دُرَجُ الدُّرَر

في تفسير القرآن العظيم

المنسوب إلى عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ

دراسة وتحقيق

د. طلعت صلاح الفرحان — د. محمد أديب شكور

الجزء الأول

دار الفكر
ناشرون وموزعون

الجرجاني

درج الدرر في تفسير القرآن العظيم

١

دار الفكر

عنوان الكتاب: درج الدرر
تأليف: **عبد القاهر الجرجاني** - تحقيق: **طلعت فرحات / محمد اديب شكور**
رقم التصنيف: **222.8**
رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: 782/ 03/ 2007
الموضوع الرئيسي: **التفاسير / القرآن**
تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى، 2009 - 1430



دار الفكر
ناشرون وموزعون

www.daralfiker.com
المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان
ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري
هاتف: 4621938 6 962+ فاكس: 4654761 6 962+
ص.ب: 183520 عمان 11118 الأردن
بريد الكتروني: info@daralfiker.com
بريد المبيعات: sales@daralfiker.com

ISBN: 9957- 07- 514-9

دُرجُ الدُّرَرِ

في

تفسير القرآن العظيم

المنسوب إلى عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ

دراسة وتحقيق

د. طلعت صلاح الفرحات   د. محمد أديب شكور

الجزء الأول

الطبعة الأولى

٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ

دار الفكر

ناشرون وموزعون

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾

[الإسراء: ٩]

وقال رسول الله ﷺ :

(خَيْرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ)

[صحيح البخاري]

وقال ابن الجزريِّ:

لِذَاكَ كَانَ حَامِلُو القُرْآنِ أَشْرَافَ الامَّةِ أُولِي الإِحْسَانِ

[طيبة النشر]

مُقَدِّمَة

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ ﴾

والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمد سيِّد الأوَّلين والآخِرين، وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين، وصحابته الغُرِّ الميامين من الأنصار والمهاجرين، والتَّابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين، أمَّا بعدُ:

فإنَّ خيرَ الكلام كلامُ الله، وإنَّ خير العلوم ما اتَّصل بخدمة هذا الكلام الذي احتواه القرآن الكريم. وقد كان من فضل الله ومَنِّه عليَّ أنْ كان موضوع رسالتي في الماجستير متَّصلاً بخدمة هذا الكتاب العزيز، وأردتُ أنْ يكونَ من تمام هذا الفضل أنْ يأتيَ موضوعُ أطروحة الدكتوراه في السِّياق نفسه، فاخترتُ موضوعًا غيرَ هذا له صلة بخدمة الكتاب الكريم، ولكنَّ أستاذي المشرف رحمه الله أشار عليَّ في حينها أنْ أتابعَ مسيرة التَّحقيق التي بدأتها في الماجستير، وأنْ يكونَ موضوعها ذا صلة بعلوم القرآن، وبعد استشارة كثير من أساتذتي الأجلاء، نصحني جُلُّهم بموافقة رأي أستاذي المشرف، فكان هذا الموضوع المتَّصل بتحقيق أثر قيِّم من كتب التَّفسير هو (دُرج الدُّرر في تفسير القرآن العظيم) الذي أجمعت نسخه المخطوطة على نسبته إلى إمام العربيَّة في زمانه الشَّيخ عبد القاهر الجرجانيِّ. وبسبب كبر حجم المخطوط كان الرَّأي أنْ يقتصرَ موضوع هذه الأُطروحة على نصف الكتاب، وذلك من أول المصحف إلى آخر سورة يونس. وكان النِّصفُ الثاني موضوعَ أطروحة دكتوراه أخرى لأخ فاضل في كلية العلوم الإسلامية، ولكنَّ الظروف التي طرأَتْ فيها بعد جعلتْ كلِّيَّته توافق على ما اقترحه أستاذه المشرف بحذف ما بعد سورة السَّجدة من عمله.

وقد حصلتُ على ثلاث من النُّسخ المخطوطة للكتاب مصوَّرة من مكتبة الجامعة الأردنية، لحقَتْها الرَّابعة من مكتبة الأسكوريال بإسبانيا، وذلك كلُّه كان بجهود كريمة مشكورة من الشَّيخ المحقِّق الدكتور محمد شكور امرير، وولده الأديب محمد أديب الذي يشاركني في تحقيق الكتاب، فمعظم الجزء الثاني منه هو موضوع أطروحته للدكتوراه التي توشك على الإنجاز بإذن الله.

وبعد إقرار اللَّجنة العلميَّة في قسم اللُّغة العربيَّة الموضوعَ، بدأتُ متوكِّلاً على الله عزَّ وجلَّ، العملَ الجادَّ لإنجاز دراسة الكتاب وتحقيقه، وإخراجه بأفضل صورة ممكنة رغم الظُّروف الصَّعبة التي أدَّت إلى قلَّة المصادر التي أحتاجُ إليها في توثيق نصوص الكتاب، وتخريج الأقوال الكثيرة فيه،

ثمَّ كانت الحرب

وما الحربُ إلا ما علمتُمْ وذقتُمُ وما هو عنها بالحديث المُرَجَّمِ

وبعد الحرب جاء الأصعب، فالمصادر التي كانت قليلة أو نادرة صارت مفقودة أو ضائعة، وإذا المكتبات دمِّرَتْ، وإذا المراجع نُهِبَتْ، وإذا الكتب احترقتْ، فلا نامَتْ أعين التَّتار.

وقد جاءت هذه الأطروحة في قسمين: أولها للدِّراسة، وثانيها للنص المحقَّق. ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ الدِّراسة انصبَّتْ أساسًا على ما له صلة باللُّغة والنَّحو والصَّرف، تاركًا ما يتَّصل بعلوم القرآن من تفسير وعلم كلام وحديث وفقه، باتِّفاق مع الأخ الفاضل الذي يحقِّق الجزء الثَّاني من الكتاب، ليكون ذلك موضوعَ دراسته، فتتكامل الدِّراستان بعون الله.

وقد انقسمت الدراسة على أربعة فصول سبقتها مقدمة، وتلتها خاتمة تضمَّنتْ أهمَّ النَّتائج المستخلَصَة من البحث. واختصَّ الفصل الأول من الدِّراسة بالحديث عن الجرجانيِّ والكتاب، فجاء في مبحثَين، تحدَّثت في الأول منهما عن الجرجانيِّ، حياتِه، وشيوخِه، وتلاميذِه، ومنزلتِه العلميَّةِ، وآثارِه، وتحدَّثت في المبحث الثاني عن كتاب (دُرج الدُّرر في تفسير القرآن العظيم)، اسمِه وتوثيقِ نسبتِه إلى المؤلِّف، ومنهجِه، ومصادرِه، وأهميَّتِه، وما انفرد به من آراءَ وأقوالٍ، وختمت هذا المبحثَ بالحديث عن المآخذ التي سجَّلتُها على الكتاب.

وتحدَّثتُ في الفصل الثاني عن موقف المؤلِّف من أصول اللُّغة والنَّحو، وجاء في ثلاثةِ مباحثَ، تكلَّمتُ في الأوَّل منها على موقفه من الشَّواهد، وفي المبحث الثَّاني عرضتُ موقفَه من السَّماع والقياس، ثم بيَّنتُ في المبحث الثَّالث موقفَه من الكوفيِّين والبصريِّين.

وفي الفصل الثالث تناولتُ الظَّواهرَ اللُّغويةَ والصَّرفيةَ في الكتاب، فعرضتُ في المبحث الأول مجموعةً من الظواهر اللغوية، وفي المبحث الثاني مجموعةً من الظواهر الصرفية.

وتكلمتُ في الفصل الرابع على نسخ الكتاب المخطوطة ومنهجِ التحقيق، وقد ضمَّ ثلاثةَ مباحثَ: أولها للحديث عن نسخ الكتاب المخطوطة، وثانيها لبيان منهج التحقيق الذي اتَّبعتُه، وثالثها لشرح المصطلحات المستعملة في التحقيق.

وضمَّ القسم الثاني من الأطروحة النصَّ المحقَّق من كتاب (دُرج الدُّرر في تفسير القرآن العظيم) الذي يتناول تفسيرَ عشرِ سُوَرٍ من القرآن الكريم هي: الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، والنِّساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتَّوبة، ويونس.

وبعد أن استقام هذا العمل على سوقه، ودنا قطافه بإذن الله، لا بدَّ لي من أنْ أتقدَّم بأصدق الشكر وأخلصه إلى الأستاذ عدنان سعد الدين الذي كان سببًا في قَبولي في الدراسات العليا، وهو

صاحب الفضل الكبير على كثير من طلبة العلم، وغيرهم.

وأتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى أستاذي المغفور له الدكتور محمد صالح التكريتي الذي تفضَّل بقَبوله الإشراف على هذه الأطروحة، وتلطَّف برسم معالمها، وأردف بتقويم معوجِّها، فأفدتُ من غزير علمه، واستهديتُ بسديد رأيه في سبيل الوصول إلى هذه الحصيلة العلميَّة، رغم ما عاناه في مرضه العُضال، إلى أن لقي وجه ربِّه، صابرًا محتسِبًا، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأسكنه فسيح جنَّاته مع الأنبياء والصِّدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين، وحسُن أولئك رفيقًا.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور هاشم طه شلاش الذي لم يتأخَّر يومًا في تقديم إرشاداته السَّديدة، وآرائه القيِّمة التي أغنتْ هذا البحثَ، وجعلتْه يرقى إلى الصُّورة التي صار عليها، وكان خير مرشد لي في أثناء مرض أستاذي المشرف، فجزاه الله عني كلَّ خير، وأمدَّ في عمره، وكلَّله بتاج الصِّحَّة والعافية، ووقاه من كلِّ مكروه.

والشكر الجزيل أقدِّمه أيضًا إلى أستاذي الجليل الدكتور عبد الجليل العاني لتوجيهاته الكريمة، وما أمدَّني به من مصادرَ وكتبٍ قيِّمةٍ من مكتبته العامرة التي لم يُمنع عني شيء منها في حضوره أو غيابه.

وأتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى كلِّ من مدَّ إليَّ يد العون، وساعدني على إنجاز هذا العمل، والوصول به إلى ما صار إليه، وأرجو الله تعالى أن يعينني على ردِّ جميلهم، ويجزيَهم عني خير الجزاء.

ولا أجد من الكلمات ما يوفِّي هذا البلدَ الكريمَ المصابرَ، وأهلَه الطيِّبين، أزال الله عنهم هذه الغُمَّة، ودفع عنهم كيد الكائدين.

وختامًا هذا عمل ابتغيتُ به مرضاةَ الله عزَّ وجلَّ، وادَّخرتُ ثوابه عنده، فإن كنتُ قد أحسنتُ فبتوفيقه وفضله ومنِّه، وإن كانت الأخرى فحسبي أنَّني بذلتُ من الجهد والصَّبر والمصابرة في سبيل إنجازه ما الله وحدَه به أعلم.

﴿ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

الباحث

طلعت صلاح الفرحان

الفصل الأول

الجرجاني والكتاب

المبحث الأول : الجرجاني

أ ـ حياته

ب ـ شيوخه

ج ـ تلاميذه

د ـ منزلته العلمية

هـ ـ آثاره

المبحث الثاني : الكتاب

أ ـ اسمه وتوثيق نسبته إلى المؤلف

ب ـ منهجه

ج ـ مصادره

د – أهميته

هـ ـ ما انفرد به

و ـ مآخذ على الكتاب

المبحث الأول

الجرجاني(١)

سأوجز الحديث عن الجرجانيِّ لسببين:

الأول: أنّه دُرِسَ دراسةً وافيةً من عددٍ من الباحثين الفضلاء، منهم الدكتور البدراوي زهران في كتابه (عالِم اللغة عبد القاهر الجرجاني الـمُفتنُّ في العربية ونحوها)، والدكتور أحمد أحمد بدوي في كتابه (عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية)، والدكتور أحمد مطلوب في كتابه (عبدالقاهر الجرجاني، بلاغته ونقده) والدكتور كاظم بحر المرجان في مقدمة تحقيق كتاب (المقتصد في شرحِ الإيضاح).

والثاني: أنَّ نسبةَ (دُرج الدُّرر في تفسير القرآن العظيم) إلى عبد القاهر الجرجانيِّ غيرُ مُسَلَّمةٍ، بحسب ما تكشَّف لي في أثناء التَّحقيق، وهو ما سيأتي بيانه مفصَّلاً في المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله.

ويمكن اختصار الحديث عن الجرجاني بالآتي:

أ- حياته:

لم تذكر المصادر السَّنَةَ التي وُلِدَ فيها أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانيُّ، ولا عمرَه حين وفاته، لنستدلَّ منه على سنة ولادته. ولم يكن لعبد القاهر رحلة في طلب العلم في أثناء حياته، إذ ذكر أبو البركات الأنباري أنّه «لم يخرج عن جرجانَ في طلب العلم»(٢).

أمَّا وفاته فمعظمُ المصادر على أنّها كانت في سنة إحدى وسبعين وأربع مئة(٣)، وذكرت المصادر قولاً آخر يُساق في أكثرها بصيغة التَّمريض (قيل)، وهو أنَّ وفاته كانت في سنة أربع وسبعين وأربع مئة(٤). والأول هو الرَّاجح.

ب- شيوخه:

ذكر ياقوت(٥) أنَّ من شيوخه: **القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني**،

---

(١) ينظر في ترجمته: نزهة الألباء ٢٦٤، وإنباه الرواة ٢/١٨٨، ومرآة الجنان ٣/١٠١، والبلغة ١٢٦، وبغية الوعاة ٢/١٠٦، وطبقات المفسرين ١/ ٣٣٠، وشذرات الذهب ٣/ ٣٤٠.

(٢) نزهة الألباء ٢٦٤.

(٣) ينظر: العبر في خبر من غبر ٣/ ٢٧٩، والبلغة ١٢٧، وشذرات الذهب ٣/ ٣٤٠.

(٤) ينظر: مرآة الجنان ٣/ ١٠١، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٥٠، وطبقات الشافعية ٢/ ٢٥٣.

(٥) ينظر: معجم الأدباء ١٤/ ١٦. ويَبعد ما ذكره؛ لأنَّ وفاة عبد القاهر كما مرَّ آنفًا كانت بعد سنة ٤٧٠ هـ، فإذا صحَّ ما نقله فيكون قد عاش نحو مئة سنة، ولم تذكر مصادر ترجمته أنّه كان من المُعَمَّرين.

المتوفَّى في سنة ٣٩٢ هـ[١]، صاحب كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه). كان قاضي جرجان، ووَلِيَ قضاء قضاة الرّيّ، وكان من مفاخر جرجان. سمع الحديث الكثير، وتَرَقَّى في العلوم حتى بَرَعَ في الفقه والشّعر والنَّحو وغير ذلك من العلوم.

وأكثر المصادر التي ترجمت لعبد القاهر الجرجانيّ لا تذكر غيرَ شيخ واحد له هو: **أبو الحسين، محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الوارث الفارسي**، المُتوفَّى في سنة ٤٢١ هـ[٢]، نزيل جرجان، وابن أخت أبي علي الفارسيّ. أحد أعيان العلم والفضل، وإمام النَّحو بعد خاله الفارسيّ. ولم يأخذ عبد القاهر عن غيره، «وكان يحكي عنه كثيرًا؛ لأنَّه لم يلقَ شيخًا مشهورًا في علم العربيَّة غيرَه؛ لأنَّه لم يخرج عن جرجانَ في طلب العلم، وإنَّما طرأ عليه أبو الحسين فقرأ عليه»[٣].

ج- تلاميذه:

رغم ما جاء في بعض مصادر ترجمة عبد القاهر الجرجانيّ من أنَّه «لم يزل مقيمًا بجرجان يفيد الرَّاحلين إليه والوافدين عليه»[٤] لا نجد في مصادر ترجمته إلا اسمَ تلميذٍ واحدٍ من تلاميذه هو: **عليُّ بنُ أبي زيد محمد بن علي الفصيحيُّ (ت ٥١٦ هـ)**[٥]. وقد سُمِّي بالفصيحيِّ لكثرة إعادته ودرسه كتابَ (الفصيح) لثعلب. كان نحويًّا حاذقًا، أخذ عن الشَّيخ عبد القاهر الجرجانيّ، ودرَّس الأدبَ بالمدرسة النِّظاميَّة.

وقد تثقَّفَ على الفصيحيِّ جماعةٌ، وأخذوا ما أخذه من عبد القاهر[٦].

د – منزلته العلمية:

أصاب عبد القاهر الجرجانيُّ حظًّا عظيمًا من الشُّهرة، «وصار الإمام المشهور المقصود من جميع الجهات»[٧]، وهو «أول مَن دوَّن علم المعاني»[٨]. وذاع صيت نظريَّته في النَّظم التي وضَّح من خلالها علاقة النَّحو بالبلاغة، وأثارت آراؤه اهتمام المعنيِّين بالدِّراسات النَّقديَّة والبلاغيَّة.

(١) ينظر في ترجمته: طبقات الشافعية ٢/ ١٦٠، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٥.

(٢) ينظر في ترجمته: نزهة الألباء ٢٥١، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٨٦، وفيهما أنَّه محمد بن الحسين، ومعظم مصادر ترجمة عبد القاهر تذكر أنَّه محمد بن الحسن، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٤٩، وطبقات الشافعية ٢/ ٢٥٢، وشذرات الذهب ٣/ ٣٤٠.

(٣) نزهة الألباء ٢٦٤.

(٤) إنباه الرواة ٢/ ١٨٩.

(٥) ينظر في ترجمته: نزهة الألباء ٢٧٤، وإنباه الرواة ٢/ ٣٠٦، والبلغة ١٦٣.

(٦) ينظر: نزهة الألباء ٢٧٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٣٧.

(٧) طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٤٩.

(٨) البلغة ١٢٦.

«وله شعر كثير»[1] أيضًا، فهو أديبٌ ناقِدٌ شاعرٌ.

والجرجانيُّ من أئمَّة النُّحاة، «وله فضيلة تامَّة في النَّحو»[2]، وقد «انتهت إليه رئاسة النَّحو في زمانه»[3]، فهو بالأساس، كما يقول د. كاظم بحر المرجان: «رجل نحوي، وهكذا كان يسمَّى قديمًا، وأقواله بالأساس أيضًا دفاع عن النحو، بل إنَّ علمَ المعاني الذي قيل إنَّه واضع أصوله لم يكن إلا إحياءً لروح المعنى والحسِّ والتَّذوُّق في علم النَّحو بعد أنْ أَجْهَزَ النُّحاةُ على كلِّ هذا بتعليلاتهم وتحليلاتهم وحُججهم الدَّائرة حول قضيَّة الإعراب»[4].

ويتجلَّى دفاع عبد القاهر الجرجانيِّ عن النَّحو وإعجابه به في ما ذهب إليه في (دلائل الإعجاز) حين عاب على قوم ظَنِّهم النَّحوَ «ضربًا من التكلُّف وبابًا من التَّعسُّف»، وغير ذلك من الظُّنون والآراء التي بلغ من إنكار الجرجانيِّ لها أن قال في معتقدِيها: إنَّهم «لو علموا مغبَّتها وما تقود إليه لتعوَّذوا بالله منها، ولأَنِفُوا لأنفسهم من الرِّضا بها، ذاك لأنَّهم بإيثارهم الجهلَ بذلك العلم في معنى الصَّادِّ عن سبيل الله والمبتغي إطفاء نور الله تعالى»[5].

وليس كتاب (المقتصد في شرح الإيضاح) وحدَه الذي تضمَّن آراءَ عبد القاهر الجرجانيِّ النَّحويَّةَ، ولكنَّنا نجد له ملاحظاتٍ نحويَّةً كثيرةً أيضًا في (دلائل الإعجاز).

هـ- آثاره:

فَصَّلَ المرحوم الدكتور كاظم بحر المرجان القول في مؤلفات عبد القاهر الجرجاني في مقدمة تحقيقه لكتاب (المقتصد في شرح الإيضاح)، وصنَّفها في مجموعات[6]، وبلغ من تفصيله أنَّه خصَّ بالحديث «مجموعة من الكتب نُشرت على أنَّها له ولم تذكرها كتب التَّراجم بين مصنَّفاته»[7]، ولكنَّه مع ذلك أغفل الحديث عن (درج الدُّرر).

وسأكتفي هنا بذكر أهم تلك المؤلَّفات من غير تفصيل:

١- أسرار البلاغة.

٢- الإيجاز: وهو شرح مختصر لكتاب (الإيضاح).

٣- الجمل.

(١) البلغة ١٢٧.
(٢) شذرات الذهب ٣/ ٣٤٠.
(٣) النجوم الزاهرة ٥/ ١٠٨.
(٤) المقتصد ١٤.
(٥) دلائل الإعجاز ٢٥.
(٦) ينظر المقتصد: ١/ ٢١-٣٦.
(٧) المقتصد ١/ ٣٠.

٤- درج الدرر في تفسير القرآن العظيم، وهو موضوع البحث، وسيأتي الحديث عنه مفصَّلاً.

٥- دلائل الإعجاز

٦- العوامل المئة.

٧- المغني في شرح الإيضاح.

٨- المفتاح في الصرف.

٩- المقتصد في شرح الإيضاح.

١٠- المقتصد في شرح التكملة.

المبحث الثاني

الكتاب

أ - اسمه وتوثيق نسبته إلى المؤلف:

خلَتْ نسخ الكتاب المخطوطة من مقدمة للمؤلف يذكر فيها اسم كتابه ومنهجه فيه. وقد ثبت على صفحة العنوان في نسخة الأصل أن اسم الكتاب: (دُرج الدُّرر في تفسير القرآن العظيم)، والاسم المثبت على صفحتَي العنوان في نسختَي ك و ب: (تفسير القرآن العظيم المسمى بدرج الدرر)، وفي نسخة ع: (درج الدرر تفسير القرآن العظيم)، وهي متقاربة جداً. وأجمعت النُّسخ الأربع على نسبة الكتاب إلى عبد القاهر الجرجانيِّ.

وأول مَن ذكر اسم الكتاب حاجي خليفة ولكنه لم يجزم بنسبته إلى عبد القاهر الجرجانيِّ، قال[1]: «درج الدرر في التَّفسير، مختصر للشيخ عبد القاهر الجرجاني ظنّاً»، وظنُّ حاجي خليفة لا يبدو قائمًا على تثبُّتٍ أو اطِّلاع على مادَّة الكتاب؛ لأنَّه كان قبل ذلك أدرج ضمن التَّفاسير «تفسير عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني»، ولكنَّه ذكر أنَّه «مختصر في مجلد ولعلَّه تفسيرُ الفاتحة»[2]. وقوله هذا دليل على عدم اطِّلاعه على الكتاب، إذ لو كان ذلك لعرف أنَّه ليس تفسيرَ الفاتحة.

وذكر إسماعيل باشا البغداديُّ ضمن تصانيف عبد القاهر الجرجانيِّ «درج الدُّرر في تفسير الآي والسُّوَر، دلائل الإعجاز في المعاني والبيان، شَرْح الفاتحة في مجلَّد»[3]، وهذا يعني بوضوح أنَّ (دُرج الدرر) غيرُ تفسير الفاتحة.

والعنوان الذي ذكره البغداديُّ للكتاب يبدو الأقرب إلى طريقة كثير من القدماء في إطلاق تسميات مسجوعة على تآليفهم، ولكنَّ نسخَ المخطوطة الأربع لم تذكر العنوان بهذه الصِّيغة، ولعلَّ البغداديَّ اطَّلع على نسخة، أو نسخ أخرى من الكتاب لم تصل إلى خزائن مكتبات المخطوطات العامَّة.

وفي أثناء تحقيق الكتاب تكشَّفَتْ لي قرائنُ مهمَّة تؤيِّد الشَّكَّ في صحَّة نسبة الكتاب إلى عبد القاهر الجرجانيِّ، وتفصيلها على النحو الآتي:

---

(١) كشف الظنون ١/ ٧٤٥.
(٢) كشف الظنون ١/ ٤٥٣.
(٣) هدية العارفين ١/ ٦٠٦.

من المعلوم أنَّ الذين ترجموا لعبد القاهر ذكروا أنّه شافعيُّ المذهب[١]، ولكنَّ مؤلِّفَ (درج الدُّرر) حنفيٌّ، يشهد على ذلك تقديمُه آراءَ الحنفيَّةِ الفقهيَّةَ، واقتصارُه عليها في أحيان كثيرة، وربَّما ذكر اختلاف أبي حنيفة وصاحبَيه، ويذكر أحيانًا آراء الحنفيَّة في مقابلة آراء الشَّافعيَّة مبيِّنًا كونها خلافًا لهم، وربَّما قال عند عرض آرائهم: «وعندنا». ومن الأمثلة على ذلك ذِكرُه رأيَ أبي حنيفة في أنَّ (الصَّابئين) أهل كتاب، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ [البقرة:٦٢] وذِكرُ مخالفةِ صاحبَيه له وعَدِّهما (الصَّابئين) عَبَدَةَ الكواكب، واكتفاؤه بذلك[٢]. وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ ﴾ [البقرة: ١٥٨] بيَّن حُكمَ تركِ السَّعي بينهما بقوله: «والسَّعْيُ سنَّة يجب بتركه الدَّم عندنا، وعند الشافعيِّ واجب يلزمه العَوْد لها»[٣]. وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [المائدة: ٣٣] بيَّن رأيَ الحنفيَّة في النَّفي المذكور في الآية بقوله: «والنَّفي عندنا بالحبس حيث يستصوبه الإمام»، وتحدَّث عن الصَّلب فقال: «والصَّلب بعد القتل»، ثمَّ نقل عن أبي حنيفة «أنَّه يُصلَب حيّاً ثمَّ يُطعَن في نـحره»[٤]. وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبـة:٦٠] قال: «﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾: أهل التَّرحُّم والرَّأفة، وهم أسوأ حالاً مِن الفقراء عندنا»[٥]، وهذا الذي ذكره قول الحنفيَّة.

وعبد القاهر الجرجانيُّ بَصْرِيٌّ، وقد بلغ من عنايته بكتاب الإيضاح لأبي عليٍّ الفارسيِّ، أحدِ أئمَّة البصريِّين، أنْ شرحه شرحًا مبسوطًا في نحو ثلاثين مجلدًا وسمَّاه (المغني)، ثمَّ لخَّص هذا الشَّرحَ في كتابه (المقتصد في شرح الإيضاح)، واختصر (الإيضاح) في كتابه (الإيجاز)[٦]. أمَّا مؤلِّف (درج الدرر) فلم ينقل عن أبي عليٍّ إلا في موضع واحد من الجزء الذي حقَّقتُه من الكتاب[٧]. وهو أكثر ميلاً إلى الكوفيِّين، فهو يعتدُّ بآرائهم، ويقدِّمها في كثير من الأحيان على آراء البصريِّين، وقد يكتفي بها. وثمَّة تفصيل أوفى عن مذهبه النَّحويِّ في الكلام على موقفه من الكوفيِّين والبصريِّين في الفصل الثَّالث من هذه الدراسة.

---

(١) ينظر: العبر في خبر من غبر ٣/ ٢٧٩، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٤٩، وطبقات الشافعية ٢/ ٢٥٢.
(٢) ينظر: درج الدرر ٧٤.
(٣) درج الدرر ١٧٧.
(٤) درج الدرر ٤٨٥.
(٥) درج الدرر ٧٠٢.
(٦) ينظر: كشف الظنون ١/ ٢١٢.
(٧) ينظر: درج الدرر ٢٦٦.

والكتاب يخلو من أيِّ إشارة إلى نظريَّة النَّظم[(١)] التي عُرف بها عبد القاهر الجرجانيُّ، بل إنَّ في الكتاب آراءَ مناقضةً لها، إذ ورد في عدَّة مواضعَ منه أنَّه لم يقل كذا لِوَفْقِ رؤوس الآي، منها في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٣٥] قال: «وإنَّما لم يقل: ظالمَيْنِ، لِوَفْقِ رؤوسِ الآي»[(٢)]. وفي قوله تعالى: ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [البقرة: ٦٥] قال: «وتقديره: خاسئِينَ قِرَدَةً، وإلا يُقال: قردةً خاسئةً، لكن التقديم والتأخير لوَفْق رؤوس الآي»[(٣)]. وفي قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٦] قال: «وإنَّما لم يقل: فإنَّ اللهَ يُحبُّه لنَظْم الآي»[(٤)]. وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [آل عمران: ١٩٢] قال: «وإنَّما قال: ﴿ مِنْ أَنصَارٍ ﴾، ولم يقل: مِن ناصِرٍ، لِنَظْم رؤوس الآي، أو مقابلةً للظَّالِمِين»[(٥)]. ونظرية النَّظم تناقض هذه الأقوال، ويتبيَّن ذلك من قول الجرجانيِّ: «واعلم أنْ ليس النَّظم إلا أنْ تضعَ كلامَكَ الوضعَ الذي يقتضيه علمُ النَّحو، وتعملَ على قوانينه وأصوله»[(٦)]. فالتَّقديم والتَّأخير، أو تغيير التَّركيب لوفق رؤوس الآي لا يتَّفق مع قوله: «أنْ تضعَ كلامَكَ الوضعَ الذي يقتضيه علمُ النَّحو».

وقد يُجاب عن كلِّ ما سبق بأنَّ عبدَ القاهر ربَّما ألَّف (دُرج الدرر) في بداية حياته العلميَّة، وقبل أن يستويَ في تفكيره مفهومُ نظريَّة النَّظم، وأنَّه كان حنفيّاً ثمَّ صار شافعيّاً، وليس هذا بِدْعًا بين العلماء قبله وبعده، وأنَّه كان يميل إلى آراء الكوفيِّين ثمَّ استقرَّ بعد ذلك على المذهب البصريِّ. وأنَّ هذا كلَّه كان في المرحلة التي ينطبق عليه فيها ما وصفه به القِفْطِيُّ من أنَّه «كان ضيِّقَ العَطَنِ، لا يستوفي الكلامَ على ما يذكره مع قدرته على ذلك»[(٧)].

ولا بدَّ من الإشارة هنا إلى عبارة مهمَّة أوردها المؤلف في القسم الثاني من الكتاب، ففي حديثه عن اسمه تعالى (البارئ) عند الكلام على قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ﴾ [الحشر:٢٤] قال: «وقد استوفينا الكلام في الأسماء في مفتاح الهدى»[(٨)]، فهو يذكر هنا كتابًا له اسمه (مفتاح الهدى)، ولم أقف على ذِكرٍ لهذا الكتاب في المصادر التي بين يدي. ومن المعلوم أنَّ

(١) ينظر في نظرية النظم: دلائل الإعجاز ٧٦-٨١.
(٢) درج الدرر ٤٠.
(٣) درج الدرر ٧٩.
(٤) درج الدرر ٣٢٣.
(٥) درج الدرر ٣٧٥.
(٦) دلائل الإعجاز ٧٧.
(٧) إنباه الرواة ٢/ ١٨٨.
(٨) درج الدرر (المخطوط) ورقة ٣٠٨.

لعبد القاهر كتابًا اسمه (المفتاح في الصرف)[١]، ولم أجد فيه أيَّ شيء عن اشتقاق أسماء الله الحسنى، وهذا يعني أنّه لا علاقةَ لمفتاح الهدى بمفتاح عبد القاهر الجرجانيِّ. ولم يذكر المؤلّف (مفتاحَ الهدى) هذا في غير ذلك الموضع، ولم يشر إليه عند الحديث عن اشتقاق إسم الجلالة (الله) في بداية سورة الفاتحة[٢].

وليس في الجزء الذي حقّقته من الكتاب ما يدلُّ على اسم مؤلّفه، ولم يَذكر المؤلّف أحدًا من شيوخه ليُستدلَّ بذِكره عليه. أمّا محمد بن الحسن الذي ذُكِر في أثناء حديثه عن اشتقاق اسم الجلالة في سورة الفاتحة[٣] فيبعد أنْ يكونَ شيخَ عبد القاهر الجرجانيِّ؛ لأنَّ المصادرَ اختلفت في تسميته، ففي معظم مصادر ترجمة الجرجانيِّ أنّه محمدُ بنُ الحسن، وفي مصادر ترجمة شيخه أنّه محمد بن الحسين، وقد أشرتُ إلى ذلك عند الحديث عن شيوخه. وثَمَّةَ سبب آخَرُ يُبعدُ أنْ يكونَ محمد بن الحسن المذكورُ شيخَ عبد القاهر، وهو أنّه لم يُذكر غيرَ مرَّة واحدة، وهذا يُناقضُ ما قيل في مصادر ترجمة الجرجانيِّ من أنّه «كان يحكي عنه كثيرًا»[٤]، وهو قول يؤيِّده ما نجده في كتاب (المقتصد في شرح الإيضاح) من كثرة نقله عن شيخه، وتسميته بالشَّيخ أبي الحسين، أو شيخنا أو الشَّيخ رحمه الله، وعدم ذكره باسمه فقط[٥].

والأرجح أنَّ المؤلّفَ من عصر عبد القاهر الجرجانيِّ، أي أنّه من علماء القرن الخامس الهجريِّ؛ لأنَّ الكتابَ خلا من أيَّة نُقول عن علماءَ بعد القرن الرَّابع، فآخر عَلَم ورد ذكره في الكتاب على وجه اليقين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) الذي لم يُذكر في الجزء الذي حقّقته، ولكنّه ذُكِر بعد ذلك ستَّ مرات: واحدة في الحديث عن الآية ٣٢ من سورة لقمان[٦]، وأخرى في الحديث عن الآية ٥٧ من سورة النجم[٧]، وذُكر مرَّتين في سورة الحاقّة عند الحديث عن الآيتين ٣٦ و٤٦ منها[٨]، ومرَّة عند الحديث عن الآية الثّامنة من سورة المدَّثّر[٩]، والمرَّة الأخيرة عند الكلام على الآية العاشرة من سورة الشَّمس[١٠].

---

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٥٠، وطبقات المفسرين ١/ ٣٣١، وكشف الظنون ٢/ ١٧٦٩.

(٢) ينظر: درج الدرر ١-٢.

(٣) درج الدرر ١-٢.

(٤) نزهة الألباء ٢٦٤.

(٥) ينظر أمثلة على ذلك في المقتصد ١/ ٩٧، و١٠٥، و١٢٢، و١٣٥، و١٤٢، و١٥١، و١٥٦، و١٥٧، و١٨٩، و١٩٤، و١٩٥، و١٩٧، و٢١٤، و٢١٥، و٢٢١، و٢٤٩، و٢٩٠، و٤٠٤، و٤٠٩.

(٦) درج الدرر (المخطوط) ورقة ٢٦٠.

(٧) درج الدرر (المخطوط) ورقة ٣٠٢.

(٨) درج الدرر (المخطوط) ورقة ٣١٤.

(٩) درج الدرر (المخطوط) ورقة ٣١٦.

(١٠) درج الدرر (المخطوط) ورقة ٣٢٤.

وكون مؤلِّف الكتاب قريبًا من عصر عبد القاهر ينفي ما يمكنُ أنْ يُتوهَّم من نسبته إلى الشَّريف الجرجانيِّ، عليِّ بنِ محمد، المتوفَّى في سنة ٨١٦ هـ[١]. وهو وَهْم يمكن أن يُستشفَّ ممَّا ذكره بروكلمان بعد قوله عن (درج الدرر): «وهو تفسير القرآن»، إذ نفى نسبته إلى الشَّريف فقال: «ويُنسب خطأً للشَّريف»[٢]. ونَفْيُهُ هذا يوحي أنَّ هناك من يتوهَّم النِّسبة إليه. ويؤكِّدُ النَّفيَ الذي ذهب إليه بروكلمان أنَّ الشريف الجرجانيَّ توفِّي في سنة ٨١٦ هـ، وقد أسلفتُ أنَّ (درج الدرر) خلا من أيَّة نقول عن علماء بعد القرن الرابع، ولو كان الشريف مؤلف الكتاب فلا يعقل ألا ينقل عن أعلام بعد ذلك القرن، ولاسيَّما الزَّمخشريُّ الذي ألَّف الشريفُ حاشيةً على أوائل كشَّافه[٣].

وثمَّةَ عبارة وردتْ في النَّصِّ المحقَّق مرَّتين، وهي عبارة «قال الأمير»[٤]. ولعلَّها أهمُّ إشارة يمكن الاستدلال بها على المؤلف. وقد يكون الأميرُ المؤلفَ نفسَه، فليس بِدْعًا في كتب القدماء أنْ يُذكَرَ المؤلفُ باسمه أو بلقبه في كتابه؛ لأنَّ كثيرًا من تلك الكتب كان إملاء من مؤلفيها على تلامذتهم الذين نشروا كتبَ شيوخهم فيما بعد، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: (معاني القرآن) للفراء الذي تَرِدُ فيه كثيرًا عبارة «قال الفراء»، أو «حدثنا الفراء»[٥]، ومثل هذا نجده أيضًا في (إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت، أبي يوسف يعقوب بن إسحق (ت ٢٤٤ هـ)، إذ تكثر في الكتاب عبارة «قال أبو يوسف»[٦].

ولأهميَّة هذه العبارة بحثتُ في المصادر عمَّن يُلقَّب بالأمير من علماء القرن الخامس، فلم أجد غيرَ ابنِ ماكولا[٧]، الأمير سعد الملك أبي نصر عليِّ بن هبة الله بن عليِّ بن جعفر، صاحبِ (الإكمال) المتوفَّى في سنة نيِّف وسبعين، أو نيِّف وثمانين وأربع مئة للهجرة، أي أنَّه من عصر عبد القاهر الجرجانيِّ، أو بعبارة أخرى، هو من عصر مؤلف (دُرج الدرر) الذي رجَّحتُ آنفًا أنَّه من القرن الخامس.

وهو من أسرة مقرَّبة من الخلفاء، «ووزَّره أبوه أبو القاسم هبة الله للإمام القائم بأمر الله، وتولَّى عمُّه أبو عبد الله الحسين بن علي قضاءَ بغداد»[٨]. وهذا يعني أنَّ الأميرَ ابنَ ماكولا نفسَه

(١) ينظر في ترجمته: الضوء اللامع ٥/٣٢٨، والبدر الطالع ١/٤٨٨، وأبجد العلوم ٣/٥٧.

(٢) تاريخ الأدب العربي ٥/٢٠٧.

(٣) ينظر: البدر الطالع ١/٤٨٨، وأبجد العلوم ٣/٥٧.

(٤) درج الدرر ٦١٦، و٧٢٧.

(٥) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن ١/٢١، و٢٢، ١٥٦، ٣٣٨، ٣٦٧.

(٦) ينظر على سبيل المثال: إصلاح المنطق ١٨، و٦٦، و٩٢، و١٠١، و١٠٥.

(٧) ينظر في ترجمته: الكامل في التاريخ ٨/٤٩١، ووفيات الأعيان ٣/٣٠٥، وسير أعلام النبلاء ١٨/٥٦٩، والنجوم الزاهرة ٥/١١٥، وطبقات الحفاظ ٤٤٣، وشذرات الذهب ٣/٣٨١.

(٨) وفيات الأعيان ٣/٣٠٥.

كان مقرَّبًا من الحكّام أيضًا، إذ بعثه «المقتدي بالله رسولاً إلى سمرقندَ وبُخارى لأخذِ البيعة له على ملكها»[١]. وفي (دُرج الدرر) عبارة توحي بمَيْلِ مؤلِّفِه إلى خلفاء عصره، ففي أثناء تفسيره الآيةَ ١٥٠ من سورة الأعراف قال: «وفي الآية دَلالةٌ أنَّ صبْرَ الخليفة على جنايات قومه والتَّغافلَ عنها جائزٌ لابتغاء المصلحة كمُنابذته ومُضاجرته إيَّاهم، ولذلك يصبرُ خلفاءُ نبيِّنا ﷺ مِن آل عبّاس على قبائح هذه الأُمَّةِ وافتراقِ أهوائها»[٢]. ولا بدَّ هنا من العودة إلى عبد القاهر الجرجانيِّ مرَّة أخرى، إذ ليس في مصادر ترجمته ما يشير إلى قُربه من حكام عصره، بل إنَّ تلك المصادر تنقل عنه بيتين من الشِّعر يَظهرُ فيهما تَبَرُّمُه بزمانه الذي لم يَعُدْ فيه حظٌّ للعلماء والعقلاء، وإنَّما صار زمانَ السُّفهاء والجُهَّال، بحسب رأيه، يقول[٣]:

كَبِّرْ على العقْلِ[٤] لا تَرُمْهُ ... وَمِلْ إلى الجَهْلِ مَيْلَ هائِمِ

وَعِشْ حمارًا تَعِشْ سعيدًا ... فَالسَّعْدُ في طالِعِ البَهائِـمِ

وواضح أنَّ مِثلَ هذه السُّخريَة المُرَّة قد لا تصدرُ إلا عمَّن رأى أنَّ أولي الأمر يُقَرِّبونَ الجَهَلةَ، وينبذون العلماء.

وابن ماكولا «تتبَّع الألفاظَ المشتبهةَ في الأسماء والأعلام، وجمع منها شيئًا كثيرًا»[٥]، وهو «النَّسَّابة صاحب التَّصانيف»[٦]، وكتابه (الإكمال) «في غاية الإفادة في رفع الالتباس، والضَّبط والتَّقييد، وعليه اعتمادُ المحدِّثين وأربابِ هذا الشَّأن، فإنَّه لم يُوضعْ مثلُه، ولقد أحسنَ فيه غايةَ الإحسان»[٧]. «ولا يحتاج هذا الأمير بعده إلى فضيلة أخرى، ففيه دَلالة على كثرة اطِّلاعه وضبطِه وتحريره وإتقانه»[٨]. ومؤلِّف (دُرج الدُّرر) كان مشْغوفًا بالرِّوايات التاريخيَّة، واستقصاء الأسماء إلى حدِّ ذِكرِ أسماء أبناء إبراهيمَ ويعقوبَ عليهما السلام وحتى توأمَتَي قابيلَ وهابيلَ[٩].

ورغم أنَّ مصادرَ ترجمةِ ابنِ ماكولا ذكرتْ أنَّه «كان نحويّاً مُجَوِّدًا وشاعرًا مبرِّزًا»[١٠]، لم

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٧٥.
(٢) درج الدرر ٦٢٣-٦٢٤.
(٣) ينظر: طبقات الشافعية ٢/ ٢٥٣، وشذرات الذهب ٣/ ٣٤٠.
(٤) في بعض المصادر: العِلْم، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٥٠، والبلغة ١٢٧.
(٥) وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٥.
(٦) العبر في خبر من غبر ٣/ ٣١٩.
(٧) وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٥.
(٨) البداية والنهاية ١٢/ ١٥٢.
(٩) سيأتي مزيد بيان لذلك عند الكلام على منهجه.
(١٠) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٧٥، وطبقات الحفاظ ٤٤٣.

أقف في هذه المصادر على تآليفَ له في النَّحو. والأهمُّ من ذلك كلِّه أنَّ مصادرَ ترجمةِ ابنِ ماكولا التي وقفت عليها لم تَذكرْ له تفسيرًا.

وإلى أنْ يظهرَ دليلٌ قطعيٌّ، يَنفي أو يُثبت، يظلُّ (دُرج الدُّرَر في تفسير القرآن العظيم) منسوبًا إلى عبد القاهر الجرجانيِّ.

ب – منهجه:

يمكن أن نرسمَ صورةً مجملةً تجلِّي لنا أهمَّ السِّماتِ التي ميَّزتْ منهجَ (دُرج الدُّرر في تفسير القرآن العظيم) على النَّحو الآتي:

١ – يبدأ المؤلف بذكر ألفاظ الآية التي يتوخَّى تفسيرَها، على وفق ترتيبها في المصحف، ثم يذكرُ في كثير من الأحيان أسبابَ نزول الآية، وأقوالَ المفسِّرين فيها، ومعانيَ الألفاظ واشتقاقَها وبنيتَها الصَّرفيَّة، ويذكرُ بعضَ وجوهِ الإعراب، وربَّما استدلَّ بالآية لبعض الأحكام الفقهيَّة.

٢ – كانت له عنايةٌ بالقراءاتِ القرآنيَّةِ في مواضعَ مختلفةٍ من الكتاب، فقد استشهد بها متواترةً أو شاذَّةً، وسأذكر أمثلة على ذلك عند الحديث عن القراءات في مبحث (موقفه من الشَّواهد) في الفصل الثاني. وقد ابتعد عن الخوض في القراءات التي أثارت جدلاً كثيرًا بين النَّحويِّين، كقراءة حمزةَ: (وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ)[1]، وقراءة ابن عامر: (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لكثيرٍ مِنَ المشركِينَ قَتْلُ أَوْلادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ)[2]، وقراءة: (مَعَائِش) التي رُوِيَتْ عن نافع[3].

٣ – عُنِيَ كثيرًا بذكر معاني الألفاظ التي يعرض لتفسيرها، فحكى معنى (الرَّبِّ) في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢] فقال: « الرَّبُّ: السيِّد والمولى، قال يوسف عليه السلام: ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٤٢]، وقال: ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٥٠]. وربما يُراد به المالك، قال النَّبيُّ ﷺ: (أَرَبُّ إبلٍ أنتَ أم رَبُّ غَنَم، فقال: مِن كلٍّ آتاني الله فأكثَرَ وأطيَبَ)»[4].

وفرَّق بين معاني ألفاظ المُحاجَّة والحُجَّة والحَجِّ في أثناء كلامه على قوله تعالى: ﴿ لِيُحَآجُّوكُم ﴾ [البقرة: ٧٦] فقال: «والمُحاجَّة هي المُخاصَمة بالحُجَّة، والحُجَّة: معنى تثبت به الدَّعوى، وتُقام مقام البيِّنة، والحَجُّ هو الغَلَبَة بالحُجَّة»[5].

---

(١) في الآية الأولى من سورة النِّساء. وينظر: السبعة ٢٢٦، والبديع ٤٥٠، والتجريد ٢٠٣.

(٢) في الآية ١٣٧ من سورة الأنعام. وينظر: الحجة في القراءات السبع ١٥١، والكشف ١/ ٤٥٤، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٢٦٣.

(٣) في الآية العاشرة من سورة الأعراف. وينظر: السبعة ٢٧٨، وإتحاف فضلاء البشر ٢٨٠.

(٤) درج الدرر ٣.

(٥) درج الدرر ٩٠.

ولمَّا تكلَّم على قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ [البقرة: ٧٨] بيَّن معنى الأمّيّ فقال: «والأُمّيُّ: الذي لا يعرف الكتابة، وهو منسوب إلى الأمِّ، والأُمُّ هو الأصل، قال الله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٣٩]، وإنَّما نُسِب إلى الأصل لأنَّه باقٍ على أصل الفِطرة»(١).

وتحدَّث عن معنى المَحْق حين كلامه على قوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة: ٢٧٦] فقال: «المَحْق: النَّقْص، يعني: ذهاب البركة، ومنه مَحَاقُ القمر»(٢).

وثمَّةَ أمر يستحقُّ الإشارةَ إليه في هذا الموضع وهو أنَّ المؤلِّف كثيرًا ما كان يُفسِّر اللَّفظَ بضدِّه أو نَقيضه، ومن ذلك قولُه: «والرَّحمة منك إرادتك الخير بمن هو دونك في الرُّتبة متَّصلة بإنعامك عليه، وضدُّه الفَظاظة والجَفاوة»(٣)، وقولُه: «ونقيض الإيمان: الإنكار، ونقيض الغيب: الشهادة»(٤)، وقولُه: «و(الطَّوع): قريب مِن الرِّضا، وهو ضدُّ الكَرْه»(٥)، وقولُه: «و(المُبارَك): الذي بُورِك فيه أو عليه، وضدُّه المَشْؤُوم»(٦)، وقولُه: «المَيْل: الجَوْر، وهو نقيض الاستقامة»(٧)، وقولُه: «و(العِمارة): ضدُّ التَّخريب»(٨)، «و(الغِلْظة): ضدُّ الرِّقَّة»(٩)، «والحَرُّ: ضدُّ البَرد»(١٠)، «والبكاء ضدُّ الضَّحك»(١١).

٤ - لم يخلُ الكتاب من العناية بلغات الألفاظ أيضًا، وضبطِها، وربَّما عزاها إلى القبائل التي تنطق بها. ففي نهاية سورة الفاتحة تحدَّث عن (آمين) فقال: «فيه لغتان: المدُّ والقَصْرُ، كلاهما بالتَّخفيف»(١٢).

وفي أثناء حديثه عن (المَرْء) في قوله تعالى: ﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٠٢] قال: «ومَرْء وَامْرُؤ لغتان، وفي التأنيث: مَرْأة وامْرَأة»(١٣).

وعند كلامه على (السِّلم) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ

---

(١) درج الدرر ٩١.
(٢) درج الدرر ٢٨١.
(٣) درج الدرر ٢.
(٤) درج الدرر ٧.
(٥) درج الدرر ٣٢٦.
(٦) درج الدرر ٣٣٠.
(٧) درج الدرر ٤٠٠.
(٨) درج الدرر ٦٧٩.
(٩) درج الدرر ٧٠٩.
(١٠) درج الدرر ٧١٤.
(١١) درج الدرر ٧١٥.
(١٢) درج الدرر ٥.
(١٣) درج الدرر ١٢٠.

كَآفَّةً ﴾ [البقرة: ٢٠٨] ذكر أنَّ معناه الإسلام، وقال بعد ذلك: «وإذا أُريدَ به الصُّلح فالفتحة والكسرة لغتان»[١]. وثَمَّةَ أمثلة أخرى عند الحديث عن لغات العرب في مبحث (من الظواهر اللغوية) في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

٥ - كانت عنايته كبيرة بمسائل الصَّرف. ولكنَّه ظلَّ على منهجه البعيد عن الخوض في الخلافات، كما فعل في حديثه عن (أشياء)[٢]، إذ اكتفى بتفسير قول الفراء: إنَّ أصلَ (شَيْء) (شَيِّئ)، ولم يعرض لغيره. وستأتي أمثلة على عنايته بالظَّواهر الصَّرفيَّة في أثناء الكلام على الظَّواهر اللُّغوية والصَّرفية في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

٦ - كانت له عناية غيرُ قليلة بالشَّواهد الشِّعرية، وقد استشهد بها على المسائل النَّحويَّة والصَّرفيَّة واللُّغويَّة، واعتدَّ بها. وبعض هذه الشَّواهد لشعراء جاهليِّين كامرئ القيس والنَّابغة الذُّبيانيِّ، وبعضها لشعراء مخضرَمِين عاشوا في الجاهليَّة والإسلام كحسَّانَ بنِ ثابت، ولَبِيدِ بن ربيعة. وقد عزا بعض هذه الشَّواهد إلى قائليها، وترك بعضَها من غير عزو. وسنذكر أمثلةً على ذلك عند الحديث عن (موقفه من الشَّواهد) في الفصل الثاني من هذه الدِّراسة بإذن الله.

٧ - كانت له عناية أحيانًا بحروف المعاني، وقد يفصِّل فيها، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ ﴾ [البقرة: ١٢٠]، فذكر أن «(حتى) تدخلُ في الكلام لثلاثة معان: الغاية نحو (إلى)، والتَّعليل نحو (كي)، والعطف بمعنى المبالَغة»[٣]، ثم شرح بالتَّفصيل هذه المعانيَ الثلاثةَ وأحكامَها[٤].

٨ - لم يخلُ الكتاب من عناية بالبلاغة في بعض مواطنه، منها تفصيلُه القولَ في المعاني التي يخرج إليها. لفظ الأمر في أثناء كلامه على قوله تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٠] إذ قال في حديثه عن قوله: (اذكروا): «ولفظ (افْعَلْ) يحتمل عشرة معان منها: الإيجاب كقوله: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٤٣]، والإرشاد كقوله: ﴿ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، والإباحة كقوله: ﴿ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الجمعة: ١٠]، والإعجاز كقوله: ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣]، والتَّهديد كقوله: ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ﴾ [فصِّلَتْ: ٤٠]، والسُّؤال كقوله: ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والنَّدب كقوله: ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ [النور: ٣٣]، والحثُّ على الاعتبار كقوله: ﴿ فَٱنظُرْ

---

(١) درج الدرر ٢١٩.
(٢) في الآية ١٠١ من سورة المائدة. وينظر: درج الدرر ٥١٠.
(٣) درج الدرر ١٤١.
(٤) ينظر: درج الدرر ١٤١-١٤٢.

كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الزخرف: ٢٥]، والإكرام كقوله: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [الأعراف:٤٩]، والامتنان كقوله: ﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ [الملك:١٥] »[١].

وحين تكلَّم على قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [البقرة: ٤٧] ذكر أنّه «للإطناب والتأكيد»، ثمَّ بيَّن أهميَّة تنوُّع الأساليب في كلام العرب، ومجيء القرآن على نَظْمٍ هو غاية الفصاحة عندهم فقال: «ومن البلاغة عند العرب العدولُ عن الإطناب إلى الإيجاز، وعن الإيجاز إلى الإطناب، وعن التجنيس إلى الإطباق، وعن الإطباق إلى التجنيس، وعن التصريح إلى التعريض، وعن التعريض إلى التصريح، وتركُ لزوم الفنِّ الواحد من هذه الفنون. والله تعالى أنزل القرآن على نَظْمٍ هو غاية الفصاحة عندهم على ما تعارفوه واعتادوه، بلسان عربيٍّ مبين»[٢].

٩- اتَّبع المؤلف في تفسير الآيات الكريمة منهجَ التَّفسير بالمأثور، أي: تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسُّنَّة، أو بأقوال الصَّحابة والتابعين.

فمن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧] إذ قال: «﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾: وهم اليهود لقوله تعالى في شأنهم: ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ [البقرة: ٩٠]. ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾: النصارى لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧] »[٣]. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا ﴾ [البقرة: ٥٩] بيَّن المراد بالظُّلم في الآية، واستدلَّ لِما ذهب إليه بآيتين أُخريَين، فقال: «و(الظلم) ههنا الكفر، كما في قوله: ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢]، ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣] »[٤].

ومن أمثلة تفسير القرآن بالسُّنَّة: في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا ﴾ [البقرة: ١١١] قال: «و(هُود) جمع هائد، كما أنَّ (عُوذًا) جمع عائذ، وهو الناقة إذا وضعت وبعدما تضع أيّامًا، وفي الحديث: (ومعهم العُوذ المطافيل)»[٥]. وفي قوله تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى

(١) درج الدرر ٤٦.
(٢) درج الدرر ٥٢-٥٣.
(٣) درج الدرر ٥.
(٤) درج الدرر ٦٧.
(٥) درج الدرر ١٣٣.

﴿ ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ [التَّوبة: ١٠٨] بيَّن أنَّ المسجدَ المرادَ في الآية «مسجدُ رسول الله ﷺ»، واستدلَّ بحديثَين نبويَّين شريفين، فقال: «وعن أبي سعيد الخدريِّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: هو مسجدي هذا، يدلُّ عليه ما روى أبو أيُّوب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك أنَّه لَمَّا أُنزلتْ: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ ﴾ قال النَّبيُّ ﷺ: يا معشر الأنصار إنَّ الله قد أثنى عليكم في الطُّهور فما طهوركم هذا؟ قالوا: نتوضَّأ للصَّلاة ونغتسل مِن الجَنابة ونستنجي بالماء، قال: هو ذلك فعليكموه»[١].

ومن أمثلة تفسير القرآن بالأقوال المأثورة عن الصحابة والتابعين ما نقله من أقوال عن المراد بالشَّجرة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] إذ قال: «وهي شجرة السنبلة عن ابن عبَّاس وأبي مالك وعطيَّة ووهب وقَتادة، وشجرة العنب عن ابن مسعود والسدِّي وجعدة بن هبيرة وإحدى الروايات عن ابن عبَّاس، وشجرة العلم عن الكلبيِّ، يعني علمَ الخير والشرِّ»[٢]. وفي قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ ﴾ [البقرة: ٧٣] ذكر أنَّ معنى «﴿ بِبَعْضِهَاۚ ﴾: ببعض البقرة»، ثمَّ نقل الأقوال في المراد به فقال: «قال ابن عبَّاس: إنَّه العظم الذي يلي الغضروف، وعن الضحَّاك أنَّه لسانها، وعن قَتادة وعكرمة أنَّه فَخِذُها، وخصَّ الكلبيُّ الفَخِذَ اليمنى، وعن سعيد بن جبير أنَّه عَجْبُ ذَنَبِها الذي تَرَكَّبَ عليه الخَلق ولا تأكله الأرض، وعن السدِّي أنَّه المُضغَة التي بين كَتِفَيْها، وقيل: هو الأُذُن»[٣].

١٠ – معظم الأحاديث التي ذكرها المؤلف صحيحةٌ مَرويَّةٌ في كتب الصِّحاح والسُّنن والمسانيد، وكثير منها في البخاريِّ ومسلم، أو في أحدهما[٤].

١١ – لم يكتفِ المؤلِّف بأنْ يكونَ مجرَّدَ ناقلٍ لآراءِ مَن سبقوه وأقوالِهم، فكان يردُّ في مواضعَ متفرِّقةٍ من كتابه على ما ينقله، مبيِّنًا وَهْمًا أو معترِضًا على رأي. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في أثناء عرضه الأقوالَ المختلفةَ في توجيه قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥۚ ﴾ [البقرة: ١٣٠] إذ قال: «وقول أبي عبيدة وأبي عبيد: إنَّ معنى قوله: (سَفِهَ نفسَهُ): أهلكَها وأَوْبَقَها، لا معنى له إلا أن يُحمَلَ قولهم: سَفِهَ الشرابَ، على معنى استهلك»[٥].

---

(١) درج الدرر ٧٢٣-٧٢٤.

(٢) درج الدرر ٣٩-٤٠.

(٣) درج الدرر ٨٦.

(٤) ينظر على سبيل المثال: درج الدرر ٤٢، و٥٥، و٦٦، و١٠١، و١١٨، و٣٠٧، و٤٠٦، و٤٠٨، و٤٢٠، و٤٦٦.

(٥) درج الدرر ١٥٤.

ومن ذلك أيضًا بيانه وَهْمَ مجاهد في أنَّ (رمضان) من أسماء الله في أثناء كلامه على قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥](١).

وفي توجيه إعراب (أَحْيَاءٌ) من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ [آل عمران:١٦٩]، نقل عن الزجاج أنّه «لو كان منصوبًا على تقدير: احْسِبْهم أحياءً، لكان جائزًا»، واعترض عليه بقوله: «وليس كذلك؛ لأنَّ الأمر مِن الحسبان غير جائز»(٢).

١٢ - كان للمؤلِّف شغف كبير في مواضعَ غيرِ قليلة من الكتاب بالرِّوايات التَّاريخيَّة، ولا سيَّما في سورة الأعراف، فذكرَ قصصَ عددٍ كبيرٍ من الأنبياء عليهم السَّلام وما جرى لهم مع أقوامهم، وهو منسجم بذلك مع موضوع السُّورة وجوِّها العامِّ. وقد فصَّل في هذه القصص في بعض تلك المواضع إلى حدٍّ أنّه ذكر لنا أسماءَ أبناءِ إبراهيمَ ويعقوبَ عليهما السلام وحتى توأمَتي قابيل وهابيل(٣). وإذا كان هذا التَّفصيل قد لا يعني دارسي اللُّغة فهو مهمٌّ بلا شكٍّ للمعنيِّين بالسِّيَر والتَّواريخ والأخبار.

ج – مصادره:

كتاب (دُرج الدُّرر) زاخر بنقول مختلفةٍ، وآراءَ كثيرةٍ لأئمة التَّفسير والحديث واللُّغة والنَّحو والفقه والقراءة تؤلِّف مادَّته العلميَّة. وهذه النُّقول والآراء تُفصِحُ عن المصادر التي اعتمد عليها المؤلِّف في كتابه وإن خلا الكتاب من ذكر الكتب التي أخذ منها تلك النُّقول.

وسأذكر عددًا من الأعلام الذين أكثر المؤلِّف من الإفادة منهم والنَّقلِ عنهم وفاقًا لترتيب وفياتهم، وأجتزئ بأمثلة قليلة ممَّا أورده عن كلٍّ واحد منهم، وأمَّا الآخرون الذين أقلَّ من نقل أقوالهم فسأكتفي بذكر أسماء عدد منهم بحسب ترتيب وفياتهم أيضًا.

أولا: الأعلام الذين أكثر من النقل عنهم:

أ – أئمة التفسير والحديث:

عبد الله بن مسعود (ت ٣٢ هـ):

وقد نقل عنه كثيرًا من الآثار في التفسير والحديث والفقه، واستدلَّ أحيانًا بقراءات مرويَّة عنه.

فنقل عنه أنَّ المُرادَ بالحجارة في قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾

(١) ينظر: درج الدرر ١٩٦.
(٢) درج الدرر ٣٦٦.
(٣) درج الدرر ١٥٥، و١٥٦، و٤٨١.

[البقرة: ٢٤] «حجارة الكبريت»[١].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] ذكر أقوالَ المفسِّرين في (الشَّجرة)، ومنها قول ابن مسعود: إنَّها «شجرة العنب»[٢].

وحين تحدَّث عن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [البقرة:٨٣] ذكر توجيهين للفراء، أحدهما أنَّه «جواب القسم، إذ الميثاق هو العهد المُوَثَّق باليمين»، واستدلَّ له بقراءة ابن مسعود فقال: «يدلُّ عليه قراءة ابن مسعود: (لا تَعْبُد) بالتُّون»[٣].

ولما تكلم على قوله تعالى: ﴿ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ ﴾ [البقرة: ٨٥] ذكر أنَّ الإثم: الفجور، واستدلَّ على ذلك بما نُقل عن ابن مسعود فقال: «ولقَّن ابنُ مسعود رجلاً: ﴿ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ [الدخان: ٤٤]: طعام الفاجر»[٤].

ومما نقله عن ابن مسعود من الأحاديث النبوية ما ذكره عند كلامه على قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝ ﴾ [النساء: ٤١] إذ روى «عن ابن مسعود أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال له: اقرأ، قال: أَعليكَ أقرأُ يا رسول الله وعليكَ أُنزِل؟ قال: إنِّي أُحِبُّ أنْ أَسْمعه مِن غيري، فقرأ سُورة النِّساء، فلمَّا انتهى إلى هذه الآية دمعت عينا رسول الله ﷺ»[٥].

أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر الدوسي (ت ٥٧ هـ):

نقل عنه كثيرًا من الآثار في الحديث والتفسير والفقه، منها ما أورده عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٣٨] إذ ذكر عن أبي هريرة قوله: «إنَّها صلاة العصر»[٦].

ولا غرابةَ في أنْ ينقلَ عن أبي هريرةَ كثيرًا من الأحاديث النبوية الشريفة، ففي كلامه على قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: ٣٦] قال: «وعن أبي هريرة أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: (ما مِن مَولود إلا ويَمَسُّه الشَّيطان حين

(١) درج الدرر ٢٦.
(٢) درج الدرر ٤٠.
(٣) درج الدرر ٩٥.
(٤) درج الدرر ٩٨.
(٥) درج الدرر ٤٠٨.
(٦) درج الدرر ٢٤٨.

يُولَد ولذلك يَستهِلُّ صارخًا إلا مريم وابنها)»(١).

وعند حديثه عن أسباب نزول قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١] نقل عنه حديثين: أحدهما أنّه «لمّا نزل قوله: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ [آل عمران: ٩٧] قال رجل مِن الأعراب: أفي كلِّ عام يا رسول الله؟ فسكت عنه، فأعاد عليه ثلاث مرَّات، فاستُغضِب، فمكث طويلاً ثمَّ تكلَّم فقال: مَن هذا السَّائل، قال الأعرابيُّ: أنا، فقال: ويحكَ ما يؤمنكَ أنْ أقول نعم، لو قلتُ نعم لوجبت، ولو وجبت لكفرتم، فأنزل الله الآية»(٢). وفي الحديث الآخر «قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم غضبان قد احمرَّ وجهه، فجلس على المنبر فقال: لا تسألوني عن شيء إلا أحدِّثكم به، فقام رجل وقال: أين أبي؟ قال: في النَّار، فقام عبد الله بن حذافة، وكان يُطعَن في نسبه، فقال: مَن أبي؟ فقال: أبوك حذافة، فقام عمر وقال: رضينا بالله ربّاً وبالإسلام دِينًا وبالقرآن إمامًا وبمحمَّدٍ نبيًّا، يا رسول الله كنَّا حديثي عهد في الجاهليَّة وشِرك فالله أعلمُ مَن آباؤنا، قال: فسكن غضبه، ونزلت الآية»(٣).

وفي تفسيره المرادَ بالحشر في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأنعام:٣٨] ذكر حديثًا آخرَ فقال: «عن أبي هريرة عنه ﷺ قال: (تقتصُّ الشَّاة الجمَّاء مِن القَرْناء)»(٤).

ولما تكلم على قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] استدلَّ لمذهب أبي حنيفة في ألا يقرأ المأمومُ خلف الإمام بحديث نقله عنه فقال: «وعن أبي هريرة عنه ﷺ أنّه قال: (إنَّما جُعِل الإمام إمامًا ليُؤتَمَّ به)»(٥).

عبد الله بن عبَّاس (ت ٦٨ هـ):

وقد نقل عنه كثيرًا من الأقوال في التفسير والحديث والفقه والقراءات وغيرها، ففي تفسير الآية الأولى من سورة البقرة نقل قولين عن ابن عباس في معنى قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴾، فقال: «قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: الألف: الله، واللام: جبريل، والميم: محمَّد، أي: بعث الله

---

(١) درج الدرر ٣٠٧.
(٢) درج الدرر ٥٠٩.
(٣) درج الدرر ٥٠٩-٥١٠.
(٤) درج الدرر ٥٢٩.
(٥) درج الدرر ٦٤٢.

جبريلَ إلى محمَّدٍ بالقرآن. وعنه قال: معناه: أنا الله أَعْلَمُ»[١].

ونقل عنه أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣] الزَّكاة[٢].

وفي حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [آل عمران: ٩٧] نقل عن ابن عباس قوله: «لو وجدتُ قاتِلَ أبي في الحرم لَمَا هِجْتُه»[٣].

وعند تفسير الآية الأولى من سورة الأعراف نقل عنه أنَّ معنى ﴿ الٓمٓصٓ ﴾: «أنا الله أعلم وأُفصِّل»[٤].

ومن القراءات التي نقلها عنه ما ذكره عند كلامه على قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠] إذ قال: «وفي مصحف ابن عبّاس: (الجُمَّل) بضمّ الجيم وتشديد الميم، وهو حبل السَّفينة»[٥].

مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٣ هـ):

وهو من أئمَّة التفسير، وقد نقل عنه المؤلف كثيرًا من الأقوال منها ما جاء عند حديثه عن اختلاف المفسِّرين في المراد بالكلمات في قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ ﴾ [البقرة:٣٧] إذ نقل عنه أنَّها «قوله: اللهمَّ لا إلهَ إلا أنتَ سبحانكَ وبحمدكَ، ربِّ إنّي ظلمتُ نفسي فاغفر لي فإنَّكَ أنتَ خيرُ الغافرينَ، اللهمَّ لا إلهَ إلا أنتَ سبحانكَ وبحمدكَ، ربِّ إنّي ظلمتُ نفسي فارحمني فإنَّكَ أنتَ خيرُ الراحمينَ، اللهمَّ لا إلهَ إلا أنتَ سبحانكَ وبحمدكَ، ربِّ إنّي ظلمتُ نفسي فتُبْ عليَّ إنَّكَ أنتَ التوَّابُ الرحيم»[٦].

وحين تكلم على المراد بـ(الكتاب والفرقان) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾ [البقرة: ٥٣] قال: «يعني: التوراة، عن مجاهد، ذكرها باسمَين كما يُقال: سُحقًا وبُعدًا»[٧].

وربَّما يبيِّن وَهْمَ مجاهد في ما ينقله عنه كما فعل في أثناء كلامه على قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥] إذ قال: «وكان مجاهد يتوهَّم أنَّ رمضانَ مِن

(١) درج الدرر ٦.
(٢) درج الدرر ٨.
(٣) درج الدرر ٣٣٠.
(٤) درج الدرر ٥٦٤.
(٥) درج الدرر ٥٧٦.
(٦) درج الدرر ٤٣.
(٧) درج الدرر ٦٠.

أسماء الله لاحتمال كونه اسمًا لفاعل الرَّمضاء أو الرَّمض أو الرَّميض مِن حيث إنَّه مَعدُول»[١].

ولَمَّا ذكر أقوالَ المفسرين في معنى (مُسَوِّمِين) في قوله تعالى: ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٥] نقل عنه قوله: «كانت أذناب خيلهم محزوزة»[٢].

ونقل عنه سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٩٩] فقال: «قال مجاهد: نزلت في عبد الله ابن سلام وأصحابه»[٣].

الحسن البصري (ت ١١٠):

في حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ [البقرة: ٦٥] نقل عنه أنَّهم «كانوا يرسلون الشُّصوص في آخر يوم الجمعة، وكانت الحيتان تَعْلَق بها يوم السبت، فيأخذون يوم الأحد»[٤].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [البقرة: ٢٤٣] نقل عنه أنه «حذرَ القتل في القتال»[٥].

وعند قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ [آل عمران: ٣٧] نقل عنه أنَّ الرِّزق «كان يأتيها مِن الجَنَّة»[٦].

وفي كلامه على قوله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء: ٩] نقل عنه «أنَّ المأمورين بالخشية عُوَّاد المريض، كانوا يُحرِّضونه على إكثار الوصيَّة ولا ينظرون للوَرَثة، فحذَّرهم الله تعالى عن ذلك، وأمرهم أنْ يَخشَوا على ذرِّيَّة هذا المريض كما لو كانت لهم ذرِّيَّة كيف يَخافون عليهم»[٧].

وفي عرضه أسباب نزول قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ

(١) درج الدرر ١٩٦.
(٢) درج الدرر ٣٤٥.
(٣) درج الدرر ٣٧٧.
(٤) درج الدرر ٧٧.
(٥) درج الدرر ٢٥١.
(٦) درج الدرر ٣٠٧.
(٧) درج الدرر ٣٨٧.

ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾ [النساء:١٣٧] نقل عنه أنّها نزلت «في الذين آمَنُوا وجه النَّهار وكفروا آخِرَه»[١].

قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧ هـ):

ونقل عنه كثيرًا من الروايات في التفسير والحديث والفقه، منها ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [البقرة:٤٢] إذ نقل أقوال المفسرين في المراد بقوله: (وأنتم تعلمون)، ومنها: «قال قتادة: تعلمون أنَّ الإسلام دين الله»[٢].

وحين تحدَّث عن سبب نزول قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ ﴾ [البقرة: ٩٧] نقل عنه «أنَّ السبب في ذلك أنَّ عمرَ رضي الله عنه قال لليهود ذات يوم: بالرَّحمن الذي أنزل التوراة على موسى أتَجِدون محمَّدًا في كتابكم؟ فتَمَسَّكوا ثمَّ قالوا: نعم، ولكنَّ صاحبه جبريل عدوُّنا، وهو صاحب كلِّ عذاب، ولو كان مكانه ميكائيل لآمنَّا به فإنَّه صاحب كلِّ رحمة، فقال عمر: وأين مكانهما، أي: مكانتهما، من الله عزَّ وجلَّ؟ قالوا: أحدهما، أي: كانَ أحدهما، عن يمينه، والآخَر عن يساره، قال عمر: أشهد أنَّ مَن كان عدوًّا لهما كان عدوًّا لله تعالى، وانصرف إلى رسول الله ﷺ ليُخبِرَه الخبر فإذا جبريل عليه السلام قد سبقه بالوحي، وقرأ النبيُّ ﷺ القرآن، فقال: والذي بعثكَ بالحقِّ ما جئتُ إلا لأُخبِرَكَ، قال ﷺ: لقد وافقكَ ربُّكَ يا عمر، قال عمر: لقد رأيتُني بعد ذلك في دين الله أصلبَ مِن الحجر»[٣].

ولمَّا تكلَّم على عَوْد الهاء في (يعرفونه) في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ ﴾ [البقرة: ١٤٦] نقل عنه «أنَّ الهاء راجعة إلى البيت أو المسجد»[٤].

وفي كلامه على المراد بالنَّاس والفضل في قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ ﴾ [النساء: ٥٤] قال: «وقال قَتادة: الناس: العرب، والفَضْل: النُّبوَّة»[٥].

وعند حديثه عن المراد بالصَّعق في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال: «والمراد بالصَّعق الموت عند قَتادة، والغشي عند غيره»[٦].

(١) درج الدرر ٤٥٤.
(٢) درج الدرر ٤٩.
(٣) درج الدرر ١١٠-١١١.
(٤) درج الدرر ١٧٠.
(٥) درج الدرر ٤١٦.
(٦) درج الدرر ٦٢١.

السُّديُّ، إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ):

وقد نقل عنه رواياتٍ كثيرةً في التفسير، فحين تحدَّث عن استخبار الملائكة في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ [البقرة: ٣٠] قال: «وإنَّما علموا الفساد وسفك الدماء بإخبار الله تعالى في رواية السدِّي»(١).

وحين نقل رأي أبي حنيفة في الصَّابئين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٦٢] ذكر بعد ذلك موافقة السدِّي له فقال: «والصَّابِئُون: أهل كتاب عند أبي حنيفة تَحِلُّ مناكحتهم وذبائحهم، ووافقه السدِّي»(٢).

ولمَّا نقل روايات المفسرين عن البقرة في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧١] روى عنهم أنَّها وُجِدَت عند غلام، ونقل عنه قوله: «كان الغلام باراً بأبيه، جاءه رجل بلؤلؤ فابتاعه منه بسبعين ألفًا، وكان في اللؤلؤ فضل، فقال: إنَّ أبي نائم والمفتاح تحت وسادته، فأنظرني ولك عشرة آلاف زيادة، فقال الرجل: وأنا أحطُّ عشرة آلاف على أن توقظَ أباك، قال الغلام: وأنا أزيد عشرين على أن تنظرني ساعة، فلم يزل يزيد هذا ويحطُّ ذلك حتى استيقظ أبوه، فأعقبه الله ببرِّه بأبيه نفاسة تلك البقرة حتى اشترَوها بوزنها عشر مرَّات ذهبًا»(٣).

وفي حديثه عن سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٢] نقل «عن السدِّيِّ أنَّ جابرَ بنَ عبد الله عَضَل ابنة عمٍّ له فأنزل الله الآية»(٤).

وفي كلامه على قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [آل عمران: ٥٥] ذكر اختلاف المفسرين في المصلوب بدلاً من عيسى عليه السلام ومنها قول السدي: «المصلوبُ رئيسٌ مِن رؤساء اليهود، دخل ليُخرِجَ عيسى عليه السلام مِن بيته فألقى الله مثاله عليه، ورفعه عليه السلام»(٥).

---

(١) درج الدرر ٣٤.
(٢) درج الدرر ٧٤.
(٣) درج الدرر ٨٥.
(٤) درج الدرر ٢٤٠.
(٥) درج الدرر ٣١٧.

عبد الرحمن بن زيد بن أسلمَ العدويُّ (ت ١٨٢ هـ):

عند حديثه عن الآية ١٢١ من سورة البقرة قال: «نزلت في مؤمني أهل الكتاب، عن ابن زيد، وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم»(١). وعند الكلام على (الوف) في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٣] قال: «وزعم ابن زيد أنّه جمع آلِف، أي: مؤتلفة القلوب»(٢).

وعند تفسيره قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾ [آل عمران:٦٤] نقل عنه أنّه «خطابٌ لوفد نجران»(٣).

وحين تكلّم على قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] نقل عنه «أنّ هذه الآيةَ منسوخةٌ بقوله: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التّغابن: ١٦]»(٤).

ولما حكى الأقوال التي ذُكِرَتْ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ [النساء:٣٦] نقل عنه موافقته لما حُكِيَ عن ابن عباس من أنّ المراد به «هو المُنقطِع إليكَ يرجو خيركَ ونَفْعكَ»(٥).

وفي حديثه عن قوله تعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ [التّوبة: ٤١] نقل كثيرًا من الأقوال في تفسير الخِفاف والثّقال، منها قول ابن زيد: «الثّقال: أصحاب الضَّيْعَة، والخِفاف: غيرهم»(٦).

ب – أئمة اللغة والنحو:

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ):

معلوم أنّ الفرّاء من أشهر أئمّة المدرسة الكوفيّة، ولأنّ المؤلّف يميل إلى الكوفيِّين فقد أكثر من نقل آراء الفرّاء النّحويّة والصّرفيّة واللّغويّة، بل إنّه قد يكتفي برأيه ولا يذكر غيره، وكان يعزو هذه النُّقولَ إلى الفرّاء في كثير من المواضع، ولكنّه نقل عنه آراءَ كثيرةً أيضًا بلا عزو.

فعند حديثه عن أصل (صَيِّب) في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ [البقرة: ١٩] نقل رأي الفراء فقال: «وأصل الصيِّب صَيْوِب، وعند الفرّاء صَوِيب»(٧).

(١) درج الدرر ١٤٢-١٤٣.
(٢) درج الدرر ٢٥١.
(٣) درج الدرر ٣٢٠.
(٤) درج الدرر ٣٣٣.
(٥) درج الدرر ٤٠٦.
(٦) درج الدرر ٦٩٦.
(٧) درج الدرر ١٨.

وفي توجيه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ [البقرة:٤١] ذكر رأيَ الفراء فقال: «وقال الفرّاء: تقديره: أوَّل مَن كفر به»(١).

وقد يقدِّم رأيَ الفراء، ويوحي بضعف غيره إذ يسوقه بصيغة التمريض: قيل، كما فعل في أثناء حديثه عن قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة:٧٣] إذ قدَّم رأيَ الفراء في أصلِ (مَيِّت) وبدا كأنّه يضعِّف الرَّأيَ الآخرَ فقال: «و(المَوْتَى): جمع مَيِّت، وأصله عند الفرّاء: مَويت، كصَريع وصَرْعَى، وجَريح وجَرْحَى، فاستُثقِلَت الكسرة على الواو والخروج من الواو إلى الياء، فجُعِلَ ياء، فأُدغِمَت الياء في الياء. وقيل: أصله: مَيْوت»(٢).

وربَّما نقل عنه أكثر من رأي في المسألة الواحدة، كما فعل في توجيه إعراب (لا تَعبدون) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [البقرة:٨٣] إذ قال: «وفي أحد أقوال الفرّاء أنّه خبر بمعنى النهي، وكون الخبر بمعنى النهي ككَونه بمعنى الأمر في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ [البقرة:٢٣٣]، ولهذا قرأ أُبَيّ: (وإذ أخذنا ميثاقَ بني إسرائيلَ لا تَعبُدُوا إلا اللهَ). وفي قوله الآخَر: جواب القسم، إذ الميثاق هو العهد المُوَثَّق باليمين، يدلُّ عليه قراءة ابن مسعود: (لا نَعْبُد) بالنون»(٣).

وفي كلامه على قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ ﴾ [الأعراف:١٤٥] نقل عن الفراء «أنّها كانت لوحَين، ويجوز أنْ يُعبَّر عن الاثنين بلفظ الجماعة، كقوله: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ [النّساء:١١] »(٤).

أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت ٢١٣ هـ):

صاحب (مجاز القرآن). وقد نقل عنه كثيرًا من الآراء في اللّغة والنّحو، فعند حديثه عن توجيه إعراب (إذْ) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾ [البقرة: ٣٤] قال: «و(إذْ): صلة على قول أبي عبيدة»(٥).

وقد يردُّ عليه كما فعل في أثناء عرضه الأقوالَ المختلفةَ في توجيه قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٣٠] إذ قال: «وقول أبي عبيدة وأبي عبيد: إنَّ

(١) درج الدرر ٤٨.
(٢) درج الدرر ٨٦.
(٣) درج الدرر ٩٥.
(٤) درج الدرر ٦٢٢.
(٥) درج الدرر ٣٧.

معنى قوله: (سَفِهَ نفسَهُ): أهلَكَها وأوْبَقَها، لا معنى له إلا أن يُحمَلَ قولهم: سَفِهَ الشرابَ، على معنى استهلك»[(١)].

وحين نقل الأقوالَ المختلفةَ في معنى الحَنَف عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [البقرة: ١٣٥] ذكر رأيه فقال: «وقال أبو عبيدة: كان الحنيف في الجاهليَّة مَن كان على دين إبراهيم، وسُمِّي مَن اختتن وحجَّ البيت لَمَّا تناسخت السنون فكانوا يعبدون الأوثان ويقولون: نحن حنفاء على دين إبراهيم. والحنيف الذي نعرف اليوم هو المسلم»[(٢)].

وحين تحدَّث عن قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ﴾ [البقرة: ١٨٩] نقل عن أبي عبيدة قوله: «هو في ترك طلب البرِّ مِن وجهه وطلبه مِن غير وجهه»[(٣)].

ولما تكلم على المراد بـ(الذين يَصِلُونَ) في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ [النساء: ٩٠] نقل عنه قوله: «والمراد بالمتَّصِلِين مَن رجع إلى هؤلاء في النِّسبة؛ لأنَّهم دخلوا في عموم أمانه لعشائرهم»[(٤)].

الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ):

عند حديثه عن تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ [البقرة:٤٨] ذكر رأي الأخفش فقال: «وإنَّما لم يقل: (لا تجزي فيه نفس)؛ لأنَّ اليوم إذا أُضيف إلى الفعل حُذِفَ منه (فيه) كقوله: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ [الشعراء:٨٨]، ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ [الفرقان:٢٧]، ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم:٤١]، وهذا قول الأخفش»[(٥)].

وفي كلامه على قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ [البقرة: ٥٧] شرح معنى السَّلوى وذكر أنَّه «لا واحدَ له من لفظه عند الأخفش»[(٦)].

وعند كلامه على (مَثَابَة) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً ﴾ [البقرة: ١٢٥] قال:

---

(١) درج الدرر ١٥٤.
(٢) درج الدرر ١٥٩.
(٣) درج الدرر ٢٠٤.
(٤) درج الدرر ٤٣٥.
(٥) درج الدرر ٥٤.
(٦) درج الدرر ٦٣.

«والهاء للمبالَغة عند الأخفش كالنَّسَّابة والعلاَّمَة»(١).

ولَمَّا تحدَّث عن توجيه إعراب (يَتَربَّصْنَ) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٤] ذكر أنَّ «(الذِينَ) اسم مبتدأ، وقوله: ﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ لا يكون إخبارًا عنه، والوجه أنَّكَ إذا ابتدأتَ باسم ثمَّ ذكرتَ اسمًا مُضافًا إلى الأوَّل أو منه بسبب أجزاكَ أنْ تبقي الأوَّل وتُخبر عن هذا الثاني»، وبيَّن بعده رأي الأخفش فقال: «قال الأخفش: إنَّما جاز أنْ يكونَ (يَتَرَبَّصْنَ) خبرًا بتقدير ضمير عائد إلى المبتدأ تقديره: يَتَرَبَّصنَ مِن بعدهم، والضمير في (يتربَّصن) عائد إلى قـوله: ﴿ أَزْوَاجًا ﴾»(٢).

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ):

نقل عنه المؤلِّف كثيرًا من الآراء في اللُّغة والتَّفسير، منها ما ذكره حين تحدَّث عن معاني (الحَنَف) في أثناء كلامه على قوله تعالى: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِـمَ حَنِيفًا ﴾ [البقرة: ١٣٥] إذ قال: «والحنف: الاستقامة في قول القتبيِّ، قال: سُمِّي الأعرج أَحْنَفَ تفاؤلاً كما سُمِّي الفلاة مفازة واللَّدِيغ سليمًا»(٣).

وحين تكلَّم على قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَاهِـمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ١٣٦] نقل عنه «أنَّ ما أُنزِل على الأنبياء من الكتاب مئة كتاب وأربعة كتب؛ على شيث خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون صحيفة، وعلى إبراهيم عشرون صحيفة، وعلى موسى التوراة، وعلى داود الزَّبور، وعلى عيسى الإنجيل، وعلى نبيِّنا القرآن، صلوات الله عليهم أجمعين»(٤). ونقل عنه في الآية نفسها «عن وهب عن ابن عبَّاس أنَّ أوَّل الأنبياء آدم وآخرهم محمَّد عليهم السلام»(٥).

وحين نقل اختلاف المفسرين في المعنى المراد بـ(مُواراة سَوْءَاتهما) في قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَ ٰتِهِمَا ﴾ [الأعراف:٢٠] قال:«وذكر القتبيُّ أنَّها كانت بجهلهما سَوْآتهما، فلمَّا أكلا مِن شجرة العلم علما أنَّهما عُرْيانان فتَوَارَيَا في الأشجار»(٦).

---

(١) درج الدرر ١٤٦.
(٢) درج الدرر ٢٤٣.
(٣) درج الدرر ١٥٩.
(٤) درج الدرر ١٦٠.
(٥) درج الدرر ١٦٠.
(٦) درج الدرر ٥٦٩.

ولمّا تكلّم على معنى (سَنَسْتَدرِجُهم) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٢] نقل عنه قوله: «هو أنْ يُدنيَهم مِن بأسه قليلاً قليلاً»[١].

وفي كلامه على معنى (قدم صِدق) في قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس: ٢] قال: «عن القتبيِّ: ما قدَّموه مِن عمل صالح»[٢].

الزَّجّاج، إبراهيم بن السَّريِّ (ت ٣١١ هـ):

في نهاية تفسيره سورة الفاتحة نقل عن الزجاج أنَّ (آمين) «معناه: اللهمَّ اسمع واستجب»[٣].

وفي أثناء حديثه عن هاء (مَثَابَة) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً ﴾ [البقرة: ١٢٥] نقل عنه رأيًا موافقًا للفراء فقال: «ولا معنى لها عند الزجّاج والفرّاء كالمَقام والمَقامة»[٤].

وفي عرضه الأقوالَ المختلفة في توجيه (مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٣٠] ذكر أربعة أقوال ثانيها ما ذهب إليه الزجاج فقال: «والثاني: أنّه جهل نفسَه، ومنه قوله: ﴿ عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ويحتمل قوله ﷺ: (إلا مَنْ سَفِهَ الحقَّ)، وقولهم: فلانٌ سَفِهَ رأيَه. وجهل النفس يؤدِّي إلى جهل منشئها، قال الله تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]، وقال ﷺ: (مَن عرف نفسه فقد عرف ربَّه)، وإلى هذا ذهب الزجّاج»[٥].

وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ [آل عمران: ١٣٧] ذكر رأي الزجاج فقال: «وقال الزَّجَّاج: قد خَلَت مِن قبلكم ذو سنن وطرائق»[٦].

وقد يورد رأيه معترضًا عليه، كما فعل في توجيه إعراب (أحْياء) من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، فبعد أن ذكر أنَّ قوله: «﴿ أَحْيَآءٌ ﴾: رفع؛ لأنَّه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: بَل هم أحياءٌ»، نقل رأي الزجاج فقال: «وقال الزَّجَّاج: لو كان منصوبًا على تقدير: احْسِبْهم أحياءً، لكان جائزًا»، واعترض عليه بقوله: «وليس كذلك؛ لأنَّ الأمر مِن الحسبان غير جائز»[٧].

---

(١) درج الدرر ٦٣٦.
(٢) درج الدرر ٧٣٨.
(٣) درج الدرر ٥.
(٤) درج الدرر ١٤٦.
(٥) درج الدرر ١٥٣-١٥٤.
(٦) درج الدرر ٣٥٠.
(٧) درج الدرر ٣٦٦.

ابن عرفة، إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٣ هـ):

المشهور بنفطويه. وقد نقل عنه المؤلِّف كثيرًا من الآراء في اللُّغة ومعاني الألفاظ، ففي قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الفاتحة: ٢] نقل عنه أنَّ «الحَمْد: الرِّضا تقول[1]: حَمَدْتُ الشَّيْءَ إذا رَضِيتَهُ، وأَحْمَدْتُهُ إذا وجدتَه مُرضيًا»[2].

ولما تكلم على قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [البقرة: ١٠] نقل عنه أنَّ «مرض القلب فتوره عن الحق»[3].

وحين تفسيره قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [النساء: ٥١] نقل عنه أنَّ «(الجِبْت): كلُّ ما عُبِدَ مِن دون الله تعالى»[4].

وعند كلامه على قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾ [المائدة: ١٠٣] حكى عن ابن عرفة أن الوَصِيلَة «ما كان البطن السَّابع مِن ولد الشَّاة ذكرًا وأُنثى توأمَين، قالوا للأُنثى: وصلت أخاها، فلا يُذبَح ويكون لحمها حرامًا على النِّساء»[5].

ولَمَّا تحدَّث عن معنى قوله تعالى: ﴿ هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦] نقل عنه أنَّ معناه «سَكَنَّا إلى أمرك، ومنه الهَوَادَة»[6].

هذه أمثلة على الأعلام الذين أكثر من النَّقل عنهم، وهناك كثيرٌ غيرُهم مثل أمِّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنهما (ت ٥٧ هـ)، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما (ت ٧٣ هـ)، وأبو العالية رُفَيع بن مهران (ت ٩٣ هـ)، وسعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ)، وسعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ)، وعامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٤ هـ)، والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ)، وعكرمة بن عبد الله المدني (ت ١٠٧ هـ)، ووهب بن منبِّه الصنعاني (ت ١١٠ هـ)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ)، ومحمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦ هـ)، وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز المكي (ت ١٥٠ هـ)، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠ هـ)، **ومقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ)، وعلي بن حمزة** الكسائي (ت ١٨٩ هـ)، وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، **وغيرهم.**

---

(١) **في الأصل و ك و ع:** بالقول.

(٢) **درج الدرر ٢.**

(٣) درج الدرر ١٢.

(٤) درج الدرر ٤١٥.

(٥) درج الدرر ٥١١.

(٦) درج الدرر ٦٢٦.

ثانيا: الأعلام الذين لم يكثر من النقل عنهم:

ثمَّةَ أعلام أفاد المؤلِّف منهم في كتابه، ولكنَّه لم يكثر من حكاية أقوالهم، وربَّما لم ينقل عن بعضهم أكثر من الرَّأي والرَّأيين، ولا يجاوز ثلاثة آراء، وسأكتفي بسرد أسماء عدد من هؤلاء الأعلام بحسب سني وفياتهم:

زيد بن أرقم (ت ٦٨ هـ)[١].

المَقْبَرِيُّ، أبو سعيد، كيسان (ت ١٠٠ هـ)[٢].

أبو رجاء العطاردي، عمران بن ملحان (ت ١٠٥ هـ)[٣].

زيد بن علي (ت ١٢٠ هـ)[٤].

رؤبة بن العجَّاج (ت ١٤٥ هـ)[٥].

مقاتل بن حيَّان (ت قبل ١٥٠ هـ)[٦].

أبو عمرو بن العلاء الحضرمي (ت ١٥٤ هـ)[٧].

الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق (ت ١٦١ هـ)[٨].

الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)[٩].

سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠)[١٠].

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢ هـ)[١١].

يونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ)[١٢].

مؤرج بن عمرو السَّدُوسِيُّ (ت ١٩٥ هـ)[١٣].

النَّضر بن شُمَيل (ت ٢٠٣ هـ)[١٤].

---

(١) درج الدرر ٢٤٨.

(٢) درج الدرر ٧٠٧.

(٣) درج الدرر ٣٠٢، و٥٤٣.

(٤) درج الدرر ٥٧١.

(٥) درج الدرر ١٢١، و٢١٧.

(٦) درج الدرر ٢٤٩، و٢٥٢.

(٧) درج الدرر ٢٣٦.

(٨) درج الدرر ٦٥٩.

(٩) درج الدرر ٦٣، و٢٣٣، و٦٣٦.

(١٠) درج الدرر ٢٢، و٤٤، و٢٣٣.

(١١) درج الدرر ١١٨، و٧٢٣.

(١٢) درج الدرر ٢١٧.

(١٣) درج الدرر ١٨٦.

(١٤) درج الدرر ٣٠٢، و٥٢٠.

يحيى بن كثير العنبري (ت ٢٠٥ هـ)[١].

قطرب، محمد بن المستنير، (ت ٢٠٦ هـ)[٢].

الأصمعي، عبد الملك بن قُريب (ت ٢١٦ هـ)[٣].

أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤)[٤].

ابن الأعرابي، محمد بن زياد (ت ٢٣١ هـ)[٥].

أبو حاتم، سهل بن محمد بن عثمان السِّجستاني (ت ٢٥٥ هـ)[٦].

أبو العباس المبرِّد، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ)[٧].

ثعلب، أحمد بن يحيى الكوفي (ت ٢٩١ هـ)[٨].

الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)[٩].

ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن بشار (ت ٣٢٨ هـ)[١٠].

الخارزنجي، أبو حامد، أحمد بن محمد (ت ٣٤٨ هـ)[١١].

أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧ هـ)[١٢].

د - أهميته:

يعدُّ كتاب (درج الدرر في تفسير القرآن العظيم) من كتب التفسير القيِّمة، ويتميز الكتاب بأنّه ليس من المطوَّلات المملَّة، ولا من المختصرات المُخِلَّة. وقد حوى الكتاب نقولاً غزيرة عن عدد كبير من أعلام التفسير والحديث واللغة والنحو والفقه وعلم الكلام وغيرها من العلوم، وكثير من هؤلاء الأعلام أئمَّة في تلك العلوم كابن مسعود وأبي هريرة وابن عباس ومجاهد والفراء وأبي عبيدة والزجاج وابن عرفة والأزهري. فجمع كثيرًا من أقوال هؤلاء الأعلام وآرائهم، ولَمَّ شَعثَها، وأسكنها في ثنايا كتابه.

---

(١) درج الدرر ٢٧.

(٢) درج الدرر ٦٠.

(٣) درج الدرر ٢٠٣، و٢٩١.

(٤) درج الدرر ١٥٤، و١٩٢، و٤١٥.

(٥) درج الدرر ١٤٢، و٢٢٩، و٣٨٣.

(٦) درج الدرر ٤٨، و٢٩٣.

(٧) درج الدرر ٢٤٣.

(٨) درج الدرر ٦٥١.

(٩) درج الدرر ٧.

(١٠) درج الدرر ١٣٨، و٥١١.

(١١) درج الدرر ٢٠٧.

(١٢) درج الدرر ٢٦٦.

وهذه النُّقول الكثيرة دليل على سعة اطلاع المؤلِّف، وغزارة علمه. وهي أيضًا تعطي صورة واضحة عن مرحلة مهمَّة من مراحل مسيرة التَّأليف في تفسير القرآن الكريم، إذ انصرف اهتمام العلماء في تلك المرحلة التي عاش فيها المؤلِّف إلى جمع أقوال العلماء المتقدِّمين، وتدوين آرائهم، وقد يناقشون تلك الأقوال والآراء، ويردُّون على أصحابها، ويرجِّحون بعضها على بعض. وكتاب (درج الدرر) شاهد صِدق على هذه المرحلة من مراحل التَّأليف.

هـ – ما انفرد به:

ثمَّة آراءٌ وأقوالٌ أوردها المؤلف في كتابه ولم أقف عليها في المصادر التي بين يدي، ولا سيما المصادر التي سبقت عصره، وسأسرد فيما يأتي عددًا من الأمثلة على هذه الآراء والأقوال معتنيًا بما له صلة باللغة والنحو:

في توجيه (عليكم) في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ٦٤] قال: «وإنَّما قال: ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾؛ لأنه رجع إلى المعنى، أعني التَّفضُّل»، ثمَّ انفرد برأي آخر فقال: «أو لأنه نعمة عليهم»[(١)].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥] ذكر أنَّ (مِن) «زيادة»، وانفرد برأي آخر فقال: «أو لابتداء الغاية»[(٢)].

وانفرد برأي آخر في توجيه قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ [البقرة: ١٣٤] فقال: «﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ﴾: أي: تلك الأُمَّة أُمَّة»[(٣)].

وفي توجيه (معهم) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة: ٢١٣] نقل أنَّ «(معهم) بمعنى: عليهم»[(٤)]، وهو قول لم أقف عليه.

وفي كلامه على قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ [البقرة:٢٣٢] قال: «﴿ أَزْكَىٰ ﴾: أَدْخَلُ في باب التَّزكية»، ثم نقل قولاً لم أجده فقال: «وقيل: أزكى: أطهرُ لكم، فجمع بين اللَّفظَين تأكيدًا»[(٥)].

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ ﴾ [آل عمران: ٤٥] ذكر آراءَ متعدِّدةً في سبب تسمية المسيح مسيحًا، منها اثنان لم أقف عليهما، أولهما «لأنَّه تمسَّح

(١) درج الدرر ٧٧.
(٢) درج الدرر ١٤٦.
(٣) درج الدرر ١٥٨.
(٤) درج الدرر ٢٢٢.
(٥) درج الدرر ٢٤٠.

بصنع يحيى بن زكريًا مِن ماء الأردن»(١)، والثاني «لأنّه كان يمسح التُّراب فينام عليه بلا فراش ولا بساط»(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥] نقل أقوالاً كثيرة للمفسرين عن المصلوب مكان المسيح عليه السلام، أحدها لم أجده وهو أنَّ «المصلوب هو المُوَكَّل الذي كان عليه رقيبًا»(٣).

وفي توجيه باء (بالله) في قوله تعالى: ﴿ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ﴾ [آل عمران: ١٥١] ذكر رأيًا لم أجده فقال: «﴿ بِٱللَّهِ ﴾: الباء بمعنى (مع)»(٤).

وفي توجيه إعراب (جَهْدَ) من قوله تعالى: ﴿ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ ﴾ [المائدة: ٥٣] رأى أنّه «نصب بنزع (في)»(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ٧٢] قال: «قيل: مِن كلام عيسى، وقيل: استئناف كلام مِن الله عزَّ وجلَّ»، ثم انفرد برأي في هاء (إنّه) فقال: «والهاء ضمير الأمر والشّأن»(٦).

وانفرد برأي آخر في توجيه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ﴾ [الأنعام:١] فقال: «هما صفتان للسّموات والأرض، فكأنَّ التّقدير: وجعلهنَّ مظلمة ومنيرة، كما قال: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ ﴾ [النّحل: ٧٨]»(٧).

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ ﴾ [الأنعام: ١٩] انفرد برأي قال فيه: «وإنّما لم يقل: شهيد لي ولكم؛ لأنَّ الشّهادة لم تكن لهم، وإنّما لم يقل: عليَّ وعليكم؛ لأنَّ الشّهادة لم تكن عليه»(٨).

وفي توجيه (مَنْ إلهٌ) في قوله تعالى: ﴿ مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ﴾ [الأنعام: ٤٦] رأى أنَّ «فحوى الكلام يدلُّ على أنّه جواب الشّرط وليس بمبتدأ»(٩)، ولم أقف على هذا الرأي.

---

(١) درج الدرر ٣١١.
(٢) درج الدرر ٣١١-٣١٢.
(٣) درج الدرر ٣١٧.
(٤) درج الدرر ٣٥٧.
(٥) درج الدرر ٤٩٣.
(٦) درج الدرر ٤٩٩.
(٧) درج الدرر ٥٢٠.
(٨) درج الدرر ٥٢٤.
(٩) درج الدرر ٥٣١.

وفي قوله تعالى: ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ [الأعراف: ١] نقل عن ابن عباس أنَّ معناها: «أنا اللهُ أَعْلَمُ وأُفصِّلُ»، ثم ذكر رأيًا لم أقف عليه فقال: «ويحتمل أنْ تكونَ الصَّاد إشارة إلى الفصل، أي: إلى هذا الفصل، فإنَّ السُّوَرَ فصولٌ لا محالة»(١).

وفي قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ [الأعراف: ٥٠] انفرد برأي قال فيه: «وإنَّما لم يقولوا: لا نفيض؛ لأنَّ فيه شَمَّةَ بُخلٍ ولكنَّهم ذكروا وجْهَ المَنْعِ وعِلَّتَهُ»(٢).

وفي تفسير الفئة في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ [الأنفال:١٦] نقل عن ابن عباس قوله: «إنَّها الكتيبة العظمى في المعركة»(٣)، ولم أجده.

وفي بيان سبب تسمية المؤتفكات في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ ﴾ [التوبة: ٧٠] ذكر أنَّها «سُمِّيت بهذا لانقلابها ظهرًا على بطن»، ثم نقل قولاً لم أقف عليه، وهو أنَّها سُمِّيت بذلك «لإفكِ أهلها»(٤).

وفي توجيه الضمير في (إنَّها) في قوله تعالى: ﴿ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْۚ ﴾ [التوبة: ٩٩] قال: «والضَّمير في ﴿ إِنَّهَا ﴾ عائد إلى الصَّدقات، وقيل: إلى الصَّلوات، وقيل: إليهما جميعًا»(٥)، والقول الأخير لم أقف عليه.

و- مآخذ على الكتاب:

لابدَّ من التنبيه منذ البداية على أنَّ ما سيأتي ذكره من مآخذ على الكتاب لا يُقلِّل بأيِّ حال من الأحوال من الجهد الذي بذله المؤلف، فلا يغضُّ من شأنه هفوة هنا، أو زلَّة هناك؛ لأنَّ أيَّ عمل بهذا الحجم الذي تصدَّى له لابدَّ من أنْ يكونَ فيه ما يُقال، وهذا شأن كلِّ عمل بشري. ومن المهمِّ القول أيضًا إنَّ بعض تلك الهفوات قد لا يتحمَّل وزرها المؤلف؛ لأنَّها ربَّما كانت من عمل النُّسَّاخ.

ويمكن إجمال هذه المآخذ بالآتي:

١- خلوُّ الكتابِ من مقدِّمة تبيِّن اسم الكتاب، وسبب تأليفه، والمنهج الذي اتَّبعه مؤلِّفه.

---

(١) درج الدرر ٥٦٤.
(٢) درج الدرر ٥٨٠.
(٣) درج الدرر ٦٥١.
(٤) درج الدرر ٧٠٨.
(٥) درج الدرر ٧١٩.

٢- ربَّما ناقض قوله، فعند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ﴾ [البقرة: ٣٤] ذكر الخلاف في الاستثناء هل هو متَّصل أو منقطع، وبيَّن أنَّ ذلك مترتِّب على الخلاف في كون إبليس من الملائكة أو من الجنِّ، وعقَّب على ذلك بقوله: «ويجوز تناسل الممسوخ عند أكثر النَّاس»[1]، ولكنَّه عند ما تكلَّم على قوله تعالى: ﴿ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [البقرة: ٦٥] ناقض ذلك فقال: «والأُمَّة الممسوخة لا تتناسل عند أكثرهم؛ لأنَّهم لم يعيشوا فوق ثلاث»[2].

٣- ربَّما كرَّر قوله، مناقضًا ميلَه إلى الاختصار، كما فعل في بيانه أنَّ العِلم «رؤية تنفي الجَهالة»، فذكر ذلك في حديثه عن ﴿ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة: ٢٩][3]، وكرَّره عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ ﴾ [البقرة: ٦٥][4].

٤- رغم عنايته بالأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة التي ضمَّنها كتابَه، وتحرِّيه الصَّحيحَ منها نقل حديثًا موضوعًا في أثناء كلامه على توجيه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٣٠]، وهو قوله: (مَن عرف نفسه فقد عرف ربَّه)[5]. ونقل حديثًا عن النَّبيِّ ﷺ، ذكر فيه أنَّه أَمَرَ بهدم الآطام في المدينة، والذي وجدتُه في المصادر عكس ما رواه[6].

٥- عزا بيتًا من الشِّعر إلى الإمام الشَّافعيِّ والمصادر تعزوه إلى غيره[7]، ووَهِمَ في عزو بيت آخَرَ إلى حسَّان[8] مخالفًا موضعَين سابقَين من كتابه عزاه في أولهما إلى جرير، وهو الصَّواب[9].

(١) درج الدرر ٣٨.
(٢) درج الدرر ٧٨.
(٣) درج الدرر ٣٢.
(٤) درج الدرر ٧٧.
(٥) درج الدرر ١٥٤.
(٦) ينظر: درج الدرر ٦١٩.
(٧) ينظر: درج الدرر ٥٨٠.
(٨) ينظر: درج الدرر ٢٧١.
(٩) ينظر: درج الدرر ٣٣.

الفصل الثاني

موقف المؤلف من أصول اللغة والنحو

المبحث الأول: موقفه من الشواهد:

١ – القرآن الكريم

٢ – القراءات

٣ – الحديث الشريف

٤ – الشعر العربي

٥ – أمثال العرب وأقوالهم

المبحث الثاني: موقفه من السماع والقياس:

١ – السماع

٢ ـ القياس

المبحث الثالث: موقفه من الكوفيين والبصريين

المبحث الأول

موقفه من الشواهد

١ – القرآن الكريم:

غَنِيَت العربية بالقرآن الكريم المبين، كتابها الأكبر، وحارسها الخالد الأمين، فألفاظه الكريمة هي لبُّ كلام العرب، ونصوصه هي الأصل المكين الذي أوى إليه النحويُّون في بناء أصولهم، وإرساء قواعدهم. وقد اعتمد مؤلِّف (دُرج الدُّرر) على الشَّاهد القرآنيِّ كثيرًا، واستشهد به على مسائل العربية، وظهر هذا جليًّا في توجيهاته آيَ التَّنزيل الكريم، فنجده يوردُ نظائرَ الآية التي يتحدث عنها للاحتجاج على صحة ما يذهب إليه، وفي ما يأتي نوعان من الأمثلة على ذلك:

أ – الاستدلال بالقرآن الكريم لغرض نحوي:

عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢] قال: «و(هُدى) مصدر مثل التُّقى والسُّرى، يتعدَّى إلى مفعولَينِ بغير حرف، كقوله: ﴿ وَهَدَيْنَـٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الصافات: ١١٨]»[١].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [البقرة: ٨] تكلَّم على توحيد الفعل في أوَّل الآية وجمع الضَّمير في آخرها مستدلاً بآية أخرى فقال: «وإنَّما وحَّد الفعل في أول الآية وجمع الضمير في آخرها؛ لأنَّ (مَن) لفظه لفظ الوحدان، ولإبهامه يصلح أن يكون اسمًا للمذكَّر والمؤنَّث والاثنين والجماعة، يُعدَل تارة إلى اللفظ وتارة إلى المعنى، كقوله: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا ﴾ [الأحزاب: ٣١]»[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ﴾ [البقرة: ٢١٤] فرَّقَ بين (لَمْ) و(لَمَّا)، واستدلَّ لِمَا ذهب إليه بآيتين أُخريَين، فقال: «و(لَمَّا) و(لَمْ) بمعنى، إلا أنَّ (لَم) يقتضي نفيًا مجرَّدًا، و(لَمَّا) يقتضي نفيًا دون نفي، إذ المَنفيُّ به مُراد إثباته في المستقبل، كقوله: ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ ﴾ [آل عمرن: ١٤٢]، ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ [يونس: ٣٩]»[٣].

---

(١) درج الدرر ٧.
(٢) درج الدرر ١١.
(٣) درج الدرر ٢٢٣.

وفي كلامه على قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] ذكر أن قوله: «﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾: نصب على التفسير كقوله: ﴿ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ ﴾ [الإسراء: ٢١]، وقوله: ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ [الكهف: ١٠٣]»(١).

وفي أثناء حديثه عن ﴿ يُكْفَرُوهُ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ [آل عمران: ١١٥] ذكر أنَّ الفعل عُدِّيَ بغير باء واستشهد بآية أخرى فقال: «فعُدِّيَ بغير باء، قال الله تعالى: ﴿ جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ [القمر: ١٤]»(٢).

ب – الاستدلال بالقرآن الكريم لغرض لغوي:

في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥] بيَّن معنى (كَبيرة)، واستدلَّ له بآيتين أُخريين، فقال: «﴿ لَكَبِيرَةٌ ﴾: لثقيلة، كقوله: ﴿ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى ﴾ [يونس: ٧١]، وقال: ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الشورى: ١٣]»(٣).

وعند كلامه على قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:١] قال: «﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾: للتَّكرار»، واستشهد على ما ذهب إليه بآيتين أخريين فقال: «كما في قوله: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ﴾ [المُدَّثر: ١٩-٢٠]، وقوله: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ۝ ﴾ [القيامة: ٣٤-٣٥]»(٤).

ولَمَّا تحدَّث عن قوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [الأنعام: ١٣] ذكر أنَّ المراد به ما سكن وما تحرَّك، وعبَّر عن ذلك بأنَّه «اقتصار على أحد طرفَي الكلام، كقوله: ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ [النَّحل: ٨١]»(٥).

وفي كلامه على قوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ ﴾ [الأعراف: ٥٣] ذكر توجيهين للمعنى المراد به، واستدلَّ لكلٍّ منهما بشواهد من القرآن الكريم، فقال: «فيه معنى الطَّلب

(١) درج الدرر ٢٦١.
(٢) درج الدرر ٣٣٨.
(٣) درج الدرر ٥١.
(٤) درج الدرر ٣٨٠.
(٥) درج الدرر ٥٢٣.

والإرادة، ومثله قوله: ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ [الصَّافَّات: ٥٤]. ويحتمل أنَّه بمعنى النَّفي، كقوله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٠]، ﴿ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ ﴾ [فاطر: ٣]»[1].

٢ـ القراءات

قسَّم العلماءُ القراءاتِ بحسب تَواتُرِها وعدمه على ثلاثة أقسام:

الأول: متَّفق على تواتره، وهو قراءاتُ الأئمَّة السَّبعة وهم: نافع بن أبي نعيم المدنيُّ، وعبد الله بن كثير المكيُّ، وعبد الله بن عامر اليحصبيُّ الدِّمشقيُّ، وعاصم بن أبي النَّجود، وأبو عمرو بن العلاء، وحمزة بن حبيب الزَّيات، وعلي بن حمزة الكسائيُّ.

الثاني: مختلَف فيه، والصَّحيح المختار عند المحقِّقين من أئمَّة القراءة تواتُرُه، وهو قراءاتُ الأئمَّة الثلاثة وهم: أبو جعفر المدنيُّ، ويعقوب الحَضْرميُّ، وخلف بن هشام.

الثالث: متَّفق على شذوذه، وهو غير قراءات الأئمَّة العشرة[2].

ولم يخلُ (درج الدرر) من الاستشهاد بالقراءات القرآنيَّة المتواترة والشَّاذَّة، ولكنَّ عناية المؤلف بهذه القراءاتِ لم تكن كبيرةً، وسأذكر أمثلة لما استشهد به المؤلف من القراءات:

أـ القراءات المتواترة:

عند توجيهه معنى قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا ﴾ [البقرة: ٣٦] قال: «أوقعهما في الزَّلل وحملهما عليه»، وذكر بعده توجيه معنى قراءة متواترة أخرى فقال: «وقُرئ: (فأزالَهما الشَّيطانُ)، أي: نحَّاهما»، ثمَّ ذكر توجيه قوله: (عنها) على القراءتين فقال: «﴿ عَنْهَا ﴾: عن الوصيَّة على القراءة الأولى، وعن الجنَّة على القراءة الأخرى»[3].

وعند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ ﴾ [البقرة: ١٢٠]، ذكر أنه إن «كان الفعل المضارع منفيّاً بـ(لا)، وحسُنت (ليس) مكان (لا) فرفعُه حسنٌ، قياسًا على المَنفيِّ بـ(لا) بعد (أنْ لا)، نحو قوله: ﴿ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ﴾ [طه: ٨٩]، ﴿ أَلَّا تَكُونَ[4] فِتْنَةٌ ﴾ [المائدة:٧١]»[5].

وفي كلامه على قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ﴾ [البقرة: ١٦٥] بيَّن توجيه إعراب (الذين ظلموا) في قراءتَي (يرى) بالتاء وبالياء فذكر أنَّه: «في محلِّ النصب على قراءة التاء، وفي

(١) درج الدرر ٥٨١.
(٢) ينظر: لطائف الإشارات ١/ ٧٧.
(٣) درج الدرر ٤٠.
(٤) برفع (تكونُ)، وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائيِّ من السبعة.
(٥) درج الدرر ١٤١.

محلُّ الرَّفع على قراءة الياء»[١].

وقد يذكر اختلاف توجيه الإعراب للَّفظ الذي يتحدَّث عنه من غير أن ينبِّه على اختلاف القراءة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾ [البقرة: ٢٤٠] إذ قال: «(وَصِيَّة): نصب على إضمار الأمر، ورفع بالابتداء»[٢]، ولم يذكر أنَّ النَّصبَ والرَّفعَ قراءتان متواترتان. وكذلك فعل في قوله تعالى: ﴿ أَوَ أَمِنَ ﴾ [الأعراف: ٩٨] فحكى أنَّه «قيل: على الاستفهام، وقيل: على التَّخيير»[٣]، ولم يبيِّن أنَّ القول الأول على القراءة بفتح الواو، والثاني على القراءة بتسكينها، وهما متواترتان.

وحين تكلَّم على قوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ [النِّساء: ٢٥] ذكر المعنى المراد به في قراءَتَي فتح الهمزة وضمِّها فقال: «بفتح الهمزة: أسلمْنَ، عن ابن مسعود وزرٍّ والشَّعبيِّ، وهو يحتمل التَّزوُّج أيضًا. وبضمِّ الهمزة إذا تزوَّجْنَ، عن ابن عبّاس ومجاهد، وهو يحتمل أدخلنَ في الإسلام»[٤].

ب – القراءات الشاذة:

عند كلامه على قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ [البقرة:١٠٤] ذكر قراءة شاذة فقال: «وقرأ الحسن: (راعِنًا) منوَّنًا؛ لأنَّه ظنَّ أنَّها لفظة كالأسماء، فنصبها بوقوع القول عليه»، واستدلَّ لها بقراءة شاذَّةٍ أخرى فقال: «كنصب مَن نصب: (وقولوا حِطَّةً)»[٥].

وفي حديثه عن قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٣٧] ذكر أنَّ «العرب تذكر المِثْل مَجازًا، وتريد به النَّفس حقيقة، كقوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى:١١]، ويُقال: أَمِثْلُكَ يقولُ لِمِثْلِي، فيكون تقدير الآية على هذا: فإن آمنوا بما آمنتم به»، وبيَّن أنَّ هذا التَّقدير قراءة لابن عباس فقال: «هكذا يُروى في قراءة ابن عبّاس ومصحفه»[٦].

وفي توجيه إعراب (ما) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾ [البقرة: ١٧٣] ذكر أنَّ (المَيْتَة) تُقرأ بالرَّفع فقال: «و(ما) اسم عند مَن قرأ: (المَيْتَةُ) بالرَّفع»[٧].

---

(١) درج الدرر ١٨١-١٨٢.
(٢) درج الدرر ٢٥٠.
(٣) درج الدرر ٦٠٦.
(٤) درج الدرر ٣٩٩.
(٥) درج الدرر ١٢٣.
(٦) درج الدرر ١٦١.
(٧) درج الدرر ١٨٦.

وعند كلامه على قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٨٤] ذكر قراءة شاذّة أخرى فقال: «وعن ابن عبّاس أنّه قرأ: (وعلى الذين يُطَيَّقُونَهُ)، أي: يَلزَمُونَهُ»[١].

وفي حديثه عن قوله تعالى: ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾ [الأنعام:٧١] ذكر أنَّ «﴿ ٱئْتِنَا ﴾: حكاية الدُّعاء»، وتكلَّم بعد ذلك على توجيه قراءة شاذّة أخرى فقال: «وفي مصحف عبد الله: (بيِّنًا) ، أي: دُعَاءً بيِّنًا»[٢].

٢ – الحديث الشريف:

اختلف علماؤنا المتقدِّمون في الاستشهاد بالحديث النَّبويِّ الشَّريف، وعدِّه مصدرًا من مصادر الاحتجاج في قضايا النَّحو والصَّرف، فمنهم مَن أيَّدَ الاحتجاجَ به؛ لأنَّه أفصحُ كلامٍ بعد التَّنزيل العزيز، ومنهم مَن رأى أنَّ معظمَ الحديثِ مَرويٌّ بالمعنى دون اللَّفظ، وأنَّ معظمَ رُواتِه أعاجمُ، وأنَّه منقولٌ برواياتٍ مختلفةٍ، فذهب إلى معارضة الاحتجاج به، وتوسَّط فريقٌ آخرُ بين التَّأييد والمعارضة فرأى جوازَ الاحتجاج بالأحاديث التي عُني بنقل ألفاظها. وقد فصَّل عبد القادر البغداديُّ القولَ في هذه المسألة[٣]، وأولاها المعاصرون عنايةً كبيرةً في البحث والتَّمحيص[٤].

ولم تكن عنايةُ المؤلِّف كبيرةً في الاستشهاد بالحديث النَّبويِّ الشَّريف لمسائل النَّحو واللُّغة، على عكس ما فعله في الاستشهاد به في التَّفسير والأحكام الفقهيَّة. وهذه أمثلةٌ على استشهاده بالحديث في ما له صلةٌ باللُّغة:

في كلامه على قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥] قال: «والوصف بالطُّهر أبلغُ من الوصف بالحُسن؛ لأنَّ الحُسن ربَّما يتضمَّن خُبْثًا»، واستشهد بقول النَّبيِّ ﷺ: «إيَّاكم وخضراء الدِّمَن»[٥].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ [البقرة: ٣٧] تكلَّم على معنى (تَلَقَّى) في اللُّغة، واستدلَّ على مجيئه بمعنى الاستقبال بحديث شريف، فقال: «تلقَّى: أَخَذَ وأَصابَ، وفي

(١) درج الدرر ١٩٥.

(٢) درج الدرر ٥٣٧.

(٣) ينظر: خزانة الأدب ١/ ٩-١٥.

(٤) ينظر: في أصول النحو ٤٩-٥٠، والحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ٣٨١، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ٣٦٧.

(٥) درج الدرر ٢٨.

اللغة قريب من الاستقبال، نهى ﷺ عن تَلَقِّي الركبان، أي: عن استقبالهم»(١).

وفي حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [البقرة: ٥١] قال: «وحقيقة الوعد أن يكون للشيء، فإذا كان على الشيء فهو مجاز»، ثمَّ استشهد بدعاء نسبه إلى النَّبيِّ ﷺ وهو قوله: «(يا مَن إذا وَعَدَ وَفى وإذا تُوَعَّد عَفا)»(٢).

ولَمَّا تكلَّم على معاني (الأكْل) الحقيقيَّة والمجازيَّة في أثناء حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا ﴾ [البقرة: ٥٨] قال: «و(الأكل) حقيقةً: التَّلَقُّف والاسترِاط، ويُستعمَل في الإنفاق مثل: أكل الدراهم والدنانير، ويُستعمَل في الاستيلاء»، واستشهد للمعنى الأخير بقوله ﷺ: «(أُمِرْتُ بقريةٍ تأكلُ القرى)»(٣).

٤ - الشِّعر العربيّ:

يُعَدُّ الشِّعرُ العربيُّ الموثوقُ بروايته من المنابع الأصيلة التي أمدَّت النَّحوَ العربيَّ بمادَّة غنيَّة أفادته في بناء أصوله وتقعيد قواعده. وقد عُني علماؤنا القدامى بالبحث عن مادَّته وجمعها لتكونَ من مصادرهم الأصيلة في الاحتجاج لمسائل النَّحو واللُّغة.

وفي (دُرج الدُّرر) أشعارٌ كثيرة لشعراءَ جاهليِّين ومخضرمين وإسلاميِّين وأمويِّين استشهد بها المؤلِّف، وعزا قسمًا منها إلى قائليها، وترك قسمًا آخرَ منها بلا عزو. وفي ما يأتي أمثلة من الشَّواهد الشِّعريَّة التي وردت في الكتاب:

عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٥] بيَّن أنَّ المراد به أنَّه «يجازيهم على استهزائهم»(٤)، ثم استشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم:

ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا.

وحين تكلم على قوله تعالى: ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤] قال: «وإنَّما ارتفع (أشدُّ) عطفًا على الخبر وهو الكاف، ويجوز أن تكون كاف التشبيه في محلِّ الإعراب»(٥)، واستشهد بقول الأعشى:

أتَنْتهونَ ولا يَنْهى ذَوي شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَذهبُ فيهِ الزَّيْتُ والفُتُلُ

ثم قال مستدلا به: «فأخبر عن الكاف، والإخبار عن الاسم لا غير دلَّ على أنَّه يَقبلُ

(١) درج الدرر ٤٢.
(٢) درج الدرر ٥٨.
(٣) درج الدرر ٦٦.
(٤) درج الدرر ١٥.
(٥) درج الدرر ٨٧.

الإعرابَ في التقدير»(١).

وفي حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ذكر أكثر من توجيه لإعراب الآية منها أن يكون التَّوجيه: «ولكنَّ ذا البِرِّ مَن آمن بالله»(٢)، واستشهد له بقول الخنساء:

تَرتَعُ ما رَتَعَتْ حتَّى إذا ادَّكَرَتْ ... فإنَّما هِيَ إقْبَالٌ وإدْبَارُ

يعني أنَّها تريد: فإنَّما هي ذات إقبال وإدبار.

وفي كلامه على قوله تعالى: ﴿ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ [الأعراف: ٥٠] قال: «وإنَّما استعمل الإفاضة على الجميع وإنْ كان فيه ما لا يُتصَوَّر إفاضته على سبيل الإتباع، كقوله: ﴿ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ ﴾ [البقرة:٢٤٦]»(٣)، واستشهد ببيت من الشِّعر عزاه إلى الشَّافعيِّ وهو:

إذا ما الغانِيَاتُ بَرَزْنَ يومًا ... وَزَجَّجْنَ الحواجبَ والعُيُونَا

وفي كلامه على معاني (الإلِّ) في قوله تعالى: ﴿ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ ﴾ [التَّوبة: ٨] ذكر أنَّ منها «الإلُّ: القرابة»(٤)، واستشهد لهذا المعنى بقول حسَّان:

لَعَمْرُكَ إنَّ إلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ ... كَإلِّ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ

٥ – أمثال العرب وأقوالهم:

اعتدَّ علماءُ اللُّغة والنَّحو القدامى بأقوال العرب وأمثالهم، وأوَوا إليها في الأغراض النحويَّة والصَّرفيَّة واللُّغويَّة.

وقد سار مؤلِّف (درج الدرر) على خطى مَن سبقوه في الاعتداد بهذه الأمثال والأقوال، والاستشهاد بها، ومن ذلك:

في توجيه لفظ (السَّماء) في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ ﴾ [البقرة: ٢٩] قال: «ويجوز أن يكون واحدًا يُراد به الجنس، كما يُقال: كثُرَ الدِّرْهَم والدِّينار في أيدي الناس»(٥).

(١) درج الدرر ٨٨.
(٢) درج الدرر ١٨٩.
(٣) درج الدرر ٥٨٠.
(٤) درج الدرر ٦٧٤.
(٥) درج الدرر ٣٢.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٦] ذكر الأقوال المختلفة في معنى المعرفة ومنها أنّها «سكون النفس إلى ما وقع به العلم»، واستدلَّ عليه بجزء من مَثَل من غير أن يذكر كونه مثلاً، فقال: «لقولهم: النَّفس عَرُوف»[١]. وفي موضع آخر استشهد بالمَثَل نفسه بتمامه، وبيَّن في هذه المرَّة كونه مثلاً، وذلك عند كلامه على معنى (التَّحميل) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فقال: «والتَّحميل: التَّكليف، وفي المثل: النَّفس عَرُوف وما حمَّلتَها احتملَتْ»[٢].

وذكر مثلاً آخر موضِّحًا سبب ضربه في أثناء بيانه معنى (الإعصار) في قوله تعالى: ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة: ٢٦٦] فقال: «وفي المَثَل: إنْ كنتَ ريحًا فقد لاقيْتَ إعصارًا، يُضرَب لِمَن يعتقد قدرة في نفسه فيُبتلى بمَن فوقه»[٣].

وفي حديثه عن معاني (الإلّ) في قوله تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ٨] استشهد على أحد تلك المعاني بقول لأبي بكر الصِّدِّيق فقال: «والإلُّ: اسم الله وربوبيَّته، قال أبو بكر الصِّدِّيق: وَيْحَكُم إنَّ هذا لم يَخرج مِن إلٍّ»[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ [التوبة: ٥٣] قال: «وقوله: (قلْ أنفقوا) في معنى الشَّرط»، واستشهد لذلك بآية، وقول لأبي الدَّرداء، ومَثَل، فقال: «كقوله: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [التَّوبة: ٨٠]، وقال أبو الدَّرداء: وجدتُ النَّاسَ اخْبُرْ تَقلِه، وفي المَثَل: عِشْ رجبًا تَرَ عجبًا»[٥].

(١) درج الدرر ١٧٠.
(٢) درج الدرر ٢٨٩.
(٣) درج الدرر ٢٧٥.
(٤) درج الدرر ٦٧٤.
(٥) درج الدرر ٧٠٠.

المبحث الثاني

موقفه من السماع والقياس

١ - السماع:

عرَّف السُّيوطيُّ السَّماعَ بقوله[١]: «وأعني به ما ثبت في كلام مَن يوثق بفصاحته، فشَمِلَ كلامَ الله تعالى، وهو القرآن، وكلامَ نبيِّه ، وكلامَ العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولَّدِين نظمًا ونثرًا عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لا بدَّ في كلٍّ منها من الثُّبوت».

ومؤلِّف (درج الدرر) يعتدُّ بالسَّماع ويعوِّل عليه في التَّقعيد لمسائل اللُّغة والنَّحو، ويشهد له على ذلك كثرة الشَّواهد التي ساقها للاستدلال على صحَّة الآراء التي يذكرها، وقد عرضنا آنفًا أمثلة على تلك الشَّواهد. وليس هذا وحدَه دليلَنا على أهميَّة السَّماع عند المؤلِّف، فقد صرَّح المؤلِّف بموقفه بوضوح في كتابه حين تحدَّث عن (المَرء) في قوله تعالى: ﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٠٢] فقال: «ومَرْء وَامْرُؤ لغتان، وفي التأنيث: مَرْأَة وامْرَأَة»، ثمَّ تحدَّث عمَّا قيل في همزة الوصل في قولهم: (امرؤ وامرأة) فقال: «وكأنَّ همزة الوصل إنَّما عوِّضت من الهمزة الأخيرة إذ لا صورة لها، فسكِّنت الميم وهي فاء الفعل وابتُدِئ بهمزة الوصل كما في الاسم والابن. وقيل: إنَّما سكِّنت فاء الفعل في مثل هذه الأسماء وابتُدِئ بهمزة الوصل؛ لأنَّها أسماءٌ كثر دَوْرُها على الألسنة، فشبِّهت بالأفعال التي على صيغة الأمر»، ثمَّ بيَّن موقفه من مثل هذه العِلَلِ المُتكلَّفةِ، وتعويلَه على السَّماع في اللُّغة فقال: «ومثل هذه العلل واهٍ، واللُّغة بالسَّماع»[٢].

٢ - القياس:

وهو «حَمْلُ فرعٍ على أصلٍ بعلَّة، وإجراءُ حكم الأصل على الفرع»[٣]. وقد اختلف علماؤنا القدماءُ في القياس بين مانعٍ يرى قَصْرَ اللُّغة على السَّماع، ومُجيزٍ يرى أنَّ ما قِيس على كلام العرب فهو من كلامهم[٤].

---

(١) الاقتراح في علم أصول النحو ١٤.
(٢) درج الدرر ١٢٠-١٢١.
(٣) الاقتراح في علم أصول النحو ٤٢.
(٤) ينظر: في أصول النحو ٧٩-٩٩.

وفي الكتاب أمثلة متفرّقة على اعتداد المؤلّف بالقياس، منها ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ [البقرة: ٨١] إذ تكلّم على وزن (سَيِّئة) فقال: «ووزنها (فَعِيلَة) في قياس قول الفرّاء وأهل الكوفة»(١).

وفي قوله تعالى: ﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٠٢] قال: «وكأنَّ المَرْء موضوعٌ غيرُ مشتقٍّ، والتَّثنية: مَرْءَان وامْرُؤان ومَرْأَتان وامْرَأَتان، وهي في التَّأنيث أكثرُ استعمالاً، وأمَّا الجمع فلم يُرْوَ إلا في حديث: (أَحْسِنُوا مَلأَكُم أيُّها المَرْؤُون)، وقال رؤبة لطائفة رآهم: أين يريد المَرْؤُون؟»، وعقَّب على قولهم: (المَرْؤُون) بقوله: «وهذا جمع سلامة جائز بالقياس»(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ ﴾ [البقرة: ١٢٠] تحدَّث عن نصب الفعل المضارع ورفعه بعد (حتى) فقال: «وإذا وَلِيَها فعل مضارع فهو مرفوع أو منصوب»، وبعد أن انتهى من الكلام على النَّصب قال: «وإن كان الفعل المضارع منفيّاً بـ(لا)، وحسُنت (ليس) مكان (لا) فرفعه حسن، قياسًا على المَنفيِّ بـ(لا) بعد (أنْ لا)، نحو قوله: ﴿ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ﴾ [طه: ٨٩]، ﴿ أَلَّا تَكُونَ(٣) فِتْنَةٌ ﴾ [المائدة: ٧١] »(٤).

وربَّما تكلَّم على مجيء الكلام على غير قياس كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ [النِّساء: ١٥] إذ قال: «﴿ وَٱلَّٰتِي ﴾: «جمع (التي) على غير قياس»(٥).

(١) درج الدرر ٩٤.
(٢) درج الدرر ١٢١.
(٣) برفع (تكونُ).
(٤) درج الدرر ١٤١.
(٥) درج الدرر ٣٩١.

المبحث الثالث

موقفه من الكوفيين والبصريين

من خلال القراءة المتأنّية لكتاب (درج الدرر) يتبيَّن أنَّ مؤلّفَه أكثرُ ميلاً إلى المدرسة الكوفيَّة، فنراه يقدِّم آراءَ الكوفيِّين، وربَّما اكتفى بها، أو بتفسيرها، ولا سيَّما آراءُ الفرَّاء، أحدِ أشهر أئمَّة الكوفيِّين. ولكنَّ هذا لا يعني إغفاله آراء البصريِّين التي قد يعرضها مع آراء الكوفيِّين، وقد يفصِّل في توضيحها، وربَّما رجَّحها على غيرها، ولكنَّ ترجيحَه هذا قد لا يكون ميلاً إلى مذهب نحويٍّ، وإنَّما انسجامًا مع مذهبه الفقهيِّ. ويمكن تِبيان ما ذهبنا إليه من خلال الأمثلة على النَّحو الآتي:

في قوله تعالى: ﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ﴾ [البقرة: ٢٦] قدَّم رأي الكوفيِّين في انتصاب (مَثلاً) على القطع، ووضَّحه بما يوحي أنَّه رأيه، ثمَّ أردفه بذكر رأي البصريِّين، فقال: «﴿ مَثَلًا ﴾: انتصب على القطع، فكأنَّه قال: بهذا المثلِ، فلمَّا قُطِعَت الألف واللام انتصب، وعند البصريين انتصب على الحال، كقـوله: ﴿ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾ [هود: ٧٢] »[(١)].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة: ٧٣] تحدَّث عن أصل (مَيِّت) عند الفراء، وفصَّل فيه، أمَّا رأي البصريِّين فأوجزه بكلمتين، وأورده بصيغة (قيل)، فقال: «و(المَوْتَى): جمع مَيِّت، وأصله عند الفرَّاء: مَوِيت، كصَرِيع وصَرْعَى، وجَرِيح وجَرْحَى، فاستُثْقِلَت الكسرة على الواو والخروج من الواو إلى الياء، فجُعِلَ ياء، فأُدغِمَت الياء في الياء. وقيل: أصله: مَيْوت»[(٢)].

وقدَّم قول الكوفيِّين أيضًا، وأتبعه بقول البصريِّين في كلامه على انتصاب (مُصَدِّقًا) في قوله تعالى: ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾ [البقرة: ٩١]، فقال: «و﴿ مُصَدِّقًا ﴾: نصب على القطع كوفيًّا، وعلى الحال بصريًّا»[(٣)]. وفعل مثلَ ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا ﴾ [البقرة: ١٠٩]، فقال: «﴿ كُفَّارًا ﴾: نصب على القطع؛ لأنَّه جاء بعد تمام الكلام، وعند البصريِّين نصب على الحال»[(٤)].

وفي كلامه على (أشياء) في قوله تعالى: ﴿ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾

(١) درج الدرر ٢٩.
(٢) درج الدرر ٨٦.
(٣) درج الدرر ١٠٣.
(٤) درج الدرر ١٣١.

[المائدة: ١٠١] اكتفى بتفسير قول الفراء: إنَّ أصلَ (شَيْء) (شَيِّء)، فقال: «و﴿ أَشْيَآءَ ﴾: جمع شَيْء، وشَيْء في الأصل شَيِّء على وزن شَفِيع، فلُيِّنت الهمزةُ الأُولى وأُدغمتْ كما في مَيِّت وهَيِّن فصار شَيًّا ثم استُخِفَّ بحذف المُدغَم»[١]، وأعرض عن ذكر الأقوال الكثيرة في وزن (أشياء) نفسها. واكتفاؤه بتفسير قول الفراء يوحي بموافقته له في ما ذهب إليه.

وقد يذكر رأي البصريِّين وحدهم ويفصِّل فيه، كما فعل في حديثه عن الضَّمير المنفصل في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] إذ قال: «و(أنتَ) للتَّأكيد، كقوله: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ ﴾ [طه: ٤٢]، وقوله: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ [المؤمنون: ٢٨]»، ثمَّ ذكر أنَّ ذلك موافق لرأي البصريِّين وفصَّل فيه، ولم يذكر غيره فقال: «وإنَّما اقتضى هذا التَّوكيدَ عطفُ الظَّاهر المرفوع على الضَّمير المرفوع في الفعل، إذ ليس يجوز ذلك عند البصريِّين إلا بالتَّأكيد بضمير مرفوع منفصل، أو بنوعِ فاصل كقوله: ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ولم يقل: وآباؤنا»[٢].

وممَّا وافق فيه البصريِّين خلافًا لمذهب الكوفيِّين، ذهابه إلى أنَّ الواو لا تفيد التَّرتيب، وكرَّر ذلك في أكثر من موضع. ففي قوله تعالى: ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى ﴾ [آل عمران: ٤٣] قال: «وتقديم السُّجود لا يُوجِب تقديمه على الرُّكوع؛ لأنَّ الواو للجمع والاشتراك دون التَّرتيب؛ لأنَّ الواو في الاسمَين المختلِفَين كالتَّسبة في المتَّفِقَين، وإنَّما بُدِئ بالصَّفا[٣] لقوله: (ابدؤوا بما بدأ الله به)»[٤]. وكرَّر ذلك مرَّتين عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ﴾ [النِّساء: ١٦٣] فقال: «وقدَّم عيسى على أيُّوب ويونس تشريفًا له لكونه مِن جملة أُولي العزم، والواو لا تُوجب التَّرتيب»[٥]، ثمَّ قال عن يونس عليه السلام أيضًا: «وإنَّما قدَّمه على هارون وداود وسليمان؛ لأنَّ الواو لا تُوجِب التَّرتيب»[٦]. ولكنَّ هذه الموافقةَ للبصريِّين لم تكن انتصارًا لمذهب نحويٍّ، بل جاءت انتصارًا لمذهبه الفقهيِّ، وموافقةً لِمَا ذهب إليه جمهور أصحابه من الحنفيَّة الذين يرَون أنَّ الواو لا توجب التَّرتيب، وهذا ما نقل الزركشيُّ «أنَّه قولُ الحنفيَّةِ

---

(١) درج الدرر ٥١٠.

(٢) درج الدرر ٣٩.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٥٨].

(٤) درج الدرر ٣١٠.

(٥) درج الدرر ٤٦٠.

(٦) درج الدرر ٤٦٠.

بأسرهم»[١].

أمَّا المصطلحاتُ فأكثرُها بصْريَّةٌ، وهذا غيرُ مستغرَبٍ لدى علماء القرن الخامس وما بعده، ولكنَّه استعمل أيضًا كثيرًا من مصطلحات الكوفيِّين، كالكناية[٢]، والعِماد[٣]، والصَّرف[٤]، والقَطْع[٥]، والتَّفسير[٦]، والنَّعت[٧]، والنَّسَق[٨]، والجَحْد[٩]. وربَّما استعمل المصطلحَين للتَّعبير عن الشَّيء الواحد في مواضعَ مختلفةٍ، كاستعمال الضَّمير مكان الكناية[١٠]، والصِّفة مكان النَّعت[١١]، والعطف مكان النَّسَق[١٢].

(١) البحر المحيط في أصول الفقه ٢/ ٢٥٤، وينظر: واو العطف وأثره في اختلاف الأصوليين والفقهاء ١٦٠-١٦٥ (ضمن مجلة كلية العلوم الإسلامية).

(٢) ينظر أمثلة على ذلك في درج الدرر ١٤، و٥١، و٨٦.

(٣) ينظر: درج الدرر ٩٨.

(٤) ينظر: درج الدرر ٤٩.

(٥) ينظر أمثلة على ذلك في درج الدرر ٢٩، و١٠٤، و١٣١.

(٦) ينظر أمثلة على ذلك في درج الدرر ٨٨، و١٠٣، ١٥٤.

(٧) ينظر أمثلة على ذلك في درج الدرر ٣٠، و٥٢، و٩٨.

(٨) ينظر أمثلة على ذلك في درج الدرر ١٣٠، و٥٨٠، و٥٩٨.

(٩) ينظر أمثلة على ذلك في درج الدرر ١٦، و٣٦٨، و٧٥١.

(١٠) ينظر أمثلة على ذلك في درج الدرر ١١، و١٣، و١٧، و٣٩، ٢٩٩.

(١١) ينظر أمثلة على ذلك في درج الدرر ٨٢، و٨٣، و٢٨٥، و٣١٢، و٤٢٥.

(١٢) ينظر أمثلة على ذلك في درج الدرر ١٣، و١٨، و٢٩٩، و٣١٣، و٣٢٤.

الفصل الثالث

الظواهر اللغوية والصرفية في الكتاب

المبحث الأول: من الظواهر اللغوية:

١ ـ الاشتقاق

٢ – الترادف

٣ – المشترك اللفظي

٤ – المعرب

٥ – لغات العرب

المبحث الثاني: من الظواهر الصرفية:

١ – الإبدال

٢ – الإعلال

٣ – تعاقب الصيغ

٤ ـ جموع التكسير

المبحث الأول

من الظواهر اللغوية

١ - الاشتقاق

هو «نزعُ لفظ من آخَرَ بشرط تناسبهما معنى وتركيبًا، وتغايرهما في الصيغة بحرف أو بحركة، وأنْ يزيدَ المشتقُّ على المشتقّ منه بشيء»(١). أو هو «إنشاء فرع عن أصل يدلُّ عليه»(٢). وذكر السيوطي أنّه «أخذ صيغة مِن أخرى مع اتّفاقهما معنى ومادَّة أصليَّة، وهيئة تركيب لها، ليُدَلَّ بالثّانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفًا أو هيئة»(٣).

والاشتقاق من الوسائل التي تنمو عن طريقها اللُّغة، ويزدادُ ثراؤها بالمفردات، فتتمكّن من التَّعبير عن الأفكار الجديدة، ووسائل الحياة المُستحدَثة(٤).

وقد تحدَّث العلماء عن أكثر من نوع للاشتقاق، والذي يعنينا هنا هو ما يسمَّى بالاشتقاق الأصغر أو العام أو الصَّرفي، وسمَّاه ابن جنّي الاشتقاقَ الصَّغير وذكر أنَّ المرادَ به «أنْ تأخذ أصلاً من الأُصول فتتقرَّاه، فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغُه ومبانيه»(٥). وهو «الذي نستفيد منه في تنمية الألفاظ واستكمال المادَّة اللُّغويَّة»(٦).

وفي (درج الدرر) أمثلة كثيرة عن مشتقّات الألفاظ ذكرها المؤلّف، منها:

في كلامه على البسملة في سورة الفاتحة نقل عن بعضهم أنَّ اسم الجلالة (الله) غيرُ مشتقٍّ، ثمَّ نقل رأيين في اشتقاقه فقال: «وقيل: مشتق من وَلِهَ يَوْلَهُ، وقيل: من لاهَ يَلُوهُ». وتحدَّث بعده عن اشتقاق لفظَي (الرحمن الرحيم)، فذكر أنّهما «اسمان مشتقّان من الرَّحمة»(٧).

وفي قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠] ذكر معنى (المِلَّة)، ثمَّ بيَّن اشتقاقَها فقال: «والمِلَّة: معظم الدِّين والشريعة، عن ابن الأعرابيِّ، قال أبو العبّاس: يعني بالمُعظَم: الجُملة. وكأنّها مستعارة من المِلَّة التي هي الدِّيَة والأَرْش؛ لأنّها مسنونة مشروعة مثلها. قيل: اشتقاقها

(١) المفتاح في الصرف ٦٢.
(٢) المبدع في التصريف ٥٣.
(٣) المزهر ١/ ٢٧٥.
(٤) ينظر: فصول في فقه العربية ٢٩٠.
(٥) الخصائص ٢/ ١٣٤.
(٦) طرق تنمية الألفاظ ٤٦.
(٧) درج الدرر ٢.

من المَلَّة وهي الرَّملُ المُحَمَّى، وقيل: من قولك: تَمَلَّيْتُ الثَّوبَ، إذا لبستَها مَلاوةً من الدَّهر»[١].

وفي قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] بيَّن معنى (الشَّهر)، ثم تحدَّث عن جمعه واشتقاقِه، فقال: «وجمعه: أَشْهُر وشُهُور. مشتقٌّ من الشُّهرة»[٢]. ثمَّ بيَّن معنى (السَّفَر) واشتقاقَه عند كلامه على قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾، فقال: «واسم (السَّفَر) في اللُّغة يشمَل أيَّ خروج مِن الوطن ولو مدَّة ساعة، إذ اشتقاقه مِن سِفارة السَّفير، أو الإِسْفار وهو الظُّهور»[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [المائدة: ١١٢] بيَّن معنى (المَائِدَة) واشتقاقَها، فقال: «و(المَائِدَة): الخُوَان حالةَ كون الطَّعامِ عليه، مشتقٌّ مِن المَيْد، وهو العَطاء والنَّفع والعَون، تقول: مادَني ويَمِيدُني»[٤].

٢ - الترادف

وهو ما اختلف لفظه واتَّفق معناه. وحَدَّه الشريف الجرجاني بقوله: «والمترادف ما كان معناه واحدًا وأسماؤه كثيرة»[٥]. فهو «دَلالة عدَّة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمَّى الواحد أو المعنى الواحد دَلالة واحدة»[٦].

وقد وردت في الكتاب أمثلة كثيرة على التَّرادف بالمعنى الذي أشرنا إليه، وذلك من خلال تفسير المؤلِّف الألفاظَ بما يرادفها، ولكنَّه لم يستعمل مصطلح الترادف في ما ذكره. ومن ذلك:

في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [البقرة: ٦٠] ذكر خمسة أمثلة على التَّرادف فقال: «وعَثِيَ يَعْثَى وعَاثَ يَعِيثُ: أفسد. وجَمْعُ اللفظَيْنِ في معنى واحد نهايةٌ في البلاغة، كقوله: ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾، الآية [الحج: ٣٠]، وقوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ [عبس: ٣٨]، وقوله: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقال ذو الرُّمَّة:

لَمْيَاءُ في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللِّثاتِ وفي أنيابِها شَنَبُ»[٧].

---

(١) درج الدرر ١٤٢.
(٢) درج الدرر ١٩٦.
(٣) درج الدرر ١٩٧.
(٤) درج الدرر ٥١٥.
(٥) التعريفات ٢٥٣.
(٦) الترادف في اللغة ٣٢.
(٧) درج الدرر ٧٠.

فـ(عاث) و(أفسد) بمعنى واحد، وكذلك: الرِّجْس والوَثَن، والوَجْه والإسْفار، والسِّرُّ والنَّجوى، والحُوَّة واللَّعَس.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ ﴾ [البقرة: ١١٩] قال: «أَنفَذْناك، وقد يكون الإرسال إطلاقًا في غير هذا الموضع»(١). فالإرْسال والإنْفاذ والإطلاق مترادفات.

وفي أثناء كلامه على قوله تعالى: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤] ذكر مثالين على الترادف، فقال: «(النَّيْل) هو الإدراك والإصابة. و(العَهْد): الوصيَّة والأمانة لقوله: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾»(٢). فالنَّيْل والإدراك والإصابة بمعنى واحد، والعَهْدُ والوَصِيَّة والأمانة بمعنى واحد أيضًا.

وفي بيانه معنى (عَتَوْا) في قوله تعالى: ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ [الأعراف:٧٧] قال: «﴿ وَعَتَوْاْ ﴾: تمرَّدُوا وطغَوا»(٣). فالعُتُوُّ والتَّمَرُّدُ والطُّغيان مترادفات.

وفي تفسيره معنى (لَفَتَ) في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴾ [يونس: ٧٨] قال: «﴿ لِتَلْفِتَنَا ﴾: لتَصرفَنا»(٤). أي أنَّ (لَفَتَ) و(صَرَفَ) بمعنى واحد.

٢- المشترك اللفظي

وهو اتِّفاق اللَّفظ واختلاف المعنى. وحدَّه الأصوليُّون بأنَّه «اللَّفظ الواحد الدَّالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دَلالةً على السَّواء عند أهل تلك اللُّغة»(٥).

وفي (درج الدرر) أمثلة كثيرة على المشترك اللَّفظي، ولكنَّ المؤلِّف لا يستعمل هذا المصطلح أيضًا، وإنَّما يكتفي بذكر اللَّفظ الذي يتحدَّث عنه ويورد معانيه المختلفة. ومن ذلك:

في قوله تعالى: ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا ﴾ [البقرة: ٥٩] قال: «و(الرِّجْز): العذاب، وقيل: الطاعون»(٦). وهذا يعني أنَّ (الرِّجْز) من المشترك اللَّفظي فيأتي بمعنى العذاب والطَّاعون.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ ﴾ [البقرة:٦٣] ذكر عدَّة معان لـ(أَخَذَ) واستدلَّ لكلِّ معنى منها بشاهد من القرآن الكريم فقال: «وأَخْذُهُ: عَقْدُهُ وإحكامُه، قال في المنافقين: ﴿ قَدْ

(١) درج الدرر ١٤٠.
(٢) درج الدرر ١٤٥.
(٣) درج الدرر ٥٩٨.
(٤) درج الدرر ٧٥٣.
(٥) المزهر ١/ ٢٩٢.
(٦) درج الدرر ٦٧.

﴿ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ [التوبة:٥٠]، وقد يكون بمعنى الأسر كقوله: ﴿ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾ [التوبة:٥]، وبمعنى الغَصْب كقوله: ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف:٧٩]، وبمعنى القَبول والتَّمَسُّك كقوله: ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة:٦٣]»[١]. فـ(أخذ) يأتي بمعنى: عَقَدَ وأَحْكَمَ وأَسَرَ وغَصَبَ وقَبِلَ وتَمَسَّكَ.

وفي كلامه على (الطَّواف) في قوله تعالى: ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٥] قال: «الطَّواف قريب مِن الدَّوَران»، ثمَّ ذكر أنَّ له ثلاثة معان فقال: «وههنا يحتمل ثلاثة معان: الطواف المعهود المشروع، والسِّياحة وهي غير العكوف، والتَّعَهُّد ومنه سُمِّي الخادم طائفًا، قالَ الله تعالى: ﴿ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم ﴾ [النور: ٥٨]، والبعض قريب من بعض»[٢]. وهذا يعني أنَّ (الطَّواف) من المشترك اللَّفظي.

و(الإلُّ) يأتي بمعان مختلفةٍ أيضًا هي: القرابة والعهد والذِّمَّة واسم الله وربوبيَّته، وقد ذكرها المؤلِّف في أثناء كلامه على قوله تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ٨] واستشهد لكلِّ معنى بشاهد من كلام العرب، شعرهِ أو نثره، فقال: «الإلُّ: القرابة، قال حسَّان:

لَعَمْرُكَ إنَّ إلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ   كَإِلِّ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ

والإلُّ: العهد والذِّمَّة، قال:

كأنَّهُ لَمْ يَكُنْ بيني وبينكمُ   إلٌّ ولا خُلَّة تُرعى ولا ذِمَمُ

والإلُّ: اسم الله وربوبيَّته، قال أبو بكر الصِّدِّيق: وَيْحَكم إنَّ هذا لم يخرج مِن إلٍّ»[٣].

٤- المعرَّب

تتأثَّر اللُّغات بعضُها ببعض، والعربيَّة كغيرها أثَّرت في اللغات المجاورة لها، وتأثَّرت بها. وأهمُّ ناحية يظهر فيها هذا التَّأثير هي تبادل المفردات بين اللُّغات. والألفاظ التي أخذتها العربيَّة من غيرها هي ما يُسمَّى بالمُعَرَّب[٤].

وقد اختلف علماؤنا الأوائل في وجود المعرَّب في القرآن الكريم وعدمه، فأجازه قسم منهم، وأنكره آخرون حتى قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: «مَن زعم أنَّ في القرآن لسانًا سوى العربيَّة، فقد أعظمَ على الله القول»[٥].

---

(١) درج الدرر ٧٥.
(٢) درج الدرر ١٤٧.
(٣) درج الدرر ٦٧٤.
(٤) ينظر: فصول في فقه العربية ٣٥٨-٣٥٩.
(٥) المعرب ٥٢.

وقد وردت في (درج الدرر) ألفاظ كثيرة ذكر المؤلِّف أنَّ أصلها من لغات أخرى، وهذا يعني أنَّ المؤلِّف لا ينكر وجود المُعرَّب في القرآن الكريم. ومن أمثلة ذلك:

في قوله تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [البقرة: ٤٠] ذكر أنَّ (إسرائيل) من أصل غير عربي، فقال: «وسُمِّيَ إسرائيل؛ لأنَّه كان أساسًا للأسباط ومَن بعدهم إلى عيسى عليه السلام، و(إسرو) بالعبرانيَّة هو الأساس، و(إيل) اسم الله»، ثمَّ قال: «ثمَّ لم يكن في لغة العرب ضمَّة مشبعة معجمة مَنْحُوّاً فيها نحو الألف، كما قالوا مكان (إشموئيل): إسماعيل»[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ [البقرة: ٦٢] قال: «اليهود: جمع يهوديّ، مثل: عربيّ وعجميّ»، ثمَّ قال: «وقيل: اسم عجميٌّ معرَّب، فلمّا عُرِّبَ جُعِلَ كأنَّه اشْتُقَّ من هادَ يَهودُ»[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران: ٣] ذكر أكثر من قول عن أصل (التَّوراة)، منها أنَّها من أصل عبري، فقال: «وقيل: إنَّه باللغة العبريَّة: توروه، وهو الأدب والمُتَأدِّب»[3].

وحين نقل الأقوال المختلفة في معنى (الجِبْت) في قوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ [النِّساء: ٥١] ذكر منها أنَّه «السِّحر بلغة الحبشة، يعني: مشتركة بينهم وبين بعض العرب»[4].

وفي كلامه على المراد بـ(عَدْن) في قوله تعالى: ﴿ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ﴾ [التَّوبة:٧٢] قال: «وسأل ابن عبَّاس كعبًا عن العَدْن فقال: هي الكروم والأعناب بالعبرانيَّة»[5].

٥ – لغات العرب

والمراد بلغات العرب اختلاف لهجات القبائل العربية. واللهجات في اصطلاح المُحدَثين «مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة»[6].

وفي (درج الدرر) أمثلة متفرِّقة استشهد فيها المؤلف بلغات العرب، منها:

في قوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣] ذكر رأيين في الأصل الذي

---

(١) درج الدرر ٤٥.

(٢) درج الدرر ٧٣.

(٣) درج الدرر ٢٩٠.

(٤) درج الدرر ٤١٥.

(٥) درج الدرر ٧٠٨.

(٦) في اللهجات العربية ١٦.

أُخذت منه (السُّورة) أحدهما أنّها «من السُّؤر في الإناء، وهو القطعة الباقية منه، وهو بالهمز إلا أنَّ لغةَ النبيِّ ﷺ تركُ الهَمْز»(١). وهو يريد أنَّ تركَ الهمز لغة الحجاز.

وفي قوله تعالى: ﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ [البقرة: ٢٤٨] بيَّن معنى (التَّابُوت) ووزنه الصرفي، وذكر لغتين في جمعه، فقال: «هو الصندوق، على وزن (فَاعُول) مثل: كانون، وجمعه: تَوابيت بلغة قريش، وبلغة الأنصار: التَّابُوه والتَّوابِيْه»(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ [الأعراف: ٥٧] ذكر أنَّ وصف السحاب بالجمع لغة تميم، وعَوْد هاء (سقْناه) إليه بالإفراد لغة قريش فقال: «وإنَّما وصف السَّحاب الثِّقال على اعتبار الجمع، وهو لغة تميم، ومثله قوله: ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقَّة: ٧]»، ثمَّ تحدَّث عن الهاء في (سقناه) فقال: «الهاء عائدة إلى السَّحاب. وهو لغة قريش، يَذكرون بلفظ الوِحدان كلَّ جمع لا فرقَ بينه وبين واحدته إلاّ بالهاء»(٣).

وفي أثناء كلامه على معاني (الطُّوفان) في قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣] نقل عن وهب قوله: «هو الطَّاعون، بلغة أهل اليمن»(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿ جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ [يونس: ٢٢] ذكر أنَّ اختصاص العصوف بالرِّيح يغني عن علامة التَّأنيث، ثمَّ نقل في (عاصِف) أكثر من لغة، فقال: «قال الفرَّاء: تقول: ريح عاصِف وعاصِفة على لغتَين، وأعصفَتْ أيضًا»(٥).

---

(١) درج الدرر ٢٥.
(٢) درج الدرر ٢٥٨.
(٣) درج الدرر ٥٨٤.
(٤) درج الدرر ٦١٥.
(٥) درج الدرر ٧٤٤.

المبحث الثاني

من الظواهر الصرفية

١ ـ الإبدال:

هو إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة(١). وذهب بعضهم إلى أنَّ من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض وأنَّه «كثير مشهور قد ألَّف فيه العلماء»(٢). والإبدال «قد يكون لغة من اللغات، وقد يكون إبدالاً قياسيّاً في عامَّة لغات العرب»(٣). وحروف الإبدال «اثنا عشر حرفًا يجمعها قولك: طال يوم أنجدته»(٤).

ومن أمثلة الإبدال التي ذكرها المؤلِّف في كتابه ما جاء في أثناء كلامه على قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ [البقرة: ٧٢] إذ قال: «﴿ فَادَّارَأْتُمْ ﴾: تدافعتم. صُيِّرَت التاء دالاً وأُدغِمَت في الدال، فصارت المُدغَمة ساكنة، فابتُدِئ بها بهمزة الوصل، نظيره: ﴿ اثَّاقَلْتُمْ ﴾ [التوبة: ٣٨] و﴿ تَسَّاءَلُونَ(٥) ﴾ [النساء: ١] »(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ [البقرة: ١١١] ذكر أنَّ «(هاتِ): أداة للسُّؤال كما أنَّ هاءَ وهاكَ أداة للإعطاء»، ثمَّ بيَّن أنَّ أصل هذه الأداة فعلٌ، وأنَّ هاءها مُبدَلةٌ من همزة، فقال: «والأصل فيه فعل، أي: آتِ، فقُلِبَت الهمزة هاءً كما في هَراقَ، ثمَّ جُعِل من حيِّز الحروف فمُنِعَ الصَّرفَ إلا على جهة الأمر»(٧).

وبعد أن بيَّن معنى (الاصطفاء) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ ﴾ [البقرة: ١٣٠]، قال: «وهو على وزن الافتعال، وإنَّما جُعلت التَّاء فيه طاءً لموافقتها الصَّاد في الإطباق»(٨). فبيَّن سبب الإبدال وهو موافقة الطَّاءِ الصَّادَ.

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ [البقرة: ١٧٠] قال:

---

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ١٩٧.
(٢) الصاحبي ٣٣٣.
(٣) دراسات في اللغة والنحو ٥٨.
(٤) المزهر ١/ ٣٦٦.
(٥) بتشديد السين.
(٦) درج الدرر ٨٥.
(٧) درج الدرر ١٣٤.
(٨) درج الدرر ١٥٤.

«و(الآباء): جمع أَب، والهمزة التي هي فاء الفعل مُبدَلة لاجتماع الهمزتَين»(١). أي أنَّ أصله (أَأْباء) على وزن (أَفْعال) فأُبدلت الهمزة الثَّانية، وهي فاء الكلمة، ألفًا للتَّسهيل.

وربَّما أورد المثالَ من غير تفصيل، كما فعل في أثناء كلامه على قوله تعالى: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ [الأعراف: ٢٢] فذكر معاني (دلاهما)، ومنها: «وقيل: جرّأهما، مِن الدَّلّ والدَّالَّة، فصُيِّرت إحدى اللامات ياء»(٢)، أي أنَّ أصله دَلَّلهما، فأُبدلت لامه ياء لاجتماع ثلاث لامات، كتَظَنَّيت في تَظَنَّنْت فصار: دَلَّيهما، ثمَّ قُلبت الياء ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها(٣). وكذلك فعل في قوله تعالى: ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف: ٥٤] إذ قال عن (ستَّة): «أصله: سِدْسَة»(٤)، وواضح أنَّه يعني أنَّ التَّاء مُبدلة من الدَّال والسين، وهو ما ذكره صاحب الكتاب(٥).

٢ ـ الإعلال:

وهو «تغيير حرف العلَّة للتَّخفيف، ويجمعه القلب والحذف والإسكان، وحروفه الألف والواو والياء»(٦).

ومن الأمثلة التي وردت على الإعلال في (درج الدرر) ما جاء في الكلام على قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]، فبعد أن بيَّن معنى الاستعانة تكلَّم على إ... بالنَّقل في (نَسْتَعِين)، فقال: «وهو في الأصل: نَسْتَعْوِن، فنُقِلَت كسرة الواو إلى الساكن قبلها فانكسر ما قبل الواو فانقلبت ياءً، نحو: مِيعاد ومِيزان»(٧).

وفي قوله تعالى: ﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [البقرة: ٤٩] بيَّن أصل (الآل) وما حدث فيه من إعلال فقال: «وأصل (الآل): الأهل، فقُلِبَت الهاء همزة كما في (هِيَّاك) و(هَراقَ)، ثمَّ أبدل من الهمزة الساكنة ألفًا كـ (آخر) و(آدم)»(٨). وفي الآية نفسها في قوله تعالى: ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ تحدَّث عن قلب الواو همزة في (أَبْناء) بعد أن بيَّن أصل (الابن) فقال: «وأصل (الابن): بِنْوٌ، نحو: سِمْو، وقيل: بَنْيٌ، نحو: يَدْيٌ، وقيل: بَنَوٌ استدلالاً بقولهم: بَنُون وبَنِين. وإنَّما انقلب الواو والياء همزةً لوقوعهما طرفًا وقبلهما ألف كالدُّعاء والعطاء؛ لأنَّ تقدُّم الألف عليه كتقدُّم الحرف

(١) درج الدرر ١٨٤.
(٢) درج الدرر ٥٦٩.
(٣) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٢٨٠، والدر المصون ٥/ ٢٨٢.
(٤) درج الدرر ٥٨١.
(٥) ينظر: الكتاب ٤/ ٢٣٧.
(٦) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٦٦.
(٧) درج الدرر ٤.
(٨) درج الدرر ٥٦.

المفتوح فصار في التقدير ألفًا فلمّا حُرِّكَت انقلبت همزة»[١].

وبعد أنْ بيَّن أصل (التَّوراة) عند الكوفيِّين في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران: ٣] ذكر ما حدث فيها من إعلال، فقال: «أصل التَّوْراة عند الكوفيِّين: تَوْرِيَة بوزن تَوْصِيَة، فلمَّا أخرجوا اللَّفْظ مِن حيِّز الأفعال إلى الأسماء نقلوا حركة عين الفعل إلى الفتحة فانقلبت الياء ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها»[٢].

وفي حديثه عن (السَّموات) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأعراف: ٥٤] قال: «إنَّما لم يُجمَع سَماءات؛ لأنَّ الهمزة في وِحدانها غير أصليَّة، وهي واو انقلبت همزةً لوقوعها طرفًا بعد ألف زائدة»[٣]. وكان قد ذكر في موضع آخر قبل هذا أنَّ (السَّموات) جَمْع (سَماوَة)، وأنَّ (سَماء وسَماوة) بمعنى، وذلك عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١٦٤] إذ قال عن (السَّموات): «جمع سماوة، مثل: حَمَامات وحَمامَة. والسَّماوة والسَّماء بمعنى»[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَـٰارٍ ﴾ [التوبة: ١٠٩] تحدَّث عن نوعين من الإعلال في (هار) أحدهما بالقلب والآخر بالحذف فقال: «(هار): هائِر، قُدِّمت لام الفعل وأُخِّرت عينه على سَبِيل القلب، كقولكَ: هو شاكي السِّلاح وشائك. وقد تُحذَف الهمزة مِن (هائر) حذفًا حقيقيًّا مِن غير قلب، في حديث خزيمة وذكر السَّنة قال: تركَت المُخَّ رارًا والمَطِيَّ هارًا»[٥].

٣ ـ تعاقب الصيغ:

ذكرَ المؤلِّفُ عددًا من الصِّيَغ الصَّرفيَّة التي تتعاقب فيما بينها، وتتَّفق في المعنى، ففي كلامه على الاستعاذة في بداية الكتاب تحدَّث عن مجيء (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول)، فقال: «الرَّجِيم: بمعنى المَرجوم، كالقتيل بمعنى المقتول، سُمِّي بذلك لأنَّه يُرجَم بالشُّهُب، أو لأنَّه يُلعَنُ ويُشتَمُ»[٦].

وذكرَ تعاقبَ (فَعِيل) و(مُفعِل) عند حديثه عن (بديع) في قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١١٧]، واستدلَّ له ببيت من الشِّعر أيضًا، فقال: «فَعِيل بمعنى المُفْعِل كالسَّمِيع والأَلِيم، قال:

---

(١) درج الدرر ٥٧.
(٢) درج الدرر ٢٩٠.
(٣) درج الدرر ٥٨١.
(٤) درج الدرر ١٧٩.
(٥) درج الدرر ٧٢٤-٧٢٥.
(٦) درج الدرر ١.

أمِنْ رَيْحانةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُؤَرِّقُني وأصحابي هُجُوعُ»[١].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٦٥] ذكر أنَّ (التَّفعِيل) قد يأتي بمعنى (التَّفَعُّل) فقال: «﴿ وَتَثْبِيتًا ﴾: تَثَبُّتًا، والتَّفْعِيل يجوز مكان التَّفَعُّل عند زوال الاشتباه، قال الله تعالى: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزَّمِّل: ٨]»[٢].

وفي حديثه عن قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ [آل عمران: ٣٧] بيَّن بوضوح تَعاقبَ الصِّيَغ الصرفية، ولم يكتفِ بما جاء منها في الآية بل استدلَّ بغيرها أيضًا فذكر أنَّه قال: «﴿ بِقَبُولٍ ﴾: ولم يقل: بتَقَبُّل؛ لأنَّهما بمعنى، وكذلك لم يقل: إنْباتًا؛ لأنَّ في النَّبات معنى الإنبات، كقوله: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا ﴾ [البقرة: ١٠٠]، ولم يقل: مُعاهَدة، وقوله: ﴿ مَتَـٰعًا ﴾ [البقرة: ٢٣٦] في آية المتعة، ولم يقل: تَمَتُّعًا، وقوله: ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ولم يقل: بتَدايُن»[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا ﴾ [آل عمران: ١٩١] قال: «وقيل: الباطِل ههنا بمعنى المُبْطِل، أي: ما كنتَ مُبْطِلاً في فعلك»[٤].

٤ـ جموع التكسير للقلة والكثرة:

دراسة جموع التَّكسير مهمَّة صرفيًا؛ لأنَّها توصل إلى معرفة أصول الأسماء مثلها مثل التَّصغير يردُّ الأشياء إلى أصولها[٥]، لذلك قال صاحب الكتاب[٦]: «فالتَّصغير والجمع من وادٍ واحد».

وجموع التَّكسير نوعان: أحدهما: جموع القلَّة، والآخر: جموع الكثرة. وجمع القلَّة يدلُّ حقيقة على ثلاثة فما فوقها إلى العشرة، وجمع الكثرة يدلُّ على ما فوق العشرة إلى غير نهاية. وأبنية جموع القلَّة أربعة يجمعها قول ابن مالك[٧]:

«أَفْعِلَةٌ أَفْعُلُ ثمَّ فِعْلَهْ ثُمَّتَ أَفْعَالٌ جموعُ قِلَّهْ»

وأبنية جموع الكثرة ثلاثة وعشرون بناءً.

---

(١) درج الدرر ١٣٩.
(٢) درج الدرر ٢٧٤.
(٣) درج الدرر ٣٠٧.
(٤) درج الدرر ٣٧٤.
(٥) ينظر: ألفاظ الأصوات في اللغة العربية ١٠٤.
(٦) الكتاب ٣/ ٤١٧.
(٧) شرح ابن عقيل ٤/ ١١٤.

وقد وردت أبنية جموع التَّكسير في مواضعَ كثيرةٍ من الكتاب، منها:

في أثناء كلامه على (اليَتامى) في قوله تعالى: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ [البقرة: ٨٣] قال: «﴿ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾: جمع يتيم كـ(ندامى) جمع نَدِيم، وقيل: إنَّه مقلوب كـ(الخَطايا). وقد يجمع اليتيم أيْتامًا كاليَمين والأيْمان، والشَّريف والأشْراف»(١). فالأول على غير قياس، والثاني على القول إنَّ الخَطَايَا جمع خطيئة على (فَعَائِل)، وهو قول البصريين بخلاف الكوفيين الذين يَرَون أنَّه على (فَعَالَى)(٢)، أي أنَّ اليتيم جُمع على (يَتَايم)، ثمَّ حدث فيه قلب فصار (يَتَامِي)، ثمَّ قُلبت الكسرة فتحة للخفَّة فصار (يَتَامَي)، وقُلبت الياء ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها فصار (يَتَامَى). وواضح أنَّ نقله القول الثَّاني بصيغة: «قيل» يوحي بتضعيفه. والقولان في جمع يتيم جمعَ كثرة، سواء على وزن (فَعَالَى) أو (فَعَائِل). أما القول الأخير فهو في القلَّة، أي: جمع يتيم على وزن (أفْعَال).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [البقرة: ١١٩] قال: «أصحاب جمع صِحاب، وصِحاب جمع صَحْب، مثل رِكاب ورَكْب، ثمَّ صَحْب جمع صَاحِب، ويحتمل أنَّ الأَصْحاب جمع قِلَّة»(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ [البقرة: ١٢٨] قال: «﴿ مَنَاسِكَنَا ﴾: إمَّا هي جمع (مَنْسَك) بالفتح، وهو المصدر، أو جمع (مَنْسِك) بالكسر، وهو موضع النُّسك»(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ [البقرة:١٥٤] قال: «﴿ أَمْوَٰتٌۢ ﴾: جمع مائت، كأصحاب جمع صاحِب. وقيل: جمع مَيِّت، كأشراف وشرِيف. و﴿ أَحْيَآءٌ ﴾: جمع حيٍّ، وحيٌّ على وزن (فَعِيل) في الأصل»(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ [البقرة: ٢٣٩] قال عن (رِجَالاً): «جمع راجِل، كتاجر وتِجَار وصاحِب وصِحاب»، ثمَّ قال: «﴿ أَوْ رُكْبَانًا ﴾: جمع راكِب، كفارِس وفُرْسان»(٦).

(١) درج الدرر ٩٦.
(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٨٠٥ (مسألة ١١٦).
(٣) درج الدرر ١٤٠.
(٤) درج الدرر ١٥١.
(٥) درج الدرر ١٧٣.
(٦) درج الدرر ٢٤٨.

الفصل الرابع

نسخ الكتاب المخطوطة ومنهج التحقيق

المبحث الأول : نسخ الكتاب المخطوطة

المبحث الثاني : منهج التحقيق

المبحث الثالث : مصطلحات التحقيق

المبحث الأول

نسخ الكتاب المخطوطة

اعتمدتُ في تحقيق كتاب (دُرج الدُّرَر في تفسير القرآن العظيم) على أربع نسخ مخطوطة منه، وكلُّها نسخ كاملة للكتاب باستثناء واحدة فيها نقص يسير، وهذه النسخ هي كلُّ ما ذُكِرَ من نسخ الكتاب في مكتبات المخطوطات، وفي ما يأتي وصفُ كلِّ واحدةٍ من هذه النسخ المخطوطة:

النسخة الأولى:

وهي نسخة مكتبة كوبريلي الأولى بإستانبول في تركيا، وهي برقم (٩٥)، ومنها صورة محفوظة بالمايكروفلم في مكتبة الجامعة الأردنية بعمَّان برقم (١١٦٩)، وتقع في (٣٢٨) ثلاث مئة وثمان وعشرين ورقة، ويقع الجزء الذي حقَّقْتُه من الكتاب في (١٥٨) مئة وثمان وخمسين ورقة، وكل ورقة في صفحتين، وفي كل صفحة (٢٣) ثلاثة وعشرون سطرًا، وفي كل سطر نحو (١٥) خمس عشرة كلمة.

وهي نسخة كاملة، باستثناء نقص يسير في نهاية سورة آل عمران وبداية سورة النساء، بحدود خمسين آية من السُّورتين، وخطُّها واضح جدًّا، ومشكول، وفي بعض هوامشها تعليقات. وهي نسخة مقابلة ومصحَّحة بدليل ما فيها من عبارات نحو: بلغ، وصح. وإذا استثنينا النَّقص اليسير المُشار إليه آنفًا فهذه النُّسخة أقلُّ النُّسخ سقطًا، بمعنى أنَّها أتمُّها عبارة، وهذا ما جعلني أتَّخذها أصلاً قابلتُ عليه باقي النُّسخ.

ولم يُذكر تاريخ نسخها، ولا اسم ناسخها، وفي المعلومات المدوَّنة عنها في مكتبة الجامعة الأردنية نقلاً عن فهرس مخطوطات كوبريلي أنَّ هذه النُّسخة كُتِبَتْ في القرن الثامن الهجري، وعلى هذا فهي أقدم النُّسخ.

وعلى كثير من صفحات هذه النُّسخة خَتْمٌ كُتب عليه «إنَّما لكل امرئ ما نوى»، وآخَرُ كُتب عليه «هذا ما وقف الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد عرف بكوبريلي أقال الله عثارهما». وعلى هذه النسخة أيضًا اسم مالكها الذي كتب على النحو الآتي: «محمد بن محمد بري عامله الله بلطفه وجوده ومنه»، وهو شخص مجهول لم أقف على ترجمة له.

النسخة الثانية:

وهي نسخة مكتبة كوبريلي الثانية بإستانبول بتركيا، وهي برقم (٩٤)، ومنها صورة محفوظة بالمايكروفلم أيضًا في مكتبة الجامعة الأردنية برقم (١١٦٨)، وتقع في (٢٨٥) مئتين وخمس وثمانين ورقة، والجزء الذي حقَّقته في (١٤٩) مئة وتسع وأربعين ورقة، وكل ورقة في صفحتين، وفي كل صفحة (٢٩) تسعة وعشرون سطرًا، وفي السطر الواحد نحو (١٣) ثلاث عشرة كلمة.

وهي نسخة كاملة، كُتبت بخطٍّ واضحٍ ومقروء. ولم يُذكر تاريخ نسخها ولا اسم ناسخها، ونُقل عن فهرس مخطوطات كوبريلي أنَّها كُتبت في أواخر القرن التاسع الهجري. وعلى كثير من صفحات هذه النسخة الخاتمان اللذان على النسخة الأولى. ورمزتُ إليها بـ (ك).

النسخة الثالثة:

وهي نسخة مكتبة نور عثمانية بتركيا، ورقمها (٣٠٦)، ومنها نسخة محفوظة بالمايكروفلم في مكتبة الجامعة الأردنية برقم (١١٧٣)، وهي تقع في (٢١٠) مئتين وعشر أوراق، والجزء الذي حقَّقته في (١١٣) مئة وثلاث عشرة ورقة، وكل ورقة في صفحتين، وفي كل صفحة نحو (٣٥) خمسة وثلاثين سطرًا، وفي السَّطر الواحد نحو (١٦) ستَّ عشرة كلمة.

وهي نسخة كاملة، خطُّها مقروء وواضح. ولم يُذكر اسم ناسخها، أمَّا تاريخ نسخها فذُكِر في الورقة الأخيرة منها أنه تمَّ في يوم الأربعاء في التاسع عشر من رجب سنة ٩٦٧ سبع وستين وتسع مئة للهجرة.

وعلى صفحة العنوان من هذه النسخة خَتْم كُتب فيه: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله». وفيها وقفٌ جاء فيه: «وقْف السلطان السعيد الأعظم، وتخليد الخاقان الأكرم الأفخم، مقر العدل والإحسان، وموضح أحمال الأمور بالرشد والعرفان، السلطان بن السلطان، السلطان أبو المحاسن والمكارم عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان، ثبت الله أساس دولته الطاهرة، وخلد خلافته الباهرة، وأنا الداعي لدولته الحاج إبراهيم حنيف المعين الحرمين المحرمين، غُفِر له». وفي أسفل الصفحة خَتْم باسم «إبراهيم حنيف» المذكور في نهاية الوقف، ولعلَّه يكونُ الناسخَ. ورمزتُ إلى هذه النسخة بـ (ع).

النسخة الرابعة:

وهي نسخة مكتبة دير الأسكوريال بإسبانيا، ورقمها (١٤٠٠)، وتقع في (٤٣٢) أربع مئة واثنتين وثلاثين ورقة، ويقع الجزء الذي حقَّقته في (٢١٢) مئتين واثنتي عشرة ورقة، وكل ورقة

في صفحتين، وفي كل صفحة (٢٩) تسعة وعشرون سطرًا، وفي كل سطر نحو (١٠) عشر كلمات.

وهي نسخة كاملة كُتبت بخط واضح ومقروء، ولكنها تمتاز بكثرة السَّقط في عباراتها. ولم يُذكر تاريخ نسخها ولا اسم ناسخها. ورمزتُ إليها بـ (ب).

المبحث الثاني

منهج التحقيق

١- بعد أن حصلتُ على نسخ الكتاب المخطوطة شرعتُ في كتابة النسخة التي اتَّخذتُها أصلاً، وهي نسخة مكتبة كوبريلي الأولى، على وفق قواعد الإملاء الحديثة، وقابلتُ النسخَ الأخرى بها مُثبِتًا في المَتْن ما رأيتُه صوابًا مع التَّنبيه على الفروق بين النُّسخ في حواشي التحقيق.

٢- وضعتُ ما زدتُه من النُّسخ الأخرى بين معقوفتَين، ولم أُشِر إلى ذلك في حواشي التحقيق إن كانت الزِّيادة موجودة في سائر النُّسخ غير الأصل، وبخلافه أشير إليها.

٣- إذا اختلفت النسخ في ألفاظ نحو: (تعالى، وسبحانه، وعزَّ وجلّ) بعد اسم الجلالة، أثبتُّ ما في الأصل، وتركتُ غيرَه، وإذا وَجدتُ هذه الألفاظَ في نسخ دون أخرى أثبتُّ ما هو مناسب منها، ولم أُشِر إلى ذلك في حواشي التحقيق؛ لأنَّ مثل هذه الاختلافات من عمل النُّساخ وليس هناك فائدة بإثقال الحواشي بها.

٤- اختلفت النسخُ أحيانًا في صيغة الصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ، ولأنَّ هذه الاختلافات من عمل النُّساخ أيضًا فقد اخترتُ من هذه الصِّيغ أكملَها وهي صيغة ﷺ وتركتُ غيرَها ولم أشر إلى ذلك في الحواشي.

٥- اقتضى السِّياق في مواضعَ قليلةٍ جدّاً زيادةَ كلمةٍ أو أكثر لإقامة العبارة، فوضعتُها بين معقوفتين، وأشرتُ إلى ذلك في الحواشي.

٦- وضعتُ الآياتِ المُفسَّرةَ والآياتِ المُستَشْهَدَ بها ضمن أقواس مُزَهَّرة، وراعيتُ في كتابتها رسمَ المصحف عند ورودها أول مرة فقط، فإذا تكرَّرتْ وضعتُها بين قوسين بالرَّسم الإملائيِّ.

٧- ضبطتُ الآياتِ المفسَّرةَ وفاقًا لقراءة حفص، وإذا كانت الآيةُ برسمٍ مخالفٍ في نسخ التَّحقيق، كلِّها أو بعضِها، أشرتُ إلى ذلك في الحواشي.

٨- ضبطتُ الآياتِ القرآنيةَ المُستَشهدَ بها وفاقًا لقراءة حفص أيضًا، وأشرتُ إلى ما يخالفها في حواشي التَّحقيق، وخرَّجتُها مشيرًا إلى السُّورة ورقم الآية بين معقوفتين في داخل النص.

٩- وثَّقتُ القراءاتِ القرآنيةَ بالرُّجوع إلى المصادر المعتمد عليها في هذا الباب.

١٠- خرَّجْتُ الأحاديثَ النَّبويَّةَ الشَّريفةَ من كتب الحديث.

١١- وثَّقتُ أقوالَ المفسرين والنحويين واللغويين من مصادرها الأصلية، أو من المصادر التي ذُكرتْ فيها، مبتدئاً بمُصنَّفات المؤلفين أنفسِهم ما أمكن.

١٢- ضبطتُ الشَّواهدَ الشِّعريَّة، وخرَّجتُها من مصادرها من كتب اللُّغة والأدب، مبتدئًا بدواوين الشُّعراء، ثمَّ المجموعاتِ الشِّعريَّة، وكتب النحو واللغة والأدب والتفسير، وعزوتُ ما لم يَعْزُه المؤلف منها ما أمكن، وصحَّحت الخطأ في النِّسبة إن وُجد، ونبَّهتُ على الصواب في حواشي التحقيق. وإن كان ما ورد في النَّصِّ جزءًا من الشاهد أكملتُه في حواشي التَّحقيق.

١٣- ضبطتُ من النَّصِّ ما يمكنُ أنْ يُشْكِلَ على الفَهْم.

١٤- ترجمتُ للمغمورين من الأعلام الذين وردتْ أسماؤهم في النص من المفسِّرين والمحدِّثين واللُّغويين والرُّواة وغيرهم، أو مَن في ترجمته فائدة ما في إثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف أو نفيها، أو مَن في اسمه إشكال، مراعيًا الإيجاز في الترجمة، وأَحَلْتُ على مصادر تراجمهم ملتزمًا عدم ذِكْر أكثر من ثلاثة مصادر.

١٥- شرحتُ الألفاظ التي تحتاج إلى بيان، ويَصعبُ على القرّاء معرفتُها، وكذا المصطلحات التي وردت في النص.

١٦- صححتُ الأخطاءَ النحويةَ القليلةَ التي وجدتُها في نسخ التحقيق في المتن، وأشرتُ إلى الخطأ في الحواشي، وكذا ما يخصُّ الآياتِ القرآنيةَ، أما غيرُ ذلك من الأخطاء، وهو قليل أيضًا، فأثبتُّه كما هو في المتن، وأشرتُ إلى الصواب في الحواشي.

١٧- وضعتُ أرقامَ صفحاتِ نسخة الأصل بين (قوسين) في داخل النص، ورمزتُ إلى وجه الورقة وظهرها بما هو مبيَّن في مصطلحات التحقيق.

١٨- حاولتُ التَّيسيرَ على القارئ للرُّجوع إلى ما يبغي بوضع اسم كلِّ سورة في أعلى كلِّ صفحة من صفحاتها، ووضعتُ رقمَ كلِّ آية مفسَّرة على يمين الصفحة، ملتزمًا عدم تكرار الترقيم إلى أن تتغيَّرَ الآية.

١٩- وضعتُ أرقامَ صفحات المطبوع في أعلى الصَّفحة، ليتَّسقَ مع ما التزمتُه من وضع أرقام صفحات نسخة الأصل من المخطوطة في بداية كلِّ صفحة.

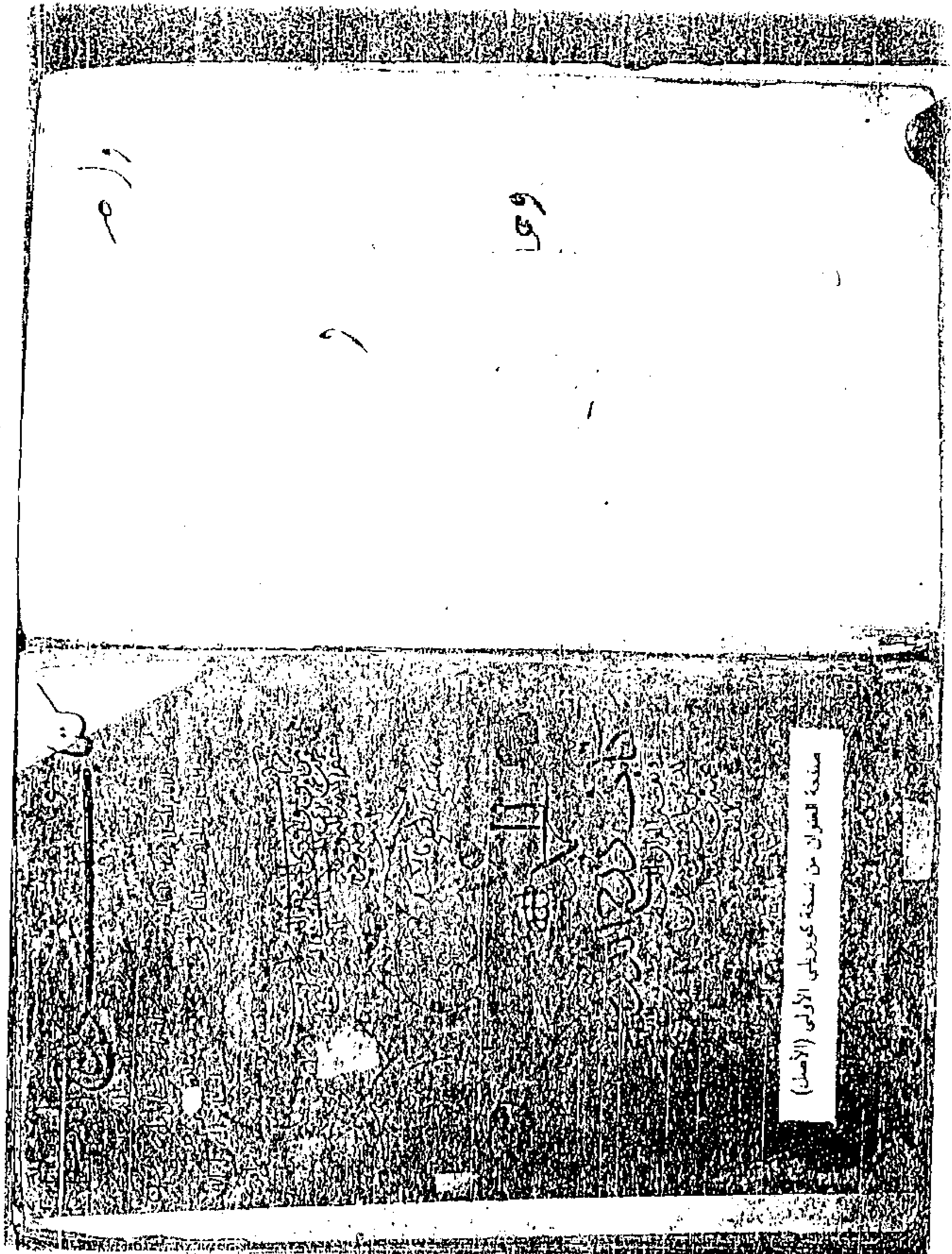
٢٠- ألحقتُ بالنص صورَ بعض صفحاتِ نسخ الكتاب المخطوطة للتَّوثيق.

٢١- اتَّبعتُ في التحقيق المنهجَ الذي يؤكِّدُ عدمَ إثقال الهوامش، فالتزمتُ عدمَ ذكرِ أكثر من ثلاثة مصادرَ في تخريج أيِّ مسألة من مسائل النص المحقَّق.

المبحث الثالث

مصطلحات التحقيق

الأصل	=	نسخة مكتبة كوبريلي الأولى، وفي موضع النقص منها يكون الأصل هو نسخة كوبريلي الثانية.
ك	=	نسخة مكتبة كوبريلي الثانية.
ع	=	نسخة مكتبة نور عثمانية.
ب	=	نسخة الأسكوريال.
و	=	وجه الورقة في الأصل.
ظ	=	ظهر الورقة في الأصل.
النسخ الثلاث	=	النسخ المخطوطة كافة سوى الأصل.
النسختان	=	النسخ المخطوطة كافة سوى الأصل، وهذا المصطلح مستعمل في موضع النقص من النسخة الأولى فقط.
﴿ ﴾	=	ما بينهما الآيات القرآنية المفسَّرة والمُستَشهدُ بها.
( )	=	ما بينهما الكلمات القرآنية المفسَّرة، والأحاديث النبوية الشريفة، وأرقام صفحات المخطوطة.
« »	=	لحصر ما نُقِل من أقوال في المتن والهوامش.
[ ]	=	لحصر الزيادة من النُّسخ الأخرى للمخطوطة غير الأصل، أو الزيادة التي يقتضيها السياق، أو تخريج الآيات القرآنية في المتن، أو بحور الشِّعر.



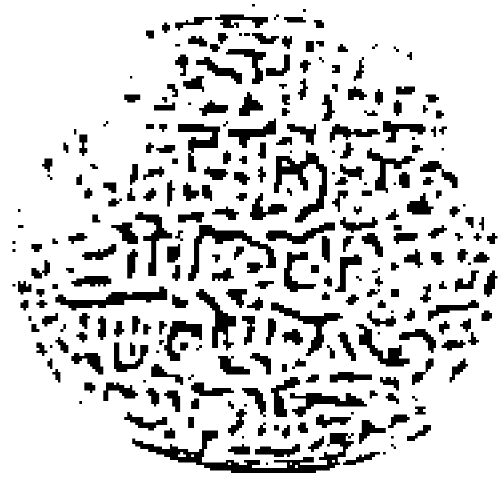
صفحة العنوان من نسخة كوبرلي الأولى (الأصل)



نهاية سورة يونس في الورقة ١٥٨ من نسخة كوبرلي الأولى (الأصل)

الورقة الأخيرة من نسخة كوبرلي الأولى (الأصل)

صفحة العنوان من نسخة كوبريلي الثانية (ك)







الورقة الثانية من نسخة كوبرلي الثانية (ك)

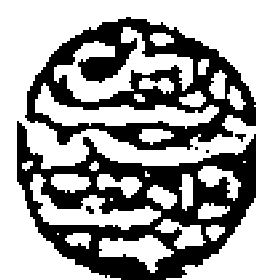
نهاية سورة يونس في الورقة ١٤٩ من نسخة كوبرلي الثانية (ك)

الورقة الأخيرة من نسخة كوبريلي الثانية (ك)

صفحة العنوان من نسخة نور عثمانية (ع)







الورقة الثانية من نسخة نور عثمانية (ط)

نهاية سورة يونس في الورقة ١١٢ من نسخة نور عثمانية (ع)

الورقة الأخيرة من نسخة نور عثمانية (ع)

صفحة العنوان من نسخة الأسكوريال (ب)

الورقة الثانية من نسخة الأسكوريال (ب)

نهاية سورة يونس في الورقة ٢١٢ من نسخة الأسكوريال (س)

الورقة الأخيرة من نسخة الأسكوريال (ب)

(١ظ)

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر

الحمد لله ربِّ العالمين[(١)]

والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين

معنى قول القائل عند القراءة: **أعوذ بالله**، أي: أَلُوذ بالله، تقول: عُذت، أي: لُذت[(٢)].

والأحسن أن وزن **الشَّيطان**: (فَيْعال) كالبَيْطار، وهو من الشَّطَن، وهو البُعد[(٣)]. ويُقال: هو الحبل الطَّويل المضطرب، وكأنه[(٤)] سُمِّي بذلك؛ لأنَّه تَباعَدَ عن الخير وطال واضطرب[(٥)]. ويُقال: (فَعْلان) من شاط السَّمن، إذا نَضِج وكاد يحترق[(٦)].

الرَّجيم: بمعنى المَرجوم، كالقتيل بمعنى المقتول، سُمِّي بذلك لأنَّه يُرجَم بالشُّهُب، أو لأنَّه يُلعَنُ ويُشتَمُ[(٧)].

سورة الفاتحة[(٨)]

١ - ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾: الباء مع الاسم آلةٌ لفعلٍ محذوف، وتقديره: أفتتحُ وأبتدِئُ بسم الله، وإنما حُذِف لدلالة الحال[(٩)]، كما يقال في اليمين: بالله[(١٠)]، أي: أحلفُ بالله.

ويُراد بالاسم التَّسمية، وهي[(١١)] الذِّكر، دون المسمَّى وهو المذكور[(١٢)].

الله: اسمُه الذي لا يُشركه في التَّسمِّي به غيرُه. وهو[(١٣)] غير مشتقٍّ عند محمَّد بن

(١) عبارة (رب يسر) ساقطة من ك و ع، وعبارة (الحمد لله رب العالمين) ساقطة من ع.
(٢) ينظر: لسان العرب ٣/ ٥٠٠ (عوذ).
(٣) ينظر: العين ٦/ ٢٣٧ (شطن)، وتفسير غريب القرآن ٢٣، وتفسير الطبري ١/ ٧٥-٧٦.
(٤) في ب: فكأنه.
(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٧٥ (شطن)، ومجمع البحرين ٢/ ٥٧٠ (شيطن).
(٦) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ١٧، والمحرر الوجيز ١/ ٥٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٦، وإعراب ثلاثين سورة ١٨، والنكت والعيون ١/ ٤٨.
(٨) (سورة الفاتحة) ساقطة من ب.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٧-٧٩، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٦٦.
(١٠) ليس في ع. وينظر: مجمع البيان ٦/ ١٢٣.
(١١) بعدها في ب: وهو، وهي مقحمة.
(١٢) ينظر: تفسير البيضاوي ١/ ٢٩.
(١٣) في الأصل: وهي.

الحسن[١]، وقيل[٢]: مشتق من وَلِهَ يَوْلَهُ، وقيل[٣]: من لاهَ يَلُوهُ.

ومعناه: الرَّبُّ المحمود المستحقُّ لأعلى مراتب العبادة[٤].

الرحمن الرحيم: اسمان مشتقّان من الرَّحمة[٥].

والرَّحمة منك إرادتك[٦] الخير بمن هو دونك في الرُّتبة متَّصلة بإنعامك عليه، وضدُّه الفَظاظة والجَفاوة.

وأحد الاسمين أَرَقُّ[٧] من الآخر، ولهذا كرَّر الاسمين، وقيل: للتَّأكيد[٨].

٢ - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: قال ابن عرفة[٩]: الحَمْد: الرِّضا تقول[١٠]: حَمَدْتُ الشَّيْءَ إذا رَضِيتَهُ، وأَحْمَدْتُهُ إذا وجدتَه مُرضِيًا[١١]. وقيل[١٢]: الحمد: الثَّناء، ونقيضه: الذمُّ دون الكُفران.

والحمد أعمُّ من الشكر[١٣]؛ لأنك تحمد من أنعم عليك أو على غيرك، ولا تشكر إلا من أنعم عليك.

---

(١) لعله الشيباني صاحب أبي حنيفة، أو أبو جعفر الرؤاسي أستاذ الكسائي والفراء وهو الأرجح. ويبعد أن يكون ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ؛ لأنه لم يخض في هذه المسألة إذ قال في كتابه الاشتقاق ١٠-١١: فأما اشتقاق اسم (الله) عز وجل فقد أقدم قوم على تفسيره، ولا أحب أن أقول فيه شيئًا. وهناك محمد بن الحسن، أبو بكر الزُّبيدي، صاحب مختصر العين، المتوفى سنة ٣٧٩ هـ، ولم أقف في مختصر العين المطبوع على رأي له في هذه المسألة. بقي لنا هناك محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الوارث الفارسي، ابن أخت أبي علي الفارسي، شيخ عبد القاهر الجرجاني الذي أخذ عنه النحو، ت٤٢١هـ، ينظر: نزهة الألبّاء ٢٥١، وإنباه الرواة ٣/ ١١٦.

(٢) ينظر: لسان العرب ١٣/ ٤٦٩ (أله)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٣٤٣ ضمن (نصوص محقَّقة في علوم القرآن الكريم).

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٨٣ (أله)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٣٤٢ ضمن (نصوص محقَّقة في علوم القرآن الكريم).

(٤) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى ٢٦، والنكت والعيون ١/ ٥٣.

(٥) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ٢٤، والنكت والعيون ١/ ٥٤، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١/ ٣٠.

(٦) في ب: إرادة.

(٧) في ب: أدق، وهو تحريف. وينظر: إعراب ثلاثين سورة ٢٤، وتفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) للسمرقندي ١/ ٢٢٩-٢٣٠، وتفسير الخازن ١/ ١٧.

(٨) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى ٢٨-٢٩، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٥٣-٥٤، وتفسير الخازن ١/ ١٧.

(٩) إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان العتكي الأزدي الواسطي المشهور بنفطويه، ت٣٢٣هـ، ينظر: الفهرست ٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٧٥-٧٧، والبلغة ٧. وهو غير ابن عرفة صاحب التَّفسير، أبي عبد الله، محمد بن محمد بن عرفة الوَرْغَمِّيُّ التُّونسيُّ، ت ٨٠٣ هـ، ينظر: ابن عرفة ومنهجه في تفسيره ١٧.

(١٠) في الأصل و ك و ع: بالقول.

(١١) ينظر: تاج العروس ٢/ ٣٣٩ (حمد).

(١٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ١/ ٨ و٩، ولسان العرب ٣/ ١٥٥ (حمد)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٣٤٦ ضمن (نصوص محقَّقة في علوم القرآن الكريم).

(١٣) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٥٧، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٢٢٦.

والألف واللام للجنس[١].

﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾: الرَّبُّ: السيِّد والمولى، قال يوسف عليه السلام: ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٤٢]، وقال[٢]: ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٥٠]. وربما يُراد به المالك، قال النبي ﷺ[٣]: (أَرَبُّ إبلٍ أنتَ أم رَبُّ غَنَم، فقال: مِن كلٍّ آتاني الله فأكثرَ وأطيَبَ). ويدلُّ على نوع تصرُّف وتدبير وتعهُّد، يقال للقائم بالعلم: ربَّانِيّاً، ويقال: رَبَبْتُ الأديم والعَوْدَة[٤]. فالله سيِّد عباده، ومالك جميع الأشياء، ومدبِّرها ومقدِّرها[٥].

العالَمون: الإنس والجِنُّ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، لقوله: ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١]، وهو جمع الجمع، ولا واحدَ له من لفظه[٦]. وقيل[٧]: العالَم ما حواه[٨] الفلك، ثمَّ كلُّ جنس منه عالَم على حدة عند التفصيل، وبيانه أنَّ الجِنَّ عالَم، والإنس عالَم، والطير عالَم، والمواشيَ عالَم، ثمَّ كلُّ جماعة كثيرة من كلِّ جنس عالَم، وبيانه أنَّ العربَ عالَمٌ، والعَجَمَ عالَمٌ، **(٢و)** وأهل كلِّ عصر عالَم، وأنشدَ العجّاج[٩]: [من الرَّجز]

وخِنْدِفٌ هامةُ هذا[١٠] العالَمِ

وإنّما جُمِع جَمْعَ العقلاء لتغليب العقلاء على غيرهم[١١]، كقوله: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾ الآية [النور: ٤٥]، وهذه الآية تعليم[١٢] من الله عبادَه كيف يَدْعُونَه.

و(قُولُوا) مقدَّر في الابتداء[١٣]، لما أشرنا إليه.

٤ - ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾: «قاضي يوم الجزاء»[١٤]. وتخصيص ذلك اليوم لتعظيم

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ١/٦٦، وتفسير القرطبي ١/١٣٣.
(٢) في ب: فقال، وهو تحريف.
(٣) في الأصل: عليهم، بدل ﷺ، وهو اختصار من الناسخ لهذه العبارة. والحديث في مسند الحميدي ٢/٣٩٠-٣٩١، وغريب الحديث لابن قتيبة ١/١٦٦.
(٤) العَوْدُ: الجَمَلُ المُسِنُّ وفيه بقية، ويقال للفرس: العَوْدَة، ينظر: لسان العرب ٣/٣٢١ (عود).
(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/٢٢٨، والنكت والعيون ١/٥٥، ولسان العرب ١/٣٩٩ (ربب).
(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/٤٠، والمحرر الوجيز ١/٦٧، وتفسير الخازن ١/١٩.
(٧) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١/١٣.
(٨) في ب: حوله.
(٩) ديوانه ٢٩٩، ورصف المباني ٥٦.
(١٠) في ب: ذا.
(١١) ينظر: إرشاد العقل السليم ١/١٤.
(١٢) في ب: تعلمهم.
(١٣) ينظر: زاد المسير ١/٨.
(١٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/٨٨.

شأنه[١]، كما يقال: ربُّ الكعبة، وإلهُ إبراهيم.

٥ - ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾: تقديره: نعبدكَ ونستعينكَ، فلمّا قُدّم الضمير لكون[٢] ذكره أهمَّ من ذكر[٣] العبادة قيل كذلك، مثاله قولهم: [إيّاه][٤] ضَرَبْتُ.

وإنّما حَسُنَ العدول عن المغايبة إلى المخاطبة لدلالة الحال أنَّ المعنى واحد، كقوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا [مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ][٥] تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ [النحل:٥٦].

و(العِبادة): الدِّيانة، وهو التمسك بالطاعة في تذلُّل وخضوع، منه قولهم: دانت له الرِّقاب، ولا يَعبد اللهَ إلا من يطيعه[٦].

و(الاستعانة): طلب العون، وهو في الأصل: نَسْتَعْوِن، فنُقِلَت كسرة الواو إلى الساكن قبلها[٧] فانكسر ما قبل الواو فانقلبت ياءً، نحو: مِيعاد ومِيزان[٨].

٦ - ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾: أي: أرشِدنا الطريقَ الواضح الذي لا ينثني ولا يضطرب، ويؤدِّيك إلى مقصدك[٩]. وهو شريعة نوح، وملَّة إبراهيم، وعلومهما عليهما[١٠] السلام. والمراد بهذا السؤال التثبُّت والاستدامة[١١] دون الاستئناف، كقولك للقائم[١٢]: قم حتى أرجع.

٧ - ﴿ صِرَٰطَ ﴾: «بدل عن الصراط الأول»[١٣].

﴿ ٱلَّذِينَ ﴾: اسم ناقص يحتاج إلى الصلة[١٤].

والإنعام ههنا التوفيق والتثبيت والختم بالسعادة.

﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾: وهم اليهود لقوله تعالى في شأنهم: ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ١/ ٥٩، وإرشاد العقل السليم ١/ ١٦.
(٢) في ع: ليكون.
(٣) في ع: ذلك. وينظر: تفسير البيضاوي ١/ ٦٧-٦٨.
(٤) يقتضيها السياق.
(٥) من المصحف.
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٨، وإعراب ثلاثين سورة ٣٧، والنكت والعيون ١/ ٥٨.
(٧) في ع: قبلهما.
(٨) ينظر: إعراب القرآن ١/ ١٧٣، وإعراب ثلاثين سورة ٣٨، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٧٠.
(٩) ينظر: النكت والعيون ١/ ٥٨، ومجمع البيان ١/ ٦٥.
(١٠) في ب: عليه.
(١١) في الأصل و ب: والاستدانة، وفي ك و ع: والاسدالة، والصواب ما أثبت. وينظر: النكت والعيون ١/ ٥٩.
(١٢) ساقطة من ب. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٩، وتفسير البغوي ١/ ٤١، وزاد المسير ١/ ١١.
(١٣) مشكل إعراب القرآن ١/ ٧١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٩، وشرح جمل الزجاجي لابن هشام ١٢١.
(١٤) في ب: صلة. وينظر: إعراب ثلاثين سورة ٤١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٧١، والمحرر الوجيز ١/ ٧٥.

غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠]. ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: النصارى لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ[1] عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧][2].

ويجوز أن يكون المراد بالآية جميع من لم ينعم عليهم بالهداية، لحصول الإجماع أنَّ اليهودَ ضالُّون مع كونهم مغضوبًا عليهم، وأنَّ[3] النصارى مغضوبٌ عليهم مع كونهم ضالِّين.

وقوله: (آمين)، قال الزجّاج[4]: معناه: اللهمَّ اسمع واستجب. وفيه لغتان: المدُّ والقصر، كلاهما بالتخفيف[5].

---

(١) في ب: وأضلوا، وهو خطأ.

(٢) ينظر: مسند أحمد ٤/ ٣٧٨-٣٧٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٢٤٢، والمحرر الوجيز ١/ ٧٧.

(٣) في ع: دون.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٥٤.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٢-١٣، وإعراب ثلاثين سورة ٤٥-٤٦، وتهذيب إصلاح المنطق ٤٣٩.

سورة البقرة

وهي مئتان وخمس[١] وثمانون آية عند أهل المدينة

بسم الله الرحمن الرحيم [ربِّ يَسِّر][٢]

١ - ﴿ الٓمٓ ﴾: قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٣]: الألف: الله، واللام: جبريل، والميم: محمَّد، أي: بعث الله جبريلَ إلى محمَّدٍ بالقرآن. وعنه قال[٤]: (٢ظ) معناه: أنا الله أَعْلَمُ. وقيل[٥]: الألف من أنا[٦]، واللام من لي، والميم من منِّي، أي: أنا الإلهُ ولي الخَلْقُ والأمرُ ومنِّي النِّعمةُ والخيرُ. وقيل[٧]: الألف: آلاءُ الله، واللام: لطفُه، والميم: مجدُه، فكأنَّه أقسم بآلائه ولطفه ومجده. وقيل[٨]: معناه: أنا الله اللطيفُ المَجيدُ. وطريقُ الاختصار[٩] على حرف من الكلمة مشهورةٌ في لغة[١٠] العرب، قال الشاعر[١١]: [مِن الرَّجز]

نَـــادَوْهُمُ أَنْ أَلْجِمُـــوا أَلا تَـــا
قَـــالُوا جميعًـــا كلُّهُـــم ألا فَـــا

وقال آخر[١٢]: [مِن الرَّجز]

بالخَيرِ خَيْراتٌ وإنْ شَرًّا فَا
ولا أُرِيدُ الشَّرَّ إلاَّ أَنْ تَا

٢ - ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾: أي: هذا القرآنُ، عن ابن عبَّاس ومجاهد وعِكرمة والسُّدِّي وابن جريج ومحمد بن جرير الطبري[١٣].

---

(١) ساقطة من ع.
(٢) من ب.
(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٤٨، وزاد المسير ١/ ١٧، وإرشاد العقل السليم ١/ ٢١.
(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥٧١، وتفسير الطبري ١/ ١٣١، والقطع والائتناف ١١٠-١١١.
(٥) ينظر: التفسير الكبير ٢/ ٦.
(٦) (من أنا) ساقطة من ع.
(٧) ينظر: النكت والعيون ١/ ٦١، والتفسير الكبير ٢/ ٦، والدر المنثور ١/ ٢٣.
(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٤٨-٢٤٩، وزاد المسير ١/ ١٨.
(٩) في ك و ب: وطريقة الاقتصار.
(١٠) بعدها في ب: من، وهي مقحمة.
(١١) أراد: ألا تركبون، قالوا: ألا فاركبوا. والبيت بلا عزو في زاد المسير ١/ ١٧، وتفسير القرطبي ١/ ١٥٦، وشرح شواهد الشافية ٢٦٤.
(١٢) يريد: إن شراً فشرٌ، ولا يريد الشَّرَّ إلاّ أن تشاء، والبيت بلا عزو في الكامل في اللغة والأدب ١/ ٢٤٥، وعُزِيَ إلى زهير في شفاء العليل ٣/ ١١٣٤ ولم أقف عليه في شرح ديوانه، وعُزِي إلى لقيم بن أوس في شرح شواهد الشافية ٢٦٤.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ١٤٢، والمحرر الوجيز ١/ ٨٣.

وإنَّما سُمِّي القرآنُ كتابًا لِمَا جُمِعَ[١] فيه من الأمر والنَّهي والقصص والمواعظ والوعد والوعيد، وكلُّ شيءٍ جمعتَهُ فقد كتبتَه[٢].

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شكَّ فيه[٣].

و(لا) مع ما بعدها جُعِلا كشيء واحد فبُنِيا على الفتحة كـ (خمسةَ عشرَ)[٤].

و(لا) النفي[٥] تدخل على الاسم بمعنى (ليس)، وعلى الفعل الماضي[٦] بمعنى (لم)، وعلى المضارع بمعنى (ما).

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾: رشدًا لهم[٧].

و(هدى) مصدر مثل التُّقى والسُّرى[٨]، يتعدَّى إلى مفعولَين[٩] بغير حرف، كقوله:﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصافات: ١١٨].

(المتَّقِين) الذين يَحْذَرُونَ عن الشِّرك والكفر والفواحش بالتَّوحيد والإيمان والأعمال الصَّالحة[١٠].

٣ - ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: يُقِرُّون ويصدِّقون بالله تعالى بظهر الغيب قبل المشاهدة والإلجاء[١١] لقوله: ﴿مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ [ق: ٣٣]. وقيل[١٢]: الغيب ما جاء به النبيُّ من أخبار ما لم يُشاهَد.

ونقيض الإيمان: الإنكار، ونقيض الغيب: الشهادة.

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: إذا لم يُعطِّلوها[١٣].

والصَّلاة[١٤] في اللغة: الدُّعاء. وفي الشَّرع: اسم لعبادة معروفة، تشتمل على أفعال وأركان

---

(١) ساقطة من ب، وفي ع: جيء.

(٢) ينظر: التفسير الكبير ٢/ ١٤.

(٣) ساقطة من ب. تفسير القرآن ١/ ٣٩، وغريب القرآن وتفسيره ٦٤، وتفسير غريب القرآن ٣٩.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٧٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٤٤، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٥.

(٥) في ك: للنفي. وينظر في أحكام (لا) النافية: مغني اللبيب ٣١٣-٣٢٣.

(٦) بعدها في ب: بمعنى ليس وعلى الفعل الماضي، وهي مقحمة.

(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٩، وتفسير البغوي ١/ ٤٥، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٥٤.

(٨) ينظر: الكشَّاف ١/ ٣٥.

(٩) في ب: للمفعولين، بدل (إلى مفعولين)، وبعدها: بلا، بدل (بغير).

(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٥٤، وتفسير البيضاوي ١/ ٩٩-١٠٠، وإرشاد العقل السليم ١/ ٢٨.

(١١) في ب: والالتجاء. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٥٥.

(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٧٢، وتفسير القرطبي ١/ ١٦٣، والنسفي ١/ ١٣.

(١٣) ينظر: الكشاف ١/ ٣٩، وتفسير القرطبي ١/ ١٦٤.

(١٤) في ك: الصلاة، والواو ساقطة. وينظر: تفسير الطبري ١/ ١٥٣، وتفسير القرطبي ١/ ١٦٨.

معهودة، مقترنة بشرائط[١].

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾: أعطيناهم[٢].

﴿ يُنفِقُونَ ﴾: يتصدَّقون[٣]، والمراد به الزَّكاة عن ابن عبّاس، وقيل: جميع ما يُحْمَد[٤].

٤ - ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾: يعني القرآن والسُّنَّة[٥] لقوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [النجم: ٣]، وقوله: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [الحشر: ٧]، وقوله ﷺ: (أُوتِيتُ القرآنَ ومِثله مرَّتين)[٦].

﴿ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾: ما أتى به النَّبيون من قبل[٧].

﴿ وَبِالْآخِرَةِ ﴾: أي: الحياة الآخرة[٨].

﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾: يستيقنون[٩]، وضدّ الإيقان الشّك.

٥ - ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾: أهل هذه الصفة[١٠] ﴿ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾.

﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾: [المفلحون][١١] الناجون السعداء الباقون في الجنَّة[١٢]، قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: هم الذين وجدوا ما طلبوا، ونجَوا من شرٍّ ما منه هربوا[١٣].

وقيل[١٤]: المفلح: الظافر ببغيته المنجح بطلبته.

وقيل[١٥]: كلُّ من أصاب خيرًا فهو مفلح.

---

(١) ينظر: التعريفات ١٧٥، والتوقيف على مهمات التعاريف ٤٦١-٤٦٢.

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٩١، وتفسير البغوي ١/ ٤٧، والخازن ١/ ٢٥.

(٣) تفسير غريب القرآن ٣٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٧٣، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٨٤.

(٤) في الأصل: يحمده، والهاء مقحمة. وينظر: تفسير الطبري ١/ ١٥٤، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٢٥٧-٢٥٨، وتفسير القرطبي ١/ ١٧٩.

(٥) ينظر: زاد المسير ١/ ٢١، وتفسير البيضاوي ١/ ١٢٥، وإرشاد العقل السليم ١/ ٣٣.

(٦) ينظر: جزء أشيب ٧٣، ومسند أحمد ٤/ ١٣١، ومسند الشاميين ٢/ ١٣٧، وفيها جميعًا: ومثله معه.

(٧) في ب: قبله. وينظر: تفسير الطبري ١/ ١٥٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٢٥٨، وتفسير الخازن ١/ ٢٥.

(٨) ينظر: الوجيز ١/ ٩١، وتفسير البغوي ١/ ٤٨، والبحر المحيط ١/ ١٦٧.

(٩) النسخ الأربع: يتقون. وما أثبته من تفسير البغوي ١/ ٤٨، والخازن ١/ ٢٥.

(١٠) تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٥٩، وتفسير البغوي ١/ ٤٨.

(١١) من ك.

(١٢) ينظر: النكت والعيون ١/ ٦٦، وتفسير البغوي ١/ ٤٨.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ١٥٨، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٢٦٠.

(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٥٥٧، والمحرر الوجيز ١/ ٨٦.

(١٥) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٦٤، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٧٥، ولسان العرب ٢/ ٥٤٧ (فلح).

وقيل[1]: الفلاح: البقاء ثمَّ أُخِذ منه القطع.

وقيل[2]: أصلُه القَطْع[3] (٣و) من قولهم: الحديدُ بالحديدِ يُفْلَحُ[4]، ويقال للأَكَّار والمُكَارِي[5] فلاحًا ثمَّ أُخِذ منه البقاء.

٦ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: نزلت في شأن شيبة وعتبة ابنَي ربيعة والوليد بن عتبة الذين قتلهم يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب[6]. وقيل[7]: نزلت في شأن سبعة نفر من اليهود؛ كعب بن الأشرف وحُيَي وجدي ابنَي أخطب وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وأبي لبابة ابن عبد المنذر وأبي ياسر[8] بن أخطب.

و(إنَّ) حرف إثبات، وهي أداة[9] القسم، واللام أختها تقول: والله إنَّ زيدًا لمنطلق، وهي لا تدخل إلا في الأسماء.

و(الكفر) في اللغة: السَّتر[10]، وفي الشرع: إنكار ما يجب الإيمان به[11]، بدليل أنَّ عليًّا كرَّم الله وجهه سمَّى أهل الشام مؤمنين في كتاب القضية مع إنكارهم حقَّه، وكفرانهم بعضَ نِعَم الله تعالى.

و﴿سَوَآءٌ﴾: مصدر أُقيم مقام الصفة، أي: مستوٍ عندهم إنذارك إيَّاهم وتركك إنذارهم[12]، كقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦]، وقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١].

والإنذار إعلام فيه تخويف[13]، ويتعدَّى إلى مفعولَين.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾: البتة إن أجرينا على الثلاثة، وإن أجرينا على السبعة لا يؤمنون[14] في الحال؛ لأنَّ بعضهم آمن من بعد.

---

(١) ينظر: جمهرة الأمثال ١/ ٣٤٥، والبحر المحيط ١/ ١٦٨.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٩، والصحاح ١/ ٣٩٣ (فلح)، والنكت والعيون ١/ ٦٦.

(٣) في ع و ب: للقطع.

(٤) ينظر: جمهرة الأمثال ١/ ٣٤٥، ومجمع الأمثال ١/ ١١، والمستقصى في أمثال العرب ١/ ٤٠٣.

(٥) الذي يفلح الأرض، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٧٦، وتاج العروس ٢/ ١٩٩ (فلح).

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ١٦٠، وتفسير القرطبي ١/ ١٨٤، وفتح القدير ١/ ٣٩.

(٧) ينظر: الجواهر الحسان ١/ ١٨٥، وبحار الأنوار ٩/ ١٧٤.

(٨) في ب: ناصر. وفي تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٦١: قال الكلبي: وليس هو بأخي حيي. وقال بعضهم: هو أخو حيي.

(٩) في ك و ع: أدلة. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٧٧، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٢٦٠، وإرشاد العقل السليم ١/ ٣٥.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٨، والمحرر الوجيز ١/ ٨٧، ولسان العرب ٥/ ١٤٤ (كفر).

(١١) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ٦٠٦.

(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٧٧، وجوامع الجامع ١/ ٦٨، وتفسير النسفي ١/ ١٥.

(١٣) ينظر: زاد المسير ١/ ٢١، وتفسير القرطبي ١/ ١٨٤، والجواهر الحسان ١/ ١٨٥.

(١٤) (البتة... لا يؤمنون) ساقطة من ك.

٧ - ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾: طبع الله على قلوبهم، والختم والطبع: الاستيثاق من المختوم حتى لا يخرجَ منه شيء ولا يدخلَه شيء، من ذلك[1] ختم الصُرَّة والكتاب.

والقلوب جمع قلب، وهو أول الأعضاء الرئيسة[2]، سُمِّي قلبًا لكثرة تقلُّبه بالخواطر والمعاني[3].

﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾: أراد[4] بالسمع الأذن، وبالأبصار العيون، إذ العرب تُسَمِّي الشيء باسم الشيء إذا كان قريبًا منه، وإنَّما لم يقل: على أسماعهم؛ لأنَّ العرب تكتفي من جمع المضاف بجمع المضاف إليه[5].

(غشاوة): غطاء[6]. وهذه الغشاوة تمنع رؤية الاعتبار لا رؤية الاختيار[7].

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ ﴾: إيذاء مستمر[8].

﴿ عَظِيمٌ ﴾: يعظم عليهم، فيصغر[9] عندهم بجنبه كلُّ عذاب. والمراد به في الآخرة[10]، وقيل[11]: المراد به قتلُهم وأسرُهم يوم بدر.

٨ - ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾: نزلت[12] في المنافقين: عبد الله بن أُبيّ بن[13] سَلول وجدّ بن قيس ومعتب ابن قشير ومن تابعهم[14].

وسُمِّي الإنس إنسًا لظهورهم[15]، وهم ضدّ الجِنّ. وأنست السر، بغير مد إذا أظهرته.

وإنَّما وحَّد الفعل في أول الآية وجمع الضمير في آخرها؛ لأنَّ (مَن) لفظه [لفظ][16]

---

(١) (من ذلك) مكررة في ب. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٨٢، والنكت والعيون ١/ ٦٧، وتفسير البغوي ١/ ٤٩.

(٢) في ك و ع: الرئيسية.

(٣) ينظر: النكت والعيون ١/ ٦٧، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٥٥، وروح المعاني ١/ ١٣٤-١٣٥.

(٤) في ك و ع: وأراد، وفي ب: فأراد. وينظر: البحر المحيط ١/ ١٧٢، وتفسير البيضاوي ١/ ١٥٥.

(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٦٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٥٢، وتفسير القرطبي ١/ ١٩٠.

(٦) غريب القرآن وتفسيره ٦٤، وتفسير غريب القرآن ٤٠، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٨٨.

(٧) ذكر هذا المعنى السمرقندي في تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٦٥-٢٦٦.

(٨) ينظر: زاد المسير ١/ ٢٢، والبحر المحيط ١/ ١٧٢.

(٩) النسخ الثلاث: ويصغر.

(١٠) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٩، والخازن ١/ ٢٦.

(١١) ينظر: تفسير الخازن ١/ ٢٦.

(١٢) ساقطة من ك.

(١٣) ساقطة من ك.

(١٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٦٧، وتفسير البغوي ١/ ٤٩، ومجمع البيان ١/ ٩٨.

(١٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١، والكشاف ١/ ٥٤، ومجمع البيان ١/ ٩٧-٩٨.

(١٦) يقتضيها السياق.

الوحدان، ولإبهامه يصلح أن يكون اسمًا للمذكَّر والمؤنث والاثنين[(١)] والجماعة، يُعدَل تارة إلى اللفظ وتارة إلى المعنى، كقوله: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا ﴾ [الأحزاب:٣١][(٢)].

(واليوم الآخِر): الذي لا زمان بعده لعدم انتهائه، وسُمِّي يومًا لأنَّ الليل معدوم فيه، وهو يشمل على الساعة[(٣)].

والباء في قوله: ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ لتأكيد النفي[(٤)].

وفي الآية دليل أنَّ مفرد الإقرار ليس بمؤمن عند الله تعالى، لما في قلبه من المرض والشك[(٥)].

٩ - ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾: يظنون أنهم يخادعون[(٦)]. والمخادعة فعل الخدع من اثنين على وجه المقابلة[(٧)]. وهو إظهار المحبوب مع إبطان المكروه[(٨)].

﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾: بأنَّ خداعهم راجع إلى أنفسهم[(٩)]. والشعر هو العلم الدقيق الذي يتولَّد من الفطنة، وهو من شعار القلب، ومنه سُمِّي الشاعر شاعرًا[(١٠)].

١٠ - ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾: والمرض في القلب ظلمة فيه، وقال ابن عرفة: مرض القلب فتوره عن الحق[(١١)]، وقيل: علَّة فيه تمنعه عن الصواب.

﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾: على مرضهم[(١٢)]. وإنَّما نكَّر الثاني[(١٣)] لأنَّه غير الأوَّل.

﴿ أَلِيمٌۢ ﴾: مؤلم[(١٤)]، وقال ابن عرفة: ذو الألم.

---

(١) ساقطة من ك. وينظر: معاني القرآن للأخفش ١/١٨٨-١٩٠، والمحرر الوجيز ١/٩٠، والتبيان في إعراب القرآن ١/٢٤.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/٥٤-٥٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١/١٧١.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/٧٧، ومجمع البيان ١/٩٨، والبحر المحيط ١/١٨٣.

(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/٢٦٧، والوجيز ١/٩٢.

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/٢٦٧، وتفسير القرطبي ١/١٩٥، والنسفي ١/١٧.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/١٧٣.

(٨) ينظر: الكشاف ١/٥٦، والبحر المحيط ١/١٨٠، وروح المعاني ١/١٤٥.

(٩) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/٨٩، وتفسير القرآن الكريم ١/٢٦٩، والمحرر الوجيز ١/٩٢.

(١٠) ينظر: مجمع البيان ١/٩٩، وتفسير القرطبي ١/١٩٧.

(١١) ينظر: البحر المحيط ١/١٨١، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٥٧.

(١٢) تفسير القرآن الكريم ١/٢٧٠.

(١٣) ساقطة من ع.

(١٤) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٦٥، وتاويل مشكل القرآن ٢٩٧، وتفسير الطبري ١/١٧٩.

﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكۡذِبُونَ ﴾: أي: بسبب كونهم كاذبين، أو مكذّبين[(١)].

١١ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ﴾: نزلت في المنافقين عند أكثر العلماء[(٢)].

(وإذا) للتوقيت في المستقبل يحلُّ محلَّ الظرف[(٣)]. وقيل: لا يليها[(٤)] إلاّ فعل على صيغة الماضي.

﴿ لَا تُفۡسِدُوا۟ فِی ٱلۡأَرۡضِ ﴾: أي: لا تعملوا[(٥)] بالعمل الفاسد فيها. وفساد الشيء تغيُّره عن استقامة الحال[(٦)].

و(الأرض) مأخوذة من الإراض وهو البساط، والإراض[(٧)] مأخوذ منهما.

﴿ قَالُوۤا۟ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴾: بأن نأتيَ[(٨)] كلَّ قوم بوجه ونتذبذبَ فيما بينهم بقية[(٩)] على أنفسنا.

و(ما) في (إنّما) (ما) الكافّة[(١٠)]، ولولاها لنصب (إنّ) الضمير بعدها، فلمّا دخلت هي قبض (إنّ) عن العمل، تقول: إنّك، وإنّما أنت.

و(نحن) جمع (أنا) من غير لفظه؛ لأنّ (أنا) لمّا لم يُجمَع مفكوكًا لم[(١١)] يُجمَع مسبوكًا بخلاف (أنت)[(١٢)] و(هو).

١٢ - ﴿ أَلَاۤ ﴾: كلمة وُضِعَت للتنبيه والإعلام قبل الكلام. وهي مركّبة من ألف الاستفهام و(لا) النفي[(١٣)].

﴿ وَلَـٰكِن ﴾: حرف عطف خُصَّت لاستدراك بعد نفي، أو ترك جملة إلى جملة[(١٤)].

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ١/ ٤٢.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ١٨٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٢٧٢ والنكت والعيون ١/ ٦٩.
(٣) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٥٥.
(٤) في ع: لما يليهما، وبعدها في الأصل و ك وع: الأفعال، بدل (إلا فعل).
(٥) في ب: تعلموا، وفي ك: تعمدوا.
(٦) ينظر: الكشاف ١/ ٦٢، وتفسير النسفي ١/ ١٨.
(٧) في ب: والأراضي. والإراض: العِرَاض، يقال: أرض أريضة أي عريضة، لسان العرب ٧/ ١١٤ (أرض).
(٨) في ع و ب: بأتي، وهو تصحيف.
(٩) في ب: تقية. وينظر: مجمع البيان ١/ ١٠٥.
(١٠) في ك: الكافية. وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٥٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٨، والبحر المحيط ١/ ١٩١.
(١١) في ع: ثم، وهو تحريف.
(١٢) في ك: ليت.
(١٣) ينظر: الكشاف ١/ ٦٢، وجوامع الجامع ١/ ٧٤، وإرشاد العقل السليم ١/ ٤٤.
(١٤) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٠٤-٢٠٥.

وإنَّما جمع بين حرفَي[1] العطف لأنَّ الواو أمُّ حروف العطف فجاز إدخالها على حرف عطف لقوَّتها، كما أنَّ الألف أمُّ حروف[2] الاستفهام، فجاز أن يُقال: أَهَلْ رأيتَ زيدًا؟

١٣ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾: نزلت في المنافقين الذين سبق ذكرهم[3].

﴿ ءَامِنُواْ ﴾: أي: أيقِنوا. الإيمان ههنا هو الإيقان دون الإقرار[4].

﴿ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾: أبو بكر مع المهاجرين والأنصار[5].

﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ ﴾: على وجه التعجُّب والإنكار[6]، كقوله: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ ﴾ [الشعراء: ١٦٥].

﴿ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾: الجُهَّال[7]. والسَّفِيه: الخفيف[8] العقل، يُقال: تَسَفَّهَت الرِّياح الشَّيء[9] إذا استَخَفَّته وحرَّكته[10]. وقيل: نزلت الآية في كعب بن الأشرف وأصحابه، والمراد بالناس عبد الله بن سلام وأصحابه[11].

١٤ - ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: (٤و) نزلت في ابن أُبَيٍّ بن سَلُول[12] وأصحابه، استقبل ذات يوم أبا بكرٍ وعمرَ وعليّاً رضي الله عنهم فأخذ بيد أبي بكرٍ وقال: مرحبًا بسيِّد بني تيم، خيرِ الناس بعد رسول الله، ثاني اثنين معه في الغار، الباذلِ نفسَه ومالَه له[13]، ثمَّ أخذ بيد عمرَ فقال: مرحبًا بسيِّد بني عَدِيٍّ، خيرِ الناس بعد رسول الله، الشديدِ في دين الله، القائلِ بالحقِّ، ثمَّ أخذ بيد[14] عليٍّ فقال: مرحبًا بسيِّد بني هاشمٍ ما خلا رسول الله، أخيه وابنِ عمِّه وخَتَنِهِ، فقال له عليٌّ: يا عبد الله لا تُنافق فإنَّ المنافقين شرُّ خليقة الله في الأرض، فقال: مَه يا علي فإنِّي آمنتُ مثلَ

(١) في ع: جره في.
(٢) النسخ الثلاث: حرف.
(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٧٤، وتفسير القرطبي ١/ ٢٠٥.
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٧٥.
(٥) ينظر: النكت والعيون ١/ ٧٠، وتفسير البغوي ١/ ٥١.
(٦) ينظر: مجمع البيان ١/ ١٠٦، والبحر المحيط ١/ ٢٠٠، وتفسير النسفي ١/ ١٩.
(٧) العمدة في غريب القرآن ٧٠.
(٨) في ب: والسفينة الخفيفة، بدل (والسفيه: الخفيف).
(٩) ساقطة من ع.
(١٠) ينظر: زاد المسير ١/ ٢٦، والتفسير الكبير ٢/ ٦٨، وتفسير القرطبي ١/ ٢٠٥-٢٠٦.
(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٥١، وتفسير القرطبي ١/ ٢٠٥.
(١٢) في ك: نزلت في أبي بن أبي سلول. و(بن سلول) ساقطة من ع. وبعدها في ب: وأصحاب، والهاء ساقطة.
(١٣) ساقطة من ب.
(١٤) ساقطة من ب.

إيمانكم، ثمَّ مضى ومضَوا، فلمّا انفرد بأصحابه قال لهم: كيف رأيتم ودي[١] هؤلاء السفهاء عنكم؟ قالوا: لا نزال بخير ما عشتَ لنا، فأنزل الله[٢].

واللقاء رؤية تقتضي مصادفة ومعاينة[٣]، ويُستعار لإصابة الخير والشر، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١].

﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾: مضَوا[٤].

﴿إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾: كهنتهم[٥]، قيل: إنَّهم كانوا خمسةَ نفر: كعب بن الأشرف وأبو بردة الأسلميّ وعبد الدار الجُهَنيّ وعوف بن عامر الأسديّ وابن السوداء[٦].

﴿إِنَّا﴾: مركَّبة من (إنَّ) التي هي للإثبات[٧] و(نا) كناية للجمع الذين المتكلّمُ منهم، فلمّا اجتمعت النونات اكتُفِيَ بنون مشدَّدة[٨].

﴿مَعَكُمْ﴾: بالقلوب. وقيل: في التكذيب سرّاً[٩].

﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾: بأصحاب محمد بإظهار قول: لا إله إلا الله[١٠].

١٥ - ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: يُجازيهم على استهزائهم[١١]، كقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، وقوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقال الشاعر[١٢]: [من الوافر]

ألا لا يَجْهَلَنْ أحـدٌ علينا فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا

وفي الخبر [أنَّ][١٣] جزاء استهزائهم أنّهم يُدعَون إلى الجنَّة وهم في النّار فيسيحون أحقابًا

(١) لعل الصواب: ردي.
(٢) ينظر: أسباب نزول الآيات ١٢، والعجاب في بيان الأسباب ١/ ٢٣٦-٢٣٧، ولباب النقول ٧.
(٣) ينظر: مجمع البيان ١/ ١٠٦، وإرشاد العقل السليم ١/ ٤٦.
(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ١٩٣، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٥٤.
(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٧٦، وزاد المسير ١/ ٢٧، وتفسير القرطبي ١/ ٢٠٧.
(٦) في الأصل و ك و ع: السوط. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٧٦-٢٧٧، وتفسير البغوي ١/ ٥١، وروح المعاني ١/ ١٥٧.
(٧) في ع و ب: الإثبات.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٨٩، والمجيد في إعراب القرآن المجيد (ط ليبيا) ١١٩.
(٩) في ب: سدا. وينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٤.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١/ ١٩٠-١٩١، وتفسير البغوي ١/ ٥١، ومجمع البيان ١/ ١٠٧.
(١١) معاني القرآن الكريم ١/ ٩٦، وتلخيص البيان في مجازات القرآن ٥، والنكت والعيون ١/ ٧١.
(١٢) عمرو بن كلثوم، ديوانه ٧٦.
(١٣) من ب.

حتى يقتربوا من أبوابها، فتغلق الأبواب دونهم، فيرجعون بحسرة[١].

﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾: يمهلهم[٢]. وفي اللغة قريب من البسط والتطويل[٣].

﴿ طُغْيَٰنِهِمْ ﴾: تماديهم ومجاوزتهم الحدَّ[٤].

﴿ يَعْمَهُونَ ﴾: يتردَّدون ويتحيَّرون[٥].

١٦ - ﴿ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾: اختاروا الكفر على الإيمان[٦]، وقيل[٧]: استبدلوه به، وقيل[٨]: إنَّها في شأن اليهود، إذ هم قبلوا التحريف، وتركوا التوراة بعد تحصيلها.

﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾: أي: فما ربحوا في تجارتهم[٩]. والرِّبح ضدُّ الخسران.

﴿ وَمَا كَانُوا۟ ﴾: للجحد والكينونة، إذا اقتضت جوابًا فهي بمعنى الصيرورة كما هي ههنا، إذ الاهتداء خبر لها.

والاهتداء يقرب من البصارة والإصابة[١٠].

١٧ - ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾: شبهُ المنافقين[١١].

والمثل صفة يوجد لها المثل على وجه المقاربة والموافقة[١٢] دون المشاكلة والمجانسة، ثمَّ تؤول هي ومثلها جميعًا إلى مدح أو ذمٍّ. والكلام الذي يُسَمَّى مثلاً هو قول سائر يُتَلَفَّظ به عند شبه حال الثاني بالأوَّل[١٣]، وضربُ المثل وضعُه[١٤].

﴿ ٱسْتَوْقَدَ ﴾: أي: أوقد[١٥]، وهي ضدّ أطفأ.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٧٨، ومجمع البيان ١/ ١٠٩، وزاد المسير ١/ ٢٧.
(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٩١، والوجيز ١/ ٩٣، والمحرر الوجيز ١/ ٩٧.
(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤١، والمحرر الوجيز ١/ ٩٧، والبحر المحيط ١/ ١٩٤.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ١٩٦، والوجيز ١/ ٩٣، وتفسير القرطبي ١/ ٢٠٩.
(٥) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٦٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٢٧٩، والنكت والعيون ١/ ٧٢.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ١٩٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٢٧٩، ومجمع البيان ١/ ١١١.
(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٢، وتلخيص البيان ٦، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب ٥٢.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٣، والنسفي ١/ ٢١، وإرشاد العقل السليم ١/ ٤٩.
(٩) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٠٧، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٩٢، ودلائل الإعجاز ٢٢٧.
(١٠) ينظر: لسان العرب ١٥/ ٣٥٣ (هدي).
(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٢.
(١٢) في ك: الموافقة، والواو ساقطة، وفي ب: والمقاربة.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٢، ومجمع البيان ١/ ١١١.
(١٤) ساقطة من ب. وينظر: الكشاف ١/ ١١٤، والتفسير الكبير ٢/ ١٣٥، والتوقيف ٤٧٢.
(١٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٠٨، وتفسير غريب القرآن ٤٢، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٠١.

والنار (٤ظ) هي الجسم اللطيف المحرق[١]، والنور عَرَض فيه.

﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ﴾: و(لمَّا) ظرف زمان ماض؛ لا يتمُّ إلا بصلته، وصلته أوَّل العاملَيْن[٢]، ولا يستقيم إلا بالعامل الثاني، تقول: لمَّا دعوتكَ أجبتني[٣].

و(حول) الشيء موضع حركته، ومبدأ تحوُّله[٤].

﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾: أي: أذهب الله نورهم[٥].

﴿ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ ﴾: شدائد جهنَّم[٦].

﴿ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾: لا يرَونَ وجه الرجاء والفرج.

(النور) ما بين المحسوس والمعقول[٧]، و(الظلمة) عَرَض ينسخه النور وينافيه[٨].

وتمثيل مثل المنافقين بمثل المستوقد[٩] من حيث إنَّ المستوقد [قد][١٠] طُفِيَت ناره، وحَبِط عمله لمَّا طُفِيَت، فكذلك المنافقون افتُضِحوا، وحبِط إظهارهم الإيمان لما ستروا[١١] به نفاقًا وتقيةً.

وقيل[١٢]: إنَّها نزلت في أولئك المنافقين الذين أخلصوا ثمَّ ارتابوا، وهذا أقرب من الأوَّل.

وقيل[١٣]: نزلت في اليهود؛ لأنَّهم نزلوا يثربَ انتظارَ المبعث، وكانوا يستنصرون باسم النبيِّ ﷺ في وقائعهم، فلمَّا جاءهم ما عرفوا كفروا به[١٤]، فإن صحَّ هذا القول فإنَّها في المنافقين منهم[١٥] دون الكل؛ لأنَّ دَلالات النفاق ظاهرة فيما تقدَّم.

تقدير[١٦] الآية: فلمَّا أضاءت النار ما حول[١٧] المستوقد طُفِيَت، كقوله: ﴿ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ

---

(١) ينظر: مجمع البيان ١/ ١١٢، والبحر المحيط ١/ ٢٠٨، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٦٠.
(٢) في ع: العالمين، وفي ب: الكاملين، وكلاهما تحريف.
(٣) ينظر: المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ٣٧٦.
(٤) ينظر: مجمع البحرين ١/ ٥٩٩ (حول).
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣، وتفسير القرطبي ١/ ٢١٣.
(٦) ينظر: تفسير النسفي ١/ ٢٢، والبيضاوي ١/ ١٩٣، وإرشاد العقل السليم ١/ ٥١.
(٧) ينظر: روح المعاني ١/ ١٦٦-١٦٧.
(٨) ينظر: الكشاف ١/ ٧٥، والبحر المحيط ١/ ٢٠٨، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٦١.
(٩) في ع و ب: المرءتوقد، وهو تحريف، وكذا ترد مرتين قريبًا.
(١٠) من ك.
(١١) في ع: يشتروا، وفي ب: تستروا. وينظر: مجمع البيان ١/ ١١٢-١١٣
(١٢) ينظر: الجواهر الحسان ١/ ١٩١.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٨٠-٢٨١، وتفسير البغوي ١/ ٥٣، ومجمع البيان ١/ ١١٣.
(١٤) (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) ساقطة من ب.
(١٥) مكررة في ع.
(١٦) النسخ الثلاث: تقرير.
(١٧) في ع: ما حوله، والهاء مقحمة. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٢-٥٣، ومجمع البيان ١/ ١١٤، والمجيد (ط ليبيا) ١٢٩.

﴿أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦]، أي: فإذا أمنتم فاقضوا ما أُحصِرتم عنه.

وقوله: (ذهب[١] الله بنورهم) في المنافقين دون المستوقد[٢]، وإنَّما لم يذكر اقتباسهم النور أوَّلاً ثمَّ الذهاب بنورهم؛ لأنَّ المثل السابق دلَّ عليه فاكتُفِيَ بتلك الدَّلالة. وقيل[٣]: الضمير في قوله (بنورهم) عائد إلى المستوقد وأصحابه والمعتقد في الجملة ما هو عند الله تعالى.

١٨ - ﴿صُمٌّ﴾: من حيث لا يستمعون[٤] إلى الحق.

﴿بُكْمٌ﴾: من حيث لا ينطقون بالحق[٥].

﴿عُمْيٌ﴾: من حيث لا ينظرون إلى الحق، ولا يلتفتون إليه[٦].

﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: إلى الإخلاص في الحال[٧]؛ لأنَّ بعضهم أخلص بعد ذلك.

١٩ - ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾: (أو) ههنا للعطف[٨]، كقوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤]، قال جرير[٩]: [من البسيط]

نالَ الخلافةَ أوْ كانتْ لَهُ قَدَرًا		كما أتى ربَّهُ موسى على قَدَرِ

وقيل[١٠]: (أو) للتخيير كما في كفَّارة اليمين، وكأنَّما[١١] خيَّر المخاطَب بين ضَرب المثَلَين لهؤلاء[١٢] المنافقين، إذ كلٌّ واحد منهما يليق بحالهم.

(كصَيِّب): كأصحاب صَيِّبٍ[١٣]، حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه[١٤]، كقوله[١٥]:

---

(١) النسخ الأربع: وذهب، والواو مقحمة.
(٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ١١٤.
(٣) ينظر: المجيد (ط ليبيا) ١٣٠.
(٤) في ع: لا يسمعون. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٢١٢، والنكت والعيون ١/ ٧٥، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٨٨.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢١٢، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٨٨، وتفسير البغوي ١/ ٥٣.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢١٢، والنكت والعيون ١/ ٧٥، ومجمع البيان ١/ ١١٤.
(٧) (في الحال) ساقطة من ع. وينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٠١، والجواهر الحسان ١/ ١٩٢
(٨) ينظر: زاد المسير ١/ ٣٣، والمجيد (ط ليبيا) ١٣٤، وتفسير البيضاوي ١/ ١٩٩. وينظر في أحكام (أو): مغني اللبيب ٦٤، ورصف المباني ١٣١، ومعاني النحو ٣/ ٢٥٠.
(٩) شرح ديوانه ٢٧٥.
(١٠) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٠١، وزاد المسير ١/ ٣٢-٣٣، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٤.
(١١) في ك و ب: فكأنما.
(١٢) في ب: كهؤلاء.
(١٣) في ع: حبيب، وهو تحريف. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٩٤، وزاد المسير ١/ ٣٣، والإيضاح في علوم البلاغة ٢٩٩-٣٠٠.
(١٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٦٠.
(١٥) في ع: لقوله.

﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ ﴾ [آل عمران: ١٦٣]، أي: ذوو[1] درجات.

وإنَّما سُمِّي المطر صَيِّبًا لأنَّه يَصُوب من نحو السماء[2]، وقال الشاعر[3]: [من الطويل]

فلستَ لإنسِيٍّ ولكنْ لِمَلأَكٍ ... تَنَزَّلَ[4] مِن جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ

وأصل الصيِّب صَيْوِب، وعند[5] الفرَّاء صَوِيب.

﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ ﴾: ظلمة[6] السحاب والماء والليل.

﴿ وَرَعْدٌ ﴾: صوت يُسمَع عند المطر من مصوِّت تسبيحًا لله تعالى[7].

﴿ وَبَرْقٌ ﴾: نور يلمع من صفاء الماء في الهواء[8]، وقيل[9]: من نار.

﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم ﴾: (٥و) يُصَيِّرون بنانهم في العضو المختصِّ بالسمع[10].

والصاعقة صوت فيه نار لا تأتي على شيء إلا أحرقته[11]. وقيل[12]: اسم للعذاب على أيِّ وجه كان؛ لأنَّ عادًا أُهلِكَت بالريح، وثمودَ بالرجفة، ومع ذلك قال الله تعالى: ﴿ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣].

والمراد بالصواعق ههنا شدَّة الظلمة، وشدَّة صوت الرعد، وشدَّة لمعان البرق، إذ كلُّ واحد منها هائل.

﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾: أي: لحذر[13] الموت، كقولك: زرتُكَ طمعًا في برِّكَ، وقال حاتم الطائيُّ[14]: [من الطويل]

وأغفرُ عَوْراءَ الكريمِ ادِّخارَهُ ... وأُعرِضُ عن شتمِ اللئيمِ تَكَرُّما

---

(١) في ك: ذو. وعبارة (أي ذوو درجات) ساقطة من ب

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٠١، وزاد المسير ١/ ٣٣، والجواهر الحسان ١/ ١٩٢.

(٣) علقمة الفحل، ديوانه ١١٨، وشرح أبيات سيبويه ٢٥٩.

(٤) النسخ الثلاث: ينزل.

(٥) في ك و ع: عند، والواو ساقطة. وينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٨١، والمحرر الوجيز ١/ ١٠١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٦١.

(٦) في ب: ظلمات. وينظر: الكشاف ١/ ٨٣، والبحر المحيط ١/ ٢٢٢، وتفسير البيضاوي ١/ ٢٠١-٢٠٢.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢١٨، وزاد المسير ١/ ٣٤، والبحر المحيط ١/ ٢١٩.

(٨) ينظر: مجمل اللغة ١/ ٢٥٢ (برق)، وزاد المسير ١/ ٣٤، والبحر المحيط ١/ ٢٢٠.

(٩) ينظر: مجمع البيان ١/ ١١٨، والبحر المحيط ١/ ٢٢٠.

(١٠) ينظر: الكشاف ١/ ٨٤، والإيضاح في علوم البلاغة ٢٥٦، ومجمع البحرين ٢/ ٥٨١ (صبع).

(١١) ينظر: الكشاف ١/ ٨٥، والتفسير الكبير ٢/ ٨٠، والبحر المحيط ١/ ٢٢١.

(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٣، وزاد المسير ١/ ٣٤، والبحر المحيط ١/ ٢٢١.

(١٣) في ب: يحذر. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٩٧، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٢٨٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٦١.

(١٤) ديوانه ٢٢٤، وشرح شواهد المغني ٢/ ٩٥٢.

أي: لادِّخاره وللتكرُّم. والموت ذهاب الحياة[١].

﴿ مُحِيطُۢ ﴾: عالِم بأعمالهم[٢]. وهذا عارضٌ دخل في أثناء المثل[٣].

٢٠ - ﴿ يَكَادُ ﴾: فعل ليس له مصدر ولا اسم[٤]. كاد يكاد إذا أوهم أن يفعل ولَمّا يفعل[٥]، قال الله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [مريم:٩٠]. ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف:٥٢]، ﴿ وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧١]، ﴿ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ ﴾ [النور: ٤٠] إذا أوهم أن لا يفعل ثمَّ فعل[٦]. وقيل[٧]: يكاد يَقْرُب، إلا أنّه يُستَعمَل بغير حرف (أنْ) بخلاف[٨] لفظ المقاربة والمداناة.

﴿ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ ﴾: يستلب ويختلس أبصار المنافقين[٩]، نظيره: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ ﴾ [النور: ٤٣][١٠].

﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم ﴾: (كلما) ظرف زمان ماضٍ في محلِّ النصب، وعلَّة الظرف إضمار (في) في المعنى دون اللفظ كالاسم بنزع الخافض، وهو مبهم يحتاج إلى الصلة، وصلته (أضاء) والعامل فيه ﴿ مَّشَوۡاْ ﴾: مضَوا في الضوء[١١].

﴿ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ ﴾: أي: صار[١٢] ذا ظلمة، كقولك: ليل مظلم، وبيت مظلم، وقوله تعالى: ﴿ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ ﴾ [يونس: ٢٧]، وقوله: ﴿ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾ [يس:٣٧]، أي: يخلصون في الظلمة.

وإنَّما قال: (عليهم)؛ لأنَّ وبال الظلمة راجع إليهم.

﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ ﴾: معنى (لو) كمعنى الشرط، وهو يكون في الماضي والمستقبل[١٣]، قال الله

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ١/ ٢٠٤، وإرشاد العقل السليم ١/ ٥٤، وروح المعاني ١/ ١٧٤.
(٢) في ب: بأعمال. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٩٥، ومجمع البيان ١/ ١١٨، وتفسير البغوي ١/ ٥٤.
(٣) في ب: المسألة. وينظر: الكشاف ١/ ٨٥-٨٦، وجوامع الجامع ١/ ٧٩، والبحر المحيط ١/ ٢٢٣.
(٤) ينظر في أحكام (كاد): المغني في النحو ٣/ ٣٥٣-٣٦٢.
(٥) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٦١، وزاد المسير ١/ ٣٥، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٦٤.
(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٢.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٩٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٦، وتفسير القرطبي ١/ ٢٢٢.
(٨) في ك وع: الخلاف.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٢٩، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٩٦، وتفسير البغوي ١/ ٥٤.
(١٠) ينظر: تلخيص البيان ٦.
(١١) في ب: الوضوء. وينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٤، والبحر المحيط ١/ ٢٢٨.
(١٢) النسخ الأربع: صاروا، والصواب ما أثبت. وينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن ٦٤.
(١٣) ينظر: في أحكام (لو): مغني اللبيب ٣٣٧-٣٥٩.

تعالى: ﴿ لَوْ يَشَآءُ[(١)] ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [الرعد: ٣١]. وأكثر جوابها باللام[(٢)]. وعدم ما يليها من الفعل لعدم الفعل الذي هو جوابها. والموجب مما يليها ومن جوابها[(٣)] في اللفظ منفيٌّ في المعنى، والمنفيُّ في اللفظ موجبٌ في المعنى.

والمشيئة إرادة تشتمل[(٤)] المكروه والمحبوب جميعًا.

﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾: إنَّما وحَّد السمعَ اكتفاءً بجمع المضاف إليه من جمع المضاف[(٥)]، أو أراد الجنس[(٦)]، كقوله: ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ [الحاقَّة: ١٧]، وقوله: ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النور: ٣١].

﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾: (كلّ) اسم يتناول آحاد الجماعة على سبيل الإفراد، يُضاف إلى جماعة وواحد منكَّر[(٧)].

و(الشيء) اسم عام[(٨)].

﴿ قَدِيرٌ ﴾: قادر[(٩)].

وتقرير[(١٠)] مثل المنافقين من أصحاب الصَّيِّب من حيث إنَّ القرآن نازل عليهم من نحو السماء كالصيِّب، وفيه متشابهات ومحكمات، **(٥ظ)** وبشارة وإنذار، كما أنَّ في الصيِّب رعدًا وبرقًا، والمنافقون يكرهون ذلك ويُعرضون عنه، ويكبر ذلك عليهم، وتارة ينظرون إلى مُبَلِّغِه نظر المَغشِيِّ عليه من الموت، كما أنَّ أصحاب الصيِّب يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت، والقرآن يكاد يهديهم، أو يكاد يُميتهم غيظًا كما أنَّ البرق يكاد[(١١)] يخطف أبصار أصحاب الصيِّب، وهم كلَّما رأوا دولة أو طمعوا في بشارة قصدوا الإخلاص، وإذا حدثت نكبة أو نزل تكليف بَقُوا[(١٢)] متحيِّرين شاكِّين، كما أنَّ أصحاب الصيِّب كلَّما أضاء لهم مشَوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا[(١٣)].

---

(١) النسخ الأربع: ولو شاء.
(٢) ينظر: أوضح المسالك ٤/ ٢٣١.
(٣) النسخ الثلاث: حولها.
(٤) في ب: تشمله. وينظر: الصحاح ١/ ٥٨، ولسان العرب ١/ ١٠٣ (شيأ)، والتبيان في تفسير رآن ٦٤.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٨٣ و ٩٦.
(٦) (لذهب بسمعهم... الجنس) ليس في ك.
(٧) ينظر في أحكام (كل): مغني اللبيب ٢٥٥-٢٦٨.
(٨) ينظر: الكشاف ١/ ٨٧، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٤، وروح المعاني ١/ ١٧٨، و ١٨٠.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٣٢، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٩٧، وتفسير البغوي ١/ ٥٥.
(١٠) في ع و ب: وتقدير.
(١١) (يهديهم... يكاد) ساقطة من ع.
(١٢) في ك: بقول.
(١٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٢٤-٢٢٥، وروح المعاني ١/ ١٨١.

٢١ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾: خطاب للجميع[١]؛ لأنَّه ذكر فيه النعمة العامَّة، وهي الخَلْق[٢] والرِّزق. وقيل[٣]: نزلت في المشركين بدليل قوله[٤]: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾.

و(يا) حرف نداء، تقول: يا زيدُ[٥].

و(أيُّ) اسم مبهم[٦]، تقول: أَعْطِ أيَّهم شئتَ. و(ها) حرف التنبيه[٧].

و(الناس) كالوصف لـ (أيّ)[٨]؛ لأنَّك تقول: يا أيُّها الفقيه، ولا تقول: يا أيُّها زيد.

﴿ ٱعْبُدُوا۟ ﴾: وحِّدوا وأخلِصوا وأطيعوا[٩].

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾: ابتدأ تقديركم[١٠]، وقيل[١١]: الخَلْق هو الإيجاد مقدرًا.

والواو في ﴿ وَٱلَّذِينَ [مِن قَبْلِكُمْ][١٢] ﴾ واو عطف[١٣]، و(مِن) لابتداء الغاية[١٤].

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾: لكي تتَّقوا مخالفة الخالق[١٥]. وقال سيبويه: كلمة (لعلَّ) للرجاء[١٦] والطمع.

٢٢ - ﴿ ٱلَّذِى ﴾: أي: هو الذي[١٧]، ويُقال[١٨]: اعبدوا الذي.

﴿ جَعَلَ ﴾: صنع وخلق[١٩]، وقيل[٢٠]: صيَّر.

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٩٨، وتفسير البغوي ١/ ٥٥، والبحر المحيط ١/ ٢٣٢.
(٢) في ب: للخلق.
(٣) ينظر: زاد المسير ١/ ٣٧، وتفسير القرطبي ١/ ٢٢٥، والعجاب في بيان الأسباب ١/ ٢٤٢.
(٤) في الآية التي تليها.
(٥) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٦٢، وتفسير القرطبي ١/ ٢٢٥، والمجيد (ط ليبيا) ١٤٦.
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٩٨، والكشاف ١/ ٨٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٨.
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٩٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٨، والمجيد (ط ليبيا) ١٤٧
(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٢، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٨، والبحر المحيط ١/ ٢٣٣.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٣٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٢٨٩، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٩٨.
(١٠) ينظر: الوجيز ١/ ٩٥.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٩٨، والكشاف ١/ ٩١، والبحر المحيط ١/ ٢٣١.
(١٢) من ك.
(١٣) ينظر: المجيد (ط ليبيا) ١٤٧-١٤٨.
(١٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٨، وإرشاد العقل السليم ١/ ٥٩.
(١٥) ينظر: الوجيز ١/ ٩٥، وزاد المسير ١/ ٣٧، وتفسير القرطبي ١/ ٢٢٧.
(١٦) في ب: للرجال، وهو تحريف. وينظر: الكتاب ١/ ٣٣١، وتفسير النسفي ١/ ٢٦. وينظر في (لعل): الأزهية ٢٢٦، والجنى الداني ٥٧٩.
(١٧) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٦٣، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٨، والمجيد (ط ليبيا) ١٤٩.
(١٨) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٠٥.
(١٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٥، ومجمع البيان ١/ ١٢٣، وإرشاد العقل السليم ١/ ٦١.
(٢٠) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٠٥، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٩، والبحر المحيط ١/ ٢٣٧.

﴿ فِرَٰشٗا ﴾: بساطًا ووطاءً[١].

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ ﴾: سقفًا[٢]، مأخوذ[٣] من السموّ، وأراد به السماءَ المعروفةَ، ذاتَ البروج، المزيَّنةَ بالكواكب.

﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾: من السحاب مطرًا[٤].

والماء هو الجسم اللطيف المضادُّ للنار بانحداره ورطوبته وبرودته[٥]، وهو في الأصل: مَوَه؛ لأنك تقول في الجمع والتصغير: أمواه ومُوَيْه[٦].

﴿ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ ﴾: فانبت وأبرز بالمطر من التراب من ألوان الثمرات[٧]، كما في قوله: ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾ [الحج: ٣٠].

﴿ رِزۡقٗا ﴾: طعامًا[٨].

﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا ﴾: أي: لا تصفوا لله أمثالاً ونُظَراءَ[٩].

﴿ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾: أنّهم مخلوقون ومرزوقون لواحد قديم[١٠].

٢٣ - ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ ﴾: قال[١١] ابن عبّاس: نزلت في اليهود. وهي تحتمل العموم أيضًا[١٢].

وفي ترتيب إثبات النبوَّة على إثبات التوحيد دليل على أنَّ الرسول يُعرَف من قِبَل الله تعالى، وأنَّ وجوب[١٣] معرفة الله تعالى[١٤] مقدَّم على وجوب معرفة الرسول.

(إنْ) حرف شرط[١٥]، والشرط قوله: (كنتم في ريب)، ثمَّ هذا الشرط معلَّق بشرط آخَر في آخِر الآية وهو قوله: ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾، وجوابهما قوله: ﴿ فَأۡتُواْ ﴾، وهذا كمن قال لعبده:

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٥، والخازن ١/ ٣٠، والبحر المحيط ١/ ٢٣٧.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٣٥، والوجيز ١/ ٩٥، وتفسير البغوي ١/ ٥٥.
(٣) في ك: مأخوذًا.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٥، وزاد المسير ١/ ٣٨، وتفسير الخازن ١/ ٣١.
(٥) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ٦٣١.
(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٠٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٥-١٠٦، ومجمع البيان ١/ ١٢٣.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٠١، وتفسير القرطبي ١/ ٢٢٩.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٥.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٣٦، وتفسير القرطبي ١/ ٢٣٠، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٦٦.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٠٣، ومجمع البيان ١/ ١٢٤.
(١١) قبلها في ع و ب: كما، وهي مقحمة. وينظر: زاد المسير ١/ ٣٩، والبحر المحيط ١/ ٢٤٣.
(١٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٤٣.
(١٣) في ب: وجود.
(١٤) (معرفة الله تعالى) مكررة في ب.
(١٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٤٢.

إن دخلتَ الدار فأنت حرٌّ إن قعدتَ فيها[١]. (٦و)

﴿ مِّمَّا نَزَّلْنَا ﴾: يعني القرآن[٢].

والتنزيل والإنزال: الإرسال[٣] من علو إلى سفل.

وفي قوله: (نزَّلنا) ضمير محذوف، وتقديره: نزَّلناه[٤]، إلا أنَّ الضمير في صلة الاسم الناقص المبهم يجوز حذفه لدَلالة الحال عليه، كقوله: ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ [الفرقان: ٤١].

﴿ عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾: محمد ﷺ[٥].

وقوله: ﴿ فَأْتُوا۟ ﴾ تحذير وإعجاز، كقوله: ﴿ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ ﴾[٦]، الآية [الرحمن:٣٣].

وحدُّ الإعجاز هو الإتيان بناقض العادة، الخارج عن طوق مَن هو مثل صاحب المعجزة في الخِلقة، وذلك الشيء يَزينه ولا يَشينه، ويكون برهانًا على صحَّة دعوى النبوَّة[٧].

وإنَّما وقع التحدِّي[٨] ههنا بنَظم عجيب بديع، تضمَّن[٩] معنى صحيحًا غيرَ متناقض ولا هزل، فيسمِّيه[١٠] الفصحاء لطيبه وذوقه وبُدُوِّ أحكامه شعرًا وسِحرًا، ولا يكون كذلك[١١]، ونظائره: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾ [النجم: ٣٤]، وقولُه: ﴿ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ [هود:١٣]، وقولُه: ﴿ لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾، الآية [الإسراء: ٨٨].

و(مِن)[١٢] زائدة بدليل النظائر.

و(السورة): اسم لقطعة من القرآن تشتمل[١٣] على آيات وُقِف عليها بتوقيف من جهة

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٩.
(٢) ينظر: النكت والعيون ١/ ٧٧، وتفسير البغوي ١/ ٥٥، والقرطبي ١/ ٢٣١.
(٣) النسخ الثلاث: والإرسال، والواو مقحمة.
(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٠، والبحر المحيط ١/ ٢٤٤.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٣٩، والبغوي ١/ ٥٥، والقرطبي ١/ ٢٣٢.
(٦) ينظر: الصاحبي ٣٠٠، وتفسير القرطبي ١/ ٢٣٢.
(٧) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٦٩-٧١.
(٨) في ب: التحديد.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) في ع: بتسمية.
(١١) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٧٣، والبحر المحيط ١/ ٢٤٦.
(١٢) في قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٠٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٦٤، والبحر المحيط ١/ ٢٤٦.
(١٣) في ع و ب: يشتمل، وهو تصحيف.

النبيِّ ﷺ، مأخوذة[1] من سور البناء، وقيل[2]: من السُّؤْر في الإناء، وهو القطعة الباقية منه، وهو بالهمز[3] إلا أنَّ لغةَ النبيِّ ﷺ تركُ الهمز.

﴿ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم ﴾: استعينوا بآلهتكم[4].

وإنَّما سُمُّوا شهداءَ لزعمهم أنَّهم يشهدون ما قدر لهم من الخير والشر فيقدرون على تغييره، أو يُشْهِدونهم عند احتياجهم إليهم فينصرونهم[5]، كقوله: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾ [القصص: ٦٢] على زعمهم.

﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾: في زعمكم أنَّ القرآن ليس من عند الله[6].

٢٤ - ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ ﴾: شرط، وجوابه ﴿ فَٱتَّقُواْ ﴾، وقوله: ﴿ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ عارِض دخل بين الشرط والجواب[7].

و(لَمْ) حرف نفي في الماضي جازم[8]، و(لن)[9] نفي في المستقبل ناصب.

معناه: إن لم تأتوا[10] بمثله ولن تأتوا أبدًا فاتَّقُوا النار التي تحذرون[11] عنها بترك موجِبها وهو الرَّيْب والتكذيب على ما سبق.

﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ ﴾: ولم يقل الكفَّار لئلا يَأمنَ العصاة من أهل الإيمان.

﴿ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾: حجارة الكبريت عن ابن عبّاس وابن مسعود وابن جريج وغيرِهم[12].

وقوله: ﴿ أُعِدَّتْ ﴾ أي: هُيِّئت وخُلِقَت، دليل على أنَّها موجودة مخلوقة[13].

---

(١) في ع: ماخوذ. وينظر: الكشاف ١/ ٩٧، وزاد المسير ١/ ٣٩، والبحر المحيط ١/ ٢٤٢.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٤، والكشاف ١/ ٩٧، ومجمع البيان ١/ ١٢٥.

(٣) في ب: الهمز، والباء ساقطة.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٩، وتفسير غريب القرآن ٤٣، والنكت والعيون ١/ ٧٧.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٤٧.

(٦) ينظر: زاد المسير ١/ ٤٠، وتفسير النسفي ١/ ٢٨.

(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٠٦، ومجمع البيان ١/ ١٢٨، والبحر المحيط ١/ ٢٤٩.

(٨) ينظر: الكتاب ١/ ١٣٦، ومجمع البيان ١/ ١٢٧.

(٩) في ك و ع: أن. وينظر: الكتاب ١/ ١٣٥-١٣٦، وأسرار العربية ٢٨٨، ومغني اللبيب ٣٧٣.

(١٠) في ع: يأتوا، وكذا ترد قريبًا، وهو تصحيف.

(١١) النسخ الأربع: تحذروا، والصواب ما أثبت. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٠٦، ومجمع البيان ١/ ١٢٨، والبحر المحيط ١/ ٢٤٩.

(١٢) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٤٢، وتفسير القرآن ١/ ٤٠، والطبري ١/ ٢٤٤.

(١٣) ينظر: مجمع البيان ١/ ١٢٩، وتفسير القرطبي ١/ ٢٣٦، والنسفي ١/ ٢٩.

وإنَّما خَصَّ الكافرين[١]؛ لأنَّهم هم المخاطَبون بقوله: ﴿ وَإِن[٢] كُنتُمْ فِى رَيْبٍ ﴾ لا أنَّ[٣] النار لا تصيب المؤمن الفاسق، كتخصيص[٤] المؤمنين بقوله: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ ﴾ الآية [الأعراف: ٣٢][٥].

٢٥ - فلمّا ذكر مآل الكافرين أعقبه مقر المؤمنين، جمعًا بين الإنذار والتبشير على قضية قوله تعالى: ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، الآية [الكهف: ٢]، فقال[٦]: (بشِّرْ)، أي: فرِّح قلوب الذين[٧].

والبشارة اسم للخبر الذي يقع به التبشير، وقد يُستعمَل في ما يسوء[٨]، قال الله: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران: ٢١]، وهو على المجاز[٩]، كقوله: ﴿ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ [الكهف:٢٩]، وقيل[١٠]: هو على الحقيقة؛ لأنَّ ما يسوء من الخبر يُؤثِّر في بشرة الوجه أيضًا.

﴿ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾: الطاعات[١١]. **(٦ظ)**

﴿ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ ﴾: أي: بساتين كثيرة[١٢] الشجر، سُمِّي جَنَّة لاستتار بقاعه واجتنانها[١٣] بالأشجار والأنوار.

﴿ تَجْرِى ﴾: تنسكب.

﴿ مِن تَحْتِهَا ﴾: تحت شجرها[١٤].

---

(١) في قوله: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾. وينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن ١/ ١٠٧، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٨، وتفسير القرطبي ١/ ٢٣٦.

(٢) النسخ الأربع: إن، والواو ساقطة. وهذا جزء من الآية السابقة.

(٣) في ك و ب: لأن، بدل (لا أن).

(٤) في ب: لتخصيص، وهو تحريف.

(٥) تخصيص المؤمنين جاء بعد ذلك في الآية نفسها في قوله: ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾.

(٦) في الآية التي بعدها: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾.

(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٩٦، وتفسير القرطبي ١/ ٢٣٨.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٠٨، ومجمع البيان ١/ ١٢٩، وزاد المسير ١/ ٤٠.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٠٧.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٠٨.

(١١) تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٩٧، والوجيز ١/ ٩٦، وتفسير الخازن ١/ ٣٢.

(١٢) في ك و ع: كثير.

(١٣) في ك: واجتناها. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٦، والقرطبي ١/ ٢٣٩، والنسفي ١/ ٣٠.

(١٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٢٩٧، والوجيز ١/ ٩٦.

﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: الأخدود الذي يجري فيه الماء[(١)].

وإنّما أسند إلى الأنهار مجازًا[(٢)]، كقوله: ﴿فَمَا[(٣)] رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦]، وكما في قصَّة فرعون: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف: ٥١].

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟﴾: أُطْعِموا من الجَنَّة مِن ألوان الثمرات[(٤)].

﴿رِّزْقًا﴾: طعامًا[(٥)].

﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾: أي: من نوع ما رُزِقْنا من قبل، كقولك لإنسان: إنَّ فلانًا أعدَّ لك طبيخًا وشِواءً، فيقول[(٦)]: هذا من طعامي في منزلي كلَّ يوم، يريد نوعَه لا عينَه[(٧)]. وعن ابن عبَّاس وابن[(٨)] مسعود وقَتادة ومجاهد[(٩)]: (من قبل)، أي: في الدنيا. وقال يحيى بن كثير[(١٠)]: ثمار الجَنَّة كلَّما نُزِع منها شيء عاد كما كان، فلذلك يقولون: هذا الذي رُزِقنا من قبل.

وارتفع (قبلُ) على[(١١)] الغاية، كقوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، وتفسير الغاية أنَّه ظرف قُطِع عن الإضافة التي هي غايته، فصار كبعض الاسم في استحقاق البناء على الحركة لالتقاء الساكنَين، وضُمَّت لأنَّها تُضَمُّ في حال[(١٢)] الإضافة، فكانت أدلَّ على البناء.

﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ﴾: بالرزق[(١٣)].

﴿مُتَشَٰبِهًا﴾: متجانسًا، دون مُشْتَبِه، إذ الإنسان على الشي المألوف أَقْدَم، وإذا وجد فيه فضلَ لذَّة كان أَسَرَّ[(١٤)].

---

(١) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ٧١٤.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٠٨، ومجمع البيان ١/ ١٣١، وتفسير النسفي ١/ ٣٠.
(٣) في ك: وما، وهو خطأ.
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٩٧، والوجيز ١/ ٩٦، ومجمع البيان ١/ ١٣١.
(٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٦، والخازن ١/ ٣٢.
(٦) في ع و ب: تقول، وهو تصحيف.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٤٨-٢٤٩، ومجمع البيان ١/ ١٣١.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٤٧، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٠٨-١٠٩.
(١٠) ينظر: النكت والعيون ١/ ٧٩، ومجمع البيان ١/ ١٣١، وزاد المسير ١/ ٤١.
(١١) في ع: عما، وهو تحريف.
(١٢) النسخ الثلاث: حالة.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٤٩، والكشاف ١/ ١٠٩، والبحر المحيط ١/ ٢٥٨.
(١٤) ينظر: الكشاف ١/ ١٠٨، وتفسير النسفي ١/ ٣١.

﴿ وَلَهُمْ ﴾: الواو للاستئناف[(١)].

﴿ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ ﴾: جواري[(٢)]. واسم الزوج يشتمل على الذكر والأنثى[(٣)]، قال الله تعالى: ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥].

﴿ مُّطَهَّرَةٌ ﴾: من الحيض والنّفاس والأخلاق الردِيَّة والآفات[(٤)].

والوصف بالطُّهر أبلغُ من الوصف بالحُسن؛ لأنَّ الحُسن[(٥)] ربَّما يتضمَّن خُبْثًا، قال ﷺ: (إيَّاكم وخضراء الدِّمَن[(٦)]).

﴿ خَٰلِدُونَ ﴾: دائمون مقيمون لا يموتون ولا يخرجون منها أبدًا[(٧)].

٢٦ - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ ﴾: نزلت في المنافقين، قال ابن عبّاس وابن مسعود: إنَّ الله تعالى لمّا ضرب المثلَين اللَّذين سبق ذكرهما قالوا[(٨)]: إنَّ الله أعلى وأجَلُّ من أنْ يضربَ هذه الأمثال، فأنزل الله الآية[(٩)]. وقال الحسن وقَتادة ومُقاتِل وغيرُهم: إنَّ الله تعالى ضرب للأوثان المثلَ بالذُّباب، وللكفّار المثلَ بالعنكبوت، فقال المشركون: إنَّ ربَّ محمَّد يضرب المثلَ بالذباب والعنكبوت، فأنزل الله الآية[(١٠)].

الاستحياء امتناع يقضيه[(١١)] الكرم، وقد ورد وصفه تعالى به، قال ﷺ مُخبِرًا عن الله تعالى: (الشَّيْبُ نوري، وأنا أستحيي أن أُحْرِق نوري بناري)[(١٢)]، وقال ابن عبّاس: إنَّ الله حَيِيٌّ[(١٣)] كريم.

والكرم ههنا لا يقتضي الامتناع عن وصف ما اقتضت الحكمة إيجاده وتدبيره وحفظه.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٦٠.

(٢) في ع: حواري. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٧.

(٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٦٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٩، والبحر المحيط ١/ ٢٥١-٢٥٢.

(٤) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٧١-٧٢، وتفسير الطبري ١/ ٢٥٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٢٩٩.

(٥) في ب: الوصف.

(٦) في ع: الدين، وهو خطأ. والحديث في: مسند الشهاب ٢/ ٩٦، والفردوس بمأثور الخطاب ١/ ٣٨٢، وأمثال الحديث ١٢١. والدِّمَنُ: جمع دِمْنَة ودِمَن، والمراد بخضراء الدِّمَن: المرأة الحسناء في المَنْبَت السُّوء، ينظر: لسان العرب ١٣/ ١٥٨ (دمن).

(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٩٩، وتفسير البغوي ١/ ٥٧، والكشاف ١/ ١١٠.

(٨) في ع: قال، وفي ب: قيل.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٥٥-٢٥٦، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١١٠-١١١، وأسباب نزول الآيات ١٢-١٣.

(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٢٩٩، والعجاب في بيان الأسباب ١/ ٢٤٦-٢٤٧، ولباب النقول ٩.

(١١) في ع: تقضيه، وهو تصحيف.

(١٢) ينظر: الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٢٣٠، وكشف الخفاء ٢/ ٣٣٤.

(١٣) في ك و ب: حي. وينظر: مصنف عبد الرزاق ٦/ ٢٧٧، وتغليق التعليق ٤/ ٢٠٣ و ٤٠٦.

﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾: (ما) صلة[١]، كقوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾: أكبر[٢] منها مثل[٣] الذباب والعنكبوت، وقيل[٤]: فما فوقها في الصِّغَر. والفاء (٧و) لإسقاط (إلى) أو العطف[٥].

﴿ فَأَمَّا ﴾: يقتضي جوابًا بالفاء كالشرط[٦]، ولا عملَ له، قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى: ٩]، ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ [فصلت: ١٧].

﴿ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾: أنَّ المثلَ واجب كونه ووجوده[٧].

﴿ مَاذَآ ﴾: أيُّ شيء[٨]، وقيل[٩]: ما الذي. و(ما) استفهام، و(ذا) إشارة إلى المراد[١٠].

﴿ بِهَٰذَا ﴾: بذكر البعوضة والذباب[١١].

﴿ مَثَلًا ﴾: انتصب على القطع، فكأنّه قال: بهذا المثَلِ، فلمّا قُطِعَت الألف واللام انتصب[١٢]. وعند البصريين انتصب على الحال[١٣]، كقوله: ﴿ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾ [هود: ٧٢].

قال الله: قل يا محمَّد: ﴿ يُضِلُّ ﴾: يخذِل ويُهلِك[١٤] ﴿ بِهِۦ ﴾: بالمثَل[١٥].

والإضلال هو الإيقاع في الضلالة[١٦] على وجه التمكين والتقوية والمدّ في ما يستلهوا[١٧] به، على قضية العلم والتقدير الأزليّ لا على معنى الإجبار والخداع.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢١، وفهم القرآن ٤٨٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٣.
(٢) في ك و ع: أكثر.
(٣) ساقطة من ك. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٠، وتفسير غريب القرآن ٤٤، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٠٠.
(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢١٥، وغريب القرآن وتفسيره ٦٦، وتفسير الطبري ١/ ٢٥٩.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢، وتفسير الطبري ١/ ٢٦٠، والقرطبي ١/ ٢٤٣.
(٦) ينظر: الكشاف ١/ ١١٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٦٦، والتفسير الكبير ٢/ ١٣٦.
(٧) في ع: وجوده، والواو ساقطة.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٨٤، والمحرر الوجيز ١/ ١١١.
(٩) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢١٥-٢١٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٨٤.
(١٠) في ب: المرء، وهو خطأ. وينظر: البحر المحيط ١/ ٢٦٢.
(١١) تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٠١.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٩، والمجيد (ط ليبيا) ١٧٥، والبحر المحيط ١/ ٢٦٩.
(١٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٤، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١١٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٦٧.
(١٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٠٢، ومجمع البيان ١/ ١٣٧، وتفسير القرطبي ١/ ٢٤٤ و ٢٤٥.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٦١، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٠٢، والبحر المحيط ١/ ٢٧٠.
(١٦) في ع: والضلالة، بدل (في الضلالة).
(١٧) في ك: يستهلوا، ولعلها: يستلهون.

﴿ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾: الخارجين من الطاعة[١]، قال الكلبيّ[٢]: عنى به اليهود. وأصل الفِسْق يُقال: فَسَقَت الرطبة من قشرها[٣].

٢٧ - ثمَّ نعتَ الفاسقين[٤] فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ ﴾: ينكثون وصيَّة الله وأمره، وهو ما أخذه الله على النبيِّين ومن اتَّبعهم أن لا يكفروا بالنبيِّ ﷺ، ويُبَيِّنوا نعته وصفته، دليله قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾، الآية [آل عمران: ٨١][٥].

والميثاق[٦] اسم لعَقد من عقود الأحكام بالثقة والإحكام.

﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾: يعني الأرحام[٧].

﴿ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾: المغبونون[٨] في الآخرة.

٢٨ - ﴿ كَيْفَ ﴾: استفهام بمعنى الإنكار، وفيه تبيين أنَّه موضع لتعجُّب[٩] المتعجِّب حيث يكفرون بمن تولَّى إنشاءهم وحِفظَهم وإفناءهم وإعادتهم من النشأة الآخرة، ويُخالفون قضيَّة اللُّبِّ، ويُكابرون العقل.

﴿ وَكُنتُمْ ﴾: الواو [فيه][١٠] للحال، و(قد) فيه مضمرة[١١].

﴿ أَمْوَٰتًا ﴾: ترابًا غيرَ منتفَع به عن الضحَّاك عن ابن عبَّاس[١٢]، وقيل: أجسادًا لا روحَ[١٣] فيها، يعني في الأرحام.

﴿ فَأَحْيَٰكُمْ ﴾: بنفخ الروح[١٤].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٦٢، والمحرر الوجيز ١/ ١١٢، وزاد المسير ١/ ٤٣.
(٢) ينظر: زاد المسير ١/ ٤٣.
(٣) في ب: قـورها. وينظر: تفسير غريب القرآن ٢٩، وتفسير الطبري ١/ ٢٦٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٠٣.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٦، والمجيد (ط ليبيا) ١٧٧، والدر المصون ١/ ٢٣٤.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٥-١٠٦، وتفسير البغوي ١/ ٥٩، والقرطبي ١/ ٢٤٦.
(٦) في قوله: ﴿ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٦٦، والنكت والعيون ١/ ٨٢، والكشاف ١/ ١٢٠.
(٨) في ك و ب: المغبون. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٠٥، والبحر المحيط ١/ ٢٧٤.
(٩) النسخ الثلاث: لتعجيل، وبعدها في ك: التعجب، بدل (المتعجب). وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٧، والوجيز ١/ ٩٨، والكشاف ١/ ١٢١.
(١٠) من ع.
(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣-٢٤، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٧، والبحر المحيط ١/ ٢٧٥.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٧٠.
(١٣) في ب: رواح. وينظر: المحرر الوجيز ١/ ١١٤، وروح المعاني ١/ ٢١٤.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٧١ و٢٧٢، وروح المعاني ١/ ٢١٤.

﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾: بنزع الروح وإذهاب الحياة[(١)].

﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾: عند البعث بنفخ الروح[(٢)].

﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾: عند[(٣)] البعث للمجازاة[(٤)]. وقيل: ثمَّ يُحييكم وقت السؤال في القبر ثمَّ إليه تُرجعون عند البعث للمجازاة[(٥)].

(ثمَّ) حرف عطف على سبيل المهلة والتراخي[(٦)].

٢٩ - ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾: يدلُّ على[(٧)] أنَّ جميع ما في الأرض من الأجساد مخلوقُ الله تعالى، ويدلُّ على أنَّ الأشياء على الإباحة في الأصل ما لم يكن في تناوله إضرار بخلق الله تعالى، والتحريم يثبت[(٨)] بالشرع.

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ ﴾: عمدَ وقصدَ[(٩)]، كما يُقال: فرغ الأمير من بلد كذا واستوى إلى بلد كذا[(١٠)]. قال ابن عبّاس[(١١)]: صعد أمره.

﴿ ٱلسَّمَآءِ ﴾: لفظه لفظ الوحدان ومعناه معنى الجمع، فجمع[(١٢)] ما بعده على المعنى.

ويجوز أن يكون واحدًا يُراد به الجنس، كما يُقال: كثر الدِّرْهَم والدِّينار[(١٣)] في أيدي الناس.

ويجوز أنَّه أراد بالجمع نواحيَها، كما يُقال: ثوب أخلاق[(١٤)]. **(٧ظ)**

ويحتمل أنَّه كنَّى عمَّا لم[(١٥)] يسبق ذكره، كقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ [القدر: ٣١].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٧١ و٢٧٢، وروح المعاني ١/ ٢١٤.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٤، وتفسير الطبري ١/ ٢٧١ و ٢٧٢، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٢٢.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٦، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٢٢، وتفسير البغوي ١/ ٥٩.

(٥) (ثم إليه ترجعون... للمجازاة) ساقطة من ع، و(وقيل: ثم يحييكم... للمجازاة) ساقطة من ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٢٣.

(٦) ينظر في أحكام (ثم): المفصل في صنعة الإعراب ٤٠٤، وأسرار العربية ٢٦٩، واللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٤٢٢.

(٧) ساقطة من ك.

(٨) في ع و ب: ثبت. وينظر: أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٣، ومجمع البيان ١/ ١٤٤، وتفسير القرطبي ١/ ٢٥١.

(٩) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٦٦، وتلخيص البيان ٧، والعمدة في غريب القرآن ٧٢.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٧، والنكت والعيون ١/ ٨٤.

(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٧، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٠٩.

(١٢) ساقطة من ب. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥، وللأخفش ١/ ٢١٧، وتذكرة الأريب ٥٣.

(١٣) النسخ الأربع: الدراهم والدنانير، بدل (الدرهم والدينار)، والسياق يقتضي ما أثبت. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٧-١٠٨، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٢٥-١٢٦، ومجمع البيان ١/ ١٤٣.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٧٨، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٢٦، ومجمع البيان ١/ ١٤٣-١٤٤.

(١٥) ساقطة من ك.

وفي الآية دليل أنَّ خلق الأرض وما فيها من الجماد مقدَّم على تسوية السموات[1]. وعن النبيِّ ﷺ أنَّ الله خلق[2] الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والعمران والخراب، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وآدم عليهم السلام[3]. وأمّا قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [عبس: ٣٠] لا ينقض هذه الآية، يجوز أنّه بسطها بعدما كانت ربوة مجتمعة الأجزاء، مضمَّنة الأشياء[4]، وقال مجاهد[5]: (بعد ذلك دحاها) أي: مع ذلك دحاها، كقوله: ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٣]، ﴿وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤]. وقيل[6]: (ثمَّ) لا تقتضي تأخُّر خلق السماء عن خلق الأرض؛ لأنّها تقتضي التراخي في الإخبار لا في المخبَر عنها كقوله: ﴿ثُمَّ صَوَّرۡنَـٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ [الأعراف: ١١].

﴿عَلِيمٌ﴾[7]: عالم بخلقهنَّ وغير ذلك[8]. والعلم رؤية تنفي الجهالة.

٣٠ - ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ﴾: نزلت في خزان الجنان، وهم ملائكة خُلِقوا من نار السَّموم، وكان إبليس معهم، وكانوا يسمون[9] الجن، وهذا في رواية الضحّاك والسُّدِّي عن ابن عبّاس، وأحدهما يزيد على الآخر[10]. ويحتمل في شأن جميع الملائكة[11].

[التقدير:][12] واذكر إذ قال[13]، وابتدأ خلقكم إذ قال[14].

والألف واللام في الملائكة للجنس، وعن ابن عبّاس للمعهود؛ لأنَّ ذكر[15] هؤلاء كان متقدِّمًا في الكتب المتقدِّمة.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٨١، والقرطبي ١/ ٢٥٥، وتيجان البيان ٧٤-٧٥.
(٢) بعدها في ك: السموات، وهي مقحمة.
(٣) ينظر: تاريخ الطبري ١/ ٣٤.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٢٦-١٢٧، وتفسير القرطبي ١/ ٢٥٥، والنسفي ١/ ٣٥.
(٥) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٦٢، وتفسير الطبري ٣٠/ ٥٨-٥٩، ومجمع البيان ١٠/ ٢٦١.
(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٢٧، ومجمع البيان ١/ ١٤٤، وتفسير البيضاوي ١/ ٢٧٤.
(٧) مكانها في ك وع: عليه السلام، وفي ب: عليهم السلام.
(٨) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٦١.
(٩) في ك: يسمعون. وينظر: تفسير الخازن ١/ ٣٤-٣٥، والدر المنثور ١/ ٤٥.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٩٠-٢٩١ و ٢٩٢-٢٩٣، والبحر المحيط ١/ ٢٨٩.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٣٣، وزاد المسير ١/ ٤٦، والتفسير الكبير ٢/ ١٦٥.
(١٢) يقتضيها السياق.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣١٠، والوجيز ١/ ٩٨، وتفسير البغوي ١/ ٦٠.
(١٤) (وابتدأ خلقكم إذ قال) ليس في ب. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٨، والنكت والعيون ١/ ٨٥، وزاد المسير ١/ ٤٦.
(١٥) في ب: ذكره.

وواحد الملائكة: مَلَك، وفي الأصل: مَلأَك، مقلوب من: مَألَك، فقُلِبَت[(١)] الهمزة استخفافًا فقيل: مَلَك، مأخوذ من المَألُكة وهي الرسالة[(٢)].

وقوله: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ دليل على ثبوت صفات الفعل قبل المفاعيل.

(خليفة): آدم وذرِّيَّته[(٣)]، والهاء للمبالغة والتأكيد[(٤)]. وهذا اسم لمن يخلف الغير ويقوم مقامه في ما أسند إليه[(٥)]، وآدم خَلَفَ الملائكة في اتِّخاذ الأرض مسكنًا[(٦)].

﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا ﴾: أتُخلِفُ[(٧)] فيها. والألف ألف الإيجاب[(٨)]، كما قال جرير[(٩)]:[من الوافر]

ألستم خيرَ مَن ركبَ المطايا وأندى العالَمِينَ بُطونَ راحِ[(١٠)]

واستخبارهم على وجه الاستسلام والتعرُّف دون الإنكار، كأنّهم قالوا: يا رب إن كان هذا ظنّنا[(١١)] فعرِّفنا وجه الحكمة فيه[(١٢)].

وإنّما علموا الفساد وسفك الدماء بإخبار الله تعالى في رواية السدِّي[(١٣)]، وبالقياس[(١٤)] على الجانّ في رواية الضحّاك. وقيل[(١٥)]: إنَّ إبليس كان منهم في الخِلقة ومن[(١٦)] الملائكة في الرتبة[(١٧)]، فسلَّطه الله بمن معه من الملائكة عليهم حتى أفسدوا وسفكوا الدماء فأجلَوهم إلى الجزائر والخراب من الأرض.

﴿ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ[(١٨)] ﴾: يصبُّ[(١٩)].

---

(١) ليس قلبًا، بل حذف.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٧٠، والبحر المحيط ١/ ٢٨٤.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٣١، والكشاف ١/ ١٢٤، والدر المصون ١/ ٢٥٣.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٧، وزاد المسير ١/ ٤٧، والبحر المحيط ١/ ٢٨٤.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٨٧، والفروق اللغوية ٢٢٢، ونظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ١/ ٢.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٣١، والوجيز ١/ ٩٨، وزاد المسير ١/ ٤٧.

(٧) في ب: أتخلق، وهو تصحيف.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٩، والقطع والائتناف ١٣٣، والنكت والعيون ١/ ٨٧.

(٩) شرح ديوانه ٨٩.

(١٠) في ب: روح، وهو تحريف.

(١١) في الأصل و ك و ب: طينيا. وما أثبته من ع يوافق ما في معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٩.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٠٠، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٣٣، وزاد المسير ١/ ٤٧.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٢٩٣، وزاد المسير ١/ ٤٧، والتفسير الكبير ٢/ ١٧٠.

(١٤) مكررة في ب. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣١٤، والوجيز ١/ ٩٨، والكشاف ١/ ١٢٥.

(١٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٦٠.

(١٦) (من) ساقطة من ب.

(١٧) في ك: الزينة.

(١٨) ليس في ب. وينظر: النكت والعيون ١/ ٨٧.

(١٩) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٦٧، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٠، والعمدة في غريب القرآن ٧٢.

﴿ [وَنَحْنُ][1] نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾: نبرِّئك من السوء ونصلِّي لك[2]. وقيل: نعبدك بالتحميد، أو نسبِّحك مع حمدك[3]. وقيل: نسبِّحك بتوفيقك المستوجب حمدك[4].

﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾: نطهِّر أنفسنا أو الأرض لك، أو لابتغاء مرضاتك[5].

وفي قوله: (٨و) ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾: زجر[6] لهم عن السؤال، ودلالة أنَّ المعلوم المقدَّر كائن لا محالة.

٣١ - ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ ﴾: أَلْهَمَ ووفَّق[7] لا أنَّه أخبر ولقَّن؛ لأنَّه لو لقَّنه لما كان له مزيَّة على الملائكة.

و(آدم) مشتقٌّ من أديم الأرض، أو أَدَمَة اللون[8].

﴿ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾: قال ابن عبَّاس[9]: أسماء جميع المخلوقات حتى القصعة والسكرجة، وعن الربيع بن أنس[10]: أسماء الملائكة، وعن ابن زيد[11]: أسماء ذرِّيَّته، وقيل[12]: أسماء آحاد الجنس دون المشتركة والمبهمة والمضمَرة وأسماء الإشارة.

﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾: يعني أصحاب الأسماء[13]، ولم يقل: عرضها، لتغليب العقلاء، كالعالَمين[14].

وفي الآية دليل أنَّ أسماء الحقائق لا تنتفي عن مسمَّياتها بحال، إذ لو انتفى لما قَدِرَ على تعيين المسمَّيات في الأشخاص، ودليل على أنَّ المعدوم لا ينطلق عليه اسم الشيء حقيقة

---

(١) من ب.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٠٤، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٠، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٣٤.

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣١٤، ومجمع البيان ١/ ١٤٩، وتفسير القرطبي ١/ ٢٧٧.

(٤) ينظر: التفسير الكبير ٢/ ١٧٣.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١١٨، والتفسير الكبير ٢/ ١٧٤، وتفسير القرطبي ١/ ٢٧٧.

(٦) النسخ الأربع: زجرًا، والصواب ما أثبت.

(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣١٥-٣١٦، وتفسير القرطبي ١/ ٢٧٩.

(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٧، والنكت والعيون ١/ ٨٩، والمحرر الوجيز ١/ ١١٩.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١١٩.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣١٠، والنكت والعيون ١/ ٨٩، والبحر المحيط ١/ ٢٩٥.

(١١) (أسماء الملائكة وعن ابن زيد) ساقطة من ك. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٣١٠، والنكت والعيون ١/ ٨٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٢٠.

(١٢) في ب: قيل. وينظر: زاد المسير ١/ ٤٩، تفسير القرطبي ١/ ٢٨٢.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢١٩، وتفسير الطبري ١/ ٣١٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٠-١١١.

(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١١١، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٣٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٧٢.

لاستحالة عرض المعدوم، ودليل[١] على فضل النطق والعلم[٢].

﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى ﴾: أخبروني[٣].

﴿ صَـٰدِقِينَ ﴾: في مقالتكم[٤]. والصدق هو الخبر الحقّ[٥].

٣٢ - ﴿ قَالُواْ سُبۡحَـٰنَكَ ﴾: قالت الملائكة عند التحدّي: ما أنزهك[٦].

و(سبحان) مصدر حقيقي عند أهل الكوفة كالغُفْران والحمران[٧]، ولذلك انتصب[٨]، وعند البصريين هو كالمصدر[٩]. وهو في محلّ الخفض[١٠].

﴿ لَا عِلۡمَ لَنَآ ﴾: بأسماء هؤلاء.

﴿ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ ﴾: استثناء منقطع، معناه: لكن ما علَّمتنا فذلك علِمناه[١١]، وقيل: استثناء متصل، تقديره: لا علمَ لنا إلا العلم الذي علَّمتنا[١٢].

﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ﴾: بعواقب الأمور[١٣].

﴿ ٱلۡحَكِيمُ ﴾: المحقّق المتقن في صنعه، البعيد عن الهزل والخسائس[١٤].

٣٣ - ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾: هذا وحي من الله إليه، وفيه[١٥] دلالة على بعثه بالنبوَّة إلى الملائكة، كقوله: ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِىٓ ﴾ [الحجر: ٤٩]، وقوله: ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الحجر: ٥١]، ويدلُّ علمه[١٦] قبل الزلَّة والتوبة عنها سبق التحدّي والإعجاز له،

---

(١) ساقطة من ك و ب.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٤٠، ومجمع البيان ١/ ١٥٤، والتفسير الكبير ٢/ ١٧٨.

(٣) تفسير الطبري ١/ ٣١٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣١٦، والنكت والعيون ١/ ٩٠.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣١٣، والنكت والعيون ١/ ٩٠، والبحر المحيط ١/ ٢٩٦.

(٥) في ك: للحق.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣١٦-٣١٧، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٤٣، والوجيز ١/ ٩٩.

(٧) لعل الصواب: والكفران.

(٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٢٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٧٢.

(٩) ينظر: الكتاب ١/ ٣٢٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٧٢، والبحر المحيط ١/ ٢٨٦.

(١٠) لعل الصواب: الإضافة، ينظر: الدر المصون ١/ ٢٦٥.

(١١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٩٧، والدر المصون ١/ ٢٦٦-٢٦٧.

(١٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٩. وينظر في الاستثناء المتصل والمنقطع: الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٣٥٩-٣٦١، والاستغناء في أحكام الاستثناء ٣٨٢، وشرح الحدود النحوية ١١٦-١١٧.

(١٣) ينظر: مجمع البيان ١/ ١٥٦.

(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٤٢.

(١٥) في ع: وفي، والهاء ساقطة.

(١٦) النسخ الثلاث: عليه.

وسبق العهد إليه بغير واسطة حيث قال: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ [طه: ١١٥]، وأنَّ زلَّته لم تقدح في نبوَّته كما لم يقدح في نبوَّة نوح سؤاله عمَّا ليس له به علم، وفي نبوَّة موسى سؤاله الرؤية، وفي نبوَّة داود ما خطر بقلبه وفتن، وفي نبوَّة نبيِّنا ﷺ إذن القاعدين عن الجهاد، فعفا الله عنها. وإذا ثبتت نبوَّته إليهم كانت أعظم دليل على فضله على الملائكة.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾: أي: قلت لكم، كقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف:١٧٢][1]، فإن قيل: ثم متى قال[2] لهم: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قلنا: هذا الإطناب في إيجاز قوله: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3] [البقرة: ٣٠].

﴿غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: مَكْنُوناتها[4].

﴿مَا تُبْدُونَ﴾: تُظهرون[5].

﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾: تُخفون وتُسِرُّون[6].

وإنَّما لم يقل: (ما كنتم تُبدون)، وقال[7]: (ما كنتم تَكتُمون)؛ لأنَّه أراد إبداءَهم العَجْزَ في الحال وكتمانَهم من قبلُ كَراهةَ الخليفةِ وحبَّ[8] المكثِ في الدُّنيا **(٨ظ)** على وجه الأرض، وقيل[9]: أراد به كتمانَ إبليس من قبلُ عزمَ العصيان والطُّغيان والإنكار على ربِّه، وقد يُسنَد فعلُ الواحد إلى الجماعة مجازًا، كقوله: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠].

٣٤ - ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾: واو الاستئناف، أو لعطف[10] قصَّة على قصَّة.

و(إذْ): صلةٌ على قول أبي[11] عبيدةَ، وظرفٌ على قول غيره[12].

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٩٩.

(٢) في ع: قيل.

(٣) (قلنا: هذا... ما لا تعلمون) ليس في ب.

(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٤٥.

(٥) تفسير الطبري ١/ ٣١٨.

(٦) ينظر: الوجيز ١/ ١٠٠.

(٧) في ك: فقال.

(٨) في الأصل و ك: حب، والواو ساقطة.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٣١٨-٣٢٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣١٩، والتفسير الكبير ٢/ ٢١٠.

(١٠) في ع: العطف. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٢، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٤٩، والبحر المحيط ١/ ٣٠١.

(١١) بعدها في ك: حنيفة، وهي مقحمة. وينظر: مجاز القرآن ١/ ٣٦-٣٧.

(١٢) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٠٧، وتفسير القرطبي ١/ ٢٦٢ و٢٩١.

والسُّجود[١]: مَيْلُ القامة إلى الأرض، قال حُمَيْد[٢]: [من المتقارب]

فُـضـولَ أَزِمَّـتِـها أَسْـجَدَتْ   سُـجُـودَ الـنَّـصارى لأَرْبـابِـها

وفي الشَّرع: عبارة عن وضع الجبهة على الأرض تواضعًا لله تعالى، وخضوعًا بين يديه، منهيٌّ عنه لغير الله، وكان غيرَ منهيٍّ عنه في القديم تحيَّةً للأنبياء[٣] أو بعضِهم عليهم السَّلام، كما في قصَّة آدمَ، وقصَّة يوسفَ: ﴿وَخَرُّواْ[٤] لَهُۥ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠][٥].

﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾: قيل[٦]: استثناء منقطع؛ لأنَّ إبليس لم يكن من الملائكة لقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ﴾ [الكهف: ٥٠]، ولأنَّه[٧] مخلوق من النار وله نسل وذريَّة[٨]. ومتَّصل على قول الآخرين[٩] لقوله: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ فلو لم يكن منهم لم يتوجَّه عليه الخطاب، ولو لم يتوجَّه عليه الخطاب[١٠] لما لزمه الذمّ والتكبُّر، ولما كان[١١] أبيًّا أمر ربِّه، وإنَّما قال: (كان من الجنِّ)؛ لأنَّه كان من[١٢] خزان الجنان، فاشتقَّ لهم اسم من الجنَّة[١٣]، وأمَّا الذريَّة فقد حصلت له بعد المسخ، ويجوز تناسل الممسوخ عند أكثر النَّاس[١٤].

وهو (إفعيل) من: أَبْلَسَ[١٥]، أي: يئس من رحمة الله[١٦]، وقيل[١٧]: إنَّه اسم أعجميٌّ لذلك لا ينصرف.

---

(١) في قوله في الآية نفسها: ﴿ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾.

(٢) ابن ثور الهلالي، ديوانه ٩٦، ولسان العرب ٣/ ٢٠٥ (سجد)، وفيهما: لأحبارها، بدل (لأربابها).

(٣) في ك: الأنبياء. وينظر: البحر المحيط ١/ ٣٠٢-٣٠٣.

(٤) النسخ الأربع: فخروا، وهو خطأ، والتصويب من المصحف.

(٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٧، وتفسير القرطبي ١/ ٢٩٣ و٩/ ٢٦٥، والنسفي ٢/ ٢٠٥.

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٧، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٥١-١٥٢، والبحر المحيط ١/ ٣٠٣.

(٧) في ب: لأنه، والواو ساقطة.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٢٣-٣٢٤.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٢٤، ومجمع البيان ١/ ١٦١، والبحر المحيط ١/ ٣٠٣.

(١٠) (ولو لم يتوجه عليه الخطاب) ساقطة من ب، وبعدها في ك: لزم، بدل (لزمه) والهاء ساقطة.

(١١) (ولما كان) ساقطة من ب.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٢١-٣٢٣، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٥٠-١٥١.

(١٤) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٤٠، والبحر المحيط ١/ ٤١٠. وقد ناقض قوله هذا فيما بعد فذكر أنَّ الأمة الممسوخة لا تتناسل عند أكثرهم، ينظر: ص .

(١٥) في ك و ب: إبليس. وينظر: تفسير غريب القرآن ٢٣، وتفسير الطبري ١/ ٣٢٥، والزينة في الكلمات الإسلامية العربية ٢/ ١٩٢.

(١٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٢٠.

(١٧) ينظر: مجاز القرآن ١/ ٣٨، وتفسير غريب القرآن ٢٣، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٤.

﴿ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾: امتنع وتعظم في نفسه[١].

﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾: حين عزم[٢] على العصيان والطغيان والإنكار على ربِّه، وقيل[٣]: صار من الكافرين، وقيل: إنَّه لم يزل في رتبة الكافرين لمقت الله عينه.

٣٥ - ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ﴾: نداء مفرد مبنيٌّ على الضمِّ لمشابهته (قبل) و(بعد)[٤].

﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾: أي: انزلها[٥] واتَّخِذها مسكنًا وأقم بها، كقوله: ﴿ وَقُلْنَا [مِنۢ بَعْدِهِۦ][٦] لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ ﴾ [الإسراء: ١٠٤]، ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [الأعراف: ١٦١]. وحقيقة السكون ما يُضادُّ الحركة[٧].

و(أنتَ) للتَّأكيد[٨]، كقوله: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ ﴾ [طه: ٤٢]، وقوله: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ [المؤمنون: ٢٨]. وإنَّما اقتضى هذا التَّوكيد عطف الظَّاهر المرفوع على الضَّمير المرفوع في الفعل، إذ ليس يجوز ذلك عند البصريين إلا بالتَّأكيد بضمير مرفوع منفصل، أو بنوع فاصل كقوله: ﴿ لَوْ[٩] شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ولم يقل: وآباؤنا[١٠].

(وزوجك): حوَّاء، سُمِّيت حوَّاء؛ لأنَّها خُلِقَت من شيء حي[١١].

وسُمِّيت جنَّةُ الثوابِ[١٢] جَنَّةً؛ لأنَّها أُخفِيَت، أو لأنَّ الغالب فيها الجنان والأشجار، فدخلت الأقضية في الاسم تبعًا[١٣].

﴿ رَغَدًا ﴾: واسعًا من النعم التي لا تقدير[١٤] فيه.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/٣٢٦، والتبيان في تفسير القرآن ١/١٤٨-١٤٩، والبحر المحيط ١/٣٠٤.
(٢) في ب: عظم.
(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/٣٢١، والنكت والعيون ١/٩٣، والمحرر الوجيز ١/١٢٥.
(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/٢٢١.
(٥) في ب: ابذلها، وهو خطأ. وينظر: الوجيز ١/١٠٠.
(٦) من المصحف.
(٧) ينظر: زاد المسير ٣/٩، والتعريفات ١٥٩، وإرشاد العقل السليم ١/٩٠ و٣/٢٢٠.
(٨) ينظر: الكشاف ١/١٢٧، والمحرر الوجيز ١/١٢٦، ومجمع البيان ١/١٦٦.
(٩) في الأصل و ك و ب: ولو، والواو مقحمة.
(١٠) ينظر: البحر المحيط ١/٣٠٦، والبرهان في علوم القرآن ٢/٤١١ و٤/١١٤.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١/٣٢٨، والتبيان في تفسير القرآن ١/١٥٩، والمحرر الوجيز ١/١٢٦.
(١٢) في ع: التراب، وهو تحريف.
(١٣) ينظر: تفسير النسفي ١/٣٠.
(١٤) ساقطة من ك. وينظر: غريب القرآن وتفسيره ٦٨، وتفسير القرآن الكريم ١/٣٢٣ وفيه: 'موسعًا عليكما... يعني بغير تقتير'، والنكت والعيون ١/٩٤.

﴿حَيْثُ﴾: اسم ظرف ينطلق على الزمان والمكان، وههنا للمكان تقديره: من حيث شئتما الأكل منه[(١)]. وبُنِيَ على الضمّ لتضمُّنه معنى الجمع (٩و) لإبهامه وتعرِّيه عن الاستفهام كـ(نحنُ)، بخلاف[(٢)] (أينَ) و(كيفَ).

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾: وهي شجرة السنبلة عن ابن عبّاس وأبي مالك وعطيّة ووهب وقَتادة[(٣)]، وشجرة العنب عن ابن مسعود والسدّي وجعدة[(٤)] بن هبيرة وإحدى الروايات عن ابن عبّاس، وشجرة العلم عن الكلبي[(٥)]، يعني علمَ الخير والشر[(٦)].

﴿فَتَكُونَا﴾: نصب على جواب النهي بالفاء[(٧)]، ويجوز أن يكون جزمًا على العطف[(٨)] على قوله: (ولا تَقْرَبا هذه الشجرةَ). وإنّما اقتضى النهي جوابًا مع استعماله بنفسه، وكذلك الأمر، لوجوب الجزاء عند ارتكاب النهي والائتمار بالأمر، فَصارًا من هذا الوجه كالشرط[(٩)].

وإنّما لم يقل: ظالمِيْن، لوفق رؤوس الآي.

والظلم: العدول عن الصواب[(١٠)].

٣٦ - ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: أوقعهما في الزَّلل وحملهما عليه[(١١)]. وقُرِئ[(١٢)]: (فأزالَهما

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ٣/ ٤، وتفسير البيضاوي ١/ ٢٩٦، وإرشاد العقل السليم ١/ ٩٠-٩١.

(٢) في ب: الخلاف.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٣١، والمحرر الوجيز ١/ ١٢٧، والدر المنثور ١/ ٥٢-٥٣. وأبو مالك الغفاري الكوفي، اسمه غزوان، تابعي، محدِّث ثقة، ينظر: الجرح والتعديل ٧/ ٥٥، وتهذيب الكمال ٢٣/ ١٠٠، والكاشف ٢/ ١١٦. وعطية هو أبو الحسن عطية بن سعد العوفي الجدلي الكوفي، تابعي، محدِّث، ت ١١١ هـ وثقه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦/ ٣٠٤، وضعفه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٣٥٩ وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ٣٦٩. ووهب بن منبه الصنعاني، أبو عبد الله، تابعي، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة وعالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات، ت ١١٠ هـ وقيل غير ذلك، ينظر: الطبقات الكبرى ٥/ ٥٤٣، والأنساب ٣/ ١١-١٢، وتهذيب التهذيب ١١/ ١٤٧.

(٤) النسخ الأربع: وحفدة، وما أثبته من مصادر التخريج. ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٣٢-٣٣٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٢٤، والنكت والعيون ١/ ٩٤. وجعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ، أمه أم هانئ بنت أبي طالب، اختلف في صحبته وذكر في التابعين الثقات، مات في خلافة معاوية، ينظر: الجرح والتعديل ٢/ ٥٢٦، والاستيعاب ١/ ٢٤٠-٢٤١، والإصابة ١/ ٦٢٨.

(٥) (عن الكلبي) ساقطة من ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٥٨، ومجمع البيان ١/ ١٦٩، والبحر المحيط ١/ ٣٠٩.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٦-٢٨، وللأخفش ١/ ٢٢١-٢٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٤.

(٨) (على العطف) ساقطة من ب. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٦-٢٨، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٤، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٨٧-٨٨.

(٩) ينظر: مجمع البيان ١/ ١٦٧.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٨-٢٩.

(١١) ينظر: العمدة في غريب القرآن ٧٣، ومجمع البيان ١/ ١٧١، وتفسير النسفي ١/ ٣٨.

(١٢) وهي قراءة حمزة، ينظر: السبعة في القراءات ١٥٤، وحجّة القراءات ٩٤، ومفاتيح الأغاني ١٠١.

الشيطانُ)، أي: نحّاهما[١]. والشيطان ههنا هو إبليس لعنه الله[٢].

﴿ عَنْهَا ﴾: عن الوصيَّة على[٣] القراءة الأولى، وعن الجنَّة على القراءة الأخرى[٤].

﴿ فَأَخْرَجَهُمَا ﴾: خلَّى المكان عنهما، ولم يكن إبليس قادرًا على الإخراج، ولكن لمَّا حصل خروجهما بسبب وسوسته أُسنِد إليه، كما يُقال: نَفَعَ الدَّواءُ، وقَتَلَ السُّمُّ[٥].

﴿ مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾: من النعيم[٦].

﴿ وَقُلْنَا ﴾: واو العطف.

﴿ ٱهْبِطُواْ ﴾: انزلوا[٧]. والهبوط ضدّ الصعود[٨].

﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ ﴾: خطاب لآدم وحوَّاء والحيَّة[٩] وإبليس وطاووس؛ لأنَّ حيَّة دخلت بإبليس في الجنَّة، وهي كانت تخدم آدم وحوَّاء في الجنَّة، ولها قوائم وصورة حسنة. ويُروى أنَّ إبليس طلب الوصول إلى آدم من خزان الجنَّة[١٠] فأبوا عليه إلا الطاووس فإنَّه دلَّه إلى الحيَّة، فأتاها وطلب منها الوصول فمكَّنته حتى اختفى في لحيَيْها[١١] فدخلت به إليهما، ولم يشعر به سائر الخَزَنَة، فمسخ الله الحيَّة وسلب قوائمها، وجعل أكلها التراب، وأخرجها والطاووس من الجنَّة، وقال للجميع: اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌّ[١٢].

وقيل[١٣]: خطاب لآدم وحوَّاء ومَن في صُلبه، كقولك لإنسان: كأنّي بكَ وقد تزوَّجتَ ووُلِدَ أولاد وكثرتم، إذًا فيدخل أولاده في الخطاب ولم يكونوا بعد.

ثمَّ إنَّ أكلَ آدم إنَّما كان طمعًا في القرب من الله تعالى بالبقاء في جواره، أو[١٤] القدرة على عبادة الله كملائكة الله، وكان ذلك عند غلبة الحرص وزوال التمالك، قال الله تعالى: ﴿ وَلَمْ نَجِدْ

---

(١) تفسير غريب القرآن ٤٦، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٦١، والوجيز ١/ ١٠٠.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٢٨، ومجمع البيان ١/ ١٧١، وزاد المسير ١/ ٥٥.
(٣) في ك: عن.
(٤) في ب: الأولى، وهو سهو. وينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٢٩، وزاد المسير ١/ ٥٥، والبحر المحيط ١/ ٣١٤.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٤٢، ومجمع البيان ١/ ١٧١.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٤٢، والكشاف ١/ ١٢٨.
(٧) ينظر: الوجيز ١/ ١٠٠، والكشاف ١/ ١٢٨، ومجمع البيان ١/ ١٧٧.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٦٣.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) (من خزان الجنة) ساقطة من ب.
(١١) في ب: لحييه، والألف ساقطة.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٦٤، وروح المعاني ١/ ٢٣٥-٢٣٦.
(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣١، والنكت والعيون ١/ ٩٦.
(١٤) في ب: إذ.

لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾ [طه: ١١٥].

فإن قيل: هل يجوز أن يعتقدَ نبيٌّ بأنَّ الله[1] تعالى نهاه عمَّا فيه صلاحه؟ قلنا: يجوز بأن يعتقدَ أنَّ[2] الله تعالى نهاه عمَّا فيه صلاح من وجه وفساد من وجه، كقتل موسى القِبطيَّ حيث صار سببًا لملاقاته شعيبًا ومفارقته فرعون، وكشرب أبي طيبة الحَجَّام دمَ النبيِّ ﷺ صار سببًا لحرمة جسمه[3] على النار، والله تعالى قال: ﴿ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة:٢١٩]، فكذلك ظنَّ آدم عليه السلام نوعَ صلاح في المنهيِّ عنه بغرور إبليس عليه اللعنة من غير أن ظنَّ[4] المُحال بالله.

﴿ عَدُوّٞ ﴾: مبغِض[5].

﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ ﴾: موضع قرار واستقرار[6].

﴿ وَمَتَٰعٌ ﴾: منفعة[7]. وهو اسم لما يُتَمَتَّع ويُنْتَفَع به من حياة أو ملبوس أو مطعوم أو مشروب أو غير ذلك[8].

﴿ إِلَىٰ حِينٖ ﴾: منتهى الآجال وقيام الساعة[9]. وإنَّما ذكر ذلك ليُنبِّههم بالتوقيت على زوال الدنيا، فلا يَركَنُوا إليها[10].

٣٧ - ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ﴾: تلقَّى: أَخَذَ[11] وأَصابَ، وفي اللغة قريب من الاستقبال، نهى ﷺ عن تَلَقِّي الركبان[12]، أي: عن استقبالهم.

واختلفوا في الكلمات، فعن ابن عبَّاس والسدِّي وأبي العالية وقَتادة أنَّ آدم[13] قال: يا ربِّ ألم تخلقني بيدك؟ قال الله تعالى: بلى، قال: يا ربِّ ألم تنفخ فيَّ من روحكَ؟ قال: بلى، قال: ألم

---

(١) في ك: بالله، بدل (بأن الله).
(٢) في ك وع: بأن.
(٣) ساقطة من ع.
(٤) في ب: ظنَّ أن، بدل (أن ظنَّ).
(٥) في ع: ببغض، وهو تحريف.
(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٦، وتفسير الطبري ١/ ٣٤٥، والكشاف ١/ ١٢٨.
(٧) في ب: ومنفعة. وينظر: تأويل مشكل القرآن ٥١٢، والعمدة في غريب القرآن ٧٣، وزاد المسير ١/ ٥٧.
(٨) ينظر: النكت والعيون ١/ ٩٦-٩٧.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٤٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٦، والنكت والعيون ١/ ٩٧.
(١٠) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٣٠.
(١١) النسخ الأربع: وأخذ، والواو مقحمة. وينظر: غريب القرآن وتفسيره ٦٨، وتفسير غريب القرآن ٤٦، وتفسير الطبري ١/ ٣٤٧.
(١٢) ينظر: صحيح البخاري ٢/ ٧٩٥، ومسلم ٣/ ١١٥٧، ونصب الراية ٤/ ٤٨٠ و ٦/ ١٦٢-١٦٣.
(١٣) (أن آدم) ساقطة من ب.

تُسكنِّي جنَّتكَ؟ قال: بلى، قال: يا ربِّ ألم تسبق رحمتكَ غضبكَ؟ قال: بلى، قال: أرأيتَ إنْ تبتُ وأصلحتُ أراجعي أنتَ إلى الجنَّة؟ قال: بلى، وهو قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ﴾[1].

وعن عبيد بن عمير هي قوله: يا ربِّ خطيئتي التي أخطأتُها أشيءٌ كتبتَه عليَّ قبل أن تخلقني أم شيٌ ابتدعتُه من قِبَلِ نفسي؟ فقال الله عزَّ وجلَّ: بل[2] شيءٌ كتبتُه عليكَ قبلَ أنْ خلقتُكَ[3]، قال: فكما كتبتَه عليَّ فاغفر لي[4].

وعن الحسن وقَتادة وابن زيد أنَّها قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾، الآية [الأعراف: ٢٣][5].

وعن مجاهد هي قوله: اللهمَّ لا إلهَ إلا أنتَ سبحانكَ وبحمدكَ، ربِّ إنِّي ظلمتُ نفسي فاغفر لي فإنَّكَ أنتَ خيرُ الغافرينَ، اللهمَّ لا إلهَ إلا أنتَ سبحانكَ وبحمدكَ، ربِّ إنِّي ظلمتُ نفسي فارحمني فإنَّكَ أنتَ خيرُ الراحمينَ، اللهمَّ لا إلهَ إلا أنتَ سبحانكَ وبحمدكَ، ربِّ إنِّي ظلمتُ نفسي فتُبْ عليَّ إنَّكَ أنتَ التوَّابُ الرحيم[6].

وقيل[7]: هي قوله حين عطس فحمد: يرحمُكَ ربُّكَ.

وقيل: هي قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ[8]﴾، الآية [البقرة: ٣٨].

وقيل: إنَّها قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، الآية [الصافات: ١٧١].

وقيل: إنَّها قوله: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

وقيل: إنَّها جميع ما ذكرنا.

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾: قَبِلَ توبته، والتَّوْب: العَوْد والرُّجوع[9].

وإنَّما لم يقل: عليهما؛ لأنَّ آدم[10] استغفر لنفسه ولحوَّاء، فإذا ثبت استجابة دعوته ثبت غفران حوَّاء.

و﴿ٱلتَّوَّابُ﴾: كثير المراجعة، أي[11]: قَبول توبة التائبين.

---

(١) ينظر: سنن سعيد بن منصور ٢/ ٥٥٢، وتفسير الطبري ١/ ٣٤٧-٣٤٨، والمستدرك ٢/ ٥٩٤.
(٢) ساقطة من ك.
(٣) في ع: أخلقك.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٤٩، والبغوي ١/ ٦٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٠.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٥٠، والنكت والعيون ١/ ٩٧، وتغليق التعليق ٤/ ٥.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٥٠، والعظمة ٥/ ١٥٤٩، ومجمع الزوائد ٨/ ١٩٨.
(٧) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٣٢٤، والبحر المحيط ١/ ٣١٨.
(٨) ليس في ب.
(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣١، والنكت والعيون ١/ ٩٧، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٦٩ و ١٧١.
(١٠) في ب: لآدم، بدل (لأن آدم). وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٧٢، ومجمع البيان ١/ ١٧٥-١٧٦، وتفسير القرطبي ١/ ٣٢٥.
(١١) في الأصل وع و ب: إلى. وينظر: مجمع البيان ١/ ١٧٥، وتفسير القرطبي ١/ ٣٢٦، والبحر المحيط ١/ ٣٢٠.

٣٨ - ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا ﴾: كرَّر الهبوط؛ لأنَّ الأوَّل كان من الجنَّة إلى السماء في ما يُروى، والثاني من السماء إلى الأرض[١]. وقيل[٢]: لتبيين الحال التي يقع عليها الهبوط؛ هذا الهبوط على أنَّ مَن ﴿ تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾، والهبوط الأوَّل على عداوة بعضهم لبعض، فلمّا كان لهم حالتان عند الهبوط (١٠و) ذكر الهبوط مرَّتين، كقولكَ: اذهب إلى فلان سريعًا وقل له كذا وكذا اذهب مخفيا. وقيل[٣]: للتوكيد. وقيل[٤]: لأنَّه خطاب خاصَّة؛ لأنَّه يعقبه[٥] قوله: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾.

وهو خطاب لهما والمراد ذرِّيَّتهما[٦].

(فإنْ يَأْتِكم)[٧]: ودخول النون في الشرط للتأكيد لمراعاة اللفظ؛ لأنَّ حرف (ما) يُشبِه حروفَ القسم؛ لأنَّ له حظًّا في القسم بدليل أنَّه يُجابُ به عن القسم فيُقال: واللهِ ما قام زيدٌ[٨].

وقيل[٩]: الجزاء إذا جاء في الفعل معها[١٠] النون الثقيلة أو الخفيفة لزمتْها (ما) للتأكيد.

وفُتِحَت الياء لالتقاء الساكنَيْنِ عند سيبويه[١١]، وعند غيره كاسمَيْنِ رُكِّبا مثل: خمسةَ عشرَ.

﴿ مِّنِّى هُدًى ﴾: كتاب ورسول[١٢]، وقيل[١٣]: وحيٌ وشريعة.

قالِ القتبي: في التوراة: أنزل الله على آدم عليه السلام تحريمَ المَيْتَةِ والدمِ ولحمِ الخِنزير وحروفَ المعجم في إحدى وعشرين ورقة هو أوَّل كتاب كان في الدنيا حذا[١٤] الله عليه الألسنة كلَّها.

﴿ فَمَن تَبِعَ ﴾: شرط ثانٍ جوابه ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾، فصار الجملة جزاء للشرط الأوَّل[١٥].

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٧٦، وأسرار التكرار في القرآن ٢٦، وتفسير البغوي ١/ ٦٥.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٣١، والبحر المحيط ١/ ٣٢٠، والدر المصون ١/ ٢٩٧.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٧٦، والوجيز ١/ ١٠١، والمحرر الوجيز ١/ ١٣١.
(٤) ينظر: الكشاف ١/ ١٢٩.
(٥) في ع: تعقبه، وهو تصحيف.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣١، وتفسير الطبري ١/ ٣٥٣، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٨٥.
(٧) في قوله: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم ﴾.
(٨) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢١٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٣١، والبحر المحيط ١/ ٣٢٠.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٥٢، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٨٨، والبحر المحيط ١/ ٣٢٠.
(١٠) في ع: معهما.
(١١) وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٧. وينظر: مجمع البيان ١/ ١٧٨، والدر المصون ١/ ٢٩٩.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٢، وتفسير البغوي ١/ ٦٦، وزاد المسير ١/ ٥٨.
(١٣) ينظر: الوجيز ١/ ١٠١، وتفسير البغوي ١/ ٦٦.
(١٤) في ع: جذا، وفي ب: خذا. والحذو: التَّقدير والقطع، لسان العرب ١٤/ ١٦٩ (حذا).
(١٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٧-١١٨، وإعراب القرآن ١/ ٢١٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٣١-١٣٢.

و(تَبِعَ) و(اتَّبَعَ) بمعنى(١).

﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾: في ما يستقبلهم من العذاب(٢)، وقيل(٣): إذا ذُبِحَ الموت.

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾: بالدوام على ما خلفوا من أهوال الدنيا(٤)، وقيل(٥): إذا طبقت النار. ويُقال: لا خوف عليهم أن يُحشَروا يوم القيامة في طاعة الله ولا هم يحزنون يوم تكون وجوههم مُسْفِرة ضاحكة مُسْتَبْشِرة(٦).

والحزن نقيض السرور(٧).

٣٩ - ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ ﴾: جمع بين الكفر والتكذيب للتأكيد(٨).

﴿ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾: بمحمَّدٍ والقرآن(٩). ثمَّ ذكر مِنَّتَهُ على بني إسرائيل.

٤٠ - ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾: يا أولاد يعقوب(١٠)، يعني: بني قُرَيْظة والنَّضِير(١١).

وسُمِّيَ إسرائيل؛ لأنَّه كان أساسًا للأسباط ومَن بعدهم إلى عيسى عليه السلام، و(إسرو)(١٢) بالعبرانيَّة هو الأساس(١٣)، و(إيل) اسم الله، وكذلك (إيلوهيم)، يعنون: أساس الله تعالى تشريفًا له وتعظيمًا كـ: ﴿ كِتَـٰبَ(١٤) ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ٢٤]، و ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ ﴾ [الشمس:١٣]، ثمَّ لم يكن في لغة العرب ضمَّة مشبعة معجمة مَنْحُوّاً فيها نحو الألف، كما قالوا مكان (إشموئيل): إسماعيل.

﴿ ٱذْكُرُوا۟ ﴾: واشكروا واحفظوا(١٥)، أي: كونوا ذاكرين شاكرين ولا تتركوا طاعتي(١٦).

---

(١) ينظر: أسرار التكرار في القرآن ٢٦.
(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٢، وزاد المسير ١/ ٥٨، والبحر المحيط ١/ ٣٢٣.
(٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٢٤.
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٢، والبحر المحيط ١/ ٣٢٣.
(٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٢٤.
(٦) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٢٣.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٧٥، ومجمع البيان ١/ ١٧٧، وتفسير القرطبي ١/ ٣٢٩.
(٨) ينظر: إرشاد العقل السليم ١/ ٩٣.
(٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٦٦.
(١٠) تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٢، والوجيز ١/ ١٠١، وتفسير البغوي ١/ ٦٦.
(١١) ساقطة من ع. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٤.
(١٢) في ب: وإسروة.
(١٣) في ع: والأساس، بدل (هو الأساس).
(١٤) في ع و ب: بيت.
(١٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٤، وتفسير البغوي ١/ ٦٦.
(١٦) ينظر: الكشاف ١/ ١٣٠، وتفسير النسفي ١/ ٤٠.

والذِّكر ما يُضادُّ النِّسيان، وقد يكون ضدَّ السكوت[١].

وظاهر[٢] الأمر يقتضي الوجوب لجواز انتفاء لفظ الأمر عن[٣] غير الواجب.

ولفظ (افْعَلْ)[٤] يحتمل عشرة معانٍ منها:

الإيجاب كقوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٤٣][٥]، والإرشاد كقوله: ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، والإباحة كقوله: ﴿ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الجمعة: ١٠]، والإعجاز كقوله: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣][٦]، والتَّهديد كقوله: ﴿ ٱعْمَلُواْ[٧] مَا شِئْتُمْ ﴾ [فصّلت: ٤٠][٨]، والسُّؤال كقوله: ﴿ وَٱعْفُ[٩] عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦][١٠]، والنَّدب كقوله: ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ [النور: ٣٣]، والحثُّ على الاعتبار كقوله: ﴿ فَٱنظُرْ[١١] كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الزخرف:٢٥]، والإكرام كقوله: (١٠ظ) ﴿ ٱدْخُلُواْ[١٢] ٱلْجَنَّةَ ﴾ [الأعراف: ٤٩]، والامتنان كقوله: ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ [الملك: ١٥].

والظاهر من الجميع الإيجاب، وإنَّما يُحمَل على غيره بدليل، ثمَّ[١٣] هذا اللفظ يكون أمرًا لمن هو دونه في الرُّتبة لصيغته[١٤] ولا يُشترَط إرادة الأمر؛ لأنَّ الله تعالى أمر بذبح ابن إبراهيم ولم يُرِدْه، ولأنَّ الإرادة انفصلت[١٥] عن الأمر، يُقال: أريد أن تفعلَ[١٦] كذا ولكن لا آمرك به، فيفيد الإيجاب دون كونه مرادًا لعدم الإرادة في النهي.

﴿ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾: منَّتي التي مننت على آبائكم بالكتاب والرسول والمنِّ

(١) ينظر: النكت والعيون ١/ ٩٨، وتفسير القرطبي ١/ ٣٣١.
(٢) في ب: وهو.
(٣) في ك و ب: من.
(٤) في ك: لفعل، وبعدها في النسخ الأربع: وإن احتمل، بدل (يحتمل)، والسياق يقتضي ما أثبت.
(٥) ينظر: الصاحبي ٢٩٨، وتفسير القرطبي ١/ ٣٤٣.
(٦) ينظر: ص ٢٤، وتفسير القرطبي ١/ ٢٣٢، والإيضاح في علوم البلاغة ١٤٢.
(٧) في الأصل و ع و ب: واعملوا، والواو مقحمة.
(٨) ينظر: الصاحبي ٢٩٩، والإيضاح في علوم البلاغة ١٤٢.
(٩) النسخ الأربع: فاعف، وهو خطأ.
(١٠) ينظر: الصاحبي ٢٩٨.
(١١) مكانها في ب: ثم انظر.
(١٢) في الأصل و ع و ب: وادخلوا، وفي ك: فادخلوا، والواو والفاء مقحمتان.
(١٣) ساقطة من ع.
(١٤) في ع: كصيغته.
(١٥) في ب: تفصلت.
(١٦) في ك و ع: تفصل.

والسلوى والنجاة من فرعونَ والغرق، ورزقتهم[1] من الطيِّبات، وفضَّلتهم على عالَمِي زمانهم[2].

﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ ﴾: أتمُّوا عهدي الذي أخذتُ عليكم في هذا النبيِّ الأُمّيِّ[3]، وقيل[4]: فرائضي التي فرضتُ عليكم.

والإيفاء والوفاء بمعنى[5].

والعهد: الوصيَّة[6].

(أَوْفِ): مجزوم لأنَّه جواب الأمر[7].

﴿ فَٱرْهَبُونِ ﴾: فخافونِ في نقض العهد[8]، وقيل[9]: فاخشَوا من عذابي في كتمان نعت محمَّد ﷺ وصفته. وسقطت الياء لتساوي الفواصل[10].

٤١ - ﴿ بِمَآ أَنزَلْتُ ﴾: بالكتاب الذي أنزلتُ جبريلَ به[11].

﴿ مُصَدِّقًا ﴾: موافقًا بالتوحيد وصفةِ محمَّد ﷺ وببعض الشرائع لما معكم من التوراة[12].

و﴿ مَعَكُمْ ﴾ ظرف يقتضي المقارنة في الغالب، وهو صلة[13] لـ (ما).

﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ ﴾: معشرَ قُرَيظةَ والنَّضِير[14] ﴿ أَوَّلَ ﴾: حزب أو قبيل[15] أو فريق ﴿ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾: بمحمَّد والقرآن[16]. وقال الفرّاء[17]: تقديره: أوَّل مَن كفر به.

---

(١) في ع: ورزقناهم.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٥٦، والنكت والعيون ١/ ٩٩، وتفسير البغوي ١/ ٦٦.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٢١، وتفسير القرطبي ١/ ٣٣٢.
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٥، والبحر المحيط ١/ ٣٢٩، وإرشاد العقل السليم ١/ ٩٥.
(٥) ينظر: زاد المسير ١/ ٦٠، ولسان العرب ١٥/ ٣٩٨ (وفى)، والبحر المحيط ١/ ٣٢٦.
(٦) في ب: والوصية، والواو مقحمة، وبعدها (أوف) ساقطة من ك. وينظر: لسان العرب ٣/ ٣١١ (عهد).
(٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٤٣، وإعراب القرآن ١/ ٢١٨، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٩٠.
(٨) الوجيز ١/ ١٠٢، وتفسير البغوي ١/ ٦٧، ومجمع البيان ١/ ١٨٤.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٥٨.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٢١، وإعراب القرآن ١/ ٢١٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٤.
(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٦، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٨٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٤.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٦، والنكت والعيون ١/ ٩٩، وتفسير البغوي ١/ ٦٧.
(١٣) في ك وع: صفة، وهو تحريف. وينظر: إعراب القرآن ١/ ٢١٨، ومجمع البيان ١/ ١٨٥.
(١٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٦-٣٣٧.
(١٥) في ب: قبيلة. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٢٣، وإعراب القرآن ١/ ٢١٨، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٩١.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٦٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٤.
(١٧) ينظر: معاني القرآن ١/ ٣٢.

وعن أبي حاتم أنّه اقتصر بالتأكيد الذي في لفظة (أوّل) عن تثنية اللفظة وجمعها، كقوله: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

فإن قيل: كيف نهاهم عن أن يكونوا أوّل كافر به وقد كفرتْ به[١] قريش من قبل؟ قلنا: المراد به أوّل مَن كفر مِن بعدهم متابعًا لهم كقوله: ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٣][٢]، ويحتمل عند حادثة بعينها.

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾: تختاروا[٣].

﴿ بِآيَاتِي ﴾ بكتمانِ نعتِ محمَّد وصفتِه[٤].

﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾: عِوَضًا يسيرًا من المأكل والهدايا من أهل اليسار[٥]، وقيل[٦]: حبّ الرّياسة؛ لأنّهم كانوا متبوعين ولو آمَنوا لصاروا أتباعًا.

و(الآيات): علامات خروج نبيِّنا ﷺ في التوراة.

و(الثّمن): اسم للبدل في البيع[٧].

و(القليل): ضدُّ الكثير[٨].

٤٢ - ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ﴾ : ولا تخلطوا[٩]، كقوله: ﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ [آل عمران:٧١]، ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ ﴾ [الأنعام:٨٢]، ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ [الأنعام:٦٥].

﴿ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾: الصدق بالكذب[١٠]. وهو صفة النبيِّ ﷺ بصفة الدجّال[١١]، ونُحرِّفون التوراة عن مواضعه[١٢].

وإنّما سمّى الصدق حقّاً والكذب باطلاً؛ لأنّ معنى الصدق ما تحقّق كونه، ومعنى الكذب

---

(١) في ك: بني.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٦٧، والتفسير الكبير ٣/ ٤١-٤٢.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ١٩٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٢٧٩، ومجمع البيان ١/ ١١١.
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٧، والوجيز ١/ ١٠٢، وتفسير البغوي ١/ ٦٧.
(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٧، والكشاف ١/ ١٣٢.
(٦) ينظر: الكشاف ١/ ١٣٢، وتفسير النسفي ١/ ٤١، والبحر المحيط ١/ ٣٣٤.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٨٧، والتوقيف على مهمات التعاريف ٢٢٤.
(٨) ينظر: الفروق اللغوية ٤٤٩، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٨٨، ومجمع البحرين ٤/ ٢١ (كثر).
(٩) ينظر: الوجوه والنظائر ٤٣، وتفسير الطبري ١/ ٣٦٢، وتلخيص البيان ٧.
(١٠) تفسير الطبري ١/ ٣٦٣، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٩١، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٨٨.
(١١) في ك و ع: الرجال.
(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٢٤، والبحر المحيط ١/ ٣٣٤.

ما عدم كونه، وتحقيق الشيء إثباته[١] وإبطاله نفيه.

﴿ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ ﴾: معطوف على النهي مجزوم[٢]، وإن شئتَ جعلته منصوبًا على الصَّرف[٣].

"و(الكتمان): الإخفاء"[٤].

﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾: تحريفه[٥] وكتمانه. وقيل: تعلمون الذي (١١و) بشَّر به موسى وعيسى والنبيُّون من قبل[٦]. قال قَتادة[٧]: تعلمون أنَّ الإسلام دين الله.

٤٣ - ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾: أعطوها إذا وجبتْ عليكم[٨].

والزَّكاة في اللغة: نموُّ الخير، يُقال: زكا[٩] الزرعُ، إذا نما، وفي الشرع: عبارة عن جزء معهود من النِّصاب يُعتبَرُ فيه الحَوْل. وإنَّما سُمِّي زكاة لأنَّ الله تعالى يكثر وينمي ثواب مؤدِّيها[١٠]، وقيل[١١]: لوقوع التزكية بها، قال الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣].

﴿ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾: أي: صلُّوا الصلوات الخمس مع محمَّد وأصحابه في الجماعات[١٢].

والركوع في اللغة: الانحناء[١٣]، وفي الشرع[١٤]: انحناء معهود في الصلاة.

وفي الآية دليل أنَّ الكفَّار مُخاطَبون بالشرائع بشرط تقديم الإيمان، وإليه ذهب كثير من

---

(١) في ع: إتيانه، وهو تصحيف.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣، وللأخفش ١/ ٢٢٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٢٤.
(٣) وهو قول الكوفيين، ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣، وتفسير الطبري ١/ ٣٦٤، وإعراب القرآن ١/ ٢١٩. ومعنى الصَّرف أن الفعل كان يستحق وجهًا من الإعراب غير النصب، فيصرف بدخول الواو عليه عن ذلك الإعراب إلى النصب، ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤، والبحر المحيط ١/ ٢٩٠.
(٤) البحر المحيط ١/ ٣٢٧.
(٥) في ب: تخويفه. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٨.
(٦) في ب: قبله.
(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٣٨، وتفسير القرطبي ١/ ٣٤١، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٨٨.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٦٧، ومجمع البيان ١/ ١٩٠، وتفسير القرطبي ١/ ٣٤٣.
(٩) ساقطة من ع. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٦٦، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٩٤، وزاد المسير ١/ ٦٢.
(١٠) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٣٤٣.
(١١) ينظر: لسان العرب ١٤/ ٣٥٨ (زكا).
(١٢) ينظر: بدائع الصنائع ١/ ١٥٥، والبحر الرائق ١/ ٦٠٦، وكشاف القناع ١/ ٥٥١.
(١٣) ينظر: النكت والعيون ١/ ١٠٢، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ١٩٤، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٦.
(١٤) بعدها في ك و ع: عن، وهي مقحمة. وينظر: تفسير القرطبي ١/ ٣٤٥.

أصحابنا(١)، فإن قيل: لو كانوا مخاطَبين لما سقط القضاء عنهم كالمسلمين، قلنا: القضاء فرض مبتدأ لا يتبع المقضيّ كفَوْتِ الجمعة وفَوْت صلاة الحائض لا إلى قضاء(٢). ومَن قال: الكفّار غير مخاطَبين بالشرائع(٣)، قال: نزلت الآية في شأن المؤمنين من بني إسرائيل، ويجوز أن يقولَ للمؤمنين: آمِنُوا.

٤٤ - ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ ﴾: السّفلة.

﴿ بِٱلْبِرِّ ﴾: بالتَّوحيد واتِّباع محمَّد(٤).

﴿ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ(٥) ﴾: تتركون، فلا تتَّبعونه.

﴿ تَتْلُونَ ﴾: تقرؤون(٦).

﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾: التوراة والإنجيل(٧).

﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾: تفهمون أنّه حقٌّ فتؤمنوا به(٨).

(البِرُّ): ضدُّ الفُجور(٩).

و(النِّسيان) ههنا التَّرك، قال الله تعالى: ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة:٦٧](١٠).

و(النَّفس): الذّات(١١).

و(التِّلاوة): القراءة(١٢)، وسُمِّي بذلك لأنَّ القارئ يتلو الحروف المنتظمة في الكلام، أي: يتبعها(١٣).

و(العَقْل): نوعُ فَهْمٍ يقع به التميز والاستدلال بالمشاهدة على ما لم يُشاهَد، وموضعه القلب،

---

(١) وهو مذهب جمهور الأشعرية والمعتزلة، ينظر: الفصول في الأصول ٢/١٥٦-١٥٨، وتخريج الفروع على الأصول ٩٨-١٠١، والقواعد والفوائد الأصولية ٤٩. وذكر ابن عابدين أنه مذهب العراقيين من الحنفية، ينظر: حاشية رد المحتار ٤/٣٠٤.

(٢) ينظر: التبصرة ٨٠-٨٤.

(٣) وهو قول أكثر أصحاب الرأي، ينظر: روضة الناظر ٥٠.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١/٣٦٨، والوجيز ١/١٠٣.

(٥) ليس في ك. وينظر: تفسير غريب القرآن ٤٧، وتفسير الطبري ١/٣٦٨، والوجيز ١/١٠٣.

(٦) ينظر: الوجيز ١/١٠٣، وتفسير البغوي ١/٦٨، والمحرر الوجيز ١/١٣٧.

(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/٦٨، وزاد المسير ١/٦٢.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١/٣٦٩، والوجيز ١/١٠٣، وتفسير البغوي ١/٦٨.

(٩) لسان العرب ١٢/١١٠ (جمم).

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٧، وتفسير الطبري ١/٣٦٩، والمحرر الوجيز ١/١٣٧.

(١١) ينظر: البحر المحيط ١/٣٣٩.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١/٣٦٩، والبحر المحيط ١/٣٣٨.

(١٣) ينظر: البحر المحيط ١/٣٣٨.

ونظامه بالدِّماغ[١]، وبه تعلُّق الأمر والنَّهي، والثَّواب والعقاب إذا انضمَّت إليه القدرة[٢].

٤٥ - ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ ﴾: واسألوا اللهَ التوفيقَ والإعانة على أداء الفرائض ﴿ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ على كفِّ المعاصي بأداء الفرائض، وكثرة **الصلوات** على تمحيص[٣] الذنوب.

﴿ وَإِنَّهَا ﴾: يعني: الاستعانة[٤]، وقيل: الصلاة[٥].

﴿ لَكَبِيرَةٌ ﴾: لثقيلة[٦]، كقوله: ﴿ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي ﴾ [يونس: ٧١]، وقال: ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِ ﴾ [الشورى: ١٣].

﴿ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾: المتواضعين[٧].

(الاستعانة): طلب العَوْن[٨]، ولا بدَّ من مستعين ومُستعان به ومستعان عليه.

و(الصبر): الحَبس[٩] على المكاره، أو عن الشهوات[١٠].

والكناية قد ترجع[١١] إلى المذكورَين حقيقة، كقوله: ﴿ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَا ﴾ [النساء: ١٣٥]، ﴿ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا ﴾ [النساء: ١][١٢]. وقد ترجع[١٣] إلى أحدهما مجازًا، كقوله: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾ [التوبة: ٦٢]، ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٤]، ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾ [الجمعة: ١١][١٤].

والحقيقة ما لا إشكالَ في وجهه، ولم يُصرَفْ عن ظاهره[١٥]. والمجاز ما توسَّع الناس فيه

---

(١) في ب: الدماغ.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٩٩-٢٠١، ومجمع البيان ١/ ١٩١-١٩٢، وتفسير القرطبي ١/ ٣٧٠-٣٧١.

(٣) في ع: تمحيض. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٢، وتفسير البغوي ١/ ٦٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٧.

(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٩٢، والوجيز ١/ ١٠٣.

(٥) في ك: الصلوات. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٧٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٣، ومشكل إعراب القرآن١/ ٩٢.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٧٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٣، والكشاف ١/ ١٣٤.

(٧) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٦٨، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٣، والعمدة في غريب القرآن ٧٤.

(٨) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٤٠.

(٩) في ب: الجنس، وهو تصحيف.

(١٠) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٦٨، والقرطبي ١/ ٣٧١، والبحر المحيط ١/ ٣٤٠.

(١١) في الأصل وع و ب: يرجع.

(١٢) ينظر: التفسير الكبير ٣/ ٤٩.

(١٣) في الأصل و ك و ب: يرجع.

(١٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٨٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٧٩، وتفسير القرطبي ١/ ٣٧٣.

(١٥) ينظر: المثل السائر ١/ ٧٤.

لفظًا، واصطلحوا عليه، واستجازوه **(١١ظ)** إمّا ضرورة كتسمية الرجل كلبًا أو أسدًا، وإمّا اختيارًا للتخفيف والعادة كقولهم: طلع الفجر، وأظلم الليل، ونبت الشجر[١]. والإطناب[٢] كقولنا في المصائب: انكسر الصُّلْب، وفي العِشْق: تقطَّع القلب، وفي السرور: قَرَّت العين. والتفاؤل[٣] كتسمية الغلام يُمنًا وسعدًا. وهو من البلاغة في الرسائل والخُطَب والقصائد إذا عَرِيَ عن التأكيد وعُرِفَ منه مراد المُريد.

٤٦ - ثمَّ نعت (الخاشعين)[٤]: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾: يعلمون ويستيقنون[٥]، كقوله: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ﴾ [الجن: ١٢]، و﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠].

﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾: في الآخرة للمجازاة[٦]، وقيل[٧]: إلى حكمه عائدون، يعني: حال[٨] التعرِّي عن المكاسب والدعاوى والمعذرة، وحال التسليم والاستسلام.

والظنُّ من الأضداد يُطلَق على معنى اليقين وحقيقة العلم، ويُطلَق على معنى الحسبان[٩] وهو مجاوزة الشكّ قليلاً والميل إلى أحد النقيضَيْن[١٠].

٤٧ - ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟﴾: للإطناب والتأكيد[١١].

ومن البلاغة عند العرب العدولُ عن الإطناب إلى الإيجاز، وعن الإيجاز إلى الإطناب، وعن التجنيس إلى الإطباق، وعن الإطباق إلى التجنيس، وعن التصريح إلى التعريض، وعن التعريض إلى التصريح، وتركُ[١٢] لزوم الفنِّ الواحد من هذه الفنون. والله تعالى أنزل القرآن على نَظْمٍ هو غاية الفصاحة عندهم على ما تعارفوه واعتادوه، بلسان عربيٍّ مبين.

ونظائر التَّكرار قوله في الرحمن: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[١٣] [الرحمن: ١٣]، وقوله

---

(١) ينظر في المجاز: دلائل الإعجاز ٦٦ و٢٢٦، والمثل السائر ١/ ٧٤.
(٢) في ك: وللإطناب.
(٣) النسخ الثلاث: وللتفاؤل. وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٥٦.
(٤) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٢١، ومجمع البيان ١/ ١٩٧، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٩.
(٥) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٦٨، وتفسير غريب القرآن ٤٧، والنكت والعيون ١/ ١٠٣.
(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٣، وتفسير البغوي ١/ ٦٩.
(٧) ينظر: التفسير الكبير ٣/ ٥١.
(٨) في ك: حين.
(٩) في ك: الحساب، وفي ع: الحسان.
(١٠) ينظر: الأضداد للأصمعي ٣٤، ولأبي حاتم السجستاني ٧٦، ولابن السكيت ١٨٨.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٠٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٨، ومجمع البيان ١/ ١٩٩.
(١٢) في ك: ترك، والواو ساقطة.
(١٣) كُرِّرَت إحدى وثلاثين مرَّة.

في القمر: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[1] [القمر:١٧]، وقوله في المرسَلات: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[2] [المرسَلات:١٥]، وقوله: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ[3] ﴾ [القيامة: ٣٤-٣٥]، وقوله: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: ٥-٦]، وقوله: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[4] [التكاثر: ٣-٤]، وقوله: ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[5] [الكافرون: ٢].

﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾: بالكتاب والرسول والإسلام على عالَمي زمانكم[6]. وقيل[7]: فضَّلتُكم بإنزال المنِّ والسَّلوى، وتتابُع الأنبياء، وفَرْق البحر، والملك العظيم. وقيل[8]: تفضيلُهم على سائر الحيوانات كقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا ﴾، الآية [آل عمران:٣٣]، ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾، الآية [الإسراء: ٧٠]، وتخصيصهم ههنا؛ لأنَّهم هم المخاطَبون بهذا الخطاب. والتفضيل هو التصيير ذا فضيلة، والفضيلة[9] هي الخصلة التي يترجَّح بها الشيء على غيره[10].

٤٨ - ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا ﴾: عذابَ يوم[11]، أو[12] حسابَ يوم.

﴿ لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ ﴾: لا تشفع[13] نفس كافرة ولا نفس مؤمنة لنفس كافرة[14]، لقوله[15]: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ [مريم: ٨٧]، ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا

---

(١) كرِّرت خمس مرَّات.

(٢) كرِّرت عشر مرَّات.

(٣) (ثم أولى لك فأولى) ليس في ب.

(٤) (ثم كلا سوف تعلمون) ليس في ع.

(٥) كذا في النسخ الأربع، ولم يقع التكرار في هذه الآية، بل وقع في قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون: ٣ و٥].

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٧٧-٣٧٨، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٠٩-٢١٠، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٩٢.

(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٤، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٠٩.

(٨) ينظر: التفسير الكبير ٣/ ٥٢.

(٩) في ع: فضلة والفضلة، بدل (فضيلة والفضيلة).

(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٠٨-٢٠٩.

(١١) تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٨٠.

(١٢) في ب: بواو، بدل (يوم أو).

(١٣) في الأصل و ك و ع: لا تنفع.

(١٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٥.

(١٥) في الأصل و ك و ع: كقوله.

تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ [طه: ١٠٩]، وقال ﷺ: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي)[١].

وإنّما لم يقل: (لا تجزي فيه نفس)؛ لأنَّ اليوم إذا أُضيف إلى الفعل حُذِفَ منه[٢] (فيه) كقوله: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ (١٢و) وَلَا بَنُونَ ﴾ [الشعراء:٨٨]، ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ [الفرقان: ٢٧]، ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤١]، وهذا قول الأخفش[٣]. وقيل: انتصاب الظرف يشبه بالمفعول، كقولك[٤]: صمتُ يومًا ويومًا صمتُه، وقمتُ ليلةً وليلةً قمتها، فتقديره: واتّقوا يومًا لا تجزيه نفس، ثمَّ أُسْقِط الضمير كما أُسقِط عن صلة الموصول كقوله: ﴿ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ ﴾ [البقرة: ٤١]، وقوله: ﴿ بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ [الفرقان: ٤١][٥].

﴿ شَيْـًٔا ﴾: نفعًا، مصدر[٦]، وقيل: قائم مقام اسم محذوف تقديره: جزى يجزي، أي: أسقط[٧] واجبًا أو دَيْنًا أو حقًّا[٨]، وعلى[٩] لغة تميم: أجزى يجزي عقابًا أو ملامًا أو وِزْرًا.

﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾: ولا[١٠] يشفع لها شافع[١١].

﴿ وَلَا يُؤْخَذُ ﴾: لا يُقبَل[١٢].

﴿ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾: فداء[١٣]، لو جاء الكافر بعدل نفسه لا يُقبَل منه[١٤].

﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾: يُمنَعون ممّا نزل بهم من العذاب[١٥].

(القَبول): التمكين والارتضاء[١٦].

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي ٢٣٣، ونظم المتناثر ٢٣٤، والأحاديث المختارة ٤/ ٣٨٢.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) ينظر: معاني القرآن ١/ ٢٥٨-٢٦٠.
(٤) في ع: كقوله.
(٥) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٢١-٢٢٢، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٩٢-٩٣، ومجمع البيان ١/ ٢٠٠-٢٠١.
(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢١٢، والكشاف ١/ ١٣٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٨١.
(٧) في ع: يسقط.
(٨) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٠١.
(٩) في ع: على، والواو ساقطة.
(١٠) في ب: فلا.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٨٢، والبحر المحيط ١/ ٣٤٨.
(١٢) تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٥.
(١٣) تأويل مشكل القرآن ٥٠٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٥، والنكت والعيون ١/ ١٠٤.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٨٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٦.
(١٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٦، والوجيز ١/ ١٠٤، وتفسير البغوي ١/ ٦٩.
(١٦) ينظر: مجمع البيان ١/ ١٩٩-٢٠٠.

و(الشفاعة): الاستيهاب والاستعتاب. و(الشفيع): الذي يصير شفعًا[1] للمجرم في الاستعتاب. و(الأخذ): القَبْض[2].

و(العَدْل): الفداء[3]، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ [الأنعام: ٧٠].

و(النصر): المَنْع[4]، كقوله: ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ[5] ٱللَّهِ ﴾ [هود: ٣٠]، وقد يكون بمعنى الإعانة، قال الله تعالى: ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٥٢][6].

٤٩ - ﴿ نَجَّيْنَٰكُم ﴾: خلَّصناكم[7].

﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾: من عبوديَّة فرعون وآله[8]، كقوله: ﴿ فَقَدْ[9] ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [النساء: ٥٤]، ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ[10] أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦]، وقال ﷺ: (إنَّا آلَ محمَّد لا تَحِلُّ لنا الصَّدَقة)[11]، وقال: (اللهمَّ صَلِّ على آل أبي أَوْفى)[12].

وأَصل (الآل): الأهل، فقُلِبَت الهاء همزة كما في (هِيَّاك) و(هَراقَ)، ثمَّ أبدل من الهمزة الساكنة ألفًا كـ (آخر) و(آدم)[13]. وتصغير الآل: أُهَيْل إلا عند الكسائي فإنَّ عنده: أُوَيْل[14]. وآل الرجل: مَن يؤول إليه ويؤولون إليه، ويعتمد عليه ويعتمدون عليه مِنَ الذرِّيَّة والعشيرة والأَتْباع[15].

و(فِرْعَوْن): اسم[16] لأيِّ ملك مِن ملوك العمالقة كـ (قَيْصَر) في الرُّوم و(خاقان) في

---

(١) في ب: شفيعًا. وينظر: زاد المسير ١/ ٦٤، والبحر المحيط ١/ ٣٤٤.
(٢) البحر المحيط ١/ ٣٤٤.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٨٣، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٢٨، والعمدة في غريب القرآن ٧٤.
(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٤٩.
(٥) بعدها في النسخ الأربع: بأس، وهي مقحمة.
(٦) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٣٨٠.
(٧) المحرر الوجيز ١/ ١٣٩، ومجمع البيان ١/ ٢٠٥.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٦٩.
(٩) النسخ الأربع: ولقد، وهو خطأ.
(١٠) النسخ الأربع: القيامة، بدل (تقوم الساعة)، وهو خطأ.
(١١) صحيح ابن خزيمة ٤/ ٥٩، وشرح معاني الآثار ٣/ ٢٩٧، ومعجم الشيوخ ١٢٠.
(١٢) مسند ابن الجعد ٢٥، وصحيح البخاري ٢/ ٥٤٤، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٠٥.
(١٣) في ك: وادوم. وينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٦٥، وإعراب القرآن ١/ ٢٢٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٩٣.
(١٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٩٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٩، ومجمع البيان ١/ ٢٠٣.
(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢١٩، والبحر المحيط ١/ ٣٥٠.
(١٦) ساقطة من ب.

التُّرك، واسم المراد ههنا: الوليد بن مصعب[١].

﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾: يولونكم[٢]، وقيل[٣]: يُعذِّبونكم.

وإن جعلتَ (يسومونكم) في موضع الحال يكون[٤] معناه: سائمينَ إيَّاكم.

﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾: أي: أسوأ العذاب وأشدَّ العذاب[٥].

﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾: قَطْعًا لنسلكم[٦].

والأقرب أنّه ابتداء كلام[٧]، ألا ترى أنّه قال في موضع آخر: ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ[٨] أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٦]، وقيل[٩]: تفسير العذاب.

وإنّما قال: (يُذَبِّحُون) على التكثير[١٠].

وأصل الذّبح: الشقّ[١١].

وأصل (الابن): بِنْوٌ، نحو: سِمْو، وقيل: بَنْيٌ، نحو: يَدْيٌ، وقيل: بَنَوٌ استدلالاً بقولهم: بَنُون وبَنِين[١٢]. وإنّما انقلب الواو والياء همزة[١٣] لوقوعهما طرفًا وقبلهما ألف كالدعاء والعطاء[١٤]؛ لأنَّ تقدُّم الألف عليه كتقدُّم الحرف **(١٢ظ)** المفتوح فصار في التقدير ألفًا فلمّا حُرِّكَت انقلبت همزة.

﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾: يستبقون حياة إناثكم رجاءَ لخِدمتهنَّ[١٥]، وهو أشدُّ العذاب لمكان ضَياعهنَّ وبقائهنَّ أيامى بلا أكْفاء[١٦].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٨٥، والنكت والعيون ١/ ١٠٤، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢١٩-٢٢٠.

(٢) النسخ الأربع: يلومونكم، وما أثبته من مصادر التخريج، ينظر: مجاز القرآن١/ ٤٠، وغريب القرآن وتفسيره ٦٩، وتفسير غريب القرآن ٤٨.

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٦، ومجمع البيان ١/ ٢٠٥، وتفسير القرطبي ١/ ٣٨٤.

(٤) في ك وع وب: يجوز، وهو تحريف. وينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٢٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٠، وتفسير القرطبي ١/ ٣٨٤.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٨٦-٣٨٧، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٣٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٦.

(٦) ينظر: التفسير الكبير ٣/ ٦٨.

(٧) ينظر: ملاك التأويل ١/ ٢٠٢، والبحر المحيط ١/ ٣٥١.

(٨) في ك وع: فيذبحون، وهو خطأ.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٣٠، وتفسير البغوي ١/ ٦٩، والكشاف ١/ ١٣٨.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٣٠، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٦١، وتفسير القرطبي ١/ ٣٨٥.

(١١) التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٢١.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٢٣، واللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٣٧٢-٣٧٣.

(١٣) في الجمع، أي: أبناء.

(١٤) في ك وع: العصا.

(١٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٦-٣٤٧، والنكت والعيون ١/ ١٠٥، وزاد المسير ١/ ٦٥.

(١٦) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٠٥، والبحر المحيط ١/ ٣٥٢.

وذلك أنّه[١] رأى في المنام أنَّ نارًا خرجت من قِبَلِ بيت المقدس فأحرقت بيوت القِبْط بمصر، ولم تتعرَّض[٢] لبيوت بني إسرائيل، فاستفتى المعبِّرينَ فأخبروه بخروج نبيٍّ من بني إسرائيل يُولَدُ في تلك الأيّام، فأخذ يقتل غِلمانهم حتى خِيفَ الفناء، فكان[٣] بعد ذلك يذبح سنة ويترك سنة لِيَقِلُّوا فلا يَغلِبوا، ويَبْقَوا فيَخدِموا، فوُلِدَ هارون عليه السلام في السنة التي لم يكن يقتل فيها، ووُلِدَ موسى في السنة الأخرى، فأوحى الله إلى أمِّه إلهامًا أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليَمِّ، وكان من أمره ما كان[٤].

﴿ وَفِي ذَٰلِكُم ﴾: إنجاء الله إيّاكم من عبوديَّة آل فرعون[٥] ﴿ بَلَاءٌ ﴾: نعمة عظيمة[٦] ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾. وقيل[٧]: وعذاب فرعون وذبحه الغلمان واستحياؤه النساء قهر من ربِّكم ﴿ عَظِيمٌ ﴾ حيث سُلِّط عليكم.

وأصل البلاء: الاختبار، والاختبار قد يكون بالخير والشرّ[٨]، قال الله تعالى: ﴿ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [الأعراف: ١٦٨]. وإنّما وُصِف بعِظَم لأنّه يَصغُر بجنبه غيره[٩].

٥٠- ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا ﴾: فَلَقْنا وفَصَلنا وشَقَقْنا[١٠].

﴿ بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ بعبوركم[١١] أو لعبوركم بحر قلزوم[١٢]، فكان كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العظيم.

﴿ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ ﴾ من فرعون ومن الغرق بعد قولكم: إنّا لَمُدْرَكُون[١٣].

﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾: أهلكناه وآله حين التطم البحر[١٤].

﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ إلى التطامه عليهم بعد خروجكم منه[١٥]، وقيل[١٦]: إلى أشخاصهم[١٧]

(١) فرعون.
(٢) في ك: يتعرض، وهو تصحيف.
(٣) في ك و ع: وكان.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٨٨-٣٩٠، والبغوي ١/ ٧٠، ومجمع البيان ١/ ٢٠٥-٢٠٦.
(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٨، وتفسير الطبري ١/ ٣٩١، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٣٢.
(٦) غريب القرآن وتفسيره ٦٩، وتفسير غريب القرآن ٤٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٤١.
(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٧-٣٤٨، ومجمع البيان ١/ ٢٠٥.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٩٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٧، والنكت والعيون ١/ ١٠٥.
(٩) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٥٢.
(١٠) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٠٦، وتفسير القرطبي ١/ ٣٨٧، والبحر المحيط ١/ ٣٥٣.
(١١) في ك: يعبروكم، وهو تحريف. وينظر: مجمع البيان ١/ ٢٠٧، وتفسير القرطبي ١/ ٣٨٧.
(١٢) في ب: قلزم. وينظر: البحر المحيط ١/ ٣٥٥-٣٥٦.
(١٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٥٦.
(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٣١، ومجمع البيان ١/ ٢٠٧، والبحر المحيط ١/ ٣٥٦.
(١٥) ينظر: القطع والائتناف ١٤٠، والوجيز ١/ ١٠٤، ومجمع البيان ١/ ٢٠٧.
(١٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤٩، والبحر المحيط ١/ ٣٥٦.
(١٧) في ك: أشخاصكم، وهو وهم.

بعد ثلاثة أيام حين لَفَظَهم البحر.

وحقيقة النَّظر: تَعَمُّد الرؤية، وهو مستعمَل في العين والقلب، كالإبصار والرؤية والرأي[(١)].

٥١ - ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ ﴾: وحقيقة الوعد أن يكون للشيء، فإذا كان على الشيء فهو مجاز[(٢)]، والمراد به التخويف بالجائز الممكن، كقوله: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ [البقرة:٢٦٨]، وقال ﷺ في دعائه: (يا مَن إذا وَعَدَ وَفى وإذا تَوَعَّد عَفا)[(٣)].

و(موسى): اسم أعجميٌّ أصله: موشي، أي: الماء والشجر؛ لأنهم التقطوه بين الماء والشجر، فعرَّبته العرب[(٤)].

والموعود ما كان ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ من المناجاة ومشاهدة المَلَكوت والآيات وإعطاء التوراة[(٥)].

وقد صام عليه السلام وتَنَزَّه عن الشهوات مكانَ[(٦)] يومٍ يومًا، ثمَّ انطلق إلى الميقات بأمر ربِّه. وفيه يقول الله تعالى: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ [الأعراف:١٤٢][(٧)].

والدليل على أنَّ المراد بالأربعين وقت المناجاة دون وقت صومه أنَّ بني إسرائيل عَدُّوا بعده عشرين يومًا وعشرين ليلة ثمَّ اتَّخذوا العجل[(٨)]، وفي ذلك قوله: ﴿ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف:١٥٠]، وفي التوراة: (أربوعين يوم أربوعين يوم أربوعين يوم)[(٩)]، فحمل بعضهم على إثبات ثلاث مواقيت[(١٠)]، وإنَّما هو[(١١)] تكرار اللفظ للتأكيد[(١٢)].

وحدُّ الوَعد في اللغة هو الضمان، يُقال: هذا الغلام يَعِدُ رُشْدًا، وهذه الغداة **(١٣و)** تَعِدُ[(١٣)] بردًا، إذا[(١٤)] كان مضمَّنًا ذلك، قال الله تعالى: ﴿ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ﴾ [التوبة:٧٧]، أي: ضمنوا له.

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٢٧-٢٢٩، ومجمع البيان ١/ ٢٠٦-٢٠٧، والبحر المحيط ١/ ٣٥٣ و٣٥٦.
(٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٠٩-٢١٠.
(٣) لم أقف عليه.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٩٩-٤٠٠، والنكت والعيون ١/ ١٠٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٢.
(٥) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢١٢، والبحر المحيط ١/ ٣٥٨.
(٦) ساقطة من ك.
(٧) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢١٢، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٩٥.
(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٥١، وتفسير البغوي ١/ ٧٣، والقرطبي ١/ ٣٩٥.
(٩) مكانها في ب: أربوعين ثم أربوعين يوم.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) ساقطة من ع.
(١٢) في ك: للتوكيد، وهو صواب أيضًا.
(١٣) في الأصل و ع: يعد، وهو تصحيف.
(١٤) في ك: وإذا، والواو مقحمة.

﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾: من حليِّكم[١].

وإنَّما عرَّفه لأنَّه يُعرَف بالوصف في سورة طه[٢]، وقيل[٣]: الألف واللام للمعهود.

وإنَّما سمَّاه عجلاً مجازًا[٤]. والعجل ولد البقرة[٥].

﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾: من بعد انطلاقه إلى الجبل[٦].

٥٢ - ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم ﴾: محَونا الذنب عنكم[٧] من قولك: عفت الريح الأثر[٨]، وقيل[٩]: تركناكم ولم نستأصلكم بالقتل.

﴿ مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾: من بعد اتِّخاذكم العجل إلهًا[١٠].

والكاف في ذلك موحَّد؛ لأنَّه علامة للخطاب، وليس باسم، ألا ترى لو قال: من ذا، جازَ، فإذا جاز إسقاطه جاز توحيده[١١].

﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾: لكي تُظهِروا ثناء الله وتحمَدوه على عفوه عنكم، إذ الشكر قضيَّة الإحسان سواء أُريدَ أو لم يُرد، فما أراد الله كان وما لم يُرِد لم يكن وهو على كلِّ شيء قدير[١٢].

٥٣ - ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾: يعني: التوراة، عن مجاهد، ذكرها باسمَين كما يُقال: سُحقًا وبُعدًا[١٣]. ويُقال[١٤]: الكتاب: التوراة، والفرقان: نَعْتُه، والواو زائدة، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٨]. وقيل[١٥]: الفرقان: النصرة على فرعون، كقوله: ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ [الأنفال: ٤١]،

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٥١-٣٥٢، وزاد المسير ١/ ٦٨.
(٢) الآية ٨٨. وينظر: البحر المحيط ١/ ٣٥٨.
(٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٥٨.
(٤) ساقطة من ب، وبعدها في ع: أو العجل بدل (والعجل). وينظر: البحر المحيط ١/ ٣٥٨.
(٥) التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٣٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٥، وتفسير القرطبي ١/ ٣٩٧.
(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٥٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٩٤-٩٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٣.
(٧) ينظر: الوجيز ١/ ١٠٤، وتفسير البغوي ١/ ٧٣، والقرطبي ١/ ٣٩٧.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٣٩، وتفسير القرطبي ١/ ٣٩٧، والدر المصون ١/ ٣٥٦.
(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٥٣.
(١٠) تفسير الطبري ١/ ٤٠٥، ومجمع البيان ١/ ٢١٤.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٤٠.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٤٠-٢٤١، وتفسير البغوي ١/ ٧٣، والبحر المحيط ١/ ٣٥٩-٣٦٠.
(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٤٢، وتفسير البغوي ١/ ٧٣.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٠٧، والنكت والعيون ١/ ١٠٨، وتفسير البغوي ١/ ٧٣.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٠٦-٤٠٧، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٥٤، والنكت والعيون ١/ ١٠٨.

يعني: يوم[(١)] بدر. وقيل[(٢)]: الفرقان: فرق البحر. وهو مصدر كالخُسْران والرُّجْحان[(٣)]. وقال قُطْرُب[(٤)]: أعطينا موسى التوراة كما أعطينا محمَّدًا الفرقان، كأنّه خاطَب عبدَ الله بن سلام فقال: قد أعطيناكم عِلمَ موسى ومحمَّد. وقيل[(٥)]: أعطينا موسى التوراة[(٦)] والفرقان، يعني صحفًا كان قبل التوراة وفيه تِبيان الحلال والحرام، والأمر والنهي، وغير ذلك.

٥٤ – ثمَّ عَدَلَ إلى المغايبة فقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ بني إسرائيل[(٧)].

والقوم: اسم للجماعة لا واحدَ له من لفظه، يُطلَق على العقلاء خاصَّة[(٨)].

﴿ يَٰقَوْمِ ﴾: تقديره: يا قومي، إلا أنّه اكتفى بكسرة الميم عن الياء، كما تقول: يا ربِّ[(٩)].

﴿ ظَلَمْتُمْ ﴾: ضررتم بأنفسكم في المآل بسلوك طريق الجَوْر، فقالوا لموسى: فماذا تأمرنا؟ فقال لهم: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾: خالقكم[(١٠)] من اتّخاذكم العجلَ إلهًا[(١١)]، قالوا: وما توبتنا؟ قال: ﴿ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾: ليقتل الذين لم يعبدوا العجل الذين عبدوا العجل[(١٢)].

والقتل: إبطال البِنْيَة[(١٣)] ونقضها. وقيل[(١٤)]: المراد به سَلِّموا أنفسكم للقتل، فكان الرجل يجلس بفنائه محتبيًا لِتُضربَ عُنُقُه، فإن حلَّ حبوته أو دافع لم تُقبَل توبته، وإلا كان كفّارة له، فلمّا كان وقت العشيَّة نسخ الله ذلك الحكم ودفع عنهم الإصر.

﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾: القتل والتوبة[(١٥)]، أو أحدهما[(١٦)].

---

(١) ساقطة من ع. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٤٢، والكشاف ١/ ١٤٠، وتفسير القرطبي ١/ ٤٠٠.

(٢) في ك و ب: فقيل. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧، والقطع والائتناف ١٤١، والنكت والعيون ١/ ١٠٨.

(٣) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢١٥، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٦٣.

(٤) بعدها في ب: إنا، وهي مقحمة. وهو قول الفراء أيضًا في معاني القرآن ١/ ٣٧، وعزي إليهما (الفراء وقطرب) في إعراب القرآن ١/ ٢٢٥، وعزي إلى قطرب في المحرر الوجيز ١/ ١٤٣.

(٥) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢١٥.

(٦) (كما أعطينا... التوراة) ساقطة من ب.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٠٧.

(٨) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٦٢.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٣٤-١٣٥، وإعراب القرآن ١/ ٢٢٦، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٥٤.

(١٠) غريب القرآن وتفسيره ٧٠، وتفسير غريب القرآن ٤٩، والعمدة في غريب القرآن ٧٥.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٣٥.

(١٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ١/ ٣٥٤-٣٥٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٥٤-٣٥٥، والكشاف ١/ ١٤٠.

(١٣) في ك و ع: البينة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٤٥، ومجمع البيان ١/ ٢١٧.

(١٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٥٥-٣٥٦، وتفسير البغوي ١/ ٧٣-٧٤، والكشاف ١/ ١٤٠.

(١٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٥٥، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٤٨، وزاد المسير ١/ ٧٠.

(١٦) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٦٩.

﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من الإباء والعناد[١].

﴿ عِندَ بَارِئِكُمْ ﴾ أي: في حكمه، كما يُقال: عند أبي حنيفة[٢].

ويُقال بالعبرانيَّة[٣] مكان قولنا: برأ الله: بوروا[٤] إيلوهيم.

والبريَّة في الأصل مهموزة، وهي الخليقة[٥].

٥٥ - ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ ﴾: خطاب (١٣ظ) للسبعين الذين اختارهم موسى للميقات[٦] فقالوا: لن نشهدَ لك[٧] بالحقِّ عند بني إسرائيل إلى أن نرى الله ﴿ جَهْرَةً ﴾: معاينةً[٨]. وإنَّما قالوا: جهرةً ليُؤكِّدوا قولهم، ويَنفوا إيهامَ الرؤيا والرؤيةِ بالقلب[٩].

﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ﴾: أحرقتكم[١٠].

﴿ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾: العذاب الذي فيه هلاك[١١].

وإنَّما عوقبوا لتمرُّدهم وامتناعهم عن الشهادة إلى تحصيل منيتهم.

﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾: إلى الصاعقة حين نزلت، أي: ينظر بعضكم إلى هلاك بعض[١٢].

٥٦ - ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم ﴾: أحييناكم[١٣] ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾: حرقكم وهلاككم[١٤]. وهذه الرَّجعة مثل رجعة الطيور الأربعة لإبراهيم، ورجعة (عاميل) في قصَّة البقرة، ورجعة الذين قال لهم الله: موتوا ثمَّ أحياهم[١٥]، ورجعة عُزَيْر وحماره، ورجعة الموتى لعيسى، خلاف قول المتناسخة.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٦٩.

(٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٧٣، وزاد المسير ١/ ٩٠، والبحر المحيط ١/ ٤٧٨.

(٣) بعدها في ع: إنه.

(٤) في ك: رءروا، وفي ع: نوروا.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٣٥، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٤٤، وتفسير القرطبي ١/ ٤٠٢.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٧٤، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٦، وتفسير القرطبي ١/ ٤٠٣.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) ساقطة من ب. وينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٦٧، وتفسير الطبري ١/ ٤١٢، والنكت والعيون ١/ ١٠٩.

(٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٧٤، ومجمع البيان ١/ ٢٢١، وتفسير القرطبي ١/ ٤٠٤.

(١٠) في ب: فأحرقتكم. وينظر: الوجيز ١/ ١٠٦، وتفسير البغوي ١/ ٧٤.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤١٤، والتفسير الكبير ٣/ ٨٦.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤١٤، والبغوي ١/ ٧٤، والبحر المحيط ١/ ٣٧٢.

(١٣) تفسير الطبري ١/ ٤١٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٥٧، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٥٣.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤١٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٥٧.

(١٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

٥٧ - ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ : أي: وجعلنا[(١)] عليهم الغمام ظُلَّة.

والظِّلُّ: الستر، والظُّلَّة: السترة، والفرق بينهما أنَّ الشيء يكون تحت الظلِّ[(٢)] دون الستر، إلا أنّه يُقال: الشمس مستظِلَّة، إذا كانت محتجبة بالسحاب، وفرق آخر أنَّ الرائي يتخيَّل الظلَّ ولا يتخيَّل الستر. وجمع الظلِّ: ظِلال، وجمع الظُّلَّة: ظُلَل. والظَّليل هو الطيِّب، قال الله تعالى: ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ[(٣)] ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ [النساء: ٥٧]، وقال في ضدِّه: ﴿ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ [المرسَلات: ٣١]. وأظَلَّكِ الطائر: إذا حاذاكَ وقرب منكَ وألقى ظِلَّه عليكَ، أعني ما يُتخيَّل. ويُستَعار للشهر والزمان فيُقال: أظلَّ الشهر والزمان[(٤)].

والغَمام: غَيْمٌ أبيض، وإنَّما سُمِّي غَمامًا لأنَّه يغمُّ السماء[(٥)] ويسترها، وللقاحه بالماء لأنَّه يغمُّ الماء في جوفه. وغَمْغَمَةُ السَّحاب: صَوتُه. والغَمام واحد وجماعة، قال الحطيئة[(٦)] يمدح رجلاً: [من الطويل]

إذا غِبتَ عنَّا غابَ عنَّا ربيعُنا ... ونُسقى الغَمامَ الغُرَّ حينَ[(٧)] تَؤوبُ

و(المَنُّ)[(٨)] كان شيئًا من جنس التَّرَنْجَبِين، و(السَّلْوى) كان طيرًا يُشبه السُّمَانَى[(٩)]، ولا واحدَ له من لفظه عند الأخفش[(١٠)]، وقال الخليل[(١١)]: الواحد: سلواة، ويُقال[(١٢)]: السَّلوى: العسل، وقال[(١٣)]: [من الطويل]

وقاسَمَها بالله[(١٤)] جَهدًا لأَنتمُ ... أَلَذُّ مِنَ السَّلوى إذا ما نشورُها

(١) بعدها في ب: أي جعلنا، وهي مقحمة. وينظر: الكشاف ١/ ١٤٢، ومجمع البيان١/ ٢٢٤.
(٢) في ب: الظلة.
(٣) في ك و ب: فيدخلهم.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٥٦-٢٥٧.
(٥) النسخ الأربع: السحاب، والسياق يقتضي ما أثبت، وتؤيِّده مصادر التخريج، ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٨، ومجمع البيان ١/ ٢٢٣.
(٦) في ك: عطية. والبيت في ديوان الحطيئة ٢٠٧.
(٧) في ك: حتى.
(٨) الذي جاء في قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾.
(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧-٣٨، وتفسير غريب القرآن ٤٩-٥٠، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٨-١٤٩. والتَّرَنْجَبِين: طَلٌّ ينزل من السماء على شجر أو حجر ويحلو وينعقد عسلاً ويجف جفاف الصمغ، ينظر: القاموس المحيط ١١١٣ (منن).
(١٠) وهو قول الفراء أيضًا في معاني القرآن ١/ ٣٨، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٠، وعزي إلى الأخفش في إعراب القرآن ١/ ٢٢٧، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٥٩.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٥٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٩، ومجمع البيان ١/ ٢٢٤.
(١٢) ينظر: الصحاح ٦/ ٢٣٨١ (سلا)، وتفسير البغوي ١/ ٧٥ وعزاه إلى المؤَرِّج، وزاد المسير ١/ ٧١ وعزاه إلى ابن الأنباري، وغلَّط ابن عطيَّة هذا القول في المحرر الوجيز ١/ ١٤٩، وردَّ عليه القرطبي في تفسيره ١/ ٤٠٧-٤٠٨.
(١٣) أبو ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين ١/ ١٥٨.
(١٤) ليس في ب، وبعدها في ع وفي حاشية الأصل: حقا، و(جهدًا) ساقطة من ك.

وإنَّما أنعم عليهم بهذه في التِّيه حين احتاجوا إلى الطعام وتأذَّوا من حرِّ الشمس(١).

والقول(٢) ههنا مُضمَر، وتقديره: (وقلنا: كُلوا من طيِّبات)(٣)، كقوله: ﴿ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ [البقرة: ٦٠]، وقوله: ﴿ مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْكُم ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤]، [وقوله:](٤) ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم ﴾ [آل عمران: ١٠٦](٥)، وقال امرؤ القيس(٦): [من الطويل]

أَفاطمُ مـهـلاً بعضَ(٧) هذا التدلُّلِ وإنْ كنتِ قد أزمعتِ صَرْمي فأجْمِلي

و(مِن) للتبعيض(٨).

والطَّيِّب: ما لا تُعافه طَبْعًا، ولا تكرهه شرعًا(٩)، وكان غير الطيِّب مِن رزقهم ما رَفَعوا للغد؛ لأنَّهم كانوا مَنهيِّين عنه إلا في يوم الجمعة للسبت(١٠).

(١٤و) وههنا اختصار وتقديره: فَعَصَوا ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾: بعصيانهم(١١).

وإنَّما لم يقل: ولكن كانوا يظلمون أنفسهم(١٢)؛ لأنَّ ذِكر(١٣) المظلوم كان أهمَّ(١٤).

٥٨ - ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا ﴾: الوحي كان إلى يوشع بن نون، وهو ابن أخت موسى، ووزيره(١٥) بعد هارون، وهو أحد النُّقَباء الذين قال الله تعالى [فيهم](١٦): ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ [المائدة: ١٢].

وجملة قصَّة بني إسرائيل أنَّ الله تعالى لمَّا أنجاهم من فرعون، وفَرَقَ بهم البحر أتوا على قوم

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٢٢-٤٢٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٥٧-٣٥٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٨.

(٢) يريد في قوله تعالى بعد ذلك في الآية نفسها: ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٢٥، والكشاف ١/ ١٤٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٩.

(٤) يقتضيها السياق.

(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٥٩.

(٦) ديوانه ١٢.

(٧) في ك و ع: بعد.

(٨) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٦٥، والبحر المحيط ١/ ٣٧٥.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٦٠، ومجمع البيان ١/ ٢٢٥، وتفسير القرطبي ١/ ٤٠٨.

(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٥٨، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٥٩، وتفسير القرطبي ١/ ٤٠٧.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٢٥، والكشاف ١/ ١٤٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٤٩.

(١٢) بل قال: ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾.

(١٣) في ك: لا ذكر، بدل (لأن ذكر)، وقبلها في ك و ع: أنفسهم يظلمون، بدل (يظلمون أنفسهم)، وهو خطأ.

(١٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٧٦.

(١٥) في ك: وزيره، والواو ساقطة.

(١٦) يقتضيها السياق. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٦١، وزاد المسير ١/ ٧٢.

يَعكِفون على أصنام لهم، فقالوا[١]: يا موسى اجعلْ لنا إلهًا كما لهم آلهة، قال: أغيرَ الله أبْغيكُم إلهًا، ثمَّ كان انطلاق موسى إلى الميقات، ثمَّ اتِّخاذهم العجل، ثمَّ التوبة، ثمَّ رجوعهم إلى ما أَوْرَثَهم[٢] الله تعالى ممَّا أَخرَج منه آلَ فرعون من جنَّات وعيون وكنوز ومقام كريم، وهناك حديث حادثة البقرة[٣]، والخرجة إلى مَجمع البحرَينِ مع يوشع، وخسف قارون في إحدى الرِّوايتَين.

ثمَّ خرج بهم موسى عليه السلام إلى قتال الجبابرة وقال لقومه: ادخلوا الأرضَ المقدَّسة، فقالوا[٤]: ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ ﴾، الآية [المائدة: ٢٤]، فغضب عليهم، وقال: ﴿ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ ﴾، الآية [المائدة: ٢٥]، ثمَّ أخذ عصاه وتشمر وخرج من بينهم، فلقي عوج بن عنق، فوثب وثبة وضربه بعصاه فأصاب كعبه، فخرَّ[٥] عوج ميتًا، ففرح موسى، ورجع إلى قومه وبشَّرهم بذلك، وحرَّضهم على الإقدام، فإذا الله تعالى حرَّمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض، ثمَّ إنَّ الله تعالى ظلَّل عليهم الغَمام في التِّيه، وأنزل عليهم المَنَّ والسَّلوى، وفَجَّر لهم من الحجر اثني عشرَ عينًا، ثمَّ عادوا إلى الكفران والطغيان، وقالوا: ﴿ [يَٰمُوسَىٰ][٦] لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ ﴾ [البقرة:٦١]، فقال موسى تهديدًا وتقريعًا: ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا[٧] فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ ﴾ [البقرة: ٦١]، وليس لهم إلى[٨] ذلك سبيل لحبس الله إيَّاهم في التِّيه إلى أنْ تُوفِّي اللهُ هارون وموسى عليهما السلام، واستأثر[٩] بهما وهم في التِّيه بعد، ثمَّ[١٠] قادهم يوشع بن نون بعد ذلك من التِّيه إلى قتال الجبابرة، وأخذ الأرض المقدَّسة، وفتح[١١] الله له أريحا ثمَّ إيليا ثمَّ بلقاء وهي العظمى، وكان بالق ملك الجبابرة[١٢] وبلعم بن باعورا صاحب الاسم الأعظم فيها، فخذلهما[١٣] الله عزَّ وجلَّ، وفيها أُنزلَت: ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ

---

(١) في ك: قالوا.
(٢) في الأصل: ما أو ربهم، بدل (ما أورثهم)، وهو تصحيف.
(٣) في ع: النصرة.
(٤) **النسخ الأربع**: فقال، وبعدها: اذهب، **والصواب** ما أثبت.
(٥) في ب: فخرج، والجيم مقحمة.
(٦) من ب.
(٧) ليس في ب.
(٨) **في** ب: في.
(٩) **في** ع: أو استأثر، وفي ك: أو استأثرهما بدل (واستأثر بهما).
(١٠) في ك: بعدهم، بدل (بعد، ثم)، وهو تحريف.
(١١) في ب: ففتح.
(١٢) (وأخذ الأرض... ملك الجبابرة) ساقطة من ع.
(١٣) في ب: فخذلهم.

سُجَّـدًا وَقُولُواْ ﴾، وقيل[١]: نزلت في إيليا وهي آخِرُ بيت المقدس، وباب (حِطَّة)[٢] معروفة بها. وفتح الله على يديه بعد ذلك الجبال وسائر بلاد العواصم.

و(الدخول) هو الوُلُوج[٣].

و﴿ هَٰذِهِ ﴾: تأنيث.

و﴿ ٱلْقَرْيَـةَ ﴾: بقعة يجتمع الناس فيها، ويُقال للحوض: المِقْرَاة والمِقْرَى[٤]؛ لأنَّ الماء يُجمَع فيه[٥]، وقرية النمل: جحرها، والمراد بها بلده[٦].

و(الأكل)[٧] حقيقةً: التَّلَقُّف والاسترِاط[٨]، ويُستعمَل في الإنفاق مثل: أكل الدراهم والدنانير، ويُستعمَل في الاستيلاء قال ﷺ: (أمرت (١٤ظ) بقرية تأكل القرى)[٩]، يعني المدينة. و[إن][١٠] أراد ههنا الإنفاق والتَّوْسِعة.

وقوله: (سُجَّدًا): منحنين[١١] متواضعين لله عزَّ وجلَّ[١٢]. ورُوِي أنَّه ﷺ دخل يوم الفتح مكَّة وقد بلغ عُثْنُونُه سرجه تواضعًا لربِّه[١٣].

و(حِطَّة) لفظة تعبَّدهم الله تعالى بالتلفظ بها، ومعناها: لا إلهَ إلا الله[١٤]، ورُفِعَت[١٥]: ليكن منك حِطَّةٌ لذنوبنا[١٦]، أو فقلنا: هذا حِطَّةٌ لذنوبنا[١٧]، مأخوذ من حَطَّ يَحُطُّ، أي: وضع[١٨].

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٧٦، والطبري ١/ ٤٢٧.

(٢) من قوله تعالى في الآية ٥٨ نفسها: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٦١، ومجمع البيان ١/ ٢٢٦.

(٤) النسخ الثلاث: والمقراة.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٦٢، وزاد المسير ١/ ٧٢، ولسان العرب ١٥/ ١٧٨ (قرا).

(٦) ينظر: لسان العرب ١٥/ ١٧٨ (قرا).

(٧) في قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾.

(٨) النسخ الثلاث: والاشتراط.

(٩) صحيح البخاري ٢/ ٦٦٢، ومسلم ٢/ ١٠٠٦، وفضائل المدينة ٢٥.

(١٠) من ك.

(١١) في ع: منحرين، وهو تحريف.

(١٢) ينظر: النكت والعيون ١/ ١١١، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٦٣، والوجيز ١/ ١٠٧.

(١٣) ينظر: السيرة النبوية ٤/ ٨٦٤، وقصص الأنبياء ٢/ ٢١٠، وسبل الهدى والرشاد ٥/ ٢٢٦. والعُثْنُون من اللِّحية: ما نبت على الذَّقَن وتحته سِفْلاً، لسان العرب ١٣/ ٢٧٦ (عثن).

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٢٨-٤٢٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٦١، والنكت والعيون ١/ ١١١.

(١٥) على تقدير.

(١٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٦٩، وتفسير الطبري ١/ ٤٢٩.

(١٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٢٩، والبحر المحيط ١/ ٣٨٤.

(١٨) النسخ الثلاث: أوضع، بدل (أي: وضع). وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٦٤، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٠.

والغفر(١): ستر الذنب، وقيل(٢): إلباس الغفر(٣).

و(خطايا): جمع خطيئة، كهَدِيَّة وهَدايا، ومَطِيَّة ومَطايا(٤)، وأصله: (خَطائِيء) بكسر كـ (قَلائِل) و(طَرائِق)(٥)، فلمّا اجتمعت الهمزتان قُلِبَت الثانية ياء، ثمَّ فُتِحَت الأولى طلبًا للخِفَّة(٦). والخطيئة والخطأ اسمان للإثم، وخَطِئ الرجلُ، إذا تَعَمَّد غير الصواب، وأَخْطَأَ، إذا لم يَتَعَمَّد(٧).

و(الزِّيادة): المَدُّ والإنماء(٨).

و(المُحْسِن): ضدُّ المُسيء(٩).

٥٩ - ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾(١٠): التبديل: تصيير الشيء بَدَلاً عن شيء(١١) إمّا بالصرف مثل فرس من فرس أو بالتقليب مثل قميص من عمامة.

و(الظلم) ههنا الكفر، كما في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢]، ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

والمراد بـ (القَوْل)(١٢): المَقُول، كإطلاق اسم العلم للمَعْلوم، وهو ذِكر لا يُضادُّه النِّسيان.

و(الرِّجْز): العذاب(١٣)، وقيل(١٤): الطاعون، وهو الموتان، وفي(١٥) اللغة: اسم لمعنى(١٦) غير

---

(١) في ع: والغفران. والمراد قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. وينظر: تفسير غريب القرآن ١٤-١٥، وتفسير الطبري ١/ ٤٣٠، وحروف المعاني ٢٢.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٥.

(٣) في ب: الفقر.

(٤) هذا على أنه جمع خَطِيَّة بلا همز، ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٣١، وعزي إلى الفراء في إعراب القرآن ١/ ٢٣٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٩٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٥١.

(٥) أي أنَّ وزن خطايا (فَعَائِل)، وهو موافق لرأي البصريين والكسائي، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٨٠٦ (مسألة ١١٦).

(٦) فصارت: خَطَاءَيُ، فقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت: خَطَاءَا، ولأنَّ الهمزة قريبة من الألف قلبت ياء فرارًا من توالي الأمثال فصارت: خطايا. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٣٩، وإعراب القرآن ١/ ٢٢٩-٢٣٠، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٨٠٥ (مسألة ١١٦).

(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٦٦.

(٨) ينظر: لسان العرب ١٥/ ٣٤١ (نمي).

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٦٧.

(١٠) بعدها في النسخ الأربع: منهم، وهي مقحمة.

(١١) في ب: الشيء. وينظر: التفسير الكبير ٣/ ٩١، وتفسير القرطبي ١/ ٤١٥-٤١٦، والبحر المحيط ١/ ٣٧٩.

(١٢) الآية نفسها: ﴿قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾.

(١٣) اللغات في القرآن ١٧، وغريب القرآن وتفسيره ٧٠، وتفسير غريب القرآن ٥٠.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٣٦، والنكت والعيون ١/ ١١٢، والوجيز ١/ ١٠٨.

(١٥) في ع: في، والواو ساقطة.

(١٦) في ب: بمعنى.

مَرْضِيٌّ، وإنَّما كان رجزًا لأنَّ الإنسان إذا مات في سخط الله قيل: أهلكه[١] الله ودمَّره، وإذا[٢] مات في مَرضاته قيل: توَفَّاه الله واستأثر به.

﴿ بِمَا كَانُوا ﴾: بسبب كونهم فاسقين[٣].

ويُروَى[٤] أنَّ السفهاء منهم والمُستهزئين قالوا: (حطا[٥] سمقاثا) يعنون: حنطة سمراء التي يُخالطها الشَّعير، فسلَّط الله عليهم الطاعون أربعين[٦] يومًا جزاء[٧] لفعلهم.

٦٠ - ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾: كسرة الذال[٨] لالتقاء الساكنَين.

وفي الآية حروف مُضمَرة: واذكروا إذ استسقى موسى[٩].

و(الاستسقاء): طلب السقي[١٠]، وهو إنالة[١١] الشراب أو الشرب[١٢]، ولم يتحقَّق ما لم يكن إشرابًا.

(لقومه): أي: لأجل قومه.

و(الضَّربُ)[١٣] بالعصا كالجَلْدِ بالسَّوط والقَرع بالمقرعة.

و(العصا): قضيب طوله على قامة الرجل يتَّخذه رعاء[١٤] الغنم والرجالة من المسافرين، قال موسى: ﴿ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٨]، فجعلها آية له[١٥]. وقيل: طوله كان عشرة أذرع،

---

(١) في ك و ع: أهلك، والهاء ساقطة.

(٢) في ع: إذا، والواو ساقطة.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٥١، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٦٧، والمجيد (ط ليبيا) ٢٦٦.

(٤) في ع: وروي.

(٥) في ك: هطا. وفي تفسير غريب القرآن ٥٠ والكشاف ١/ ١٤٣: "حِطًّا سُمْقَاثًا، يعني حنطة حمراء"، وفي تفسير الطبري ١/ ٤٣٤ أنهم قالوا: "هطى سمقايا أزبة هزبا، وهو بالعربية: حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعيرة سوداء".

(٦) في ب: اربعون، وهو خطأ.

(٧) ساقطة من ك. وينظر: زاد المسير ١/ ٧٤.

(٨) في ب: كثرة الذل، بدل (كسرة الذال). وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٤١، وإعراب القرآن ١/ ٢٣٠، وتفسير القرطبي ١/ ٤١٧.

(٩) ساقطة من ك. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٤٠، والقطع والائتناف ١٤٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٥١.

(١٠) ينظر: النكت والعيون ١/ ١١٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٥١، والبحر المحيط ١/ ٣٧٩.

(١١) في ب: إنابة.

(١٢) في ع: والشرب.

(١٣) في قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَٱشْرَبُوا مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾.

(١٤) في ب: رعايا، وبعدها: والرحالة، بدل (والرجالة).

(١٥) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٤١٨-٤١٩.

على قامة موسى، كانت من آس الجنَّة، أعطاه[١] شعيب عليه السلام.

و(الحَجَر): ما تحجَّر من أجزاء[٢] الأرض.

قيل: كان حجرًا مربعًا عليه اثنا[٣] عشر ثقبًا.

ورُوي أنَّ موسى عليه السلام كان يعمد[٤] إلى أقرب حجر يجده حيثما نزل فيضربه بالعصا، فينفجر بالماء، فقالت بنو إسرائيل: لئن فقد موسى عصاه لمتنا عطشًا، فكان يُكلِّم الحجر بعد ذلك فينفجر بالماء بأمر الله تعالى، فقالوا[٥]: لئن نزلنا في الرمل يومًا[٦] لمتنا عطشًا، فرفع موسى حجرًا فحيثما نزلوا ألقاه[٧].

وقال ابن عبّاس[٨]: هو حجر خفيف مثل **(١٥و)** رأس الإنسان لمّا نزلوا وعطشوا أمره الله أن يأخذه ويضعه في المخلاة ثمَّ يضربه.

ورُوي أنّه كان يضربه اثنتي عشرة ضربة فيتفجَّر[٩] بالماء من[١٠] موضع الضربات.

و(العَيْن): اسم يشتمل [على][١١] معان كثيرة، والمراد ههنا الينبوع[١٢].

و(الانفجار): الانشقاق[١٣]، قال الله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف: ٣٣]، ومنه سُمِّي الفجر لشقِّه الظلام، والفاجر لشقِّه غطاء[١٤] المسلمين، وقيل: الانفجار: الانتشار.

و﴿ٱثْنَتَا عَشْرَةَ﴾: اسمان[١٥] جُعِلا اسمًا واحدًا.

[﴿عَيْنًا﴾:][١٦] نصب على التمييز.

و﴿كُلُّ﴾: اسم جامع يتناول كلَّ واحد على سبيل الإفراد.

---

(١) في ب: عصاه. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٧٧، ومجمع البيان ١/ ٢٣٢.
(٢) في ك وع: آجر. وينظر: البحر المحيط ١/ ٣٧٩.
(٣) النسخ الثلاث: اثنتا. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٦٦، والكشاف ١/ ١٤٤، والبحر المحيط ١/ ٣٨٩.
(٤) في ع: تعمد، وفي ب: تعمدا، وبعدها فيها: قرب، بدل (أقرب).
(٥) في ع: وقالوا.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) ينظر: التفسير الكبير ٣/ ٩٥، والبحر المحيط ١/ ٣٨٩، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٠٤.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٧٧، ومجمع البيان ١/ ٢٣٢.
(٩) في الأصل وع: فتنفجر، وفي ك: فينفجر.
(١٠) ساقطة من ع. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٧٧.
(١١) من ب، وبعدها في ك و ب: معاني، بدل (معان).
(١٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٣١، وتفسير القرطبي ١/ ٤٢٠.
(١٣) التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٦٩، ومجمع البيان ١/ ٢٣١، والتفسير الكبير ٣/ ٩٦.
(١٤) في ع: عطا.
(١٥) في ب: اسمًا. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٧٠، ومجمع البيان ١/ ٢٣١-٢٣٢.
(١٦) من المصحف، ويقتضيها السياق. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٤١، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٧٠، ومجمع البيان ١/ ٢٣١.

و(الأناس): جمع، تقديره: كلّ حزب أو جماعة[١].

و(المَشْرَب): موضع الشرب[٢]، كالمَذْبَح والمَشْهَد، وأكثر هذا الوزن في المصادر كالمَقْتَل.

وعَثِيَ يَعْثَى وعَاثَ يَعِيثُ: أفسد[٣]. وجَمْعُ اللفظَيْن في معنى[٤] واحد نهاية في البلاغة، كقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾، الآية [الحج: ٣٠]، وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ [عبس:٣٨]، وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقال ذو الرُّمَّة[٥]: [من البسيط]

لَمْيَاءُ في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللِّثَاتِ وفي أَنْيابِها شَنَبُ

و﴿مُفْسِدِينَ﴾: نصب على الحال[٦].

٦١ - ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾: (الطعام): اسم لِما يُطعَم[٧]، والمراد به المَنُّ والسَّلوى[٨]، وإنَّما سَمَّوهما واحدًا؛ لأنَّهما كانا سَماويَّيْن، فكانا[٩] مِن جنس واحد، وقيل[١٠]: إنَّهم كانوا يعجنونهما، وهذا كتسميتك الخبيص طعامًا واحدًا وإن جمع الحلاوة والسَّمن والدَّقيق.

و(الواحد): اسم[١١] لعِماد الأعداد.

و(الدُّعاء)[١٢]: نظير النُّدبة، ودعاؤك مَن فوقك بمعنى الاستنجاد والاستعانة[١٣].

واللام في (لنا) أي[١٤]: لأجلنا.

و(يُخرِجْ): جزم على جواب الأمر[١٥].

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٨٠، والجواهر الحسان ١/ ٢٤٩.

(٢) المحرر الوجيز ١/ ١٥٢، وتفسير القرطبي ١/ ٤٢١، والمجيد (ط ليبيا) ٢٧٠.

(٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٧١، وتفسير غريب القرآن ٥٠، وتفسير الطبري ١/ ٤٤٠.

(٤) في قوله في الآية نفسها: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

(٥) ديوانه ٣٢، والخصائص ٣/ ٢٩١.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٥٢، ومجمع البيان ١/ ٢٣٢، والبحر المحيط ١/ ٣٩٣.

(٧) البحر المحيط ١/ ٣٨٠.

(٨) ينظر: الوجيز ١/ ١٠٩، والكشاف ١/ ١٤٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٣.

(٩) في ك: كان.

(١٠) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٧٨.

(١١) ساقطة من ب، وبعدها في ك: لمعاد، بدل (لعماد). وينظر: مجمع البيان ١/ ٢٣٤.

(١٢) في قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾.

(١٣) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٣٤-٢٣٥.

(١٤) ساقطة من ب. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٧٨، ومجمع البيان ١/ ٢٣٨.

(١٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٤٢، وإعراب القرآن ١/ ٢٣١، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٣.

واللام في (لنا) للتخصيص كقولك: الثوب لعبدي.

و(مِن) في (مِمَّا) صلة[١]، أو قائم مقام اسم يتضمَّنه[٢].

و(الإنبات): تنمية وتربية على بنية قابلة للنَّماء[٣].

و(مِن) في قوله: ﴿ مِنۢ بَقۡلِهَا ﴾ للتفسير[٤].

و(البَقْل): اسم شامل أجناس الخضراوات من رطاب الأرض[٥]، واحدها: بَقْلَة[٦].

و(القِثَّاء): الخيار[٧].

و(الفُوم) والثُّوم: كالجَدَث والجَدَف[٨]، ويُقال: زيدٌ فُمَّ عمرو، أي: ثُمَّ، قال[٩]: [من المتقارب]

وأنـتُـمْ عَبِيـدٌ لِئـامُ الأُصُول طعامـكُمُ الفُومُ[١٠] والحَوْقَـلُ

وقيل[١١]: الفُوم: الحنطة، يُقال: فَوِّمُوا الناس، أي: اختبزوا، وقيل[١٢]: الفُوم: اسم للحبوب، قال الشاعر[١٣]: [من الكامل]

قَد كُنْتُ أَحسبُني كَأَغْنَى واحِدٍ وَرَدَ المدينةَ عَنْ زراعةِ فُومِ

و(العَدَس): حبه يستوي كيله ووزنه، ويُقال له: البُلْسُن[١٤].

و(البَصَل): الحوقل، والبَرِّيُّ: العُنْصُل[١٥].

و(الأَدْنى): الأَدْنأُ[١٦]، حُذِفَت الهمزة تخفيفًا[١٧]، وقيل[١٨]: الأدنى: الأقرب مُتَناوَلاً ووجو...

---

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٧٢، وإعراب القرآن ١/ ٢٣١، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٣.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٢٤، والبحر المحيط ١/ ٣٩٤.

(٣) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٣٥، والبحر المحيط ١/ ٣٨٠.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٨٦، وتفسير القرطبي ١/ ٤٢٤، والبحر المحيط ١/ ٣٩٥.

(٥) ينظر: الكشاف ١/ ١٤٥، وزاد المسير ١/ ٧٥، والبحر المحيط ١/ ٣٨٠.

(٦) في ع: بقل.

(٧) المجيد (ط ليبيا) ٢٧٢، والبحر المحيط ١/ ٣٨٠.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤١، وغريب القرآن وتفسيره ٧١، وتفسير غريب القرآن ٥١.

(٩) عزي إلى حسان في تفسير القرطبي ١/ ٤٢٥، والبحر المحيط ١/ ٣٨٠، وفتح القدير ١/ ٩٢، ولم أقف عليه في شرح ديوانه.

(١٠) في ع: الفول، وهو تحريف.

(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤١، وغريب القرآن وتفسيره ٧١، وتفسير غريب القرآن ٥١.

(١٢) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٧١، وتفسير غريب القرآن ٥١، والعمدة في غريب القرآن ٧٦.

(١٣) عُزي إلى أبي محجن الثقفي في لسان العرب ١٢/ ٤٦٠ (فوم)، والأشباه والنظائر ٨/ ٧٨، والدرر اللوامع ٢/ ٢٦٧، ولم أقف عليه في ديوانه.

(١٤) البُلْسُن، بالضَّمِّ: العَدَسُ، وحَبٌّ آخَرُ يُشْبِهُهُ، الواحِدَةُ: بُلْسُنَةٌ. القاموس المحيط ١٠٦٤ (بلسن).

(١٥) بضمِّ الصَّاد وفتحها، ينظر: لسان العرب ١١/ ٤٥٠ (عصل) و ٤٨٠ (عنصل).

(١٦) ساقطة من ك و ب، وفي ع: والأدنأ، والواو مقحمة.

(١٧) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٥٣، ومجمع البيان ١/ ٢٣٥، وتفسير القرطبي ١/ ٤٢٨.

(١٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢، وتفسير الطبري ١/ ٤٤٥، والكشاف ١/ ١٤٥.

وذلك الوصف يُنبِئ عن الكساد والهوان[١].

وقوله: ﴿ ٱهْبِطُواْ ﴾ على التَّقريع[٢].

وصرف ﴿ مِصْرًا ﴾ لأنها غيرُ معرَّفة، يعني مِصْرًا من الأمصار، وهو اسم للمدينة[٣].

وأصل المِصْر[٤] الحَدّ، ومصور الدار: حدودها[٥]، وقال الشاعر[٦]: [من البسيط]

وجاعل الشمسِ مِصْرًا لا خَفاءَ بهِ بينَ النهارِ وبينَ الليلِ قد فَصَلا

﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾: (١٥ظ) أي: سؤلكم[٧] بها إن هبطتم. والسؤال ههنا بمعنى الاستنالة دون الاستخبار.

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾: أُلزموها[٨]، ومنه الضرائب.

وكان ابتداء ذِلَّتهم من وقت (بختنصر) فإذا هي تتزايد[٩] كلَّ يوم. والذِّلَّة: الصَّغار[١٠].

﴿ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾: ذهاب العزِّ والملك وفقر القلب[١١].

﴿ وَبَآءُو ﴾: حادوا عن درجة السعداء ورتبة المفلحين، وقد صحبهم موجبات غضب الله[١٢].

﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة فعلهم باؤوا[١٣].

﴿ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾: آيات أرميا[١٤] النبي وآيات عيسى وغيرهما عليهما السلام[١٥].

﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾: زكرياً ويحيى عليهما السلام[١٦]، وقاتلوا داود، وقصدوا عيسى عليه السلام.

---

(١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٨٦.
(٢) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٢٩.
(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٧٣، والنكت والعيون ١/ ١١٤، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٤.
(٤) في ك: المصدر.
(٥) ينظر: زاد المسير ١/ ٧٦، وتفسير القرطبي ١/ ٤٢٩، والبحر المحيط ١/ ٣٨١.
(٦) عدي بن زيد، ديوانه ١٥٩، وغريب الحديث لابن قتيبة ١/ ١٩٨.
(٧) في ع: سؤالكم. وينظر: البحر المحيط ١/ ٣٩٧.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٤٩، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٧٧، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٤.
(٩) في ع: بين أيدي.
(١٠) غريب القرآن وتفسيره ٧١، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٤٤، والنكت والعيون ١/ ١١٤.
(١١) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٣٩، وزاد المسير ١/ ٧٦.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٥٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٧٠، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٠٦.
(١٣) كذا في النسخ الأربع، وفي المجيد (ط ليبيا) ٢٧٦: الإشارة إلى المباءة بالغضب أو المباءة بالضرب.
(١٤) في ب: أدرميا.
(١٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٧٠.
(١٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٧٠-٣٧١، والكشاف ١/ ١٤٦، ومجمع البيان ١/ ٢٤٠.

وإنّما قال: ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ على وجه التأكيد[١]، أو لاستوائهم مع[٢] غيرهم في حكم القصاص وسائر الأحكام وإن كانوا معصومين.

و(العصيان)[٣]: ترك الأمر عمدًا أو إباء أو زلّة[٤].

و(الاعتداء): مجاوزة الحدّ[٥].

٦٢ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾: عارضة في خطاب بني إسرائيل حثًا على الإيمان والعمل الصالح، إذ المقصود ذلك. تقدير الآية: إنّ المؤمنين واليهود والنّصارى. وإنّما جمع بين المؤمنين وهؤلاء في الذّكر لما جمع بين الإيمان والعمل الصالح في الشرط.

اليهود: جمع يهوديّ، مثل: عربيّ وعجميّ، من قول موسى والسبعين: ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[٦] [الأعراف: ١٥٦].

وقيل[٧]: نُسِبوا إلى يهوذا بن يعقوب، وهذا لا يَصِحُّ؛ لأنّه سِبْطٌ واحد ولا يَشملهم، ولأنّ إسلامهم يُزيل الاسمَ عنهم، والنسبة لم تزل[٨] بالإسلام، وفيه إبدال حرف بلا[٩] فائدة.

وقيل[١٠]: لتهوُّدِهم، أي: تحرُّكِهم عند[١١] القراءة. ويُحتمَل أنّه متأخِّر موضوع[١٢] لأجلهم.

وقيل: اسم عجميٌّ معرَّب، فلمّا عُرِّبَ جُعِلَ كأنّه اشتُقَّ من[١٣] هادَ يَهودُ.

﴿ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ ﴾: جمع نَصْران، مثل: حَيْران وحَيارى[١٤]، أو جمع نَصْريٍّ، مثل: بعير مَهْريّ وإبل مَهارى[١٥]، مأخوذ من نصرهم عيسى إذ ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[آل عمران: ٥٢][١٦]،

---

(١) ينظر: زاد المسير ١/ ٧٧، والتفسير الكبير ٣/ ١٠٣، والمجيد (ط ليبيا) ٢٧٨.

(٢) في ك: من.

(٣) في قوله في الآية نفسها: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٨٢.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٥٣، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٨٠، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٥.

(٦) بعدها في ب: (والعمل الصالح في الشرط... هدنا إليك) مكررة. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٧٣، والنكت والعيون ١/ ١١٦، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٨٠.

(٧) ينظر: النكت والعيون ١/ ١١٦، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٨٠، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٧.

(٨) في ك وع: يزل.

(٩) في ب: فلا.

(١٠) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٧٩، ومجمع البيان ١/ ٢٤١، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٠٧.

(١١) في ع: عن، والدال ساقطة.

(١٢) في ع: موضع.

(١٣) ساقطة من ب.

(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٤٦، والنكت والعيون ١/ ١١٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٧.

(١٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٤٧، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٧، وتفسير القرطبي ١/ ٤٣٣.

(١٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٧٣، والنكت والعيون ١/ ١١٧، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٧.

ويُقال[١]: لنسبتهم إلى قرية ناصرة. ويجوز أن يكون للمعنيَيْن جميعًا.

والصَّابِئُون[٢]: أهل كتاب عند أبي حنيفة تَحِلُّ[٣] مناكحتهم وذبائحهم، ووافقه السدّي[٤]. وقيل[٥]: هم قوم يُؤمنون بإدريس عليه السلام، ويُوحّدون، ويُعظّمون الكواكب السيَّارة كتعظيم القِبلة. ويُحتمَل أنّه عنى الفلاحين من نصارى بني تَغْلِب الذين[٦] لا يمسكون بجميع شرائع النصارى. وقال ابن عبّاس: هم قوم من النصارى أَلْيَنُ[٧] منهم قلوبًا. ويُحتمَل أنّه عنى المتهوِّد أو المتنصِّر من المجوس وعَبَدَة الأوثان؛ لأنّهم يُقَرُّون[٨] على ما ينتقلون إليه عندنا بخلاف المرتدِّين. ويُحتمَل أنّه عنى قومًا وقد انقرضوا[٩].

وقال صاحباه[١٠]: هم عَبَدَة الكواكب، ووافقهما قَتادة[١١].

و(الأَجْر)[١٢]: الخير الموجب على السعي.

(عند ربِّه): في حكمه وعلمه ورأيه[١٣]، وفلان[١٤] عند فلان، أي: بيديه، والشيء عند فلان، أي: في قبضته. **(١٦و)**

وعن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عبّاس أنّ الآية كانت في شأن مَن آمن بالله واليوم الآخر فقط، وهو ثابت على مِلّته محسن[١٥] فيها، فصارت منسوخة بقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾ [آل عمران: ٨٥][١٦]، وهذا التأويل محمول على قوم لم يتكلّفوا على الإيمان بنبيٍّ آخر وكتاب آخر حتى ماتوا[١٧].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٥٤، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٧٣، والنكت والعيون ١/ ١١٦.

(٢) في ع: ﴿ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾.

(٣) في ع: يحل. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٧٤، وتفسير القرطبي ١/ ٤٣٤، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٠٨.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٥٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٧، وتفسير القرطبي ١/ ٤٣٤.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٥٦، والتفسير الكبير ٣/ ١٠٥، وتفسير القرطبي ١/ ٤٣٥.

(٦) ساقطة من ك.

(٧) في ع: الذين، وفي ب: أين، وكلاهما تحريف. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٧٢، وزاد المسير ١/ ٧٨.

(٨) في ع: لا يقرون، و(لا) مقحمة.

(٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٧٩، والبحر المحيط ١/ ٤٠٢.

(١٠) أبو يوسف ومحمد، وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٧٤-٣٧٥ وفيه: لأنهم يعبدون الملائكة.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٧٩، وزاد المسير ١/ ٧٨.

(١٢) في قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾.

(١٣) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٧٣، وزاد المسير ١/ ٩٠، والبحر المحيط ١/ ٤٧٨.

(١٤) في ك: ففلان.

(١٥) في ب: يحسن.

(١٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٨٤، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٦، وتفسير القرطبي ١/ ٤٣٦.

(١٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٧٩، ودقائق التفسير ١/ ٢١٤، والبحر المحيط ١/ ٤٠٤.

وفي هذه الرواية دَلالة على جواز نسخ الجزاء في المستقبل عند الإسلام[١]، كنسخ الواجبات من الأمر والنهي بخلاف الواقعات من الأخبار، إذ نسخ الأخبار غير متصَوَّر.

٦٣ - ثمَّ عاد إلى خطاب بني إسرائيل فقال: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ ﴾[٢]: وأَخْذُهُ: عَقْدُهُ وإحكامُه، قال في المنافقين: ﴿ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَـا[٣] مِن قَبْـلُ ﴾ [التوبة:٥٠]، وقد يكون بمعنى الأسر[٤] كقوله: ﴿ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾ [التوبة:٥]، وبمعنى الغَصْب[٥] كقوله: ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف:٧٩]، وبمعنى القَبول والتَّمَسُّك كقوله: ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة:٦٣].

﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ [ٱلطُّورَ][٦] ﴾: أي: قلعنا وحبسنا[٧] فوق رؤوسكم. وذلك أنَّ الله لمَّا أنزل التوراة على موسى فأبى قومه أن يقبلوه، فأمر الله تعالى بملائكة فنتقت الجبل فوقهم، ونودوا[٨] أن اقبلوا التوراة وإلا رُضِخْتُم[٩] به، فخرُّوا لله ساجدين على شِقٍّ وجوههم يُلاحظون الجبلَ، وقبلوا التوراة مكرَهين[١٠]. وفي رواية عطاء وابن عبّاس: رفع الله الطُّورَ فوقهم، وبعث نارًا مِن قِبَلِ وجوههم، وأتاهم البحر الملح[١١] من خلفهم، فقال لهم موسى: إن لم تقبلوا التوراة أحرقكم الله بهذه النار، وغرقكم في هذا البحر، وأطبق عليكم هذا الجبل، فأخذوا كارهين[١٢].

و(الرَّفْع): نقيض الوَضْع[١٣].

و(فوق) الشيء: ما لم يلحقه لعُلُوِّه وارتفاعه من حدٍّ أو حال أو محلٍّ كها[١٤] هنا.

---

(١) في الأصل و ك و ب: الإعلام.
(٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٤٥.
(٣) مكررة في ب.
(٤) ينظر: لسان العرب ٣/ ٤٧٣ (أخذ).
(٥) في ب: العصب. وينظر: لسان العرب ٣/ ٤٧٣ (أخذ).
(٦) من ع.
(٧) في ك: وجلسنا.
(٨) النسخ الثلاث: فنودوا.
(٩) في الأصل و ع: لرضختم، وفي ك: أرضختم.
(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٧٦-٣٧٧، وتفسير البغوي ١/ ٨٠، والتفسير الكبير ٣/ ١٠٧.
(١١) في ب: المالح.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٠، والقرطبي ١/ ٤٣٦-٤٣٧، والبحر المحيط ١/ ٤٠٦.
(١٣) ينظر: الفروق اللغوية ٥٧٤، ولسان العرب ٨/ ٣٩٦ (وضع).
(١٤) في ك و ع: كما، وفي ب: كذا.

و(الطُّور): الجبل[١]، وقيل[٢]: الجبل المُنْبِت. قال ابن عبّاس[٣]: هو طور سَيْناء.
و(القوَّة)[٤]: شدَّة تُنافي الانثناء[٥] والانكسار. وأراد ههنا القوَّة في القَبول[٦] والإقبال.
و(الذِّكر) ههنا المحافظة والتذكُّر والاعتبار[٧].
وقوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ راجع إلى قوله: ﴿ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ ﴾، وقيل[٨]: إلى قوله: ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾.

٦٤ - ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم ﴾: أعرضتم[٩]، كقوله: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ [عبس:١]. والمراد به إعراضهم عمّا أُخِذ عليهم الميثاقُ لأجله[١٠].
و(لولا): لفظة شرط تقتضي توهُّم عدم المحيل لتوهُّم وجود المُحال، وفائدتها التنبيه على تأثير المحيل، ويليها اسم مرفوع، وجوابها باللام فعل مُثْبَت باللفظ أو مَنفيّ[١١].
﴿ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾: تَفَضُّل الله، وهو زيادة ما يستحقُّونه من المَلاذّ والمهلة[١٢]. أو زيادة الدعوة والاستتابة[١٣] مع التمكين من الإجابة[١٤].
وإنَّما قال: ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾؛ لأنه رجع إلى المعنى، أعني التَّفضُّل[١٥]، أو لأنه نعمة عليهم.

٦٥ - ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ ﴾: نزلت في شان هؤلاء اليهود أيضًا، يُذَكِّرهم قصَّة قوم منهم كانوا يسكنون (أَيْلَةَ)[١٦] على ساحل البحر، ابتلاهم **(١٦ظ)** بإتيان الحيتان آمنة يوم سبتهم شُرَّعًا، ويوم لا يَسبتون لا تأتيهم مخافةَ الاصطياد، وذلك بإلهام الله تعالى الحيتان كإلهامه

---

(١) ينظر: اللغات في القرآن ١٧، وتفسير مجاهد ١/ ٧٧، وتفسير غريب القرآن ٥٢.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٦٣، والنكت والعيون ١/ ١١٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٨.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٣٦.
(٤) الآية نفسها: ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾.
(٥) في ب: الاستثناء. وينظر: البحر المحيط ١/ ٤٠٢.
(٦) في ك: القوم والقبول، بدل (القوة في القبول). وينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٦٥، والتبيان في تفسير القرآن١/ ٢٨٧.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٦٥، والبغوي ١/ ٨٠، والقرطبي ١/ ٤٣٧.
(٨) ينظر: الكشاف ١/ ١٤٧.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٦٦، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٧٨، والوجيز ١/ ١١٠.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٦٧، وزاد المسير ١/ ٨٠، والبحر المحيط ١/ ٤٠٧.
(١١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٠٣.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٠، والتفسير الكبير ٣/ ١٠٩، وإرشاد العقل السليم ١/ ١٠٩.
(١٣) ساقطة من ب.
(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٨٨ و٢٨٩.
(١٥) ينظر: التفسير الكبير ٣/ ١٠٩.
(١٦) مدينة على شاطئ البحر في منتصف ما بين مصر ومكة، وتعدُّ في الشام، ينظر: معجم ما استعجم ١/ ٢١٦، ومعجم البلدان ١/ ٢٩٢.

الصيدَ في الحَرَم فلا يَنفر، فاعتدَوا في سبتهم حرصًا وشَرَهًا، فمسخهم الله قِرَدَةً خاسئين[١]. قال ابن عبّاس: اعتداؤهم حقيقةُ الاصطياد في يوم السبت[٢]. وقال الحسن: كانوا يرسلون[٣] الشصوص في آخر يوم الجمعة، وكانت الحيتان تعلق بها يوم السبت، فيأخذون يوم الأحد[٤]، وكانوا منهيين عن الحِيَل، ثمَّ وضع الإصر عن هذه الأمَّة وأباح الحِيَل في ما لا يُستَقبَح.

وفي لفظة[٥] (قد) نوع[٦] تأكيد لإثباته الفعل الواقع حيثما كان، ولا يدخل على الأفعال المجزومة؛ لأنَّها ليست بواقعة، ولا[٧] على الأفعال التي أُكِّدَت بالنون لاستثقال التأكيدَين[٨]. والقَسَم مقدَّر فيه فكأنَّه قيل: والله لقد علمتم[٩].

و(العِلم): رؤية تنفي الجهالة، أو رؤية تعمُّ[١٠] الغيب والشهادة. ويتعدَّى[١١] إلى مفعول واحد كقولك: علمت[١٢] الخيرَ والشرَّ[١٣]، وإلى مفعولَين كقولك: عَلِمتُهُ[١٤] كذا.

﴿فِي ٱلسَّبْتِ﴾: أي: في يوم السبت[١٥]، وقيل[١٦]: في استخفاف شأن السبت. والسبت: الذي يلي الجمعة[١٧]، وهو مصدر[١٨] لقوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، وهو عبارة عن الفراغ والاستراحة، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: ٩][١٩].

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ﴾: حقيقة القول عند أهل السنَّة.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٦٩-٤٧٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٧٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٠.
(٢) ينظر: زاد المسير ١/ ٨٠.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨١، والقرطبي ١/ ٤٤٠.
(٥) (وفي لفظة) ساقطة من ب.
(٦) ساقطة من ع.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) ينظر في (قد): مغني اللبيب ٢٢٦-٢٣٢.
(٩) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٠٨.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) في ب: علمتم.
(١٣) بعدها في ب: (إلى مفعول واحد كقولك: علمتم الخير والشر)، وهي مقحمة، وبعدها فيها: إلى، بدل (وإلى).
(١٤) النسخ الثلاث: علمت، والهاء ساقطة. وينظر: مجمع البيان ١/ ٢٤٧، وتفسير القرطبي ١/ ٤٣٩.
(١٥) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٥٩، ومجمع البيان ١/ ٢٤٧.
(١٦) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٤٠.
(١٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٧٣.
(١٨) ينظر: الكشاف ١/ ١٤٧، ومجمع البيان ١/ ٢٤٧.
(١٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٧٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٧٩، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٩٠.

﴿ كُونُواْ ﴾: أمر تكوين وإيجاد[1]، كقوله: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ ﴾[2] الآية [النحل: ٤٠]، وقوله: ﴿ فَقَالَ لَهَـا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًـا ﴾، الآية [فصلت: ١١].

وقولُ الله تعالى حقيقة، وقد أُكِّد بقوله: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤]، والتأكيد لنفي إيهام الاستعارة، وفي فحوى قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًـا ﴾، الآية [الشورى: ٥١] ما يدلُّ على أنَّ القول صفته حقيقة[3]، والأدلَّة عليه موجودة في سائر قصصه وأخباره وأوامره ونواهيه ووعده وإيعاده، وقول الجماد؛ فلأنَّ الله تعالى قد[4] أنشأ النطق في الأجزاء المؤلَّفة على بنية حيوانيَّة، قال الله تعالى: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ ﴾ [الأنبياء: ٧٩] فلولا أنَّ تسبيح الجبال بالقول حقيقة وإلا لم يكن لتخصيصه معنى.

﴿ قِرَدَةً ﴾: واحده[5] قِرْد، كالفِيل والفِيَلَة، وهو ضربٌ[6] من الوحوش يأتلف كالدُّبِّ، وتُسَمَّى الأنثى: قِشَّة[7].

والأُمَّة الممسوخة لا تتناسل عند أكثرهم؛ لأنَّهم لم يعيشوا فوق ثلاث[8]. وقيل: إنَّ هذه القِرَدَةَ منهم، ويجوز تناسل الممسوخ وبقاؤه[9]، وقد رُوِي أنَّ النبيَّ ﷺ تحرَّج عن أكل الضَّبِّ[10] وقال: (إنَّ أمَّة من بني إسرائيل مُسِخَت دوابَّ في الأرض ولا أدري أيَّ الدوابِّ هي)[11].

﴿ خَـٰسِـِٔينَ ﴾: متباعدين على الذُّلِّ والصَّغار[12]، وتقديره: خاسئينَ قِرَدَةً، وإلا يُقال: قردةً خاسئةً، لكن التقديم والتأخير لوفق رؤوس الآي[13].

٦٦ - ﴿ فَجَعَلْنَـٰهَا ﴾: أي: القرية، أو القردة، أو الأمَّة، أو العقوبة[14].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨١، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٠، والتفسير الكبير ٣/ ١١٠.
(٢) النسخ الأربع: إنما أمرنا إذا أردناه، وهو خطأ، وتتمة الآية: ﴿ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾.
(٣) في ب: حقيقته.
(٤) ساقطة من ع.
(٥) النسخ الأربع: واحد، والسياق يقتضي ما أثبت.
(٦) في ب: صنف.
(٧) ينظر: القاموس المحيط ٥٤٢ (قشش).
(٨) ينظر: النكت والعيون ١/ ١١٩، وتفسير البغوي ١/ ٨١، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٠.
(٩) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٤٠، والبحر المحيط ١/ ٤١٠.
(١٠) في ب: الدب، وهو تحريف. وينظر: شرح معاني الآثار ٤/ ٢٠٠-٢٠١، والتمهيد ١٧/ ٦٤-٦٦.
(١١) مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ١٢٣، وسنن أبي داود ٣/ ٣٥٣، والتمهيد ١٧/ ٦٦.
(١٢) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٧٢، وتفسير الطبري ١/ ٤٧٣-٤٧٤، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٨٠.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨١.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٧٤-٤٧٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٩٧، والمحرر الوجيز ١/ ١٦١.

﴿ نَكَٰلًا ﴾: (١٧و) عقوبة تنكل الناس عن الإقدام على مثل جريمة حَلَّت لأجلها[١]، ويُطلَق على المُعاقَب أيضًا. وهو[٢] اسم كالسَّحاب والشَّراب[٣].

﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾: قدَّامها. وبين الشيئين ما توسَّطهما من المكان أو الحال.

و(اليد): اسم للجارحة التي هي بمنزلة الجناح، ويُطلَق على معنى النعمة والقدرة والقضيَّة[٤] وغيرها. والأصل: يَدْيٌ[٥]، والجمع: الأيدي[٦].

و(خَلْف) الشيء: المكان الذي هو يُعرِض عنه[٧].

والمراد ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾: مَن وراءها مِن الأمم والقرى[٨].

وقيل[٩]: مَن شاهدها ومَن سمع بها.

و(المَوْعِظَة)[١٠]: مصدر كالمَوْجِدَة[١١]، ولم يلحق الهاء بالأكثر كالمَوْعِد والمَوْثِق. وهو قريب من النصيحة والإنذار[١٢].

وتخصيص (المتَّقين)؛ لأنَّهم هم المرادون بالاتِّعاظ وإن لزمت الحجَّة الكافَّة كقوله: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢][١٣].

٦٧ - ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾ إلى ستِّ آيات أو سبع: نزلت في قصَّة (عاميل) المقتول في بني إسرائيل بعد رجوع موسى عليه السلام بهم إلى مِصر، قتله ابنَا عمٍّ له ليرثاه، فطرحاه[١٤] بين قريتَين عظيمتَين[١٥]. ورُوِي أنَّ ابن أخ له قتله لينكح ابنته[١٦]. ورُوِي

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٩٢، وتفسير البغوي ١/ ٨١، والمحرر الوجيز ١/ ١٦١.
(٢) في ع: وهم.
(٣) في ك: والسراب.
(٤) بعدها في ب: والأصل، وهي مقحمة. وينظر: البحر المحيط ١/ ٤٠٣.
(٥) ينظر: الممتع ٢/ ٦٢٤، والمجيد (ط ليبيا) ٢٨٧، والبحر المحيط ١/ ٤٠٣.
(٦) ينظر: المجيد (ط ليبيا) ٢٨٧، والبحر المحيط ١/ ٤٠٣.
(٧) ينظر: لسان العرب ٩/ ٨٢ (خلف).
(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٨٠، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٩٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٦١.
(٩) ينظر: تلخيص البيان ٧، والوجيز ١/ ١١١، والكشاف ١/ ١٤٧-١٤٨.
(١٠) الآية نفسها: ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٧٧.
(١٢) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٤٤.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٧٧-٤٧٨، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٩٢، والبحر المحيط ١/ ٤١٠.
(١٤) في ع و ب: وطرحاه.
(١٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٨٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٦١، والجواهر الحسان ١/ ٢٥٩-٢٦٠.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٨١، وزاد المسير ١/ ٨٢، وتفسير القرطبي ١/ ٤٥٦.

أنّه طُرِح[1] على باب من أبواب المسجد، وكان لمسجدهم اثنا عشر بابًا، لكلّ سبط باب، فتخاصم الناس وتحاكموا إلى موسى عليه السلام، فحكم بحكم القَسَامَة[2]، وهو في التوراة على نحو ما في شريعتنا، غير أنّهم كانوا مُتَعَبَّدِينَ[3] في ما يُروى بأن يضعوا أيديَهم على بقرة مذبوحة، ثمَّ يحلفوا بالله الذي لا إلهَ إلا هو إلهِ بني إسرائيل ما قتلناه وما علمنا قاتلَه، فلمّا وقعت هذه الواقعة أبوا إلا تعيين القاتل، ولم يدفنوا المقتول أيّامًا، وآلَ بهم الأمر إلى الاختلاف والاقتتال، فلمّا طال الشرُّ شكَوا إلى موسى عليه السلام، فوعدهم الله تعالى إحياء المقتول على شريطةٍ ذكَرَها في هذه الآي لتبيين القاتل، ويكون ذلك آية على البعث والنُّشور، فاتّهموا نبيَّ الله، وغلوا في دين الله، وما كادوا يأتون بالشريطة لكثرة تمرُّدهم وتردُّدهم، ثمَّ قَسَت قلوبهم من بعد مشاهدة الآية، أو وقوع العلم بها، فهي كالحجارة أو أشدُّ قسوة، على ما وصفه الله تعالى[4].

و(إذ): ظرف على ما تقدَّم، ويحتمل أن يكون العامل فيه ﴿قَالُوٓاْ﴾.

ويحتمل أن يكون التقدير في (قالوا): فقالوا، إلا أنّه أسقط حرف العطف لاستقامة الجواب بذاته كما في قوله: ﴿قَالَ [فِرْعَوْنُ][5] وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، الآيات [الشعراء: ٢٣-٢٤][6].

﴿بَقَرَةً﴾: واحدة البَقَر[7]. والبقر: اسم الجنس[8]، والجمع: باقر وبقور[9].

وفي الآية دليل على ثبوت العموم؛ لأنَّ تقديرها: أنْ تذبحوا بقرة ما[10]، كما تقول للغلام: ناولني حصاة، وادعُ لي رجلاً، فحملوه على طريق الإجمال، ولم يتسارعوا إلى الائتمار والإقبال، فزلُّوا وأضلُّوا[11]. وقال ﷺ: (والذي نفس محمَّدٍ بيده لو اعترضوا على أيَّةِ بقرةٍ كانت فذبحوها

---

(١) (أنه طرح) ساقطة من ع.
(٢) القَسَامَة: أَيمَانٌ تُقسم على المتَّهَمِينَ في الدَّم، ينظر: التعريفات ٢٢٤، والتوقيف على مهمات التعاريف ٥٨١. وينظر أحكام القَسَامَة في تفسير القرطبي ١/ ٤٥٧-٤٦٢.
(٣) في ك و ع: متعدين.
(٤) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٥٦، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١١٢-١١٣.
(٥) من المصحف.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣-٤٤، وتفسير الطبري ١/ ٤٧٩، ومجمع البيان ١/ ٢٥٤.
(٧) ساقطة من ك. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٩٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٣، وتفسير القرطبي ١/ ٤٤٥.
(٨) تفسير القرطبي ١/ ٤٤٦.
(٩) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٦٣، وتفسير القرطبي ١/ ٤٤٦، وفيهما أنها تجمع على باقر وبقير وبيقور.
(١٠) ساقطة من ك و ب.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٠٢-٣٠٣.

لأجزأت عنهم، ولكن شدَّدوا فشدَّد الله (١٧ظ) على أنفسهم)[١].

و(الهزو)[٢]: مصدر أقيم مقام المفعول، كقوله: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ [البقرة: ٢٢]، يعني: مُسْتَهْزَأً به[٣].

و(الجهل): نقيض العلم[٤]، والشيء المجهول ما لا يُثبِتُ معلومًا مفعولاً.

وقد[٥] يكون بمعنى الاعتداء[٦]، قال الشاعر[٧]: [من الوافر]

ألا لا يَجْهَلَنْ[٨] أحَدٌ علينا فَنَجْهَلَ فوقَ جَهْلِ الجاهِلينا

والوجهان محتملان ههنا؛ لأنَّ مَن استهزأ في غير[٩] موضع الاستهزاء كان جاهلاً بقبحه، متعدّيًا في أمره.

٦٨ - ﴿ يُبَيِّن لَّنَا ﴾: تَبيينك الشيء: تصييرك إيَّاه بَيِّنًا. والبيان والإبانة والاستبانة بمعنى[١٠]. وهو الامتياز والاتِّضاح. والتمييز والإيضاح[١١] والتَّبيين: نقيض التَّلبيس، وغير التبيين.

﴿ مَا هِيَ ﴾: استفهام عن صفة[١٢] البقرة. والاستفهام عن الصفة[١٣] قد يكون تارة بلفظ (أيش) وتارة بلفظ (ما) وتارة بلفظ (مَن)، تقول[١٤]: أيش هذا، وما هذا، ومَن هذا. والاستفهام عن[١٥] الحال والهيئة يكون بلفظ (كيف).

وفيه دليل على أنَّ الصِّفة لا تُباين الذَّات بخلاف الحال والهيئة[١٦].

وقوله: ﴿ إِنَّهَا ﴾ يدلُّ على أنَّ تخصيص العموم لا يكون نَسخًا وإلا لَمَا صحَّت الكناية عن الأوَّل؛ لأنَّ النسخ عبارة عن الرفع والإزالة، والتخصيص عبارة عن النصِّ والإفراد[١٧].

(١) ينظر: سنن سعيد بن منصور ٢/ ٥٦٥، وكشف الخفاء ٢/ ٩.
(٢) الآية نفسها: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾.
(٣) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٥٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٩١، والبحر المحيط ١/ ٤١٥.
(٤) مجمع البيان ١/ ٢٥١، وتفسير القرطبي ١/ ٤٤٦.
(٥) مكانها في ب: ولكن قد.
(٦) ينظر: شرح المعلقات السبع ١٧٨، وفيه: أي لا يسفهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم.
(٧) سبق تخريجه ص ١٥.
(٨) في ع: لا يجهل.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) ساقطة من ب، وبعدها في ع: هو، بدل (وهو). وينظر: مجمع البيان ١/ ٢٥٢.
(١١) مكانها في ع: في الإيضاح.
(١٢) ساقطة من ع. وينظر: تفسير النسفي ١/ ٤٩، والبحر المحيط ١/ ٤١٦، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١١٤.
(١٣) النسخ الأربع: والصفة، بدل (عن الصفة)، والسياق يقتضي ما أثبت.
(١٤) في ع: يقول، وعبارة (ومن هذا) الآتية ساقطة منها.
(١٥) في ب: على.
(١٦) ساقطة من ع.
(١٧) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٢٣، وإرشاد العقل السليم ١/ ١١٣.

﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾: ليست بمُسِنَّة ولا التي لم تُنتج[(١)]، وقيل[(٢)]: البِكر: التي لم تحمل إلا بطنًا واحدًا.

﴿ عَوَانٌۢ ﴾: دون المسنَّة وفوق البِكر[(٣)]. ورُفِع لأنَّه خبر مبتدأ محذوف، أي: هي[(٤)] عَوان.

﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾: اختصار، وتقديره: بين ذلك وذلك[(٥)]، قال الله تعالى: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [النساء: ١٤٣]، ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [الفرقان: ٦٧]. وقيل: معناه: بين ذلك الوصف في الآيتَين، بين فِعلهم وبين فِعله.

وقوله: ﴿ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ يدلُّ على أنَّ الأمر غير مُجمَل، وأنَّهم لم يكونوا محتاجين إلى التفسير، ولكن شدَّدوا وتكلَّفوا ممَّا لم يكن عليهم[(٦)].

٦٩ - ﴿ مَا لَوْنُهَا ﴾: اللون اسم يعمُّ أعراضًا يتبيَّن به الجوهر لحاسَّة العين[(٧)].

﴿ صَفْرَآءُ ﴾: أي: لون اليرقان والزعفران، إلا أنَّ الصفراء قد يكون نعتًا[(٨)] للسود من الإبل، وذلك لأنَّ سوادها لا يخلو من صفرة[(٩)]. والدليل على أنَّه لم يُرِد ههنا السواد تأكيده بـ﴿ فَاقِعٌ ﴾؛ لأنَّه يُقال: أسود حالِك، وأصفر فاقع[(١٠)].

﴿ تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾: صفة للبقرة[(١١)].

والسرور: نقيض الحزن[(١٢)]. ويدلُّ على أنَّ المراد به الصفرة؛ لأنَّ الصفرة هي التي تسرُّ الناظرين[(١٣)].

٧٠ - ﴿ تَشَٰبَهَ ﴾: اشتبه والتبس[(١٤)]. وإنَّما لم يقل: تشابهت؛ لأنَّ البقر اسم الجنس[(١٥)].

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥٢-٥٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٢، ومجمع البيان ١/ ٢٥٢.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٨٦، وشرح القصائد التسع المشهورات ٢/ ٦٢١، ولسان العرب ٤/ ٧٨ (بكر).
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٥٠، ومجمع البيان ١/ ٢٥٢.
(٤) النسخ الثلاث: هو. وينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٩٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٢.
(٥) ينظر: الكشاف ١/ ١٤٩، والمجيد (ط ليبيا) ٢٩٠، والبحر المحيط ١/ ٤١٦.
(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٨٥، وتفسير القرطبي ١/ ٤٤٩، والبحر المحيط ١/ ٤١٧.
(٧) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٥٢.
(٨) في ك وع: نعت، وهو خطأ.
(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥٣، وتفسير الطبري ١/ ٤٩٠؛ والمحرر الوجيز ١/ ١٦٣.
(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥٤، وتفسير الطبري ١/ ٤٩٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٨٥-٣٨٧.
(١١) ينظر: القطع والائتناف ١٤٨، ومجمع البيان ١/ ٢٥٦.
(١٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ١٧٧.
(١٣) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٦٣، وتفسير القرطبي ١/ ٤٥١، والبحر المحيط ١/ ٤١٧ و٤١٨.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٩٦، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٩٨، وتفسير البغوي ١/ ٨٣.
(١٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٥٤-١٥٥، وتفسير البغوي ١/ ٨٣، والقرطبي ١/ ٤٥١.

قال ﷺ: (لولا أنّهم استَثْنوا[١] لَمَا اطَّلعوا على قاتله). وفي هذا ونظائره دليل على أنّ الأمور[٢]، خيرها وشرُّها، بمشيئة الله[٣].

٧١ - ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾: إنّما ارتفع لأنّه صفة معيَّنة وليس بجنس[٤]، ومن حقِّ (لا) أنْ تُبْنى مع الأجناس، فكأنّه قال: ليس بذَلُولٍ لإثارة الأرض[٥].

والذَّلُول: المُسَخَّر[٦].

وإثارة الأرض: حرثها[٧] وقلبها.

وقيل[٨]: ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ مستأنف غير متَّصل[٩] بما قبله، واستحسن[١٠] الوقف (١٨و) على قوله: (لا ذَلُول). وقيل: (لا ذَلول)، أي: ليس بذَلُول للحمل والرُّكوب.

و﴿ٱلْحَرْثَ﴾ اسم ههنا، ويجوز أن يكون مصدرًا كالحِراثة[١١]. وهو يُطلَق على ما لم ينبت من البذر فإذا نبت فهو زرع[١٢]. ويجوز تبقية اسم الحرث ولا يجوز تقديم اسم الزرع. وإنّما تسقي البقر الأرض بالدَّوالي إذا كانت مرتفعة.

﴿مُسَلَّمَةٌ﴾: صفة للبقرة[١٣]، ويجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف[١٤].

ومعناه: مصونة عن الآفات، وهي[١٥] العيوب والتسخير[١٦].

﴿لَّا شِيَةَ﴾: لا لمعة[١٧]. وعن سعيد بن جبير والحسن: كانت صفراء الظِّلْف والقرن[١٨].

---

(١) في الآية نفسها: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٣، وفتح الباري ٦/ ٤٤٠.
(٢) في ك وع: الأمر.
(٣) ليس في ب.
(٤) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٩٤.
(٥) ينظر: القطع والائتناف ١٤٨، وزاد المسير ١/ ٨٤.
(٦) ينظر: لسان العرب ١١/ ٢٥٧ (ذلل).
(٧) النسخ الثلاث: خبرها. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٩٨، ومجمع البيان ١/ ٢٥٣.
(٨) ينظر: النكت والعيون ١/ ١٢٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٤، وتفسير القرطبي ١/ ٤٥٣.
(٩) في ع: مستأنف، وهو سهو.
(١٠) في ك: ليستحسن.
(١١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤١٣.
(١٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٥٣.
(١٣) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٦، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٩٩، ومجمع البيان ١/ ٢٥٦.
(١٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٩٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٩٤، وتفسير القرطبي ١/ ٤٤٩.
(١٥) في ب: وعن.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٩٩، والكشاف ١/ ١٥٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٤.
(١٧) الكشاف ١/ ١٥٢، وتفسير النسفي ١/ ٥٠.
(١٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٨، وتفسير الطبري ١/ ٤٩٠، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٣.

و﴿ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾: اسم للوقت الموجود، أعني: الحال[١]. وهو منتصب على الظرف، والعامل فيه ﴿ جِئْتَ ﴾.

والمجيء: الإتيان[٢].

﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾: أي: ما لا يندفع بالدفع، ولا يلتبس[٣].

وههنا اختصار، وتقديره: فوجدوها واشتروها فذبحوها[٤].

جاء في التفسير أنّهم وجدوها عند غلام، قال ابن عبّاس: كان ابوه استودع اللهَ تعالى هذه البقرة، وهي عجل، فشبَّت في الغيضة[٥] كالوحش، فلمّا كبر الغلام مكّنته من نفسها فاتى بها أُمَّهُ، فلمّا ساوموا بها اليتيم قالت أُمُّه: لا تَبِعْها حتى تُشاوِرَني، وكان حينئذ[٦] ثمن البقرة [يساوي][٧] ثلاثة دنانير، فأبى الغلامُ وأمُّه بَيْعَها إلا بمِلْءِ مَسْكِها ذهبًا، فاشتَرَوا بذلك[٨]. وقال السدّي: كان الغلام بارًّا بأبيه، جاءه رجل بلؤلؤ فابتاعه منه بسبعين ألفًا، وكان في اللؤلؤ فضل، فقال: إنّ أبي نائم والمفتاح تحت وسادته، فأنظرني ولك عشرة آلاف زيادة[٩]، فقال الرجل: وأنا أحطُّ عشرة آلاف على[١٠] أن توقظَ أباك، قال الغلام: وأنا أزيد عشرين على أن تنظرني ساعة، فلم يزل يزيد هذا ويحطُّ ذلك حتى استيقظ أبوه، فأعقبه الله ببرِّه بأبيه نفاسة تلك البقرة حتى اشترَوها بوزنها عشر مرّات ذهبًا[١١]. قال وهب[١٢]: كانت البقرة للقاتل. وعن أبي العالية: كانت لعجوز قيِّمة على أيتام[١٣].

﴿ وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾: على الذمّ لكثرة تردُّدهم[١٤].

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٩٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٩٥.
(٢) العباب الزاخر ٦٩ (جيأ).
(٣) في الأصل وع و ب: ولا تلتبس. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٤، والكشاف ١/ ١٥٢.
(٤) ينظر: الكشاف ١/ ١٥٢، وتفسير النسفي ١/ ٥١، والبحر المحيط ١/ ٤٢٢.
(٥) الأجمة، وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجرُ. الصحاح ٣/ ١٠٩٧ (غيض).
(٦) ساقطة من ب.
(٧) من ب.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٢-٨٣، والكشاف ١/ ١٥٢-١٥٣، وتفسير القرطبي ١/ ٤٥٤-٤٥٥. ومَسْكُها: جلدها، ينظر: لسان العرب ١٠/ ٤٨٦ (مسك).
(٩) في الأصل وع و ب: وزيادة، والواو مقحمة.
(١٠) في ك وع: عما.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٨١-٤٨٢، وزاد المسير ١/ ٨٥، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١١٣.
(١٢) لم أجد قوله.
(١٣) في الأصل وع و ب: اليتامى. وينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ١١٢.
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٤، والكشاف ١/ ١٥٢، ومجمع البيان ١/ ٢٦١.

٧٢ - ﴿ فَادَّارَأْتُمْ ﴾[(١)]: تدافعتم. صُيِّرت التاء دالاً وأُدغِمَت في الدَّال، فصارت المُدغَمة ساكنة، فابتُدِئ بها بهمزة الوصل[(٢)]، نظيره: ﴿ اثَّاقَلْتُمْ ﴾ [التوبة:٣٨] و﴿ تَسَّاءَلُونَ ﴾[(٣)] [النِّساء:١].

والدَّرْء: الدفع[(٤)].

﴿ مُخْرِجٌ ﴾: مظهر[(٥)]، والإخراج: الإبراز والإظهار[(٦)].

٧٣ - ﴿ اضْرِبُوهُ ﴾: الهاء كناية عن الميِّت أو المقتول[(٧)] أو الشخص أو الإنسان أو الرجل[(٨)].

﴿ بِبَعْضِهَا ﴾: ببعض البقرة[(٩)]، قال ابن عبَّاس[(١٠)]: إنَّه العظم الذي يلي الغضروف، وعن الضحَّاك أنَّه لسانها[(١١)]، وعن قَتادة وعكرمة أنَّه فَخِذُها[(١٢)]، وخصَّ الكلبيُّ الفَخِذَ اليمنى[(١٣)]، وعن سعيد ابن جبير أنَّه عَجْبُ ذَنَبِها الذي تُرَكَّبَ عليه الخَلق ولا تأكله الأرض[(١٤)]، وعن السدِّي أنَّه المُضْغَة التي بين كَتِفَيْها[(١٥)]، وقيل[(١٦)]: هو الأُذُن.

والكاف[(١٧)] للتشبيه. و(ذلك): إشارة إلى إحياء عاميل[(١٨)].

---

(١) في ع: اداركتم، وهو خطأ. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٩١، والنكت والعيون ١/ ١٢٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٨٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٩٥.

(٣) بتشديد السين، وقرأ بها من السبعة نافع وابن كثير وابن عامر ورويت عن أبي عمرو، ينظر: السبعة في القراءات ٢٢٦، ومعاني القراءات ١/ ٢٨٩، والتجريد لبغية المريد ٢٠٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٥٣، والنكت والعيون ١/ ١٢٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٩٥.

(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٩٢، والنكت والعيون ١/ ١٢٥، والوجيز ١/ ١١٢.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٠٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٠٩، والكشاف ١/ ١٥٣.

(٨) ينظر: الكشاف ١/ ١٥٣.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥٥، وتفسير الطبري ١/ ٥٠٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٩٢.

(١٠) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٤، وزاد المسير ١/ ٨٦، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١١٦.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٤، ومجمع البيان ١/ ٢٦٣، وزاد المسير ١/ ٨٧.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٠٩-٥١٠، والنكت والعيون ١/ ١٢٥، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٠٥.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٨، وتفسير البغوي ١/ ٨٤، وزاد المسير ١/ ٨٧.

(١٤) ساقطة من ب. وينظر: النكت والعيون ١/ ١٢٥، وتفسير البغوي ١/ ٨٤، وزاد المسير ١/ ٨٧. والعَجْبُ والعُجْبُ مِن كلِّ دابَّةٍ: ما انضمَّ عليه الوركان من أصل الذَّنَب المغروز في مؤخَّر العَجُز، وقيل: هو أصل الذَّنَب كلِّه، لسان العرب ١/ ٥٨٢ (عجب).

(١٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥١٠، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٠٤-٣٠٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٥.

(١٦) ينظر: النكت والعيون ١/ ١٢٥، والكشاف ١/ ١٥٣.

(١٧) في قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ ﴾. وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٩٦.

(١٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٤، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٥، ومجمع البيان ١/ ٢٦٣.

والإحياء ههنا (١٨ظ) تركيب الروح في الجسد.

و(المَوْتى): جمع مَيِّت[١]، وأصله عند الفرّاء: مَوِيت، كصَرِيع وصَرْعَى، وجَرِيح وجَرْحَى، فاستُثْقِلَت الكسرة على الواو والخروج من الواو إلى الياء، فجُعِلَ ياء، فأُدغِمَت الياء في الياء[٢]. وقيل[٣]: أصله: مَيْوت.

﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾: والرؤية: حقيقة المشاهدة، واراءتك الشيء شيئًا تحصيلك رؤيته إياه[٤]. قيل: المخاطَبون[٥] هم اليهود، والمراد آباؤهم، والآياتُ إحياءُ عاميل وغيرُه ممّا كان في بني إسرائيل[٦]. وقيل: هم اليهود والعرب، والآيات إخبار النبيِّ ﷺ عمّا لم يَشهده ولم يسمع به من الثَّقَلَيْن[٧].

﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾: تفقهون[٨]، والمراد ههنا استعماله والانتفاع به[٩].

٧٤ - ﴿ قَسَتْ ﴾: جفت وصلبت، وهي صلابة مذمومة[١٠]، يُقال: درهم قَسِيٌّ على وزن شَقِيٍّ، وهو الرَّديُّ المغشوش، وذلك لأنّه أشدُّ صلابة من الفِضَّة المحضة.

﴿ مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾: أي: بعد إحياء عاميل[١١].

﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ ﴾: أي: مثل الحجارة[١٢].

و﴿ أَوْ ﴾ بمعنى الواو[١٣]. وقيل[١٤]: بمعنى (بل) إلا أنّه[١٥] في مثل هذا الموضع لاستدراك الصواب بالأصوب.

---

(١) ينظر: لسان العرب ٢/ ٩١ (موت).

(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٢/١٧٦.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/١١٦، والممتع ٢/ ٤٩٨.

(٤) لعلها مقحمة.

(٥) في ك و ع: المخاطبين.

(٦) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٦٢ و٢٦٣، والبحر المحيط ١/ ٤٢٥.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥١١، ومجمع البيان ١/ ٢٦٣-٢٦٤.

(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٩٤.

(٩) ينظر: الكشاف ١/١٥٣، ومجمع البيان ١/ ٢٦٣.

(١٠) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٥، والمحرر الوجيز ١/١٦٦، وزاد المسير ١/ ٨٨.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥١٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٥٥، والكشاف ١/ ١٥٥.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥١٤، والكشاف ١/ ١٥٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٦.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٨٣-٢٨٤، وتفسير الطبري ١/ ٥١٤، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٩٥.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥١٤، والنكت والعيون ١/ ١٢٧، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٦.

(١٥) النسخ الثلاث: أن.

﴿أَشَدُّ﴾: أي: أغلظ[١]. وإنَّما ارتفع (أشدُّ) عطفًا على الخبر وهو الكاف[٢]، ويجوز أن تكون[٣] كاف التشبيه في محلِّ الإعراب، قال الشاعر[٤]: [من البسيط]

أَتَنْتَهونَ ولا يَنْهى ذَوي شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَذهبُ فيهِ الزَّيْتُ والفُتُلُ

فأخبر عن الكاف، والإخبار عن الاسم لا غير دلَّ على أنَّه يقبل الإعراب في التقدير.

ولفظة (أشدُّ) ههنا للمبالغة في التفضيل[٥]، يُقال: اليوم أشدُّ بردًا من أمس.

ونصب ﴿قَسْوَةً﴾ على التفسير[٦].

والألف واللام في ﴿ٱلْحِجَارَةِ﴾ لاستغراق الجنس[٧].

و(ما)[٨]: بمعنى الذي[٩]، وهو في محلِّ النصب لمكان (إنَّ)[١٠].

والهاء في ﴿مِنْهُ﴾ كناية عن (ما)[١١].

﴿يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: أي: ماء الأنهار[١٢]، كقولهم: سال الميزاب أو الوادي.

﴿يَشَّقَّقُ﴾: يتشقَّق[١٣] وينفلق فيخرج منه بَلَل وماء لا يبلغ الأنهار[١٤]. وهذا يدلُّ على جواز التضمين والتوليد.

﴿مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾: أي: من سبب رهبة الله[١٥].

وهذا يدلُّ على أنَّ الجوهر محلٌّ للمعاني من الإرادة والتمييز والخَشية والنطق والألم واللذَّة إن أوجد الله فيه، سواء كانت فيه الحياة والقدرة أو لم تكن، ولأنَّه لا تعلُّقَ لهذه المعاني بالحياة والقدرة[١٦] كالظهور والخَفاء والقيام والبقاء، بخلاف الكَسْب والاختيار لأنَّهما مختصَّان بالحياة،

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٥.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥١٤، وإعراب القرآن ١/ ٢٣٨، والكشاف ١/ ١٥٥.
(٣) في ك و ع: يكون.
(٤) الأعشى، ديوانه ١١٣، والأشباه والنظائر ٧/ ٢٧٩.
(٥) ينظر: الكشاف ١/ ١٥٥، والتفسير الكبير ٣/ ١٢٩، والبحر المحيط ١/ ٤٢٩.
(٦) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٩٦، وتفسير القرطبي ١/ ٤٦٤.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٥.
(٨) الآية نفسها: ﴿لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.
(٩) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٣٠.
(١٠) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٨، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٩٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٦.
(١١) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٧، وتفسير القرطبي ١/ ٤٦٥.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥١٥، ومجمع البيان ١/ ٢٦٨.
(١٣) ساقطة من ك و ب. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٥١٥، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٠٩، والكشاف ١/ ١٥٥.
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٧، وتفسير القرطبي ١/ ٤٦٤.
(١٥) ينظر: التفسير الكبير ٣/ ١٣١.
(١٦) (أو لم تكن... والقدرة) مكررة في ب.

لأنّا نشاهد[١] الجماد واهتزازه ونَضارته وذُبوله، وتَعَرِّي الحيوان عن هذه المعاني كلّها أو بعضِها[٢].

وهذه المسألة يمكن أن تُبنى على مسألة عذاب القبر، أو تُبنى مسألة عذاب القبر عليها.

و(الغافل)[٣]: نقيض الخبير، وقد يكون نقيض المشغول، يُقال: غَفَلَ عنه، أي: شُغِل عنه[٤].

٧٥ – وقوله: ﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ** ﴾: نزلت شأن المؤمنين [مِن][٥] حيث طمعوا في شهادة اليهود لهم، ورجَوا نصرهم إيّاهم على مشركي العرب[٦].

والطمع قريب من الرجاء والتوقُّع[٧]، قال إبراهيم: ﴿ **وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى** ﴾ [الشعراء: ٨٢]. وهذا يقتضي تفخيم الطمع وتبعيد ما طمعوا فيه[٨].

ثمَّ بيَّن جهة التفخيم[٩] والتبعيد **(١٩و)** فقال: ﴿ **وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ** ﴾ أي: طائفة وقطعة منهم، وهم الأحبار يسمعون كلام الله من رسلهم ثمَّ يُحرِّفونه؛ يعوجونه باللحن كقولهم[١٠]: حطا مكان حِطَّة. أو التأويل كتوجيههم الخطاب في التوراة بقوله: تمسَّكوا بهذه الشريعة أبدًا ما دامت رؤوسكم على أبدانكم أو ما دامت السموات والأرض إلى المكلَّفين بشريعة صاحب الحمار وصاحب الجمل، المذكورَين في التوراة، المرسلَين بالإعجاز، وهما عيسى ابن مريم ومحمَّد خاتم النبيِّين صلوات الله عليهما وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، فهذا ونحوه تحريفهم[١١].

﴿ **مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ** ﴾: أي: فهموه[١٢].

﴿ **وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾: معناه وقت التفهم[١٣]، أو يعلمون أنهم مُحرِّفون[١٤].

---

(١) مكررة في ك، وبعدها: للجماد، بدل (الجماد).

(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٥-٨٧، والتفسير الكبير ٣/ ١٣٠-١٣١، والبحر المحيط ١/ ٤٣١-٤٣٢.

(٣) الآية نفسها: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾.

(٤) ينظر: لسان العرب ١١/ ٤٩٨ (غفل).

(٥) من ك.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥١٨، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣١٣، والبحر المحيط ١/ ٤٣٨.

(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٧، ومجمع البيان ١/ ٢٧٠، والبحر المحيط ١/ ٤٣٥.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٥٨، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣١٤، وزاد المسير ١/ ٨٨.

(٩) (وتبعيد... التفخيم) ساقطة من ب.

(١٠) ساقطة من ك، وبعدها في ع: هطا، بدل (حطا). وينظر: مجمع البيان ١/ ٢٧٠، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١١٩.

(١١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٣٨-٤٣٩.

(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٩٨، والكشاف ١/ ١٥٦، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١١٩.

(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٧.

(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣١٣، والكشاف ١/ ١٥٦، ومجمع البيان ١/ ٢٧١.

ويُروى أنَّ المراد بالـ(فريق) مَن حرَّف كلام الله مِن جملة السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام، وذلك أنَّهم سمعوا كلام الله: (أنا الله[1] ربُّكم لا إلهَ إلا أنا الحيُّ القيُّوم، فلا تعبدوا إلهًا غيري، ولا تُشركوا بي شيئًا، ولا تجعلوا لي شبهًا)، فلمّا سمعوا ذلك خرجت أرواحهم[2] من أجسادهم ثمَّ عادت إليهم، فقالوا وهم سجود: إنَّا لا نستطيع كلامَ ربِّنا، فكن أنت يا موسى بيننا وبين ربِّنا، فكانوا يسمعون بوساطة[3] موسى عليه السلام بعد ذلك، فلمّا رجعوا إلى قومهم سألهم قومهم فصدقوهم[4] المقال إلا الذين لم يُرد الله أن يُطهِّرَ قلوبهم فإنَّهم حرَّفوا وقالوا: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أتْبَعَ أوامره ونواهيَه قولَه: (إن لم[5] تستطيعوا فلا عليكم وافعلوا كذا وكذا)، فعيَّر الله تعالى كَفَرَةَ بني إسرائيل في وقت النبيِّ ﷺ بمتقدِّميهم أولئك[6].

٧٦ - ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾: نزلت في منافقي أهل التوراة[7].

﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم ﴾: ألف الاستفهام للتقريع واللَّوْم[8].

والتحديث[9] كالتَّكليم، والحديث هو الكلام.

و(ما): في محلِّ الجرِّ بالباء، وتقديره: بحديث[10].

﴿ بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ ﴾: قال مجاهد والسدِّي[11]: بما حكم الله عليكم من المَسخ والعذاب، أو الإيمان والنُّصرة. وعن ابن عبّاس والحسن وأبي العالية وقَتادة[12]: هو حَلُّ ما ينعقد وينغلق، أي: بما كشف الله عليكم من نعت خاتم النبيِّين، عن الكلبيّ.

﴿ لِيُحَآجُّوكُم ﴾: ليخاصموكم[13]. والمُحاجَّة هي المُخاصَمة بالحُجَّة، والحُجَّة: معنى تثبت به الدَّعوى، وتُقام[14] مقام البيِّنة، والحَجُّ هو الغَلَبَة بالحُجَّة[15].

---

(١) ليس في ك.
(٢) ساقطة من ك.
(٣) في ك: بواسطة.
(٤) في ب: فصدقهم.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٧، والكشاف ١/ ١٥٦، وزاد المسير ١/ ٨٨-٨٩.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٢٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٩٨، والوجيز ١/ ١١٣.
(٨) ينظر: الكشاف ١/ ١٥٦.
(٩) في ك: والحديث.
(١٠) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٤٠ وقدره: بفتح.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٢٤، ومجمع البيان ١/ ٢٧٢، والبحر المحيط ١/ ٤٤٠.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٢٣-٥٢٤، ومجمع البيان ١/ ٢٧٢-٢٧٣، وزاد المسير ١/ ٨٩.
(١٣) تفسير القرآن الكريم ١/ ٣٩٩، وتفسير البغوي ١/ ٨٧.
(١٤) في ب: ويقوم.
(١٥) (والحجة معنى... بالحجة) ساقطة من ع. وينظر: مجمع البيان ١/ ٢٧٢.

والهاء في ﴿ بِهِۦ ﴾[1] كناية عن الحديث[2].

ومُحاجَّة المؤمنين إيّاهم عند ربِّهم مُخاصمتهم إيّاهم على قضيَّة حكم ربِّهم في الدنيا للدعوة، وفي الآخرة للشهادة عليهم، كما تقول[3]: خاصمه عند القاضي.

﴿ عِندَ ﴾: بمعنى (في)[4]، وقيل[5]: تقديره: عند ذِكر ربِّكم.

٧٧ - ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ ﴾: ألف استفهام للتقريع واللَّوم[6].

﴿ مَا يُسِرُّونَ ﴾: [ما][7] يكتمون، والمراد به تلاومهم[8].

﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾: إقرارهم[9].

وفي الآية دلالة[10] أنَّ الحُجَّة لازمة إيّاهم بعلمهم، كما أنّه لازمة[11] بقولهم.

٧٨ - ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾: نزلت في المقلِّدين من أهل الكتاب[12]. **(١٩ظ)**

و(أمِّيُّون): رفع على الابتداء عند البصريِّين[13]، وعند الكوفيِّين على أنّه خبر بحرف خافض وليس باسم بحرف[14].

والأُمِّيُّ: الذي لا يعرف الكتابة، وهو منسوب إلى الأُمِّ، والأُمُّ هو الأصل، قال الله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٣٩]، وإنَّما نُسِب إلى الأصل لأنّه باقٍ على أصل الفِطرة[15].

﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾: أي: معناه وكتابته[16].

﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾: جمع أُمْنِيَّة، وهي القراءة، قال الله تعالى: ﴿ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ

---

(١) في ب: فيه، وهو خطأ.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٤٠.

(٣) في ك: يقول. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٧، والقرطبي ٢/ ٤.

(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣١٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٩، وتفسير القرطبي ٢/ ٤.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٦٩، وتفسير القرطبي ٢/ ٤، والبحر المحيط ١/ ٤٤٠-٤٤١.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٤، والبحر المحيط ١/ ٤٤١.

(٧) من ب.

(٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ١٢٠.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٢٧، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٢٠.

(١٠) في ب: دليل.

(١١) (إياهم بعلمهم كما أنه لازمة) ساقطة من ب. وينظر: البحر المحيط ١/ ٤٤١.

(١٢) ينظر: الكشاف ١/ ١٥٧، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٩، والبحر المحيط ١/ ٤٤٢.

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٥٩، وإعراب القرآن ١/ ٢٤٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٩٨.

(١٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٩٨ وفيه أنه مرفوع بالجار والمجرور ارتفاع الفاعل بفعله.

(١٥) ينظر: النكت والعيون ١/ ١٣٠، وتفسير البغوي ١/ ٨٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٦٩.

﴿أَمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢][1].

ونصب (الأمانيَّ)؛ لأنَّه مستثنى عن منصوب، كقولك: ما رأيتُ زيدًا إلا وجهَه[2].

﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾: أي: وما هم إلا ظانِّين، قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٣][3].

٧٩ - ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾: نزلت في أحبار اليهود[4]، وفيها دلالة أنَّهم أسوأ حالاً، وأشدُّ ذمًّا من الأمِّيِّين.

و(الوَيْل): الحزن والبؤس ومشقَّة العذاب[5]، قال الفرَّاء[6]: الأصل فيه (وَيْ)، ثمَّ وُصِلَت به اللام وأعرب.

وعن أبي سعيد الخدري عن النبيِّ ﷺ أنَّ الويل وادٍ في جهنَّم يهوي الكافر أربعين خريفًا لا يصل إلى قعره[7]. وعن ابن عبَّاس[8] وأبي عياض: الويل صهريج في النار[9]، والصهريج كالحوض[10].

وإنَّما أكَّد الكتابة باليد لأنَّه أراد به[11] كتابتهم أشياء من تِلقاء أنفسهم في التوراة، كقوله[12]: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٠].

﴿مِّمَّا كَتَبَتْ﴾: أي: من أجل ما.

و(الأيدي): جمع يَد، وأصله: يَدْي، وتصغيره: يُدَيَّة[13].

و(الكَسْب)[14]: قريب من الاجتلاب لا يوجد إلا مع الوسع[15].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٩، وتفسير غريب القرآن ٥٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٥٩.

(٢) أجمعت المصادر التي بين يدي على أنه استثناء منقطع، ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٤٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٩٨، والبحر المحيط ١/ ٤٤٢.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٠٠، وتفسير البغوي ١/ ٨٨، ومجمع البيان ١/ ٢٧٦.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٦-٧.

(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٠١، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٢١.

(٦) ينظر: زاد المسير ١/ ٩١، وتفسير القرطبي ٢/ ٨.

(٧) ينظر: صحيح ابن حبان ١٦/ ٥٠٨، والمستدرك ٢/ ٥٥١، والتخويف من النار ٨٤.

(٨) (ابن عباس) ليس في ك و ب.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٣٤، والقرطبي ٢/ ٨، والتخويف من النار ٨٥.

(١٠) ينظر: لسان العرب ٢/ ٣١٢ (صهرج).

(١١) في ع: بهم.

(١٢) في ب: كقولك، وهو خطأ. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٣٦، والنكت والعيون ١/ ١٣٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٩.

(١٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٨١، والممتع ٢/ ٦٢٤، والبحر المحيط ١/ ٤٣٧.

(١٤) الآية نفسها: ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾.

(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٢٢-٣٢٣، ومجمع البيان ١/ ٢٧٧-٢٧٨.

٨٠ - ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾: نزلت في اليهود أيضًا حيث زعموا أنّهم لا يُعذَّبون في النار إلا سبعة أيّام عند الله، وهي سبعة آلاف سنة من أيّام الدنيا، وهي مُدَّة الناس في الدنيا، عن ابن عبّاس[١]. وعنه أنّهم زعموا أنّهم لا يُعذَّبون إلا سنين بعدد الأيّام التي عبدوا فيها العجل[٢]. وكذلك يُروى عن قَتادة وعن أبي العالية أنّهم زعموا أنَّ الله عزَّ وجلَّ غضب عليهم في أمر فأقسم أن يُعذِّبهم في النار، فلا يُعذِّبهم إلا أيّامًا قلائل لتحلَّة القسم[٣].

وقولهم هذا يحتمل وجوهًا أربعة: إمَّا يعتقدون فناء النار كالدنيا[٤]، أو كانوا يظنُّون أنَّ أيّام الآخرة تُداولُ بين الناس كأيّام الدنيا، أو كانوا يَرَون أنفسهم مؤمنين مجرمين فأثبتوا شفاعة الأنبياء والصالحين لأنفسهم كما نُثبتُها، أو كانوا وجدوا في كتبهم: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [مريم: ٧١-٧٢] فعَدُّوا أنفسهم من المتَّقين، فأنزل الله ردّاً عليهم وتكذيبًا لهم.

و(المَسُّ): قريب من الإصابة، قال الله تعالى: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ [يوسف: ٨٨][٥]. وحقيقة المَسِّ اللمس، وهو يكون بحس ولا يكون بحس[٦].

و(الأيّام)[٧]: جمع يَوْم، وأصله: أَيْوَام، اجتمعت الياء والواو على ما قدَّمنا[٨].

و(العدد): اسم كميَّة المجموع بين الواحد والعدم[٩]، وإنّما أعني بالواحد الجزء الذي لا يضمن العدد في نفسه، وبالعدم ما[١٠] لا يثبت معقولاً موجودًا. **(٢٠و)**

وقد حصل العُرف بإطلاق العدد على الجمع القليل، قال الله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، و﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، و﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، و﴿أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾[١١] [هود: ٨]، و﴿لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ [هود: ١٠٤]، وذلك لأنَّ عدَّ الجمع

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٨٣، وتفسير الطبري ١/ ٥٤٠، والنكت والعيون ١/ ١٣٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٣٩، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٢٣، وتفسير البغوي ١/ ٨٩.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٣٨-٥٣٩، وتفسير البغوي ١/ ٨٩، وزاد المسير ١/ ٩١-٩٢.

(٤) في ع: في الدنيا، وبعدها: وكانوا، بدل (أو كانوا). وينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٣٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٠٤، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٢٣.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٣٧.

(٦) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٧٩، والبحر المحيط ١/ ٤٣٧.

(٧) الآية نفسها: ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾.

(٨) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ٣٥، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٨٢، ولسان العرب ١٢/ ٦٤٩ و٦٥٠ (يوم).

(٩) ينظر: التعريفات ١٩١، والتوقيف على مهمات التعاريف ٥٠٦.

(١٠) ساقطة من ك.

(١١) ليس في ك.

القليل في مقدور العامَّة بخلاف الجمع الكثير[١].

وحرفا الاستفهام ههنا للتلجئة[٢] إلى أحد معنيَيْن: إمَّا إثبات الخلاف بإبراز الحُجَّة، أو الاعتراف بثبوت ما يدَّعيه الخصم، نظيره قوله: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴾ [النازعات:٢٧]، وقوله: ﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ [الزخرف:٥٨].

وقيل[٣]: ألف الاستفهام ههنا للإنكار، و(أَمْ) بمعنى (بلْ).

وإنّما لم يقل: (أَاتَّخذتم)؛ لأنَّ همزة الوصل للابتداء، وقد أمكن الابتداء ههنا بغيرها فلم تثبت[٤].

وإخلاف الوَعد والعَهد تقليبهما عن وجوههما. و(المُخالَفة): المُضادَّة[٥].

٨١ - ﴿ بَلَىٰ ﴾: نقيض (نعم)، وهو نفي لقولهم: ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾[٦].

و(بلى)[٧] موضوع على أصله مثل (عَلى) عند البصريِّين[٨]، وعند الكوفيِّين أصله: (بل) ثمَّ زِيدَ الياء لَمّا جعلوه مستقلاً بنفسه فَرْقًا بينه وبين ما لا يستقلُّ بنفسه[٩].

﴿ سَيِّئَةً ﴾: خصلة سيِّئة، نقيض: خصلة[١٠] حسنة. ووزنها (فَعِيلَة) في قياس قول الفرّاء وأهل الكوفة[١١].

﴿ وَأَحَٰطَتْ ﴾: إحاطة الأعراض: عمومها، وإنّما يكون عموم الخطايا[١٢] عند عدم الإيمان، نعوذ بالله[١٣].

---

(١) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٨٠.

(٢) في ب: للتجلية، وهو تحريف. والمراد قوله في الآية نفسها: ﴿ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٣/ ١٤٢، والبحر المحيط ١/ ٤٤٥.

(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٢٤، ومجمع البيان ١/ ٢٧٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٨٢.

(٥) ينظر: لسان العرب ٩/ ٩٠ (خلف).

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٢٤-٣٢٥، والكشاف ١/ ١٥٨، وزاد المسير ١/ ٩٢.

(٧) (نقيض نعم... وبلى) ليس في ع.

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٨٢، وتفسير القرطبي ٢/ ١١، والبحر المحيط ١/ ٤٣٨.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٥٢-٥٣، وتفسير الطبري ١/ ٥٤٢-٥٤٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٧١. وينظر: في أحكام (بلى): أمالي السهيلي ٤٤، ورصف المباني ١٥٧، ومغني اللبيب ١٥٣.

(١٠) (سيئة نقيض خصلة) ساقطة من ب.

(١١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٧٩٥ (مسألة ١١٥).

(١٢) في ب: الخطا، و(يا) ساقطة.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٤٤-٥٤٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٠٥، وتفسير البغوي ١/ ٨٩-٩٠.

٨٣ - ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾[١]: رفع عند الكسائي لحذف[٢] الناصب، تقديره: أن لا يعبدوا[٣]، وأنشد[٤]: [مِن الطَّويل]

ألا أيُّهذا الزَّاجِري أَحضرُ الوَغى ... وأنْ أَشْهَدَ اللذَّاتِ هلْ أنتَ مُخْلِدِ

نظيره: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾ [الزمر: ٦٤]، وقوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦][٥].

وفي أحد أقوال الفرّاء[٦] أنّه خبر بمعنى النهي، وكَون الخبر بمعنى النهي[٧] ككَونه بمعنى الأمر [في قوله تعالى][٨]: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ولهذا قرأ أُبَيّ[٩]: (وإذ أخذنا ميثاقَ بني إسرائيلَ لا تَعبُدُوا[١٠] إلا اللهَ). وفي قوله الآخَر[١١]: جواب القسم، إذ الميثاق هو العهد المُوثّق[١٢] باليمين، يدلُّ عليه قراءة ابن مسعود[١٣]: (لا نَعبُد) بالنون، ومجازه: يعبدون اللهَ؛ لأنَّ الاستثناء مع المستثنى منه أحد اسمي الباقي.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: أي: أمرناهم وأوصيناهم[١٤].

والوالدان: الأب والأمُّ، غُلّب المذكَّر على المؤنَّث كقولهم: أبوان[١٥].

وحقيقة الولادة إثمار الجوهر، وهو استحالة جزء منه بصفة معهودة[١٦]، والتَّوليد: التَّثمير.

والحُسْنُ ضدُّ السُّوء[١٧].

﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾: أي: ذي القرابة في النسب[١٨].

---

(١) في الأصل و ك: لا يعبدون، وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي.
(٢) في ب: بحذف.
(٣) ينظر: الكشاف ١/ ١٥٩، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٥٦٠ (مسألة ٧٧).
(٤) لطرفة بن العبد، ديوانه ٣١، والدرر اللوامع ١/ ٧٤، ويُروى: أحضرُ بالنصب والرفع.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٥٣.
(٦) ينظر: معاني القرآن ١/ ٥٣.
(٧) (وكون الخبر بمعنى النهي) ساقطة من ع.
(٨) يقتضيها السياق.
(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٥٣، والكشاف ١/ ١٥٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٢.
(١٠) النسخ الثلاث: لا تعبدون.
(١١) يعني الفرّاء، وينظر: معاني القرآن ١/ ٥٣-٥٤.
(١٢) في ب: الموثوق.
(١٣) لم أقف على هذه القراءة في المصادر التي بين يدي.
(١٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥٦، وتفسير البغوي ١/ ٩٠، وزاد المسير ١/ ٩٣.
(١٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٤٧.
(١٦) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ٧١٦ و٧٣٣.
(١٧) ينظر: لسان العرب ١٣/ ١١٧ (حسن).
(١٨) ينظر: الوجيز ١/ ١١٥.

و(القُرْبَى) يحتمل أنّه[1] اسم كاليُسْرى والعُسْرى[2]، ويحتمل أنّه فعل كالرُّجْعَى.

﴿ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾: جمع يتيم كـ(ندامى) جمع نَدِيم[3]، وقيل: إنّه مقلوب كـ(الخَطايا). وقد يجمع اليتيم أيْتامًا كاليَمين والأيْمان، والشَّريف والأشْراف[4].

والمصدر منه: يُتْم[5]، وفي الحديث: (لا يُتْمَ بعد البلوغ)[6].

واليتيم من البهائم ما لا أُمَّ له، ومِن الناس مَن لا أبَ له[7]. **(٢٠ظ)**

﴿ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾: جمع مِسْكين، وهو ذو المَسْكَنة، والمسكنة[8] حالة تؤدّي إلى السُّكون والقعود[9] عن التِّجارة والكَسْب.

وإنّما جمع[10] بين التَّوَلّي والإعراض[11] لأنَّ المراد بالتَّولّي ما سبق، وبالإعراض إعراضهم في الحال إذ الواو للحال[12]. ويحتمل أنّه للتَّوكيد[13].

وعرض الشيء ناحيته، فكأنَّ الإعراض هو التَّنحّي[14].

٨٤ - ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾: والدم هو النَّفْس السائل[15]. والأصل: دَمْيٌ[16]؛ لأنَّ تصغيره: دُمَيٌّ، وفي النسبة: دمويٌّ، والفعل: دمى، وربَّما رُدَّت الياء في التَّثنية[17]، قال الشاعر[18]: [من الوافر]

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرى الدَّمَيانُ بالخَبَرِ اليقينِ

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) في ب: والعزى. وينظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٦٣، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٢٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٢.

(٤) ينظر: زاد المسير ١/ ٩٣، والبحر المحيط ١/ ٤٤٨.

(٥) بضمِّ الياء وفتحها، ينظر: زاد المسير ١/ ٩٣، وتفسير القرطبي ٢/ ١٤، والمصباح المنير ٢/ ٣٥٦ (يتم).

(٦) ينظر: سنن أبي داود ٣/ ١١٥، والمعجم الكبير ٤/ ١٤، والسنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٥٧، وفيها جميعًا: بعد احتلام.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٦٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٢، ومجمع البيان ١/ ٢٨٣.

(٨) ساقطة من ك.

(٩) في ك: والقود. وينظر: مجمع البيان ١/ ٢٨٣، وزاد المسير ١/ ٩٤.

(١٠) في ك: هي.

(١١) في الآية نفسها: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾.

(١٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٨٧، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٨٥، والبحر المحيط ١/ ٤٥٦.

(١٣) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٨٦، والبحر المحيط ١/ ٤٥٦.

(١٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٤٨.

(١٥) ينظر: لسان العرب ٦/ ٢٣٥ (نفس).

(١٦) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٨٧، والممتع ٢/ ٦٢٤.

(١٧) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٤٢.

(١٨) عُزِيَ إلى علي بن بدال في جمهرة اللغة ٢/ ٣٠٣، وأمالي الزجاجي ٢٠، وعُزِيَ إلى مرداس بن عمرو في الوحشيات ٨٤-٨٥. وينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٦٤.

﴿ مِّن دِيَـٰرِكُمْ ﴾: وهو جمع الدار، والدار: الناحية والربع، والدُّور لغة كالنِّياق والنُّوق[١].

﴿ ثُمَّ أَقْـرَرْتُـمْ ﴾: اعترفتم[٢] وكأنّه أخذ من تقرير الدَّعوى. والخطاب فيه متحقّق إلى الموجودين في الحال[٣].

﴿ وَأَنتُمْ تَشْـهَدُونَ ﴾: على آبائكم، بأخذ الميثاق عليهم[٤]. وقيل[٥]: تشهدون على أنفسكم بتوجيه الخطاب عليكم.

والشَّهادة هي إخبار عن ثبوت الشيء لأحد أو على أحد، كأنّها من شهود البيِّنة حالة وقوع الأمر، أو شهودهم عند القاضي[٦].

٨٥ - ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾: نزلت في طائفة من اليهود، قُرَيْظة حلفاء[٧] الأَوْس، والنَّضير حلفاء الخَزْرَج، بني أخوَيْن من اليهود نزلا يثرب انتظارًا للمبعث، فكأنّهم يعينون حلفاءهم[٨] المشركين على بني أعمامهم في القتل والأسر والإجلاء والشرّ كلّه، ثمَّ يفدي بعضُهم أسارى بعض تمسُّكًا بعهد الله تعالى في هذه الخصلة الواحدة وصلة الرحم وكراهة لرقّ أولاد يعقوب عليه[٩] السلام، فأنزل الله هذه الآية ذمّاً[١٠] لهم في عداوتهم، وتناقض صنيعهم وآرائهم.

و(أنتم): كناية عن المخاطَبين[١١].

و(هؤلاء): مرفوع في التقدير، وتقديره الخبر أو النَّعت أو النِّداء، أمّا الخبر فكأنّه قال: أنتم الذين تقتلون أنفسكم[١٢]، ويجوز إقامة المبهم التامّ مقام المنصوص كقوله: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ١٧]، أي: وما التي بيمينك[١٣]، والنَّعت فكقولك[١٤]: هاهو ذا، ثمَّ يكون

---

(١) ينظر: لسان العرب ٤/ ٢٩٨ (دور)، والبحر المحيط ١/ ٤٤٩، والدر المصون ١/ ٤٧٣.
(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٦٥، والكشاف ١/ ١٦٠، والبحر المحيط ١/ ٤٥٧.
(٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٥٧.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٦٥، والكشاف ١/ ١٦٠.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٥٧، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٣٣، ومجمع البيان ١/ ٢٨٨.
(٦) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٨٧.
(٧) في ك: حلف، وفي ع: خلفاء.
(٨) في ك: حلفاء.
(٩) في ك و ب: عليهم.
(١٠) في ب: ما، والذال ساقطة. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٦٠، والكشاف ١/ ١٦١، وزاد المسير ١/ ٩٥.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٥٩، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٣٤-٣٣٥.
(١٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٠٢، ومجمع البيان ١/ ٢٩٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٠٤.
(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٦٧، ومجمع البيان ١/ ٢٩٠، والتفسير الكبير ٣/ ١٧٢.
(١٤) النسخ الثلاث: وكقولك.

النَّعت والمنعوت بمنزلة اسم واحد كما في التأكيد، والنِّداء فكأنَّه قال: أنتم يا هؤلاء[1].

﴿ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم ﴾: تَعاوَنون عليهم[2]، قال الله تعالى: ﴿ سِحْرَانِ[3] تَظَٰهَرَا ﴾ [القصص:٤٨].

﴿ بِٱلْإِثْمِ ﴾: أي: الفجور[4]. ولقَّن ابنُ مسعود رجلاً: ﴿ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ [الدخان:٤٤]: طعام الفاجر[5].

﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ﴾: (الأسر): أخذ العدوِّ وربطه[6].

و(الفداء): فكُّ الأسير، وإبدال الشيء مكان الشيء في الإتلاف وإلحاق المشقَّة[7].

﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾: (وهو): عماد جاءت لتعذُّر صلة[8] هذه الواو، وإنَّما هو فعل في التقدير ألا ترى لو أسقطت (هو) لم يقل: ومحرم عليكم إخراجهم، ولقلت: وقد حرَّمنا عليكم إخراجهم[9]. وقيل[10]: (هو) كاسم مبهم، و(إخراجهم) بيانه، كقولك: هذا على الباب زيدٌ. وقيل[11]: هو ضمير الأمر والشأن. **(٢١و)**

والحِرمان: منع إلجاء، والتحريم قد يكون منع إلجاء كقوله: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ ﴾ [القصص:١٢]، وقد يكون منع ابتلاء كقوله: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام:١٥١]، وهو الحَظْر.

﴿ فَمَا جَزَآءُ ﴾: (ما) يُحتمل للنَّفي، ويُحتمل للاستفهام، والمراد به النفي[12].

و(الجزاء): فعل يقتضيه فعل الآخر مِن خير أو شرٍّ[13].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/٥٥٨، وإعراب القرآن ١/٢٤٣، ومشكل إعراب القرآن ١/١٠٢.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥٧، والعمدة في غريب القرآن ٧٩، والنكت والعيون ١/١٣٤.

(٣) النسخ الأربع: ساحران، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، ينظر: السبعة ٤٩٥، وحجة القراءات ٥٤٧، والتيسير ١٧٢.

(٤) ينظر: لسان العرب ١٢/٦ (أثم).

(٥) ينظر: التمهيد ٨/٢٩٢، والمغني ١/٣١٥. ورُوي عن أبي الدرداء في المستدرك ٢/٤٨٩.

(٦) ينظر: مجمع البيان ١/٢٩٠، والبحر المحيط ١/٤٤٩، والدر المصون ١/٤٨٢.

(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/٣٣٥-٣٣٦، وتفسير البغوي ١/٩١.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٥١، وتفسير الطبري ١/٥٦٤، والبحر المحيط ١/٤٦٠.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/١٦٧، والكشاف ١/١٦٠.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/١٦٧، والكشاف ١/١٦٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/١٠٥.

(١٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/١٠٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/١٠٥، والتبيان في إعراب القرآن ١/٨٧.

(١٣) ينظر: البحر المحيط ١/٤٤٩، والدر المصون ١/٤٨٩.

﴿مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ﴾: (مَنْ): بمعنى الذين، فعُدِّي (يفْعَل) إلى اللفظ و﴿يُرَدُّونَ﴾ إلى المعنى.
(ذلك): إشارة إلى الأخذ ببعض الكتاب دون بعض.

﴿إِلَّا خِزۡيٞ﴾: هوان وفضيحة(١). والمراد به الإخزاء، وإنَّما ذكر الخِزْي دون الإخزاء لكي لا يوهم(٢) الخزاية وهي الاستحياء.

﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾: العيش الأدنى، والدُّنُوُّ هو القرب(٣).

وإنَّما أُبدِلَت الياء من الواو في (الدنيا)؛ [لأن](٤) الألف في حالة التذكير مقرَّبة من الياء بدلالة أنَّها تُمال، وقد تنقلب ياءً محضة في التثنية، فقُلِبَت الياء في التأنيث ياءً أيضًا لئلا تختلف الياءات(٥) بين ذوات الواو وذوات الياء(٦)، نحو: السقيا، والفتيا أمثلة معدودة على الأصل لتدلَّ عليه نحو: القُصْوَى(٧).

﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾: يوم البعث(٨). وهو فعل كالعِبارة والعِبادة والكِتابة.

﴿يُرَدُّونَ﴾: يرجعون(٩). وإنَّما ذكر الرَّدَّ لأنَّهم ينصرفون من الموقف إلى العذاب، أو لأنَّ كتاب الشقاء سابق عليهم فكأنَّه صدروا عنه فرُدُّوا إليه.

﴿إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِ﴾: لأنَّه أشدُّ من عذاب الدنيا والقبر(١٠).

٨٦ - ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾: لا يُرَفَّه، والتخفيف: التَّرفيه(١١)، قال الله تعالى: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ﴾ [الأنفال: ٦٦]. والخِفَّة ضدُّ الثقل(١٢).

٨٧ - ﴿وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾: أتبعنا وأردفنا(١٣)، يُقال: قَفَّيْتُ الشيء، بالتشديد،

---

(١) ينظر: الوجيز ١/ ١١٦، وتفسير البغوي ١/ ٩١، والبحر المحيط ١/ ٤٤٩ و٤٦١.
(٢) في ع: توهم، وفي ب: يتوهم. وينظر: مجمع البيان ١/ ٢٩٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٣، والبحر المحيط ١/ ٤٤٩.
(٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٤٩، والدر المصون ١/ ٤٨٩.
(٤) يقتضيها السياق.
(٥) في ك: الياء.
(٦) في ع: الواو، وهو سهو.
(٧) ينظر: الممتع ٢/ ٥٤١-٥٤٥، والبحر المحيط ١/ ٤٥٠، والدر المصون ١/ ٤٩٠.
(٨) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣٥٢.
(٩) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٦٢.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٣٨.
(١١) ينظر: لسان العرب ١٣/ ٤٩٣ (رفه).
(١٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٩٣.
(١٣) في ع: أتبعناه وأردفناه. وينظر: تفسير غريب القرآن ٥٧، وتفسير الطبري ١/ ٥٦٧، والعمدة في غريب القرآن ٧٩.

وقَفَوْتُه، بالتخفيف، بمعنى، وهو الإتْباع. والتَّقْفِيَة بالشيء: إردافه وإتباعه، ولهذا سُمِّيت القافية قافية[(١)].

و(الرُّسُل): جمع رَسُول[(٢)]، كالزَّبور والزُّبر. والرسالة: المألكة، والإرسال: إنفاذ، وقد يكون إطلاقًا.

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾: عيسى هو الذي أُنْزِل عليه الإنجيل. ومريم هي ابنة عِمران المحرَّرة الحبيسة لعبادة الله، التي أرسل الله إليها روحه، فتَمَثَّل لها بشرًا سَوِيّاً، ونفخ في ما أحصنت[(٣)]، فحبلت العذراء البَتول بالمسيح الرسول.

و(البيِّنات): جمع بَيِّنَة، وهي ما يشهد من المعاني لثبوت حقٍّ. وبيِّنات عيسى إبراء الأَكْمَهِ والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله، والإنباء بما يأكلون وما يدَّخرون[(٤)] في بيوتهم.

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾: قوَّيناه[(٥)]، والتأييد هو جعل الشيء ذا[(٦)] الأيد والقوَّة.

﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾: والرُّوح من أمر الله تعالى، ويُسَمَّى[(٧)] ما يحيا به الجسد والنفس روحًا، ويُعَبَّر به عن القرآن أيضًا[(٨)]، وعن المَلَك النازل بالقرآن كذلك أعني: جبريل عليه السلام[(٩)]؛ لأنَّ حياة القلب وهو الإيمان بسببهما. وكان عيسى عليه السلام روح الله[(١٠)]، والملائكة يُسَمَّون الروحانيِّين[(١١)]. والفلاسفة يُسنِدون[(١٢)] علم النبوَّة والتَّنسُّك **(٢١ظ)** وعلم المصالح والكهانة إلى روح القدس، وعلم السِّحر والنيرنجات إلى الأرواح الخبيثة، والكهانة عندنا من الخبر[(١٣)] النوع الثاني. ومثال روح القدس من الأسماء: زيد الخيل وامرؤ القيس ومَلَك الموت. وفي الحديث:

---

(١) ينظر: النكت والعيون ١/ ١٣٤، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٣.

(٢) في ك: رسل، وهو خطأ. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٦٧، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٣٩، ومجمع البيان ١/ ٢٩٤.

(٣) في ع: احسنت، وهو تحريف.

(٤) في الأصل و ع: تدخرون. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٦٨، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٦٨، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤١٣.

(٥) غريب القرآن وتفسيره ٧٥، والعمدة في غريب القرآن ٧٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٦.

(٦) النسخ الأربع: ذو، والصواب ما أثبت. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٦٨، والزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٥٠٥، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٤٠.

(٧) في ع: وتسمي.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٦٩، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٤٠، وتفسير البغوي ١/ ٩٢.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٦٩، والنكت والعيون ١/ ١٣٥، والوجيز ١/ ١١٧.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٧٠، والقرطبي ٢/ ٢٤.

(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٤١، ومجمع البيان ١/ ٢٩٥، والبحر المحيط ١/ ٤٦٨.

(١٢) ساقطة من ك.

(١٣) في ع: الخير.

(اللهمَّ أيِّده بروح القدس)(١)، يعني حسَّانَ بنَ ثابت في منافحته عن الله ورسوله.

﴿ أَفَكُلَّمَا ﴾(٢): استفهام للإنكار(٣)، والفاء لتعقب الاستنكار عن مجيء الرسل عليهم السلام.

﴿ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ﴾: يعني تحليل ما تعوَّدوا تحريمه، وتحريم ما تعوَّدوا تحليله، وما يُشبهه(٤) من الابتلاء.

و(الهوى): داعية النفس إلى لذَّة عاجلة، وهو ضدُّ الحكمة؛ لأنَّها داعية العقل إلى ذخيرة آجلة.

﴿ فَفَرِيقًا ﴾: منصوب بـ﴿ كَذَّبْتُمْ ﴾(٥).

والمُكَذَّب مثل سليمان وأرميا وعُزَيْر وعيسى(٦) ومحمَّد عليهم السلام(٧).

﴿ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾: مثل زكريَّا ويحيى عليهما السلام(٨).

(تقتلون): مستقبل(٩) بمعنى الماضي، كقوله: ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩].

٨٨ - ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾: جمع أَغْلَف كمُرْد وأَمْرَد(١٠). والأغلَف والأقلَف لأنَّ بعضه(١١) في غلاف وغطاء، وهذا كقول غيرهم: ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ [فصلت: ٥](١٢). وإنَّما أرادوا به الصَّون(١٣) والحفظ، وأرادوا بذلك إياس الناس عن إيمانهم(١٤).

وقيل: الـ(غُلْف) في الأصل: غُلُف بضمَّة اللام، وهو جمع غِلاف كحِمار وحُمُر(١٥)، وعَنَوا

---

(١) ينظر: صحيح البخاري ١/ ١٧٣ و٣/ ١١٧٦ و٥/ ٢٢٧٩، ومسلم ٤/ ١٩٣٢ و١٩٣٣، وعمل اليوم والليلة ٢١٧.
(٢) في ك: أوكلما، وهو خطأ.
(٣) ينظر: المجيد (ط ليبيا) ٣٣٤، والبحر المحيط ١/ ٤٦٩، والدر المصون ١/ ٥٠٠.
(٤) في ب: يشهد.
(٥) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٤٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٠٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٥.
(٦) ليس في ع.
(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤١٤، والوجيز ١/ ١١٧.
(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤١٤، والوجيز ١/ ١١٧، وتفسير البغوي ١/ ٩٢.
(٩) في ب: متصلة. وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٠٦، والبحر المحيط ١/ ٤٦٩.
(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥٧، وتفسير الطبري ١/ ٥٧١ والمحرر الوجيز ١/ ١٧٧.
(١١) في ع: بعضهم.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٧١، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤١٤، وتلخيص البيان ٨-٩.
(١٣) في ب: بالصون، بدل (به الصون). وينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٥، والبحر المحيط ١/ ٤٦٩.
(١٤) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٩٧، والبحر المحيط ١/ ٤٦٩.
(١٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٦٩، وتلخيص البيان ٨-٩، والكشاف ١/ ١٦٤.

به إحاطتهم بالعلوم[١]. وكلاهما محتملان.

فكذَّبهم الله تعالى وقال: ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ ﴾، أي: طردهم وخذلهم[٢]. ومِن تحيَّة الملوك: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، ومجازه: لا لَعَنْتَنا، أو نعوذ بك مِن لَعْنِك[٣].

﴿ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾: أي: قليلاً يُؤمنون، فيكون القليل نعتَ اسم محذوف، و(ما) صلة لنوع تأكيد[٤].

وقيل[٥]: (ما) للنفي، أي: لا يؤمنون إيمانًا قليلاً.

وقيل[٦]: قليلاً ما وقَلَّما معدولان إلى حيِّز الحروف، والمراد بهما نفي كالنفي في (لَمَّا) و(لا يكاد).

وإن[٧] أخذنا بالقولَين الأوَّلَين (قليلاً): نصب لوقوع الفعل عليه[٨]، وإن أخذنا بالقول الثالث فيكون (قليلاً) مسموعًا غير محل للإعراب[٩].

٨٩ - ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ ﴾: نزلت في ذِكر استفتاح اليهود من الله تعالى على العرب في[١٠] وقائعهم مع حِمْيَر وبني كهلان باسم محمَّدٍ ﷺ، وذلك أنَّهم كانوا يَنشُدون الله باسمه، ويرَون أنَّهم أنصاره وأعوانه لما ينتظرون من[١١] مبعثه، فلمَّا رأَوه حسدوه وحسدوا العرب بكونه منهم لا عرقَ فيه من اليهود، ولم تُطاوعهم أنفسهم في تركِ ما اعتادوه، فكفروا به وحرَّفوا التأويل[١٢].

والمراد بالفتح في ﴿ يَسۡتَفۡتِحُونَ ﴾: الظَّفَر والنُّصرة[١٣].

٩٠ - ﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ ﴾: (بِئْسَ) و(نِعْمَ) فعلان ماضيان مثل: لَعِبَ وشَهِدَ فمُنِعا الصرف، وكلُّ واحد منهما يقتضي اسمَين غالبًا، ويكون الأوَّل عامًّا لعموم المدح والذَّمِّ،

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٧٣، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٦٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤١٤.
(٢) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٧٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤١٥، والوجيز ١/ ١١٧.
(٣) ينظر: الفروق اللغوية ٨، والصحاح ٦/ ٢٢٦٠ (أبا)، والنهاية في غريب الحديث ١/ ٢٤.
(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣١٩، والكشاف ١/ ١٦٤، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٧.
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٩٠، والمجيد (ط ليبيا) ٣٣٦، والدر المصون ١/ ٥٠٢.
(٦) ساقطة من ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٤٤.
(٧) في ك: إن، والواو ساقطة.
(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٩٠.
(٩) في ك: الإعراب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٤٤.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٧٧-٥٨٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤١٦-٤١٧، وتفسير البغوي ١/ ٩٣.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٧٧، والوجيز ١/ ١١٧.

والثاني خاصاً لأنَّ المقصود مخصوص، ثمَّ الاسم الأوَّل (٢٢و) إمَّا اسم[١] جنس فيرتفع بالفعل[٢]، وإمَّا نكرة فينتصب على التفسير، والاسم الثاني مرفوع أبدًا؛ لأنَّه خبر مبتدأ محذوف[٣]. والاسم الأوَّل ههنا: ﴿ مَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾، والثاني: ﴿ أَن يَكْفُرُوا۟ ﴾، وهذا قول البصريِّين[٤]. وعند الكوفيِّين هما حرفان يُشبهان الفعل، وفيهما معنى الصِّفة، والدليل على كونهما حرفَين لزومهما صورة واحدة في التذكير والتأنيث والجمع والخطاب والحكاية عن النفس والغائب، ولأنَّهما لو كانا فعلَين لدخلهما (قد)، والدليل على أنَّهما يُشبهان الأفعال جواز قولك: بئس وبئست، ونِعم ونِعمت، والدليل على أنَّ فيهما معنى الصفة استقلال قولك: بئس الرجل زيدٌ، ونِعمَ الرجل عمرو، وأيُّ مذمومٍ زيدٌ ومحمودٍ عمرو[٥]. وعلى هذا (ما اشْتَرَوا بِهِ أنفسَهم) ههنا اسم[٦]، و(الكفر) مشترى به، و(الأنفس) مشترى لها فانتصب بنزع الخافض.

﴿ بَغْيًا ﴾: حَسَدًا[٧]، حسدوا ﴿ أَن يُنَزِّلَ[٨] ٱللَّهُ ﴾ تعالى فضله، وهو وحيه ورحمته ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾، يعني نبيَّنا ﷺ[٩]. والعِباد جمع عَبْد، والعبد مَن هو مملوك الرَّقَبة[١٠].

﴿ مُّهِينٌ ﴾: يُهانون فيه[١١].

والإهانة قريبة من الإذلال[١٢].

٩١ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾: نزلت[١٣] في مَن تكبَّر من اليهود أن يقول عند الدعوة: نَعَم، وتحرَّج[١٤] أن يقول: بلى، فكانوا يَعدِلون عن الجواب إلى قولهم: ﴿ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾، يعنون التوراة، ويظنُّون أنَّ جوابهم مُخلِّص عن الكفر، كما أنَّ المؤمنين يقولون عند الشكِّ: آمنَّا بجميع ما أنزل الله على رسله[١٥]، فخطَّأ اللهُ اليهودَ وحكمَ بكفرهم إذ قال: ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا

---

(١) ساقطة من ك.
(٢) ساقطة من ك.
(٣) ينظر: التفسير الكبير ٣/ ١٨٢-١٨٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٧.
(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٠٤، والكشاف ١/ ١٦٥، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٩١.
(٥) ينظر في أقوال البصريين والكوفيين في (نِعم) و(بئس): الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٩٧ (مسألة ١٤).
(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٢٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٨.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٨٤، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤١٧، والوجيز ١/ ١١٨.
(٨) النسخ الثلاث: أنزل، بدل (أن ينزل).
(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤١٨، وتفسير البغوي ١/ ٩٤، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٩.
(١٠) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٨٠.
(١١) تفسير القرآن الكريم ١/ ٤١٨، وتفسير البغوي ١/ ٩٤.
(١٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣٠١، والمجيد (ط ليبيا) ٣٤١، والبحر المحيط ١/ ٤٦٦ و٤٧٤.
(١٣) ساقطة من ك.
(١٤) في الأصل و ب: وتخرج، وهو تصحيف.
(١٥) في ب: رسوله.

وَرَآءَهُۥ ﴾، يعني القرآن[١].

ونصب (وراءه) على الظرف[٢]. وكلُّ شيئَين أحدهما[٣] أقرب منكَ فهو دون الآخَر، والآخَر وراءه، وإن شئتَ كلُّ مَشْغول عنه وراء الشاغِل.

﴿ وَهُوَ ﴾: راجع إلى (ما)، و(ما) قائم[٤] مقام القرآن.

و﴿ مُصَدِّقًا ﴾: نصب على القطع كوفياً[٥]، وعلى الحال بصرياً[٦].

و(لِمَ)[٧] أداة لطلب الحُجَّة، وهو في الأصل (لِمَاذا)، وتقديره: لأجل أيِّ شيء ذلك الفعل وذلك القول، ونظيره في الاختصار: (عَمَّ) و(مِمَّ)[٨].

﴿ تَقْتُلُونَ ﴾: مستقبل بمعنى الماضي بدلالة قوله: ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٨٣][٩].

٩٢ - وكرَّر اتِّخاذ العجل[١٠]. والتَّكرار ربَّما[١١] اتَّصل بزيادة فائدة وربَّما[١٢] لم يتَّصل، فما يتَّصل ثلاثة أنواع:

أحدها: مثل هذا، إذ الأُولى لإلزام الحجَّة وتذكير النِّعَم بدلالة أنَّه أتْبَعَها: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا ﴾ [البقرة:٥٢]، والثانية لتكذيبهم في دعواهم بدلالة قوله: ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ﴾ [البقرة:٩١][١٣].

والنوع الثاني: مثل قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾، وقال في موضع: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٦٣]، وقال في

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٨٨، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤١٨-٤١٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٩.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٤٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٩.

(٣) مكررة في ع.

(٤) في ك: قام. والمراد (ما) التي في قوله ﴿ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٨٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤١٨-٤١٩، والوجيز ١/ ١١٨.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٥١.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٧٤، وإعراب القرآن ١/ ٢٤٨، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٠٥.

(٧) الآية نفسها: ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾.

(٨) في ب: وثم. وينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٩٣.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٦٠-٦١، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٧٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٧٩.

(١٠) في الآية ٩٢ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾.

(١١) في ب: بما، والراء ساقطة.

(١٢) في ع: وبما.

(١٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٧٥.

الموضع الثاني: ﴿وَٱسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٩٣]، وكلُّ واحدة من الآيتَين تتضمَّن من المعنى [ما][1] لا تتضمَّنه الأخرى لا محالة[2].

والثالث: وصف الجنَّة والنَّار، وفائدة (٢٢ظ) التَّكرار[3] تجديد الحثِّ والإنذار[4].

وما لا يتَّصل بفائدة نوع واحد، وهو ما يوجد في سورتَين.

والوجه في الأنواع الثلاثة أنَّ تَضَمُّنَ[5] الفوائدِ كلِّها لا يجب في قصَّة واحدة، ثمَّ إذا وقعت[6] الحاجة إلى ذِكر فائدة لم تُذكَر في القصَّة فالأحسن تَكرار القصَّة لاستدراك ذِكر الفائدة في محلِّها، وربَّما لا يُتصوَّر غير ذلك.

والوجه في هذا النوع الواحد أنَّ السورتَين بمنزلة كتابَين، والله يقول: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البيِّنة: ٣]، ووجود قصَّة واحدة في كتابَين معروف واجب، وذلك لا يُسَمَّى تكرارًا[7] إذ كلُّ كتاب في الحاجة إليها كمثله، وكذلك تضمين قصَّة واحدة في قصيدتَين أو خطبتَين. وقيل: الفائدة في هذا النوع موجودة، وهي شُهود قوم نزولَ الثانية لم يَشهدوا نزولَ الأُولى.

٩٣ - وتَكرار قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ أيضًا على وجه اللَّوم والتَّكذيب[8]، ألا ترى أنَّه أعاد قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

و(السَّمع)[9]: الإجابة، ومنه قول المصلِّي: سمع الله[10] لمن حمده، وقال الشاعر[11]: [من الوافر]

دعَوتُ اللهَ حتَّى خِفتُ ألاَّ ... يكونَ اللهُ يسمعُ مــا أقولُ

واختُلِف في قوله: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾، فحمله بعض المفسِّرين على الاعتراف والاستعتاب. وبعضهم جعل[12] (سَمِعنا) مِن إدراك المسموع لا من[13] الإجابة، وقوله:

---

(١) من ع.
(٢) ينظر: الكشاف ١/ ١٦٦، ومجمع البيان ١/ ٣٠٧، والبحر المحيط ١/ ٤٧٥-٤٧٦.
(٣) ساقطة من ع.
(٤) في ب: والأقدار، وهو تحريف.
(٥) في ب: البلدان تتضمن، بدل (الثلاثة أن تضمن).
(٦) في ب: رفعت، وهو تحريف.
(٧) في ع: تكرار، وهو خطأ.
(٨) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٧٥-٤٧٦.
(٩) الآية نفسها: ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾.
(١٠) ليس في ع. وينظر: تفسير أسماء الله الحسنى ٤٢، ومجمع البيان ١/ ٣٠٦، والبحر المحيط ١/ ٤٧٦.
(١١) شمير بن الحارث الضَّبِّيُّ، الفائق في غريب الحديث ٢/ ١٩٧. وهو بلا عزو في تفسير أسماء الله الحسنى ٤٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٣١.
(١٢) ساقطة من ب.
(١٣) في ك: لأمر، بدل (لا من).

(عَصَيْنا) تمرد وإباء[١]. وحمل بعضهم قولهم: (سمعنا) في وقت، (وعصينا) في وقت آخر[٢].

﴿ وَأُشْرِبُوا ﴾: سُقُوا[٣]، والإشراب قريب من السَّقي حقيقة، ومن المزج مجازًا، يُقال: وجه مُشْرَبٌ حمرةً ودمًا[٤]. ورُوي عن بعضهم ما يدلُّ على حقيقة الشُّرب، قال: أنكر بعضهم عبادة العجل فلمّا نُسِف العجلُ في اليَمِّ نسفًا أُمِروا بشرب ذلك الماء، فتشرب قلوب المنافقين وظهرت العلامة على وجوههم فأُخِذوا وقُتِلوا[٥].

والواو في[٦] (أُشْرِبوا) ضمير ذوي القلوب، وهم الذين قالوا: سمعنا وعصينا.

وقوله: ﴿ فِي قُلُوبِهِمُ ﴾ كنوع من إبدال[٧] البعض من الكلِّ، كقولك: ضربت زيدًا على صدره.

و﴿ ٱلْعِجْلَ ﴾ قائم مقام المضاف إليه، وتقديره: حبَّ العجل[٨]، وعلى القول الآخر: أجزاءَ العجل مِمّا نُسِف مع الماء الذي شربوه[٩].

﴿ بِكُفْرِهِمْ ﴾: بشـؤم كفرهم[١٠]، وهو قولهم السابق: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، وغيره من الإباء والعِناد والتهمة[١١].

﴿ قُلْ ﴾: أمر من القول، لَمّا حُذِفَت الواو وأُعطِيَت القافُ حركتَها، وقع الاستغناء عن همزة الوصل[١٢].

﴿ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ ﴾: كقولك لسفيه متعاقل: بئسما يأمرك عقلُكَ شَتْمَ الناس[١٣]، أو لِغاشٍّ يدَّعي الأمانة: بئسما تأمرك[١٤] الأمانةُ إن كنتَ أمينًا[١٥].

---

(١) النسخ الثلاث: وأبى. وينظر: الكشاف ١/ ١٦٦.
(٢) ينظر: روح المعاني ١/ ٣٢٦.
(٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٧٧، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٧٥، وإعراب القرآن ١/ ٢٤٨.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٩٥، والبحر المحيط ١/ ٤٧٦، وروح المعاني ١/ ٣٢٦.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٩٤، والبغوي ١/ ٩٥، والبحر المحيط ١/ ٤٧٧.
(٦) في ب: قالوا وفي، بدل (والواو في)، وهو تحريف.
(٧) في ب: الإبدال.
(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٦١، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٧٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٠٩.
(٩) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٧٧، وروح المعاني ١/ ٣٢٦.
(١٠) (بشؤم كفرهم) ساقطة من ب.
(١١) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣٠٨.
(١٢) ومثله: قُمْ، ينظر: الممتع ٢/ ٤٤٩، وشرح المراح في التصريف ٢٢١، والمهذب في علم التصريف ٣٥٨.
(١٣) (شتم الناس) ساقطة من ب.
(١٤) في الأصل و ع: يامرك.
(١٥) ينظر: الكشاف ١/ ١٦٦.

﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾: والكون في مثل هذا الموضع للإثبات في الحال دون الماضي من الزمان، وتقديره: إن أنتم مؤمنون.

٩٤ - ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾: (٢٣و) نزلت في اليهود حيث زعموا أنّهم يُبعَثون ويُثابون، وسائر الناس لا بعثَ لهم ولا نشورَ. والمراد بالدار الآخرة الجنَّة[١].

وإنّما توجَّه عليهم تمنّي الموت[٢] بهذه الدعوى لمعنَيين: أحدهما مجمع عليه؛ لأنّهم لو بايَنوا سائر الناس في حكم البعث والنشور لباينوا في حكم كراهية الموت وتمنّيه[٣]، دليله رجلان في حبس حكم أحدهما أن يخرج فيُقتَل، وحكم الآخر أن يخرج فيُطلَق. والآخر مختَلَفٌ فيه، وهو جواز التمنّي لمَن يرجو ثوابَ الله وعفوَه، من العلماء مَن يُجيزه، ومنهم[٤] مَن لا يُجيزه.

و(مِنْ) في قوله: ﴿ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ[٥] ﴾ صلة، كما في قولك: مِن فوق، ويحتمل أنّها في الموضعَين مكان (في) أو (على).

والشيء الخالص هو المتفرِّد عن غيره المتمحِّص في نفسه[٦].

و(تمنّي) الشيء: تَشَهّيه[٧]، وهو إرادة غير المَقدور[٨]، ومن أدواته (ليتَ)[٩].

٩٥ - ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾: كان حكم هذا التحدّي في الآية السابقة حكمَ التحدّي للمُباهَلَة مع النصارى[١٠]، قال ﷺ: (والذي نفسي بيده لو تمنّى أحدهم لغصَّ بريقِه)[١١].

و(الأَبَد) هو الأَمَد البعيد، وقد يُطلَق على بعيد دون بعيد، ومن ذلك قولهم: إلى أبد الأبيد، وأبد الآباد، ويُطلَق على بعيد للأبعد[١٢] منه، وهو آخِر جزء من أجزاء حياة الرجل أو مدّة الدنيا، وإيّاه عنى فتية الكهف بقولهم[١٣]: ﴿ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف: ٢٠][١٤]. وهو

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٩٥، والتفسير الكبير ٣/ ١٩١، والبحر المحيط ١/ ٤٧٧.
(٢) في الآية نفسها: ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٥٧، ومجمع البيان ١/ ٣٠٩.
(٤) (منهم) ساقطة من ك. وينظر: مجمع البيان ١/ ٣٠٩.
(٥) في ك وع: الله، وبعدها في ع: علة، بدل (صلة).
(٦) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣٠٨.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٩٩، والبحر المحيط ١/ ٤٦٦.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٥٨.
(٩) ينظر: الكشاف ١/ ١٦٧، والبحر المحيط ١/ ٤٧٩.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٩٦-٥٩٧، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٥٨، ومجمع البيان ١/ ٣١٠.
(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٩٥، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٣١.
(١٢) في ك و ب: الأبعد، وفي ع: لأبعد.
(١٣) في ع: لقولهم، وفي ب: وقولهم.
(١٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٥٩ (أبد)، والدر المصون ٢/ ٩.

منصوب على الظرف[(١)].

والمراد به آخِر جزء من أجزاء حياتهم الدنيا[(٢)] بدلالة أنّهم يقولون في النار: ﴿ يَـٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴾ [الحاقّة: ٢٧][(٣)].

والباء في ﴿ بِمَا ﴾ للسبب[(٤)].

وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ على التهديد[(٥)].

٩٦ - ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ ﴾: اللام للقسم، تقديره: واللهِ لَتجِدَنّهم[(٦)]، أي: لَتُلفِيَنّهم[(٧)]. وهو يقتضي مفعولَين، وقوله: ﴿ أَحۡرَصَ ﴾ مفعول ثانٍ ههنا، كقولك: وجدت الرجلَ صالحًا[(٨)]. والحِرص: شدَّة التمنّي[(٩)]. ووزن (أَفْعَل) للتفضيل ههنا، والتفضيل على الجنس لا يحتاج إلى (مِن)، كقولك: الياقوت أفضلُ الجواهر، وإن[(١٠)] وقع على غير الجنس لم يَجُزْ إلا بإدخال (مِن)، تقول: الياقوت أفضلُ مِن الزجاج، والدهن أَلْيَنُ مِن الماء[(١١)].

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ ﴾: هم المجوس[(١٢)]. ويحتمل وجوهًا أربعة:

أحدها: أنّه معطوف على (الناس) فجيء بـ(مِن)؛ لأنَّ المجوس غير جنس اليهود، كقولك: الإنسان أحسن الخلائق ومِن الحُور العِيْن، فالخلائق[(١٣)] اسم جنس والحُور العِيْن غير جنس[(١٤)].

والثاني: أن تقدّر[(١٥)] التّكرار فتجعل في التقدير: أحرصَ الناس وأحرصَ مِن الذين أشركوا[(١٦)].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٧٧، وإعراب القرآن ١/ ٢٤٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٨١.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٢٢، ومجمع البيان ١/ ٣٠٩، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٣.
(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٩٥، والمجيد (ط ليبيا) ٣٤٥.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٥٨، والوجيز ١/ ١١٩، والكشاف ١/ ١٦٧.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٩٥، ومجمع البيان ١/ ٣١١، والدر المصون ٢/ ٩.
(٧) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣١١.
(٨) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣١١، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٩٥، والمجيد (ط ليبيا) ٣٤٧.
(٩) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣١١، والبحر المحيط ١/ ٤٦٦.
(١٠) في ع: فإن.
(١١) في ب: الباء، وهو تحريف. وينظر: مجمع البيان ١/ ٣١٢، والدر المصون ٢/ ١٠.
(١٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥٨، وتفسير الطبري ١/ ٦٠٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٢٣.
(١٣) ساقطة من ك.
(١٤) ينظر: الدر المصون ٢/ ١١.
(١٥) في ك: ولنا أن تقدير، بدل (والثاني أن تقدر).
(١٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٦٢، وتفسير الطبري ١/ ٦٠٢، والكشاف ١/ ١٦٨.

والثالث: أن تجعل الواو للاستئناف، وتجعل في التقدير: ومِن الذين أشركوا مَن يَوَدُّ أن يُعَمَّرَ ألفَ سنةٍ، كأنّه وقع العدول من قصَّة إلى قصَّة ليتبيَّن أنَّ من الناس مَن يَوَدُّ عمر الف سنة ومع ذلك فإنَّ اليهود أحرصُ منهم، ويجوز حذف (مَن) إذا ذُكِر قبله (مِن)، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافَّات:١٦٤]، أي: إلا مَن له، وقال: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ (٢٣ظ) يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ [النساء:٤٦][1].

والرابع: أنّه معطوف على كناية الجمع، تقديره: ولَتجِدنَّهم والذين أشركوا أحرصَ الناس على حياة، و(مِن)[2] صلة.

وقيل[3]: المراد بالمشركين مشركو العرب. والشركة: اجتماع الحقَّين في محلٍّ واحد، والإشراك نصب الشريك[4].

﴿ يَوَدُّ ﴾: يحبُّ[5].

﴿ أَحَدُهُمْ ﴾: أحد الجمع اسم عام يتناول الكلَّ على سبيل الإفراد، قال الله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، وتقول العرب: يلبث أحدنا أيّامًا لا يأكل ولا يشرب[6]. وربَّما تميَّز وصار بمعنى الأوَّل في إثبات، قال الله تعالى: ﴿ أَمَّآ أَحَدُكُمَا[7] فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ ﴾ [يوسف: ٤١]، والآخَر الآخِر لا محالة[8]. ويُسَمَّى اليوم الذي بعد السبت يومَ الأحد، وهو في العربيَّة الأُولى[9] اليوم الأوَّل، وهو في الأصل: وَحَد فقُلِبَت الواو همزة كما في (أَناة)[10].

وجملة قوله: ﴿ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ في محلِّ النصب لوقوع الودِّ عليها[11].

(١) ينظر: الكشاف ١/ ١٦٨، والمجيد (ط ليبيا) ٣٤٨، والدر المصون ٢/ ١٢.
(٢) في ع: من، والواو ساقطة. وينظر: المجيد (ط ليبيا) ٣٤٨.
(٣) ينظر: زاد المسير ١/ ١٠١، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٤، والبحر المحيط ١/ ٤٨٠.
(٤) ينظر: لسان العرب ١٠/ ٤٤٨ (شرك)، والتوقيف على مهمات التعاريف ٤٢٩.
(٥) ساقطة من ك، وكذا قوله: (أحد) الآتي قريبًا. وينظر: مجمع البيان ١/ ٣١١، والبحر المحيط ١/ ٤٦٦.
(٦) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٨٢، وروح المعاني ٢٢/ ٣-٤.
(٧) في ع: أحدكم، وهو خطأ.
(٨) ينظر: روح المعاني ٢٢/ ٤.
(٩) في ب: والأولى، والواو مقحمة.
(١٠) أصلها (وَناة)، ينظر: الممتع ١/ ٣٣٥، والمجيد (ط ليبيا) ٣٤٨-٣٤٩، وروح المعاني ٢٢/ ٤ و٣٠/ ٢٧٢.
(١١) ينظر: المجيد (ط ليبيا) ٣٤٩، والدر المصون ٢/ ٦٠.

و(التعمير): إطالة[١] العُمر، والعُمر المُدَّة، والعَمْر بقاء الحيوان[٢].

و(الألف): آخر أسماء العدد[٣]، وللعدد أحد عشر اسمًا موضوعًا، فالثمانية الأُولى للآحاد وهي تعرض للاشتقاق[٤] وكذلك التاسع وهو العشرة، والعاشر المئة، والحادي عشر الألف.

وإنما انتصب (الألف) على معنى الظرف[٥]، وخفض (السَّنة)؛ لأنها مُضافة إليها.

و(السَّنة): اسم لاثني عشر شهرًا[٦].

﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ ﴾: و(ما) للنفي[٧]. والزحزحة هي التَّنحية[٨].

و(البصير): المُبصِر إلا أنَّ البصير أبلغُ في الوصف؛ لأنَّه أشدُّ عدولاً عن الفعل[٩].

٩٧ - ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾: نزلت في اليهود، وعن قَتادة والشَّعبيِّ أنَّ السبب في ذلك أنَّ عمرَ رضي الله عنه قال[١٠] لليهود ذات يوم: بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى أتجدون محمَّدًا في كتابكم؟ فتمسكوا ثمَّ قالوا: نعم، ولكنَّ صاحبه جبريل عدوُّنا، وهو صاحب كلِّ عذاب، ولو كان مكانه ميكائيل لآمنَّا به فإنَّه صاحب كلِّ رحمة، فقال عمر: وأين مكانهما، أي: مكانتهما، من الله عزَّ وجلَّ؟ قالوا: أحدهما، أي: كأنَّ أحدهما، عن يمينه، والآخَر عن يساره[١١]، قال عمر: أشهد أنَّ مَن كان عدواً لهما كان عدواً لله تعالى، وانصرف إلى رسول الله ﷺ ليُخبرَه الخبر فإذا جبريل[١٢] عليه السلام قد سبقه بالوحي، وقرأ النبيُّ ﷺ القرآن، فقال: والذي بعثكَ بالحقِّ ما جئتُ إلا لأُخبرَكَ، قال ﷺ: لقد وافقَكَ ربُّكَ[١٣] يا عمر، قال عمر: لقد رأيتُني بعد ذلك في دين الله أصلبَ مِن الحجر[١٤]. وقيل: زعم[١٥] ابن صوريا أنَّ جبريل

---

(١) في ع و ب: الحالة. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٠٤، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٢٤، وتفسير البغوي ١/ ٩٦.
(٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٦٦.
(٣) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣١٣، وزاد المسير ١/ ١٠١، والتوقيف على مهمات التعاريف ٨٨.
(٤) في ب: الاشتقاق.
(٥) ينظر: الدر المصون ٢/ ١٤.
(٦) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ٤١٥-٤١٦.
(٧) ينظر: المجيد (ط ليبيا) ٣٥٠، والدر المصون ٢/ ٩.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٠٥، والكشاف ١/ ١٦٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٨٢.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٠٦، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٦٠، والبحر المحيط ١/ ٤٦٦.
(١٠) مكررة في ك.
(١١) في ب: شماله.
(١٢) (فإذا جبريل) مكررة في ك، وفي ع: بجبريل، وبعدها في ب: (عليه وسلم فإذا بجبريل) مقحمة.
(١٣) في ك: الله. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٠٨-٦١١، والبغوي ١/ ٩٦.
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٩٧، والكشاف ١/ ١٦٩.
(١٥) بعدها في النسخ الأربع: (أن)، وهي مقحمة.

عدوُّهم؛ لأنَّه حالَ بينهم وبين قتل بختنصر إذ هو صبيٌّ ليتمَّ أمر الله فيه وفيهم، فأنزل الله هذه الآية[١].

وبعد الشرط إضمار وتقديره: مَن كان عدوّاً لجبريل كان عدوّاً لله، وقد أُظهر هذا المعنى في الشرط (٢٤و) الثاني[٢]. ويجوز أن تجعل ﴿ فَإِنَّهُۥ ﴾ جوابًا للشرط مجازًا[٣] من غير تقدير إضمار، كقوله: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨].

وفي ضمير الهاء في (فإنَّه) ثلاثة أقوال: راجع إلى المُضمَر وهو اسم الله تعالى[٤]، أو إلى (إيل) وهو اسم الله أيضًا[٥] بالعبرانيَّة، أو إلى جبريل[٦].

وفي ضمير الهاء في ﴿ نَزَّلَهُۥ ﴾ قولان[٧]: راجع إلى جبريل، أو إلى القرآن[٨].

و(الإذن)[٩]: يتناول معانيَ كثيرةً:

أحدها: إباحة المطلوب[١٠]، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى ﴾ [التوبة: ٤٩]، وقال: ﴿ حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [النور: ٢٨].

والثاني: التَّمكين[١١]، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقال: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والثالث: المشيئة[١٢]، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وقال: ﴿ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس: ١٠٠].

﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾: الخبر السارُّ خاصَّة[١٣]، قال الله تعالى: ﴿ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٩٦، والكشاف ١/ ١٦٩، والعجاب في بيان الأسباب ١/ ٢٩٦-٢٩٧.
(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٩٧، والبحر المحيط ١/ ٤٨٨.
(٣) مكررة في ب. وينظر: الكشاف ١/ ١٧٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١١١.
(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٦، والتسهيل ٥٥، والبحر المحيط ١/ ٤٨٨.
(٥) في ب: تعالى. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٦١٤.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦١٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٢٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٨٣.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٨٣، والتسهيل ٥٥، والدر المصون ٢/ ٢٠.
(٩) الآية نفسها: ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾. وينظر في معاني الإذن: لسان العرب ١٣/ ٩-١٠ (أذن).
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٨٠، ومجمع البيان ١/ ٣٢٢.
(١١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٨٦، والدر المصون ٢/ ٢٢.
(١٢) في ب: الميت، وهو خطأ.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦١٦، ومجمع البيان ١/ ٣١٤.

[الفرقان: ٢٢]، وقال في المؤمنين: ﴿ [لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ][1] فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ [يونس: ٦٤].

و(جبر) و(ميك) اسما عبد، و(إيل) اسم الله عزَّ وجلَّ[2].

٩٨ - وإنَّما ذكرهما[3] بعد دخولهما في عموم الملائكة تشريفًا لهما[4]، كقوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ [الأحزاب: ٧].

وإنَّما أجاب بقوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾، ولم يقل: فهو كافر؛ لأنَّ الكفر مقدَّر[5] في نفس العداوة، فصار كالمَنطوق به في الشرط، ومثاله قولك: إنْ غصبتَ حقِّي فإنَّ اللهَ لا يحبُّ الظالِمِين، وإنْ أنجيتَني فإنَّ اللهَ يَجزي المحسنِين[6].

٩٩ - ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾: الآية كأنَّها[7] تعزية للنبيِّ ﷺ لما ساءه من قول اليهود: ﴿ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ [البقرة: ٩١].

﴿ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ﴾: هذا الكلام المُعجِز، وتبيين النبيِّ ﷺ لهم كثيرًا ممَّا يُخفون من الكتاب، واستجماعه خصال[8] الأنبياء كلِّها في سمته[9] وهديه وحركته وسكونه، مع ما خصَّه الله عزَّ وجلَّ به من نُعوتٍ نَعَتَهُ بها في الصحف الأُولى[10].

١٠٠ - ﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا ﴾: نزلت في اليهود[11]. واختُلِف في نقضهم[12] العهود، قيل: هو عهود أنبيائهم من طاعة هارون عند الميقات، ومحافظة السبت، وأن لا يرفعوا طعام يومَين في التِّيه، وأن يتوبوا، وأن يُؤمنوا بعيسى ونبيِّنا عليهما السلام[13]. وقيل: هو هَمُّهم بقتل

---

(١) من المصحف، ويقتضيها السياق.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦١٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٨٣، وزاد المسير ١/ ١٠٣.
(٣) في الآية ٩٨: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٦٤-٣٦٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٨٤، وملاك التأويل ١/ ٢٠١-٢٠٢.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣١٦، والمجيد (ط ليبيا) ٣٥٥.
(٧) في ك: كأنه.
(٨) في ك: خلاص.
(٩) في ع: سميه.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦١٨-٦١٩، ومجمع البيان ١/ ٣١٧، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٣٨.
(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٩٧.
(١٢) في ك وع: بعضهم، وهو تحريف.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٩٧.

النبيّ ﷺ، وشتمهم إيَّاه، وإرجافهم في المدينة[١]، وإيمانهم وجه النهار مع كفرهم في آخره، ومعاونتهم الأحزاب[٢] يوم أُحُد.

والاستفهام للإنكار[٣]، كأنّهم تَبرَّؤوا من النَّقض[٤] وقالوا: إنَّما نَقَضَ فريقٌ منَّا، فكذَّبهم الله في تَبرُّئهم وقال: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٥]. وقيل[٦]: أنكروا على فريق منهم نقْضَ العهد، فأتى بقوله: (بل[٧] أكثرهم لا يُؤمنون) لئلا يوهم أنَّ كلَّ مَن لم ينقض العهد منهم محمود.

والواو للاستئناف، ويحتمل العطف[٨] على ما سبق من قصَّة اليهود. وإنَّما جُوِّزَ (٢٤ظ) دخول ألف[٩] الاستفهام على الواو؛ لأنَّها أبدًا تلي صدر الكلام سواء وَلِيَها اسم أو فعل أو حرف، فكذلك مع الواو[١٠].

و(النَّبْذ): هو الطَّرح[١١]، والانتباذ: التَّنحِّي، والمَنبوذ: الَّلقيط[١٢].

١٠١ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ ﴾: نزلت في اليهود أيضًا[١٣].

والعرب تقول[١٤] لكلِّ مَن أعرض عن شيء: نبذه وراء ظهره[١٥]. و(الظهر): هو المَتْن.

و(كأنَّ): حرف التشبيه، وإنَّما ينصب لأنَّه يفيد التشبيه[١٦]. والتشبيه: فعل واقعٌ على المُشبَّه، ويُستعمَل عند الظنِّ والحسبان[١٧] أيضًا، وذلك لأنَّ[١٨] الظانَّ يُشبِّه المحسوس بالموهوم.

---

(١) (وقيل: هو همهم... المدينة) ليس في ب.

(٢) ساقطة من ك. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٦٧، ومجمع البيان ١/ ٣١٨.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٣/ ٢٠٠، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٩٧، والبحر المحيط ١/ ٤٩٢.

(٤) في ك و ب: البعض.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٩٣.

(٦) في ب: وقال. وينظر: الكشاف ١/ ١٧١.

(٧) ليس في ب.

(٨) النسخ الأربع: اللفظ، والسياق يقتضي ما أثبت. وينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٢٦، وتفسير الطبري ١/ ٦٢٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١١٣.

(٩) في ب: الألف.

(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٦٦، ومجمع البيان ١/ ٣١٨، والبحر المحيط ١/ ٤٩٢.

(١١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٧٨٨ (نبذ)، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٦٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٠.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٢٠-٦٢١، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٣٨.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٨٢، والوجيز ١/ ١٢١.

(١٤) ساقطة من ك، والكلام على قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

(١٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٢٢، والبحر المحيط ١/ ٤٩٤.

(١٦) (وإنما ينصب لأنه يفيد التشبيه) ساقطة من ك، وبعدها في ع: والشبه، بدل (والتشبيه). وينظر في (كأنّ): مغني اللبيب ٢٥٢-٢٥٥.

(١٧) في ع: والحساب. وينظر: لسان العرب ١٣/ ٥٠٣ (شبه)، والتعريفات ٨١.

(١٨) في ع: أن.

وفي الآية دَلالة على امتياز الخبر المتواتر عن غيره.

١٠٢ - ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾: نزلت في ذمّ اليهود، وبيان أصل السحر[١]، وتزكية سليمان عليه السلام[٢]. ونحن نقدِّم قصصًا يُحتاج إلى علمها، وشواهدَ لا بدَّ من ذِكرها، وأحكامًا يجب[٣] إحصاؤها، ثمَّ نأخذ في التفسير إن شاء الله تعالى.

اعلمْ أنَّ هاروت وماروت ملَكان من الملائكة ببابل الكوفة، مَن أتاهما مِن الوجه المقدَّر سمع كلامهما ولم يرهما، هكذا رُوي عن عائشة[٤]، وعن عليٍّ في حديث المسوخ[٥]، وعن ابن عمر[٦]. وسئل الضحّاك بن مزاحم فقال: كانا عِلجَين[٧]. والحسن البصريُّ أخذ بقول عائشة مرَّة[٨] وبقول الضحّاك أخرى[٩]، وكان يقرأ: (المَلِكَيْنِ) بكسر اللام[١٠]، وهو شاذٌّ، وإن صحَّ فيجوز أن يكون: (ملَكَين ملِكَين)، كما في حديث المسوخ[١١]. وقيل: إنَّهما شيطانان[١٢]، وذلك لا يدلُّ على نفي كونهما ملَكَين من قبل كإبليس لعنه الله. وأحسن ما قيل فيهما: إنَّهما ملَكان لا يعصيان اللهَ في ما أمرهما بتِبيان السحر، ويُحذِّران منه بأمر الله تعالى، وهذا غير مستنكف كقوله[١٣] تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ [الشمس: ٨]، وقال لآدم عليه السلام: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة: ٣٥]، ولو شاء لصرفهما عنها وحال بينهما وبينها ولم يُمكِّنهما من التناول، إلا أنَّه فعل ذلك للابتلاء، ولأنَّ الثواب إنَّما يجب بالامتناع بعد القدرة[١٤].

وسحر البابليين شيء فاشٍ، وقد عرف الضحاك ذو الحيتين[١٥] بذلك في سابق الدهر.

---

(١) (وبيان أصل السحر) ساقطة من ب.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٢٣ و ٦٢٩-٦٣٢، والوجيز ١/ ١٢١، وتفسير القرطبي ٢/ ٤١-٤٢.

(٣) في ب: وأحكام ما يجب، بدل (وأحكامًا يجب).

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٤٥، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٤٦.

(٥) في ع: المنسوخ، وف ب: الممسوخ، وبعدها في ك: وعن أبي عمرو سئل، بدل (وعن ابن عمر وسئل).

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٥١.

(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ١٤٢، والدر المنثور ١/ ٩٦، وفتح القدير ١/ ١٢٢.

(٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ١٤٧.

(٩) ينظر: تأويل مختلف الحديث ١٧٨ و١٨٧، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/ ١٧٧، وشرح نهج البلاغة ٦/ ٤٣٦.

(١٠) ينظر: القطع والائتناف ١٥٦، والمحتسب ١/ ١٠٠، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٧٣.

(١١) في ب: المنسوخ.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٧٤، والبحر المحيط ١/ ٤٩٧، والعجاب في بيان الأسباب ١/ ٣١٥.

(١٣) في ب: لقوله، وفي ع: مستكف لقوله، بدل (مستنكف كقوله).

(١٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٠٠.

(١٥) واسمه بنو راسب، ينظر: العين ٧/ ٢٥٠ (رسب)، والأخبار الطوال ٤، والصراط المستقيم ٢/ ٤٤. وقيل: هو النمرود، ينظر: البداية والنهاية ١/ ٢٠٠.

ويُروى عن فريدون أيضًا أنّه أرسلَ بنيه[١] إلى ملك مِصر ليَخطِبوا منه[٢] بناته، فلمَّا رجعوا استقبلهم فريدون في الطريق متمثّلاً ثعبانًا يبتليهم بذلك، ففرَّ (سلم) وحمل[٣] عليه (طوش) وانذار (إيرج)[٤]، فلمّا رأى ذلك قسم الملك بينهم على قضيَّة[٥] ما رأى، وقال الشاعر[٦]: [من الطويل]

يُعَقِّدُ سِحرَ البابِليّين طَرفُها ... مِرارًا وتَسْقِينا سُلافًا مِنَ الخَمْرِ

وقول[٧] مَن يزعم أنَّ قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ للنفي مُنتَقِضٌ بقوله[٨]: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ[٩] إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا[١٠]﴾.

ثمَّ[١١] يحتمل أنّهما باقيان بعد، ولكنَّ الله تعالى صرف أكثر الناس عنهما لنوع من المصالح[١٢]، ويحتمل أنّه قد انقرض أمرهما.

فإن قيل: زهرة أحد الكواكب (٢٥و) السبعة التي ركَّب الله فيها مصالح الدنيا، وقد رُوي في حديث المسوخ[١٣] ما رُوي، وهو مُحال فلا يجوز قَبوله والاستدلال به، قلنا: ومَن يُسَلِّم بأنَّ مصالح الدنيا متعلّقة بالكواكب، وأنّها سبعة منذ خُلِقَت الدنيا، وإن صحَّ أنّها[١٤] لم تزل سبعة، فيحمل أنَّ الكوكب[١٥] لم يكن يُسَمَّى زهرة، فلمَّا مسخ الله تلك المرأة وأودعها هذا الكوكب تعذيبًا لها سُمِّي الكوكب باسمها[١٦].

واعلم أنَّ الجِنَّ أُمَّة[١٧] كالإنس، قال الله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ

---

(١) في الأصل و ك: بفتة، وفي ب: نفيه.
(٢) ساقطة من ع.
(٣) في ب: وحمله.
(٤) سلم وطوش وإيرج أسماء بنيه، وفي بعض المصادر اختلاف في الأسماء قد يكون بسبب التحريف.
(٥) (على قضية) ساقطة من ب. وينظر: التنبيه والأشراف ٣٤، ومعجم البلدان ٢/ ٥٧ (توران).
(٦) ذو الرُّمَّة، ديوانه ٥٥.
(٧) في ب: وقوله، والهاء مقحمة.
(٨) في ع: لقوله.
(٩) (وما أنزل على الملكين... يقولا) ليس في ك.
(١٠) ليس في ب. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٣٦-٦٣٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١١٤.
(١١) ساقطة من ع.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٧٤.
(١٣) في ب: المنسوخ.
(١٤) بعدها في ب: (سبعة منذ خلقت الدنيا وإن صح أنها) مكررة.
(١٥) في ك و ب: الكواكب، وكذا ترد في ب قريبًا.
(١٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٣٧-٤٣٨، وتفسير البغوي ١/ ١٠١.
(١٧) ساقطة من ب.

وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ[(١)] ﴾ [النمل: ١٧]، وقال: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ [الجن: ٦]، وقال: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ ﴾ [الأنعام: ١٢١]. ثمَّ يجوز رؤيتهم أجمعين؛ لأنهم مركَّبون من روح وجسد لا مَحالة غير أنَّ نصيب الروح لهم أكثر، وفي الحديث أنَّ الحمار والكلب يريان الشيطان، ولذلك أمرنا بالاستعاذة عند نهيق الحمار[(٢)]. وعن عمرَ أنَّه صارع جنيًّا[(٣)]، وعن أبي أيُّوب الأنصاريِّ أنَّه أسر جنيًّا[(٤)]. غير أنَّ الله تعالى صرف أبصارنا عنهم كما صرف أبصار قريش عن نبيِّنا ﷺ حين أرادوا أن يغتالوه، وهذا شيء لا يمكن تواطؤهم عليه، فمن أنكر هذا فقد أنكر العيان. ثمَّ منهم شياطين ومن الإنس شياطين ﴿ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وهؤلاء وضعوا[(٥)] كثيرًا من علم السحر وأسندوا إلى سليمان صلوات الله عليه للترويج[(٦)].

واعلمْ أنَّ بعض الناس أفرط في إثبات السحر، وزعم أنَّهم يقدرون على تقليب العين، والإيجاد من العدم[(٧)]، وقصَّر بعض فانكر تأثير الرقى[(٨)] والعقد والتمائم، وحمل تأثيرها على نوع من التخويف والتطميع بالتمويه[(٩)].

وقولنا على قضيَّة اللغة[(١٠)] وما سبق من القواعد هو[(١١)] أنَّ علم السحر يُسمَّى سحرًا لصرفه عن جهة الحقِّ، قال الله تعالى: ﴿ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٩]، أي: تُؤْفَكون وتُصْرَفون[(١٢)]، ولأنَّه سبب لكثير من العلل، والشيء المُسَحَّر: المُعَلَّل[(١٣)]، قال لبيد[(١٤)]: [من الطويل]

فإن تسحرينا فيمَ[(١٥)] نحنُ فإنَّنا ... عصافيرُ مِن هذا الأنام المُسَحَّرِ

---

(١) ليس في ب.
(٢) ينظر: المنتخب من مسند عبد بن حميد ٣٣٣، ومسند أبي يعلى ١١/ ١٨٧، وموارد الظمآن ٤٨٩.
(٣) ينظر: تأويل مختلف الحديث ٩، ونوادر الأصول ٣/ ٢٦٧، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٦٩.
(٤) ينظر: المعجم الكبير ٤/ ١٦٢، والعظمة ٥/ ١٦٤٨-١٦٤٩، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٣١٣.
(٥) في ك: وصفوا.
(٦) في ب: للتزوج. وينظر: أحكام القرآن للجصاص ١/ ٦٨، والتفسير الكبير ٣/ ٢٠٤.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٤٣-٦٤٦، ومغني المحتاج ٤/ ١٢٠، وكشاف القناع ٦/ ٢٣٥-٢٣٦.
(٨) في ع و ب: الرمي.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٧٤، وتفسير البغوي ١/ ٩٩، ومجمع البيان ١/ ٣٣٣.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) في ب: وهو.
(١٢) في ك: فتصرفون، وبعدها في ع: ولا سبب، بدل (ولأنه سبب). وينظر: لسان العرب ٤/ ٣٤٨ (سحر).
(١٣) ينظر: الصحاح ٢/ ٦٧٩، ولسان العرب ٤/ ٣٤٩ (سحر).
(١٤) ديوانه ٧١، وفيه: فإن تسألينا.
(١٥) في ب: فيهم.

ثمَّ هو أربعة أنواع[١]:

النوع الأوَّل: تلبيس على الأفهام[٢]، وهو اللحن المذموم، والمعاريض المذمومة، قال الله تعالى في المنافقين: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمَّد:٣٠]، وقال ﷺ: (إنَّ من البيان لسحرًا)[٣]، وكذلك[٤] ذمَّ المتفيهقين[٥] المتشدِّقين.

والنوع الثاني: تلبيس على الإحساس بالنيرنجات والتمويهات، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ٦٦][٦].

والنوع الثالث: تأثير في الأجساد بالفساد، وهو بالطبِّ أو بمطاوعة[٧] الجِنِّ، (٢٥ظ) قال الشاعر[٨]: [من الوافر]

وإنَّكَ لا تُبالي بعدَ حَوْلٍ[٩] أَسِحْرًا كانَ طبُّكَ أَمْ جُنُونا

وفي حديث بئر أروان[١٠] قال أحدُ الملكَين: طُبَّ الرجل، فقال آخر: مَن طبَّه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهوديُّ[١١]. وممّا يختصُّ به من علم الأطبّاء علم الخواصِّ. وكذلك الجنّيُّ يمس فيُضِر[١٢] بالنفس في طاعة وليِّه من الإنس، كما قال ﷺ في الطاعون: (هو وخز أعدائكم من الجنّ)[١٣]، وقال في دم الاستحاضة: (هو[١٤] ركضة من الشيطان)[١٥]. فهذه الأنواع الثلاثة ممّا يجوز أن

---

(١) ذكر الفخر الرازي ثمانية أنواع للسحر في التفسير الكبير ٣/ ٢٠٦-٢١٣.

(٢) في ب: الإبهام، وهو تحريف.

(٣) الموطأ ٢/ ٩٨٦، وصحيح البخاري ٥/ ١٩٧٦ و ٢١٧٦، ومسند الشهاب ٢/ ٩٨.

(٤) في ك: ولذلك.

(٥) في ب: التفيقهين. ينظر: الأدب المفرد ٤٤٣، والتواضع والخمول ٢٢٦، وشعب الإيمان ٤/ ٢٥٠-٢٥١. والمتفيهق: الذي يتوسع في كلامه ويملأ به فاه، وهذا من التكبر والرعونة، ينظر: غريب الحديث لابن سلام ١/ ١٠٦، والفائق في غريب الحديث ٤/ ٦٨.

(٦) ينظر: المحلى ١/ ٣٦، وتفسير البغوي ١/ ٩٩، وكشاف القناع ٦/ ٢٣٦.

(٧) بعدها في ب: أو بمطاعة، وهي مقحمة. وينظر: البحر المحيط ١/ ٤٩٦.

(٨) لم أقف على هذا البيت. ويروى صدره مع عجز مختلف وهو: أظبيٌ كان أمّك أم حمارُ، وهذا بلا عزو في الجمل في النحو ١٤٧، وشرح الكافية في النحو ٣/ ٢٣٥. وقريب منه قول أبي قيس صيفي بن الأسلت الأنصاري في ديوانه ٩١: ألا من مبلغٌ حسّانَ عني أسحرٌ كان طبُّكَ أم جنونُ.

(٩) في ب: تحول، وبعدها في ك و ب: أسحر، بدل (أسحرًا).

(١٠) في ب: ارزان. وبئر أروان، أو بئر ذي أروان: بئر لبني زريق بالمدينة حيث دُفِن السحر الذي أُصيب به رسول الله ﷺ، ينظر: شرح سنن ابن ماجه ٢٥٣.

(١١) ينظر: مسند أحمد ٦/ ٥٧ و٩٦، وصحيح البخاري ٥/ ٢١٧٦، ومسلم ٤/ ١٧٢٠. وطُبَّ الرَّجل: سُحِر، ورجل مَطْبُوب: مسحور، ينظر: لسان العرب ١/ ٥٥٤ (طبب)، وفتح الباري ١٠/ ٢٢٨.

(١٢) في ك: فيصر.

(١٣) ينظر: نوادر الأصول ٤/ ٢٣٠، ومسند البزار ٨/ ١٦ و١٨ و٩٢، وشرح الزرقاني ٤/ ٢٩٤.

(١٤) ليس في ب.

(١٥) ينظر: تأويل مختلف الحديث ٣٢٨، والآحاد والمثاني ٦/ ١٢، وسنن الدارقطني ١/ ٢٢٢. والركضة: الدفعة.

يُبْتلى بها كلُّ أحد من الناس، الأنبياء وغيرهم، إذ[١] النبيُّ يُفارق غيره في حكم العقل والقلب دون النفس.

والنوع الرابع: تأثير في العقول والصدور بالخيال[٢] والعرف، وهو بالطبّ أو بمطاوعة الجنّ أيضًا، والأنبياء مصونون عن هذا النوع، معصومون بعصمة الله، لا يضرُّهم منه شيء. والكلُّ لا يُؤثّر إلا بإذن الله تعالى ومشيئته.

وحكم الساحر أن يُقتَلَ إن كان يَقتُلُ بسحره[٣]، وهذا الشرط مَرويٌّ عن أبي يوسف[٤]، وكذلك إن كان سحره كلمة كفر أو اتّخاذ معبود[٥]، وكذلك إن استحلَّ شيئًا من السحر قليلاً أو كثيرًا إمّا هو كفر في نفسه أو غير كفر؛ لأنه مقطوع الحكم[٦] بتحريمه لا يسوغ الاجتهاد فيه، فإذا[٧] استحلّه كفر فوجب قتله[٨].

والحكم فيما عدا[٩] هذه الأوجه الثلاثة الإنذار والنكال[١٠].

و(اتّبعُوا): افتعال من تَبِع يَتْبَع.

(ما تَتْلُو): مستقبل بمعنى الماضي[١١].

﴿ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾: (على) بمعنى (في)[١٢]، كانت الشياطين تقرأ السحر فيتلقّى منهم مردة الإنس. وقيل[١٣]: تقديره: على عهد ملك سليمان.

وزعموا أنّه كان يضبط أمره بالسحر، واستخرجوا من تحت سريره كتابًا من السحر كتبوها بأيديهم، ويُروى أنَّ سليمان عليه السلام دفنه توهينًا وإبطالاً فسمُّوه كنزًا، فبرّأه الله ممّا قالوا على لسان نبيّنا ﷺ[١٤].

وهو سليمان بن داود بن إيشا الذي فَهَّمه الله حكم الغنم والحرث وهو صبيٌّ، وآتاه النبوّة

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) في ك: بالحيال.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٤٥، وفتح الباري ٦/ ٢٧٧، ونيل الأوطار ٧/ ٣٦٣.
(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ١/ ٦٢، وهو مذهب الشافعي أيضًا، ينظر: الأم ١/ ٢٩٣.
(٥) ينظر: المحلى ١١/ ٣٩٤، والمجموع (شرح المهذب) ١٩/ ٢٤٥.
(٦) في الأصل و ب: للحكم.
(٧) في ع: فإن.
(٨) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٤٧-٤٩، والمجموع (شرح المهذب) ١٩/ ٢٤٥.
(٩) بعدها في ب: في، وهي مقحمة.
(١٠) ينظر: المجموع (شرح المهذب) ١٩/ ٢٤٦.
(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٩٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٨٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١١٣.
(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٦٣، وتفسير الطبري ١/ ٦٢٨، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٢٨.
(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٨٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٢٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٨٥.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٢٩-٦٣٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٢٩-٤٣٤، وتفسير البغوي ١/ ٩٨-٩٩.

والملك العظيم الذي لا ينبغي لأحد من بعده(١).

وظاهر الآية يقتضي أنَّ الشياطين كانوا يُعلِّمون الناس نوعَين من السحر: ما هو من تِلقاء أنفسهم، وما أخذوه من هاروت وماروت(٢).

[وهاروت وماروت](٣): اسمان أعجميَّان مثل: طالوت وجالوت(٤). وقيل: هاروت من الهرت، وماروت من المرت، والهريت الفصيح(٥)، قال الشاعر(٦): [من البسيط]

عـــادَ الأذِلَّـــةُ فـي دارٍ وكانَ بها هُرْتُ الشَّقاشِقِ ظَلاَّمُونَ للجندِ

والمرت مفازة لا ماء فيها ولا كلأ(٧)، قال الشاعر(٨): [من البسيط]

أنّى طَرِبْتِ وَلا تُلْحَيْ(٩) على طَرَبٍ ودون إلْفِـكِ أَمْـرَاتٌ أَمَالِيسُ

﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ ﴾: للنفي(١٠).

﴿ حَتَّىٰ يَقُولَآ ﴾: للغاية(١١)، تجرُّ الاسم، وتنصب الفعل بتقدير (أنْ)، وربَّما لا تنصب(١٢).

و(الفتنة)(١٣): الامتحان(١٤)، وقد تكون الفتنة إيقاعًا في الشيء.

ويحتمل أن (٢٦و) يكون الفعل في قوله: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ للشياطين(١٥)، فيكون معطوفًا على قوله: ﴿ يُعَلِّمُونَ ﴾(١٦)، وتعليمهم السحر كاستراقهم السمع أو نحوه(١٧). ويحتمل أن يكون الفعل للاثنين، فيكون معطوفًا على مضمر وتقديره: فيأبون(١٨) فيعلمان فيتعلمون.

---

(١) ينظر: البداية والنهاية ٢/ ٢٢، وقصص الأنبياء ٢/ ٢٨٤.
(٢) ينظر: التفسير الكبير ٣/ ٢١٧.
(٣) يقتضيها السياق.
(٤) ينظر: الكشاف ١/ ١٧٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٥٣، والبحر المحيط ١/ ٤٨٧.
(٥) في ب: القصة، وهو خطأ. وينظر: لسان العرب ٢/ ١٠٣ (هرت).
(٦) ابن مقبل، تاج العروس ١/ ٥٩٥ (هرت)، وفيه: للجزر بدل (للجند).
(٧) ينظر: لسان العرب ٢/ ٨٩ (مرت).
(٨) المتلمِّس الضُّبعي، ينظر: الأغاني ٢٤/ ٢٣٩.
(٩) في ب: تلقى.
(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٣٨، والنكت والعيون ١/ ١٤١، ومجمع البيان ١/ ٣٢٩.
(١١) ينظر: المجيد (ط ليبيا) ٣٦١، والبحر المحيط ١/ ٤٩٩، والدر المصون ٢/ ٣٦.
(١٢) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٣٨٢-٣٨٦، والدر المصون ٢/ ٣٧.
(١٣) الآية نفسها: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٤٧، والوجيز ١/ ١٢٢، وتفسير البغوي ١/ ١٠١.
(١٥) في ك: الشياطين.
(١٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٨٥، وإعراب القرآن ١/ ٢٥٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٠٦.
(١٧) ينظر: زاد المسير ١/ ١٠٥.
(١٨) في ك وع: فيأتون. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٦٤، وتفسير الطبري ١/ ٦٤٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١١٤.

و﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾: البغضاء والتَّأخيذ[١].

ومَرْء وَامْرُؤ لغتان، وفي التأنيث: مَرْأَة وامْرَأَة، وكأنَّ همزة الوصل إنَّما عوِّضت من الهمزة الأخيرة إذ لا صورة لها[٢]، فسكِّنت الميم وهي فاء الفعل[٣] وابتُدِئ بهمزة الوصل كما في الاسم والابن. وقيل: إنَّما سكِّنت فاء الفعل في مثل هذه الأسماء وابتُدِئ بهمزة الوصل؛ لأنَّها أسماءٌ[٤] كثر دَوْرُها على الألسنة، فشبِّهت بالأفعال التي على صيغة الأمر. ومثل هذه العلل واهٍ[٥]، واللغة بالسماع. وكأنَّ المرء موضوع غير مشتقّ، والتثنية: مَرْءَان وامْرُؤَان ومَرْأَتان وامْرَأَتان، وهي في التأنيث أكثر استعمالاً، وأمَّا الجمع فلم يُرْوَ إلا في حديث: (أَحْسِنُوا مَلأَكُم أيُّها المَرْؤُون)[٦]، وقال رؤبة لطائفة رآهم: أين يريد[٧] المَرْؤُون؟ وهذا جمع سلامة جائز بالقياس.

﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ ﴾: والضَّرُّ: إلحاق[٨] الضُّرِّ والضَّرَر بالشيء، وهما البؤس والمكروه، وفيهما معنى النقصان، ونقيضهما: النَّفع[٩].

والهاء في ﴿ بِهِۦ ﴾ كناية عن السِّحر[١٠]، أو عمَّا يُفرِّقون به[١١].

وتقديره: وما هم بضارِّين به أحدًا، إلا أنَّه أدخل [مِن][١٢] للتأكيد كما قال: ﴿ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ [التوبة: ١٢٧]، وقال الشاعر[١٣]: [من البسيط]

وقفتُ فيها أُصَيْلانًا[١٤] أُسائلُها أَعْيَتْ جوابًا وما بالرَّبعِ[١٥] مِن أَحَدِ

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٤٠، والوجيز ١/ ١٢٢، وتفسير البغوي ١/ ١٠٢. والتَّأخيذ: حبس الرجل عن امرأته حتى لا يصل إلى جماعها، ورجل مُؤَخَّذ عن النساء: محبوسٌ، لسان العرب ٣/ ٤٧٤ (أخذ).

(٢) لم أقف على من يقول: إنَّ همزة الوصل عُوِّضت من الهمزة الأخيرة. ويقال: مَرْؤ وامْرُؤ ومَرْأَة وامْرَأَة ومَرَة، ينظر: لسان العرب ١/ ١٥٥-١٥٦ (مرأ).

(٣) في ب: الفعلة.

(٤) (وابتدئ... أسماء) ساقطة من ع.

(٥) النسخ الثلاث: واهي.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٤/ ٣١٤ و٣٥٢، والمَلأ: الخُلُق، ينظر: لسان العرب ١/ ١٦٠ (ملأ).

(٧) في ع: يريدون. وينظر: النهاية في غريب الحديث ٤/ ٣١٤، ولسان العرب ١/ ١٥٦ (مرأ).

(٨) في ك: الحلف، وفي ع و ب: الخلف.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٧٩-٣٨٠، ومجمع البيان ١/ ٣٢٢.

(١٠) ينظر: النكت والعيون ١/ ١٤٣، والوجيز ١/ ١٢٢، وتفسير البغوي ١/ ١٠٢.

(١١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٠٠.

(١٢) يقتضيها السياق، والمراد قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ ﴾. وينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٥٣، والدر المصون ٢/ ٤٣.

(١٣) النابغة الذبياني، ديوانه ١٤، وفيه: عَيَّتْ، بدل (أَعْيَتْ).

(١٤) مكانها في ك و ع: أصيلا لا.

(١٥) في ك: بالرفع.

﴿ مَا يَضُـرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾: أي: في الآخرة[١]. ويحتمل أنّه نفى النّفع وأثبت الضرَّ؛ لأنَّ الضرَّ في نفسه على معنى الطبيعة والنَّفع بالتقدير[٢].

﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ ﴾: يعني اليهود[٣].

﴿ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾: نصيب جميل[٤]، قال الله تعالى: ﴿ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن[٥] قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ [التوبة: ٦٩].

و﴿ أَنفُسَهُمْ ﴾: منصوبة لنزع الخافض، فهي مشترى لها والآخرة مشترى بها والسحر مشترى. ويحتمل أنَّ (أنفسَهم)[٦] مشترى بها، فيكون حينئذٍ ﴿ شَرَوْاْ ﴾ بمعنى: باعوا[٧]، وإنَّما باعوا[٨] أنفسَهم بتفويت حظِّها من الآخرة. وفعلهم مذموم سواء علموا أو لم يعلموا، إلا أنَّ الـمراد به كونه مذمومًا عندهم، وهو كقوله: ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ ﴾ [العنكبوت:٤١].

وإنَّما قال[٩]: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ ﴾، ثمَّ قال: ﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾؛ لأنَّ العلم الأوَّل راجع إلى فوات المعاد فهو مثبَت، والعلم الثاني راجع إلى قبح الصَّنيع[١٠] وهو مَنفِيٌّ، إذ كلُّ أُمَّة زُيِّن لهم سوء عملهم[١١].

١٠٣ - ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾: لَثواب[١٢]، وهو الجزاء[١٣]، وأكثر استعماله في الخير. ووزنه (مَفْعُلَة) عند بعضهم، و(مَفْعُولَة) عند الآخرين[١٤].

و (الـخير)[١٥]: اسم عامٌّ للمحمود كلِّه، ونـقيـضه: الشـرُّ، يُقال[١٦]: فلانٌ خيرٌ من فلان،

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٨٦، والنكت والعيون ١/ ١٤٣، ومجمع البيان ١/ ٣٣٣.
(٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٠٢.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٥١، والوجيز ١/ ١٢٢، والمحرر الوجيز ١/ ١٨٨.
(٤) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٧٧، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٨٦، والنكت والعيون ١/ ١٤٣.
(٥) ليس في ب.
(٦) (مشترى لها... أنفسهم) ساقطة من ب.
(٧) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٧٨، وتفسير غريب القرآن ٦٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٤٠.
(٨) (وإنما باعوا) ساقطة من ع.
(٩) في ب: قالوا، وهو خطأ.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٥٤-٦٥٥.
(١٢) في ك: أثواب. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٥٦، والعمدة في غريب القرآن ٨١.
(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٦٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٤١، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٨٦.
(١٤) في ك: الأخرى. ومراده بأن وزنها (مفعولة) أن أصلها: مَثْوُوبَة، ينظر: الدر المصون ٢/ ٥٠.
(١٥) الآية نفسها: ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾.
(١٦) في ع و ب: ويقال.

أو شرٌّ منه.

والمراد به التفضيل[١]، وإنَّما وقع التفضيل ههنا على المتاع القليل من العاجلة.

١٠٤ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾: (٢٦ظ) نزلت في النهي[٢] عن لفظة كان المسلمون يتلفَّظون بها، ويلحن[٣] فيها اليهود ليّاً بالسنتهم يريدون الشتم[٤]، وهي لفظة (راعِنا)[٥]. قال ابن عرفة: هو من المراعاة[٦]، والعرب تقول: راعِني، أي: تعهَّدْني، وافهم عنّي وأفهِمْني. وقال الأزهري: ظاهرها: أَرْعِنَا سمعَك[٧]. وكانت اليهود تذهب بها إلى الرعونة[٨]، والأَرْعَن: الأَحْمَق[٩]. وقيل[١٠]: كانوا يقولون: راعينا، يعنون راعي السائمة. فنسخ الله تعالى تلك الكلمة بقوله: ﴿ ٱنظُرْنَا ﴾، أي: انتظر وارتقب ما يكون منّا من سؤال أو نحوه[١١].

والإنظار: التمهيل، والنَّظِرَة: المهلة، ونظرت[١٢] الشيء، أي: انتظرته، قال الله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [فاطر:٤٣]، وقال: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد:١٣][١٣].

وقرأ الحسن[١٤]: (راعِنًا) منوَّنًا؛ لأنه ظنَّ أنَّها لفظة كالأسماء، فنصبها بوقوع[١٥] القول عليه، كنصب مَن نصب: (وقولوا حِطَّةً)[١٦].

١٠٥ - ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾: نزلت في الإخبار عن حسد الكفرة، وما يُضمرونه من

---

(١) ينظر: المجيد (ط ليبيا) ٣٦٨، والبحر المحيط ١/ ٥٠٤.

(٢) في ب: النبي، وهو تحريف.

(٣) في ب: ويلحق، وهو تحريف.

(٤) (يريدون الشتم) ساقطة من ب.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٦٩-٧٠، وتفسير غريب القرآن ٦٠، والنكت والعيون ١/ ١٤٤.

(٦) وهو قول الفراء في معاني القرآن١/ ٦٩، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٨٨، والعمدة في غريب القرآن ٨١.

(٧) وعزي إلى ابن عباس في تفسير الطبري ١/ ٦٥٧، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٥٣.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٦٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٤٢، وتفسير البغوي ١/ ١٠٢.

(٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٠٢، والقرطبي ٢/ ٦٠.

(١٠) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٠٨.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٦٢، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٨٩-٣٩٠.

(١٢) في ك: ونظير.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٧٠، وتفسير الطبري ١/ ٦٦٢-٦٦٣، والبغوي ١/ ١٠٢-١٠٣.

(١٤) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ١٨٩، ومصطلح الإشارات ١٣٥، وإتحاف فضلاء البشر ١٨٩.

(١٥) في ب: وقوع. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٧٠، وإعراب القرآن ١/ ٢٥٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١١٦.

(١٦) في الآية ٥٨ من سورة البقرة، وهي قراءة ابن أبي عبلة، ينظر: مختصر في شواذ القراءات ٥.

الضغن[1] ليفتضحوا به، ويزداد الذين آمنوا شكرًا لله تعالى، وشدَّةً على الكفَّار[2].

و(ما): للنفي[3].

﴿ مِنْ ﴾: للتنويع[4]، وهي مقدَّرة في قوله[5]: ﴿ ولا ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾، عنوا به[6]: وقع الاكتفاء بالأُولى.

﴿ أن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم ﴾: الجملة في موضع النصب لوقوع الفعل المنفيِّ عليها[7].

﴿ مِّنْ ﴾: للتفسير[8].

﴿ خَيْرٍ ﴾: نصرة ووحي ونحوهما[9].

﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾: (مِن): لابتداء الغاية[10]. ومجازه: أنْ يُنَزِّلُ اللهُ عليكم مِن خيرٍ مِن عندِهِ[11].

واسم الله[12] مرتفع بالابتداء، أو بالفعل.

﴿ يَخْتَصُّ ﴾: تخصيص الشيء: اقتطاعه من جنسه[13]. والعموم ضدُّ الخصوص[14].

﴿ مَن يَشَآءُ ﴾: (مَن)[15]: في محلِّ النصب لوقوع الاختصاص عليه، [أي:][16] مَن يشاء اختصاصه[17].

---

(١) النسخ الثلاث: النعما، وبعدها في ب: ليفضحوا، بدل (ليفتضحوا).

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٦٤، وزاد المسير ١/ ١٠٩.

(٣) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١١٦.

(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٩١، ومجمع البيان ١/ ٣٣٧.

(٥) (في قوله) مكررة في ب.

(٦) يريد الذين قدّروا (مِن). وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٧٠، وللأخفش١/ ٣٢٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٨٨.

(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٩٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١١٦، ومجمع البيان ١/ ٣٣٧.

(٨) أجمعت المصادر التي بين يدي على أنها زائدة، ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٥٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١١٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٠٢.

(٩) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥١٠.

(١٠) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٠٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١١٦، والبحر المحيط ١/ ٥١٠.

(١١) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣٣٧.

(١٢) الآية نفسها: ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾.

(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٩١-٣٩٢، ومجمع البيان ١/ ٣٣٦.

(١٤) (الشيء اقتطاعه... الخصوص) مكررة في ب.

(١٥) ليس في ب.

(١٦) يقتضيها السياق.

(١٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٠٢.

﴿ وَٱللَّهُ ﴾: رفع بالابتداء، و﴿ ذُو ﴾: خبره.

وذو الشيء: مَن له الشيء على وجه التخصيص أو التمليك، وقد يجعل الشيء ذا معناه: وهو نفسه، كقولهم: الإنسان ذو روح وجسد، والأمر ذو بال. وهو يشبه الأخ والأب في التوحيد والتثنية، والجمع: ذَوُو مثل: أُولُو ومِنُو[1].

وذات الشيء: نفسه، وقد تجعل التاء فيه من نسـج[2] الكلمة فتثبت في[3] النسبة.

١٠٦ - ﴿ مَا نَنسَخْ ﴾: (ما): بمعنى الذي، إلا أنَّ فيه معنى الشرط بدلالة جزم الفعل، نظيره: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ ﴾ [البقرة: ١١٠][4].

والنَّسخ في اللغة: الإزالة والإزاحة، يُقال: نسخت الشمس الظلَّ، والريحُ الأثرَ[5]. وتسمَّى كتابة ما هو في كتاب سابق نسخًا مجازًا، وكذلك تسمَّى نقلاً، وحقيقة النقل ما يكون به فراغ محلٍّ لشغل محلٍّ[6].

واعلمْ أنَّ نسـخ الشريعة يأباه اليهود[7] والإماميَّة من الشِّيعة، ولا يُفرِّقون بينه وبين البَداء، فحجَّة اليهود قول موسى عليه السلام: مَن جاءكم بخلاف ما أتيتكم به فلا تقبلوه، وحجَّة الإماميَّة قوله: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ [الشورى: ١٣]، وقوله: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ [ق: ٢٩]. ويجعلون ما تجده[8] منسوخًا من الأحكام مؤقَّتًا بوقت معيَّن (٢٧و) مقدَّر[9] يعلمه النبيُّ أو الوصيُّ من بعده، فينتهي بانتهاء وقته من غير نسـخ، ويُفسِّرون هذه الآية بانتساخ القرآن[10] من اللوح المحفوظ. قلت[11]: أمَّا قول موسى عليه السلام فمعناه: مَن جاءكم مُكذِّبًا بي مُخطِّئًا إيّاي فلا تُصدِّقوه، ولم يُرِدْ به مَن يبتني على المعلوم الأوَّل إذ هذا لا يكون مخالفًا، ألا ترى أنَّك إذا تيقَّنت الخبر ثمَّ جاء إنسان وقال: إنَّ ما علمتَ لم يكن، فإنَّك تكذِّبه[12] لا محالةَ، ولو أخبرك بزواله بعد كونه لم تُكذِّبه، ولكنَّكَ طالبته بالبيِّنة والبرهان.

---

(١) في ب: وشنو. وينظر: البحر المحيط ١/ ٥٠٦ و٥١٠.
(٢) في ك و ع: نسخ، وفي ب: عن لنسخ، بدل (من نسـج).
(٣) بعدها في ك: على، ومكانها في ع و ب: على. وينظر: المغني في النحو ١/ ٢٩٢-٢٩٣.
(٤) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣٣٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١١٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٠٢.
(٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٧، ولابن حزم ٦-٧، وأصول السـرخسي ٢/ ٥٣.
(٦) ينظر: الفصول في الأصول ٢/ ١٩٦، وأصول السـرخسـي ٢/ ٥٣، والإحكام للآمدي ٣/ ١٠٢.
(٧) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ٨، والمنخول ٣٨٣، ونواسخ القرآن ١٤.
(٨) النسخ الثلاث: بعده.
(٩) ساقطة من ع، وبعدها في ب: يعلمه الله، بدل (يعلمه النبي).
(١٠) في الأصل: للقرآن.
(١١) في ع و ب: قلنا.
(١٢) مكانها في ب: تكذب به.

والمراد بالآية ما بقي من شرائعهم غيرَ منسوخ، والآية الأخرى على ما قال الله تعالى لكنَّه في تبديل على وجه البَداء دون النسخ بدلالة قوله: ﴿ بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ [النحل: ١٠١]. وتأويل النسخ ههنا بالانتساخ خطأ[1] بدليل ما تَلَوْنا من قوله: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾[2]، وقوله: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد: ٣٩][3]. ولو كان توقيت أمر القِبلة يعلمه النبيُّ ﷺ لَما كان لتقلُّب وجهه في السماء معنى[4].

والدليل على جواز النسخ قوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ثمَّ نسخ الخَلق بالخَلق لا يُؤدِّي إلى البَداء فكذلك نسخ الأمر بالأمر، ولأنَّ النسخ يثبت بالعقل[5]، ألا ترى أنَّ قطع العضو محظور، ثمَّ إذا أصابته آفة يرجو صاحبه السلامة بالقطع كان له أن يقطعه.

وإذا ثبت النسخ بالعقل ثبت بالوحي إذ هما معنيان موجبان، ولأنَّه ثبت بالنقل العامِّ الذي لا يمكن دفعه تزويج آدم أولاد صُلبه بعضَهم من بعض، وثبت بالعقل أيضًا لأنَّ إثبات النسل الأوَّل إذ أمكن برجل وامرأة فلا بدَّ في إثبات النسل في الدرجة الثانية إلا بتزويج ذوي الأرحام، وقد ثبت المحسوس على ذلك إلى اليوم[6]. وثبت بالنقل العامِّ أيضًا جمع يعقوب عليه السلام بين أختَين، لايان وراحيل[7] ابنتا خاله، ثمَّ حرم ذلك التوراة، وأحدث حكم القربان لابنَي آدم، وحكم الختان لإبراهيم، والسبت، وتحريم طبخ الجدي بلبن، وصوم مدَّة معيَّنة، والإفطار في يوم معلوم لموسى عليه السلام لم يتقدَّمها إيجاب من أحد، ولا لزوم في عقل فثبت جواز النسخ[8].

والفرق بين النَّسخ والبَداء أنَّ النسخ إزالة ما سبق العلم في كونه صلاحًا في وقت دون وقت بما سبق العلم في كونه[9] غير صلاح في الوقت الأوَّل صلاحًا في الوقت الثاني. والبَداء هو الاستدراك عند انْضاح المُلتبِس، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا[10].

فإن قيل: قولكم في بيان النَّسخ يؤدِّي إلى الشكِّ في الأوامر المطلقة، هل بقي كونها صلاحًا

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) (وتأويل النسخ... مكان آية) ليس في ع.
(٣) ينظر: الفصول في الأصول ٢/ ٢١٥-٢١٨، والتفسير الكبير ٣/ ٢٢٩.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٣.
(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ١٥٦.
(٦) ينظر: الفصول في الأصول ٢/ ٢١٤، وأصول السرخسي ٢/ ٥٥، والمحصول ٣/ ٢٩٥.
(٧) في ع: راحيل، والواو ساقطة.
(٨) ينظر: الإحكام للآمدي ٣/ ١١٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٦٣، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٥٦.
(٩) (صلاحًا في وقت... كونه) ساقطة من ب.
(١٠) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٦٢، والإحكام لابن حزم ٤/ ٤٧١، وللآمدي ٣/ ١٠٩-١١٢.

أم لا؟ قلنا: لا يؤدِّي إلى ذلك لأنَّا علمنا أنَّ صلاحها إمَّا يرتفع بأمر حادث وإمَّا بتعذُّر[(١)] الإتيان (٢٧ظ) بها، وقد فات حدوث الأمر بانقطاع الوحي، والتَّعذُّر معدوم في الحال فلا وجهَ للشكِّ، ثمَّ إن وُجِد التَّعذُّر وقع اليقين بارتفاع الصلاح حالة التَّعذُّر[(٢)].

فإن قيل: قولكم هذا يؤدِّي إلى أنَّ الصحابة لم يعتقدوا في الأوامر المطلقة وجوبًا على التأبيد، قلنا: الواجب على السامعين اعتقاد الوجوب على شريطة بقاء الحكم دون اعتقاد الوجوب على التأبيد؛ لأنَّهم لا يدرون لعلَّ اللهَ يُحدِث بعد ذلك أمرًا[(٣)].

وإذا ثبت جواز النَّسخ على طريق الإجمال فلنا[(٤)] أن نقتصر على ذِكر مذهبنا فيه.

اعلمْ أنَّ ما لا يجوز نسخه ستَّة أنواع:

أحدها: نسخ ما يستحيل نسخه بغير جحد أو اعتراف بالكذب، كنسخ قصَّة عادٍ وثمودَ وغيرهم، وكالإخبار عن نفسه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٤٠]، وعن قول الشيطان ﴿ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ [وَعْدَ ٱلْحَقِّ] ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وعن قول الضعفاء والمستكبرين في النار وقول الملائكة لهم[(٥)].

والثاني: نسخ ما لا يُجيز العقل نسخه، كنسخ الإحسان والإذعان والإيمان[(٦)].

والثالث: نسخ يؤدِّي إلى اللومِ والغرور، كنسخ ما أوجب الله تعالى من جزاء الإحسان.

والرابع: نسخ يؤدِّي إلى الحنث، كنسخ قوله: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾، الآية [الأعراف: ١٨]، وقوله: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٩٢]، ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾، الآية [مريم: ٧١]. ولو لم يكن للقسم مزيَّة على الوعد والوعيد لَمَا ذكر القسم.

والخامس: نسخ حكم لم يفد شيئًا، كنسخ ما لم ينزله جبريل عليه السلام بعد، إذ هو يؤدِّي إلى البَداء.

والسادس: نسخ[(٧)] لم يُبَيَّن؛ لأنَّه مُحال إذ ترك تبيين النسخ إبقاء للحكم الأوَّل، فلا يجتمعان.

وما يجوز نسخه ستَّة أنواع:

---

(١) في ع: بتقدر، وفي ب: بتقدير.
(٢) ينظر: أصول السرخسي ٢/ ٥٧-٥٨.
(٣) ينظر: الإحكام للآمدي ٣/ ١١٨-١١٩.
(٤) في الأصل و ك: فبنا.
(٥) الآيات ٤٧-٥٠ من سورة غافر. وينظر: الإحكام لابن حزم ٤/ ٤٧٥، واللمع في أصول الفقه ٥٦-٥٧، وأصول السرخسي ٢/ ٥٩.
(٦) ينظر: الإحكام لابن حزم ٤/ ٤٧٥.
(٧) بعدها في ب: لأنه، وهي مقحمة.

[الأوَّل:][1] الأثقل بالأخفِّ، كنسخ تحريم الرَّفَث ليالي الصوم بالإباحة[2].

والثاني: نسخ المِثل بالمِثل، كنسخ التَّوجُّه إلى قِبلة بإيجاب التَّوجُّه إلى قِبلة[3].

والثالث: نسخ ما هو أقلُّ ثوابًا بما هو أكثر ثوابًا[4]، كنسخ صوم يوم عاشوراء بصوم شهر رمضان[5].

والرابع: نسخ ما أفاد معنى قبل نسخه، كنسخ خمسين صلاة ليلة المعراج بخمس صلوات[6]. وفائدة الحكم الأوَّل اعتقاد نبيِّنا ﷺ وجوبها، وإكرام الله إيَّاه بالتَّشفيع[7] وإمضاء ثواب خمسين صلاة بخمس صلوات[8]. وهذا النوع[9] يأباه بعض المتكلِّمين من المعتزلة وغيرهم.

والخامس: نسخ ما يحمد، كنسخ ما أوجب الله تعالى أهل[10] الارتكاب من العذاب بالعفو، وإنَّما جاز لوقوعه محمودًا حسنًا، لأنَّه[11] تعالى شرط لنفسه المشيئة فيه. وهذا النوع يأباه فريق من المعتزلة أيضًا، ويجعلونه من حيِّز الأخبار.

والسادس[12]: نسخ التلاوة مع بقاء المعنى؛ لأنَّ التلاوة وحدها تتفرَّد[13] بحكم غير حكم المعنى، وهو ترك مسِّه محدِثًا، وإقامة التحريم[14] بها، فلم يقف نسخها على نسخه[15]. وهذا النوع يأباه الزجَّاج في ما رُوي عنه[16].

وقد زعم بعض الزَّيديَّة أنَّه لا يُنسَخ الحكم مع بقاء التلاوة، (٢٨و) وهو غير صحيح لِمَا بيَّنا أنَّ نسخ أحدهما لا يقف على نسخ[17] الآخر، وقد أجمع أهل الإسلام أنَّ قوله: ﴿ لَكُمْ

---

(١) يقتضيها السياق. وينظر: الإحكام للآمدي ٣/ ١٣٧.

(٢) ينظر: الفصول في الأصول ٢/ ٢٧١.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٧٢، وقواطع الأدلة ١/ ٤٢٨، والإحكام للآمدي ٣/ ١٣٧.

(٤) (بما هو أكثر ثوابًا) ساقطة من ك.

(٥) ينظر: الإحكام لابن حزم ٤/ ٤٩٦، والمستصفى ٩٧، والإحكام للآمدي ٣/ ١٣٧-١٣٩.

(٦) ينظر: صحيح البخاري ٣/ ١١٧٣ و١٤١١، وصحيح ابن خزيمة ١/ ١٥٥، والإيمان لابن منده ٢/ ٧٢٥.

(٧) في ع: بالشفيع.

(٨) ينظر: الإحكام لابن حزم ٤/ ٥٠٠، وأصول السرخسي ٢/ ٦٤.

(٩) (إياه بالتشفيع... النوع) ساقطة من ب.

(١٠) في ب: أهله.

(١١) مكانها في ك: لأن الله.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) في الأصل: يتفرد، وفي ع: ينفرد.

(١٤) في ك و ب: التحريمة.

(١٥) النسخ الأربع: نسخ، والسياق يقتضي ما أثبت. وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٦١، والفصول في الأصول ٢/ ٢٥١-٢٥٣، وقلائد الجمان ٢٥-٢٦.

(١٦) لم أقف على هذه الرواية.

(١٧) في الأصل و ع: النسخ، وبعدها في ب: الأجزاء، بدل (الآخر).

﴿دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ[١]﴾ [الكافرون: ٦] منسوخ بآية السيف[٢].

وخلق النسيان جائز في الأنواع الاثني عشرَ كلِّها، وهو مثل نسخ وليس بنسخ.

ولا يختلف عندنا الحكم بين نسخ القرآن بالقرآن[٣]، ونسخ السنَّة بالسنَّة، ونسخ احدهما بالآخر؛ لأنَّ الكلَّ من عند الله، والرسول أمين ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ٣][٤]. وزعم بعض المخالِفين انَّ نسخ القرآن بالسنَّة لا يجوز[٥]، ويتعيَّن في بعض الأحكام على ما نذكره إن شاء الله تعالى[٦].

١٠٧ - ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾: بمعنى الإثبات، كقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢][٧]، قال الشاعر[٨]: [من الوافر]

أَلستُم خيرَ مَنْ ركبَ المَطايا وأَندى العالَمِينَ بُطُونَ راحِ

﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ﴾: مِن حقِّ اسم (أنَّ) أنْ[٩] يكونَ في محلِّ الخبر[١٠] مجرورًا باللام، كقوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، فلمّا وقع الابتداء باسمه تعالى لكونه أهمَّ وجب ذِكرُ[١١] ضمير عائد إليه وهو الهاء في (لَهُ)[١٢]، كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤].

إنْ فُسِّر (الوليُّ)[١٣] بالذي يَلِي الأمر حَلًا وعَقْدًا بغير إذن مِن جهة مَن يَلي أمره[١٤]، فالخطاب عامٌّ، قال الله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الشورى: ٩]، وإنْ فُسِّر بالوَدود، نقيض: العدوّ[١٥]، فالخطاب مُتَوَجِّه إلى المؤمنين خاصَّةً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ

---

(١) بعدها في ب: ولي، وهي مقحمة.

(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ للمقري ٢٠٦، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ٥٨، وقلائد المرجان ٢٢٦.

(٣) ليس في ب.

(٤) ينظر: الفصول في الأصول ٢/ ٣٢١، والإحكام لابن حزم ٤/ ٥٠٥، وللآمدي ٣/ ١٥٣.

(٥) ينظر: أحكام القرآن للشافعي ١/ ٣٣، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٣، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ٢٠-٢١.

(٦) ينظر: الفصول في الأصول ٢/ ٣٤٣، وأصول السرخسي ٢/ ٦٧-٧٥، والمستصفى ٩٩-١٠١.

(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٠٠، ومجمع البيان ١/ ٣٤٣، والبحر المحيط ١/ ٥١٥.

(٨) سبق تخريجه ص ٣٣.

(٩) ساقطة من ك.

(١٠) ساقطو من ب.

(١١) ساقطة من ع.

(١٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٠٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٦٩.

(١٣) في الآية نفسها: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

(١٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٠٤، ومجمع البيان ١/ ٣٤٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٦٩.

(١٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٠٤.

ﵟءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَﵞ [آل عمران:٦٨].

و(النَّصير): النَّاصر، على طريق المبالَغة، كالشَّهيد والقَعِيد[١].

١٠٨ - ﵟأَمۡ تُرِيدُونَﵞ: اختُلِف في سبب نزولها، قيل[٢]: إنَّها نزلت حيث قالوا: ﵟلَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ٩٠... حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥﵞ [الإسراء: ٩٠-٩٣]، وهذا بعيد؛ لأنَّ ظاهر الخطاب ههنا للمؤمنين دون الكافرين.

وقيل: سأل[٣] النبيَّ ﷺ قومٌ ممَّن حدث إسلامهم أن يتَّخذوا عيدًا[٤] عند شجرة أنواط كما كانت الكفَّار تتَّخذ، فقال ﷺ: (إنْ تريدون منِّي إلا كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﵟٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞﵞ [الأعراف: ١٣٨])[٥]، وهذا أقرب إلى الصواب.

ويحتمل أنَّهم كانوا يقولون: (راعِنا) متابعةً لليهود، ويظنُّون أنَّه أحسنُ للخطاب، ويستدلُّون بكون اليهود أعرفَ بخطاب الأنبياء منهم لقراءتهم الكتب، فنهاهم الله تعالى عن ذلك، وأعلمهم قبح موافقة اليهود، وما يُؤدُّون إليه من الكفر والضَّلال، إذ هم الذين[٦] قالوا: ﵟأَرِنَا ٱللَّهَ [جَهۡرَةٗ][٧]ﵞ [النساء:١٥٣]، وﵟٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞﵞ [الأعراف: ١٣٨]، ﵟفَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ [فَقَٰتِلَآ][٨]ﵞ [المائدة: ٢٤]، وﵟءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚﵞ [الأحزاب: ٦٩].

و(أَمْ) ههنا بمعنى (بلْ)، كقولك: إنَّها لإبلٌ أمْ شاةٌ[٩]. والدليل على أنَّه منقطع لم يسبقْه في بابه استفهام فيكونَ بمعنى (أو)[١٠] على جهة النسَق. إلا أنَّ بين (بل) وبين (أمْ) فرقًا[١١]؛ لأنَّ ما يَلي (بل) يقع مقطوعًا به[١٢]، وما يَلي (أم) يقع موهومًا[١٣]. ويحتمل أنَّ المراد بقوله[١٤]: ﵟأَلَمۡ تَعۡلَمۡﵞ:

---

(١) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣٤٣، والتفسير الكبير ٣/ ٢٣٤، والبحر المحيط ١/ ٥١٥.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٧٦، ومجمع البيان ١/ ٣٤٤، والتفسير الكبير ٣/ ٢٣٥.
(٣) مكررة في ب.
(٤) في الأصل و ك و ع: عبدًا.
(٥) ينظر: سنن الترمذي ٤/ ٤٧٥، والسنة لابن أبي عاصم ١/ ٣٧، والسنن الكبرى للنسائي ٦/ ٣٤٦.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) من ب.
(٨) من ب.
(٩) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٥٥، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٠٣، ومجمع البيان ١/ ٣٤٤.
(١٠) مكررة في الأصل و ك و ب. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٧٢.
(١١) في الأصل و ك و ع: فرق، وفي ب: فريق، والصواب ما أثبت.
(١٢) ساقطة من ك.
(١٣) في ب: وهوما.
(١٤) في الآية السابقة.

أَلَمْ تعلموا؟ فيكون (أم) متَّصلاً (٢٨ظ) مردودًا على ألف الاستفهام[١].

﴿ وَمَن ﴾: بمعنى (الذي)، وفيه معنى الشرط؛ لأنَّه جزم الفعل واقتضى الجزاء، نظيره: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الأحزاب: ٣١]،و﴿ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا ﴾ [طه: ٧٤][٢].

﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ ﴾: [بعد الإيمان][٣]، والتَّبدُّل: اتِّخاذ البدل[٤]، كما أنَّ التَّزوُّد اتِّخاذُ الزَّاد.

﴿ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾: قصدها[٥]. والمراد بالسَّبيل النَّهج[٦].

١٠٩ - ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾: قيل[٧]: سبب نزولها قول حُيَي بن أخطَب وأبي ياسر بن أخطَب وكعب بن الأشرف لحذيفةَ بن اليمان وعمَّار بن ياسر بعد يوم أُحُد شامِتِينَ: أمَا رأيتم ما أصابكم فارجعا[٨] إلى دينكما الأوَّل، قال أحدهما: إنِّي عاهدتُ اللهَ أن لا أكفرَ بمحمَّد، وقال الآخَر[٩]: الله ربِّي والقرآن إمامي ومحمَّد رسولي. وقيل: هي عامٌّ.

والكثير ضدُّ القليل[١٠].

﴿ كُفَّارًا ﴾ : نصب على القطع؛ لأنَّه جاء بعد تمام الكلام[١١]، وعند البصريِّين نصب على الحال[١٢].

﴿ حَسَدًا ﴾: مفعول له[١٣]، فانتصب بنزع الخافض. والحسد أن لا تؤهل ذا نعمة لها[١٤].

وإنَّما قال: ﴿ مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ لتأكيد وصفهم بالعدوان، وأنَّه لا وجهَ لحسدهم عند غيرهم[١٥].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٧١، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٠٣، وزاد المسير ١/ ١١٢. وينظر في (أم) المتصلة والمنقطعة: المقرب ٢٥٢، والبسيط في شرح جمل الزجاجي ١/ ٣٤٩، وأسرار النحو ٢٩٠.
(٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣٤٤.
(٣) من ب.
(٤) ينظر: لسان العرب ١١/ ٤٨ (بدل).
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٧٣، وغريب القرآن وتفسيره ٧٩، وتفسير غريب القرآن ٦١.
(٦) ينظر: لسان العرب ٢/ ٣٨٣ (نهج).
(٧) ينظر: النكت والعيون ١/ ١٤٧، وتفسير البغوي ١/ ١٠٥، والتفسير الكبير ٣/ ٢٣٦.
(٨) في ب: فارجعوا.
(٩) في ب: آخر.
(١٠) ينظر: لسان العرب ٥/ ١٣١ (كثر).
(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٧٣.
(١٢) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٥٦، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٠٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٩٦.
(١٣) المحرر الوجيز ١/ ١٩٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١١٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٠٤.
(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٠٥-٤٠٦، ومجمع البيان ١/ ٣٤٥.
(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٠٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٧١، والبحر المحيط ١/ ٥١٨.

﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾: من نعت نبيِّنا[١] ﷺ في ما قبل، وظهور[٢] معجزاته في الحال.

﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ﴾: أحدهما قريب من الآخَر في الاستعمال إلا أنَّ أصل الصفح من الإعراض[٣].

وهذا الحكم منسوخ بآية السيف[٤]، وقيل[٥]: منسوخ بحكم قتل بني قُرَيْظَةَ وإجلاء بني النَّضير، وهو الأصحُّ.

١١٠ - ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ﴾: الألف واللام في (الصلاة) و(الزكاة) للجنس. وهما مُجْمَلان، وتفسيرهما ما ثَبَتَ[٦] عن النبيِّ ﷺ أنَّ الصلاة على المكلَّف في اليوم والليلة خمس أوَّلها الظهر من حين تزول الشمس إلى دخول وقت العصر إلى الغروب[٧]، ثمَّ المغرب إلى العشاء، ثمَّ العشاء إلى طلوع الفجر، ثمَّ الفجر[٨] إلى طلوع الشمس.

ولا يتداخل وقتان ما عدا عرفة بعرفات وليلة الجمع[٩] بالجمع لقوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣].

ورُوي عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: (إنَّ الله تعالى زادكم صلاة ألا وهي صلاة الوِتْر، فصلُّوها ما بين العشاء إلى طلوع الفجر)[١٠]، رواه أبو يعفور عمَّن حدَّثه عن عبد الله بن عمرو بن العاص، واسم أبي يعفور وُقدان الكوفيّ العبديّ، سمع ابن أبي أوفى وأنسًا وعرفجة، روى عنه أبو حنيفة والثَّوريُّ وشعبة[١١].

وأمَّا الزكاة فهو النِّصاب المقدَّر في المال عند المكلَّف دون العفو مؤجَّلة بحول الحَوْل[١٢].

---

(١) في ك: محمد. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٨٣-٦٨٤، والقرطبي ٢/ ٧١.

(٢) في الأصل و ك: ظهور، والواو ساقطة.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٠٥، والقرطبي ٢/ ٧١، وقلائد المرجان ٥٤.

(٤) وهي قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ۝﴾ [التوبة: ٢٩]، ينظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة ٣٣، وللنحاس ١٠٦، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ٢٤.

(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٥٢، والكشاف ١/ ١٧٧، وقلائد المرجان ٥٤.

(٦) في الأصل: ما أثبت.

(٧) في ع: المغرب، و(إلى الغروب) ساقطة من ب.

(٨) (ثم الفجر) ساقطة من ب.

(٩) (ثم الفجر... وليلة الجمع) ساقطة من ك.

(١٠) ينظر: شرح معاني الآثار ١/ ٤٣٠، والمستدرك ٣/ ٦٨٤، وشرح مسند أبي حنيفة ٥٤٣-٥٤٤.

(١١) في ب: والشعبي. وأبو يعفور من ثقات التابعين، لا تُعرَف وفاته، ينظر: الطبقات الكبرى ٦/ ٣٤٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢١٤.

(١٢) [illegible]

وأموال الزكاة الذّهب والفِضّة وما في حكمهما من أموال التّجارة، والأنعام وهي ثلاثة أجناس: الإبل والبقر والغنم، وأمّا الخيل فهي في حكم البغال والحمير من وجه كراهة لحومها، وفي حكم الأنعام من وجه وجوب الزكاة (٢٩و) فيها؛ لأنّ الله تعالى ذكرها في موضعَين، ورُوِيَت الأخبار من الجانبَين راعيناه احتياطًا. والحرث وهو ما ينبت على الجنس في غير أرض الخَراج، ولا نصابَ فيه. ويجوز أخذ الأموال في الزكوات[١] لورود الأخبار.

والأمر المؤقّت يجب[٢] في أوّل الوقت موسَّعًا ويتضيَّق بآخره، ولآخره تأثير في أوّله؛ لأنّ ورود الأمر يسبق التأجيل الإقبال فيجب في الحال[٣] كالأمر المطلق، ثمَّ طريان التأجيل ينتج التأخير ولا يرفع الوجوب، كتأجيل الدُّيون والمبيعات، غير أنّ العذر الواقع في آخِر الوقت كالعذر الواقع في أوّل الوقت، كما في عقد الكتابة وإسقاط كلّ الصلاة عند الحيض وشطرها عند السفر.

﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾: تقديم الشيء جعله قبل الآخر، والمراد به إسلاف الخير والشرّ قبل الموت والانتقال إلى حكم الآخرة[٤].

﴿ تَجِدُوهُ ﴾: أي: تجدوا ثوابه [﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾][٥].

١١١ - ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ ﴾: الآية، نزلت في إخبار مَن نزل فيه قوله: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ [البقرة: ٩٤][٦].

و(هُود)[٧] جمع هائد، كما أنّ (عُوذًا) جمع عائذ[٨]، وهو الناقة إذا وضعت وبعدما[٩] تضع أيّامًا، وفي الحديث: (ومعهم العُوذ المطافيل)[١٠]. وقيل: هود اسم فعل معهود مبهم وهو تهودهم، فأدخلت التاء[١١] الضمير صاحب الفعل ثمَّ أسقطت ههنا للتخفيف فرجع إلى ما كان[١٢]. ويحتمل أنّ يهود وهودًا لَمّا تشابها في اللفظ أقيم هود مقام يهود للتخفيف مع عدم

(١) في ع: الزكاة، وبعدها: (لورود الأخبار) ساقطة من ك.
(٢) ساقطة من ب، و(يجب في أول الوقت) ساقطة من ع.
(٣) في ب: بالحال، بدل (في الحال).
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٨٦، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٥٨.
(٥) من ب. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٨٦، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٠٩، والكشاف ١/ ١٧٧.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٠٦.
(٧) في ب: وهو، والدال ساقطة، وكذا ترد قريبًا. والمراد قوله في الآية نفسها: ﴿ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا ﴾.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٨٨، والكشاف ١/ ١٧٧، والمحرر الوجيز ١/ ١٩٧.
(٩) في ب: وبعض ما، وبعدها في ع: يضع. وينظر: لسان العرب ٣/ ٥٠٠ (عوذ).
(١٠) ينظر: مسند أحمد ٤/ ٣٢٩، وصحيح البخاري ٢/ ٩٧٥، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٢١٩.
(١١) في ب: بالتاء، ولعل الصواب: الياء. ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٧٣، وتفسير الطبري ١/ ٦٨٨.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤١٠، ولسان العرب ٣/ ٤٣٩ (هود).

الإيهام، قال الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ٦].

﴿ تِلْكَ ﴾: إشارة إلى كلمات القبيلتين(١).

﴿ أَمَانِيُّهُمْ ﴾: الأماني جمع أُمْنِيَّة(٢)، وهي اسم من التَّمَنِّي وهو(٣) التَّشَهِّي.

﴿ قُلْ هَاتُوا ﴾: (هاتِ): أداة للسُّؤال كما أنَّ هاءَ وهاكَ أداة للإعطاء(٤). والأصل فيه فعل، أي: آتِ، فقُلِبَت الهمزة هاءً كما في هَراق، ثمَّ جُعِل من حيِّز الحروف فمُنِعَ(٥) الصَّرف إلا على جهة(٦) الأمر.

و(البرهان)(٧): الحُجَّة الواضحة، يُقال: برهن الرجل، إذا ذكر حُجَّة قوله(٨). وكان البرهان المطلوب منهم(٩) تَمَنِّي الموت.

١١٢ - ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ﴾: رَدٌّ لزعمهم(١٠) ﴿ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾.

وإسلام الوجه للشيء صرفُ الإقبال إليه، وتسليم النفس، وتفويض الأمر(١١)، ومنه يُقال في عقد السَّلَم: أَسْلِم كذا وكذا إليه. وهذه صفة المسلمين دون اليهود والنصارى، قال زيد بن عمرو بن نفيل(١٢): [من المتقارب]

وأَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِمَنْ أَسْلَمَتْ ... لَـهُ المُزْنُ تَحمِلُ عَذْبًا زُلالا
إذا(١٣) هِيَ سِيْقَتْ إلى بَـلْدَةٍ ... أطاعَتْ فَصَبَّتْ عليها سِجالا

﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾: شرط ضمّ الإحسان إلى الإسلام لئلا يأمنَ المسيء من جملة المسلمين(١٤).

---

(١) ينظر: المجيد (ط ليبيا) ٣٨١، والبحر المحيط ١/ ٥٢٠.
(٢) ينظر: لسان العرب ١٥/ ٢٩٤ (مني).
(٣) (اسم من التمني وهو) ساقطة من ع.
(٤) ينظر: العباب الزاخر ٢٠٤ (هوا).
(٥) في الأصل و ك و ع: يمنع.
(٦) في ب: جمعه. وينظر: المجيد (ط ليبيا) ٣٨١-٣٨٢.
(٧) الآية نفسها: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤١١، ولسان العرب ١٣/ ٥١ (برهن)، والبحر المحيط ١/ ٥٠٧.
(٩) في ع: منه.
(١٠) في الآية السابقة. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٨٩، والكشاف ١/ ١٧٨، والمجيد (ط ليبيا) ٣٨٣.
(١١) ينظر: تلخيص البيان ١٠، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٤١٢.
(١٢) ينظر: السيرة النبوية ١/ ١٥١، والبداية والنهاية ٢/ ٣٠٠.
(١٣) في ب: إذ، والألف ساقطة.
(١٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ١٥٩.

﴿ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ ﴾: يعني إدخال الجنّة[١]. (٢٩ظ)

١١٣ - ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٍ ﴾: نزلت في جماعة وفد نجران ويهود المدينة، تجادلوا وحاجَّ بعضُهم بعضًا على قضيَّة[٢] التوراة، فجحد كلُّ فريق حُجَّة خصمه ومنعها على طريق الجِدال مع تلاوتهم التوراة وإقرارهم بها جميعًا، كما جحد كُفَّار قريش حيث ﴿ قَالُواْ سِحۡرَانِ[٣] تَظَٰهَرَا ﴾ [القصص: ٤٨]، ولم يذهبوا في المُحاجَّة مذهب المسلمين[٤] بأن يقولوا: ﴿ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ[٥] سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ﴾ [آل عمران: ٦٤]، فأنزل الله الآية ذمًّا لهم[٦].

و(ليس): أداة نفي تشبه اللفظ الماضي[٧].

(على شيء): طريق أو رأي متجه أو نحوهما[٨].

﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ ﴾: والحكم هو القضاء المانع عن الخلاف إلجاءً أو غير إلجاء[٩]، وأراد ههنا الإلجاء وذلك بإنطاق الجلود وشهادة الرسل على الأُمم وغير ذلك ممَّا يشاء الله تعالى وقدَّره.

و(الاختلاف)[١٠]: نقيض الاتِّفاق[١١].

١١٤ - ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ ﴾: قال ابن عبَّاس: نزلت في الروم لغزوهم بيت المقدس[١٢]، وإلى هذا ذهب مجاهد والفرَّاء[١٣]، يدلُّ عليه سبق ذِكر النصارى ودخول النصارى خائفين في البيت المقدَّس إلى يومنا هذا. وعن الحسن وقَتادة والسدِّي أنَّها نزلت في بختنصر، يدلُّ عليه أنَّه لَمَّا جرى ذِكر اليهود والنصارى ومشركي العرب والوعد بالحكم في اختلافهم ذَكر المجوس أيضًا وأشركهم في الذمّ من وجه آخر[١٤]. وعن ابن زيد أنَّها نزلت في قريش وغيرهم

---

(١) ينظر: زاد المسير ١/ ١١٥.
(٢) في ب: قصة.
(٣) النسخ الأربع: ساحران، وهي غير قراءة حفص.
(٤) في ك و ع: فذهب المسلمون، بدل (مذهب المسلمين).
(٥) في ب: مكة، وهو خطأ.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٩٢، والبغوي ١/ ١٠٦، ولباب النقول ١٥.
(٧) ينظر: رصف المباني ٣٠٠، ومغني اللبيب ٣٨٦-٣٩٠.
(٨) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٢٢.
(٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ١٦٠.
(١٠) الآية نفسها: ﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾.
(١١) في ك: الاختلاف. وينظر: البحر المحيط ١/ ٥٠٧.
(١٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٢٦.
(١٣) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٨٦، ومعاني القرآن ١/ ٧٤.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٩٦-٦٩٧، والبغوي ١/ ١٠٧، والبحر المحيط ١/ ٥٢٦.

من مشركي العرب(١)، وهذا هو الأقرب؛ لأنهم كانوا يَصُدُّون عن المسجد الحرام بعد عامهم هذا، وفيهم نزل قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [التوبة:٢٨].

(ومَنْ أَظْلَمُ): وَرَدَ وُرودَ الاستفهام ومعناه الإنكار.

﴿ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾: جمع وهو واحد؛ لأنَّ العرب تجمع الشيء بنواحيه فتقول: ثوب أسمال. ويحتمل أنّه جمع (مَسْجَد) بفتح الجيم، وذلك موضع السجود(٢). ويحتمل أنَّ المراد به المسجد الحرام ومسجد الخيف والمشعر الحرام(٣)؛ لأنَّ الصَّدَّ كان عن جميعها.

و(عن) مضمر، [أي](٤) عن ﴿ أَن يُذْكَرَ ﴾، كما يُقال: نهيته أنْ يفعلَ، أي: عن أنْ يفعلَ(٥) كذا.

﴿ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾: والسَّعي في الشيء بالصلاح والفساد هو الشُّروع(٦).

وإنَّما وحّد الفعل بـ(مَنْ)، وقال(٧): ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ لما سبق القول في مثله(٨).

﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾: نفى دخولهم فيها إلا على الصفة المستثناة بعد صَدِّهم عنها، وإنَّما كان ذلك عام حجَّة الوداع بعد الحجِّ الأكبر(٩)، أو عام فَتَحَ اللهُ تعالى بيتَ المقدس على يدِي عمر(١٠)، فمَن دخل مِن الكفَّار، منافقًا أو أسيرًا أو بعهد أو بذمَّة، هذين المسجدَين أو غيرَهما من المساجد، وهو مستثنى؛ لأنَّه مقهور خفيٌّ خائف، وإن كان خوف دون خوف.

﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾: قتلهم يوم بدر، وقهرهم يوم الفتح، وصدُّهم عام حجَّة الوداع، (٣٠و) ومضِيُّ الجهاد إلى آخر الدهر(١١)، أو [هو](١٢) فتحُ الشام وهلاك قيصر وفتحُ الروم

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٩٧، والنكت والعيون ١/ ١٤٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٩٩.

(٢) ينظر: لسان العرب ٣/ ٢٠٤ (سجد).

(٣) (ومسجد الخيف والمشعر الحرام) ليس في ب. وينظر: تفسير البغوي ١/ ١٠٧، والتفسير الكبير ٤/ ١٠.

(٤) يقتضيها السياق.

(٥) (أي عن أن يفعل) ساقطة من ع. والمصادر التي بين يدي تجعل المضمر (مِن)، ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٣١-٣٣٢، وإعراب القرآن ١/ ٢٥٧، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٠٧.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤١٨.

(٧) في الأصل و ب: قال.

(٨) النسخ الثلاث: قتله. وينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٣٢.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤١٩، وتفسير البغوي ١/ ١٠٧، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٦١.

(١٠) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٠٧، ومجمع البيان ١/ ٣٥٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٧٨-٧٩.

(١١) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٧٩، والبحر المحيط ١/ ٥٢٩.

(١٢) من ب.

كلِّها في آخر الزمان[١]، أو فتحُ العراق وما يَليها من بلاد المجوس وهلاك كسرى.

والعذاب العظيم في الآخِرة[٢] ما أَعَدَّ اللهُ للكافرين من النار والخسار[٣].

١١٥ - ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾: نزلت في الصلاة على الراحلة تطوُّعًا، هكذا رُوي[٤]. ورُوي عن ابن عمر[٥] صلاة النبيِّ ﷺ على الراحلة تطوُّعًا في الصحارى حيثما توجَّهت به راحلته، وعن[٦] سعد بن أبي وقّاص وعامر بن أبي ربيعة وأبي موسى الأشعري وجابر وأنس.

وأفادتِ الآية حكم جواز البناء بعد الانصراف للحرب، وجواز التوجُّه إلى غير القِبلة في صلاة الخوف على الراحلة[٧].

والشرق: الطلوع، والإشراق: الإضاءة، والمشرق: مكان شروق الشمس والقمر وسائر[٨] الطوالع من السماء على الدنيا من نواحي سهيل إلى بنات نعش. والمغرب[٩] نقيضه من نواحي سهيل إلى بنات نعش. فالصَّبا والجَنوب[١٠] بالمشرق، والشَّمال والدَّبور بالمغرب.

و(أَيْنَ)[١١]: استفهام عن المكان، فإذا اتَّصلت بـ(ما) صارت للشرط وعمَّت الأماكن عموم (أيّ)[١٢]، قال الله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [النساء: ٧٨]، ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ١٤٨].

﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾: (ثَمَّ): اسم ظرف مشار إليه[١٣].

و(وجه الله) ليس كأوجه خلقه، وهو خالق الوجوه، مُتَعالٍ عن الحلول في الجهات

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٢٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٧٩، والبحر المحيط ١/ ٥٢٩.

(٢) الآية نفسها: ﴿ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٩٩، والبغوي ١/ ١٠٧، ومجمع البيان ١/ ٣٥٧.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٠٢، والبغوي ١/ ١٠٨، وزاد المسير ١/ ١١٧.

(٥) ينظر: مسند أحمد ٢/ ٢٠، وصحيح مسلم ١/ ٤٨٧، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٧٨-٧٩.

(٦) النسخ الثلاث: تطوعًا.

(٧) ينظر: زاد المسير ١/ ١١٧.

(٨) في الأصل و ك و ع: لسائر، واللام مقحمة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٢١-٤٢٢ و٢/ ٦٠، ولسان العرب ١٠/ ١٧٤ (شرق).

(٩) مكانها في ب: وأما خرب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٢٢-٤٢٣ و٢/ ٦٠.

(١٠) مكررة في ب.

(١١) في الآية نفسها: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا ﴾.

(١٢) ينظر: المجيد (ط ليبيا) ٣٨٨، والبحر المحيط ١/ ٥٢٥، والدر المصون ٢/ ٨١.

(١٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٠٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٧٩، والبحر المحيط ١/ ٥٢٥.

والأقطار، وهو أقرب من حبل الوريد، سبحانه وتعالى. وقد أَوَّلَ مَن أوَّلَ[١] مِن أصحابنا بأنّه الإقبال بالرحمة والرِّضوان والقَبول، وهو ممكن أن يكون مرادًا[٢].

(الواسع)[٣]: الذي لا يضيق علمًا ورحمةً وقدرةً[٤]، قال زيد بن عمرو[٥]: [من البسيط]

إنَّ الإلهَ عَزيزٌ واسِعٌ حَكَمٌ[٦] بكَفِّهِ الخَيْرُ والبَأساءُ والنِّعَمُ

١١٦ - ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾: زعمت[٧] اليهود أنَّ اللهَ اتَّخذ عُزَيْرًا ولدًا، وقالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة: ١٨]، وزعمت النصارى أنَّ اللهَ وَلَدَ عيسى، وزعم بنو مليح ومَن تابعهم مِن مشركي العرب أنَّ الملائكة بنات الله[٨]، وزعم المجوس أنَّ الشمس والقمر ولدان لله تعالى، وقالت طائفة منهم: إنَّ الله تعالى اتَّخذ الظلمة صاحبة فتولَّد العالَم منهما، بأفواههم أجمعين التراب، فأنزل الله هذه الآيةَ تنزيهًا لنفسه، وتصديقًا للمؤمنين، وتكذيبًا للكفَّار.

ونكتة الردِّ أحد حرفَين: إمَّا اللام في ﴿ لَّهُۥ ﴾ إن كان المراد بها التمليك، إذ الملك والتبنِّي لا يجتمعان[٩]، وإمَّا الإخبار عن بدء الأشياء بقوله[١٠] وفعله دون استحالة طبيعة من نفسه، وإذا عدمت الطبيعة عدمت الولادة، وكذلك اتِّخاذ الولد[١١].

﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾: ذكر ابن الأنباري أنَّ[١٢] القنوت يُفَسَّر على أربعة أوجه: الصلاة وطول القيام وإقامة الطاعة والسكوت[١٣]. (٣٠ظ)

أصل القنوت في اللغة هو القيام بالمراد على وجه الانقياد[١٤].

وقنوت الكلِّ كسجود الكلِّ ﴿ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴾ [الرعد: ١٥][١٥].

---

(١) (من أول) ساقطة من ب.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٨٣-٨٤، والبحر المحيط ١/ ٥٣٠-٥٣١.

(٣) في الآية نفسها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٢٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٨٤، والبحر المحيط ١/ ٥٣١.

(٥) ينظر: الدر المنثور ١/ ١٧٢، وفيه: الضرُّ، بدل (الخير).

(٦) في ب: حكيم، والياء مقحمة.

(٧) في ع: زعم.

(٨) ينظر: **أسباب نزول الآيات ٢٤**، وتفسير البغوي ١/ ١٠٨، **والعجاب في بيان الأسباب ١/ ٣٦٦-٣٦٧**.

(٩) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣٦٠-٣٦١، وتفسير القرطبي ٢/ ٨٥، والبحر المحيط ١/ ٥٣٢.

(١٠) في ب: وقوله.

(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٢٦-٤٢٧، ومجمع البيان ١/ ٣٦١، وتفسير القرطبي ٢/ ٨٥.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) لسان العرب ٢/ ٧٣ (قنت).

(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٢٨، وزاد المسير ١/ ١١٨.

(١٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٠٨-١٠٩، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٦٥.

١١٧ - ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾: فَعِيل بمعنى المُفْعِل كالسَّمِيع والأَلِيم[١]، قال[٢]: [من الوافر]

أمِنْ رَيْحانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُؤَرِّقُني وأصحابي هُجُوعُ

الإبداع: الإحداث[٣]، والشيء المُحدَث ما حدث بعِلَّة[٤] مِن جهة القادر لا على قضيَّة الطبيعة هو الطبع طبع الأشياء كيف شاء حكيمًا مبرمًا.

﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾: والقضاء: قطع الشيء وإتمامه وإمضاؤه[٥]، قال[٦]: [من الكامل]

وعليهما مَسْرودتان قَضاهُما داودُ أوْ صَنَعَ السَّوابِغَ تُبَّعُ

وقد يكون القضاء بمعنى الأَداء[٧].

و(الأمر) ههنا المقول، وهو تسمية الشيء[٨] الكائن فيكون المسمَّى بتكوين الفاعل شيئًا من لا شيء باسمه الذي وقعت التسمية به، فسبحان الله الذي له الخَلْق والأمر. ويحتمل أنَّ الأمر ههنا هو الشأن المُحدَث بالإرادة، يُعَدُّ مَوهومًا فيقول له: كُنْ، أي: مَعقولاً، فيكون بأمره وفعله كذلك[٩].

١١٨- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾: نزلت في مشركي العرب في أَوْجَهِ الأقاويل وأقربها[١٠]؛ لأنَّه ذكرهم بما سبق ذكرهم به عند مجادلة اليهود والنصارى.

﴿ لَوْلَا ﴾: ههنا على التحضيض بمعنى لوما وهلا[١١]، ونظيره: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ [الأنعام: ٤٣].

﴿ مِن قَبْلِهِم ﴾: عادٌ[١٢] إذ قالوا لِهُودٍ: ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ [الأعراف: ٧٠]، وثمود إذ قالوا: ﴿ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ [الأعراف: ٧٧]، وفرعون إذ قال: ﴿ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٦-١٧، وتفسير الطبري ١/ ٧٠٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠١.
(٢) عمرو بن معدي كرب، ديوانه ١٣٦.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٠٩، ولسان العرب ٨/ ٦ (بدع).
(٤) في ع: نعله.
(٥) (الإبداع... وإمضاؤه) ليس في ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٣٠، ومجمع البيان ١/ ٣٦٢-٣٦٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٨٧-٨٨.
(٦) أبو ذؤيب، ديوان الهذليين ١/ ١٤.
(٧) ينظر: لسان العرب ١٥/ ١٨٧ (قضي).
(٨) مكررة في ب.
(٩) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٨٨-٨٩، والبحر المحيط ١/ ٥٣٤-٥٣٦.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧١٥، والنكت والعيون ١/ ١٥١، والوجيز ١/ ١٢٨.
(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٩٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١١٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٩١.
(١٢) في ع: عادًا.

﴿فَأْتِ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٠٦]، وبنو إسرائيل لقولهم: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، والنصارى إذ قالوا: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٢][1].

وإنما يُطالبون بهذه الأشياء تمرُّدًا وتعنُّتًا، ولم يقصدوا به الاستدلال للطمأنينة والبيان، فذمَّهم الله جميعًا، وشبَّه بعضهم ببعض[2].

وفي الآية دليل أنَّ الكفر كلُّه مِلَّة واحدة.

١١٩ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾: أنفذناك، وقد يكون الإرسال إطلاقًا في غير هذا الموضع[3].

﴿بِالْحَقِّ﴾: ودينُ الحقِّ هو[4] الإسلام. والباء مكان (مع)[5].

﴿بَشِيرًا﴾: مخبرًا بالخبر السارِّ[6].

﴿وَنَذِيرًا﴾: منبِّهًا محذِّرًا بخبر مكروه[7]. قال ﷺ: (بشِّر أهل الطاعة بالجنَّة والرِّضوان، وأنذر أهل المعصية بالنار والخسران)[8].

﴿عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾: أصحاب جمع صحاب، وصحاب جمع[9] صَحْب، مثل رِكاب ورَكْب، ثمَّ صَحْب جمع صَاحِب، ويحتمل أنَّ الأَصْحاب جمع قِلَّة.

و(الجحيم): النار العظيمة، قال الله تعالى: ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ [الصافَّات: ٩٧]، وقيل: الجحيم: التهاب النار[10].

١٢٠ - ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ [وَلَا النَّصَارَىٰ][11]﴾: والرِّضا عن الشيء: صرف السخط عنه بوجود[12] المَرْضِيِّ منه[13]، والمَرْضِيُّ هو المحمود. ولم يكن الإسلام محمودًا عند اليهود والنصارى فلم يَرضَوا عن النبيِّ ﷺ.

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٣٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٩٢، والتسهيل ٥٨.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٩٩، وتفسير القرطبي ٢/ ٩٢، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٦٧.
(٣) ينظر: لسان العرب ١١/ ٢٨٥ (رسل).
(٤) في ع: وهو. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٧١٩، والبغوي ١/ ١١٠، وزاد المسير ١/ ١٢١.
(٥) ينظر: الوجيز ١/ ١٢٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١١٠، والمجيد (ط ليبيا) ٣٩٤.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١١٠.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١١٠.
(٨) لم أقف عليه.
(٩) (صحاب وصحاب جمع) ساقطة من ب.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٣٧-٤٣٨، ولسان العرب ١٢/ ٨٤-٨٥ (جحم).
(١١) من ك.
(١٢) مكررة في ب.
(١٣) ساقطة من ب، وبعدها في ك: والمرضي منه، وهي مقحمة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٤٠.

﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ﴾: (حتى) تدخلُ في الكلام لثلاثة معان: (٣١و) الغاية نحو (إلى)، والتعليل نحو (كي)، والعطف بمعنى المبالَغة[١]. فالغاية[٢] تدخل على الأسماء والأفعال جميعًا، والتعليل مختصَّة بالأفعال، والعطف بالأسماء. وإذا وَلِيَها فعل مضارع فهو مرفوع أو منصوب، وفي ذلك وجهان: متى رأيت قبلها فعلاً يطول أو يكثر مَنفِيًّا أو مُثْبَتًا، وبعدها فعل مضارع حكمه[٣] حكم الفعل الأوَّل في الماضي والاستقبال [فانصبه][٤] بتقدير (أن)، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، وقال: ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾[٥] [البقرة: ٢١٤]، وقال: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣]، وقال الشاعر[٦]: [من الطويل]

وَنُنْكِرُ يَــومَ الرَّوْعِ ألوانَ خَيْلِنا مِنَ الدَّمِ حتَّى تَحسبَ الجَوْنَ أشْقَرا

لأنَّ المراد تَرداد الفعل[٧] وإطالته، فيكون الفعل الثاني في حكم الفعل الأوّل. وإن كان الفعل المضارع منفيًا بـ(لا)، وحسُنت (ليس) مكان (لا) فرفعه حسن، قياسًا على المَنفيِّ بـ(لا) بعد (أنْ لا)، نحو قوله: ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾ [طه: ٨٩]، ﴿أَلَّا تَكُونَ[٨] فِتْنَةٌ﴾ [المائدة:٧١]. ومتى رأيت قبلها فعلاً ليس فيه معنى الطول والكثرة، وبعدها فعلاً لم يكن[٩] حكمه حكم ما قبلها في الماضي والاستقبال، أو كان الفعل لفاعل الأوَّل فارفعه نحو قولك[١٠]: جئتُ حتى أكونُ قريبًا منكَ؛ لأنَّ الفعل[١١] بعد (حتى) إمَّا فعل حال مضت أو حال أنتَ فيها، وفعل[١٢] الحال لا يقعُ إلا مرفوعًا، فإن كان الفعل لغير فاعل الأوَّل فَانْصِبْهُ أو ارْفَعْهُ، وأكثرُ النَّحويِّينَ على النَّصب. وإذا وَلِيَها اسمٌ فهو معرَبٌ بإحدى الحركات الثَّلاث[١٣]، وفي ذلك وجهان أيضًا: متى رأيتَ بعدها اسمًا لا يصلحُ أنْ يكونَ معطوفًا على ظاهرٍ أو مقدَّرٍ فَاخْفِضْهُ

---

(١) ينظر في أحكام (حتى): الكتاب ٣/١٦-٢٧، وعلل النحو ٤٠٥، واللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٣٨٢-٣٨٦.
(٢) في ك: فالفائدة.
(٣) في ك: حكم، والهاء ساقطة.
(٤) يقتضيها السياق.
(٥) (حتى يقول الرسول) ليس في ك.
(٦) النابغة الجعدي، شعره ٥٠.
(٧) النسخ الأربع: الأفعال، والصواب ما أثبت.
(٨) برفع (تكونُ)، وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائيّ من السبعة، ينظر: السبعة في القراءات ٢٤٧، وحجة القراءات ٢٣٣، والتيسير في القراءات السبع ١٠٠.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) ساقطة من ك.
(١١) في ب: القول، وهو خطأ.
(١٢) في ك: أو فعل.
(١٣) في ب: الثلاثة.

كقوله: ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف:٣٥]، و﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [القدر:٥]. ومتى رأيتَ بعدها اسمًا يصلحُ أنْ يكونَ معطوفًا على ظاهرٍ أو مقدَّرٍ فَأَتْبِعْهُ المعطوفَ في الإعراب كقولك: أكلتُ السَّمَكَةَ حتَّى رأسَها، قال[١]: [من الطويل]

فيـا عَـجَبًا حتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِي[٢]		كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أوْ مُجَاشِعُ[٣]

﴿ مِلَّتَهُمْ ﴾: والمِلَّةُ: معظمُ الدِّين والشَّريعة، عن ابن الأعرابيِّ، قال أبو العبّاس: يعني بالمعظَم: الجُملة. وكأنَّها مستعارةٌ من المِلَة التي هي الدِّيَة والأَرْش[٤]؛ لأنَّها مسنونة مشروعة مثلها. قيل[٥]: اشتقاقُها من المَلَّة وهي الرَّمْلُ المُحَمَّى[٦]، وقيل: من قولك: تَمَلَّيْتُ الثَّوبَ، إذا لَبِسْتَها مَلاوةً من الدَّهر[٧].

وفي الآية دليل أنَّ الكفرَ مِلَّةٌ واحدة[٨].

﴿ وَلَئِنِ ﴾: حرفُ شرطٍ دخلَتْ عليه اللام لنوعِ تأكيد، وأكثرُ ما تدخلُ[٩] عند القَسَم.

﴿ بَعْدَ ٱلَّذِى ﴾: أي: بعد العِلْمِ الذي جاءَكَ.

و(مِن) الأُولى للتَّفسير، والثَّانية لتأكيد النَّفي[١٠].

١٢١ - ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾: نزلَتْ في مؤمني أهل الكتاب، عن ابن[١١] زيد، وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[١٢]. وفي عامَّة المسلمين، عن قَتادة[١٣].

﴿ يَتْلُونَهُۥ ﴾: فعل (٣١ظ) بمعنى النعت المنصوب على القطع، أو الحال، وتقديره: تالِينَ إيَّاه، لا يجوز غير هذا على قول ابن زيد[١٤]. ويكون خبرًا على قول قَتادة[١٥].

---

(١) الفرزدق، ديوانه ٥١٨.
(٢) النسخ الثلاث: يسبني.
(٣) في ب: مشاجع، وهو تحريف.
(٤) وهو دِيَة الجِراحات، ينظر: لسان العرب ٦/ ٢٦٣ (أرش).
(٥) ساقطة من ك و ب.
(٦) بعدها في ب: وقيل من قولك تملت، وهي مقحمة.
(٧) ينظر: لسان العرب ١١/ ٦٢٩-٦٣١ (ملل).
(٨) لأنه وحَّد المِلَّة مع أنَّ لليهود والنَّصارى مِلَّتَين، ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٩٤، والتسهيل ٥٩، والبحر المحيط ١/ ٥٣٨.
(٩) في الأصل و ك: يدخل، وفي ب: وأكثرها يدخل، بدل (وأكثر ما يدخل). وينظر: مغني اللبيب ٣١٠.
(١٠) ينظر: مجمع البيان ١/ ٣٦٩.
(١١) في ب: أبي.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٢٣، والقرطبي ٢/ ٩٥، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٦٨.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٢٣، والنكت والعيون ١/ ١٥٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٩٥.
(١٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٢٢، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١١١، والبحر المحيط ١/ ٥٤٠.
(١٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١١١، والبحر المحيط ١/ ٥٣٩.

والمراد بالتّلاوة: الاتّباع(١)، عن ابن عبّاس وابن مسعود ومجاهد وقَتادة وعطاء(٢).

والمراد بـ(الحقّ)(٣) الحقيقة.

﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾: بمحمَّد، أو الكتاب(٤).

١٢٣ - ﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ ﴾: النّفع هو التأثير بالخير(٥)، ونقيضه: الضر(٦).

١٢٤ - ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ ﴾: الابتلاء: الاختبار(٧).

وابتلاء الله(٨) عبدَه ليحدث فعله معلومًا لله تعالى حالة(٩) الحدوث، إذ يستحيل أن يكون(١٠) ما لم يكن معلومًا في نفسه، وإن كان العلم سابقًا بمعنى المشيئة والتقدير(١١).

و﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ عليه السلام هو خليل الله، ابن تارح بن ناحور بن شاروع بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ ابن عمٍّ يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ، وشالخ(١٢) ونوبجهان أبو جم ابنان لأرفخشد، وأرفخشد(١٣) وإرَمُ أبو عاد ابنان لسام بن نوح صلوات الله عليهما، في ما يُروى(١٤).

وكأنّه سُمّي إبراهيم لأنّه فارق أباه في صباه متحيّرًا متفكّرًا في أمر الرُّبوبيّة فسُمّي إبراهام وإبراهيم، ثمَّ حقّق الله عليه الاسم بأن قال: ﴿ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الممتحنة: ٤]، وهاجر إلى ربّه يهيم.

﴿ بِكَلِمَٰتٍ ﴾: هي الأوامر من الأصول والفروع مثل(١٥) قوله: ﴿ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ ﴾ [البقرة: ١٣١](١٦)، وقوله: ﴿ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ﴾ [هود: ٧٦]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾

---

(١) مكررة في ب.
(٢) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٤٨، والطبري ١/ ٧٢٣-٧٢٦، والنكت والعيون ١/ ١٥٢.
(٣) في الآية نفسها: ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٠٣.
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٧٠، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٥، وزاد المسير ١/ ١٢٤.
(٥) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ٧٠٨.
(٦) ينظر: لسان العرب ٨/ ٣٥٨ (نفع).
(٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٣٤، وتفسير غريب القرآن ٦٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٥.
(٨) ليس في ب.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) (أن يكون) مكررة في ع.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٤٥، ومجمع البيان ١/ ٣٧٣، والجواهر الحسان ١/ ٣١٢-٣١٣.
(١٢) ساقطة من ب.
(١٣) ساقطة من ع.
(١٤) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٢-٢٣، والبحر المحيط ١/ ٥٤٥.
(١٥) في ك و ب: مثله.
(١٦) ينظر: الكشاف ١/ ١٨٤، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٧٠ و١٧١.

إلى أن قال[١]: ﴿ يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ ﴾ [الصافات: ١٠٢-١٠٥].

وقيل[٢]: الكلمات هي الخصال اللواتي خمس منهنَّ في الرأس وخمس في الجسد.

وقيل[٣]: هي الخصال التي في أوَّل سورة المؤمنين وما يُشاكلها في سائر السُّوَر.

﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾: يحتمل أنّه فعل الله تعالى فيكون بمعنى القضاء والإبرام[٤]، ويحتمل أنّه فعل إبراهيم عليه السلام فيكون بمعنى الوفاء بها[٥].

﴿ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾: والإمام: الذي يُنتَهى إلى رأيه وقوله اقتداء[٦].

وليس من شرط الإمام[٧] الائتمام بالإمام في فعله المجرَّد ما لم ينضمَّ إليه رأي[٨] أو قول، وذلك يؤدِّي إلى المضاهاة والمساواة. وعلى الإمام رعاية المؤتمِّين، قال الله تعالى لإبراهيم: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا ﴾ [الحج: ٢٧]، وقال: ﴿ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [البقرة: ١٢٥].

﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾: ذرِّيَّة الرجل: ما يتفرَّق وينتشر منه على وجه الأرض[٩]. وقيل[١٠]: هي من ذرأ الله الخَلْق بالهمزة، فتكون[١١] الذرِّيَّة: خليقة الله منه.

﴿ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾: (النَّيل) هو الإدراك والإصابة[١٢].

و(العَهْد): الوصيَّة والأمانة لقوله[١٣]: ﴿ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾.

والظلم ههنا ظلم الاعتقاد لا ظلم السيرة لقوله: ﴿ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤][١٤]، يدلُّ عليه قوله في شأن أهل مكَّة وهم ذرِّيَّة إبراهيم: ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ

---

(١) (يا أبت افعل... قال) مكررة في ب.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٧٦، والسنن الكبرى للبيهقي ١/ ١٤٩ و ٨/ ٣٢٥، والمستدرك ٢/ ٢٩٣.
(٣) ينظر: تعظيم قدر الصلاة ١/ ٤٣٠، وتفسير الطبري ١/ ٧٣٠، والبغوي ١/ ١١١.
(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٤٧، وتفسير البيضاوي ١/ ٣٩٦.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٣٦، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٧٤، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٤٦.
(٦) ينظر: التفسير الكبير ٤/ ٣٩، وتفسير القرطبي ٢/ ١٠٧، والبحر المحيط ١/ ٥٤٢.
(٧) لعل الصواب: الإمامة.
(٨) بعدها في ب: أي، وهي مقحمة.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٤٨.
(١٠) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٤٢-٥٤٣.
(١١) في الأصل و ك: فيكون.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٤٨، والبحر المحيط ١/ ٥٤٣.
(١٣) في الآية التي بعدها. وينظر: لسان العرب ٣/ ٣١١ (عهد).
(١٤) ينظر: زاد المسير ١/ ١٢٥-١٢٦، والبحر المحيط ١/ ٥٤٨.

بِبَعِيدٍ ﴾ [هود:٨٣]، وفيهم: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا[(١)] (٣٢و) مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ [النساء:٧٥]، وفيهم قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الأنفال:٣٤].

وأمَّا ظلم السيرة إذا أكثر الإمام الظلم[(٢)] لم تَزُل ولايته؛ لأنَّ يونس ظلم نفسه بعدما بُعِث فلم يكن ذلك عزلاً. وقال لداود: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [ص:٢٤]، وكان إمامًا فلم يؤثِّر في إمامته، ولكن كُلِّف على خلع نفسه إن سهل ذلك من غير فتنة[(٣)].

١٢٥ - ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ﴾: أراد به الحكم ههنا دون التَّصيير[(٤)].

﴿ ٱلْبَيْتَ ﴾: المسكن، سواء كان خيمة أو جدارًا أو سَرَبًا في الأرض. وإنَّما سُمِّي البيت بيتًا؛ لأنَّه يُبات فيه[(٥)]. والجمع: بيوت، وقيل: أبيات[(٦)]. والمراد ههنا البيت العتيق، أدام الله حراسته[(٧)].

﴿ مَثَابَةً ﴾: (مَفْعَلَة) مِن ثاب يثوب، كالَمفازة والَمنارة[(٨)]. ويُقال: إنَّ فلانًا لَمثابة، إذا كان يأتيه الناس للرعية ويرجعون مرة بعد أخرى وثانية بعد أُولى[(٩)].

والهاء للمبالَغة عند الأخفش[(١٠)] كالنَّسَّابة والعلاَّمَة، ولا معنى لها عند الزجَّاج والفرَّاء كالمقام والمقامة[(١١)].

﴿ وَأَمْنًا ﴾: مَأمَنًا[(١٢)]، والأَمن: نقيض الخَوف، والحَرَم كلُّه داخل في[(١٣)] حكم البيت في هذا المعنى.

﴿ مِن مَّقَامِ ﴾: زيادة، أو لابتداء الغاية[(١٤)].

---

(١) (ربنا أخرجنا) مكررة في الأصل.
(٢) ساقطة من ك و ب.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٠٩، والبحر المحيط ١/ ٥٤٩-٥٥١.
(٤) ينظر: زاد المسير ١/ ١٢٦، والبحر المحيط ١/ ٥٥١.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٥٠-٤٥١.
(٦) ينظر: لسان العرب ٢/ ١٤ (بيت).
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٤٠، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٥٠، والبحر المحيط ١/ ٥٥١.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٥١، والتفسير الكبير ٤/ ٤٦.
(٩) في ب: الأولى. وينظر: تفسير غريب القرآن ٦٣، وتفسير الطبري ١/ ٧٤١-٧٤٣.
(١٠) ينظر: معاني القرآن ١/ ٣٣٥.
(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٧٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٠٥.
(١٢) تفسير البغوي ١/ ١١٢، والكشاف ١/ ١٨٥، ومجمع البيان ١/ ٣٨٠.
(١٣) مكررة في الأصل.
(١٤) لم أقف على مَن يقول: إنها لابتداء الغاية، والمصادر التي بين يدي مجمعة على أنها للتبعيض أو بمعنى (في) أو زائدة، ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١١٣، والمجيد (ط ليبيا) ٤٠٢، والبحر المحيط ١/ ٥٥٢.

قيل[١]: مقام هو الحرم. وقيل[٢]: هو المسجد الحرام، والأَصَحُّ أنّه صخرة قام عليها إبراهيم عليه السلام[٣] حين بنى البيت، وقيل[٤]: حين غسلَتْ رأسَه كنَّته الأخيرة وهي ابنة مُضاض.

﴿ مُصَلًّى ﴾: موضع صلاة الإمام، وصلاة مَن يستطيع أن يركع ركعتَي الطواف[٥].

﴿ وَعَهِدْنَآ ﴾: أوصَيْنا[٦].

﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ ﴾: هو نبيُّ الله ابنُ خليل الله مِن[٧] أمّ ولده هاجر القِبْطِيَّة، وقبط مِن وَلَدِ حام. وإسماعيل عليه السلام أوَّلُ مَن تكلَّم[٨] بالعربيَّة المهذبة مِن جميع الناس، وقيل: مِن أولاد أرغو بن عابر[٩].

﴿ أَن طَهِّرَا ﴾: (أَنْ): لتفسير العهد[١٠].

و(الطَّهارَة) ضدُّ النَّجاسَة، والطاهر: النَّقِيُّ[١١].

قيل: المراد بتطهير البيت تطهيره عن وضعِ الأصنام فيه[١٢]، ويحتمل على العموم عن كلِّ ما لا يجوز فيه[١٣].

﴿ بَيْتِيَ ﴾: أضاف إلى نفسه تشريفًا وتعظيمًا[١٤]، مثل: ﴿ عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ [مريم: ٣٠]، و﴿ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ [الأعراف: ٧٣].

﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾: الطَّواف قريب مِن الدَّوَران[١٥]. وههنا يحتمل ثلاثة معان: الطواف المعهود المشروع، والسِّياحة وهي غير العكوف، والتَّعَهُّد ومنه سُمِّي الخادم طائفًا، قال الله تعالى:

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٤٦، والنكت والعيون ١/ ١٥٦، والكشاف ١/ ١٨٥.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١١٢، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٨، والبحر المحيط ١/ ٥٥٣.

(٣) في ك: السلم. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٤٦، والنكت والعيون ١/ ١٥٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٨.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٤٧، والبغوي ١/ ١١٣، والقرطبي ٢/ ١١٣.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٤٨.

(٦) ينظر: الوجيز ١/ ١٣١، وتفسير البغوي ١/ ١١٤، وزاد المسير ١/ ١٢٨.

(٧) في ب: بن. وينظر: تاريخ الطبري ١/ ٢١٨.

(٨) في ب: تكل، والميم ساقطة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٦٣، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١/ ٣٠٥، والبداية والنهاية ١/ ٢٢١.

(٩) في ب: عامر.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٦٠، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١١٣.

(١١) في ب: والظاهر النفي، بدل (والطاهر: النقي) وهو تصحيف. وينظر: لسان العرب ٤/ ٥٠٤ (طهر).

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٧٧، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٠٧، والنكت والعيون ١/ ١٥٦.

(١٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ١٧٦، وتفسير البيضاوي ١/ ٣٩٩.

(١٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١١٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٨، وتفسير القرطبي ٢/ ١١٤.

(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٥٤، ولسان العرب ٩/ ٢٢٥ (طوف)، والبحر المحيط ١/ ٥٤٣.

﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم[1]﴾ [النور: ٥٨]، والبعض قريب من بعض[2].

والعكوف هو الإقامة، وفيه معنى اللزوم[3].

﴿وَٱلرُّكَّعِ﴾: جمع راكِع، مثل: خاشِع وخُشَّع[4].

و﴿ٱلسُّجُودِ﴾: جمع ساجِد، مثل: شاهِد وشُهُود[5].

١٢٦ - ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾: نزلت في دعوة إبراهيم لأهل مكَّة[6].

ذكر الواقِديُّ بإسناده عن عبد الله بن سلام قال: لَمَّا غرقت الأرض كانت الأنبياء يحجُّون أثر البيت كلُّهم حتى كان إبراهيم عليه السلام، فَبَوَّأه الله تعالى إيَّاه، دلَّ أنَّه لم[7] يتعيَّن مكان البيت إلا له[8].

وروى الواقديُّ عن أبي جهم بن حذيفة قال: أقبل إبراهيم عليه السلام (٣٢ظ) من الشام على البراق حاملاً إسماعيل أمامه وهاجر خلفه، معه جبريل عليه السلام يدلُّه، وإسماعيل إذ ذاك ابن سنتَين. وعن مجاهد ما يقرب هذا[9]. ثُمَّ إنَّ إبراهيم عليه السلام انصرف إلى الشام فقالت هاجر: إلى مَن تَدَعُنا؟ فقال[10]: إلى الله. قالت: رضيتُ بالله[11]. فلمَّا غاب إبراهيم عليه السلام وفَنِيَ ماء القِربَة جزعت هاجر عطشًا وخوفًا على ابنها، فظهر لها مَلَك، قيل: هو جبريل عليه السلام، فضربِ بعقبه مكان بئر زمزم، فظهر الماء فوق الأرض، فتسارعت إليه، وبلَّت طرف ردائها، وسَقَت إسماعيل عليه السلام فصبَّت الماء في فيه، ثُمَّ انصرفت إلى الماء فجعلت تجمع التراب لئلا يفيض الماء إشفاقًا لها عليه، قال ابن عبَّاس: لو تركته يفيض لكان يفيض إلى يوم القيامة[12].

ومكثت هاجر مع إسماعيل عليه السلام خمسة أيَّام يشربان من ذلك الماء، فلمَّا كان اليوم السادس أقبل غلامان من العماليق النازِلين حول مكَّة فأشرفا على الوادي فرأيا الماء فتعجَّبا،

---

(١) ليس في ع.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٥٤.
(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٦٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٨، وتفسير القرطبي ٢/ ١١٤.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٠٧، وتفسير البغوي ١/ ١١٤، ومجمع البيان ١/ ٣٧٩.
(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٣٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٠٧، والوجيز ١/ ١٣١.
(٦) ينظر: التفسير الكبير ٤/ ٥٣.
(٧) في ب: لما.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٥٩-٧٦١.
(٩) ساقطة من ب. وينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ١٨٥.
(١٠) في ك: قال.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٦٦، والبداية والنهاية ١/ ١٧٨.
(١٢) ينظر: تاريخ الطبري ١/ ١٧٨-١٨٠.

وانطلقا إلى قومهما بخبر الماء، فسار منهم جماعة حتى نزلوا الوادي، وقالوا لهاجر: مَن[1] أنتِ أيّتها المرأة؟ ومَن هذا الصبيُّ؟ قالت: هذا ابن إبراهيم خليلِ الله ونبيِّه، وهو ابني، وهذا الماء سقي مِن الله لنا، قالوا: صدقتِ فإنَّ عهدَنا بهذا الوادي قريب، وما فيه إذ ذاك ماء، فهل تأذنين لنا أن ننزل بهذا الوادي على أن نُواسيَكما بأموالنا؟ فأذنت استئناسًا بالناس، فأقاموا معها سنين حتى شَبَّ إسماعيل، فقسموا له من أموالهم قسمًا، وعظَّموه فيما بينهم، وعرفوا له حقَّه. قيل: وإنَّ امرأته الأُولى التي[2] لم تلن الكلام لإبراهيم، ولم تستنزله كانت منهم[3]، فطلَّقها إسماعيل عليه السلام[4]، وقيل[5]: إنَّهما كانتا جُرْهُمِيَّتين.

ثمَّ أقبل مُضاض بن عمرو بن عبد الله بن جُرْهُم بن قحطان من اليمن في قبيلة جُرْهُم، وقيل: إنَّ جُرْهُمًا ليس بابن قحطان، وإنَّما هو ابن أخي قحطان، واسم أبيه يَقْطُر بن عابَر، حتى انتهى إلى مكَّة فزاحم العماليق ونفاهم، وزوَّج ابنته من إسماعيل عليه السلام[6].

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ﴾: إشارة إلى المكان والوادي[7].

﴿ بَلَدًا ءَامِنًا ﴾: أهله[8]، كقوله: ﴿ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ [النحل: ١١٢].

والمراد بالأمن ما[9] اقتضاه الحرم من الأحكام المخصوصة به[10].

﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾: أي: شيئًا من الثمرات، عند الأخفش[11]. وقال غيره[12]: (مِن) قائم مقام الاسم في كلام العرب كما هو ههنا، وكذلك في قوله: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافَّات: ١٦٤].

﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾: إبدال البعض من الكل[13]، مثاله قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧][14].

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) في ك: معهم.
(٤) ينظر: البداية والنهاية ١/ ١٧٨-١٨٠ و٢٢١، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٨٥.
(٥) ينظر: تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٦-٢٧، وتاريخ الطبري ١/ ١٨١، والكامل في التاريخ ١/ ٩٥.
(٦) ينظر: تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٢١-٢٢٢.
(٧) ينظر: الوجيز ١/ ١٣١، والبحر المحيط ١/ ٥٥٤، وتفسير البيضاوي ١/ ٣٩٩.
(٨) ينظر: التسهيل ٦٠، والبحر المحيط ١/ ٥٥٢، وتفسير البيضاوي ١/ ٣٩٩.
(٩) في ب: من.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٥٣-٧٥٦، والقرطبي ٢/ ١١٨.
(١١) لم أقف على قوله في معاني القرآن. وذكر أبو حيان أنها للتبعيض أو لبيان الجنس، ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٥٥.
(١٢) ينظر: الكتاب ٢/ ٣٤٥-٣٤٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٢٩، والمجيد ٤٨٧ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(١٣) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٦٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١١٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٢٢.
(١٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٣٥-٣٣٦، والتفسير الكبير ٤/ ٥٥.

وإنَّما خصَّ المؤمنين بالدُّعاء لأنَّه لا يجوز تَوَلِّي الكافرين[١]. وقيل: توهُّمًا منه أنَّ الله تعالى لا يؤجِّلهم إذ[٢] قال: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤]، فأخبر الله تعالى بأنَّه يمهلهم (٣٣و) ويُمتِّعهم متاع الحياة الدنيا لتأكيد الحُجَّة عليهم[٣]. ويحتمل أنَّ الإخبار عن رزقهم إنَّما وقع لئلا[٤] يستدلَّ الكافر بالرِّزق أنَّه مصيب مؤمن، وأنَّ دعوة إبراهيم عليه السلام قد نالته.

﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُ ﴾: فيقال[٥]: من الضَّرورة، وهو متعدٍّ[٦].

﴿ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾: المعاد[٧].

١٢٧ - ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾: روى الواقديُّ عن أبي[٨] جهم بن حذيفة ابن غانم العدويُّ قال: لَمَّا بلغ إسماعيل ثلاثين سنة، وإبراهيم يومئذٍ ابن مئة سنة، أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام يأمره ببناء البيت، وأنزل السكينة فاتَّبعَها إبراهيم، وهي ريح لها وجه وجناحان، ومع إبراهيم عليه السلام الملك والصُّرد فانتهَوا بإبراهيم عليه السلام إلى مكَّةَ منزل إسماعيل عليه السلام[٩]. وفي رواية كان إسماعيل ابن عشرين سنة، فأتاه أبوه وهو قاعد تحت دَوحة يبري النَّبال[١٠]. وموضع البيت يومئذٍ ربوة حمراء، فحضر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ليس معهما غيرهما، يريدان أساس آدم عليه السلام، فحفرا[١١] عن ربض البيت، قال الواقديُّ: ربضه: حوله، فوجدا صخرة ما يُطيقها إلا ثلاثون رجلاً، فبَنَيا، وجعل القواعد مِن حِراء، وحلَّقت السكينة كأنَّها سحابة على موضع البيت فقالت: ابْنِ عَلَيَّ، فلذلك لا يطوف بالبيت أحدٌ أبدًا[١٢] نافِرًا ولا جبَّارًا إلا رأيتَ عليه السكينة. قال: وجعل طوله في السماء تسع أذرع، وعرضه في الأرض ثلاثين ذراعًا، وطوله في الأرض اثنتين[١٣] وعشرين ذراعًا، وأدخل الحجر وهو سبع أذرع في البيت، وجعل المقام لاصقًا بالبيت عن يمين الداخل.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٥٧.
(٢) في الأصل و ك و ع: أن.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٥٦، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٧٨.
(٤) ساقطة من ك.
(٥) كذا، ولعل الصواب: افتعال.
(٦) في ب: معتدل. وينظر: البحر المحيط ١/ ٥٤٤، والدر المصون ٢/ ١١٣.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٥٩، ومجمع البيان ١/ ٣٨٦.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ١٨٣-١٨٤.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٦٥، والبغوي ١/ ١١٤، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٨٢.
(١١) في ع و ب: فحضرا.
(١٢) في ك: لا يطوف أحدًا بالبيت أبدًا، بدل (لا يطوف بالبيت أحد أبدًا).
(١٣) في الأصل و ك و ب: اثنين.

فلمّا أراد إبراهيم عليه السلام أنْ يجعل علمًا لابتداء الطَّواف أمر إسماعيل يبغي له حجرًا، فأنزل الله تعالى جبريل بالحجر الأسود، فقال إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام لمّا رجع إليه: أتاني به مَن لم يَكِلْني إليك[1].

وكان بناء الكعبة مِن خمسة جبال: طُور سَيْناء وطُور زيتا وأُحُد ولبنان وحِراء[2].

ورفعُ البنيان[3]: بناؤها.

(يرْفَعُ): مستقبل بمعنى الماضي[4].

و(القَواعِد): جمع قاعِدة[5]، والقاعدة[6] ما وُضِعَ أصلاً فبُنِيَ عليه[7].

وإنّما دخلت (مِنْ) لصرفِ (القواعد) عن محلِّ الإضافة[8]، كقوله تعالى: ﴿حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣]، و﴿كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨].

والقول ههنا مُضمَر وتقديره: قائلَين ﴿رَبَّنَا﴾[9].

وتقبُّل[10] التَّوبة والهديَّة والعمل الصالح: قَبولها في تقديرها وتحقيقها[11]، ونقيضه الردُّ في الإبطال والإنكار.

و﴿ٱلسَّمِيعُ﴾: ذو السَّماع.

١٢٨ - ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾: المراد به الإسلام في ما يُستَقْبَل من العمر[12]، مثل قول يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا﴾ [يوسف: ١٠١].

ووجه هذا النوع من دعوات الأنبياء كوجه دعاء المؤمنين: ﴿وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا﴾ [آل عمران: ١٩٤]، ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٦][13].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٦٦، وزاد المسير ١/ ١٢٩، وتفسير القرطبي ٢/ ١٢٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٥٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٨٠، وتفسير البغوي ١/ ١١٥، وفيها جميعًا: الجودي، بدل (أحد).

(٣) في ب: البناء. وينظر: الكشاف ١/ ١٨٧.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٥٨، والدر المصون ٢/ ١١٣.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٦٣، وتفسير الطبري ١/ ٧٥٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٧٩.

(٦) في ك: والقواعد.

(٧) ينظر: النكت والعيون ١/ ١٥٨، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٦٠، ومجمع البيان ١/ ٣٨٦.

(٨) ينظر: الكشاف ١/ ١٨٨، والتفسير الكبير ٤/ ٥٧، والبحر المحيط ١/ ٥٥٨.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٧٨، وتفسير الطبري ١/ ٧٦٣، والدر المصون ٢/ ١١٤.

(١٠) في الآية نفسها: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾.

(١١) في ك وع: وتخفيفها. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٦٢، والبحر المحيط ١/ ٥٥٩.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٦٣، ومجمع البيان ١/ ٣٩٢.

(١٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ١٨٩.

﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ ﴾: يعني: ولد عدنان، وعدنان[1] مِن ولد أدد، (٣٣ظ) وأدد، قيل: من ولد نابت[2] بن إسماعيل، وقيل: من ولد قيذر بن إسماعيل[3].

(الأُمَّة)[4]: الجماعة المجتمعة في زمان أو مكان، أو على شيء من الأشياء[5].

والمراد بـ(الإراءة)[6] الهداية والدَّلالة[7].

﴿ مَنَاسِكَنَا ﴾: إمَّا هي جمع (مَنسَك) بالفتح، وهو المصدر، أو جمع (مَنسِك) بالكسر، وهو موضع النُّسك[8].

والنُّسك: عبادة الله[9]، وقد خُصَّ في الشرع بأفعال الحَجِّ وأقواله[10].

وإنَّما سأل التَّوبة للزَّلَل يجري على عقله[11]، ولذلك كان النبيُّ ﷺ يستغفر في اليوم والليلة سبعين مرَّة[12]، أو مئة مرَّة[13].

١٢٩ - ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾: أراد به نبيَّنا ﷺ[14]؛ لأنَّ العرب مِن ذرِّيَّتهما جميعًا، وبنو إسرائيل ذرِّيَّة إبراهيم وحده، ولأنَّهما سألا رسولاً[15] واحدًا، ولو عَنَيا بني إسرائيل لسألا رسلاً[16]. رُوِيَ أنَّ النبيَّ ﷺ قيل له: حدِّثنا عن نفسكَ يا رسول الله فقال: (أنا دعوة إبراهيم، وبشرى أخي عيسى عليه السلام)[17].

وإنَّما كان دعوة إبراهيم مع سبق الحكم به في أمِّ[18] الكتاب، كما كان يعقوب دعوة إسحق حين قرَّب إليه الشوا، وهارون دعوة موسى عليه السلام حين قال: ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) في ب: ثابت.
(٣) ينظر: تاريخ الطبري ٢/ ٢٨، وابن خلدون ٢/ ١/ ٢٩٨.
(٤) في الآية نفسها: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾.
(٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٤٤، والتوقيف على مهمات التعاريف ٩٤.
(٦) في ب: بالإرادة.
(٧) في ع: الهدية والضلالة، بدل (الهداية والدلالة). وينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٧١، ومجمع البيان ١/ ٣٩١-٣٩٢.
(٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٣٦-٣٣٧، ولسان العرب ١٠/ ٤٩٩ (نسك)، والبحر المحيط ١/ ٥٤٤.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٧٢.
(١٠) ينظر: تفسير البيضاوي ١/ ٤٠٢، ومقدمة فتح الباري ١٩٤.
(١١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٦١-٥٦٢، وتفسير البيضاوي ١/ ٤٠٢.
(١٢) ينظر: سنن الترمذي ٥/ ٣٨٣، والأحاديث المختارة ٧/ ٥٣، ومجمع الزوائد ١٠/ ٢٠٨.
(١٣) ينظر: سنن الدارمي ٢/ ٣٩١، وابن ماجه ٢/ ١٢٥٤، وصحيح ابن حبان ٣/ ٢٠٥.
(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٦٦، وتفسير البغوي ١/ ١١٦، وزاد المسير ١/ ١٣٠.
(١٥) ليس في ع. وينظر: مجمع البيان ١/ ٣٩٣.
(١٦) في ب: رسولا.
(١٧) ينظر: مسند الشاميين ٢/ ٣٤١، وسبل الهدى والرشاد ١/ ٣٢٩، وكنز العمال ١١/ ٣٨٤.
(١٨) في ب: أول.

أَهْلِي ﴾ [طه:٢٩]، وداود دعوة أشمويل حين أمدَّ به طالوت، مع سبق الحكم بهم.

وإنَّما دعا إبراهيم مع العلم بانتقال النور في إسماعيل لئلا يكون نصيب العرب مِن محمَّد ﷺ كنصيب أهل بابل منه[١]؛ حُرِموا أنواره مع علمه مخافة أن يصيب[٢] ذلك النور شيء بأن يوضع في غير الطاهر[٣]؛ لأنَّ الوصيَّة بذلك كانت قائمة مِن كلِّ سلف إلى خلف حتى عبد الله ابن عبد المطَّلب.

و(البعث) في اللغة تهييج وإثارة، وهو مستعمَل في الإحياء وإنفاذ الرسول وتأمير الأمير وتوجيه[٤] الجند ونحوها[٥].

﴿ ءَايَـٰتِكَ ﴾: يعني آيات القرآن[٦].

﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾: الفرقان[٧].

﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾: ما لا يحتاج في إدراكه إلى الوحي، كالفقه وما في معناه من العلوم المستنبطة في الشريعة[٨].

﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾: أراد التسبب لزكاتهم وطهارتهم[٩].

﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾: مَن يَعزُّ نَيْلُه، أو يُعزُّ غيرَه، فالله تعالى لا يُنال بعظيم[١٠] الاقتدار، وهو الغالب على أمره، القاهر فوق خلقه[١١].

١٣٠ - ﴿ وَمَن يَرْغَبُ ﴾: على وجه الإنكار[١٢]، كقوله: ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، و﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والرغبة عن الشيء: [هو][١٣] الزهد فيه وإيثار النفس عليه[١٤]، والرغبة في الشيء: إرادته

---

(١) النسخ الثلاث: فيه.

(٢) النسخ الأربع: يصيبوا، والصواب ما أثبت.

(٣) في ع و ب: الظاهر.

(٤) في ب: وتوحيد، وبعدها في النسخ الثلاث: الحشر، بدل (الجند).

(٥) ينظر: لسان العرب ٢/ ١١٦-١١٧ (بعث).

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٨٢، وتفسير البغوي ١/ ١١٦، والجواهر الحسان ١/ ٣٢٠.

(٧) (ويعلمهم الكتاب: الفرقان) ليس في ب. وينظر: التفسير الكبير ٤/ ٦٦.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٧٥، والبغوي ١/ ١١٦-١١٧، والقرطبي ٢/ ١٣١.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٧٦، والبحر المحيط ١/ ٥٦٤.

(١٠) في ب: تعظيم، وبعدها في ع: تعظيم، وهي مقحمة.

(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٨٣-٤٨٤، وتفسير البغوي ١/ ١١٧، والقرطبي ٢/ ١٣١.

(١٢) ينظر: الكشاف ١/ ١٨٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١١٦، والمجيد (ط ليبيا) ٤١٢.

(١٣) من ع و ب.

(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٦٨-٤٦٩، وتفسير البغوي ١/ ١١٧، والمحرر الوجيز ١/ ٢١٢.

على وجه الطمع[١]، والرغبة إلى الشيء: هو الطمع فيه[٢]، فكأنَّ الرغبة في الوجوه كلّها هي صرف الهمَّة.

وفي ﴿ سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾: أربعة أقوال:

الأوَّل: استخفَّ نفس إبراهيم حين رغب عن ملّته[٣]، وكأنَّ قولهم: فلان سفه الشراب، إذا أكثر منه، ومثل[٤] هذا قوله ﷺ: (مَنْ سَفِهَ الحقَّ)[٥]، وهذا قول لم يُرْوَ عن الأئمَّة.

والثاني: أنَّه جهل نفسه، ومنه قوله: ﴿ عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ويحتمل قوله ﷺ: (إلا من سفه الحق)، وقولهم: فلان سفه رأيه[٦]. وجهل النفس يؤدّي إلى جهل منشئها، قال الله تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]، وقال ﷺ: (٣٤و) (مَن عرف نفسه فقد عرف ربَّه[٧])، وإلى هذا ذهب الزجَّاج[٨].

والثالث: سفه في نفسه، فانتصب بنزع الخافض[٩]. ويحتمل هذا قوله[١٠]: (إلا مَن سفه الحق)، وقولهم: فلان سفه رأيه.

والرابع: قول[١١] الفرَّاء: إنَّ الفعل للنفس، فلمَّا أُسْنِد إلى (مَن) انتصب النفس على التفسير، كقوله: ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ [النساء: ٤]، وقولك[١٢]: ضقت به ذرعًا، [وهي][١٣] من المعرفة كالنَّكرة، كقوله[١٤]: ﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ [القصص:٥٨]، وتقول العرب: وَجِعْتَ بطنَك، ووَثِقْتَ رأيَك. والدليل على أنَّ السَّفَه فعل النفس غير واقع على النفس أنَّه لا يُقال: رأيَه سَفِهَ زيدٌ، كما لا يُقال: دارًا أنتَ أوسعُهم، وإنَّما يُقال: زيدٌ سَفِهَ رأيَه،

---

(١) (والرغبة في الشيء... الطمع) ساقطة من ب. وينظر: تفسير البغوي ١/ ١١٧، وزاد المسير ١/ ١٣١.

(٢) ينظر: لسان العرب ١/ ٤٢٢-٤٢٣ (رغب).

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٤/ ٧٠، وتفسير البيضاوي ١/ ٤٠٣.

(٤) مكانها في ك: وعمل مثل، وفي ع و ب: وعمل.

(٥) ينظر: تاريخ ابن معين ٣/ ٢٥، والسنة لعبد الله بن أحمد ١/ ٢٧٩ و٢/ ٥٣٥، ومسند الشامي ١/ ٣٤٦ و٢/ ٢٧٤ و٣١٠.

(٦) في ب: وليه.

(٧) ليس في ب. والحديث موضوع، ينظر: المصنوع ١٨٩، وكشف الخفاء ٢/ ٣٦٣.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢١١.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢١٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١١١، والنكت والـ ١/ ١٦٠.

(١٠) صلى الله عليه وسلَّم.

(١١) في ب: قال. وينظر: معاني القرآن ١/ ٧٩.

(١٢) في ع: وقولهم.

(١٣) من معاني القرآن، ويقتضيها السياق.

(١٤) في ك و ب: لقوله، وفي ع: ولقوله.

وأنتَ أوسعُهم دارًا.

وقول[1] أبي عبيدة وأبي[2] عبيد: إنَّ معنى قوله: (سَفِهَ نفسَهُ): أهلكها وأَوبَقَها[3]، لا معنى له إلا أن يُحمَلَ قولهم: سَفِهَ الشرابَ، على معنى استهلك.

﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ ﴾: اخترناه[4]، وفلان اصطفى فلانًا، أي: جعله صفيًا[5].

وهو على وزن الافتعال، وإنَّما جُعلت التَّاء فيه[6] طاءً لموافقتها الصَّاد في الإطباق[7].

وإنَّما اصطفاه في الدنيا بالرسالة والخلة[8].

و﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾: هي الحياة الدنيا، والدار الدنيا. واشتقاقه من الدنو[9].

﴿ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾: المفلحين الذين يَجبرهم الله ويصلحهم للتنعم بالنعيم، ويُسلمهم من الآفات المؤثرة بالفساد[10]، ومنه الدعاء: أصلح الله الأمير.

١٣١ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ﴾: قال الحسن[11]: هذا الخطاب ورد عليه حين أَفَلَتِ الشمس.

في كونه خطاب السرِّ أو خطاب العلانية محتمل كلاهما[12].

وذلك لا يدلُّ على أنَّه كان مِن قبل على غير الفطرة، كما قال لنبيِّنا ﷺ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمَّد: ١٩]، والمراد بهذا النوع من الأمر الاستقامة والاستدامة[13].

والعامل في (إذ) قوله: ﴿ [قَالَ][14] أَسْلَمْتُ ﴾. وتفسيره: ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾، الآية [الأنعام: ٧٨-٧٩][15]. وفي الآية دليل على أنَّ الإيمان والإسلام واحد وإلا لَمَا صار مسلمًا بالقول، إنْ كان الإسلام هو العمل.

(١) في ب: وأراد قول، بدل (دارًا وقول)، وهو تحريف. وينظر: مجاز القرآن ١/ ٥٦.
(٢) في ك: وأبو، وهو خطأ.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢١٠، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٦٩، ومجمع البيان ١/ ٣٩٥.
(٤) تفسير الطبري ١/ ٧٧٨، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢١١، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٨٥.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٧٠-٤٧١، ومجمع البيان ١/ ٣٩٥.
(٦) في ك: فيها.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٧٧، وإعراب القرآن ١/ ٢٦٣-٢٦٤، وتفسيرالقرطبي ٢/ ١٣٣.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٧٨، والجواهر الحسان ١/ ٣٢١.
(٩) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٥٠.
(١٠) ينظر: زاد المسير ١/ ١٣٢.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٧١، ومجمع البيان ١/ ٣٩٧.
(١٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٦٦.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١١٧، ومجمع البيان ١/ ٣٩٧.
(١٤) من المجيد (ط ليبيا) ٤١٤، والبحر المحيط ١/ ٥٦٦، والدر المصون ٢/ ١٢٣.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٧٩، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٧١، ومجمع البيان ١/ ٣٩٧.

١٣٢ - ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾: والوصيَّة: العهد[١].

(بها): راجعة إلى المِلَّة، أو إلى كلمته: (أسلمْتُ)[٢].

وبنوه ثلاثةَ عشرَ رجلاً فيما يُروى، منهم إسماعيل نبيُّ الله مِن هاجر، وإسحق نبيُّ الله[٣] مِن سارة[٤]، وزمران ونيسان ومِذان ويُشباو وشَوْخ مِن قطورا وهي امرأة مِن الكنعانيِّين، وقد رُوي مكان نيسان تيشار[٥] ومكان مذان مِديان، وسبعة نفر مِن امرأة أخرى اسمها حجورا[٦].

وإسماعيل منهم بكر أبيه ووصيُّه مِن بعده بولاية بيت الله الحرام وإقامة الحجِّ للناس، وإسحق وصيُّه في أهله[٧].

واختُلِف في أنَّ الذبيح أيّهما[٨]، وسنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

﴿وَيَعۡقُوبُ﴾: هو إسرائيل بن إسحق عليهما السلام[٩].

عطف على (إبراهيم)، وتقديره: إبراهيم بنيه ويعقوب بنيه[١٠]. (٣٤ظ)

وبنوه هم الأسباط، وهم اثنا عشر رجلاً؛ ولدت له لايا بنت خاله أربعة نفر: روبيل[١١] ويهودا وشمعون ولاوي، وولدت له راحيل ابنة خاله الأخرى: يوسف وبنيامين[١٢] وأخوات لهما، ووهبت[١٣] كلُّ واحدة منهما له أَمَةً، فولدت كلُّ أَمَةٍ ثلاثة رهط، وأسماؤهم في ما يُروى: يساخور وزبولون ونفتالي ودان وجوذ وآشير[١٤].

وهذه أسماءٌ أعجميَّة كثر التصحيف فيها على ألسنة العرب، وعند الله الصواب.

وقوله: ﴿يَٰبَنِيَّ﴾ محكيٌّ كما يجيء بعد القول؛ لأنَّ في الوصيَّة معنى القول[١٥].

(١) ينظر: لسان العرب ١٥/ ٣٩٤ (وصي)، والبحر المحيط ١/ ٥٦٨.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٧٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢١٣، وتفسير القرطبي ٢/ ١٣٥.
(٣) (من هاجر وإسحق نبي الله) ليس في ب.
(٤) ينظر: البدء والتاريخ ٣/ ٥٣، وتفسير القرطبي ٢/ ١٣٥.
(٥) في ك: نيشا، وفي ب: تيشان.
(٦) فيكون المجموع أربعة عشر. وكذا نقل البيضاوي في تفسيره ١/ ٤٠٥. وينظر في خبر أبناء إبراهيم عليه السلام: البدء والتاريخ ٣/ ٥٣، والكامل في التاريخ ١/ ٩٣-٩٤.
(٧) ينظر: المنتظم ١/ ٣٠٤-٣٠٥.
(٨) ينظر: المنتظم ١/ ٢٧٧-٢٧٨، والكامل في التاريخ ١/ ٨٦-٨٧، وتفسير القرطبي ٢/ ١٣٥ و١٥/ ٩٩-١٠١.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٩٠، والكامل في التاريخ ١/ ٩٥.
(١٠) (ويعقوب بنيه) ساقطة من ك. وينظر: الكشاف ١/ ١٩١، والمحرر الوجيز ١/ ٢١٣، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١١٨.
(١١) في ك: وربيل.
(١٢) في ك: ابن يامين.
(١٣) في ك: وذهبت.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٩٠، والمنتظم ١/ ٣٠٩-٣١٠، والكامل في التاريخ ١/ ٩٥-٩٦.
(١٥) وهو قول الكوفيين، ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٨٠، والكشاف ١/ ١٩١، والمجيد (ط ليبيا) ٤١٦.

والألف واللام في ﴿ ٱلدِّينَ ﴾ للمعهود[1] لا للجنس.

والدِّين هو المثال من الحكم[2] الذي هو أوجبُ[3] من السُّنَّة والعادة.

﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ ﴾: نهي عن غير المنهيِّ، كقوله: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [لقمان:٣٣]، وقولك: لا أَرَيَنَّكَ ههنا، ولا تَلْقَيَنَّ اللهَ غيرَ تائب[4].

ومعنى الآية: لا تكونوا أبدًا[5] إلا مسلمين حتى تموتوا على ذلك[6].

١٣٣ - ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ ﴾: (أَمْ) بمعنى ألف الاستفهام[7] على وجه الإنكار[8]، كما قال الشاعر[9]: [من الكامل]

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِواسِطٍ غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبابِ خَيالا

وليس بمعنى (بلْ)؛ لأنَّ ما يَجيء مِن بعد (بل) يَجيء محققًا، ولم يرد به التحقيق ههنا؛ لأنهم لم يكونوا شهداء، ولا يُقال: أثبت[10] شهودهم وأراد به آباءهم؛ لأنَّه لو كان كذلك لقال: إذ[11] قال لكم ما تعبدون مِن بعدي، ولم يقل: لِبَنِيهِ.

ويحتمل أنّه مرتَّب على استفهامٍ مضمَر، فيكون تقديره: أَشَهِدْتُم وصيَّةَ إبراهيم أم كنتم شهداءَ إذ حضر يعقوبَ الموتُ، ومما يُقرِّب هذا التأويل إنكارهم الأمرَين جميعًا، وتحريفهم الكلم في الموضعَين جميعًا[12]. فـ(شَهِدُوا): فيه معنى النزول والخلق؛ لأنَّ الحاضر يُستعمَل بإزاء البادي، وقولك: حضرني بمنزلة: حضَر عندي، فيكون عبارة عن القرب فقط.

و﴿ ٱلْمَوْتُ ﴾: مصدر أُقيمَ مقام الاسم. وهو ذَهاب الحياة[13].

و﴿ إِذْ ﴾[14]: ههنا بدل عن[15] الأوَّل.

---

(١) في ك: للعهود. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٨٠، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٧٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢١٣.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) في ك: واجب. وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ٣٤٤.

(٤) في ب: ثابت. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢١١-٢١٢، وتفسير البغوي ١/ ١١٨، والكشاف ١/ ١٩١-١٩٢.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٨٠-٧٨١، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢١٢، والوجيز ١/ ١٣٢.

(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١١٨، والمجيد (ط ليبيا) ٤١٧-٤١٨، والبحر المحيط ١/ ٥٧٢.

(٨) ينظر: الكشاف ١/ ١٩٢، والتفسير الكبير ٤/ ٧٤، والبحر المحيط ١/ ٥٧٢.

(٩) الأخطل، شرح ديوانه ٣٨٥.

(١٠) في ك: ثبت.

(١١) في ك و ب: إذا.

(١٢) ينظر: الكشاف ١/ ١٩٢-١٩٣، والبحر المحيط ١/ ٥٧٢.

(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٥، وإرشاد العقل السليم ١/ ٥٤، وروح المعاني ١/ ١٧٤.

(١٤) في الآية نفسها: ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ﴾.

(١٥) في ب: تدل على، بدل (بدل عن). وينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٣٩، وتفسير الطبري ١/ ٧٨٢، والمحرر الوجيز ١/ ٢١٤.

و﴿ مَا ﴾: سؤال عن ذات الشيء، فكأنَّه قال: أيش تعبدون مِن بعدي؟ و(ما) أعَمُّ مِن (مَن)[١]، قال الله تعالى: ﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٥]. ويحتمل أن يكون (ما) مقام (مَن) كقوله: ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٣]، معناه: ومَن[٢].

وفائدة السؤال الامتحان كما وردت الأخبار[٣]، والسؤال في القبر.

والآباء[٤]: جمع أب. وفي الأصل: أَبَوٌ[٥].

وإنَّما عَدَّ إسماعيل مع الآباء؛ لأنَّ العمَّ يدخل في عداد الآباء، كما أنَّ الخالة تدخل في عداد الأُمَّهات[٦] من قوله: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يوسف: ١٠٠]، أراد أباه[٧] وخالته؛ لأنَّ أُمَّه قد ماتت[٨].

﴿ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾: نصب على القطع، تقديره: الإله الواحد.

ووحدانيَّة الله تعالى إنَّما هي تعاليه عن مقابلة الأنْداد والأضْداد، لم يزل ولا يزال متعاليًا عن الجهات والأحوال.

١٣٤ - ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ﴾: أي: تلك الأُمَّة أُمَّة.

و(تلك): إشارة إلى شيء بعيد[٩] مؤنَّث، كما أنَّ (ذلك) **(٣٥و)** للمذكَّر[١٠]، والتاء هي الاسم فقط[١١].

والمراد بالآية هو نفي توجُّه إعراضهم عن الآيات المعجزة والمفعول الواجب لاختلافهم في شأن الأُمَم الماضية وأحوالهم.

١٣٥ - ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾: نزلت في مثل ما نزل فيه قوله: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ

---

(١) ينظر: الكشاف ١/ ١٩٣، والبحر المحيط ١/ ٥٧٣.
(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١١٩.
(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١١٩، وتفسير القرطبي ٢/ ١٣٧، والبحر المحيط ١/ ٥٧٣.
(٤) في الآية نفسها: ﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾.
(٥) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ١٨-١٩ (مسألة ٢)، واللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٨٨، وشرح شذور الذهب ٥٥.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٨٢، وتفسير الطبري ١/ ٧٨٢-٧٨٣، والبغوي ١/ ١١٩.
(٧) النسخ الأربع: أبيه، والصواب ما أثبت.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٤٥٠، والبيضاوي ٣/ ٣٠٩، والتبيان في تفسير غريب القرآن ١١١.
(٩) في الأصل و ع: يفيد.
(١٠) في ب: للمؤنث، وهو خطأ.
(١١) وهو قول الكوفيين، ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١١٩، والدر المصون ٢/ ١٣٣-١٣٤.

﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [البقرة: ١٠٩]، رُوِي أنَّ عبد الله بن رومان قال لنبيِّنا ﷺ: اتَّبِع[1] اليهوديَّة تكنْ مهتديًا، ودعاه وفدُ نجرانَ إلى النَّصرانيَّة، فأنزل الله[2].

وفي ﴿مِلَّةَ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: أنَّ معنى قولهم: اتَّبِعوا اليهوديَّة والنَّصرانيَّة، فنصب المِلَّة وأضمر الاتِّباع اعتبارًا بالمعنى[3].

والثاني: إقامة المضاف إليه مقام المضاف، تقديره: بل أصحاب مِلَّة إبراهيم[4].

والثالث[5]: أنَّ (بل) تارة تدخل في الكلام موصولة وتارة مفصولة، وإذا[6] كانت مفصولة فمعناها الابتداء ههنا فنصب على التحريض والإغراء[7].

﴿حَنِيفٗاۖ﴾: نعت[8] إبراهيم عليه السلام، نصب على القطع[9].

والحنف: الاستقامة في قول القتبيِّ[10]، قال: سُمِّي الأعرج أَحْنَفَ تفاؤلاً كما سُمِّي الفلاة مفازة واللَّدِيغ سليمًا[11].

وقال غيره[12]: الحنف: المَيْل، والأحنف: الذي في قدمَيه مَيْل، والحَنِيف: المائل إلى الحقِّ كالعادِل.

قال الضحَّاك: الحنيف: المسلم، وإذا كان معه لفظ المسلم فمعناه الحاجّ[13].

وقال أبو عبيدة: كان الحنيف في الجاهليَّة مَن كان[14] على دين إبراهيم، وسُمِّي مَن اختتن وحجَّ البيت لَمَّا تناسخت السنون فكانوا يعبدون الأوثان ويقولون: نحن حنفاء على دين إبراهيم. والحنيف الذي نعرف اليوم هو المسلم[15].

---

(١) في ب: اتبعوا.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١١٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٤٠، وتفسير الطبري ١/ ٧٨٤، والقطع والائتناف ١٦٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٤٠، وتفسير الطبري ١/ ٧٨٤-٧٨٥، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٨٠.

(٥) في ك: والحاصل.

(٦) في ع: إذا.

(٧) في ب: واغراء. وينظر: مجاز القرآن ١/ ٥٧، وتفسير الطبري ١/ ٧٨٥، والبغوي ١/ ١١٩ وعزاه إلى الكسائي.

(٨) في ك: بعث.

(٩) وهو قول الكوفيين، ينظر: تفسير البغوي ١/ ١١٩، والتفسير الكبير ٤/ ٨١، والبحر المحيط ١/ ٥٧٧.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٦٤.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٨٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٨٩-٤٩٠، وتفسير القرطبي ٢/ ١٤٠.

(١٢) ينظر: أمالي الزجاجي ٢، والنكت والعيون ١/ ١٦١، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٧٩-٤٨٠.

(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١١٩، والبحر المحيط ١/ ٥٧٨.

(١٤) (من كان) مكررة في ب.

(١٥) ينظر: لسان العرب ٩/ ٥٧ (حنف).

﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾: أي: وما[١] كان مشركًا. ويحتمل أنَّه قال لنفي الموالاة بينه وبين مَن تولى به مِن مشركي العرب واليهود والنصارى والمَجوس[٢].

والإشراك: نصب الشريك، والشريك هو المساهم في الحقِّ[٣].

١٣٦ – وفي قوله[٤]: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ تعليم من الله عباده كيف يؤمنون، وكيف يردُّون قول اليهود والنصارى[٥]: ﴿ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾.

﴿ وَمَآ ﴾: بمعنى (الذي)، في محلِّ الخفض على العطف[٦].

﴿ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾: أولاد يعقوب، واحده: سِبْط، قال الأزهريُّ: اشتقاقه من السَّبَط وهي[٧] شجرة كثيرة الأغصان، فجرى هذا الاسم في أولادهم[٨] مجرى القبيلة في أولاد إسماعيل[٩].

ذكر[١٠] القتبيُّ أنَّ ما أُنزل على الأنبياء من الكتاب[١١] مئة كتاب وأربعة كتب؛ على شيث خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون صحيفة[١٢]، وعلى إبراهيم عشرون صحيفة[١٣]، وعلى موسى التوراة، وعلى داود الزَّبور، وعلى عيسى الإنجيل، وعلى نبيِّنا القرآن، صلوات الله عليهم أجمعين[١٤].

وذكر أيضًا أنَّ الله تعالى أنزل على آدم تحريمَ الميتةِ والدَّمِ ولحمِ الخِنزيرِ وحروفَ التَّهجِّي في إحدى وعشرين صحيفة، فَحَذَا[١٥] الله تعالى عليها الألسنة كلَّها.

وزعم اليهود أنَّ اسم التوراة يشمل كتاب موسى ومَن بعده مِن أنبياء بني إسرائيل، فيكون ما أُنزل على موسى بعض التوراة (**٣٥ظ**) على هذه القضيَّة[١٦].

---

(١) في الأصل و ك و ع: ما، والواو ساقطة.
(٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٧٨.
(٣) ينظر: لسان العرب ١٠/ ٤٤٨ (شرك)، والتوقيف على مهمات التعاريف ٤٢٩.
(٤) (وفي قوله) ساقطة من ك.
(٥) في الآية السابقة. وينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٨٨.
(٦) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٦٦-٢٦٧.
(٧) في الأصل و ك و ع: وهو.
(٨) في ب: أولاد.
(٩) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٢١٥، وتفسير القرطبي ٢/ ١٤١، ولسان العرب ٧/ ٣١٠-٣١١ (سبط).
(١٠) النسخ الثلاث: فذكر، وبعدها (القتبي) ساقطة من ع.
(١١) في ك: من السماء، بدل (على الأنبياء من الكتاب).
(١٢) ساقطة من ك.
(١٣) (وعلى إبراهيم عشرون صحيفة) ليس في ب.
(١٤) ينظر: صحيح ابن حبان ٢/ ٧٧، وموارد الظمآن ٥٣، وفيهما أنَّ المُنْزَل على إبراهيم عشر صحائف.
(١٥) في ب: فخذ. والحذو: التَّقدير والقطع، لسان العرب ١٤/ ١٦٩ (حذا).
(١٦) (على هذه القضية) ساقطة من ع.

وذكر القتبيُّ عن وهب عن ابن عبّاس أنَّ أوَّل الأنبياء آدم وآخرهم محمَّد عليهم السلام[١]. وكانت الأنبياء مئةَ ألف وأربعةً وعشرين ألفًا، الرسل منهم ثلاث مئة وثلاثةَ عشرَ نبيًّا[٢].

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾: لا نقول: نؤمن بما أُنزل علينا ونكفر بما وراءه، كما قالت اليهود[٣].

ومن التفريق قولهم: عُزَيْر وعيسى ابنا الله، ونسبة سليمان إلى السحر، ومحمَّد إلى الاعتداء.

﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾: منقادون في تصديق أنبيائه أجمعين[٤].

١٣٧ - ﴿بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾: قيل[٥]: الباء زائدة، وتقديره: فإن آمنوا مثلَ ما آمنتم به، أي: بالله، قال الراجز[٦]:

نحنُ بَنُو جَعْدَةَ أصحاب الفَلَجْ
نضربُ بالسَّيْفِ ونَرجُو بالفَرَجْ

وقيل: العرب[٧] تذكر المِثْل مَجازًا، وتريد به النَّفس حقيقة، كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ويُقال: أمِثْلُكَ يقولُ لِمِثْلِي، فيكون تقدير الآية على هذا: فإن آمنوا بما آمنتم به[٨]، هكذا يُروى في قراءة ابن عبّاس ومصحفه[٩].

﴿فِى شِقَاقٍ﴾: في خلاف، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: ٣٥][١٠].

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾: السِّين بمنزلة (سَوْفَ)[١١].

والكِفاية: رفع المؤونة أو دفع المضرة[١٢]. وفيه دَلالة على نُبوَّة نبيِّنا؛ لأنَّه تعالى كفاه إيَّاهم،

(١) ينظر: صحيح ابن حبان ٢/ ٧٧، وموارد الظمآن ٥٣.
(٢) ينظر: صحيح ابن حبان ٢/ ٧٧، وموارد الظمآن ٥٣، والبحر المحيط ١/ ٥٨٠، وفيها جميعًا أنَّ عدد الأنبياء مئة وعشرون ألفًا.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٨٢.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٨٢-٤٨٣.
(٥) في ك: وقيل، والواو مقحمة. وينظر: تفسير البغوي ١/ ١٢٠، والمحرر الوجيز ١/ ٢١٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٢٥.
(٦) ساقطة من ك. والرَّجَز للنابغة الجعدي، ينظر: شعره ٢١٥، وفيه: أرباب الفلج. وهو بلا عزو في تفسير الطبري ٢٦/٢٩، ومجمع البيان ١٠/ ٨٤، وزاد المسير ٨/ ٦٦.
(٧) في ك: الأعراب.
(٨) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٢٥، وزاد المسير ١/ ١٣٥، والمجيد (ط ليبيا) ٤٢٧.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٩١، ومختصر في شواذ القراءات ١٠، والمحتسب ١/ ١١٣.
(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٩١، والمحرر الوجيز ١/ ٢١٦، والمجيد (ط ليبيا) ٤٢٨.
(١١) لم أجد مَن يقول: إنَّ السِّين بمنزلة سوف، وذكر أبو حيان أنَّ المجيء بالسين يدل على قرب الاستقبال؛ لأنَّها أقرب في التَّنفيس من سوف، ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٨٣، وتابعه السَّمين الحلبيُّ في الدر المصون ٢/ ١٤٢.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٩٢.

ومكّنه بعده قتل بني قُرَيْظة، وإجلاء بني النَّضير، وأخذ الجِزْيَة من أهل نجران[1].

١٣٨ - ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾: دِين الله[2]، ردّاً على (المِلّة)، كأنّها تدلُّ عليها[3].

وهو اسم من الصبغ، وهو تلوين الشيء، سُمّي بذلك لأنه يؤثّر في المتديّن كالصبغ، قال الفرّاء[4]: كانت النصارى إذا وُلِد لهم مولود جعلوه في ماء لهم، يَعُدُّون ذلك تطهُّرًا لهم كالخِتان. وقيل[5]: كانت النصارى تصبغ أولادها بماء لهم أصفر، يريدون أنّه يصير بذلك نصرانيّاً خالصًا، ويقولون للمُرتدّ: إن ارتَدَدْتَ فانصبغ بهذا الماء.

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ ﴾: استفهام بمعنى الإنكار، معناه: ليس أحدٌ أحسنُ[6].

﴿ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾: دِينًا[7].

وممّا قام مقام الصبغ: ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الفتح: ٢٩][8]، وورودهم على الحوض غُرّاً محجَّلين مِن آثار[9] الوضوء.

١٣٩ - ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا ﴾: استفهام بمعنى الزَّجْر والإنكار[10].

ومُحاجَّتهم تحتمل أوجهًا ثلاثة:

الأوّل: في ذات [الله][11]: كقولهم: ﴿ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة: ١٨][12]، و﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة: ٦٤]، و﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٨١]، و﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ ﴾ [الأنعام: ٩١]، وإنّه ﴿ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣]، بأفواههم التراب.

والثاني: في دين الله[13]: كقولهم: ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ [البقرة: ١٣٥]، وقولهم لعَبَدَة الأصنام: ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٥١].

---

(١) (من أهل نجران) ساقطة من ب. وينظر: الوجيز ١/ ١٣٤، وتفسير البغوي ١/ ١٢٠.
(٢) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٨٣، وتفسير غريب القرآن ٦٤، وتلخيص البيان ١١.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٨٢، وتفسير الطبري ١/ ٧٩٢، وزاد المسير ١/ ١٣٥.
(٤) ينظر: معاني القرآن ١/ ٨٢.
(٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٢١، والكشاف ١/ ١٩٦، وتفسير القرطبي ٢/ ١٤٤.
(٦) ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٠٨، والبحر المحيط ١/ ٥٨٤.
(٧) تفسير سفيان الثوري ٥٠، والوجيز ١/ ١٣٤، وتفسير البغوي ١/ ١٢١.
(٨) ينظر: التفسير الكبير ٤/ ٨٦.
(٩) في ب: أثر. وينظر: الموطأ ١/ ٢٨-٢٩، وصحيح مسلم ١/ ٢١٧، وصحيح ابن خزيمة ١/ ٦.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٨٧، والكشاف ١/ ١٩٧، والمجيد (ط ليبيا) ٤٢٩.
(١١) يقتضيها السياق.
(١٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٠٩، والتفسير الكبير ٤/ ٨٧.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٩٦، والوجيز ١/ ١٣٤، وتفسير البغوي ١/ ١٢١.

والثالث: في الاختصاص برحمة الله: كقولهم: ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾[١] [البقرة: ١١١]، و﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـنَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران: ٧٥].

والذي يبعد مُحاجَّتهم إقرارهم بأنَّ الله ربُّهم متفرِّد[٢] بالقِدَم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، يُجازي كلَّ عامل بعمله[٣].

﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾: الواو للاستئناف.

وإخلاصنا[٤] هو الإخلاص بالتَّوحيد لله تعالى، بحيث لم نَدَّعِ له ولدًا ولا شبيهًا، ولم نثبت (٣٦و) لله حالاً ولا مَحلاً، ولا كَونَ العالَم شيئًا قبل تكوين الله إيَّاه[٥].

١٤٠ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾: قال مجاهد وابن نجيح[٦]: كانت عند[٧] اليهود والنصارى في كتبهم شهادة من الله بإسلام الأنبياء، فكتموها، ولو أظهروها لسلَّموا له ما يأتي به من عند الله من الإخبار بإسلام الأنبياء، وهذا بمنزلة قولك[٨]: ومَنْ أبخلُ ممَّن عنده فضل نعمة لم ينفعه من السلطان، فعلى هذا تقديره: تكن الشهادة بإسلامهم عند الله فلا يكتمها لأنَّه متعال عن الاتِّصاف بالظلم.

١٤٢ - قوله[٩]: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ مقدَّمة في التلاوة على قوله: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة: ١٤٤] مؤخَّرة عنها[١٠] في النزول.

وهي في شأن اليهود عند ابن عبَّاس والبراء[١١]، وفي شأن مشركي العرب عند الحسن[١٢]، والمنافقين عند السُّدِّي[١٣]، ويحتمل أنَّها في شأن الجميع[١٤].

والسين بمعنى (سوف).

---

(١) (وقولهم لعبدة الأصنام... أو نصارى) مكررة في ب. وينظر: مجمع البيان ١/ ٤٠٩، والتفسير الكبير ٤/ ٨٧.
(٢) في ع: منفرد، وبعدها في ب: بالقديم، بدل (بالقدم)، والياء مقحمة.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٤٥.
(٤) في الأصل و ك: وإخلاصًا.
(٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٨٥-٥٨٦.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٧٩٧-٧٩٨، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٩٠، ومجمع البيان ١/ ٤١٢.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) في ك: قوله.
(٩) ساقطة من ك.
(١٠) في ب: تحتها، وهو تحريف. وينظر: تفسير البغوي ١/ ١٢٤، والقرطبي ٢/ ١٥٨، والعجاب في بيان الأسباب ١/ ٣٨٩.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣-٤، وأحكام القرآن للجصاص ١/ ١٠٦، والسنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٢.
(١٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ١/ ١٠٦، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣، والعجاب في بيان الأسباب ١/ ٣٨٩.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤، والنكت والعيون ١/ ١٦٣، وزاد المسير ١/ ١٣٧.
(١٤) ينظر: زاد المسير ١/ ١٣٧، والتفسير الكبير ٤/ ٩٢، وتفسير القرآن العظيم ١/ ١٩٤.

﴿ مَا وَلَّنهُمْ ﴾: ما حملهم على التولّي[1] والإعراض.

والقِبْلَة[2]: اسم لِما يُسْتَقْبَل[3]، وهي مختصّة في الشرع بما يجب استقباله في الصلاة[4].

﴿ كَانُوا عَلَيْهَا ﴾: أي: استقبالها[5]، وهي بيت المقدس[6].

والمراد بقوله: ﴿ لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ جميع المساجد على وجه الأرض[7].

١٤٣ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾: تشبيه إحدى[8] حالتَيهم بالأخرى، أي: كما ولّيناكم عن قبلتكم التي كنتم عليها[9].

﴿ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾: عدلاً وخيارًا[10].

ويحتمل أنّ ذلك إشارة إلى قوله: (مَن) في قوله[11]: ﴿ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾.

والفعل (وَسَطَ) بفتح السِّين وساطة وسِطَة، وقيل: وسُط بضمّ السين وساطة[12].

﴿ لِّتَكُونُوا ﴾: أي: لكي تكونوا[13].

﴿ شُهَدَآءَ ﴾: جمع شهيد[14].

وشهادتهم يوم القيامة على الكفّار بتكذيب[15] الأنبياء عليهم السلام، لما عاينوه، أو ثبت عندهم بالوحي، أو علموه بالإخبار المتواتر[16].

وقيل[17]: حجّة على الناس عند إجماعهم. وإنّما صاروا كذلك[18]؛ لأنّ كلّ نبيٍّ كان يتلوه

---

(١) في ب: ما عملهم على التوالي، بدل (ما حملهم على التولي). وينظر: مجمع البيان ١/ ٤١٣.

(٢) في الآية نفسها: ﴿ مَا وَلَّنهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٤/ ٩٣، والدر المصون ٢/ ١٥٤، والتوقيف على مهمات التعاريف ٥٧١.

(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣، ولسان العرب ١١/ ٥٤٧ (قبل).

(٥) ينظر: روح المعاني ٢/ ٣.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢١٨، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٩٦، والتفسير الكبير ٤/ ٩٢.

(٧) ينظر: روح المعاني ٢/ ٣.

(٨) ساقطة من ك.

(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٩٨.

(١٠) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٨٣، وتفسير غريب القرآن ٦٤، والنكت والعيون ١/ ١٦٤-١٦٥.

(١١) في الآية السابقة، و(من في قوله) ساقطة من ك. وينظر: الوجيز ١/ ١٣٥، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٢٣، والدر المصون ٢/ ١٥٠.

(١٢) ينظر: لسان العرب ٧/ ٤٣٠ (وسط).

(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٦، ومجمع البيان ١/ ٤١٦، والدر المصون ٢/ ١٥٢.

(١٤) تفسير الطبري ٢/ ١٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨، والدر المصون ٢/ ١٥٢.

(١٥) في ك: وتكذيب.

(١٦) ينظر: الزهد لابن المبارك ٥٥٧، ونوادر الأصول ١/ ٣٤٧، وتفسير الطبري ٢/ ١٤-١٥.

(١٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٧، وتفسير القرطبي ٢/ ١٥٦.

(١٨) في ك: لذلك.

نبيٌّ، فكان[1] يجب انتظار الأنبياء في الواقعات، فلمَّا وقع الختم بنبيِّنا ووقع[2] اليأس ببعث رسول وجب عليهم الاجتهاد في الواقعات، وصار إجماعهم حُجَّة إذ لا سبيل إلى الإهمال ولا إلى النصِّ.

﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾: يقول يوم القيامة: تَبِعَني هذا وعصاني هذا ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١][3]. وقيل[4]: حُجَّة على أمَّته.

واعلم أنَّ النبيَّ ﷺ كان حُجَّة على أهل عصره لمعاينتهم معجزاته، وعلى العالَمين عامَّةً لعلمهم به من طريق الوحي المعجِز والأخبار المتواترة على وجه لا يُمكنهم التَّشَكُّك في كونه وكون بعض معجزاته[5].

واختُلِف في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾، قيل: هي المنسوخة بدليل قوله: (كُنْتَ[6] عَلَيْهَا).

وقيل: هي الناسخة[7]، وقوله: (كنتَ)، أي: صِرْتَ، أو: أنتَ عليها[8]، قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال[9]: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾.

ورُوي ما يدلُّ أنَّ الكعبة كانت قِبلة مِن قبل[10]، رُوي أنَّه ﷺ كان في الابتداء يخرج إلى الكعبة أوَّل النهار، فيصلِّي صلاة الضحى، وتلك الصلاة لا تُنكرها قريش.

وقوله: ﴿لِنَعْلَمَ﴾، أي: (٣٦ظ) لنعلم المتَّبع مختارًا[11] من المنقلب في الظاهر[12].

والأشياء إنَّما تكون معلومة عند الكينونة لا قبلها، إذ يستحيل كون ما لم يكن[13]، وإن كان اتِّصاف الله تعالى بالعلم لا ابتداءَ له[14].

---

(١) مكررة في ك، وبعدها: انتظام بدل (انتظار).

(٢) في ب: وقع، وواو العطف ساقطة.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٩٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٢٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٤٩٨، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٢.

(٦) النسخ الأربع: كانوا، والصواب ما أثبت. وينظر: تفسير البغوي ١/ ١٢٣، والقرطبي ٢/ ١٥٦.

(٧) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٧١.

(٨) ينظر: الوجيز ١/ ١٣٦، ومجمع البيان ١/ ٤١٨، والتسهيل ٦٢.

(٩) في ك وع: وقوله، وهذا جزء من الآية نفسها. وينظر: تفسير البغوي ١/ ١٢٣، والقرطبي ٢/ ١٥٦.

(١٠) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٥٠، والبحر المحيط ١/ ٥٩٧، وفتح القدير ١/ ١٥١.

(١١) في ك وع: ممتازًا.

(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٢٣، والكشاف ١/ ٢٠٠، والتفسير الكبير ٤/ ١٠٤.

(١٣) النسخ الثلاث: تكن.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢١، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٩، والتفسير الكبير ٤/ ١٠٤.

وقيل[1]: (لِنَعْلَمَ)، أي: ليعلم[2] أولياؤنا، كقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا﴾ [الزخرف:٥٥].
و(الانقلاب): الانصراف والنُّكوص[3].
وقوله: ﴿عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ لتأكيد وصف الانقلاب، كقولك: أقبلَ بوجهه، وولّى على دُبُره[4].
"و(العَقِب): مؤخَّر القدم"[5].

﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾: أي: وما كانت إلا كبيرة، كقوله: ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨][6].

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾: بنسخ القِبلة، وذلك أنَّ اليهود قالوا للمؤمنين: إن كان دينكم الأوَّل حقّاً فقد بطل، وإن كان[7] باطلاً فكيف حال إخوانكم الذين ماتوا عليه من قبل كأسعد بن زرارة والبراء بن معرور، فخطر ببال المؤمنين ذلك وسألوا النبيَّ ﷺ، فأنزل[8].

(وما كانَ اللهُ لِيُضِيعَ إيمانَكم): هو الأصل، وهو الدِّين، بنسخ[9] بعض من الشرائع وهي الفروع[10].
واللام في (لِيُضيعَ) لام الجحود[11]؛ وما الله لِيُضيع.
و(الإضاعة) نقيض الحِفْظ[12].

﴿لَرَءُوفٌ﴾: الرَّؤوف يرحم على المصاب، ولا أحد من الناس إلا وهو مصاب[13] لاختلال حال أو لاكتساب وبال.

١٤٤ - ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾: عن البراء بن عازب قال: صلَّى رسول

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٩، ومجمع البيان ١/ ٤١٨، والتفسير الكبير ٤/ ١٠٤.
(٢) (أي ليعلم) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٩، والقرطبي ٢/ ١٥٦.
(٣) ينظر: الكشاف ١/ ٢٠٠، ولسان العرب ١/ ٦٨٦ (قلب)، والبحر المحيط ١/ ٥٩١.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٢.
(٥) التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٠، ومجمع البيان ١/ ٤١٦.
(٦) عزي إلى الفراء في إعراب القرآن ١/ ٢٦٩ وتفسير القرطبي ٢/ ١٥٧، ولم أقف عليه في معاني القرآن، وعزي إلى الكوفيين في مجمع البيان ١/ ٤١٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٢٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٢٤.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٤-٢٦، والبغوي ١/ ١٢٣-١٢٤، والعجاب في بيان الأسباب ١/ ٣٩٢-٣٩٥.
(٩) في ب: الذين ينسخ، بدل (الدين بنسخ).
(١٠) ينظر: التفسير الكبير ٤/ ١٠٨، والبحر المحيط ١/ ٦٠٠.
(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٢١، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٧، والبحر المحيط ١/ ٦٠٠.
(١٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٩١.
(١٣) في ب: مضاف. وينظر: روح المعاني ٢/ ٧.

الله ﷺ إلى بيت المقدس ستَّةَ عشرَ شهرًا أو سبعةَ عشرَ شهرًا[١]، ثمَّ وجّه إلى الكعبة[٢]. وفي التاريخ ستَّةَ عشرَ شهرًا[٣] وثلاثة أيّام؛ لأنّه ﷺ قَدِمَ المدينةَ لاثنتَي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الآخِر، فأسند التاريخ إلى المُحَرَّم، وكان التَّحويل للنصف من رجب من السنة الثانية[٤].

قيل: والسبب في ذلك أنَّ[٥] الله تعالى لَمّا أراد أنْ يَرُدَّ نبيَّه ﷺ إلى قِبلة أبيه إبراهيم، وأنْ يجمعَ القِبلة والحَجَّ في دار واحدة، ويميزَ المخلصين من المنافقين[٦] جعل قلب نبيِّه مُريدًا لذلك الأمر، ليكون إحداثه إكرامًا له، فذكر النبيُّ ﷺ لجبريل ما كان في نفسه من ذلك، فقال جبريل: إنَّما أنا عبد مثلك فاسأل ربَّك، وكان ﷺ يصلِّي ويُقلِّب وجهه في السماء لا ينطق بما يريد مهابة ومحافظة لآداب النبوَّة حتى أتمَّ الله أمره، فأكرم عبده وأنزل[٧].

ويجوز تمنِّي ما يجوز في العقل كونه، كتمنِّي تحريم الخمر وحجاب النساء، بخلاف تمنِّي إباحة الظلم والفواحش وتحريم العدل والإحسان[٨].

و(التَّقَلُّب) لازم من التَّقْليب[٩].

و(الوجه): ما يُواجه الإنسان به مع انضمام القرب إليه، وذلك من قصاص الناصيّة إلى أسفل الذقن، ومن الأُذن إلى الأُذن.

﴿شَطْرَ﴾[١٠]: نحو.

﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾: المُحْدِق[١١] بالكعبة.

وإنَّما أمرنا باستقبال الكعبة لا[١٢] استقبال المسجد الحرام.

والحرام[١٣] اسم من التحريم، كالحلال من التحليل.

وإنَّما سُمِّي حرامًا لكونه حرامًا على الأفاقي (٣٧و) أن يدخله ابتداء غير محرم، أو على

---

(١) (أو سبعة عشر شهرًا) ساقطة من ب.

(٢) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٥٢، وصحيح البخاري ١/ ٢٣ و ٤/ ١٦٣١، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٧٣.

(٣) بعدها في ب: (ثم وجه إلى الكعبة وفي التاريخ) مقحمة.

(٤) ينظر: الناسخ والمنسوخ للمقري ٣٥، وزاد المسير ١/ ١٤١.

(٥) بعدها في ك: شاء، وهي مقحمة.

(٦) (من المنافقين) ساقطة من ب.

(٧) ينظر: التفسير الكبير ٤/ ١٠٩، والعجاب في بيان الأسباب ١/ ٣٩٥-٣٩٦.

(٨) ينظر: التفسير الكبير ٤/ ١٠٩-١١٠.

(٩) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٩١.

(١٠) في ك: شرط، وهو خطأ. وينظر: تفسير مجاهد ١/ ٩١، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٨٤، وتفسير غريب القرآن ٦٥.

(١١) في ب: المحدث، وهو تحريف. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦-١٧.

(١٢) النسخ الثلاث: إلى. وينظر: التفسير الكبير ٤/ ١١٣، وتفسير القرطبي ٢/ ١٥٩، والبحر المحيط ١/ ٦٠٣.

(١٣) ساقطة من ب.

كلّ أحد في جميع عمره مرَّة.

وإنَّما قال: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ ليعلموا[1] أنَّه قِبلتهم بالمدينة وبغيرها من البلاد، لا قِبلةَ لهم غيره[2].

وإنَّما لم يقل[3]: فولُّوا وجوهكم إليه، لرفع المشقَّة إذ لو قال كذلك لوجب على الرجل أن يستقبله استقبالاً لو سار على وجهه لصادف عين القِبلة، فهذا أمر عسير[4].

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾: علماء اليهود، تواطؤوا ولبسوا الأمر على غيرهم، وهم يعلمون أنَّ التحويل إلى الكعبة حقٌّ من ربِّهم لما قرؤوها في كتابهم[5].

وقيل: الهاء[6] راجعة إلى المسجد الحرام؛ لأنَّهم يعلمون فضيلته ويعرفون[7] بها.

واللام في قوله: ﴿ لَيَعْلَمُونَ ﴾[8] للتأكيد والقسم.

١٤٥ - ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ ﴾: لمَّا قالت اليهود والنصارى: ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾، فأنزل الله جوابًا محتملاً في قوله: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ [البقرة:١٤٢] أردفه قوله: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ﴾[9]، فآيس النبيَّ ﷺ عن اتِّباعهم، وأمَّنه مِن نسخٍ طارئٍ يردُّه إلى قِبلتهم، وقطع المجادَلة بينه وبينهم[10].

ثمَّ قال: ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾؛ لأنَّهم خربوا البيت المقدس، وخَفِيَ مكان الصخرة، فتفرَّقوا لخفائه[11]. وقد أعرضَ بعضهم عنها وتوجَّه إلى المشرق، وتشتَّتت أهواؤهم، وتساوَوا في الضَّلالة والغواية، فأخبر الله عن حالهم، وحذَّر نبيَّه ﷺ عن اتِّباعهم[12]. وإنَّما حذَّره مع كونه معصومًا ليبقى مكلَّفًا مُثابًا، فلا يكون استبقاء منه إلجاء واضطرارًا، كما قال في

---

(١) في ع و ب: لتعلموا، وهو تصحيف.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٣، ومجمع البيان ١/ ٤٢٣، وتفسير القرطبي ٢/ ١٦٨.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ١/ ١١٢، والتفسير الكبير ٤/ ١١٤-١١٦، وتفسير القرطبي ٢/ ١٦٠.

(٥) ينظر: الكشاف ١/ ٢٠٣، ومجمع البيان ١/ ٤٢٣، وتفسير القرطبي ٢/ ١٦١.

(٦) في قوله: (أنَّه) في الآية نفسها: ﴿ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾.

(٧) في ك: ويعترفون. وينظر: الوجيز ١/ ١٢٧، والبحر المحيط ١/ ٦٠٤.

(٨) في ك و ع: (ليكتمون).

(٩) مكانها في ع: اتبعت.

(١٠) ينظر: الكشاف ١/ ٢٠٣، وتفسير النسفي ١/ ٧٧.

(١١) في ب: بخفائه.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٥، والبيضاوي ١/ ٤٢٣.

شأن الملائكة: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٢٩][١].

واللام في (لَئِن) لام التأكيد فلمَّا ضُمَّت إلى (إن) الشرط أحدثت فيها معنى كقوله: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر: ١٢]، ولولا اللام لقالوا: لا يخرجوا معهم[٢].

والتَّنوين في ﴿إِذًا﴾ عوض عن كلام محذوف، ومجازه: إنَّكَ إذا اتَّبعتَ أهواءهم كنتَ من الظالمين.

ولام التأكيد داخلة على ما يجيء بعد (إذًا)، وربَّما لم[٣] تدخل فينصب إذا اعتمد عليها، تقول للقائل: أزورُكَ[٤]: إذًا أُكرمَكَ.

ويجوز كون (إذًا) بدلاً عن الشرط، وتكون[٥] حقيقتها للتوقيت، قال[٦]: [من البسيط]

لو كنتُ مِن مازنٍ لَمْ تَستَبِحْ إِبِلِي

ثمَّ قال:

إذًا لقامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنُ

١٤٦ - ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾: عن قَتادة والربيع أنَّ الهاء راجعة إلى البيت أو المسجد[٧].

وقيل[٨]: كناية عن أمر النبيِّ ﷺ. قال عبد الله بن سلام: إنِّي لأَعْرَفُ بمحمَّدٍ مِن يَزيدَ ابني، فقال له عمر بن الخطَّاب: وكيف ذلك؟ قال: لأنِّي لست أشكُّ في محمَّدٍ ونعته وصفته أنَّه نبيٌّ، ولعلَّ والدة يزيدَ أحدثت، فقبَّلَ عمر رأسَه وقال[٩]: وفَّقكَ الله يا ابنَ سلام[١٠].

والأظهر أنَّها في شأن البيت أو المسجد، وما في الأنعام[١١] في شأن نبيِّنا.

وإنَّما عَمَّهم بالمعرفة وخَصَّ فريقًا بالكتمان؛ لأنَّهم كانوا جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب، فكتم فريق، ولم يكتم فريق مثل عبد الله بن سلام وكعب ووهب ووفد الحبشة[١٢].

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ٤/ ١٢٦-١٢٧، والبحر المحيط ١/ ٦٠٦-٦٠٧.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ٣١٠.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ساقطة من ب. وينظر في أحكام (إذن): أسرار العربية ٢٨٩-٢٩٠، واللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٣٥-٣٧، ومغني اللبيب ٣٠-٣٢.

(٥) في الأصل وع و ب: ويكون.

(٦) قُرَيْطُ بنُ أُنَيف من بلعنبر، ينظر: ديوان الحماسة ٢٩، والأعلام ٥/ ١٩٥.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٦، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢١، والتفسير الكبير ٤/ ١٢٩.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٢٣-٢٢٤، وزاد المسير ١/ ١٤٢، وتفسير القرطبي ٢/ ١٦٢.

(٩) في ع و ب: فقال.

(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٠٢، وتفسير البغوي ١/ ١٢٦، والكشاف ١/ ٢٠٤.

(١١) الآية ٢٠.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢١، ومجمع البيان ١/ ٤٢٦.

والمعرفة علم بتمييز الذّهن[١]، وقيل: تلخيص نقيضه العلم لقوله ﷺ: (٣٧ظ) (تعرَّف إلى الله في الرَّخاء يعرفكَ في الشّدَّة)[٢]، وقيل[٣]: سكون النفس إلى ما وقع به العلم، لقولهم: النَّفس عَرُوف[٤].

وضدُّ المعرفة الإنكار[٥]، ولذلك أوجب أبو حنيفة معرفة الله[٦] في الإيمان.

١٤٧ - ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾: يحتمل أنّه مبتدأ[٧]، ويريد به الحقّ المذكور من قبل وهو البيت أو المسجد أو نعت نبيّنا ﷺ، ويكون خبره في ﴿ مِن[٨] رَّبِّكَ ﴾[٩].

ويحتمل أن يكون (الحقُّ) خبر[١٠] مبتدأ محذوف، وتقديره: هو الحقّ[١١]، فيريد: هو الوحي الذي ذكر فيه حالة أهل الكتاب، هو الصدق من ربِّك.

﴿ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾: والامتراء افتعال من المِرْيَة وهي[١٢] الشكُّ، نعوذ بالله منه[١٣].

١٤٨ - والوِجْهَة والوُجْهَة[١٤]: الجهة[١٥].

والمراد بها القِبلة وما في معناها مما يجب أن يُقْبَلَ عليها ولا يُعْرَضَ عنها من أمور الدنيا[١٦]، نظيره: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨]، و﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ [الحج: ٦٧][١٧].

وهذه الآية منسوخة بقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾ [آل عمران: ٨٥][١٨]. وقيل:

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢١-٢٢.
(٢) الزهد لهناد ١/ ٣٠٤، واعتقاد أهل السنة ٤/ ٦١٤، وجامع العلوم والحكم ١٨٣ و١٨٤ و١٨٩.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢١.
(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٣٣٣، والمزهر ١/ ٣٨٩.
(٥) ينظر: لسان العرب ٥/ ٢٣٣ (نكر).
(٦) ليس في ع.
(٧) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٧٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١١٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٢٧.
(٨) مكررة في الأصل.
(٩) بعدها في النسخ الأربع: وحكمه، وهي مقحمة. وينظر: القطع والائتناف ١٦٧، والكشاف ١/ ٢٠٤.
(١٠) في ع: غير.
(١١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١١٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢٢٤، وتفسير القرطبي ٢/ ١٦٣.
(١٢) (هي) ساقطة من ب.
(١٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٨٤، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٢٥، والبحر المحيط ١/ ٥٩٢.
(١٤) في الآية ١٤٨: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾.
(١٥) ساقطة من ب، وفي ك: والجهة، والواو مقحمة. ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٠٣، تفسير القرطبي ٢/ ١٦٤، والتسهيل ٦٣.
(١٦) ينظر: التفسير الكبير ٤/ ١٣١ و١٣٢.
(١٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٠٤، والتفسير الكبير ٤/ ١٣١-١٣٢.
(١٨) لم أقف في المصادر التي بين يدي على مَن يقول بنسخها.

باقية غير منسوخة، إذ في كلّ كتاب وجوب الإيمان بنبيِّنا ﷺ مصرّحًا ومعرّضًا، وواجبات لم ينسخها الإسلام فهم مَدعُوُّون إليها.

﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ﴾: بادِرُوا، والاستِباق: المبادَرَة[1]، قال الله تعالى: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ ﴾ [يوسف:٢٥][2].

﴿ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ ﴾: أي: يحضركم الله، ويجمعكم ليوم[3] الجمع.

وفيه تهديد لمن ترك أمره، وتطميع لمن أطاعه[4].

١٥٠ - وإنّما كرّر ﴿ وَمِنْ حَيْثُ ﴾ للتأكيد[5]، وقد اتّصل الأوّل[6] بالإخبار عن علم أهل الكتاب، والثاني[7] بالشهادة المَحْضَة أنّه حقٌّ، والثالث بنفي حُجَّة الناس[8].

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ ﴾: اللام للتعليل[9].

و(أن) الخفيفة تُحِلُّ الفعلَ مَحلَّ الاسمِ، تقول: أحبُّ أنْ تفعل كذا، وأكره أنْ لا تفعل[10].

وهي أداة لتفسير العلم والحِسبان والإيقان والادّعاء والزَّعم ونحوها. ومجازه: لئلا يكون لغير الظالمين من الناس عليكم حُجَّة، إذ الاستثناء مع المستثنى منه أحد اسمَي الباقي. وإنّما انتفت حُجَّة غير الظالمين ولم تَنْتَفِ حُجّتهم؛ لأنَّ الحجّة كالبيِّنة، والعادل لا يأتي ببيِّنة[11] الزُّور، فكذلك بالحُجَّة الداحِضة، والظالم بخلافه[12].

وفي الآية دليل على جواز استثناء[13] الأكثر من الأقلّ؛ لأنَّ الذين ظلموا كانوا أكثر من بقيَّة الناس.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٤-٢٥.

(٢) ينظر: لسان العرب ١٠/ ١٥٢ (سبق).

(٣) في ع: يوم، وبعدها في ب: للجمع، بدل (الجمع). وينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٠٤، والوجيز ١/ ١٣٨.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٢-٤٣، والكشاف ١/ ٢٠٦، والتفسير الكبير ٤/ ١٣٥.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٦، والوجيز ١/ ١٣٨، وتفسير القرطبي ٢/ ١٦٨.

(٦) ساقطة من ك. وأراد قوله تعالى في الآية ١٤٤: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾.

(٧) قوله تعالى في الآية ١٤٩: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾.

(٨) في ب: الإسلام. وينظر: التفسير الكبير ٤/ ١٣٧-١٣٨، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٢٠١.

(٩) ينظر في لام التعليل: مغني اللبيب ٢٧٥، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/ ٢٥٦، ومعاني النحو ٣/ ٣٥٣.

(١٠) ينظر: حروف المعاني ٥٨-٥٩، واللمع في العربية ٣٠٣-٣٠٤، وأسرار العربية ٢٢٨.

(١١) في ك: بنية.

(١٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٣١-٤٣٢، والتفسير الكبير ٤/ ١٣٩-١٤٠، والبحر المحيط ١/ ٦١٥.

(١٣) في ك: استئناف، وفي ع: الاستثناء.

و(الخشية)[١]: الخوف.

﴿ وَلِأُتِمَّ ﴾: عطف على قوله: (لئلا)[٢].

١٥١ - ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ﴾: تشبيه وقع لإتمام النعمة كقوله[٣]: ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ [يوسف: ٦].

﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾: أي: ما لا تعلمون، يعني: علم الأوَّلين وشرائع الدِّين[٤]، وقد تضمَّنه قوله: ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ إلا أنَّه[٥] أتى بلفظَين مختلفَين تأكيدًا.

١٥٢ - ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ ﴾: عطف بالفاء لتعقيب الاهتداء[٦].

وذِكر العبد إلهه هو ذِكره مخلصًا بالثَّناء، وذِكر الله إيَّاه بالرَّحمة وحسن البلاء[٧].

والعبد يصل إلى ذِكر الله تعالى بذكره، (٣٨و) وقد أوجب الله تعالى ذِكرَه على[٨] ذِكره، فإذًا ذِكْرُ اللهِ هو العِلَّة والجزاء.

﴿ وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾: ولا تجحدوني[٩]، نظيره في التَّعدِّي بغير الباء: ﴿ جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ [القمر: ١٤][١٠].

١٥٣ - وقد سبقَ القولُ[١١] في قوله: ﴿ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾، إلا أنَّ الصبر ههنا يحتمل الصبر على القتال[١٢]، وما ذلك في آية[١٣] الاسترجاع.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾: بالنُّصرة والتأييد وبالتَّجلِّي لقلوبهم الخاشعة[١٤]، قال الله تعالى في

---

(١) في الآية نفسها: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴾. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٨، والكشاف ١/ ٢٠٦، ومجمع البيان ١/ ٤٣٢.

(٢) تفسير البغوي ١/ ١٢٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٢٦، ومجمع البيان ١/ ٤٣٢.

(٣) ساقطة من ك. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٩، وتفسير القرطبي ٢/ ١٧٠، والبحر المحيط ١/ ٦١٦-٦١٧.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٢٨.

(٥) ساقطة من ك.

(٦) ينظر: الدر المصون ٢/ ١٨٣.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥١، وأحكام القرآن للجصاص ١/ ١١٤، وتفسير البغوي ١/ ١٢٨-١٢٩.

(٨) بعدها في ع: ما، وهي مقحمة. وينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٠٢.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥١، تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٠٩، والكشاف ١/ ٢٠٦.

(١٠) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ٢٦٦، وإرشاد العقل السليم ٨/ ١٧٠، وروح المعاني ٢٧/ ٨٣.

(١١) في الآية ٤٥.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٣، والبحر المحيط ١/ ٦٢١.

(١٣) في ب: بآية، بدل (في آية).

(١٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٢٩، والبحر المحيط ١/ ٦٢١.

قصَّة موسى عليه السلام: ﴿ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾[(١)] [الشعراء: ٦٢]، وفي قصَّة نبيِّنا ﷺ: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠].

١٥٤ - ﴿ أَمْوَٰتٌ ﴾: جمع مائت، كاصحاب جمع صاحِب. وقيل: جمع مَوِيت، كأشراف وشريف[(٢)].

و﴿ أَحْيَآءٌ ﴾: جمع حيّ[(٣)]، وحيّ على وزن (فَعِيل) في الأصل.

واختلفوا في حياة الشهداء فمن الناس مَن ذهب إلى المَجاز، وإلى بقاء ذِكرهم والثَّناء عليهم[(٤)]، كما قال الشاعر[(٥)]: [من البسيط]

مَوْتُ التَّقِيِّ حياةٌ لا انْقِضاءَ لَها قد ماتَ قَوْمٌ وَهُمْ في النَّاسِ أَحْياءُ[(٦)]

وهذا غير صحيح لقوله: ﴿ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠].

وذهب بعضهم إلى أنَّهم لم يذوقوا الموت وإنَّما انسلخوا عن أشباحهم التي هي كالقوالب لهم، وهم أجسام رقيقة حسَّاسة مِن لطائف أشباحهم الكثيفة لا تُبلى بعد الإخلاص[(٧)]. وهو غير صحيح لِمَا رُوي أنَّه كان[(٨)] فيما يُتْلى: بلِّغوا عنَّا إخواننا أنَّا[(٩)] لَقِينا ربَّنا فرضي عنَّا وأرضانا[(١٠)]، وقال ﷺ: (مَن أحبَّ لقاء الله أحبَّ اللهُ لقاءه، ومَن كره لقاء الله كره اللهُ لقاءه)[(١١)]، والموت دون لقاء الله.

وذهب بعضهم إلى بعث نفوسهم التي ذكرنا دون جثثهم الكثيفة بعد ذوقهم الموت في ساعة لطيفة مقدار ما شاء الله لِمَا رُوي أنَّ الله تعالى جعل أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنَّة[(١٢)]، قيل: هي نفوسهم إذ النفس يُعبَّر عنها بالرُّوح[(١٣)]، رُوي أنَّ جعفرًا يطير مع

---

(١) ليس في ك.

(٢) وقد مرَّ أنَّ أصل (مَيِّت) عند الفراء: مَوِيت، ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ١٧٦، ولسان العرب ٢/ ٩١ (موت).

(٣) ينظر: لسان العرب ١٤/ ٢١٢ (حيا).

(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٦٢١.

(٥) عزي إلى سابق البربري في زهر الأكم في الأمثال والحكم ١/ ٤٠٨، وهو بلا عزو في تاريخ بغداد ١٣/ ٢٠٧، والمستطرف ١/ ٣١٣.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ١/ ١١٥.

(٨) في ب: كانوا، و(أنه كان) ساقطة من ك، وكذا (يتلى) الآتي قريبًا.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ينظر: مسند أحمد ٣/ ١٠٩ و٢١٠ و٢١٥ و٢٨٩، وصحيح البخاري ٣/ ١٠٣١ و١١١٥ و٤/ ١٥٠٠ و١٥٠١، ونواسخ القرآن ٣٧.

(١١) صحيح البخاري ٥/ ٢٣٨٦ و٢٣٨٧، ومسلم ٤/ ٢٠٦٥ و٢٠٦٦ و٢٠٦٧، وسنن النسائي ٤/ ٩ و١٠.

(١٢) ينظر: مسند الحميدي ١/ ٦٦، وصحيح مسلم ٣/ ١٥٠٢، والجهاد ١/ ٢١٦-٢٢١ و٢/ ٥١٠ و٥١٧-٥١٩ و٥٢١.

(١٣) في الأصل و ك و ب: يعبر بها عن الروح، بدل (يعبر عنها بالروح). وينظر: أحكام القرآن للجصاص ١/ ١١٥، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٦، والتفسير الكبير ٤/ ١٤٩.

الملائكة[١]، وأنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى بالأنبياء ليلة المعراج عند الصخرة[٢]، وفي حديث المعراج أنَّه كان بينه وبين موسى عليهما السلام كلام، وكذلك بينه وبين[٣] إبراهيم وداود وعيسى عليهم السلام[٤].

١٥٥ - ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾: ولنختبرنَّكم[٥].

﴿ بِشَيْءٍ ﴾: ولم يقل: بأشياء، كراهة لإيهام تواتر الخوف من جهات كثيرة[٦]. ولم يكرِّر (شيئًا)؛ لأنَّ حروف العطف تغني عن التَّكرار[٧].

و﴿ مِّنَ ﴾: للتَّنويع[٨]، أو للتَّبعيض[٩].

﴿ وَٱلْجُوعِ ﴾: نقيض الشبع[١٠].

و(النَّقص)[١١] ضدُّ الزِّيادة.

و﴿ ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾: جمع مال، كالباب والأبواب، وهو اسم عامٌّ لجميع ما يُتَمَلَّك ملك اليمين ويُتَمَوَّل[١٢].

﴿ وَٱلْأَنفُسِ ﴾: جمع قِلَّة للنَّفس[١٣]. وقيل: أراد به الولادة.

وإنَّما أفرد (الثَّمرات) بالذِّكر مع ذِكر الأموال؛ لأنَّه أراد ما سواها مِن مُباحات الرِّزق على وجه الأرض[١٤].

١٥٦ - والمصيبة[١٥]: والمحنة المصيبة، أو الفتنة المصيبة[١٦].

(١) ينظر: تأويل مختلف الحديث ١٥٢، والمستدرك ٣/ ٢١٧ و٢٣١، والترغيب والترهيب ٢/ ٢٠٦.
(٢) ينظر: صحيح مسلم ١/ ١٥٦، وتحفة الأحوذي ٨/ ٤٦٣.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) ينظر: صحيح ابن حبان ١/ ٢٣٦-٢٤٠.
(٥) تفسير الطبري ٢/ ٥٦، والبغوي ١/ ١٣٠، ومجمع البيان ١/ ٤٤٠.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٣٠، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٨.
(٧) ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٤٠، والجواهر الحسان ١/ ٣٣٩.
(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٩٤، وزاد المسير ١/ ١٤٥.
(٩) ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٤٠، والبحر المحيط ١/ ٦٢٣.
(١٠) الصحاح ٣/ ١٢٠١ (جوع).
(١١) في الآية نفسها: ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾. وينظر: مجمع البيان ١/ ٤٣٩، ولسان العرب ٣/ ١٩٨ (زيد).
(١٢) ينظر: لسان العرب ١١/ ٦٣٥ (مول).
(١٣) ينظر: لسان العرب ٦/ ٢٣٣-٢٣٤ (نفس).
(١٤) ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٤٠، والبحر المحيط ١/ ٦٢٣.
(١٥) الآية ١٥٦: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾.
(١٦) (أو الفتنة المصيبة) ساقطة من ب.

﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾: اللام للتَّمليك[١].

وفائدة قوله: (إنَّا لله) قطع وجوه الخصومات كلِّها، إذ لا ينكر على أحد فعل ما يملك فعله[٢].

وفائدة قوله: ﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ قطع الجزع عن النَّفس، إذ لا بدَّ للمنقرض الفاني من الآفات، (٣٨ظ) ولا وجهَ للجزع مِمَّا لا بدَّ منه[٣].

١٥٧ - ﴿صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾: دعاؤه لهم، وذلك قضاؤه الخير لهم[٤]، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣][٥]، وقال ابن أحمر[٦]: [من البسيط]

صَلَّى الإلهُ على النُّعمان والرُّسُلِ

١٥٨ - ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ﴾: نزلت في شأن السَّعي بين الصَّفا والمَرْوَة[٧].

واتِّصالها بما قبلها أنَّه لَمَّا أخبر عن نبيِّه أنَّه يُعلِّمهم ما لم يكونوا يَعلَمون، أتبعه مِن علم ما لم يَعلَموه: حياة الشهداء والاسترجاع والسَّعي بين الصَّفا والمَروة، تصديقًا لخبره[٨].

و(الصَّفا): الصخرة الصلبة الملساء، جمع (صَفاة)، كحَصًى وحَصاة[٩]. والمراد به موقف السَّاعي عن خارج المسجد مِمَّا يلي ركن الأسود في أسفل أبي[١٠] قبيس.

و(المَرْوَة): حجارة رخوة[١١]. والمراد بها موقف السَّاعي مِمَّا يلي ركن العراقي.

و(الشَّعائر)[١٢]: معالم النسك، واحِدها: شَعِيرَة، يُقال: بيني وبينه شِعار، أي: علامة[١٣].

و(الحَجُّ): القصد[١٤]، وقيل[١٥]: الإتيان مرَّة بعد أخرى، ومنه: المَحَجَّة.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥١٢، وتفسير البغوي ١/ ١٣٠، والتفسير الكبير ٤/ ١٥٤.
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٠٣.
(٣) ينظر: التفسير الكبير ٤/ ١٥٤-١٥٥، وتفسير القرطبي ٢/ ١٧٦، والبيضاوي ١/ ٤٣١.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٣١-٢٣٢، وتفسير القرطبي ١/ ١٧٧.
(٥) ينظر: لسان العرب ١٤/ ٤٦٥ (صلا).
(٦) في ك: أحمد. ولم أقف على هذا الشعر.
(٧) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٩٢، والطبري ٢/ ٦٢-٦٧، والقرطبي ٢/ ١٧٨.
(٨) ينظر: التفسير الكبير ٤/ ١٥٦-١٥٧.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٥٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٣٣، وتفسير البغوي ١/ ١٣٢.
(١٠) في ب: أبو، وهو خطأ.
(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٣٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥١٥، والنكت والعيون ١/ ١٧٥.
(١٢) في الآية نفسها: ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.
(١٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٣٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥١٥.
(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٣٤، والزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ١٩٥، وزاد المسير ١/ ١٤٧.
(١٥) ينظر: لسان العرب ٢/ ٢٢٧ (حجج).

و(الاعتِمار)[١]: هو الإتيان بالعُمْرَة، والعُمْرة إحرام لا يُوجِب الوقوف بعرفة[٢]. وأصلها في اللغة هو القصد والزِّيارة[٣]، قال الشاعر[٤]: [من الرَّجز]

لقد سما ابنُ معمر حين اعْتَمَرْ
مغزى بعيدًا من بعيدٍ وَضَبَرْ

و(الجُناح): الإثم[٥]، وأصله من الجُنوح وهو المَيْل[٦].

و(التَّطَوُّع): تَفَعُّل من الطاعة. وهو في الشرع عبارة عن النَّفل[٧].

والسَّعْيُ سنَّة يجب بتركه[٨] الدَّم عندنا[٩]، وعند الشافعيِّ واجب يلزمه العَود لها[١٠].

١٥٩ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ ﴾: لَمَّا ذكَرنا كِتمانَ اليهود أمرَ القِبلة وغيرَه من الحقِّ، وهدَّدهم على ذلك، أتى بتصريح عقوبتهم لاتِّعاظ السُّعداء[١١].

و﴿ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾: جمع بَيِّنَة، وهي المُتَّضِحَة[١٢]، وهي صفة للآية.

و(لعنة اللاعِنِين)[١٣]: دعاؤهم باللَّعْن والسُّحق[١٤].

والمراد بهم الملائكة، عن قَتادة والربيع[١٥]. والبهائم عند احتباس المطر، عن مجاهد وعِكْرِمة[١٦]. وما سوى الثَّقَلَين حتى يصيح الكافر[١٧] في قبره، عن السدِّي[١٨]. والمُتلاعِنون[١٩]

---

(١) في ك: والاعتماد، وهو تحريف.

(٢) ينظر: الدراري المضية ١/ ٢٥٢، وعون المعبود ٥/ ٣١٩.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٢، والزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ١٩٥-١٩٦، وتفسير البغوي ١/ ١٣٢.

(٤) العجاج، ديوانه ٥٠.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٦٦، وشرح القصائد التسع ٢/ ٥٨٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥١٩.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٣٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٢٩، وتفسير القرطبي ٢/ ١٨٢.

(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٤، ومجمع البيان ١/ ٤٤٤.

(٨) في ب: بترك، والهاء ساقطة.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٨، وأحكام القرآن للجصاص ١/ ١١٨، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥١٥.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٨، ومختصر اختلاف العلماء ٢/ ١٤٥، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٠.

(١١) ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٤٦.

(١٢) ينظر: لسان العرب ١٣/ ٦٧ (بين).

(١٣) في الآية نفسها: ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٤-٧٥.

(١٥) في ب: والربيعة. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٦-٧٧، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣١، وتفسير القرطبي ٢/ ١٨٦.

(١٦) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٥٣-٥٤، والطبري ٢/ ٧٥-٧٦، والنكت والعيون ١/ ١٧٩.

(١٧) في ع: يصبح.

(١٨) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٧.

(١٩) في ب: والملاعنون.

إذا لم يكونوا أهلاً لها، عن ابن مسعود مرفوعًا[1].

١٦٠ - ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾: إنَّما استثنى التائبين[2] لئلا ييأسوا فيكفروا ولا يتوبوا[3].

١٦١ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ ﴾: قيَّد الوصف بالموت لئلا يُوهم أنَّ توبتهم لا[4] تُقبَل، وهم مكلَّفون.

ولعنة الناس أجمعين[5] إنَّما هي لعنة المؤمنين فيما نُشاهد[6]، ولعن الكفَّار بعضهم بعضًا يوم القيامة[7]، ولعن الكافر نفسه؛ يقول: لعن الله الظالم، وهو ظالم[8].

١٦٢ - ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾: أي: في اللَّعْنة، أو النار[9].

﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ﴾: لا يُزال ثقلُه وشدَّتُه عنهم[10].

﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾[11]: أي: لا يُمهَلون عند إدخالهم النار، أو عند انقضاء آجالهم[12].

١٦٣ - ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ ﴾: الواو للاستئناف.

واتِّصالها بما قبلها أنَّه لمَّا ذكر للأُمَّة الحنيفة فروع الدِّين مِن الصَّبر والصَّلاة والسَّعي بين الصَّفا والمَرْوة أتى بذكر الأصل ليزيدهم مُسارَعة إليها[13]. **(٣٩و)** وقيل: لمَّا ذمَّ الكفرَ أعقبه ما فيه الخلاص مِن الكفر، لتنبيه مَن[14] قدِّر له التنبيه.

ورفع الضمير المستثنى لأنَّه على المبتدأ الأوَّل وهو قوله: (وإلهكم)، ولمَّا ابتدأ فقال: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لم يَجز في الاستثناء إلا الرَّفع؛ لأنَّ المستثنى إمَّا ينتصب على الفصل تشبيهًا

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٩٥-٩٦، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٢٠-٥٢١، وشعب الإيمان ٤/ ٣٠٣.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٤/ ١٦٥-١٦٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٣٢، والبحر المحيط ١/ ٦٣٤.

(٤) في ك: لم.

(٥) في الآية نفسها: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٢١-٥٢٢، والكشاف ١/ ٢١٠.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٣٦، وتفسير البغوي ١/ ١٣٤، المحرر الوجيز ١/ ٢٣٢.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٠، والبغوي ١/ ١٣٤، والقرطبي ٢/ ١٩٠.

(٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٣٤، والكشاف ١/ ٢١٠، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٢.

(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٢٢، ومجمع البيان ١/ ٤٥٠.

(١١) في ع: وهم لا ينظرون، وهو سهو.

(١٢) ينظر: التفسير الكبير ٤/١٦٨، وروح المعاني ٢/ ٢٩.

(١٣) ينظر: تفسير النسفي ١/ ٨٢، والبيضاوي ١/ ٤٣٥.

(١٤) في ب: ما، و(من قدر له التنبيه) مكررة في ك. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٣، ومجمع البيان ١/ ٤٥٢، وتفسير القرطبي ٢/ ١٩٠-١٩١.

بالمفعول، وإمَّا ردّاً على المستثنى منه، ولا فصلَ[١] ههنا؛ لأنَّ الكلام غير تامٍّ دونه، إذ الخبر مضمر وتقديره: لا إله لنا أو لكم إلا الله، ولا ينتصب على الرَّدِّ؛ لأنَّ موضع المستثنى منه رفع على الابتداء وإن انتصب بـ(لا) النَّفي على البناء[٢].

١٦٤ - ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ [وَٱلْأَرْضِ][٣] ﴾: جمع سماوة، مثل: حَمَامات وحَمامَة. والسَّماوة[٤] والسَّماء بمعنى.

وإنَّما جمع السموات ولم يجمع الأرض؛ لأنَّ السموات من أجناس مختلفة، والأرض من جنس واحد وهو الصَّعيد[٥]. وقيل: لأنَّ منافع السموات متَّصلة إلينا إمَّا دنياويَّة أو عُقباويَّة، ولا يصل إلينا إلا منفعة أرض واحدة. وقيل: لأنَّ السموات بعضها فوق بعض، والأرض ملصق بعضها ببعض فكأنَّها واحدة. وقيل: لأنَّ الأرض مصدر في الأصل، والمصادر لا تُجمَع، وإنَّما جُمِعَت أَرَضين جمعَ سلامة جمعَ[٦] الذُّكور نحو: سنين نادرًا، وإنَّما حُرِّكَت الراء لأنَّها متحرِّكة في الأصل، تقول: أُرِضَت الخشبةُ تُؤرَضُ أَرْضًا، والأَرَضَة[٧]: الدَّابَّة.

﴿ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْـلِ وَٱلنَّهَـارِ ﴾: و(اللَّيل): وقت الظَّلام مِن غروب الشمس إلى طلوع الفجر[٨]. والواحد: لَيلَة، والجمع: لَيَال، مثل: أَرَاضٍ[٩]، وقيل: هو مقلوب لَيايل[١٠].

و(النَّهار): ضدُّ الليل[١١]، وجمعه: النُّهُر[١٢].

و(اختلافهما): مخالفتهما في اللون والساعات[١٣]، أو تعاقبهما بأن يعقب كلّ واحد منهما الآخَر[١٤].

﴿ وَٱلْفُلْكِ ﴾: جمع وواحد[١٥]، قال الله تعالى: ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [الشعراء: ١١٩]،

---

(١) في ب: والأفضل، بدل (ولا فصل).
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٤، ومجمع البيان ١/ ٤٥١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٣١.
(٣) من ع.
(٤) في ب: والسموات. وينظر: لسان العرب ١٤/ ٣٩٨ (سما).
(٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٣٥، ومجمع البيان ١/ ٤٥٤، وتفسير القرطبي ٢/ ١٩٢.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) في ب: والأرض. وينظر: لسان العرب ٧/ ١١٤ (أرض).
(٨) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٩٣، والتوقيف على مهمات التعاريف ٦٣٠.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٧، والقرطبي ٢/ ١٩٢، والدر المصون ٢/ ١٩٨.
(١٠) في ب: ليال. وينظر: لسان العرب ١١/ ٦٠٨ (ليل) وفيه: وحكى الكسائي: ليايل جمع ليلة وهو شاذّ.
(١١) لسان العرب ٥/ ٢٣٨ (نهر).
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٧، ومجمل اللغة ٤/ ٣٥٦ (نهر)، والدر المصون ٢/ ١٩٩.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٢٤-٥٢٥، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٦، ومجمع البيان ١/ ٤٥٦.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٦-٨٧، والبغوي ١/ ١٣٥، والكشاف ١/ ٢١٠.
(١٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٦٧، والتكملة ٤١٢، والنكت والعيون ١/ ١٨٠.

إلا أنَّ الضمَّة في الواحد كالضمَّة في المُهْر، وفي الجمع كالضمَّة في الأُسْد[١].

وجَرْيُ الفُلْك[٢]: اندفاعها طافيةً على وجه الماء[٣].

وما ينفع الناس: البضاعات[٤].

وإحياء الأرض بعد موتها: إثارتها وإصلاحها للإنبات بعد[٥] تقطُّعها.

﴿ وَبَثَّ ﴾: فرَّق[٦] ونشر.

﴿ مِن ﴾: صلة[٧].

﴿ دَآبَّةٍ ﴾: اسم عامٌّ لكلِّ نفس تدبُّ على وجه الأرض[٨].

﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ ﴾: صرفها إلى الوجوه المقدَّرة، وإسكانها مرَّة وتهييجها أخرى[٩].

﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾: هو الغَيْم[١٠] المُذَلَّل بينهما لا يرتفع فيلحق بالسماء، ولا ينحدر فيلصق بالأرض، وهي **مطيعة**[١١] كما قال زيد بن عمرو[١٢]: [من المتقارب]

إذا هِيَ سِيقَتْ إلى بَلْـدَةٍ　　أَطاعَتْ فَصَبَّتْ عليها سِجالا

واللام في قوله: ﴿ لَأَيَـٰتٍ ﴾ للتأكيد، وهي تدخل على خبر (إنَّ)، أو على اسمها إذا حالَ بينهما اسم مجرور[١٣].

وهذه الآيات يقع العلم ببعضها اكتسابًا من أن يتيسر[١٤] إحضارها.

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٣٣، وتفسير القرطبي ٢/ ١٩٤، والبحر المحيط ١/ ٦٢٩.

(٢) في الآية نفسها: ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٣٥.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٣٥، والقرطبي ٢/ ١٩٦.

(٥) مكررة في ب. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٨.

(٦) ساقطة من ب. وينظر: غريب القرآن وتفسيره ٨٥، والعمدة في غريب القرآن ٨٦، وتفسير القرطبي ٢/ ١٩٦.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٣٣، والمجيد ٤٤٧ (تحقيق: د. عبد الرزاق الأحبابي)، والدر المصون ٢/ ٢٠٤.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٨، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٨-٥٩، وتفسير القرطبي ٢/ ١٩٦-١٩٧.

(٩) ساقطة من ب. وينظر: تفسير البغوي ١/ ١٣٦، والكشاف ١/ ٢١٠-٢١١، وتفسير القرطبي ٢/ ١٩٧.

(١٠) في ب: الغريم، والراء مقحمة. وينظر: تفسير البغوي ١/ ١٣٦، والدر المصون ٢/ ٢٠٨.

(١١) في ب: مطبقة، وهو تحريف.

(١٢) سبق تخريجه ص ١٣٤.

(١٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ٦٤٢، والدر المصون ٢/ ٢٠٨.

(١٤) في ك و ع: تيسر.

والمراد بالعقلاء[١] المُعتَبِرون الذين غلب عقلهم على هواهم لحصول فائدة الآيات[٢]. وقيل[٣]: المراد به المُخاطَبون للزوم الحُجَّة إيَّاهم.

١٦٥ - ﴿ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ (٣٩ظ) ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾: أي: يتَّخذ لله أندادًا من دونه، إذ لا مُوازِيَ لله تعالى، وكلُّ شيءٍ دونه، ولأنَّهم لم يكونوا يزعمون أنَّ له شريكًا مُوازِيًا، إذ كانوا يقولون في تلبيتهم: تملكه وما ملك.

و(الحُبُّ)[٤] أعلى مراتب الارتضاء. ورفع التشبيه بحبهم تسمية الله وإن لم يعرفوا ذاته حقيقة، على أنَّه يجوز حبُّ غير المعروف كحبِّنا كلَّ عبد صالح[٥]. ثمَّ إنَّ المؤمنين ﴿ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾؛ لأنَّهم يعبدونه ليتقرَّبوا إليه، والكفَّار يعبدون الأصنام ليتقرَّبوا[٦] إلى الله زُلْفى[٧]، فمَن أحبَّ شيئًا لنفسه أشدُّ حبًّا له ممَّن يحبُّ شيئًا لغيره[٨]، ولأنَّ المؤمنين يفدون أنفسهم في سبيله[٩] ثمَّ لا يندمون، والكفَّار يفدون أنفسهم في سبيل الطَّاغوت ثمَّ يندمون[١٠].

﴿ وَلَوْ يَرَى[١١] ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾: في محلِّ النصب على قراءة التاء[١٢]، وفي محلِّ الرَّفع على قراءة الياء[١٣].

و﴿ إِذْ ﴾ في محلِّ النَّصب[١٤].

وجواب (لو) على قراءة التاء: لرأيتَ أمرًا عظيمًا، أو لرأيت أنَّ القوَّة لله جميعًا[١٥]، وعلى

(١) في الآية نفسها: ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٩، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٦٠، والكشاف ١/ ٢١١.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٦٠، ومجمع البيان ١/ ٤٥٧.
(٤) في الآية نفسها: ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾. وبعده في ك و ع: على، بدل (أعلى).
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٦٢-٦٣، والتفسير الكبير ٤/ ٢٠٤-٢٠٥.
(٦) في الأصل و ك و ب: ليقربوا.
(٧) في ب: تلقى، وهو تحريف.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٦٣، ومجمع البيان ١/ ٤٦٢.
(٩) في ع و ب: لسبيله، بدل (في سبيله).
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٣٦، والبحر المحيط ١/ ٦٤٤.
(١١) (ولو يرى) ليس في ك و ب.
(١٢) أي: تَرَى، وقرأ بها نافع وابن عامر، ينظر: السبعة ١٧٣-١٧٤، والكشف ١/ ٢٧١، والتيسير ٧٨. ويكون (الذين ظلموا) في محل النصب، ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٦٤، ومجمع البيان ١/ ٤٦١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٣٣.
(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٦٤، ومجمع البيان ١/ ٤٦١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٣٣.
(١٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٣٦.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٩٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٣٩، وحجة القراءات ١١٩-١٢٠.

قراءة الياء: لَتابوا قبله ولَمَا عبدوا الأَوْثان[١].

وحذف جواب (لو) لتعظيم الشأن والحال[٢] كما في قوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠].

﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ[٣]﴾: بأنَّ القوَّة لله[٤].

والقوَّة ما يمنع الانثناء[٥]، وهي ضدُّ الضعف[٦].

وهو عارض دخل بين البدل والمُبدَل منه[٧].

وإن قرأتَ بكسر الألف[٨] لم تحتج إلى إضمار[٩].

١٦٦ - والتَّبرُّؤ[١٠] تَفَعُّل مِن البَراءة[١١]، وذلك قولهم: ﴿أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٦٣].

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾: أي: انقطعت بهم سبيل النَّجاة، وهي الأرحام والوسائل[١٢]، قال ﷺ: (كلُّ سبب ونَسَب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونَسَبي)[١٣].

والسَّبب قد يُعبَّر به عن الطريق[١٤]، قال الله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥]، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٩].

١٦٧ - ﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾: منصوب على جواب التَّمنِّي[١٥] بالفاء.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، أي: كما أخبرناك.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٢٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٣٥.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٣٨، وإعراب القرآن ١/ ٢٧٦-٢٧٧، والكشاف ١/ ٢١١-٢١٢.
(٣) ليس في ب.
(٤) تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٢٩، وتفسير البغوي ١/ ١٣٧.
(٥) في ب: الانتفاء، وهو تحريف.
(٦) ينظر: لسان العرب ١٥/ ٢٠٧ (قوا).
(٧) ساقطة من ب.
(٨) قرأ بكسر همزة (إنَّ) أبو جعفر ويعقوب، ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٥٩، وإتحاف فضلاء البشر ١٩٧.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٣٨، وإعراب القرآن ١/ ٢٧٧، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٣٦.
(١٠) في الآية ١٦٦: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾.
(١١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٦٣٠.
(١٢) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٨٦، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٦٦، والتفسير الكبير ٤/ ٢١١.
(١٣) ينظر: المستدرك ٣/ ١٥٣، وخلاصة البدر المنير ٢/ ١٧٧، وتلخيص الحبير ٣/ ١٤٣.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٩٩، والبغوي ١/ ١٣٧، والتفسير الكبير ٤/ ٢١١.
(١٥) في ب: النهي، وهو خطأ. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٠١، والكشاف ١/ ٢١٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٣٤.

﴿ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾: أي: جزاء أعمالهم[١]، وقيل: أعمالهم التي أحصاها بأعيانها إذ الأعراض تبقى بالتَّبعيَّة كما ورد في الأخبار[٢].

﴿ حَسَرَٰتٍ ﴾: جمع حَسْرَة، وهي أشدُّ النَّدامة[٣]، تجعل صاحبها كَلِيلاً حَسِيرًا. وقيل[٤]: هي كشفُ النَّدامة، مِن قولكَ: حَسَرَ عن ذراعَيه، وذلك يكون في الحالة الثانية؛ لأنَّهم يُسِرُّون النَّدامةَ عند رؤية العذاب.

١٦٨ - ﴿ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾: إن جعلتها للتَّبعيض، أو أقمتَها مقام شيء، فالآية[٥] محتمِلة موقوفة على التفسير، قاله الفرَّاء[٦]. وعن الأخفش قريب منه[٧]. وإن جعلتَها صلة فالآية عامَّة بعوض التَّخصيص[٨].

﴿ حَلَٰلًا ﴾: نصب على الحال[٩]، أو على القطع. وهو ضدُّ الحرام[١٠].

و(الخُطْوَة)[١١]: ما بين القدمَين، والمراد بالخطوات مَسالكه ومذاهبه[١٢].

١٦٩ - ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم ﴾: إذا قيل: إنَّ زيدًا منطلقٌ، أخبر عن انطلاقه، وإذا قيل: إنَّما زيدٌ منطلقٌ، فكأنَّه جعل الانطلاق صفته فقط[١٣].

و(أَمْرُه) على المَجاز إذ هو غير واجب[١٤].

﴿ بِٱلسُّوٓءِ ﴾: ما يَسوء العاقل ويُوحشه[١٥]. وهو مصدر (٤٠و) أُقيم مقام الاسم[١٦].

﴿ وَٱلْفَحْشَآءِ ﴾: الخِصلة المجاوزة عن الحدِّ مِن البشاعة[١٧].

---

(١) يريد: ثواب أعمالهم الصالحة وجزاءها، ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٦٩، وزاد المسير ١/ ١٥٤.
(٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٦٤٨-٦٤٩.
(٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٨٦، والعمدة في غريب القرآن ٨٦، والنكت والعيون ١/ ١٨٢.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٦٩-٧٠، والتفسير الكبير ٤/ ٢١٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٠٧.
(٥) في ع و ب: والآية.
(٦) لم أقف عليه في معاني القرآن، وينظر: المجيد ٤٥٦ (تحقيق: د. عبد الرزاق الأحبابي)، والدر المصون ٢/ ٢٢٢.
(٧) لم أقف عليه في معاني القرآن أيضًا.
(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٣٨، والدر المصون ٢/ ٢٢٢.
(٩) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٣٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٠٨، والبحر المحيط ١/ ٦٥٢-٦٥٣.
(١٠) ينظر: لسان العرب ١١/ ١٦٦ (حلل)، والبحر المحيط ١/ ٦٥١.
(١١) في الآية نفسها: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾.
(١٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٦٨، وتفسير الطبري ٢/ ١٠٥-١٠٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٧.
(١٣) وهو ما يسميه البلاغيون القَصْر، ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ١١٨-١٢٩.
(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٧٤.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٠٦، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٧٣.
(١٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٣٨.
(١٧) في ب: والبشاعة، بدل (من البشاعة). وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٣١-٥٣٢، وتفسير البغوي ١/ ١٣٨، والبيضاوي ١/ ٤٤٦.

وقولهم ﴿ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قيل: تحريم السائبة والوَصيلة(١) والحام، أو تحريم اليهود ما ليس بمحرَّم عليهم في التَّوراة، أو غير ذلك من الكفر والضلالة(٢).

١٧٠ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ ﴾: نزلت في كفّار قريش(٣). وعن ابن عبّاس أنّها في اليهود، ومنهم رافع أو أبو رافع بن خارجة(٤).

والكناية عمّا لم يَسبق ذِكره(٥)، مثل قوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر:١]. وقيل(٦): راجعة إلى ﴿ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ [البقرة: ١٦٥].

و(الإلْفاء)(٧): الوجود.

و(الآباء): جمع أَب(٨)، والهمزة التي هي فاء الفعل مُبدَلة لاجتماع الهمزتَين.

﴿ أَوَلَوْ ﴾: همزة استفهام دخلت على حرف العطف، كقوله: ﴿ أَفَلَمْ ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ﴿ أَثُمَّ ﴾ [يونس: ٥١](٩).

ولم يَنْفِ العقلَ عن آبائهم، ولكن بَيَّن قُبحَ إصرارهم على تقليد مَن لا يجوز(١٠) تقليده، كما يُقال: أنا على رأي شيخي(١١). وقيل: ﴿ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا ﴾ من أحكام الشريعة، إذ ذلك لا يُعقَل إلا بالوحي، أو البناء عليه(١٢).

١٧١ - ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾: أي: مَثَل واعِظ الذين كفروا(١٣).

ويحتمل أنّ التشبيه مراد ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ وإن اتّصل بـ﴿ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ﴾، كما في قوله: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ [المؤمنون: ١٨] مراد بالنبات وإن اتّصل بالماء، وهذا

---

(١) في ع: والوسيلة. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٠٦، والجواهر الحسان ١/ ٣٥٥.

(٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٦٩، والتفسير الكبير ٥/ ٥، وتفسير البيضاوي ١/ ٤٤٦.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٣٨، ومجمع البيان ١/ ٤٧٠.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٠٧-١٠٨، والبغوي ١/ ١٣٨، وزاد المسير ١/ ١٥٥.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٧٦، وتفسير البغوي ١/ ١٣٨، والتفسير الكبير ٥/ ٦.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٠٧، والبغوي ١/ ١٣٨، والقرطبي ٢/ ٢١١.

(٧) في الآية نفسها: ﴿ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾. وينظر: غريب القرآن وتفسيره ٨٦، وتفسير غريب القرآن ٦٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٨.

(٨) ينظر: الصحاح ٦/ ٢٢٦٠ (أبا).

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٩٨، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٤٢، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١١٧.

(١٠) (تقليد من لا يجوز) ساقطة من ب.

(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٧٧، والتفسير الكبير ٥/ ٦-٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٢١١-٢١٤.

(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٣٩، والكشاف ١/ ٢١٣، ومجمع البيان ١/ ٤٧٠.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٠، وتفسير الطبري ٢/ ١١١، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٣٤.

سائغ في مجاز الكلام[١].

وقيل[٢]: ومَثَل الذين كفروا في دعائهم الأصنام كمَثَل الذي يَنعِق بالأنعام.

و(النَّعيق): صوت الراعي بالغنم[٣].

الدعاء[٤] والنِّداء واحد جمع للتأكيد يقعان جهرًا وخفية[٥]. وقيل[٦]: النِّداء أعمُّ، ويكون عند رفع الصوت.

١٧٢ - وقوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾ أفادت حكمَين: أكل المُستطاب من الحيوان كالأنعام والسمك والطيور والصيود دون المُستَخبَث من الحيوان كالفواسق والمسوخ والحشرات والجوارح[٧]، والثاني: الاعتقاد بأنَّ الجميع رزق[٨].

١٧٣ - و(ما) في ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ ﴾ (ما) الكافَّة[٩]. و(ما) اسم عند مَن قرأ: (المَيْتَةُ) بالرَّفع[١٠].

و﴿ ٱلْمَيْتَةَ ﴾: غير الذَّكيَّة[١١] حكمًا، وما مات حتفَ أنفه في اللغة[١٢].

﴿ وَٱلدَّمَ ﴾: السائل، إذا سُفِح انسَفَح[١٣].

والمراد بلحم الخِنزير كلُّه[١٤].

وتخصيص الثلاثة بالتحريم مع بقاء محظورات[١٥] على الأصل للتأكيد كما في نهي الظلم.

﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾[١٦]: أي: تسمية الأوثان عند الذَّبح والإهلال[١٧].

---

(١) ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٧٢.

(٢) في ك: فقال. وينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٠٨، وتفسير الطبري ٢/ ١١٢، والبغوي ١/ ١٣٩.

(٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٨٦، وفهم القرآن ٤٨٨، وتفسير غريب القرآن ٦٨.

(٤) في ع: الرعاء، وهو تحريف.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ٦٥١-٦٥٢.

(٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٧٩٦ (ندا)، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٧٩-٨٠.

(٧) ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٧٤، والبحر المحيط ١/ ٦٥٣ و٦٥٩.

(٨) أي: الحلال والحرام، ينظر: التفسير الكبير ٥/ ٩، والجواهر الحسان ١/ ٣٥٦.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٤٢-٢٤٣، وإعراب القرآن ١/ ٢٧٨، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١١٧.

(١٠) في الأصل و ك و ع: رفع. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٠-١٠١، وإعراب القرآن ١/ ٢٧٨، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١١٧. وقراءة الرفع بلا عزو في مختصر في شواذ القراءات ١١، وعزيت إلى ابن أبي عبلة في البحر المحيط ١/ ٦٦٠.

(١١) في الأصل: الزكية. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٣٦، والوجيز ١/ ١٤٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٢١٧.

(١٢) ينظر: لسان العرب ٩/ ٣٨ (حتف)، والتوقيف على مهمات التعاريف ٢٦٧.

(١٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٣٦، والوجيز ١/ ١٤٥، وتفسير البغوي ١/ ١٤٠.

(١٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٣٦، والنكت والعيون ١/ ١٨٤، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٢٢-٢٢٣.

(١٥) في ك و ب: محظورة.

(١٦) بعدها في ع و ب: به، وهي مقحمة.

(١٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ٦٩، وتفسير الطبري ٢/ ١١٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٤٣.

(الاضطرار)[١]: المجاعة عند العجز عن غيره[٢]، كما قال: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ ﴾ [المائدة: ٣].

و﴿ غَيْرَ ﴾: نصب على الحال[٣].

و(البَغي): الطلب[٤]، وههنا ابتغاء المحظور عَمدًا وظلمًا على نفسه[٥].

و(العَدو): مجاوزة الحدّ[٦]، وههنا عَدْوُ حدِّ الاضطرار، أو التناول بعد الاستغناء، عن السدّي والمؤرّج وابن عرفة والأزهري[٧]. وقيل[٨]: أن يكون سفره في معصية من ظلمٍ أو عدوان. والأوّل أصحُّ.

و(الإثم)[٩]: الجناح.

١٧٤ - ﴿ وَيَشْتَرُونَ ﴾: بما أنزلَ اللهُ[١٠].

وإنّما قال: ﴿ يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ ﴾[١١]؛ لأنّه ردُّ الكلامَ إلى المعنى، وهو التَّحصيل[١٢]، قال ﷺ: (إنَّ المؤمنَ يأكلُ في مِعًى واحدٍ، والمنافق يأكلُ في سبعةِ أمْعَاءٍ)[١٣]، (٤٠ظ) وقال[١٤]: [من الوافر]

كُلُوا في نِصْفِ بَطْنِكُمُ[١٥] تَعِفُّوا فإنَّ زمانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ

وإنّما سمَّى الرُّشَا نارًا[١٦] باسم المآل[١٧]؛ لأنّها تصيرُ نارًا.

وتكليمُ اللهِ[١٨] على وجوه: قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾،

---

(١) في الآية نفسها: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١١٨، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٢٥.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٤٤، وإعراب القرآن ١/ ٢٧٩.
(٤) في ب: الطالب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٦، ومجمع البيان ١/ ٤٧٥، ولسان العرب ١٤/ ٧٥ (بغا).
(٥) ساقطة من ع، و(على نفسه) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ١١٩، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٦.
(٦) ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ٣٧، وتفسير البغوي ١/ ١٤٠، ولسان العرب ١٥/ ٣٣ (عدا).
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٢٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٣٨، ولسان العرب ١٤/ ٧٨ (بغا).
(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٣٨، وتفسير البغوي ١/ ١٤٠، والقرطبي ٢/ ٢٣١-٢٣٢.
(٩) (أصح والإثم) ساقطة من ب. وينظر: تفسير البغوي ١/ ١٤٠.
(١٠) الوجيز ١/ ١٤٥-١٤٦، والتفسير الكبير ٥/ ٢٦.
(١١) بعدها في ب: نارًا، وهي مقحمة.
(١٢) ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٧٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٣٤-٢٣٥.
(١٣) ينظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر ١٥٤، ومسند الشهاب ١/ ١١٤، والديباج على صحيح مسلم ٥/ ١٠٨.
(١٤) بلا عزو في الكتاب ١/ ٢١٠، والأصول في النحو ١/ ٣١٣، والمفصل في صنعة الإعراب ٢٦٨.
(١٥) في الأصل وع: بطونكم، ولا يستقيم.
(١٦) في ك: مالاً.
(١٧) ينظر: النكت والعيون ١/ ١٨٦، وتفسير البغوي ١/ ١٤١، والقرطبي ٢/ ٢٣٥.
(١٨) في الآية نفسها: ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾.

الآية [الشورى:٥١]، فالمَنْفِيُّ أحدُ الوجوه والمُثْبَتُ[1] الآخرُ. وعلى الجنس أنّه على المجاز، والمراد به الإخبارُ عن شدّة غضبه عليهم، وطردِه إيّاهم[2].

﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾: ولا يُثني عليهم[3]، وقيل[4]: لا يُبدِّلُ سيِّئاتِهم حسناتٍ.

١٧٥ - و(المَغْفِرَةُ)[5] والغُفْرَان بمعنى، وأصلُه الستر[6]، ومعناه إلباسُ العَفْو[7].

وإنّما اشتَرَوا العذابَ باشتراءِ مُوجِبِهِ بمُوجِبِها.

وقوله: (ما أَصْبَرَهُم): على التعجُّب[8]، ﴿ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾: على موجبها[9]. وقيل[10]: ما أدْوَمَ حبسَهم عليها. وقيل[11]: ما أَجْرَأَهُم عليها كما يُقال: ما أصْبَرَ فلانًا على القتال.

١٧٦ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى العذاب، أو نحوه[12].

﴿ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾: التوراة، أو الجنس[13].

و(الاختِلاف)[14]: ضدُّ الاتّفاق[15]، وهو أن تُخالفَ كلُّ طائفة غيرَها[16].

١٧٧ - ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾: نفي حُجّة مَن يستدلُّ بفضيلة قِبلته، كإعجاب اليهود بالبيت المقدّس المُحدِق بالصَّخرة التي عليها المعراج[17]، وإعجاب النصارى بسراج[18] الدنيا، وإعجاب موسى بقِبلة إبراهيم ومنشأ إسماعيل ومُختَلَف الحاجّ ومأمن الوحش.

وبيَّن الله أنّه لا برَّ في تولية الوجه قِبَلَ المشرق والمغرب بلا إيمان صحيح وصلاة مجزية

---

(١) في ع و ب: المثبت. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٨٩، ومجمع البيان ١/ ٤٧٩، والتفسير الكبير ٥/ ٢٧.

(٢) ينظر: النكت والعيون ١/ ١٨٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤١، والتفسير الكبير ٥/ ٢٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٤٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٤٢، والنكت والعيون ١/ ١٨٦.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٦٦٨.

(٥) الآية ١٧٥: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾.

(٦) ينظر: لسان العرب ٥/ ٢٥ (غفر).

(٧) في ع: العفر، وهو تحريف.

(٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٤٧، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١١٧، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٢.

(٩) ينظر: الكشاف ١/ ٢١٦، والبحر المحيط ١/ ٦٦٩ و٦٧١، وتفسير البيضاوي ١/ ٤٥١.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٤٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٤٣، والتبيان في تفسير ، ٢/ ٩١.

(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٣، وغريب القرآن وتفسيره ٨٧، والصا... ٣٠٤.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٢٦، والوجيز ١/ ١٤٦، وتفسير البغوي ١/ ١٤٢.

(١٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ٦٧٠، وتفسير البيضاوي ١/ ٤٥٢.

(١٤) في الآية نفسها: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾.

(١٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٠٧.

(١٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٩٤.

(١٧) ينظر: التفسير الكبير ٥/ ٣٥.

(١٨) في ك: بسراح.

وخصلة محمودة، إذ التوجُّه يتَّفق من الصِّبيان والمجانين والدوابِّ ثمَّ لا يستحقُّون مدحًا أو ذمًّا[١].

واتِّصالها[٢] بما قبلها من حيث ذكر الاختلاف في الآية السابقة[٣].

﴿ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾: نحوَه، هذا مِن قِبَلِ فلان، أي: مِن جهته، ولي حقٌّ قِبَلَ فلان، أي: عنده، وما لي به قِبَل، أي: طاقة، ورأيته قبلاً، أي: معاينة[٤].

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾: قال الفرَّاء[٥]: (مَن آمن بالله) خبر[٦] (البرّ)، على الاكتفاء بالمعنى الدالّ في الاسم على المصدر، كما قيل[٧]: [مِن الوافر]

قليلٌ هَمُّهُ والعَيْبُ جَمٌّ ولكنَّ الغِنَى ربٌّ كريمُ

وقيل: المصدر يطلق[٨] بمعنى الاسم كما في قوله: ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ [طه: ١٠]، أي: هاديًا، أي: ولكنَّ البارَّ مَن آمن بالله[٩]. وقيل[١٠]: الحذف تقديره: ولكنَّ البرَّ برُّ مَن آمن بالله. وقيل[١١]: ولكنَّ ذا البرِّ[١٢] مَن آمن بالله، كما قال[١٣]: [من البسيط]

ترتَعُ ما رَتَعَتْ حتَّى إذا ادَّكَرَتْ فإنَّمـا هِـيَ إقْبـالٌ وإدْبـارُ

والإيمان بالله: الاعتراف بوحدانيَّة الله وأسمائه وصفاته، وباليوم الآخِرِ[١٤] أنَّه واجب بوعد الله لتجزى كلُّ نفس بما كسبت، وبالملائكة أنَّهم عباد الله الروحانيُّون، لا يُطعَمون، وعن العبادة لا يَفتُرُون، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمَرون، وبالكتاب أنَّه كلام الله ووحيه

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٤٢، والكشاف ١/ ٢١٧-٢١٨، والبحر المحيط ٢/ ٥.

(٢) في ع و ب: وإيصالها.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣-٤.

(٤) ينظر: لسان العرب ١١/ ٥٤٤ (قبل).

(٥) ينظر: معاني القرآن ١/ ١٠٤. وهذا التوجيه على قراءة من قرأ: (ولكنِ البرُّ) بكسر النون المخففة ورفع (البر)، وهي قراءة نافع وابن عامر، ينظر: السبعة ١٦٨، والتبصرة في القراءات ١٥٣، والتيسير ٧٩.

(٦) في الأصل و ع: خير.

(٧) بلا عزو في أمالي المرتضى ١/ ٣٨، وكنز الفوائد ٢٩٢، والإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٦٤ (مسألة ٨)، ورواية البيت فيها جميعًا: قليلٌ عيبُه والعيب جمٌّ ولكنَّ الغنى ربٌّ غفورٌ. والمراد: ولكنَّ الغنى غنى ربٍّ.

(٨) في الأصل و ع: تطلق.

(٩) ينظر: المقتضب ٣/ ٢٣١، وتفسير الطبري ٢/ ١٢٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٣.

(١٠) في ك: ولكن. وينظر: الكتاب ١/ ٢١٢، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٦٢، وللأخفش ١/ ٢٠٧.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٤٦، والنكت والعيون ١/ ١٨٧، ومفاتيح الأغاني ١١٠.

(١٢) (بر من... البر) ساقطة من ب.

(١٣) الخنساء، ديوانها ٣٨٣. وينظر: دلائل الإعجاز ٢٣١.

(١٤) في الآية نفسها: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾.

ومَقُوله، قاله قولاً ولم يخلقه فعلاً، وبالنَّبيِّين أنَّهم دعاة إلى الله بوحي منه (٤١و) إليهم، لا يتقوَّلون ولا يُحرِّفون ولا يعزلون، ولا ينال وليٌّ من الشرف ما ينالون[١].

﴿ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾: كناية عن اسم الله تعالى[٢]، وعن ابن مسعود والسدِّي والشَّعبيِّ عن المال[٣].

ولابن السبيل ثلاثة معان: مارُّ الطريق وهو الضيف[٤]، والمنقطع عن ماله وأهله وهو مستحقُّ الزكاة[٥]، والغازي وإعَانته قربة، وربَّما يستحقُّ[٦] الزكاة.

﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾: إعانة المكاتَبين[٧]، وقيل[٨]: اشتراء المماليك وإعتاقهم.

﴿ وَٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾: المتعفِّفين المشتبهين[٩] بالأغنياء ﴿ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ فيكون عطفًا على (ابن السبيل)[١٠]. والثاني: الصبر خصال البرِّ فينصب الصابرين على محلِّ الممدوح[١١]، قال[١٢]: [من المتقارب]

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمامِ ... ولَيْــثِ الكَتِيبَــةِ في المُزْدَحَــمْ
وذا الرَّأيِ حينَ تَغُمُّ الأُمورُ ... بِذاتِ الصَّلِيلِ[١٣] وذاتِ اللُّجُــمْ

﴿ ٱلْبَأْسَآءِ ﴾: المصيبة الشديدة[١٤]، ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾: الحالة ذات الضرر[١٥].

وقال الأزهري: البأساء في المال، والضراء في النفس[١٦].

و﴿ ٱلْبَأْسِ ﴾: الشدَّة، وأكثر استعماله في الحرب[١٧].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٤٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٤١، والبحر المحيط ٢/ ٥.
(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١١٩، وتفسير البغوي ١/ ١٤٣، والكشاف ١/ ٢١٨-٢١٩.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٢٩-١٣١، والنكت والعيون ١/ ١٨٧، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٣.
(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٧٠، وتفسير الطبري ٢/ ١٣٢، والقطع والائتناف ١٧٤.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٣٢-١٣٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٤٧، والكشاف ١/ ٢١٩.
(٦) بعدها في ع: في، وهي مقحمة.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٣٣، والنكت والعيون ١/ ١٨٨، وعزاه إلى أبي حنيفة والشافعي، والكشاف ١/ ٢١٩.
(٨) ينظر: النكت والعيون ١/ ١٨٨، وعزاه إلى الشافعي، وتفسير البغوي ١/ ١٤٣، والكشاف ١/ ٢١٩-٢٢٠.
(٩) في ك و ع: المشبهين.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٤٧، وإعراب القرآن ١/ ٢٨١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١١٨.
(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٤٧، والكشاف ١/ ٢٢٠.
(١٢) بلا عزو في معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٥، والإنصاف ٢/ ٤٦٩ (مسألة ٦٥)، وشرح الكافية في النحو ١/ ٢٦٥.
(١٣) النسخ الثلاث: العليل. والقَرْمُ من الرجال: السَّيِّد المعظَّم، وصليل السيوف: صوتها، واللُّجُم: جمع لِجام، ينظر: لسان العرب ١٢/ ٤٧٣ (قرم)، ١١/ ٣٨٢ (صلل)، ١٢/ ٥٣٤ (لجم). وأراد بذات الصليل وذات اللجم: معارك الحرب.
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٤٤.
(١٥) ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٨٨، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٢١٥.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٣٥، والبيضاوي ١/ ٤٥٥، والجواهر الحسان ١/ ٣٦٦.
(١٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ٧٠، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٤٧، ولسان العرب ٦/ ٢٠ (بأس).

١٧٨ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾: وهذا فصل مبتدأ في الأحكام، نزلت في الأَوْس والخَزْرَج، قال الأوس للخزرج[١]: والله لو تأخَّر الإسلام لقتلنا بكلِّ عبد منَّا حرّاً منكم، وبكلِّ أنثى ذكرًا منكم[٢]. وقيل[٣]: نزلت في حيَّين من العرب غيرهما.

والقِصاص مأخوذ من القَصِّ وهو القطع، يُقال: قَصَصْتُ ما بينهما[٤]. وقيل[٥]: القِصاص تبعة على أثر الجناية بالمماثلة.

والقِصاص واجب في الحال بإيجاب الله تعالى، فأمَّا الاقتصاص فغير واجب؛ لأنَّه[٦] لا يُجبر عليه، كما في العقوبة والعاقبة.

و﴿ ٱلْقَتْلَى ﴾: جمع قَتِيل، كالمَرْضَى جمع مَريض[٧].

والمراد التسوية بين المسلمين جميعًا وَضيعِهم وشَريفِهم كما في قوله: ﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ [المائدة: ٤٥]، وقال ﷺ: (المسلمون تتكافأ[٨] دماؤهم)، الخبر.

و﴿ ٱلْحُرُّ ﴾: الذي لا رقَّ عليه[٩].

﴿ وَٱلْعَبْدُ ﴾: الرَّقيق[١٠].

﴿ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾: زوج الذكر[١١].

﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ ﴾: فأيُّ قاتِل عُفِي له[١٢] من أخيه المقتول حقٌّ في القصاص، فعلى مَن لم يعف حصَّته مِن الأولياء اتِّباعٌ بالمعروف، وعلى القاتِل أَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ[١٣].

و(المعروف)[١٤]: اسم لكلِّ خير.

---

(١) في ب: والخزرج.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٤٤، والبحر المحيط ٢/ ١١.
(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٥٠، والنكت والعيون ١/ ١٩٠، والوجيز ١/ ١٤٧.
(٤) ينظر: لسان العرب ٧/ ٧٣ (قصص).
(٥) ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٨٨، والبحر المحيط ١/ ٦٧١.
(٦) في ع: غير واجب أنه، بدل (فغير واجب لأنه). وينظر: مجمع البيان ١/ ٤٨٩، وزاد المسير ١/ ١٦٣.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٤٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٤.
(٨) في ع: يتكافأ، وهو تصحيف. والخبر في المنتقى ١٩٤ و٢٦٩، والتمهيد ١٩/ ٩٥، ومصباح الزجاجة ٣/ ١٣٤.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٠١، والتوقيف على مهمات التعاريف ٢٧٣.
(١٠) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ٥٠٠.
(١١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٦٧٢.
(١٢) ساقطة من النسخ الثلاث.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٤٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٥١، والبحر المحيط ٢/ ١٥.
(١٤) في الآية نفسها: ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾. وينظر: التعريفات ٢٨٣.

و(الأداء): اسم من التَّأدية، وهي التسليم[١].

و﴿ذَٰلِكَ﴾: إشارة إلى حكم العقوبة[٢].

والمراد بالاعتداء[٣]: الرجوع إلى القِصاص[٤]. ويحتمل أنَّ المراد به أيُّ الثلاثة: الرجوع، والامتناع من الأداء، والاتِّباع بالمنكر[٥].

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: أي: الاقتصاص من الراجع إلى القِصاص[٦]، وقيل[٧]: عذاب الآخِرة.

١٧٩ - ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾: ليس المراد بالحياة منع[٨] اخترام الآجال؛ لأنَّه مُحال لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، ولقوله: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، الآية [آل عمران: ١٥٦]، لكنَّ المراد طيب الحياة بعد الممات بالنَّجاة من النار، وتهنئة الحياة في الدنيا بالأمن من الغوائل بعد القِصاص، والأمن من المُقدِمين على سفك الدماء إذا علموا (٤١ظ) بالقِصاص، أو حياة القلب بنور الاتِّقاء عن حدود الله[٩].

(أُولو)[١٠]: جمع لا واحدَ له، وتأنيثه: أُولات، ومعناهما: ذَوُو وذَوات[١١].

و(اللُّبُّ) مِن كلِّ شيءٍ خالصه[١٢]، قاله[١٣] أبو عبيد.

١٨٠ - ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾: الحالة[١٤] تعرض من أسباب الموت قبل زوال التكليف بزوال القدرة[١٥].

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٦٧٢.

(٢) ينظر: الكشاف ١/ ٢٢٢، والتفسير الكبير ٥/ ٥٥، والبحر المحيط ٢/ ١٧.

(٣) في الآية نفسها: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٤٨، وتفسير البغوي ١/ ١٤٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٦.

(٥) ينظر: مجمع البيان ١/ ٤٩١، والتفسير الكبير ٥/ ٥٥.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٥٤، والنكت والعيون ١/ ١٩١-١٩٢، وتفسير البغوي ١/ ١٤٦.

(٧) ينظر: الكشاف ١/ ٢٢٢، ومجمع البيان ١/ ٤٩١، والتفسير الكبير ٥/ ٥٥.

(٨) في ب: مع، والنون ساقطة.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٥٦-١٥٧، والبغوي ١/ ١٤٦، والكشاف ١/ ٢٢٢-٢٢٣.

(١٠) في الآية نفسها: ﴿يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

(١١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٤٦، والبحر المحيط ١/ ٦٧٢، والدر المصون ٢/ ٢٥٧-٢٥٨.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٠٦، ولسان العرب ١/ ٧٢٩ (لبب).

(١٣) النسخ الأربع: قال، والصواب ما أثبت.

(١٤) في ك وع: للحالة.

(١٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٤٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٤١، والبحر المحيط ٢/ ١٩.

﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾: خلّى مالاً[1]، قال: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ﴾ [الدخان: ٢٥]، وقال: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨].

و﴿الْوَصِيَّةُ﴾ في اللغة: العهد[2]. وفي الشرع: عبارة عن إيجاب تصرُّف في[3] المال على وجه التَّوكيل موقَّتًا بالموت[4].

وقد نَسَخَ الوصيَّة للوالدَين والأَقْرَبِينَ قوله ﷺ: (إنَّ اللهَ تعالى قد[5] أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه فلا وصيَّةَ لوارثٍ)[6]، وهذا في حيِّز التواتر لما[7] تلقَّته الفقهاء بالقَبول[8].

وقيل[9]: نسخَتْها آية المواريث، وذلك غير صحيح للخبر. وقد أعطى اللهُ الأَقربينَ حقَّهم في آية المواريث فقال: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: ٧]، وقال: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ [النساء: ١١].

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بالمقدار الذي لا ننكر[10] لِوَكْسٍ أو[11] شطط.

﴿حَقًّا﴾: نصب على المصدر[12]، أو على أنَّه مفعول ثانٍ[13].

١٨١ - ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾: أي: الحقَّ[14]، أو الوصيَّة، وهو الإيصاء[15].

والمراد بـ(مَن) الأوصياء[16].

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٩٥، والوجوه والنظائر ٧٤، وتفسير غريب القرآن ٧٢.
(٢) ينظر: لسان العرب ١٥/ ٣٩٤ (وصي)، والبحر المحيط ١/ ٥٦٨.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) ينظر: التعريفات ٣٢٦.
(٥) (تعالى قد) ليس في ب.
(٦) سنن ابن ماجه ٢/ ٩٠٥، والترمذي ٤/ ٤٣٣، والتحقيق في أحاديث الخلاف ٢/ ٢٣٨ و٢٣٩.
(٧) في ب: مما.
(٨) ينظر: الكشاف ١/ ٢٢٤، والتفسير الكبير ٥/ ٦٢، والبحر المحيط ٢/ ٢١.
(٩) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٨٨-٩٠، وللمقري ٤٠، والمصفى بأكف أهل الرسوخ ١٧-١٨.
(١٠) في ع و ب: لا تنكر.
(١١) ساقطة من ب. وينظر: مجمع البيان ١/ ٤٩٢ و٤٩٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٦٦. والوَكْسُ: النَّقص، ينظر: لسان العرب ٦/ ٢٥٧ (وكس). والشَّطَطُ: مجاوزة القَدْر في بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك من كل شيء، لسان العرب ٧/ ٣٣٤ (شطط).
(١٢) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٨٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٢٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٤٢.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٤٧.
(١٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٤٧، والمجيد ٤٧٩ (تحقيق: د. عبد الرزاق الأحبابي)، والدر المصون ٢/ ٢٦٣.
(١٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٧٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٢١، والنكت والعيون ١/ ١٩٤.
(١٦) ينظر: الكشاف ١/ ٢٢٤، والبحر المحيط ٢/ ٢٦.

١٨٢ - ﴿ فَمَنْ خَافَ ﴾: والخوف بمعنى العلم[(١)]، قال أبو محجن الثَّقفيُّ[(٢)]: [من الطويل]

إذا متُّ وارُوني إلى جَنْبِ كَرْمَةٍ يُرَوِّي عظامي بعدَ مَوتي عُروقُها
ولا تَدفنـوني فـي فَـلاةٍ فإنَّنـي أخـافُ إذا ما متُّ أن لا أذوقُـها

﴿ جَنَفًا ﴾: مَيلاً إلى الباطل[(٣)].

﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾: كناية عن الأقربين[(٤)]، أو عمَّا لم يسبق ذِكره[(٥)].

﴿ فَلَآ إِثْمَ ﴾: على الوصيِّ بهذا التَّبديل الذي ورد فيه الوعيد، فإنَّ هذا مستثنى منه[(٦)].

١٨٣ - ﴿ كَمَا كُتِبَ ﴾: تشبيه بمجرَّد الصِّيام دون الصفات كلِّها[(٧)]، إذ التشبيه لا يُوجِب كون المشبَّه كالمشبَّه به مِن جميع الوجوه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وقال: ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ [الفرقان: ٤٤]، وقال: ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يس: ٣٩]. ويحتمل تشبيه الوجوب بالوجوب[(٨)].

و﴿ ٱلصِّيَامُ ﴾ في اللغة عبارة عن الإمساك عن الطعام[(٩)]، قال الشاعر[(١٠)]: [من البسيط]

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحتَ العَجاجِ وأخرى تَعلكُ اللُّجُما

وعن السكون في البيت، يُقال: صامت الرِّيح، إذا سكنتْ[(١١)]. وعن السكوت، قال الله تعالى حكايةً عن مريم: ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ [مريم: ٢٦][(١٢)].

وفي الشرع: عبارة عن الإمساك[(١٣)] عن المفطرات مع النِّيَّة[(١٤)].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٥٧، والوجيز ١/ ١٤٩، وتفسير البغوي ١/ ١٤٨.
(٢) ديوانه ٨، والأمالي الشجرية ١/ ٢٥٣.
(٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٨٨، وتفسير غريب القرآن ٧٣، ومفردات ألفاظ القرآن ٢٦٠ (حنف).
(٤) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٧.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١١١، وزاد المسير ١/ ١٦٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٧١.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٦٩-١٧٠، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ١١٤.
(٧) ينظر: التفسير الكبير ٥/ ٦٩، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٧٥.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٧٥ و١٧٧، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٥٨.
(٩) (عن الطعام) ساقطة من ب. وينظر: لسان العرب ١٢/ ٣٥٠ (صوم).
(١٠) النابغة الذبياني، ديوانه ٢٤٠.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١١٥، ولسان العرب ١٢/ ٣٥١ (صوم).
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١١٤، وتفسير البغوي ١/ ١٤٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٩.
(١٣) (عن الإمساك) ساقطة من النسخ الثلاث.
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٤٨، وزاد المسير ١/ ١٦٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٧٣.

١٨٤ - ﴿ أَيَّامًا ﴾: نصب على الظرف[١].

والمراد بها التَّقليل[٢]، أو حسم توهُّم الساعات والدقائق كما توهَّم اليهود والنصارى دون عدد معيَّن لا يزيد ولا ينقص.

﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا ﴾: يضرُّه الصوم، أو مسافرًا، فأفطر[٣] فعليه صوم أيام معدودة ﴿ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾.

و(أُخَر): جمع أُخْرَى[٤]، مثل: أُوَل جمع أُولى. ولم تصرف لعدولها في البناء وللتَّأنيث[٥].

وأمَّا القضاء فقد رُوي (٤٢و) عن ابن عبَّاس ومعاذ وأنس وأبي هريرة ورافع بن خديج وأبي عبيدة أنَّه لا بأسَ بالتَّفريق[٦]، وعن عليٍّ وابن عمر أنَّ التَّتابع أفضل[٧].

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾: قال سلمة بن الأكوَع والشعبيُّ: لمَّا نزلت الآية كان الغنيُّ يفطر ويفدي فنسختها قوله: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: ١٨٥][٨].

وعن ابن عبَّاس أنَّه قرأ[٩]: (وعلى الذين يُطَيَّقُونَهُ)، أي: يَلزَمُونهُ. وعن سعيد بن جبير عنه: الذين يجشمونه ولا يطيقونه: الكبير والمريض وصاحب العطاش والحُبلى والمَراضع[١٠]، هؤلاء لهم طاقة مع المشقَّة فلذلك لزمهم، فأمَّا مَن لا طاقةَ له أصلاً فغير داخل فيه.

ويسقط القضاء عن المريض الذي لا يشفى في المستأنف[١١].

والفِدية تجب على الشيخ الهرم والمريض بِدَاءٍ[١٢] ثمَّ مات وأوصى. ومقدارُها نصفُ صاع من برٍّ أو ما هو منه، أو صاعٌ من تمرٍ، أو صاعٌ من شعير[١٣].

﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾: أراد في الصوم بقوله: ﴿ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾، وعن ابن عبَّاس: الزيادة في الإطعام[١٤].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٥٢، والقطع والائتناف ١٧٦، وتفسير البغوي ١/ ١٤٩.
(٢) في الأصل و ب: التعليل. وينظر: الكشاف ١/ ٢٢٥، والبحر المحيط ٢/ ٣٦.
(٣) ينظر: النكت والعيون ١/ ١٩٩، وتفسير البغوي ١/ ١٤٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥١.
(٤) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٨٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٢١٨١.
(٥) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٨٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٨١.
(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٨١-٢٨٢، وفتح الباري ٤/ ١٨٩.
(٧) ينظر: مصنف عبد الرزاق ٤/ ٢٤١-٢٤٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٨١-٢٨٢، وشرح الزرقاني ٢/ ٢٤٩.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٨١-١٨٣، والفصول في الأصول ٢/ ٢٢٢، والنكت والعيون ١/ ١٩٩.
(٩) ينظر: مختصر في شواذ القراءات ١٢، والمحتسب ١/ ١١٨.
(١٠) ينظر: سنن أبي داود ٢/ ٢٩٦، والمنتقى ١٠٣، والسنن الكبرى للبيهقي ٤/ ٢٣٠.
(١١) ينظر: شرح فتح القدير ٢/ ٣٥٦.
(١٢) في ك و ب: براء، وهو تحريف. وينظر: الهداية شرح البداية ١/ ١٢٧، وشرح فتح القدير ٢/ ٣٥٨.
(١٣) ينظر: الحجة ١/ ٣٩٨-٣٩٩ و٤٠١، وتفسير البغوي ١/ ١٥٠، والهداية شرح البداية ١/ ١٢٧.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٩٣-١٩٤، والنكت والعيون ١/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ١/ ١٥٠.

١٨٥ - ﴿شَهْرُ﴾: اسم مِن حين يطلع[1] الهلال إلى مِثله[2]، فأوَّله ليل وآخِره نهار. وجمعه: أَشْهُر وشُهُور[3]. مشتقٌ من الشُّهرة[4].

و﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ هو الذي بين شعبان وشوَّال[5].

و(شَهْرُ): مبتدأ وخبره ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[6]. وقيل[7]: خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: هي شهر رمضان، أي: الأيَّام المعدودات.

وكان مجاهد يتوهَّم أنَّ رمضان مِن أسماء الله لاحتمال كونه اسمًا لفاعل الرَّمضاء أو الرَّمض أو الرَّميض مِن حيث إنَّه معدول[8].

والرَّمضاء: الرَّمل الحارُّ المحترق، والرَّمض مِن فعل الطبائع[9]، والرَّميض: الحادُّ بالدال، يُقال: رَمِضَت الفِصَال، إذا بركت مِن شدَّة حرِّ الرَّمضاء، ويُقال: سكِّين رَميض[10].

ولم يصرف (رمضان) للعدول والشهرة[11].

﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾: افتتاح الإنزال فيه حيث كان يتحنَّث فيه رسول الله ﷺ في حِراء[12].

وعن ابن عبَّاس أنَّ القرآن كلَّه أُنزِل مِن اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القَدْر مِن شهر رمضان، ثمَّ أُنزِل نجومًا في ثلاث وعشرين سنة[13]. وعنه ﷺ أنَّ جبريل عليه السلام كان يُعارضه بالقرآن في شهر رمضان كلَّ سنة مرَّة، وعارَضه عام وفاته مرَّتين[14]. وتلك المُعارَضة نوع إنزال أيضًا لإفادة الأحرف السبعة.

و(القرآن): اسم مِن القراءة، وهو في الأصل مصدر كالرُّجْحان والخُسْران[15]. وقد اختصَّ بالمُنْزَل على نبيِّنا ﷺ، وإن كان مشتقًّا كاختصاص اسم الرَّحمن بالله. والقرآن في اللغة: الضَّمُّ

---

(١) في الأصل: تطلع.
(٢) ينظر: الرسالة ٢٧، والتوقيف ٤٤٠.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٢٠، ومجمع البيان ٢/ ١٢، والمجيد ٤٨٧ (تحقيق: د. عبد الرزاق الأحبابي).
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٩٥، ولسان العرب ٤/ ٤٣٢ (شهر).
(٥) ينظر: أحكام القرآن للشافعي ١/ ١٠٥.
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٥٣، والقطع والائتناف ١٧٧، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٢١.
(٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٥٢، وتفسير الطبري ٢/ ١٩٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٥٣.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٩٥، والبغوي ١/ ١٥١، والقرطبي ٢/ ٢٩١-٢٩٢.
(٩) في ب: الطباع.
(١٠) ينظر: التفسير الكبير ٥/ ٨٣، ولسان العرب ٧/ ١٦٠-١٦٢ (رمض).
(١١) ينظر: تفسير البيضاوي ١/ ٤٦٣-٤٦٤.
(١٢) ينظر: صحيح مسلم ١/ ١٤٠، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٤، وزاد المسير ١/ ١٧١.
(١٣) ينظر: شعب الإيمان ٢/ ٤١٥، وتفسير البغوي ١/ ١٥١، وفتح الباري ٩/ ٤.
(١٤) ينظر: صحيح البخاري ٥/ ٢٣١٧، ومسلم ٤/ ١٩٠٤ و١٩٠٥، والذرية الطاهرة ١٠٥.
(١٥) ينظر: التفسير الكبير ٥/ ٨٦، والبحر المحيط ٢/ ٣٢.

والجمع[1]، قال[2]: [من الوافر]

ذِراعَيْ عَيْطَلٍ أَدْماءَ بِكرٍ		هِجَانِ اللَّوْنِ[3] لم تَقْرَأْ جَنِينا

﴿ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾: الحكم الفاصل[4]، ولذلك عطفه على ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾.

وعن النبيِّ ﷺ أنّه خرج (٤٢ظ) عام الفتح صائمًا في شهر رمضان، فلمَّا بلغ الكديد أفطر وأمر بالإفطار[5].

واسم (السَّفَر)[6] في اللُّغة يشمَل أيَّ خروجٍ مِن الوطن ولو مدَّة ساعة، إذ[7] اشتقاقه مِن سِفارة السَّفير، أو الإِسْفار وهو الظُّهور[8]. وفي الشَّرع مختصٌّ بمدَّة ثلاثة أيَّام[9].

والمراد بالإرادة: رفع مشيئة الآخَر، وهي أخصُّ في المُرادات مِن المشيئة، وهي تُستعمَل[10] بمعنى المشيئة والمحبَّة والطَّلَب[11].

و﴿ ٱلْعُسْرَ ﴾: ما يَتَعَسَّر ويَشُقُّ، و﴿ ٱلْيُسْرَ ﴾: نقيضه، ولذلك يُقال للعامِل بيمينه: يَسَر[12]، وللعامِل بيساره: أَعْسَر[13].

﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾: عِدَّة[14] شهر رمضان إن كانت ثلاثين فثلاثين، وإن كانت تسعًا وعشرين فتسعًا وعشرين[15]. ويحتمل أنَّ المراد به الثلاثين عند الاشتباه[16]. ويحتمل عِدَّة القضاء في الحالة الثانية[17].

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٢٢، ومجمع البيان ٢/ ١٢، ولسان العرب ١/ ١٣٠ (قرأ).

(٢) عمرو بن كلثوم، ديوانه ٦٦.

(٣) في ب: هجا اللوم، بدل (هجان اللون)، وهو خطأ. والأدماء: البيضاء، شرح القصائد التسع ٢/ ٦٢١. وامرأة عَيْطَل: طويلة، المزهر ٢/ ١٣٥، وقيل: هي الطويلة العنق، شرح القصائد التسع ٢/ ٦٢١.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ١٩٨.

(٥) ينظر: مسند الشافعي ١٥٧، وصحيح البخاري ٢/ ٦٨٦ والسنن الكبرى للبيهقي ٤/ ٢٤٦. والكَدِيد: موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة، معجم البلدان ٤/ ٤٤٢.

(٦) في الآية نفسها: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾.

(٧) في الأصل و ك و ب: إذا.

(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١١٨، ولسان العرب ٤/ ٣٦٧ (سفر).

(٩) ينظر: الأوسط ١/ ٤٤٦، وبداية المبتدي ٢٥، وحاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ٢٧٥-٢٧٦.

(١٠) في الأصل: يستعمل.

(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٢٣-١٢٤، ومجمع البيان ٢/ ١٢، والتعريفات ٣٠-٣١.

(١٢) النسخ الثلاث: أيسر.

(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٢٤، ولسان العرب ٤/ ٥٦٣ (عسر).

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٥٣، والقرطبي ٢/ ٢٠٢، والبحر المحيط ٢/ ٥١.

(١٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٦٥-٥٦٦.

(١٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٦٥، وتفسير البغوي ١/ ١٥٣، والقرطبي ٢/ ٢٠٢.

والواو فيه للعطف على معنى اليسر المُراد، فكأنّه قال: يريد اللهُ لِيُيَسِّرَ عليكم ولِتُكمِلُوا العِدَّة[١]، كما قال: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ [النساء: ٢٦]. ويحتمل أن تكون لام (كَي) بمعنى (أن)، التقدير[٢]: يريد الله أنْ يُيسِّرَ عليكم وأنْ تُكملوا العِدَّة، وكما[٣] قال: ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٧١]، أي: أنْ نُسلمَ[٤].

﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾: أراد[٥] اعتقاد تعظيم الله في الجملة[٦]. وقيل[٧]: تكبير يوم الفطر، وذلك سُنَّة أشار إليها القرآن مِن غير أمرٍ بها.

١٨٦ - ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى ﴾: نزلت في المؤمنين حيث قالوا: أَقريبٌ ربُّنا فنُناجيه أمْ بعيدٌ فنُناديه[٨]؟

وإنّما سألوا هذا لا لأنّهم لم يعلموا أنَّ ربَّهم عليٌّ مُتَعال عن المَسِّ وقريب[٩] مُتَعالٍ عن أنْ تحجزه مسافة، ولكن لِيعلموا أنّهم مُتَعَبَّدون برفع الصوت إشارة إلى عُلُوِّه أم مُتَعَبَّدونَ بخفضه إشارة إلى دُنُوِّه، وهما صفتان له بلا كيفٍ، فتَعَبُّدَهم بخفض الصوت تيسيرًا[١٠] عليهم لئلا يُجهدوا أنفسهم، وتفضُّلاً عليهم، وإكرامًا إيّاهم بذِكر مزيّة منهم، كما قال: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦][١١].

واتّصالها بما قبلها مِن حيث التكبير والشكر[١٢].

وقيل: نزلت في مَن واقَع أهلَه ليلةَ الصيام قَبلَ الرُّخصة، أو أكل بعد النوم قبل الرُّخصة، ثمَّ أراد الاستغفار[١٣].

وتقديره: أخبرهم[١٤] عن قربتي فإنّي قريب[١٥].

---

(١) ينظر: الكشاف ١/ ٢٢٨.
(٢) بعدها في النسخ الأربع: لو، وهي مقحمة.
(٣) في ب: كما.
(٤) ينظر: المجيد ٤٩٤ (تحقيق: د. عبد الرزاق الأحبابي).
(٥) في ك: أرادوا.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢١٤، والبغوي ١/ ١٥٣، والكشاف ١/ ٢٢٨.
(٧) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٠٢، وتفسير البغوي ١/ ١٥٣، وبدائع الصنائع ١/ ٢٧٩-٢٨٠.
(٨) ينظر: فوائد العراقيين ٣١، والوجيز ١/ ١٥١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٥.
(٩) مكانها في ك: في قريب.
(١٠) بعدها في النسخ الثلاث: لهم، وهي مقحمة.
(١١) ينظر: التفسير الكبير ٥/ ٩٥.
(١٢) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٥١.
(١٣) ينظر: زاد المسير ١/ ١٧٢، والتفسير الكبير ٥/ ٩٤-٩٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٠٨.
(١٤) في ب: خيرهم.
(١٥) ينظر: مجمع البيان ٢/ ١٨، وتفسير البغوي ١/ ١٥٥، والبيضاوي ١/ ٤٦٧.

﴿أُجِيبُ﴾: أُنفِذُ الدَّعوة وأُجيز(١)، وذلك يكون بالقول والفعل جميعًا، ونقيضه الإعراض.
فأمّا الرَّدُّ(٢) فإنّه نوعُ إجابة حقيقةً أو مجازًا(٣).
والإجابة بمعنى الاسْتِجابة(٤) كالإبْشار والاسْتِبْشار.
والجَواب مشتقٌّ مِن الإجابة، أو اسم موضوع اشْتُقَّ منه الإجابة(٥).
وإجابةُ الله إيّانا هي قَبول دعوتنا، وإجابتُنا إيّاه قَبول أمره(٦).
و(الرُّشْدُ)(٧) كالاهتداء، ونقيضه الغَيُّ(٨).

١٨٧ - ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾: قال معاذ بن جبل: قَدِم النبيُّ ﷺ المدينة فصام مِن كلِّ شهر ثلاثة أيّام، وصام يومَ عاشوراء حتّى نزل قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، (٤٣و) فكان مَن شاء صام ومَن شاء أطعم مسكينًا حتى أنزل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ففرضه الله تعالى، وأثبتَ صيامه على الصَّحيحِ المقيمِ، ورخَّص فيه للمريض والمسافر، وثبَّت إطعام الشيخ الذي لا يستطيع صيامه، فكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء، وإذا ناموا امتنعوا عن ذلك، فجاء رجل يُقال له: صِرْمة قد ظلَّ يومَه يعمل، فجاء صلاة العشاء فوضع رأسه فنام قبل أن يطعم، فأصبح صائمًا(٩)، فرآه النبيُّ ﷺ مِن آخِرِ النهار وقد أُجهد، فقال: إنّي أراك قد أُجهدتَ، فقال: يا رسولَ الله ظللتُ يومي أعمل فجئتُ صلاةَ العِشاءَ فنمتُ قبل أنْ أطعم، وجاءه عمر بن الخطّاب وقد أصاب مِن النساء، فنزلت(١٠) الآية.

قال ابنُ عرفة(١١): ﴿ٱلرَّفَثُ﴾: الجِماع ههنا، والرَّفَث: التَّصريح(١٢) بذِكر الجِماع. "وقال

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ١/ ٤٦٧.
(٢) في ب: المراد.
(٣) ينظر: لسان العرب ٣/ ١٧٢-١٧٤ (ردد).
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٣١، وتفسير البغوي ١/ ١٥١، والقرطبي ٢/ ٣١٣.
(٥) ينظر: لسان العرب ١/ ٢٨٣ (جوب).
(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٥٥، والقرطبي ٢/ ٣٠٨.
(٧) في الآية نفسها: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٣١، ولسان العرب ٣/ ١٧٥ (رشد)، والبحر المحيط ٢/ ٣٣.
(٩) في ع: نائمًا.
(١٠) في الأصل: ونزلت. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٢٣-٢٢٨، والنكت والعيون ١/ ٢٠٥، وتفسير البغوي ١/ ١٥٧-١٥٨.
(١١) وهو قول الفراء في معاني القرآن ١/ ١١٤، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٧٤. وعزي إلى ابن عباس في تفسير الطبري ٢/ ٢١٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٦٩. وعزي إلى ابن عرفة في تفسير القرطبي ٢/ ٣١٥.
(١٢) في ع: بالتصريح. وينظر: تاج العروس ١/ ٦٢٤ (رفث).

الأزهريُّ: هي[١] كلمة جامعة لكلِّ ما يريده الرَّجل مِن المرأة"[٢].

وإنّما عَدَّاه بـ(إلى) اعتبارًا بالمعنى وهو الإفضاء[٣].

وكلُّ شيء ستر شيئًا فهو لِباس له[٤]، وقال ابن عرفة: اللِّباس مِن المُلابَسة وهي الاختلاط والاجتماع[٥]، وأنشد[٦]: [من المتقارب]

إذا ما الضَّجيعُ ثَنى عَطفَهُ ... تَثَنَّتْ فكانتْ عليهِ لِباسا

﴿ تَخْتَانُونَ ﴾: افتِعال مِن الخِيانة، وهي النَّقص[٧].

والمراد نقصهم أنفسهم الثَّواب والفضل حين تَرَخَّصوا بما لم يُرَخِّصْه الله تعالى بعد[٨].

قوله: ﴿ بَٰشِرُوهُنَّ ﴾: على الوجوب في الظاهر إلا أنّا صرفناه إلى الإباحة، وكذلك قوله: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ ﴾[٩].

والمُباشَرة: إمْساس البشرةِ البشرةَ[١٠]، والمراد بها الرَّفَث[١١].

و(الابتغاء)[١٢]: الطَّلَب. وما كَتَبَ الله لهم: هو الخير مَثل: إباحة الاستمتاع والأكل والشرب، ومثل: الولد[١٣].

﴿ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ ﴾: بياض الثاني[١٤]، ﴿ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾: سواد الليل، شبَّهها بخيطَين لامتدادها[١٥].

وقوله: ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ للتَّفسير[١٦].

---

(١) ساقطة من ع.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٢٤١، وتفسير القرطبي ٢/ ٣١٥. وقاله الزجاج قبله في معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٥٥.

(٣) ينظر: الكشاف ١/ ٢٣٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٣١٦، ومغني اللبيب ٨٩٨.

(٤) في الآية نفسها: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾. وينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣١٦.

(٥) تاج العروس ٤/ ٢٣٩ (لبس).

(٦) للنابغة الجعديّ، ديوانه ٨١.

(٧) في الأصل: النقض، وهو تصحيف. وينظر: الكشاف ١/ ٢٣٠، والبحر المحيط ٢/ ٣٤ و٥٦.

(٨) ينظر: تلخيص البيان ١٢-١٣، والبحر المحيط ٢/ ٥٦.

(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٧١-٥٧٢، والبحر المحيط ٢/ ٥٦.

(١٠) ساقطة من ع و ب.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٢٩، والنكت والعيون ١/ ٢٠٥، والبحر المحيط ٢/ ٥٦.

(١٢) في الآية نفسها: ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾.

(١٣) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٠٥، وتفسير البغوي ١/ ١٥٧، والكشاف ١/ ٢٣٠.

(١٤) أي: الفجر الثاني.

(١٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٧٤-٧٥، وتلخيص البيان ١٣، والنكت والعيون ١/ ٢٠٦.

(١٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٣٥، والتفسير الكبير ٥/ ١١١.

وهذه الآية تدلُّ على جواز صوم الجُنُب؛ لأنَّ المُجامَعة إذا وقعت في آخِرِ الليل فلا بدَّ مِن أن يقع الغُسل بعد الفجر[١].

وتدلُّ[٢] على جواز الاعتكاف في كلِّ مسجد يُؤذَّن فيه[٣]. قال عليٌّ: لا اعتكافَ إلا في مسجد جماعة، وإليه ذهبت[٤] عائشة وابن مسعود[٥]. ولا اعتكافَ إلا بصوم له أو لغيره، وإليه ذهب عليٌّ وعائشة وابن عمر ومجاهد وابن[٦] فاختة عن ابن عبّاس[٧].

و(الحَدُّ)[٨] في اللغة بمعنى المنع والحجب[٩]، قال الشاعر[١٠]: [من البسيط]

لا تَعبُدونَ إلهًا غيرَ خالِقِكمْ		فإنْ دُعِيتُمْ فقولُوا دُونَهُ حَدَدُ

١٨٨ - ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾: نزلت في مَن لأخيه عليه مال ولا بيِّنةَ له عليه[١١]. وقيل: في امرئ القيس بن عياش الكِنْديّ، خاصمه عيدان بن ربيعةَ الحَضْرَمِيُّ في أرضٍ، فاختصما إلى النبيِّ ﷺ، وأراد الكِنديُّ أنْ يحلِفَ (٤٣ظ) فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] فأبى أنْ يحلفَ، فحكم عيدان في أرضه[١٢]. وعن ابن عبّاس والحسن وقَتادةَ نزلت في الوديعة تكون عند رجل ولا بيِّنةَ عليه[١٣].

(بالباطِل): بالكَسْب الباطل، كالغَصْب ونحوه[١٤].

والواو للعطف، ﴿وَتُدْلُوا۟﴾: في محلِّ الجزم بدليل قراءة أُبيّ: (ولا تُدْلُوا)[١٥]. وقيل: في

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٢٥-٣٢٦.
(٢) في ع: ويدل.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٥٩، والقرطبي ٢/ ٣٣٣.
(٤) النسخ الثلاث: ذهب.
(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٣٣.
(٦) في ك و ب: وأبو.
(٧) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٣٤، والدراية في تخريج أحاديث الهداية ١/ ٢٨٧-٢٨٨.
(٨) في الآية نفسها: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾.
(٩) ساقطة من ب. وينظر: إصلاح المنطق ٢٧٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٥٧، وشرح القصائد التسع ٢/ ٧٥١.
(١٠) ورقة بن نوفل، ينظر: الأغاني ٣/ ١١٥، ومعجم البلدان ٢/ ١٦١، ورواية الشطر الثاني فيهما: فإنْ دَعَوْكُم فقولُوا بيننا حَدَدُ.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٥١، والبغوي ١/ ١٦٠.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٧٥، وتفسير البغوي ١/ ١٥٩، وزاد المسير ١/ ١٧٦.
(١٣) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٣٩.
(١٤) ينظر: الوجيز ١/ ١٥٣، وتفسير البغوي ١/ ١٥٩، والقرطبي ٢/ ٣٣٨.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٥٢، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٤٠.

محلُّ النَّصب[١]، والواو عند البصريِّين للجمع[٢]، وعند الكوفيِّين للصَّرف[٣]، قال[٤]: [من الكامل]

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَهُ عارٌ عليكَ إذا فعلْتَ عظيمُ

﴿بِهَآ﴾: أي: بالحُجَّة، يُقال: أدلى بحُجَّته[٥]. ويُقال: بالأموال، أي: الرشوة، أي: لا تتوسَّلوا بها إلى الحكَّام[٦]، وفي حديث عمر حيث استسقى: وقد دلونا به إليكَ، أي: توسَّلنا بالعبَّاس قدَّس الله روحَه[٧].

وأصل الإدلاء إرسال الدَّلو[٨].

و﴿ٱلْحُكَّامِ﴾: جمع حاكِم، مثل: شاطِر وشُطَّار. والحاكم الذي يمنع الخصمَين بقضائه[٩] عن التَّعدِّي. والحُكم القضاء الحَتْم[١٠].

١٨٩ - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾: نزلت في معاذ بن جبل وأمثاله (يسألونكَ عنِ الأَهِلَّةِ)، هكذا رُوِي عن ابن عبّاس وقَتادة والرَّبيع[١١]، فبيَّن الله لهم وجهَ الحكمة في زيادة القمر ونقصانه، وهو أنْ يشتركَ الناس كلُّهم في معرفة مواقيتهم التي هي لمعاملاتهم وحجِّهم وصومهم وزكاتهم مِن غير استخراج بحساب دقيق مخوف عليه مِن غلط فاحش[١٢].

و(الأَهِلَّة): جمع هِلال كالإمام والأئِمَّة[١٣].

قال الزجَّاج: الهلال يكونُ ليلتَين[١٤] مِن أوَّل الشهر، وقيل: ثلاث لَيال، وقال الأصمعيُّ: ما لم يتحجر، أي: بخطٍّ مستدير، وقيل: ما لم يبهر باللَّيل، ثمَّ يصير قمرًا[١٥].

---

(١) (والواو للعطف... النصب) ليس في ك و ع. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١١٥، وللأخفش ١/ ٣٥٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٢٣.
(٢) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٤٥.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١١٥، وتفسير الطبري ٢/ ٢٥٢.
(٤) أبو الأسود الدؤلي، ديوانه ٢٣٣.
(٥) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٩٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٣٩ و٣٤٠.
(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٧٥، وإعراب القرآن ١/ ٢٩٠، والوجيز ١/ ١٥٣.
(٧) ينظر: تأويل مختلف الحديث ٢٥٣.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٥٨، والوجيز ١/ ١٥٣.
(٩) في ع: لقضائه. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٣٨، ومجمع البيان ٢/ ٢٤.
(١٠) ينظر: لسان العرب ١٢/ ١٤١ (حكم).
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٥٣-٢٥٤، والقرطبي ٢/ ٣٤١، والبيضاوي ١/ ٤٧٤.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٥٤، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٠٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٧٧-٥٧٨.
(١٣) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٩٠، وتفسير البغوي ١/ ١٦٠، ولسان العرب ١١/ ٧٠٣ (هلل).
(١٤) في ب: لليلتين، وبعدها (من أول الشهر) ساقطة منها.
(١٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٥٩-٢٦٠، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٤٠، ومجمع البيان ٢/ ٢٦.

و(المَواقِيت): جمع مِيقات كمِيزان ومَوازِين[١]، والمِيقات هو الوقت مِن زمان أو مكان[٢].

والواو في قوله: ﴿ وَٱلْحَجِّ ﴾ إن كان للعطف فالأهلَّة كلُّها مواقيت للحجِّ[٣]، وإن كانت للإشراك[٤] فستَّة أشهر مواقيت الحجِّ لا محالةَ، أشهرُ الحجِّ وثلاثةٌ قبلها؛ لأنَّ[٥] إطلاق الشركة يقتضي[٦] المساواة.

﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ : نزلت في غير الحمس، والحمس قريش ومَن ولدته قريش[٧] وكنانة وجديلة قيس، فغير الحمس كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيوتهم إلا أن يتسوَّروا، أو ينقبوا ظهور الأخبية، وكانوا لا يسكنون تحت سقف، ويفيضون مِن عرفات، فدخل النبيُّ ﷺ في بعض إحرامه مِن باب بستان قد خرب وتبعه رجل مِن غير الحمس، فأنكر النبيُّ ﷺ تركه نسكه برأيه مِن غير شرع لئلا يؤدِّيَ ذلك إلى ترك الإفاضة مِن عرفات، فاحتجَّ الرجل لدخوله بدخوله ﷺ على طريقة مَن يرى الأمر حقيقة في الفعل كما في القول، فردَّ عليه النبيُّ ﷺ قوله[٨] وقال: أنا أحمسي، فقال الرجل: إن كنتَ أحمسيّاً فأنا أيضًا أحمسي رضيتُ بهديكَ، فرفع الله الجُناح عن ذلك الرجل لإرادته الخير وعفا عنه ونسخ عادة غير الحمس في هذه الخصلة، وجعل عادة الحمس[٩] (٤٤و) فيها شرعًا للمسلمين كلِّهم[١٠]. وقال الزجَّاج[١١]: كان بعض مِن قريش ومِن سائر العرب يكره دخول[١٢] البيت مِن بابه تطيُّرًا إذا رجع مِن سفره خائبًا. وقال أبو عبيدة[١٣]: هو في ترك طلب البرِّ مِن وجهه وطلبه مِن غير وجهه.

١٩٠ - ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: نزلت في قريش عن ابن عبَّاس، وذلك حين خاف المسلمون عام الصُّلح أن لا يَفِيَ أهل مكَّة بعهدهم، وكرهوا القتال في الحرم وفي الأشهر الحرم، فأنزل الله الآية ليعتقدوا القتال ولا يكرهوا[١٤].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٩١، وتفسير البغوي ١/ ١٦٠، والقرطبي ٢/ ٣٤٢.
(٢) ينظر: لسان العرب ٢/ ١٠٧-١٠٨ (وقت).
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٤٣-٣٤٤.
(٤) في ب: للاشتراك.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) في ك و ب: تقتضي.
(٧) (ومن ولدته قريش) ساقطة من ع.
(٨) ساقطة من ك.
(٩) بعدها في ب: بها، وهي مقحمة.
(١٠) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٠٨-٢٠٩، وتفسير البغوي ١/ ١٦٠-١٦١.
(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٦٢.
(١٢) في ع: دخوله.
(١٣) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٠٩، وتفسير البيضاوي ١/ ٤٧٥.
(١٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٧٩-٥٨٠، وتفسير البغوي ١/ ١٦١-١٦٢، ومجمع البيان ٢/ ٢٨.

﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾: يعني المُقاتِلَة[١].

﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾: بقتل النِّسوان والصِّبيان[٢]. ورُوي أنَّه ﷺ رأى عام الفتح امرأة مقتولة، فارسل إلى خالد بن الوليد أن لا تقتل[٣] ذريَّة ولا عسيفًا[٤]. والآية غير منسوخة على هذا الوجه[٥].

وأصل الاعتداء ههنا مجاوزة القتال في سبيل الله إلى القتال في غير سبيله[٦]، وقيل[٧]: هو قتال مَن لم يبلغه الدَّعوة، وهي غير منسوخة على هذين أيضًا. وقيل: هي مجاوزة القتال على وجه المجازاة إلى القتال على سبيل الابتداء، والآية منسوخة على هذا بآية السيف[٨].

والمُقاتَلَة مُفاعَلَة مِن القِتال[٩]. والقِتال الحرب ومُعاطاة القتل[١٠].

والاعتداء افتِعال مِن العدو.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ دلالة أنَّ إطلاق المحبَّة في موضع الإرادة مجازًا لانتفائه مرَّة وثبوته أخرى لإجماعنا أنَّ المعتدين مرادون لله تعالى وإن خالفونا في الاعتداء هل هو مراد أم لا[١١].

١٩١ - ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾: نزلت في مَن نزلت الآية المتقدِّمة[١٢].

و(الثقف): الإدراك والمُصادَفة، يُقال: رجل ثَقِف لَقِف، وثَقْف لَقْف، إذا كان سـ الإدراك لطلبته[١٣].

وهي عامٌّ خصه[١٤] قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾.

﴿وَأَخْرِجُوهُم﴾: يعني مِن الحرم[١٥].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٦١، ومجمع البيان ٢/ ٢٩، وتفسير البيضاوي ١/ ٤٧٥-٤٧٦.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٦٣، النكت والعيون ١/ ٢١٠، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٢.
(٣) في ك وع: يقتل.
(٤) ينظر: مسند الروياني ٢/ ٤٤٠-٤٤١، ومعجم الصحابة ١/ ٢٠١، وتحفة المحتاج ٢/ ٥٠٥.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٥٩، ومجمع البيان ٢/ ٢٩، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٤٧-٣٤٨.
(٦) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٦٢.
(٧) ينظر: الكشاف ١/ ٢٣٥، والتفسير الكبير ٥/ ١٢٨، وتفسير البيضاوي ١/ ٤٧٦.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٥٨-٢٥٩، وتفسير البغوي ١/ ١٦١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٢.
(٩) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٤٨.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٤٣.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٤٤.
(١٢) ينظر: التفسير الكبير ٥/ ١٢٩.
(١٣) ينظر: لسان العرب ٩/ ١٩ (ثقف).
(١٤) بعدها في ك: ما، وهي مقحمة.
(١٥) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٣٠، ونواسخ القرآن ٧٤، والتفسير الكبير ٥/ ١٣٠.

﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾: مختصٌّ بحادثة مخصوصة، رُوي أنَّ رجلاً مِن المسلمِين قتل رجلاً مِن المشركِين في يوم شكٍّ مِن رجب، فعاب[1] المشركون ذلك، فنزل.

(والفِتْنة)، أي: كفرُهم المُوجِبُ لقتلهم أشدُّ فسادًا مِن القتل المَنْهِيِّ عنه في الأشهر الحرم المأمور به في سائر الأشهر[2].

و(الفِتْنة): الابتلاء والامتحان بالشرّ[3].

وقوله: ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ منسوخ بآية السَّيف[4].

١٩٢ - ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ ﴾: للانتهاء معنيان: بلوغ النِّهاية، قال الله تعالى: ﴿ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [النَّجم: ١٤][5]، والانتهاء هو الوقوف على قضيَّة النَّهي كما أنَّ الائتمار هو وقوف على قضيَّة الأمر وهو المراد ههنا، أي: امتَنَعُوا عن القتال[6].

١٩٣ - ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾: عن مجاهد أنَّها ناسِخة[7]، وقيل[8]: هي منسوخة.

﴿ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾: أي: التَّديُّن لله، وهو أنْ يكونَ تديُّن للإسلام[9] الذي ارتضاه دِينًا.

و(الانتهاء) هو عن الكفر على قول مجاهد[10]، وعن (٤٤ظ) القتال على قول مَن يعدُّها منسوخة[11].

﴿ فَلَا عُدْوَٰنَ ﴾: أي: مجاوزة[12] العدوان.

١٩٤ - ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ ﴾: نزلت في إقامة قتال المشركين في يوم الشكِّ مِن رجب مقابلة قتالهم عام الصدِّ في شهر ذي القعدة ليكون قِصاصًا. وقيل[13]: هي إقامة عُمرة القضاء مقام

---

(١) في الأصل و ع: فعاف. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٤٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٥١.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٦٢، والكشاف ١/ ٢٣٦، والتفسير الكبير ٥/ ١٣٠.

(٣) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ١٠٦، والكشاف ١/ ٢٣٦.

(٤) ينظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة ٣٣، وللمقري ٤٥، وتفسير البغوي ١/ ١٦٢.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٤٦، ولسان العرب ١٥/ ٣٤٥ (نهي).

(٦) ينظر: زاد المسير ١/ ١٨٢، والتفسير الكبير ٥/ ١٣٢.

(٧) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ١١١، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٤٧، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ٣٤.

(٨) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ٢٧، وتفسير البغوي ١/ ١٦٢، والمصفى بأكف أهل الرسوخ ١٩.

(٩) في ع و ب: الإسلام. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٤٧-١٤٨، ومجمع البيان ٢/ ٣١.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٦٥، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٤٨، ونواسخ القرآن ٧٤.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٦٦، والمصفى بأكف أهل الرسوخ ١٩.

(١٢) كذا، ولعل الصواب: مجازاة. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١١٦-١١٧، وتفسير الطبري ٢/ ٢٦٦-٢٦٧، والكشاف ١/ ٢٣٦.

(١٣) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٩٨، والنكت والعيون ١/ ٢١١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٣.

العُمرة التي[١] صدَّ عنها المشركون بالحُدَيْبية.

﴿ وَٱلْحُرُمَـٰتُ ﴾: المحرَّمات، أي: بعضها[٢] قِصاص ببعض مثل: القتل بالقتل والجرح بالجرح[٣]. وقيل: الحرمات حرمة الشهر والإحرام والحرم[٤]. وفيه اختصار، وتقديره: الحرمات بالحرمات قصاص.

﴿ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾: بالنُّصرة والولاية[٥].

١٩٥- ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾: روى حيوة بن شُرَيح عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلمَ قال: حمل[٦] رجلٌ مِن المسلمِين على صفٍّ الرُّوم حتى دخل فيهم، فصاح به الناس فقالوا: يُلقي بيدَيه إلى التَّهلُكة، فقام أبو أيُّوبَ الأنصاريُّ وقال: أيُّها الناس إنَّكم لَتؤوِّلون[٧] هذه الآيةَ على هذا التأويل، وإنَّما هي نزلت فينا معشرَ الأنصار، لَمَّا قَوِي الإسلام وكثُر ناصِروه هَمَمْنا أنْ نُقيمَ في أموالنا ونُصلِح ما ضاع منها، فردَّ اللهُ تعالى ذلك علينا، وأنزل قوله: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾، فكانت التَّهلُكة الإقامة في الأموال وإصلاحها، فما زال أبو أيُّوبَ شاخِصًا في سبيل الله حتى دُفِنَ بالرُّوم[٨].

ورُوِي أنَّ رجلاً مِن أَزْدِ شَنُوءَة تقدَّم وحدَه إلى الكفَّار في محاصرة دمشقَ، فردَّه المسلمون وأتوا[٩] به عمرو بنَ العاص، فلامه وأنكر عليه وقال: إنَّ الله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[١٠].

وقول أبي أيُّوبَ أصحُّ؛ لأنَّه شهد النُّزول وعرف البيان، وما كان مِن جعفر الطيَّار يوم مُؤتة، غير أنَّ الرجل إذا ضيَّع نفسه ولم يقاتل وتعرَّض للقتل فإنَّا نرى فيه رأي عمرو بن العاص حينئذٍ؛ لأنَّه كالقاتل نفسه[١١].

---

(١) ساقطة من ب، وبعدها: المشركين، بدل (المشركون)، وهو خطأ.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٠، والبحر المحيط ٢/ ٧٧.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٧١، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٠٩، وتفسير البغوي ١/ ١٦٣.
(٥) ينظر: التفسير الكبير ٥/ ١٣٥، والبحر المحيط ٢/ ٧٨، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٢٣٥.
(٦) في ك: حمله، والهاء مقحمة.
(٧) في ب: لتوالون.
(٨) في ك: في الروم. وينظر: سنن الترمذي ٥/ ٢١٢، والسنن الكبرى للنسائي ٦/ ٢٩٩، والمستدرك ٢/ ٣٠٢.
(٩) في ك: أتوا، والواو ساقطة.
(١٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٣٦.
(١١) ينظر: سبل السلام ٤/ ٥١.

و(التَّهْلُكَة) اسم مِن الهلاك[١]. وقال الخَارْزَنْجي[٢]: لا أعرف مصدرًا على (التَّفْعُلَة) بضمّ العين إلا هذا. والمراد ههنا الهلاك في أمر الدِّيانة، والهلاك يُسْتَعْمَل[٣] في ذلك، قال عمر: "لولا عليٌّ لهلك عمر"[٤].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾: محبّة الله عبدَه ارتضاؤه[٥] لدينه وسائر كراماته، ومحبّة العبد ربَّه ارتضاؤه للعبادة والذِّكر.

والفرق بين المحبّة والإرادة أنّكَ تريد عدوَّكَ بالمكروه والسُّوء، ولا تحبُّه بالمكروه والسُّوء[٦].

١٩٦ - ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ ﴾: عطف التَّطوُّع على الفرض[٧]، ويجوز ذلك إذا حلَّ محلَّ الواجب في التأكيد كقوله: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقيل: أراد بها العُمرة الواجبة بالإحرام المتقدّم؛ لأنّه قال: ﴿ وَأَتِمُّواْ ﴾ والإتمام إنّما هو بعد الشُّروع[٨]، وعلى هذا حجّة[٩] مَن لم يأمر القارن بطَوافَين وسَعيَين.

وقرأ الشعبيُّ[١٠]: (والعُمرَةُ) بالرفع، ويراها تطوُّعًا[١١]، ويجوز التَّطوُّع بما لا أصل لها في الفرائض كالاعتكاف[١٢].

﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾: مُنِعتم بالعوائق مِن الخوف والمرض والفقر[١٣]. وروى إبراهيم بن علقمة: (٤٥و) فإن أُحصرتم مِن مرضٍ أو حبس، قال: فحدَّثت به سعيد بن جبير فقال: هكذا قال ابن عبّاس[١٤].

---

(١) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٨٨، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٦٦، والعمدة في غريب القرآن ٨٨.

(٢) أبو حامد أحمد بن محمد الخَارْزَنْجي البُشتي، أديب خراسان في عصره ومصنف تكملة العين، ت ٣٤٨ هـ ينظر: الأنساب ٢/ ٣٠٤، وكشف الظنون ١/ ٤٨ و٢/ ١٤٤٣، والأعلام ١/ ٢٠٨. وتابعه الطبرسي في مجمع البيان ٢/ ٣٤، ونقل قوله الفخر الرازي في التفسير الكبير ٥/ ١٣٦. ومما جاء على التَّفْعُلَة أيضًا: التَّضُرَّة والتَّسُرَّة، ينظر: الكتاب ٤/ ٢٧٠، والتفسير الكبير ٥/ ١٣٦، وتفسير البيضاوي ١/ ٤٧٨.

(٣) في ك: ليستعمل، واللام مقحمة.

(٤) الاستيعاب ٣/ ١١٠٣، وشرح نهج البلاغة ١٢/ ٢٠٥. ويروى: لولا معاذ لهلك عمر، ينظر: السنن الكبرى للبيهقي ٧/ ٤٤٣، والإحكام للآمدي ١/ ٢٥٤.

(٥) في ب: وارتضاؤه، والواو مقحمة.

(٦) ينظر: زاد المسير ١/ ٢٠٢.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٨٦-٢٨٨، والبغوي ١/ ١٦٦.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٨٤، وزاد المسير ١/ ١٨٥، والتفسير الكبير ٥/ ١٣٩.

(٩) بعدها في النسخ الأربع: على، وهي مقحمة.

(١٠) ينظر: مختصر في شواذ القراءات ١٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٨٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٦.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٨٥، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١١٤، وتفسير البغوي ١/ ١٦٦.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٩٠.

(١٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٨٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٦٧، والنكت والعيون ١/ ٢١٣.

(١٤) ينظر: شرح معاني الآثار ٢/ ٢٥١.

ونحرُ هَدْيِ الإحصار لا يجوز في غير الحرم لِما رُوي عن ناجية بن جندب الأسلمي عن أبيه أنّه ذهب بهَدْيِ رسول الله ﷺ وأخذ في شعبة لا يبصرونه[١] حتى نحره بالحرم.

﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾: شاة فصاعدًا[٢]. والهَدْيُ والهَدِيُّ لغتان[٣].

والحَلْق والسبت واحد[٤].

ورأس الشخص هو الطرف الأعلى خلفه أو مقدمه[٥].

والحَلْق المَنهيُّ ههنا مباح عند الغاية[٦].

والحَلْق ساقط عن المحصر كسائر أفعال المناسك[٧].

وبلوغ الهَدْيِ محلَّه بلوغه الحرم[٨] كقوله: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥].

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾: نزلت في كعب بن[٩] عجرة ومَن كان في حاله.

والفِدية مِن الصيام ثلاثة أيّام[١٠]، ومِن[١١] الصدقة ثلاثة أَصْوُع مِن الحنطة يصرفها إلى ستّة مساكين[١٢]، ومِن النُّسك ما تيسَّر[١٣]، وهو جمع نسيكة وهي الذّبيحة على وجه القُربة[١٤].

والمُحصر[١٥] مُخيَّر بين هذه الأشياء[١٦].

﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾: في القابِل بعد زوال الإحصار[١٧].

---

(١) في ب: لا يُبْصَرُ فيه، بدل (لا يبصرونه). وينظر: السنن الكبرى للنسائي ٢/ ٤٥٣، وشرح معاني الآثار ٢/ ٢٤٢، وكنز العمال ٥/ ٢٣٢.

(٢) ينظر: الحجة ٢/ ١٨٩، وتفسير الطبري ٢/ ٢٩٥-٢٩٩، والمبسوط للسرخسي ٤/ ٢٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٦٧، وإعراب القرآن ١/ ٢٩٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٧٨.

(٤) ينظر: اتفاق المباني وافتراق المعاني ١٩٨.

(٥) ينظر: لسان العرب ٦/ ٩١ (رأس).

(٦) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٨٢ و٨٣.

(٧) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٨٠.

(٨) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢١٣، ومجمع البيان ٢/ ٣٨، وزاد المسير ١/ ١٨٦-١٨٧.

(٩) في ب: عن، وهو تحريف. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣١٥-٣٢١، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٢٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٨٩.

(١٠) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٩٩، والطبري ٢/ ٣٢١، والنكت والعيون ١/ ٢١٤.

(١١) في ع و ب: من، والواو ساقطة.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٢١، والبغوي ١/ ١٧٠، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٨.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣١٨.

(١٤) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٨٩، ومجمع البيان ٢/ ٣٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٨٦.

(١٥) في ب: والمحضر، وهو تصحيف.

(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٢٢، والبغوي ١/ ١٧٠، والتفسير الكبير ٥/ ١٥٢.

(١٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٧٠.

﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾: أراد أنْ يأتيَ بالعُمرة وجبت عليه لتحلُّلِه عن الحجِّ بغير فعله، وبالحجَّة التي هي قضاء عن الحجَّة المفروضة، وأراد أنْ يجمعَهما بإحرامَين في أشهر الحجِّ في سفر واحد؛ لأنَّه[1] يكون متمتِّعًا[2]، ولو جمع بينهما جامِعٌ تطوُّعًا أو من نذر فحكمه كذلك.

﴿ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ ﴾: في أشهر الحجِّ[3].

﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ ﴾: للتأكيد[4]، قال[5]: [من الوافر]

ثلاثٌ بالغَـداةِ فَهُنَّ حَسْبي　　وسِتٌّ حينَ تُدْرِكُني العشـاءُ
فذلكَ تِسعةٌ في اليومِ رِيِّي　　وشُرْبُ المَرْءِ فوقَ الرِّيِّ داءُ

﴿ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾: النازلين بين البيت والمواقيت التي وقَّتها رسول الله ﷺ[6].

١٩٧ - ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ﴾: نزلت في شؤون كثيرة: ذِكر أشهر الحجِّ، والنهي عن الأشياء الثلاثة[7]، والأمر بالزَّاد والرَّاحِلة، وإباحة التِّجارة في الإحرام، وإيجاب الوقوف لذكر الله تعالى بالمشعر الحرام.

و(الحَجُّ) فعل، والأَشْهُر ظرف. وجعل الفعل مبتدأً والظرف خبرًا على أحد تقديرَين[8]: أحدهما: على حذف المضاف، أي: مدَّة الحَجِّ أشهُر، تقول العرب: الحَرُّ شهران والبرد شهران[9]، والثاني: أنْ تجعلَ الظرف مقدّرًا للمبتدأ ومقدار[10] الشيء صفة له، كما تقول: هذه الحنطة صاع وهذا الشعير قفيز[11].

والأشهُر المعلومات[12]: شوَّال وذو القعدة وعشر مِن ذي الحجَّة[13]. وإنَّما أطلق اسم

---

(١) بعدها في ب: لا، وهي مقحمة.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٣٤-٣٣٧، والبغوي ١/ ١٧٠، والقرطبي ٢/ ٣٩١.
(٣) ينظر: الوجيز ١/ ١٥٦، والكشاف ١/ ٢٤١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٠.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٤٨، والنكت والعيون ١/ ٢١٥، وتفسير البغوي ١/ ١٧٠.
(٥) بلا عزو في تفسير القرطبي ٢/ ٤٠٣، وفتح القدير ١/ ١٩٧. وعزيا إلى الأعشى في البحر المحيط ٢/ ٨٨، والدر المصون ٢/ ٣٢٠، ولم أقف عليهما في ديوانه.
(٦) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢١٥، وتفسير البغوي ١/ ١٧١، والكشاف ١/ ٢٤٢.
(٧) يريد قوله في الآية نفسها: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾.
(٨) النسخ الثلاث: تقديرهما.
(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١١٩، والكشاف ١/ ٢٤٢، وتفسير البيضاوي ١/ ٤٨٢.
(١٠) في الأصل و ك و ب: أو مقدار، وفي ع: أو مقدرًا لشيء، بدل (ومقدار الشيء)، والسياق يقتضي ما أثبت.
(١١) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٩٣-٩٤.
(١٢) في ك: المعلومة.
(١٣) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٠١، وسفيان الثوري ٦٢، والنكت والعيون ١/ ٢١٦ وعزاه إلى أبي حنيفة.

الجمع على شيئَين وبعض الثالث؛ لأنَّ أكثر الشيء يقوم مقام الكلّ، كما قام يومان ونصف مقام ثلاثة أيّام في قوله: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، وقام يوم ونصف مقام يومَين في قوله: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾ [البقرة: ٢٠٣][١].

﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ﴾: عيَّن الوجوب فيهنَّ بالإحرام، وعن عطاء أنَّه التَّلْبية[٢].

وتَلبية النبيِّ ﷺ: لبَّيْكَ اللهمَّ لبَّيْك، لبَّيْكَ لا شريكَ لكَ لبَّيك، إنَّ الحمدَ والنِّعمة لكَ والمُلْك، لا شريكَ لك[٣]. وتجوز الزيادة عليه[٤]. (٤٥ظ)

و(الرَّفث) هو الجِماع[٥].

و(الفُسوق) ما يخرج به الرجل عن طاعة الله مِن الأشياء التي هي محظورة بعقد الإسلام، أو بعقد الإحرام[٦].

و(الجِدال): المُجادَلة، وهو[٧] إقامة الحُجَّة لمقابَلة[٨] الحُجَّة. والمراد ههنا، قيل[٩]: المُدافَعة في أمر الحَجِّ أنَّه[١٠] في أيِّ شهر. وقيل: أنْ[١١] تُماريَ صاحبَكَ حتى تُغضِبَه.

وفي فَحوى قوله: ﴿ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ ﴾ القَبول والإثابة[١٢].

﴿ وَتَزَوَّدُواْ ﴾: قيل: إنَّ قومًا متَّكِلِين كانوا يحجُّون بغير زاد، فيبقَون كلاًّ على الناس، ويرَونه توكُّلاً على الله وتقوى[١٣] مِن أنفسهم، فأمر الله برفع الزَّاد للحَجِّ، وبيَّن أنَّ خيرَ الزَّاد للمَعاد التَّقْوَى وترك السؤال، والاتِّكال على الله، لا الحَجُّ بغير زاد[١٤].

وعن سعيد بن جبير الزاد الكعك والسويق إفهامًا[١٥] للسائل، وهو البلغة.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١١٩-١٢٠، وتفسير الطبري ٢/ ٣٥٦، وزاد المسير ١/ ١٩٠.

(٢) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٦٣، والطبري ٢/ ٣٥٧-٣٥٩، والنكت والعيون ١/ ٢١٦.

(٣) صحيح البخاري ٢/ ٥٦١، ومسلم ٢/ ٨٤١ و٨٤٢، وابن خزيمة ٤/ ١٧١.

(٤) ينظر: الموطأ ١/ ٣٣١، ومسند الشافعي ١٢٢، ومسند عبد الله بن عمر ٤٨-٤٩.

(٥) ينظر: اللغات في القرآن ١٨، وتفسير مجاهد ١/ ١٠٢، وسفيان الثوري ٦٣.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٦٩-٣٧٠، وتفسير البغوي ١/ ١٧٢-١٧٣، والكشاف ١/ ٢٤٣.

(٧) في ك: وهي.

(٨) في ع: بمقابلة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٤-١٦٥، والمصباح المنير ١/ ١٠٢ (جدل).

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٧٤-٣٧٦، والكشاف ١/ ٢٤٣-٢٤٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٣.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) في ك: إنما. وينظر: تفسير سفيان الثوري ٦٣، والطبري ٢/ ٣٧١، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٩٤.

(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٥٩٥، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٣، والجواهر الحسان ١/ ٤١٦.

(١٣) في ع: ويقوي.

(١٤) ينظر: الوجيز ١/ ١٥٦، وتفسير البغوي ١/ ١٧٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٣.

(١٥) النسخ الثلاث: افيها ما. وينظر: تفسير سفيان الثوري ٦٤، والطبري ٢/ ٣٨٠، والقرطبي ٢/ ٤١١.

١٩٨ - ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾: عمر بن ذر عن مجاهد كانوا يخرجون حجَّاجًا لا يركبون ولا يتجرون ولا يتزوَّدون، فأنزل الله ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾، و﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ [الحجّ: ٢٧]، و﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة: ١٩٧]، فرخّص لهم في الركوب والتِّجارة وأُمِروا بالتَّزوُّد[١].

وعن سعيد بن جبير كان[٢] التُّجَّار ينزلون عن يسار مسجد منى ولا يحجُّون، والحاجُّ ينزلون عن يمينه ويحجُّون حتى نزلت الآية، فحجُّوا جميعًا[٣].

﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ ﴾: وهو أنْ تَبيتَ به ليلة التحريم، تصلّي الفجر بالغَلَس، ثمَّ تقف فتحمد الله تعالى وتُثني عليه، وتكبِّر وتهلِّل وتدعو إلى أنْ تُسْفِرَ[٤]، ثمَّ تدفع إلى منى قبل طلوع الشمس[٥].

و﴿ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ هو المُزْدَلِفَة، كلُّها موقف إلا بطن مُحَسِّر[٦].

فإن لم[٧] تبت به ولم تقف ودفعت إلى منى على وجهك مِن غير عذر فعليكَ دم وحجُّكَ تامٌّ[٨]. ورُوي أنَّ النبيَّ[٩] ﷺ قدم ضَعَفَة أهله إلى منى، وهو توقيت وليس بأمر بالوقوف[١٠] بها.

و(الإفاضة) هي[١١] الدفع في السير، وكلام مفاض ومستفاض ومستفيض، أي: جارٍ[١٢].

و(عَرَفات) اسم واحد على صيغة الجمع[١٣].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٨٥، وأحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٨٦.

(٢) في ك: كانوا.

(٣) ينظر: العجاب في بيان الأسباب ١/ ٥٠٣-٥٠٤.

(٤) في ك: تستقر، وفي ع: يسفر.

(٥) ينظر: المبسوط للسرخسي ٤/ ١٨-١٩، وبدائع الصنائع ٢/ ١٣٥-١٣٦، وشرح فتح القدير ٢/ ٥٠٩-٥١٠.

(٦) في الأصل و ع: محشر. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٩٣، والنكت والعيون ١/ ٢١٨، والكشاف ١/ ٢٤٦. ومُحَسِّر: بصيغة اسم الفاعل، واد بين منى ومزدلفة، سميت به لأنَّ فيل أبرهة كَلَّ فيه وأعيى فحسر أصحابه بفعله وأوقعهم في الحسرات، ينظر: معجم ما استعجم ٤/ ١١٩٠، والنهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٠٢، وفيض القدير ٥/ ٣٥.

(٧) (تدفع إلى منى... فإن لم) ساقطة من ع.

(٨) ينظر: بدائع الصنائع ٢/ ١٣٦.

(٩) في ب: أنه، بدل (أن النبي).

(١٠) في ع: الوقوف، والباء ساقطة. وينظر: أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٩١.

(١١) بعدها في ب: على، وهي مقحمة. وينظر: تفسير غريب القرآن ٧٩.

(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٧٢، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٣٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٤١٤.

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٧٢، والنكت والعيون ١/ ٢١٨.

وإنَّما سُمِّي ذلك الموقف عرفات لوقوف الناس واحتباسهم به، وقيل[١]: لطيبه، وقيل[٢]: لأنَّ آدم اندفع مِن سرنديب وحوَّاء مِن جُدَّة فالتقَيا مِن هناك فتعارَفا، وقيل[٣]: لأنَّ جبريل عرَّفه إبراهيم عليه السلام ليقفَ هناك.

و(المَشْعَر): المَعْلَم والمَوسِم[٤].

١٩٩ - ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾: نزلت في افتراض الوقوف بعرفات[٥]. وعن عطاء كانت قريش تُفيض مِن جَمْع وهو المزدلفة[٦] ويقولون: إنَّا حمس، لا يرَون الإفاضة مِن الجبل، وغيرهم يفيضون مِن عرفات، فأُمِروا أنْ يُفيضوا مِن حيث أفاض الناس[٧].

و(ثمَّ) بمعنى الواو كما في قوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ﴾ [يونس: ٤٦][٨].

وقيل: الإفاضة مِن عرفات وجب مِن فحوى قوله[٩]: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم﴾، وهذه الإفاضة مِن جَمْعٍ إلى منى. **(٤٦و)** وهذا مُخالِف للإجماع.

وعرفات كلُّها موقف إلا بطن عُرَنة[١٠].

والظاهر أنَّ المراد بالناس غير الحمس[١١]، وقيل[١٢]: آدم عليه السلام، وقيل[١٣]: إبراهيم عليه السلام وحده، وقيل[١٤]: إبراهيم ومَن حَجَّ معه مِن الناس.

ومَن أدرك الوقوف بعد الظهر إلى أنْ تمضيَ ليلة النَّحر فقد أدرك الحَجَّ[١٥].

٢٠٠ - ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ﴾: متعبَّداتكم بمنى[١٦]، وقال مجاهد[١٧]: ذبائحكم.

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٧٤، والقرطبي ٢/ ٤١٥، والبحر المحيط ٢/ ٩٢.
(٢) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢١٨، وتفسير البغوي ١/ ١٧٤، والقرطبي ٢/ ٤١٥.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٩١-٣٩٢، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٣٧، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٥٩٧.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٩٣، وإعراب القرآن ١/ ٢٩٦، والبحر المحيط ٢/ ١٠٥.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٩٨.
(٦) سُمِّيَتْ بذلك لاجتماع النَّاس فيها، صحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ١٨٧.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٦٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٥.
(٨) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ١٣٩-١٤٠، وتفسير البغوي ١/ ١٧٦، والبحر المحيط ٢/ ١٠٨.
(٩) في الآية السابقة. وينظر: البحر المحيط ٢/ ١٠٤.
(١٠) ينظر: الموطأ ١/ ٣٨٨، وصحيح ابن خزيمة ٤/ ٢٥٤، وأمالي المحاملي ٧٧. وعُرَنة: بضم العين وفتح الراء وزان رُطَبَة، وفي لغة بضمتين، موضع بين منى وعرفات، ينظر: لسان العرب ١٣/ ٢٨٤ (عرن)، وفيض القدير ٥/ ٣٤.
(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٧٦، وزاد المسير ١/ ١٩٤، والبحر المحيط ٢/ ١٠٨.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٧٦، وزاد المسير ١/ ١٩٥، والمجيد ٥٢٥ (تحقيق: د. عبد الرزاق الأحابي).
(١٣) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢١٨، وتفسير البغوي ١/ ١٧٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٥.
(١٤) ينظر: التفسير الكبير ٥/ ١٨٢، والبحر المحيط ٢/ ١٠٨.
(١٥) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٤٢٦، والبحر المحيط ٢/ ١٠٤.
(١٦) في الأصل: منا، وفي ك و ب: هنا. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٧٣-٢٧٤، والوجيز ١/ ١٥٨، والبحر المحيط ٢/ ١١١.
(١٧) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢١٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٣١.

واختلفوا في تشبيه ذِكر الله بذِكر الآباء[١]، قيل[٢]: مِن حيث التَّوحيدُ، فكما لا يدَّعي العاقل لنفسه أبوَين فكذلك لا يدَّعي[٣] إلهَين. وقيل[٤]: مِن حيث إنَّ الصبيَّ يفزع في كلِّ أموره إلى أبيه فكذلك المؤمن يجب أنْ يَفزعَ إلى الله تعالى. وقيل[٥]: كان أهل الجاهليَّة يقفون بين الجبل والمسجد ويذكرون آباءهم بصالح الأعمال، ويتفاخرون بذلك، فأمر الله سبحانه وتعالى أنْ يذكروه هناك[٦] بصفاته الحميدة، فإنَّه أولى.

﴿أَوْ أَشَدَّ﴾: بل أشدّ[٧]، وقيل[٨]: (أو) بمعنى الواو.

﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾: قريش[٩] وأمثالهم. كانوا لا[١٠] يسألون الله تعالى إلا ثواب الدنيا، وكانوا يُنكرون المَعاد[١١].

٢٠١ - ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ﴾: نزلت في المؤمنين[١٢]، وقيل[١٣]: أوَّل مَن دعا بها أبو بكر في الحَجِّ الأكبر.

و(الحَسَنَة)[١٤] في الدَّارَين هي النِّعمة عند مجاهد[١٥]، والعافية عند قَتادة[١٦]. ويحتمل أنَّه نعت لاسم[١٧] مضمر، وهو العيشة أو الحالة[١٨].

٢٠٢ - ﴿لَهُمْ نَصِيبٌ﴾: ثواب أعمالهم[١٩]، وهو الخَلاق المَنفيُّ في الآية الأُولى[٢٠].

---

(١) في الآية نفسها: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾.
(٢) ينظر: التفسير الكبير ٥/ ١٨٥.
(٣) (العاقل... لا يدعي) ساقطة من ب.
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٠٠، وتفسير البغوي ١/ ١٧٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٦.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٢، وتفسير غريب القرآن ٧٩، والنكت والعيون ١/ ٢١٩.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) تفسير البغوي ١/ ١٧٦، والتفسير الكبير ٥/ ١٨٦، والبحر المحيط ٢/ ١١١.
(٨) ينظر: الوجيز ١/ ١٥٨، وزاد المسير ١/ ١٩٦.
(٩) في ك: قريشًا. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٧٤، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٠٠، وتفسير البغوي ١/ ١٧٦.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) ينظر: الوجيز ١/ ١٥٨، والكشاف ١/ ٢٤٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٣٢.
(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٧٤، وتفسير البغوي ١/ ١٧٧، والقرطبي ٢/ ٤٣٢.
(١٣) ينظر: البحر المحيط ٢/ ١١٣.
(١٤) في الآية نفسها: ﴿ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾.
(١٥) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢١٩. وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٧٩.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٠٩، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٤٣، وتفسير البغوي ١/ ١٧٧.
(١٧) في ب: الاسم.
(١٨) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٤٣٣، والبحر المحيط ٢/ ١١٣.
(١٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٨٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٠١، والوجيز ١/ ١٥٨.
(٢٠) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٩٠.

و(النَّصيب): الحظُّ والقسم[(١)].

و(السرعة)[(٢)] ضدُّ البطء.

والمراد بالحِساب عدُّ الأعمال[(٣)]. رُوي أنَّ الله تعالى يُحاسِب الكلَّ مرَّةً واحدةً لا يَشْغَلُه حساب عن حساب، وينتهي الحِساب[(٤)] في مقدار حلبة شاة، ورُوِي في مقدار فَواق ناقة، ورُوي في مقدار لحظة[(٥)].

٢٠٣ - ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾: نزلت في الإقامة بمنى لذِكر الله عزَّ وجلَّ، وفي حكم النفْر. وأيَّام منى هي المعدودات ثلاثة بعد اليوم العاشر الذي هو آخِر الأيَّام المعلومات[(٦)]. وأيَّام النَّحر ثلاثة أيَّام أوَّلها آخِر الأيَّام المعلومات[(٧)] وآخِرها الثاني مِن المعدودات، أفضلها أوَّلها[(٨)]. أخذ في تفسيرِ المعلومات والمعدودات بقول ابن عبّاس وابن عمر[(٩)]، وفي توقيت النَّحر بقولهما وبقول عليٍّ وأنس رضي الله عنهم[(١٠)].

﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾: وهو أنْ يَرميَ الجِمار يومَين بعد يوم النَّحر، وينفر مع النَّفْر الأول[(١١)].

واختلفوا في رفع الإثم[(١٢)]، قيل[(١٣)]:هو التَّخيير بين الأمرَين كما تقول[(١٤)]:مَن أفطر[(١٥)] في السفر فلا حرجَ عليه ومَن صام فلا حرجَ عليه. وقيل[(١٦)]: وجبت الرمي ثلاثة أيّام بقوله[(١٧)]: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾، فلمَّا أباح التَّعجيل في اليومَين خرج اليوم الثالث مِن الوجوب، فلو لم

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/١٧٣-١٧٤، ومجمع البيان ٢/ ٥١.

(٢) في الآية نفسها: ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٧٤، ومجمع البيان ٢/ ٥١.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٥/ ١٩٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٣٤-٤٣٥، والبحر المحيط ٢/ ٩٣.

(٤) (وينتهي الحساب) مكررة في ك.

(٥) ينظر: الكشاف ١/٢٤٨-٢٤٩، ومجمع البيان ٢/ ٥١-٥٢، والبحر المحيط ٢/ ١١٤.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤١٢-٤١٥، والبغوي ١/ ١٧٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٧.

(٧) في ك و ب: المعدودات.

(٨) ينظر: التمهيد ٢٣/ ١٩٦، ونصب الراية ٤/ ٢١٣، والدراية ٢/ ٢١٥.

(٩) ينظر: السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ٢٢٨، والتمهيد ١٢/ ١٣٠، وتغليق التعليق ٢/ ٣٧٧.

(١٠) ينظر: التمهيد ١٢/ ١٣٠ و٢٣/ ١٩٦، ونصب الراية ٤/ ٢١٣، والدراية ٢/ ٢١٥.

(١١) ينظر: الوجيز ١/ ١٥٩، وتفسير البغوي ١/ ١٧٩، والقرطبي ٣/ ٨-٩.

(١٢) في الآية نفسها: ﴿ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾.

(١٣) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ١٤٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٠٣، والكشاف ١/ ٢٥٠.

(١٤) في الأصل و ك: يقول.

(١٥) في ب: أفرط، وبعدها: (في) ساقطة منها.

(١٦) ينظر: التفسير الكبير ٥/ ١٩٤.

(١٧) ساقطة من ب.

يرفع الإثم عن المتأخِّر لَمَا جاز الرَّمي فيه إذ التنفل بالرمي عبث.

﴿ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾: أي[١]: رفع الإثم لَمَن اتَّقى محظورات الإحرام[٢]. رُوي أنَّ رجلاً تُوُفِّي بمنى، فقيل لعمر: أما تشهد دفنه؟ (٤٦ظ) فقال: وما يمنعني عن دفن مَن لم يُذنب مذ غُفِر له[٣]. وقال[٤] ﷺ: (مَن حَجَّ فلم يرفث ولم يفسق خرج مِن ذنوبه كيوم ولدته أُمُّه)[٥].

والحَشْر[٦]: الجلاء.

٢٠٤ - ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ ﴾: قال السدِّي وغيره: نزلت في الأخنس بن شريق الثَّقَفيِّ، وكان رجلاً حسن المنظر، حلو المنطق، خبيث السَّريرة، واسمه فيما يُروى أُبيّ، وإنَّما لُقِّب بالأخنس[٧] لأنَّه خَنس مع[٨] ثلاث مئة رجل مِن حلفائه مِن بني زُهرة يوم بدر ولم يشهدوا[٩]. وقال الحسن: نزلت في كلِّ منافق ومراء[١٠].

وإعجاب الشيء بالشيء أنْ يسرَّه[١١].

﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾: يعني يقول: الله شهيد على ما في قلبي مِن الوفاء والإخلاص[١٢].

﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ﴾: شَديد[١٣] الخصومة. فإن كان الأَلَدُّ ههنا بمعنى النعت فـ﴿ ٱلْخِصَامِ ﴾ مصدر كالقِتال[١٤]، وإن كان على معنى التفضيل فـ(الخِصام)[١٥] جمع خَصْم نحو: كَلْب وكِلاب[١٦].

والمُخاصَمة قريب مِن المُحاجَّة[١٧].

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ١٤٦، وتفسير البغوي ١/ ١٧٩، والقرطبي ٣/ ١٤.

(٣) ينظر: مصنف عبد الرزاق ٥/ ١٤.

(٤) في الأصل و ك و ع: قال، والواو ساقطة.

(٥) مسند أحمد ٢/ ٤٨٤، والترغيب والترهيب ٢/ ١٠٣، وجامع العلوم والحكم ١٦٧.

(٦) في الآية نفسها: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾.

(٧) في ك: الأخنس.

(٨) في ك: في.

(٩) (ولم يشهدوا) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٢٥، والبغوي ١/ ١٧٩، والإصابة ١/ ١٩٢.

(١٠) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٢١، وزاد المسير ١/ ١٩٩، والجواهر الحسان ١/ ٤٢٦.

(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٧٨، ومجمع البيان ٢/ ٥٤.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٢٥، والبحر المحيط ٢/ ١٢٢.

(١٣) في ع: أشد. وينظر: غريب القرآن وتفسيره ٩٠، وتفسير غريب القرآن ٨٠، والعمدة في غريب القرآن ٨٩.

(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٧٩، والتفسير الكبير ٥/ ١٩٩، والبحر المحيط ٢/ ١٢٣.

(١٥) بعدها في ع: (مصدر كالقتال وإن كان على معنى التفضيل فالخصام)، وهي مقحمة.

(١٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٨٠، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٧٧، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٧٩.

(١٧) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ١٦.

٢٠٥ - ﴿ سَعَىٰ ﴾: ذهب[١].

﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾: قيل[٢]: إنّه بَيَّت قومًا مِن الطائف كان بينه وبينهم جِدال بعدما رجع مِن عند رسول الله ﷺ، فقتل مواشيَهم، وأحرق زروعَهم، وقيل[٣]: لم يحرق إلا كدسًا واحدًا مِن الشعير، ولم يعقر إلا حمارًا واحدًا.

و(النَّسْل): الذُّرِّيَّة[٤].

٢٠٦ - ﴿ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾: طالبته المَنَعَة وحملته عليه كما تقول: أخذ فلانٌ فلانًا بحقِّه، أي: طالبه به[٥].

﴿ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾: جزاؤه جهنَّم[٦].

أُخِذَت مِن التَّجَهُّم[٧] وهو النكرة، قال رؤبة: ركية جِهنّام، أي: بعيدة القعر، وقال يونس: اسم أعجميٌّ، وقال أبو عبيدة: (جهنَّم) إنَّما لا ينصرف لأنَّه اسم مؤنَّث زاد على ثلاثة أحرف. والمراد به دار العذاب التي أعدَّ الله لأعدائه في الآخِرة[٨].

﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾: الوطاء والفِراش[٩]، قال الله تعالى: ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ [الرُّوم: ٤٤]. وأصل المَهْد: التَّوْثِير[١٠].

٢٠٧ - ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ﴾: نزلت في كلِّ مؤمن معناها صفته[١١].

والله تعالى جمع بين صفة المنافقين والمؤمنين على سبيل التَّنويع والإطباق.

وكان عمر وعليٌّ يُؤوِّلانها إلى الآمر بالمعروف والنَّاهي عن المُنكَر[١٢].

(يشري): يفدي بنفسه ويبذلها في سبيل الله لابتغاء مرضاته[١٣].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٨٠، والكشاف ١/ ٢٥١، وزاد المسير ١/ ٢٠١.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٨٠، والكشاف ١/ ٢٥١، والبحر المحيط ٢/ ١٢١.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٨٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٧٧، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٨٠-١٨١، وتفسير نور الثقلين ١/ ٢٠٣.

(٥) تفسير البغوي ١/ ١٨٠، والكشاف ١/ ٢٥١، وتفسير القرطبي ٣/ ١٩.

(٦) ينظر: الوجيز ١/ ١٥٩، وزاد المسير ١/ ٢٠٢، وتفسير القرطبي ٣/ ١٩.

(٧) في ب: التهجم، وهو تحريف.

(٨) ينظر: لسان العرب ١٢/ ١١٢ (جهنم).

(٩) في ب: الفراش، والواو ساقطة. وينظر: تفسير غريب القرآن ٨٠، وتفسير الطبري ٢/ ٤٣٦، والعمدة في غريب القرآن ٨٩.

(١٠) لسان العرب ٣/ ٤١٠ (مهد).

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٣٥ و٤٣٧، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٢٥٤-٢٥٥، والجواهر الحسان ١/ ٤٢٧.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٣٨، والنكت والعيون ١/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ١/ ١٨٣.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٣٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٧٨.

والشرى بمعنى البيع، قال الله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠][١].

وقيل[٢]: نزلت في صهيب بن سنان. واختلفوا في قصَّته، قيل[٣]: إنَّه اشترى نفسه مِن مواليه وقال[٤]: لا يضرُّكم أكنتُ منكم أو مِن غيركم، ثمَّ هاجر إلى رسول الله ﷺ. وقيل[٥]: اشترى نفسه مِن أهل مكَّة جميعًا مع جماعة مِن المُستَضعَفين. وقيل[٦]: كان صهيب[٧] قد أُعتِق مِن قبل إلا أنَّه لمَّا هاجر تبعه قوم مِن أهل مكَّة[٨] فنثر كِنانته وقال: والله لا أضع سهمًا إلا في قلب رجل، ثمَّ أضرب بسيفي ما بقي في يدي، إن شئتم فقتلوني وإن شئتم فخلُّوا سبيلي وأدلُّكم على مالي بمكَّة، فقالوا: نخلِّي سبيلك، فدلَّهم على ماله.

وهو عربيٌّ مِن ولد النَّمِر بن (٤٧و) قاسط، سَبَتْه الروم في صغره، ثمَّ وقع بالحجاز وصار مملوكًا لزيد بن جُدعان، فكان[٩] يُسمَّى صُهَيْبًا[١٠] الرُّوميَّ.

و(المَرْضاة): مصدر مثل المَرْحَمَة مِن الرَّحمة[١١].

٢٠٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾: نزلت في العامَّة[١٢]. وقيل[١٣]: نزلت في قوم مِن اليهود كانوا قد أسلموا ويتحرَّجون[١٤] عن بعض رخص الإسلام مثل أكل لحوم الإبل ونحوه.

و(السِّلم) بالكسر: الإسلام[١٥]، وإذا أُريدَ به الصُّلح فالفتحة والكسرة لغتان[١٦].

(كافَّةً): نُصب على الحال[١٧]، أو التأكيد[١٨]. ويجوز بناء على التَّنوين كما في يومئذٍ.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٥٩-٣٦٠، والنكت والعيون ١/ ٢٢٢، والمحرر الوجيز ١/ ٢٨١.
(٢) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٢٢، والدر المنثور ١/ ٢٤٠.
(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٠٧، وأسباب نزول الآيات ٣٩-٤٠، وتفسير البغوي ١/ ١٨٢.
(٤) في ب: وقيل، وهو خطأ.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٢٧٨، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٠٦-٦٠٧، وتفسير البغوي ١/ ١٨٢.
(٦) ينظر: حلية الأولياء ١/ ١٥١، وأسباب نزول الآيات ٣٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢٨١.
(٧) في الأصل و ك و ب: صهيبًا، وبعدها: (أعتق) ساقطة من ب.
(٨) (مع جماعة... مكة) ساقطة من ع، وبعدها: كنايته، بدل (كنانته) وهو تصحيف.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) في ب: صهيب. وينظر: الطبقات الكبرى ٣/ ٢٢٩، والاستيعاب ٢/ ٧٣٢، وصفة الصفوة ١/ ٤٣٠.
(١١) ينظر: البحر المحيط ٢/ ١٢٨.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٤٣، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٢٥٥.
(١٣) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ١٥٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٨٢، والتفسير الكبير ٥/ ٢٠٧.
(١٤) في ك: ويتحرجوا.
(١٥) تفسير مجاهد ١/ ١٠٤، وغريب القرآن وتفسيره ٩٠، ومفاتيح الأغاني ١١٢.
(١٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٨١، والنكت والعيون ١/ ٢٢٢. وقرأ بالفتح ابن كثير ونافع والكسائي، ينظر: السبعة ١٨٠، والكشف ١/ ٢٠٨، والتيسير ٨٠.
(١٧) إعراب القرآن ١/ ٣٠٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٢٥، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٣.
(١٨) لعله يريد أنَّها حال مؤكِّدة للفاعل في قوله: (ادخُلوا)، ينظر: المجيد ٥٣٦-٥٣٧، والبحر المحيط ٢/ ١٣٠، والدر المصون ٢/ ٣٥٩، وفيها جميعًا أنَّها حال تُؤكِّدُ معنى العموم.

والكافَّة مأخوذة مِن كفَّة الشيء، وهو حرفه[١] ونهايته.

٢٠٩ – وفي فحوى قوله: ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ تهديد؛ لأنَّ العزيز لا يمنعه شيء عن معاقبة المفسدين مِن عبيده[٢].

٢١٠ – ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾: نزلت في المتثبِّطين عن الإيمان مع مشاهدة الآيات على وجه التهديد[٣].

و(هل): أداة استفهام، والمراد به النفي كما تقول: هل بقي بعد هذا شيء[٤]؟

(يَنْظُرُون): ينتظرون[٥]، كقوله: ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ [الحديد:١٣]، وقوله: ﴿ ٱنظُرْنَا ﴾ [البقرة:١٠٤].

ولقوله: ﴿ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ ثلاثة معان:

أحدها: كون المَأْتِيِّ في ظُلَل مِن الغَمام، كما تقول: أتيت فلانًا في بيته فخرج إليَّ.

والثاني: إتيان الآتي بظُلَل، كما تقول[٦]: أتاهم السلطان في عسكر لَجِبٍ.

والثالث: لَبْس الأمر على المَاتيِّ، كما تقول: أتاه الملك على صورة كذا، وإنَّما هو في نفسه على صورته، وإن[٧] لَبَّس الأمر على المَاتي[٨]. والله متعالٍ عن الحُلول، وعن أنْ يُحيطَ به شيء في عظمته[٩].

و(الظُّلَل): جمع ظُلَّة[١٠].

﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾: أُمْضِي حكم الله فيهم[١١].

٢١١ – ﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾: نزلت في تذكير ما نصب الله لبني إسرائيل مِن الأدلَّة، وإعراضهم عنها، وإزالتهم نِعم الله تعالى عن أنفسهم بالكفران، ليكون في ذلك تعزية لرسول

(١) في ع: صرفه، وهو تحريف. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٧٩، وإعراب القرآن ١/ ٣٠٠، والمجيد ٥٣٦ (تحقيق: د. عبد الرزاق الأحبابي).

(٢) ينظر: الكشاف ١/ ٢٥٣، والتفسير الكبير ٥/ ٢١١.

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦١٢، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٢٥٥.

(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦١١، والوجيز ١/ ١٦٠، والمجيد ٥٣٨ (تحقيق: د. عبد الرزاق الأحبابي).

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٨١، وتفسير البغوي ١/ ١٨٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٨٣.

(٦) (أتيت فلانًا... تقول) ساقطة من ب.

(٧) في الأصل: فإن، وفي ب: وأنه.

(٨) (كما تقول: أتاه... المأتي) ساقطة من ع.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٤٧-٤٤٩، والبغوي ١/ ١٨٤، والبحر المحيط ٢/ ١٣٣-١٣٤.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٤٦، وإعراب القرآن ١/ ٣٠١، والوجيز ١/ ١٦٠.

(١١) ينظر: الوجيز ١/ ١٦١، وتفسير البغوي ١/ ١٨٤، والبحر المحيط ٢/ ١٣٤-١٣٥.

الله ﷻ، وتنبيهًا للمخاطَبين[١].

وقوله: (سَلْ): أمر مِن السؤال، أصله: اسألْ[٢]. وقيل: مِن سَالَ يَسَالُ، مثل[٣]: نال يَنال. وفائدة السؤال تذكيرهم حالتهم الأُولى، وتقرير[٤] الأَمر عند مَن لا يُؤمن بالتَّنزيل[٥].

و﴿ كَمْ ﴾: أداة للسؤال عن عدد الشيء، وقلَّته وكثرته[٦].

﴿ مِّنْ ﴾: للتفسير[٧].

﴿ وَمَن[٨] يُبَدِّلْ ﴾: يُغيِّر[٩]. والإنسان لا يُبدِّل نعمة الله بالبؤس، غير أنّه يكفر فيؤدِّي ذلك إلى تبديل النِّعمة، وهو كقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ﴾ [الرَّعد: ١١][١٠].

و(النِّعمة) ههنا أدلَّة الحقّ[١١]، وقيل[١٢]: عامَّة.

٢١٢ - ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾: نزلت في أبي جهل وأمثاله، كانوا يسخرون مِن المُستضعَفين[١٣]. وقيل[١٤]: نزلت في بني قُرَيْظة والنَّضِير، كانوا يسخرون مِن صعاليك المهاجرين.

والتَّزْيين قريب مِن التَّحسين، والزِّينة هو الحُسن المُكْتَسَب[١٥]. فالكفَّار زُيِّنَ لهم الحياة الدنيا حيث نظروا إلى بهجتها المحسوسة، ولم يتفكَّروا في عاقبتها، فأُعْجِبوا بها وأُلْهُوا[١٦] عن غيرها كما قال: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ [هُمْ][١٧] غَٰفِلُونَ ﴾ [الرُّوم:٧].

ومُزَيِّنها لهم هو الله، قال: ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، وقال: ﴿ إِنَّا

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٨١، وتفسير البغوي ١/ ١٨٤.
(٢) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٤٩، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٧، والبحر المحيط ٢/ ١٣٥.
(٣) في ك: مثال. وينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٧٠، والبحر المحيط ٢/ ١٣٥.
(٤) في ك و ب: وتفسير.
(٥) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٦١، وزاد المسير ١/ ٢٠٦، والبحر المحيط ٢/ ١٣٥.
(٦) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٢، ومغني اللبيب ٢٤٣-٢٤٦.
(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٧٠. وينظر في (كم): مغني اللبيب ٦٥٧، ومعاني النحو ٢/ ٣٣٧.
(٨) ليس في ك.
(٩) تفسير القرآن الكريم ١/ ٦١٤، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٩٠، وتفسير البغوي ١/ ١٨٤.
(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦١٤.
(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٨١، والبحر المحيط ٢/ ١٣٧.
(١٢) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٨٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٨.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٨٥، ومجمع البيان ٢/ ٦٢، والتفسير الكبير ٦/ ٥.
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٨٥، والتفسير الكبير ٦/ ٥، والبحر المحيط ٢/ ١٣٨.
(١٥) ينظر: لسان العرب ١٣/ ٢٠١ (زين)، والبحر المحيط ٢/ ١١٨.
(١٦) في ب: والهوى.
(١٧) من ع. وينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٨، والبيضاوي ١/ ٤٩٥.

جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ [الكهف: ٧][١].

و(السُّخريَة): الاستِهْزاء[٢].

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ ﴾: في الرُّتْبة والحال ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[٣].

﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾: (٤٧ظ) بغير مُناقَشة في حسابه مثل نعمة سليمان[٤]. وقيل[٥]: بغير أنْ يكونَ عليه حساب، يعني: نعيم الآخِرة. وقيل[٦]: ما لا يُحصيه كلُّ أحد لكثرته، يعني: نعيم الآخِرة أيضًا.

٢١٣ - ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾: قال ابن عبّاس[٧]: كانوا على شريعة مِن الحقّ مِن لدن آدم إلى أنْ كفروا في عصر نوح عليه السلام، وقيل[٨]: إلى أنْ قتل قابيلُ هابيلَ. وقيل[٩]: كانوا أمَّة على الجاهليَّة في عصر نمرود إلى أنْ أَرسل الله إبراهيم وذويه عليهم[١٠] السلام.

﴿ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾: نصب على الحال[١١].

﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾: أي: ومع إرسالهم[١٢]، وقيل: (معهم) بمعنى: عليهم. والمراد بالكتاب الجنس[١٣].

﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾: أي: بالدِّين والأحكام التي هي الحقُّ[١٤].

وما اختلفوا فيه[١٥] هو مثل اختلافهم في آدم عليه السلام، وفي ملَّة إبراهيم عليه السلام[١٦]، وفي أمر سليمان وعيسى عليهما السلام، وغير ذلك مِن الأهواء[١٧].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٨٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦١٥، وتفسير البغوي ١/ ١٨٥.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٩٣، وتفسير البغوي ١/ ١٨٥.

(٣) ينظر: الوجيز ١/ ١٦١، والكشاف ١/ ٢٥٥، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٩.

(٤) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ١٠، والبحر المحيط ٢/ ١٤٠.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٥٤، والبحر المحيط ٢/ ١٤٠.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٩٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٠، والبحر المحيط ٢/ ١٣٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٥٥، والمحرر الوجيز ١/ ٢٨٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٠.

(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٨٦، والبحر المحيط ٢/ ١٤٣-١٤٤.

(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦١٧، والوجيز ١/ ١٦١، وتفسير البغوي ١/ ١٨٦.

(١٠) في ب: عليه.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٨٤، وإعراب القرآن ١/ ٣٠٣، ومشكل إعراب [illegible] ١/ ١٢٥.

(١٢) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٦٥-٦٦، والبحر المحيط ٢/ ١٤٤.

(١٣) ينظر: الوجيز ١/ ١٦١، والكشاف ١/ ٢٥٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٨٦.

(١٤) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٦٦، وزاد المسير ١/ ٢٠٩.

(١٥) في الآية نفسها: ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾.

(١٦) (وفي ملة إبراهيم عليه السلام) ساقطة من ك.

(١٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٦٠-٤٦١، والبغوي ١/ ١٨٧، والقرطبي ٣/ ٣٢-٣٣.

وما اختلفوا في شيء إلا مِن بعد أن[1] أوتوا علمه للبغي[2] فيما بينهم.

﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ﴾ المؤمنين بإذنه إلى الحقِّ الذي اختلفوا فيه[3].

واللام[4] مكان (إلى).

وفي[5] قوله: ﴿ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ تفسير لِمَا اختلفوا فيه[6].

٢١٤ - ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾: قد سبق الكلام في (أَمْ)، إذا كانت متَّصلة بنيت[7] على استفهام سابق، وإذا كانت منقطعة بنيت على كلام سابق وهو ذِكر استهزاء الكَفَرة بالمؤمنين وما يُصيب المؤمنين مِن ذلك مِن الحزن[8].

﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم ﴾: ولَمْ يَاتِكم[9]. و(لَمَّا) و(لَمْ) بمعنى، إلا أنَّ (لَم) يقتضي[10] نفيًا مجرَّدًا، و(لَمَّا) يقتضي نفيًا دون نفي، إذ المَنفيُّ به مُراد إثباته في المستقبل، كقوله[11]: ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ ﴾ [آل عمرن: ١٤٢]، ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ[12] تَأْوِيلُهُۥ ﴾ [يونس: ٣٩].

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ﴾: صفتهم، أي: يُعوَّض لكم حال كحالهم[13].

﴿ وَزُلْزِلُواْ ﴾: أُزْعِجوا وحُرِّكوا مرَّة بعد أخرى مِن كثرة[14] البلايا.

﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾: تَطَلُّع لوعد الله تعالى غير تَشَكُّك فيه[15].

و(متى): استفهام عن أوان الشيء[16].

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) في ك و ع: لبيغي، وفي ب: لينفي. وينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ١٦٢.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٦٠، والوجيز ١/ ١٦٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٢.

(٤) في قوله في الآية نفسها: ﴿ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾. وينظر: تفسير البغوي ١/ ١٨٧، والتفسير الكبير ٦/ ١٧.

(٥) النسخ الثلاث: في، والواو ساقطة.

(٦) ينظر: الكشاف ١/ ٢٥٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٣.

(٧) النسخ الثلاث: أبنيت، وكذا ترد قريبًا.

(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ١٩٨، والتفسير الكبير ٦/ ١٨.

(٩) تفسير الطبري ٢/ ٤٦٤، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦١٨، والوجيز ١/ ١٦٢.

(١٠) في ك: تقتضي، وكذا ترد قريبًا.

(١١) في ك و ع: لقوله.

(١٢) في ك: يأتكم، وهو خطأ. وينظر في (لم) و(لمّا): مغني اللبيب ٣٦٥-٣٧٣، ومعاني النحو ٤/ ١٨٩-١٩٠.

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٨٥، وتفسير البيضاوي ١/ ٤٩٨.

(١٤) في الأصل و ع: كثر، وبعدها في ك: البلاء، بدل (البلايا). وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٨٥، والوجيز ١/ ١٦٢، وتفسير البغوي ١/ ١٨٧.

(١٥) في ع: فيهم. وينظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٨٨، والجواهر الحسان ١/ ٤٣٣.

(١٦) ينظر: البحر المحيط ٢/ ١٤٩، والإتقان ١/ ١٧٦.

٢١٥ - ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾: نزلت في عمرو بن الجَمُوح الأنصاريِّ مِن[1] بني سَلَمة بن جشم، قُتِل يوم أُحُد، وكان شيخًا كبيرًا وعنده مال، سأل رسولَ الله ﷺ كيف يُنفِق، وكان ذلك قبل الزكاة فأنزل [الله][2].

٢١٦ - ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾: عن ابن عبّاس: لَمَّا كُتِب الجهاد على المسلمِين شقَّ عليهم ذلك لِمَا فيه مِن المشقَّة، فنزلت الآية[3].

قال ابن عَرَفَة[4]: (الكُرْه) بضمِّ الكاف: المشقَّة، و(الكَرْه) بالفتح: ما أُكْرِهْتَ عليه. تقديره: ذو كُره لكم[5].

﴿ وَعَسَىٰٓ ﴾: لعلَّ، وهو حرف يُشبه الفعل[6].

﴿ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا ﴾: على قضيَّة الطبيعة، أو على قضيَّة مجرَّد العقل[7].

﴿ وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾: أي: على قضيَّة الوحي، مثل التَّقرُّب بالرأس وبذل النفس في الجهاد[8].

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا ﴾: يعني على قضيَّة الطبيعة[9] ومجرَّد العقل.

﴿ وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾: على قضيَّة الوحي، مثل الانتفاع[10] بقليل الخمر، والانتفاع بالمَيْتة قبل أنْ يَتسارع إليه الفساد.

﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾: يعني عِلَل النُّصوص والمصالح فيها[11].

٢١٧ - ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾: نزلت في أوَّل غزاة غزاها المسلمون، **(٤٨و)** وذلك أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بعث عبد الله بن جحش قبل بدر بشهرَين في ثمانية رهط مِن المهاجرِين، منهم واقد بن عبد الله التَّميميُّ إلى بطن نخلة ترصد عِيْر قريش، فمرَّ بهم

---

(١) في ع: عن. وينظر: الإصابة ٤/ ٥٠٦.
(٢) من ك. وينظر: أسباب نزول الآيات ٤٠، وتفسير البغوي ١/ ١٨٨، والكشاف ١/ ٢٥٧.
(٣) ينظر: زاد المسير ١/ ٢١٢، والبحر المحيط ٢/ ١٥١-١٥٢.
(٤) وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٨٢، وينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٦٩-٤٧٠ وعزاه إلى معاذ بن مسلم، وعزي إلى ابن عرفة في تفسير القرطبي ٣/ ٣٨.
(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٦٦، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٦٧، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٠٣.
(٦) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٢٧ و٢٨، وينظر في أحكام (عسى): أسرار العربية ١٢٥-١٢٩، والمغني في النحو ٣/ ٣٤١-٣٥٣.
(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٢١، وتفسير البغوي ١/ ١٨٨، والقرطبي ٣/ ٣٩.
(٨) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٢٧-٢٨.
(٩) (أو على قضية... الطبيعة) ليس في ك.
(١٠) في ب: الانتفا، والعين ساقطة.
(١١) ينظر: الوجيز ١/ ١٦٣، وتفسير البيضاوي ١/ ٥٠٠.

عمرو بن الحضرميّ والحَكَم بن كيسان[١] وعثمان بن عبد الله[٢] بن المغيرة ونوفل بن عبد الله في يوم يراه المسلمون سلخ جمادى الآخِرة، وهو غُرَّة رجب[٣]، فرمى واقدُ بن عبد الله التَّميميُّ فأصاب[٤] عمرو ابنَ الحضرميّ فقتله، وأَسَروا الحَكَم وعثمان، واستاقوا العِيْر، فلمَّا تبيَّن أنَّ اليوم كان[٥] مِن رجب أطنب المشركون في لَوْم المسلِمِين، وتَخوَّف المسلمون أيضًا وَبالَه؛ لأنَّ القتال في الأشهر الحرم كان محظورًا إذ ذاك، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك[٦]، فأنزل الله الآية[٧].

﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾: مكسور على طريق بدل الاشتمال[٨].

وبدل الاشتمال هو إبدال حال الشيء أو ما[٩] يجري مجراه منه.

وإنَّما نوَّن ﴿قُلْ[١٠] قِتَالٌ﴾؛ لأنَّه لم يُرِد به القتال المسؤول عنه، ولكن أخبر ابتداء بإنشاء يوجد في الشهر الحرام[١١]، فمنها قتال كبير، ومنها صَدٌّ عن سبيل الله، والصَّدُّ هو المنع والصَّرْف[١٢]، ومنها كفرٌ بالله وبالمسجد الحرام.

ثمَّ استأنف وقال: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾[١٣]، وهو الصَّدُّ المذكور ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ إثمًا ووَبالاً[١٤].

﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾: وهي الكفر[١٥] ﴿أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ المسؤول عنه أو المُخبَر به[١٦].

---

(١) في ك: كيسـان.
(٢) (التميمي إلى بطن... عبد الله) ليس في ب.
(٣) ساقطة من ك، وبعدها: وهي، بدل (فرمى).
(٤) في الأصل و ك و ع: وأصاب.
(٥) ساقطة من ع.
(٦) (عن ذلك) ساقطة من ع.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٧٢-٤٧٨، والنكت والعيون ١/ ٢٢٧، وتفسير البغوي ١/ ١٨٨-١٨٩.
(٨) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣٠٧، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٢٧، والمحرر الوجيز ١/ ٢٩٠.
(٩) ساقطة من ك و ب. وينظر في بدل الاشتمال: أسرار العربية ٢٦٤-٢٦٥، وشرح شذور الذهب ٥٦٩، وشرح الحدود النحوية ١٢٧.
(١٠) في ك: فعل.
(١١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٥٢، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٧٤.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٧٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٠٧، والوجيز ١/ ١٦٣.
(١٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٦٦.
(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٩٠، ومجمع البيان ٢/ ٧٣ و٧٥.
(١٥) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٠٥، ومعاني القرآن للفراء ١/ ١٤١، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٧٠.
(١٦) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٠٥.

فهوَّن القتال مع كبره بجنب الصدِّ والكفر اللذين دَعَوَا إلى القتال، لتكون[(١)] الجريمة مِن جهة[(٢)] الكفَّار، ولا يحزن المسلمون بمباشرتهم القتال المحظور سهوًا[(٣)].

ثمَّ أخبر عن عقيدة الكفَّار فقال: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾، أي: لا يبرحون عن قتالكم[(٤)].

﴿ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾: إنْ قدروا[(٥)].

ثمَّ حذَّر المؤمنين ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾، أي: يرتدّ، وهو لغة[(٦)].

﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ [أَعْمَٰلُهُمْ][(٧)] ﴾: بَطَلَتْ أعمالُهم[(٨)]، قيل: اشتقاقه مِن الحبوط، وحبوط العمل مِن حَبَط الدابَّة وهو أنْ تفرطَ في أكلِ العشب[(٩)] حتى تنتفخَ بطنها فتموت حبطًا[(١٠)].

٢١٨ - قيل: لمَّا هوَّن الله تعالى أمر القتال وخفَّف عن المسلمين ذلك طمعوا أنْ يكتبَ ذلك لهم جهادًا فيُثابوا عليه، فأنزل الله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾، ثمَّ عطف عليه ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ ﴾ للجمع بين المؤمنين الذين لم[(١١)] يُبتلَوا بالقتال في الشهر الحرام وبين المهاجرين الذين ابتُلُوا به خاصَّة[(١٢)].

و(المُهاجَرة): المُفارَقة في اللغة[(١٣)]. وهي في الإسلام رتبة لقوم هجروا أوطانهم وإخوانهم إلى الحبشة ثمَّ إلى المدينة لوجه الله[(١٤)]. كما ختم الله النُّبوَّة بمحمَّد ﷺ ختم الهجرة بعمِّه عبَّاس فيما يُروى[(١٥)].

---

(١) في الأصل: ليكون، وهو تصحيف.
(٢) في ك و ع: جنبة.
(٣) ينظر: الكشاف ١/ ٢٥٩.
(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٦١، وتفسير البيضاوي ١/ ٥٠٢.
(٥) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٣٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٢٣، ومجمع البيان ٢/ ٧٥.
(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٦٦، والبحر المحيط ٢/ ١٥٩.
(٧) من ب.
(٨) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٩٢، وتفسير غريب القرآن ٨٢، والنكت والعيون ١/ ٢٢٨.
(٩) في ب: الشعب، وهو تحريف.
(١٠) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٢١٦ (حبط)، ومجمع البيان ٢/ ٧٢-٧٣.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) ينظر: زاد المسير ١/ ٢١٥-٢١٦، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٢٦٢.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٩٠، والتفسير الكبير ٦/ ٣٩، والجواهر الحسان ١/ ٤٣٩.
(١٤) ينظر: لسان العرب ٥/ ٢٥١ (هجر).
(١٥) ينظر: مسند أبي يعلى ٥/ ٥٥، والمعجم الكبير ٥/ ١٥٤، ومجمع الزوائد ٩/ ٢٦٨-٢٦٩.

ومُجاهَدة الكفّار: المُبالَغة في قتالهم باستفراغ ما في الوسع[١].

﴿ يَرۡجُونَ ﴾: يطمعون[٢].

٢١٩ - ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ ﴾: نزلت في ذِكر سؤال عمر رضي الله عنه: ما هذه الخمر المُضيِّعة لأموالنا المُفسِدة ذات بيننا؟ وفي سؤال بعضهم عن المال الذي يجب إنفاقه[٣]. وقيل: إنَّ حمزة (٤٨ظ) هو الذي سأل عن الخمر والمَيسِر[٤]. وقيل: اتَّخذ بعض الصحابة دعوة فيها سعد ابن أبي وقّاص، فشربوا وتفاخروا وأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الأنصار، فشجَّه بعضهم، ثمَّ ترافعوا إلى رسول الله ﷺ فأنزل[٥].

والخمر المُجمع عليها عصير العنب إذا غلى واشتدَّ وقذف بالزَّبَد[٦]. واشتقاقها مِن الخمر وهو كلُّ ما سترك مِن شجر أو نبات، ويُقال: اختمرت المرأة، إذا لبست الخِمار[٧].

وليس كلُّ ما يخامر العقل خمرًا، كما أنَّه ليس كلُّ ما يبدع بدعة ولا كلُّ ما يبحر بحيرة.

وقد رُوي عن ابن عبّاس: حُرِّمت الخمر بعينها والسَّكَرُ مِن كلِّ شراب[٨].

وقال الحسن: تحريم الخمر ثبت بهذه الآية؛ لأنَّ الإثم لا يكون إلا في تناول المحظور مع أنَّ[٩] الله صرَّح تحريم الإثم بقوله: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ ﴾ [الأعراف: ٣٣][١٠].

وقال قَتادة: ثبت بآية المائدة وهو قوله: ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١] يدلُّ على النَّهي[١١]، يدلُّ عليه ما رُوي عن عمر أنَّه كره شرب الخمر فدعا فقال: اللهمَّ بيِّن لنا في الخمر، فنزل[١٢] قوله: ﴿ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، فدعا ثانيًا فنزل قوله: ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ [النساء: ٤٣]، فدعا ثالثًا فنزل قوله: ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾، فقال عمر:

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٣٩، وتفسير القرطبي ٣/ ٥٠، والبحر المحيط ٢/ ١٤٣.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٩١-٢٩٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٥٠.

(٣) ينظر: الوجيز ١/ ١٦٤-١٦٥، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٢٦٢.

(٤) لم أقف على هذا القول.

(٥) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٩٣-٤٩٤، والبغوي ١/ ١٩١، والكشاف ١/ ٢٦٠.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٩٢، والكشاف ١/ ٢٦١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٩٢.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٩١، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٧٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢٩٢.

(٨) شرح معاني الآثار ٤/ ٢١٤، والمعجم الكبير ١٢/ ٣٤. والسَّكَر: المُسْكِر، ينظر: إصلاح غلط المحدثين ١٣٨.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٦٠.

(١١) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٦٠-٦١.

(١٢) في ك: ونزل.

انتهينا انتهينا[١].

وقد حصل إجماع أهل الإسلام على حرمة الخمر وإن اختلفوا في محرِّمها[٢].

و(المَيْسِر): الجَزُور الذي كانوا يتقامرون عليه بقِداح لهم، سُمِّي مَيْسِرًا؛ لأنَّه موضع التَّجزئة، وكلُّ شيء جزَّأته فقد يَسَّرتَه، والياسِر: الجازر[٣]، قاله الأزهريُّ[٤]. وعن مجاهد: المَيْسِر: كعاب فارس وقِداح الرُّوم[٥]. وعن ابن عمر: المَيْسِر: القِمار[٦]. وعن القاسم بن محمد أنَّه سُئِل عن النَّرد والشطرنج فقال: كلُّ ما صَدَّ عن ذِكر الله وعن الصلاة فهو مِن المَيسِر[٧]. وعن ابن سيرين: ما كان مِن شرب[٨] أو قيان أو قصف فهو مِن المَيسِر[٩].

﴿ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾: هي مثل الرِّبح في بيع الخمر، واللَّذَّة والنَّشاط في شربها، والفوز بالأموال في القِمار[١٠].

﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾: لأنَّ إثمهما باقٍ ونفعهما فانٍ[١١].

﴿ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾: نزلت في جواب السائلين عن النَّفَقة في الآية الأُولى[١٢].

و(العَفْو): الفضل الذي يَسهل دفعه، يُقال: خذ ما عفا لكَ، أي: جاءكَ سهلاً[١٣].

وهذا منسوخ بآية الزكاة، عن[١٤] ابن عبَّاس والسدِّي[١٥]، وقال مجاهد[١٦]: هذا مُفَسَّر بآية الزكاة.

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾: التَّفكُّر تَفَعُّل مِن الفِكر وهو البحث عن المعاني بالاهتمام[١٧].

---

(١) ساقطة من ب. وينظر: سنن الترمذي ٥/ ٢٥٣، والنسائي ٨/ ٢٨٦، وفتح الباري ٨/ ٢٧٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٩٢.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٩٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٥٣.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٠٣ وفيه: كعاب فارس وقداح العرب والقمار كله.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٨٨، وزاد المسير ١/ ٢١٧، والجواهر الحسان ١/ ٤٤٤.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٨٧، والبحر المحيط ٢/ ١٦٦.

(٨) في الأصل و ك: سرب.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٨٦.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٤٨٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٩٢-٢٩٣، والنكت والعيون ١/ ٢٣٠.

(١١) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٨١، والبحر المحيط ٢/ ١٦٨.

(١٢) ينظر: الوجيز ١/ ١٦٥، والبحر المحيط ٢/ ١٦٨.

(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٨٢، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٧٤-١٧٥، والبحر المحيط ٢/ ١٦٨.

(١٤) في ع: وعن، والواو مقحمة.

(١٥) ينظر: فهم القرآن ٤٥٤، وتفسير الطبري ٢/ ٥٠٠، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٢٦٣.

(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٠٠، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٢٦٣.

(١٧) ينظر: لسان العرب ٥/ ٦٥ (فكر)، والتعريفات ٨٨، والتوقيف على مهمات التعاريف ١٩٤.

٢٢٠ - ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾: سأل عبد الله بن رَواحة[(١)]، وعن مقاتِل أنَّ السائل عنهم ثابت بن رفاعة[(٢)].

والسبب في ذلك أنَّه لمَّا نزل قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ [النساء: ١٠] تحرَّج[(٣)] الناس، وتركوا أموال اليتامى، فكان يفسد اللبن ويُنتن اللحم ولا يتعرَّض أحدٌ، فشقَّ ذلك عليهم، فسألوا رسول الله ﷺ مُخالَطتهم[(٤)]. وعن الشَّعبيِّ والضَّحَّاك أنَّهم كانوا يتورَّعون عن أموال اليتامى، ويتشاءمون بمخالطتهم[(٥)] على العادة الجاهليَّة[(٦)].

قوله: (عن اليتامى): أي: عن أموالهم[(٧)].

﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ ﴾: الرِّعاية والحِفظ ﴿ خَيْرٌ ﴾ مِن الإضاعة[(٨)]. **(٤٩و)**

﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ ﴾: بالأموال، فتأكلوا[(٩)] معًا وتشربوا معًا مِن غير تمييز فهم إخوانكم، وقد قال الله: ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾، الآية [النُّور: ٦١].

﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾: أي: الذي يُخالطهم لِيَرْزَأَ[(١٠)] مِن الذي يُخالطهم لِيُصلِحَ أموالَهم[(١١)].

﴿ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾: لكلَّفكم ما يشقُّ عليكم[(١٢)].

والعَنَت: المشقَّة، وأَكَمَةٌ عَنُوت، أي: شاقَّة المَصْعَد، وعَنِتَ البعير، إذا حدث في قوائمه كسر بعد جَبْر[(١٣)]. وقال ابن الأعرابيِّ: أصل العَنَت التَّشديد[(١٤)]، يُقال: فلان يَتَعَنَّت فلانًا ويُعْنِتُهُ، ثمَّ نُقِل إلى معنى الهلاك[(١٥)].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٩٦، وزاد المسير ١/ ٢٢٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٦٣.
(٢) ينظر: زاد المسير ١/ ٢٢٠.
(٣) في ب: يخرج، وهو تصحيف.
(٤) ينظر: فهم القرآن ٤٦٥-٤٦٦، وتفسير الطبري ٢/ ٥٠٢-٥٠٦، والنكت والعيون ١/ ٢٣٣.
(٥) (وعن الشعبي... بمخالطتهم) مكررة في ب.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٠٦، والقرطبي ٣/ ٦٣.
(٧) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٨٢.
(٨) ينظر: الكشاف ١/ ٢٦٣.
(٩) في الأصل و ب: وتأكلوا.
(١٠) في ك و ع: ليزرأ، وفي ب: لين رأى. ورَزَأَهُ مالَه: أصاب منه شيئًا، ينظر: القاموس المحيط ٤٠ (رزأ).
(١١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٨٣، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٧٧، والنكت والعيون ١/ ٢٣٤.
(١٢) (ما يشق عليكم) ساقطة من ك. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٩٤-٢٩٥، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٧٨، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٣٢.
(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٩٥، والمحرر الوجيز ١/ ٢٩٦، وزاد المسير ١/ ٢٢١.
(١٤) في ب: الشديد.
(١٥) زاد المسير ١/ ٢٢١، وتفسير القرطبي ٣/ ٦٦، وعُزِيَ فيهما إلى ابن الأنباري. وينظر: المصباح المنير ٢/ ٨٢ (عنت).

٢٢١ - ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾: نزلت في مرثد بن أبي مرثد الغنوي[١]، وكان رجلاً شجاعًا، فبعثه رسول الله ﷺ إلى مكّة ليخرج ببعض المستضعفين سرًّا، وكانت له عشيقة[٢] بمكّة تُسمّى عناق، فأبصرته في الطواف فدعته إلى نفسها، فأبى وقال: إنَّ الإسلام قد حال بيننا وبين السِّفاح، ولكن أستأذن رسول الله ﷺ في نكاحك، فقالت[٣]: أبي تتبرر؟ وصاحت فاجتمع الناس على مرثد وضربوه، فلمّا رجع إلى رسول الله ﷺ أخبره بالقصّة، واستأذن في نكاحها فأنزل الله الآية[٤].

وهي عامّة في[٥] المشركين كلّهم أهلِ الكتاب وغيرِهم عن[٦] ابن عبّاس والحسن ومجاهد والربيع، ثمّ[٧] خُصِّصَت بآية المائدة[٨].

وقيل[٩]: الآية لم تتناول أهل الكتاب؛ لأنّها نزلت في مشركة غيرِ كتابيَّة، والله تعالى فرَّقَ بين المشركين وأهل الكتاب في جميع القرآن.

و(النِّكاح) في اللغة عبارة عن الوطء حقيقة لقوله[١٠]: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ [النُّور:٣]، ولقوله ﷺ: (ملعونٌ مَن نَكَحَ يَدَهُ)[١١]، وعبارة عن العَقد الذي وُضِع لاستباحة الوَطْء[١٢] مجازًا.

و(الأَمَة)[١٣]: المرأة المملوكة ملك اليمين، أصلها: أَمْوَة مثل: فَرْوَة، وتصغيرها: أُمَيَّة، وجمعها: إماء[١٤].

و(العَبْد): الرَّجل المملوك ملك اليمين[١٥].

---

(١) في ب: العنزي.
(٢) في ب: عتيقة.
(٣) ساقطة من ع، وبعدها في ب: تتبرم، بدل (تتبرر).
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٣٣، وتفسير البغوي ١/ ١٩٥، والقرطبي ٣/ ٦٧.
(٥) بعدها في النسخ الثلاث: جميع.
(٦) في ب: وعن، والواو مقحمة.
(٧) ساقطة من ع.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥١١-٥١٢، والمحرر الوجيز ١/ ٢٩٦، وزاد المسير ١/ ٢٢٢-٢٢٣.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥١٢، والبغوي ١/ ١٩٥، والقرطبي ٣/ ٦٨-٦٩.
(١٠) في ب: لقراءة. وينظر: مجمع البيان ٢/ ٨٣، وزاد المسير ١/ ٢٢٢.
(١١) خلاصة البدر المنير ٢/ ٢٠٢، وتلخيص الحبير ٣/ ١٨٨، وهو حديث ضعيف.
(١٢) ساقطة من ب. وينظر: مجمع البيان ٢/ ٨٣، وزاد المسير ١/ ٢٢٢، والبحر المحيط ٢/ ١٦٤-١٦٥.
(١٣) في الآية نفسها: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾.
(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢١٨، ومجمع البيان ٢/ ٨٣، والبحر المحيط ٢/ ١٦٥.
(١٥) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٨٠.

﴿ وَلَوْ ﴾: للمبالَغة[١]، كما قال الشاعر[٢]: [من الطويل]

فقلتُ يمِينَ اللهِ أَبرَحُ قاعدًا   ولو قطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

٢٢٢ - ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴾: نزلت في مُجامعة النِّساء في المَحيض. والسبب في ذلك أنَّ اليهود[٣] كانوا يُخرجون الحائض مِن البيت، ولا يُؤاكلونها ولا يُشاربونها، فسألوا رسول الله ﷺ فأنزل الله الآية[٤].

وهي تقتضي اعتزالاً عن العموم في الظاهر، لكنَّ النبيَّ ﷺ خصَّصها[٥] ببيانه وقال: (جامعوهنَّ في البيوت واصنعوا كلَّ شيء إلا النِّكاح)، فقالت اليهود: ما يَدَعُ هذا الرجل شيئًا إلا خالفنا فيه، فجاء أُسَيْد بن حُضَيْر[٦] وعَبَّاد بن بشير يُخبران رسول الله ﷺ بقول اليهود، ثمَّ قالا: أفلا ننكحهنّ في المَحيض؟ فتغيَّر وجه رسول الله ﷺ حتى ظنَّ الناس أنَّه قد غضب عليهما[٧].

وأراد بالنِّكاح المباشَرة في ما تحت الإزار لقول عائشة رضي الله عنها: ربَّما باشَرني النبيُّ ﷺ وأنا حائض فوق الإزار[٨]. وعن عمر أنَّه قال: "وأمَّا الحائض فلكَ منها ما فوق الإزار وليس لكَ ما تحته"[٩].

و(المَحِيض): مصدر كالمَسِير والمَصِير[١٠]، وقيل[١١]: اسم لأوان الحيض **(٤٩ظ)** كالمَغْرِب اسم لأوان الغروب.

﴿ فَٱعْتَزِلُواْ ﴾: اجتنبوا، (افْتِعَال) مِن العَزْل، وهو قريب مِن الصرف[١٢].

﴿ ٱلنِّسَآءَ ﴾: جمع المرأة، وكذلك النِّسْوَة والنِّسْوان[١٣].

(الأَذى): كلُّ ما يُتَأذَّى ويُتقذَّر[١٤] منه.

---

(١) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٨٥ وفيه: "وهو مِن العجب الذي هو بمعنى الاستعظام، وليس مِن التعجب".
(٢) امرؤ القيس، ديوانه ٣٢.
(٣) (أن اليهود) ساقطة من ب.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/٥١٧، والبغوي ١/١٩٦، وزاد المسير ١/٢٢٣.
(٥) النسخ الأربع: خصها، والصواب ما أثبت.
(٦) في ع: حصين.
(٧) ينظر: سنن أبي داود ١/٦٧ و٢/ ٢٥٠، والسنن الكبرى للبيهقي ١/٣١٣، وعون المعبود ١/ ٣٠١-٣٠٢.
(٨) ينظر: سنن الدارمي ١/٢٥٩، وصحيح مسلم ١/٢٤٢، وشرح معاني الآثار ٣/٣٦.
(٩) ينظر: مصنف عبد الرزاق ١/٢٥٧ و٣٢٢، وابن أبي شيبة ٣/٥٣٢، والأحاديث المختارة ١/ ٣٧٥ و٣٧٦.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/٣٦٨، وتفسير البغوي ١/١٩٦، والمحرر الوجيز ١/٢٩٨.
(١١) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٨١، والبحر المحيط ٢/ ١٦٥.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٢١.
(١٣) ينظر: لسان العرب ١٥/ ٣٢١ (نسا).
(١٤) في ك و ع: ويتعذر. وينظر: تفسير الطبري ٢/٥١٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٩٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٨٥.

﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾: مِن الدم، عن مجاهد والحسن[(١)].

﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾: بالماء[(٢)]، فيأخذ بنفس الطهر فيما إذا كان أيَّامًا[(٣)] عشرًا، وبالطهارة أو وجوب الصلاة فيما دون العَشر[(٤)].

﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾: باعتزاله عن مجاهد[(٥)]، وعن ابن رزين الأمر بالتطهر[(٦)].

﴿ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾: قال عطاء[(٧)]: أراد بالتطهر بالماء، وعن أبي العالية: أراد بالتطهر مِن الذّنوب[(٨)]، والأوّل أَوْلى لقوله: ﴿ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التَّوبة:١٠٨].

٢٢٣ - ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ ﴾: نزلت في إباحة إتيان النساء، وفي[(٩)] بيان المَأتِيّ. والسبب في ذلك ما زعم اليهود أنَّ مَن أتى امرأته مِن ورائها كان الولد أحولَ، وهذا السبب مَرويٌّ عن ابن عمر وجابر وأمّ سَلَمة[(١٠)].

واتِّصالها بما قبلها مِن حيث سبق ذِكر الإتيان، وهو المَأتِيُّ فهو موضع ابتغاء[(١١)] النسل، وقد رُوِي أنَّ النبيَّ ﷺ قال لذلك الرجل: (فإنَّ الله تعالى قد نهاكم أن تأتوا النساء في أدبارهنَّ)[(١٢)].

وقوله: ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾، أي: مِن أين شئتم وكيف شئتم[(١٣)]، يدلُّ عليه: ﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ [آل عمران: ٣٧]، ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

واتِّصال قوله: ﴿ وَقَدِّمُواْ ﴾ بما قبله مِن حيث محافظةُ الشريعة[(١٤)] واستعمالُ الأحكام.

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾: في مُجاوَزة حدوده[(١٥)].

---

(١) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٦٦، والطبري ٢/ ٥٢٣-٥٢٤.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٢٤، والنكت والعيون ١/ ٢٣٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٨٨.
(٣) ساقطة من ب، وفي ك: أيام عشر، بدل (أيامًا عشرًا).
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٣٥-٦٣٦.
(٥) ينظر: تفسيره ١/ ١٠٧، وتفسير الطبري ٢/ ٥٢٦، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٨٣.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٢٨، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٨٤، وتفسير البغوي ١/ ١٩٧.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٣٠-٥٣١، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٨٤، والنكت والعيون ١/ ٢٣٦.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٣١، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٨٤، والبحر المحيط ٢/ ١٧٩.
(٩) (في) ساقطة من ب.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٣٧-٥٤٠، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٨٥، وتفسير البغوي ١/ ١٩٨.
(١١) ساقطة من ب. وينظر: الكشاف ١/ ٢٦٦، والبحر المحيط ٢/ ١٨٠.
(١٢) ينظر: السنن الكبرى للنسائي ٥/ ٣١٨ و٣١٩، والمعجم الأوسط ٦/ ٢٦١، والبيان والتعريف ١/ ١٨٥.
(١٣) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣١١، والنكت والعيون ١/ ٢٣٦-٢٣٧، والوجيز ١/ ١٦٨.
(١٤) ساقطة من ع.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٤٣، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٢٥، ومجمع البيان ٢/ ٨٩.

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: الذين يؤمنون بهذه الأحكام، ويَقبلونها طَوعًا، يُرضُون الله تعالى[(١)].

٢٢٤ - ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾: نزلت في أبي بكر حين حلف أن لا يُحسِن إلى مسطح، وباقي قصَّته في سورة النُّور[(٢)]. وقيل[(٣)]: نزلت فيه حين حلف أن لا يصل إلى ابنه حتى يُسلمَ. وقيل[(٤)]: نزلت في عبد الله بن رَواحة حين حلف أن[(٥)] لا يدخلَ على ختنه بشير بن النُّعمان الأنصاريِّ، ولا يُكلِّمَه، ولا يُصلحَ بينه وبين خصمه.

واتِّصالها بما قبلها مِن حيث التَّقوى.

و(للعُرْضَة) معنيان: أحدهما: العدة المُبتذلة[(٦)]، والثاني: الحائل المانع[(٧)]. وأصله مِن اعتراض الجدار أو الجذع أو الخيل أو[(٨)] الحيَّة لكَ في طريقكَ. فتقديرها على المعنى الأوَّل: ولا تجعلوا اسم الله عدة مبتذلة لأَيْمانِكم أن لا تَبرُّوا[(٩)]، وعلى المعنى الثاني: ولا تجعلوا اسم الله مانِعًا لأنْ تَبرُّوا، أي: لبِرِّكم[(١٠)]، فيكون ﴿ أَن تَبَرُّوا۟ ﴾ في موضع الجرِّ بدلاً عن الأَيْمان على طريق بدل[(١١)] الاشتمال عند الخليل والكسائيِّ[(١٢)]، وعند سيبويه في محلِّ النَّصب تقديره: تاركِين أنْ تَبرُّوا، أو لتَبرُّوا[(١٣)].

وواحدة (الأَيْمان): اليَمِين، وهي الحَلف، وإنَّما سُمِّي يَمينًا لأنَّهم كانوا يُصافحون بأَيْمانهم عند ذلك[(١٤)]. وقيل: للتَّوثيق والتشديد، واليَمين: القوَّة عندهم[(١٥)].

وعن ابن عبَّاس أنَّ اليَمين اسم مِن أسماء الله تعالى، فإن صحَّت فاليَمين بمعنى اليامِن، تقول: يَمَنَ اللهُ الإنسانَ يَمْنًا ويُمْنًا فهو مَيْمُون[(١٦)]، تقول العرب: يمين الله، وأَيْمَنُ الله وأَيْمُنُ

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٣٨، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٢٧٢-٢٧٣.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٤٦، والبغوي ١/ ٢٠٠، والمحرر الوجيز ١/ ٣٠١.
(٣) ينظر: زاد المسير ١/ ٢٢٧، والبحر المحيط ٢/ ١٨٧.
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٣٩، والوجيز ١/ ١٦٨، وتفسير البغوي ١/ ٢٠٠.
(٥) ساقطة من ك.
(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٢٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٩٨.
(٧) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٧٦، والبحر المحيط ٢/ ١٨٥، والجواهر الحسان ١/ ٤٥٢.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٩٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٩٨.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٠٠، ومجمع البيان ٢/ ٩١.
(١١) ساقطة من ك و ع.
(١٢) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣١١-٣١٢، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٣٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٩٨-٩٩.
(١٣) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣١١، ومجمع البيان ٢/ ٩١ و٩٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٩٨.
(١٤) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٠١، ومجمع البيان ٢/ ٩٠، والبحر المحيط ٢/ ١٨٥.
(١٥) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٩٠، ولسان العرب ١٣/ ٤٦١ (يمن).
(١٦) ينظر: لسان العرب ١٣/ ٤٥٩ (يمن).

الله، وذلك على الجمع، وربَّما يَستخفُّون فيقولون: وأَيْمُ الله[(١)].

وقال (٥٠و) أبو عبيدة[(٢)] الهَرَويُّ: يقولون: مِ[(٣)] والله، ومَ والله، ومُ والله، ومَ الله، ومَنُ الله، ومُنُ الله، ومِن الله، وإِيْم الله بالكسر[(٤)].

٢٢٥ - ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ ﴾: نزلت في تنويع الأَيْمان، فذكر نوعَين منها: اللَّغو والغَمُوس، وذكر النوع الثالث في سورة المائدة وهو المَعقود[(٥)] المَأمور بحفظه مع اللَّغو.

و(المُؤاخَذة): قريب مِن المُضايَقة والمُناقَشة[(٦)]، والمُعافاة كالنَّقيض له.

و(اللَّغو): ما لا حُكمَ له، أو ما لا وجهَ له[(٧)].

واليَمين اللَّغو أنْ يَحلفَ على شيء ماض أو حال سهوًا[(٨)] فإذا هو بخلافه، عن ابن عبّاس وأبي هريرة والحسن ومجاهد والسدِّي والربيع[(٩)]. وعن ابن عبّاس: ما يَجري في اللَّفظ مِن غير قصد، مثل: لا والله، وبلى والله[(١٠)].

واليمين الغَمُوس هو أنْ يَحلفَ على شيء في الماضي وهو يعلم أنّه كاذب[(١١)]، وسُمِّيت غَمُوسًا لغَمسها صاحبها في الإثم ثمَّ في النار[(١٢)].

﴿ غَفُورٌ ﴾: لم يُؤاخِذ باللَّغو[(١٣)].

﴿ حَلِيمٌ ﴾: لم يتعجَّل بالعقوبة، ومكَّن مِن التَّوبة عن الغَموس[(١٤)].

و(الحَليم): الذي لا يُقلقه الغضب[(١٥)].

---

(١) ينظر: غريب الحديث لابن سلام ٤/ ٤٠٦.

(٢) لم أقف عليه، ولعل الصواب: أبو عبيد الهروي، القاسم بن سلام، وهناك أيضًا أبو عبيد الهروي أحمد بن محمد، صاحب كتاب الغريبين، ت ٤٠١ هـ ينظر: وفيات الأعيان ١/ ٩٥-٩٦، و طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٨٤-٨٥، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٨.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٥٤، ولسان العرب ١٣/ ٤٦٢-٤٦٣ (يمن).

(٥) في ع: المقصود.

(٦) ينظر: لسان العرب ٣/ ٤٧٣ (أخذ).

(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٢٩ و٢٣٠، والمحرر الوجيز ١/ ٣٠١، ولسان العرب ١٥/ ٢٥١ (لغا).

(٨) في ك: شهرًا.

(٩) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٠٧، والطبري ٢/ ٥٥٢-٥٥٦، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٨٧-١٨٨.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٤٤، وتفسير الطبري ٢/ ٥٤٩-٥٥٢، والنكت والعيون ١/ ٢٣٨.

(١١) ينظر: التمهيد ٢١/ ٢٤٩، وتفسير البغوي ١/ ٢٠١.

(١٢) ينظر: الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٥٥٠، وفتح الباري ١١/ ٥٥٥، وعون المعبود ٩/ ٥٠.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٦٦، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٩١، وتفسير البيضاوي ١/ ٥١٢.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٦٦، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٩١، وتفسير البيضاوي ١/ ٥١٢.

(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٣٠-٢٣١، وزاد المسير ١/ ٢٢٩.

٢٢٦ - ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾: نزلت في حكم الإيلاء، وذلك أنَّ أهل الجاهليَّة كانوا يحلفون على ترك قرب نسائهم السَّنة والسنتَين لا يَقربوهنَّ ولا يُسرِّحوهنَّ، فوقَّتَ الله ذلك بأربعة أشهر[1].

وحكم الإيلاء ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾، ولا تَربُّصَ بعدها لحظة[2]، كما في المطلَّقة بعد[3] ثلاثة قُروء، وفي المُتوفَّى عنها زوجها بعد أربعة أشهر وعشرٍ[4]. وإنْ وَقَّتَ أقلَّ مِن أربعة أشهر لم يكن مُوليًا[5].

و(الإيلاء): الحَلْف، والأَلِيَّة والأَلْوَة[6].

﴿ فَإِن فَآءُو ﴾: يعني في الأربعة الأشهر[7]، وفي قراءة[8] عبد الله: (فإنْ فاؤُوا فيهنَّ).

و(الفَيْء) للقادر بالحنث، وهو الوطء، ولغير القادر بقوله: فِئت[9]؛ لأنَّ الإيلاء لا يُزيل الملك في الحال وإنَّما يُزيل في ثاني الحال، فجاز فيه الاستدراك بالقول إذا لم يكن بالفعل، كالطَّلاق الرَّجْعيِّ.

٢٢٧ - ﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ ﴾: يعني ترك الفيء إلى انقضاء مدَّة الإيلاء وقعت تطليقة بائنة، هكذا رُوي عن عثمانَ وعليٍّ وزيد بن ثابت وابن عبَّاس وابن عمر[10]. ولا تتعلَّق هذه الفُرقة بقضاء القَاضي؛ لأنَّ ابتداءه غير متعلِّق بحكمه، بخلاف فُرقة اللِّعان والعنَّة[11].

و(العَزْم): القَصْد[12].

و(الطَّلاق): التَّخلية والتَّسريح[13].

وإنَّما يُقال للمرأة: طالِق؛ لأنَّ هذا نعت مختصٌّ بها، كالحائض والحامِل[14].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٠٢، والمحرر الوجيز ١/ ٣٠٢، وتفسير القرطبي ٣/ ١٠٣.
(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٤٢.
(٣) ساقطة من ع.
(٤) في الأصل و ب: وعشرًا.
(٥) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ١٩٢، وتفسير القرطبي ٣/ ١٠٣، ونصب الراية ٣/ ٤٩١.
(٦) الأَلِيَّة والأَلْوَة: اليمين، ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٣١-٢٣٢، والبحر المحيط ٢/ ١٨٥-١٨٦، والقاموس المحيط ١١٣٤ (ألو).
(٧) في ك: أشهر. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٤١، والكشاف ١/ ٢٦٩، والبحر المحيط ٢/ ١٩٥.
(٨) بعدها في ب: أبي. وينظر: الكشاف ١/ ٢٦٩، والبحر المحيط ٢/ ١٩٣.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٧٤-٥٧٦، والبغوي ١/ ٢٠٢، والمحرر الوجيز ١/ ٣٠٣.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٨٠-٥٨٦، والنكت والعيون ١/ ٢٤١، والبحر المحيط ٢/ ١٩٤.
(١١) وهو قول الحنفية، ينظر: المبسوط للسرخسي ٧/ ٢٠، وتحفة الفقهاء ٢/ ٢٠٥، والهداية شرح البداية ٢/ ١١.
(١٢) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ١١٠.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٠٥، والوجيز ١/ ١٦٩، وتفسير القرطبي ٣/ ١١١.
(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٠١، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٣٥-٢٣٦، ومجمع البيان ٢/ ٩٥.

٢٢٨ - ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ ﴾: (المُطَلَّقَة): مِن التَّطليق دون الإطلاق، للمبالَغة في الوصف؛ لأنَّ طلاقها يَتَأبَّد[١] ويُوجِب حرمة، بخلاف الإطلاق المستعمل في الإرسال[٢].

و(التَّرَبُّص) بالشيء[٣]: تَرَقُّب نزول الحادثة.

وإنَّما قال: ﴿ قُرُوٓءٍ ﴾، ولم يقل: أَقْراء، لذِكر المطلَّقات، إذ كلُّ مطلَّقة منهنَّ تتربَّص ثلاثة أقراء، فتجتمع[٤] قُروء كثيرة. وقيل: (مِن) فيه مقدَّر، أي: ثلاثة مِن قُروء[٥].

قال أبو عمرو بن العلاء: مِن العرب مَن يُسمِّي الحَيْض قُرْءًا، ومنهم مَن يُسمِّي الطُّهر قُرْءًا، ومنهم مَن يجمعهما (٥٠ظ) فيُسمِّي الطهر مع[٦] الحيض قُرءًا، غير أنَّ الحيض أَوْلى[٧] لكونه لغة النبيِّ ﷺ، وإليه ذهب في تفسير القُرء[٨] عمرُ وعليٌّ وابن مسعود وابن عمر وزيد بن ثابت وأبو الدَّرداء ومعاذ وأبو موسى الأشعري[٩].

﴿ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾: مِن الحيض والحبل[١٠]، وعارض بين الشرط والخبر.

﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ ﴾: والبَعْل: الزَّوج، مثل: فَحْل وفُحولة، ويُقال للمرأة: بَعْلَة، والمُباعَلة: المُباشَرة[١١].

﴿ أَحَقُّ ﴾: أَوْلى[١٢].

﴿ بِرَدِّهِنَّ ﴾: في حالة العِدَّة إلى حالة لا يَعتدِدن[١٣]، ولا يقتضي للغير فيه حقٌّ لقوله: ﴿ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ [الفتح: ٢٦] في ذلك الوقت[١٤].

---

(١) في الأصل و ع: تتابد، وهو تصحيف.
(٢) ينظر: الكشاف ١/ ٢٧٣.
(٣) ساقطة من ك. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٠١، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٣٢، وتفسير البغوي ١/ ٢٠٢.
(٤) (أقراء فتجتمع) ساقطة من ك. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٤٠، والبحر المحيط ٢/ ١٩٨، وتفسير البيضاوي ١/ ٥١٥.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٤٠، والبحر المحيط ٢/ ١٩٨.
(٦) في ب: من، وهو تحريف. وينظر: البحر المحيط ٢/ ١٨٦، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٢٧٨.
(٧) مكانها في ك: له ولي.
(٨) بعدها في ب: عن، وهي مقحمة.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٥٩٥-٦٠٠، والبغوي ١/ ٢٠٣، والقرطبي ٣/ ١١٣.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٠٧، ومعاني القرآن الكريم ١/ ١٩٦، والنكت والعيون ١/ ٢٤٤.
(١١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ١٣٥ (بعل)، وتفسير القرطبي ٣/ ١١٩-١٢٠، والبحر المحيط ٢/ ١٨٦.
(١٢) ينظر: لسان العرب ١٠/ ٥٣ (حقق).
(١٣) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٠٨، والطبري ٢/ ٦١٢-٦١٤، والقرطبي ٣/ ١٢٠.
(١٤) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٩٣.

﴿إِصْلَٰحًا﴾[1]: استدراك النِّكاح، لا تَطويل العِدَّة[2].

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ﴾: مِن حقِّ الصحبة وحسن العِشرة[3].

﴿دَرَجَةٌ﴾: رتبة وشرف لما فضَّلهم الله تعالى في العقل وغير ذلك، وبما أنفقوا مِن أموالهم[4].

﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾: بما شاء، حكيم لا يُخطئ في حكمه[5].

٢٢٩ - ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾: يُفيد وقوع الطَّلاق بعد الطَّلاق سواء جمع أو فرّق على وجه المُباح أو المحظور[6].

و(المَرَّة): ظرف زمان للفعل[7] الواقع، نظيره: التَّارة.

﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ﴾: يُفيد جواز الرَّجعة بعد تطليقَتَين[8].

و(الإمْساك): قريب مِن الحِفظ، ونقيضه: الإرسال[9].

وقوله: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ بعد الطَّلقة الثالثة[10].

و(التَّسْريح): قريب مِن الإخراج والإبراز[11].

والسُّنَّة بتفريقهنَّ في ثلاثة أطهار لم يُجامعها فيها تفسيرًا لقوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطَّلاق: ١][12].

وقوله: ﴿وَلَا [يَحِلُّ لَكُمْ أَن][13] تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ نهيٌ عن مَنع المَهر وبَخسِه واسترداده في جميع الوجوه، ثمَّ خصَّ الاستثناء بالاغتصاب، وأباح المَنهيَّ عنه عند الخُلْع[14].

---

(١) في ب: إصلاح، وهو خطأ.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٠٥، وزاد المسير ١/ ٢٣٣، وتفسير القرطبي ٣/ ١٢٣.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦١٤، والنكت والعيون ١/ ٢٤٤، وتفسير القرطبي ٣/ ١٢٣-١٢٤.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٠٥، وزاد المسير ١/ ٢٣٣، والبحر المحيط ٢/ ٢٠١.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٠٧، وتفسير القرطبي ٣/ ١٢٥.
(٦) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٠٢-٢٠٣.
(٧) النسخ الثلاث: الفعل.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٠٦.
(٩) ينظر: البحر المحيط ٢/ ١٨٧.
(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٤٣، وتفسير القرطبي ٣/ ١٢٧.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٤٤.
(١٢) ينظر: سنن الدار قطني ٤/ ٣١، والسنن الكبرى للبيهقي ٧/ ٣٣٠، والتحقيق في أحاديث الخلاف ٢/ ٢٩١.
(١٣) من المصحف.
(١٤) ينظر: الوجيز ١/ ١٧٠، وتفسير القرطبي ٣/ ١٣٦-١٣٧، والبحر المحيط ٢/ ٢٠٦.

﴿ حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾: إقامة حقوق النِّكاح[١].

وقوله: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ يُفيد إباحة المَنهيِّ عنه للزَّوج على هذا الوجه، وإباحة الافتداء للمرأة برفع إثم النُّشُوز عنها[٢].

ويصحُّ الخُلْع في غير مجلس القاضي، وإليه ذهب عمر وعثمان وابن عمر[٣].

وهي تطليقة بائنة سواء ذُكِر فيه طلاق أو لم يُذكَر[٤].

٢٣٠ - ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾: يعني الثالثة[٥].

﴿ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾: تَطأَ زوجًا، لقوله ﷺ لأُمَيمة بنت وهب: (لا حتى[٦] تذوقي مِن عُسَيْلَتِهِ ويَذوقَ مِن عُسَيْلَتِكِ)[٧]، وهو قول عليٍّ وعائشةَ وأكثرِ أهل العلم[٨].

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾: الزوج الثاني[٩].

﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾: على المرأة والزوج[١٠] الأوَّل.

﴿ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾: بِنِكاح جديد[١١].

﴿ إِن ظَنَّآ ﴾: إن كان غالب ظنِّهما أنَّهما يُؤدِّيان حقوق النِّكاح[١٢].

﴿ وَتِلْكَ ﴾: إشارة إلى الأحكام المتقدِّمة[١٣].

٢٣١ - ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾: قربنَ مِن منتهى أجلهنَّ[١٤]. و(الأَجَل): هو الوقت المضروب[١٥]. وإنَّما عبَّر عن القُرب بالبُلوغ على سبيل التَّوسُّع، يُقال: بلغت قريةَ كذا[١٦].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٣٢، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٠٢، وتغليق التعليق ٤/ ٤٥٩.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٣٢-٦٣٣، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٢٨٢.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ١٣٨، وتغليق التعليق ٤/ ٤٥٩.
(٤) ينظر: التمهيد ٢٣/ ٣٧١، ونصب الراية ٣/ ٤٩٣، وعون المعبود ٦/ ٢٢١.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٠٨، والنكت والعيون ١/ ٢٤٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٠٨.
(٦) في ب: حتى لا، بدل (لا حتى).
(٧) ينظر: مسند الشافعي ٢٣٥ و٢٩٤، ومسند أبي يعلى ٧/ ٣٩٧، ومسند الشاميين ٤/ ١٩٥. والعُسَيْلَة: كناية عن الجماع، ينظر: المصباح المنير ٢/ ٥٩ (عسل)، والتوقيف على مهمات التعاريف ٥١٤.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٤٥-٦٤٨.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٠٩، والوجيز ١/ ١٧١، وتفسير البغوي ١/ ٢٠٩.
(١٠) ساقطة من ب. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٠٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٤٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٠٩.
(١١) تفسير البغوي ١/ ٢٠٩.
(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٠٩.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٤٨.
(١٤) ينظر: أحكام القرآن للشافعي ١/ ١٧٢-١٧٣، والنكت والعيون ١/ ٢٤٧، والوجيز ١/ ١٧١.
(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٥١-٢٥٢ و٢٦٤، والكشاف ١/ ٢٧٧، ومجمع البيان ٢/ ١٠٨.
(١٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢١٠، والكشاف ١/ ٢٧٧، وزاد المسير ١/ ٢٣٨.

﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾: يعني الرَّجْعة[١].

﴿ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ ﴾: بترك الرَّجْعة[٢].

﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾: لا تُراجعوهنَّ للإضرار بهنَّ لتطويل العِدَّة[٣].

﴿ لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾: عليهنَّ، أو لتَعتَدُوا حدودَ الله[٤].

﴿ ذَٰلِكَ ﴾[٥]: إشارة إلى المَنهيِّ عنه. والكاف علامة الخطاب، **(٥١و)** فلذلك جاز الاكتفاء بالتَّوحيد في خطاب الجمع على تقدير العضل[٦] أو الحرب.

وظلم النَّفس بكسب الوَبال عليها[٧].

﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾: لا تَستخفُّوا بحرمتها فيهون عليكم مجاوزتها[٨].

﴿ نِعْمَتَ ٱللَّهِ[٩] ﴾: الإسلام، ويحتمل أنَّها عامَّة[١٠].

﴿ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾: راجع إلى الحكم المذكور في الآية[١١]، أو إلى الأمر بالذِّكر، أو إلى (ما) في قوله: ﴿ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم ﴾[١٢].

٢٣٢ - ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾: نزلت في شأن معقل بن يسار المزنيّ[١٣]، كانت أخته جمل بنت يسار تحت رجل مِن قُضاعةَ اسمه أبو البداح بن عاصم فطلَّقها، فلمَّا انقضت عِدَّتها هَوِيَها وهَوِيَته، فأرادا أنْ يتراجعا فمنع معقل، فأنزل الله الآية[١٤]. وعن السدِّيِّ أنَّ جابرَ بنَ عبد الله عَضَلَ ابنة عمٍّ له فأنزل الله الآية[١٥].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٤٨، والنكت والعيون ١/ ٢٤٧، وتفسير البغوي ١/ ٢١٠.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٠٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٤٨، وزاد المسير ١/ ٢٣٨.
(٣) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٠٨، وسفيان الثوري ٦٧، والنكت والعيون ١/ ٢٤٧.
(٤) ينظر: مجمع البيان ٢/ ١٠٨، والتفسير الكبير ٦/ ١١٠، وتفسير البيضاوي ١/ ٥٢١.
(٥) ليس في ب. وينظر: مجمع البيان ٢/ ١٠٨، وزاد المسير ١/ ٢٣٨، والبحر المحيط ٢/ ٢١٨.
(٦) في الأصل: العسل، وفي ب: القتل.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٥٣-٦٥٤، والكشاف ١/ ٢٧٧.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣١٠، ومجمع البيان ٢/ ١٠٨، وتفسير البيضاوي ١/ ٥٢١-٥٢٢.
(٩) ليس في ك.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٥٥، والتفسير الكبير ٦/ ١١١، والبحر المحيط ٢/ ٢١٩.
(١١) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٨٩.
(١٢) ينظر: الكشاف ١/ ٢٧٧، والبحر المحيط ٢/ ٢٢٠، وتفسير البيضاوي ١/ ٥٢٢.
(١٣) النسخ الثلاث: المدني.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٥٦-٦٥٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٥٠، والنكت والعيون ١/ ٢٤٩.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٥٩، والنكت والعيون ١/ ٢٤٩، والكشاف ١/ ٢٧٧-٢٧٨.

وقوله: ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾: أراد انقضاء الأجل[١]، ولولا ذلك لكان الزَّوج يقدر على الرَّجعة مِن غيرِ نِكاح جديد.

و(العَضْل)[٢]: التَّحريج والتَّضْييق، وكذلك الأمر المُعْضِل[٣]. وقال للأزواج: ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ [النِّساء: ١٩].

وفي الآية دليل على أنَّ لهنَّ أنْ يتولَّيْنَ عقود نِكاحهنَّ[٤].

وفي تسمية الله إيَّاهم أزواجًا بعد ارتفاع العَقد وانقضاء العِدَّة دلالة على بقاء التَّسمية حقيقة بعد زوال المعنى على سبيل الحكاية[٥].

﴿ إِذَا تَرَاضَوْاْ ﴾: والتَّراضي تَفاعُل مِن[٦] الرِّضا، والتَّفاعُل يكون بين اثنَين فصاعدًا.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى النَّهي والكفِّ عن العَضْل[٧].

﴿ أَزْكَىٰ ﴾: أَدْخَلُ في باب التَّزكية[٨]، وقيل: ازكى: أطهرُ لكم، فجمع بين اللَّفظَين تأكيدًا.

٢٣٣ - ﴿ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾: خبر بمعنى الأمر[٩]، كقوله[١٠]: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، ثمَّ قال: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ [الصَّف:١١-١٢] بالجزم على سبيل الجواب[١١].

و(الإرْضاع)[١٢]: سَقي اللبن. والرَّضيع: الذي يتغذَّى بالارتضاع لا يتغذَّى بغيره مِن صغره[١٣].

﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾: لئلا ينقص منهما[١٤].

---

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/ ١٠٠، والوجيز ١/ ١٧١، وتفسير البغوي ١/ ٢١٠.

(٢) في الآية نفسها: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٦١، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ١/ ٢١٠-٢١١.

(٤) ينظر: أصول الشاشي ٢٨٠-٢٨١، وأحكام القرآن للجصاص ٢/ ١٠٠، وبدائع الصنائع ٢/ ٢٤٨.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٢٠، والدر المصون ٢/ ٤٦٠.

(٦) في ع: عن.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٦٢، والبغوي ١/ ٢١١، والتفسير الكبير ٦/ ١١٥.

(٨) ينظر: مجمع البيان ٢/ ١١٠.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣١١-٣١٢، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢١٤، والوجيز ١/ ١٧٢.

(١٠) في ك: لقوله، وبعدها: يؤمنون.

(١١) ينظر: المقتضب ٢/ ٨٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٢١، والمجيد ٢٦٠ (تحقيق: د. ناهدة الكبيسي).

(١٢) في ع: والارتضاع. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٥٥-٢٥٦، ومجمع البيان ٢/ ١١١-١١٢، والبحر المحيط ٢/ ٢١٦.

(١٣) ينظر التوقيف على مهمات التعاريف ٣٦٦.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٦٥-٦٦٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣١٢، والنكت والعيون ١/ ٢٤٩.

﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ﴾: يوفي ﴿ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ المفروضة[1]. والإتمام لا يدلُّ على منع الزيادة، كقوله: ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة: ٣].

والرَّضاع والرَّضاعة[2] اسم مِن الإرضاع[3].

﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ ﴾: أي: على الأب نفقة الوالدات المرضِعات[4].

و(الكِسْوة): ما يُكتَسَى مِن اللِّباس[5].

وهذا يدلُّ أنّها نزلت في المطلَّقات وإلا لكانت النَّفقة واجبة للنِّكاح لا للإرضاع[6].

﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ[7] إِلَّا وُسْعَهَا ﴾: التَّكلُّف[8]: الأمر بغير المُراد.

والوسع: الطَّاقة[9].

وقوله: ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا ﴾ يحتمل معنيَين: أحدهما: لا تدخل[10] الوالدة ضررًا[11] على أبِ المولود بمنع الدَّرِّ عن الولد[12]، والثاني: لا يدخل أبُ[13] الولد ضررًا على الوالدة بالاسترضاع كرهًا مِن غير أجرة، أو بانتزاعه منها كرهًا[14].

وقوله: ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ يحتمل هذين الوجهَين[15].

﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ ﴾: المراد كلُّ موسِر مِن[16] ذي رحم مَحرَم الأَقرب فالأَقرب، فإذا اشتركوا في استحقاق الميراث لزم كلّ واحد على قدر ميراثه[17]. **(٥١ظ)**

ومأخذ الوارِث مِن الورث والإرث وهو الأصل، يُقال: فلان يَرجع إلى إرث صدق،

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٥١.

(٢) في ب: والرضاع.

(٣) ينظر: لسان العرب ٨/ ١٢٥ و١٢٦ (رضع).

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٧٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٥٢، والنكت والعيون ١/ ٢٥٠.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٧٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٥٧، والبحر المحيط ٢/ ٢١٦.

(٦) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ١١٦، وتفسير القرطبي ٣/ ١٦٠.

(٧) في الأصل و ب: لا تُكَلِّفُ نفسًا، وهي قراءة شاذة عُزيَت إلى أبي رجاء في مختصر في شواذ القراءات ١٤.

(٨) في ب: التكليف. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٥٧، ومجمع البيان ٢/ ١١٢.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٨٩، وتفسير الطبري ٢/ ٦٧٢-٦٧٣، والبغوي ١/ ٢١٢.

(١٠) في ع: يدخل، وهو تصحيف.

(١١) في ب: ضرارًا.

(١٢) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٠٩، والطبري ٢/ ٦٧٤-٦٧٦، والنكت والعيون ١/ ٢٥٠.

(١٣) في ب: أن.

(١٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٨٩، وتفسير الطبري ٢/ ٦٧٤-٦٧٦، والبغوي ١/ ٢١٢.

(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٧٤-٦٧٦، تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٥٢-٦٥٣، وتفسير البغوي ١/ ٢١٢.

(١٦) (موسر من) ساقطة من ك.

(١٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٨٠، والبغوي ١/ ٢١٣، والقرطبي ٣/ ١٦٨.

وقيل: الإرث: البقيَّة، فالوارث الذي يأخذ الإرث[1].

و(الفِصال): الفِطام[2].

﴿ وَتَشَاوُرٍ ﴾: مُشاوَرة، وهو أنْ يعرض بعض القوم رأيه على بعض، مِن قولهم: شار البائع يَشورها، إذا عرضها للبَيع[3].

وفيها دلالة أنَّ بعد[4] الحَولَين وقت الرضاع، وعن ابن عبّاس: إنْ تَراضَيا على الفِصال قبل الحَولَين أو بعدهما[5].

﴿ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ ﴾: بعد الحَولَين؛ لأنَّه رفع الجُناح.

٢٣٤ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ﴾: ناسخة لقوله: ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾ [البقرة: ٢٤٠][6]. وتقديم النَّاسخ على المنسوخ في التِّلاوة والكتابة لأحد سببَين إمَّا التَّعبُّد وإمَّا الاتِّفاق[7] الذي كان بعد فطم رسول الله ﷺ، كما اتَّفق تقديم سورة الجهاد على سورة المتاركة[8] وهي (قُلْ يا أيُّها الكافِرُون).

و(الذِينَ) اسم مبتدأ، وقوله: ﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ لا يكون إخبارًا عنه، والوجه أنَّكَ إذا ابتدأتَ باسم ثمَّ ذكرتَ اسمًا مُضافًا إلى الأوَّل أو منه بسبب[9] أجزأكَ أنْ تبقي[10] الأوَّل وتُخبر عن هذا الثاني[11]. قال الأخفش[12]: إنَّما جاز أنْ يكونَ (يَتَرَبَّصْنَ) خبرًا بتقدير ضمير عائد إلى[13] المبتدأ تقديره: يَتَرَبَّصنَ مِن بعدهم، والضمير في (يتربَّصن)[14] عائد إلى قوله: ﴿ أَزْوَٰجًا ﴾. وقال أبو العبَّاس[15]: تقديره: أزواجهم يتربَّصن. وقال الزَّجَّاج[16]: النُّون في قوله: (يتربَّصنَ) قائمة

(١) ينظر: لسان العرب ٢/ ١١١-١١٢ (أرث) و١٩٩-٢٠١ (ورث).
(٢) تفسير غريب القرآن ٨٩، وتفسير الطبري ٢/ ٦٨٦، والقرطبي ٣/ ١٧١.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٦١، والبحر المحيط ٢/ ٢١٧.
(٤) في ك: بعض.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٨٦ و٦٨٨، والبحر المحيط ٢/ ٢٢٧.
(٦) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢٣٩، ولابن حزم ٢٩-٣٩، ونواسخ القرآن ٩٠-٩١.
(٧) في ك: الإيقاف.
(٨) في الأصل و ك و ع: التاركة، والميم ساقطة.
(٩) في ك: لسبب.
(١٠) في ع: يبقى.
(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٥٠، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣١٤-٣١٥، وإعراب القرآن ١/ ٣١٨.
(١٢) ينظر: معاني القرآن ١/ ٣٧١-٣٧٢.
(١٣) في ب: على.
(١٤) (من بعدهم... يتربصن) ساقطة من ب.
(١٥) المبرد، ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه ٣٧، والتفسير الكبير ٦/ ١٢٦.
(١٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣١٥-٣١٦.

مقام أزواجهم، فكأنَّه قال: يتربَّص أزواجهم، والضمير في[1] (يتربَّصن) عائد إلى المقدَّر دون قوله: (أزواجًا)، إلا أنَّ في هذين نظرًا[2].

و(التَّوفِّي): القَبْض، تقول: تَوَفَّيْتُ حقِّي واستَوْفَيْتُ، والمراد قبض الأنفس عن الدنيا بالموت[3].

﴿ وَيَذَرُونَ ﴾: يتركون، وهذا فعل لا مصدرَ له، ولا يُشتقُّ منه الاسم، ولا يُذكَر بلفظ الماضي[4].

﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾: باجتناب الزِّينة والطِّيب والكحل بالإثمد وترك النُّقْلَة عن المنزل، هكذا رُوِي عن ابن عبَّاس وابن شهاب[5].

﴿ وَعَشْرًا ﴾: أي: عشر لَيالٍ[6]، وقال ابن[7] المُسَيِّب وأبو العالِيَة: إنَّما زِيدَت عشر لَيالٍ لأنَّ فيها يُنفَخ الرُّوح في الولد[8].

﴿ فِيمَا فَعَلْنَ ﴾: مِن التَّخلِيَة بينهنَّ وبين ما يُرِدْنَ مِن التَّزيُّن للخاطِبِين[9]، والخروج من[10] البيت على ما يجوز في الشَّريعة ولا يُنكَر[11].

٢٣٥ - ﴿ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ ﴾: التَّعْرِيض بالكلام: صَرْفُه عن الظَّاهِر وعن المُراد[12].

﴿ خِطْبَةِ ﴾: مصدر كالخِطْب، وهو مثل قولك: إنَّه لحسنُ المِشْيَة والقِعدة[13] والجِلْسة والزكاة، وقولُكَ: ما خَطْبُكَ يا فلان؟ أي: ما شَأْنُكَ وإرادتك[14]. فالخِطْبَة مِن الزَّوج، والاختِطاب مِن وليِّ المرأة. والخُطْبَة مِن الخَطِيب في عَقد النِّكاح أو في غيره مِن المَجامِع بما يُخاطب[15]. ويُسمَّى التَّشهُّد خُطبةَ الصلاة[16].

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) في ب: نظر، وهو خطأ.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ١٢٥، ولسان العرب ١٥/ ٤٠١ (وفى).

(٤) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ١٢٥، والبحر المحيط ٢/ ٢٣١.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٩٤-٦٩٧، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٦٢، والتفسير الكبير ٦/ ١٢٨.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٥١، وتفسير الطبري ٢/ ٦٩٩، والمحرر الوجيز ١/ ٣١٤.

(٧) في ع: أبو.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٩٩-٧٠٠، وزاد المسير ١/ ٢٤٣، والتفسير الكبير ٦/ ١٢٦.

(٩) في ك وع: للمخاطبين.

(١٠) في الأصل وع وب: عن.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٠٠، والكشاف ١/ ٢٨٢، والبحر المحيط ٢/ ٢٣٥.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٠٦، والبغوي ١/ ٢١٥، والكشاف ١/ ٢٨٢-٢٨٣.

(١٣) في ك: والعقد. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٥٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٦٥-٢٦٦.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٠٥، والبحر المحيط ٢/ ٢٣١.

(١٥) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٣١٥.

(١٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٧٣، وتفسير الطبري ٢/ ٧٠٥، والبغوي ١/ ٢١٦.

﴿أَكْنَنتُمْ﴾: أضمَرْتُم. والكنّ: الستر[١].

﴿سِرًّا﴾: زناء، عن إبراهيم والحسن[٢]، وقال الشاعر[٣]: [مِن الوافر]

ويَحْرُمُ سِرُّ جارَتِهمْ عليهمْ وَيَأْكُلُ جارُهُمْ أنفَ القِصاعِ

وقال [ابن][٤] المسيّب: السِّرُّ أنْ يُواعِدَها خفيَة مالاً[٥] لئلا تسبقه بنفسها.

و(القَوْل المَعْرُوف)[٦]: (٥٢و) ما أُبيحَ على وجه التّعريض[٧].

﴿وَلَا تَعْزِمُواْ﴾: تقصدوا[٨].

﴿عُقْدَةَ﴾: اسم مِن العَقد، وعَقْدُ الشيء ضبطُه وإحكامُه بنوعِ تأليف[٩].

﴿ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾: انتهاء العِدَّة التي أوجبها الله عليها[١٠].

وخوف الشيء اتّقاؤه. وإنّما ذكر المغفرة والحِلم لئلا يميلهم هذا التَّحذير عن الاعتدال بين الخوف والرَّجاء، فالله تعالى رفع الجُناح عن شيئَين: التَّعريض والإضمار، وحرَّم شيئَين[١١]: المُواعَدة سِرّاً وعزم عُقْدة[١٢] النّكاح. أمَّا التَّعريض فقد قال ابن عبّاس: أنْ يقولَ بمشهدها: إنّي أُريد أنْ أتزوَّجَ بزوجة[١٣]، وأمَّا الإضمار أنْ يَخطُرَ بباله أو[١٤] يَنويَه مِن غير عزم صحيح، وأمَّا المُواعَدة سِرّاً فقد سبق ذِكرُها، وأمَّا العزم فهو أنْ يُؤكِّدَ رأيه[١٥] عليها ويقصدَها مِن غير تردُّد فيعظم عليه فَوْتُها.

٢٣٦ - ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾: قال الكَلبيُّ: نزلت في رجل مِن الأنصار تزوَّج[١٦] بامرأة مِن بني حنيفة ولم يُسَمِّ لها مَهرًا، ثمَّ طلَّقها قبل الدخول، فقال ﷺ: (متِّعها ولو

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣١٧، وتفسير البغوي ١/ ٢١٦.
(٢) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٦٩، والطبري ٢/ ٧٠٨-٧٠٩، والنكت والعيون ١/ ٢٥٤.
(٣) الحطيئة، ديوانه ٣٢٨.
(٤) من ب.
(٥) في ب: لا.
(٦) في الآية نفسها: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧١٤، والنكت والعيون ١/ ٢٥٤، والمحرر الوجيز ١/ ٣١٦.
(٨) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ٥١٣.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٦٨.
(١٠) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٧٠، وتفسير غريب القرآن ٩٠، والنكت والعيون ١/ ٢٥٤.
(١١) (التعريض... شيئين) مكررة في ب.
(١٢) في ع: عقد. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧١٦.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٠١، ومجمع البيان ٢/ ١٢٠، وزاد المسير ١/ ٢٤٥.
(١٤) مكررة في ب. وينظر: مجمع البيان ٢/ ١٢٠.
(١٥) ساقطة من ب.
(١٦) في ب: وتزوج، والواو مقحمة.

بقلنسوتك[١]، أمَا إنَّها لا تُساوي شيئًا ولكنِّي أحببْتُ أنْ أُحييَ السُّنَّة).

وللآية معنيان: أحدهما: إباحة الطَّلاق للرِّجال أنَّى شاؤوا في الحَيض والطُّهر واحدة وأكثر ما داموا[٢] قبل المسيس، والثاني: أنْ تُقيمَ (ما)[٣] مقام (اللَّواتي) أو مقام (حِينَ) ولا تجعلها شرطًا لاستِدامة الحال[٤]، وفائدة الرُّخصة على هذا القَول نَفيُ تَحرُّجِهم عن ذلك لِمَا يَرَوْنَه فِرارًا عن المَهر.

والمراد بالمَسِّ المُطلَقِ في باب النِّساء: الجِماع، وكذلك اللَّمْس المُطلَقُ في بابهنَّ[٥].

﴿أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ﴾: (أو) بمعنى الواو[٦]، تُسَمُّوا[٧] لهنَّ مَهْرًا صحيحًا ثابتًا غير فاسد ولا مجهول.

و(المتعة) المأمور[٨] بها واجبة مِمَّا يَصلح لمثلها على مثله، يراعي جنبة الرجل بذكر قدره وجنبة المرأة بقوله: ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[٩]. وعن عمر: أدنى ما يُجزِئ[١٠] في متعة النساء ثلاثون دِرهَمًا[١١]، وبذلك أمر شُرَيْح رجلاً. وعن ابن عبَّاس: أعلاها خادم، ودون ذلك وَرِق، ودون ذلك[١٢] كسوة، ورُوي أنَّه قدَّم الكسوة على الورق[١٣].

وحكم المُتوَفَّى عنها زوجها قبل المسيس والتَّسميَة حكم المَدخول بها، قضى[١٤] بها عبد الله [بن][١٥] مسعود باجتهاده، وأخبره معقل بن يسار أنَّه وافق قضاء رسول الله ﷺ في بَرْوع بنت

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢١٧، والقرطبي ٣/ ٢٠٢ والبحر المحيط ٢/ ٢٤٠.

(٢) في ب: ما تناموا، وهو خطأ. وينظر: تفسير القرطبي ٣/ ١٩٧، والبحر المحيط ٢/ ٢٤١.

(٣) ساقطة من ب. والمراد قوله في الآية نفسها: ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾.

(٤) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ١٣٦-١٣٧، والبحر المحيط ٢/ ٢٤٠-٢٤١.

(٥) ينظر: الوجوه والنظائر ٢٥٦، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٣٠.

(٦) ينظر: بدائع الصنائع ٢/ ٣٠٢، وتفسير القرطبي ٣/ ١٩٩، والبحر المحيط ٢/ ٢٤١.

(٧) في ك: وتسموا.

(٨) في ك: أمور، وفي ع: لها أمور، والمراد قوله في الآية نفسها: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

(٩) ينظر: بدائع الصنائع ٢/ ٣٠٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠١-٢٠٢، والبحر المحيط ٢/ ٢٤٢.

(١٠) في ك: يجري.

(١١) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٣١٩. وعزي إلى ابن عمر في المحلى ١٠/ ٢٤٨، والسنن الكبرى للبيهقي ٧/ ٢٤٤، وبدائع الصنائع ٢/ ٣٠٤.

(١٢) في ع: كذلك. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧١٨، والنكت والعيون ١/ ٢٥٥، وسبل السلام ٣/ ١٥٣.

(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٦٩، وتفسير البغوي ١/ ٢١٨، ومجمع البيان ٢/ ١٢٣.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) من ك و ب.

واشق الأشجعيَّة[١].

﴿ ٱلْمُوسِعِ ﴾: ذو السَّعة[٢]. والسَّعة في المعيشة[٣].

و﴿ ٱلْمُقْتِرِ ﴾: الذي ضاقت معيشته[٤].

والقَدْر والقَدَر لغتان[٥]، وهو الحدُّ، فقدر الشيء: تقديره، إمَّا حدُّ ذاته وإمَّا حدُّ شأنه وإمَّا حدُّ ما يَستحقُّه مِن الذِّكر، ويقتضي نوع تدبُّر ممَّن يَحدُّ[٦].

﴿ مَتَٰعًا ﴾: نصب على المصدر[٧]، أي: مَتِّعوهنَّ مَتاعًا[٨].

و﴿ حَقًّا ﴾: نصب على إضمار: حَكَمْنا، أو قلْنا، أو أخبرْنا حكمًا أو قولاً أو خبرًا حَقًّا، قاله الفرَّاء[٩]، وقال: الحقُّ والباطل في الأحكام دون الأسماء.

وإنَّما خَصَّ ﴿ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ تشريفًا لهم، كقوله[١٠]: ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٦٦].

٢٣٧ - ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾: فلهنَّ، أو فعليكم نصف المُسَمَّى[١١]. ونصف الشيء أحدُ جزأَيه[١٢]. **(٥٢ظ)**

﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾: يُسْقِطْنَ هذا النِّصف أيضًا[١٣].

﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾: أو يعفوَ الزَّوج عن المرأة استرداد نصف المَهر[١٤]. وقيل: المراد به وليُّ المرأة[١٥]، وليس بصحيح بدلالة قوله: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾، قال ابن عبَّاس: هذا خطاب للأزواج والنساء جميعًا[١٦]، ولأنَّ عَقد النِّكاح بعد

---

(١) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٥٥٥، والمعجم الكبير ٢/ ٢٣٢، وتلخيص الحبير ٣/ ١٩١.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٢٩، وفتح الباري ٨/ ٥٩٩-٦٠٠.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٢٩.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٦٩، والوجيز ١/ ١٧٥، والكشاف ١/ ٢٨٥.
(٥) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣١٩، والكشاف ١/ ٢٨٥، والمحرر الوجيز ١/ ٣١٩.
(٦) ينظر: لسان العرب ٥/ ٧٦ (قدر).
(٧) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٣٢، والمحرر الوجيز ١/ ٣١٩، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٣.
(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٥٤، والوجيز ١/ ١٧٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٦٢.
(٩) ينظر: معاني القرآن ١/ ١٥٤-١٥٥.
(١٠) ساقطة من ك. وينظر: تفسير البيضاوي ١/ ٥٣٤.
(١١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٩٠-٩١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٦٢.
(١٢) في ع: جزؤه، بدل (أحد جزأيه). وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٧٢-٢٧٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٤.
(١٣) ساقطة من ع، وبعدها: أو بعض، بدل (أو يعفو). وينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٣٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣١٩، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٥-٢٠٦.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٣٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٥٨، والمحرر الوجيز ١/ ٣٢١.
(١٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣١٩، والكشاف ١/ ٢٨٥، والمحرر الوجيز ١/ ٣٢٠.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٤٧، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٣٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٨.

العَقْد بيد الزَّوج دون الوليِّ. وإنَّما كان أَقْربَ للتَّقْوى لأنَّ مَن ترك حقَّ نفسه كان أَصْبَرَ على الكَفِّ عن حقِّ[1] غيره.

﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾: ولا تتركوا في ما بينكم تفضُّلَ بعضكم على بعض بالعفو والمُسامَحة[2].

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ تنبيه للمخاطَبِين، وحَثٌّ على الائتمار بالأوامر[3].

٢٣٨ - وقوله: ﴿ حَٰفِظُوا۟ ﴾: الآيتان[4] عارِضَتان في أثناء الأحكام للأزواج[5] مِن حيث التِّلاوةُ والكتابةُ[6].

واتِّصالهما بما قبلهما مِن حيث قولُه[7]: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾، إذ هو يقتضي المُحافَظة على الصلاة وغيرها.

والمُحافَظة مُحافَظة[8] الأحوال على إقامتها، وهي مُفاعَلَة[9] مِن الحِفْظ، وهو ضِدُّ التَّضْيِيع[10]. وقيل[11]: المُحافَظة المُواظَبة، فلذلك عَدَّاها بـ(على).

وقيل[12]: صلاة الوسطى غير داخلة في ﴿ ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾؛ لأنَّها عطف عليها، وقيل[13]: دخلت فيها إلا أنَّه ذكرها ثانيًا تشريفًا لها.

و﴿ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾: الذي بين شيئَين[14]. قال ابن عبَّاس وعائشة وحفصة وأبو هريرة: إنَّها صلاة العصر[15]. وعن أبي رَوْق[16] في قوله: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ [العصر:١]: أقسمَ بصلاة العصر[17]، وهي

---

(١) في ع: كف.
(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٥٨، وتفسير البغوي ١/ ٢٢٠.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٤٩-٧٥٠، والبغوي ١/ ٢٢٠.
(٤) هذه الآية والتي بعدها.
(٥) في الأصل: الازدواج، وفي ع و ب: الأزواج.
(٦) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٤٨.
(٧) في الآية السابقة.
(٨) ساقطة من ب، وبعدها في ع: الأموال، بدل (الأحوال)، وهو تحريف.
(٩) في ب: محافظة، وبعدها: (من) ساقطة منها. وينظر: التفسير الكبير ٦/ ١٤٦، والبحر المحيط ٢/ ٢٤٨.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٧٥.
(١١) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٤٨.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٧٦.
(١٣) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٠٩، والمحرر الوجيز ١/ ٣٢٢، والبحر المحيط ٢/ ٢٤٩.
(١٤) ينظر: مجمع البيان ٢/ ١٢٦، والبحر المحيط ٢/ ٢٤٩.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٥٠-٧٦٠، والمحرر الوجيز ١/ ٣٢٢، والبحر المحيط ٢/ ٢٤٩.
(١٦) عطية بن الحارث الهمداني، صاحب التفسير، روى عن الضحاك وغيره، ينظر: الطبقات الكبرى ٦/ ٣٦٩، والثقات ٧/ ٢٧٧، وتقريب التهذيب ١/ ٦٧٧.
(١٧) ينظر: تفسير البغوي ٤/ ٥٢٢-٥٢٣، والنسفي ٤/ ٣٥٥.

التي شُغِل عنها سليمان(١)، وخبر صلوات الخمس(٢) يدلُّ عليه.

﴿ قَٰنِتِينَ ﴾: ساكتين عن كلام النَّاس(٣)، قال زيد بن أرقم: كنَّا نتكلَّم في الصلاة حتى نزلت الآية(٤). وقال أبو سعيد الخُدري: كنَّا نَرُدُّ السلام في الصلاة فنُهينا عن ذلك(٥).

٢٣٩ - ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا ﴾: جمع راجِل(٦)، كتاجر وتِجَار وصاحِب وصِحاب.

﴿ أَوْ رُكْبَانًا ﴾: جمع راكِب(٧)، كفارس وفُرْسان.

يعني إنْ خِفْتم مَيْلة العدوِّ عليكم فصَلُّوا رجالاً على ما فُسِّر في سورة النِّساء(٨)، أو رُكْبانًا على ما بيَّنه النَّبيُّ(٩) ﷺ، فإذا زال الخوف فصلُّوا صلاة الأمن(١٠). وقيل: فاذكروه بالثَّناء والحمد والتَّسبيح لإيقاع الفعل بعد الخوف كما شرع قبل الخوف(١١).

ولا تجوز صلاة راجل(١٢) ماشيًا، ولا صلاة راكِب مُسايفًا أو طاعِنًا؛ لأنَّ الآية اقتضت عموم الأحوال لا عموم الرُّكْبان والرِّجال(١٣).

والمراد الخوف مِن العدوِّ أو ما يقوم مقام العدوِّ ممَّا(١٤) فيه تلف النَّفس.

٢٤٠ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ﴾: نزلت في رجل مِن المُهاجِرين يُقال له حكيم بن الحرث، مات في أوَّل الهجرة فأمر الله تعالى(١٥).

﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾: نفقة سنة لا يُخرَجْنَ مُكرَهات مِن بيوت أزواجهنَّ، فإن خرجْنَ طائعات بطلت النَّفقة ووجبت(١٦) العِدَّة ثلاثة أقراء(١٧).

---

(١) ينظر: تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٠٢.

(٢) في ب: الخميس.

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٤٥٢، والنكت والعيون ١/ ٢٥٨، والمحرر الوجيز ١/ ٣٢٣.

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٤٥٢، وتفسير الطبري ٢/ ٧٧٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٦٣.

(٥) رُوِيَ بألفاظ قريبة عن عبد الله بن مسعود في شرح معاني الآثار ١/ ٤٥٥، والمعجم الكبير ١/ ١٠٩-١١٢، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٣٠٢.

(٦) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٩٥، وتفسير غريب القرآن ٩٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٢١.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٧٥-٧٧٦، والنكت والعيون ١/ ٢٥٩، وتفسير البغوي ١/ ٢٢١.

(٨) الآية ١٠٢. وينظر: تفسير القرطبي ٥/ ٣٦٣-٣٧٣.

(٩) ليس في ب. وينظر: صحيح البخاري ٤/ ١٦٤٩، والمنتقى ٦٨، وصحيح ابن خزيمة ٢/ ٩٠ و٣٠٦.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٨٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٦٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٢٢.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٨١، والكشاف ١/ ٢٨٨، والتفسير الكبير ٦/ ١٥٦.

(١٢) في ب: رجل.

(١٣) ينظر: الكشاف ١/ ٢٨٨، والبحر المحيط ٢/ ٢٥٢.

(١٤) في ك: ومما. وينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٧٩-٧٨٠، والبحر المحيط ٢/ ٢٥٢، والجواهر الحسان ١/ ٤٨١.

(١٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٢٢.

(١٦) في ب: وجبت، وواو العطف ساقطة.

(١٧) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٢٨.

وعن مقاتل بن حيان: نزلت في رجل مِن أهل الطائف قَدِم المدينة، وله أولاد وأبوان وامرأة، وتُوُفّي[١] فدفع إلى رسول الله ﷺ، فأعطى الوصيَّة الوالدَين والأولاد بالمعروف، والمرأة نفقة سنة[٢].

وكان الحكم أنْ تَسكنَ المرأة في بيت زوجها (٥٣و) إنْ كانت مِن أهل المَدَر، وإنْ كانت مِن أهل الوَبَر[٣] فأنْ تعتزل، وإنْ خرجت طائعةً بطلت[٤] النَّفقة، فنُسِخَت الوصيَّة بالميراث، والعِدَّة بـ ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، اجمعوا أنّها منسوخة وإن اختُلِف في النَّاسِخ[٥].

(وَصِيَّة): نصب على إضمار الأمر[٦]، ورفع بالابتداء[٧].

و﴿مَّتَـٰعًا﴾: نصب بوقوع الوصيَّة عليه، والمصدر يَنصب كالفعل[٨].

﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾: مِن غيرِ، نصب بانتزاع الخافِض عند الفرَّاء[٩]، وقيل: لا إخراجًا[١٠].

وقوله: ﴿مِن مَّعْرُوفٍ﴾ تفسير لـ(ما) في قوله: ﴿فِي مَا﴾.

٢٤١ - ﴿وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ﴾: خبر وليس بأمر، لكنَّه مُستَحَبٌّ عندنا لكلِّ مُطلَّقة[١١].

٢٤٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ﴾: عارضة في أثناء أحكام[١٢] الشريعة، والذي أَوْجَبَ إيرادها ههنا هو الأمر بالقتال بعدها ليكونوا أَقْدَمَ على فريضة القتال بعد الاعتبار[١٣].

(أَلَمْ تَرَ): ألم تنتهِ رؤيتكَ إليهم، كما تقول[١٤] للطَّليعة: أَما ترَون؟ أما تُبصِرون إلى موضع كذا غبارًا[١٥] أو كيفية. والمراد به رؤية القلب وهو العِلم[١٦] كقوله: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ [سبأ: ٦].

---

(١) في ع: فتوفي.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٢٢، وزاد المسير ١/ ٢٥١.
(٣) مطموسة في ك.
(٤) في ب: تطلب، وهو تصحيف.
(٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ للمقري ٥٥-٥٦، ونواسخ القرآن ٩٠-٩٢، وقلائد الجمان ٧٣.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٥٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٢١، ومفاتيح الأغاني ١١٧.
(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٣٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٦٣، والبحر المحيط ٢/ ٢٥٤. وقرأ بالرَّفع نافع وابن كثير وأبو بكر والكسائي، وباقي السبعة بالنَّصب، ينظر: السبعة ١٨٤، وحجة القراءات ١٣٨.
(٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٧٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٣٢، والبحر المحيط ٢/ ٢٥٤.
(٩) ينظر: معاني القرآن ١/ ١٥٦.
(١٠) النسخ الثلاث: الإخراج. وهو قول الأخفش في معاني القرآن ١/ ٣٧٥، وينظر: إعراب القرآن ١/ ٣٢٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٣٢.
(١١) ينظر: بدائع الصنائع ٢/ ٣٠٣-٣٠٤.
(١٢) في ب: الأحكام.
(١٣) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٥٨.
(١٤) في ك: يقول، وبعدها: للطائفة، بدل (للطليعة).
(١٥) في ب: أغبارًا.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٩٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٦٦، والمحرر الوجيز ١/ ٣٢٧.

وألف الاستفهام في مثل هذا الموضع لا تقتضي استعلامًا ولا نفيًا ولا إثباتًا، ولكنَّها للتَّوقيف كقولك: أَلَمْ تسمعْ، أما سمعت، أما بلغك، إلا أنَّها مع التَّوقيف تقتضي إحداث تعجُّب واستجهال في الحقيقة، وأمَّا في المَجاز فيجوز إطلاقه سواء تعجَّبت[1] واستجهلت أم لم تتعجَّب ولم تستجهل[2].

والفعل رأى يَرْأَى[3] إلا أنَّ الهمزة حُذِفت استخفافًا فأُعطِيَت الرَّاءُ حركتَها[4].

و﴿ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾: جماعة مِن بني إسرائيل، روى السدِّي عن أبي مالك: كانوا في قرية يُقال لها: داوردان، تقرب[5] مِن واسِط العراق[6].

و(الأُلُوف): جمع أَلف[7]، وزعم ابن زيد أنَّه جمع آلِف، أي: مؤتلفة القلوب[8].

وعن ابن عبَّاس أنَّهم كانوا أربعة آلاف[9]، وعن مقاتِل ثمانية آلاف[10]، وعن عطاء سبعين ألفًا[11]، وعن السدِّي وأبي مالك ثلاثين ألفًا[12]، وعن أبي روق عشرة آلاف[13]، وعن الضحَّاك عددًا [كثيرًا][14].

﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾: أي: الطَّاعون[15]، وقال الحسن: حذرَ القتل في القتال[16].

﴿مُوتُواْ﴾: أمر تكوين وتصيير وإلجاء[17].

﴿ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾: ردَّ إليهم الحياة الدُّنياويَّة بعد أنْ صاروا عظامًا في قول السدِّي وهلال بن يساف ومجاهد ووهب[18]، وبعد أنْ أَروحت أجسادهم رائحة المَوتى مِن قول الكلبيِّ ومقاتِل[19].

---

(١) (واستجهال... تعجَّبت) ساقطة من ك.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٢٤، والكشاف ١/ ٢٩٠، والبحر المحيط ٢/ ٢٥٨.
(٣) في ك: يرى، وفي ب: أي.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٢٢، ومجمع البيان ٢/ ١٣٢.
(٥) في ك و ب: بقرب.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٩٤، والبغوي ١/ ٢٢٣، والمحرر الوجيز ١/ ٣٢٧-٣٢٨.
(٧) تفسير البغوي ١/ ٢٢٤، والمحرر الوجيز ١/ ٣٢٨.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٧٩٦-٧٩٧، والنكت والعيون ١/ ٢٦٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٣١.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٩٣، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٤٥، والنكت والعيون ١/ ٢٦٠.
(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٦٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٢٤، والبحر المحيط ٢/ ٢٥٩.
(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٢٤، والبحر المحيط ٢/ ٢٥٩.
(١٢) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٣١، والبحر المحيط ٢/ ٢٥٩.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٢٤، ومجمع البيان ٢/ ١٣٣، والبحر المحيط ٢/ ٢٥٩.
(١٤) من مجمع البيان ٢/ ١٣٣.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٩٧-٧٩٨، والنكت والعيون ١/ ٢٦٠، وتفسير البغوي ١/ ٢٢٣.
(١٦) ينظر: مجمع البيان ٢/ ١٣٢-١٣٣، وزاد المسير ١/ ٢٥٣، والجواهر الحسان ١/ ٤٨٣.
(١٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٢٤، والقرطبي ٣/ ٢٣١.
(١٨) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١١١-١١٢، والطبري ٢/ ٧٩٣-٧٩٨.
(١٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٢٣-٢٢٤، ومجمع البيان ٢/ ١٣٤.

قالوا: وكان الإحياء بدعوة حزقيل النبيِّ عليه السلام[١]، قال القتبيُّ: هو حزقيل بن يوذا[٢]، وقال مقاتِل: إنَّ[٣] حزقيل هو ذو الكِفْل عليه السلام[٤].

٢٤٤ - ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: أمر لأُمَّة محمَّد ﷺ مُرَتَّب على[٥] الأمر بمحافَظة الصلوات[٦]، وقال مقاتِل بن حيان: إنَّه أمر لهؤلاء المَوتى بعد الإحياء[٧].

٢٤٥ - ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ ﴾: يُعطي القَرْض[٨].

والقَرْض في الأصل هو القَطْع بالنَّاب[٩]، ثمَّ استُعِير لِمَا تقتطعه مِن مالكَ فتدفعه إلى أخيكَ لينفقه ويغرم مثله مِن غير عَقد ولا تأجيل، ثمَّ استُعمِل في تقديم الحسن والسيِّئ[١٠] إذا اقتضت الجزاء، قال أُميَّة بن [أبي][١١] الصَّلت: [من البسيط]

لا تَخْـلِـطَـنْ خَبيثـاتٍ بِطَيِّبَـةٍ	واخْلَعْ ثِيابَكَ مِنْها وانْجُ عُرْيانا

كلُّ امرئٍ سَوْفَ يُجزَى قَرْضَهُ حَسَنًا (٥٣ظ) أوْ سَيِّئًا ومَـدِينًا مِثْـلَ ما دانا

والمُضاعَفَة والتَّضْعِيف أنْ تزيدَ على الشيء مِثلَه مرَّة فصاعِدًا[١٢].

﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾: أراد الأخذ بالقَبول والدَّفع بالجزاء[١٣].

وعن أبي أُمامةَ لَمَّا نزلت هذه الآية قال رجل مِن الأنصار: استقرض ربُّنا وهو غنيٌّ، قال النبيُّ ﷺ: (نعم أراد بذلك أنْ يُدخلَكم الجنَّة)، فرجع الأنصاريُّ[١٤] واستقبل أبا[١٥] الدَّحْداح عمرو بنَ الدَّحْداح الأنصاريَّ فأخبره الخبر، فجاء أبو الدَّحداح وقال: يا رسولَ الله إنْ أقْرضْتُ قَرْضًا تضمن لي بالجنَّة، قال: نعم، قال[١٦]: وزوجتي، قال: نعم، قال[١٧]: وصِبْيَتي، قال: نعم، قال: فإنِّي

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٧٩٣-٧٩٦، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٦٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٢٤.
(٢) كذا، وفي تفسير الطبري ٢/ ٧٩٦: "حزقيل بن بوزي"، وفي تفسير البغوي ١/ ٢٢٤: "حزقيل بن بوذى".
(٣) سـاقطة من ب.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٢٤، ومجمع البيان ٢/ ١٣٣.
(٥) سـاقطة من ع.
(٦) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٢٩، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٣٦، والبحر المحيط ٢/ ٢٦٠.
(٧) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٣٦، والبحر المحيط ٢/ ٢٦٠، وعزي فيهما إلى ابن عباس والضحاك.
(٨) في الأصل و ب: للقرض. وينظر: تلخيص البيان ١٣.
(٩) في الأصل: باكتاب، وهو تحريف.
(١٠) في ب: والمسيء. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٢٥، والقرطبي ٣/ ٢٣٩-٢٤٠، والبحر المحيط ٢/ ٢٥٧.
(١١) من ب. وينظر: ديوانه ٦٣.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٨٦، وزاد المسير ١/ ٢٥٥، والبحر المحيط ٢/ ٢٥٧.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٧١، وتفسير البغوي ١/ ٢٢٥.
(١٤) (استقرض ربنا... فرجع الأنصاري) سـاقطة من ع.
(١٥) في ب: أبو، وهو خطأ.
(١٦) سـاقطة من ع، وبعدها في ب: وزجتي، والواو سـاقطة.
(١٧) سـاقطة من ع.

أُشهِدُكَ يا رسولَ الله أنّي[1] جعلْتُ حائطَيَّ قَرْضًا لله سبحانه وتعالى، فقال رسول الله: يا أبا الدَّحداح إنّا لم[2] نسالْك كلَيْهما فأَمْسِكْ أحدهما معيشة لكَ ولعِيالِكَ، قال: إذًا فخيرهما لله تعالى، ثمَّ رجع حتى أتى أُمَّ الدَّحداح وهي تحت النَّخْل مع صبيانها وأنشأ يقول: [من الرَّجز]

هداكِ ربِّي سبيلَ الرَّشادِ
إلى سبيلِ الخَيْرِ والسَّدادِ
بِيني مِنَ الحائِطِ بالودادِ
وقَدْ مضَى قَرْضًا إلى التَّنادِ
أَقْرَضْتُهُ اللهَ على اعْتِمادِ
طَوْعًا بِلا[3] مَنٍّ ولا ارْتِدادِ
إلاَّ رَجاءَ الضِّعْفِ في المَعادِ
فارْتَحِلِي بالنَّفْسِ والأَوْلادِ
والبِرُّ لا شَكٌّ فَخَيْرُ زادِ
قَدَّمَهُ المَرْءُ إلى المَعادِ

قالت أُمُّ الدَّحداح: أما إذا بِعتَ مِن الله ورسوله فبَيْعٌ رَبيحٌ لا يُقالُ ولا يُستَقالُ، وأيمُ الله لولا ذلك لم تملكْ إلاَّ حصتَّكَ، فأنشأ يقول: [من الرَّجز]

بَشَّرَكِ اللهُ بِخَيْرٍ وَفَلَحْ
مِثْلُكِ أَجْدَى ما لَدَيْهِ وَنَصَحْ
إنَّ لَكِ الحَظُّ إذا الحَظُّ وَضَحْ
قَدْ مَتَّعَ[4] اللهُ عِيالِيْ وَمَنَحْ
بالعَجْوَةِ السَّوْداءِ والزَّهْرِ البَلَحْ
والعَبْدُ يَسْعَى وَلَهُ ما قَدْ كَدَحْ
طُولَ اللَّيالِي وَعَلَيْهِ ما اجْتَرَحْ

ثمَّ أقبلَتْ أُمُّ الدَّحداح[5] على صبيانها تُخرِجُ ما في أَفْواههم، وتنفض ما في أَكْمامهم حتى أتوا إلى الحائط الآخَر، فقال النَّبيُّ ﷺ: (كم مِن عِذْقٍ ردَّاح وقَصْرٍ فيَّاح لأبي الدَّحداح في الجَنَّة)[6].

(١) في الأصل و ع: أن، وبعدها: (جعلت) مكررة في ب.
(٢) في ك: لا، وبعدها في ع: نسلك، بدل (نسألك).
(٣) في ك و ب: بطوع لا، بدل (طوعًا بلا).
(٤) في ع و ب: منع.
(٥) (ثم أقبلت أم الدحداح) وُضِعت في ع مع الشعر، وهو خطأ.
(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٣٨-٢٣٩.

٢٤٦ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: إلى انتهاء الآية السادسة، في شأن أشمويل بن هلقا، ويُروى هلقانا، وفي شأن داود بن إيشا عليهما السلام.

والقصَّة في ذلك أنَّ بني إسرائيل مكثوا دهرًا ما لهم ملك يُقاتِل، وقد استولى عليهم أعداء لهم يسكنون ساحل[1] بحر الرُّوم بين مِصرَ وفلسطين يُقال لهم: البلشتاثا، ويُروى: البلشتانا، ولهم ملك يُدعى جالُوت، فلقي بنو إسرائيلَ منهم بلاءً[2] شديدًا لما غلبوا على كثير مِن أرضهم، وسَبَوا كثيرًا مِن أولادهم، وكان عهدُ الله فيما يُروى إلى بني إسرائيل مِن بعد موسى ويوشع عليهما السلام ألا يقاتلوا إلا مَن قاتلهم، فلمَّا آلَ الأمر إلى ما ذَكرْنا نبغ في بني إسرائيل طاغيَة ودعاهم إلى أنْ يُملِّكوه ويُبايعوه ليقودَهم إلى القتال، فبايعوه على ذلك، ثمَّ جاؤوا إلى[3] أشمويل بن هلقا (٥٤و) واسم أُمِّه حنَّة، وكان يُدعى ابن العجوز[4]. ويُروى عن السدِّي أنَّه كان يُسمَّى شمعون أيضًا وهو بالعربيَّة[5] سمعون، أي: سمع الله دعاء أُمِّه فيه واختاره للنُّبوَّة[6]، ويُقال: هو المراد بإسماعيل المذكور في سورة الأنعام[7] بين إلياس واليَسَع، وكان مِن نسل هارون، وطلبوا منه ملكًا يَرجون[8] أنْ يشيرهم إلى ما بايعوه، فقال أشمويل: هل كدتم تمتنعون عن القتال إن وجب؟ قالوا: لا، فملَّك عليهم بوحي مِن الله طالُوت وهو رجل مِن سِبْط بنيامِين[9]، وكان مسكينًا راعيَ حمير، وكان خرج مِن قريته بطلب[10] حمارَين له فنزل بأشمويل عليه السلام، فأعلمهم أنَّه ملكهم فأبَوا أنْ يَقبلوه؛ لأنَّه لم يكن مِن سِبْط النُّبوَّة وهو سِبط لاوي بن يعقوب، ولا مِن سِبط الملك وهو سبط يهودا، ولم يكن له[11] مال أيضًا، فأعلمهم أنَّ اللهَ فضَّله عليهم[12] بالرَّأي والمنظر والنَّجدة، وهذه المعاني أسباب الملك دون الأصل[13].

فلمَّا كذَّبوه أتى بمعجزة على دعواه وهي الإخبار عن التَّابوت الذي كانت فيه السَّكِينة

---

(١) ساقطة من ب، وكذا قوله: (مصر) الآتي قريبًا.

(٢) (ولهم ملك... بلاء) ساقطة من ب.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٠٧-٨١٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٧٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٢٦.

(٥) مكانها في ب: ابن العربية.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٠٧، والبغوي ١/ ٢٢٦، والتفسير الكبير ٦/ ١٧٠.

(٧) في الآيتين ٨٥ و٨٦.

(٨) في ب: يرجعون.

(٩) مكانها في ب: بن يا سبيل.

(١٠) في ب: يطلب، وهو صواب أيضًا.

(١١) في ع: لهم، والميم مقحمة.

(١٢) النسخ الثلاث: عليه.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨١٤-٨١٨، والبغوي ١/ ٢٢٧-٢٢٨.

وبقيَّة مِن تَركة موسى وهارون عليهما السلام، وذلك التَّابوت إنَّما كان[1] مِن شمشاد مقدار ثلاثة أذرع في ذراع، كانت بنو إسرائيل يقدِّمونه[2] في الحروب ويجعلونه[3] أمام جندهم، فإذا صوَّت وسار ساروا خلفه وإذا سكت وقفوا بوقفه[4].

ثمَّ استولى على ذلك التَّابوت قوم مِن العمالقة فذهبوا به، فجعل الله في أعينهم الناسور[5]، فعلموا أنَّ ذلك أصابهم لغصبهم التَّابوت، فحملوه على عجل وشدُّوه إلى ثورَين وتركوا الثَّورَين في المفازة، فبعث الله ملائكة تسوق الثَّورَين إلى[6] ديار بني إسرائيل، وأخبرهم أشمويل عليه السلام بمجيء ذلك التَّابوت قبل أن يأتيَهم[7] ذلك فصدَّقوه وقبلوا طالُوت عليه السلام طوعًا أو كرهًا[8].

ثمَّ إنَّ طالُوتَ سار بهم إلى العدوِّ، فلمَّا انتهى إلى نهر فلسطين أخبرهم بإلهام الله تعالى أو بتوقيف مِن جهة أشمويل عليه السلام أنَّ الله تعالى جعل ذلك النَّهر محنة للمخلصين وغيرهم، ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ﴾ فوق غُرفة جبُن عن القتال ولم يكن مِن أصحاب طالُوتَ، ومَن اقتصر على مقدار غُرفة أيَّده الله تعالى وكان مِن[9] أصحابه، ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ﴾ وعَصَوا أمره إلا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً مِن جملة ثمانين ألفًا فإنَّهم شربوا على مقدار غُرفة فجعل الله لهم رواء وعبروا النَّهر[10]. و[11]﴿بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ واستنصروا الله[12]، ومدَّ أشمويل بوحي مِن الله طالُوتَ الملك بداود وهو إذ ذلك صبيٌّ، وله[13] ستَّة إخوة مع طالُوتَ كلُّهم أكبر منه، ونادته في مسيره ثلاثة أحجار كلُّ واحد يقول: خذني يا داود فإنِّي أصنع[14] بجالُوتَ كذا وكذا، فجعلها في مخلاة له، فلمَّا شهد الفئتَين وجد جالُوتَ بين الصَّفَّين عليه بيضة مِن نحاس فيها

(١) بعدها في النسخ الثلاث: ذلك، وهي مقحمة.

(٢) النسخ الأربع: بعد موته، والصواب ما أثبت.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٢٢-٨٢٦، والبغوي ١/ ٢٢٨-٢٢٩، والقرطبي ٣/ ٢٤٨.

(٥) بالسين والصاد جميعًا، عِلَّة تحدث في مآقي العين يسقي فلا ينقطع، وقد يحدث أيضًا في المَقْعَدَة وفي اللِّثة، وهو معرَّب، ينظر: لسان العرب ٥/ ٢٠٥ (نسر).

(٦) (المفازة... إلى) ساقطة من ب.

(٧) في الأصل و ع: أتيهم، وبعدها: صدقوه، بدل (فصدقوه).

(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٧٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٢٩-٢٣٠، والقرطبي ٣/ ٢٤٨.

(٩) ساقطة من ك.

(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٧٨-٦٨٠، وتفسير البغوي ١/ ٢٣١.

(١١) بعدها في ك: لما، وهي مقحمة.

(١٢) ليس في ع.

(١٣) في ك: له، والواو ساقطة.

(١٤) في ك: أفعل.

ثلاث مئة رطل وبقياسها الجوشن وسائر السلاح، ووجد[1] طالُوتَ الملك يطوف على أصحابه ويُحرِّضهم **(٥٤ظ)** ويضمن لِمَن خرج نصف ملكه وتزويج ابنته، فقال داود: أنا أخرج إليه، فاستحقره، واستحقره النّاس أيضًا، وقالت إخوته: إنّما يقول هذا القول مِن غِرَّته وصِباه، ثمَّ قال له طالُوتُ: هل جرَّبتَ نفسكَ؟ قال: نعم، قصد الأسدُ ذات يوم سائمةَ أبي فأخذتُ بفكَّيه وشققْتُه نصفَين، قالت إخوته: إنَّ هذا لَمِن غِرَّته أيضًا حيث خاطر بنفسه للسَّائمة[2]، قال داود عليه السلام: كان ذلك أمانة منّي وشفقة على مالي، فدعا له طالُوتُ بالبركة فإذا هو طويل عليه، فنزعه وبرز إلى جالُوتَ وفي يده مقلاع، وملقاع لغة، قال جالُوت: بِمَ تُقاتلني أيّها الصبيُّ؟ قال: بمقلاعي هذا، قال: أبمثله[3] يُقاتَل الملوك؟ قال داود: وهل يُرمى الكلب إلا بالحجر؟ ثمَّ أدخلَ يده في مخلاته ليستخرجَ الحجر مِن تلك الثلاثة فإذا هي تراكمت فصارت[4] كتلة واحدة، فأخرجها وجعلها في ملقاعه[5] وأدارها مِن فوق رأسه ثمَّ رمى بها جالُوتَ، فلمَّا انتهت إليه صارت ثلاثة كما كانت، فوقع أحد الثلاثة في رأسه والآخَر في فؤاده والآخر في خاصرته[6]، فخرَّ جالُوتُ قتيلاً، ونفذت الأحجار منه فقتلت أُناسًا كثيرًا[7] مِن الكفَّار، وانهزم الباقون[8].

ثمَّ إنَّ طالُوتَ ندم على ما ضمن مِن تزويج ابنته ونصف ملكه، وحسد داودَ عليه السلام، وتوارى منه داودُ عليه السلام، وافترقت بنو إسرائيل فرقتَين، وطال القتال إلى أنْ صفا الأمر لداودَ عليه السلام، وجُمِع له المُلكُ والنُّبوَّة، وتاب طالُوتُ بعد شرٍّ كثير واستُشْهِدَ هو وبنوه في سبيل الله[9].

وعن مقاتِل[10] أنَّ أصحاب جالُوتَ[11] كانوا مِن بني إسرائيلَ أيضًا إلا أنّهم كانوا كفَّارًا. وذَكر ابن المقفع[12] أنَّ جالُوتَ كان مِن عشيرة[13] فرعون. وعن قَتادةَ أنَّ هذا النَّبيَّ هو يوشع

---

(١) في ك: وجد، والواو ساقطة.
(٢) في ب: السائمة.
(٣) في ب: بمثله.
(٤) في ع: وصارت.
(٥) في ك: مقلاعه.
(٦) في ك: خاصريه.
(٧) في ع: كثيرة.
(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٨١-٦٨٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٣٢-٢٣٣، والقرطبي ٣/ ٢٥٦-٢٥٨.
(٩) ليس في ك. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٨٣-٦٨٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٣٣-٢٣٥.
(١٠) في ك: مجاهد.
(١١) في ك: طالوت.
(١٢) في ع: المقنع.
(١٣) في ك: عثرة.

بن نون[١]، ولا أدري كيف جمع بينهما[٢]، يعني يوشع وداود مِن طول العهد[٣]. وقيل: إنَّ الملائكة لم تَسُق[٤] الثَّورَين وإنَّما رفعته بين السماء والأرض[٥].

(المَلأ): الوجوه والأشراف[٦]، لا واحدَ له مِن لفظه، والأمْلاء[٧] جمع الجمع. وقيل[٨]: المَلأ: جماعة تمتلئ بها الأعين. وسَمِعَ النَّبيُّ ﷺ رجلاً[٩] يقول يوم بدر: قتلْنا عجائز صلعًا، فقال ﷺ: (أولئك مَلأ مِن قريش لو حضرت فعالهم احتقرت فعالكم[١٠]).

وإنَّما حسن[١١] دخول (هل)[١٢] على (عَسَى)؛ لأنَّ (عَسَى)[١٣] تشبه الأفعال.

﴿ وَمَا ﴾: للنَّفْي عند المبرِّد، وقوله[١٤]: ﴿ أَلَّا نُقَـٰتِلَ ﴾ في تقدير الابتداء[١٥]، وقال غيره: (ما) للاستفهام[١٦].

والعِلَّة في دخول (أن) اعتبار المعنى، والمعنى: ما يمنعنا أنْ نُقاتِلَ، وكذلك قوله: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [إبراهيم: ١٢][١٧].

﴿ أُخْرِجْنَا ﴾: أُجْلِينا.

﴿ مِن دِيَـٰرِنَا ﴾: وأُخرِجْنا مِن بين ظَهراني أهالينا وذُرِّيَّاتنا[١٨].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٠٧، والمحرر الوجيز ١/ ٣٣٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٣.
(٢) في الأصل: بيتهما، وهو تصحيف.
(٣) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٦٣.
(٤) في ب: يشق.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٢٤-٨٢٥ و٨٣٢، والبغوي ١/ ٢٣٠، والقرطبي ٣/ ٢٤٨.
(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٩٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٢٥.
(٧) في ب: والأملان.
(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٧٢.
(٩) في ك: رجل.
(١٠) في ع: فعالم. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٢٥، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٨٧-٢٨٨، ومجمع البيان ٢/ ١٣٨.
(١١) في ك: أحسن.
(١٢) في الآية نفسها: ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَـٰتِلُوا۟ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾.
(١٣) (لأنَّ عسى) ساقطة من ب. وينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٦٤.
(١٤) في ك: قوله، والواو ساقطة.
(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٩٠، ومجمع البيان ٢/ ١٣٩، والتفسير الكبير ٦/ ١٧١.
(١٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٩٦، والبحر المحيط ٢/ ٢٦٤، والدر المصون ٢/ ٥١٧.
(١٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٦٣، وإعراب القرآن ١/ ٣٢٥، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٤.
(١٨) ينظر: مجمع البيان ٢/ ١٤٠.

وقيل: إنّما[1] خفض قوله: ﴿ وَأَبْنَآئِنَا ﴾ على الإتباع، والتّقدير: وسُبِيَتْ أبناؤنا[2]. ويجوز الإعراب على الإتباع لقوله: ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الإنسان:٣١]، وقولِه: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا (٥٥و) حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ [الأعراف: ٣٠].

٢٤٧ - ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً ﴾: والبَسْطة والانبساط: التَّوَسُّع[3]، وقيل[4]: الزِّيادة والفضل. ﴿ وَٱلْجِسْمِ ﴾: الجوهر المؤلفة[5].

٢٤٨ - ﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾: هو الصندوق، على وزن (فَاعُول) مثل: كانون، وجمعه: تَوابِيت بلغة قريش، وبلغة الأنصار: التَّابُوه والتَّوابِيه[6].

و(السَّكِينة)[7]: فعل[8] في معنى الطمَأْنِينة. والمراد بها ههنا ذاتُ[9] السَّكِينة.

واختُلِف فيها، قال عليٌّ: إنّها ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان[10]، وعن[11] مجاهد أنّها كانت مِن الزَّبرجد وكان لها جناحان ورأس كرأس الهرَّة[12]، وعن وهب بن منبه أنّها كانت روحًا مِن الله يُكلّمهم بالبيان[13]، وعن السدِّي أنّها طست[14] مِن ذهب كان يغسل فيه قلوب الأنبياء عليهم السلام[15].

و(البَقِيَّة): هي عصا موسى ورضراض الألواح عن ابن عبّاس وقَتادةَ والسدِّي[16]، والتوراة وشيء مِن ثياب موسى ومِن كتب العلم عن الحسن[17]، وعمامة هارون وقفيز المَنِّ

---

(١) في الأصل: إنّها.

(٢) في ب: آباؤنا.

(٣) النسخ الأربع: والتوسع، والواو مقحمة. وينظر: تفسير غريب القرآن ٩٢، وزاد المسير ١/ ٢٥٧.

(٤) ينظر: الوجيز ١/ ١٧٩، ولسان العرب ٧/ ٢٦٠ (بسط).

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٩١، ومجمع البيان ٢/ ١٤١.

(٦) في ب: التابوت والتوابيت، بدل (التابوه والتوابيه). وينظر: الكشاف ١/ ٢٩٣، ولسان العرب ١/ ٢٣٣ (توب) و٢/ ١٧ (تبت) و١٣/ ٤٨٠ (تبه)، والبحر المحيط ٢/ ٢٦٩.

(٧) في الآية نفسها: ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾.

(٨) لعل الصواب فعيلة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٩٣.

(٩) في ع: الذات. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٧٦، وتفسير البغوي ١/ ٢٢٩.

(١٠) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٢٤٩، والنكت والعيون ١/ ٢٦٣، والمحرر الوجيز ١/ ٣٣٣.

(١١) في ك: عن.

(١٢) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١١٤، والكشاف ١/ ٢٩٣، والبحر المحيط ٢/ ٢٧١.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٢٨، والنكت والعيون ١/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٢٩.

(١٤) في ع: طشت.

(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٢٨، والنكت والعيون ١/ ٢٦٣، والمحرر الوجيز ١/ ٣٣٣.

(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٣٠، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٩٣، ومجمع البيان ٢/ ١٤٤.

(١٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٩٣، ومجمع البيان ٢/ ١٤٤، والبحر المحيط ٢/ ٢٧١.

أيضًا في بعض الرِّوايات[(١)].

والمراد بآلِ موسى وآلِ هارون أنفسهما[(٢)].

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: على زعمكم، وذلك لأنَّهم كانوا قد كفروا بردِّهم على نبيِّهم[(٣)].

٢٤٩ - ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾: خرج مِن البلد[(٤)] كقوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ [يوسف: ٩٤][(٥)].

و(الجُنُود) جمع الجُنْد وهو الجيش[(٦)].

﴿فَمَن شَرِبَ﴾: مِن مائه[(٧)].

﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾: لم يَذُقْه[(٨)]. والطعم يشمل المأكول والمَشْروب[(٩)] جميعًا.

﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ﴾: الاستثناء[(١٠)] راجع إلى الشَّاربين[(١١)] خصَّ نهيه به بعد العموم.

و(الغُرْفة) مِن المائع كالقَبْضة مِن الفتيت والذرير[(١٢)].

﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾: على الوجه المَحظور[(١٣)].

﴿جَاوَزَهُ﴾: عَبَرَه[(١٤)].

﴿طَاقَةَ﴾: وسع، وهو الاستطاعة[(١٥)].

﴿كَم مِّن فِئَةٍ﴾: ما[(١٦)] أكثر مِن فئة، وإنْ كانت سؤالاً عن كثرة الشيء وقلَّته إذا نصب ما بعده، فإنَّه يعبَّر به عن الكثرة عند المبالَغة إذا جرَّ ما بعده، وكذلك (كأيِّن) إلا أنَّ (كَمْ) أعمُّ منه[(١٧)].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٧٧، والوجيز ١/ ١٧٩-١٨٠، وتفسير البغوي ١/ ٢٢٩.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٢٩، والكشاف ١/ ٢٩٤، والتفسير الكبير ٦/ ١٧٨.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٣٣-٨٣٤، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٩٣، والبحر المحيط ٢/ ٢٧٢.

(٤) ينظر: الوجيز ١/ ١٨٠، والمحرر الوجيز ١/ ٣٣٤.

(٥) ينظر: المجيد ١٤٠ (تحقيق: طلعت الفرحان).

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٩٤، والبحر المحيط ٢/ ٢٦٩.

(٧) الوجيز ١/ ١٨٠.

(٨) تفسير الطبري ٢/ ٨٣٧، والوجيز ١/ ١٨٠، والكشاف ١/ ٢٩٤.

(٩) في ك: والمشرب. وينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٧٣، وتفسير البيضاوي ١/ ٥٤٥.

(١٠) في الأصل: إلا استثناء.

(١١) ينظر: الكشاف ١/ ٢٩٥، والتفسير الكبير ٦/ ١٨٢، والبحر المحيط ٢/ ٢٧٤.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٩٥، ولسان العرب ٩/ ٢٦٣ (غرف).

(١٣) ينظر: الكشاف ١/ ٢٩٥، والبحر المحيط ٢/ ٢٧٥.

(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٩٦، ولسان العرب ٥/ ٣٢٦ (جوز).

(١٥) ينظر: لسان العرب ٨/ ٢٤٢ (طوع) و١٠/ ٢٣٢-٢٣٣ (طوق)، والمصباح المنير ٢/ ٢٨ (طوع).

(١٦) في ب: من.

(١٧) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٧٦-٢٧٧.

و(الفِئة): الفِرْقة، قال: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ [النِّساء: ٨٨]، وهو مأخوذ مِن قولك: فَأَوْتُ رأسَه، وفَأَيْتُهُ، إذا شَقَقْتَهُ فانْفَرَقَ[١].

و(الغَلَبَة): العَزُّ بفتح العين[٢].

٢٥٠ - ﴿ بَرَزُواْ ﴾: خرجوا[٣]، قال: ﴿ لَبَرَزَ ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. والمُبارِز[٤]: الذي يَخرج في وجه خارجٍ غيرِه للقتال.

﴿ أَفْرِغْ عَلَيْنَا ﴾: أي: صُبَّه علينا صَبّاً يَغمرنا كما يَغمر الماء الإنسان[٥].

﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾: أي: شَجِّعْنا فلا ننهزم[٦]، وتَثْبِيتُكَ الشيء إقامَتُكَ إيَّاه.

و(الأَقْدام): جمع قَدَم[٧]، وهي مُقَدَّم الرِّجل.

٢٥١ - ﴿ فَهَزَمُوهُم ﴾: كسروهم، وأصل الهزم: الكسر، وسقاء منهزم، أي: منكسر بعضه على بعض[٨]. وتقول: هزمت البئر، والبئر الهزيمة: التي خسفت حتى فاض ماؤها، ومنه الحديث: (زمزم هَزْمَةُ جبريل)[٩]، أي: ضربها برِجله. وقصب مُتَهَزِّم: مُتَكَسِّر[١٠]. ثمَّ كَسْرُ الجند: قَهْرُهم وردُّهم والنَّيلُ منهم بالأَسْر والقتل.

﴿ مِمَّا يَشَآءُ ﴾: والحال يدلُّ عليه[١١].

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾: أي: ولولا دفع الله بعض **(٥٥ظ)** النَّاس ببعض[١٢].

﴿ لَّفَسَدَتِ ﴾: خربت[١٣].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٣٢، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٥٤، والنكت والعيون ١/ ٢٦٥.
(٢) ينظر: الصحاح ٣/ ٨٨٦ (عزز)، ومفردات ألفاظ القرآن ٥٦٤ (عز)، ولسان العرب ٥/ ٣٧٨ (عزز).
(٣) الوجيز ١/ ١٨١.
(٤) في ع: والمبارزة. وينظر: التفسير الكبير ٦/ ١٨٥، والبحر المحيط ٢/ ٢٧٧.
(٥) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٩٦، وتفسير غريب القرآن ٩٣، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٣٢.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٤٣، ومجمع البيان ٢/ ١٤٩، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٣١٠.
(٧) ينظر: الصحاح ٥/ ٢٠٠٧ (قدم).
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٣٢، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٥٤.
(٩) ينظر: سنن الدارقطني ٢/ ٢٨٩، وكشف الخفاء ٢/ ٢٢٩، وفيض القدير ٥/ ٥١٦.
(١٠) في ك و ع: منهزم منكسر، بدل (متهزم متكسر). وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٣٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٥٦، ولسان العرب ١٢/ ٦١٠ (هزم).
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٠٠-٣٠١.
(١٢) ينظر: الكشاف ١/ ٢٩٦.
(١٣) في ك: خرجت. وينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٧٨.

ثمَّ اختُلِف في كيفيَّة الدَّفع، قيل[١]: يدفع الكفَّار بالمؤمنين. وقيل[٢]: يدفع الرعاء[٣] بالملوك. وقيل: يدفع[٤] الله البلايا عن البعض ببركة[٥] بعضهم كما رُوي في الحديث: (لولا رجال خُشَّع وصبيان رُضَّع وبهائمُ رُتَّع لصبَّ عليكم العذاب صبًّا)[٦].

٢٥٢ - ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾: بالصِّدق[٧].

والآية دليل على نُبُوَّة نبيِّنا ﷺ؛ لأنَّ الوحي الظاهر لا يكون إلا إلى الأنبياء، فأخبر عن رسالته أيضًا[٨] لئلا يتوهَّم سامع الآية نُبُوَّة مِن غير رسالة.

٢٥٣ - ﴿ تِلْكَ ﴾: إشارة إلى المرسَلِين[٩].

﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾: أفاد العلم بتفاضل الرُّسُل عليهم السلام بالخِصال الشريفة بعد استوائهم في رتبة الرِّسالة، كتفاضل المؤمنين فيها بعد استوائهم في[١٠] رتبة الإيمان.

وتقدير ﴿ كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾: كلَّمه الله[١١]. والذين كلَّمهم الله مثل[١٢] آدم وموسى ونبيِّنا عليهم السلام[١٣].

و﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾: نصب على التفسير كقوله: ﴿ وَلَلْأَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ ﴾ [الإسراء: ٢١]، وقوله: ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم[١٤] بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ [الكهف: ١٠٣].

و(الدَّرَجَة) كالخطوة، يُقال: جاء على أدراجه، وذهب على أدراجه، ودَرَجَ القومُ إذا مضَوا وانقرضُوا، إلا أنَّ أكثر استعمالها في المعاني ولذلك يُسمَّى الثنايا الغلاظ مَدارِج، وتدرَّج فلان إذا ترقَّى شيئًا بعد شيء، فإذًا الدَّرجة المرقاة[١٥]. والمراد ههنا الرِّفعة بالشأن دون الجثث.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٣٣، والكشاف ١/ ٢٩٦.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٠١، والتفسير الكبير ٦/ ١٩١، والبحر المحيط ٢/ ٢٧٨.
(٣) في ب: الدعاء.
(٤) في ع: يرفع.
(٥) في ك: بتركة.
(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٨٤-٦٨٥، والفردوس بمأثور الخطاب ٤/ ١٥٩، وخلاصة البدر المنير ١/ ٢٥٠.
(٧) تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٨٦، ومجمع البيان ٢/ ١٥٣.
(٨) ساقطة من ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٠٢-٣٠٣، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٠.
(٩) ينظر: الكشاف ١/ ٢٩٧، والتفسير الكبير ٦/ ١٩٤، وتفسير البيضاوي ١/ ٥٤٩.
(١٠) ساقطة من ك. وينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٦٢-٢٦٤، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٢.
(١١) معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٣٣، وإعراب القرآن ١/ ٣٢٨.
(١٢) في ك: مثلاً.
(١٣) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٦٤، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٢.
(١٤) في الأصل و ك و ب: أنبئكم، وهو خطأ.
(١٥) في ب: الخبث. وينظر: لسان العرب ٢/ ٢٦٦ (درج).

ومِن الذين رفعهم الله درجات آدم بسجود الملائكة وافتتاح النُّبوَّة وعلم الأسماء، وإدريس برفعته مكانًا[١] عليًا، ونوح بالنُّصرة العامَّة ونشر ذرِّيَّته[٢]، وإبراهيم بالبركة عليه وعلى آله وبأنَّ له لسان صدق في الآخِرين[٣]، وموسى[٤] بالكلام والكتاب وابتعاث[٥] الأنبياء على شريعته، وعيسى بالآيات والرَّفع[٦]، ونبيُّنا بالدَّعوة العامَّة والمعجزة الباقية وبنسخ الشرائع وختم النُّبوَّة وبالمِعراج الأعلى والشَّفاعة المدَّخَرة صلوات الله على جميع الأنبياء والمرسَلِين[٧].

﴿ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ ﴾: ما اختلَف الذين وما اشتجروا[٨]، يدلُّ عليه قوله: ﴿ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ ﴾، وإنَّما عبَّر عنه بذلك لأنَّه قضيَّته[٩] وغايته.

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾: دليل على أنَّه لم يشأ اتِّفاقهم وشاء اختلافهم[١٠].

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾: يدلُّ أنَّه شاء كينونة اختلافهم فخلقه فيهم تمكينًا ومدًّا على ما أراد مِن غير إجبار[١١] ليَميزَ الخبيثَ مِن الطَّيِّب بالحِكمة.

٢٥٤ - ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾: لا دفعَ بالثَّمن، كما أنَّ الشِّراء أخذ بالثَّمن والبيع دفع به[١٢].

﴿ وَلَا خُلَّةٌ ﴾: صداقة، وهي مصدر الخَلِيل[١٣].

وعن الحسن أنَّ المراد بالنَّفقة الزَّكاة[١٤]، وعن ابن جريج التَّطوُّع[١٥].

وإنَّما أمر بالمُبادرة ليقدِّموا خيرًا فلا يخسروا يومًا لا بَيْع فيه فيفتدوا، ولا خُلَّة فيه فينبسطوا في خير أخلائهم، ولا استبداد لأحد في الشَّفاعة فشفعوه إلى أنْ يفديَ الله تعالى مَن شاء مِن المؤمنين بمَن شاء مِن الكافرين، ويُزيلَ الأهوالَ عن أفئدة (٥٦و) المتَّقِين فيعودوا متحابِّين متشفعين بإذنه[١٦].

---

(١) في ب: ما كانا. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٨٧، والكشاف ١/ ٢٩٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٦٥.
(٢) ينظر: الكشاف ١/ ٢٩٨.
(٣) ينظر: الكشاف ١/ ٢٩٨، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٢-٢٨٣.
(٤) ليس في ب.
(٥) في ب: وانبعاث. وينظر: الكشاف ١/ ٢٩٨.
(٦) ينظر: الكشاف ١/ ٢٩٨.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣-٤، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٣٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٣٦-٢٣٧.
(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٨٧.
(٩) في ع: قصته.
(١٠) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٨٤.
(١١) في ع: إخبار. وينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٨٤.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٠٥-٣٠٦، ومجمع البيان ٢/ ١٥٥.
(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٩٣، ومجمع البيان ٢/ ١٥٥ و١٥٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٦٦.
(١٤) في ك: الصلاة. وينظر: زاد المسير ١/ ٢٦٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٦٦، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٥.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٦، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٥، والجواهر الحسان ١/ ٤٩٩.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٦.

﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾: بترك المبادرة[١].

٢٥٥ – عن أُبيّ بنِ كعب أنّ النّبيّ ﷺ سأله: أيُّ آية مِن كتاب الله تعالى أعظم؟ قال[٢]: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أبا المنذر أتدري أيّ آية مِن كتاب الله تعالى أعظم؟ [قال:][٣] قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾، قال: فضرب على صدري وقال: لِيُهْنِكَ العِلْمُ أبا المنذر، وهذا حديث صحيح أخرجه مسلم[٤].

واتّصالها بما قبلها مِن حيث سبق ذِكر الفريقَين والإنذار بيوم الدِّين ليزيدَ ذِكرُ الله تعالى خشوعَ قلوبٍ قدّر لها الخشوع.

واسم الله مبتدأ، و(لا إلهَ إلا هو) خبره[٥].

و﴿ ٱلْحَىُّ ﴾: ذو المشيئة والقدرة[٦].

و﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾: الدّائم الفعل[٧]، وقيل[٨]: الثّابت بنفسه، وقيل[٩]: القائم بالحوائج.

وزنه: (فَيْعُول) مِن القِيام[١٠]. و(القَيّام) فيه لغة[١١].

و(السِّنَة): الوَسَن وهو النُّعاس ومُخامَرة النّوم مع اليقظة[١٢].

و(النّوم): السُّبات وانقباض الرُّوح مِن غير قطع وسبب مع بقاء القُوى الحيوانيَّة[١٣] في الجسد.

وإنّما نفى النّوم بعد الوَسَن على طريقة قولهم: ما لفلان قليل ولا كثير، ونفي القليل ربّما أثبت الكثير كقولك: غير مرّة، وغير واحد، ولا يُطيقه رجل ورجلان، فأكّد النّفي بهما، [كما][١٤] قال زهير[١٥]: [من البسيط]

---

(١) ينظر: الكشاف ١/ ٢٩٩، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٥.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) من ك، و(قال: قلت: الله ورسوله... قال) ليس في ب.

(٤) ينظر: صحيحه ١/ ٥٥٦.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٠٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٣٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٦٨.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٩، والقرطبي ٣/ ٢٧١، والبيضاوي ١/ ٥٥٢.

(٧) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٩٦، والكشاف ١/ ٣٠٠.

(٨) ينظر: زاد المسير ١/ ٢٦٤.

(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٩٠، والوجيز ١/ ١٨٢-١٨٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٣٨.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٧، والزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ١٨٦، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٦٠.

(١١) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ١٨٦، وتفسير البغوي ١/ ٢٣٨، وزاد المسير ١/ ٢٦٥.

(١٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٩٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٩٠، وتفسير البغوي ١/ ٢٣٨.

(١٣) في ك: للحيوانية.

(١٤) من ع و ب.

(١٥) لم أقف عليه في شرح ديوانه، وفيه ص ٢٧٩-٢٨٢ قصيدة من البحر نفسه والقافية نفسها مطلعها:

هل في تذكُّرِ أيّام الصِّبا فَنَدُ ... أم هل لِمَا فات مِن أيّامه رَدَدُ.

لا سِنَةٌ في طوالِ الدَّهْرِ تأخُذُهُ		ولا يَنامُ ولا في أمرِهِ فَنَدُ

﴿ مَا ﴾: قائم مقام الأشياء، أي: له الأشياء التي في السموات والأرض[١] مِن غير عرض وجوهر.

﴿ مَن ذَا ﴾: استفهام بمعنى النَّفي[٢]، كقوله: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥]، والاستثناء مخصِّص للنَّفي.

وقوله: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يفيد إحاطة العلم بهم مِن أوَّلهم إلى آخِرِهم[٣].

﴿ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ ﴾: أي: بشيء مِن معلومه[٤]، إذ الإحاطة بصفة الله مِن المُحال، كما تقول: هذا الدِّرْهَمُ ضربُ الأمير[٥]. وفيه دليل على أنَّ العقول قاصرة عن إدراك أقصى العالم وإنْ كان محدودًا مُتَناهِيًا في علم الله تعالى.

و(الكرسيُّ) مبنيٌّ على النِّسْبة كالدُّرْدِيِّ والخُرْثِيِّ[٦]. والمراد به العلم عند بعضهم[٧]، والعرش الرَّفيع المستوى عليه عند بعضهم[٨]، وكرسيٌّ دون العرش عند الآخَرين[٩].

وسُمِّي الكرسيُّ المعهودُ لاستقلاله بما يُوضَع عليه أو بمَن يجلس عليه[١٠].

﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ ﴾: أي: لا يوقره ولا يكله ولا يُعجزه[١١]. والكناية راجعة إلى الله تعالى عند بعضهم[١٢]، والكناية في ﴿ حِفْظُهُمَا ﴾ عائدة إلى الجنسَين: السماء والأرض[١٣].

---

(١) مكانها في ع: وما في الأرض، و(ما في) مقحمة. وينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٨٨.
(٢) ينظر: مجمع البيان ٢/ ١٥٩، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٨، والجواهر الحسان ١/ ٥٠١.
(٣) (يفيد إحاطة... آخرهم) ساقطة من ب. وينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٨٩.
(٤) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٧٠، والوجيز ١/ ١٨٣، ومجمع البيان ٢/ ١٦٠.
(٥) في ب: الدرهم، وهو سهو.
(٦) الدَّرَدُ: ذهاب الأسنان، ودُرْدِيُّ الزيت: ما يبقى أسفله، والخُرْثِيُّ أثاث البيت، أو أردأ المتاع والغنائم، ينظر: القاموس المحيط ٢٥٤ (درد)، و١٥٤ (خرث).
(٧) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٧١، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٦٣، والنكت والعيون ١/ ٢٧٠.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٠٩، وزاد المسير ١/ ٢٦٦، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٣١٨.
(٩) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٧٠، والكشاف ١/ ٣٠١، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٩ و٢٩٠.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٠٩-٣١٠.
(١١) ينظر: مجمع البيان ٢/ ١٥٨ و١٦١.
(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٣٨، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٦٦، والنكت والعيون ١/ ٢٧١.
(١٣) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٢٦٦، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٩٤، والكشاف ١/ ٣٠١.

﴿ٱلْعَلِيُّ﴾: العالي عن مساواة غيره(١).

﴿ٱلْعَظِيمُ﴾: الممتنع بجلاله عن الإحاطة به(٢).

٢٥٦ - ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾: عن الحسن وقَتادةَ والضَّحَّاك نزلت في أهل الكتاب والمَجوس إذا بذلوا الجِزْيَة(٣). وعن السدِّي وابن زيد أنَّها منسوخة بآيات القتال(٤). وعن ابن عبّاس وسعيد بن جبير نزلت في أبناء الأنصار، كانت في الجاهليَّة إذا لم يعشْ لأحدهم الولد دفع ما ولد له مِن ولد إلى اليهود (٥٦ظ) ليعيش تَيَمُّنًا بأهل(٥) الكتاب، فنشأ كثير مِن أولادهم فيما بين اليهود متهوِّدِين، فلمَّا جاء الله بالإسلام أرادوا أنْ يُجبروا أولادهم على(٦) الإسلام فنهاهم الله تعالى عن ذلك(٧).

وقيل: الإكراه إنَّما يكون قبل الإعجاز وإقامة الحُجَّة، فأمَّا الحمل على الحقِّ بعد البيان فلا وإن كان بالسيف، كالمطالَبة بالحقِّ بعد شهادة الشُّهود.

والإكراه الحمل على غير المراد إلجاء واضطرارًا(٨).

﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ﴾: الإصابة والاستقامة، و(الغَيُّ) ضدُّه(٩).

والرُّشْد والرَّشَد والرَّشاد(١٠) بمعنى [واحد](١١).

و(الطَّاغُوت): اسم لكلِّ معبود دون الله تعالى، أو مُطاع في معصية الله(١٢). وهو واحد يُذكَّر في لفظه، مشتقٌّ مِن الطُّغيان، وقال أبو عليٍّ: هو مصدر يوضع موضع الجمع والواحد(١٣).

والاستمساك والتَّمسُّك بمعنى اللُّزوم وشدَّة الأخذ(١٤).

والعُرْوَة المتعلّق، يُقال: عُرْوة الجوالق، وعروة الكُوز، وعروة الباب، قال الأزهريُّ(١٥):

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٩٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٠.
(٢) ينظر: مجمع البيان ٢/ ١٦١، وزاد المسير ١/ ٢٦٦، وتفسير البيضاوي ١/ ٥٥٥ و٥٥٦.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٤، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣١١، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٨٠.
(٤) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٧٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣١١، ونواسخ القرآن ٩٣-٩٤.
(٥) في ك: من أهل.
(٦) في ك: عن.
(٧) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٢٦٦-٢٦٧، والنكت والعيون ١/ ٢٧١-٢٧٢، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٠.
(٨) في ب: واضطرار، وهو خطأ. وينظر: تفسير البيضاوي ١/ ٥٥٧.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٦.
(١٠) في ب: والرشد.
(١١) من ك. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٦، والجواهر الحسان ١/ ٥٠٤.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٨، والنكت والعيون ١/ ٢٧٢، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٠.
(١٣) ساقطة من ع. وينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٨١، والبحر المحيط ٢/ ٢٨١-٢٨٢.
(١٤) ينظر: لسان العرب ١٠/ ٤٨٧-٤٨٨ (مسك).
(١٥) (قال الأزهري) ساقطة من ب.

وعروة الكلأ ما له أصل نابت كالشّيح والأرطى[(١)].

وهذا مثل للمتمسّك بالمعرفة والتّوحيد بإذن الله[(٢)].

﴿ لَا ٱنفِصَامَ ﴾: انكسار وانصداع مِن غير أنْ يبين[(٣)]، وفي الحديث: (درة بيضاء لا فصم فيها ولا قصم)[(٤)]، ويُروى: ولا وصم[(٥)].

٢٥٧ - ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾: أراد ولاية النص[(٦)] ولذلك خصَّ المؤمنين.

﴿ يُخْرِجُهُم ﴾: بالتوفيق والتأييد دون الإلجاء[(٧)] فلا يستحقُّون ثوابًا.

وإنَّما شبه الكفر بالظلمات لأنّه وإن كان ملّة واحدة فإنَّ فيه اعتقادات مختلفة، وجعل النُّور مثلاً للإيمان لأنّه اعتقاد واحد[(٨)]. فأمّا ضلالات أهل البِدَع في الإيمان فليس بإيمان وإن لم يكفروا بها.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم ﴾: بالتّسويل[(٩)] والغرور بعد خذلان الله ومشيئته العامّة التي هي علّة الأشياء كلّها.

ومثل ﴿ ٱلنُّورِ ﴾ الفطرة، إذ كلُّ مولود يُولَد على الفطرة[(١٠)]. وقيل: المراد به بعض مِن الاعتقاد[(١١)] الصواب. وقيل: إنّه الإيمان[(١٢)]، فتكون الآية خاصّة في المرتدّين. وقيل[(١٣)]: إنّه العقل.

٢٥٨ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾: نزلت في شأن إبراهيم عليه السلام ودعوته نمرود إلى الإسلام[(١٤)].

والقصّة فيه أنَّ نمرود، قيل: هو فريدون بن كنعان بن جم بن نوبجهان بن أرفخشد، علا في الأرض بعد الضحاك بن علوان بن عمليق بن عاد، واعتقد في النُّجوم القدرة وتدبير الدنيا

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣١٣، ومجمع البيان ٢/ ١٦٢، ولسان العرب ١٥/ ٤٦ (عرا).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٨٢.

(٣) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٧٢، والمحرر الوجيز ١/ ٣٤٤، والبحر المحيط ٢/ ٢٨٢ و٢٩٣.

(٤) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ١/ ٤٧٨، والسنة لعبد الله بن أحمد ١/ ٢٥١.

(٥) ينظر: نوادر الأصول ٣/ ٩٣، والترغيب والترهيب ٤/ ٣١١.

(٦) لعله: النصر. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣١٣-٣١٤، ومجمع البيان ٢/ ١٦٤.

(٧) في ب: الانجلاء. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣١، والبحر المحيط ٢/ ٢٩٣.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٩٣.

(٩) في ب: بالتسوية.

(١٠) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٢٧٤-٢٧٥، والبحر المحيط ٢/ ٢٩٤.

(١١) في ع: الاعتقادات.

(١٢) في ك: المراد. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣١-٣٢، والبغوي ١/ ٢٤١، والبحر المحيط ٢/ ٢٩٣.

(١٣) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٩٤.

(١٤) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١١٥، والطبري ٣/ ٣٤-٣٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٩٧.

واتَّخذ أصنامًا على أسمائها، ثمَّ ادَّعى[١] الرُّبوبيَّة لنفسه على أحد الأوجه الثلاثة: إمَّا على وجه المخاريق والنيرنجات، وإمَّا على وجه ما رُزق مِن الغَلَبة والقَهْر واستعباد النار واحتواء الممالك، وإمَّا على وجه رأي لنفسه في قضيَّة أحكام المنجِّمين مِن العلوِّ في الأرض، والوجه الأوَّل أظهر لوقاحته وارتكابه بقوله: ﴿ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُۖ ﴾، وكان قد اتفق له ظنٌّ بخروج[٢] **(٥٧و)** إبراهيم عليه السلام إمَّا مِن جهة أخبار الأنبياء المتقدِّمة، وإمَّا مِن جهة الأراجيف والأوهام، وإمَّا مِن جهة أحكام المنجِّمين، فكاد يقطع[٣] النَّسل لذلك، وأبى الله إلا إتمام نوره، والقصَّة طويلة[٤].

فلمَّا بعثه الله إليه دعاه إلى ربِّه تعالى فأنكر عليه وسأله: مَن ربُّك؟ قال: ﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾، فلَبَّسَ أمرَهُ نمرودُ على النَّاسِ وقال: ﴿ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُۖ ﴾، ودعا رجلَين مِن حبسه استوجَبا القتل في حكمه فقتل أحدهما وأطلق الآخَر وقال: أَمَتُّ هذا وأحيَيْتُ هذا ليُوهمَ الناس أنَّ إبراهيم كان يعنيه، أو ليُوهمَهم أنَّ إبراهيم كان يُجادله فانقطع بالمنع أو نحوه، فلمَّا علم إبراهيم[٥] ذلك منه جادله أيضًا وتحدَّاه إلى أنْ يأتيَ بالشمس مِن المغرب معارضة فبُهت[٦]. وكان عجزه عن الفعل دلالة على كذبه، وعجزُه عن الجواب معجزةً لإبراهيم عليه السَّلام حيث لم يقل: أنا الآتِي بها مِن المشرق[٧]، أو لا أُسَلِّمُ أنَّ ربَّكَ الآتي بها مِن المشرق، أو أيَّة دلالة على الرُّبوبيَّة في الإتيان بها مِن المشرق[٨]؟ وإنَّما جادله إبراهيم بهذه النُّكتة الثانية ولم يُجادله بحقيقة الإحياء والإماتة؛ لأنَّ هذه الثانية كانت أقرب إلى أفهام المستمعين حولهما[٩]، وقيل: جادله بالنُّكتة الأُولى وأظهر تمويهه[١٠] وأخذه بالمجاز وأقام الحُجَّة بتلك النُّكتة ثمَّ أتى بالنُّكتة[١١] الثانية بعد الاستفتاء[١٢] إلا أنَّ الله أوجز القصَّة[١٣]، والأصحُّ أنَّه لم يكن يُجادل أوَّلاً وإنَّما ذهب نمرود إلى الجِدال.

---

(١) بعدها في ب: الإلهية.
(٢) في ب: خروج.
(٣) في ب: يقع، والطاء ساقطة.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٦-٣٩.
(٥) ليس في ب.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٨-٣٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٩٧-٦٩٨، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٢.
(٧) النسخ الأربع: المغرب، والسِّياق يقتضي ما أثبت.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٤١، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٢.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٤١، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٦٩٨-٦٩٩.
(١٠) في ب: تموبه، والهاء الثانية ساقطة، وبعدها: بالمجاوز، بدل (بالمجاز)، والواو مقحمة.
(١١) (ثم أتى بالنكتة) ساقطة من ب.
(١٢) في ب: الاستلقاء.
(١٣) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٨٦، والبحر المحيط ٢/ ٣٠٠.

(أَلَمْ تَرَ): يقتضي تعجُّبًا فكأنّه قيل: هل رأيتَ كمثله[1]؟

والهاء في قوله: ﴿أَنْ ءَاتَـٰهُ﴾ راجعة إلى نمرود[2].

ويجوز تسليط الكافر ابتلاء[3]، كقوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء: ٥]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [النّساء: ٩٠].

و(الشَّمْس): جسم منير جعله الله آية النَّهار، وسَيَّره في فلك. واختُلِف في حرِّها، قيل: شعاعها يُوصِل إلينا حرارة النَّار مِن دون الفلك بإذن الله تعالى، وقيل: هي نار في الخِلقة. واختُلِف في سيرها، والله أعلمُ بحقيقتها.

و(البَهْت) كالدهش[4]، قال: ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٤٠].

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى﴾: لا يُوفِّقهم للاهتداء ولا يُرشدهم[5]. والمراد به المقدَّر عليهم أنْ يموتوا على الكفر.

٢٥٩ - ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾: نزلت في عُزَيْر عليه السلام[6]، وقيل[7]: في أرميا النَّبيِّ عليه السلام، وقيل[8]: في الخضر عليه السلام، وقيل[9]: في كافر. والأَصَحُّ أنّه عُزَير أو أرميا عليهما السلام، وذلك في أيّام بختنصر والتجاء بعض بني إسرائيل إلى صاحب مِصر وخراب إيليا، وذكر في قصَّة أرميا أنّه توارى بمصر حيث تبعهم بختنصر واستردَّهم مِن صاحب مِصر، ثمَّ اتَّخذ[10] جنَّتَيْه بمصرَ يتعيَّش بهما فأوحى الله تعالى إليه ليحزبك هذا البلاء الذي قضيته على إيليا وأهلها وأنَّه ليس زمان العمران ولكنَّه زمن[11] الخراب، فاعمد إلى جنَّتَيْكَ فاهدم جُدُرَها وانتف بقلها[12] وغوِّر نهرها والحَقْ بإيليا فلتكن بلادك حتى يبلغَ كتابي أجلَه، فخرج أرميا مذعورًا وركب أتانًا له معه سلَّة فيها عنب وتين وقِربة مِن ماء، فلمَّا لحِقَ **(٥٧ظ)**

---

(١) في ك: مثله. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٧٠، وتفسير الطبري ٣/ ٣٤، والقرطبي ٣/ ٢٨٣.

(٢) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٧٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٦٩-١٧٠، والبحر المحيط ٢/ ٢٩٨.

(٣) ينظر: الكشاف ١/ ٣٠٥، والبحر المحيط ٢/ ٢٩٩.

(٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ١٤٨ (بهت)، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٢، والبحر المحيط ٢/ ٢٩٥.

(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٦٩٩، والبحر المحيط ٢/ ٣٠١.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٠-٤١، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٧٧-٢٧٨، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧٠٠-٧٠١.

(٧) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٢٧٨، والنكت والعيون ١/ ٢٧٥، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٨٩.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤١، والنكت والعيون ١/ ٢٧٥، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٣.

(٩) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٢٧٨، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٣، والقرطبي ٣/ ٢٨٩.

(١٠) في ب: أخذ.

(١١) في ب: زمان، وبعدها: الجواب، بدل (الخراب)، وهو تحريف.

(١٢) في ب: بصلها.

بأرض إيليا رفع له شخص بيت المقدس مِن بعيد ورأى خرابًا عظيمًا فهاله[١] ذلك فخطر بباله ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، فتلفَّظ به مِن غير إنكار، فابتلاه الله في الحال بما جعله معجزة له في ثاني الحال[٢].

وقوله: (أَوْ كَالذِي) معطوف على معنى (أَلَمْ تَرَ إلى الذِي حَاجَّ)، وقد ذكرنا أنَّ معناه: هل رأيتَ كمثلِه[٣]؟ وقيل[٤]: معناه: أو الذي، على طريقة مَن يعبِّر عن يقين بمثله.

﴿خَاوِيَةٌ﴾: خالِيَة[٥]، ويعبر به عن الزَّوال والسُّقوط[٦].

﴿عُرُوشِهَا﴾: والعَرْش: البناء مِن غير سقف أو[٧] ظِلٍّ. وكان ابن عمر إذا نظر إلى عروش مكَّة قطع التَّلبيَة[٨].

وإحياء القرية عمارتها[٩].

﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾: أقمت بمكان أو على حال[١٠].

وإنَّما قال: ﴿يَوْمًا﴾؛ لأنَّه لم يَرَ الشمس حين[١١] انتبه، فلمَّا حقَّق النظر رأى بقيَّة أثر الشمس فقال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[١٢].

وإنَّما لم يشعر بمدَّة لبثه لأحد معنيَين: إمَّا لأنَّه لَمَّا غيِّر عليه الحال أنساه الحالة الأُولى، أعني: حالة الموت، وإمَّا لأنَّه لم يَرَ في حال الموت شيئًا كالنائم الذي لا يَحتَلِم لم يَدرِ مقدارَ نومه وإنْ رأى رُؤيا استدلَّ بها على طول نومه.

و(المِئَة): اسم لعشر عشرات مِن العدد. وإنَّما كُتبت بزيادة الألف[١٣] لئلا تشتبه بـ(منه).

و(العام): الحَوْل[١٤].

---

(١) مكانها في ب: فيها له.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٦-٥٠، والبغوي ١/ ٢٤٣-٢٤٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٧٠، وتفسير الطبري ٣/ ٤٠، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٧٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٨٠، وتفسير الطبري ٣/ ٤٠، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٧٩.

(٥) تفسير الطبري ٣/ ٤٤، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٤٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٢٠.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٤٣.

(٧) في ع: أي. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٤٢، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٣، والقرطبي ٣/ ٢٩٠.

(٨) ينظر: صحيح ابن خزيمة ٤/ ٢٠٥، والمسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ٣/ ٢٧٣.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٩٠.

(١٠) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٩٦.

(١١) النسخ الثلاث: حتى.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٥١-٥٢، والنكت والعيون ١/ ٢٧٥، والكشاف ١/ ٣٠٧.

(١٣) لم تعد لهذه الألف ضرورة في الإملاء الحديث لزوال الاشتباه. ينظر: المرجع في الإملاء ١١٥.

(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٢٢، ومجمع البيان ٢/ ١٧١، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٩١.

واختُلِف في قوله: ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾، قيل[١]: هو التسني مِن السنين والسنوات والمساناة، وقيل[٢]: هو التسنه مِن المسانهة[٣]، وقيل[٤]: هو التسنن مِن الحمأ المسنون.

والحِمار ما يتولَّد بينه وبين الفرس البغل. فالله تعالى حبس الآفات عن طعامه وشرابه، ولم يحبس عن حماره ليشتبه عليه أمره[٥] ولا يقدر على قياس، ثمَّ تبيَّن بتبيين الله تعالى.

﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ﴾: الواو لأحد معنيَين: إمَّا لكونه معطوفًا على سبب مضمر قبله[٦]، أو لتقديم مسبب بعده[٧] كقوله: ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٣].

و(العَظْم): ما جاوز حدَّ العَصَب صَلابة مِن جسد الحيوان[٨].

و(اللَّحْم): ما جاوز العَلَقَة انعِقادًا.

٢٦٠ - ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى ﴾: نزلت في إبراهيم. والقصَّة فيه أنَّ نمرود لمَّا لبَّس أمر الإحياء والإماتة على الناس أحبَّ إبراهيمُ عليه السلام أنْ[٩] يصير ذلك مِن جهة الله تعالى محسوسًا له بعد أنْ كان معقولاً، والدليل على مزية العلم الضروريِّ على غيره أنَّك تقول فيما علمته بالإخبار: علمته حتى كأنِّي شاهدته، ولا تقول فيما شاهدته: علمته حتى كأنِّي عقلته[١٠]. وقيل: إنَّ نمرود توعَّده إنْ لم يُرِه ما ادَّعاه لربِّه تعالى مِن الإحياء والإماتة[١١]. وقيل: إنَّ إبراهيم مرَّ على جيفة فرأى السباع تصيب منها والطيور، وربَّما ألقت الطير بعض[١٢] أجزائها في البحر فتلقمه[١٣] الحيتان، فخطر بباله مِن كيفيَّة الإحياء بعد التَّلاشي فسأل ربَّه أنْ يُرِيَه كيف يُحيي الموتى[١٤].

والإراءة إحداث الرؤية في الرائي[١٥] وذلك لا يتعدَّى إلى مفعول واحد، وربَّما كان إظهار

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٧٢، وللأخفش ١/ ٣٨١.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٧٢، وللأخفش ١/ ٣٨١، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٤٣.
(٣) في ع: المهانهة، وهو تحريف.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٧٢، وتفسير غريب القرآن ٩٥، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٨٠.
(٥) في ب: امرأة.
(٦) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٧٢.
(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٧٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٥.
(٨) ينظر: لسان العرب ١٢/ ٤١٠ (عظم).
(٩) في ب: إذ، وهو تحريف، وبعدها في ك: يكون، بدل (يصير).
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٦٨، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٨٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٧.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٢٦-٣٢٧، ومجمع البيان ٢/ ١٧٧.
(١٢) مكررة في ب.
(١٣) في ب: فتلتقمه.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٦٧-٦٨، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٤٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧٠٦.
(١٥) في ك و ع: الرأي.

الموتى له فيتعدَّى إلى مفعولَين. (٥٨و)

والمراد بقوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ إثبات إيمانه، كما[١] قال حسان[٢]: [من الوافر]

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا وَأَنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ راحِ

وكان هذا السؤال لإظهار شأنه للسامعِين، وتزكية[٣] عن الشكِّ والإنكار، كسؤاله عيسى عليه السلام: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦][٤].

﴿قَالَ بَلَىٰ﴾: آمنت[٥]، ﴿وَلَٰكِن﴾ أريد هذه الرؤية ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ ولا يخطر ببالي شيء مِن الشبهة[٦]. و(الاطمئنان) هو السُّكون[٧].

﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾: قال محمَّد بن كعب وعبد الله بن سلام: أخذ ديكًا وحمامة وطاووسًا وغرابًا[٨]، وعن ابن عبَّاس بدل الطاووس بطَّة[٩]. فقطَّعَهُنَّ وخَلَطَ بعض أجزائهنَّ ببعض[١٠].

﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾: وأمسِك الرؤوس[١١]. ففعلَ ذلك ثمَّ ناداهنَّ فامتازت أعضاء كلِّ واحدة[١٢] منهنَّ وائتلفت[١٣]، ثمَّ أتَيْنَه سَعيًا، ثمَّ دفع إلى كلِّ شخص رأسه[١٤].

(الصَّوْرُ): القطع[١٥].

و(الجبل): الطود، وهو واحد الأجبل[١٦].

و(السعي): العَدْوُ والمَشْيُ[١٧].

قيل: فائدة تخصيص الطير عموم الاعتبار؛ لأنَّها تطير كالجنِّ والهمج، وتمشي كالإنس[١٨]

(١) ساقطة من ك. وينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٨٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٨، والقرطبي ٣/ ٣٠٠.
(٢) كذا، وسبق عزوه إلى جرير، وهو الصواب، وسبق تخريجه ص ٣٣.
(٣) في ك: تزكية، وفي ب: متزكية. وينظر: الكشاف ١/ ٣٠٨-٣٠٩.
(٤) ينظر: مجمع البيان ٢/ ١٧٨.
(٥) ينظر: الكشاف ١/ ٣٠٩، والبحر المحيط ٢/ ٣٠٩.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٧٠-٧١.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٧١، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧٠٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٠٠.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٧٣، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٢٨٥، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٨.
(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧٠٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٨، والبحر المحيط ٢/ ٣١٠.
(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧٠٧، والكشاف ١/ ٣١٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٠٠-٣٠١.
(١١) ينظر: الوجيز ١/ ١٨٦، والكشاف ١/ ٣١٠، والبحر المحيط ٢/ ٣١٢.
(١٢) ساقطة من ع، وفي ب: واحد.
(١٣) بعدها في ع: به، وهي مقحمة.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٨٠، والوجيز ١/ ٦... لبحر المحيط ٢/ ٣١٢.
(١٥) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٧٢، والوجوه والنظائر ١٣٠، والإتقان ١/ ١٣٩.
(١٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٣١.
(١٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٤٩، والقرطبي ٣/ ٣٠١.
(١٨) في ب: كالإنسان.

والبهائم والحشرات، وتبيض كالحِيتان[(١)].

٢٦١ - ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ ﴾: نزلت في الحثِّ على النفقة مِن فرض ونفل[(٢)].

واتِّصالها بقوله: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وما بينهما مِن القصص عارِض[(٣)].

وفي الآية مضاف مضمر تقديره: مثل نفقة[(٤)]، أو ﴿ كَمَثَلِ ﴾ زارع[(٥)] ﴿ حَبَّةٍ ﴾.

والحَبَّة ثمرة السُّنبل، والسُّنْبُلَة مِن الزَّرع كالعنقود مِن الكَرْم والنَّخْل[(٦)].

وفيها تشريف عدد السبع[(٧)].

قيل: الدخن ينبت ﴿ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ[(٨)] ﴾، وقيل: هذا شيء متصوَّر وإنْ لم يوجد[(٩)]، وذلك يكفي في التَّمثيل كقوله[(١٠)]: ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ [الرَّعد: ١٤].

﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ ﴾: يزيد على سبع مئة مثلها فصاعدًا[(١١)].

٢٦٢ - ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: نزلت في عثمان بن عفَّان وعبد الرحمن بن عوف[(١٢)].

(الإتْباع)[(١٣)]: الإعْقاب.

(المَنّ): تذكير النعمة واقتضاء[(١٤)] الشكر. وذلك لا يحقُّ إلا لله تعالى؛ لأنَّه هو المُنعم على الحقيقة[(١٥)].

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ١/ ٥٦٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣١٥، والجواهر الحسان ١/ ٥١٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٨٤-٨٥، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٣١-٣٣٢، ومجمع البيان ٢/ ١٨٠.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٥٦، وزاد المسير ١/ ٢٧٤-٢٧٥، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٠٣.

(٥) في ع: زراع. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧٠٩، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٩، والقرطبي ٣/ ٣٠٣.

(٦) ينظر: لسان العرب ١١/ ٣٢١ (سبل).

(٧) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣١٦.

(٨) (مئة حبة) ليس في ب. وينظر: الكشاف ١/ ٣١٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٠٤، والبحر المحيط ٢/ ٣١٥.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٣٢، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٩، والكشاف ١/ ٣١٠.

(١٠) في ع: لقوله.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٤٩، والكشاف ١/ ٣١٠-٣١١، وزاد المسير ١/ ٢٧٥.

(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٤٩، والمحرر الوجيز ١/ ٣٥٦، وزاد المسير ١/ ٢٧٥.

(١٣) في الآية نفسها: ﴿ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ﴾.

(١٤) في ك و ب: لاقتضاء، وفي ع: اقتضاء. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٨٧، والقرطبي ٣/ ٣٠٨، والبحر المحيط ٢/ ٣١٨.

(١٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٥٠.

و(الأذى): التكره والتندم على الصَّدَقة[١]، أو إلحاق المكروه بالفقير بتعييره[٢].

٢٦٣ - ﴿قَوْلٌ[٣] مَّعْرُوفٌ﴾: مبتدأ، ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ عطف عليه[٤].

﴿خَيْرٌ﴾: على التفضيل.

و(الصَّدَقة): ما يُتصدَّق به مِن الخير والمعروف[٥].

﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾: عن الصَّدَقات، ﴿حَلِيمٌ﴾: لا يعجل بعقوبة المانٌ بصدقته[٦].

٢٦٤ - ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم﴾: إبطال الصَّدَقة إحباط ثوابها[٧].

ولا يُحبط الخيرَ شيءٌ إلا المَنُّ لهذه الآية، والكفر لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ [المائدة: ٥]، والرِّياء لهذه[٨] الآية، ولأنَّه لا يقع لوجه الله.

﴿كَٱلَّذِى﴾: يحتمل أنْ يكونَ تشبيهًا بمشار معروف مِن[٩] المنافِقِين أو مِن اليهود والمشرِكِين. ويحتمل أنْ يكون تشبيهًا لِمَن يوجد بهذه الصِّفة.

و(الرِّئاء): مصدر كالمراآة[١٠].

و(الصَّفْوان): الحجر الأملس[١١].

و(التُّراب): أجزاء[١٢] الأرض.

و(الوابِل): المطر الشديد[١٣].

و(الصَّلْد): الحجر الذي لا غبارَ له وهو يبرق[١٤]، ويُقال للأرض التي لا تنبت: صلد[١٥]. **(٥٨ظ)**

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٣٠٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٤٧، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧١٠، وتفسير البغوي ١/ ٢٥٠.

(٣) في ك: قوله، وهو خطأ.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٧٤، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢١٤. وينظر: البحر المحيط ٢/ ٣٢٠.

(٥) ينظر: لسان العرب ١٠/ ١٩٦ (صدق).

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧١٢، والوجيز ١/ ١٨٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٥٠.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٩٠، والوجيز ١/ ١٨٧، وتفسير القرطبي ٣/ ٣١١.

(٨) في ب: بهذه، وبعدها: (ولأنه) ساقطة منها.

(٩) مكررة في ب.

(١٠) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٥٠، ومجمع البيان ٢/ ١٨٣.

(١١) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ٩٨، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٤٧، والنكت والعيون ١/ ٢٨١.

(١٢) في ع: جزاء.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٨٦، وغريب القرآن وتفسيره ٩٩، وتفسير غريب القرآن ٩٧.

(١٤) ينظر: الوجيز ١/ ١٨٧، والكشاف ١/ ٣١٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٣١٣.

(١٥) في ب: صلدًا. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٩١-٩٢، والنكت والعيون ١/ ٢٨١.

٢٦٥ - ﴿ وَتَثۡبِيتٗا ﴾: تَثبُّتًا[١]، والتَّفعِيل يجوز مكان التَّفعُّل عند زوال الاشتباه[٢]، قال الله تعالى: ﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾ [المزَّمِّل: ٨]. وقيل[٣]: تثبيت النِّيَّة أو الثواب.

والرَّبوة والرُّبوة والرِّبوة والرباوة وهو ما ارتفع مِن الأرض عن مسيل الماء، وهي أبهى بقاع الأرض وأبهجها[٤]، وفي حديث: (الفردوس ربوة الجنَّة)[٥].

و(الأُكُل): الثِّمار المأكولة[٦].

﴿ وَابِلٞ ﴾: طش، وهو المطر[٧].

وإنَّما قال ذلك لأنَّ مِثْلَ هذه البقعة قلَّما يُخطئه[٨] المطر مِن وابل أو طلّ[٩].

٢٦٦ - وقوله: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ ﴾، الآية، مَثَل[١٠] كمثل الصَّفوان، وفيه تحذير عن موجبه ونقيضه وهو المَنُّ والأذى[١١].

﴿ نَّخِيلٖ ﴾: جمع نَخل[١٢] واحدته نَخلة.

﴿ وَأَعۡنَابٖ ﴾: جمع عِنَب[١٣]، والعنب ما يُسمَّى يابسُه زبيبًا[١٤]. وإنَّما خصَّهما لأنَّهما أعَمُّ نفعًا؛ لأنَّه يُنتفع به[١٥] حالة الرطوبة والجفاف والعصر تفكهًا واقتياتًا وتداويًا[١٦].

﴿ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ ﴾: الشيخوخة[١٧]، قال زكريَّا عليه السلام: ﴿ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ ﴾ [آل عمران: ٤٠].

---

(١) في ع: تثبتنا. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٩٧، والبغوي ١/ ٢٥٢.
(٢) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٣١٤، والبحر المحيط ٢/ ٣٢٣، والجواهر الحسان ١/ ٥٢١.
(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧١٣-٧١٤، والكشاف ١/ ٣١٣.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٩٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٤٨، وزاد المسير ١/ ٢٧٧.
(٥) سنن الترمذي ٥/ ٣٢٧، ومجمع الزوائد ١٠/ ٣٩٨.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٠١، والقرطبي ٣/ ٣١٦، والبحر المحيط ٢/ ٣٢٤-٣٢٥.
(٧) هذا التفسير للطَّلّ وليس للوابل. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٠١، والبغوي ١/ ٢٥٢، والخازن ١/ ٢٠١.
(٨) في ك: يحيطه، وبعدها: هذا، وهي مقحمة.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٠١-١٠٢.
(١٠) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٧٢، ومجمع البيان ٢/ ١٨٩، وزاد المسير ١/ ٢٧٨.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٠٤، والبغوي ١/ ٢٥٢، والبحر المحيط ٢/ ٣٢٦.
(١٢) في ع: نخلة، وهو خطأ، وبعدها في ك: واحده. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٤١، والدر المصون ٢/ ٥٩٥.
(١٣) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣١٤.
(١٤) ينظر: لسان العرب ١/ ٤٤٥ (زبب).
(١٥) ساقطة من ب.
(١٦) ينظر: الكشاف ١/ ٣١٤، وزاد المسير ١/ ٢٧٧، والبحر المحيط ٢/ ٣٢٦.
(١٧) التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٤٢، ومجمع البيان ٢/ ١٨٩، والبحر المحيط ٢/ ٣٢٧.

﴿ ضُعَفَآءُ ﴾: جمع ضَعِيف كالفُقَراء والشُّركاء[١]. والمراد به النِّسوان والوِلدان الذين لا يهتدون بحيلة ولا كَسْب[٢].

﴿ فَأَصَابَهَآ ﴾: عطف على قوله: ﴿ أَن تَكُونَ ﴾؛ لأنَّه بمنزلة: لو كانت، يُقال: وددت أنْ يكونَ كذا، ووددت أنْ لو كان كذا[٣].

(الإعْصار) مِن النكباء[٤]. وفي المَثَل: إنْ كنتَ رِيحًا فقد لاقيْتَ إعصارًا، يُضرَب لِمَن يعتقد قدرة[٥] في نفسه فيُبتلى بمَن فوقه[٦].

و(الاحتِراق) افْتِعال[٧] مِن الإحراق. والإحراق: إفسادُ النَّارِ الشَّيْءَ[٨].

٢٦٧ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ ﴾: فيها أمر بالنفقة فهو على الوجوب، ولذلك قلنا: العُشر واجب مِن قليل[٩] الخارج وكثيره، ولقوله ﷺ: (فيما تسقيه[١٠] السماء العُشر).

و(التَّيَمُّم)[١١]: القصد.

و(الخبيث): ضدّ الطيِّب، والمراد به الحرام[١٢]. وقيل: هو الرديء مِن الجنس[١٣]، كالمَهزول والمُسِنّ مِن السائمة، والسود مِن البيض، والدقل مِن الرُّطَب، والمتدود مِن الرطاب.

﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ ﴾: مِن غرمائكم[١٤] ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ﴾، أي: إلا على إغماض، أو بإغماض عن حقّكم مساحة[١٥].

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٤٢، والبحر المحيط ٢/ ٣٢٧.
(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧١٥، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٢٠.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٧٥، وتفسير الطبري ٣/ ١٠٨-١٠٩، وإعراب القرآن ١/ ٣٣٦.
(٤) قال ابن الأعرابي: كلُّ ريحٍ بين ريحَين فهي نَكْباء. وقال الأصمعي: إذا انحرفَتْ واحدة مِن الرِّياح الأربع (الجَنوب والشَّمال والصَّبا والدَّبور)، فهي نَكْباء، وجمعها: نُكُب، ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٦٠، ولسان العرب ١/ ٧٧١ (نكب).
(٥) ساقطة من ع.
(٦) ينظر: جمهرة الأمثال ١/ ٣١، ومجمع الأمثال ١/ ٣٠، والمستقصى في أمثال العرب ١/ ٣٧٣.
(٧) في ك: إفعال، وهو خطأ. وينظر: البحر المحيط ٢/ ٣١٥ و٣٢٧.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٤٣، والتوقيف على مهمات التعاريف ٤٠.
(٩) في ب: القليل. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٥٤.
(١٠) في ع و ب: يسقيه. وينظر الحديث في: العلل ومعرفة الرجال ١/ ٥٥٨، وصحيح البخاري ٢/ ٥٤٠، وصحيح ابن خزيمة ٤/ ٣٧.
(١١) في الآية نفسها: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ ﴾. وينظر: تفسير غريب القرآن ٩٨، والعمدة في غريب القرآن ٩٤، والمحرر الوجيز ١/ ٣٦٢.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١١٦، والنكت والعيون ١/ ٢٨٥.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١١٤، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٥٠، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧١٦.
(١٤) في ع و ب: غير مائكم.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١١٧، والبغوي ١/ ٢٥٥، والقرطبي ٣/ ٣٢٦.

﴿ حَمِيدٌ ﴾: محمود في صفاته(١)، وقيل: شكور مُثنٍ(٢) على عباده بخير وفّقهم هو له فعملوه بإذنه(٣).

٢٦٨ - ﴿ ٱلْفَقْرَ ﴾: خلوّ اليد عن(٤) المال. فالشيطان يُخوّف المتصدّقَ به ويأمره بمنع الزكاة(٥).

وعن مقاتل كلّ فحشاء في القرآن فهي(٦) بمعنى الزّنا إلا(٧) هذه.

٢٦٩ - ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ ﴾: اتّصالها بما قبلها مِن حيث إنّ مَن أُوتِيَ الحكمة اعتقد وعدَ الله لا وعدَ الشيطان.

٢٧٠ - وفي قوله: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ ﴾: حثٌّ على الصدقة والعزم على الخير وإيجابه.

و(النّذر): إيجاب خير في الذمّة والتزام طاعة لم يكتبها الله(٨)، وفي الحديث: قضى(٩) عمر وعثمان في الملتاط(١٠) بنصف نذر الموضحة بفتح الذال، يعني الأرش، وهو عبارة عن الواجب أيضًا.

وفي فحوى قوله: يعلمه الله(١١) القَبول والإثابة(١٢).

والهاء راجعة إلى(١٣) الظالِين الآخِذِين بوعد الشيطان المُمسِكِين عن النفقة(١٤). **(٥٩و)**

٢٧١ - ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ(١٥) ﴾: تُظهروها(١٦)، ومنه البَدَاء وهو ظهور الشّيء في الرّأي(١٧).

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٢١، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧١٦، وتفسير البغوي ١/ ٢٥٦.

(٢) في ك وع: مثنى.

(٣) مكررة في ك. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٤٦.

(٤) في ك: من. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٤٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٥٦.

(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧١٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٥٦.

(٦) النسخ الثلاث: فهو. والمراد قوله في الآية نفسها: ﴿ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾.

(٧) في ب: لأن. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٥٦ وعزاه إلى الكلبيّ.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٢٦، وزاد المسير ١/ ٢٨١، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٣٢.

(٩) مكررة في ب.

(١٠) في ب: الملطات.

(١١) الذي في الآية: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾.

(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧١٩.

(١٣) لعل هنا سقطًا، إذ جاء في التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٤٩ أنّ الهاء تعود على (ما) في قوله: (وما أنفقتم)، ويكون الحديث بعد ذلك عن الظالمين الذين ورد ذكرهم في الآية.

(١٤) ينظر: الكشاف ١/ ٣١٦، وتفسير البيضاوي ١/ ٥٧٠.

(١٥) في الأصل وع: الصدقة.

(١٦) معاني القرآن الكريم ١/ ٣٠٠، وتفسير البغوي ١/ ٢٥٧.

(١٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٥٣، وزاد المسير ١/ ٢٨١.

و(نِعْمَ): ضدّ (بِئْسَ)[١].

﴿ تُخْفُوهَا ﴾: تُسِرُّوها[٢]. فما[٣] يُستحَبُّ إبداؤه مِن الصدقات هي الزكاة المفروضة وما تنفقون على سبيل[٤] التعاون. وما يُستحبُّ إخفاؤه صدقة التطوُّع[٥].

﴿ فَهُوَ خَيْرٌ ﴾: لأنَّ ما يخفى لا يُخالطه العجب والرِّياء[٦]. ويحتمل الوصف مِن غير تفضيل[٧].

وتكفير السيِّئة مغفرتها وتمحيصها[٨].

٢٧٢ - ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾: نزلت في مَن دَفَعَ الصَّدقةَ المسنونةَ والمندوبةَ إليهم. والسبب في ذلك أنَّ أسماء بنت عميس[٩] امرأة أبي بكر[١٠] امتنعت عن الإنفاق على أقاربها مِن المشركين في عُمْرَة القضاء إلى أنْ تستأذنَ رسول الله ﷺ فنزلت[١١]. وقيل: إنَّ[١٢] الأنصار أمسكوا عن الإنفاق على أقاربهم مِن الكفَّار ليضطرُّوهم إلى الإسلام فأنزل[١٣].

ومعناه: لا تُسأل عنهم لتُؤخذ بضلالتهم[١٤].

﴿ وَمَا تُنفِقُونَ ﴾[١٥]: خاص في المؤمنين المخلصين[١٦]، وقيل: هو خبر بمعنى النَّهي[١٧].

(التَّوْفِيَة): التَّكملة[١٨] والقضاء.

---

(١) لسان العرب ١٢/ ٥٨٦ (نعم).

(٢) تفسير البغوي ١/ ٢٥٧.

(٣) في ع: فيما، والياء مقحمة.

(٤) بعدها في ع و ب: الله. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٢٨، والبغوي ١/ ٢٥٨، والكشاف ١/ ٣١٦.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٢٧، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧٢٠، والوجيز ١/ ١٩٠.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٣٣٢-٣٣٣، والبحر المحيط ٢/ ٣٣٨.

(٧) ينظر: المجيد ٦٧٩ (تحقيق: د. عبد الرزاق الأحبابي)، والدر المصون ٢/ ٦١٠.

(٨) ينظر: الوجيز ١/ ١٩٠.

(٩) في الأصل و ع: عميش. وأجمعت المصادر التي بين يديَّ على أنها أسماء بنت أبي بكر، وليس بنت عميس.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧٢١، والوجيز ١/ ١٩٠، والكشاف ١/ ٣١٧.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) في ك: فنزل. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٣٠-١٣١، والقرطبي ٣/ ٣٣٧.

(١٤) ينظر: الدر المصون ٢/ ٦١٤.

(١٥) في ب: وما تنفقوا.

(١٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٥٥، والوجيز ١/ ١٩٠، وزاد المسير ١/ ٢٨٣.

(١٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٥٨، والخازن ١/ ٢٠٦، والبحر المحيط ٢/ ٣٤١.

(١٨) في ك: التكلمة. والمراد قوله في الآية نفسها: ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾. وينظر: مجمع البيان ٢/ ٢٠٠.

٢٧٣ - ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ ﴾: نزلت في المستحقِّين الزكاة[1].

وفيها إضمار وتقديره: صدقتكم المفروضة للفقراء، أو: ادفعوا إلى الفقراء[2].

﴿ أُحْصِرُوا ﴾: شُغِلوا عن الكَسْب بما أُلزِموا مِن الهجرة والغزو وأنواع الصدقات[3].

﴿ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾: مشيًا وتقلُّبًا[4].

﴿ يَحْسَبُهُمُ ﴾: يظنُّهم مَن لا يعلم حالهم[5] ﴿ أَغْنِيَآءَ ﴾ مِن سبب تعفُّفهم عن السؤال والإلحاح[6].

و﴿ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾: التَّصَبُّر[7]، وقال جرير[8]: [من الطويل]

وقائلَةٍ ما لِلْفَرَزْدَق لا يُرى عَنِ السِّرِّ يَسْتَغْنِي ولا يَتَعَفَّفُ

و(السِّيما)[9]: علامة الحال تبدو في الوجه[10]، كالضِّيْزَى والشِّعْرَى.

و(الإلْحاف): الإلحاح؛ لأنَّ السائل إذا ألحَّ فقد جعل سؤاله لازمًا للمسؤول شاملاً إيَّاه كاللِّحاف[11].

٢٧٤ - ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم ﴾: نزلت في[12] عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه، كانت له أربعة[13] دراهم ليس له غيرها، فسأله سائل بالنَّهار فأعطاه درهمَين، وسأله سائل بالليل فأعطاه درهمَين وخرج عن[14] ماله فأنزل الله ثناء عليه[15]. وقيل[16]: نزلت في علف دوابِّ المجاهدِين.

---

(١) ينظر: الوجيز ١/ ١٩١.

(٢) ينظر: الكشاف ١/ ٣١٧-٣١٨، والبحر المحيط ٢/ ٣٤١، وتفسير البيضاوي ١/ ٥٧٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٥٦، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٠٢، والوجيز ١/ ١٩١.

(٤) ينظر: الوجيز ١/ ١٩١، ومجمع البيان ٢/ ٢٠٢.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٩٨، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٥٦.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٣٤، والكشاف ١/ ٣١٨، والبحر المحيط ٢/ ٣٤٢.

(٧) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٢٠٢، وتفسير الخازن ١/ ٢٠٧، والجواهر الحسان ١/ ٥٣٠.

(٨) شرح ديوانه ٣٨٠، وفيه: (على السِّنِّ) بدل (عن السر).

(٩) في الآية نفسها: ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٣٦، والبغوي ١/ ٢٥٩، ومجمع البيان ٢/ ٢٠٢-٢٠٣.

(١١) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٣٠٣-٣٠٤، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧٢٣، والمحرر الوجيز ١/ ٣٦٩.

(١٢) في ب: على، وهو خطأ.

(١٣) في ك: أربع، وبعدها: (دراهم) ساقطة من ب.

(١٤) في ك: من.

(١٥) ينظر: المعجم الكبير ١١/ ٩٧، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٠٥، ومجمع الزوائد ٦/ ٣٢٤.

(١٦) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٨٨، وتفسير البغوي ١/ ٢٦١، والمحرر الوجيز ١/ ٣٧١.

٢٧٥ - وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾: الفَضْل في المداينات[١].

وإنَّما نزلت في[٢] فضل الصدقات لأنَّه في الأموال.

و(الرِّبا) في اللغة: عبارة عن الزِّيادة والنماء[٣]، وفي الشرع: عبارة عن عَقد فاسد بصفات معهودة[٤].

والأصل فيه حديث أبي سعيد الخدري: (الذهب)، الخبر[٥]، تلقَّته الفقهاء بالقَبول فدخل في حيِّز التَّواتر[٦]. وعلتها بقياس غيرها عليها التقدير مع الجنس؛ لأنَّ التقدير تعلق به الحكم كالجنس[٧].

﴿لَا يَقُومُونَ﴾: يوم القيامة[٨].

﴿يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: والخبط باليدَين كالزبن[٩] بالرُّكبتَين والرَّمح بالرِّجلَين. والتَّخبُّط[١٠] كمثل، وفيه معنى الصرع[١١].

و﴿ٱلْمَسِّ﴾: إلمام الجنِّ، وهو الجنون[١٢].

و﴿ذَٰلِكَ﴾: إشارة إلى قيامهم[١٣].

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾: قاسوا أنَّ الزيادة في أخذ العَقد بالإنساء كهي (٥٩ظ) في أوَّل العَقد، فردَّ الله عليهم قياسهم وعاقبهم على ذلك وقال: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[١٤].

---

(١) ينظر: الجواهر الحسان ١/ ٥٣٤.
(٢) النسخ الأربع: على، والصواب ما أثبت.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٣٩، والبغوي ١/ ٢٦٢، والقرطبي ٣/ ٣٤٨.
(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٣٤٨.
(٥) ينظر: الموطأ ٢/ ٦٣٢، والسنن المأثورة ٢٦٧، وصحيح البخاري ٢/ ٧٦١. والخبر بتمامه في رواية البخاري: "لا تبيعوا الذَّهبَ بالذَّهبِ إلا مِثْلاً بمِثْلٍ ولا تُشِفُّوا بعضَها على بعضٍ ولا تبيعوا الوَرِقَ بالوَرِقِ إلا مِثْلاً بمِثْلٍ ولا تُشِفُّوا بعضَها على بعضٍ ولا تبيعوا منها غائبًا بناجِزٍ". ولا تُشِفُّوا: لا تُفَضِّلوا بعضها على بعض، والشِّفُّ بالكسر: الزِّيادة، والوَرِق: الفِضَّة، وغائبًا بناجِز: أي: مُؤَجَّلاً بحاضِر، ينظر: سبل السلام ٣/ ٣٧، وشرح الزرقاني ٣/ ٣٥٥.
(٦) ينظر: شرح معاني الآثار ٤/ ٦٤-٦٥، والتمهيد ١٦/ ٥-٧، والفصل للوصل المدرج ١/ ١٨٣-٢٠٠.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٦٢-٢٦٣، والقرطبي ٣/ ٣٥٢-٣٥٣.
(٨) تفسير مجاهد ١/ ١١٧، وتفسير غريب القرآن ٩٨، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧٢٥.
(٩) في ع و ب: كالذين، وبعدها في ب: والرمي، بدل (والرمح)، وكلاهما تحريف.
(١٠) ساقطة من ك.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٦٠، وتفسير البغوي ١/ ٢٦١.
(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٨٢، وتفسير غريب القرآن ٩٨، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٠٥-٣٠٦.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧٢٥، والوجيز ١/ ١٩٢ والبحر المحيط ٢/ ٣٤٨.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٤٢-١٤٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧٢٥-٧٢٦، والوجيز ١/ ١٩٢.

﴿ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾: أي: ما سبق حالة الحظر[١].

﴿ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾: إن شاء عفا عنه ما ارتكب مِن الشيء المكروه في العقول بغير إباحة في الشرع[٢]. والدليل على كراهته في العقل أنّه يؤدّي إلى قطع الرَّحم والأُخوَّة[٣]، ويُذَمُّ فاعله ولا يُحمَد.

٢٧٦ - ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ﴾: المَحْق: النَّقص، يعني: ذهاب البركة، ومنه مَحاق القمر[٤].

﴿ وَيُرْبِي ﴾: يزيد ﴿ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ بالإثابة عليها[٥]، جاء على التَّجْنِيس[٦] كقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ ﴾ [النِّساء: ١٣٦].

وقوله: ﴿ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾: في العائد[٧] على أكل الرِّبا مستحلاً له[٨].

٢٧٧ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: عارِضة، وإنَّما اقتضى الحثّ على دفع الصدقة وترك الرِّبا بالتَّرغيب في ثواب الطاعة[٩].

٢٧٨ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾: نزلت في عبّاس وعثمان وخالد قد أسلفوا وأُمِروا بتركه[١٠]. والأظهر أنّها نزلت في مسعود وحُبيب وعبد ياليل[١١] وربيعة بن عمرو بن عُمير الثَّقَفيّ، كانوا يُداينون بني المغيرة بن عبد الله المخزوميّ وغيرَهم مِن قريش، وكانوا قد أسلموا على أنَّ كلَّ ربًا عليهم فهو موضوع وكلّ ربًا لهم[١٢] فهو غير موضوع، وكان ﷺ أمر بأن[١٣] يُكتَب لهم أنَّ لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وكان فعله[١٤] هذا دفعًا لهم وحسن نظر في شأنهم مِن غير خيانة ولا غدر[١٥]. كما رُوي أنَّ رجلاً أسلمَ على أن لا يُصلّيَ

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٤٣، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧٢٦، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٣.
(٢) ينظر: زاد المسير ١/ ٢٨٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٦١، والبحر المحيط ٢/ ٣٤٩.
(٣) في ب: والآخرة، وبعدها: (ويذم فاعله) مكررة في ك.
(٤) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٩٠، والوجيز ١/ ١٩٢، والمحرر الوجيز ١/ ٣٧٣.
(٥) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٩١، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٤، والكشاف ١/ ٣٢١.
(٦) وهو أن يتّفقَ اللّفظان ويختلفَ أو يتقاربَ المعنيانْ. الخصائص ٢/ ٤٨، وينظر: المثل السائر ١/ ٢٤١.
(٧) في ك: العارض، وبعدها: استحلاله، بدل (مستحلاً له).
(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧٢٧، والوجيز ١/ ١٩٢، ومجمع البيان ٢/ ٢٠٨-٢٠٩.
(٩) في ك: الطاعات. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٤٥-١٤٦، والبحر المحيط ٢/ ٣٥٠.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٦٤، وزاد المسير ١/ ٢٨٧، والبحر المحيط ٢/ ٣٥٠-٣٥١.
(١١) في ع: يابيل.
(١٢) (فهو موضوع... لهم) ساقطة من ب.
(١٣) في ك: أن.
(١٤) في ع: فعلهم، والميم مقحمة.
(١٥) في ك و ب: عذر.

إلا صلاتَين وقَبِلَ[1] ﷺ إسلامه، فلمَّا تمكَّن الإسلام مِن قلبه دخل في الصلوات كلِّها[2]. وهؤلاء الثَّقفيُّون ظنُّوا أنَّه أجابهم إلى مُلتمَسِهم، فلمَّا حلَّ الأجل طالبوا بني المغيرة، فاختصموا إلى عتاب بن أُسَيد، فكتب أُسَيد قصَّتهم إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله الآية، وبعثها النَّبيُّ ﷺ إليهم، فأذعنوا لأمر الله وعلموا أنَّ حكم المؤمنين[3] ذلك لا الذي توهَّموه مِن قبل[4].

و(البَقاء)[5]: ضدُّ الفَناء.

٢٧٩ - و(الحَرْب)[6]: ضدُّ السِّلْم.

و(رأس المال): أصله.

﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾: بأخذ الرِّبا، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾: بمنع رأس المال[7].

٢٨٠ - ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾: مَديونًا لكم[8].

و(العُسْرَة): ضِيق المَعيشة والحال[9]، والعَسِير[10] ضدُّ اليَسِير.

﴿وَأَن تَصَدَّقُوا﴾: أي: تَصدُّقكم بالإبراء ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِن النَّظِرَة[11].

٢٨١ - ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾: روى الكلبيُّ عن أبي صالح عن ابن عبَّاس أنَّها آخِر آية نزل بها جبريل عليه السلام[12]، وقال للنَّبيِّ[13] ﷺ: ضعها في رأس المئتَين وثمانين مِن سورة البقرة[14].

ونزولها بمنى في حجَّة الوداع، وعاش النَّبيُّ ﷺ بعدها واحدًا[15] وثمانين يومًا[16]، وفي

---

(١) في ك و ب: فقبل.
(٢) ينظر: الآحاد والمثاني ٢/ ١٩٥، والمغني ٩/ ٢٩١، وجامع العلوم والحكم ٨٤.
(٣) في ك: المسلمين.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٤٦-١٤٧، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧٢٨-٧٢٩، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٤-٢٦٥.
(٥) في الآية نفسها: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾.
(٦) في الآية ٢٧٩: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾. وينظر: لسان العرب ١/ ٣٠٢ (حرب).
(٧) (لا تظلمون بأخذ... المال) ليس في ك. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧٣١، والنكت والعيون ١/ ٢٩٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٦٥.
(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧٣١، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٥.
(٩) ينظر: زاد المسير ١/ ٢٨٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٧٣، والجواهر الحسان ١/ ٥٤٢.
(١٠) في ك: والعسر، وبعدها: اليسر، بدل (اليسير).
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٥٤، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣١١، والنكت والعيون ١/ ٢٩٢.
(١٢) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٧٣، ومعاني القرآن للفراء ١/ ١٨٣، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣١٢.
(١٣) في ع: النبي.
(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٨٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٦، والكشاف ١/ ٣٢٣.
(١٥) في ب: أحد، وبعدها في ك: وثمانون، بدل (وثمانين)، وهو خطأ.
(١٦) ينظر: الكشاف ١/ ٣٢٣، وزاد المسير ١/ ٢٨٩، والبحر المحيط ٢/ ٣٥٦.

رواية واحدًا[1] وعشرين يومًا[2]، وعن ابن جريج تسعة أيّام[3]، وهذا يقتضي أنْ يكونَ نزولُها بالمدينة بعد الرُّجوع عن حجَّة الوداع.

يُقال: وفيت[4] حقك، ووفيت حقك إليك.

﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾: جزاء ما كسَبَت مِن عمل[5]، وقيل[6]: ما كسبت مِن جزاء بعملها.

٢٨٢ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ ﴾: (التَّدائُن): المُداينة[7]. وإنَّما أكَّد (بِدَيْنٍ)[8] لئلا يوهم المُجازاة[9]، وقيل[10]: للتأكيد، كما تقول: تكلَّمت بكلام.

وإنَّما قال: ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ (٦٠و) ليُعلَمَ أنَّ الدَّيْنَ إنَّما يكون مؤجَّلاً، وأنَّ جهالة[11] الأجل في البياعات نسيئة تفسدها[12]، وإنَّما هو لفظ وتسمية لا شيء غيرها، قال ابن عبّاس: أشهد أنَّ الله تعالى أباح السَّلَمَ المضمونَ إلى أجل معلوم وأنزلَ فيه أطولَ[13] آيةٍ مِن كتابه[14].

﴿ فَٱكۡتُبُوهُ ﴾: ليكون الصك وثيقة للحق[15].

وهو على النَّدب[16]، ولهذا أبدل الرَّهن منه وجوَّز الائتمان بعدهما[17].

---

(١) في ع و ب: إحدى.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٦٦، والقرطبي ٣/ ٣٧٥، والبحر المحيط ٢/ ٣٥٦.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٥٧، والبغوي ١/ ٢٦٦، والقرطبي ٣/ ٣٧٥.

(٤) في الآية نفسها: ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ ﴾.

(٥) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٩٣، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٧٠.

(٦) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٢١٥.

(٧) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٢١٨.

(٨) في ك: بالدين.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٥٩، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣١٤، والمحرر الوجيز ١/ ٣٧٨.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٩٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٧، والقرطبي ٣/ ٣٧٧.

(١١) في ع: جهالات.

(١٢) في الأصل و ب: يفسدها. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧٣٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٧، والقرطبي ٣/ ٣٧٧.

(١٣) في الأصل و ك و ع: الحول، وهو تحريف.

(١٤) ينظر: المعجم الكبير ١٢/ ٢٠٥، ونصب الراية ٤/ ٥٢٧، والدراية ٢/ ١٥٨-١٥٩، وفيها جميعًا: السَّلَف، بدل (السَّلَم). والسَّلَمُ والسَّلَفُ عبارتان عن معنى واحد، تفسير القرطبي ٣/ ٣٧٩، وينظر: القاموس المحيط ١٠١١ (سلم). والسَّلَم حَدُّه العلماء بقولهم: "هو بيع معلوم في الذِّمَّة محصور بالصِّفَة بعين حاضِرَة أو ما هو في حكمها إلى أجلٍ معلوم" تفسير القرطبي ٣/ ٣٧٨.

(١٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧٣٣، ومجمع البيان ٢/ ٢١٩.

(١٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٨٣، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٦١، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣١٢.

(١٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٦١.

﴿ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾: لا ينقص مِن حقِّ الدَّائن ولا يزيد على المَديون، فلذلك استحب تعديل الشروط[١].

﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ ﴾: نهي عن النَّدب والاستحباب يدلُّ على أنَّ الكاتب يجب[٢] أنْ يكون عالِمًا بالشروط، وقيل[٣]: شكرًا لما علَّمه الله.

﴿ وَلْيُمْلِلِ ﴾: أي: ليملي[٤]، كما يُقال: تَظَنَّنت وتَظَنَّيت.

و(الإملاء): إلقاء الكلمة على الكاتب، وأصله مِن الإمهال؛ لأنَّه يلقي فيمهل ليكتب[٥].

﴿ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾: ليكون ذلك[٦] إقرارًا منه.

﴿ وَلَا يَبْخَسْ ﴾: ينقص[٧]، قال: ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ [الأعراف: ٨٥].

و(السَّفيه): الجاهِل عند مجاهد[٨]، لم يذكر صغرًا ولا كبرًا، وهو ينصرف إلى الصغر لذِكر[٩] الضَّعيف بعده، وبه[١٠] قال السدِّيُّ[١١].

و(الضَّعيف): ضعيف العقل مِن عتهٍ أو جنون[١٢]، وقيل[١٣]: مَن لا يُحسن العِبارة.

﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ ﴾: لا يقدر لعُجمة أو خرس[١٤].

﴿ وَلِيُّهُ ﴾: وليُّ المَديون، عن الضحَّاك وابن زيد[١٥].

﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾: الأحرار المسلمين[١٦]، كقوله: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى

---

(١) النسخ الثلاث: الشروطي. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٦١، والنكت والعيون ١/ ٢٩٣، والكشاف ١/ ٣٢٥.
(٢) ساقطة من ك. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧٣٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٨، والبحر المحيط ٢/ ٣٦٠.
(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧٣٤.
(٤) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣٤٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٨، والقرطبي ٣/ ٣٨٥.
(٥) ينظر: لسان العرب ٥/ ٢٩٠ (ملا).
(٦) في ك: ذاك. وينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧٣٤-٧٣٥، والوجيز ١/ ١٩٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٨٥.
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٦٢، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧٣٥، والنكت والعيون ١/ ٢٩٤.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٦٥، والنكت والعيون ١/ ٢٩٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٨.
(٩) في ع: لذلك.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٦٥-١٦٦، والبغوي ١/ ٢٦٨، والبحر المحيط ٢/ ٣٦٠.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٦٨، والجواهر الحسان ١/ ٥٤٧.
(١٣) ينظر: النكت والعيون ١/ ٢٩٤.
(١٤) ينظر: الوجيز ١/ ١٩٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٨، والكشاف ١/ ٣٢٦.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٦٧، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧٣٥، والنكت والعيون ١/ ٢٩٤.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٦٨، والنكت والعيون ١/ ٢٩٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٨.

مِنكُمْ﴾ [النُّور: ٣٢].

﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا﴾: فإن لم يكن الشهيدان ﴿رَجُلَيْنِ[1] فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ شهودًا ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ﴾ مِمَّن تحمدونهم بالصَّلاح والعِفَّة دون الفُسَّاق والمُجَّان[2]. وفسق الديانة مِن أهل الدِّين لا يُبطل الشهادة كشهادة أهل[3] الكتاب بعضهم على بعض بخلاف فسق[4] المُجون.

والمراد بالضَّلال[5]: النِّسيان.

والتَّذكير والإذكار: الذِّكر[6]، وزعم ابن عيينة أنَّه ما يُضادُّ[7] التأنيث، وفيه[8] نظر.

﴿إِذَا مَا دُعُوا۟﴾: لإقامتها إلى الحاكم، عن قَتادةَ والرَّبيع[9].

﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟﴾: لا تَملُّوا[10].

﴿أَقْسَطُ﴾: أعدل[11].

﴿وَأَقْوَمُ﴾: أبلغ في انتظام الشَّهادة وتلخيصها عن الزِّيادة والنُّقصان، وصونها عن النِّسيان[12].

(التِّجارة الحاضِرة)[13]: ما تكون يدًا بيدٍ.

﴿تُدِيرُونَهَا﴾: صفة ثانية للتِّجارة[14]. والإدارة: التَّعاطي[15].

---

(١) في الأصل و ك و ع: رجلان، وهو خطأ.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٦٨، والبغوي ١/ ٢٦٨، والبحر المحيط ٢/ ٣٦٣-٣٦٥.
(٣) ساقطة من ع.
(٤) في ب: ضيق، وبعدها في ك: المجوس، بدل (المجون). وينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٦٨.
(٥) في الآية نفسها: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾. وينظر: مجاز القرآن ١/ ٨٣، وتفسير غريب القرآن ٩٩، والمحرر الوجيز ١/ ٣٨٢.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٦٩.
(٧) في ب: ما يضاف.
(٨) في ك: ففيه. وينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٣١٨-٣١٩، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٩، والمحرر الوجيز ١/ ٣٨٢.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٧٥، والبغوي ١/ ٢٦٩.
(١٠) ساقطة من ب. وينظر: تفسير غريب القرآن ٩٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٦٥، والعمدة في غريب القرآن ٩٥.
(١١) تفسير غريب القرآن ٩٩، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٧٣٧، والنكت والعيون ١/ ٢٩٥.
(١٢) ينظر: الوجيز ١/ ١٩٥، ومجمع البيان ٢/ ٢٢٢.
(١٣) في الآية نفسها: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٧٨، والوجيز ١/ ١٩٥، والمحرر الوجيز ١/ ٣٨٣.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٨٠-١٨١. وهذا على قراءة مَن قرأ برفع (تجارةٌ حاضرةٌ)، وهي قراءة السبعة غير عاصم، ينظر: السبعة ١٩٣، وحجة القراءات ١٥١.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٧٩، والكشاف ١/ ٣٢٧.

﴿ وَلَا يُضَآرَّ ﴾: إنْ كانت الرَّاء المُدغَمة مفتوحة فمعناه: أن لا يَشغل[١] الكاتِب والشَّهيد عن شغلهما[٢]، وإن كانت الرَّاء المدغمة[٣] مضمومة فمعناه: أن لا يَمِيلا فيضرًّا بأحد المتعاقدين[٤].

٢٨٣ - ﴿ فَرِهَٰنٌ ﴾: ارتفع لتقدير [خبر محذوف][٥]. وهو بدل عن الكتاب[٦].

وأجمعوا أنَّ الرهن ما يأخذه الدَّائن مِن ملك المَدِيون بحقِّ العَقد، لا يجوز أنْ يكونَ الحرُّ والمُكاتَبُ وأُمُّ الولد مَرهونًا، وكذلك قولنا في المدبر.

واتَّفقوا أنَّ القَبْض شرط في الرهن، ولذلك لم يجز[٧] رهن المشاع؛ لأنَّه يؤدِّي إلى زوال القَبْض بالمهاياة[٨].

٢٨٤ - ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾: الآية منسوخة، عن ابن عبَّاس وابن مسعود (٦٠ظ) وأبي هريرة وعطاء وسعيد بن جبير والحسن[٩]. وهذا يدلُّ على جواز نسخ الوعيد على ما سبق مِن وجوه النَّسخ.

فإن قيل: هل كان يجوز قبل النَّسخ تكليف ما لا يُطاق؟ قلنا: هو على وجهَين: تكليف ما لا يتوصَّل[١٠] إليه إلا بطلب النَّفس، وهو جائز عقلاً وشرعًا لجواز طلب الحقِّ إذا كان وجوده مرجوًا مِن غير إلهام[١١] النفس كقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّا[١٢] كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾، الآية [النِّساء: ٦٦]، والآخَر تكليف ما لا يتوصَّل إليه بوجه ما، وهو جائز على وجه العِقاب والعدوان دون التَّعبُّد[١٣]، قال الله تعالى: ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ [المدَّثِّر: ١٧]، وقال ﷺ: (مَن

---

(١) في ك: يشتغل.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٨٧، وتفسير غريب القرآن ١٠٠، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٦٦.

(٣) (مفتوحة... المدغمة) ساقطة من ع. وقرأ بضم الراء ابن محيصن، ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣٧٠، وإتحاف فضلاء البشر ٢١٣-٢١٤.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٨٢-١٨٣، والوجيز ١/ ١٩٥، والبحر المحيط ٢/ ٣٧٠.

(٥) يقتضيها السياق. وينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٤٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٤٠٨.

(٦) يريد أنَّه يُصارُ إليه إن لم تكن كتابة الدَّين ممكنة. وينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٤٥.

(٧) في الأصل وع: يجوز، وفي ك: لا يجوز. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٧٠، والقرطبي ٣/ ٤١٠-٤١١.

(٨) المُهَايَأة: أمرٌ يَتَهَايَأُ القومُ فيتراضَون به، العباب الزاخر ٢٠٥ (هيا)، أو هي: قِسمة المنافع على التَّعاقب والتَّناوب، التعريفات ٣٠٣.

(٩) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١١٨، والطبري ٣/ ١٩٣-١٩٩، والنكت والعيون ١/ ٢٩٨-٢٩٩.

(١٠) في ك: يتصل.

(١١) في ع: إلمام.

(١٢) ليس في ك.

(١٣) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٤٣٠، والجواهر الحسان ١/ ٥٥٨.

كذب في رؤياه كُلِّف يوم القيامة أنْ يعقد بين شعرتَين[١] ولن يعقدَهما أبدًا)[٢].

وقيل[٣]: الآية عامَّة خصَّصها قوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. ويحتمل أنّها عامّة في اللّفظ خاصّة في المعنى لدلالة الحال[٤]. ويحتمل أنّها فيما سبيله الاعتقاد دون العمل[٥]. ويحتمل أنْ تكونَ المحاسبة على وجه الإخبار[٦] دون السؤال والجزاء.

٢٨٥ - قيل: لمّا نزل قوله[٧]: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ شقَّ ذلك على المؤمنين، فشكَوا [ذلك][٨] إلى النّبيِّ ﷺ فقال: قولوا: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾، فأثنى الله تعالى على نبيِّه وعلى المؤمنين بذلك وخفَّف عنهم[٩].

وعن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: بينا[١٠] جبريل قاعد عند النّبيِّ ﷺ سمع نقيضًا مِن فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب مِن السماء فُتِح اليوم، لم يُفتَح قَطُّ إلا اليوم، ونزل[١١] منه ملَك، فقال: هذا ملَك نزل إلى الأرض لم يَنزل قَطُّ إلا اليوم، فسلَّم على رسول الله ﷺ وقال[١٢]: أبشِرْ بنورَين أُوتيتَهما لم يُؤتَهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة، لم تقرأ[١٣] الحرف إلا أُعطِيتَه.

فأمَّا ابتداء نزول هذه[١٤] الآية فقيل: إنّه كان ليلة المعراج[١٥].

وإنّما قال: ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ ﴾؛ لأنّه ردَّ إلى[١٦] اللّفظ، ولو ردَّ إلى المعنى لقال: آمَنوا[١٧]، وقد

(١) في ع و ب: شعيرتين.
(٢) ينظر: المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢٠٦، وسنن الترمذي ٤/ ٥٣٨، وشعب الإيمان ٤/ ٢١٣.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٣/ ٤٢٢، والبحر المحيط ٢/ ٣٧٦، والجواهر الحسان ١/ ٥٥٥-٥٥٦.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٧١، والبحر المحيط ٢/ ٣٧٥.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٠٤، والنكت والعيون ١/ ٢٩٩.
(٦) في الأصل و ك و ع: الإجبار. وينظر: الوجيز ١/ ١٩٦، وتفسير البغوي ١/ ٢٧٢.
(٧) في الآية السابقة.
(٨) من ك.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ١٩٥-١٩٦، والوجيز ١/ ١٩٦، وتفسير البغوي ١/ ٢٧١.
(١٠) في ك: بينما.
(١١) في ع و ب: فنزل.
(١٢) في ب: فقال.
(١٣) في الأصل: يقر، وفي ع: يقرأ. والحديث في صحيح مسلم ١/ ٥٥٤، وفضائل القرآن ٩٣-٩٤، ودلائل النبوة ٢٠٧-٢٠٨.
(١٤) ساقطة من ع.
(١٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ١/ ٧٤٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٤٢٥، والبحر المحيط ٢/ ٣٧٨.
(١٦) في ع: في.
(١٧) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣٥١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٤٧.

نزل القرآن بالطَّريقتَين جميعًا، قال: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم: ٩٥]، وقال[١]: ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ[٢] دَٰخِرِينَ ﴾ [النَّمل: ٨٧][٣].

وإنَّما لم يُبْنَ[٤] (كلٌّ) إذا انقطع عن المضاف؛ لأنَّ فيه معنى الإضافة وإن انقطع، بخلاف (قبل) و(بعد).

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ ﴾: أي: يقولون: لا نُفرِّق، ضد ما قالت الكفَّار: ﴿ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ [النِّساء: ١٥٠][٥].

﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾: (السَّمع): الإجابة[٦].

و(الإطاعة): إتيان الطاعة واستعمالها، وهي ضدُّ المَعصيَة.

﴿ غُفْرَانَكَ ﴾: نصب على سبيل السؤال والطلب[٧] قريب مِن الإغراء.

٢٨٦ - ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا ﴾: الآية، قيل: إنَّ جبريل عليه السلام قال للنَّبيِّ ﷺ: إنَّ الله تعالى أثنى عليكَ وعلى أُمَّتكَ فسَلْهُ حاجتَكَ، فدعا النَّبيُّ ﷺ بهذه الدعوات[٨]، فذكر الله إخبارًا عنه وعن أصحابه ليكون ذلك ثناءً عليهم أيضًا.

وعن عليٍّ قال: خواتيم سورة البقرة مِن كنز تحت العرش[٩].

﴿ إِن نَّسِينَآ ﴾: النِّسيان[١٠] ضدُّ الذِّكر[١١]. وكانت المُؤاخَذة عليه جائزة على ما سبق في تكليف ما لا يُطاق، فأمَّا مَن يُعرض اليوم للنِّسيان فيجوز أنْ يكونَ مُؤاخَذًا أيضًا[١٢]. **(٦١و)**

و(الخَطَأ): ما يقع مِن غير قصد[١٣]، كتولُّد القتل مِن الضَّرب، وإصابة الإنسان برمي[١٤]

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) في ب: آتيه، وهو خطأ.

(٣) ينظر: الكشاف ١/ ٣٣١، وتفسير البيضاوي ١/ ٥٨٥.

(٤) (وإنما لم يبن) ساقطة من ب.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٦٩، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٣١، وتفسير البغوي [illegible] ٢٧٣.

(٦) ينظر: الكشاف ١/ ٣٣١، والبحر المحيط ٢/ ٣٨٠.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٨٨، وتفسير الطبري ٣/ ٢٠٧، والنكت والعيون ١/ ٣٠٠.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٠٨، والبغوي ١/ ٢٧٣، والمحرر الوجيز ١/ ٣٩٢.

(٩) الكشاف ١/ ٣٣٤. وهذا حديث مروي عن النَّبيِّ ﷺ في مسند أحمد ٥/ ١٥٩، والمعـ[illegible]ـوسط ٤/ ٢٦٢، والمستدرك ١/ ٧٥٠.

(١٠) ساقطة من ك.

(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٩٨، وتفسير البغوي ١/ ٢٧٤، ومجمع البيان ١/ ١٩١.

(١٢) ينظر: تفسير البيضاوي ١/ ٥٨٦.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢١٠، ومجمع البيان ٢/ ٢٣٠.

(١٤) في ع: يرمي.

الصَّيد.

﴿ إِصْرًا ﴾[١]: ثقلاً[٢]، كتحريم البقية، وقال ﷺ: (رُفِع عن أُمَّتي الخطأ والنِّسيان وما استُكرِهوا عليه)[٣].

﴿ كَمَا حَمَلْتَهُۥ ﴾: مثل ما[٤] أوجبتَه على مَنْ قبلَنا مِن تعليق التَّوبة بالقتل، وقطع الجِلد بإصابة النَّجاسة[٥].

﴿ وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾: لا تكلِّفنا ما يستحيل فعله منَّا على وجه العذاب والعقاب، ولا ما يُتلف أنفسَنا علينا في فعله على وجه الشَّرع[٦].

والتَّحميل: التَّكليف[٧]، وفي المثل: النَّفس عَرُوف وما حمَّلتَها احتملَتْ[٨].

﴿ وَٱعْفُ ﴾: امحُ ومحِّص ﴿ عَنَّا ﴾ ذنوبَنا[٩].

﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾: ألبِسْنا العفوَ واسترْ قبائحَنا[١٠].

﴿ وَٱرْحَمْنَآ ﴾: أَرِدْ بنا الخيرَ.

وهذه الأدعية وغيرُها عبادة وإظهار للحاجة. وتعرض القضايا المعلَّقة[١١] بالشروط دون أنْ يُطالَب الله بإحداث ما لم يَشَأْه ولم يعلمْه، إذ ذاك مُحال.

﴿ فَٱنصُرْنَا ﴾: أعِنَّا على قهرِهم وردِّهم، ولا تَكِلْنا في ذلك ولا غيرِه إلى أنفسنا، فإنَّه لا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلا بكَ[١٢].

وعن النَّبيِّ ﷺ مُخبرًا عن الله تعالى عند كلِّ فصل مِن هذه الأدعية: فعلْتُ واستجبْتُ[١٣].

والله أعلم.

* * *

(١) بياض في ك.

(٢) ينظر: مجاز القرآن ١/ ٨٤، وغريب القرآن وتفسيره ١٠٠، وتفسير غريب القرآن ١٠٠.

(٣) خلاصة البدر المنير ١/ ١٥٤، وتلخيص الحبير ١/ ٢٨١، وكشف الخفاء ١/ ٥٢٢.

(٤) في ك: من.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٧٤، والكشاف ١/ ٣٣٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٤٣٠.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٧٥، والقرطبي ٣/ ٤٣٣.

(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٧٥.

(٨) ينظر: مجمع الأمثال ٢/ ٣٣٣، والمستقصى في أمثال العرب ١/ ٣٥٤.

(٩) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٣٣٦، وتفسير البغوي ١/ ٢٧٥، والبحر المحيط ٢/ ٣٨٥.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٠٧ و٢١٥، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٣٦، وتفسير البغوي ١/ ٢٧٥.

(١١) في ك: المتعلقة.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢١٥-٢١٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٧١، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٣٥١.

(١٣) ينظر: صحيح مسلم ١/ ١١٦، وسنن الترمذي ٥/ ٢٢١، وصحيح ابن حبان ١١/ ٤٥٨.

سورة آل عمران

مدنيَّة[١]، وهي مئتا آية في غير عدد أهل الشام[٢]

بسم الله الرحمن الرَّحيم

عن أبي إسحق والرَّبيع أنَّ نَيِّفًا وثمانين آية مِن أوَّل هذه السُّورة نزلت في وفد نجران[٣]. وقد مضى تفسير الحروف[٤] المقطعة.

٣ - ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾: أصل التَّوْراة عند الكوفيِّين: تَوْرِيَة[٥] بوزن تَوْصِيَة، فلمَّا أخرجوا اللَّفظ مِن حيِّز الأفعال إلى الأسماء نقلوا حركة عين الفعل إلى الفتحة فانقلبت الياء ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها[٦]. وهو معنى الإيراء؛ لأنَّ الله تعالى أَوْرى لموسى عليه السلام نارًا، وكان ذلك[٧] سبب كتابه فسُمِّي كتابه بذلك. وقيل: سُمِّي لكونه[٨] ضياءً وهدى، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا ﴾ [الأنبياء: ٤٨]. وقيل: إنَّه مِن التَّعريض؛ لأنَّ التَّعريض في التوراة كثير[٩]. وقيل: إنَّه باللغة العبريَّة: توروه[١٠]، وهو الأدب والمُتأدِّب.

وعند البصريِّين وزن التَّوراة: وَوْرَيَة كقَوْصَرَة، قُلِبَت الواو الأُولى تاءً كما في تَولج[١١]، مشتقٌّ مِن الإيراء[١٢].

و(الإنجيل) إفْعِيل مِن النَّجل، والنَّجْل عبارة عن الولادة والتولُّد والتوليد، يُقال: قبَّح الله ناجِلَيه، أي: والدَيه[١٣]، وإنَّما سُمِّي كتاب عيسى بذلك لأنَّ الحكمة تتولَّد[١٤] منه.

---

(١) تفسير الطبري ٣/ ٢١٩، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٣٨، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٨٨.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢١٩، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٣٨، ومجمع البيان ٢/ ٢٣٢.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٧٦، ومجمع البيان ٢/ ٣٣٤، وزاد المسير ١/ ٢٩٨.

(٤) في ع و ب: حروف. وينظر: ص ٦.

(٥) في ك: توراة.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٧٤-٣٧٥، والزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ١٦٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٩٠.

(٧) ساقطة من ك.

(٨) في ك: لأنه. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٧٧، والمجيد ٨ (تحقيق: د. عطية أحمد).

(٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٧٧، والقرطبي ٤/ ٥، والبحر المحيط ٢/ ٣٨٦.

(١٠) في تفسير البغوي ١/ ٢٧٧: «توروتور، معناه: الشريعة».

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٧٥، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٤٦، والممتع ١/ ٣٨٣. والتَّوْلَج: كِناس الظَّبي أو الوحش الذي يَلِجُ فيه، ينظر: لسان العرب ٢/ ٢١٩ (تلج) و ٤٠٠ (ولج).

(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٧٧.

(١٣) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ١٦٨-١٦٩، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٤٣، والمحرر الوجيز ١/ ٣٩٨.

(١٤) في الأصل و ب: يتولد، وبعدها في ب: يتولد.

وقال الأَصمعيُّ: الإنجيل كلُّ كتاب مسطور وافر السطور[١].

وقيل: إنَّ الله تعالى أعطى المسيح أربع كلمات، فأعطاها هو أربعة[٢] نفر مِن الحَوارِيِّين: يوحنا ومتَّى ومرقوش مِن جملة الاثني عشر، ولُوقا مِن جملة السبعِين، فاستخرج هؤلاء الأربعة مِن تلك الكلمات معانيَها بإلهام مِن الله تعالى، وضَمَّنوها كتابًا **(٦١ظ)** وسمَّوه الإنجيل؛ لأنَّه كالمُتولِّد مِن تلك الكلمات الأربع.

وعن[٣] عبد الله بن سلام وأخيه عُبيد الله عن الصابئين باليمن أنَّ الإنجيل الصحيح عندهم أملاه[٤] عليهم المسيح عليه السلام، وأنَّ هذه[٥] الكتب الأربعة كتب التَّلامذة اكتتبها لهم يهوديٌّ وحرَّف الكَلِمَ عن مواضعه.

٤ - ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾: الانتقام: المُعاقَبة، وهو افْتِعال مِن النقمة، والنقمة: العُقوبة[٦].

٥ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ﴾: لا يَنكتم ﴿عَلَيْهِ شَىْءٌ﴾، وضدُّه الظُّهور[٧]. وإنَّما لم يقتصر على (شَيْء)؛ لأنَّ ذِكر السماء والأرض أبلغُ في التَّهديد وأَوقعُ في النفس[٨].

٦ - ﴿يُصَوِّرُكُمْ﴾: التَّصوير: إحداث الصُّورة، والصُّورة شكل الأجسام حقيقة، ويُعبَّر بها عن كيفيَّة كلِّ متكيِّف[٩]، وأصلها مِن الإمالة[١٠].

و﴿ٱلْأَرْحَامِ﴾: «جمع رحم»[١١]، ككَبِد وأكْباد وفَخذ وأفْخاذ. وهي موضع الحيض والحَبَل[١٢].

﴿كَيْفَ يَشَآءُ﴾: أي: كما يشاء مِن غير إلجاء أحد أو أمره إيَّاه، إذ هو أعلى مِن أنْ يكون أمره تحت أمر ونهي وإباحة وحظر[١٣].

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٤/ ٦.
(٢) في ك: أربع.
(٣) في ع: عن، والواو ساقطة.
(٤) في ك و ع: أملا، والهاء ساقطة.
(٥) بعدها في ك: الكلمات، وهي مقحمة.
(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٩٢، والبحر المحيط ٢/ ٣٨٧، وروح المعاني ٣/ ٧٨.
(٧) ينظر: لسان العرب ١٤/ ٢٣٤ (خفا).
(٨) في ع و ب: النفوس. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٩٣، والبحر المحيط ٢/ ٣٩٥.
(٩) في ك: متكف.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٩٣، ومجمع البيان ٢/ ٢٣٧، وتفسير القرطبي ٤/ ٧.
(١١) التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٩٣، ومجمع البيان ٢/ ٢٣٧، والتفسير الكبير ٧/ ١٦٦.
(١٢) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ٣٦٠.
(١٣) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢/ ٦.

ومِمَّن صوَّره في الرَّحم عيسى عليه السلام، والتَّصوير يُوجب التَّخليق(١)، والتَّخليق يُحِيلُ(٢) ولادته.

٧ - ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾: قال الربيع بن أنس: نزلت في وفد نجران حيث قالوا للنَّبيِّ ﷺ: أليس عيسى روحَ الله وكلمتَه؟ قال(٣): نعم، قالوا: حسبنا هذا، كأنَّهم ذهبوا إلى [أنَّ](٤) روح الله وكلمته هو ما قدَّروه نفسًا لاهوتيَّةً وتوهَّموها(٥) فعبدوها، فأنزل الله الآية(٦). وهي في المتشابه، والمُحْكَم قوله: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقيل: نزلت في اليهود حيث أوَّلُوا الحروف المقطَّعة على مدَّة بقاء(٧) هذه الأُمَّة مِن طريق حساب الجمل(٨).

وهي أصل(٩) يرد إليه كلُّ مَن أوَّلَ(١٠) متشابهًا لابتغاء فتنة مِن البِدْعة والضَّلالة(١١)، عن عائشة قالت(١٢): سُئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال(١٣): (إذا رأيتم الذين يتبعون(١٤) ما تشابه منه فأولئك الذين سمَّاهم الله فاحذروهم)(١٥).

وسُئل محمَّد بن إسحق بن خزيمة عن الكلام في الأسماء(١٦) والصفات فقال: بِدْعة ابتدعوها، ولم يكن أئمَّة المسلمِين مِن الصحابة والتابعِين وأئمَّة الدِّين يتكلَّمون في تلك، وكانوا يَنهَون عن ذلك، ويَدلُّون أصحابَهم على الكتاب والسُّنَّة.

و(المُحْكَم): ما أُحكِم وجهُه بتشديد اللفظ وتلخيصه، فلم يتركْ للمُتَأَوِّل(١٧) فيه متعلق.

---

(١) في ب: التحليق، وبعدها: والتحليق.

(٢) في ب: تخيّل. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٢٩، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٩٤، والكشاف ١/ ٣٣٧.

(٣) في ع: قالوا.

(٤) يقتضيها السياق.

(٥) في ك: وتهموها، والواو ساقطة.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٤١-٢٤٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٩٩، وتفسير البغوي ١/ ٢٧٩.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) في ب: الجملة. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٩٠، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٧٩.

(٩) النسخ الثلاث: أصله، والهاء مقحمة.

(١٠) (من أول) ساقطة من ك.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٢٤٢.

(١٢) في ك: قال.

(١٣) في ك و ع: وقال.

(١٤) في الأصل و ب: يبتغون.

(١٥) ينظر: خلق أفعال العباد ٦٣، وصحيح مسلم ٤/ ٢٠٥٣، والاعتقاد ١١٨-١١٩.

(١٦) في ب: السماء.

(١٧) في ب: للمتناول. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٧٦، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٧٨.

وإنَّما قال: ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾، ولم يقل: أُمَّهات الكتاب؛ لأنَّه اعتبر المعنى وهو الأصل، فجعل الآيات شيئًا واحدًا ثمَّ وَحَّدَ، وقريب منه قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ [المؤمنون: ٥٠][(١)].

﴿ وَأُخَرُ ﴾: جمع[(٢)] أُخرى. وإنَّما [لم][(٣)] يُصرَف للتأنيث والعدل عند البصريِّين[(٤)]، وقال الكسائي: لأنَّه صفة كالاسم مثل: عمر[(٥)].

﴿ زَيْغٌ ﴾: «مَيل عن الحقّ»[(٦)]، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصَّفّ:٥]، وقال: ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ [سبأ: ١٢].

﴿ فَيَتَّبِعُونَ ﴾: يتتبَّعون.

و(التَّأويل)[(٧)]: ردُّ أحد المحتملَين إلى ما يُطابق الظَّاهر، وقيل: هو تبيين ما يؤدِّي إليه فحوى الخطاب على وجه الاستخراج[(٨)]. **(٦٢و)**

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾: أي: مَآله ومصيره وما يؤدِّي إليه[(٩)]. وههنا وقفٌ تامٌّ[(١٠)]. وفي قراءة أُبَيٍّ[(١١)]: (ويقول الرَّاسِخُونَ)، وكذلك روى طاووس عن ابن عبَّاس[(١٢)]، وفي مصحف عبد الله: (إن تأويله إلا عند الله) ثمَّ استأنف: (والرَّاسِخُون)[(١٣)]. وقال أبو حاتم: (والراسخون) في تقدير: وأمَّا الراسخون[(١٤)]، وإلى هذا ذهب في مسألة القدر والصفات عليٌّ وعائشة وأُمُّ سَلَمة وغيرُهم.

وإحدى فوائد نزول[(١٥)] المتشابه الابتلاء. فإن قيل: هل كان النَّبيُّ ﷺ يعلم تأويل هذا النوع

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٣/ ٢٣١-٢٣٢، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٤٨-٣٤٩، وتفسير البغوي ١/ ٢٧٨.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) يقتضيها السياق، وبعدها في ك: يثبت، بدل (يصرف).
(٤) ينظر: الكتاب ٣/ ٢٨٣-٢٨٤، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٧٧، وإعراب القرآن ١/ ٢٨٥ و٣٥٥.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٩٨، ومجمع البيان ٢/ ٢٣٨.
(٦) تفسير الطبري ٣/ ٢٤٠، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٣-١٤، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٩٩.
(٧) في الآية نفسها: ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾.
(٨) ينظر: البرهان ٢/ ١٤٨-١٥٠، والتأويل اللغوي في القرآن الكريم دراسة دلالية ٢-١١.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٥٠-٢٥١، والبحر المحيط ٢/ ٣٨٧، والبرهان ٢/ ١٤٨.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٧٨، والقطع والائتناف ٢١٢، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٤.
(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٩١، وتفسير البغوي ١/ ٢٨٠، والكشاف ١/ ٣٣٩.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١١٦، والقطع والائتناف ٢١٢، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٥.
(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٩١، وتفسير البغوي ١/ ٢٨٠، والكشاف ١/ ٣٣٩.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٤٨.
(١٥) ساقطة من ك. وينظر: الكشاف ١/ ٣٣٨، وتفسير النسفي ١/ ١٤٢، والبحر المحيط ٢/ ٣٩٨.

مِن المتشابه؟ قلنا: يجوز أنْ يعلمَ بالتَّوقيف لا مِن جهة نفسه كما علم أشياءَ مِن الغيب، فإن قيل: هل يجب الإيمان بغير المعلوم؟ قلنا: نعم للإعجاز الحاصل بالنَّظم المعلوم ووقوع بأن معناه موافق للمُحكم المعلوم وفي معناه.

﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي[1] ٱلْعِلْمِ ﴾: الرُّسوخ: الغاية في الثُّبوت[2]، وفي الحديث: (الإيمان راسخ في القلب مثل الجبال الرَّواسي[3]).

٨ - ﴿ رَبَّنَا ﴾: محمول على ﴿ ءَامَنَّا ﴾[4]، أي: ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا ﴾ ويقولون: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾[5]، أي: لا تخذلْنا ولا تمسك عنَّا توفيقك فتزيغ قلوبنا[6]، وقيل: لا تُعاقبْنا على ذنوبنا على إزاغة قلوبنا[7]، وقيل: لا تُكلِّفْنا البحث عن المتشابه فتفترقَ بنا الأهواء[8].

﴿ وَهَبْ لَنَا ﴾: أي: أعطِنا[9]. وإنَّما عبَّر عن الإعطاء بالهِبَة لأنَّه تمليك بغير بدل[10].

﴿ مِن لَّدُنكَ ﴾: «مِن عندك»[11]. وكلُّ ما هو في الغيب أو كان شأنه موقوفًا على حكم الله تعالى يُقال: هو عند الله؛ لأنَّه لا سبيلَ لغيره إليه بوجه ما.

﴿ رَحْمَةً ﴾: «نعمة»[12]، وهي الهدى أو العافية أو الجنَّة دون اتصاف الرحمن برحمته[13].

٩ - ﴿ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾: لشأن يوم[14]، أو إلى يوم[15]، ويحتمل أنَّ اللام هي التي تدخل في التواريخ.

و(الجَمْع): ضمُّ أحد المفردَين إلى الآخَر[16].

---

(١) ليس في ب.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٧٨، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٥٢، وتفسير البغوي ١/ ٢٨٠.
(٣) في ك: الجبل الراسي، بدل (الجبال الرواسي). وينظر: مسند الربيع ٣٧٧ ولفظه: «الإيمان أثبت في قلوب أهله من الجبال الرواسي على قرارها».
(٤) في الآية السابقة، وبعدها: (أي: يقولون آمنَّا) ليس في ع. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٨١.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٥٤، والوجيز ١/ ٢٠٠، وتفسير القرطبي ٤/ ١٩.
(٦) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٢٤٢-٢٤٣.
(٧) (وقيل: لا تعاقبنا... قلوبنا) ساقطة من ب.
(٨) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٠٣.
(٩) ينظر: المجيد ١٧ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٢/ ٣٨٧.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٠٢، ومجمع البيان ٢/ ٢٤٢.
(١١) تفسير الطبري ٣/ ٢٥٤، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٠٢، وتفسير البغوي ١/ ٢٨١.
(١٢) الكشاف ١/ ٣٣٩، ومجمع البيان ٢/ ٢٤٣.
(١٣) ينظر: التفسير الكبير ٧/ ١٨١-١٨٢.
(١٤) ينظر: الكشاف ١/ ٣٣٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٤٠.
(١٥) ينظر: المجيد ١٩ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٢/ ٤٠٤.
(١٦) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ٢٥١.

﴿لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾: أي: هو غير متصرف بما يقتضي نقضًا أو ذمًّا[١].

و(المِيعاد): وقت الوعد.

١٠ - ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾: مِن[٢] عذاب الله وعقابه[٣].

١١ - ﴿كَدَأْبِ﴾: الكاف بما بعد[٤] خبر مبتدأ تقديره: دأبهم[٥] كدأب. ويحتمل أنَّ الذين كفروا كدأب آل فِرعَون، أي: كفرُهم[٦]. و(الدَّأب): الشّأن المعتاد[٧].

١٢ - ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾[٨]: الغَلَبة: القهر والاستيلاء والاستعلاء[٩].

١٣ - ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾: الآية: العلامة والعِبرة[١٠].

﴿وَأُخْرَىٰ﴾[١١]: رفع على سبيل الابتداء، كأنَّك قلت: إحداهما[١٢]، قال الشاعر[١٣]: [من الطويل]

إذا مِتُّ كان النَّاسُ نِصفَيْنِ شامِتٌ ... وَآخَرُ مُثْنٍ بِالذي كنْتُ أَصْنَعُ

﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾: مِثْل الشيء ما لا يُميَّز بينه وبينه على وجه المشابهة والمجانسة، أو على الإحالة[١٤]، فإن كان على سبيل المجانسة فهو غيره؛ لأنه يتميَّز عنه بالمكان أو ببعض الصفات، وإذا كان على طريق الإحالة[١٥] فمِثْل الشيء نفسه؛ لأنَّ التمييز بين الشيء ونفسه مُحال. والمراد ههنا الكمِّيَّة والعدد دون الطول والعرض وغيرهما، فإن كان المراد به القِلَّة فهو صرف رؤيتهم عن المجموع، وإن كان المراد به الكثرة فهو على سبيل اللبس والتَّخْييل، وتقديره: يرونهم

(١) ينظر: الكشاف ١/ ٣٣٩.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٦، وتفسير البغوي ١/ ٢٨١، وزاد المسير ١/ ٣٠٤.

(٤) في ب: يعد.

(٥) في ع: رأيهم. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٨٠، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٦٠، والمحرر الوجيز١/ ٤٠٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٩١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٩٢.

(٧) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٠١، وتفسير الطبري ٣/ ٢٥٩، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٠٤.

(٨) النسخ الأربع: سَيُغْلَبُونَ، وهي قراءة حمزة والكسائي، ينظر: السبعة ٢٠٢، واختلاف القراء السبعة في الياءات والتاءات والنونات والباءات والثاءات ٨٠، والعنوان في القراءات السبع ٧٨.

(٩) ينظر: لسان العرب ١/ ٦٥١ (غلب).

(١٠) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٣٦٢، وتفسير البغوي ١/ ٢٨٢، والمحرر الوجيز ١/ ٤٠٧.

(١١) ليس في ك و ب.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٩٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٨١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٠.

(١٣) العُجَيْرُ السَّلوليُّ، وهو بلا عزو في الكتاب ١/ ٧١، ومعاني القرآن للفراء ١/ ١٩٢ وفيه: أفعل، بدل (أصنع).

(١٤) في الأصل و ب: الإجالة.

(١٥) في ب: الأصالة.

حينئذٍ كأنّهم مِثْلاهم، لاستحالة أنْ يزيدَ الشيء على كمّيّته **(٦٢ظ)** فيكون واحدٌ اثنَين في حالة واحدة. ووقوع الخلاف في المشاهدة مع عدم الحيل البشريَّة والأغراض الفاسدة المعهودة مِن الآل[١] ونحوه لا يكون إلا مِن فعل الله تعالى، فإذا ظهر ذلك لنبيٍّ مِن الأنبياء كان ذلك إعجازًا.

وإنّما قال: ﴿ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ ﴾ للتأكيد[٢].

قال الفرّاء[٣]: مِثل الشيء اثنان؛ لأنّ مِثل الشيء[٤] ضِعفه، وضِعفه كمّيّته مرّتين، وضِعفاه هو ومِثله[٥] مرّتين.

و(التّأييد)[٦]: الإعانة والمعونة.

و(ذلك): إشارة إلى الأمر والشأن[٧].

و(العِبْرَة): فعل المُعتبِر، كالقِعدة والجِلْسة، والاعتبار: اتّخاذ المذهب والمعبر[٨] للنفس إلى مقصود يُتوصَّل إليه بالعقل[٩].

١٤ - ﴿ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾: على أحد معنيَين: حبُّ المشتهيات[١٠]، أو الحبُّ الشّهويُّ فأضافه إلى أصله[١١]، كقوله: ﴿ مِّنۢ بَهِيمَةِ ﴾ [الحجّ: ٢٨]. والشّهوة: «توقان النّفس»[١٢].

﴿ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ﴾: جمع قِنْطار[١٣]. والقِنطار مجموع كثير مِن المال أقلُّه ما قال السدّي إنّه رطل مِن ذهب أو فضّة، وأكثره[١٤] ما ذكره أبو عبيدة مِن قول العرب: إنّه وزن شيء لا يجدونه، وفيما بين القولَين أقوال[١٥].

---

(١) في ك و ب: الأول. والآل: السراب، ينظر: القاموس المحيط ٨٦٧ (أول).

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٤٣، والمجيد ٢٨ (تحقيق: د. عطية أحمد).

(٣) ينظر: معاني القرآن ١/ ١٩٤.

(٤) (اثنان لأن مثل الشيء) ساقطة من ب.

(٥) في ع: مثله.

(٦) في الآية نفسها: ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤١٠، والبحر المحيط ٢/ ٤١٣.

(٧) في ب: والثاني.

(٨) في الأصل: والمغبر، وهو تصحيف.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤١٠، ومجمع البيان ٢/ ٢٤٦، وزاد المسير ١/ ٣٠٦.

(١٠) في الأصل: المتشيهات، وفي ع: المتشهيات، وفي ب: المتشهيان. وينظر: مجمع البيان ٢/ ٢٥٢، والتفسير الكبير ٧/ ١٩٥، والمجيد ٢٩ (تحقيق: د. عطية أحمد).

(١١) في ب: صله، بدل (إلى أصله).

(١٢) التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤١١، ومجمع البيان ٢/ ٢٥١.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٩٥، وغريب القرآن وتفسيره ١٠٢، وتفسير غريب القرآن ١٠١.

(١٤) في الأصل و ب: وأكثر، والهاء ساقطة.

(١٥) ينظر في هذه الأقوال: تفسير الطبري ٣/ ٢٧١-٢٧٤، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤١١، وزاد المسير ١/ ٣٠٧.

﴿ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾: المُكَمَّلَة[١]، كقولهم: ألفٌ مُؤَلَّف، وبدرة مُبَدَّرة[٢]. وقيل[٣]: معناه: المضعفة، فأقلّ ما يفيد اللَّفظ تسعة قناطير.

و﴿ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾: منطبعان مِن الجَوهر جعلهما الله تعالى ثمنَين للأشياء، فالذّهب أصفر إلى الحمرة، والفِضَّة أبيض[٤].

﴿ وَٱلْخَيْلِ ﴾: اسم جنس للفَرس[٥] والبِرْذَوْن والحصان والرَّمَكَة[٦]. وهو معطوف على (القَناطير) دون الذّهب والفِضَّة[٧].

و﴿ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾: الراعية[٨]، عن ابن عبّاس والحسن وسعيد بن جبير والربيع[٩]، يقول: أسَمْتها وسَوَّمْتها فهي سائمة، قال الله تعالى: ﴿ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [النَّحل: ١٠][١٠]. وعن ابن عبّاس أنّها المُعَلَّمة مِن السيماء، قال الله تعالى: ﴿ يُعْرَفُ[١١] ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ ﴾ [الرَّحمن: ٤١][١٢].

﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾: «جمع نَعَم»[١٣]، والنعم: الماشيَة مِن الإبل والبقر والغنم، لا واحد له[١٤] مِن لفظه.

و﴿ ٱلْمَـَٔابِ ﴾: «المَرجع»[١٥]، قال عبيد بن الأبرص[١٦]: [مِن مُخَلَّع البسيط]

فَكُلُّ[١٧] ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ ... وغائِبُ المَوْتِ لا يَؤُوبُ

(١) النسخ الثلاث: المكلمة. وينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٣٦٧، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٤، والمحرر الوجيز ١/ ٤٠٩.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٠٢، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٤، والكشاف ١/ ٣٤٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٩٥، وإعراب القرآن ١/ ٣٦٠، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤١١.

(٤) ينظر: التفسير الكبير ٧/ ١٩٧، والبحر المحيط ٢/ ٤٠٩، والدر المصون ٣/ ٥٨.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) «الرَّمَكَة: الفرس والبِرْذَوْنَةُ التي تُتَّخَذُ للنَّسْل، مُعَرَّب»، لسان العرب ١٠/ ٤٣٤ (رمك).

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٤٤، والدر المصون ٣/ ٥٨.

(٨) في ك و ب: الداعية. وينظر: تفسير القرآن ١/ ١١٧، وغريب القرآن وتفسيره ١٠٢، وتفسير غريب القرآن ١٠٢.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٧٥-٢٧٦، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤١٢، ومجمع البيان ٢/ ٢٥٣.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٧٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٥، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤١٢.

(١١) في ع: يعرفون، وهو خطأ.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٧٦، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤١٢، والدر المصون ٣/ ٦٠.

(١٣) تفسير الطبري ٣/ ٢٧٨، والتفسير الكبير ٧/ ١٩٧، والدر المصون ٣/ ٦١.

(١٤) في الأصل و ب: لها. وينظر: تفسير غريب القرآن ١٠٢، وتفسير البغوي ١/ ٢٨٤، والبحر المحيط ٢/ ٤٠٩.

(١٥) غريب القرآن وتفسيره ١٠٣، وتفسير غريب القرآن ١٠٢، والعمدة في غريب القرآن ٩٧.

(١٦) في ب: الأحوص. وينظر: ديوانه ٦٧.

(١٧) في ك: وكل.

١٥ - ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾: طلب الإصغاء مِن المستمعِين، وليس باستئذان، وكذلك قوله: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُم﴾ [المائدة: ٦٠]، ﴿أَفَأُنَبِّئُكُم﴾ [الحج: ٧٢].

﴿جَنَّٰتٌ﴾: رفع على الابتداء عند البصريِّين[١]، وعلى أنَّه خبر اللام عند الكوفيِّين[٢]. وأجاز البصريُّون: (جَنَّاتٍ) على الجرِّ بدلاً عن لفظة ﴿بِخَيْرٍ﴾[٣]، وعلى النَّصب بدلاً مِن (خَيْر)[٤] محمولاً على محلِّه دون لفظه[٥]، ولم يُجِز الفرَّاء لمكان[٦] الفاصل.

وإنَّما كان المعاد خيرًا[٧] مِن المعاد لِمَعانٍ[٨] أحدها: الأمن مِن زوال النِّعمة[٩].

١٧ - ﴿بِالْأَسْحَارِ﴾: جمع سَحَر، كأَسْفار وسَفَر، والسَّحَر[١٠] أوان انفلاق الصُّبح[١١].

وإنَّما خصَّ ذلك الوقت بالدُّعاء؛ لأنَّ اليقظة في ذلك الوقت أَحْمَزُ[١٢] على النفس، وأَخْلَصُ لوجه الله تعالى، ولأنَّ القائمِين بالليل يَفرغون عن الصَّلاة تلك الساعة، فيشغلون بالدُّعاء والاستغفار كما أخبر الله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝﴾ [الذاريات: ١٧-١٨][١٣].

١٨ - ﴿قَائِمًا﴾: نصب على القطع، وتقديره: شهد الله (٦٣و) القائم بالقِسْط[١٤].

وقيامه بالقِسْط[١٥] إقامة القِسْط في العالَم بين العقلاء، كما يُقال: فلان قائم بالحوائج. ويحتمل أنْ يكون القِسْط صفة مِن اسمه المُقْسِط، فيكون عبارة عن قيامه مُقْسِطًا[١٦]، وثبوته

---

(١) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣٦١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٥١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٩٤.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٩٥، وتفسير الطبري ٣/ ٢٨٠.
(٣) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣٦١، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٨٤، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٥١. وقرأ (جنَّاتٍ) بالجرِّ: يعقوب، ينظر: مختصر في شواذ القراءات ١٩، والمجيد ٣٣ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٢/ ٤١٧.
(٤) في الأصل و ب: خبر.
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٤٦، والمجيد ٣٣ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٢/ ٤١٧.
(٦) النسخ الثلاث: المكان. وينظر: معاني القرآن ١/ ١٩٥-١٩٨.
(٧) في الأصل و ع و ب: خبرًا.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٨٤-٢٨٥.
(١٠) في ك: والسفر.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤١٦، ومجمع البيان ٢/ ٢٥٥، وزاد المسير ١/ ٣٠٩.
(١٢) في ك: أحسن. والحَمازَة: الشِّدَّة، وأَحْمَزُ الأعمال: أمتنها، ينظر: القاموس المحيط ٤٥٨ (حمز).
(١٣) ينظر: الكشاف ١/ ٣٤٣، والتفسير الكبير ٧/ ٢٠٢، والبحر المحيط ٢/ ٤١٨-٤١٩.
(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٠٠، وتفسير الطبري ٣/ ٢٨٥-٢٨٦، وإعراب القرآن ١/ ٣٦٢.
(١٥) (وقيامه بالقسط) ساقطة من ع.
(١٦) في ب: مسقطًا، وهو تحريف.

عادلاً مِن غير كيفيَّة وحال، كما يُقال: فلان قائم بالخِلافة أو الإمارة(١).

١٩ - ﴿ٱلدِّينَ﴾: الحكم، ولذلك [يُقال](٢) للحاكِم: الدَّيَّان، وفي حديث بعض التابعِين: كان عليٌّ دَيَّان هذه الأُمَّة، قال الأعشى(٣) للنَّبيِّ ﷺ: [من الرَّجز]

يا مالِكَ الملكِ ودَيَّانَ العَرَبْ

والدِّين: الطاعة مِن قولهم: دان فلان لفلان(٤)، وقيل(٥): العادة والسُّنَّة، قال الشاعر:(٦) [من الوافر]

تَقولُ إذا دَرَأْتُ لها وَضِيني　　أَهـذا دِيـنُـهُ أَبـدًا وَدِيني

و﴿ٱلْإِسْلَٰمُ﴾: الانقياد لله تعالى في الناسخ مِن أحكامه والمنسوخ، وفيما قدَّر مِن خير وشرٍّ وحلو ومرٍّ، وتركُ المُنازَعة والابتداع(٧). وقد علم أهل الكتاب هذا ثمَّ أَبَوا قَبول الناسخ، وابتدعوا في الدِّين.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾: تهديد لِمَن كفر بآياته(٨).

٢٠ - ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾: عطف على الضمير في ﴿أَسْلَمْتُ﴾(٩).

وإنَّما كان قوله: (أَسْلَمْتُ) جوابًا لهم مِن أوجه أربعة:

أحدها: أنَّهم حاجُّوه في عبادة المسيح فقال: بل أُسلِمُ وجهي لِمَن استوجب العقول عبادته ضرورة، ولا أعبد غيره اشتهاء ومنية.

والثاني: أنَّهم أقرُّوا بوجوب عبادة الله فسلَّموا له دعواه(١٠)، ثمَّ ادَّعَوا عبادة آخَر معه، فأجابهم بأنَّه أخذ المجموع دون المُختلَف فيه(١١).

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٨٨، والتفسير الكبير ٧/ ٢٠٦.

(٢) يقتضيها السياق.

(٣) هو أعشى مازن، واسمه عبد الله بن الأعور، وقيل غير ذلك، له صحبة، ينظر: الطبقات الكبرى ٧/ ٥٣، والإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد ٣٢، وسبل الهدى والرشاد ٦/ ٢٧٥. وفيها جميعًا: النَّاس، بدل (الملك).

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٨٧، ومجمع البيان ٢/ ٢٥٦، وتفسير القرطبي ٤/ ٤٣.

(٥) ينظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٣٩٦، واتفاق المباني وافتراق المعاني ١٩٣.

(٦) المثقب العبدي، ينظر: تأويل مختلف الحديث ٦٦، واتفاق المباني وافتراق المعاني ١٩٣.

(٧) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٢٥٦-٢٥٧، والتفسير الكبير ٧/ ٢٠٨.

(٨) ينظر: التفسير الكبير ٧/ ٢٠٩، والتسهيل ١٠٣.

(٩) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٣، والكشاف ١/ ٣٤٧، والمحرر الوجيز ١/ ٤١٤.

(١٠) في ك: دعواهم.

(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٢٠، والتفسير الكبير ٧/ ٢١١، والبحر المحيط ٢/ ٤٢٨.

والثالث: أنهم [رَأَوا](١) الحق في لزوم سِيَرٍ(٢) معهودة بعضها منسوخ وبعضها(٣) بِدْعة، فقال ﷺ: بل الحق في الانقياد لله فيما يمحو ويثبت.

والرَّابع: أنَّه أعرض عن جدالهم، وأخبر بما يقطع جدالهم(٤)، كقول موسى عليه السلام حيث قال فرعون: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۝ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ۝ ﴾ [الشُّعراء: ٢٧-٢٨].

﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾: بمعنى(٥) الأمر، كقوله(٦): ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود: ١٤]، و﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ [الصَّافَّات: ٥٤](٧).

و﴿ ٱلْبَلَٰغُ ﴾: اسم مِن التَّبليغ، كالعَذاب والتَّعذيب، والكلام مِن التَّكليم. وتَبليغ الرِّسالة: أداؤها وإيصالها(٨).

وفي قوله: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ تمهيد لعذر النَّبيِّ ﷺ بعد البلاغ(٩).

وفي قوله: ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ معنى التَّهديد(١٠).

٢١ - ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾: عن أبي عبيدة بن الجرَّاح أنَّ بني إسرائيل قتلوا مِن أوَّل النَّهار في ساعة واحدة ثلاثة وأربعين نبيّاً، فقام إليهم مئة رجل مِن الصَّالحِين يَنهَونهم فقتلوهم أيضًا(١١). وقد قتلوا زكريَّا ويحيى عليهما السلام، وسَعَوا في قتل المسيح عليه السلام أَبلغَ سعي، وسَمُّوا نبيَّنا ﷺ.

والفاء في قوله(١٢): ﴿ فَبَشِّرْهُم ﴾ على الجزاء لتضمُّن الاسم الموصول نوعًا مِن الشَّرط(١٣).

---

(١) يقتضيها السياق.
(٢) في ب: سيرة.
(٣) (منسوخ وبعضها) ساقطة من ك.
(٤) ينظر: التفسير الكبير ٧/ ٢١٠، والبحر المحيط ٢/ ٤٢٧.
(٥) بعدها في ب: لام، وهي مقحمة.
(٦) في ب: كقولهم، والميم مقحمة.
(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٠٢، وتفسير الطبري ٣/ ٢٩١، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٣.
(٨) ينظر: لسان العرب ٨/ ٤١٩ (بلغ).
(٩) ينظر: التفسير الكبير ٧/ ٢١٣، والبحر المحيط ٢/ ٤٢٩.
(١٠) ينظر: التفسير الكبير ٧/ ٢١٣، والبحر المحيط ٢/ ٤٢٩.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٩٤، والكشاف ١/ ٣٤٧-٣٤٨، وزاد المسير ١/ ٣١٢.
(١٢) في ك: قولهم، والميم مقحمة.
(١٣) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣٦٣، والكشاف ١/ ٣٤٨، والمحرر الوجيز ١/ ٤١٥.

٢٢ – حبوط عملهم[١] في الدنيا أنّه لم يفد ثناءً حسنًا، وحبوطه في الآخِرة بُطلان الثَّواب[٢].
﴿ نَّصِرِينَ ﴾: مِن عذاب الله تعالى[٣]. وإنَّما جمع (ناصِرين) لنظم الآي[٤].
٢٣ – ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: استفهام يقتضي ذمَّ المُستفهَم عنه **(٦٣ظ)** كما تقول: أَلَمْ تَرَ إلى خُبث فلان؟
﴿ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾: ما بقي مِن التَّوراة مَصُونًا عن التَّحريف والتَّبديل بتغيير اللفظ أو التَّأويل.
﴿ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾: جميع[٥] التَّوراة، وقيل[٦]: هو القرآن المُعجِز.
﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾: بإسلام إبراهيم، ونعت نبيِّنا ﷺ، وآية الرَّجم، وسائر ما خوطِبوا به مِن أمر الدِّين[٧].
وإنَّما أكَّد التَّولِّي بالإعراض[٨] لأنَّ مِن المُؤتَمِرين مَن يَتولَّى عن الأمر وينصرف[٩] مِن عنده مقبِلاً على الطاعة، فنفى هذا الإيهام[١٠].
٢٤ – ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ ﴾: تعليل[١١] لجرأتهم بقولهم الذي اختلفوا فيه ثمَّ اعتقدوه[١٢].
﴿ وَغَرَّهُمْ ﴾: خدعهم[١٣].
و(ما)[١٤]: في محلِّ الرَّفع لإسناد الغرور إليه مجازًا.
٢٥ – ﴿ فَكَيْفَ ﴾: في هذا الموضع لتفخيم الأمر وتهويله[١٥]. والمُستفهَم عنه مُضمَر

---

(١) الآية ٢٢: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٩٤–٢٩٥، وتفسير القرآن الكريم ١/ ٣٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٨٨.
(٣) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٢٦٤.
(٤) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٣١.
(٥) في ك و ب: جمع. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٩٥، والبغوي ١/ ٢٨٨، ومجمع البيان ٢/ ٢٦٥.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٩٦، والبغوي ١/ ٢٨٨، والمحرر الوجيز ١/ ٤١٦.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٢٥، ومجمع البيان ٢/ ٢٦٥، وزاد المسير ١/ ٣١٣.
(٨) في الآية نفسها: ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾.
(٩) في ب: فينصرف.
(١٠) في ب: الإبهام. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٢٦.
(١١) في ب: تقليل.
(١٢) ينظر: الوجيز ١/ ٢٠٤، ومجمع البيان ٢/ ٢٦٦، والتسهيل ١٠٣.
(١٣) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٣٣.
(١٤) في قوله في الآية نفسها: ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٩٨، والتسهيل ١٠٣، والبحر المحيط ٢/ ٤٣٥.

تقديره: كيف يصنعون؟ أو كيف يحتالون؟ أو كيف يعتذرون[١]؟

٢٦ - ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾: قيل: إنَّ رسول الله ﷺ أخبر أصحابه يوم الخندق بفتح فارس وملك الرُّوم، فقال بعض المنافِقِين: هذا الرجل ليس يأمن في بيته حتى صار يُخَندِق على نفسه ثمَّ يطمع في ملك الملوك، فأنزل الله الآية ثناءً فيه معنى الدُّعاء والسُّؤال.

و(اللهُمَّ) في الأصل: يا الله، فعُلِّق بآخِره الميمان بدلاً عن حروف النِّداء عند البصريِّين[٢]. وقال الفرَّاء[٣]: أرى أنَّ الميم في آخِره بقيَّة كلام، وتقديره: يا الله أُمَّ بالخير، أي: اقصد، مثل: هلمَّ إلينا. وقيل: ميم جمع أُلحِقَت بالاسم، وذلك جمع الخَلْق، واللهمَّ على هذا: إله الخَلْق وإله العِباد، زيدت ميم أُخرى للتأكيد، أو زيادة كما زيدت في عَبْشَم ونحوه.

وعن الحسن أنَّ اللهمَّ مجمع الدُّعاء[٤]. وعن أبي رجاء العطارديِّ: في هذا جماعة سبعين اسمًا مِن أسماء الله تعالى[٥]. وعن النَّضر بن شميل: مَن دعا بهذا الاسم فقد دعا الله بجميع أسمائه[٦].

﴿ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾: الذي تكون له المملكة وملك اليمين[٧].

﴿ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ ﴾: أي: البسطة والسُّلطان[٨].

﴿ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ ﴾: تجذبه وتسلبه[٩].

﴿ وَتُعِزُّ ﴾: تجعله عزيزًا مِن أيِّ وجه كان، دنياويًّا كان أو عقباويًّا[١٠].

﴿ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾: تجعله ذليلاً مِن أيِّ وجه كان[١١].

﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ﴾: أي: تحت يدكَ وسلطانكَ وتصرُّفكَ وإحداثكَ[١٢]. وإنَّما خصَّ الخير دون الشرِّ لمعنَيَين: أحدهما: أنَّ الله يُوصَف بأنَّه ربُّ محمَّدٍ وربُّ إبراهيم، ولا يَحسن أنْ يُوصَفَ بربِّ الكلب والخنزير إلا عند العموم. والثاني: أنَّ كلَّ فعل لا يقع منه إلا حميدًا فيه

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٦، وتفسير البغوي ١/ ٢٨٩، والتفسير الكبير ٧/ ٢١٩.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٩٤، وإعراب القرآن ١/ ٣٦٤، والتفسير الكبير ٨/ ٢.
(٣) ينظر: معاني القرآن ١/ ٢٠٣-٢٠٤.
(٤) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٤١٧، وتفسير القرطبي ٤/ ٥٤، والبحر المحيط ٢/ ٤٣٦.
(٥) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٣٦.
(٦) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٤١٧، وتفسير القرطبي ٤/ ٥٤، والبحر المحيط ٢/ ٤٣٦.
(٧) ينظر: الكشاف ١/ ٣٤٩، ومجمع البيان ٢/ ٢٧٠، والبحر المحيط ٢/ ٤٣٦.
(٨) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٣٧٨، والبحر المحيط ٢/ ٤٣٦.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٣٠، والتفسير الكبير ٨/ ٥.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٩٠، والتفسير الكبير ٨/ ٧.
(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٩٠، والتفسير الكبير ٨/ ٧-٨.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٠٢.

نوع مصلحة عاجِلاً أو آجِلاً، والذَّمُّ ينصرف إلى المكتسبين للأفعال[(١)].

٢٧ - ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ ﴾: الإيلاج: الإدخال[(٢)]، فالله[(٣)] تعالى يُدخِل بعض ساعات الليل في النهار إذا قدر طلوع الشمس بالصيف في البروج الشَّماليَّة، ويُدخِل بعض ساعات النهار في الليل إذا قدر طلوع الشمس بالشِّتاء في البروج الجَنوبيَّة، ويجعل كلَّ النهار ليلاً وكلَّ الليل نهارًا[(٤)] بتفاوت الحساب بين السَّنة القمريَّة والسَّنة الشمسيَّة. (٦٤و)

﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾: الجماد، كالطَّير مِن البَيض، والنَّفس مِن النُّطفة، والدُّود مِن الأنداء، والعاقل مِن السَّفيه، والمؤمن الوليِّ مِن الكافر العدوِّ. ويُخرِج الجَماد مِن الحيِّ كالشَّعر والنُّطفة والبَيض[(٥)] مِن الحيوان، والسَّفيه مِن العاقل، والكافر العدوِّ[(٦)] مِن المؤمن الوليِّ.

٢٨ - ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ﴾: نهي على[(٧)] المُغايَبة فلا يكن.

﴿ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: أي: مع موالاة المؤمنين، إلا أنَّه يقتضي نوع خفاء وامتياز، كقوله: ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ [القصص: ٢٣]، وقوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا ﴾ [الكهف: ٩٣].

و﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى اتِّخاذ الأولياء[(٨)].

﴿ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾: «مِن دِين الله»[(٩)]، كقوله: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [المُجادِلة:٢٢]، ويحتمل: ليس مِن رحمة الله وإثابته في شيء[(١٠)].

ثمَّ استثنى[(١١)] مَن أظهر مُوالاتهم خوفًا على نفسه، كقوله: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ

---

(١) ينظر: الكشاف ١/ ٣٥٠، والتفسير الكبير ٨/٨-٩.

(٢) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٠٣، وتفسير غريب القرآن ١٠٣، والعمدة في غريب القرآن ٩٨.

(٣) في ك: لأن الله.

(٤) (وكل الليل نهارًا) ساقطة من ع. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٠٢-٣٠٤، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٩-٤٠، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٠.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) في ب: العدم، وهو تحريف. وينظر: تفسير القرآن ١/١١٧-١١٨، وتفسير الطبري ٣/ ٣٠٤-٣٠٧، والبغوي ١/ ٢٩١.

(٧) في ك و ب: عن، وبعدها في ب: المغابنة، بدل (المغايبة). وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٠٥، وتفسير الطبري ٣/ ٣٠٩، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٣٣-٤٣٤.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٤١.

(٩) الوجيز ١/ ٢٠٦، وتفسير البغوي ١/ ٢٩١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٩٨.

(١٠) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٩٨.

(١١) في الآية نفسها: ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾.

بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [النَّحل: ١٠٦]، رُوِي أنَّ قريشًا[١] كلَّفوا عمَّارًا وأصحابه على شَتْم رسول الله ﷺ ففعل عمَّار وأصحابه، ثمَّ أخبروا رسول الله ﷺ فصوَّبهم جميعًا. وأخذ مُسَيلِمةُ الكذَّابُ رجلَين مِن المسلمِين فقال لأحدهما: أتشهد أنَّ محمَّدًا رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أنِّي رسول الله؟ قال: نعم، فخلَّى سبيله، وقال للآخَر: أتشهد أنَّ محمَّدًا رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أنِّي رسول الله؟ قال: إنِّي أَصَمُّ، فكرَّر عليه قوله مرارًا والرجل يقول قوله، فأمر بضرب عنقه، ولمَّا سمع ذلك رسول الله ﷺ [قال:][٢] أمَّا الأوَّل فقبل رخصة الله تعالى، وأمَّا الآخَر فمضى على صدقه ويقينه وأخذ بفضيلة فهنيئًا له. والاختيار الثَّبات؛ لأنَّه مِن عزائم الأنبياء لم يكن له رخصة في التقية قط والأخذ به أَوْلى.

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ﴾: ينذركم ويأمركم أنْ تتَّقوا مَقْتَه وسخطه[٣].

٣٠ - ﴿ يَوْمَ تَجِدُ ﴾: (يومَ): نصب على الظرف لأحد الأشياء الأربعة: أحدها: الخبر الذي في (ليس)، والثاني: ﴿ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران: ٢٨]، والثالث: العقاب المُضمَر في التَّحذير، والرابع: الجزاء[٤] في فحوى ﴿ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٢٩][٥].

و﴿ مَّا ﴾: في محلِّ النَّصب لوقوع الوجود أو الودِّ عليه[٦].

و(الأَمَد)[٧]: «الأجل والغاية» [٨]، نصب بـ(أنَّ)[٩]. والكافر إنَّما يتمنَّى بُعد الأمد كما يتمنَّى طول الأجل ولا مَحِيص.

وإحْضار الأعمال[١٠]: إحضار ثوابها، وإحضارها في جوهر قابل لها كالمرآة تَقْبَلُ الصُّورة، أو كان العرض عينًا قائمة.

٣١ - ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ ﴾: إن كانت في شأن المؤمنين فـ(إنْ) بمعنى (إذ)، وإن كانت في شأن الكفَّار فـ(إن) للشَّرط على قضيَّة زعمهم.

---

(١) في ك: الصحابة، وهو خطأ، وبعدها في ع: عمار، بدل (عمارًا).
(٢) يقتضيها السياق. والحديث في مصنف أبي شيبة ٧/ ٦٤٢، والتفسير الكبير ٨/ ١٢-١٣.
(٣) ينظر: الكشاف ١/ ٣٥١.
(٤) في ك: الجر.
(٥) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ١٥-١٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٥٢، والبحر المحيط ٢/ ٤٤٤.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٠٦، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٣٧.
(٧) في الآية نفسها: ﴿ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾.
(٨) تفسير البغوي ١/ ٢٩٣.
(٩) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣٦٦.
(١٠) في قوله في الآية نفسها: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾. وينظر: مجمع البيان ٢/ ٢٧٦، والتفسير الكبير ٨/ ١٦، والبحر المحيط ٢/ ٤٤٥.

٣٣ - ﴿ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ ﴾: أبونا صفيّ الله[١].

﴿ وَنُوحًا ﴾: وهو نوح بن ليك[٢] بن متوشالخ بن أنوخ، وأنوخ هو إدريس عليه السلام بن الياردين بن مهلايل بن قينبن بن أنوش بن شيث[٣] النبي عليه السلام.

و(نوح): اسم أعجميٌّ، سُمِّي نوحًا[٤] لكثرة نياحته وبكائه مِن خشية الله تعالى[٥]، بعثه الله إلى[٦] قومه وهو (٦٤ظ) ابن خمسين سنة، فلبث فيهم ألف سنة[٧] إلا خمسين عامًا ولم يُؤمن به إلا شرذمة، ولَمَّا أتاح الله له النُّصرة والفرج أوحى الله إليه[٨] أن اصنع الفُلك على ما سنذكره. ثمَّ إنَّه لَمَّا خرج مِن السفينة، وعاد إلى الدُّنيا بهجتها نشر الله ذرِّيَّته في أقطار الأرض مِن بنين ثلاثة: سام[٩] وهو وليُّ[١٠] عهد أبيه وولده إرَم وأرفخشد، ويافث وهو المبارك[١١] المرضي وولده الترك والخزر والاشبان[١٢] والصقالب ويأجوج ومأجوج، وحام وهو الطريد المدعوُّ عليه وولده قوط[١٣] وكوش وكنعان منهم الهند والسند والسودان.

وأمَّا (عمران) قيل: هو[١٤] أبو موسى وهارون، وقيل: هو جدُّ عيسى ويحيى وهذا أصحُّ[١٥].

واصطفاؤهم بالرِّسالة لقوله لموسى: ﴿ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى ﴾ [الأعراف:١٤٤][١٦]. وتخصيص الأربعة[١٧] لأنَّ كلَّ واحد أصل مؤصل بافتتاح وحي بعد فترة، وغاية في الإسناد والانتشار والاقتداء[١٨].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٤٢٢.
(٢) في ب: لنك.
(٣) النسخ الثلاث: شيت. وينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٥٠.
(٤) النسخ الأربع: نوح، والصواب ما أثبت.
(٥) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣٦٨، وزاد المسير ١/ ٣١٩-٣٢٠، وتفسير القرطبي ٤/ ٦٢.
(٦) في ب: على.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) ساقطة من ك.
(٩) بعدها في ب: وحام ويافث، وهي مقحمة.
(١٠) في ع: في.
(١١) في الأصل وع و ب: المبرّك.
(١٢) لعل الصواب: والإسبان.
(١٣) في ع: قرط.
(١٤) ساقطة من ب.
(١٥) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٥٣.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣١٧-٣١٨، وزاد المسير ١/ ٣٢٠، والتفسير الكبير ٨/ ٢٠-٢١.
(١٧) المذكورين في الآية نفسها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾.
(١٨) النسخ الثلاث: الاغتراء. وينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٥٢.

والعالَم الذي اصطفى الله آدم عليهم هم[1] الملائكة المأمورين بالسُّجود، وأمره[2] بأن يُنبِئهم بأسماء الأشياء.

٣٤ - ﴿ ذُرِّيَّةً ﴾: نكرة، نصب على البدل[3].

﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾: لمقالة امرأة عمران[4] حنة.

٣٥ - و﴿ عِمْرَانَ ﴾: هو ابن ماثان بن يعاقيم، مِن ولد داود، مِن أشراف بني إسرائيل وعُبَّادِهم، وكان صهرًا لزكريَّا النَّبيِّ عليه السلام بإيلشفاع أخت مريم[5].

و(المُحَرَّر)[6]: الذي يتجرَّد للعبادة، ويكون حبيسًا لخدمة[7] المسجد لا يعمل للدُّنيا[8]. وهو المُعتَق في اللغة[9].

٣٦ - ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾: لأنَّ الذَّكَر يمكنه لزوم المسجد[10] عامَّة أحواله.

﴿ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾: عارضٌ تلفَّظت به لحاجة في نفسها، وليس بمتَّصل[11] بالدُّعاء، فمَن قاله جعل (مَرْيَم) مِن أسماء الأعلام. وقيل[12]: هو متَّصل بالدُّعاء، و(مَرْيَم): التي لا تريد الرِّجال، وقيل: التي لا تُطاوِع في الشَّرِّ.

وعن أبي هريرة أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: (ما مِن مَولودٍ إلا ويَمَسُّه الشَّيطان حين يُولَد فلذلك يَستهِلُّ صارخًا إلا مريم وابنها)[13]. وهذا عموم بمعنى الخصوص؛ لأنَّه رُوي أنَّ الملائكة نزلت يحرسون نبيَّنا ﷺ حين وُلِد. ورُوي أنَّ فاطمة الكبرى[14] وضعت عليّاً في جوف الكعبة،

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) في ك: وأمرهم، والميم مقحمة، وبعدها في ب: بيان، بدل (بأن). وينظر: مجمع البيان ٢/ ٢٧٨، وتفسير القرطبي ٤/ ٦٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٠٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٩٩، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٦.

(٤) ساقطة من ب، وبعدها: جنة، بدل (حنة). وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣١٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٨، ومجمع البيان ٢/ ٢٧٩.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٢٩٤ و٢٩٥، والكشاف ١/ ٣٥٤-٣٥٥، ومجمع البيان ٢/ ٢٨٠.

(٦) في الآية ٣٥: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ﴾.

(٧) في ب: بخدمة.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣١٩، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٨، والمحرر الوجيز ١/ ٤٢٤.

(٩) ينظر: مجاز القرآن ١/ ٩٠، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٤٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٤.

(١٠) (لا يعمل للدنيا... لزوم المسجد) ساقطة من ع و ب. وينظر: التفسير الكبير ٨/ ٢٦-٢٧، والبحر المحيط ٢/ ٤٥٧.

(١١) في ب: متصل، والباء ساقطة. وينظر: الكشاف ١/ ٣٥٦.

(١٢) ينظر: المجيد ٦٧ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٢/ ٤٥٨.

(١٣) ينظر: مسند أحمد ٢/ ٢٧٤، وصحيح البخاري ٤/ ١٦٥٥، والفسل للوصل المدرج ١/ ١٧٤.

(١٤) تحتها في الأصل: أم علي بن أبي طالب.

ولا سبيل للشيطان إليها[١].

٣٧ - ﴿ بِقَبُولٍ ﴾: ولم يقل: بتقبُّل؛ لأنهما بمعنى، وكذلك لم يقل[٢]: إنباتًا؛ لأنَّ في النَّبات معنى الإنبات[٣]، كقوله: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا ﴾ [البقرة: ١٠٠]، ولم يقل: مُعاهَدة، وقوله: ﴿ مَتَٰعًا ﴾ [البقرة: ٢٣٦] في آية المتعة، ولم يقل: تَمَتُّعًا، وقوله: ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ ﴾ [البقرة:٢٨٢]، ولم يقل: بتَدايُن.

(الكَفالَة): قَبول في معنى الضَّمان[٤].

و﴿ ٱلْمِحْرَابَ ﴾: الصَّومعة، سُمِّيت لبعد ارتفاعها وكونها منفردة منقطعة، ومنه سُمِّي القصر مِحْرابًا، وسُمِّي صدر المسجد مِحْرابًا[٥].

و(الرِّزق) الذي كان يجده[٦] فاكهة الشِّتاء في القَيظ، وفاكهة القَيظ في الشِّتاء، عن ابن عبّاس والضحَّاك ومجاهد وقَتادةَ والسدِّي وابن زيد[٧]. وعن الحسن أنّه كان يأتيها[٨] **(٦٥و)** مِن الجنَّة. وفي هذا أَبْيَنُ دلالة على جواز كرامة الأولياء مِن عند الله مِن قضائه وحكمه[٩].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ﴾: يحتمل أنْ يكونَ إخبارًا مِن قول مريم[١٠]، ويحتمل أنْ يكونَ كلامًا مُستأنفًا[١١].

٣٨ - ﴿ هُنَالِكَ ﴾: مِن الأسماء المُشار بها إلى الظُّروف[١٢]، فـ(هنا) أقرب و(هناك) بعده و(هنالك) أبعد منه كـ(ذا) و(ذاك) و(ذلك)، وحقيقتها للأماكن، وقد تُستعمَل في الأزمنة لإبهامها.

﴿ دَعَا ﴾: لمَّا شاهد كرامة مريم ازداد رجاء أنْ يَرزقَه الله ولدًا حالة الشَّيخوخة وإنْ كان

---

(١) في ك: عليها.

(٢) في الآية نفسها: ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾.

(٣) (معنى الإنبات) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٢٧، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٠١-٤٠٢، وإعراب القرآن ١/ ٣٧١.

(٤) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٣٨٨، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٤٦، ومجمع البيان ٢/ ٢٨٣.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٣٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٠٣، والكشاف ١/ ٣٥٨.

(٦) في ب: تجدها. والمراد قوله في الآية نفسها: ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٣٢-٣٣٤، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٤٧، ومجمع البيان ٢/ ٢٨٤.

(٨) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٣٤، ومجمع البيان ٢/ ٢٨٤، وزاد المسير ١/ ٣٢٤.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٤٧، والتفسير الكبير ٨/ ٣٠.

(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٤٨، ومجمع البيان ٢/ ٢٨٤، والبحر المحيط ٢/ ٤٦٢.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٣٦، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٤٨، وتفسير القرطبي ٤/ ٧٢.

(١٢) في ب: الظرف. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٠٤، وإعراب القرآن ١/ ٣٧٢، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٧-١٥٨.

مُخالِفًا للعادة[١].

﴿طَيِّبَةً﴾: اعتبارًا للفظ أنث النّعت، وذكّر الفعل اعتبارًا بالمعنى[٢].

٣٩ - ﴿فَنَادَتْهُ﴾: قيل: ملَك مِن الملائكة، وقيل: ناداه جبريل، ذَكَره بلفظ الجمع تشريفًا له[٣].

(يحيى): اسم لا ينصرف للعلميَّة أو للمُضارَعة مع التَّعريف[٤].

﴿مُصَدِّقًا﴾: نصب على القطع[٥]، أو الحال[٦].

﴿بِكَلِمَةٍ﴾: عيسى عليه السلام[٧]، أو الإنجيل[٨]، أو وحي اختص[٩] يحيى عليه السلام بتصديقه مِن قِبَل أبيه أو مِن قِبَل نفسه.

﴿وَسَيِّدًا﴾: إمامًا ورئيسًا[١٠].

﴿وَحَصُورًا﴾: لا يشتهي النّكاح، عن ابن مسعود[١١]، وذلك لغلبة حال الخوف عليه. ومِن الأنبياء مَن كان الغالب عليه حالة الرَّجاء عيسى عليه السلام[١٢]، وكان غيرهما يتقلَّب في حالة الخوف والرَّجاء يخشع مرَّة ويبتهج أخرى.

﴿وَنَبِيًّا﴾: مِن الأنبياء. وقيل: على التَّقديم والتأخير، وحَصُورًا مِن الصالحِين ونبيًّا، إلا أنَّه قدَّم وأخَّر النَّظم.

٤٠ - وإنَّما قال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ طمعًا منه أنْ يُعيدَه الله شابًّا وامرأته شابَّة[١٣]، أو ليُريَه آية مِن طريق المُشاهَدة كقول إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٠]، أو لم يعلم أنَّ الغلام المبشَّر يكون مِن امرأته هذه وظنَّ[١٤] أنَّه مِن غيرها، أو يأمره الله باتِّخاذ[١٥] ولدٍ وَلَدَهُ غيرهما.

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد ١/١٢٦، والطبري ٣/٣٣٦-٣٣٧، وتفسير القرآن الكريم ٢/٥٤-٥٥.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٠٨-٢٠٩، وتفسير الطبري ٣/٣٣٧-٣٣٨، والتبيان في تفسير القرآن ٢/٤٤٩.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢١٠، وتفسير الطبري ٣/٣٣٩، والكشاف ١/٣٥٩.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٤٠٤، وإعراب القرآن ١/٣٧٤، والمحرر الوجيز ١/٤٢٩.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢١٢، وتفسير الطبري ٣/٣٤٣.
(٦) ينظر: إعراب القرآن ١/٣٧٤، والمحرر الوجيز ١/٤٢٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/٢٠٢.
(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢١٢، وتفسير القرآن ١/١٢٠، والمحرر الوجيز ١/٤٢٩.
(٨) ينظر: البحر المحيط ٢/٤٦٦، والدر المصون ٣/١٥٧.
(٩) في الأصل وع و ب: اختصت.
(١٠) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/٣٩٢-٣٩٣، وزاد المسير ١/٣٢٦، والبحر المحيط ٢/٤٦٧.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٣/٣٤٧، والبغوي ١/٢٩٩، والبحر المحيط ٢/٤٦٧.
(١٢) (بتصديقه... عليه السلام) ساقطة من ع.
(١٣) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/٣٩٥، والتبيان في تفسير القرآن ٢/٤٥٣، وتفسير البغوي ١/٣٠٠.
(١٤) (هذه وظن) ساقطة من ك، و(وظن) مطموسة في ع. وينظر: معاني القرآن الكريم ١/٣٩٥، وتفسير البغوي ١/٣٠٠، ومجمع البيان ٢/٢٨٨.
(١٥) في ب: بإنجاز، وبعدها: (ولد) ساقطة منها. وينظر: البحر المحيط ٢/٤٦٩.

و(الغلام): الصَّبيُّ[١].

و(العَاقِر): التي تهلك[٢] النَّسمة في رحمها لانسداد وخلل[٣] في طبيعتها.

﴿كَذَٰلِكَ﴾: أي: الأمر كما ذكرنا[٤]. وقيل: عمد جبريل إلى سعفة يابسة فحرَّكها فصارت رطبة، فالتَّشبيه وقع بها. وقيل[٥]: كذلك تقدير كلام السائل مجازًا على وجه الرِّفق.

﴿ٱللَّهُ﴾: رفع بالابتداء[٦].

٤١ - ﴿ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً﴾: كسؤال إبراهيم. وقيل: كان[٧] مِن حين استُجيب له إلى أنْ حبلت امرأته أربعون سنة، فطلب الآية ليَعلمَ أوانَ الحَبَل[٨].

﴿رَمْزًا﴾: «إيماءً»[٩].

﴿بِٱلْعَشِىِّ﴾: العَشيَّة[١٠]، وهي مدَّة ما بين العصر إلى العِشاء الآخِرة، وقيل: مِن الظُّهر إلى العِشاء[١١].

﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾: صيرورة الزَّمان بُكْرة، وهي وجه النَّهار ومقدَّمه، ومنه الباكورة[١٢].

٤٢ - ﴿وَإِذْ قَالَتِ﴾: واو استئناف بدل عن الأوَّل.

﴿ٱصْطَفَىٰكِ﴾[١٣]: لولادة عيسى مِن غير زوج[١٤]، وقيل: هذا الاصطفاء بدل عن الاصطفاء الأوَّل.

﴿نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: عالمي زمانهم[١٥].

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٥٣، ومجمع البيان ٢/ ٢٨٨، والدر المصون ٣/ ١٦٠.
(٢) في الأصل وع: يهلك.
(٣) في ب: وجلل، وهو تصحيف. وينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٣٩٦، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٥٣-٤٥٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٥.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٥٣، والوجيز ١/ ٢٠٩.
(٥) (قيل) ساقطة من ك.
(٦) ينظر: التسهيل ١٠٦، والدر المصون ٣/ ١٦٣.
(٧) بعدها في ع: بجبريل، وهي مقحمة.
(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٥٨.
(٩) تفسير مجاهد ١/ ١٢٦، وتفسير القرآن ١/ ١٢٠، وتفسير غريب القرآن ١٠٥.
(١٠) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣٧٥، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٥٨، وتفسير القرطبي ٤/ ٨٢.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٥٥، والتفسير الكبير ٨/ ٤٢.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٥٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٠٩، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٩٧.
(١٣) في الأصل و ب: اصطفيتك، وهو خطأ.
(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤١٠، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٩٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٦٠.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٥٧، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٩٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٦٠.

ومعنى (التَّطهير): مِن العيوب والذُّنوب[١]، وقيل[٢]: مِن الحَيض والأدناس، وقيل: مِن مسيس الرِّجال[٣].

٤٣ - وتقديم السُّجود لا يُوجِب تقديمه على الرُّكوع[٤]؛ لأنَّ (٦٥ظ) الواو للجمع والاشتراك دون التَّرتيب[٥]؛ لأنَّ الواو في الاسمَين المختلِفَين كالنِّسبة في المتَّفِقَين، وإنَّما بُدِئ بالصَّفا[٦] لقوله: (ابدؤوا بما بدأ الله [به][٧]).

٤٤ - ﴿ذَٰلِكَ﴾: إشارة إلى النَّبأ المذكور[٨]، والهاء في ﴿نُوحِيهِ﴾ عائدة إليه[٩].

و(الوَحْي): إعلام في السِّرِّ بإلقاء وهم في الطَّبيعة، أو بخطاب[١٠] يُوجِب العلمَ ضَرورة.

﴿يُلْقُونَ﴾: الإلقاء: الطَّرح والإيقاع[١١].

(القَلَم)[١٢]: القِدْح، سُمِّي به؛ لأنَّه يُبرى، ومنه سُمِّي السَّهم قلمًا، وقلم الكاتِب قلمًا، ومنه تقليم الأظفار[١٣]. والقصَّة في ذلك أنَّ عُبَّاد مسجد بيت المقدس وأحباره تنازعوا في كفالة مريم، وضربوا بالقِداح[١٤] فخرج سهم زكريَّا عليه السلام. وقيل: كانت لهم أقلام مِن الحديد يكتبون بها وحي الله تعالى، فألقَوها في الماء، فطفا قلم زكريَّا ورسب سائر الأقلام[١٥].

وإنَّما جعل الله هذا الخبر[١٦] إعجازًا لنبيِّنا ﷺ؛ لأنَّ هذا النَّوع مِن العلم لا يُستفاد إلا بالقراءة والكتابة، أو بمُجالَسة أهل العلم، أو بوحي مِن عند الله، وقد عُدِم منه الوجهان الأوَّلان

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٦٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤١٠، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٩٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٦٠.

(٣) في ع: الرجل. وينظر: الوجيز ١/ ٢١٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٠٠، وزاد المسير ١/ ٣٢٩.

(٤) في الآية ٤٣: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى﴾. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤١٠، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٣٩٩-٤٠٠، وتفسير القرطبي ٤/ ٨٥.

(٥) . ينظر في الواو: معاني الحروف ٥٩، والأزهية ٢٣١-٢٤٠، والجنى الداني ١٥٣-١٧٥.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨].

(٧) من ك. والحديث في السنن الكبرى للنسائي ٢/ ٤١٣، والمنتقى ١٢٤، وخلاصة البدر المنير ٢/ ١١.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٦٢، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٦٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٠١.

(٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٠١، والقرطبي ٤/ ٨٥، والمجيد ٨٢ (تحقيق: د. عطية أحمد).

(١٠) في ع و ب: الخطاب. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٦٢-٣٦٣، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٥٨-٤٥٩.

(١١) ينظر: لسان العرب ١٥/ ٢٥٥ (لقا).

(١٢) في الآية نفسها: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾.

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤١٠-٤١١، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٠٠، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٦٠.

(١٤) في ب: بالقدح.

(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٦٤-٣٦٥، والتفسير الكبير ٨/ ٤٥-٤٦، وتفسير القرطبي ٤/ ٨٦.

(١٦) في ك و ع: الخبر.

فتعيَّن الثالث[(١)].

٤٥ - ﴿ بِكَلِمَةٍ ﴾: روح. والرُّوح جوهر لطيف مسموع بسمع[(٢)] ما فعله الله مِن غير شيء وأودع كلامه الذي قاله وتكلّم به فهو مِن كلام الله كالنَّفس مِن كلام خلقه. ومزية الرُّوح على الريح كمزية النَّفس على التُّراب، والحياةُ تُركُّبُ هذَين الجَوهرَين.

وإنّما سُمِّي مَسِيحًا لأنَّ زكريًّا مسحه[(٣)] بالدهن ودعا له بالبركة[(٤)]، أو لأنّه تمسح بصنع يحيى ابن زكريًّا مِن ماء الأردن، أو لمساحة[(٥)] الأرض بسياحته فيها[(٦)]، أو لأنّه كان يمسح التُّراب فينام عليه بلا فراش ولا بساط، أو لأنّه كان يمسح الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ فيبرآن بإذن الله تعالى[(٧)]، أو كان أمسح القدمَين غير أخمصهما[(٨)].

(الوَجِيه): ذو القدر[(٩)] والجاه.

﴿ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾: المخصوصين بإمامة الأولياء والخطاب والتّوفّي مِن غير موت والتَّجلِّي[(١٠)].

٤٦ - ﴿ وَيُكَلِّمُ ﴾: صفة[(١١)]، أي: ومكلمًا.

﴿ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾: أي: في حالة الرضاعة حيث ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ [مريم: ٣٠][(١٢)].

﴿ وَكَهْلًا ﴾: نصب على الحال[(١٣)].

والفائدة أنّه وُلِد لثمانية أشهر، والعادة جارِيَة أنَّ المولودَ لثمانية أشهر لا يعيش[(١٤)].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٦٥-٣٦٦، ومجمع البيان ٢/ ٢٩٢، وتفسير القرطبي ٤/ ٨٥.
(٢) في ك: بسمع، وفي ع: لسمع.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) في ب: بالبركرة، والراء الثانية مقحمة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٦١، والبحر المحيط ٢/ ٤٨٠.
(٥) في ك: بمساحة، وفي ب: بمساحته، وبعدها في ك: سياحته، بدل (بسياحته).
(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٦٢، وتفسير البغوي ١/ ٣٠٢، والمحرر الوجيز ١/ ٤٣٦.
(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٦٢، وتفسير البغوي ١/ ٣٠٢، وزاد المسير ١/ ٣٣١.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٠٢، وزاد المسير ١/ ٣٣١، وتفسير القرطبي ٤/ ٨٩.
(٩) في ك: القدرة. والمراد قوله في الآية نفسها: ﴿ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾. وينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٤٠١، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٦٢، والوجيز ١/ ٢١١.
(١٠) ينظر: الكشاف ١/ ٣٦٤، والتفسير الكبير ٨/ ٥١، والبحر المحيط ٢/ ٤٨٢.
(١١) بعدها في ك: أو، وهي مقحمة. والمصادر التي بين يدي تجمع على أنها حال، ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٦٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٠٣-٢٠٤، والكشاف ١/ ٣٦٤.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٦٣، وتفسير البغوي ١/ ٣٠٢، والخازن ١/ ٢٤٦.
(١٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٦٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٠٤، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٦١.
(١٤) ينظر: تفسير القرطبي ٤/ ٩٠.

وقيل[١]: الفائدة أنّه رُفِع وهو شابٌّ فيكلّم الناس كهلاً حين ينزل. و(الكَهْل): الذي تمّ[٢] شبابه وقارب الشّيخوخة، وحُدَّ ذلك بثلاث وثلاثين سنة، واكتهل النّبت إذا تمّ طوله[٣].

٤٧ - ﴿ بَشَرٌ ﴾: إنسان[٤]. رُوِي أنّ زكريّا زوّجها مِن يوسفَ بن داودَ النّجّار، فلمّا صارت إليه وجدها حبلى قبل أنْ يُباشِرَها، فكفَّ عنها، وكان رجلاً صالحًا، فكره أنْ يغشى عليها، وائتمن أنْ يسرحها خفية، فتراءى له ملَك في النّوم وبشّره بأمر عيسى حقيقة، ففرح وسكن إلى أن ولدت، ثمّ حملها وابنها إلى ناصِرة خوفًا مِن أجاب الملك، وقيل: مِن هوادش الملك.

٤٩ - ﴿ وَرَسُولاً ﴾: عطف على قوله: ﴿ وَجِيهًا ﴾ [آل عمران: ٤٥][٥].

﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم ﴾: أي: قائلاً إنّي قد جئتكم[٦]. ويحتمل أنّه أراد به[٧] (٦٦و) الرّسالة؛ لأنّ الرّسالة في معنى القول[٨].

و(الخَلْق)[٩] ههنا بمعنى التأليف والتّصوير دون التّكوين[١٠].

﴿ ٱلطِّينِ ﴾: التّراب المؤلف بتاليف[١١] دون الحجر.

﴿ كَهَيْـَٔةِ ﴾: أي: مثل هيئة. والهيئة كيفيّة البنية[١٢]، يُقال: هاءَ يَهاءُ هيئة[١٣].

و(النَّفْخ): تعمد النفس وغيره[١٤]. والهاء[١٥] عائدة إلى المثال أو الطّين.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٦٣.
(٢) في ب: في.
(٣) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣٧٨، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٦٣، وزاد المسير ١/ ٣٣٢.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٠٢، والخازن ١/ ٢٤٦.
(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٠٨، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٦٧، وتفسير القرطبي ٤/ ٩٣.
(٦) وهذا على قراءة مَن قرأ بكسر الهمزة وهي قراءة شاذّة، ينظر: إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣١٨، والمجيد ٩٢ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٢/ ٤٨٦.
(٧) ساقطة من ك.
(٨) ينظر: المجيد ٩٢ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٢/ ٤٨٦، والدر المصون ٣/ ١٩٠-١٩١.
(٩) في الآية نفسها: ﴿ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم ﴾.
(١٠) ينظر: الوجيز ١/ ٢١١، والتفسير الكبير ٨/ ٥٥، وتفسير القرطبي ٤/ ٩٣.
(١١) في ب: بتالف.
(١٢) في ك وع: البينية، وفي ب: النية.
(١٣) في ك: هية. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٦٨، ومجمع البيان ٢/ ٢٩٧، والدر المصون ٣/ ١٩٢-١٩٣.
(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٦٨.
(١٥) في الآية نفسها: ﴿ فَأَنفُخُ فِيهِ ﴾. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢١٤، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤١٣، وملاك التأويل ١/ ٣٠١-٣٠٢.

(الإبْراء): إزاحة[(١)] الضَّرر من مَرَض أو دَيْن.

و﴿ ٱلۡأَكۡمَهَ ﴾: «الذي وُلِد أعمى»[(٢)].

﴿ وَٱلۡأَبۡرَصَ ﴾: الذي به بَرَص، وهو داء تبيض[(٣)] منه البشرة، وأمَّا بياض[(٤)] يد موسى نفى الله عنها الدَّاء[(٥)] حيث قال: ﴿ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ﴾ [طه: ٢٢].

و(الادِّخار)[(٦)]: افْتِعال مِن الذُّخر، فالذَّخِيرة ما تُعِدُّ لثاني[(٧)] الحال مِن مَتاع ونحوه.

وكانوا يدَّعون معرفة الله تعالى، فقال: إن كنتم تعرفون الله ففي هذا آية لكم؛ لأنَّ مِن صفة المعروف جلَّ ذِكره أن لا يفعلَ الإعجاز دعوة إلا لنبيٍّ[(٨)] مختار مخيَّر.

٥٠ - ﴿ وَمُصَدِّقًا ﴾: معطوف على قوله[(٩)]: ﴿ بِـَٔايَةٍ ﴾ أو[(١٠)] مقترنًا، أو معجزًا بآية من ربِّكم. وهو حال للمجيء[(١١)].

﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم ﴾: معطوف[(١٢)] على (مُصَدِّقًا)، أي: لأُصَدِّقَ ولأُحِلَّ[(١٣)]. وهو لحوم الإبل والثُّرُوب[(١٤)] وبعض الطيور والحِيتان، عن سعيد بن جبير وقَتادةَ ووهب[(١٥)]. وهذا يدلُّ أنَّ الله أحلَّ لهم[(١٦)] طيِّبات حرَّم الله على اليهود، ولم يُحِلَّ لهم الظُّلم والعُدوان والكفر.

والأب في كلام عيسى عليه السلام هو الفاعل؛ لأنَّ الرِّجال تكنى بأفعالهم، كُنِّي النَّبيُّ ﷺ أبا[(١٧)] القاسم لقسمه بين الناس رِزْق الله تعالى، وكُنِّي عليٌّ أبا تُراب لاضطجاعه على التُّراب

---

(١) في ك: إزالة. وينظر: المحرر الوجيز ١/ ٤٣٩، والبحر المحيط ٢/ ٤٧٥، والدر المصون ٣/ ١٩٧-١٩٨.

(٢) تفسير القرآن الكريم ٢/ ٦٧، والوجيز ١/ ٢١١، والكشاف ١/ ٣٦٤.

(٣) في ك: بيض، وفي ع: ابيض. وينظر: تفسير القرطبي ٤/ ٩٤، والبحر المحيط ٢/ ٤٧٦، والدر المصون ٣/ ١٩٩.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) (عنها الداء) ساقطة من ك وع.

(٦) في الآية نفسها: ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡ ﴾.

(٧) بعدها في ب: في، وهي مقحمة. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢١٥-٢١٦، وتفسير الطبري ٣/ ٣٨٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤١٤.

(٨) في ك: النبي. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٧٩.

(٩) في الآية السابقة.

(١٠) كذا في النسخ الأربع، ولعل الصواب: أي. وينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٦٤، والتسهيل ١٠٨، والبحر المحيط ٢/ ٤٩٠.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤١٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٦٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٠٥.

(١٢) في ك و ب: معطوفًا.

(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٧١، ومجمع البيان ٢/ ٣٠١، والبحر المحيط ٢/ ٤٩١.

(١٤) جمع ثَرْب، والثَّرْب: شحم رقيق يغشِّي الكَرِش والأمعاء، ينظر: القاموس المحيط ٦٠ (ثرب).

(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٨٤، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٠٤، ومجمع البيان ٢/ ٣٠١.

(١٦) بعدها في الأصل و ك وع: يعني، وهي مقحمة.

(١٧) في الأصل و ب: أبو.

مرَّة، وكُنِّي أنس أبا حمزة؛ لأنَّه[1] كان يجتني بقلة تُسمَّى[2] حمزة، ويُقال للأرض: أُمٌّ؛ لأنَّها مُبتدأ الخَلْق، وقوله: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ [القارعة: ٩]، أي: مَآله، ويُقال: ابن كذا، أي: مبلغ زمان بقائه، فسُمِّي ابنًا مِن غير ولادة.

٥٢ - ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ ﴾: الإحساس مِن النَّفس كالعقل مِن الرُّوح، وهو مستعمَل في معنى الرُّؤية والسَّمع والعلم، كقوله: ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ [مريم: ٩٨]، وقوله: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ [الأنبياء: ١٠٢][3]، وقال ﷺ لرجل: (متى أحسست أم ملدم؟)[4] يعني: الحُمَّى.

وقوله: ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ ﴾ على وجه الحثّ والإغراء[5].

﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾: كقوله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ [النِّساء: ٢][6]، ويُقال: الذود إلى[7] الذود إبل[8]. وقيل[9]: مَن أنصاري في السبيل إلى مرضاته. وقيل: مَن أنصاري إلى الله، كقوله: ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ﴾ [يونس: ٣٥][10].

﴿ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾: قال ابن عبَّاس: سُمُّوا بذلك لبياض ثيابهم، وكانوا يصطادون السمك، وكان أفضلهم شمعون الصفا، فقال لهم: هل تصحبوني[11] فتصطادوا الناس؟ فآمَنوا به. وعن

---

(١) في ع: لأن، والهاء ساقطة.
(٢) في ب: فسمى، وهو تحريف.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢١٦، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٧١، والتفسير الكبير ٨/ ٦٠.
(٤) مسند أحمد ٢/ ٣٦٦، ومسند أبي يعلى ١١/ ٤٣٢.
(٥) ينظر: التسهيل ١٠٨.
(٦) قال ابن عطية: «التقدير: مَن يضيف نصرته إلى نصرة الله لي؟ فيكون بمنزلة قوله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ فإذا تأمّلتَها وجدتَ فيها معنى الغاية لأنَّها تضمَّنَتْ إضافة شيء إلى شيء، وقد عبَّر عنها ابن جريج والسدي بأنَّها بمعنى (مع)، ونعم، إنَّ (مع) تسدُّ في هذه المعاني مسدَّ (إلى) لكن ليس يُباح من هذا أن يُقال: إنَّ (إلى) بمعنى (مع) حتى غلط في ذلك بعض الفقهاء في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ [المائدة: ٦] فقال: (إلى) بمعنى (مع) وهذه عُجمة بل (إلى)، في هذه الآية، غاية مجرَّدة، وينظر هل يدخل ما بعد (إلى) فيما قبلها من طريق آخر». المحرر الوجيز ١/ ٤٤٢.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢١٨، وتفسير الطبري ٣/ ٣٨٦-٣٨٧، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٧٢.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٧٣، والمحرر الوجيز ١/ ٤٤٢، والبحر المحيط ٢/ ٤٩٤.
(١٠) يريد أنها بمعنى اللام، ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٧٣، والتفسير الكبير ٨/ ٦٢، والبحر المحيط ٢/ ٤٩٤.
(١١) في ب: تصبحوني، وهو تحريف. وينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٤٠٦، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٧٣.

الضحَّاك⁽¹⁾ [1] أنَّهم كانوا قصارين يُحَوِّرُونَ[2] الثِّياب. وعن عطاء أنَّ مريم أسلمته إلى كبير القصارين ليتعلَّم الحِرْفة، فتعلَّم عنده أيَّامًا، ثمَّ عرض لهذا[3] الأستاذ سفر مدَّة عشرة أيَّام، فدفع أثوبة الناس إلى عيسى عليه السلام، وأمره بأن يصبغَ كلَّ ثوب منها بلون آخَر، وأنْ يغسلَ **(٦٦ظ)** بعضها، فجعل جميعها في حبٍّ[4] واحد، قال لها: تَكَوَّني[5] بإذن الله كما أريد، فلمَّا رجع الأستاذ طالبه بالأثوبة، فأشار إلى حبٍّ واحد، ففزع الأستاذ، وضاق ذرعًا، وقال: أيُّها الصَّبيُّ أفسدْتَ أثوبة الناس، قال عليه السلام: قم وانظر، فجعل الأستاذ يُخرِج الأثوبة بعضها مغسولاً وبعضها مصبوغًا بألوان مختلفة مِن صبغ واحد، فعلم أنَّه مِن فعل الله، فآمَن هو وأصحابه بعيسى عليه السلام، فَهُمُ الحَوارِيُّون[6]، ثمَّ لُقِّب هذا اللَّقَب كلُّ ناصرٍ لنبيٍّ حتى قال النَّبيُّ ﷺ: (لكلِّ نبيٍّ حواري، وحواريي طَلحةُ والزُّبير[7]). وقيل[8]: الحواري: المتجرِّد للنُّصرة المتمحِّص[9] في الموالاة. وقال الزهريُّ: هم خلصان الأنبياء، وتأويله: الذين[10] أخلصوا ونقوا عن كلِّ عيب.

﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾: أولياؤه[11].

﴿وَٱشْهَدْ﴾: وإنَّما طلبوا منه ذلك لتحقيق[12] الموالاة وتبرُّكًا، ليتأكَّد حالهم بها[13].

٥٣ - ﴿فَٱكْتُبْنَا﴾: أي: فاكتب أسماءنا مع أسماء المؤمنين[14]. وقيل: المراد بـ ﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾: الشهداء.

---

(١) في ك: ابن عباس.

(٢) في ك و ع: يجودون. وينظر: المحرر الوجيز ١/ ٤٤٢، وزاد المسير ١/ ٣٣٥، والتفسير الكبير ٨/ ٦٣. «والتَّحوير: التَّبييض، والحواريُّون: القَصَّارُون لتبييضهم»، لسان العرب ٤/ ٢١٩-٢٢٠ (حور).

(٣) في الأصل و ك و ب: لهذه.

(٤) في ك و ع: جب، وكذا ترد فيهما قريبًا.

(٥) في ع: كوني.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٠٦، والتفسير الكبير ٨/ ٦٣، وتفسير القرطبي ٤/ ٩٧-٩٨.

(٧) (ثم لقب... والزبير) ليس في ع. وينظر: مسند البزار ٨/ ٢٧٨، ومن حديث خيثمة ١٢٢، والترغيب والترهيب ٤/ ٦٥.

(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٠٦، والكشاف ١/ ٣٦٦.

(٩) في الأصل و ع: للمتمحص.

(١٠) في الأصل: الدين، وهو تصحيف.

(١١) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٣٠٣.

(١٢) في ب: لتحقق.

(١٣) ينظر: الكشاف ١/ ٣٦٦، والتفسير الكبير ٨/ ٦٤-٦٥.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٩٢، والوجيز ١/ ٢١٢، وتفسير القرطبي ٤/ ٩٨.

٥٤ - ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ[١] ﴾: عامل في الظرف.

و(المَكر): إيصال الشرِّ في السرِّ، فمكرهم ما احتالوا مِن قتل عيسى وفي صلبه[٢].

﴿ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾: صونه عيسى عن بأسهم، وصرفه الشرَّ إليهم في الدنيا والآخِرة مِن حيث لا يشعرون[٣].

وإنَّما قيل: ﴿ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾؛ لأنَّ إيصال الشرِّ ما يمدح، وذلك إذا كان مع العدوِّ مِن غير غدر[٤] وخيانة فالله متَّصف به خير الماكرين.

٥٥ - ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ ﴾: قيل: أمات الله عيسى ثلاث ساعات[٥]، ثمَّ أحياه ورفعه مِن غير صَلب ولا قتل، وألقى [الله][٦] مثاله على غيره[٧]. وقيل[٨]: «مُتَوَفِّيكَ: قابِضُكَ». وقال الفرَّاء[٩]: في الآية تقديم وتأخير، وتقديرها: إنِّي رافِعُكَ ومُطَهِّرُكَ مِن الذين كفروا، أي: في الحال، ومُتَوَفِّيكَ، أي[١٠]: بعد الزَّوال.

وقال السدِّي: المصلوبُ رئيسٌ مِن رؤساء اليهود، دخل ليُخرِجَ عيسى عليه السلام مِن بيته فألقى الله مثاله عليه، ورفعه عليه السلام[١١].

وقيل: المصلوب هو المُوَكَّل الذي كان عليه رقيبًا.

وقيل: المصلوب الذي ارتدَّ مِن الحَواريِّين، وسعى[١٢] بعيسى عليه السلام، ودلَّ اليهودَ عليه[١٣].

وقيل: إنَّه أُخبِرَ برفعه فاتَّخذ ضيافة لأصحابه وأطعمهم، ثمَّ أتى بماء فتطهَّروا به، ثمَّ طلب منهم أنْ يسألوا الله تعالى تبقيته فيما بينهم، وخرج مِن عندهم، ثمَّ اطَّلع عليهم فوجدهم

---

(١) في الأصل و ك و ب: مكرًا.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٧٦-٤٧٧، ومجمع البيان ٢/ ٣٠٢ و٣٠٤، والتفسير الكبير ٨/ ٦٥.

(٣) في ب: لا يشعروا. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢١٨، وتفسير الطبري ٣/ ٣٩٣، والبغوي ١/ ٣٠٧.

(٤) في الأصل: عذر. وينظر: التفسير الكبير ٨/ ٦٦-٦٧، والبحر المحيط ٢/ ٤٩٦.

(٥) في ك: مرات. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٩٥، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤١٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٠٨.

(٦) من ك.

(٧) بعدها في ك: وقيل غيره، وهي مقحمة.

(٨) معاني القرآن للفرَّاء ١/ ٢١٩، وتفسير غريب القرآن ١٠٦، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٠٩.

(٩) وعبارته في معاني القرآن ١/ ٢١٩: «يُقال: إنَّ هذا مقدَّم ومؤخَّر. والمعنى فيه: إنِّي رافعك إليَّ ومطهِّرك مِن الذين كفروا ومتوفِّيك بعد إنزالي إيَّاك في الدُّنيا».

(١٠) في ك: إلى.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٠٧، والخازن ١/ ٢٥١.

(١٢) في الأصل وع و ب: وشقي.

(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٠٧، والتفسير الكبير ٨/ ٦٦، وتفسير الخازن ١/ ٢٥١.

هُجوعًا، فأعاد الماء إليهم وأيقظهم، وطلب منهم أنْ يتطهَّروا ثانيًا ويسألوا الله تبقيته فيما بينهم، فتطهَّروا وتشمَّروا للصلاة والدُّعاء، وخرج عيسى عليه السلام ثمَّ التفت إليهم فوجدهم سامِدِين نائمين، فأعاد الماء[١] إليهم وأمرهم أنْ يتطهَّروا، وقال: سبحان الله أَما عهدتُ إليكم؟ فتسوروا[٢] منه، وتطهَّروا وقصدوا للصلاة[٣] والدُّعاء فخَرُّوا نائمين، فعند ذلك أيقن عيسى عليه السلام بأنَّه لا مَحالةَ مرفوع، فقال[٤]: مَن الذي يَفديني بنفسه **(٦٧و)** ويكون معي في الجنَّة؟ فاختار ذلك شمعون، فألقى الله تعالى مثاله عليه[٥]، ورفع عيسى عليه السلام[٦].

ورُوي أنَّ مريم جاءت بالليل تحت الصليب مع طائفة مِن الحَوارِيِّين يبكون وينوحون، فأظهر الله تعالى لهم عيسى حيًّا غيرَ مصلوب حتى كلَّمهم وبشَّرهم بسلامة نفسه وبأنَّه راجعٌ إلى الدنيا، ووجَّه أولئك الحَوارِيِّين إلى البلاد، وأوصى إلى كلِّ واحد وصيَّة[٧].

٥٦ - ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾: اليهود والنَّصارى[٨]، أمَّا اليهود[٩] فلدعواهم صلب عيسى عليه السلام وغير ذلك، وأمَّا النصارى فلتسليمهم دعوى اليهود وبغير ذلك.

٥٨ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة[١٠] إلى ما سبق، و﴿ نَتْلُوهُ ﴾ خبر له[١١]، والباقي خبر ثان[١٢]. أو (ذلك) بمعنى الذي، و(نتلوه) صلة له، والخبر قوله: ﴿ مِنَ ٱلْآيَٰتِ ﴾[١٣].

﴿ ٱلْآيَٰتِ ﴾: آيات الله[١٤].

﴿ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾: الذي يفيد الحكمة[١٥].

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) في ب: فتشورا. والسُّور: الضِّيافة، فارسية، ينظر: القاموس المحيط ٣٧١ (سور).
(٣) في ك و ب: الصلاة.
(٤) في ك و ع: وقال.
(٥) في الأصل: علهم، وهو اختصار الناسخ لعبارة: عليه السلام، وبعدها في ع: السلام، والصواب ما أثبته من ك. وبعدها: (ورفع عيسى عليه السلام) ليس في ك.
(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٤/ ١٠٠.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٠٧، والخازن ١/ ٢٥١.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٣٩٩، وزاد المسير ١/ ٣٣٧.
(٩) (أما اليهود) ساقطة من ب، وبعدها في النسخ الثلاث: فلدعوتهم، بدل (فلدعواهم).
(١٠) (ذلك إشارة) ليس في ك. وينظر: الكشاف ١/ ٣٦٧، والمحرر الوجيز ١/ ٤٤٥، والتفسير الكبير ٨/ ٧٣.
(١١) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣٨٢، والكشاف ١/ ٣٦٧، ومجمع البيان ٢/ ٣٠٧.
(١٢) ينظر: الكشاف ١/ ٣٦٧، والتفسير الكبير ٨/ ٧٣، والبحر المحيط ٢/ ٤٩٩-٥٠٠.
(١٣) وهو قول الكوفيِّين، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٢١-٤٢٢، وإعراب القرآن ١/ ٣٨٢، والمحرر الوجيز ١/ ٤٤٦. والبصريون لا يُجيزون في أسماء الإشارة أن تكون موصولة إلا في (ذا) وحدها، ينظر: الكتاب ٢/ ٤١٦-٤١٩، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٧١٧ (مسألة ١٠٣)، وائتلاف النصرة ٦٧ (مسألة ٥٩).
(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٢١، والتفسير الكبير ٨/ ٧٣، والبحر المحيط ٢/ ٤٩٩.
(١٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٢١، وتفسير البغوي ١/ ٣٠٩، والكشاف ١/ ٣٦٧.

٥٩ - قيل: إنَّ[١] وفد نجران قالوا لرسول الله ﷺ: إنَّكَ سببتَ[٢] صاحبَنا بأنْ سمَّيته عبدًا، فقال ﷺ: ليست العبوديَّة بعارٍ على أخي، قالوا: أرنا عبدًا مثله وُجِدَ بغير أبٍ، فضرب الله تعالى هذا المثل وقال: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ ﴾، الآية، شبَّهه بآدم في الوجود مِن غير أبٍ فقط[٣]، كما شبَّه الهلال بالعُرْجُون والكفَّارَ بالأنعام[٤].

«و﴿ ءَادَمَ ﴾: معرفة»[٥].

﴿ خَلَقَهُۥ ﴾: كلام مستأنف ليس بصفة ولا حال[٦].

﴿ فَيَكُونُ ﴾: تقديره: فصار؛ تَكَوَّنَ شيئًا بعد شيء على التدريج، وكأنَّه لم يكن حيًّا دفعة واحدة وذلك سُنَّة الله في خَلْق الأشياء[٧] للتَّمكين مِن الاعتبار. وقيل: تمَّ الكلام عند قوله: ﴿ كُن ﴾، ثمَّ ابتدأ فقال: ﴿ فَيَكُونُ ﴾، أي: يكون كلُّ مأمور بأمر[٨].

٦١ - فلمَّا نزلت ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ ﴾ دعا ﷺ وفد نجران إلى المُباهَلَةِ، وخرج بنفسه مُتَيَقِّنًا بما أوحى إليه ربُّه، معه عليٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ، ولم يخرج وفد نجران، وتكعكعوا عن ذلك لِمَا كان فيهم مِن التَّشكُّك والظَّنِّ[٩]، فقال ﷺ: لو خرجوا للمُباهَلة لاضطرم الوادي عليهم نارًا[١٠]. وجعل آله تحت كسائه ثمَّ دعا فقال: اللهمَّ هؤلاء آلي وَالِ مَن والاهم، وانصُرْ مَن نَصَرَهم، واخذُلْ مَن خَذَلَهم، ورجع مُستجابًا له بفضل مِن الله ورحمته.

والتزم وفد نجران الجِزْيَة، وصالحوا على ألفَي حُلَّة وثلاثين دِرعًا عادية مِن حديد[١١].

﴿ تَعَالَوْاْ ﴾: «هَلُمُّوا»[١٢]. والتَّعالِي إلى الشيء: التَّقارب منه على سبيل العلُوِّ حقيقة، وعلى غيره[١٣] مَجازًا. والتَّعالِي عن الشيء: التَّباعُد منه على سبيل العلُوِّ والرِّفْعة حقيقة لا مَجازَ له.

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) في ع: سبيت.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٠١-٤٠٣، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٢٢، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٧٨-٧٩.

(٤) في الآية ٣٩ من سورة يس، والآية ١٧٩ من سورة الأعراف.

(٥) تفسير الطبري ٣/ ٤٠٣.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٢٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٨٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٠٦.

(٧) في ك: الشيء. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٠٣، والبحر المحيط ٢/ ٥٠١-٥٠٢.

(٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٠٩، وتفسير الطبري ٣/ ٤٠٣.

(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٨١، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٨٤، وتفسير البغوي ١/ ٣١٠.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٢٣، وتفسير البغوي ١/ ٣١١، والكشاف ١/ ٣٦٩.

(١١) ينظر: الكشاف ١/ ٣٦٩، ومجمع البيان ٢/ ٣٠٩-٣١٠، والتفسير الكبير ٨/ ٨٠.

(١٢) الوجيز ١/ ٢١٤، والكشاف ١/ ٣٦٨، ومجمع البيان ٢/ ٣١٠.

(١٣) في ك: غير، والهاء ساقطة. وينظر: زاد المسير ١/ ٣٣٩.

و(الابتِهال): المُبالَغة في الدُّعاء بالشَّرِّ، ويُقال: عليه بهلة الله، أي: لعنته[١].

٦٢ - ﴿ ٱلْقَصَصُ ﴾: «الأخبار»[٢]، والاسم منه: قِصَّة، والجمع منه: قصص، وإنه في معنى التلاوة. وقوله[٣]: ﴿ وَقَالَتْ (٦٧ظ) لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ [القصص: ١١]، أي: اتبعي أثره[٤].

٦٣ - وفي فحوى قوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ تهديد للمتولين فإنَّهم مُفسِدون[٥].

٦٤ - ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾: خطاب لوفد نجران عن الحسن والسدِّي وابن زيد[٦]، ولليهود عن قَتادةَ والرَّبيع وابن جريج[٧]، ولأهل الكتابَين في الظاهر[٨].

﴿ إِلَىٰ كَلِمَةٍ ﴾: المَقالة التي هي قاعدة الدِّين والأمر وهو التَّوحيد، ثمَّ ابتدعت اليهود فادَّعت اتِّخاذ الولد كاتِّخاذ الوليِّ والخليل والبيت، فلم يعلموا أنَّ ما ادَّعَوه يقتضي المُشابَهة أولاً، وهو شِرْك، بخلاف اتِّخاذ الوليِّ والخليل؛ لأنَّه يقتضي إرادة الخير، بخلاف اتِّخاذ البيت؛ لأنَّه يقتضي اتِّخاذ مُتَعَبَّدٍ للعباد[٩]. وابتدعت النصارى فزعمت أنَّ الله تعالى هو الرُّوح تزوَّج بمريم وهي النَّفس، فتولَّد منهما المسيح وهو العلم، وزعم بعضهم أنَّ المسيح عينه حلَّ في العالم، ولم يعلموا أنَّ الله سبحانه وتعالى مُتَعالٍ، تقدَّس عن الازدواج والانفصال والتَّغيُّر والانتقال، تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كبيرًا.

﴿ سَوَآءٍ ﴾: عدل، وكذا سِوى وسُوى[١٠]. وقيل: (سَواء): مصدر أُقيم مقام الصِّفَة، ومعناه: كلمة مستوية[١١].

﴿ أَلَّا نَعْبُدَ ﴾: تفسير الكلمة، وبدل عنها[١٢].

﴿ ٱشْهَدُواْ ﴾: يقتضي التمحض في مخالفة[١٣] الخصم، تقول لخصمك: اشهد عليَّ

---

(١) ينظر: مجاز القرآن ١/ ٩٦، وتفسير غريب القرآن ١٠٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٢٣.
(٢) المحرر الوجيز ١/ ٤٤٨.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٨٦، ومجمع البيان ٢/ ٣١٢، ولسان العرب ٧/ ٧٣-٧٤ (قصص).
(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٨٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٨٧، ومجمع البيان ٢/ ٣١٣.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤١٠-٤١١، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٨٨، ومجمع البيان ٢/ ٣١٤.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤١٠، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٨٨، وزاد المسير ١/ ٣٤٠.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤١١، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٨٨، وتفسير القرطبي ٤/ ١٠٥.
(٩) في ع: للعبادة.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢٠، وغريب القرآن وتفسيره ١٠٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٢٤-٤٢٥.
(١١) في ب: مرتوية، وهو تحريف. وينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤١٠، وتفسير الطبري ٣/ ٤١٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٨٩.
(١٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤١٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٦٢، وتفسير البغوي ١/ ٣١١-٣١٢.
(١٣) في الأصل وع: محالفة.

بما أقول وحدِّث به عنّي[1] مَن شئت.

٦٥ – ومُحاجَّتهم مِن أمر إبراهيم عليه السلام قد سبق في سورة البقرة.

وإنَّما دلَّ نزول الكتابَين بعده على أنَّه لم يكن يهوديّاً ولا نصرانيّاً؛ لأنَّه لم يكن فيهما ذلك، ولو كان على أحدهما لذُكِر كما ذُكِر[2] في القرآن أنَّه كان مسلمًا، ووصفه فيهما بالطاعة والانقياد ولا محالة وهو الإسلام، وكانوا يزعمون أنَّ اليهوديَّ[3] الذي لزم السبت، والنَّصرانيَّ الذي لزم الصَّليب، ولم يكن هذان[4] في عصر إبراهيم عليه السلام.

وقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ على معنى اللَّوم والتَّسفيه[5].

٦٦ – ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ﴾: والمراد بمُحاجَّتهم ﴿فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ زعمهم ذلك بعد التبديل والتحريف على قراءة قُنْبُل[6]، ومحاجتهم المشركِين قبل أنْ غيَّروا وبدَّلوا إن جعلنا الهاء، ومحاجتهم المشركِين بعد التحريف بما لم يُحرِّفوا ولم يُبدِّلوا، ومحاجتهم عامَّة المشركِين فيما لم ينزل الله في القرآن مِن الشرائع التي بقيت غير منسوخة[7].

٦٨ – ﴿أَوْلَى ٱلنَّاسِ﴾: أقربهم به[8].

﴿لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾: في عصره؛ لأنَّهم كانوا أُمَّته[9].

﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾: ﷺ؛ لأنَّه كان دعوتَه، والمُصَلِّيَ إلى قِبلته، والآخِذَ في الحجِّ بسُنَّته[10].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: لمُوافقتهم إيَّاه بالإيمان والاستسلام لأمر الله طائعِين، وهم الأنبياء عليهم السلام كلُّهم[11]، وكلُّ عبدٍ مؤمن في السماء والأرض.

٦٩ – ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾: نزلت في مثل ما نزل (٦٨و) قوله تعالى: ﴿وَدَّ

---

(١) ساقطة من ك. وينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤١٣، ومجمع البيان ٢/ ٣١٥.

(٢) (كما ذكر) ساقطة من ب.

(٣) في ك: اليهود، والياء ساقطة.

(٤) في ع: هذا. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٢٦-٤٢٧، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٨٤، والتفسير الكبير ٨/ ٨٧-٨٨.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٥٠٩.

(٦) وقرأ: هَأَنتم، بغير الف بعد الهاء على معنى: أأنتم، ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١١٤، والإقناع ٢/ ٦٢٠، والمكرر ٢١. وقُنْبُل هو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن المكي، راوي ابن كثير، ت ٢٩١ هـ، ينظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٣٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٥٩، وغاية النهاية ٢/ ١٦٥.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٥٠٩-٥١٠.

(٨) ينظر: الوجيز ١/ ٢١٦، والكشاف ١/ ٣٧١، والبحر المحيط ٢/ ٥١٢.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٩٣، وتفسير البغوي ١/ ٣١٣، ومجمع البيان ٢/ ٣١٨.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) ساقطة من ك.

﴿كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البقرة: ١٠٩][1].

و(الإضْلال)[2] ههنا بالخدع.

٧٠ - ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾: بأنَّ الله قادر على ما يشاء ولا ينبئكم[3] بمثل هذه الآيات، أو تشهدون بخروج النَّبيِّ ﷺ وتشاهدون الآيات وقت بَدْوها[4].

٧٢ - ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾: قيل: إنَّ اليهود أرادوا تشكيك المؤمنين بهذه الحيلة ليشتبهَ[5] الأمر على المؤمنين فيرتدُّوا بارتدادهم ويشكُّوا بتشكيكهم[6]. وقيل: أرادوا التقية، وردَّ المؤمنين عن أنفسهم بإظهار الإيمان بما يُوافق شرائعهم كاستقبال القِبلة الأُولى ونحوه[7].

﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾: أوَّله[8]. وإنَّما خصُّوا آخِر النهار بالكفر؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ تحوَّل إلى الكعبة في الظُّهر أو العصر[9].

٧٤ - ﴿يَخْتَصُّ﴾: يخاص، ويتَّخذ خاصَّة[10].

٧٥ - ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ﴾: نازلة عند قَتادةَ والسدِّيِّ وغيرهما في تنويع أهل الكتاب، وذمِّ قوم منهم لا يوفون بعهودهم مع العرب قاطِبةً وكذلك[11] سائر الأُمم مِن غير أهل الكتاب، ويرَون الخيانة حلالاً، ويحتجُّون بأنَّه ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾، أي: لا حكمَ ولا حجَّةَ علينا في كتابنا في أخذ أموال الأُمِّيِّين[12].

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾: في إباحة نقض العهود[13]، وتحليل الغَدر والخيانة[14].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣١٥، والقرطبي ٤/ ١١٠، والبحر المحيط ٢/ ٥١٣.

(٢) في الآية نفسها: ﴿لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾.

(٣) في ب: ولا نبينكم.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٣١٩-٣٢٠، والتفسير الكبير ٨/ ٩١-٩٢.

(٥) في ك: وليشتبه.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٢٣-٤٢٤، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٣٠، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٢١.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٢٩، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٨٧، والتفسير الكبير ٨/ ٩٤.

(٨) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٠٧، وتلخيص البيان ١٩، والعمدة في غريب القرآن ١٠٠.

(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٨٧-٨٨، وزاد المسير ١/ ٣٤٤.

(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٠٢.

(١١) في ك: ولذلك.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٣١-٤٣٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٠٤ وتفسير البغوي ١/ ٣١٧-٣١٨.

(١٣) في ب: العهد.

(١٤) ينظر: الوجيز ١/ ٢١٨، والتفسير الكبير ٨/ ١٠٢.

﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾: أنَّ الله أمرَ بالوفاء والأمانة على الإطلاق، ولم ينزل في تركهما إباحة إذ هو باقٍ على أصل الحَظْر وقضيَّة العقل[١]، ولذلك لا يجوز في الإسلام لِمَن دخل دار الحرب بأمان أنْ يَسرقَ أو يخونَ.

وعن مجاهد والحسن أنَّها في قوم مِن اليهود عامَلوا[٢] المشركِين، فمنعت[٣] اليهودُ حقوقَهم وقالوا: إنَّكم بدَّلتم دِينكم، وليس علينا في كتابنا[٤] سبيل في منع حقِّ مَن بدَّل دِينه.

و(الدِّينار): اسمُ المضروبِ مِن الذَّهب للمُعامَلة[٥].

و(الدَّوام): امتدادُ الحال[٦]. وفي صفاتِ الله صفةٌ تنفي[٧] حدوثَ الحال.

٧٦ - وفي قوله: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ ﴾ تأليف، استمالةً لقلوب المؤمنِين بالعهد.

(بل): إضراب عن الكلام الأوَّل[٨]، و(مَن أَوْفَى): مبتدأ، وهو شرط، ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ زيادة في الشرط، جوابه: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾[٩].

وإنَّما لم يقل: فإنَّ اللهَ يُحبُّه لنَظْم الآي. ولم يقل: يُحبُّ الموفِين بالعهود والمتَّقِين؛ لأنَّ الوفاء بعض التُّقى فهو داخِلٌ فيه[١٠].

٧٧ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ﴾: نزلت في كنانة[١١] بن أبي الحقيق وأبي رافع وكعب ابن الأشرف وحيي بن أخطب، عن عكرمة[١٢]. وفي الذين قالوا: ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران: ٧٥]، وكتبوا بأيديهم وزعموا أنَّه مِن التَّوراة، عن الحسن[١٣]. وفي الأشعث بن قيس وخصمه حين اختصما إلى النَّبيِّ ﷺ في بئر، عن ابن جريج[١٤]. وفي مَن

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٩٢.
(٢) في ب: وعاملوا، والواو مقحمة.
(٣) مكانها في النسخ الثلاث: فمقت الله.
(٤) في ع: الأميين، ومكانها في ب بياض. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٣٤، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٠٤.
(٥) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٥٢٢.
(٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٤٢٥، والكشاف ١/ ٣٧٥، والمجيد ١٢٤ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(٧) في ع و ب: بنفي.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٠٥ و٥٠٦، ومجمع البيان ٢/ ٣٢٥.
(٩) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣٨٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٧٣.
(١٠) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٥٢٦.
(١١) في ك: كتابه، وبعدها: وابن رافع، بدل (وأبي رافع).
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٣٥، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٠٦-٥٠٧، والمحرر الوجيز ١/ ٤٥٩.
(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٠٧، وتفسير البغوي ١/ ٣١٨، والتفسير الكبير ٨/ ١٠٤.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٣٦-٤٣٧، والبغوي ١/ ٣١٨، والكشاف ١/ ٣٧٦.

نَفَّقَ سلعة بيمين فاجِرة، عن الشعبي[(١)]. وروى الكلبيُّ أنّها نزلت في **(٦٨ظ)** امرئ القيس بن عياش الكِنديِّ وعِبدان، وقيل: عِيدان بالياء، ابن أشوع الحضرميِّ، اختصما في أرض كانت في يدي امرئ القيس ولا بَيِّنَةَ لعبدان، وقد هَمَّ امرؤ القيس أنْ يَحلفَ فأنزل الله الآية، فنكل وأقرَّ فأنزل الله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ [النَّحل: ٩٧][(٢)]. وقيل[(٣)]: خصم امرئ القيس ربيعة بن عيدان.

﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾: أي: لا يُناجيهم مُناجاة أوليائه، ولا يخصُّهم بالخطاب[(٤)].

﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾: لا يُقبِل إليهم بالرَّحمة، بل يَخذلهم ويُعرِض[(٥)] عنهم بلا كيفيَّة.

٧٨ - ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا[(٦)] ﴾: نزلت في اليهود حيث قدروا ما شاؤوا في التَّنزيل مُضمَرًا مُتَأَوِّلِين، ثمَّ أظهروه وتلفَّظوا به وزعموا أنَّه مِن التَّنزيل أيضًا، وكذلك فعلت النَّصارى[(٧)].

و(اللَّيُّ): التَّحرِيف، وتَلَوَّت[(٨)] الحيَّة إذا تثنَّت، ولَوَّى الغَرِيم لَيًّا إذا ماطَلَ وأخْلف الموعد[(٩)].

(الأَلْسِنَة): جمع لِسَان، وهو آلة النُّطق[(١٠)].

٧٩ - ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾: نزل في وفد نجران وأحبار المدينة حيث تناظروا، ثمَّ أقبلوا على النَّبيِّ ﷺ، فقالت اليهود: ما تريد منَّا إلا ما أراد عيسى مِن هؤلاء فاتَّخذوه ربًّا، وقالت النَّصارى: ما تريد منَّا إلا أنْ نتَّخذك ربًّا كما اتَّخذ هؤلاء عُزَيْرًا ربًّا، فكذَّب الله الطائفتَين وأنزل: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ وُسعًا أو حكمًا[(١١)].

و﴿ يَقُولَ ﴾: نصب، عطف على ﴿ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ﴾[(١٢)].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٣٧-٤٣٨، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٠٦، والمحرر الوجيز ١/ ٤٥٩-٤٦٠.
(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٩٢-٩٣.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣١٩.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٣٤، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٩٤، وتفسير البغوي ١/ ٣١٩.
(٥) في ك: أو يعرض. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٩٤، وتلخيص البيان ١٩-٢٠، وتفسير البغوي ١/ ٣١٩.
(٦) ليس في ك.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٣٩، ومجمع البيان ٢/ ٣٢٩، وزاد المسير ١/ ٣٤٩.
(٨) في ع: وتلومت، وفي ب: وتولوت، وكلاهما تحريف.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٣٩ و٤٤٠، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٣٥، والمجيد ١٢٧ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(١٠) ينظر: زاد المسير ١/ ٣٤٩، والمجيد ١٢٧ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٤١-٤٤٢، والبغوي ١/ ٣٢٠، والتفسير الكبير ٨/ ١٠٩-١١٠.
(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٣٥، وإعراب القرآن ١/ ٣٩٠، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٧٤.

﴿ تُعَلِّمُونَ ﴾: «مِن التَّعْلِيم»[١].

و(الرَّبَّانِيُّ): منسوب إلى الربان، وهو المدبِّر المتعهد[٢] القائم بالمصالح، ولم يَجِئ (فعلان) مِن (فعِل) بكسر العين إلا هذا[٣]. وقيل[٤]: هو منسوب إلى[٥] الرَّب، والألف والنُّون زائدتان كما يُقال: لحيانيّ ورقبانيّ، ويجوز أنْ يُنسَبَ إلى الله على سبيل التَّخصيص كما يُقال: علم الإلهي، وهو مثل الإضافة.

﴿ بِمَا كُنتُمْ ﴾: إثبات للحال، وليس بإخبار عن ماضٍ[٦].

و(الدَّرس): كالنَّسخ والمَحو[٧]، ودرس العلم: حفظه ونقله مِن الكتاب إلى القلب مَجازًا[٨].

٨٠ - ﴿ أَيَأْمُرُكُم ﴾: استفهام بمعنى الإنكار[٩].

ويحتمل أنَّ ﴿ إِذْ ﴾ للمستقبل مِن الزمان كقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ﴾ [المائدة:١١٦][١٠]، فتقديره إذًا: أَهو يَأمرُكم بالكفر بعد أنْ تُسلِموا بأمره، على معنى الإحالة[١١].

٨١ - ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾: أضاف إليهم؛ لأنَّه أخذ الميثاق لأجلهم، أو أخذ ميثاق الأُمم دون الأنبياء، ولقد صرَّح ابن مسعود وقرأ[١٢]: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أُوتُوا الكتابَ)، حتى ظنَّ مجاهد أنَّ قراءة ابن مسعود هو لفظ القرآن وأنَّ ما انعقد الإجماع مِن سهو الكاتب[١٣]، وليس كما ظنَّ مجاهد؛ لأنَّ هذا اللفظ يحتمل ما يحتمله لفظ ابن مسعود ووجهان[١٤] أبدا ولا يبعد دخول الأنبياء مع الأُمم[١٥] في حكم الميثاق كدخولهم معهم في حكم التكليف يدلُّ عليه قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٧]، فنصرة مَن لم

---

(١) تفسير البغوي ١/ ٣٢١، والتفسير الكبير ٨/ ١١٢ وتفسير القرطبي ٤/ ١٢٣.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٤٤، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٢٩، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥١١.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٣٥، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٢٨، والمحرر الوجيز ١/ ٤٦٢.

(٥) (الربان... منسوب إلى) ساقطة من ع.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٢١.

(٧) في ب: والحق، وهو تحريف.

(٨) ينظر: لسان العرب ٦/ ٧٩ (درس).

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥١٣، والوجيز ١/ ٢٢٠، والكشاف ١/ ٣٧٨.

(١٠) ينظر: المجيد ٦٦٦ (تحقيق: د. عطية أحمد).

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٤٧.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٤٩، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٣١، والمحرر الوجيز ١/ ٤٦٤.

(١٣) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٠، والطبري ٣/ ٤٤٩، والمحرر الوجيز ١/ ٤٦٤.

(١٤) في ك: وجهان.

(١٥) (مع الأمم) ساقطة من ب. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٣٨.

يُدركْ نبيّاً إيّاه ذِكره والوصيَّة (٦٩و) بنصره، ونُصرة مَن أدرك مُوالاته واتّباعه[١].

﴿ ءَأَقْرَرْتُمْ ﴾: استقرار[٢]. و(أَخْذُ الإصْر): قَبُوله[٣].

ويحتمل أنَّ الخطاب للأنبياء والرَّبَّانِيِّين، وأنَّ أخْذ الإصْر: توثيقه وإحكامه[٤].

﴿ فَٱشْهَدُواْ ﴾: أي: ليشهد بعضكم على بعض[٥].

﴿ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾: على المَجاز، وإنَّما جاز ذلك؛ لأنَّه وصف نفسه بالشهادة، ووصفهم بالشهادة[٦].

٨٢ - وقوله: ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ ﴾ خاصة في الأُمم دون الأنبياء عليهم السلام[٧]، ولا يبعد أنْ تكونَ عامَّة؛ لأنَّ الوعيد لمن المعلوم منه أنَّه موجبه والذي قضى له بالعِصمة عن موجبه سواء، فإذا جاز أحدهما على سبيل التَّخويف والزيادة والتَّاديب والتَّهذيب فكذلك الآخر، يدلُّ[٨] عليه قوله[٩]: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزُّمر: ٦٥].

٨٣ - ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ ﴾: والكلام في إسلام الكافَّة كالكلام في فنونه[١٠].

و(الطَّوع)[١١]: قريب مِن الرِّضا، وهو ضدُّ الكَرْه[١٢].

٨٥ - وقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ ﴾ نزلت في عشرة رهط كفروا بعد إسلامهم، ولحقوا بمكَّة وهي دار الحرب يومئذٍ، ثمَّ تاب بعضهم، فيستثني الله التَّائبين[١٣].

وهي ناسخة لقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ [البقرة: ٦٢] في رواية عليِّ بن طلحة عن ابن عبّاس[١٤]، ويصحُّ الجمع بينهما على ما سبق[١٥].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٢١-٣٢٢.
(٢) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ١٢٠.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٥٣، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٩٩، والمحرر الوجيز ١/ ٤٦٦.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥١٥، ومجمع البيان ٢/ ٣٣٥، والبحر المحيط ٢/ ٥٣٥.
(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٩٩، والكشاف ١/ ٣٨٠، ومجمع البيان ٢/ ٣٣٥.
(٦) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ١٢٠-١٢١.
(٧) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٣٣٥، وتفسير القرطبي ٤/ ١٢٦.
(٨) النسخ الأربع: يدل الآخر، بدل (الآخر يدل)، والصواب ما أثبت.
(٩) ساقطة من ع.
(١٠) في ك و ب: ديونه. وينظر: التفسير الكبير ٨/ ١٢٢.
(١١) في ب: والتطوع، والتاء مقحمة.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٢٣، والقرطبي ٤/ ١٢٧-١٢٨، والبحر المحيط ٢/ ٥٣٨.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٢٣، والقرطبي ٤/ ١٢٨.
(١٤) ينظر: الناسخ والمنسوخ للمقري ٣١-٣٢، ولابن حزم ١٩، ونواسخ القرآن ٤٢-٤٣.
(١٥) ينظر: نواسخ القرآن ٤٢.

٨٦ - ﴿ كَيْفَ ﴾: استفهام بمعنى البيان لموضع التَّعجُّب[١]. وقيل: استفهام بمعنى الإنكار والإحالة؛ لأنَّ اجتماع حالتَي الكفر والإسلام مُحال[٢].

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾: هداية التَّوفيق حالة إصرارهم وعُتُوِّهم، ولكن إذا شاء هدايتهم سبَّب أسبابًا يتَّضح بها فساد ما هم فيه فيندمون، ثمَّ يُلهِمهم ويَهديهم إلى معرفته[٣].

٨٩ - ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾: التَّائب الذي استثناه مِن جملة العشرة هو الحرث بن سويد بن الصامت[٤]، وهي عامَّة في كلِّ تائب[٥].

٩٠ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾: قيل: لمَّا بلغ أصحاب الحارث خبره[٦] قالوا: نُقيم بمكَّة ونتربَّص محمَّدًا ريب المنون فإن بدا لنا[٧] أنْ نرجعَ إلى قومنا أيقنَّا بقوله كما فعل الحارث، فأنزل الله الآية[٨]. وإنَّما نفى قَبول توبتهم؛ لأنَّهم قصدوا توبة على تردُّد ونفاق[٩].

و(ازديادهم الكفر): جهلهم وظنُّهم أنَّهم قادرون على التَّوبة خداعًا، فالكفر يتزايد بتزايد الاعتقاد الفاسد، والإيمان يتزايد بتزايد الاعتقاد[١٠] الصحيح في الآيات الناسخة، ولمَّا كمل الدِّين صار النُّقصان في أصل الإيمان وحقيقته كفرًا مِن جميع الوجوه على أيِّ تأويل؛ لأنَّ تزايد الاعتقاد بعد انقطاع مُحال[١١].

٩١ - وفي قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ ﴾ دلالة أنَّ التَّوبة مقبولةٌ قبل الموت، والتي نفى قَبولها هي توبة على نفاق وتردُّد، أو توبة عند مُعاينة البأس وانقطاع الأحكام الدنياويَّة[١٢].

(إنَّ الذين): في معنى الشرط، ويشبه (مَن) لإبهامه ولذلك أجاب بالفاء[١٣].

و﴿ مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾: على سبيل التقدير والتفخيم دون التحقيق، وإنَّما خص ذلك؛ لأنَّه (٦٩ظ) ممَّا يتعاظمه الناس في معاملاتهم وعاداتهم[١٤] ومبادلاتهم.

---

(١) ينظر: المجيد ١٤٢ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٢/ ٥٤١.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٢٢، والوجيز ١/ ٢٢٢، ومجمع البيان ٢/ ٣٣٨.
(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٠٣-١٠٤، وتفسير الخازن ١/ ٢٦٦.
(٤) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٢٥، وتفسير الطبري ٣/ ٤٦٠-٤٦١، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٣٣.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٦٢، والقرطبي ٤/ ١٣٠.
(٦) في ب: فأخبر.
(٧) في ك و ع: بدلنا، بدل (بدا لنا).
(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٠٥-١٠٦، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٤، ومجمع البيان ٢/ ٣٤٠.
(٩) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٤٣٥-٤٣٦، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٢٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٤.
(١٠) (والإيمان يتزايد بتزايد الاعتقاد) ساقطة من ك.
(١١) في ك: مجاهل.
(١٢) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ١٣١.
(١٣) ينظر: الكشاف ١/ ٣٨٢، والتفسير الكبير ٨/ ١٣٢.
(١٤) ساقطة من ك. وينظر: التفسير الكبير ٨/ ١٣٢-١٣٣.

٩٢ - قوله: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ ﴾: قال الكلبيُّ: منسوخة بآية الزكاة[١]، وليس كذلك؛ لأنَّه لا تنافيَ بينهما إذ الزكاة إنفاق مِن بعض المحبوب.

و(البِرُّ) ههنا الجنَّة عن السدِّي[٢]، وعن عطاء أشرف مراتب التقوى[٣]، وقيل[٤]: البِرُّ: الخير.

٩٣ - ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ ﴾: نزلت ردّاً على اليهود حيث أنكروا النَّسخ وادَّعَوا أنَّ المحظورات كلَّها لم تزل كذلك مِن لدن آدم إلى يومنا هذا، وزعموا أنَّ موسى لم يأتِ بتحريم حادث ولا تحليل إلا في ما اختلفت العقول فيه، فكذَّبهم الله وأخبر أنَّ الكلِّيَّات كلَّها كانت حِلاًّ لبني إسرائيل إلا ما حرَّمها إسرائيل نذرًا، ثمَّ حُرِّم عليهم بعض الطيِّبات عقوبةً لهم، وكانوا كلَّما أذنبوا ذنبًا عظيمًا حُرِّم عليهم رزق طيِّب أو سُلِّط عليهم الطاعون[٥].

والقصَّة في نذر إسرائيل أنَّه اشتكى عرق النسا فنذر إنْ شفاه الله لا يأكل لحوم الإبل وألبانها لوخامتهما وإضرارهما عند ملاومتهما، وكان مِن أحبِّ الطعام إليه[٦].

ووجه القُربة فيه أنَّه مُخالَفة لهوى النَّفس الأمَّارة بالسُّوء[٧] وقهر لها. ووجه جوازه مِن ذات نفسه أنَّ الأنبياء عليهم السلام كانوا يجتهدون بإذن الله تعالى، يدلُّ عليه حكم داود وسليمان عليهما السلام في الحرث، وكان حكم سليمان[٨] يفهم لا محالة، وحكم داود مما يسوغ الاجتهاد في مقابلته لمثله، وكذلك[٩] قَبِلَ نبيُّنا ﷺ الفِداء بالمُشاورة والاجتهاد ولم يقتل أسارى بدر وفيه نزل: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾، الآية [الأنفال: ٦٨]، وأذن للمُخلَّفين في غزوة تبوك باجتهاده حتى نزل: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ [لَهُمْ] ﴾ [التَّوبة: ٤٣]، وافتتح الصوم بشهادة الواحد[١٠] على سبيل التحري والاجتهاد، وإنَّما توقَّف وانتظر الوحي في أحكام لم يكن للاجتهاد إليها سبيل، وقوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ ﴾ [النَّجم: ٣] لا ينفي الاجتهاد؛ لأنَّ الاجتهاد ليس بهوى، وقوله: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [النَّجم: ٤] خاص في القرآن

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٠٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٥.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/ ٤٦٩، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٣٠، والمحرر الوجيز ١/ ٤٧١.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٢٥، ومجمع البيان ٢/ ٣٤٢، وزاد المسير ٢/ ٣.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٢٥، وزاد المسير ٢/ ٣، والتفسير الكبير ٨/ ١٣٤.
(٥) ينظر: الكشاف ١/ ٣٨٥-٣٨٦، والتفسير الكبير ٨/ ١٣٦-١٣٧.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢٦، وتفسير القرآن ١/ ١٢٦، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٠٩.
(٧) في ك: بالسواء.
(٨) ليس في ك.
(٩) في ك: ولذلك.
(١٠) في ك: الصوم.

وما أُوحِيَ إليه مِن علم الغيب والأحكام دون ما بيَّنه على سبيل المشاورة والاجتهاد والنجوى[(١)]، ثمَّ لا يجوز في مقابلة اجتهاد النَّبيِّ ﷺ اجتهاد إلا بتمكينه؛ لأنَّ اجتهاده كالنَّصِّ مِن حيث تقريرُ الله كما لو حكم بعض الصحابة حكمًا بمشهد النَّبيِّ ﷺ ولم يُنكر ذلك.

﴿حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾: «أي: حلالًا»[(٢)].

﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾: في زعمكم، فلم يأتوا بالتَّوراة خوف الفضيحة بتأويلهم الفاسد[(٣)].

٩٤ - ﴿ٱفۡتَرَىٰ﴾: (افتِعال)[(٤)] مِن الفَرْي[(٥)]، وهو القَطع، وكأنَّ المُختَلِقَ يقطع شيئًا مِن موهومه الباطل فيتكلَّم به[(٦)].

و﴿ذَٰلِكَ﴾: إشارة (٧٠و) إلى الإتيان بالتَّوراة، أو تحريم إسرائيل[(٧)].

٩٥ - ﴿صَدَقَ ٱللَّهُۗ﴾: أي: أخبر بالحقِّ عن كيفيَّة ابتداء التحريم والتحليل[(٨)].

﴿فَٱتَّبِعُواْ﴾: استحِلُّوا لحوم الإبل وألبانها فإنَّه ملَّة إبراهيم؛ لأنَّه سَبَقَ نَذْرَ إسرائيلَ[(٩)] لا مَحالة.

﴿حَنِيفٗا﴾: نصب على القطع[(١٠)].

﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾: ثناء عليه[(١١)].

٩٦ - واتِّصال قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ﴾ بما قبلها مِن حيث اتِّباعُ ملَّة إبراهيم[(١٢)].

﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾: ضرب متعبدًا[(١٣)] لهم.

﴿بِبَكَّةَ﴾: هي الكعبة[(١٤)]. و(بَكَّة): هي مكَّة؛ لأنَّ الباء قريبة مِن الميم في المخرج، يُقال:

---

(١) في ك: النجوى.
(٢) تفسير غريب القرآن ١٠٧، والمحرر الوجيز ١/ ٤٧٢، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٧٩.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٩، ومجمع البيان ٢/ ٣٤٥، والبحر المحيط ٣/ ٥.
(٤) في ك: افتراء.
(٥) بعدها في ب: المختلق، وهي مقحمة.
(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٣٣، والتفسير الكبير ٨/ ١٤٠-١٤١.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٩.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٠، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١١١، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٣٤.
(٩) في ك: إبراهيم. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١١١، ومجمع البيان ٢/ ٣٤٦.
(١٠) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ١٤١.
(١١) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٣٤٦، والتفسير الكبير ٨/ ١٤١.
(١٢) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ١٤١-١٤٢.
(١٣) في ب: متعبد.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٤، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١١٢.

سَبد وسَمد[١]. وقيل: لأنَّ الناس يتباكُون، يتزاحمون[٢] فيها أيَّام الموسم. ويُقال: بَكَّة، كأنَّها تبكُّ أعناق الجبابرة لانْضاعهم فيها[٣].

و(المُبارَك): الذي بُورِك فيه أو عليه، وضدُّه المَشْؤُوم[٤].

﴿ وَهُـدًى ﴾: سببًا مِن أسباب الهدى، فبقعة الكعبة متخيم آدم فيما[٥] يُروى أنَّ الله تعالى أنزل عليه خيمة مِن خيام الجنَّة ليطوف حولها كما يطوف الملائكة[٦] حول البيت المعمور في السماء الرابعة، وقد طاف حولها[٧] سفينة نوح عليه السلام، وحجَّ كثير مِن الأنبياء، وقد دخل خبر وفد عاد في حيِّز التواتر، وتواترت الأخبار ببناء إبراهيمَ البيتَ العتيقَ، وقد نزل فيه القرآن[٨].

٩٧ - ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾: مِن جملة الآيات البيِّنات؛ لأنَّه حكم ثبت كضرورة[٩] في الجاهليَّة والإسلام، في المثل: آمَنُ مِن حَمام مكَّة[١٠]، وآمَنُ مِن ظَبْي بالحرم[١١].

وقال ابن عبَّاس: لو وجدت قاتل أبي في الحرم لَمَا هجته[١٢]، وعن ابن عمر مثله[١٣].

وعن ابن[١٤] الزبير أنه استنزل سعيدًا مولى معاوية وجماعة مِن أصحابه كانوا تحصَّنوا بالطائف فأدخلهم الحرم ثمَّ استفتى ابن عبَّاس فيهم، فلم يرخص له في شيء وقال: هلا قبل أنْ أدخلتَهم الحرم[١٥]، فأخرجهم ابن الزبير مِن الحرم ثمَّ صلبهم[١٦].

ولسنا نرى الإخراج، ولكن لا يُطعم الجاني ولا يُسقى ولا يُجالَس حتى يضطرَّ إلى الخروج

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٠٧، والكشاف ١/ ٣٨٧، والتفسير الكبير ٨/ ١٤٦-١٤٧.

(٢) في الأصل: يتراحمون، وهو تصحيف. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢٧، وتفسير القرآن ١/ ١٢٧، وغريب القرآن وتفسيره ١٠٨.

(٣) في ع: فيه. وينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٠٨، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٣٥، والكشاف ١/ ٣٨٧.

(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١١٢، والتفسير الكبير ٨/ ١٤٨-١٤٩.

(٥) في ك: فيها.

(٦) ساقطة من ك، وبعدها في الأصل: بيت، بدل (البيت).

(٧) (وقد طاف حولها) ساقطة من ك، و(كما يطوف الملائكة... حولها) ساقطة من ب.

(٨) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ١٤٣-١٤٥.

(٩) في ك: لضرورة. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٦-١٨، والكشاف ١/ ٣٨٨-٣٨٩.

(١٠) ينظر: جمهرة الأمثال ١/ ١٢ و١٩٩، ومجمع الأمثال ١/ ٨٧.

(١١) ينظر: مجمع الأمثال ١/ ٨٧.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٨.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٩.

(١٤) ساقطة من ك. وبعدها في النسخ الثلاث: أنما يستنزل، بدل (أنه استنزل).

(١٥) (ثم استفتى... الحرم) ساقطة من ب.

(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٨.

فيخرج فيتبع فيُقام عليه الحدُّ، وأمّا ما دون القتل وما فُعِلَ في الحرم يُقام فيه[١].

وفرض الحجّ على الفور خلافًا لمحمَّد.

﴿ ٱسْتَطَاعَ [إِلَيْهِ سَبِيلًا][٢] ﴾: (السبيل): وجود الزّاد والرّاحِلة، والسّلامة مِن العوائق[٣]، والعمى عائق عند أبي حنيفة. ومستطيع الإحجاج كمستطيع[٤] الحجّ حين المرض والحبس فيما تواترت فيه الأخبار[٥].

﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾: أي: امتنع التزام هذا الفرض وقَبوله[٦].

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾: جواب الشرط[٧]، إذ الكافر داخل في جملة العالَمِين.

٩٨ - وإنّما قال: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ لإهانتهم[٨] والإعراض عن خطابهم.

وإنّما وقع الإنكار على وجه السؤال[٩] للتعجيز عن إقامة العذر كقوله: ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ [الانفطار: ٦].

﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ ﴾: أعظم توبيخ وتهديد[١٠].

٩٩ - ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ ﴾: نزلت في اليهود، كانوا يُغرون بين الأنصار مِن الأوس والخزرج بتذكير ما بينهم مِن الوقائع **(٧٠ظ)** لينسلخوا مِن الدِّين بالضغائن والعصبيَّة، عن زيد بن أسلم[١١]. وفي اليهود والنَّصارى جميعًا وإنكارهم نعت نبيِّنا ﷺ، عن الحسن[١٢].

﴿ تَبْغُونَهَا ﴾: «تبغون لها»[١٣]، كقوله: ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ [التَّوبة: ٤٧].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٨-٢٠، والبغوي ١/ ٣٢٩، والكشاف ١/ ٣٨٩.

(٢) من المصحف، ويقتضيها السياق.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٢-٢٦، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٤٧-٤٤٩، والمحرر الوجيز ١/ ٤٧٨.

(٤) في ب: مستطيع، والكاف ساقطة.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٣٠.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢٧، وتفسير الطبري ٤/ ٢٧-٢٨، وزاد المسير ٢/ ٩.

(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٦٩، والمجيد ١٥٥ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ١٥.

(٨) النسخ الثلاث: لا هاأنتم. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٣٨-٥٣٩.

(٩) يريد قوله في الآية نفسها: ﴿ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٣٩، ومجمع البيان ٢/ ٣٥١-٣٥٢.

(١٠) ينظر: البحر المحيط ٣/ ١٦.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٢-٣٣، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٣٠، ومجمع البيان ٢/ ٣٥٢.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٤، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٣٩، وزاد المسير ٢/ ٩.

(١٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢٧، وتفسير الطبري ٤/ ٣١، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٤٧.

والهاء عائدة إلى السبيل، و(السَّبِيل): يُذكَّر ويُؤنَّث[١].

و(العِوَج) بكسر العين: الزَّيغ في الرَّأي، والعَوَج بالفتح: المَيل فيما يكون منتصبًا[٢].

﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾: بما في كتابكم[٣]. وقيل: أنتم عقلاء، كقوله: ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧]، أي: حاضر بالعقل والهمَّة[٤].

١٠٠ - ﴿ فَرِيقًا ﴾: للتبعيض والتنويع؛ لأنَّ بعض الذين أُوتوا الكتاب آمنوا ولم يُغيِّروا فما كانت طاعتهم[٥] كفرًا. وقيل: عنى به جميع اليهود، وذكر فريقًا، بمعنى أحد[٦]، على التأكيد.

١٠١ - (الاعتصام): الامتناع[٧]، مِن قوله: ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ [هود: ٤٣].

وإنَّما[٨] بعد الكفر بعد الإيمان لمعنَيَين: أحدهما: استماع الوحي، والثاني: كونه ﷺ بين أظهر المؤمنين، فالمعنى الأوَّل باقٍ لعامَّة المؤمنين المستمعين، والثاني أيضًا كالباقي لِمَن يُلاقي رسول الله ﷺ بالرُّوح في المنام، أو يُحيي سُنَّة ويُكثر الصلاة عليه ويزور قبره. ثمَّ أحال المستبعد[٩] بإثبات الهداية إلى الصِّراط المستقيم في حقِّ المعتصِمِين بالله على الإطلاق؛ لأنَّهم بمشاهدة الله تمجدوا بنور الوحدانيَّة، وعطلوا عن[١٠] الرسوم القابلة للآفات فهم ممتنعون عن[١١] الغِيَر والحوادث بالله.

١٠٢ - قيل: تقوى الله ﴿ حَقَّ[١٢] تُقَاتِهِ ﴾: «أنْ يُطاعَ فلا يُعصى، وأنْ يُشكرَ فلا يُكفر، وأنْ يُذكَرَ فلا يُنسى»[١٣]. وإنَّما يكون هذا بتلاشي النَّفس في مشاهدته، وأنْ لا يُشارَكَ في حَول ولا قوَّة، ولا يُنازَعَ في اختيار بعزم أو خاطر. وقيل: تقوى الله حقَّ تُقاته محافظة أحكام

---

(١) ينظر: زاد المسير ٢/ ٩، والتفسير الكبير ٨/ ١٥٧.
(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١١٥، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٤٠، وزاد المسير ٢/ ١٠.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٣١، والتفسير الكبير ٨/ ١٥٨.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٤٠-٥٤١، ومجمع البيان ٢/ ٣٥٢، وزاد المسير ٢/ ١٠.
(٥) ساقطة من ك، وبعدها في ب: كفروا، بدل (كفرًا).
(٦) في ب: واحد.
(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٠٨، وتفسير الطبري ٤/ ٣٧، والأفعال ٢/ ٣٤٧-٣٤٨.
(٨) في ب: وربما.
(٩) النسخ الأربع: المستعبد، والسياق يقتضي ما أثبت.
(١٠) في ب: على.
(١١) ساقطة من ب. وينظر: مجمع البيان ٢/ ٣٥٣، وتفسير القرطبي ٤/ ١٥٦.
(١٢) في ك: إسحاق، بدل (الله حق)، وكذا ترد قريبًا.
(١٣) وهو مروي عن ابن مسعود في الزهد لابن المبارك ٨، وتفسير سفيان الثوري ١/ ٧٩، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٧٠.

الشَّرع[١]. فالأوَّل في المعتصمين بالله[٢]، والثاني في[٣] المعتصمين بحبل الله.

وعن قَتادة والسدّي وابن زيد أنَّ هذه الآيةَ منسوخةٌ بقوله: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التَّغابن: ١٦][٤].

١٠٣ - ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾: نزلت في الأوس والخزرج وتذكيرهم[٥] الضغائن واقتتال الطائفتَين، قال ابن إسحق: كانت العداوة قائمة بينهم مِئة وعشرين سنة، فأزالها الله تعالى بجمعهم على الإسلام[٦]. وقال الحسن: نزلت في جميع القبائل وما كان بينهم مِن الطوائل، فرفعها الله بالإسلام[٧].

و(الحبل): العهد[٨]، وعهد الله القرآن والإسلام[٩].

﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾: أمر بلزوم الجماعة والائتلاف على الطاعة؛ لأنَّ ضدَّ التَّفرُّق واحد وهو الإجماع، والنهي[١٠] عن الشيء الذي له ضدٌّ واحد أمر بضدِّه[١١].

و(التَّأْلِيف): التَّوفيق وإزالة التَّنافر[١٢].

و﴿ شَفَا حُفْرَةٍ ﴾: حرف أخدود وقبر[١٣]، وهذا على وجه المثل لِمَن قرب مِن الهلاك[١٤].

﴿ فَأَنقَذَكُم ﴾: أنجاكم مِن الحفرة والنار[١٥]. وإنَّما أخبر عنهما وأعرض عن (شفا)؛ لأنَّ المقصود فيهما[١٦].

١٠٤ - ﴿ وَلْتَكُن ﴾: لام أمر، وأصلها (٧١و) كسر، سُكِّنت[١٧] لصيرورة الواو مِن نفس الكلمة[١٨].

---

(١) ينظر: الكشاف ١/ ٣٩٤، والبحر المحيط ٣/ ١٩.
(٢) بعدها في ب: والثاني في المعتصمين بالله، وهي مقحمة.
(٣) ساقطة من ع.
(٤) ينظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة ٣٨، وتفسير الطبري ٤/ ٤١، والمحرر الوجيز ١/ ٤٨٢-٤٨٣.
(٥) في ك: وتذكير.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٤٦-٥٠، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١١٩-١٢٠، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٤٦.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٤٦، ومجمع البيان ٢/ ٣٥٧، وزاد المسير ٢/ ١٣.
(٨) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٠٩، وتفسير غريب القرآن ١٠٨، وتلخيص البيان ٢٠.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٤٣-٤٤، والبغوي ١/ ٣٣٣، والكشاف ١/ ٣٩٤.
(١٠) في ب: والنبي، وهو تحريف.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٤٤، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٤٥، ومجمع البيان ٢/ ٣٥٦-٣٥٧.
(١٢) ينظر: لسان العرب ٩/ ١١ (ألف).
(١٣) ينظر: البحر المحيط ٣/ ١٩.
(١٤) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٤٥٥، وتلخيص البيان ٢٠، وزاد المسير ٢/ ١٣.
(١٥) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٣٩٨، والكشاف ١/ ٣٩٥، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٨٣.
(١٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٥١، والتفسير الكبير ٨/ ١٦٥.
(١٧) في ب: سكينا، وهو تحريف.
(١٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٥١، وإعراب القرآن ١/ ٣٩٨، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٥٨.

و« (مِن): للتَّبعيض»[١]. والأمر فرض على الكِفايَة إذا قام به البعض وحصل المعروف وزال المنكَر سقط الفرض[٢] عن الباقِين. وقيل[٣]: (مِن) لتخصيص المخاطَبِين، وهي مُؤكّدة، كقوله[٤]: ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾ [الحجّ: ٣٠].

١٠٥ - ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ ﴾: اليهود والنصارى، تفرَّقوا بالعداوة[٥].

﴿ وَٱخْتَلَفُواْ ﴾: في الدِّيانة بالمنازعة في الأُصول، وترك الاقتصار على الكلمة السواء التي ارتضاها الله وكان صدر الأُمَّة عليها[٦].

١٠٦ - ﴿ يَوْمَ ﴾: «نصب على الظرف»[٧]، والمظروف العذاب العظيم[٨].

و(ابْيضاض الوجوه): إسفارها ونضارتها، لفراغ القلب وبرد العيش[٩].

و(اسْوداد الوجوه): إظلامها بالقَتَر[١٠] والذِّلَّة، وذلك إذا تزايدت الحسرات، وغلى الدَّم، وصار الإنسان كالمخنوق[١١].

﴿ أَكَفَرْتُم ﴾: يُقال لهم[١٢]: أَكَفَرْتُم؟ وهو في شأن المرتدِّين عن الإسلام[١٣]. ويجوز في أهل الكتاب؛ لأنَّهم كانوا مؤمنِين بما عندهم مِن نعت نبيِّنا ﷺ إلى أنْ غيَّروا وبدَّلوا[١٤]. ويحتمل في الكافَّة؛ لأنَّ[١٥] كلَّ مولود يُولَد على الفِطرة[١٦].

و(الذَّوق): إحساس طبيعته[١٧] بالمس، يُستعمَل في المطعوم والمشروب حقيقة، وفي الثَّواب والعقاب استعارة، قال الله تعالى: ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾ [النَّحل: ١١٢]،

---

(١) الكشاف ١/ ٣٩٦، والمحرر الوجيز ١/ ٤٨٥، والمجيد ١٦٢ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(٢) ساقطة من ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٥٨، والكشاف ١/ ٣٩٦، وتفسير القرطبي ٤/ ١٦٥.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٥٢، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٥٦، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٢١-١٢٢.
(٤) في ب: لقوله، وهو تحريف.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٥٤، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٥٣، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٢٤.
(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٥٠.
(٧) تفسير البغوي ١/ ٣٣٩.
(٨) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢١٤.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٥٣، وتفسير البغوي ١/ ٣٣٩، ومجمع البيان ٢/ ٣٦١.
(١٠) في ك: بالقهر. «والقَتَرُ: ضِيقُ العيش»، لسان العرب ٥/ ٧٣ (قتر).
(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٣٩-٣٤٠، ومجمع البيان ٢/ ٣٦١، والتفسير الكبير ٨/ ١٧٠.
(١٢) ساقطة من ك. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢٨-٢٢٩، وللأخفش ١/ ٤١٨، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٥٤.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٥٥، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٥١، والمحرر الوجيز ١/ ٤٨٧.
(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٥٥، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٥١، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٠.
(١٥) في ك: أن، وبعدها: (كل) ساقطة من ب.
(١٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٤٥٨.
(١٧) في ب: طبيعة.

وقال أبو سفيان لحمزة: ذُقْ عقق[١].

١٠٨ - ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا ﴾: أي: لا يشاء أنْ يُعاملَهم على غير قضيَّة حكمته، كإخلاف الوعد وكنقص[٢] الثواب مِن غير نسخ، والزّيادة في العقاب مَن غير إنذار[٣].

(يُريد): يُحبُّ، ومعناه: لا يُحبُّ منهم[٤] الظُّلم فيما بينهم، فاتِّصالها بما قبلها مِن حيث ذكر الثَّواب والعقاب، أو مِن حيث ذكر الوعد والوعيد.

١٠٩ - ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾: اتِّصالها بما قبلها[٥]؛ لأنَّ الإساءة[٦] إلى المملوك على الإطلاق لا يكون ظلمًا ما لم يُخالف للحكمة[٧]، يدلُّ عليه إحداث الآلام الدنياويَّة في الحيوان ابتداء مِن غير جزاء. وعلى المعنى الثاني مِن حيث[٨] ذكر الوعد والوعيد فأعقب ذكر الملك والاستيلاء ليكون الوعد والوعيد أمكنَ في قلوب المخاطَبين[٩].

١١٠ - ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾: ينتظم بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾، إلى قوله: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٥]، وما بينهما عارض[١٠].

وزعم الكلبيُّ أنَّه عنى بالخطاب ابن مسعود وسالمًا وحذيفةَ ومعاذ[١١]، وقال ﷺ: (أنتم تتمون سبعين أُمَّة أنتم خيرها وأكرمها على الله)[١٢].

(كُنتُم): أي: أنتم[١٣]، و(كان) زائدة إلا أنَّه للتأكيد كقوله: ﴿ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مريم: ٢٩]، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[١٤] [النِّساء: ٩٦]. وقيل[١٥]: تكوَّنتم وحدثتم. وقيل[١٦]: كنتم في اللوح المحفوظ.

(١) ينظر: زاد المسير ٢/ ١٥، ولسان العرب ١٠/ ١١١-١١٢ (ذوق).
(٢) في ك و ب: وكنقض.
(٣) ينظر: الكشاف ١/ ٤٠٠، ومجمع البيان ٢/ ٣٦١، والبحر المحيط ٣/ ٢٩.
(٤) في ك: بينهم، وفي ع: منه.
(٥) (من حيث ذكر... بما قبلها) ليس في ب.
(٦) في ك: الإشارة.
(٧) في ع و ب: الحكمة.
(٨) في ب: غير.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٥٥، وتفسير القرطبي ٤/ ١٦٩.
(١٠) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٣٠.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٥٩، والبغوي ١/ ٣٤١، والمحرر الوجيز ١/ ٤٨٩، وعزي فيها جميعًا إلى عكرمة.
(١٢) تفسير القرآن ١/ ١٣٠، والمستدرك ٤/ ٩٤، وفتح الباري ٨/ ٢٢٥.
(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢٩، وإعراب القرآن ١/ ٤٠٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٤١.
(١٤) ليس في ك. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٥٧، والكشاف ١/ ٤٠٠، وزاد المسير ٢/ ١٦.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٦٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٥٧، والتفسير الكبير ٨/ ١٧٧.
(١٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٥٦، وإعراب القرآن ١/ ٤٠٠.

﴿أُخْرِجَتْ﴾: أبرزت وأظهرت مِن الغيب بتركيب الأرواح والأجساد[١]. وقيل: أُخرِجَت مِن الكفر إلى الإسلام.

﴿لِلنَّاسِ﴾: أي: أنتم خير الناس للناس وأظهر لتدعوا الناس، أو ليراها (٧١ظ) الناس[٢]. والآية دالَّة على صحَّة الإجماع[٣].

﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾: أي: لكان الإيمان المُوجِب للنِّعمة الأبديَّة مع الأنبياء والصِّدِّيقِين[٤] والشُّهداء خيرًا مِن الكفر المُقتضي متاعًا قليلاً مِن الرشى ومواريث الكفَّار[٥].

﴿مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾: عبد الله بن سلام وأمثاله[٦].

﴿الْفَاسِقُونَ﴾: «الكافرون»[٧].

١١١ - ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث ذكر أهل الكتاب، والحثُّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر بالإخبار عن صرف ضررهم[٨].

﴿إِلَّا أَذًى﴾: لن يبلغ ضررهم لكم إلا مقدار ما تتأذَّون به مِن القول المكروه وبعض[٩] العناء في استئصالهم، وأمَّا أنْ يَهزموكم أو يُقاوموكم أو يَستزلُّوكم فلا[١٠].

﴿يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ﴾: يَستقبلوكم بأدبارهم حالة إدبارهم منهزمِين[١١].

وهو[١٢] مجزوم؛ لأنَّه جواب الشَّرط[١٣].

﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾: كلام مُستأنف[١٤]؛ لأنَّه مِن قضيَّة الكفر قاتلُوا أو لم يُقاتِلُوا؛ لأنَّ قضيَّة القتال وحكم الآية معجزة فضلاً عن النظم والمعنى؛ لأنَّ الله أنجز وعده وكبت[١٥] يهود

---

(١) ينظر: الكشاف ١/ ٤٠٠، والتفسير الكبير ٨/ ١٧٩، وتفسير الخازن ١/ ٢٨٥.
(٢) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٣، وتفسير القرآن ١/ ١٣٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٤١.
(٣) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ١٧٨-١٧٩.
(٤) في ب: والصديقون، وهو خطأ.
(٥) ينظر: الكشاف ١/ ٤٠٠، والتفسير الكبير ٨/ ١٨١.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٦٣، والكشاف ١/ ٤٠٠، وزاد المسير ٢/ ١٧.
(٧) تفسير البغوي ١/ ٣٤٢، وزاد المسير ٢/ ١٧.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٥٨-٥٥٩، والتفسير الكبير ٨/ ١٨١-١٨٢.
(٩) في ع و ب: ونقص، وهو تحريف.
(١٠) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٤٦٠، والتفسير الكبير ٨/ ١٨٢، وتفسير القرطبي ٤/ ١٧٣-١٧٤.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٦٤، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٣١.
(١٢) في ع: فهو.
(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢٩، وتفسير الطبري ٤/ ٦٤، وإعراب القرآن ١/ ٤٠٠.
(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢٩، وإعراب القرآن ١/ ٤٠٠، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٥٩.
(١٥) في ع و ب: وكتب.

المدينة وبني قُرَيظة وبني النَّضير وبني قينقاع ويهود خَيْبَر، وكان الإخبار قد سبق به[(١)].

١١٢ - ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾: يعني ما نطق به كتابه مِن المنع عن قتلهم[(٢)] وسبيهم عند بذلهم الجِزْيَة[(٣)].

﴿ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾: عهود المسلمين وذممهم مؤتمرين بعهد الله، وعهود النصارى والمجوس وعَبَدَة الأَوثان لهم، فإنَّ اليهود لا عِزَّةَ لهم ولا مَنَعَةَ حيث كانوا إلا بعهد وذِمَّة[(٤)].

و﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثاني بدل عن ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الأَوَّل.

والعِصْيان والاعتِداء مع الكفر والقتل في معنى واحد[(٥)]. وقيل: إنَّ العقوبة على[(٦)] كفرهم وقتلهم وكفرهم وقتلهم[(٧)] بشؤم عصيانهم واعتدائهم على سبيل التدريج[(٨)].

١١٣ - ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ﴾: كالاستثناء في الحكم؛ لأنَّه خص الذَّمَّ العامَّ المتقدِّم. والضمير في (ليسوا) لأهل[(٩)] الكتاب.

(سَواءً)[(١٠)]: مُستوين على الصِّفة المذمومة المتقدِّمة[(١١)]. بَيَّنَ اختلافهم ومَن خالف الصِّفة المذمومة المتقدِّمة منهم[(١٢)].

﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ ﴾: مبتدأ[(١٣)].

﴿ قَآئِمَةٌ ﴾: مستقيمة عادلة، عن الحسن وابن جريج[(١٤)]. وقيل: قائمة[(١٥)] في الصلاة[(١٦)].

﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾: ساعاته، واحدها: إِنْيٌ، كـ(نِحْي) وأَنْحاء[(١٧)].

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٥٩، والتفسير الكبير ٨/ ١٨٢.
(٢) في ك: قبلتهم، وبعدها في الأصل: وسبهم، بدل (وسبيهم).
(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٣١، والتفسير الكبير ٨/ ١٨٣ و١٨٥، والبحر المحيط ٣/ ٣٤.
(٤) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ١٨٣، والبحر المحيط ٣/ ٣٤.
(٥) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ١٨٦.
(٦) في ع: عما.
(٧) (وكفرهم وقتلهم) ساقطة من ب.
(٨) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ١٨٦.
(٩) في الأصل و ك و ع: أهل، واللام ساقطة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٦٤، والكشاف ١/ ٤٠٢، والبحر المحيط ٣/ ٣٦.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) في ك و ع: المقدمة. وينظر: الكشاف ١/ ٤٠٢، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٨٦، والبحر المحيط ٣/ ٣٦.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٣٢.
(١٣) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٠١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٧٠، والمحرر الوجيز ١/ ٤٩٢.
(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٦٤، ومجمع البيان ٢/ ٣٦٧، وزاد المسير ٢/ ١٨.
(١٥) (مستقيمة... قائمة) ساقطة من ب.
(١٦) في ك: الصلوات. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٣٣، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٣، والتفسير الكبير ٨/ ١٨٨.
(١٧) النسخ الثلاث: نحي وانحاء، بدل (نحي وأنحاء). وينظر: اللغات في القرآن ٢٠، وغريب القرآن وتفسيره ١٠٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٥٩. والنِّحْيُ: «الزِّقُّ الذي فيه السَّمن خاصَّة»، لسان العرب ١٥/ ٣١١ (نحا).

١١٤ - ﴿ وَيُسَٰرِعُونَ ﴾: يُسابِقون ويُبادِرون إلى القرب والطاعات[(١)]. وضدُّ السُّرعة: البُطْء، وضدُّ العَجَلة: الأَناة[(٢)].

١١٥ - ﴿ فَلَن يُكۡفَرُوهُ[(٣)] ﴾: لن يُجحَدوا خيرهم، كقوله: ﴿ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ ﴾ [الأنبياء:٩٤]، فعُدِّيَ[(٤)] بغير باء، قال الله تعالى: ﴿جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾[القمر:١٤]. المعنى أنَّ مَن كسب خيرًا لم يُحرَمْ جزاءه ولم يُظلَمْ بإخلاف الوعد[(٥)].

١١٦ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾: خصَّهم؛ لأنَّ التقدير: مِن عذاب الله وبأسه، وعذابُه على الإطلاق عليهم دون غيرهم، أو لأنَّ مال المؤمنين وأموالهم بنفقاتهم مِن حيث الكَفَّارة[(٦)] والدُّعاءُ والشَّفاعة.

١١٧ - ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ ﴾: نزلت في [نفقات][(٧)] أبي سفيان (٧٢و) يوم بدر على عداوة رسول الله ﷺ، وقال مقاتل[(٨)]: نزلت في نفقة اليهود على رؤسائهم. وهي عامَّة فيهما وفي كلِّ معصية.

﴿ صِرٌّ ﴾: برد[(٩)]، نهى ﷺ عن أكل ما قتله الصِّرُّ مِن الجراد[(١٠)]، والصَّرصر: ما يُضاعَف فيه البرد[(١١)]. وقيل[(١٢)]: الصِّرُّ: النار ذات الالتهاب. وإنَّما شبه نفقتهم بهذا[(١٣)] الرِّيح؛ لأنَّها وضعت شرفهم وهدمت مجدهم وأورثهم العار في الدنيا والآخِرة كما أهلكت الرِّيح الحرث[(١٤)].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٣٣، ومجمع البيان ٢/ ٣٦٨.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٦٦، ومجمع البيان ٢/ ٣٦٦.

(٣) في ك و ب: تكفروه، وبعدها فيهما: تجحدوا، بدل (يجحدوا). وقرأ بالتاء في (تُكفَروه): ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر، ينظر: معاني القراءات ١/ ٢٦٩، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٧٣، والموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٨٠.

(٤) النسخ الثلاث: بعدي، وبعدها في ب: بغيرنا، بدل (بغير باء). وينظر: الكشاف ١/ ٤٠٣، والتفسير الكبير ٨/ ١٩١-١٩٢، والبحر المحيط ٣/ ٣٩.

(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٣٣-١٣٤، وتفسير الطبري ٤/ ٧٧، والخازن ١/ ٢٨٨.

(٦) في ع: الكفار. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٤٤.

(٧) يقتضيها السياق. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٤٤، ومجمع البيان ٢/ ٣٧٠.

(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٣٥، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٤، وزاد المسير ٢/ ٢٠.

(٩) تفسير سفيان الثوري ١/ ٨٠، وغريب القرآن وتفسيره ١٠٩، وتفسير غريب القرآن ١٠٩.

(١٠) ينظر: العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٢٥٤، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٦٤، وتفسير القرطبي ٤/ ١٧٨.

(١١) ينظر: لسان العرب ٤/ ٤٥٠ (صرر).

(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٦١، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٦٩، وزاد المسير ٢/ ٢٠.

(١٣) في ب: هذا، والباء ساقطة.

(١٤) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٤٦٤-٤٦٥، والكشاف ١/ ٤٠٥، والتفسير الكبير ٨/ ١٩٤-١٩٥.

﴿قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾: بمعصية الله[١]، لا حصدوا زرعهم ولا نالوا ثواب المصيبة.

١١٨ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: نزلت في قوم أضافوا اليهود والمنافقين لمودَّة كانت بينهم[٢] في الجاهليَّة، عن ابن عبّاس[٣]. قَدِمَ أبو موسى على عمر الفاروق، وذكر مِن شأن كاتب نصرانيٍّ له[٤]، فأنكر عمر ذلك وتلا هذه الآية، قال أبو موسى[٥]: له دِينه ولي كتابته، قال عمر: لا أرفعهم وقد وضعهم الله، ولا أُقرِّبهم وقد بعَّدهم الله تعالى[٦].

(بِطَانَةً) الرَّجل: خاصَّته مِن أصحابه الذي يستبطن أمره[٧].

﴿مِّن دُونِكُمْ﴾: مِن دون المؤمنِين المُخلِصِين[٨].

﴿لَا يَأْلُونَكُمْ﴾: «لا يقصرون في أمركم»[٩]. قال الأزهريُّ: الألو: يكون جهدًا ويكون تقصيرًا ويكون استطاعة[١٠].

﴿خَبَالًا﴾: «فسادًا»[١١].

﴿وَدُّواْ﴾: أحبُّوا وتَمنَّوا عَنَتكم[١٢].

و﴿ٱلْبَغْضَآءُ﴾: حالة شدَّة[١٣] الغضب، قال الفرَّاء[١٤]: هو مصدر.

(أَفْوَاه): جمع فَوه، كأَمْواه ومَوه، ولم يستعملوه إلا مُضافًا لعدم استقلاله، وفوهة الشِّعب: فمه. بالفوهة[١٥] الكلمة.

وما بدا[١٦] بأفواههم: اللَّيُّ بألسنتهم والتنقص تعريضًا وتصريحًا[١٧].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٤٤، والمحرر الوجيز ١/ ٤٩٥، ومجمع البيان ٢/ ٣٧١.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٨١-٨٢، والبغوي ١/ ٣٤٤، ومجمع البيان ٢/ ٣٧٢.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) (على عمر... أبو موسى) ساقطة من ك.

(٦) ينظر: زاد المسير ٢/ ٢١، وتفسير القرطبي ٤/ ١٧٩، والبحر المحيط ٣/ ٤١.

(٧) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٤٦٥، وتلخيص البيان ٢١، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٥.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٨٠، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٣٦، والمحرر الوجيز ١/ ٤٩٦.

(٩) التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٧١، ومجمع البيان ٢/ ٣٧١.

(١٠) ينظر: لسان العرب ١٤/ ٤٠-٤١ (ألا).

(١١) تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٣٧، والمحرر الوجيز ١/ ٤٩٦، وتفسير القرطبي ٤/ ١٧٩.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٨١ و٨٣، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٧٢.

(١٣) في الأصل: الشدة. وينظر: الكشاف ١/ ٤٠٦، وزاد المسير ٢/ ٢١.

(١٤) ينظر: معاني القرآن ١/ ٢٣١.

(١٥) لعلها: فالفوهة. وينظر: البحر المحيط ٣/ ٣٥، والدر المصون ٣/ ٣٦٧-٣٦٨.

(١٦) في ك: وبدا، و(ما) ساقطة.

(١٧) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٨٤.

﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ ﴾: اشتهاء القتل والسبي[١].

١١٩ - إذا وقعت الإشارة إلى اسم مكنيّ تقدَّمت (ها) التنبيه على الاسم المكنيّ، تقول: هاأنا ذا، وهاهو ذا، وربَّما عادت (ها) التنبيه بعد الاسم المكنيّ هاأنا هذا[٢]، وهاهو هذا، وهاأنت هذا.

والمراد بمحبَّة المؤمنين للكفَّار عطف الرحم والشفقة الطبيعيَّة دون اعتقاد المحبَّة، كقوله[٣]: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦].

و(العَضُّ) مِن الإنسان كالكَدْمِ[٤] مِن البعير.

و﴿ ٱلْأَنَامِلَ ﴾: جمع أَنْمُلَة، وهي طرف الإصبع[٥] في المحسوس، وما يقع به[٦] ابتداء القبض في المعقول.

وإنَّما فعلوا لما ذاقوا مِن الغيظ، وكذلك يفعل الإنسان إذا ضاق مِن تأسف[٧].

و(الغَيْظ): الحزن الذي يسخن[٨]، قال الله تعالى: ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان: ١٢].

﴿ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾: تقريع مِن جهة النَّبيِّ ﷺ، كقولك[٩]: اخسأ، مقابلة لقولهم: السام عليك. أو الموت مع[١٠] الغيظ حقيقة، حكمًا مِن الله أنْ لا يموتوا إلا مع الغيظ وإن طالت عمرهم[١١].

١٢٠ - ﴿ تَسُؤْهُمْ ﴾: «تحزنهم»[١٢].

﴿ وَإِن تَصْبِرُوا ﴾: عن مخالطتهم[١٣].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/١٣٨.

(٢) النسخ الأربع: ذا، والسياق يقتضي ما أثبت. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣١-٢٣٢، وتفسير الطبري ٤/٨٦-٨٧، والتبيان في تفسير القرآن ٢/٥٧٣.

(٣) في ع: كقولك، وهو خطأ. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٤٥، وزاد المسير ٢/ ٢٢، والبحر المحيط ٣/ ٤٣.

(٤) في ب: كالدم. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٦٤، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٧٤، وتفسير القرطبي ٤/ ١٨٢. والكَدْمُ: «أثر العَضّ»، لسان العرب ١٢/ ٥٠٩ (كدم).

(٥) في ك: الأصابع. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٨٨، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٦٤، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٥.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٨٨، والبغوي ١/ ٣٤٥، والمحرر الوجيز ١/ ٤٩٧.

(٨) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٦١٩، ولسان العرب ٧/ ٤٥٠ (غيظ)، والدر المصون ٣/ ٣٧١-٣٧٢.

(٩) في ك و ب: كقوله. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٣٩، وتفسير القرطبي ٤/ ١٨٢-١٨٣، والتسهيل ١١٧.

(١٠) ساقطة من ع.

(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٤٠.

(١٢) الوجيز ١/ ٢٢٩، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٥، ومجمع البيان ٢/ ٣٧٥.

(١٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٤٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٦.

و(الكَيْد): إلطاف الحِيلة في مكروه[١]. فكيد الله إلطاف حيلة أوليائه في مكروه **(٧٢ظ)** مَن يخالفهم.

١٢١ - ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾: مِن أوّل السُّورة إلى هذه الآية كفصل واحد، وهذه الآية مبتدأ[٢] فصل آخَر. واتّصالها بالفصل الأوّل مِن حيث ذكر المنن[٣] والأحوال الموجودة فيما بين المؤمنِين والكفّار.

قال ابن عبّاس وعليٌّ وعائشةُ وقَتادة والسدّي والربيع: نزلت في حرب بدر[٤] سنة ثلاث، وقال الحسن ومجاهد ومقاتل: في حرب الأحزاب وهي الخندق سنة[٥] أربع.

و(إذ): ظرف العامل فيه قوله: ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [آل عمران: ١١٨]؛ لأنّه يدلُّ على زمان، ويحتمل مضمرًا وهو: كفيناكم ونصرناكم[٦].

(الغدو): البروز في وجه النهار[٧]، والرواح بالمساء. قال مقاتل: غدا ﷺ على راحلته، وقال مجاهد[٨]: «على رجلَيه».

(تبوئة) المكان: تهيئته واتّخاذه[٩].

﴿ مَقَٰعِدَ ﴾: مجالس[١٠].

١٢٢ - ﴿ طَّآئِفَتَانِ ﴾: بنو سلمة وبنو حارثة[١١]، أشار عليهم عبد الله بن أُبيّ بن[١٢] سلول بالانصراف إلى المدينة والمقام بها[١٣].

و﴿ إِذْ ﴾: بدل عن (إذ) الأوّل لاتّحاد وقتهما[١٤]، كقوله: ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٧٥، ومجمع البيان ٢/ ٣٧٥، والتفسير الكبير ٨/ ٢٠٣.
(٢) في ك: مبتدأة.
(٣) لعلها: الفتن. وينظر: البحر المحيط ٣/ ٤٨.
(٤) كذا في النسخ الأربع، والصواب انها أُحُد؛ لأنها التي وقعت سنة ثلاث، ولأنّ الذين ذكرهم قالوا به، ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٩٢-٩٣، وزاد المسير ٢/ ٢٣، والتفسير الكبير ٨/ ٢٠٤.
(٥) في ع: منه. وينظر: زاد المسير ٢/ ٢٣، والتفسير الكبير ٨/ ٢٠٤، وتفسير القرطبي ٤/ ١٨٤.
(٦) أجمعت المصادر التي بين يدي على أنّ العامل في (إذ): اذكر مقدَّرة، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٦٥، وإعراب القرآن ١/ ٤٠٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢١٩.
(٧) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٤٧، والدر المصون ٣/ ٣٧٨.
(٨) تفسير الطبري ٤/ ٩٢.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٩٤، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٧٦، وتفسير القرطبي ٤/ ١٨٥.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٩٥، والكشاف ١/ ٤٠٩.
(١١) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٤، وتفسير القرآن ١/ ١٣١، وتفسير الطبري ٤/ ٩٦.
(١٢) ساقطة من ع و ب.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٩٧ و٩٨، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٧٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٧.
(١٤) ينظر: الكشاف ١/ ٤٠٩، والتفسير الكبير ٨/ ٢٠٧، والمجيد ١٨٣ (تحقيق: د. عطية أحمد).

﴿ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ [التّوبة: ٤٠].

﴿هَمَّت﴾: كادت[(١)]، على سبيل الاستعارة، كقوله: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧].

و(الفشل): «الجبن»[(٢)].

ورُوي عن بعضهم قال: ما يسرنا أنّا لم نهمَّ؛ لأنَّ الله أعقب قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾، وفيه أعظم رجاء[(٣)]. وفي جزء عبد الله: (والله وليُّهم) كما في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: ٩]، وقوله: ﴿خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ﴾ [الحجّ: ١٩][(٤)].

١٢٣ - (بدر): اسم رجل غِفاريٍّ مِن بطن يُقال لهم: بنو النار، سُمِّيت بئره باسمه[(٥)].

وكانت غزوة بدر في شهر رمضان سنة ثنتين[(٦)]، وكان لواء رسول الله ﷺ يومئذٍ[(٧)] أبيض مع مصعب بن عُمَير، وراية سوداء مع عليٍّ[(٨)]، وكانت قريش أخرجت عبَّاسًا وعقيلاً مكرهَين مع أنفسهم، وكان عبَّاس مِن مُطعِمِي قريش[(٩)] يومئذٍ. فلمَّا التقت الفئتان أهبَّ الله[(١٠)] ريح النصر لأوليائه، وشاهت وجوه الكفَّار، وكان كما قال الله: ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡ﴾، الآية [الأنفال: ١٧]، قتل حمزةُ شيبةَ بن ربيعة والأسوَدَ بن عبد الأسوَد المخزوميَّ، وقتل عليٌّ العاصَ بن سعيد والوليدَ بن عتبة[(١١)] وعامرَ بن عبد الله ونوفلَ بن خويلد وعبدَ الله بن حميد، وقتل عمرُ خالدَ بن العاص بن هشام، وقتل الزُّبيرُ عبيدةَ بن سعيد بن العاص، وقتل عبيدةُ بن الحارث عتبةَ بن ربيعة، وضرب عمرُو بن الجموح رِجْلَ أبي جهل ووقف عليه ابن مسعود وارتقى ظهره واحتزَّ[(١٢)] رأسَه، وقتل عمَّارٌ عليَّ بن أميَّةَ بن خلف[(١٣)].

عن سعيد بن جبير أنَّ النَّبيَّ ﷺ قتل يومئذٍ ثلاثة صبرًا: عقبة بن أبي معيط والنضر بن

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ٢٠٧، والبحر المحيط ٣/ ٤٧.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٠٩، وتفسير الطبري ٤/ ٩٨، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٦٩.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٩٦، والكشاف ١/ ٤١٠، والتفسير الكبير ٨/ ٢٠٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٣، والكشاف ١/ ٤١٠، والتفسير الكبير ٨/ ٢٠٧.

(٥) ينظر: معجم البلدان ١/ ٣٥٧، والبحر المحيط ٣/ ٤٧.

(٦) في ك: ثلاثين، وهو خطأ.

(٧) ساقطة من ك.

(٨) في ك: قريش.

(٩) (أخرجت عباسًا... قريش) ساقطة من ك.

(١٠) ليس في ب.

(١١) في الأصل و ك و ب: عقبة.

(١٢) في ب: وحز.

(١٣) ينظر خبر غزوة بدر في الطبقات الكبرى ٢/ ١١-٢٦.

الحارث بن كلدة وطعيمة بن عديّ»[١].

وأُسر العبَّاس وعقيل ونوفل بن الحارث بن عبد المطَّلب، **(٧٣و)** فالتجأ عبَّاس إلى مثل قولها: ﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ [النَّمل: ٤٢]، فقال النَّبيُّ ﷺ: الله أعلم بإسلامك[٢] فإن كان حقّاً فهو يجزيك، وأمَّا ظاهر أمركَ فكان علينا، وأمره أنْ يَفديَ نفسه وابنَي أخيه، فقال: مالي شيء ولا تترك عمَّك يسأل الناسَ في كفه، قال ﷺ: أين المال الذي وضعته عند أُمّ الفضل بمكَّة وأوصيتَ منه لعبد الله كذا وللفضل كذا؟ فقال: والذي بعثكَ بالحقّ ما علم به أحد غيري وغيرها وإنّي لأعلم أنّك[٣] رسول الله، فأسلم وأدَّى فداء نفسه مئة أوقية وفدى كلَّ واحد مِن ابنَي أخيه بأربعين أوقية، وأمر عقيلاً فأسلم، ولم يُسلم نوفل إلى أيَّام الخندق[٤]. وفائدة فداء عبَّاس كون إسلامهم على سبيل الاختيار دون الاضطرار، وقطع السنة الطاعِنِين المنافقِين.

﴿ أَذِلَّةٌ ﴾: «جمع ذَلِيل»[٥]، وهو قليل الشَّوكة والمَنَعَة بالسِّلاح والعدد[٦] ودفع الحاجة.

١٢٤ - (إمْداد) الجيش: الزِّيادة فيهم بالعَدد والعُدد[٧].

والقصَّة فيه أنَّ فريقًا مِن المؤمنِين كرهوا الخروج على ما سنذكره في الأنفال[٨]، فقال ﷺ هذا بوحي مِن عند الله، فأجابوه بالسَّمع والطاعة.

١٢٥ - ﴿ بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾: قال ابن عبَّاس: إنَّ الملائكة لم تُقاتِل إلا يوم بدر[٩].

قيل: هي عِدة ليوم[١٠] أُحُد على شريطة الصبر، فلم يصبروا ولم يكن هذا الإمداد[١١].

وقيل: لمَّا وعد النَّبيُّ ﷺ بثلاثة آلاف بإذن الله وأجابوه بالسمع والطاعة[١٢] زاد الله في تلك العدة، وهذا أصحُّ؛ لأنَّه قال: ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ ﴾، أي: على وجههم وحالهم دون وقت آخَر[١٣].

---

(١) ينظر: المراسيل ٢٤٨-٢٤٩، والمعجم الأوسط ٤/ ١٣٥، وتلخيص الحبير ٤/ ١٠٨.

(٢) في ك: بإيمانك.

(٣) في ك: أني، وبعدها: (فأسلم) ساقطة.

(٤) ينظر: فتح الباري ٧/ ٣٢٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٦٦، وإعراب القرآن ١/ ٤٠٥، والمحرر الوجيز ١/ ٥٠٢.

(٦) في ع: والعدو. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٩٨، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٧٨، والكشاف ١/ ٤١١.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٦٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٨، ومجمع البيان ٢/ ٣٨٠.

(٨) في ب: الأفعال، وهو تحريف.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٧٩، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٧، والمحرر الوجيز ١/ ٥٠٣.

(١٠) في ك و ب: اليوم.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٠٥، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٤٤، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٨.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٠٦-١٠٧، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٦٦-٤٦٧، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٦٩.

قيل: كانت جملة الملائكة يومئذٍ ثمانية آلاف[١]؛ لأنَّ (بل) يثبت الثاني يدفع[٢] الأوَّل في اللفظ ولا يثبتهما معًا، وقال في الأنفال: ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩] وذلك يكون ألفَين[٣]، وألفان مع ثلاثة آلاف خمسة آلاف[٤].

﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾: قال ابن عبّاس والحسن وقَتادة ومجاهد والضحّاك: إنَّها الصُّوف في نواصي الخيل وأذنابها[٥]. وعن ابن عبّاس: عمائم بيض، وكانوا سدلوا بين أكتافهم[٦]. وقيل[٧]: كانت عمائم صفر مثل عمامة الزُّبير يومئذٍ. وقال مجاهد: كانت[٨] أذناب خيلهم محزوزة[٩]. وقيل[١٠]: كانوا على خيل بُلْق. فالجمع بين الأقاويل ممكن ما خلا لون العمائم فإنَّها[١١] تخيَّلت لقوم بلون ولقوم بلون.

١٢٦ - ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾: أي: الإمداد[١٢]. وقيل[١٣]: الوعد المشروط، وإن عظمت بهذا الإمداد شوكتكم وكثرت عدَّتكم وسكنت روعتكم.

﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ ﴾ حكم الله وتقديرِه[١٤]. وهذا دليل أنَّ العبد محتاج إلى الله تعالى في جميع أحواله[١٥].

١٢٧ - (القَطْع): إبطال التأليف بالحز[١٦].

و(الطَّرَف): حرف الشخص[١٧].

و(الكَبْت): القهر، والمكبوت: الحزين، والكَبْت والكَبْد بمعنى كما يُقال: سَبَدَ رأسَه وسَبَتَ،

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٧٩ و٥٨٢، ومجمع البيان ٢/ ٣٨١ و٣٨٢، وزاد المسير ٢/ ٢٦.
(٢) في ك: برفع.
(٣) في ب: بألفين.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٨٢، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٧، والقرطبي ٤/ ١٩٤.
(٥) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٥، وتفسير القرآن ١/ ١٣٠، وتفسير الطبري ٤/ ١٠٩-١١٠.
(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٤٤، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٩، ومجمع البيان ٢/ ٣٨٣.
(٧) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٣١، وتفسير الطبري ٤/ ١٠٩ و١١٠-١١١، والكشاف ١/ ٤١١-٤١٢.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) ينظر: الكشاف ١/ ٤١١، وزاد المسير ٢/ ٢٥، وتفسير القرطبي ٤/ ١٩٦، وفيها جميعًا: مجزوزة.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٠٣ و١١٠، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٧٠، والكشاف ١/ ٤١١.
(١١) في ب: لأنهم.
(١٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٤٧١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٧٣، والمحرر الوجيز ١/ ٥٠٥.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١١١-١١٢، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٧١، وتفسير القرطبي ٤/ ١٩٨.
(١٤) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٥٥.
(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٨٣، ومجمع البيان ٢/ ٣٨٣.
(١٦) ينظر: التعريفات ٢٢٨.
(١٧) في ب: الشيء. وينظر: البحر المحيط ٣/ ٤٧-٤٨.

أي: حلقه[١].

و(الانْقِلاب): الانصراف[٢].

و(الخَيْبَة): انقطاع الأمل[٣].

ولا بدَّ لحروف المعاني مِن أفعال تتَّصل بها **(٧٣ظ)** إلى الأسماء فالتقدير[٤]: وأنتم أذلَّة ليقطعَ، أو: مُنزَلِين ليقطعَ[٥]، أو: مُسَوَّمِين ليقطعَ، أو[٦]: وما النصر إلا مِن عند الله العزيز الحكيم ليقطعَ[٧]، ليقتل طائفة منهم وينقصهم. وإنَّما استعمل في النقص قطع الطَّرَف دون الوسط؛ لأنَّ قطع الوسط يأتي[٨] على الكلِّ.

١٢٨ - ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾: نزلت حين لعن ﷺ أبا سفيان بن حرب والحارث بن هشام وصفوان بن أُميَّة، فتاب الله عليهم وأسلموا وحسن إسلام بعضهم أو كلِّهم[٩].

وقيل: نزلت في قُنُوتِهِ على عصية وذكوان حين قتلوا سبعين رجلاً ببئر مَعونة مِن أصحاب الصفَّة[١٠].

قال ابن مسعود: كاد ﷺ أنْ يدعوَ على المُنهزِمِين يوم أُحُد فأنزل، وعفا عنهم بعدها[١١].

وعن ابن عبَّاس وأنس والحسن وقَتادة والربيع أنَّه ﷺ أراد أنْ يدعوَ على الكفَّار أجمعين يوم أُحُد لَمَّا شَجُّوا رأسه وكسروا رباعيَّته فأنزل[١٢].

وقيل: إنَّها نزلت في النهي عن المُثَل والعقوبات[١٣]. كانت هند أعطت قِلادتها يوم أُحُد لوحشيِّ قاتِل حمزة، واتَّخذت قِلادة مِن الآذان والأُنوف، وبَقَرَت عن كبد حمزة فلاكتها فحرَّمها الله عليها فلم تستطع أنْ تسترطها[١٤] فلفظتها.

وعن سعيد بن المسيِّب أنَّ عبد الله بن جحش قال قبل أُحُد: اللهمَّ إنْ لاقَينا هؤلاء غدًا

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ١١٠-١١١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٧٤، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٩.
(٢) ينظر: لسان العرب ١/ ٦٨٥ (قلب).
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٦٧، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٧٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٨٤.
(٤) ساقطة من ك، وبعدها: وأنهم.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) ساقطة من ع.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٨٣، والكشاف ١/ ٤١٢، والتفسير الكبير ٨/ ٢١٦.
(٨) في ع: باقي. وينظر: التفسير الكبير ٨/ ٢١٦-٢١٧.
(٩) ينظر: سنن الترمذي ٥/ ٢٢٧، وتفسير الطبري ٤/ ١١٧-١١٨، والتفسير الكبير ٨/ ٢١٧.
(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٤٨، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٩-٣٥٠، وزاد المسير ٢/ ٢٨.
(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٤٧، ومجمع البيان ٢/ ٣٨٦، وزاد المسير ٢/ ٢٧.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١١٥-١١٧، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٨٤-٥٨٥، وزاد المسير ٢/ ٢٧.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٥٠، ومجمع البيان ٢/ ٣٨٦، وزاد المسير ٢/ ٢٨.
(١٤) في الأصل وع و ب: تشرطها.

فإنّي أسالكَ[١] أنْ يقتلوني ويَبقروا بطني ويَجدعوا أنفي وأُذُني ويُمثّلوا بي، فتقول لي[٢] يوم القيامة: فيمَ فُعِل بكَ هذا؟ فأقول: فيك فيك[٣]، فلمّا كان يوم أُحُد قيض الله الكفّار ففعلوا به ما تمنّاه، فمرَّ به مَن سمع مقالته فقال: أمّا هذا فقد أعطاه الله في نفسه ما سأله في الدنيا وهو يعطيه ما سأله في الآخِرة. ولمّا بلغ الأمر هذا المبلغ همَّ ﷺ أنْ يعمَّهم بالدُّعاء وأنْ ينالَ منهم ضعف ما نالوا فأنزل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾، الآية [النّحل: ١٢٦][٤].

(مِن الأمر): الشّأن[٥]، والألف واللام للمعهود، وهو في معنى قوله: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وقوله[٦]: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ [الأنفال: ١٧].

﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾: معطوف على قوله[٧]: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾، ويحتمل أنّه في معنى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]. وقيل: (أو يَتوبَ عليهم) يعني[٨]: إلا أنْ يتوبَ عليهم[٩] أو يُعذّبَهم، كقولك: لألزمنَّكَ أو تعطيَني حقّي[١٠]، فعلى هذا معناه: ليس لكَ أنْ تحكمَ على أعيانهم بجنّة ولا نار حتمًا إلى أنْ يُظهرَ الله أمره ويَميزَ [الله][١١] الخبيث مِن الطيِّب.

١٢٩ - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: يدلُّ أنَّ إطلاق الملك يوجب نفاذ المشيئة واتجاه العذاب على حكم المشيئة[١٢].

١٣٠ - واتّصال آية الرِّبا بما تقدَّم مِن حيث ذكر المنن؛ لأنّها توجب الشُّكر والانقياد[١٣]. وإنّما بدأ بالرِّبا؛ لأنّه كان مِن شرائع الجاهليّة، فنهى المسلمين عنه ليدخلوا في السلم كافّة ولا يتشبَّهوا بالكفّار[١٤].

---

(١) في ع: أسلك.
(٢) ساقطة من ك.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٥٠.
(٥) في ع: والشان. وينظر: التفسير الكبير ٨/ ٢١٩.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) في الآية السابقة. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٤، وتفسير الطبري ٤/ ١١٤، والتفسير الكبير ٨/ ٢١٩.
(٨) ساقطة من ك. وبعدها في ك وع: إلى، بدل (إلا).
(٩) (يعني إلى أن يتوب عليهم) ساقطة من ب.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٤، والكشاف ١/ ٤١٣، والمحرر الوجيز ١/ ٥٠٦.
(١١) من ب.
(١٢) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ٢٢١.
(١٣) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ٢.
(١٤) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٥٧.

و(الأَضْعَاف): أقلها ثلاثة[١]، والأضعاف المُضاعَفة أقلُّها ستَّة. وإنَّما ذكر لقبحه في (٧٤و) المُعامَلة.

١٣٢ - ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾: إنَّما ذكر الرسول ليعلم أنَّ أوامره شريعة واجبة وإنْ لم ينطق بها الكتاب لتقرير الله ذلك بتبقية إعجازه، وقد تواترت الأخبار أنَّه ﷺ[٢] قال: (أُوتِيتُ الكتابَ ومِثْلَهُ مرَّتين)[٣].

وذكَرَ أولي الأمر في النِّساء[٤] ليُعْلَمَ أنَّه يُترَك[٥] الاجتهاد لاجتهادهم، وأنَّ إليهم إقامة الجمعة والعيد والفيء والحدود، وإنْ وقع التَّنازُع في شيء رجعوا إلى كتاب الله وسنَّة رسوله.

١٣٣ - ﴿ وَسَارِعُوٓاْ ﴾: المُسارَعة إلى الجنَّة، وهي مُسابَقة بعض الناس بعضًا. أو مُسابقتهم انقضاء الأجل إلى عمل يوجب الجنَّة، فقيل: إنَّه التَّوبة، وقيل: الغزو، وقيل: الهجرة، وقيل: الوقوف على قضيَّة الأمر والنهي، وقيل: الجمعة والجماعات، وعن سعيد بن جبير: الطاعة، وعن أنس بن مالك: التَّكبيرة الأُولى، وعن عثمان: الإخلاص في العمل، وعن عليٍّ: الفرائض[٦].

﴿ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾: أي: كعرض السموات[٧]. وإنَّما حذف لعدم الإيهام كقوله ﷺ: (الضَّبع نعجة سمينة)[٨].

وذِكْرُ العَرض دليل على الطُّول أنَّه زائد، والطُّول لا يدلُّ على العرض[٩].

قيل: جاء يهوديٌّ إلى عمرَ بن الخطَّاب فقال[١٠]: أرأيتَ قوله: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ ﴾، الآية، فقال عمر لأصحاب محمَّد ﷺ: أجيبوه، ولم يكن عندهم فيها شيء، فقال: أرأيتَ النَّهار إذا جاء يملأ السموات والأرض، قال: بلى، قال: فأين الليل؟ قال: حيث شاء الله، فقال عمر: والنَّار حيث شاء الله[١١]، فقال اليهوديُّ: والذي نفسكَ بيده يا أمير المؤمنين إنَّها لفي كتاب الله

---

(١) (والأضعاف أقلها ثلاثة) ليس في ب.
(٢) بعدها في الأصل وع: أنه، وهي مقحمة.
(٣) سبق تخريجه ص ٨.
(٤) الآية ٥٩.
(٥) في ب: ترك.
(٦) ينظر في هذه الأقوال: تفسير البغوي ١/ ٣٥١، وزاد المسير ٢/ ٢٩، والتفسير الكبير ٩/ ٥.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٩١، وتفسير البغوي ١/ ٣٥١، والقرطبي ٤/ ٢٠٣.
(٨) وهو قول عكرمة في الأوسط ٢/ ٣١٢، وعن أبي هريرة أنه سُئِل عن الضبع فقال: نعجة من الغنم، ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ١١٨، والمحلى ٧/ ٤٠٢، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٣١٩.
(٩) في ب: العوض، وهو تحريف. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٩١، وتفسير البغوي ١/ ٣٥١، والبحر المحيط ٣/ ٦٢.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) (فقال عمر: والنار حيث شاء الله) ليس في ب.

المنزل كما قلتَ[1].

١٣٤ - ﴿ٱلسَّرَّآءِ﴾: حالة السرور والنِّعمة[2].

و(كظم) الشيء: حبسه عن الظُّهور والخروج، يُقال: كظم البعير على جرّته، إذا ردَّها في حلقه، وكظم فلان القِربة[3]، والكظام: لوح عريض يُسَدُّ به فم النَّهر، وهو مستعمَل في الغضب والحزن إذا لم يُظهرها الإنسان[4].

١٣٥ و ١٣٦ - ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾: الآيتان تدلاّن[5] أنَّ الله تعالى أحبَّ أنْ يُعبَدَ بابتداء الخير والرُّجوع إلى الخير بعد الشرّ[6]، وفي الحديث: إنَّ الله تعالى يحبُّ العبد المُفَتَّن[7] التوَّاب.

و(الفَاحِشَة): الكبيرة، و(ظلم الأنفس): الصَّغائر[8].

وقيل[9]: الفاحِشة: ما يحدوا[10]، وظلم النَّفس: ما لا يحدوا[11]. ويحتمل قلب هذا.

﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾: بقلوبهم عند ألوان ذمته عليهم بعد الغفلة[12].

﴿وَمَن يَغْفِرُ﴾: استفهام بمعنى التقرير[13].

﴿ٱلذُّنُوبَ﴾: الجرائم التي تكون آثامًا دون ما يمكن الناس مغفرته[14].

واختُلِف في أرجى آية، قيل[15]: قوله: ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمر: ٥٣]، وقوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝﴾ [الضُّحى: ٥]، وقيل[16]: هذه الآية.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٢٢-١٢٣، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٧٦، وتفسير البغوي ١/ ٣٥١.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٢٤، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٩٢، وتفسير الخازن ١/ ٢٩٧.
(٣) (إذا ردها... القربة) مكررة في ك.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٢٤-١٢٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٦٩، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٧٧-٤٧٨.
(٥) مكانها في ك: تدل على.
(٦) في الأصل و ع و ب: الشيء.
(٧) الممتحَن بالذنوب، والحديث في مسند أحمد ١/ ٨٠ و١/ ١٠٣، ومجمع الزوائد ١٠/ ٢٠٠، وفيض القدير ٢/ ٣٦٧.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٩٥، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٣، والمحرر الوجيز ١/ ٥١٠.
(٩) (الكبيرة... وقيل) ساقطة من ب.
(١٠) النسخ الثلاث: يعدوا، وكذا ترد قريبًا.
(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٥٨.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٥٨، وزاد المسير ٢/ ٣١، والبحر المحيط ٣/ ٦٤.
(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٤.
(١٤) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ٣٥٠-٣٥١.
(١٥) ينظر: فتح الباري ٦/ ٥٣٧، والإتقان ٢/ ١٦٠-١٦١.
(١٦) ينظر: الإتقان ٢/ ١٦٢.

﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا ﴾: لم يعزموا المقام ﴿ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا ﴾ بترك نيَّة الإقلاع عنها والتَّوبة منها[١]، وقال عطاء: إذا أذنب[٢] أحدكم فليسرع إلى الرُّجوع (٧٤ظ) يغفر الله له[٣].

﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾: عالِمِين أنَّه معصية[٤]، فأمَّا إذا اشتبه عليهم ممَّا[٥] يسوغ فيه الاجتهاد فلا عليهم[٦]. وقيل[٧]: وهم يعلمون أنَّ الله يقدر أنْ يجعلَ الذُّنوب مغفورة.

﴿ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾: عامِلو الخِصال المذكورة مِن الخيرات.

١٣٧ - ﴿ سُنَنٌ ﴾: واحدها سُنَّة، وهو ما وُضِع مِن رسم ومثال في السِّيرة[٨]. قال الحسن وابن إسحق[٩]: سنن الله تعالى في المكذِّبين، وقال الزَّجَّاج[١٠]: قد خلَت مِن قبلكم ذو سنن وطرائق.

١٣٨ - ﴿ هَٰذَا ﴾: إشارة إلى التَّنبيه على السُّنن الخالية[١١]، وقيل[١٢]: إلى النَّظر المأمور به.

١٣٩ - (الوَهْن): الضعف[١٣]. وإنَّما جاز النَّهي عنه؛ لأنَّ الإنسان ربَّما اكتسبه بالجُبن والتَّخوُّف وتمكُّن[١٤] الأهوال مِن القلب.

و(العُلُوّ): الرِّفعة والسُّموّ مكانًا[١٥] أو مكانة. وأراد ههنا المكانة والغَلَبة[١٦]، ومنه كان فضيلة هذه الأُمَّة على بني إسرائيل حيث قال لموسى عليه السلام وجنده: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [طه: ٦٨]، وقال لهذه الأُمَّة: ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾[١٧].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٢٩-١٣٠، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٩٦، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٣.
(٢) في ب: أنب، والذال ساقطة.
(٣) في ب: لهم، والميم مقحمة.
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٥٩، والوجيز ١/ ٢٣٣، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٣.
(٥) في ك: ما.
(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٩٦.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٥٣، ومجمع البيان ٢/ ٣٩٥، وزاد المسير ٢/ ٣٢.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٣٣-١٣٤، والتفسير الكبير ٩/ ١١.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٣٢-١٣٣، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٦٠، ومجمع البيان ٢/ ٣٩٦.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٧٠.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٣٥، والتبيان في تفسير القرآن ٢/ ٥٩٩، وزاد المسير ٢/ ٣٢.
(١٢) ينظر: الكشاف ١/ ٤١٨.
(١٣) ينظر: اللغات في القرآن ٢١، وغريب القرآن وتفسيره ١٠٩، وتفسير غريب القرآن ١١٢.
(١٤) في ع و ب: ويمكن.
(١٥) في ب: كانا، والميم ساقطة.
(١٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٦١، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٥، والكشاف ١/ ٤١٨.
(١٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٦١.

﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾: متَّصل بالنَّهي، وقيل: بالخبر[(١)].

١٤٠ - ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾: نزلت في تسلية المؤمنين ممَّا أصابهم يوم أُحُد[(٢)]. وشاور رسول الله يومئذٍ أصحابه في الخروج إلى العدوّ وقال: إنِّي رأيتني لبستُ دِرعًا فأوَّلتها المدينة، فأشار عليه[(٣)] ابن أُبيّ بن سلول أنْ لا يخرجَ، وأشار عليه رجال مِن المسلمِين أنْ يخرجَ، فلبس درعًا وخرج في ألف رجل، وانخذل ابن أُبيّ بن[(٤)] سلول بثلث الناس غيظًا أنْ لم يقبلْ قوله، واتبعه عمرو بن حزام. ولمَّا وصل[(٥)] رسول الله ﷺ إلى الشِّعب أُحُد أمَّر عبد الله بن جبير أحد بني عمرو بن عوف على خمسين رجلاً مِن الرُّماة وأوصاهم أنْ لا تبرحوا كانت الحرب لنا أو علينا كي لا تأتينا الخيل مِن ورائنا. وظاهَرَ بين دِرعَين وجعل ظهره إلى أُحُد وتهيَّأ للقتال. ودفع سيفًا إلى أبي دُجانة ضمن أنْ يأخذه بحقِّه، وتعمَّم بعمامة حمراء[(٦)] وتبختَرَ بين يدَي رسول الله ﷺ فقال: إنَّها لِمِشْيَة يبغضها الله تعالى إلا في مثل هذا الموضع، وقاتَل أبو دُجانة يومئذٍ قتالاً شديدًا موفيًا عهده. وحميت الحرب فقتَل عليٌّ بن أبي طالب طلحةَ بن أبي طلحة وهو يحمل لواء قريش، فخلفه سعد بن أبي طلحة فرمى[(٧)] سعد بن أبي وقَّاص فقتله، فخلفه شافع فرماه عاصم بن ثابت الأنصاريُّ وقتله، فخلفه الحكم بن الأخنس ثمَّ عبد الله بن حميد وأبو حذيفة بن حميد وأبو أُميَّة بن حذيفة[(٨)].

وأُسِر أبو عزَّةَ الجمحيُّ الشاعرُ بعدما مَنَّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر فجيء به إلى رسول الله ﷺ فضرب عنقه وقال: لا تمسح خدَّيكَ بين الصَّفا والمَروة وتقول: خدعتُ محمَّدًا مرَّتين[(٩)].

وصدق اللهُ وعدَه عبدَه، وانهزم الكفَّار، فكان كما قال **(٧٥و)** الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾، الآية [آل عمران: ١٥٢]، فلمَّا نظر أصحاب المركز إلى القوم قد انكشفوا أقبلوا يريدون النهب والغنائم وخلَّوا ظهور المسلمِين[(١٠)] عاريَة فأُتُوا مِن ورائهم، وصرخ صارخ: ألا[(١١)] إنَّ محمَّدًا قد قُتِل، يُقال: إنَّه كان إبليس، وصار المسلمون ثلاثة أثلاث:

---

(١) ينظر: الكشاف ١/ ٤١٨.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٦٠٠، ومجمع البيان ٢/ ٣٩٩، والبحر المحيط ٣/ ٦٨.
(٣) بعدها في ب: السلام، وهي مقحمة.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) ساقطة من ع.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) الأجود: فرماه.
(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٦٣-١٦٦.
(٩) ينظر: السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٦٥، وكشف الخفاء ٢/ ٥٠٥، وفيض القدير ٦/ ٤٥٥.
(١٠) في ك: المؤمنين.
(١١) في ب: أن.

ثلث قتلى وثلث جرحى وثلث منهزمون[١].

وكان حمزة يُقاتِل رجلاً مِن الكفَّار، فتعرض وحشيٌ وطعنه بحربة في أنثيه فقتله[٢].

ثمَّ خلصوا إلى رسول الله ﷺ فقذفوه بالحجارة، فأُدمِيَ وجهُه وأُصيبت[٣] رباعيَّته، وكان زياد بن السكن الأنصاريُّ ممَّن شرى نفسه لرسول الله ﷺ وفداه بنفسه، وترس أبو[٤] دُجانة نفسه دون رسول الله يقع في ظهره النَّبل. وقصد عبد الله بن قميئة الليثيُّ قتْلَ رسول الله ﷺ فرد[٥] عنه مصعب بن عُمَير فقتَلَ مصعبًا وهو يرى أنَّه رسول الله[٦]، ورجع إلى أبي سفيان مبشِّرًا بقتل رسول الله ﷺ، وأقبلَ أنس بن النضر عمُّ أنس بن مالك إلى عمرَ وطلحةَ وغيرِهما مِن المهاجِرين فوجدهم[٧] واقفِين متحيِّرين فقال: ما بالكم؟ قالوا: قُتِل رسول الله ﷺ، قال[٨]: فما تصنعون بالحياة بعده؟ موتوا كرامًا على ما مات عليه[٩] نبيُّكم، ثمَّ انحاز[١٠] إلى القوم فقاتلَ حتى قُتِل[١١].

وأوَّل مَن عرف رسول الله بعد هذا كعب بن مالك، قال: عرضت عينيه تحت المغفر تُزهران، فناديتُ بأعلى صوتي: يا معشرَ المسلمِين أبشِروا هذا رسول الله، فأشار إليَّ أن اسكتْ[١٢]. ثمَّ نهض المسلمون إلى رسول الله يقيم نحو الشِّعب.

ونادى أبو سفيان حين أراد الرُّجوع بأعلى صوته: اعلُ هُبَل، فوق ذروة الجبل، يوم بيوم[١٣]، يوم أُحُد بيوم بدر، فأمر رسول الله ﷺ عمرَ بن الخطَّاب أنْ يُجيبَه، فقال: الله أعلى وأجلّ لا سواء قتلانا في الجنَّة يتنعَّمون وقتلاكم في النار يُعذَّبون[١٤]، فلمَّا سمع أبو سفيان ذلك فقال: هلمَّ يا عمرُ أنشدكَ الله هل قتلنا محمَّدًا؟ قال: كلاَّ وإنَّه ليسمع كلامكَ، فقال: والله إنَّكَ عندي أصدقُ مِن عبد الله [بن][١٥] قمية الليثيِّ، زعم أنَّه قتله[١٦].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٦٦، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٧.
(٢) في الأصل: فقلته. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٧٠، وتفسير القرطبي ٤/ ١٨٧.
(٣) في الأصل و ك و ب: وأصيب.
(٤) بعدها في الأصل و ك: أبي، وهي مقحمة، وبعدها: (نفسه) ساقطة من ك و ع.
(٥) النسخ الثلاث: فدر.
(٦) (فرد عنه... رسول الله) مكررة في ب.
(٧) في ك: نوقفهم.
(٨) ساقطة من ك.
(٩) ساقطة من ك.
(١٠) في الأصل و ع: انجاز.
(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٦٦-١٦٨، وإرشاد العقل السليم ٢/ ٩٣.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٣٤، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٦٨، وروح المعاني ٤/ ٧٣.
(١٣) (يوم بيوم) ساقطة من ب.
(١٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٧١، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٦.
(١٥) يقتضيها السياق.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٨٣.

وكان ﷺ يقول يومئذٍ لسعد: ارمِ فداكَ أبي وأُمّي(١). وأُصيبت عين قَتادةَ بن النُّعمان حتى وقعت [على](٢) وجنتيه فردَّها رسول الله إلى مكانها فعادت كأحسن ما كانت(٣).

ولمَّا انصرف رسول الله ﷺ تبعه أُبيُّ بن(٤) خلف يقول: لا نجوتُ إنْ نجوتَ، فقال بعض: ألا يعطف عليه رجل؟ فقال ﷺ: دعُوه، حتى إذا دنا تناول حربة مِن الحارث بن الصمة، ثمَّ عطف عليه وأشار بها إلى عنقه، فخدش خدشة وَتَدَهْدَى(٥) عن فرسه يقول: قتلني محمَّد، وأحاطت به قريش تقول: ما بكَ(٦) بأس، وهو يقول: بلى فإنَّ محمَّدًا كان توعَّدني أنْ يقتلني فلو بزق عليَّ بعد مقالته (٧٥ظ) تلك لقتلني(٧)، فكان كما قال ولم يبلغ مكَّة.

ولمَّا انتهى رسول الله [إلى](٨) فم الشِّعب استقبلته فاطمةُ معها قِربة مِن ماء وغسلت الدَّمَ عن وجهه، ثمَّ جيء بعليٍّ وعليه نيِّف وستُّون(٩) جِراحة مِن طعنة ورمية وضربة، فجعل رسول الله يمسحها بإذن الله، فتلتئم بإذن الله كأن لم تكن.

وجيء بحمزة وسائر الشُّهداء فصلَّى عليهم رسول الله ﷺ حتى كبَّر سبعين تكبيرة، فلمَّا فرغ رسول الله ﷺ مِن صلاته مال نساء المدينة يبكون لموتاهنَّ، فقال(١٠): أمَّا حمزة لا بَواكِيَ له، فبكى(١١) نساء المدينة حمزةَ أوَّلاً ثمَّ بكيْنَ قتلاهنَّ، وصار(١٢) ذلك عادة لهنَّ إلى يومنا هذا.

(مُدَاوَلَة الأيَّام): صرفُها وإدارتُها(١٣).

﴿ وَلِيَعْلَمَ ﴾: عطف على المعنى، وكأنَّه قال: إنْ يَمسَسْكم قَرح فلأنَّه مَسَّ القومَ قَرحٌ مثلُه وليَعلمَ. وقيل: فيه إضمار، وتقديره: نُداولُها بين النَّاسِ لضُروبٍ مِن المصلحة وليعلمَ اللهُ(١٤). وقيل: أوَّل القصَّة: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، (وليَعلَمَ): عطف عليه.

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٦٥، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٧، وروح المعاني ٤/ ٧٢.
(٢) يقتضيها السياق.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٥٨، وروح المعاني ٤/ ٧٢.
(٤) في ك: ابن أبي، بدل (أُبي بن).
(٥) مكانها في ك و ع: قد هرا، وهو تحريف. وتدهدى: تدحرج، ينظر: لسان العرب ١٣/ ٤٨٩ (دهده).
(٦) النسخ الثلاث: بابك، وبعدها في ك و ع: بأمر، بدل (بأس)، وكلاهما تحريف.
(٧) في ب: ليقتلني. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٦٨-١٦٩، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٨، وروح المعاني ٤/ ٧٢.
(٨) يقتضيها السياق. وبعدها في ب: أقم، بدل (فم).
(٩) في ب: وستين، وهو خطأ.
(١٠) في الأصل و ع و ب: قال.
(١١) مكررة في ب.
(١٢) في ك و ب: وصاروا. وينظر: مجمع الزوائد ٦/ ١٢٠.
(١٣) ينظر: الكشاف ١/ ٤١٩، ومجمع البيان ٢/ ٣٩٩.
(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٦٠٢، والكشاف ١/ ٤٢٠، والتفسير الكبير ٩/ ١٦.

﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾: يجتبيكم[١] بالشَّهادة.

﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾: أي: لم يُدِلْهُم عليهم[٢] لمحبَّتهم ولكن بهذه المعاني.

١٤١ - و(التَّمْحِيص والمَحْق) كلاهما إذهاب الشيء، إلا أنَّ المراد بتمحِيص المؤمنِين تمحِيص ذنوبهم وما في قلوبهم مِن الغِلِّ والعيوب، وبَمحْق الكافرين سلب عزِّهم وشوكتهم وإزهاق أرواحهم بالعقوبة لهم في ثاني الحال أو بالمُداوَلة[٣].

١٤٣ - ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ﴾: نزلت في قوم لم يشهدوا بدرًا فلمَّا شاهدوا الموت في أصحابهم يوم أُحُد فَرُّوا فهُزموا ولم يُقدِموا لِمَا تمنَّوا، عن الحسن ومجاهد وقَتادة والرَّبيع[٤]، وهي وجه العتاب، وإنَّما تمنَّوا ذلك؛ لأنَّهم كانوا متيقنين بمحاربة[٥] الكفَّار وقتلهم بعض المسلمِين، فلم يقع تمنِّيهم لغَلَبَة الكفَّار ولكنه لما رجوه مِن أنْ يكونَ ذلك البعض[٦].

واختُلِف في رؤية الأعراض، فمَن جوَّز أراد به رؤية العينَين، ومَن لم يُجوِّز فهي رؤية القلب[٧].

١٤٤ - ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾: نزلت في المنهزمِين يوم أُحُد وفي المتشكِّكِين في أمرهم، إذ سمعوا: ألا إنَّ محمَّدًا قد قُتِل، فأخبرهم الله تعالى أنَّ محمَّدًا ليس إلا رسولاً، وأنَّه قد خَلَت مِن قبله الرُّسُل موتًا وقتلاً، أي: هو صائر[٨] إلى ما صاروا إليه، وأنكر عليهم الانقلاب على أعقابهم إنْ مات أو قُتِل[٩].

وألف الاستفهام داخلة على الشَّرط لفظًا وعلى الجزاء معنى؛ لأنَّ الجزاء كلام مستقلٌّ بنفسه كقوله[١٠]: ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، أي: أفهم الخالدون إنْ متَّ[١١]؟

(١) في ع و ب: يحييكم. وينظر: الوجيز ١/ ٢٣٤، وتفسير البغوي ١/٣٥٦، والكشاف ١/ ٤٢٠.

(٢) في ع: عليه، وبعدها في ب: لمحقهم، بدل (لمحبتهم). وينظر: الوجيز ١/ ٢٣٤، ومجمع البيان ٢/ ٤٠٠، والتفسير الكبير ٩/ ١٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٧١-٤٧٢، وتفسير القـ[illegible]ـم ٢/ ١٧٣.

(٤) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٧، والطبري ٤/ ١٤٥-١٤٧، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥.

(٥) في ع: لمحاربة.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥-٦، وزاد المسير ٢/ ٣٤-٣٥.

(٨) في ب: معاير، وهو تحريف.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٤٨-١٥١، والوجيز ١/ ٢٣٥، وزاد المسير ٢/ ٣٥.

(١٠) النسخ الأربع: لقوله، والصواب ما أثبت.

(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٦، وللأخفش ١/ ٤٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٧٤.

وفي قوله: ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ تهديد ووعيد[١]، كما في قوله: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ ﴾ [آل عمران: ٩٧]، ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ [البقرة: ٥٧].

والمراد بـ﴿ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾: المضادُّون للمنقَلِبين المرتدِّين، كخليفة[٢] رسول الله أبي بكر الصِّدِّيق وأمثاله[٣].

١٤٥ - (إذْن[٤] الله) ههنا قدر الله[٥]، وفي الآية تشجيع للمؤمنين[٦].

﴿ كِتَٰبًا (٧٦و) مُّؤَجَّلًا ﴾: «مؤقَّتًا»[٧]. ومثله يجيء للتأكيد كقوله: ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ [النِّساء:١٢٢]، و﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٠١]، و﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ﴾ [النَّمل: ٨٨]، و﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الإسراء: ٢٨]، و﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [النَّبأ: ٣٦][٨].

﴿ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾: الغنيمة والذِّكر[٩].

و﴿ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾: المغفرة والأجر[١٠].

والمراد بـ﴿ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾: مريدو ثواب الآخِرة[١١]. وإنَّما كرَّر وعد جزائهم للتأكيد[١٢]، وقيل: لما يجمع لهم مِن ثواب الدَّارين[١٣].

١٤٦ - ﴿ وَكَأَيِّن ﴾: في معنى (كم)[١٤].

والقَتْل واقع على النَّبيِّ وعلى الرِّبِّيِّين معه في قراءة مَن قرأ بغير ألف[١٥]، والوهن منفيٌّ عن

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ٢٢.
(٢) في ع: لخليفة.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٤٧-١٤٨، وزاد المسير ٢/ ٣٥، والتفسير الكبير ٩/ ٢٢.
(٤) في ب: إن، والذال ساقطة.
(٥) ينظر: الوجيز ١/ ٢٣٥، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٩، والتفسير الكبير ٩/ ٢٣.
(٦) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٧٦.
(٧) الكشاف ١/ ٤٢٤، ومجمع البيان ٢/ ٤٠٨، وتفسير الخازن ١/ ٣٠٥.
(٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٢٢، وتفسير الطبري ٤/ ١٥٣، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٧٤-٤٧٥.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٩، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٩، ومجمع البيان ٢/ ٤٠٨.
(١٠) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٤٠٨.
(١١) في ب: الآخرين. وينظر: البحر المحيط ٣/ ٧٧.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٩، ومجمع البيان ٢/ ٤٠٨.
(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٩، ومجمع البيان ٢/ ٤٠٨-٤٠٩.
(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٧، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٧٥، والمحرر الوجيز ١/ ٥١٩.
(١٥) أي: قُتِلَ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو، ينظر: الحجة للقراء السبعة ٣/ ٨٢، والموضح ١/ ٣٨٥، والمكرر ٢٤.

الباقِين كذلك على قراءته كقول الرجل: هزمَنا بنو فلان وقتلونا، أي: قتلوا أصحابنا[(١)].

و(الرِّبِّيُّون): جمع ربية، وهي الجماعة[(٢)]. وقيل: الرِّبِّيُّ[(٣)] والرَّبَّانيُّ: الرجل المنسوب إلى الرَّبِّ[(٤)].

﴿ فَمَا وَهَنُواْ ﴾: أي: بعقولهم وآرائهم[(٥)].

﴿ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: مِن الشَّدائد والمصائب[(٦)].

﴿ وَمَا ضَعُفُواْ ﴾: بقلوبهم[(٧)].

﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ﴾: ما خضعوا وما تضرَّعوا ولكن صبروا[(٨)].

١٤٧ - ﴿ قَوْلَهُمْ ﴾: نصب؛ لأنَّه خبر (ما)[(٩)].

و(الذُّنوب): هي الآثام[(١٠)].

و(الإسراف): مجاوزة الحدِّ والتَّمادي والانهماك، والسرف ضدُّ القصد[(١١)].

١٤٨ - وقوله: ﴿ فَـَٔاتَـٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾، الآية، تحريض للمؤمنِين أنْ يقتدوا بأولئك الماضِين لينالوا ما نالوا[(١٢)].

وإنَّما قال[(١٣)]: ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ للتأكيد وإزالة الإيهام فإنَّ مِن المثوبة ما ليس فيه، قال: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً ﴾ [المائدة: ٦٠][(١٤)].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٧، وتفسير الطبري ٤/ ١٥٥، والبغوي ١/ ٣٦٠.

(٢) في ب: الجماع. وينظر: تفسير غريب القرآن ١١٣ وفيه: «وأصله من الرِّبَّة وهي الجماعة، يقال للجمع: رِبِّيّ كأنه نسب إلى الرِّبَّة، ثم يجمع رِبِّيّ بالواو والنون فيقال: رِبِّيُّون»، وتفسير الطبري ٤/ ١٥٦.

(٣) في ك: الربا.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٥٦، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٩١، وتفسير البغوي ١/ ٣٦٠.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ٢٧.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٨٠.

(٧) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ٢٧، والبحر المحيط ٣/ ٨٠.

(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٧٩، وتفسير البغوي ١/ ٣٦٠، والخازن ١/ ٣٠٦.

(٩) كذا في النسخ الأربع، والمصادر التي بين يدي تُجمع على أنه خبر (كان)، ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٧، وإعراب القرآن ١/ ٤١١، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٨٠.

(١٠) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ٣٥٠.

(١١) ينظر: لسان العرب ٩/ ١٤٨ (سرف)، والتوقيف على مهمات التعاريف ٦١ و٤٠٣.

(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٦٠، وزاد المسير ٢/ ٣٧.

(١٣) في ب: قالوا، و(وإنما قال) ساقطة من ك.

(١٤) ينظر: الكشاف ١/ ٤٢٥، والتفسير الكبير ٩/ ٢٩، والبحر المحيط ٣/ ٨٢.

﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾: يدلُّ أنَّهم كانوا بهذه الخصال محسِنِين[١].

١٤٩ - لَمَّا حذَّر الله المؤمنِين الانقلاب على أعقابهم إنْ مات رسوله ﷺ أو قُتِل ذكر السَّببَ الدَّاعيَ إلى ذلك ليحذروه، وهو طاعة الكفَّار[٢].

١٥٠ - ﴿ بَلِ ٱللَّهُ ﴾: (بل): للإضراب عن الأوَّل والإقبال على الثاني[٣]، أي: بل الله هو أهل لأنْ يُطاعَ لا الذين كفروا[٤].

١٥١ - ﴿ سَنُلۡقِي ﴾: قيل: لَمَّا انصرف أبو سفيان عن أُحُد قال: أين الموعد؟ فأمر النَّبيُّ ﷺ أنْ يقول: بدر الصُّغرى، فرجع على ذلك، فلمَّا كان وقت ذلك[٥] ألقى الله ﴿ فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ ﴾[٦] فلم يحضروا، وأرسلوا نعيم بن مسعود الثَّقفيَّ يُخوِّف المسلمِين لئلا يخرجوا، وفي ذلك أنزل الله: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

و﴿ ٱلرُّعۡبَ ﴾: «الخوف»[٧].

﴿ بِمَآ أَشۡرَكُواْ ﴾: الباء للسَّبب[٨].

﴿ بِٱللَّهِ ﴾: الباء بمعنى (مع).

﴿ بِهِۦ ﴾: أي: بعبادته وإشراكه.

«و(السُّلْطان): الحُجَّة والبرهان»[٩]، قال الله: ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ [الرَّحمن: ٣٣]، وقال: ﴿ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۢ بَيِّنٖ ﴾ [الكهف: ١٥]. وكلُّ معبود دون الله لم يُنَزِّل الله به سُلطانًا قطُّ.

و(المَثْوَى): موضع اللبث والثواء[١٠].

١٥٢ - ﴿ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾: أنزل الله تثبيتًا للمؤمنِين وحسمًا للخواطر الفاسدة، وبيَّن

(١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٦٣، والتفسير الكبير ٩/ ٢٩.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٤.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٥، ومجمع البيان ٢/ ٤١٣، والبحر المحيط ٣/ ٨٢.
(٤) ينظر: زاد المسير ٢/ ٣٩، والتفسير الكبير ٩/ ٣١، والبحر المحيط ٣/ ٨٢.
(٥) (فلما كان وقت ذلك) ساقطة من ب.
(٦) في الأصل و ع: في قلوب الكفار الرعب، وفي ب: في قلوب الرعب الكفار.
(٧) الوجيز ١/ ٢٣٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٦١، وزاد المسير ٢/ ٣٩.
(٨) ينظر: الكشاف ١/ ٤٢٥، والمحرر الوجيز ١/ ٥٢٣، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٠١.
(٩) التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٦، والمحرر الوجيز ١/ ٥٢٣، والتفسير الكبير ٩/ ٣٣.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٧، وزاد المسير ٢/ ٣٩، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٣٣.

أنّه[١] صدق وعده بالتَّمكين مِن أصحاب الألوية وأبي عزَّةَ الجمحيِّ وأمثالِه وردِّ[٢] الكفَّار أجمعين يوم أُحُد مِن أوَّل الالتقاء إلى أنْ عصت الرُّماة بتركهم المركز بعدما أراهم الله ما يُحبُّون مِن النصرة والظَّفَر، وتنازعوا واختلفوا فيما بينهم، وفشلوا بما سمعوا مِن الإرجاف **(٧٦ظ)** أنَّ محمَّدًا قد قُتِل، ثمَّ صرفهم بعد ذلك عن الكفَّار بما كسبوا، وأداهم منهم ليمتحنهم بالقتل والشَّدائد عقوبة لتركهم المركز، وإنَّما عفا عنهم كما عفا عن بني إسرائيل بعد الموت وقتل الأنفس[٣].

﴿ **تَحُسُّونَهُم** ﴾: تهلكونهم بمشيئته وأمره، يُقال: البرد محسَّة للنَّبْت[٤].

وقوله: ﴿ **مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا** ﴾، الآية، قيل[٥]: عارِض. وقيل: بيان لحالهم عند تركهم المركز فإنَّ بعضهم[٦] ترك للغنيمة وبعضهم للجهاد ومباشَرة القتال والوقت[٧].

١٥٣ – والمراد بقوله: ﴿ **إِذْ تُصْعِدُونَ** ﴾ وقت صرفهم وابتلائهم.

و(الإصْعَاد): هو الذهاب في الصُّعود وهو الارتقاء[٨]، وقيل[٩]: الإصعاد: الإبعاد في الأرض، وقيل[١٠]: أنْ تذهبَ على وجهك[١١] ولا تميل.

﴿ **وَلَا تَلْوُنَ** ﴾: لا تثنون ولا تعرّجون[١٢].

﴿ **فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ** ﴾: أي: «مِن ورائكم»[١٣]، يقول: إليَّ عبادَ الله، [إليَّ][١٤] يا أهلَ سُورة البقرة وآل عمران.

﴿ **غَمًّۢا بِغَمٍّ** ﴾: أي: على[١٥] غَمٍّ. فالأوَّل الهزيمة، والثاني ما ذكره ابن جريج أنَّ أبا سفيان لَمَّا توسَّط الشِّعب وقف فظنَّ المسلمون أنَّه سوف يميل عليهم فأنساهم ذلك الغمّ الأوَّل[١٦].

---

(١) في ب: الله.
(٢) مكررة في ب.
(٣) في ب: النفس. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٦٦-١٦٩.
(٤) ينظر: مجمل اللغة ٢/ ١٠-١١، ومفردات ألفاظ القرآن ٢٣١-٢٣٢ (حسّ)، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٣٥.
(٥) ينظر: المجيد ٢١٦ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(٦) في ب: بعض.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٧٣-١٧٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٧٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٨٢.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٧٨-٤٧٩، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٨٣.
(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٩، وتفسير الطبري ٤/ ١٧٧، والقرطبي ٤/ ٢٣٩.
(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٨٣.
(١١) في ب: وجهه.
(١٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٤٩٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢١، وتفسير البغوي ١/ ٣٦٢.
(١٣) تفسير البغوي ١/ ٣٦٢.
(١٤) من ع و ب. وينظر: الوجيز ١/ ٢٣٨، والكشاف ١/ ٤٢٧.
(١٥) في ك: غما. وينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٢٤، وتفسير الطبري ٤/ ١٧٩-١٨٠، والمحرر الوجيز ١/ ٥٢٦.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٨١-١٨٤، والبغوي ١/ ٣٦٢-٣٦٣.

وقيل[١]: غمَّكم مكان ما غَممتم نبيَّه لترك إجابته.

﴿ لِّكَيْلَا ﴾: أي: إنَّما أثابكم غمّاً لئلا ﴿ تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِن الغنائم ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ مِن العناء والمَشقَّة والجراح[٢]، قيل: هذا الغَمّ الثاني[٣] الذي أنساكم الغَمّ الأوَّل مخافة الاستئصال.

و(الغَمُّ): حزن كأنَّه يغشى القلب ويستره لما يشغله عن كلِّ شيء[٤].

١٥٤ - ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم ﴾: والقصَّة أنَّ أبا سفيان لَمَّا وعدهم الرُّجوع تهيَّأ المسلمون للقتال، وطارت قلوب المنافقين، فأنزل الله ﴿ أَمَنَةً ﴾ على المسلمِين حتى غشيَهم النُّعاس وامتازوا عن المنافقِين[٥]. وذلك أَدلُّ دليل على وفور الأمن وزوال الخوف، ولذلك قال ﷺ: (النُّعاس في الحرب مِن الرَّحمن وفي الصلاة مِن الشَّيطان)[٦]. روى أنس عن أبي طلحة قال: أغشانا[٧] النُّعاس يوم أُحُد ونحن في مَصَافِّنا[٨].

﴿ أَهَمَّتْهُمْ ﴾: شغلتهم ﴿ أَنفُسُهُمْ ﴾ عن كلِّ شيء حتى لم يهتمُّوا إلا لأنفسهم[٩].

و﴿ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾: هو الباطل ﴿ ظَنَّ ﴾ أهل ﴿ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾[١٠].

ثمَّ بيَّن ظنَّهم فقال[١١]: ﴿ يَقُولُونَ ﴾، أي: في أنفسهم ﴿ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن[١٢] شَيْءٍ ﴾: على وجه الإنكار، أي: ما لنا مِن الخير والظَّفر والفلاح مِن شيء في متابعة هذا الرجل وفي هذه الحروب[١٣].

وقوله: ﴿ لَوْ كَانَ ﴾: استدلالهم الفاسد واعتبارهم الباطل، فبيَّن الله تعالى أنَّ المعلوم المقدَّر كائن لا محالة[١٤]، وذلك وحده لا يدلُّ على حقٍّ وباطل إذ هو علم في جميع الحيوان.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٧٩، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٩٦، وتفسير البغوي ١/ ٣٦٣.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٧٩، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٤٩٧.
(٣) ساقطة من ك.
(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٤/ ٢٤٠.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٨٧، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٣، والبحر المحيط ٣/ ٩٢.
(٦) ينظر: مصنف عبد الرزاق ٢/ ٤٩٩، ومصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٢١١، ومجمع الزوائد ٦/ ٣٢٨.
(٧) في ب: غشينا.
(٨) ينظر: مسند أحمد ٤/ ٢٩، وسنن الترمذي ٥/ ٢٢٩، وتفسير البغوي ١/ ٣٦٣. والمَصَافُّ: جمع مَصَفٌ وهو الموقف في الحرب، ينظر: تحفة الأحوذي ٨/ ٢٨٥.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٨٩، ومجمع البيان ٢/ ٤٢١، والتفسير الكبير ٩/ ٤٥-٤٦.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٩٠، والبغوي ١/ ٣٦٤، والكشاف ١/ ٤٢٨.
(١١) في الأصل وع و ب: فقالوا.
(١٢) ليس في ب.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٦٤، ومجمع البيان ٢/ ٤٢١، وزاد المسير ٢/ ٤٣-٤٤.
(١٤) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ٤٩.

﴿كُتِبَ﴾: قُدِّر وقُضِي[(١)].

و(المَضْجَع): موضع الإضجاع[(٢)]. والمراد بالمَضاجِع ههنا المَصارِع[(٣)].

١٥٥ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ﴾: نزلت في المنهزمين يوم أُحُد، منهم مَن انهزم ساعة، ومنهم مَن رجع إلى المدينة، (٧٧و) ومنهم مَن خرج إلى جَلْعَب[(٤)]، جبل بالمدينة، فلم يرجع إلا[(٥)] بعد ثلاث.

﴿ٱسْتَزَلَّهُمُ﴾: بأنْ خوَّفهم أنْ يقتلوهم قبل التوبة والإقلاع عن الذُّنوب والمَظالِم. وإنَّما توصَّل إلى تخويفهم بشؤم[(٦)] تركهم المركز، فعفا الله عنهم أجمعين[(٧)].

١٥٦ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: نزلت في المؤمنين تحذيرًا أنْ يكونوا كالمنافقين[(٨)].

وإنَّما قال: ﴿إِذَا ضَرَبُواْ﴾ ولم يقل: إذ ضربوا؛ لأنَّ المراد هو الإخبار عن عادتهم في الحال والماضي والمستقبل دون الإخبار عن فعلة واحدة فيما مضى[(٩)].

و﴿غُزًّى﴾: جمع (غازي)، كرُكَّع وسُجَّد جمع راكع وساجد[(١٠)].

و(الغَزْو): الخروج إلى القتال[(١١)].

﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ﴾: «لام العاقِبة»[(١٢)].

وإنَّما يصير ﴿ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ لافتضاحهم في الدنيا وخسرانهم في الآخِرة[(١٣)].

والله هو المُحيي والمُميت في الحقيقة لا[(١٤)] هذه الأسباب المُوهِمة للموت[(١٥)].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٨٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٦٤، والبحر المحيط ٣/ ٩٦.
(٢) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٨٧.
(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٨٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٦٤، والكشاف ١/ ٤٢٩.
(٤) في ب: جدحب. وينظر: معجم البلدان ٢/ ١٥٤، ولسان العرب ١/ ٢٧٥ (جلعب)، والضَّبط منه.
(٥) في ع و ب: إلى. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٩٣-١٩٤، والبحر المحيط ٣/ ٩٧.
(٦) في ك: لشؤم.
(٧) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٥٠٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٥، وتفسير البغوي ١/ ٣٦٤.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٩٥-١٩٦، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٦.
(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٤٣-٢٤٤، وتفسير الطبري ٤/ ١٩٧-١٩٨، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٨٥.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٢٦، وتفسير غريب القرآن ١١٤، وإعراب القرآن ١/ ٤١٤.
(١١) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ٥٥.
(١٢) التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٧، ومجمع البيان ٢/ ٤٢٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٢٧.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٩٠، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٤٧.
(١٤) في ع و ب: لأن.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ١٩٨، والتفسير الكبير ٩/ ٥٦، والبحر المحيط ٣/ ١٠١-١٠٢.

١٥٧ - واللام في قوله: ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ جواب (لَئِن)[١].

﴿خَيْرٌ﴾: لكم. وذلك لأنَّ القتيل والميِّت محتاجان إلى مغفرة ورحمة مِن الله، مستغنيان من حطام الدنيا، فما يحتاجان إليه أبدًا هو ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ مما يستغنيان عنه[٢].

١٥٨ - ﴿وَلَبِن مُّتُّمْ﴾: بشرى للعارِفين وتطميع[٣] للمحسِنين وتنبيه للمُذنِبين وتقريع للكافرين[٤].

١٥٩ - ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾: (ما): صِلة عند الكوفيِّين[٥]، وقائم مقام (شيء) عند البصريِّين والرَّحمة كالبدل والبيان[٦].

و(اللِّين): ضدُّ الخشونة والفَظاظة، ورجل ليِّن الجانب إذا كان رقيقًا سهل المآخذ[٧].

و(الفَظُّ) في الأصل: ما في الكرش مِن الفَرث، ورجل فَظٌّ: سيِّئ العِشْرة والخُلُق[٨].

وإنَّما زاد (غلظ القلب) في الوصف للتَّأكيد؛ لأنَّ مِن الناس مَن يكون رقيق القلب سريع الرِّضا حسن المرجع مع[٩] سوء الخُلُق والعِشْرة.

و(الانفِضاض): التَّفرُّق والانتشار[١٠].

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾: يقتضي إباحة العفو[١١].

﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾: على الوجوب[١٢].

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: على النَّدب والإباحة[١٣]. والمعنى فيه استمالة قلوب القوم بالإصغاء إليهم وبإشراكهم في إمضاء الأمر[١٤].

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٨، والكشاف ١/ ٤٣١، والتفسير الكبير ٩/ ٥٨.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٩.
(٣) في ع: وتطييع.
(٤) (وتقريع للكافرين) ساقطة من ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٠.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٤٤، وللأخفش ١/ ٤٢٧، وتفسير غريب القرآن ١١٤.
(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٧٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٠٥، والفريد ١/ ٦٥٢.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٦٥.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٨٣، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣١، ومجمع البيان ٢/ ٤٢٦-٤٢٧.
(٩) ساقطة من ع. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣١، وزاد المسير ٢/ ٤٧، والتفسير الكبير ٩/ ٦٣-٦٤.
(١٠) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١١١، وتفسير غريب القرآن ١١٤، والكشاف ١/ ٤٣١.
(١١) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٤٢٩.
(١٢) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ٦٥.
(١٣) وهو قول الشافعي، ينظر: التفسير الكبير ٩/ ٦٧، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٥٠.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٠٣، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٩٣، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٢.

﴿ فَتَوَكَّلْ ﴾: فرض لازم لا يسع تركه[١].

١٦٠ - في قوله: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ بيان المعنى المُوجِب للتَّوكُّل[٢].

وخذلانك صاحبك: وكولك[٣] إيَّاه إلى قدر نفسه بلا إعانة ولا توفيق إرادة منك هوانه، يُقال: ظَبْيَةٌ خَذُول، إذا قعدت عن تعهُّد ولدها[٤]. وقالت[٥] الأشعرية: الخذلان نسخ قدرة الخير بقدرة الشرّ.

١٦١ - ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ ﴾: نزلت في يوم بدر، فقدوا قطيفة حمراء فاتَّهم بعض المنافقين أو الجُهَّال رسول الله[٦].

و(الغُلُول): الخيانة[٧]، وأصله مِن انغلال[٨] الماء بين الأشجار[٩].

وتواترت الأخبار في تعظيم شأن غُلُول الغُزاة في الغنيمة[١٠].

١٦٢ - اتِّباع رِضْوان الله: اتِّباع ما يرضاه مِن الأفعال كالأمانة، والذي ﴿ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ هو الغالُّ ونحوه[١١]. و(السخط): إرادة الخذلان والشرّ[١٢].

١٦٣ - معنى ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ ﴾: أنَّ المتَّبِعِين رضوان الله والذين باؤوا بسخط منه **(٧٧ظ)** ليسوا في درجة واحدة ولكنَّهم ذوو درجات ومدارج[١٣]. وأمَّا أهل الجنَّة فأمرهم معروف وقد قال ﷺ: إنَّ أهل الجنَّة ليتراءون[١٤] أهل عِلِّيِّين كما ترَون الكوكب الدُّرِّيَّ في أُفُق السماء وإنَّ أبا بكر وعمر منهم وأنْعَمَا[١٥]. وأمَّا أهل النار فإنَّ لهم دركات لا محالة بعضها أسفل مِن بعض،

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ٦٧-٦٨، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٥٢.
(٢) ينظر: البحر المحيط ٣/ ١٠٥.
(٣) في ب: وكفلك، وهو تحريف.
(٤) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٥٠٣، والبحر المحيط ٣/ ٨٨.
(٥) في الأصل و ك و ع: وقالنا.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٠٦-٢٠٧، والوجيز ١/ ٢٤٠-٢٤١، وتفسير البغوي ١/ ٣٦٦.
(٧) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١١١، وتفسير غريب القرآن ١١٤، والعمدة في غريب القرآن ١٠٣.
(٨) في ب: الغلال.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٨٤-٤٨٥، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٥٠٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٥.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢١٠-٢١٤، والبغوي ١/ ٣٦٧-٣٦٨، والقرطبي ٤/ ٢٥٨.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢١٥، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٩٦، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٦.
(١٢) ينظر: لسان العرب ٧/ ٣١٢-٣١٣ (سخط).
(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٨٦-٤٨٧، وتلخيص البيان ٢٢، وتفسير البغوي ١/ ٣٦٨.
(١٤) في ب: يتراءون.
(١٥) ينظر: مسند الحميدي ٢/ ٣٣٣، والمعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ٢/ ٦٠٣، والفردوس بمأثور الخطاب ١/ ٢٣٠. وأَنْعَمَا: أي: زادا فضلاً، وقيل: صارا إلى النعيم ودخلا فيه كما يُقال: أَشْمَلَ إذا دخل في الشمال، ينظر: فيض القدير ٢/ ٤٣٦، وتحفة الأحوذي ١٠/ ٩٨.

ولا يكون بعضها أسفل إلا وبعضها أعلى، فالأعلى درجة بمقابلة الأسفل[(١)].

١٦٤ - ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث ذكر المنن في قوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩][(٢)]. ووجه المِنَّة ههنا أنَّه لو كان مِن غير العرب لمنعتهم النَّخوة العربيَّة عن الإيمان به، ولَمَا فهموا كلامه، ولا نالوا به شرفًا ومجدًا، فأرسل إليهم ﴿ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ عرفوه وامتحنوه وسمَّوه أمينًا قبل دعوته ليزيدهم أسباب الإيمان. وإنْ أجرينا على العموم فهو مِن أنفسنا؛ لأنَّه آدميٌّ مثلنا مِن ذرِّيَّة نوح تُمكِنُنا متابعته في هديه وسمته، ولا تنفر عنه طباعنا[(٣)].

﴿ وَإِن كَانُوا۟ ﴾: ما كانوا إلا في ضلالة[(٤)]، كقوله: ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [الشُّعراء: ١٨٦]، واللام مكان الاستثناء[(٥)]. وقيل: المبالغة، أي: يرشدهم وإن كانوا غير راشدِين، لنوع تأكيد.

١٦٥ - ﴿ أَوَلَمَّآ ﴾: استفهام بمعنى الإنكار[(٦)]. وهو داخل على الفعل العامل في (لَمَّا)، أعني قوله: ﴿ قُلْتُمْ ﴾، والواو للعطف على مضمَر، فكأنَّه قال: أَعَصَيْتم أمرَ نبيِّكم وقلتم[(٧)].

﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾: عارض، وهو كالوصف لهذه المصيبة المذكورة[(٨)].

والمراد بـ﴿ مِّثْلَيْهَا ﴾ما أصابوا يوم بدر ووجهَ النَّهار[(٩)] مِن يوم أُحُد إلى أنْ صرفهم الله عنهم بما كسبوا[(١٠)].

﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾: قال الكلبيُّ[(١١)]: هو مِن عند أنفسهم بتركهم المركز. وعن قَتادة بخروجهم مِن[(١٢)] المدينة، وكان مِن رأيه ﷺ أنْ يتحصَّن بالمدينة، وبذلك عبر رؤياه، وأشار

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٧، ومجمع البيان ٢/ ٤٣٤، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٦٣.
(٢) ينظر: البحر المحيط ٣/ ١٠٨.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٨٧، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٩٧-١٩٨، ومجمع البيان ٢/ ٤٣٥.
(٤) في ب: ضلال.
(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٤/ ٢٦٤، والمجيد ٢٣٨ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ١١٠.
(٦) ينظر: المجيد ٢٣٩ (تحقيق: د. عطية أحمد)، البحر المحيط ٣/ ١١١، والدر المصون ٣/ ٤٧٣.
(٧) ينظر: الكشاف ١/ ٤٣٦، والمجيد ٢٣٩ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ١١١.
(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٠٧.
(٩) في ك: النار.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٨٨، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٠، والتفسير الكبير ٩/ ٨١.
(١١) (قل هو... الكلبي) مكررة في ك. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٤٦، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٩٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤١.
(١٢) ساقطة من ع.

عليه ابن أُبيّ بن سَلُول[1]. وعن عليٍّ بأخذهم الفداء يوم بدر، ولو قتلوا الأسارى لَمَا بقيت للكفّار شوكة، وقد عاتبهم الله على أخذِ الفِداء يومئذٍ حيث قال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ [الأنفال: ٦٧][2]، وفيه بُعد وغموض.

١٦٦ - ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: بمشيئته وتقديره[3]. والفاء لكونه[4] مشبهًا بجواب الشّرط؛ لأنّ (ما) مناسب[5] للشّرط.

١٦٧ - ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾: خالَفوا ظاهر أمرهم، أراد ابنَ أُبيّ بن سلول وأصحابَه حين انخزلوا[6].

وإنّما سُمّي المنافق منافقًا تشبيهًا باليربوع[7]، وذلك أنّ له جحرَين يُقال لأحدهما القاصعاء والآخَر النّافقاء، فإذا طُلِب مِن أحدهما خرج مِن الآخَر، وقيل: اليربوع يخرق الأرض حتى إذا كاد يبلغ ظاهر الأرض أرق[8] التراب، فإذا أرابه[9] رَيب رفع التُّراب برأسه فخرج، و(النَّفَق): السرب، ونفق الشّيء، إذا دخل في السرب، وتَنفَّقْتُه إذا استخرجتَه[10].

﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾: قاتِلوا دفعًا عن حريمكم إنْ لم تُقاتِلوا[11] حسبة. وقيل[12]: كثّروا الجيش بخيلكم إنْ لم تُقاتِلوا؛ لأنّ تكثير الجيش يُؤثّر في قلوب الأعداء. **(٧٨و)**

﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾: أي: لا يكون اليوم قتال ولو[13] علمنا أنّ اليوم قتال لكنّا معكم[14].

وإنّما جعلهم يومئذٍ إلى الكفر أقربَ؛ لأنّ المراد ظاهرهم، كانوا قبل ذلك إلى الإيمان أقرب بما يُظهِرون مِن موالاة المؤمنِين، فصاروا يومئذٍ إلى الكفر أقرب لإظهارهم العداوة والخذلان، ولو كان باطنهم مرادًا لكانوا يومئذٍ وقبله وبعده سواء في كونهم كفّارًا على الحقيقة عند الله[15].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢١٩-٢٢٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٠، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٦٥.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٢١-٢٢٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٠-٤١، وتفسير البغوي ١/ ٣٦٩.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٢٢، والوجيز ١/ ٢٤٢، وزاد المسير ٢/ ٥٣.
(٤) في ب: لكونها.
(٥) في ب: ناسب، والميم ساقطة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٢، والمحرر الوجيز ١/ ٥٣٨، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٦٥.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٢٣، والكشاف ١/ ٤٣٧، وزاد المسير ٢/ ٥٣.
(٧) في ع: لليربوع.
(٨) في ع: أراق.
(٩) مكانها في ك و ب: أراد به.
(١٠) ينظر: زاد المسير ٢/ ٥٣، ولسان العرب ١٠/ ٣٥٨-٣٥٩ (نفق).
(١١) في ع و ب: يقاتلوا، وكذا ترد قريبًا، وكلاهما تصحيف. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٦٩، ومجمع البيان ٢/ ٤٣٧.
(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٤٦، وتفسير الطبري ٤/ ٢٢٤، والكشاف ١/ ٤٣٧.
(١٣) في ك: وإن.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٢٣، والوجيز ١/ ٢٤٢، وزاد المسير ٢/ ٥٤.
(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٣-٤٤، والكشاف ١/ ٤٣٧، ومجمع البيان ٢/ ٤٣٨.

١٦٨ - ﴿ٱلَّذِينَ﴾: نصب، بدل عن الأوَّل[١].

﴿لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾: في النّسبة، وبنو أعمامهم[٢]. وقيل[٣]: إخوانهم في النّفاق الذين قاتلوا رياء لا جهادًا فقتِلوا.

و(القُعُود): الجلوس، ومَجازه التَّخلُّف عن السَّعي في الأمور[٤].

﴿قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ﴾: «ادفعوا»[٥] ﴿ٱلۡمَوۡتَ﴾: المكتوب عليكم عن[٦] أنفسكم.

﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾: أنّهم لو قعدوا لصَرفوا القتل المكتوبَ عليهم عن[٧] أنفسهم.

١٦٩ - ﴿أَحۡيَآءٌ﴾: رفع؛ لأنّه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: بَل هم أحياءٌ[٨]. وقال الزَّجّاج[٩]: لو كان منصوبًا على تقدير: احْسِبْهم أحياءً، لكان جائزًا، وليس كذلك؛ لأنَّ الأمر مِن الحسبان غير جائز[١٠].

١٧٠ - و(الفَرَح): السُّرور[١١]. و(الفَرِح)[١٢]: ذو الفَرَح، كالوَرِع والوَجِل.

﴿وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم﴾: أي: كما يَفرحون بأحوال أنفسهم فكذلك يَفرحون بما يُبشِّرهم الله به مِن الوعد لإخوانهم ﴿أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾[١٣].

١٧٢ - ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ﴾: نعت للمؤمنِين[١٤].

واستجابتُهم حين ندبهم رسولُ اللهِ ﷺ إلى قتال قريش ببدر الصُّغرى، وهو ماء لبني كنانة عليها بطن منهم[١٥]. وقيل: إنَّ قريشًا لَمّا رجعوا مِن أُحُد وكانوا[١٦] بالروحاء قال بعضهم

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٧٨، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٣٠-٢٣١.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٦٩، والكشاف ١/ ٤٣٨، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٦٧.
(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٠١، والكشاف ١/ ٤٣٨، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٦٧.
(٤) ينظر: لسان العرب ٣/ ٣٥٧ (قعد).
(٥) غريب القرآن وتفسيره ١١١، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٥٠٨، والعمدة في غريب القرآن ١٠٣.
(٦) في ك: من.
(٧) ساقطة من ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٥، والكشاف ١/ ٤٣٨-٤٣٩.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٦، والمحرر الوجيز ١/ ٥٤٠، والبحر المحيط ٣/ ١١٨.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٨٨.
(١٠) ينظر: الإغفال ١/ ٥٨٩، والمحرر الوجيز ١/ ٥٤٠، والبحر المحيط ٣/ ١١٨.
(١١) ينظر: زاد المسير ٢/ ٥٦، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٧٥.
(١٢) مكررة في الأصل و ع.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٧٢، والقرطبي ٤/ ٢٧٥.
(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٨٩، وتفسير البغوي ١/ ٣٧٥، والمحرر الوجيز ١/ ٥٤٢.
(١٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٠٦-٢٠٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٧٤، والقرطبي ٤/ ٢٧٩.
(١٦) في ك: وكان.

لبعض: بئس ما صنعتم، لا محمَّدًا قتلتم ولا الكواعِبَ أردفتم، فبلغ ذلك النَّبيَّ ﷺ، فندب المؤمنِين إلى الخروج إليهم[1]، فأجابوه بالسَّمع والطَّاعة، ولمَّا بلغ ذلك قريشًا مضَوا ولم يَرجعوا[2].

١٧٣ - ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾: القائل: نعيم بن مسعود الأشجعيُّ وحده، وذلك أنَّه[3] أراد المدينة فأتاه أبو سفيان وقال: إنِّي واعدتُ محمَّدًا أنْ نلتقيَ ببدر الصُّغرى وليس يتأتَّى[4] لي ذلك الآن، وأكره أنْ يخرجَ هو وأصحابه ولا نخرجَ نحن فيزيده ذلك جراءة[5]، فثبِّطه عن الخروج ولكَ عشرة مِن الإبل، فقدِم نعيم بن مسعود وخوَّف المؤمنِين فلم يُصغُوا إليه[6].

﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾: «كافِينا الله»[7]. أَحْسَبَكَ الشَّيء، إذا كفاك، وأَحْسَبَكَ فلانٌ، إذا أعطاكَ حتى قلتَ: حسبي[8].

و﴿ٱلۡوَكِيلُ﴾: الذي يُوكَل الأمرُ إليه[9].

١٧٤ - ﴿فَٱنقَلَبُواْ﴾: القصَّة فيه[10] أنَّهم لمَّا وافوا بدرًا الصُّغرى سنة أربع مِن الهجرة أصابوا سُوقًا وربحوا ربحًا كثيرًا وكسبوا أجرًا عظيمًا باستجابتهم[11].

﴿لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ﴾: قتال ولا شرٌّ[12]. وعن عثمان قال: واللهِ ربحت دينارًا بدينار.

١٧٥ - ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ﴾: الإشارة إليه كقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢]، و﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ كالبيان للمُشار[13] إليه.

﴿يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾: لأنَّ قوله إنَّما ينجع في قلوب أوليائه مِن الكفَّار والمنافقِين دون أولياء الله مِن المؤمنِين، **(٧٨ظ)** إذ المؤمن لا يخاف غير الله[14].

---

(١) مكررة في ب.
(٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٥٠٩-٥١٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٠-٥١، وتفسير البغوي ١/ ٣٧٣.
(٣) النسخ الأربع: لو، والسياق يقتضي ما أثبت.
(٤) في ب: يأتي.
(٥) في ع: جمرات.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٤٧-٢٤٨، معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٨٩-٤٩٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٧٤-٣٧٥.
(٧) معاني القرآن الكريم ١/ ٥١١، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٣، وتفسير البغوي ١/ ٣٧٥.
(٨) ينظر: الكشاف ١/ ٤٤٢، ولسان العرب ١/ ٣١١-٣١٢ (حسب).
(٩) ينظر: الوجيز ١/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ١/ ٣٧٥، والكشاف ١/ ٤٤٢.
(١٠) في ك: فيهم.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٤١، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٩٠، والوجيز ١/ ٢٤٤.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٠٨، والوجيز ١/ ٢٤٤، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٧٨.
(١٣) في ع: المشار. وينظر: الكشاف ١/ ٤٤٣، والتفسير الكبير ٩/ ١٠٢.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٤٤، وزاد المسير ٢/ ٥٩، والتفسير الكبير ٩/ ١٠٣.

وقيل[١]: يُخَوِّفُ بأوليائه، كقوله: ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ [غافر: ١٥].

١٧٦ - ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ﴾: نزلت في المنافقين، عن مجاهد وابن إسحق[٢]. وقيل: في رؤساء اليهود الذين كتموا نعت[٣] النَّبيِّ ﷺ.

والنَّهي مصروف إلى غير المَنهيِّ، كقولك[٤]: لا أرينَّكَ ههنا، ولا يَرينَّكَ أحد.

والحزن لكفر الكافرين طاعة ما لم يُجاوز الحدَّ، فالنَّهي[٥] ههنا عن مُجاوَزة الحدِّ في الحزن دون الحزن القليل، كقوله: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ [فاطر: ٨]، وقوله: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ [الكهف: ٦][٦].

و(مُسارَعَتُهم في الكُفْر): مُسابَقَتُهم فيما بينهم[٧].

﴿ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ ﴾: بيان لغير النَّبيِّ ﷺ، إذ هو كان عالِمًا بذلك قبل هذا البيان بإذن الله عزَّ وجلَّ، كقوله: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ [البقرة: ٥٧].

ثمَّ بيَّن مُوجب مُسارعتهم في الكفر، وهو إرادته سبحانه وتعالى أنْ لا يجعلَ لهم نصيبًا في الآخِرة[٨].

١٧٨ - ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾: في محلِّ الرَّفع بإسناد الفعل إليه إذا قرأت بالياء، وفي محلِّ النَّصب إذا قرأت بالتَّاء[٩].

﴿ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ ﴾: مفعول قائم مقام مفعولَين إذا قرأت بالياء، كقولك: لا يَظنَّنَّ زيدٌ أنَّه منطلِقٌ، وهو المفعول الثاني لفظًا إذا[١٠] قرأت بالتَّاء، كقولك: لا تَظنَّنَّ زيدًا أنَّه منطلِقٌ، وفي الحقيقة[١١] المفعول الثاني هو المفعول حقيقة فقط؛ لأنَّكَ تنهى عن ظَنِّ الانطِلاق لا عن زيدٍ نفسِه.

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٩، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٢٤٨، وتفسير غريب القرآن ١١٦.
(٢) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٩، والطبري ٤/ ٢٤٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٦.
(٣) في ع: بعث. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٠٩-٢١٠، وزاد المسير ٢/ ٦٠، والتفسير الكبير ٩/ ١٠٤.
(٤) في ك: كقوله.
(٥) في ب: فالذي.
(٦) عزي إلى القشيري في تفسير القرطبي ٤/ ٢٨٥، وفتح القدير ١/ ٤٠٣، وينظر: التفسير الكبير ٩/ ١٠٤.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٧، والكشاف ١/ ٤٤٣، والتسهيل ١٢٥.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٤٥-٢٤٦، والبغوي ١/ ٣٧٦، والبحر المحيط ٣/ ١٢٧.
(٩) وهي قراءة حمزة، ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٢٣، والحجة للقراء السبعة ٣/ ١٠١، والعنوان ٨١. وينظر في توجيه الإعراب: إعراب القرآن ١/ ٤٢١-٤٢٢، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٧٩-١٨٠، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣١٢-٣١٣.
(١٠) في ع: أو.
(١١) بعدها في النسخ الأربع: هو، وهي مقحمة.

و(الإمْلاء): «الإمْهال»[(١)].

١٧٩ - ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: نزلت في الفرق بين المخلِصين والمنافقِين، عن ابن جريج ومجاهد وابن إسحق[(٢)]، وذلك أنَّ القوم تمنَّوا أنْ يُعطَوا علامة يعرفون بها أحد الفريقَين مِن الآخَر[(٣)]. ومعناه: ما الله[(٤)] بتاركٍ للمؤمنِين.

واللام لام الجحد، وإنَّما تنصب لأنَّها في الحقيقة لام (كي)[(٥)].

﴿ عَلَىٰ[(٦)] مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾: مِن حال الالتباس والاختلاط[(٧)].

﴿حَتَّىٰ ﴾: غاية لمجال[(٨)] الالتباس، كقولك: لست أدعك على ما أنت عليه حتى[(٩)] أعزَّكَ وأكرمَكَ.

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾: أي: لا يُعطيكم ما تمنَّيتم مِن العلامة، ولكنَّ اللهَ يُلهم ويُعطي العلامةَ مَن اجتباه مِن رسله، كقوله: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ [أَحَدًا][(١٠)] ﴿٢٦﴾ ﴾، الآية [الجن: ٢٦].

و(الاجْتِباء): الاختيار[(١١)]، أصله مِن اجْتَبَيْت الماءَ، إذا حصَّلتَه لنفسك[(١٢)].

١٨٠ - ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾: نزلت في اليهود، بخلوا بإظهار نعت النَّبيِّ ﷺ، عن ابن عبَّاس[(١٣)]. وقيل[(١٤)]: مانِعِي الزَّكاة. وقيل[(١٥)]: في الذين امتنعوا عن الإنفاق مِن الجهاد.

و(البخل):الشُّحُّ، وضدُّه: السَّخاوة[(١٦)]، وفي الحديث أنَّ البخلَ والجبنَ لا يجتمعان في قلب مؤمِن[(١٧)].

---

(١) تفسير غريب القرآن ١١٦، والوجيز ١/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ١/ ٣٧٦.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٤٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦٢، والبحر المحيط ٣/ ١٣٠.
(٣) ينظر: زاد المسير ٢/ ٦٢، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٨٨.
(٤) ليس في ك.
(٥) وهو قول الكوفيين، ينظر: المجيد ٢٥٨ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ١٣١، والدر المصون ٣/ ٥٠٧.
(٦) ليس في ع، وفي ب: الذي.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٤٩، والبغوي ١/ ٣٧٧، والكشاف ١/ ٤٤٥.
(٨) في ب: لمحل، وبعدها في ك: كقوله، بدل (كقولك).
(٩) في ك: على.
(١٠) من ب. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٩٢، وتفسير البغوي ١/ ٣٧٧، والكشاف ١/ ٤٤٥.
(١١) ينظر: العمدة في غريب القرآن ١٠٤، ومجمع البيان ٢/ ٤٥٧، وزاد المسير ٢/ ٦٣.
(١٢) ينظر: لسان العرب ١٤/ ١٢٨ (جبي)، والبحر المحيط ٣/ ١٢١.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٥٣، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦٤، وزاد المسير ٢/ ٦٣.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٥٣، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦٤، وتفسير البغوي ١/ ٣٧٨.
(١٥) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ١١٢ و١١٣، والبحر المحيط ٣/ ١٣٣.
(١٦) ينظر: تفسير القرطبي ٤/ ٢٩٣.
(١٧) ينظر: الأدب المفرد ١٠٦، والفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ١٩٩، وكشف الخفاء ١/ ٤٥٤، واللفظ فيها جميعًا: «خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخُلُق».

﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾: أي: يُجعَل ذلك طَوقًا في أعناقهم، جاء في التَّفسير أنَّه يُجعَل شجاعًا أقرعَ فيُطَوَّق به البخيل الذي يمنع الواجبات[1].

و(المِيراث): اسم مِن وَرِثَ، كالمِيزان مِن وَزَنَ[2].

١٨١ - ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾: نزلت في فنحاص بن عازور اليهوديِّ مِن بني قينقاع، وذلك أنَّ أبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه قرأ ذات يوم: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا (٧٩و) حَسَنًا ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، فقال اليهوديُّ على وجه الاستهزاء: لئن كنتَ صادقًا فإنَّ اللهَ إذًا لفقير، فلطم أبو[3] بكر وجهه، فرفع اليهوديُّ ذلك إلى النَّبيِّ ﷺ وأنكر قول نفسه، فأنزل الله تصديقًا للصِّدِّيق وتقريعًا لليهوديِّ[4].

والآية تدلُّ [على][5] أنَّه لا يجوز أنْ[6] يُوصَفَ الله بما لا يليق به جدًّا ولا هزلاً ولا على وجه التَّشنيع، تعظيمًا له.

﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ ﴾: في نسخ أعمالهم[7].

و(القَتْل): معطوف على (ما قالوا)[8].

﴿ وَنَقُولُ ﴾: عند إدخالهم النار، أو عند استصراخهم فيها: ﴿ ذُوقُوا۟ ﴾[9].

﴿ ٱلْحَرِيقِ ﴾: اسم[10] مِن الإحراق.

١٨٢ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى كتابة[11] قولهم وقتلهم، وإلى القول لهم: ذوقُوا[12].

وإنَّما أسند الفعل إلى (اليد)؛ لأنَّ أكثر العمل إنَّما يكون بها[13].

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾: «بأنَّ الله»[14]. وإنَّما جعله سببًا؛ لأنَّ[15] كتابة قتل الأنبياء بغير حقٍّ عدل منه، ولو لم يكتب ذلك لكان ظلمًا على الأنبياء، تعالى الله عن ذلك، وإبدال المؤمنين عنهم فدا

---

(١) ينظر: تفسير سفيان الثوري ١/ ٨٢، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٢٤٩، وتفسير القرآن ١/ ١٤١.
(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣١٥، والمجيد ٢٦١ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(٣) في ك: أبا، وهو خطأ.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٥٨، وتفسير البغوي ١/ ٣٧٩، والكشاف ١/ ٤٤٧.
(٥) من ك وع.
(٦) (يجوز أن) ساقطة من ك.
(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢١٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦٥-٦٦، وتفسير البغوي ١/ ٣٧٩.
(٨) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٤٥٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٣٣، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣١٥.
(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢١٩، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٩٥.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) في الأصل وع: كناية.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٦١، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦٦.
(١٣) ينظر: الكشاف ١/ ٤٤٧، والمحرر الوجيز ١/ ٥٤٩، ومجمع البيان ٢/ ٤٦١.
(١٤) التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦٧، والوجيز ١/ ٢٤٦، ومجمع البيان ٢/ ٤٦٠.
(١٥) في ك: لا.

ظلم[١]، والله ﴿ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾، فبقوا[٢] في النار غير معذبين، أو لأنَّه بتعذيبهم غير ظالم فلذلك يعذِّبهم، ولو كان تعذيبهم ظلمًا لَمَا عذَّبهم[٣].

١٨٣ - ثمَّ وصف العبيد الذين تقدَّم ذكرهم ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ ﴾: تأويلاً[٤]، قال[٥] ﷺ: مَن جاءكم كلام[٦] ما أتيتكم به فلا تقبلوه. فأخطؤوا في التأويل ولم يعلموا أنَّ كلَّ ما يقع به الإعجاز شيء واحد، فتعلَّقوا[٧] بالصُّورة وطالبوا بالكيفيَّة الظاهرة جهلاً. وقيل: إنَّهم قالوا ذلك اختلاقًا وافتراء، لم يكن عندهم شيء ممَّا يحتمل هذا المعنى بوجه مِن الوجوه، ألا ترى نقض الله تعالى عليهم علَّتهم بقوله: ﴿ قُلۡ قَدۡ[٨] جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي ﴾. وقيل: إنَّ في التَّوراة: مَن جاءكم يزعم أنَّه رسول نبيٌّ فلا تصدِّقوه حتى يأتيَكم بقربان تأكله نار منزلة مِن السماء حتى يأتيَكم المسيح وخاتم النَّبيِّين، فأظهروا بعضًا وكتموا بعضًا[٩]، فكذَّبهم الله في ادِّعائهم التَّمسُّكَ بالعهد[١٠].

و(القُرۡبَان)[١١]: اسم لِمَا يُتَقَرَّب[١٢] به إلى الله تعالى مِن المال، كالنهبان[١٣]. وهو مخصوص بالنعم الأهلي[١٤] في الأحكام. وكان بنو إسرائيل قبل أن غَيَّر الله عليهم يذبحون القرابين ويضعونها في بيت لا سقفَ له، فتنزل نار بها صوت فتأكلها إنْ كانت طيِّبة مُتَقَبَّلة، وكا قُربان هابيل[١٥].

١٨٤ - ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾: تسلية للنَّبيِّ ﷺ[١٦].

---

(١) ساقطة من ك، وفي ع: قد أظلم، بدل (فذا ظلم).
(٢) في ب: فيقول.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٦١.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٩٤.
(٥) في الأصل وع: قول، وفي ب: قوله.
(٦) لعل الصواب: بكلام.
(٧) في ب: فتعلقوه.
(٨) ليس في ع.
(٩) (وكتموا بعضًا) ساقطة من ب.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٨٠، ومجمع البيان ٢/ ٤٦٣، وبحار الأنوار ٩/ ٧٣.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) في ع: تتقرب.
(١٣) كذا في النسخ الأربع ولعل الصواب: البُرهان. ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٦٢، ومجمع البيان ٢/ ٤٦٢، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٩٦.
(١٤) في ب: الأصلي.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٦٢، والبغوي ١/ ٣٨٠، والقرطبي ٤/ ٢٩٦.
(١٦) ينظر: الكشاف ١/ ٤٤٨، والتسهيل ١٢٦، والبحر المحيط ٣/ ١٣٨.

﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾: جمع زَبُور، والزَّبُور كلُّ كتابٍ ذي حكمة، وزبرت الكتاب، إذا أحكمتَه[١].

﴿ ٱلْمُنِيرِ ﴾: المُبين[٢].

١٨٥ - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾: [فيه][٣] تسلية للنَّبيِّ ﷺ أيضًا مِن حيث إنَّ نعيم الدنيا وبؤسها لا يبقيان[٤]، وأنَّ الناس إنَّما يُوفَّون أُجورهم يوم القيامة، فالاعتبار بالحالة الآخِرة دون هذه[٥].

و(ما)[٦] في ﴿ وَإِنَّمَا ﴾: كافَّة، إذ لو كانت بمعنى (الذي) لكان ﴿ أُجُورَكُمْ ﴾[٧] بالرَّفع، ولكان قوله: ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ مِن الصِّلة، والصِّلة لا تنفكُّ عن الموصول، كقوله[٨]: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ﴾ [يس: ١١]، ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ ﴾ [فاطر: ٢٨]، ﴿ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ﴾ [النَّحل: ٩٢].

و﴿ أُجُورَكُمْ ﴾: هو المفعول الثاني، **(٧٩ظ)** تقول[٩]: وفَّيْته أجره.

و﴿ يَوْمَ ﴾: نصب على الظَّرف.

و(الفَوْز): النَّجاة. وتسمى المَهْلَكَة[١٠] مفازة على وجه التفاؤل.

﴿ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾: وإنَّما شبَّهها به؛ لأنه يسرُّ عاجِلاً ويسوء آجِلاً، وكذلك الدنيا[١١].

و(مَتاع الغُرُور): كلُّ ما استمتعت به مغرّاً به، و(الغُرُور): قريب مِن الخِداع[١٢].

١٨٦ - ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾: نزلت في النَّبيِّ ﷺ وأبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، عن ابن عبَّاس[١٣]. وهي عامَّة في الظاهر؛ لأنَّ المؤمنين ابتُلُوا بأموالهم وأنفسهم مِن وجوه كثيرة[١٤].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٩٥، وزاد المسير ٢/ ٦٦، والتفسير الكبير ٩/ ١٢٣-١٢٤.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٨٠، والقرطبي ٤/ ٢٩٦، والخازن ١/ ٣٢٨.

(٣) من ك.

(٤) في الأصل وع و ب: تبقيان.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ١٢٤، والبحر المحيط ٣/ ١٣٨.

(٦) ساقطة من ك.

(٧) في ك وع: أجورهم. وينظر في توجيه الإعراب: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٩٥، وإعراب القرآن ١/ ٤٢٤، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣١٨.

(٨) النسخ الأربع: قوله، والصواب ما أثبت.

(٩) ساقطة من ك. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٧٠.

(١٠) النسخ الأربع: المهمة، والصواب ما أثبت. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٩٥، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٥١٨-٥١٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٧٠-٧١.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٦٤-٢٦٥.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٦٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٧١.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٦٦-٢٦٧ وعزاه إلى عكرمة، وزاد المسير ٢/ ٦٧.

(١٤) ينظر: تفسير القرطبي ٤/ ٣٠٣، والبحر المحيط ٣/ ١٤١.

و(سمع الأذى): ما سمعوا مِن وصفهم لله[١] بما لا يليق به، ووقيعتهم في النّبيِّ ﷺ، وتضليلهم المؤمنين[٢].

و(الصَّبر) ههنا هو صبر النَّفس على مُرِّ القدر، والتَّسليم لله تعالى، والرِّضا بقضائه، واحتمال الأذى فيه[٣].

﴿ وَتَتَّقُواْ ﴾[٤]: عمَّا نهى الله تعالى عنه[٥].

﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى كسب الصَّبر والاتِّقاء[٦].

و﴿ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾: عزيمتها، وهي الشُّروع[٧] فيها بالحزم وابتداؤها بالجدِّ. وعن عطاء أنّه حقيقة الإيمان[٨].

١٨٧ - ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ ﴾: الهاء عائدة إلى الكتاب[٩].

١٨٨ - ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾: في جماعة مِن أهل خيبر أتوا النَّبيَّ ﷺ وزعموا أنّهم على دِين إبراهيم يطلبون بذلك المحمدة فأنزل الله الآية وفضحهم، فما أتوه هو زعمهم وتلبيسهم[١٠].

﴿ بِمَفَازَةٍ ﴾: ببعيد، والمَفازة: موضع الفَوز[١١].

١٨٩ - ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ﴾: اتّصالها بما قبلها مِن حيث نفى فوز القوم مِن عذاب الله تعالى لاقتداره وسعة ملكه.

١٩٠ - عن ابن عبّاس أنّه بات عند خالته ميمونة، فاضطجعَتْ في عرض الوسادة واضطجع رسول الله ﷺ في طولها فنام، حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ، فجعل يمسح النَّوم عن وجهه، وقرأ العشر الخواتم[١٢] مِن سُورة آل عمران، الخبر. وعن ابن عبّاس قال: بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ أحفظ له صلاته، قال: فهبَّ رسول الله ﷺ

---

(١) في ب: الله.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٦٦، والكشاف ١/ ٤٤٩-٤٥٠، والتفسير الكبير ٩/ ١٢٨.
(٣) ينظر: زاد المسير ٢/ ٦٧، والتفسير الكبير ٩/ ١٢٨.
(٤) في ب: واتقوا، وهو خطأ.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٦٦.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٦٦، والكشاف ١/ ٤٥٠.
(٧) في ع: الشرع. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٧٢-٧٣، والبحر المحيط ٣/ ١٤٢.
(٨) ينظر: الوجيز ١/ ٢٤٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٨٣.
(٩) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٢٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٧٥، والكشاف ١/ ٤٥٠.
(١٠) ينظر: تفسير القرآن ١/ ٤٤١، ومجمع البيان ٢/ ٤٦٩، وزاد المسير ٢/ ٦٩-٧٠.
(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٠، والتفسير الكبير ٩/ ١٣٣، والبحر المحيط ٣/ ١٤٤.
(١٢) في ب: الخواتيم. والخبر في السنن المأثورة ١٥٠، وسنن أبي داود ٢/ ٤٧، والسنن الصغرى ٤٧٦.

مِن الليل فَتَعَارَّ[١] ببصره إلى السماء، ثمَّ تلا هؤلاء الآيات مِن سُورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ حتى انتهى إلى عشر منها[٢].

١٩١ - ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ﴾: عن عمران[٣] بن حصين قال: سألتُ النَّبيَّ ﷺ عن صلاة الرَّجل وهو قاعد، قال: مَن صلَّى قائمًا فهو أفضل ومَن صلَّى قاعدًا فله نصف أجر القائم ومَن صلَّى نائمًا فله نصف[٤] أجر القاعد.

﴿وَعَلَىٰ﴾: حرف، وإنَّما عطفها على الاسم؛ لأنَّها في معناه: قيامًا وقعودًا ومضطجعين[٥].

و(التَّفَكُّر): هو الاعتبار بتأليفها وتصريفها[٦].

﴿بَٰطِلًا﴾: نصب بنزع الخافض[٧]، أي: حرف الصِّفة، أي: لأمرٍ أو حكمٍ باطل هزل غير حقٍّ وجد. وقيل: الباطِل ههنا بمعنى المُبْطِل، أي: ما كنتَ مُبْطِلاً في فعلِكَ.

في الحديث لمَّا نزلت هذه الآية: ويل لِمَن لاكَها بين فكَّيه ولم يتأمَّل فيها[٨].

١٩٢ - (الإِخْزَاء): الإلجاء إلى الخزاية، وهي الاستحياء، (١٧٠أ)[٩] أو الإيقاع[١٠] في الخزي وهو الفضيحة[١١].

وههنا أقاويل أربعة[١٢]: أحدها: أنَّه لا يُدخِل المؤمنين النَّار وإن ارتكبوا الجرائم، بل يغفر لهم ويشفع فيهم؛ لأنَّه تعالى لا يُخزي ﴿ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [التَّحريم: ٨]، [أي:] والمؤمنين، وهذا قول فيه مقال. وقال مقاتل: المراد بالإدخال ههنا التَّخليد. وقيل: المراد بالإخزاء ههنا الإلجاء إلى الخزاية، وبقوله: ﴿لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ﴾، الآية [التَّحريم: ٨] الإيقاع في الخزي، فالله تعالى يلجئ بعض المؤمنين إلى الخزاية ولكنَّه لا يُوقعه في الخزي. وقيل: إنَّ النار لا تعمُّ أعضاء[١٣] المؤمنين، فلا يكون داخِلاً فيها وإنْ مَسَّتْه.

---

(١) أي: انْتَبَه، ينظر: فيض القدير ٥/ ٤٩٧.
(٢) ينظر: المعجم الأوسط ١/ ١٦، والمعجم الكبير ١/ ٢٧٦.
(٣) في ك: عمر.
(٤) ساقطة من ب. والحديث في سنن الترمذي ٢/ ٢٠٧، والسنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٤٩١.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٠، وتفسير الطبري ٤/ ٢٧٨، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٩٨-٤٩٩.
(٦) في ع: وتصويرها. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٧٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٢٨.
(٧) في الأصل و ك و ع: الخافضة. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٨٥، والتفسير الكبير٩/ ١٣٩، والبحر المحيط ٣/ ١٤٦.
(٨) ينظر: الإحكام للآمدي ٤/ ٢٢٩، وتفسير القرطبي ٤/ ٣١٠.
(٩) من هنا يبدأ النقص في الأصل، والترقيم من هنا لنسخة ك التي تعدُّ أصلاً إلى نهاية النقص.
(١٠) في ب: الوقوع.
(١١) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٥٢٦-٥٢٧، والتفسير الكبير ٩/ ١٤١ و١٤٢، والبحر المحيط ٣/ ١٤٧.
(١٢) ينظر في هذه الأقاويل: التفسير الكبير ٩/ ١٤١-١٤٣، والبحر المحيط ٣/ ١٤٧.
(١٣) ساقطة من ب.

وإنَّما يتَّصل قوله: ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ بما[1] تقدَّم؛ لأنَّ الحال يدلُّ على أنَّ مَن يدخله النار إنَّما أدخله عقوبة لظلم حصل منه على نفسه أو على غيره.

وإنَّما قال: ﴿ مِنْ أَنصَارٍ ﴾، ولم يقل: مِن ناصر، لنظم رؤوس الآي، أو مقابلة للظَّالِمِين.

١٩٣ - و(المُنادِي)[2]: القرآن، عن قَتادة ومحمَّد بن كعب القرظيِّ[3] كقوله: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [الجاثية: ٢٩]. وعن ابن جريج وابن زيد أنَّه[4] رسول الله ﷺ لقوله: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩].

ويحتمل أنْ يكونَ المراد بالسَّمع سمع القلب، وبالمُنادِي نذير الله في قلب كلِّ مؤمن.

وليس فيها دَلالة على نفي وجوب الإيمان قبل السَّماع؛ لأنَّ الله أثنى على الذين سمعوا ولم يذكر[5] غيرهم.

واللام بمعنى (إلى) كقوله: ﴿ هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ [الأعراف: ٤٣]، و﴿ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزَّلزلة: ٥][6].

﴿ أَنْ ءَامِنُوا ﴾: ترجمة للنِّداء[7].

﴿ وَتَوَفَّنَا ﴾: مُوافِقِين للأبرار حاصِلِين في عدادهم كقوله: ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النِّساء: ١٤٦][8].

١٩٤ - ﴿ رَبَّنَا ﴾: تَكرار للنِّداء[9].

﴿ وَءَاتِنَا ﴾: عطف على قوله[10]: ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ﴾.

﴿ عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾: «على ألسن رسلكَ»[11]، أو على نُصرة رسلكَ، أو على اتِّباع رسلك[12].

وهذا يدلُّ على أنَّ خير الآخِرة إنَّما يستحقُّ بوعد الله تعالى لا غير، أو العبد لا يستحقُّ ثوابًا إلا بوعد سيِّده.

---

(١) في ع: بما.
(٢) في الأصل و ب: المنادي، والواو ساقطة.
(٣) ينظر: تفسير سفيان الثوري ١/ ٨٤، والطبري ٤/ ٢٨٠-٢٨١، ومعاني القرآن الكريم ١/ ٥٢٧.
(٤) بعدها في النسخ الثلاث: سأل، وهي مقحمة. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٨١، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٨٤، وزاد المسير ٢/ ٧٢.
(٥) في ع: يذكروا.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٠، وتفسير الطبري ٤/ ٢٨١-٢٨٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٨٤.
(٧) ينظر: الكشاف ١/ ٤٥٥، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٢١، والمجيد ٢٧٣ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٨٦، والكشاف ١/ ٤٥٥، وزاد المسير ٢/ ٧٣.
(٩) ينظر: البحر المحيط ٣/ ١٥٠.
(١٠) في الآية السابقة.
(١١) تفسير الطبري ٤/ ٢٨٣، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٩٩، وإعراب القرآن ١/ ٤٢٧.
(١٢) ينظر: الكشاف ١/ ٤٥٥.

١٩٥ - والسَّبب في نزول قوله: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ﴾ أنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قالت: يا رسول الله لم يُذكَر النِّساء في شيء مِن الهجرة وأنا أوَّلُ مَن هاجر مِن النِّساء[(١)].

﴿مِّن﴾: بدل مِن قوله: ﴿مِّنكُم﴾[(٢)]. وقيل[(٣)]: هو بيان لجنس العامِلِين.

﴿بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٍ﴾: ابتداء وخبره[(٤)].

والمراد به اتِّفاقهم في صفة الإيمان، كما نقول لفِرَق اليهود والنَّصارى والرَّوافض والمعتزلة: بعضكم مِن بعض، أي: يجمعكم أصل واحد مِن مقالة، وقريب منه قوله: ﴿[وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ] وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ [التَّوبة:٧١]، ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحُجُرات:١٠][(٥)]. ويحتمل نسبة الأرحام؛ لأنَّ الجميع ذرِّيَّة رجل واحد[(٦)].

﴿وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي﴾: مجازه: أُوحِشُوا، وعومِلُوا[(٧)] بالمكروه.

و﴿ثَوَابٗا﴾: نصب على المصدر[(٨)]، وقيل[(٩)]: على التفسير.

١٩٦ - ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾: في معنى: ولا يعجبك، ولا تحسبنَّ.

﴿تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: اختلافهم سالِمِين غانِمِين[(١٠)].

﴿فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾: الأرض والمواضع[(١١)]، جمع بلدة.

١٩٧ - ﴿مَتَٰعٞ﴾: «أي: ذلك مَتاع ﴿قَلِيلٞ﴾»[(١٢)].

١٩٨ - ﴿ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ﴾: وخافوا (٧٠ب) واتَّقَوا سخطه[(١٣)].

﴿خَٰلِدِينَ﴾: نصب على الحال[(١٤)].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٤٤، وسنن الترمذي ٥/ ٢٣٧، والمعجم الكبير ٢٣/ ٢٩٤.
(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٢٢، والبحر المحيط ٣/ ١٥٠.
(٣) ينظر: الكشاف ١/ ٤٥٦، والفريد ١/ ٦٧٨، والتسهيل ١٢٧.
(٤) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٢٧، ومجمع البيان ٢/ ٤٧٧.
(٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٨٧، ومجمع البيان ٢/ ٤٧٧، وزاد المسير ٢/ ٧٤.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٨٧، وزاد المسير ٢/ ٧٤.
(٧) في ب: وعاملوا. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٣٤.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٥٠٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٨٩، والمحرر الوجيز ١/ ٥٥٨.
(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥١، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٣٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٨٥.
(١٠) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٥٢٨-٥٢٩، والوجيز ١/ ٢٤٩، ومجمع البيان ٢/ ٤٧٩.
(١١) النسختان: والموضع. وينظر: لسان العرب ٣/ ٩٤ (بلد).
(١٢) إعراب القرآن ١/ ٤٢٨، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٨٥، والكشاف ١/ ٤٥٨.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٨٧.
(١٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٨٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٣٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٢٣.

و﴿ نُزُلًا ﴾: على التفسير[١]. والنُّزُل والنُّزْل[٢] بمعنى، وهو الرِّزق يعده المنزل، وهو المضيف للنزول[٣]، وهم الضيفان.

﴿ وَمَا ﴾: أي: والذي ﴿ عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾ مِن المَتاع القليل[٤]. وقيل[٥]: خير وليس بشرٍّ، خلاف ما عنده للفُجّار.

١٩٩ - ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾: قال[٦] مجاهد: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه[٧]. وعن قَتادة وابن جريج أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا بلغه وفاة النَّجاشيِّ صلَّى عليه[٨]، فعيَّرهم المشركون وقالوا: صلَّى على عِلجٍ، فأنزل الله[٩].

واتِّصال ﴿ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ بما قبله مِن حيث إنَّ الجزاء بعد الحساب[١٠].

٢٠٠ - واتِّصال ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بما قبله مِن حيث أطمعَ اللهُ المؤمنين في ما عنده فلذلك دلَّهم على ما يعملون به[١١].

(الصَّبر): على أيِّ مكروه وعن أيَّة شهوة[١٢].

و(المُصابَرَة): للعدوِّ[١٣] وعلى مكروه الحرب وحرِّها[١٤].

و(المُرابَطَة): مُقاومة العدوِّ بالثَّبات على مُرِّ الأمر. والظاهر مِن الرِّباط ارتباط الخَيل، ولكنَّه يُستعمَل في كلِّ ما يلزم ويثبت[١٥]. وفي الحديث: ألا أدلُّكم[١٦] ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدَّرجات؟ قالوا[١٧]: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء في السَّبَرَات[١٨] ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فَذَٰلِكُمُ الرِّباط فذلكم الرِّباط فذلكم الرِّباط.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥١، وإعراب القرآن ١/ ٤٢٨، وتفسير البغوي ١/ ٣٨٧.
(٢) في ب: والنزول.
(٣) في ع: النزول. وينظر: لسان العرب ١١/ ٦٥٨ (نزل)، والبحر المحيط ٣/ ١٥٤-١٥٥.
(٤) في ع: والقليل، والواو مقحمة. وينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٢٤، والبحر المحيط ٣/ ١٥٥.
(٥) ينظر: البحر المحيط ٣/ ١٥٥.
(٦) بعدها في الأصل: ابن، وهي مقحمة.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٨٨، والكشاف ١/ ٤٥٩، وزاد المسير ٢/ ٧٥.
(٨) (صلى عليه) ساقطة من ب، وبعدها: وخيرهم، بدل (فعيرهم).
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٨٩-٢٩٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٩٣، وتفسير البغوي ١/ ٣٨٨.
(١٠) ينظر: مجمع البيان ٢/ ٤٨١، والبحر المحيط ٣/ ١٥٦.
(١١) ينظر: البحر المحيط ٣/ ١٥٦.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٣٨، وزاد المسير ٢/ ٧٦، وتفسير القرطبي ٤/ ٣٢٢.
(١٣) في ب: العدو. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥١، وتفسير غريب القرآن ١١٧.
(١٤) ينظر: التسهيل ١٢٨.
(١٥) ينظر: معاني القرآن الكريم ١/ ٥٣٠.
(١٦) في ع: أداكم، وفي ب: ألا دلكم. والحديث في سنن الترمذي ١/ ٣٦، والسنن الكبرى ١/ ٨٩-٩٠، وكنز العمال ٩/ ٢٨٨.
(١٧) النسختان: وقالوا، والواو مقحمة.
(١٨) جمع سَبْرَة، والسَّبْرَة: شدة البرد أو الغداة الباردة، ينظر: الفائق في غريب الحديث ٢/ ١٤٥، والقاموس المحيط ٣٦٤ (سبر).

سورة النّساء

مدنيّة[١]، وهي مئة وخمس وسبعون آية، حجازي[٢]

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾: هذه السُّورة تشتمل على أحكام كثيرة، وإنَّما ابتُدِئت بالموعظة ليكونَ الكلام بعده أوقعَ في الأسماع، وأنجعَ في القلوب[٣].

﴿ خَلَقَكُم ﴾: مِن غير تفصيل بين الشهود والغيب للإيجاز. وهو قريب مِن تغليب المفرد على المُضاف، والمُذكَّر على المُؤنَّث، والأعمّ وجودًا على الأعزّ وجودًا.

﴿ نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾: نفس[٤] آدم عليه السلام، وإنَّما أنَّث اعتبارًا باللَّفظ[٥].

﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا ﴾: مِن تلك النَّفس ﴿ زَوْجَهَا ﴾: حَوَّاء[٦]، قال ابن عبّاس والحسن وإبراهيم: خُلِقَت مِن ضلع مِن أضلاع آدم[٧]. وفي الحديث أنَّ المرأة خُلِقَت مِن ضلع فإذا أردتَ أنْ تُقيمَها كسرتَها وإنْ تركتَها وفيها[٨] عِوَج استعنتَ بها.

ورُوِي أنَّ اللهَ ألقى النَّوم على آدم وخلق حَوَّاء مِن ضلعه اليسرى، فلمَّا استيقظ قيل له: يا آدم ما هذه؟ قال: المَرأة؛ لأنَّها خُلِقَت مِن المَرء، فقيل: ما اسمها؟ قال: حَوَّاء؛ لأنَّها خُلِقَت مِن حَيٍّ[٩]، وليس مِن الحوَّة واللَّعَس[١٠]، كما أنَّ آدم ليس مِن الأدمة بل لأنَّه مِن أَدِيم الأرض[١١].

وإنَّما لم تُخلَق مِن مائه؛ لأنَّ الماء يقتضي رحمًا يستقرُّ فيها ولم يكن ثمَّة رحم. وإنَّما لم تُخلَق مِن غيره لتكونَ شُجْنَةً[١٢] منه فيكون إليها أمْيَل وعليها أقْبَل، وليكونَ هذا الجنس بعضهم مِن بعض.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٤٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٩٧، وتفسير القرطبي ٥/ ١.
(٢) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٥.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥، والتفسير الكبير ٩/ ١٥٧ و١٥٨.
(٤) ساقطة من ع.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٢، وتفسير الطبري ٤/ ٢٩٦-٢٩٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٢٩٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٤٣، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٩٩.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٩٩ و١٠٠.
(٨) في الأصل: فيها، والواو ساقطة، وبعدها في ع: استغنت، بدل (استعنت)، وفي مصادر التخريج: استمتعت، ينظر: سنن الترمذي ٣/ ٤٩٣، ومسند أبي عوانة ٣/ ١٤٢، ونيل الأوطار ٦/ ٣٥٧.
(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٤٣.
(١٠) «اللَّعَس: سواد اللِّثة والشَّفَة»، «والحُوَّة في الشِّفاه شبيهة باللَّعس». لسان العرب ٦/ ٢٠٧ (لعس) و١٤/ ٢٠٧ (حوا).
(١١) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ١٦١.
(١٢) «الشُّجْنَة والشِّجْنَة: الشُّعبة من الشيء». لسان العرب ١٣/ ٢٣٣ (شجن).

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾: للتكرار[١]، كما في قوله: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ﴾ [المدّثر:١٩-٢٠]، وقوله: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ۝ ﴾ [القيامة:٣٤-٣٥].

وإنّما عرَّف نفسه[٢] سبحانه وتعالى بالخَلْق والتّساؤل به؛ لأنَّ الخالِقَ يَستحقُّ العِبادة، والمخلوق به يَستحقُّ التّعظيم.

[والرَّقيب:][٣] دائم النَّظَر على وجه التَّحفُّظ.

٢ - ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾: نزلت في رجل مِن غَطَفَان، وكان لابن أخٍ له عنده مال، فلمَّا بَلَغَ امتنع عن ردِّه، فشكا إلى النَّبيِّ ﷺ فنزلت، فردَّ عليه المال[٤].

وسَمَّى اليتامى بالحالة (٧١أ) الماضِيَة[٥]، كقول عمر لبلال: ألا إنَّ العبدَ قد نام[٦]، وقول ابن عمر رضي الله عنه[٧]:«ما زدناك على عجوة وزبيب».

﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ﴾: تستبدلوا ﴿ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾: أي: الحرام بالحلال[٨]، قال ابن المسيّب والضَّحَّاك والسدِّي والزّهريُّ: إنّه أنْ تأخذَ مِن مال اليتيم شاةً سمينةً وتعطيه شاةً مهزولةً[٩].

﴿ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾: «أي: مع أموالكم»[١٠]، كقوله: ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:٥٢].

(الحُوْب): الإثم[١١]، وقال الفرَّاء[١٢]: «الإثم العظيم»، وفي الحديث: (رَبِّ تَقَبَّلْ توبتي واغسلْ حوبتي)[١٣]. وقد يُطلَق بمعنى الحاجة، ومنه قيل في الدُّعاء: إليكَ أرفع حوبتي[١٤].

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ١٦٤، وتفسير القرطبي ٥/ ٢.

(٢) ليس في ب.

(٣) في الآية نفسها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾. وينظر: مجمع البيان ٣/ ٧، وزاد المسير ٢/ ٧٨، وتفسير القرطبي ٥/ ٧-٨.

(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٤٩، وتفسير البغوي ١/ ٣٩٠، والكشاف ١/ ٤٦٤.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٠١، وتفسير البغوي ١/ ٣٩٠، والكشاف ١/ ٤٦٤.

(٦) في مصادر التخريج أنّه أمرٌ مِن النَّبيِّ ﷺ له أن ينادي بذلك بعد أن أذَّن للفجر قبل دخول الوقت، ينظر: سنن أبي داود ١/ ١٤٦، وشرح معاني الآثار ١/ ١٣٩، والسنن الكبرى للبيهقي ١/ ٣٨٤.

(٧) الأوْلى: عنهما. وقوله في الآثار ٢٢٦، والدراية ٢/ ٢٤٩، وتحفة الأحوذي ٥/ ٥٠٧.

(٨) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٤٣، والطبري ٤/ ٣٠٣، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٩.

(٩) في ب: هزيلة. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٠٤، والبغوي ١/ ٣٩٠، وزاد المسير ٢/ ٧٩.

(١٠) معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٣١، وتفسير غريب القرآن ١١٨، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٩.

(١١) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١١٣، وتفسير غريب القرآن ١١٨، والإتقان ١/ ١٣٨.

(١٢) معاني القرآن ١/ ٢٥٣.

(١٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢٣٦، وسنن أبي داود ٢/ ٨٣، ومختصر كتاب الوتر ١٧٢.

(١٤) ينظر: تفسير القرطبي ٥/ ١٠، والبحر المحيط ٣/ ١٥٩.

٣- سأل عُروةُ [ابن الزُّبير] عائشةَ عن قول الله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا[١] تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾، الآية، قالت: يا ابنَ أُختي هي اليتيمة تكون في حِجْر وليِّها تشاركه في مالِها فيعجبه مالُها[٢] وجَمالُها، فيُريد وليُّها أنْ يتزوَّجها مِن غير أنْ يقسطَ في صَداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فيقول[٣]: لا تُنكحوهنَّ إلا أنْ تقسطوا لهنَّ وتبلغوا بهنَّ على نسبهنَّ[٤] في الصَّداق، وأُمِروا أنْ يَنكحوا مِن النِّساء سواهنَّ، قال عروة: قالت[٥] عائشةُ: ثمَّ إنَّ الناسَ[٦] استفتَوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فأنزل الله: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [النِّساء: ١٢٧]، قالت: والذي ذكر الله أنّه يُتلى عليكم في الكتاب هذه الآية التي فيها: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾، قالت عائشة: وقوله[٧] في الآية الأُخرى: ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾: رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون في حِجْره حين[٨] تكون قليلة المال والجمال، فنُهوا أنْ يَنكحوا ما رغبوا في مالِها وجَمالها مِن يتامى النِّساء إلا بالقسط مِن أجل رغبتهم عنهنَّ إذا لم يكن لهنَّ مال وجَمال[٩].

و(اليَتِيمة): الصَّغيرة. وفيه دليل على أنَّ للوليِّ أنْ يتزوَّجها، وهو مذهب عليٍّ[١٠].

﴿ مَا طَابَ لَكُم ﴾: مِن غير إثم وكراهة.

و(ما) بمعنى (مَن) كقوله: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝ ﴾ [الشَّمس: ٥]، وقوله: ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشُّعراء: ٢٣][١١].

﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾: معدولات مِن اثنتين واثنين وثلاثة وثلاث وأربعة وأربع[١٢].

وإنَّما لم يقل: اثنين وثلاثًا وأربعًا لئلاَّ يُوهم التِّسع[١٣]. وإنَّما لم يقل: أو ثُلاث[١٤] أو رُباع؛

(١) في ب: أن، وهو خطأ.
(٢) (فيعجبه مالها) ساقطة من ب.
(٣) في ب: وقوله.
(٤) كذا، وفي تفسير الطبري ٤/ ٣٠٨، وتفسير القرطبي ٥/ ١١: أعلى سنتهن.
(٥) في ب: قال، والتاء ساقطة.
(٦) في الأصل: النساء.
(٧) مكانها في ع: في قوله.
(٨) في ع: حتى.
(٩) ينظر: السنن الكبرى للنسائي ٣/ ٣١٥، وأحكام القرآن للجصاص ٢/ ٦٤، وتفسير البغوي ١/ ٣٩٠.
(١٠) ينظر: تفسير القرطبي ٥/ ١٤.
(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٩١، والفريد ١/ ٦٨٧، وتفسير القرطبي ٥/ ١٢.
(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٤-٢٥٥، وللأخفش ١/ ٤٣١-٤٣٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٩.
(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٠، وتفسير القرطبي ٥/ ١٧.
(١٤) (أو ثلاث) ساقطة من ب.

لأنَّ [مثنى][١] فيه ليس معناه اثنتين، فتوهم الجمع، ولكن معناه: اثنتين اثنتين، وكذلك معنى ثُلاث ورُباع[٢]. وإنَّما[٣] لم يقل: ومثلث ومربع، ولا ثناء وثلاث ورباع ليجمع بين اللغتَين.

﴿ أَلَّا تَعْدِلُواْ ﴾: بين النِّساء في القسمة[٤].

﴿ فَوَٰحِدَةً ﴾ : أي: فاختاروا وعاشِروا[٥].

﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾: ما حلَّ لكم مِن الحرائر دون[٦] ذوات الأرحام وأُمَّهات الرّضاع وأخوات الرّضاعة[٧] والمشركات والذكور.

﴿ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾: لا تجوروا ولا تعتدوا[٨].

و(العَوْلُ): مجاوزة الحدِّ، ومنه العَوْلُ في الفرائض، ومنه يُقال للبكاء الشَّديد: العَويل، ولو كان مِن كثر العِيَال أو (الافتعال) لقال: ألاَّ[٩] تُعِيلوا، مِن الإعالة، وألاّ تَعِيلُوا مِن العَيْلَة[١٠].

٤ - وقوله: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ ﴾: خطاب للأزواج[١١]. وقال الفرَّاء[١٢]: خطاب لأولياء المرأة، كانوا في الجاهليَّة لا يُعطونها مِن صَداقِها إلاّ بعيرًا يحملونها عليه ويرسلونها إلى بيت الزَّوج، ويحبسون باقي[١٣] الصَّداق لأنفسهم.

و(الصَّدُقات): جمع صَدُقَة[١٤]، مثل: مَثُلات ومَثُلة. وعن عليٍّ بن أبي طالب قال: لا يكون الصَّداق أقلَّ مِن عشرة دراهم، وهذا (٧١ب) في حكم المرفوع؛ لأنَّ المقادير لا تدرك[١٥] قياسًا واجتهادًا.

---

(١) يقتضيها السياق.
(٢) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ١٧٥-١٧٦.
(٣) النسختان: وإن.
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٥١، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٠.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٥، والتفسير الكبير ٩/ ١٧٦، والبحر المحيط ٣/ ١٧١.
(٦) ساقطة من ع.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ١١٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١١، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٥٣.
(٩) في ب: أن.
(١٠) (وألا تعيلوا من العيلة) ساقطة من ع. وينظر: لسان العرب ١١/ ٤٨١ (عول) و٤٨٨ (عيل)، والبحر المحيط ٣/ ١٦٠-١٦١.
(١١) ينظر: زاد المسير ٢/ ٨٢، والتفسير الكبير ٩/ ١٧٩، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٣.
(١٢) ينظر: معاني القرآن ١/ ٢٥٦.
(١٣) النسختان: ما في.
(١٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٣٣، وغريب القرآن وتفسيره ١١٤، وتفسير غريب القرآن ١١٩.
(١٥) في الأصل: تدركه، والهاء مقحمة. وينظر: سنن الدارقطني ٣/ ٢٤٦، والتمهيد ٢١/ ١١٥-١١٦، وشرح الزرقاني ٣/ ١٧٣.

﴿ نِحْلَةً ﴾: عطيَّة[١]، مصدر جاء بخلاف المصدر، فهي في معنى الإيتاء[٢]. وإنَّما أُجري مجرى العطيَّة؛ لأنَّه يثبت مِن غير مُعاوَضة[٣].

وقيل[٤]: النِّحلة: ما ينتحله الرَّجل مِن الدِّين. وهي نصب؛ لأنَّه مفعول له[٥].

﴿ فَإِن طِبْنَ ﴾: طاب أنفسهنَّ بالخروج ﴿ لَكُمْ عَن شَيْءٍ ﴾ مِن الصَّداق[٦]، أي: رَضِينَ ببذله.

وإنَّما قال: (عَن شَيء) ليتناولَ القليل والكثير والبعض والكلَّ.

و(مِن) في ﴿ مِّنْهُ ﴾ لتبيين الجنس دون التَّبعيض[٧].

﴿ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾: سائغًا شافيًا[٨]، حال للمفعول[٩].

والمراد به نفي الوَبال ورفع الحرج عن الآكِلِين، تقول[١٠]: هَنَأَنِي الطَّعامُ ومَرَأَنِي، فإذا لم تقل: هَنَأَنِي قلت: أَمْرَانِي، بالألف[١١]. وقال ابن الأعرابيِّ: هَنِئَنِي ومَرَأَنِي وأَمْرَانِي، إذا انهضم الطعام، ولا تقول: مَرِئَنِي[١٢].

٥ - ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ ﴾: قال ابن عبَّاس: لا تعمل إلى[١٣] ما خوَّلك الله مِن المال وجعَلَه معيشة لك فتعطيه أولادك وتنظر إلى ما في أيديهم، ولكن أمسكْه وأصلِحْه وكنْ[١٤] أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم[١٥]. وقيل: الخطاب للأوصياء، وإنَّما قال: ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ على سبيل المَجاز[١٦]، كقولك: استرق بأموالنا، إذا استرق[١٧] أموال أقربائك وجيرانك[١٨].

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٢٠، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٥٤، وزاد المسير ٢/ ٨٣.

(٢) ينظر: الكشاف ١/ ٤٦٩-٤٧٠، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٢٩، والمجيد ٢٩٧ (تحقيق: د. عطية أحمد).

(٣) في الأصل: معارضة.

(٤) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ١٧، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٥٣، والبحر المحيط ٣/ ١٦١.

(٥) ينظر: الكشاف ١/ ٤٧٠، والمجيد ٢٩٨ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ١٧٤.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٦، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١١٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٩٢-٣٩٣.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣، ومجمع البيان ٣/ ١٤، والبحر المحيط ٣/ ١٧٥.

(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٩٣، والبحر المحيط ٣/ ١٧٥.

(٩) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٣٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٤٢، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٦.

(١٠) في الأصل: يقول، وفي ع: يقال.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٢، والعباب الزاخر ١٦٧ (مرا) و٢٠٢ (هنا)، ولسان العرب ١/ ١٨٥ (هنا).

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٢٥، والقرطبي ٥/ ٢٧.

(١٣) في ع: إلا.

(١٤) في الأصل: ولكن، و(كن) ساقطة من ب.

(١٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٥٥، وتفسير البغوي ١/ ٣٩٣.

(١٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٩٣، والكشاف ١/ ٤٧١، والبحر المحيط ٣/ ١٧٧.

(١٧) (بأموالنا إذا استرق) ساقطة من ع.

(١٨) مكانها في ب بياض.

وكَسَوتك نقيض قولك: عَرَّيْته، وكَسِيَ[١] يكتسي، إذا صار مكتسيًا، والكاسي، مِن كَسَوْت، وهو الملبس، ومِن كَسِيَ يَكْسَي، هو[٢] اللباس.

﴿ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾: أنْ تقولَ: جبركم الله[٣] وأصلح بالكم وبصركم[٤] مصالح معاشكم ومعادكم، وقيل: هو العدة الجميلة وتمنية الخير، وقيل: هو الوعظ. وفي الجملة هو أنْ تلطفَ لهم القول بما يرضيهم ولا يسخط ربَّه[٥].

٦ - ﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾: واختبروهم في المُعامَلات قبل البلوغ[٦].

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ ﴾: تأجيل وتوقيت، وهو بلوغهم وقت الإنزال، ما بين ثنتي عشرة سنة إلى ثماني عشرة سنة[٧]. وقال سعيد بن جبير في قوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، قال: ثماني عشرة سنة[٨]، وإليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله[٩].

﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾: شرط، أي: فإن أحسسْتم[١٠] منهم تهديا في المُعامَلات.

﴿ فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾: حكم معلَّق بشرط، ومجرده لا يدلُّ على نفي ما عداه، ولأنَّ الآية تضمَّنت حكمَ الدَّفع عند وجود الشَّرط، ولم تتضمَّن الدَّفع عند عدمه. وعن ابن سيرين وإبراهيم النَّخعيّ لم يَرَيا[١١] الحَجْر على الحرِّ، وبه أخذ أبو حنيفة رحمه الله[١٢].

﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾: أي[١٣]: مُسْرِفِين، أو بإسراف[١٤]. وكلُّ نفقة لم يأذن به الله تعالى فهو إسراف[١٥].

---

(١) في الأصل: ويكسي، وفي ب: وكُسي يُكسى، بدل (وكَسِيَ يكتسي).
(٢) في ع: وهو. وينظر: لسان العرب ١٥/ ٢٢٣ (كسا).
(٣) في ك: بالله.
(٤) في ع: ونصركم، وبعدها في ب: معايشكم، بدل (معاشكم).
(٥) ينظر: الكشاف ١/ ٤٧٢، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٣، والبحر المحيط ٣/ ١٧٨-١٧٩.
(٦) تفسير مجاهد ١/ ١٤٥، والبغوي ١/ ٣٩٤.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٩٤.
(٨) ينظر: شرح معاني الآثار ٣/ ٢٢٠.
(٩) ينظر: شرح معاني الآثار ٣/ ٢١٨، وتفسير البغوي ١/ ٣٩٤، والكشاف ١/ ٤٧٣.
(١٠) في ع: أحسنتم. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٥٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٩٤، والمغني ٤/ ١٦٨.
(١١) في الأصل وع: يريان، وفي ب: يرياني، والصواب ما أثبت.
(١٢) ينظر: المحلى ٨/ ٢٨٠، وبداية المجتهد ٢/ ٢١٠، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٧.
(١٣) النسختان: أو.
(١٤) ينظر: الكشاف ١/ ٤٧٤، ومجمع البيان ٣/ ٢٠، والجيد ٣٠٥ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(١٥) ينظر: لسان العرب ٩/ ١٤٨ (سرف).

﴿ وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْ ﴾: أي: مُبادِرين كبرهم، مصدر عمل في فعل[١].

﴿ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡ ﴾: محكم متفق في معناه[٢].

﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾: مختَلف فيه، قال عمر: يا يرفأ[٣] إنّي أنزلت مال الله منّي بمنزلة مال اليتيم إن احتجْتُ أخذْتُ منه وإذا[٤] أَيسَرْتُ رَدَدْتُه، وهذا يدلُّ على أنّه لا يأخذه إلاّ على وجه الاستقراض، وبه قال أبو العالية وعبيدة السّلمانيّ[٥]. وعن ابن عبّاس أنه أباح للوصيّ الطَّعام إن احتاج إليه، ولم يُبح له الكسوة[٦]. وعنه انه قال: إنَّ المحتاج إنّما يأكل على وجه العمالة[٧]، وبه قال مجاهد (٧٢أ) وابن المسيّب[٨]. وقال الشَّعبيُّ: هو كالمُضطرّ فإنْ أيسرَ رَدَّ وإن لم يُوسِر فهو له حلال[٩]. وعن سعيد بن جبير: إنْ أيسرَ رَدَّ وإنْ لم يُوسِرْ دعا اليتيمَ[١٠] فاستحلَّ منه. وهذا [إذا][١١] لم يفرضْ له الأب والقاضي عمالة، فأمَّا إذا فرض فهو له حلال غنيّاً كان أو فقيرًا.

﴿ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾: ندب، كقوله: ﴿ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٢][١٢].

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾: كافِيًا مِن شاهِد[١٣]، وقيل: مُحاسِبًا لكم على أعمالكم إنْ أشهدتم أو لم تُشْهدوا[١٤].

٧ - ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ ﴾: نزلت في رفع حكم الجاهليّة، كانت العرب لا تورث إلاّ مَن يُطاعِن ويحمي المال، وكانت الفلاسفة تورث الإناث دون الذّكور، فأبطل الله حكمهما[١٥].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٣٨، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١١٨، والكشاف ١/ ٤٧٤.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٣٩، وزاد المسير ٢/ ٨٦.

(٣) مولى عمر، والقول في معاني القرآن الكريم ٤/ ١٥٣، والمحلى ٨/ ٣٢٤.

(٤) في ع: وإن.

(٥) في ب: السليماني. وينظر: تفسير القرآن ١/ ١٤٧-١٤٨، وتفسير الطبري ٤/ ٣٣٩-٣٤٢، وأحكام القرآن للجصاص ٢/ ٨٢. وعبيدة بن عمرو السلماني المرادي أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين ولم يلقه، وروى عن الصحابة، ثقة، ت ٧٢ هـ. ينظر: الجرح والتعديل ٦/ ٩١، وطبقات الحفاظ ٢٢.

(٦) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٨٩، والطبري ٤/ ٣٤٢.

(٧) في ع: المعاملة. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٤٣-٣٤٤، وزاد المسير ٢/ ٨٦.

(٨) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٤٦، ونيل الأوطار ٥/ ٣٧٤.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٤١، وزاد المسير ٢/ ٨٦.

(١٠) في ب: لليتيم. وينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٤٥-١٤٦، والطبري ٤/ ٢٤٠-٢٤١.

(١١) يقتضيها السياق.

(١٢) ينظر: الأم ٧/ ٨٦، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٦٠، وزاد المسير ٢/ ٨٧.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٤٨، والكشاف ١/ ٤٧٦، والبحر المحيط ٣/ ١٨٢.

(١٤) في ع: يشهدوا. وينظر: مجمع البيان ٣/ ٢٢، والتفسير الكبير ٩/ ١٩٣، والبحر المحيط ٣/ ١٨٢.

(١٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٥، والتفسير الكبير ٩/ ١٩٤، والبحر المحيط ٣/ ١٨٢.

والسَّبب في نزولها، رُوي أنَّ رجلاً تُوفِّيَ عن امرأة وبنات وأخوَين، فأراد الأخوان أنْ يذهبا بالمال، فجاءت المرأة ورفعت حال[1] البنات إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى الآية، فدعاهما رسول الله ﷺ وتلا عليهما، فقالا: أنورث[2] مَن لا يُطاعِن بالرُّمح ولا يذود عن المال؟ فقال ﷺ: أعطيا البنات الثُّلثَين والزَّوج الثُّمن، يعني: أُمَّهما، وما بقي فلكما، قالا: فمَن يلي أموالهنَّ يا رسول الله؟ قال: أنتما[3].

وقوله: ﴿ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ[4] أَوْ كَثُرَ ﴾: بدل عن قوله: ﴿ مِّمَّا تَرَكَ ﴾[5]. (مِنْه): لتبيين الجنس.

﴿ نَصِيبًا ﴾: نصبه على الحال[6].

٨ - ﴿ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾: ورثة الرَّجل مِن غير أولاده[7].

﴿ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾: أولاده؛ لأنَّهم أكثر مما يبقون صغارًا يتامى.

﴿ وَٱلْمَسَـٰكِينُ ﴾: أصحاب الوصيَّة.

و(الرِّزق)[8]: هو قسم المال على فرائض الله.

و(القَول المَعروف): أنْ يقولَ: هذه حقوقكم وأنصباؤكم في كتاب الله[9].

وعن ابن عبَّاس، وعبيدة السلماني[10] عن سعيد بن جبير والحسن وابن[11] سيرين ومجاهد والشَّعبيِّ أنَّ المراد بهؤلاء مَن حضر منهم غير وارث ولا صاحب وصيَّة، وأنَّ الأَمر بالرِّزق واجب محكم[12] غير منسوخ، ثمَّ اختلفوا، قال بعضهم: يُعطَون مِن نصيب البالِغِين[13] برضاهم، وقال بعضهم: يرضخ[14] لهم شيء مِن رأس المال، وقد ذبح لهم عبيدة السلمانيُّ شاةً

---

(١) النسختان: بحال.

(٢) في ب: لا نورث، وبعدها: لم يطاعن، بدل (لا يطاعن).

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٤٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٥، وتفسير البغوي ١/ ٣٩٦-٣٩٧.

(٤) ليس في ب.

(٥) ينظر: الكشاف ١/ ٤٧٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣٢، والفريد ١/ ٦٩٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٥، وإعراب القرآن ١/ ٤٣٧، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٩٠.

(٧) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ١٩٧، والبحر المحيط ٣/ ١٨٤-١٨٥.

(٨) في الآية نفسها: ﴿ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٢٣، وزاد المسير ٢/ ٨٨.

(١٠) في ب: السليماني.

(١١) في الأصل: بن.

(١٢) في الأصل: حكم. وينظر: تفسير القرآن ١/ ١٤٩، وتفسير الطبري ٤/ ٣٥٠-٣٥١، والبغوي ١/ ٣٩٧.

(١٣) مكررة في ب. وينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٢٤.

(١٤) في ع: يرضح. وينظر: تفسير سفيان الثوري ٨٩، والطبري ٤/ ٣٥٥-٣٥٧.

مِن التَّركة وأطعمهم ثمَّ قال: كنتُ أُحبُّ أنْ يكونَ ذلك مِن مالي لولا هذه الآية[١]. وهكذا رُوِيَ عن ابن سيرين وابن المسيّب وأبي مالك والسدِّي والضَّحَّاك أنَّ وجوب حكم[٢] هذه الآية منسوخ، ولكنَّه باق[٣] على سبيل النَّدب والاستحباب.

والقول المعروف أنْ يقولَ: بُورِك فيكم صنع لكم، وأنْ يعتذرَ[٤] إليهم بقلَّة المال.

٩ - ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ ﴾: قال ابن عبّاس وابن جبير وقَتادة والسدِّي والضَّحَّاك: وإنَّما أُمِروا بالخشيَة لئلاَّ يُسرفوا في الوصيَّة إذا تركوا ذرِّيَّة ضِعافًا يخافون الفقر عليهم، وكأنَّهم[٥] كانوا يخافون الفقر[٦] على ذَرارِيهم ومع ذلك يُكثرون الوصيَّة غلوّاً[٧] ورياء، فنُهُوا عن ذلك وأُمِروا بالخشية والاتّقاء[٨].

وعن الحسن أنَّ المأمورين[٩] بالخشية عُوَّاد المريض، كانوا يُحرِّضونه على إكثار الوصيَّة ولا ينظرون للوَرَثة، فحذَّرهم الله تعالى عن ذلك، وأمرهم أنْ يَخشَوا على ذرِّيَّة هذا المريض كما لو كانت لهم ذرِّيَّة كيف يَخافون عليهم[١٠]. **(٧٢ب)**

١٠ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ﴾: خصَّ الأكل بالظُّلم لرفع الجناح عن المُخالِطِين[١١] والآكِلِين بالمعروف.

والصَّلَى والصِّلاء بمعنى، تقول: صَلَى يَصْلَى صَلاً وصِلاء[١٢] وصُلِيّاً وصِلِيّاً، إذا مسَّها، وصَلَى[١٣] اللَّحمَ، إذا شواه، والإصْلاء والتَّصْلِيَة على سبيل الإحراق[١٤].

و(السَّعِير): النَّار المُتَّقِدَة ذات الالتهاب[١٥].

١١ - ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾: نزلت في وَرَثة سعد بن الرَّبيع، فيما يُروى عن جابر بن عبد الله

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٥٧، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٢٣، وتفسير القرطبي ٥/ ٥٠.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٥١-٣٥٢، وزاد المسير ٢/ ٨٩.
(٤) في الأصل: تعتذر. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٥٧-٣٥٨، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢٥، والكشاف ١/ ٤٧٧.
(٥) في ع: فكأنهم.
(٦) (عليهم وكأنهم كانوا يخافون الفقر) ساقطة من ب.
(٧) في الأصل: علواً.
(٨) في ب: والارتقاء، والراء مقحمة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٢٤، والتفسير الكبير ٩/ ١٩٩.
(٩) في ب: المأمور.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٥٨-٣٦٠، والقرطبي ٥/ ٥١-٥٢.
(١١) في ب: المخاطبين. وينظر: مجمع البيان ٣/ ٢٦، والتفسير الكبير ٩/ ٢٠٠.
(١٢) مكررة في ب.
(١٣) في الأصل و ب: وصل.
(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٢٦-١٢٧، والتفسير الكبير ٩/ ٢٠٢، والقاموس المحيط ١١٧٣ (صلي).
(١٥) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ٢٠٢، والبحر المحيط ٣/ ١٦١.

قال: عادني[١] رسول الله في بني سلمة ومعه أبو بكر فوجدني لا أعقل، فرشَّ عليَّ الماء، فقلت: كيف أصنع في مالي يا رسول الله، فأنزل الله الآية[٢].

﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾: بمعنى الأمر[٣]. ومعناه: لكلِّ ابن ضعف ما لكلِّ ابنة، يرثون جميعًا بالتعصيب[٤].

﴿ كُنَّ ﴾: أي: الأولاد، اسم ينطلق على الأنثى، والمراد به البنات حالة الانفراد يرثن بالفرض للابنتَين الثُّلثان، وقال ابن عبَّاس: لهما النِّصف، وغيره اعتبر الابنتَين بالأُختَين مِن الأب والأُمِّ أو مِن الأَب، فرُوي أنَّ سعدَ بن الرَّبيع استُشْهد وترك ابنتَين وامرأة وعمًّا، فورَّث النَّبيُّ ﷺ الابنتَين الثُّلثَين والمرأةَ الثُّمن وأعطى الباقي العمَّ، لأنا[٥] تيقَّنَّا باستحقاق إحدى الابنتَين ثُلث المال وأكثر منه لو كانت واحدة وشككنا في بخسها عنه، ولأنَّ[٦] الاثنَين في حكم الجماعة بدليل تقدُّم الإمام عليهما. فإنْ قِيل: علّق بالشَّرط، قلنا: لفظة (فوق) تُزاد في الكلام، قال الله تعالى: ﴿ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ [الأنفال: ١٢]، أي: الأعناق[٧]، وقال ﷺ: لا يحلُّ لامرأة تُؤمن بالله واليوم الآخِر أنْ تُسافر سفرًا فوق ثلاثة أيَّام... الخبر[٨]، وأراد ثلاثة أيَّام، فلم يثبت كونها شرطًا، وإنْ ثبت فهو منسوخ لحديث سعد بن الرَّبيع.

﴿ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً ﴾: أي: الولدُ واحدةً، وتقدير الرَّفع: وإنْ كانت واحدةٌ مِن الأَولاد[٩].

ولكلِّ واحد مِن الأَبوَين مع الولد[١٠] السُّدس. ثمَّ بيَّن فرض الأُمِّ إذا لم يكن للميِّت ولد، فكان الباقي للأَب[١١].

﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾: يعني اثنَين مِن الإخوة والأَخوات في قول عامَّة الصَّحابة[١٢]، وفي

---

(١) في ع: دعاني.

(٢) ينظر: سنن الترمذي ٤/ ٤١٧، والسنن الكبرى للنسائي ٤/ ٦٩، ومسند أبي عوانة ٣/ ٤٣٨.

(٣) الأمر في قوله: (يوصيكم الله)، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٨، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢٧، وتفسير البغوي ١/ ٤٠٢.

(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٦٥، ومجمع البيان ٣/ ٢٩.

(٥) في ع: ولا، وفي ب: ولأنا.

(٦) في الأصل: وأن.

(٧) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٢٨، وتفسير البغوي ١/ ٤٠٢، وزاد المسير ٢/ ٦٢.

(٨) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٣٨٦، وسنن أبي داود ٢/ ١٤٠، والسنن الكبرى للبيهقي ٠/ ٤٥٢.

(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٦٧. وقرأ بالرفع نافع، ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٢٩، وتلخيص العبارات ٨١، وغاية الاختصار ٢/ ٤٥٩.

(١٠) (مع الولد) ساقطة من ع.

(١١) ينظر في تفصيل المواريث: تفسير البغوي ١/ ٣٩٩-٤٠١، والقرطبي ٥/ ٦٠-٧٣، والبحر المحيط ٣/ ١٨٨-١٩٥.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٣٦، وتفسير البغوي ١/ ٤٠٢، والتفسير الكبير ٩/ ٢١٤-٢١٥.

قول ابن عبّاس ثلاثة منهم، ردَّ الأمَّ إلى السُّدس[١].

﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾: بيان تقديم الوصيَّة على الميراث[٢].

ولفظة (أوْ) تُطلَق ويُراد بها الواو[٣]. ويحتمل أنّه لإباحة تقديم أيّهما كان على الميراث[٤].

﴿ نَفۡعٗاۚ ﴾: «نصب على التفسير»[٥].

و(النَّفع): هو الإيراث[٦]، لم يكونوا يعلمون حتى أعلمهم الله تعالى.

﴿ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾: نصب على المصدر، أي: يُوصِيكم اللهُ فريضةً[٧].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ ﴾: أي: لم يَزَلْ ﴿ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾[٨].

١٢ - ﴿ إِن لَّمۡ[٩] يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ ﴾: أي: ولد الموروث[١٠] وولد ابنه وإن سفل دون ولد البنت؛ لأنّه يُنسَب إلى أبيه[١١]، ودون القاتِل ومُفارِق[١٢] المِلَّة، ودون المملوك.

﴿ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾: أي: متكلل[١٣] النَّسَب، نصب على الحال، وقيل: على خبر (كان). وقيل: (الكَلالة): مصدر لا بمعنى الاسم، نصب بنزع الخافض، تقديره: بكلالة، أي: بإحاطة[١٤] وإحداق به، ومنه سُمّي الإكليل إكليلاً.

والكَلالة يُعبَّر به عن الموروث مرَّة وعلى الوارث أخرى، فالموروث الذي لا يرثه الأب والجَدُّ مِن فوقه والولد مِن دونه، والوارث[١٥] الذي ليس بينه وبين الموروث وِلاد[١٦]، وإليه

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٦٩-٣٧١، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٣١-٣٢، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٦٨.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٦٩، والكشاف ١/ ٤٨٣، والبحر المحيط ٣/ ١٩٣-١٩٤.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ٢١٧.

(٤) ينظر: الكشاف ١/ ٤٨٣، والتفسير الكبير ٩/ ٢١٧، والبحر المحيط ٣/ ١٩٤.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٩٢.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٣/ ١٩٤.

(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٩٢، والكشاف ١/ ٤٨٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٤٥.

(٨) مكانها في ب: الله كان. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٧٥، وإعراب القرآن ١/ ٤٤٠، وتفسير القرطبي ٥/ ٧٥.

(٩) (إن لم) ليس في ب.

(١٠) في ب: المورث.

(١١) في ع: ابنه، وبعدها في ب: دون، والواو ساقطة.

(١٢) في ب: ومفارقة.

(١٣) في ب: منكل، وبعدها في النسختين: للنسب، بدل (النسب). وينظر في معنى الكلالة: تفسير غريب القرآن ١٢١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٥-٢٦، وتفسير القرطبي ٥/ ٧٦.

(١٤) في ب: حاطة. وينظر في توجيه الإعراب: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٣٩، وإعراب القرآن ١/ ٤٤٠-٤٤١، والكشاف ١/ ٤٨٥.

(١٥) في ع: والموروث.

(١٦) مصدر وَلَدَ.

ذهب أبو بكر الصِّدِّيق [رضي الله عنه][(١)] وابن عبَّاس وأُبَيُّ بن كعب (١٧٣أ) وزيد بن ثابت، وهو قول عمر ثمَّ رجع وقال: الكَلالة مَن لا ولدَ له سواء كان له والد[(٢)] أم لم يكن، ورُوِي عنه أنَّه لم يقل فيه شيئًا[(٣)].

﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ ﴾: «مِن الأمِّ»[(٤)].

﴿ فَإِن كَانُوٓاْ ﴾: أي: كانت الإخوة والأخوات ﴿ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾، أي: مِن واحد[(٥)].

﴿ غَيۡرَ مُضَآرّٖ ﴾: حال للموصي[(٦)]، وهو أنْ يُضارَّ[(٧)] ورثته بأنْ يزيدَ وصيَّته على الثُّلث.

﴿ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾: كقوله[(٨)]: ﴿ فَرِيضَةٗ ﴾، وقيل: منصوب بإضمار فعل.

﴿ عَلِيمٌ ﴾[(٩)]: لإفادته العلم والحكم[(١٠)].

﴿ حَلِيمٞ ﴾[(١١)]: لحِلمه عن المُضارِّ بالوصيَّة، ومنعه نفاذ وصيَّته لئلا يحِقَّ مضارَّته فتحقَّ[(١٢)] عقوبته.

١٣ - ﴿ تِلۡكَ ﴾: إشارة إلى هذه الوصايا والفرائض[(١٣)]، أو إلى جميع الأحكام التي تقدَّمت.

﴿ وَذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى الدُّخول الذي هو مِن قضيَّة الإدخال[(١٤)]. ويحتمل أنَّه إشارة[(١٥)] إلى الخلود[(١٦)]. و﴿ خَٰلِدِينَ ﴾: نصب على الحال بـ (مَن)[(١٧)]، ﴿ وَمَن ﴾ تصلح للواحد والجماعة.

١٤ - ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ ﴾: يأبى أحكام الله تعالى ويحكم بغيرها فيكفر، وإن حمل على

---

(١) من ب.

(٢) في الأصل: ولد.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٧٦-٣٧٨، والتفسير الكبير ٩/ ٢٢١، وتفسير القرطبي ٥/ ٧٦-٧٧.

(٤) التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٣٤، والوجيز ١/ ٢٥٥، والكشاف ١/ ٤٨٦.

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣٧.

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٩٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٤٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣٧.

(٧) في ب: أيضًا، بدل (أن يضار). وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٧٣، وتفسير البغوي١/ ٤٠٤، والكشاف١/ ٤٨٦.

(٨) في الآية السابقة. وينظر في توجيه الإعراب: الكشاف ١/ ٤٨٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣٧، والتفسير الكبير ٩/ ٢٢٦.

(٩) في الأصل و ب: عليمًا.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) النسخ الثلاث: حليمًا، والتصويب مِن المصحف.

(١٢) في ب: وتحق. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٨٤، والتفسير الكبير ٩/ ٢٢٦.

(١٣) في ع: أو الفرائض. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٨٤-٣٨٥، والبحر المحيط ٣/ ٢٠٠.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٨٥.

(١٥) بعدها في ب: الدخول الذي هو من قضية الإدخال، وهو تكرار.

(١٦) بعدها في ب: به.

(١٧) (بمن) ساقطة من ب. وينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٩٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٤٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٤٦.

أدنى معصية فإدخال[١] النار جزاء ويجوز نسخه وليس بخبر، والخُلود يجوز أنْ يكونَ متناهيًا.

﴿ خَـٰلِدًا ﴾: نصب على الحال بـ (مَن)[٢].

١٥ - ﴿ وَٱلَّـٰتِى ﴾: «جمع (التي) على غير قياس»[٣].

﴿ ٱلْفَـٰحِشَةَ ﴾: «الزِّنا»[٤].

﴿ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾: أي: مِن المؤمنين، إن ادَّعى عليهنَّ مُدَّعٍ أنهَّنَّ زَنَيْنَ فاستشهِدوا على دعواه أربعةً مِن الرِّجال العُدُول، هذا حكم لم[٥] يَنسخه شيء.

﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾: احبسوهنَّ إلى أنْ يَمُتْنَ[٦].

﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ ﴾: أو إلى أنْ يَحكمَ الله فيهنَّ بحكم آخَر. ثمَّ صار منسوخًا بخبر عُبادةَ بن الصَّامِت: خذوا عنِّي، أي[٧]: خذوا عنِّي، الخبر، ثمَّ نُسِخَ التَّغريب[٨] والجمع بين الجَلد والرَّجْم[٩] بخبر ماعز وغيره[١٠].

١٦ - ﴿ وَٱلَّذَانِ ﴾: قال مجاهد: «الرَّجلان»[١١]، وأبطل القاضي أبو عاصم فائدة التَّثنيَة على هذا القول إلاَّ أنْ تكون (الفاحِشَة) هي اللِّواطَة[١٢]. وقيل[١٣]: «الرَّجل والمرأة». وعن السدِّي أنَّ الآية الأُولى كانت[١٤] في النِّساء الثَّيب وهذه الآية كانت في البِكر[١٥]، ثمَّ نُسِختا جميعًا بالجَلْد في سُورة النُّور والرَّجم على لسان النَّبيِّ ﷺ[١٦].

---

(١) في الأصل: فادخل، وبعدها في ع: فيجوز، بدل (ويجوز). وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٤٠-١٤١.
(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٩٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٤٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣٧.
(٣) في ب: القياس. والقول في: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣٨، والمجيد ٣٢٣ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(٤) تفسير مجاهد ١/ ١٤٨، وتفسير القرآن ١/ ١٥١، وتفسير غريب القرآن ١٢٢.
(٥) ساقطة من ب. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٠٥، وزاد المسير ٢/ ٩٦.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٨، وتفسير الطبري ٤/ ٣٨٧.
(٧) في ع: إلى. والخبر في تفسير الطبري ٤/ ٣٨٩-٣٩٠.
(٨) في ب: التعرب.
(٩) في الأصل: والجلد. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٠٥.
(١٠) ينظر: سنن الترمذي ٤/ ٤١، وشرح معاني الآثار ٣/ ١٣٨، والسنن الكبرى للبيهقي ٨/ ٢١٤.
(١١) تفسير الطبري ٤/ ٣٩١، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٤٤.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٤٤.
(١٣) تفسير الطبري ٤/ ٣٩٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٤٤، وتفسير البغوي ١/ ٤٠٦.
(١٤) النسختان: كان.
(١٥) في الأصل و ب: البكرين. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٩٠-٣٩١، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٤٤-١٤٥.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٩٤، والبغوي ١/ ٤٠٦، وزاد المسير ٢/ ٩٧-٩٨.

(الإعْرَاض)[١]: الصَّفْح.

١٧ - ﴿ ٱلتَّوْبَــةُ ﴾: إعادة النِّعمة والتَّوفيق[٢].

﴿ عَلَى ٱللَّهِ ﴾: مَجازه: في ضمان الله ووعده[٣].

﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ﴾: العمل السَّيِّئ بغير علم بوجوب العقوبة[٤].

﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ ﴾: قبل المُعايَنة[٥].

١٨ - الله نفى توبة الذين يتوبون ويُؤمنون عند المُعايَنة قبل خروج أنفسهم، والذين يموتون سكرى ومصعوقِين وفجاءة فلا يُعاينون شيئًا إلاّ بعد الموت، فالتَّوبة على الله غير واجبة لهذَين الفريقَين، ولكن أمرهم في مشيئته يغفر لِمَن يشاء ما خلا الشِّرك والكفر والنِّفاق مِن غير وعد ولا ضمان ولكنْ بفضل[٦] منه ورحمة.

﴿ أَعْتَدْنَا ﴾: أي: جعلناه عتادًا لهم[٧]. و(العَتاد): المعتد اللازم، والشَّيء العَتِيد: الحاصِل المُعَدّ[٨].

١٩ - ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾: كان الرَّجل يَرِث امرأة أبيه في الجاهليَّة بالمَهر الأوَّل إنْ شاء تزوَّجها بذلك، وإنْ شاء زوَّجها مِمَّن شاء على أنْ يكونَ له المَهر، هكذا رُوِي عن الحسن وأبي مجلز إلاّ أنَّ مجاهدًا قال: ابنه لم يتزوَّج امرأة أبيه ولكنَّه يُزوِّجها مِن غيره، وليس ذلك بصحيح إلاّ إنْ عنى به أُمَّه[٩].

﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾: نهى[١٠] الأزواج عن إمساكهنَّ على وجه مُضارَّتهنَّ لِيَفْتَدِينَ بمُهورهنَّ، عن ابن عبَّاس[١١]. وقال الزهريُّ: كانوا يُطلِّقون ويُراجعون بغير عدَّة يطولون العدَّة بذلك (٧٣ب) مُضارَّة لا يَقربوهنَّ ولا يَدَعوهنَّ[١٢] يتزوَّجْنَ، فنُهوا عن ذلك.

---

(١) في الآية نفسها: ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَآ ﴾. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٩٤-٣٩٥، ومجمع البيان ٣/ ٤١.
(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٧٧.
(٣) في الأصل: وعده. وينظر: الكشاف ١/ ٤٨٨، والتفسير الكبير ١٠/ ٢.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٩، وتفسير الطبري ٤/ ٣٩٧، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٤٦.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٩٨، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٤٦، وزاد المسير ٢/ ٩٨.
(٦) في ب: تفضل. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٠٨، ومجمع البيان ٣/ ٤٤-٤٥.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٤٠٤، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٤٨.
(٨) ينظر: لسان العرب ٣/ ٢٧٦-٢٧٧ (عتد).
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٤٠٤-٤٠٧، وزاد المسير ٢/ ٩٩-١٠٠، والبحر المحيط ٣/ ٢١١.
(١٠) في ب: بين.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٤٠٨، والبحر المحيط ٣/ ٢١٢.
(١٢) في ع: ولا يدعونهن، وفي ب: ولا تدعوهن. وينظر: زاد المسير ٢/ ١٠١.

و(الفاحِشَة المُبَيِّنَة): هو النُّشوز، عن ابن عبّاس وأبي مجلز يجوز[(١)] للرَّجل قَبول الفِداء حينئذٍ. وقال قَتادةُ والسدّيُّ: هو الزِّنا، والحكم على هذا منسوخ[(٢)].

و(مُعاشَرَتهنَّ بالمَعروف): أنْ[(٣)] يُحسِنَ معها المقام والعِشْرَة بالإنصاف في المَبيت والنَّفقة وحسن القول وبَشاشَة الوجه[(٤)].

﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾: فيه تُرجِيَة[(٥)] وتُطميع للرِّجال في خير يرزقهم الله[(٦)] مِن نساء يكرههنَّ لدَمامتهنَّ أو فقرهنَّ، مِن ولد أو ميراث أو موافَقة أو ثواب على حسن معاشَرتهنَّ.

(كَرْهًا): نصب بنزع[(٧)] الخافض.

﴿ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾: إنْ صبرتم عليها[(٨)].

٢٠ - ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾: [هو أنْ يُطلِّقَ امرأة ويتزوَّجَ أُخرى[(٩)]، ويتعيَّن ذلك على مَن عنده أربع وأراد خامسة].

﴿ وَءَاتَيْتُمْ ﴾: أعطيتم أو أوجَبْتم[(١٠)] لها مِن الصَّداق.

﴿ قِنطَارًا ﴾: مَثلاً، فلا تستردُّوا ولا تحبسوا مِن ذلك القنطار شيئًا، يعني: بغير رضاها[(١١)].

﴿ أَتَأْخُذُونَهُۥ ﴾[(١٢)]: استفهام بمعنى النَّهي والإنكار[(١٣)].

﴿ بُهْتَٰنًا ﴾ : أي: ببهتان[(١٤)]. وهو أنْ يَدَّعيَ الإبراء، أو[(١٥)] يَجحدَ الوُجوبَ أصلاً.

والآية في المَدخول بها[(١٦)]، ويدلُّ على جواز المُفاداة بالصَّداق وإنْ كان مكروهًا.

---

(١) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٤١١، والبحر المحيط ٣/ ٢١٣.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٤١١، والكشاف ١/ ٤٩٠، والتفسير الكبير ١٠/ ١١.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٠، وتفسير القرطبي ٥/ ٩٧، والبحر المحيط ٣/ ٢١٣.
(٥) في ب: توجيه، وبعدها في الأصل: وتطمع، بدل (وتطميع).
(٦) ليس في ع. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٤١٤، والقرطبي ٥/ ٩٨.
(٧) في الأصل: لنزع. والمصادر التي بين يدي مجمعة على أنَّه مصدر في موضع الحال، ينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٤٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٩٤، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٤٠.
(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٨٣.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٤١٥.
(١٠) في الأصل: أجبتم، والواو ساقطة. وينظر: مجمع البيان ٣/ ٤٩.
(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٠٩.
(١٢) في ب: أن تأخذونه، وهو خطأ.
(١٣) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٤٩، والبحر المحيط ٣/ ٢١٥.
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٠٩.
(١٥) في ع: لو.
(١٦) ينظر: زاد المسير ٢/ ١٠٢.

٢١ - ﴿وَكَيْفَ﴾[١]: أداة التَّعجُّب، وهي ههنا بمعنى النَّهي والإنكار[٢].

و(الإفْضَاء إلَيْها): الوصول إليها في الخلوة سواء وُجِد الجِماع أو لم يُوجَد عند الزَّجَّاج والفرَّاء[٣]، وعن ابن عبّاس أنّه الجِماع[٤]، فعلى القول[٥] الأوَّل الخلوة أوجبت كمال المَهر بالآية، وعلى القول الثاني أَوْجَبَتْ بقضاء الخلفاء الرَّاشِدِين[٦].

و(المِيثاق الغَلِيظ): هو العَقْد والإشْهاد[٧]، وقال الزهري: كان يُقال للنَّاكِح: الله عليك أنْ تُمسكَها أو تُسرِّحَها بإحسان[٨]، وفي الحديث: (أخذتموهنَّ بأمانة الله واستحللتم فروجهنَّ بكلمة الله)[٩]. فهذا كلُّه في المِيثاق الغليظ.

٢٢ - ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾: تحريم موطوءة الأب ومنكوحته، عن ابن عبّاس وعكرمة وقَتادة[١٠].

وفي قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ﴾ أربعة أقوال[١١]: استثناءٌ متَّصلاً، كأنّه قيل: أنتم مَنهيُّون[١٢] عن نكاحهنَّ، وذلك مُوهِم للماضي والحال والمستقبل، فاستثنى ما سلف لإزالة الإيهام.

والثاني: أنَّ النَّهيَ مقصورٌ على ابتداء العقد دون استبقائه، وهذا لا يَصحُّ؛ لأنَّ الشَّرعَ لم يَرِدْ بجواز استبقاء نكاح مُحرَّمة على التَّأبيد.

والثالث: استثناءٌ منقطعًا بمعنى لكنْ.

والرَّابع: أنْ يكونَ الاستثناء بمعنى واو العطف، كقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [البقرة:١٥٠]، أي: صاروا[١٣].

وقيل: كان[١٤] مكروهًا عند بعض العرب ويُسمُّون الولد مقيتًا[١٥].

---

(١) النسختان: فكيف.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٤١٦، والبحر المحيط ٣/ ٢١٦.
(٣) ينظر: معاني القرآن ١/ ٢٥٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣١.
(٤) ينظر: اللغات في القرآن ٢١، وتفسير الطبري ٤/ ٤١٦.
(٥) في الأصل وع: قول.
(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٨٥، وتفسير القرطبي ٥/ ١٠٢.
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٢، وزاد المسير ٢/ ١٠٣، وتفسير القرطبي ٥/ ١٠٣.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٤/ ٤١٧، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٥٤.
(٩) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٣٤٣، وسنن الدارمي ٢/ ٦٩، وابن ماجه ٢/ ١٠٢٥.
(١٠) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٢١٦-٢١٧.
(١١) ينظر: زاد المسير ٢/ ١٠٣-١٠٤، وتفسير القرطبي ٥/ ١٠٤-١٠٥، والبحر المحيط ٣/ ٢١٧.
(١٢) في الأصل: منبهون.
(١٣) في ب: صار.
(١٤) في الأصل: صار، ويريد قوله في الآية نفسها: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقۡتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾.
(١٥) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٥١-٥٢، وتفسير القرطبي ٥/ ١٠٥.

وفي قول مَن قال: كان[١] في شريعة مَن قبلكم، أو (كان) زائدة نظر[٢].

و(المَقْت): البغض[٣].

﴿ وَسَآءَ ﴾: بئس ذلك السبيل مِن سبيل[٤].

٢٣ - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ ﴾: يعني الوالِدات، واحدتهنَّ أُمٌّ[٥].

و(البَنات): الإناث[٦] مِن الوَلَد، واحدتهنَّ بنت.

و(الأَخَوَات): بنات الأبوَين، واحدتهنَّ أُخت[٧].

و(العَمَّات): أخوات الأب[٨]، واحدتهنَّ عَمَّة.

و(الخَالات): أخوات الأُمّ، واحدتهنَّ خالَة[٩].

﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ ﴾: الإناث [مِن وَلَد الأخ][١٠].

﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾: الإناث مِن وَلَد الأُخت.

و(الأُمَّهات مِن الرَّضاعَة): المُرضِعات في مدَّة الرَّضاعة بناتهنَّ[١١].

و(أُمَّهات النِّساء): واحدتهنَّ صهرة.

و(الرَّبائِب): بنات الزَّوج مِن غير الزَّوج، واحدتهنَّ رَبِيبَة، والصَّبِيُّ في حجْر فلان، (٧٤أ) أي: في كفالته ورعايته[١٢].

و(حَلِيلَة) الرَّجل: امرأته، وإنَّما سُمِّيت حَليلةً؛ لأنَّها نزيلته، أو لأنَّها تحل له[١٣].

والتَّقدير: «حُرِّم عليكم نِكاح أُمَّهاتكم»[١٤].

---

(١) ساقطة من ع.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٢-٣٣، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٥١.

(٣) في ب: الغضب. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٢، والوجيز ١/ ٢٥٨، وتفسير البغوي ١/ ٤١٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٢، والمجيد ٣٣٣ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ٢١٧-٢١٨.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٥/ ١٠٧-١٠٨، والبحر المحيط ٣/ ٢١٨.

(٦) في ب: والنساء. وينظر: تفسير القرطبي ٥/ ١٠٨.

(٧) ساقطة من ب. وينظر: مجمع البيان ٣/ ٥٤.

(٨) في ب: الأم، وهو خطأ. وينظر: مجمع البيان ٣/ ٥٤، وتفسير القرطبي ٥/ ١٠٨، والبحر المحيط ٣/ ٢٠٢.

(٩) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٥٤، وتفسير القرطبي ٥/ ١٠٨، والبحر المحيط ٣/ ٢٠٢.

(١٠) من ع. وينظر: تفسير القرطبي ٥/ ١٠٨.

(١١) كذا في النسخ الثلاث، ولعل الصواب: وبناتهن، يدل عليه قوله في الآية نفسها: ﴿ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ ﴾. وينظر: مجمع البيان ٣/ ٥٤-٥٥.

(١٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٥٤، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٥٧-١٥٨، وتفسير البغوي ١/ ٤١١.

(١٣) في الأصل و ع: تحلله، بدل (تحل له). وينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٥٤-٥٥، وتفسير البغوي ١/ ٤١٢.

(١٤) تفسير الطبري ٤/ ٤٢٣، ومجمع البيان ٣/ ٥٣.

وأجناس المُحَرّمات خمسة: النَّسَب والرَّضاع والمُصاهَرَة والسَّبب والجَمع. وما يَحرُم مِن النَّسَب سبع: الأُمُّ والابنة والأُخت والعَمَّة والخالة وابنة الأخ وابنة الأُخت. وما يحرم مِن الرَّضاع كلُّ ما يحرم مثله مِن جهة الأُمِّ أو مِن جهة الأب في النَّسَب. وما يحرم مِن المُصاهَرة فأربع: أُمُّ المرأة وابنتها وامرأة الأب وامرأة الابن وموطوءة هؤلاء. وما يحرم بالسَّبب فستٌّ: مُعتَدَّة الغَير والحامِل مِن الغَير والمبتوتة حتى تنكحَ زوجًا غيره والكافرة مِن غير أهل الكتاب وذات الزَّوج والأَمَة على الحُرَّة. وما يحرم بالجَمع نوعان: كلُّ شخصَين لو كانا ذكرًا وأنثى مِن وجهَين حرم التَّناكُح بينهما كالأُختَين، والجمع بين أكثر مِن أربع للحُرّ[1] وثنتَين للعبد.

٢٤ - ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ ﴾: «ذوات الأزواج»[2].

﴿ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾: جمع يَمِين[3]، وهي اليد اليمنى، وإنَّما يسند الملك إليها؛ لأنَّها أضبط اليدَين وأقواهما غالبًا، وأكثر الكسب بها. ومجرد الملك بالسَّبي أو الوراثة أو الشِّراء لا يُوجِب فسخ عقد النِّكاح ما لم ينضمَّ إليه معنى بسبب[4] الزَّوج مِن مُباينة الدَّار أو نحوها.

﴿ وَأُحِلَّ لَكُم ﴾: وأُبيحَ لكم أنْ تتزوَّجوا بمَن وراء هؤلاء اللواتي سبق[5] ذكرهنَّ.

﴿ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾: تفسير لِمَا أُحِلَ[6].

﴿ مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾: متزوِّجين غير زانِين، والسِّفاح: الزِّنا[7].

والكنايَة في ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ راجِعة إلى (ما)، وهي للواحد والجماعة[8].

(أُجورهنَّ): «مُهُورهنَّ»[9].

﴿ فَرِيضَةً ﴾: مقدرة.

وفي قوله: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ﴾: إباحة الإبراء والخلع، وفي فحواه أنَّ العَقد لا يعرى عن المَهر إذا اتَّصل بالدُّخول، وإنْ جاز إسقاطه بعد الوجوب[10].

---

(١) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ٤/ ٤٢٣-٤٢٨، والبغوي ١/ ٤١٠-٤١٢، والقرطبي ٥/ ١٠٥-١١٩.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٦٠، وغريب القرآن وتفسيره ١١٦، وتفسير غريب القرآن ١٢٣.

(٣) ينظر: لسان العرب ١٣/ ٤٥٩ (يمن).

(٤) في الأصل: لسبب.

(٥) في الأصل: سيق. وينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٥-١٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٧، وتفسير البغوي ١/ ٤١٣.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٦١.

(٧) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١١٦، وتفسير غريب القرآن ١٢٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٧-٣٨.

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٤٧، والبحر المحيط ٣/ ٢٢٨.

(٩) تفسير غريب القرآن ١٢٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٩٦.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٠-٢١، والبغوي ١/ ٤١٤ وزاد المسير ٢/ ١٠٨-١٠٩.

وذكر العلم والحكمة لإفادة العلم والحكمة في الشَّريعة، أو لعلمه بعِلَل النُّصوص وبالمصالح فيها[١].

٢٥ - ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ ﴾: نزلت اختيار المؤمنات حَرائرهنَّ وإمائهنَّ على الكِتابيَّات حَرائرهنَّ وإمائهنَّ، لا في قَصْر الإباحة على المؤمنات.

و(الطَّوْل): الفضل والغنى[٢]، منصوب على التفسير للاستطاعة المَنفيَّة[٣]. وعن إبراهيم النخعيِّ أنَّ المراد به الهوى[٤]، والتَّقدير: مَن لم يكن عنده قصد رأي وحزم ليصابر[٥] الهوى فيصبر عن الإماء.

﴿ أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾: «الحَرائر»[٦].

﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾: فليتزوَّجْ ممَّا ملكت أيمانكم مِن الإماء[٧].

﴿ مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ﴾: إمائكم[٨] ﴿ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾. و(الفَتاة): الشَّابَّة في اللغة[٩]، وقال ﷺ: لا يقولن أحدكم: عبدي وأَمَتِي بل يقول: فَتاي وفَتاتِي أو غلامِي وجاريتي فإنَّكم كلَّكم عبيدٌ والرَّبُّ واحد[١٠].

وعدم الطَّوْل ليس بشرط في جواز نكاح الإماء المؤمنات، ولكنَّه مندوب إليه بقول عليٍّ رضي الله عنه: إذا تزوَّج الحُرَّة على الأَمَة قَسَمَ للأَمَة الثُّلث وللحُرَّة الثُّلثَين[١١]. وقال جابر بن عبد الله: «لا تُنكَح الأَمَةُ على الحُرَّة وتُنكَح الحُرَّةُ[١٢] على الأَمَة».

﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ﴾: يريد الأخذ بالظَّاهر ووكول الحقيقة إلى الله تعالى[١٣].

﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾: أي: الأحرار (٧٤ب) والعبيد والحَرائر والإماء بعضهم مِن بعض

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩.

(٢) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١١٦، وتفسير الطبري ٥/ ٢٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٦٨-١٦٩.

(٣) في المصادر التي بين يدي أنه مفعول به، ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٥٠، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٤٨، والبحر المحيط ٣/ ٢٣٠.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٣.

(٥) في الأصل و ب: لتصابر، وبعدها في ع: ويصبر، بدل (فيصبر).

(٦) تفسير غريب القرآن ١٢٤، وتفسير الطبري ٥/ ٢٤، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٦٣.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٤.

(٨) غريب القرآن وتفسيره ١١٧، والعمدة في غريب القرآن ١٠٨، وتفسير البغوي ١/ ٤١٥.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٧٠، ومجمع البيان ٣/ ٦٣، ولسان العرب ١٥/ ١٤٥ (فتا).

(١٠) ينظر: سنن أبي داود ٤/ ٢٩٤، وعمل اليوم والليلة ٢٤٧، وشعب الإيمان ٤/ ٣١٢.

(١١) ينظر: سنن الدارقطني ٣/ ٢٨٥، والمحلى ١/ ٦٦، والتحقيق في أحاديث الخلاف ٢/ ٢٨٧.

(١٢) ساقطة من ب. والخبر في مصنف عبد الرزاق ٧/ ٢٦٥، والسنن الكبرى للبيهقي ٧/ ١٧٥، وتلخيص الحبير ٣/ ١٧١.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٧، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٩٨، وتفسير البغوي ١/ ٤١٦.

في باب الإسلام والشَّريعة والمُوالاة(١).

﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ ﴾: يفيد وقوف العبد(٢) على إجازة المولى بخلاف العَقد على الحَرائر.

﴿ مُحۡصَنَٰتٍ ﴾: مُزَوَّجات أو عفائف(٣).

﴿ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾: زانيات(٤).

﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٍ ﴾: أخِلاَّء(٥). وإنَّما ذكره؛ لأنَّ مِن(٦) العرب مَن لا يعدُّ السرَّ(٧) سِفاحًا.

﴿ أُحۡصِنَّ ﴾: بفتح الهمزة: أسلمْنَ، عن ابن مسعود وزرٍّ والشَّعبيِّ(٨)، وهو يحتمل التَّزوُّج أيضًا(٩). وبضمِّ الهمزة إذا تزوَّجْنَ، عن ابن عبَّاس ومجاهد(١٠)، وهو يحتمل أدخلنَ في الإسلام.

﴿ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ ﴾: «زنينَ»(١١).

﴿ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى [ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ](١٢) ﴾ الحَرائر مِن الجَلد(١٣). وحكم جَلد العبد مستفاد مِن فحوى الآية، وثبت بالإجماع(١٤).

﴿ ذَٰلِكَ ﴾: أي: النَّدب إلى نِكاح الإماء والتَّنبيه عليه(١٥).

---

(١) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٦٣-٦٤، وتفسير البغوي ١/ ٤١٦، ومجمع البيان ٣/ ٦٤.

(٢) كذا، ولعل الصواب: العقد. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٧٠، والتفسير الكبير ١٠/ ٦١، وتفسير القرطبي ٥/ ١٤١-١٤٢.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٢٤، وتفسير الطبري ٥/ ٢٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٠٠.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٢٤، وتفسير الطبري ٥/ ٢٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٠٠.

(٥) تفسير مجاهد ١/ ١٥٢، والطبري ٥/ ٢٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٠٠.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) في ب: السفر. وينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٨، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٧٠-١٧١، وتفسير البغوي ١/ ٤١٦.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٢-٣٣، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٦٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٧١. وقرأ بفتح الهمزة، أي: أَحْصَنَّ: حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم، ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٣٢، والعنوان ٨٤، وغاية الاختصار ٢/ ٤٦٢.

(٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤١٦.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٣-٣٤، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٦٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٧١.

(١١) تفسير غريب القرآن ١٢٤، وتفسير الطبري ٥/ ٣٤، ومجمع البيان ٣/ ٦٤.

(١٢) من ب.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٤، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٦٦-٦٧، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٠١.

(١٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٠١-٣٠٢.

(١٥) في الأصل: علمه. وينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٥، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٠٢، وزاد المسير ٢/ ١١١.

﴿ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ ﴾: الإثم والضَّرر في دِينه ودنياه مِن العزوبة أو الهوى[١].

﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ ﴾: قيل: الصَّبر من الكلِّ ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[٢]، وقيل[٣]: الصَّبر عن العَنَت خيرٌ لكم، وقيل[٤]: عن نِكاح الإماء خيرٌ لكم. فإنْ قيل: كيف ندب إلى ما الصَّبر عنه خير؟ قلنا: إنَّ فِعْلَهُ خير مِن وجه، وهو أنَّ فيه مندوحة عن الزِّنا، والصَّبر عنه خير، وهو أنْ لا يُعرِّض أولادَه للرِّقِّ[٥].

٢٦ - ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾: اللام بمعنى (أنْ) عند الفرَّاء والكسائيِّ، وكذلك في قوله: ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ ﴾ [الأنعام: ٧١]، و﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ[٦] ﴾ [الصَّفّ: ٨].

(لِيُبَيِّنَ لَكُم): أي: الأحكام الشَّرعيَّة[٧].

﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾: أي: الأنبياء عليهم السلام[٨] لقوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ [الشُّورى: ١٣]، و ﴿ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ [البقرة: ١٣٥]، و﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فمِن ذلك تحريم الأُمَّهات والبنات، وما لم يُنسَخ مِن الشَّرائع المتقدِّمة[٩].

والآية وما[١٠] بعدها في أهل البيت وفي أولياء الله دون الذين لم يُرِد الله أنْ يُطهِّرَ قلوبَهم.

٢٧ - ﴿ أَن تَمِيلُواْ ﴾: المَيْل: الجَوْر، وهو نقيض الاستقامة[١١].

و﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾: الكفَّار والشَّياطين[١٢].

٢٨ - ﴿ أَن يُخَفِّفَ ﴾: أراد رفع الإصر[١٣].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٦، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٠٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٧١.
(٢) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٦٥.
(٣) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٢٣٤.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٦-٣٧، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٦٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٠٢.
(٥) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٦٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٠٢-٣٠٣.، وتفسير القرطبي ٥/ ١٤٧
(٦) ليس في ب. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٦١-٢٦٣، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٧٣-١٧٤.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٨، والبغوي ١/ ٤١٧.
(٨) في الأصل: الإسلام. وينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٤٨.
(٩) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٢٣٥.
(١٠) النسختان: ما، والواو ساقطة.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٧٦، وتفسير القرطبي ٥/ ١٤٩.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٧٦، وزاد المسير ٢/ ١١٢.
(١٣) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٥٣، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٠٦، وتفسير البغوي ١/ ٤١٧.

و(ضَعْف الإنْسان): قلة[١] احتماله التَّكليف، وسرعة تغيُّره بما يلقى مِن المكروه والمحبوب[٢].

٢٩ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾: هذا فصل مبتدأ، واتِّصاله بما قبله مِن حيث الأحكامُ المأمورُ بها والمَنهيُّ عنها[٣].

و(الأكْل[٤] بالباطِل): بالرِّبا والقِمار والبَخْس والظُّلم وما يُشاكلها، عن السدِّيّ[٥]، وأكلها بغير معاوضة، عن الحسن[٦]. والظاهر أنَّه بذل المال في السِّفاح دون النِّكاح لتقدُّم: ﴿ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ [النِّساء: ٢٤].

والاستثناء منقطع؛ لأنَّ التِّجارة عن تَراضٍ ليست مِن جنس المَنهيِّ عنه[٧].

قيل[٨]: لمَّا نزلت هذه الآية امتنع الناس عن التَّبسُّط حتى نزل: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ في سورة النُّور [الآية ٦١].

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾: «أي: لا يقتلْ بعضكم بعضًا»[٩]، وقيل: هو[١٠] نَهي عن أنْ يقتلَ الرَّجل نفسه[١١].

وإنَّما وصف نفسه بالرَّحمة[١٢]؛ لأنَّه أراد بنا الخير حيث نهانا عن أكل المال بالباطل وقتْلِ النَّفس المَحظورَين[١٣] بالعقل قبل الوحي.

٣٠ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى قتْل النَّفس، عن عطاء[١٤]. وقيل[١٥]: إلى الظُّلم الموجود في

---

(١) في الأصل و ب: وقلة، والواو مقحمة.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤١٧، ومجمع البيان ٣/ ٦٧، والبحر المحيط ٣/ ٢٣٧.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ٦٩، والبحر المحيط ٣/ ٢٤٠.

(٤) في الأصل: واكل، والمراد قوله في الآية نفسها: ﴿ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٣، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٧٨، والبحر المحيط ٣/ ٢٤٠.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٣-٤٤، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٧٩، والتفسير الكبير ١٠/ ٦٩-٧٠.

(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٩٦، والتفسير الكبير ١٠/ ٧٠، والفريد ١/ ٧٢٣.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٣، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٧٩، والتفسير الكبير ١٠/ ٧٠.

(٩) تفسير غريب القرآن ١٢٥، وتفسير الطبري ٥/ ٥٠، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٧٠.

(١٠) ساقطة من ب، وبعدها في الأصل: من، بدل (عن).

(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٧٩، وزاد المسير ٢/ ١١٣، والتفسير الكبير ١٠/ ٧٢.

(١٢) في الآية نفسها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾.

(١٣) في ب: المحظور. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٠٧، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٨٠.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٥١، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٨٠، وزاد المسير ٢/ ١١٣.

(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٥١، ومجمع البيان ٣/ ٦٩، وزاد المسير ٢/ ١١٣.

أكل الأموال وقتْل الأنفس جميعًا. وقيل[١]: إلى ما نهى مِن أوَّل السُّورة إلى هنا.

وقوله: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ﴾: جزاء وشرط وليس بخبر[٢].

﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾: أي: الإصْلاء ﴿يَسِيرًا﴾: غير (١٧٥أ) عسير[٣].

٣١ - ﴿إِن تَجْتَنِبُوا﴾: الاجتناب والمُجانبة: أنْ تَدَعَ الشَّيءَ جانبًا ولا تتعرَّض له[٤].

و(الكَبائر) المُجمَع عليها ثلاث[٥]: الشِّرك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النِّساء: ٤٨]، والكفر: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾ [المائدة: ٥]، والنِّفاق. وما عداها مُختلَفٌ فيه، فقيل: كلُّ ما نهى مِن أوَّل السُّورة إلى ههنا مِن الكَبائر، وقيل: كلُّ ما أَوجَبَ الحَدَّ، وقيل: كلُّ ذنب أَوجَبَ الله عليه[٦] حَدّاً في الدُّنيا أو توعَّد[٧] عليه بالنَّار في الآخِرة، وقيل: كلُّ ذنب كان مَحظورًا في قضيَّة العقل قبل الوحي، وقيل: كلُّ ما أرسلَ[٨] الله في ذلك رسولاً وعاقَبَ عليه أُمَّة، وقيل: ما يرجع إلى فسق الدِّيانة والاعتقاد، وقيل: ما يُبطِلُ العدالة، وقيل: ما وصفه الله في القرآن بالعظم والكبر أو الاعتداء[٩].

ولو بقيت الكَبائر[١٠] لخَصَّها النَّاس بالاجتناب وارتكبوا سائر المَناهي اتِّكالاً على هذه الشَّريطة، ولو ارتكبوا لَبَطَلَ التَّفاضُل بالوَرَع.

٣٢ - ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا﴾: نزلت في أُمِّ سَلَمة، قالت: [ليت][١١] الجهاد كتب[١٢] علينا فنصيب مِن الثَّواب ما يُصيبه الرِّجال، عن مجاهد[١٣]. وقيل[١٤]: تمنِّي الرِّجال أنْ يُزادُوا[١٥] في ثواب الآخِرة كما زِيدُوا في الميراث في الدنيا. وقيل[١٦]: حسد الناس بعضهم بعضًا، فنُهُوا عن ذلك﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾: أي: لكلِّ واحد مِن الفريقَين [نصيب مِن قضيَّة ما كسبوا مِن أجل

(١) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٥١، ومجمع البيان ٣/ ٦٩، وزاد المسير ٢/ ١١٣.
(٢) في ب: بخير، وهو تصحيف. وينظر: المجيد ٣٥١ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٥٢، والبحر المحيط ٣/ ٢٤٣.
(٤) ينظر: زاد المسير ٢/ ١١٤.
(٥) في الأصل: ثلاثة.
(٦) في الأصل: فيه.
(٧) في ع: وتوعد، بدل (أو توعد).
(٨) مكررة في ب.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٥٢-٦٣، والبغوي ١/ ٤١٨-٤٢٠، وزاد المسير ٢/ ١١٤-١١٦.
(١٠) في ب: الكفار.
(١١) يقتضيها السياق، وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٦٤، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣١٠، والوجيز ١/ ٢٦١.
(١٢) النسختان: كتبت.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٥٦، وتفسير الطبري ٥/ ٦٧، والبغوي ١/ ٤٢٠.
(١٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣١٠، وتفسير البغوي ١/ ٤٢٠، والقرطبي ٥/ ١٦٢.
(١٥) في ب: يزاد.
(١٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٧٣-٧٤، والتفسير الكبير ١٠/ ٨١.

كسبه، ويحتمل أنَّ معناه: لكلٍّ واحد مِن الفريقَين] حظٌّ في الدنيا، إذ جميع كسب الإنسان ربَّما لا يكون رزقًا له وإنَّما يجمع لغيره[١].

﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾: إبدال عن المَنهيِّ عنه، أي: سلوا مِن فضله[٢] مكان ما كنتم تتمنَّون. وقيل[٣]: في الزَّبور: يا ابنَ آدم لا تقل اللهمَّ ارزقني مالَ فلان ولكن قل: اللهمَّ ارزقني مثل مال فلان.

﴿ عَلِيمًا ﴾: أخبر عن معلومه.

٣٣ - [﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ ﴾][٤]: مِن أنصباء الرِّجال والنِّساء، تقدير الآية: ولكلِّ شيء ممَّا ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم جعلنا مواليَ يَستحقُّونه، أو تقديره: ولكلٍّ واحد جعلنا، ثمَّ[٥] بيَّنهم مِن الذين تركهم الوالدان والأقربون.

والذين عاقدتهم الأيمان والمولى[٦] على وجوه. والجميع يُنبئ عن نوع قرب واختصاص.

وإنَّما أسند العَقد إلى اليمين؛ لأنَّها سبب انعقاده[٧]، كقوله: ﴿ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم: ٣٦].

والمراد بالمُعاقَدِين [المُوالاة][٨] عن ابن عبّاس، وعنه هم الذين آخى رسول الله ﷺ بينهم[٩]. ومولى المُوالاة يرث عندنا، وهو قول عمرَ وعليٍّ وابنِ مسعود ومسروق[١٠].

٣٤ - ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ ﴾: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وزوجته جميلة بنت عبد الله ابن أُبيٍّ[١١]. وقيل: نزلت في حبيبة بنت سهل. وقيل: نزلت في سعد بن الرَّبيع وامرأته حبيبة بنت زيد بن أبي[١٢] زهير لطمها لطمة، فانطلق أبوها إلى رسول الله ﷺ واستعدى عليه، فأمرها رسول

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٨٥، والتفسير الكبير ١٠/ ٨٢-٨٣.
(٢) (أي سلوا من فضله) ساقطة من ب.
(٣) في ب: فقيل. ونُقِل هذا المعنى عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣١٠، وعُزِي إلى الكلبي في تفسير البغوي ١/ ٤٢١ قال: «وهو كذلك في التوراة.
(٤) من المصحف، ويقتضيها السياق.
(٥) في الأصل: هم. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٢١.
(٦) في الأصل: والولي. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٨٦-١٨٧، وتفسير القرطبي ٥/ ١٦٦-١٦٧.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٢١، ومجمع البيان ٣/ ٧٥، والتفسير الكبير ١٠/ ٨٥.
(٨) يقتضيها السياق. وينظر: زاد المسير ٢/ ١١٨، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٥٠١.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٧٦، وأحكام القرآن للجصاص ٢/ ٩٩.، وتفسير القرطبي ٥/ ١٦٥
(١٠) ينظر: المبسوط للسرخسي ٨/ ٨١-٨٧، والكشاف ١/ ٥٠٥، وبداية المجتهد ٢/ ٢٧١.
(١١) ينظر: تفسير القرطبي ٥/ ١٦٩، والبحر المحيط ٣/ ٢٤٨.
(١٢) ساقطة من ب.

الله ﷺ بالقصاص، فأنزل الله الآية، فدعاهما وتلا عليهما الآية وقال: أردنا أمرًا وأراد الله أمرًا والذي أراد الله خير[1]. وكان القصاص جاريًا بين الرِّجال والنِّساء في كلِّ شيء إلى أنْ نسخ الله بهذه الآية. وقيل: أمره محمول[2] على العفو دون القصاص لاعتبار المساواة في ما دون النَّفس.

(قوّامُون): قيّامون وقيّمون على مصالحهنَّ بسبب ما فضَّلهم الله عليهنَّ في العقل والشَّهادة والجهاد والولاية والإمامة، وبسبب إنفاقهم[3] على الزَّوجات.

﴿ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ ﴾: غير النَّاشِزات الفاسدات[4].

﴿ قَـٰنِتَـٰتٌ ﴾: «مطيعات لله ولأزواجهنَّ»[5].

﴿ حَـٰفِظَـٰتٌ ﴾: لأنفسهنَّ وبيوتهنَّ بحفظ الله تعالى وعصمته إيَّاهنَّ، وما حفظ الله عليهنَّ مِن (٧٥ب) الأحكام الشَّرعيَّة[6]، أو بما حفظ الله لهنَّ مِن حقوقهنَّ مِن المَهر والنَّفقة[7].

وإنَّما أثنى عليهنَّ لِيُعلَمَ أنَّه ما عليهنَّ مِن سبيل[8].

و(الهجران في المَضاجِع) هو ألاَّ يَقربَها مدَّة ويُبرِيَ[9] مِن نفسها الملال عنها لعلَّها تخاف الفُرقة فتترك النُّشوز وتُحسنُ العِشْرة والطَّاعة[10].

﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾: أدِّبوهنَّ بضربٍ لا إتلافَ فيه ولا تبريح[11].

﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ ﴾: في الدِّين والفراش[12].

﴿ فَلَا تَبْغُوا۟ ﴾: تطلبوا[13].

﴿ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾: حجَّة وعلَّة، ولا تتجنَّوا عليهنَّ[14].

وإنَّما وصف نفسه بالعلوِّ والكبرياء لتعاليه عن إباحة التَّجنِّي والعدوان، والكبر شأنه في

---

(١) في الأصل و ب: خيرًا. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٢٢، والتفسير الكبير ١٠/ ٨٨، وتفسير القرطبي ٥/ ١٦٨.
(٢) النسختان: محمولة.
(٣) النسختان: اتفاقهم. وينظر: تفسير الطبري ٥/ ٨٢، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣١٣-٣١٤، وتفسير البغوي ١/ ٤٢٢.
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣١٤، والبحر المحيط ٣/ ٢٤٩.
(٥) تفسير الطبري ٥/ ٨٤، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٨٩، ومجمع البيان ٣/ ٧٩.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٨٥-٨٦، والقرطبي ٥/ ١٧٠، والبحر المحيط ٣/ ٢٤٩-٢٥٠.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٨٩، وتفسير البغوي ١/ ٤٢٢، والقرطبي ٥/ ١٧٠.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٨٧.
(٩) في ب: ويروي، والواو مقحمة.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧-٤٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣١٥، وتفسير القرطبي ٥/ ١٧١.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٩٦-٩٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٨، وتفسير البغوي ١/ ٤٢٣.
(١٢) ينظر: الوجيز ١/ ٢٦٣، وتفسير القرطبي ٥/ ١٧٣.
(١٣) تفسير الطبري ٥/ ٩٨، والبحر المحيط ٣/ ٢٥٢.
(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٦٥، وتفسير الطبري ٥/ ٩٨-٩٩، والوجيز ١/ ٢٦٣.

إقامة القسط والأخذ للمظلوم[١] مِن الظَّالم المُتجنِّي.

٣٥ - ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا ﴾: حاكمًا، والظاهر أنَّ الحَكَم[٢] مَن تُحاكَم إليه الخصمان ورضيا بحكمه وجعلاه كالوكيل فيما أُسنِدَ إليه، والحاكِم[٣] الذي له أنْ يحكمَ وإنْ لم يُتحاكم إليه[٤]. وإنَّما أمر بحكمَين؛ لأنَّه أبعد مِن الجَوْر والمَيْل.

﴿ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا ﴾: أي[٥]: يجعل حكم أحد الحكمَين مُوافقًا لحكم الآخَر إنْ أرادا إصلاحًا[٦].

وليس للحكمَين أنْ يحكما بالطَّلاق والخُلع إلاَّ أنْ يكونَ الزَّوجان قد أذنا لهما في ذلك[٧].

(الخبير العليم): كقوله: ﴿ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التَّحريم: ٣]، وقيل: المُخبِر[٨] والمخبَّر والمُعلِم واحد.

٣٦ - ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾: وهذا فصل آخَر، وابتناؤه[٩] على ما تقدَّم مِن حيث إنَّ[١٠] الجميع أمر ونهي.

و ﴿ إِحْسَـٰنًا ﴾: نصب على الحثِّ والتَّحريض، ومثله قوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِحْسَـٰنًا ﴾ [الإسراء: ٢٣][١١]، وقوله: ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ [محمَّد: ٤].

﴿ وَٱلْجَارِ ﴾: النَّزيل في الحيِّ، وهو المُجاوِر[١٢].

﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾: أدنى الجيران، ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾: أبعدهم[١٣]. وقيل[١٤]: ذي القربى: المناسب القريب، والجُنُب: الأجنبيّ الغريب.

---

(١) مكانها في النسخ الثلاث: من المظلوم، والسياق يقتضي ما أثبت. وينظر: تفسير الطبري ٥/ ٩٩، ومجمع البيان ٣/ ٨٠، والتفسير الكبير ١٠/ ٩١.
(٢) في ع: الحاكم.
(٣) في الأصل: والحكم.
(٤) (والحاكم الذي... إليه) ساقطة من ب. وينظر: لسان العرب ١٢/ ١٤٠ (حكم).
(٥) في ب: أن.
(٦) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٩٤، والطبري ٥/ ١٠٨-١٠٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٩٢.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٢٤.
(٨) في ب: الخبر.
(٩) في ب: وابتناه.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٦٦، وتفسير الطبري ٥/ ١٠٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٩.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٩٣-١٩٤، ومجمع البيان ٣/ ٨٢.
(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٩٤-١٩٥، والكشاف ١/ ٥٠٩.
(١٤) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٥٩، وغريب القرآن وتفسيره ١١٨، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٨٣.

﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾: الرَّفيق(١) في السَّفر، عن ابن عبّاس وابن جبير والحسن ومجاهد والضَّحَّاك(٢). وعن ابن عبّاس أيضًا هو المُنقطِع إليكَ يرجو خيركَ ونَفعكَ، وإليه ذهب ابن زيد(٣). وقال ابن مسعود وإبراهيم وابن أبي ليلى: هو المرأة(٤).

﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾: هو الضَّيف، عن قَتادة وابن زيد(٥). والمُسافِر الغريب، عن الرَّبيع(٦).

﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾: مِن العبيد والإماء(٧). ويجوز أنْ يدخلَ في عمومه الدَّوابُّ والمواشي(٨). وقال ﷺ: (كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيَّته)(٩)، وقال ﷺ في العبيد والإماء: اكسوهم ما تلبسون وأطعموهم ما تطعمون(١٠)، وقال عند الوفاة: (الصلاة وما ملكت أيمانكم)(١١).

و(الاختِيال)(١٢): افتِعَال مِن الخيلاء، وهو ركوب الرَّأس والذهاب بالنَّفس.

و(الفَخُور): الذي يُكثر التَّفاخُر بتقدير المكارم تكبرًا وتعظمًا غير شكر(١٣). وإنَّما لا يُحَبُّ لأنَّه يأنف عن طاعة الوالدَين ومُخالطة الأقربين ومُوافَقة(١٤) الجيران ومُعاشَرة العبيد والإماء، ويخاف الفقر والذُّلَّ في بذل الأموال فلا يبذلها(١٥).

٣٧ - ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَـٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾: عن ابن عبّاس ومجاهد: اليهود خاصَّة حيث كتموا [نعت](١٦) نبيِّنا ﷺ. والظاهر أنَّه في البخيل المعتلِّ المعتذر عند(١٧) السؤال كذبًا وشحًّا.

---

(١) في ب: الرفق.

(٢) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٩٥، وتفسير القرآن ١/ ١٥٩ و١٦٠، وتفسير الطبري ٥/ ١١٣-١١٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١١٥-١١٦، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٩٤، وتفسير البغوي ١/ ٤٢٥.

(٤) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٩٥، وتفسير القرآن ١/ ١٦٠، وتفسير الطبري ٥/ ١١٥.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١١٧، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٨٤، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٩٥.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١١٧، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٩٥.

(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٢٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٩٥، وتفسير البغوي ١/ ٤٢٦.

(٨) ينظر: زاد المسير ٢/ ١٢٣، والبحر المحيط ٣/ ٢٥٥.

(٩) صحيح البخاري ١/ ٣٠٤، ومسلم ٣/ ١٤٥٩، ومسند أبي عوانة ٤/ ٣٨٢.

(١٠) ينظر: مسند الشافعي ٣٠٥، والأدب المفرد ٧٥، وصحيح مسلم ٤/ ١٣٠٣.

(١١) (من العبيد والإماء... أيمانكم) ليس في ب. والحديث في المنتخب من مسند عبد بن حميد ٣٦٥، وسنن ابن ماجه ١/ ٥١٩، والسنن الكبرى للنسائي ٤/ ٢٥٨.

(١٢) في الآية نفسها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾. وينظر: تفسير الطبري ٥/ ١١٨-١١٩.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١١٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٩٥.

(١٤) النسختان: ومرافقة.

(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٩٥.

(١٦) من ع. وينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٥٧-١٥٨، والطبري ٥/ ١٢٠-١٢١، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٢٢.

(١٧) في ب: عن، والدال ساقطة.

﴿ وَأَعْتَـدْنَـا ﴾: يقتضي مُضمَرًا، فكأنَّه قال: هم كافرون وأعتدنا للكافرين[١].

وإنَّما جاز وصفهم بالكفر؛ لأنَّ مَن اعتقد أنَّ البخل حسَنٌ محمود ورضيه وأوصى به غيره فقد كذب الله ورسول الله فكان كافرًا[٢].

٣٨ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾: إنَّما ذكرهم لئلاَّ يظنَّ[٣] ظانٌّ أنَّ كلَّ منفق محمود (١٧٦أ) مأجور، فإنَّ المختال الفخور ربَّما[٤] أنفق رِياء، وذلك غيرُ مقبولٍ منه ولا محسوبٌ له عند الله إذا لم يبتغِ وجهَه والدارَ الآخِرة[٥].

﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾: يقتضي مُضمَرًا، فكأنَّه [قال:] قرينهم الشَّيطان ومَن يكن الشَّيطان[٦]. وإنَّما لم يُصرِّح به لأنَّ الملفوظ به يدلُّ عليه.

٣٩ - ﴿ وَمَاذَا[٧] عَلَيْهِمْ ﴾: إلزام محض مِن طريق النَّظر، كقولك: هَبْ أنِّي مُبطل في الإنذار [فهل عليكَ بأسٌ في الحذر، وهَبْ أنِّي غير مستحقٍّ] فهل عليكَ لوم في السَّخاء، كذلك الإيمان بالله واعتقاد انقضاء الدنيا واجب في العقل[٨] قبل الدَّعوة، ومواساة الفقراء محمود عند كلِّ ذي عقل، فماذا عليهم في الإجابة لداعٍ يدعو إلى هذه المعاني سواء كان عدوًّا أو صديقًا صغيرًا أو كبيرًا.

٤٠ - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ﴾: لا يُخلف الوعد بزيادة العقاب أو نقص الثَّواب، ومَجازه: إنَّ الله لا يَظلم شيئًا[٩]. وإنَّما ذكر ذلك؛ لأنَّه أقلُّ ما يثبت في القواعد المحسوسة، أو لأنَّه أقلُّ أجزاء[١٠] الجوهر لا يستتر[١١] منه بعضه.

و(مِثْقال) الشَّيء: مقداره في الوزن[١٢].

و(الذَّرَّة) مِن الحيوان: النَّملة الصَّغيرة الحمراء، وهي جسم مؤلف، والذَّرَّة مِن الجَماد:

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٢٥٨.
(٢) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ٩٩.
(٣) في الأصل: ليظن، بدل (لئلا يظن)، وهو خطأ.
(٤) في ب: بما، والراء ساقطة.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ١٩٧.
(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٢٤، وتفسير القرطبي ٥/ ١٩٤.
(٧) في ب: ما زاد، وهو خطأ.
(٨) (في العقل) ساقطة من ب.
(٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٢٧، وزاد المسير ٢/ ١٢٦، والتفسير الكبير ١٠/ ١٠١-١٠٢.
(١٠) في ب: الجزاء.
(١١) في ع: يستثير، وفي ب: يستثبر.
(١٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٢٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥٢، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٨٧.

جزء واحد مِن أجزاء الغبار، وذلك ليس بجسم، فإنَّ الله[1] تعالى لا يزيد في عقاب ولا يبخس مِن ثواب ذلك القدر، فإنْ كان ذلك القدر حسنةً ضاعفها[2] إلى عشرة أمثالها إلى سبع مئة إلى ما شاء مِن فضله[3].

وإنَّما وصف الأجر بالعظم؛ لأنَّه لا ينقص ولا ينفد[4].

٤١ - ﴿ فَكَيْفَ ﴾: في مثل هذا الموضع يقتضي تهويل الأمر، وتقديره: كيف يحتالون[5]؟ وكيف يصنعون؟ أو كيف هم؟ أو كيف حالهم؟ وحذف المُستفهَم عنه أبلغُ في التَّهديد لتذهبَ[6] نفس السَّامع كلَّ مذهب. والمراد بالتَّوقيت يوم القيامة كما في قوله: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ[7] ﴾ [النَّحل: ٨٩].

و(الشُّهداء): الأنبياء والمُرسَلون وسائر الأئمَّة[8]، يقولون: هذا أجاب وهذا لم يُجِب، وهذا أطاع وهذا لم يُطِع، وذلك بعد أنْ يثبتَ الله أقدامهم وينزلَ عليهم السَّكينة ويذهبَ بالوَجَل عن قلوبهم، وأمَّا في ابتداء الوهلة فيقولون: لا علمَ لنا، كما قال: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾، الآية [المائدة: ١٠٩]، وعميت الأنباء على المشهود عليهم أيضًا فلا يتساءلون، ثمَّ يوفِّق الله مَن يشاء للجواب الصالح، ويجحد مَن قدر له الجحود، ثمَّ يُنطِق أسماعهم وأبصارهم وجلودهم بفعلهم[9] فحينئذٍ يقولون: ﴿ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

عن ابن مسعود أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال له: اقرأ، قال: أعليكَ[10] أقرأُ يا رسول الله وعليكَ أُنزِل؟ قال: إنِّي أُحِبُّ أنْ أَسْمعه[11] مِن غيري، فقرأ سُورة النِّساء، فلمَّا انتهى إلى هذه الآية دمعت عينا رسول الله ﷺ[12]، وفي بعض الرِّوايات قال: اللهمَّ هذا علمي بمَن أنا بين ظهرانيهم فكيف

---

(١) النسختان: فالله، بدل (فإن الله).

(٢) في الأصل و ب: ضعفها، وبعدها في الأصل: عشر، بدل (عشرة).

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٢٤-٣٢٥، وتفسير البغوي ١/ ٤٢٧-٤٢٨، وزاد المسير ٢/ ١٢٥.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٢٦٢.

(٥) في ع: يختالون. وينظر في هذه التقديرات: المجيد ٣٦٥ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ٢٦٢، والدر المصون ٣/ ٦٨٢-٦٨٣.

(٦) النسختان: ليذهب.

(٧) في الأصل و ب: على هؤلاء شهيدًا، بدل (شهيدًا على هؤلاء).

(٨) في ب: الأنبياء.

(٩) ساقطة من ع.

(١٠) في ب: عليك.

(١١) في ب: سمعه.

(١٢) ينظر: صحيح البخاري ٤/ ١٦٧٣، ومسلم ١/ ٥٥١، وسنن الترمذي ٥/ ٢٣٧.

بمَن لم يَرَني[١].

٤٢ - ﴿ يَوۡمَئِذٖ ﴾: ظرفان مِن الزّمان أُضيف أحدهما إلى الآخَر فصارا زمانًا معرَّفًا فكأنّك تقول: يوم إذ يكون كذا، فلذلك تعرَّف وصار حكمه حكم الفعل، وهذا على قول مَن يُعرب اليوم مِن (يومئذٍ)، وأمّا مَن لم يُعربه فيقول[٢]: هذان اسمان جُعلا اسمًا واحدًا بُنِي على صيغة واحدة لزمان معيَّن[٣].

﴿ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴾: واو استئناف، أي: لا ينكتم شيء ممَّا[٤] يتحدَّثون فيما بينهم، أو تحدث به أنفسهم.

٤٣ - ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ [ٱلصَّلَوٰةَ]﴾: موضع الصَّلاة، وهو[٥] المسجد دون الدُّعاء والصَّلاة المعهودة[٦]؛ لأنّه قال: (٧٦ب) ﴿ إِلَّا[٧] عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾، والعبور لا يُتصوَّر إلاّ في المسجد، فإنْ قيل: عن أبي عبد الرَّحمن السُّلَميِّ أنَّ عليّاً وعبد الرَّحمن بن عوف كانا في دعوة رجل مِن الأنصار وأصابوا مِن الخمر[٨] وقدَّموا عليّاً في صلاة المغرب وقرأ: قل يا أيُّها الكافرون على غير ما أُنزلت فنزلت الآية[٩]، قلنا: اعتبار عبور السَّبيل الذي نطق به الكتاب أَولى مِن اعتبار حادثة عليٍّ، فإنْ قيل: لِمَ لا تحملونه عليهما [جميعًا] ؟ قلنا[١٠]: لامتناع حمل اللَّفظ الواحد على الحقيقة والمَجاز في حالة واحدة، فإنْ قيل: كيف حملتم قوله: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم ﴾ [النِّساء: ٢٢] على العَقْد والوَطْء جميعًا؟ قلنا: لأنّه حقيقة فيهما كاسم الإخوة في حجب الأمِّ، والمعنى المفسد عدم منه.

﴿ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾: الواو للحال[١١].

و(سُكارى): جمع سَكران، وقيل: الجمع سَكْرى، وسُكارى[١٢] جمع الجمع.

---

(١) ينظر: المعجم الكبير ١٩/ ٢٢١ و٢٤٣، ومجمع الزوائد ٧/ ٤.
(٢) بعدها في ب: هذا، وهي مقحمة.
(٣) ينظر: المجيد ٣٦٦ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ٢٦٣، والدر المصون ٣/ ٦٨٤-٦٨٥.
(٤) في ع: ما. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥٤، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٢٩، والتفسير الكبير ١٠/ ١٠٦-١٠٧.
(٥) في ع: وهي.
(٦) في ع: المعهود. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥٥، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٣٠، والكشاف ١/ ٥١٣.
(٧) ليس في ب.
(٨) في ب: الخمس، وهو تحريف.
(٩) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٩٦، والطبري ٥/ ١٣٣-١٣٤، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٢٩-٣٣٠.
(١٠) في الأصل: قلت، وكذا ترد قريبًا.
(١١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٤٧، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٩٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٥٥.
(١٢) ساقطة من ب. وينظر: البحر المحيط ٣/ ٢٦٦.

﴿ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾: يفيد القضاء عند الصَّحو.

﴿ وَلَا جُنُبًا ﴾: أي: ولا مُجنِبين. و(الجُنُب) واحد وجمع إذا كان نعتًا لاسم، يُقال: رجل جُنُب، وامرأة جُنُب، وقوم جُنُب[١]، وإنْ أقمته مقام الاسم ثُنِّيتَ وجمعتَ.

وإنَّما استثنى (عابِري سبيل) للضَّرورة، قال إبراهيم: هو أنْ لا يجدَ طريقًا غيره، وقيل: هو أنْ لا يصل إلى الماء إلاّ به فيتيمَّم[٢] ويدخل.

﴿ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ﴾: مقدَّم على الاستثناء في التَّقدير[٣].

﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾: أي[٤]: بحال تخافون زيادة المرض باستعمال الماء، وقال ابن عبّاس: هو صاحب الجدري وصاحب القرحة[٥].

﴿ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾: «إنْ كنتم مسافرين»[٦].

﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم[٧] مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾: أي: رجع عن قضاء الحاجة[٨].

و(الغائِط): اسم للمكان[٩] المطمئن.

و(اللَّمس): كِناية عن الجِماع، عن عليٍّ وابن عبّاس وأبي موسى الأشعريّ[١٠]، ولأنَّه لمس مطلق.

والمراد بالماءِ الماءُ الشَّرعيُّ دون اللغويِّ لجواز التَّيمُّم مع وجود الماء النَّجس، ولهذا جوَّزنا الوضوء بنبيذ التَّمر؛ لأنَّه ماء شرعي[١١].

وقوله: ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ ﴾: معطوف على المعنى المقدَّر[١٢]؛ لأنَّ عدم الماء غير شرط في حقِّ المريض.

---

(١) (وقوم جنب) ساقطة من ب. وينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٤٦-٤٤٧، وغريب القرآن وتفسيره ١١٨، وتفسير البغوي ١/ ٤٣١.

(٢) في ب: فيتم. وينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٥٨-١٥٩، والبغوي ١/ ٤٣١-٤٣٢.

(٣) ينظر: الكشاف ١/ ٥١٤.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٤٠-١٤١، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٣١-٣٣٢، وتفسير البغوي ١/ ٤٣٢.

(٦) تفسير الطبري ٥/ ١٤١، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٣٢.

(٧) في الأصل و ب: أحدكم، بدل (أحد منكم)، وهو خطأ.

(٨) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١١٩، وتفسير غريب القرآن ١٢٧، وتفسير الطبري ٥/ ١٤١.

(٩) في ب: لمكان. وينظر: تفسير غريب القرآن ١٢٧، وتفسير البغوي ١/ ٤٣٣، ومجمع البيان ٣/ ٩١.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٤٢-١٤٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٠٥، وتفسير البغوي ١/ ٤٣٣.

(١١) ينظر: بدائع الصنائع ١/ ١٥، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٣٠-٢٣١.

(١٢) في ب: المقدم. وينظر: البحر المحيط ٣/ ٢٦٩، والدر المصون ٣/ ٦٩٢.

وقوله: ﴿ فَتَيَمَّمُواْ ﴾: جواب للشَّرطَين جميعًا[(١)].

و(التَّيمُّم): «القَصد» [(٢)]، والقصد لا يتمُّ إلاّ بالفعل، والفعل تيمم مِن غير حصول الانفعال، فلذلك اكتفينا بضرب اليدَين مِن غير رفع الصَّعيد.

و(الصَّعِيد): «وجه الأرض» [(٣)] لقوله: ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف: ٨]، و﴿ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ [الكهف: ٤٠]. و(الطَّيِّب): الطَّاهِر[(٤)].

وإنَّما وصف نفسه بالعفو والغفران؛ لأنَّه رفع الإصر ولم يُؤاخذْنا بما يشقُّ[(٥)] علينا.

٤٤ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث ما في ضمنها مِن النَّهي عن مُوالاة اليهود، والتَّحذير عنهم[(٦)].

﴿ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾: أي: تنسَوا السَّبيل وتُضيِّعوه.

٤٥ - ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾: منكم، فهؤلاء أعداؤكم وإنْ أظهروا[(٧)] مودَّة.

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ ﴾: خبر بمعنى الأمر، وتقديره: اكتفُوا بالله مِن وليٍّ[(٨)]. و(الكافي)[(٩)]: القائم بالحاجة. والباء في (بالله) دليل على (ما) النَّفي، وقيل: للتَّعجُّب والمُبالَغة[(١٠)].

و﴿ وَلِيًّا ﴾: نصب على الحال[(١١)].

٤٦ - ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ ﴾: يحتمل أنْ تكونَ (مِن) تفسيرًا وتبيينًا لـ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ﴾ [النِّساء:٤٤][(١٢)]. ويحتمل أنْ تكونَ راجعة إلى قوله[(١٣)]: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ ﴾. ويحتمل أنْ تكونَ[(١٤)]

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٢٦٩، والدر المصون ٣/ ٦٩٢.

(٢) تفسير البغوي ١/ ٤٣٥، ومجمع البيان ٣/ ٩١، والتفسير الكبير ١٠/ ١١٣.

(٣) غريب القرآن وتفسيره ١١٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥٦، والعمدة في غريب القرآن ١١٢.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٩٤، وزاد المسير ٢/ ١٣١.

(٥) في الأصل: شق. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥٦، والكشاف ١/ ٥١٥، والبحر المحيط ٣/ ٢٧١.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢١٠.

(٧) في ب: ظهروا. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٣٤، وتفسير البغوي ١/ ٤٣٨، والكشاف ١/ ٥١٦.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥٧، وإعراب القرآن ١/ ٤٦٠، وتفسير البغوي ١/ ٤٣٨.

(٩) في ب: والكفاية. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢١١، ومجمع البيان ٣/ ٩٥.

(١٠) ينظر في توجيه الباء: التفسير الكبير ١٠/ ١١٦، والمجيد ٣٧١-٣٧٣ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ٢٧٢.

(١١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٩٨، والفريد ١/ ٧٤١، والبحر المحيط ٣/ ٢٧٢.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢١٢، والكشاف ١/ ٥١٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٥٦.

(١٣) في الآية السابقة، وكذا قوله: (نصيرًا) الآتي قريبًا. وينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٦٣، والبحر المحيط ٣/ ٢٧٣، والدر المصون ٣/ ٦٩٦.

(١٤) (راجعة... تكون) ليس في ب.

متَّصلة بقوله: ﴿ نَصِيرًا ﴾، (٨٠و)[١] أي: بنُصرة منهم[٢]. ويحتمل أنْ تكونَ منقطعة مبتدأ تقديره[٣]: مِن الذين هادوا مَن يُحرِّفُون الكَلِمَ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصَّافَّات: ١٦٤]، أي: إلاّ مَن له مقام، ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٧١]، أي: إلاّ مَن[٤] يَرِدُها، ولا يحسن إضمار (مَن) إلاّ في المبتدأ بـ(مِن)[٥].

﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾: غير صاغر ولا مُجبَر على الاستماع، كان المؤمنون يريدون بهذا اللَّفظ هذا المعنى[٦]. وقيل[٧]: «اسْمَع لا سمعت»، وقيل: اسْمَع[٨] غير ممكَّن مِن الاستماع، وكان المنافقون واليهود يريدون بهذا اللَّفظ أحد هذَين المعنَيين.

﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾: على أنّه مفعول له[٩]، أو على التفسير.

و(الطَّعن في الدِّين): هو الطَّعن عليه وعيبه[١٠].

وقوله: ﴿ سَمِعْنَا ﴾ وما بعده يدلُّ على ما[١١] في قلبه.

﴿ وَٱنظُرْنَا ﴾: أي: انتظر وتأنَّ بكلامك[١٢].

﴿ لَكَانَ ﴾: هذا القول الثاني ﴿ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾: أعدل وأقسط وأبعد عن اللَّي[١٣].

﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ﴾: حرمهم التَّوفيق لمثل هذه المقالة المحمودة جزاء لكفرهم أوامره[١٤].

﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾: منهم[١٥]، ويحتمل: فلا يُؤمنون إلاّ إيمانًا قليلاً وذلك قولهم[١٦]: ﴿ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ [النِّساء: ١٥٠].

---

(١) نهاية النقص من الأصل، والعودة إلى الترقيم منه.
(٢) ينظر: الكشاف ١/ ٥١٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٥٦، والفريد ١/ ٧٤٢.
(٣) (مبتدأ تقديره) ساقطة من ك.
(٤) (إلا مَن) ساقطة من ع.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧١، وتفسير الطبري ٥/ ١٦٤-١٦٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٩٩.
(٦) ينظر: الكشاف ١/ ٥١٧.
(٧) تفسير غريب القرآن ١٢٨، وتفسير الطبري ٥/ ١٦٦، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٠٢.
(٨) (لا سمعت وقيل اسمع) ساقطة من ب. وينظر: الكشاف ١/ ٥١٧، ومجمع البيان ٣/ ٩٨.
(٩) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٦١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٩٩، والبحر المحيط ٣/ ٢٧٥.
(١٠) ساقطة من ك. وينظر: البحر المحيط ٣/ ٢٧٥.
(١١) في ب: لم.
(١٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ١٠٤، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢١٤.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٣٨، ومجمع البيان ٣/ ٩٨.
(١٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٣٦.
(١٥) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥٩، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٠٥، وتفسير البغوي ١/ ٤٣٨.
(١٦) ساقطة من ك. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥٩، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٠٤، والدر المصون ٣/ ٦٩٩.

٤٧ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾: نزلت في شأن اليهود[١]، ويحتمل العموم في أهل الكتاب، بادروا وقت هذا الوعيد الكائن[٢] لا محالة. والوعيد أحد شيئَين: إمَّا طمس الوجوه وردُّها على أدبارها وإمَّا اللَّعن.

واختُلف في الطَّمس والرَّدِّ على الأدبار، قيل[٣]: محو آثار الوجوه مِن أصلها وصرف الأعين إلى الأقفية والمشي قهقرى، عن ابن عبّاس وابن جريج[٤]. وقيل: الطَّمس[٥] كختم القلوب وإغشاء الأسماع والأبصار، وهو الخذلان والذّهاب بالبركة والتَّوفيق، والرَّدُّ على الأدبار هو[٦] الحشر والإجلاء إلى الشَّام[٧]. وقيل: الطَّمس إنبات الشَّعر على الوجوه كإنباته على الأقفية، وإليه ذهب الزَّجَّاج[٨].

وهذا الوعيد كائن لا محالة إمَّا في الدنيا وإمَّا في الآخِرة[٩].

ولعنُ أصحاب السَّبْت مسخُهم[١٠].

﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾: أي: مأمور الله، كقوله: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ١١]، وفائدته على هذا الإخبارُ عن نفاذ القدرة في جميع المرادات، وقيل: الأمر المفعول: الموعود[١١]، وفائدته أنَّ الله لا يُخلف الميعاد[١٢].

٤٨ - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ ﴾: نزلت في وحشيّ قاتِل حمزة[١٣]، وهي على العموم. وتضمَّنت مغفرة مِن غير توبة؛ لأنَّه نفى مغفرة الإشراك، وتضمَّنت مغفرة الكبائر[١٤].

والإشراك بالله مِن وجهَين: إثبات شيء لا ابتداء له مع الله تعالى، والثاني: إثبات مدبِّر متفرِّد بفعله دون الله، فالأوَّل إشراك الدَّهريَّة والثنوية، والثاني إشراك عَبَدَة الجِنِّ والإنس والملائكة والنُّجوم والأصنام.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٧٠ و١٧٣، والبغوي ١/ ٤٣٨، والقرطبي ٥/ ٢٤٤.
(٢) في ب: الكان.
(٣) في ك: قال.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٧٠-١٧١، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢١٥، والبحر المحيط ٣/ ٢٧٨.
(٥) في ك: الطمث، وهو تحريف، وكذا ترد قريبًا.
(٦) في ك: وهو، والواو مقحمة، وبعدها في ب: والإلجاء، بدل (والإجلاء).
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٧١-١٧٢، والبغوي ١/ ٤٣٩، ومجمع البيان ٣/ ٩٩.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥٩، وهو قول الفراء قبله في معاني القرآن ١/ ٢٧٢.
(٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٣٩، ومجمع البيان ٣/ ٩٩-١٠٠.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٢، وتفسير الطبري ٥/ ١٧٤، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٠٦-١٠٧.
(١١) في ك: المفعول، وفي ب: للوعود.
(١٢) ينظر: زاد المسير ٢/ ١٣٦، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٤٥، والبحر المحيط ٣/ ٢٧٩.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٣٧-٣٣٩، وتفسير البغوي ١/ ٤٣٩، ومجمع البيان ٣/ ١٠٠-١٠١.
(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥٩-٦٠، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٣٩، وتفسير البغوي ١/ ٤٣٩.

٤٩ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ ﴾: قيل في نزولها: إنَّ اليهود حملوا أولادهم الأطفال إلى النَّبيِّ ﷺ فقالوا[١]: هل هؤلاء ذنب؟ فقال ﷺ: ما عليهم ذنب، فقالوا: ما نحن إلاّ أمثال هؤلاء ما نعمله بالليل يُغفَر لنا بالنَّهار (٨٠ظ) وما نفعله بالنَّهار يُغفَر لنا بالليل، فأنزل[٢].
وقيل[٣]: سبب نزولها قولهم: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة: ١٨]، بأفواههم التُّراب.
وقيل[٤]: إنَّ بعضهم أثنى على بعض.
و(التَّزْكِيَة): وصفه بالعدالة وبأنَّه زكيٌّ[٥].
و(الفَتِيل)[٦]: الوسخ الذي ينفتل بين الإصبعَين، عن ابن عبَّاس[٧]، وقيل[٨]: الهَنَة في شقِّ النَّواة. والنَّقِير: النُّقطة على ظهر النَّواة[٩]. والقِطْمِير: القشر الرَّقيق على ظاهر[١٠] النَّواة.

٥٠ - ﴿ ٱنظُرْ ﴾: إنَّما أمر بالنَّظر للتَّعجُّب، وموضع التَّعجُّب شدَّة وَقاحتهم وغاية جهلهم[١١].

٥١ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ ﴾: نزلت في كعب بن الأشرف وحُيَي بن أخطَب، قدِما مكَّة، فأتتهما[١٢] قريش وقالوا: أنتم أهل كتاب وعلم أخبِرُونا عنَّا وعن محمَّد ﷺ، قالا: ما أنتم وما محمَّد؟ قالوا: دِيننا القديم ودِينه الحديث، ونحن نسقي اللَّبن على الماء ونصل الرَّحم ونسقي الحجيج ونفكُّ العُناة، ومحمَّد صنبور[١٣] قطع أرحامنا، واتبعه سراق الحجيج بنو غفار، فنحن أهدى أم هو وأصحابه؟ قالا: بل أنتم أهدى سبيلا[١٤]، وهما يعلمان أنَّهما يكذبان لا محالة؛

---

(١) في ك: فقال.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٦٠، وتفسير البغوي ١/ ٤٤٠، والكشاف ١/ ٥٢٠.
(٣) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٦٤، وتفسير الطبري ٥/ ١٧٦-١٧٧، والبغوي ١/ ٤٤٠.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٧٨-١٧٩، والبغوي ١/ ٤٤٠.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٦٠، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٠٨، وزاد المسير ٢/ ١٣٧.
(٦) في الآية نفسها: ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٧٩-١٨٠، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٠٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٢١.
(٨) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٦٤، وغريب القرآن وتفسيره ١٢٠، ومفردات ألفاظ القرآن ٦٢٣ (فتل).
(٩) سيأتي ذكر النقير في الآية ٥٣. وينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٢٠، وتفسير غريب القرآن ١٢٩، ومفردات ألفاظ القرآن ٨٢١ (نقر).
(١٠) في ب: ظهر. ولم يذكر القطمير في هذه السُّورة، وإنَّما ذُكِر في الآية ١٣ من سورة فاطر. وينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٢٠، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٠٩، وتفسير البغوي ١/ ٤٤٠.
(١١) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ١٢٧.
(١٢) في الأصل و ك و ب: فاتتها.
(١٣) فرد ضعيف ذليل لا أهل له ولا عقب ولا ناصر، ينظر: لسان العرب ٤/ ٤٦٩ (صنبر).
(١٤) ينظر: المعجم الكبير ١١/ ٢٠٠-٢٠١، وأسباب نزول الآيات ١٠٣، والدر المنثور ٢/ ١٧١.

لأنهما كانا يرَيان[١] محمَّدًا ﷺ يُوحِّد، ويذكر اسم الله على الذَّبيحة، ويتوضَّأ ويغتسل، ويذكر الأنبياء بخير ويُؤمن بهم، ويأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الزِّنا وعن جميع الفحشاء والمنكر والبغي، وهذا هو دِين المُرسَلِين، فأدّى بهما[٢] العدوان والخذلان إلى اختيار المشركِين على المؤمنِين. ورُوي أنّهما سجدا لصنم قريش تقرُّبًا إليهم واستمالة لقلوبهم[٣].

و(الجِبْت): كلُّ ما عُبِدَ مِن دون الله تعالى، عن ابن عرفة وأبي عبيد[٤]. وعن الشَّعبيِّ: الجِبْت: الساحر[٥]. وقيل[٦]: السِّحر بلغة الحبشة، يعني: مشتركة بينهم وبين بعض العرب. وفي إحدى الرِّوايتَين[٧]: الجِبْت: الأصنام، والطَّاغوت: مترجم الأصنام، وفي الرِّواية الأُخرى[٨]: الجِبْت: كعب ابن الأشرف، والطَّاغوت: حُيَي بن أَخْطَب.

٥٣ - ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾: متَّصلة مُعادِلة لألف الاستفهام في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ [أَنفُسَهُم][٩] ﴾ [النِّساء: ٤٩]، أو ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ﴾ [النِّساء: ٥١]. وقيل: متعلقة[١٠] بمعنى ألف الاستفهام.

﴿ فَإِذًا ﴾[١١]: يُوجب جواب شرط.

و(النَّقِير): أدنى ما يتعيَّن بنقر الأصابع[١٢] أو المنقار. والمعنى أنَّ الله تعالى وصفهم بغاية البخل[١٣].

٥٤ - ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾: قال ابن عبّاس[١٤]: النَّاس: محمَّد ﷺ.

و(الفَضْل): إباحة التَّزوُّج له بِكَمْ شاء مِن النِّساء[١٥].

---

(١) في ك: يريدان، وهو خطأ.
(٢) في ك: بها.
(٣) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٦٤-١٦٥.
(٤) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ١١١، وتفسير البغوي ١/ ٤٤١، والقرطبي ٥/ ٢٤٨-٢٤٩.
(٥) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٦١، والبغوي ١/ ٤٤١.
(٦) ينظر: مجمع البيان ٣/ ١٠٥.
(٧) عن ابن عباس، ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٨٢-١٨٣، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٢٣.
(٨) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ١١١.
(٩) من ك.
(١٠) كذا، ولعل الصواب: منقطعة. وينظر في توجيه (أم):التفسير الكبير ١٠/ ١٣٠، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٤٩، والبحر المحيط ٣/ ٢٨٤.
(١١) النسخ الأربع: وإذا، والتصويب من المصحف. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٣-٢٧٤.
(١٢) في ب: الإصبع. وينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٩١، والبغوي ١/ ٤٤٢، والتفسير الكبير ١٠/ ١٣١-١٣٢.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٩١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٦٢، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٤٣.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٩٢.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٩٣-١٩٤، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١١٤، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٤٣.

و﴿ ءَالَ إِبْرَاهِيمَ ﴾: سليمان عليه السَّلام، فالملك العظيم ملكه، وقال السدِّي كذلك إلاَّ أنَّه قال: وآل إبراهيم: داود عليه السلام وملكه، وسليمان عليه السلام وملكه، كان قد أُبيح لداود عليه السلام تسع وتسعون امرأة مهرية وثلاث مئة سُرِّيَّة، ولسليمان ثلاث مئة حرَّة وسبع مئة سُرِّيَّة. وقيل: إبراهيم وما آتاه الله تعالى في هذه[1] النِّساء، وذلك أنَّ اليهود عيَّرُوا رسول الله ﷺ قالوا: لو كان نبيّاً لشغله شأن النُّبوَّة عن شأن النِّساء، فبيَّن الله تعالى حالة مَن مضى مِن الأنبياء حُجَّةً لنبيِّه ﷺ[2].

وقال قَتادة[3]: الناس: العرب، والفَضْل: النُّبوَّة، والوجه أنَّهم حسدوهم وقالوا: هذا أمر لا يكون إلاّ في بني إسرائيل، (٨١و) فبيَّن الله أنَّهم وبنو[4] إسرائيل شرع سواء؛ لأنَّهم جميعًا مِن ابنَي إبراهيم إسماعيل وإسحق، فكانا ثنتين آتاهما الله تعالى الكتاب والحكمة والملك.

وقيل[5]: الناس: محمَّد وأصحابه.

وعن الحسن أنَّ الملك العظيم النُّبوَّة[6]، وقيل[7]: الإمداد بالملائكة.

٥٥ - الهاء في ﴿ بِهِۦ ﴾ و﴿ عَنْهُ ﴾ راجعة إلى النَّبيِّ ﷺ[8]، وقيل[9]: إبراهيم، وقيل[10]: إلى الخبر عن آل إبراهيم.

﴿ سَعِيرًا ﴾: لِمَن صَدَّ عنه[11].

٥٦ - ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ ﴾: الانطباخ والانشواء، وهو[12] غاية استرخاء التأليف بالحرارة.

﴿ بَدَّلْنَـٰهُمْ ﴾: غيَّرناها[13]، والعذاب للنُّفوس دون الجلود إذ لا حياةَ في الجلود وإنْ كانت مِن جوهر النُّفوس. وقيل: أنْ تُجدَّد[14] جلودهم النَّضيجة وهي أجسادهم، ويجوز[15] إطلاق

(١) ساقطة من ع.
(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٤٣-٣٤٤، وتفسير البغوي ١/ ٤٤٢، ومجمع البيان ٣/ ١٠٨.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٩٢ و١٩٣، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١١٤، وتفسير البغوي ١/ ٤٤٢.
(٤) في ب: بنو.
(٥) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٤٢، ومجمع البيان ٣/ ١٠٩، وزاد المسير ٢/ ١٤٠.
(٦) ينظر: مجمع البيان ٣/ ١٠٩.
(٧) ينظر: زاد المسير ٢/ ١٤١.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٦٤، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٤٥، وزاد المسير ٢/ ١٤١.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٢٩، وتفسير البغوي ١/ ٤٤٢، والقرطبي ٥/ ٢٥٣.
(١٠) ينظر: الكشاف ١/ ٥٢٢، وزاد المسير ٢/ ١٤١.
(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٤٥.
(١٢) بعدها في ب: في، وهي مقحمة. وينظر: تفسير الطبري ٥/ ١٩٧.
(١٣) في الأصل وع وب: غيرها.
(١٤) في ع: يجدد، وبعدها في ب: والنضيجة، بدل (النضيجة)، والواو مقحمة.
(١٥) في ك: فيجوز.

اسم الغَير عند الانقلاب كقوله: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]، يعني: غير، وقيل في تفسير قوله: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]: إنَّما[١] هي هذه الأرض ولكنَّها تقلب ظهرًا عن بطن[٢].

٥٧ - و(الظِّلُّ الظَّلِيل)[٣]: هو الظِّلُّ الذي يُستطاب ويُستظَلُّ به، قال الله تعالى في ضدِّه: ﴿ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَـٰثِ شُعَبٍ ۝ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ [المرسلات: ٣٠-٣١][٤].

والمراد بالظِّلِّ الظَّلِيل جميع أنواع السلامة عن[٥] الحَرِّ والبرد وغيرها في حمى الله وكنفه.

٥٨ - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾: عامَّة في الظاهر، تدخل[٦] على كلِّ أمانة مِن كلام أو مال، ويدخل فيه ما كان عند أهل الكتاب مِن نعت نبيِّنا ﷺ، ويدخل فيه ما ائتمن الله الأئمَّة فيه مِن العهد. ورُوِي أنَّ النَّبيَّ ﷺ أخذ مفتاح الكعبة حرسها الله يوم الفتح مِن عثمان بن طلحة وجه بني عبد الدار وكانت الحجابة فيهم، فقال عثمان: خذ بأمانة الله، ثمَّ إنَّ عبَّاسًا أحبَّ أنْ يدفعَ رسول الله ﷺ المفتاح إليه لينضمَّ له فضيلة الحجابة إلى فضيلة السقاية، فتلا رسول الله الآية وردَّ المفتاح إلى عثمان، وقيل: إنَّها نزلت حينئذٍ، ثمَّ إنَّ عثمان بن طلحة دفعه بعد ذلك إلى أخيه شَيبة، وهو في بنيه[٧] اليوم.

٥٩ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾: طاعة الله[٨] فريضة، وطاعة رسوله واجبة، وطاعة أُولي الأمر في طاعة الله فريضة[٩] حتمًا، وفي سائر المصالح حسنة مندوب إليها، ولو كان حتمًا لَمَا أمر بردِّ المُتنازَع فيه إلى الله ورسوله ونهى[١٠] عن التَّنازع أصلاً.

وأُولو الأمر منَّا: الوُلاة مِن مذهبنا ودِيننا الذين عقيدتهم طاهرة وملَّتهم ظاهرة وبيعتهم سابقة[١١].

والمُتنازَع فيه: ما اختلف فيه أهل الرَّأي والاجتهاد مِن الفروع دون الأُصول.

---

(١) في ك و ب: إنها، وبعدها: (هي) ساقطة من ك.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٦٥، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٤٦-٣٤٧، وتفسير البغوي ١/ ٤٤٣.

(٣) في الآية ٥٧: ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾.

(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٣٣.

(٥) في ب: عند. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٦٦، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١١٩، وزاد المسير ٢/ ١٤٢.

(٦) في الأصل وع و ب: يدخل.

(٧) في ع و ب: بيته. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٤٨-٣٤٩، وتفسير البغوي ١/ ٤٤٣-٤٤٤، وزاد المسير ٢/ ١٤٣.

(٨) ليس في ك.

(٩) مكررة في ع.

(١٠) في ع و ب: وينهى.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٦٧، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٢١، وتفسير البغوي ١/ ٤٤٤-٤٤٥.

والرَّدُّ[١] إلى الله وإلى الرَّسول:

قيل: رفعه إلى رسوله وانتظار نزول القرآن، وهذا كان مختصاً بالصَّحابة، كانوا إذا رَأَوا مِن أمير[٢] السَّرايا شيئًا يُنكرونه ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ بعد رجوعهم.

والثاني: بجعل المنصوص[٣] عليه بالسُّنَّة والكتاب أصلاً وتستنبط[٤] علَّته إنْ أمكن، ثمَّ يُرَدُّ المُتنازَع فيه إلى ذلك الأصل بتلك العِلَّة. والمنصوصات لغرض التَّعليل كالجمع[٥] بين الأُختَين في الكتاب، (٨١ظ) والتفاضل في الأشياء السِّتَّة في الحديث إلاَّ ما نُـ عن تعليله كقضاء الحائض صومها دون صلاتها، وهذا الوجه وُجِد بين جماعة مِن الصَّحابة وبين عمر في ولايته، فمرَّة رجعوا إلى قوله ومرَّة رجع[٦] إلى قولهم، وكذلك وُجِد في ولاية عثمان وعليٍّ.

والثالث: أنْ يُرجَا[٧] أمر المُتنازَع فيه إلى الله إذا تجاذب الأصلان ولم يكن ترجيح لأحدهما، فحينئذٍ يُجعَل حكم المُتنازَع فيه موقوفًا.

٦٠ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾: نزلت في المنافقِين[٨].

﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾: كعب بن الأشرف وحُيَي بن أَخْطَب، عن ابن عبّاس[٩]. وقال مجاهد وقَتادةُ والسدِّي: الطَّاغُوت ههنا أبو بردةَ الأسلميُّ الكاهن[١٠].

٦١ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: في صفة هؤلاء المنافقِين أيضًا. رُوي أنَّ يهوديّاً ومنافقًا يُسمَّى بشرًا[١١] اختصما فيما بينهما فقال اليهودي[١٢]: بيننا أبو القاسِم، فرافعه إلى النَّبيِّ ﷺ، وكان الحقُّ بيد اليهوديِّ في تلك الخصومة، فحكم على بشر المنافق، فلمَّا خرجا مِن عنده لم يَرضَ المنافق بذلك الحكم، ورافع اليهوديَّ إلى أبي بكر الصِّدِّيق فحكم لليهوديِّ أيضًا، فلم يَرضَ المنافق بذلك ورافعه إلى عمر، فلمَّا أتياه قال المنافق: حكم بيني وبينه رسول الله وأبو بكر فلم

---

(١) في ب: والمراد. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٥١، وتفسير البغوي ١/ ٤٤٦.
(٢) في ب: أمر.
(٣) في ك: النصوص.
(٤) في ك وع: ويستنبط، وبعدها في الأصل وع و ب: علة، بدل (علته).
(٥) مكانها في ع: كان الجمع.
(٦) في ب: رجعوا.
(٧) في الأصل وع و ب: ترجئ.
(٨) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٦٣-١٦٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٦٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٥٣.
(٩) في المصادر التي بين يدي عن ابن عباس أنه كعب بن الأشرف، ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٣٨، وتفسير البغوي ١/ ٤٤٦، والقرطبي ٥/ ٢٦٣.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٣٨، وتفسير البغوي ١/ ٤٤٦-٤٤٧، وزاد المسير ٢/ ١٤٥.
(١١) في ع: بشر.
(١٢) في ك: اليهود.

أرضَ بحكمهما ورضيت بحكمك[١] السَّاعة، قال: رضيتَ بحكمي؟ قال: نعم، فدخل بيته ثمَّ خرج شاهرًا سيفه وضرب رقبة المنافق[٢].

٦٢ - ﴿ مُّصِيبَةٌۢ ﴾: أحد شيئَين: إمَّا نزول ما يفضحهم مِن القرآن، وإمَّا قتْل عمر بِشرًا[٣] المنافق.

﴿ بِٱللَّهِ ﴾: يجوز أنْ يكونَ متَّصلاً بـ﴿ يَحْلِفُونَ ﴾ على أنَّه محلوف به، ويجوز أنْ يكونَ حكاية حلفهم إذ الحلف في معنى القول.

﴿ إِنْ أَرَدْنَآ ﴾: ما[٤] أردنا بالتَّحاكم إلى غيرك ﴿ إِلَّآ إِحْسَٰنًا ﴾: للأمر، ﴿ وَتَوْفِيقًا ﴾: بين حكمك وحكم غيرك[٥]. ويحتمل ما أردنا بتوسط غيرك إلاّ الصُّلح دون مُرِّ الحكم الذي هو مِن قضيَّة الدِّيانة والتَّسليم له[٦].

٦٣ - ﴿ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾: إنَّما أبهم لأنَّه إنْ[٧] كان نفاقًا فإظهاره[٨] يُوجب القتل ففيه عنف ومضايقة، وإنْ كان إيمانًا فإظهاره[٩] يُوجب قَبول العذر ورفع[١٠] الملام ففيه نوع إخلال بالسياسة، فلذلك أبهم إنْ شاء الله وردَّ حكمهم إلى الإنذار والوعظ.

﴿ فَأَعْرِضْ ﴾: عن عقوبتهم، أو عن قَبول عذرهم[١١].

و(وَعِظْهم): هو لومهم على الفعل المذموم وحثُّهم على الفعل المحمود[١٢].

و(القَول البَلِيغ) في أنفسهم: تهديدهم بالقتل وسائر العقوبات إنْ رجعوا إلى مثل فعلهم ليبلغَ ذلك القول في نفوسهم كلَّ مَبلَغ مِن الإنذار والزَّجر[١٣].

٦٤ - ﴿ إِلَّا لِيُطَاعَ ﴾: أي: إلاّ ليستحقَّ[١٤] الطَّاعة، وكذلك قوله: ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

---

(١) في ك: بحلمك، وهو تحريف.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٦٩، والتفسير الكبير ١٠/ ١٥٣-١٥٤، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٦٣-٢٦٤.
(٣) في ع: بشر. وينظر: التفسير الكبير ١٠/ ١٥٧-١٥٨، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٦٤.
(٤) ساقطة من ك.
(٥) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ١٥٨.
(٦) ساقطة من ب. وينظر: زاد المسير ٢/ ١٤٦، والتفسير الكبير ١٠/ ١٥٨.
(٧) في ب: إنما.
(٨) في ك و ب: فأظهره، وفي ع: ظهره.
(٩) في ك: فإظهار.
(١٠) في ب: ورفعه.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٤٢، ومجمع البيان ٣/ ١١٨، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٦٥.
(١٢) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ١٥٩، والبحر المحيط ٣/ ٢٩٣.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٤٨، والكشاف ١/ ٥٢٧، والبحر المحيط ٣/ ٢٩٣-٢٩٤.
(١٤) في ب: لا يستحق، بدل (إلا ليستحق)، وهو خطأ، وبعدها في ك: ولذلك، بدل (وكذلك).

[الذّاريات: ٥٦]، وتقول المرأة لابنها: لم أَلِدْكَ إلاّ لتكبرَ فتبرَّ بي[١].

﴿ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾: بأمره وحكمه[٢].

﴿ وَلَوۡ ﴾: تدخل على الأفعال، وإنَّما وَلِيَتْها ههنا (أنَّ) المشدَّدة؛ لأنَّها تنوب عن الاسم والخبر، تقول: ظننت أنَّكَ عالِم، أي: ظننتك عالِمًا[٣].

والكناية في (هم)[٤] راجعة إلى المنافقين وإلى أوليائهم.

و﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾: ظرف، والعامل فيه ﴿ جَآءُوكَ ﴾، أي: أتوكَ تائبين[٥].

﴿ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ ﴾: «لذنوبهم»[٦].

﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ ﴾: أي: لأَقْبَلَ الله عليهم (٨٢و) بالتَّوبة والرَّحمة[٧].

٦٥ - ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾: نزلت في شأن[٨] خصم الزُّبير بن العوَّام مِن الأنصار، كانت بينهما خصومة في شَرْجٍ[٩] مِن شِرَاجِ المدينة، فاختصما إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا زبير اسقِ أرضك ثمَّ أرسِلْ إلى جارك، وأوصاه بالمعروف، فلم يَرضَ الخصم بذلك وقال: أن كانَ ابن عمَّتك يا رسول الله؟ فغضب رسول الله ﷺ وأمر الزُّبير باستيفاء حقِّه واستيعابه غاية الاستيعاب على سبيل المُضايَقة، وقال للزُّبير: أمسِك الماء حتى يبلغَ الجدر، فأنزل الله الآية[١٠].

(فَلا): نفي لكلام الخصم، أي: ليس كما يزعم، ثمَّ ابتدأ القسم وهذا كقوله[١١]: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ [الواقعة: ٧٥]، ولو أنَّه لتأكيد النَّفي المتأخِّر عن القسم على سبيل التَّكرار، كما تقول: لا واللهِ لا أفعل كذا، (وربِّكَ): قسم[١٢].

---

(١) (فتبر بي) ساقطة من ب.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٥٧، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٤٣، وزاد المسير ٢/ ١٤٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٧١، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٤٣-٢٤٤.

(٤) في ع و ب: منهم، بدل (في هم)، والمراد قوله في الآية نفسها: ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾. وينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢١٧.

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٦٩، والمجيد ٣٨٦ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والدر المصون ٤/ ١٨.

(٦) تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٥٧، ومجمع البيان ٣/ ١١٩.

(٧) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ١٦٢-١٦٣، والبحر المحيط ٣/ ٢٩٦.

(٨) ساقطة من ع.

(٩) في ك و ع: شرح. والشَّرْجُ: «مسيل الماء من الحِرار إلى السُّهولة والجمع أَشْراج وشِرَاج وشُرُوج»، لسان العرب ٢/ ٣٠٧ (شرج)، وفتح الباري ٥/ ٣٦.

(١٠) ينظر: صحيح البخاري ٣/ ١٧١ و٥/ ١٨٠-١٨١، ومسلم ٧/ ٩١، وتفسير البغوي ١/ ٤٤٨.

(١١) النسخ الثلاث: قوله.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢١٧، والبغوي ١/ ٤٤٩، والقرطبي ٥/ ٢٦٦.

﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾: لا يكونون مُخلِصِين في الإيمان[١].

﴿ حَتَّىٰ ﴾: إلى أنْ يتحاكموا إليكَ ويرجعوا إلى قولكَ في ما التبس واختلط منهم مِن الأمر[٢].

سُمِّيَ (الشَّجَر) شَجَرًا لاختلاف أغصانه وفروعه[٣].

﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ ﴾: «معطوف على ﴿ يُحَكِّمُوكَ ﴾»[٤].

و(الحَرَج)[٥]: الضيق[٦]، ولذلك سُمِّيَ موضع الشَّجَر المُلتفُّ حَرَجًا[٧].

﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾: ويُفوِّضوا الأمر إليكَ تفويضًا[٨].

٦٦ - ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ﴾: قيل: لَمَّا رجع الزُّبير وخصمه حاطب بن أبي بلتعة مِن عند رسول الله ﷺ مرَّ خصمه على المقداد، وقيل: على ثابت بن قيس، وعنده يهوديٌّ فقال: لِمَن كان القضاء؟ قال: لابن عمَّته، ولَوَّى شدقه، ففَطِن اليهوديُّ بذلك وقال[٩]: قاتَل الله هؤلاء يزعمون أنَّ محمَّدًا نبيٌّ[١٠] ثمَّ يتَّهمونه في حكمه ولا يرضَون به، فقال المقداد أو ثابت: والله لو أمرني محمَّد أنْ أقتلَ نفسي لقتلت، ولو أمرني أنْ أخرجَ مِن[١١] مالي لخرجت، فأنزل الله [الآية][١٢].

﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾: هذا القليل عمَّار وابن مسعود[١٣].

﴿ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾: ما يُؤمَرون به مِن أمر[١٤].

وإنَّما قال: ﴿ لَكَانَ[١٥] خَيْرًا لَّهُمْ ﴾؛ لأنَّه مَشقَّة تُوجب[١٦] راحة دائمة، فهو خير مِن لذَّة

---

(١) ينظر: الوجيز ١/ ٢٧٢.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٤٩.
(٣) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ١٢٩، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٦٦.
(٤) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٦٩، والمجيد ٣٨٧ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(٥) في ع: والخروج، والمراد قوله في الآية نفسها: ﴿ حَرَجًا ﴾.
(٦) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٢١، وتفسير غريب القرآن ١٣٠، ومفردات ألفاظ القرآن ٢٢٦ (حرج).
(٧) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ١٦٤، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٦٩، ولسان العرب ٢/ ٢٣٤ (حرج).
(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٤٩، والكشاف ١/ ٥٢٩.
(٩) في ع و ب: فقال.
(١٠) في ك و ب: نبيًّا، وهو خطأ.
(١١) في ك: عن.
(١٢) من ع. وينظر: الكشاف ١/ ٥٢٩-٥٣٠.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٥٨، وتفسير البغوي ١/ ٤٤٩، ومجمع البيان ٣/ ١٢٣.
(١٤) في ب: أمرك. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٥٩، وتفسير البغوي ١/ ٤٤٩، ومجمع البيان ٣/ ١٢٣.
(١٥) مكانها في ب: لو كان، وهو خطأ.
(١٦) في ع و ب: يوجب.

عاجلة تُؤدّي إلى العقاب[1].

﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾: أي: أثبت ثباتًا، وهو في معنى قوله: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [القصص: ٦٠].

٦٩ - ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ ﴾: نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وكان شديد الحبِّ لرسول الله، قليل الصَّبر عنه، فقال: يا رسول الله إنِّي أخاف أنْ لا ألقاكَ في الآخِرة فإنَّكَ تُرفَع إلى الرَّفيق الأعلى[2]. وعن مقاتل: نزلت في عبد الله بن زيد الأنصاريِّ صاحب الأذان[3]. وقيل[4]: نزلت في جماعة مِن الصَّحابة. وهي على العموم في الظاهر[5].

و(الصِّدِّيق): فِعِّيل مِن الصِّدق، وهي لأقصى غاية المُبالَغة في الوصف بالصِّدق أو التَّصديق. والصِّدِّيق[6] المُجمَع عليه أبو بكر[7].

﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾: الأئمَّة الذين يشهدون على قومهم، أو المقتولون في سبيل الله، وإنَّما[8] سُمُّوا شهداء؛ لأنَّهم يُبعَثُون وأوداجهم تشخب دمًا يشهدون[9] الأنبياء على مخالفتهم[10]، أو لأنَّهم يحضرون حظيرة القدس قبل يوم القيامة[11]. ويحتمل أنَّ المراد بالشُّهداء الأشْهاد **(٨٢ظ)** وبالشَّهيد الشَّاهِد. وشاهِد النَّبيِّ وزيره ومهيمنه، وإنَّما سُمِّي شاهِدًا لأنَّه شهد ما يشهده النَّبيُّ ﷺ مِن علم الغَيب دون سائر النَّاس، وإمَّا مِن طريق المُشارَكة مثل هارون عليه السلام، وإمَّا مِن طريق المُتابَعة مثل السَّبعِين.

وإنَّما قدَّم النَّبي لأنَّ اسم النَّبيِّ مختصٌّ بالدَّاعِي المُوحَى إليه، فكان لاختصاصه أشرف. والصِّدِّيق يستجمع معنى الشَّهادة كلِّها لصدقه، ثمَّ يزيد صِدقًا في سائر المعاني مِن استواء ظاهِره وباطنه، فلزيادته كان أشرف. والشَّهيد أَخصُّ مِن الصَّالِح؛ لأنَّ كلَّ مسلم صالِح إذا حافظ الشَّريعة سواء كان مِن أهل المُشاهَدة أو لم يكن.

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٤٧-٢٤٨، ومجمع البيان ٣/ ١٢٤، والتفسير الكبير ١٠/ ١٦٨.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٥٩-٣٦٠، وتفسير البغوي ١/ ٤٥٠، ومجمع البيان ٣/ ١٢٥-١٢٦.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٥/ ٢٧١، والبحر المحيط ٣/ ٢٩٩.

(٤) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٢٤، وتفسير الطبري ٥/ ٢٢٥-٢٢٦، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٦٠.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ١٧٠.

(٦) ليس في ب.

(٧) ينظر: زاد المسير ٢/ ١٥٠، والتفسير الكبير ١٠/ ١٧٢-١٧٣، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٧٢ و٢٧٣.

(٨) في ك: وإنهم.

(٩) في ك و ب: وما يشهدون، بدل (دمًا يشهدون)، وبعدها في ب: من، و(على قومهم... يشهدون) ساقطة من ع.

(١٠) لعل الصواب: مُخالِفِيهم.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٢٤، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٥٠، وزاد المسير ٢/ ١٥٠.

﴿ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾: ما أَحسَنَ أُولئك، وأَحسِنْ بأُولئك[١].

﴿ رَفِيقًا ﴾: مرافقة[٢].

٧٠ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾: يعني: إدخال الجنَّة فَضْلاً؛ لأنَّه بفضله جعلها موعودة، فلولا فَضْلُه[٣] ووَعدُه لَمَا كانت الجنَّة مُستحَقَّةً، ولكان يكفي المُحسِن أنْ لا يُعاقَبَ بعقوبة المُفْسِد[٤].

﴿ عَلِيمًا ﴾: أي: مِن عليم، يعلم المُطِيع وغيره[٥].

٧١ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث إنَّه لمَّا رغَّبهم غاية التَّرغيب أتبعه بما تكرهه النُّفوس ليهونَ ذلك عليهم في مقابلة ما رغَّبهم فيه[٦].

﴿ حِذْرَكُمْ ﴾: (الحِذْر): السِّلاح والعُدَّة[٧]، وقيل: الحِذْر هو الحَذَر[٨].

﴿ فَٱنفِرُوا۟ ﴾: فأخرجوا النفر. والنُّفُور: الخروج في وجه العدوِّ، والنفور: التَّباعد، والنفار: التَّجافي[٩].

﴿ ثُبَاتٍ ﴾: جمع ثُبَة، وهي السَّرِيَّة والعُصبَة وجمعها: ثُبات وثبون، فالله تعالى يقول: اخرجوا سَرايا أو جندًا مجنَّدًا على حسب الإمكان وموافقة الحال[١٠].

٧٢ - ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ ﴾: نزلت في المنافِقِين المتثاقِلِين عن الخروج المُتربِّصِين بالمؤمِنِين[١١].

﴿ لَمَن ﴾: اللام هي التي في قولك: إنَّه لَيفعل، وإنَّه لَفاعِل، فلمَّا قام الاسم مقام الخبر اكتسى بتلك اللام[١٢]. واللام في ﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ لام القسم[١٣]، فكأنَّه قال: وإنَّ منكم لَمَن واللهِ

---

(١) ينظر: الكشاف ١/ ٥٣١، ومجمع البيان ٣/ ١٢٦-١٢٧.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٥١-٢٥٢.
(٣) (جعلها موعودة فلولا فضله) ساقطة من ب.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٥٠، والتفسير الكبير ١٠/ ١٧٥-١٧٦.
(٥) ينظر: مجمع البيان ٣/ ١٢٧.
(٦) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ١٧٦.
(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٦١، وتفسير البغوي ١/ ٤٥١.
(٨) في الأصل وع و ب: والحذر، بدل (هو الحذر). وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ١/ ٤٥١، والكشاف ١/ ٥٣٢.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٥٣، والتفسير الكبير ١٠/ ١٧٧.
(١٠) في ع و ب: للحال. وينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٢٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٧٥، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٣١.
(١١) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٦٥، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٦١-٣٦٢، وزاد المسير ٢/ ١٥٢.
(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٥.
(١٣) في ك: قسم.

لَيُبَطِّئَنَّ[1]، وهي تدخل على صلة المنقوصات والنَّكرات.

وإنَّما قال: (مِنكم)؛ لأنهم كانوا في الظاهر مِن جملة المؤمنِين، أو مِن أهل المدينة[2].

و(البُطْء): ضدُّ السُّرعة، والإبطاء: ضدُّ الإسراع[3].

ولقوله: (لَيُبَطِّئَنَّ) وجهان: أحدهما: لَيُبْطِئَن بالتَّخفيف وإنَّما شُدِّدَ للمُبالَغة، والثاني: لَيُبَطِّئَنَّ غيرَه مِن الخروج كما أخبر عنهم بقوله: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ﴾ [التَّوبة: ٨١][4].

﴿ مُّصِيبَةٌ ﴾: نكبة[5].

﴿ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾: أي: شَمَتَ بالمؤمنِين، وعَدَّ تخلُّفه عن مُوجِب الأجر والشَّهادة نعمة، ولم يعلم أنَّه خذلان وخسران، وذلك لفساد اعتقاده وإنكاره الدَّارَ الآخِرةَ[6].

٧٣ - ﴿ فَضْلٌ ﴾: ظفر وغنيمة[7].

وقوله: ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾ عارض، والتَّقدير: لَيَقُولَنَّ يا لَيْتَنِي[8]، ثمَّ العارِض يجوز أنْ يكونَ في موضعه؛ لأنَّ الحبيب يفرح بغنيمة الحبيب ولا يتمنَّى مُشاركته على سبيل المُزاحَمة. (٨٣و) ويحتمل أنَّه راجِع إلى قوله[9]: ﴿ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ ﴾.

و(يا): حرف نداء، والتَّقدير: يا قوم لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُم[10].

﴿ فَأَفُوزَ ﴾: نصب[11]؛ لأنَّه جواب التَّمنِّي.

٧٤ - ﴿ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ ﴾: المؤمنون، والشِّرَى[12] بمعنى البيع.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٥٠، وتفسير الطبري ٥/ ٢٢٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٧٥.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٥١، ومجمع البيان ٣/ ١٢٩-١٣٠، والتفسير الكبير ١٠/ ١٧٨.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٥٥، ومجمع البيان ٣/ ١٢٩.

(٤) ينظر: زاد المسير ٢/ ١٥٢، والبحر المحيط ٣/ ٣٠٢-٣٠٣. وقراءة التخفيف عُزِيَتْ إلى مجاهد في مختصر في شواذ القراءات ٢٧، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٧٦، والمجيد ٣٩٣ (تحقيق: د. عطية أحمد).

(٥) ساقطة من ع. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٦٢.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٢٨.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٧٦، والتفسير الكبير ١٠/ ١٧٩، والبحر المحيط ٣/ ٣٠٣.

(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٢، والكشاف ١/ ٥٣٣، ومجمع البيان ٣/ ١٢٩ و١٣٠.

(٩) في الآية السابقة.

(١٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٧٢، والمجيد ٣٩٦ (تحقيق: د. عطية أحمد).

(١١) ساقطة من ب، وبعدها في ع: جواز، بدل (جواب). وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٦، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٥٩.

(١٢) في ب: والبشرى، والباء مقحمة.

ويحتمل أنّهم المنافقون، فيكون الشّراء بمعنى الاشتراء، والتفسير هو الأوّل[(١)].

وإنّما قال: ﴿ فَيُقْتَلْ[(٢)] أَوْ يَغْلِبْ ﴾ لِيُنبِّهَ على الثّواب والأجر العظيم في الوجهَين، إذ كلُّ واحد منهما إحدى الحسنَيَين[(٣)].

٧٥ - ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾: أي: وفي سبيل[(٤)] المُستضعَفِين، وسبيلهم: نُصرتهم. وهم قوم لم يَقدروا على الهجرة وبَقُوا بمكّةَ مفتُونين مستضعفِين[(٥)].

﴿ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾: «جمع ولد»[(٦)].

و﴿ ٱلْقَرْيَةِ ﴾: «مكّة»[(٧)]، و﴿ ٱلظَّالِمِ ﴾: صفة ﴿ أَهْلُهَا ﴾، ثمَّ الصِّفة[(٨)] والموصوف جملة صِفَةَ للقَرية فلذلك انجرَّ (الظَّالِمِ)[(٩)]. وإنّما لم يقل: الظّالِمِين؛ لأنّها صفة تشبه الفعل مِن حيث تقدّمت على الاسم، فكأنّه[(١٠)] قيل: مِن هذه القرية التي ظلم أهلها[(١١)]. و(أَهْلُها): ابتداء في اللّفظ[(١٢)] وفاعل في المعنى. قال الفرّاء: وفي مصحف [عبد الله][(١٣)]: (كانت ظالمة).

﴿ وَٱجْعَل ﴾: وابعَثْ، قيل: استجاب الله دعاءهم فبعث الله نبيَّه منتصِرًا لهم ومُؤَمِّرًا[(١٤)] عليهم عتاب بن أسيد لينتصفَ مِن الظالِم للمظلوم[(١٥)].

٧٦ - ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: فيه تحريض للمؤمنِين وتشجيع لهم[(١٦)].

و(الكَيْد): ما يكره الخصم[(١٧)] مِن الحيلة. وإنّما قال: ﴿ ضَعِيفًا ﴾؛ لأنّه يجمع أولياءه

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٥١، والكشاف ١/ ٥٣٣-٥٣٤، والبحر المحيط ٣/ ٣٠٧.

(٢) في ك و ب: ليقتل، وبعدها في ب: لينبذن، بدل (لينبه).

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٦٣، وتفسير البغوي ١/ ٤٥١-٤٥٢، ومجمع البيان ٣/ ١٣١.

(٤) في ب: وسبيل، بدل (وفي سبيل)، وبعدها في ك: الله. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٥٢، والتفسير الكبير ١٠/ ١٨٢، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٧٩.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٣٠-٢٣١، والكشاف ١/ ٥٣٤، وزاد المسير ٢/ ١٥٣.

(٦) تفسير الطبري ٥/ ٢٣١، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٥٩، ومجمع البيان ٣/ ١٣١.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٧٧، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٣٤، والتفسير الكبير ١٠/ ١٨٢.

(٨) (ثم الصفة) ساقطة من ب.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٧، وللأخفش ١/ ٤٥٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٣.

(١٠) في ب: ولأنه.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٧٧، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٨٠.

(١٢) في ب: الظلم.

(١٣) من معاني القرآن ١/ ٢٧٧.

(١٤) مكانها في ب: وما مر.

(١٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٦٤-٣٦٥، والكشاف ١/ ٥٣٤، والتفسير الكبير ١٠/ ١٨٣.

(١٦) ينظر: الكشاف ١/ ٥٣٥، ومجمع البيان ٣/ ١٣٣.

(١٧) في ب: للخصم. وينظر: التفسير الكبير ١٠/ ١٨٤.

بالغرور ولا يُوالِيهم حقيقة المُوالاة، ثمَّ يتبرَّأ منهم سريعًا وينكص على عقبَيه[١].

٧٧ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ ﴾: نزلت في عبد الرَّحمن بن عوف وسعد بن أبي وقَّاص وطلحة بن عُبَيد الله والمقداد بن الأسوَد وقدامة بن مظعون، كانوا يستأذنون رسول الله ﷺ في قتال قريش قبل الهجرة وقبل نزول آية السَّيف، وكان رسول الله ﷺ يقول لهم: ﴿ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ ﴾، ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ كرهه فريق منهم وهو طلحة بن عُبيد الله وقال ما قال، فأنزل الله الآية[٢]. وقال مجاهد[٣]: نزلت في اليهود، وذلك أنَّ موسى عليه السلام كان يأمرهم بالصَّبر، إذ كان يصبر[٤] وهم يريدون القتال فلمَّا كُتِب عليهم القتال وهم في التِّيه قالوا: اذْهَبْ ﴿ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ ﴾ [المائدة: ٢٤]. وقيل[٥]: نزلت في قوم منافقِين. و(الكَفُّ): الإمساك والحبس[٦].

﴿ فَلَمَّا ﴾: ظرف زمان، والعامل [فيه][٧] فجاءة الفريق الخشية.

و﴿ إِذَا ﴾: للتَّوقيت إن[٨] اتَّصلت بالفعل، وإن اتَّصلت بالاسم أفادت الفجاءة[٩].

﴿ يَخْشَوْنَ ﴾: في معنى الحال[١٠]، وتقديره: فلمَّا كُتِبَ عليهم القتال فُجِئ فريق منهم خاشِين. والمراد بخشيتهم مِن النَّاس الجبن دون الاعتقاد والجزم[١١].

﴿ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾: أي: مثل خشيتهم مِن الله[١٢].

﴿ أَوْ أَشَدَّ ﴾: أي: وأَشَدَّ[١٣]. وإنَّما جاز الوصف بالخشية الممثلة دون الأشدّ؛ لأنَّ الأَقَلَّ داخِل في الأكثر، وقيل: (أو) ههنا للإبهام[١٤]، كأنَّهم موصوفون بإحدى الخشيتَين لا بعينها.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٦٥، وتفسير البغوي ١/ ٤٥٢، والقرطبي ٥/ ٢٨٠.
(٢) ينظر: أسباب نزول الآيات ١١١-١١٢، وتفسير البغوي ١/ ٤٥٣، والتفسير الكبير ١٠/ ١٨٤-١٨٥.
(٣) ينظر: تفسيره ١/ ١١٣.
(٤) في الأصل و ك و ب: يصر.
(٥) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ١٨٥، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٨١، وفتح القدير ١/ ٤٨٨.
(٦) ينظر: مجمع البيان ٣/ ١٣٤.
(٧) من ع. وينظر: الإيضاح في النحو ٢٥٠، والبحر المحيط ٣/ ٣٠٩.
(٨) في ك: إذا.
(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٧٣، والبحر المحيط ٣/ ٣٠٩.
(١٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٧٣، والبحر المحيط ٣/ ٣٠٩.
(١١) في الأصل و ك و ع: والحزم.
(١٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٦٠.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٥٣، ومجمع البيان ٣/ ١٣٥، وزاد المسير ٢/ ١٥٤.
(١٤) في ك: للأوهام، وفي ب: للإيهام، وبعدها في ع: كانوا، بدل (كأنهم). وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٦٢، والتفسير الكبير ١٠/ ١٨٦، والبحر المحيط ٣/ ٣١٠.

وقوله: ﴿ لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ ﴾ إنْ كان إخبارًا عن المؤمنين **(٨٣ظ)** فهو سؤال بمعنى الاسترشاد، وإلاّ فهو بمعنى الإنكار(١).

﴿ لَوْلَآ ﴾: هَلاّ ﴿ أَخَّرْتَنَآ ﴾: على وجه الطَّلب، وذلك أنّه لَمّا لزمهم فرض الجهاد خافوا(٢) القتل، وطلبوا التَّأخير ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾: للتَّخلُّص في الحال، كما تقول(٣) للمُطالِب: خلّني ساعة.

وفي قوله: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ تزهيدٌ(٤) لهم في الدنيا، وقوله: ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ترغيبٌ في الآخِرة(٥).

٧٨ - ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ ﴾: نزلت في المنافِقين الذين قالوا لإخوانهم: ﴿ لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٥٦](٦).

﴿ وَلَوْ كُنتُمْ ﴾: تأكيد للشَّرط(٧)، وتقديره: أينما تكونوا ولو كنتم في بُروج مُشَيَّدة يُدرِككم الموت.

وواحد (البُرُوج): بُرج، وهو القصر المرتفع سُمِّي بُرجًا لظهوره، قيل(٨): ومنه سَمَّى الكواكب بُروجًا(٩).

و(تَشْيِيد) البنيان: تَكرار الفعل في رفعه وإحكامه(١٠).

﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ ﴾: إخبار عن بعض المنافقين، تشاءموا بالنَّبيِّ ﷺ وقالوا: نقص بقدومه غَلاَّتنا وغَلَت أسعارنا، وهو قريب مِن قصَّة آل فرعون، ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴾، الآية [الأعراف: ١٣١](١١).

---

(١) ينظر: مجمع البيان ٣/ ١٣٥، والتفسير الكبير ١٠/ ١٨٥ و١٨٦.

(٢) في ع: وخافوا، والواو مقحمة. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٥٣، والبحر المحيط ٣/ ٣١٠.

(٣) في ك: يقال.

(٤) في ك: تهديد. وينظر: تلخيص البيان ٢٥.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٣٦، والتفسير الكبير ١٠/ ١٨٦-١٨٧.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٥٣، وزاد المسير ٢/ ١٥٥.

(٧) أي أنها بمعنى (إنْ)، ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٧٤، والبحر المحيط ٣/ ٣١١. وينظر في مجيء (لو) بمعنى (إن) الشرطية: رصف المباني ٢٩١، والجنى الداني ٢٨٤.

(٨) في ك: وقيل.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٦٣، وزاد المسير ٢/ ١٥٥-١٥٦، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٨٣-٢٨٤.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٧، وتفسير الطبري ٥/ ٢٣٨.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٥٤، والتفسير الكبير ١٠/ ١٨٨، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٨٤.

و(الفِقْه): إدراك العلم بالفَهْم، فَقِه، إذا فَهِم، وفَقُهَ، إذا صار فقيهًا[(١)].

٧٩ - ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾: ليس بين الآيتين تضادٌّ؛ لأنه تعالى قال: ما أصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ، ولم يقل: ما أصابَهم مِن حسنة فمِن اللهِ وما أصابَهم مِن سَيِّئة فمِن نفسِكَ، ولو كان قال هكذا لحملْنا الأوَّل على الحكايةِ والثَّاني على الاستفهام بمعنى الإنكار. وهذه في معنى[(٢)] قوله: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النَّحل: ٥٣]، ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشُّورى: ٣٠]، أي: النِّعم مُبتدَاةٌ[(٣)] مِن الله تعالى قبل الاستحقاق والاستيهال، والحوادث إنَّما يُقضَى[(٤)] بها لاستيهالنا إيَّاها بكوننا محلاً لها، ولاستيجابنا[(٥)] إيَّاها بارتكاب الجرائم[(٦)].

وإنَّما قال: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾؛ لأنَّ [في][(٧)] قوله: ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ ﴾ شهادة[(٨)].

٨٠ - ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ ﴾: الإطاعة: الائتمار بأمر الآمِر والانتهاء إلى قوله دون منة، أو أنه في فعله. وليس يُطِيع الرَّسول مَن يُنكِر نَسْخَ القرآن بالسُّنَّة، وإنَّما كانت طاعته[(٩)] طاعة الله تعالى؛ لأنَّه ﷺ لم ينطق عن الهوى.

﴿ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾: أي: لم نبعثْكَ جَبَّارًا عليهم لتحفظَهم عن التَّوَلِّي بالخبر، قيل: وهذا منسوخ بآية السَّيف، لم نبعثْكَ رقيبًا عليهم لتحفظَهم في السِّرِّ والعلانيَة[(١٠)].

٨١ - ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾: نزلت في المنافقِين[(١١)].

و(طَاعَةٌ): خبر مبتدأ محذوف[(١٢)].

(يُبَيِّتُون): والتَّبْييت إذا وقع على المعاني هو التَّفكير[(١٣)] باللَّيل، وإذا وقع على الذَّوات فهو

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٦٤، ومجمع البيان ٣/ ١٣٦، ولسان العرب ١٣/ ٥٢٢ (فقه).
(٢) في ك: بمعنى، بدل (في معنى).
(٣) في ب: المبتدأة.
(٤) في ك: تقضى.
(٥) في ع: ولاستباحتنا، وفي ب: ولاستجابنا.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٥٤-٤٥٥.
(٧) من ب.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٥٥، وزاد المسير ٢/ ١٥٧.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٥٥، وزاد المسير ٢/ ١٥٨-١٥٩.
(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٧١، وتفسير البغوي ١/ ٤٥٥، وزاد المسير ٢/ ١٥٩.
(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٨، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٤، ومجمع البيان ٣/ ١٣٩.
(١٣) في ك و ب: وهو التفكر، بدل (هو التفكير). وينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ١٣٧-١٣٨، وتفسير البغوي ١/ ٤٥٥، والتفسير الكبير ١٠/ ١٩٥.

مَكْرُها بالليل، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ ﴾ [النِّساء: ١٠٨]، وقال: ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ﴾ [النَّمل: ٤٩]. وهو واقع ههنا على غير قولهم، وهي قريبة مِن قوله: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤].

﴿ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ [مَا يُبَيِّتُونَ][1] ﴾: في اللَّوح المحفوظ[2]، وقيل[3]: كتابة الحفظة.

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾: أي: الْهَ عنهم ولا يهمنَّكَ أمرهم.

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾: في ما يُريدون بك وفي جميع أمورك.

٨٢ - ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾: (٨٤و) المراد بالاستفهام حثُّهم على التَّدبُّر[4]، والتَّقدير: ليتدبَّروا في القرآن.

و(التَّدبُّر): هو التَّأمُّل في عواقب الأُمور وأدبارها وتصرف الرَّأي في مفهومها ومعقولها[5]. وكأنَّ التَّدبُّر إبدال لهم عن تَبْيِيتهم الفاسِد.

﴿ وَلَوْ كَانَ ﴾: أي[6]: القرآن ﴿ مِنْ عِندِ ﴾: جِنِّيٌ أو إِنْسِيٌ كما ظنَّ بعضهم.

﴿ ٱخْتِلَٰفًا ﴾: أخبارًا غير موافقة للمخبر[7] عنها في الإخبار عن[8] الماضي والإخبار عمَّا في ضمائرهم وعمَّا سيكون، كما يجدونه في كتب النُّسَّاب والمؤرِّخِين، وفي أحكام الكهنة والمُنجِّمِين. وقيل: لوجدوا فيه تناقضًا كثيرًا كما يجدونه في كلام كلِّ مُطنِب مُتفنِّن وَضَّاع قد اختلفت به الأحوال مع مُبايَنة أجناس المُخاطَبِين. والكلام المُختلِف هو المُتناقِض الذي لا يمكن توفيقه دون ما اختُلِف فيه، فإنَّ الكتب المنزلة كلُّها مُختلَف فيها[9].

٨٣ - ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾: جاء في سفهاء المؤمنِين والمنافقِين والغاغة[10] منهم، وإنَّما رتبه على التي تقدَّمت وهي في ذوي الرَّأي مِن المنافقِين؛ لأنَّ بعضهم كان مِن بعض.

---

(١) من ك.
(٢) ساقطة من ك و ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٦٩، ومجمع البيان ٣/ ١٤٠.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٤٤، وزاد المسير ٢/ ١٥٩، والبحر المحيط ٣/ ٣١٧.
(٤) في ك: التدبير. وينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٤.
(٥) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ١٣٩-١٤٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٧٠-٢٧١، والبحر المحيط ٣/ ٣١٥.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) في ع: للخبر.
(٨) في ب: وعن، والواو مقحمة.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٧١، ومجمع البيان ٣/ ١٤١-١٤٢، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٩٠.
(١٠) الغَاغَةُ مِن النَّاس: «الكثير المختلطون»، لسان العرب ١٥/ ١٤٢ (غوى).

وقوله[١]: (أَمْر): أي: نبأ وخبر، (مِن الأَمْن): مِن الأعداء، ﴿ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾: منهم.

﴿ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾[٢]: «أفشَوه».

(أُولُو الأَمْر): أُمراء السَّرايا[٣]، وقيل[٤]: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم، وقيل[٥]: أُولو العلم والبَصارة.

﴿ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾: يستخرجونه، وإنباط الماء: استخراجه، وسُمِّي الأَنْباط أَنْباطًا[٦] لعلمهم باستخراج المياه.

و(القَلِيل): مستثنى مِن المُذِيعِين، وقيل: مِن معلوم المُستنبِطِين، وقيل: مِن المُستنبِطِين[٧].

(فَضْل الله ورَحمته): الكتاب والرَّسول، أو بعض أسباب التَّوفيق ممَّا استغنى عنه الخاصَّة دون العامَّة كانشقاق القمر والفتح، فعلى[٨] هذا (القليل) مستثنى مِن المتَّبِعِين للشَّيطان، فإنَّ عمرو[٩] بن زيد وزريبًا وقسًّا آمَنوا مِن غير كتاب ورسول، وأبو بكر وعليٌّ وزيد بن حارثة آمَنوا قبل انشقاق القمر، والمهاجرون والأنصار آمَنوا قبل الفتح.

٨٤ - ﴿ فَقَٰتِلْ ﴾: الفاء جواب الشَّرط وهو قوله: ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ ﴾ [النِّساء: ٨٠]، ويحتمل لتعقيب هذا الأمر الأمر[١٠] بالتَّوكُّل تقديره: وتوكَّلْ على الله فقاتِلْ، أو لتعقيب الكلام الكلام والآية الآية[١١].

﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾: يعني التَّكليف عنه، تقديره: إنَّك لا تُكلَّف إلاَّ فِعلَ نفسكَ[١٢]، حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، أي: لا تُؤخَذ[١٣] بتخلُّف غيرك وإنْ كانوا مُكلَّفِين مثلك. وقيل: لا تُكلِّفُ نفسٌ إلاَّ نفسك[١٤]، وهذا بعيد؛ لأنَّه لو كان كذلك لضمَّ

(١) في ع و ب: فقوله.

(٢) النسخ الأربع: أذاعوه، والتصويب من المصحف. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٩، وغريب القرآن وتفسيره ١٢٢، وتفسير الطبري ٥/ ٢٤٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٩، والتفسير الكبير ١٠/ ١٩٩، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٩١.

(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٧٣، وتفسير البغوي ١/ ٤٥٦، وزاد المسير ٢/ ١٦١.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٣٢، وتفسير البغوي ١/ ٤٥٦، والتفسير الكبير ١٠/ ١٩٩.

(٦) في الأصل و ك و ب: أنباط. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٨٣، والبحر المحيط ٣/ ٣١٥.

(٧) (وقيل من المستنبطين) ساقطة من ع. وينظر: معاني القرآن للفراء١/ ٢٧٩-٢٨٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٨٤.

(٨) النسخ الثلاث: فعل.

(٩) في ك: عمر. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٥٦، ومجمع البيان ٣/ ١٤٣-١٤٤، والتفسير الكبير ١٠/ ٢٠٢-٢٠٣.

(١٠) ساقطة من ك، وبعدها في ك و ب: بالتوكيل، بدل (بالتوكل).

(١١) ينظر في توجيه الفاء: المجيد ٤٠٧-٤٠٨ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ٣٢١، والدر المصون ٤/ ٥٤.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٧٥، ومجمع البيان ٣/ ١٤٤.

(١٣) في ك: تؤاخذ.

(١٤) ينظر: الدر المصون ٤/ ٥٤.

(نفسك). ثمَّ حملْناه على التَّكليف الضَّروريِّ دون الشَّرعيِّ.

﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: حثُّهم على القتال[١].

﴿ عَسَى ﴾: مِن الله إيجاب منه؛ لأنَّ الكريم يصدق في التَّطميع، ولأنَّه تقوية لأحد الموهومَين المختلفَين على الآخَر بالقول فصار كالأمر باعتقاد أحدهما وذلك لا يكون إلاّ بالواجِب[٢].

﴿ بَأْسَ ﴾: شدَّة الإصابة أو[٣] الامتناع. **(٨٤ظ)**

﴿ تَنكِيلًا ﴾: فعل النَّكال[٤].

٨٥ - ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً ﴾: أراد تشفيع العمل، وهو أنْ يقرنَ[٥] بين فعل الماضي وبين فعل الحال، فيضم الحسنة إلى حسنه أو سيِّئه[٦] إلى سيِّئه. وعن الضَّحَّاك ومحمَّد بن جرير أنَّ الشَّفاعة الحسنة مُوالاة المؤمنين بتشفيع وتوهم، والشَّفاعة السَّيِّئة مُوالاة الكفَّار بتشفيع وتوهم[٧]. وعن مجاهد وابن زيد هي دعاء الرَّجل لأخيه المؤمن وعليه. وقيل: شفاعة بعض الصَّحابة عند رسول الله ﷺ للفقراء والمُحتاجِين[٨] إلى الزَّاد والرَّاحِلة، ولأصحاب الأعذار، وشفاعة بعضهم للمنافقِين وللذين وجبت عليهم الحدود[٩].

﴿ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾: مِن ثوابها[١٠].

﴿ كِفْلٌ ﴾: نصيب مِن وزرها[١١].

﴿ مُّقِيتًا ﴾: «مقتدرًا»[١٢].

٨٦ - ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ ﴾: إنْ حملْنا الشَّفاعة على الدُّعاء والتَّحيَّة على التَّسليم فاتِّصالها بها ظاهر، وإلاّ فالأمر بالتَّحيَّة مرتَّب على الشَّفاعة الحسنة.

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٧٥، ومجمع البيان ٣/ ١٤٥.
(٢) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٧٦، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٧٥-٢٧٦، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٩٤.
(٣) في ع: و. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٨٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٧٦.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٧٦.
(٥) في ع: يفرق.
(٦) في ب: والسيئة، بدل (أو سيئة)، وبعدها: (إلى سيئة) ساقطة من ك.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٥٣.
(٨) في ب: أو المحتاجين.
(٩) ينظر في هذه الأقوال: مجمع البيان ٣/ ١٤٦، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٩٥، والبحر المحيط ٣/ ٣٢١-٣٢٢.
(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٣٢.
(١١) ينظر: اللغات في القرآن ٢٢، وغريب القرآن وتفسيره ١٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٨٥.
(١٢) اللغات في القرآن ٢٢، وغريب القرآن وتفسيره ١٢٢، وتفسير غريب القرآن ١٣٢.

والتَّحيَّة على وزن التَّفْعِيل مِن الحياة، وأصله بثلاث ياءات حُذِفَت التي هي لام[١] الفعل وعُوِّض منها هاء وأُدغِمَت إحدى الباقيتَين في الأُخرى كالتَّوصِيَة[٢].

وقولك: التَّحيَّات لله، قيل: الإحياء لله تعالى، تقول: حيَّاكَ الله، أي: أحياكَ الله، وقيل: أوصاف الحياة لله، فكأنَّكَ وصفتَه بالحياة، كما أنَّكَ إذا كبَّرتَه وصفتَه[٣] بالكبرياء، وقيل: الممالك لله، وهذا هو الأظهر؛ لأنَّ التَّحيَّة اسم للملك، وسمى الهَدِيَّة تحيَّة لما فيها مِن حقيقة التَّمليك[٤] أو لمجاورتها السَّلام في العادة.

والمراد بالتَّحيَّة ههنا التَّسليم، والتَّسليم سُنَّة وردُّه فريضة[٥]. قال ﷺ: لا تبدؤوا اليهوديَّ[٦] بالسَّلام فإنْ سَلَّم ردُّوا عليه[٧]. وقال رجل للنَّبيِّ ﷺ: السَّلام عليكَ يا رسول الله، فقال: عليكَ السَّلام ورحمة الله، فقال آخَر: السَّلام عليكَ ورحمة الله، فقال: وعليكَ[٨] السَّلام ورحمة الله وبركاته، وقال آخَر: السَّلام عليكَ ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليكَ[٩]؛ لأنَّه بلغ غاية السَّلام، فلم يترِكْ شيئًا ليزيده في الجواب[١٠]. وقيل: التَّحيَّة: الهَدِيَّة والهِبَة[١١]، وردُّها مستحقٌّ ما لم يعوض إلاَّ أنْ يكونَ ذا محرم.

﴿ حَسِيبًا ﴾: مدركًا للحساب، وقيل: كافيه، قال الله: ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ[١٢] حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٤].

٨٧ - ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾: تسلية للمؤمنين وزجر لغيرهم.

و﴿ إِلَىٰ ﴾: لاعتبار معنى الجمع، وهو الحشر والإرجاء والتَّأخير، أو يكون[١٣] يوم القيامة مِن المجموع كما[١٤] تقول: جمعت الخيلَ إلى الإبل، أي: ضممت[١٥].

---

(١) في ب: ياء.
(٢) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ٢٠٩.
(٣) (بالحياة... وصفته) ساقطة من ب.
(٤) ساقطة من ع. وينظر: تفسير القرطبي ٥/ ٢٩٧.
(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٧٩، وتفسير البغوي ١/ ٤٥٨، والقرطبي ٥/ ٢٩٨.
(٦) في ع و ب: اليهود.
(٧) روى البخاري قريبًا منه في الأدب المفرد ٢٧٧ باب لا يُبْدَأُ أهلُ الذِّمَّة بالسلام، وينظر: الكشاف ١/ ٥٤٥.
(٨) في ب: عليك.
(٩) بعدها في ك: السلام، وهي مقحمة.
(١٠) ينظر: المعجم الكبير ٦/ ٢٤٦، والعلل المتناهية ٢/ ٧١٩، ومجمع الزوائد ٨/ ٣٣.
(١١) في ك: والهدية. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٧٩، وتفسير القرطبي ٥/ ٢٩٨، وفيض القدير ٦/ ٢٤.
(١٢) ليس في ب. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٨٧، وتفسير البغوي ١/ ٤٥٨، والقرطبي ٥/ ٣٠٥.
(١٣) (وزجر لغيرهم... أو يكون) ليس في ب.
(١٤) مكررة في ك.
(١٥) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ٢١٦-٢١٧.

﴿ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾: يوم يقوم الناس لربِّ العالَمين[١].

﴿ فِيهِ ﴾: الهاء عائدة إلى الخبر، أو اليوم[٢].

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ ﴾: استفهام بمعنى النَّفي، أي: لا أحدَ كلامه أصدقُ مِن كلام الله؛ لأنَّ الكذبَ غيرُ مُتصوَّر فيه[٣].

٨٨ - ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾: قال ابن عبَّاس: نزلت في جماعة مِن قريش هاجروا منافقِين ثمَّ اجْتَوَوُا المدينةَ[٤]، واستأذنوا في الرُّجوع إلى مكَّة، فرجعوا ثمَّ خرجوا إلى الشَّام تجَّارًا، واستبضعتهم قريش بضائعَ وقالوا: إنَّ محمَّدًا لا يتعرَّض لكم فإنَّكم تُظهِرُون دِينَه، فلمَّا خرجوا انتهى الخبر إلى المدينة، قال (٨٥و) بعض الصَّحابة: نخرج إليهم ونُغِير عليهم، وقال بعضهم: كيف نخرج إلى قوم مسلمِين[٥]. وعن زيد بن ثابت: نزلت في المتخلفين يوم أُحُد[٦]. وعن ابن زيد أنَّها في أهل الإفك[٧].

﴿ فِئَتَيْنِ ﴾: نصب على الحال[٨].

﴿ أَرْكَسَهُم ﴾: نكسهم في الكفر[٩]، والكفر مشبَّه بالعمق[١٠]، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾، الآية [الحجّ: ٣١]، وليس الإركاس[١١] بردٍّ، وقال الله تعالى: ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟[١٢] إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ [فِيهَا][١٣] ﴾ [النِّساء:٩١] بسبب ما اجترموا مِن إفساد الهجرة، أو التَّخلُّف[١٤] أو غيره.

﴿ أَتُرِيدُونَ ﴾: على وجه التَّعجُّب والإنكار على إرادتهم صرف القضاء والقدر دون هداية

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٨٧، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٥١، وتفسير البغوي ١/ ٤٥٩.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٧٧، والبحر المحيط ٣/ ٣٢٥، والدر المصون ٤/ ٥٩.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٨٠، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٠٥، والبحر المحيط ٣/ ٣٢٥.

(٤) «أي أصابهم الجَوَى وهو المرض وداءُ الجَوْفِ إذا تَطاوَلَ وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستَوْخَمُوها. واجْتَوَيْتُ البلدَ إذا كرهْتَ المُقامَ فيه وإن كنتَ في نِعْمة»، لسان العرب ١٤/ ١٥٨ (جوا).

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٦٢-٢٦٣، والبغوي ١/ ٤٥٩.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٦١-٢٦٢، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٥٢، وتفسير البغوي ١/ ٤٥٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٦٤-٢٦٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٨٢، وزاد المسير ٢/ ١٦٦.

(٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٥١، وإعراب القرآن ١/ ٤٧٨، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٥.

(٩) ينظر: مجاز القرآن ١/ ١٣٦، وتفسير غريب القرآن ١٣٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٨٨.

(١٠) في ب: شبه العمق، بدل (مشبه بالعمق).

(١١) في ب: الإنكاس، وهو تحريف، وبعدها في ع: ترد، بدل (برد).

(١٢) في ب: أرادوا، وهو خطأ.

(١٣) من ك.

(١٤) في ب: الخلف.

الكفّار[(١)].

﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُ[(٢)] سَبِيلًا ﴾: مِن الدين[(٣)] تيسيرًا عليهم سلوكه.

٨٩ - ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾: يدلُّ على أنَّ الآية الأُولى في المنافقِين مِن أهل مكَّة دون المنافقِين مِن أهل المدينة، وفيهم قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [النِّساء:٩٧].

﴿ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾: لا تُوالُوهم[(٤)] مُوالاة المسلمِين فيما بينهم، ولا مُوالاة الحلفاء[(٥)].

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾: أعرضوا عن الهجرة، أو هاجروا ثمَّ أفسدوا الهجرة[(٦)].

٩٠ - ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ ﴾: نزلت في المتَّصِلِين بسُراقةَ بن جعشم المدلجيِّ وهلال بن عُوَيمر الأسلميِّ وسائر بني مدلج وأَسْلَمَ[(٧)]، كان بعضهم صالَحَ رسول الله ﷺ أنْ لا يكونَ له ولا عليه، وبعضهم آمَن به وصدَّقه ولم يُهاجِرْ ولم يَدْعُهم رسول الله إلى الهجرة، وكان هذا حين هاجَرَ ومعه أبو بكر وعامر بن فهير وعبد الله بن أُرَيْقِط، وكانوا يستقبلونه في الطَّريق ليلاً ونهارًا أفواجًا وفرادى، ويُشاهدون منه الآيات، فيتَّخذون[(٨)] لأنفسهم وعشائرهم عنده عهدًا يأمنون بها عند ظهوره على قومه.

والمراد بالمتَّصِلِين المُنضمُّون مِن قريش وسائر أهل الحرب إلى هؤلاء ليكونوا على حكمهم، أمر الله أنْ يُسالمهم أيضًا[(٩)]. وقال أبو عبيدة[(١٠)]: والمراد بالمتَّصِلِين مَن رجع إلى هؤلاء في النسبة؛ لأنَّهم دخلوا في عموم أمانه لعشائرهم.

والمراد بقوله: ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ جماعة مِن المُستأمِنِين الذين قدموا المدينة أنْ يجيرهم[(١١)]، كما قال: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ [التَّوبة: ٦].

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ٢٢٠، والبحر المحيط ٣/ ٣٢٦-٣٢٧.
(٢) في الأصل و ك و ب: تجدوا، بدل (تجد له)، وهو خطأ.
(٣) في الأصل و ك: الذين. وينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٦٦، ومجمع البيان ٢/ ١٥١.
(٤) في الأصل و ع: لا توالاهم، وهو تحريف.
(٥) في ب: الخلفاء. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٨٢.
(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٨٢، والكشاف ١/ ٥٤٧، والتفسير الكبير ١٠/ ٢٢٢.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٦٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٨٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٨٥.
(٨) في ب: فيأخذون.
(٩) ينظر: تفسير القرطبي ٥/ ٣٠٩.
(١٠) ينظر: مجاز القرآن ١/ ١٣٦.
(١١) في ك و ع: يجرهم، وفي ب: يجريهم. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٨٦.

(حَصِرَتْ صُدُورُهم): «ضاقت»[١]، ونَوَتْ[٢] الإمساكَ والكفَّ عن قتال الفريقَين.

و«(الحَصِر): البخيل»[٣].

وقوله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ ﴾: يذكر نعمة الدفع إيَّاهم ليشكروا وليُسارعوا في الإجارة[٤]. و(التَّسْلِيط): التَّخليَة بين القادِر والمقدور[٥].

﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ ﴾: اجتنبوكم[٦].

﴿ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ ﴾: بيان لاعتزالهم.

﴿ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾: أي: سالَمُوا وأسلموا غير مهاجِرين[٧].

﴿ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾: جواب. بهذه الشَّرائط لم يجعل الله لكم عليهم[٨] حُجَّة في قتالهم ونهب أموالهم.

٩١ - ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ ﴾: نزلت في أمثال نُعَيم بن مسعود الأشجعيِّ وأشباهه، كانوا يُظهِرون الصُّلح مكرًا[٩] وحِيلَة.

ويحتمل أنَّها في الذين نافقوا وأظهروا الإسلام، لا هاجروا ولا اتَّصلوا بأصحاب[١٠] المواثيق ولكنْ أقاموا بين ظهراني قريش معتذرِين بأنَّهم مُستضعَفون[١١] وهم كاذِبون، فأمر الله بأسرهم وقتلهم حيث ثُقِفُوا.

ويجوز قتل المنافق إذا اطُّلِعَ على كفره **(٨٥ظ)** لقوله تعالى في المنافقِين: ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦١]، وإنَّما لم يَقْتُل ابنَ أُبيٍّ بن سَلُول وأصحابَه لنوعٍ مِن المصلحة، ألا ترى أنَّه لم يُنكِر على المستأذِن في قتله.

٩٢ - ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا ﴾: نزلت في عياش بن ربيعة المخزوميِّ، كان قد خرج مهاجِرًا، فتبعه أبو جهلٍ أخوه مِن أُمِّه والحارث بن زيد وردَّاه إلى مكَّة وعذَّباه على

---

(١) اللغات في القرآن ٢٢، وغريب القرآن وتفسيره ١٢٣، وتفسير غريب القرآن ١٣٤.

(٢) في ب: وتوقيك.

(٣) لسان العرب ٤/ ١٩٤ (حصر).

(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٨٢-٣٨٣، وتفسير البغوي ١/ ٤٦١.

(٥) ينظر: لسان العرب ٧/ ٣٢١ (سلط).

(٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ١٥٧، والكشاف ١/ ٥٤٨، والتفسير الكبير ١٠/ ٢٢٥.

(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٨٧، وزاد المسير ٢/ ١٦٩، والبحر المحيط ٣/ ٣٣١.

(٨) ساقطة من ك. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٨٣.

(٩) في ب: بكرًا، وهو تحريف. وينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٧٤، وزاد المسير ٢/ ١٦٩، وتفسير القرطبي ٥/ ٣١١.

(١٠) في ب: بإضمار، وهو تحريف. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٨٣، والبحر المحيط ٣/ ٣٣١.

(١١) في ب: مستضعفين، وهو خطأ، وبعدها في ك: كافرون، بدل (كاذبون).

إسلامه، ثمَّ تخلَّص منهما وهاجر، وحلف بالله أنْ يقتلَ الحارث حيثما يراه، ثمَّ أسلم الحارث ولم يعلم به عيَّاش فرآه ذات يوم وحده[١] في ظهر فناء فقتله، ثمَّ سمع بإسلامه فندم، فأنزل الله الآية[٢].

(ما كان): ما جاز[٣] لمؤمن أنْ يقتلَ مؤمنًا عمدًا، المستثنى والمستثنى[٤] منه أحد اسمَي الباقي، وليس على هذا التَّقدير دليل إباحة القتل خطأ؛ لأنَّه كالمسكوت[٥] عنه، وإثبات الشَّيء بالذِّكر لا يدلُّ على نفي ما عداه. ويحتمل أنَّ معناه قتل المؤمن المؤمن مَنهيٌّ عنه مُعاقَبٌ عليه إلاَّ في الخطأ؛ لأنَّ النَّهيَ لا يُتصوَّر مع عدم القصد، والعقاب على الفعل لا يثبت مع الخطأ والنِّسيان. ويحتمل ما جاز لمؤمن أنْ يقتلَ مؤمنًا إلاَّ خطأً، فإنَّ ذلك جائز مُباح إذا كان غالِب ظنِّه أنَّه كافر وأنَّه[٦] يريد القتل.

﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾: عِتق عبد أو أَمَة، ويُجزئ في ذلك الرَّضيع الذي أحد أبوَيه مسلم[٧].

و(الدِّيَة): قيمة الدَّم، وهي مئة مِن الإبل: عشرون بنت مخاض، وعشرون ابن مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون حقة، وعشرون جذعة، لِمَا رُوي عن خشف بن مالك الطَّائيِّ عن ابن مسعود أنَّ رسول الله ﷺ قضى بالدِّيَة في الخطأ أخماسًا[٨]. وعن عبيدة السَّلمانيِّ أنَّ عمر جعل الدِّيَة على أهل الذَّهب ألف دينار، وعلى أهل الوَرِق عشرة آلاف دِرهَم[٩].

﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ﴾: أي[١٠]: يتصدَّقوا الدِّيَة دون الرَّقبة؛ لأنَّ الرَّقبة خالِصُ[١١] حقِّ اللهِ تعالى.

﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾: أسلم في دار الحرب وأقام به، هكذا رُوِي[١٢] عن عطاء بن السائب عن أبي عياض.

---

(١) في ع: وجده.
(٢) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٦٩-١٧٠، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٨٤-٣٨٥، وتفسير البغوي ١/ ٤٦٢.
(٣) في ب: جاوز، والواو مقحمة. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٨٤.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) في ب: كالسكوت.
(٦) في ك: فإنه.
(٧) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ٢٣١، وتفسير القرطبي ٥/ ٣١٤.
(٨) ينظر: المبسوط للشيباني ٤/ ٤٤٤-٤٤٩، والمعجم الكبير ٩/ ٣٤٨، وسنن الدارقطني ٣/ ١٧٢.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٨٧-٢٨٨، والقرطبي ٥/ ٣١٦.
(١٠) في ع: أن.
(١١) في ك: خاص.
(١٢) ساقطة من ك، وبعدها: من، بدل (عن). ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ١٦٢، وفتح القدير ١/ ٥٠٠.

﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ ﴾: المقتول مِن جملة المُعاهَدِين، وهو مُعاهَد غير مؤمن فالواجب عليكم دِيَة ﴿ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ كما في المسلم[١]، أبو داود عن الزهريّ عن سعيد بن المسيب أنَّ النَّبيَّ ﷺ قضى في كلِّ ذي عهد في عهده يُقتل بِدِيَته ألف دينار[٢].

﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾: أي: الرَّقبة[٣].

﴿ تَوْبَةً ﴾: نصب؛ لأنَّه مفعول له[٤].

٩٣ - ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾: على سبيل الاستحلال[٥]؛ لأنَّها نزلت في شأن مقيس بن ضبابة، وذلك أنَّ بني النَّجَّار قتلوا أخاه هشام بن ضبابة[٦] خطأً، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فبعث الفهري معه إلى بني النَّجَّار ليوفوه دِيَة أخيه، فذهب الفهريُّ معه فأدَّى الرِّسالة وأخذ له الدِّيَة ورجعا جميعًا، فلمَّا كان ببعض الطَّريق أنِف مقيس (٨٦و) مِن الاقتصار على الدِّيَة، وحدَّثته نفسه بقتل الفهريِّ رسول[٧] رسول الله فقتله، قال[٨]: [مِن الطويل]

قتلت به فهرًا وحملت عقله ... سراة بني النجار أرباب فارع

فأدركت ثاري واضطجعت موسدًا ... فكنت إلى الأوثان أوَّلَ راجعِ

فأنزل الله الآية في شأنه[٩]، وهذا سبب مرويٌّ فصار كالمَتْلُوِّ فوجب تعليق الحكم به.

و(التَّعَمُّد) تَفَعُّل مِن العَمد، وهو القَصد الصَّادِق[١٠]. وقيل: العَمد عندنا ما[١١] يوجد بالسِّلاح أو ما يجري مجرى السِّلاح في تفريق الأجزاء، وقال ﷺ: (كلُّ شيء خطأ إلاَّ السَّيف)[١٢].

وإنْ أجرَيْنا على العموم فالمراد بالخلود خلود متناهٍ[١٣].

٩٤ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: نزلت في أُسامة بن زيد أو

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٨٢، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٨٧، وتفسير البغوي ١/ ٤٦٢-٤٦٣.
(٢) ينظر: المراسيل ٢١٥، والدراية ٢/ ٢٧٥، وشرح سنن ابن ماجه ١٩٠.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢٩١، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٨٨، وزاد المسير ٢/ ١٧٢.
(٤) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٨١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٦٤.
(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٩٠، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٣٤.
(٦) (وذلك أن... ضبابة) مكررة في ب.
(٧) ساقطة من ك.
(٨) بعدها في ك: الشاعر، وهي مقحمة.
(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٩٠-٣٩١، وأسباب نزول الآيات ١١٤-١١٥، وزاد المسير ٢/ ١٧٣.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٩٤، ومجمع البيان ٣/ ١٥٩.
(١١) ساقطة من ع.
(١٢) الديات ٢٧، وسنن الدارقطني ٣/ ١٠٦، والسنن الكبرى للبيهقي ٨/ ٤٢.
(١٣) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ٢٣٧-٢٣٩.

مثله، عن أبي ظبيان أنَّ أُسامة بن زيد قال: بعثني رسول الله ﷺ في سَرِيَّة إلى حُرَقَات[(١)] مِن جهينة، فأتيت على رجل فذهبت لأطعنه فقال: لا إلهَ إلاّ الله، فطعنته وقتلته، فجئت إلى[(٢)] النبيِّ ﷺ فأخبرته وقال: قتلتَه وقد شهد أنْ لا إلهَ إلاّ الله؟ قلت: يا رسول الله قالها تعوُّذًا، قال: ألا شققتَ عن قلبه.

وعن خالد بن الوليد أنّه سار في قوم[(٣)] مِن جذيمة يقولون: صبأنا صبأنا، أي: أسلمنا[(٤)]، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، فقال ﷺ: اللهمَّ إنّي أبرأُ إليكَ مِن[(٥)] صنع خالد.

وإنّما قال: (إذا ضَرَبْتُم)؛ لأنَّ هذه الواقعة تقع للمسافرين في الغالِب[(٦)].

﴿ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾: ما يعرض مِن المال في الحياة الدنيا، وجمعه: أعراض، أي: إنّما تُبادرونهم بالقتل لتغنموا أموالهم[(٧)].

﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾: صرف همِمهم عن مال المقتول إلى ما عند الله[(٨)].

﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾: مشركين قبل[(٩)] إسلامكم، أو مسلمِين بين الكفّار[(١٠)].

﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾: أنعم الله[(١١)] عليكم بصرفكم عن تلك الحالة إلى هذه الحالة.

٩٥ - ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ ﴾: نزلت في تفضيل المجاهدِين على القاعدِين[(١٢)].

وفيها دليل بأنَّ الجهاد فرض على الكفاية؛ لأنّه وعد القاعد بالحسنى[(١٣)].

عن قَتادةَ قال: أملى رسول الله ﷺ على زيد بن ثابت: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ

---

(١) في ك و ع: حرفات، وفي مصادر التخريج: الحُرَقات، ينظر: الديات ١٠-١١، والسنن الكبرى للنسائي ٥/ ١٧٦، وتاريخ مدينة دمشق ١٤/ ٣٦٦، والحُرَقات من جهينة هم بنو جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة، ينظر: فتح الباري ٧/ ٥١٧.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) في ع: يوم.

(٤) في ك: سلمنا، وبعدها في النسخ الأربع: سيره أسامة، بدل (فجعل خالد يقتل منهم ويأسر)، وما أثبته من صحيح البخاري ٥/ ١٠٧، وينظر: سنن النسائي ٨/ ٢٣٧، وصحيح ابن حبان ١١/ ٥٤.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٦٦، ومجمع البيان ٣/ ١٦٤.

(٧) ينظر: زاد المسير ٢/ ١٧٥، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٣٩-٣٤٠.

(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٩٤، ومجمع البيان ٣/ ١٦٤، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٤٠.

(٩) النسخ الثلاث: مشركًا في، بدل (مشركين قبل). وهو قول مسروق وقتادة وابن زيد، ينظر: زاد المسير ٢/ ١٧٦.

(١٠) وهو قول سعيد بن جبير، ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٧٠، وتفسير الطبري ٥/ ٣٠٦، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٥٥٢.

(١١) ليس في ك.

(١٢) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٦.

(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٦٩، والتفسير الكبير ١١/ ٩، وتحفة الأحوذي ٥/ ٢٥٦.

﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، فجاء[١] ابن أُمِّ مكتوم وهو يُملِيها قال: يا رسول الله لو استطعتُ لجاهدت، قال زيد: فأنزل الله [الآية][٢] على النبيِّ ﷺ وفخذه على فخذي حتى ظننت أنّه يرضُّ فخذي، ثمَّ سُرِّيَ عنه ونزل ﴿ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾: أصحاب العِلل الضَّارَّة المانِعة عن المقاصد سواء كانت في البصر أم غيره[٣].

﴿ دَرَجَةً ﴾: رتبة وشرفًا، أو منازل الجنَّة[٤]، نصب على التفسير.

و﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾: نعت[٥] للحالة، أو للخصلة، ونقيضها: السُّوأى.

٩٦ - ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾: نصب على التفسير، وقد يكون التفسير[٦] بلفظ الواحد، ويكون بلفظ الجمع.

٩٧ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ﴾: نزلت في منافقي مكَّة[٧].

﴿ ظَالِمِىٓ ﴾: نصب على الحال، تقديره: ظالِمِين[٨].

﴿ أَنفُسِهِمْ ﴾: معرَّف بمعنى النَّكرة.

﴿ فِيمَ ﴾: في ماذا ﴿ كُنتُمْ ﴾: مِن الدِّين، والسُّؤال[٩] سؤال توبيخ.

٩٨ - ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾: حال لهم، تقديره: غير مستطيعِين[١٠].

﴿ حِيلَةً ﴾: احتيالاً (٨٦ظ) في التَّخلُّص والهجرة، والحِيلة: التَّصرُّف النَّافذ اللَّطيف[١١].

﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾: طريقًا مِن مكَّة إلى المدينة[١٢]، أو طريقًا في المكايَدة والاحتيال[١٣].

٩٩ - ﴿ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾: زلاَّتهم وذنوبهم لا تخلُّفهم عن الهجرة؛ لأنَّ ذلك لم يكن منهم[١٤].

---

(١) في ك: قام.
(٢) من ب.
(٣) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٦٩، وتفسير الطبري ٥/ ٣١٠، والبغوي ١/ ٤٦٧.
(٤) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٨٣.
(٥) ساقطة من ك. وينظر: الكشاف ١/ ٥٥٤.
(٦) (وقد يكون التفسير) ساقطة من ب. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٩٣، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٤٤.
(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٣٩٩، وتفسير البغوي ١/ ٤٦٩، والبحر المحيط ٣/ ٣٤٧.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٩٤، وإعراب القرآن ١/ ٤٨٤، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٦.
(٩) في ك: فالسؤال. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٩٤-٩٥، وتفسير البغوي ١/ ٤٦٩، والكشاف ١/ ٥٥٥.
(١٠) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٨٤، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٧، والفريد ١/ ٧٨٥.
(١١) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٣٤٩.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٧٠، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٠٠، وتفسير البغوي ١/ ٤٧٠.
(١٣) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٣٤٩.
(١٤) ينظر: تفسير القرطبي ٥/ ٣٤٧، والبحر المحيط ٣/ ٣٤٩.

١٠٠ - ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ ﴾: الآية، نزلت في مَن هاجر واتَّصل وفي مَن هاجر ولم يتَّصل، رُوي أنَّ رجلاً مِن المؤمنِين المستضعفِين لَمَّا سمع وعيد المتخلِّفِين عن الهجرة قال: لا عذرَ لي فإنِّي أعرف السَّبيل، فأمر مَن حمله، وكان شيخًا هرمًا، فلمَّا بلغ التَّنعيم مات، فأنزل الله الآية. واختلفوا في اسمه، قيل: جندع بن ضمرة، وقيل: جندب[١]، وقيل: ضمرة بن جندب، وقيل: ضمضم بن عمرو الخزاعي[٢].

و(المُرَاغَم): الذي تُراغِم[٣] فيه أعداءك بحسن حالك، والمُراغم أشدُّ مِن المُعاتبة[٤].

﴿ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ﴾: معطوف على الشَّرط[٥]. وهو مَجاز، وحقيقته: ثمَّ يَمُتْ[٦].

﴿ فَقَدْ وَقَعَ ﴾: أي: وجب، أي: ضمن الله أجره وأوجب ذلك في حكمه[٧].

١٠١ - ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ ﴾: «سافرتم»[٨].

واختلفوا في رفع الجُناح، قيل: هو كرفع الجُناح عن المُتطَوِّف بالصَّفا والمَروة، وذلك أفاد الوجوب، كذلك ههنا. وقيل: هو على الإباحة للقَصر عن مقدار الواجب. وهو عندنا لرفع الوجوب مما[٩] زاد على الشَّطر مِن الصَّلوات الرُّباعيَّة.

﴿ أَن تَقْصُرُواْ ﴾: والقَصْر: النَّقْص. والإقامة التي تُوجِب الإكمال خمسةَ عشرَ يومًا.

﴿ إِنْ خِفْتُمْ ﴾: على سبيل اعتبار الغالِب مِن أحوالهم، كقوله: ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ [النُّور: ٣٣]، وقوله: ﴿ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ [النُّور: ٣٣]، و﴿ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ [النِّساء:١٩].

قال يعلى بن منبه: قلت لعمر: ما بالنا نقصر ونحن آمِنون؟ فقال[١٠]: عجبتُ ممَّا عجبتَ منه وسألتُ رسول الله ﷺ فقال: صدقة تصدَّق الله بها عليكم فاقبلوها[١١].

---

(١) (وقيل جندب) ساقطة من ب، وبعدها في النسخ الثلاث: جندب بن ضمرة، بدل (ضمرة بن جندب).
(٢) ينظر: تفسير القرطبي ٥/ ٣٤٩، وأسد الغابة ١/ ٣٠٣-٣٠٤.
(٣) النسخ الأربع: تراهم، والصواب ما أثبت.
(٤) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ١٧٤-١٧٥، وزاد المسير ٢/ ١٨٠، والجواهر الحسان ٢/ ٢٨٨.
(٥) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٨٥، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٨٥، والدر المصون ٤/ ٨٠.
(٦) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٣٥١.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٧٠، والتفسير الكبير ١١/ ١٦.
(٨) معاني القرآن الكريم ٢/ ١٧٧، وتفسير البغوي ١/ ٤٧١، ومجمع البيان ٣/ ١٧٢.
(٩) في الأصل وع: فما.
(١٠) في ب: فقلت.
(١١) ينظر: المنتقى ٤٦، وصحيح ابن حبان ٦/ ٤٤٨، والبيان والتعريف ٢/ ٨١. وينظر في أحكام قصر الصلاة: تفسير البغوي ١/ ٤٧١-٤٧٢، والقرطبي ٥/ ٣٥١-٣٥٩.

١٠٢ - ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ ﴾: الصَّلاة المذكورة في هذه الآية مختصَّة بالخوف مِن العدوِّ عند اللِّقاء سواء تبيَّن ظلمهم وقتالهم أو لم يتبيَّن لوجود الخوف فيهما، والإمام يقوم مقام رسول الله كما في الجمعة والكُسوف. واختلفوا في صفة الصَّلاة[1].

والسِّلاح والحِذْر: آلة[2] القتال.

﴿ فَيَمِيلُونَ ﴾: أي: يعطفون ويغترون[3]. وهو معطوف على ﴿ تَغْفُلُونَ ﴾.

والرُّخصة في وضع السِّلاح عند الضَّرورة[4].

١٠٣ - ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ﴾: على عموم أحوالكم[5].

﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ ﴾: أقمتم، والاطمئنان: السُّكون، وضدُّه: الاضطراب[6].

﴿ فَأَقِيمُوا ﴾: صلاة المقيم[7].

﴿ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾: واجبًا فرضًا منجمًا[8]. وهذا يدلُّ على وجوب التَّرتيب في الفوائت[9].

١٠٤ - ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾: نزلت في ما لقي المسلمون يوم أُحُد مِن أبي سفيان بن حرب وأصحابه، عن ابن عبَّاس يقول: لا تضعفوا في طلب الكفَّار قتلاً وأسرًا ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ [آل عمران: ١٤٠][10].

وقيل[11]: إنَّها عامَّة، فمعناه: إنْ كنتم مِن لحم ودم ﴿ تَأْلَمُونَ ﴾: بالقتال، فأعداؤكم أمثالكم.

﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾: أي: إحدى الحسنيَين، فأنتم أَولى بالإقدام **(٨٧و)** والشَّجاعة[12]. وذكر العلم والحكمة لبيان كون المؤمنين أَولى بالإقدام والشَّجاعة.

١٠٥ - ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾: نزلت الآيات في طعمة بن أبيرق سرق درعًا لقَتادة

---

(١) ينظر في هذا الاختلاف: تفسير البغوي ١/ ٤٧٢-٤٧٥، والتفسير الكبير ١١/ ٢٤-٢٦.

(٢) في ب: آية. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٩٨، والكشاف ١/ ٥٦٠، والدر المصون ٤/ ٨٤-٨٥.

(٣) في ك وع: ويغرون، وفي ب: ويقرون. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣١٠.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٧٥، والكشاف ١/ ٥٦٠، والتفسير الكبير ١١/ ٢٦.

(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٠٨، والوجيز ١/ ٢٨٦.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٩٩، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٨٢-١٨٣، ومجمع البيان ٣/ ١٧٨.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٩٩، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٠٩.

(٨) ينظر: تفسير سفيان الثوري ٩٧، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٨٣، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٠٩.

(٩) ينظر: المغني ١/ ٣٥٢، ونيل الأوطار ٢/ ٧، وتحفة الأحوذي ١/ ٤٥٢-٤٥٣.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٥٧-٣٥٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٠٩-٤١٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣١٤.

(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤١٠، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٧٤.

(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٠٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣١٣-٣١٤، وتفسير البغوي ١/ ٤٧٧.

بن النُّعمان الأنصاريِّ، وكانت[1] الدِّرع في جراب فيه دقيق، فذهب بها إلى بيت زيد بن السمين اليهوديِّ أودعها إيَّاه، وافتقد قَتادةُ درعه[2] فلم يجدها، فاتبع أثر الدَّقيق إلى بيت زيد بن السمين وأخذه فوجد الدِّرع عنده، فأتى به رسول الله وادَّعى عليه بالسَّرقة، قال اليهوديُّ: أودعنيها[3] طعمة بن أبيرق وإخوته بشر وبشير ومبشر، وأنكر طعمةُ وإخوته ذلك، ولم يكن لليهوديِّ بيِّنة، فكان الظَّاهر أنَّه هو السَّارق، وجاء أُناس مِن المسلمِين يُثنون على طعمة ويُزكُّونه، فهمَّ[4] رسول الله ﷺ بمُعاقَبة زيد بن السمين، فأنزل الله الآية وبرَّأ[5] اليهوديَّ وفضح بني أبيرق، وفرَّ طعمة إلى مكَّة مرتدًّا، ثمَّ سرق هناك أيضًا فنُفِيَ إلى الشَّام، ورافق رفقة في طريق الشَّام فسرق منهم أيضًا فأخذوه ورجموه[6].

﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾: بما هداك الله وبيَّن لك[7].

و(الخَصِيم) في الباطل، والخَصْم في الحقِّ.

١٠٦ - ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ[8] ٱللَّهَ ﴾: لِمَا هَمَمْتَ مِن مُبادرة الوحي ومعاقَبة[9] اليهوديِّ.

١٠٧ - ﴿ وَلَا تُجَـٰدِلْ ﴾: ولا تُخاصِم ولا تُدافع عن بني أبيرق[10].

﴿ مَن كَانَ ﴾: أي: مَن هو خوَّان أثيم.

١٠٨ - ﴿ يَسْتَخْفُونَ ﴾: ويتوارَون[11].

﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾: لا يَخفَون عليه[12].

﴿ مُحِيطًا ﴾: لا يفوته[13] أعمالهم.

١٠٩ - ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾: خطاب متوجِّه إلى المُثنِين على بني أبيرق المُزكِّين إيَّاهم، أي:

---

(١) في ع: وكان.
(٢) في ك: أثره.
(٣) في ع: ادعنيها.
(٤) في ب: فيهم، والياء مقحمة.
(٥) في الأصل: وبر، وفي ك: وبت.
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٠١، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٧٥-٣٧٦، والبحر المحيط ٣/ ٣٥٧-٣٥٩.
(٧) ينظر: الكشاف ١/ ٥٦٢، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٧٦، والبحر المحيط ٣/ ٣٥٨.
(٨) في الأصل و ب: واستغفروا.
(٩) في ب: وعقوبة. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٠١، وتفسير البغوي ١/ ٤٧٧، والكشاف ١/ ٥٦٢.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٦٧.
(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤١٣، وتفسير البغوي ١/ ٤٧٨، والتفسير الكبير ١١/ ٣٥-٣٦.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٦٨، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣١٩.
(١٣) ساقطة من ك، وبعدها في ب: عليه. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣١٩، والبحر المحيط ٣/ ٣٦٠.

هَبْ أنَّكم دافعتم اليهوديَّ عنه ﴿ فِي ٱلْحَيَوٰةِ[(١)] ٱلدُّنْيَا ﴾ فهل مَن يُدافع الله عنهم ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[(٢)].

﴿ وَكِيلًا ﴾: «كفيلاً»[(٣)]، استفهام بمعنى النَّهي على سبيل التَّهديد.

١١٠ - ﴿ وَمَن يَعْمَلْ ﴾: ندب ودعوة للذين[(٤)] والَوا بني أبيرق.

﴿ سُوٓءًا ﴾: ما يسوء به غيره مِن الغَصْب والسَّرقة ونحوها[(٥)].

﴿ أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾: بما لا يتعدَّاه مِن الذُّنوب[(٦)].

﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾: بالحزن والنَّدامة.

١١١ - ﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾: يرجع وَباله إليه في الحقيقة[(٧)].

١١٢ - (الخَطِيئة): ما أُصيب خطأً كالقتل ونحوه، و(الإثم): ما أُصيب عمدًا[(٨)]. وقيل[(٩)]: مِن المعاصي ما يُسمَّى خَطيئة، ومنها ما يُسمَّى إثمًا.

﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ ﴾: يقذف بذلك الكسب أو الإثم[(١٠)].

﴿ بَرِيٓـًٔا ﴾: غير جانٍ. والبراءة: المُبايَنة[(١١)] والانفصال.

﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ ﴾: اقترف[(١٢)] واكتسب.

١١٣ - ثمَّ ذكَّر نبيَّه نِعمَه ليزيدَ فرحًا وشكرًا قال: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾: توفيقه وعصمته[(١٣)].

﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾: كانوا يستزلُّونك في الحكم بأنْ تُجرِيَ الأمر على

---

(١) في الأصل و ك و ب: حياتكم.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٦٩، والتفسير الكبير ١١/ ٣٧.
(٣) تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤١٤، وتفسير البغوي ١/ ٤٧٨.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) ينظر: الكشاف ١/ ٥٦٣، وزاد المسير ٢/ ١٨٨، والتفسير الكبير ١١/ ٣٧.
(٦) ينظر: الكشاف ١/ ٥٦٣، والتفسير الكبير ١١/ ٣٧.
(٧) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ١٨٧، وزاد المسير ٢/ ١٨٨.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٧١-٣٧٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٢٢، وزاد المسير ٢/ ١٨٨.
(٩) في ع: وقتل، وهو تصحيف. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٠٣، وزاد المسير ٢/ ١٨٨.
(١٠) (أو الإثم) ساقطة من ب. وينظر: التفسير الكبير ١١/ ٣٨، والبحر المحيط ٣/ ٣٦١.
(١١) في ب: المبانة، والياء ساقطة.
(١٢) في ع: افترق.
(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٢٤، والكشاف ١/ ٥٦٤، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٨١.

ظاهره غير مُنتظِرٍ للوحي الممكن نزوله عليك[(١)].

﴿ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾: القرآن، ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾: الفقه[(٢)].

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾: مِن الأشياء المستورة مما يجب الإيمان به عند السَّماع[(٣)].

١١٤ - ﴿ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾: مصدر[(٤)]، ويُطلَق بمعنى الاسم، قال (٨٧ظ) الله تعالى: ﴿ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ [المجادلة: ١٢]، وقال[(٥)]: ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ [الإسراء: ٤٧]: مُتَناجُون. فإنْ كان المراد ههنا الاسم فهم[(٦)] بنو أبيرق والاستثناء منقطع بمعنى لكن، وإنْ كان بمعنى المصدر فالكناية ترجع[(٧)] إلى جميع المؤمنين والاستثناء متَّصل[(٨)].

وإنما أخبر بأنَّه لا خيرَ في كثير مِن نجواهم؛ لأنَّ المُناجاة في الشَّرِّ شرٌّ، وفي المُباح الذي لا يُمكن إظهاره[(٩)] شرٌّ أيضًا، قال ﷺ: لا يَتَناجى اثنان دون ثالث فإنَّ ذلك يحزنه[(١٠)].

﴿ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾: ضيافة أو إقراض وغيره[(١١)].

﴿ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾: «تأليف بينهم»[(١٢)].

﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى التَّناجي بهذه الأشياء[(١٣)].

﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾: يعظم[(١٤)] قدره كثيرًا.

١١٥ - ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾: يُخالِفه في الكتاب والسُّنَّة بالاعتقاد.

﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾: مِن بعد ما قامت الحجَّة عليه بالبيان والإعجاز[(١٥)].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٧٣، والوجيز ١/ ٢٨٩.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٧٣، والبغوي ١/ ٤٧٩، وزاد المسير ٢/ ١٩٠.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٧٩.
(٤) (من نجواهم: مصدر) ليس في ك.
(٥) ساقطة من ك و ع.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) في الأصل: يرجع، وبعدها في ع: بمنع، بدل (جميع).
(٨) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٨٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٨٩، والمجيد ٣٤٦-٣٤٧ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(٩) في ب: إظهار، والهاء ساقطة، وبعدها في ع: شراً، بدل (شر)، وهو خطأ.
(١٠) ينظر: سنن ابن ماجه ٢/ ١٢٤١، والترمذي ٥/ ١٢٨.
(١١) في ع: غيره، والواو ساقطة. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤١٧، والكشاف ١/ ٥٦٤، وزاد المسير ٢/ ١٩١.
(١٢) مجمع البيان ٣/ ١٨٩.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٨٠.
(١٤) في ع: معظم. وينظر: مجمع البيان ٣/ ١٨٩.
(١٥) ينظر: مجمع البيان ٣/ ١٩٠.

﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: يُخالف بالاعتقاد إجماعهم بعد انعقاده[١]. وإنَّما صار إجماع هذه الأُمَّة حُجَّة بقوله: ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله[٢] ﷺ: لا تجتمع أُمَّتي على الضَّلالة.

﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾: نقلده ما تقلد بخذلانه[٣] وتيسيره للعسرى. وهذا الجزاء إنَّما وُجِد حالة وجود الشَّرط، ثمَّ لله المشيئة فيه بعد ذلك [على قول][٤] مَن لا يرى نسخ الوعيد، وعلى قولنا فلله أنْ لا يفعل الوعيد بمَن شاء مِن خلقه.

١١٦ - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ ﴾: نزلت في طعمة بن أبيرق، فتكون آية عذاب، وما سبق[٥] في وحشيّ، فتكون آية رحمة. والمراد بهذه الآية عَبَدة الأصنام، وبالأُولى أهل الكتاب.

﴿ بَعِيدًا ﴾: يبعد عن الحقّ وقصد الطَّريق[٦]، والبعيد ضدُّ القريب.

١١٧ - ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾: تقدير الآية: إنْ يَدعون مِن دونه إلاّ إناثًا وشيطانًا، كقولك: لا أُطِيع إلاّ الأَمِير ولا أُطِيع إلاّ الوزير[٧]، أي: لا أُطِيع غيرهما، ولو أسقطت الواو ليصار[٨] كلامك بالإبدال على سبيل الاستدراك.

﴿ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾: جنيّاً كوافر حللن في الصخر أو الخشب[٩] كاللات والعُزّى ومَناة وبنوانة ونائلة، ويحتمل بالإناث الأنفس المعبودة[١٠] مِن دون الله على سبيل العموم[١١].

﴿ إِلَّا شَيْطَٰنًا ﴾: جنيّاً كافرًا متمرِّدًا وهو إبليس لعنه الله[١٢].

ويحتمل أنَّ النَّفي الثَّاني نفي المستثنى المُثبَت مِن قبل على سبيل التَّحقيق واعتبار الأصل كقوله: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ[١٣] إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ [البقرة: ٩]،

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤١٨، والكشاف ١/ ٥٦٥، ومجمع البيان ٣/ ١٩٠.
(٢) في ب: ولقوله. والحديث في مجمع الزوائد ٧/ ٢٢١، وكشف الخفاء ١/ ٦٧ و٢/ ٤٧٠.
(٣) في ب: فخذلانه، وهو تحريف.
(٤) يقتضيها السياق.
(٥) في الآية ٤٨ مِن هذه السُّورة.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٧٧، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٣٠.
(٧) في ب: النذير.
(٨) في ك وع: أيضًا.
(٩) في الأصل: الصحراء والخشب، بدل (الصخر أو الخشب).
(١٠) في الأصل و ك وع: المعهودة.
(١١) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ١٩١-١٩٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٣١، وزاد المسير ٢/ ١٩٣.
(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٠٨، وتفسير البغوي ١/ ٤٨١، وزاد المسير ٢/ ١٩٣.
(١٣) النسخ الثلاث: يخادعون.

وقوله: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ [وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ][1] ﴾ [الأنفال:١٧]، وقوله: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ [الأنعام:٣٣].

و(المَرِيد): العاصي[2] المتجرِّد بالشرِّ، والصخرة المرداء[3] هي الملساء، والشجرة المرداء التي تساقطت أوراقها، والجدار الممرَّد المملَّس، والرَّجل الأمرد الذي لا لحية له[4].

١١٨ - ﴿ لَأَتَّخِذَنَّ ﴾: أي: بعزَّتك لأتَّخِذَنَّ[5]، وهو في معنى قوله: ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ ﴾ [ص:٨٢]. وإنَّما قال هذا بعد زوال المعرفة[6] وإلاّ يعلم أنَّه ليس بمُعجِزٍ لله ولا بمعاند إيَّاه.

والمراد بالنَّصِيب المَفْرُوض غير المُخلِصِين، و(المَفْرُوض): المقطوع المحدود بالتَّقدير[7].

١١٩ - ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾: إضلاله: تزيينه[8].

و(تَمْنِيَتُه): وسوسته[9] بالعمل.

و(أَمْرُه): وسوسته وكلامه (٨٨و) مِن جوف[10] الأصنام.

﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ﴾: يقطِّعنَّ[11] ﴿ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾: أي: بَحْرُ[12] البحيرة.

﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾: تغيير الدِّين والفِطرة عن ابن عبّاس[13]، والإخصاء عن أنس وعكرمة[14]، والوَسم عن ابن مسعود والحسن[15]، وقيل: هو وصل الشُّعور[16]، وقيل: هو اكتفاء[17] الرِّجال بالرِّجال والنِّساء بالنِّساء.

---

(١) من ع.

(٢) وضعت في ب بعد قوله: المرداء، الآتي قريبًا، وهو خطأ.

(٣) النسخ الأربع: المراد، وكذا ترد قريبًا، والصواب ما أثبت.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٨، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٣٢، وزاد المسير ٢/ ١٩٤.

(٥) ينظر: مجمع البيان ٣/ ١٩٣.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٨-١٠٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٣٢-٣٣٣، ومجمع البيان ٣/ ١٩٤.

(٨) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٨١.

(٩) في ك و ع: ووسوسته، وفي ب: ووسوته.

(١٠) في ع: حروف.

(١١) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٢٤، وتفسير غريب القرآن ١٣٦، والعمدة في غريب القرآن ١١٥.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٨١، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٩٤، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٢١. والبَحْر: الشقُّ، ينظر: لسان العرب ٤/ ٤٣ (بحر).

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٨٣-٣٨٥، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ١٩٥، وتفسير البغوي ١/ ٤٨١-٤٨٢.

(١٤) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٧٤، والطبري ٥/ ٣٨٢-٣٨٣، والبغوي ١/ ٤٨٢.

(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٨٥-٣٨٦، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٣٤، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٩٢ وفيها جميعًا: الوشم.

(١٦) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٤٩، وتفسير القرطبي ٥/ ٣٩٤.

(١٧) في ب: اختفاء، وهو تحريف. وينظر: التفسير الكبير ١١/ ٤٩، والبحر المحيط ٣/ ٣٦٩.

١٢٠ - ﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾: يحملهم على التَّمنِّي.

١٢١ - ﴿ مَحِيصًا ﴾: مَعدلاً ومصرفًا[١].

١٢٢ - ﴿ قِيلًا ﴾[٢]: قولاً، قال الله تعالى: ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ ﴾ [الزُّخرف: ٨٨]، أي: قوله، وتقول[٣]: هذا مِن قِيلِ فلان، أي: مِن قوله.

١٢٣ - ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾: نزلت في المنافقين والمشركين، والخطاب لهم، عن مجاهد. وقال غيره: خطاب للمؤمنين، أي: ليس إلاّ بمحكوم على ما تتمنَّون[٤].

وقوله: ﴿ مَن يَعْمَلْ [سُوٓءًا][٥] يُجْزَ بِهِۦ ﴾: عامٌّ، و(بل) مقدَّر فيه، أي: الوعيد شامل على اعتبار الأفعال مِن دون الذَّوات، إذ الذَّوات لا تُوجِب ثوابًا ولا عقابًا[٦].

رُوِيَ لَمَّا نزلت هذه الآية خاف أبو بكر الصِّدِّيق خوفًا شديدًا، وأظهر ذلك لرسول الله ﷺ فقال ﷺ: أمَّا أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فتجزون[٧] بذلك في الدنيا وأمَّا الآخَرون فيُجمَع ذلك عليهم حتى يُجزَوا[٨] به في الآخِرة، وفي بعض الرِّوايات: أَلَسْتَ تمرض؟ أَلَسْتَ تحزن؟ أَلَسْتَ يصيبك[٩] البلاء؟ ومصداق ذلك قوله: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۝ ﴾ [الشُّورى: ٣٠].

١٢٤ - ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾: اشتراط[١٠] الإيمان يدلُّ على أنَّ غير المؤمن قد يعمل صالحًا، وذلك ما يُحمَد في العقل كالسَّخاء والوفاء وصِلة الأرحام والصِّدق، وإنَّما شرط الإيمان؛ لأنَّ الجنَّة حرام على غير المؤمن، وقد أحبط عمله بكفره وابتغائه غير وجه الله ومَنِّه على مَن[١١] أنعم عليه.

(١) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٢٤، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٣٥، ومجمع البيان ٣/ ١٩٥.
(٢) في ك: قيل، وهو خطأ. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٢٣، والتفسير الكبير ١١/ ٥١.
(٣) في ك: ويقال، وفي ع: ويقول.
(٤) النسخ الثلاث: يتمنون. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٨٢، والتفسير الكبير ١١/ ٥٢.
(٥) من ع و ب.
(٦) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٥٢-٥٤.
(٧) في ب: فتجوزون.
(٨) في ك: يجزون، وهو خطأ، وفي ب: يجوزوا، والواو مقحمة. ينظر: المنتخب من مسند عبد بن حميد ٣١، ومسند أبي يعلى ١/ ٣٠، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٥٧١.
(٩) في الأصل و ع: تصبك. وينظر: مسند أحمد ١/ ١١، ومسند أبي يعلى ١/ ٩٧، وميزان الاعتدال ٥/ ١٩٢ وفيها جميعًا: تصيبك اللأواء، بدل (يصيبك البلاء).
(١٠) في ب: اشترط.
(١١) في ب: ما. وينظر: تفسير القرطبي ٥/ ٣٩٩.

١٢٥ - ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ﴾: ليس أحد أحسن دِينًا[١].

﴿ أَسْلَمَ ﴾: أخلص[٢].

﴿ وَجْهَهُ ﴾[٣]: أمره، مقبلاً معترفًا بالتَّوحيد[٤].

﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾: يدلُّ أنَّ إحسان العمل فرع الإيمان والإسلام[٥].

﴿ حَنِيفًا ﴾: حال لِمَن[٦] أسلم.

﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ[٧] إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾: أي: جعله مخصوصًا بالولاية[٨].

فيه ترغيب في الإسلام والإحسان، وزجر عن العمل السَّيِّئ.

١٢٧ - ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾: فصل مبتدأ في ذكر النِّساء مرتَّب على الفصل الأوَّل في هذه السُّورة عائد إليه[٩].

و(الاستفتاء): طلب الإفتاء، وهو الإجابة ببيان الحكم[١٠].

﴿ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾: إلى قوله: ﴿ تَنكِحُوهُنَّ ﴾: في محلِّ الجرِّ معطوف على الضَّمير في ﴿ فِيهِنَّ ﴾[١١]، وتقديره: ويستفتونك في حكم البالغات وفي ما يُتلى عليكم مِن حكم اليتامى؛ النساء غير البالغات أيضًا.

﴿ لَا تُؤْتُونَهُنَّ ﴾: أي: اللواتي لا تُؤتُونهنَّ ما أوجب لهنَّ مِن مهر المِثل[١٢].

﴿ وَتَرْغَبُونَ ﴾: في نكاحهنَّ بالمهر القليل[١٣]. وهذا التفسير للإقساط المنفيِّ المتقدِّم[١٤] ما هو.

---

(١) ينظر: مجمع البيان ٣/ ١٩٩.
(٢) تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٢٧، وتفسير البغوي ١/ ٤٨٤، وزاد المسير ٢/ ١٩٨.
(٣) النسخ الأربع: وجه، والتصويب من المصحف.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٨٤.
(٥) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٢٠٠.
(٦) في ب: من. وينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٨، والكشاف ١/ ٥٦٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٩٣.
(٧) ليس في ب.
(٨) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٩١، والكشاف ١/ ٥٦٩، وتفسير القرطبي ٥/ ٤٠٠.
(٩) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٦١-٦٢.
(١٠) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٢٠٢، والتفسير الكبير ١١/ ٦٢.
(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١١٤، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٩٣.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٨٥.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٨٥، والقرطبي ٥/ ٤٠٣.
(١٤) في الآية ٣ من هذه السُّورة.

وإفتاؤه سبحانه وتعالى فيهنَّ جميعًا ما بَيَّنَ مِن حكم أنكحتهنَّ ومواريثهنَّ صغائر وكبائر، وبيَّن في حكم مواريث المستضعفِين[١].

﴿ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾: أي: ويُفتيكم في قيامكم لليتامى بالقِسْط أيضًا عند الوصيَّة وقسم المواريث[٢].

١٢٨ - ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ ﴾: علمت[٣].

﴿ نُشُوزًا ﴾: ترفُّعًا وخروجًا عن الحدِّ المحدود في حسن العِشْرة[٤].

و(الإعراض) ههنا في معنى الهجران (٨٨ظ) والطَّلاق[٥].

والصُّلح المَأذون فيه تركُها القسمة على أنْ لا يُطلِّقَها، عن عروة[٦] عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا[٧] على بعض في القسم، وكان قلَّ يوم إلاّ وهو يطوف علينا جميعًا فيصيب مِن كلِّ امرأة مِن[٨] غير مسيس حتى يبلغَ التي هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت له سودة بنت زمعة حين أسنَّت وفَرِقَتْ أنْ يُفارقَها رسول الله: يومي الذي يصيبني منك هو لعائشة، قالت: فيها وفي أمثالها نزلت هذه الآية[٩]. وعن سمية قالت: وجد رسول الله ﷺ على صفيَّة بعض الموجدة في شيء فقالت صفيَّة لعائشة: هل لكِ أنْ تُرضِي عنِّي رسول الله ﷺ ولكِ يومي؟ قالت: نعم، فأخذَتْ خمارًا لها مصبوغًا بزعفران فرشَّته بالماء لتفوحَ رائحته واختمرَتْ به وقعدَتْ إلى جنب رسول الله ﷺ فقال: إليكِ عنِّي يا عائشة فإنَّه[١٠] ليس يومكِ، قالت أُمُّ المؤمنِين: ذلك فضل الله يُؤتِيه مَن يشاء، وأخبرته بالأمر فرضي عن صفيَّة[١١]. وعن رافع بن خديج وامرأته ابنة محمَّد بن سَلَمة الأنصاريِّ نحو مِن هذا[١٢].

﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ﴾: أُلزِمَتْ إيَّاه وقُرِنَت به وجُبِلَت عليه[١٣].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٨٥.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٨٥، وزاد المسير ٢/ ٢٠١.

(٣) تفسير الطبري ٥/ ٤١٢، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٣١، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٤٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٢-٤١٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١١٥، والكشاف ١/ ٥٧١.

(٥) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٢٠٦.

(٦) في ك: عرفة، وهو تحريف.

(٧) النسخ الثلاث: بعضا.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) ينظر: سنن أبي داود ٢/ ٢٤٢، والمعجم الأوسط ٥/ ٢٥٩، والمستدرك ٢/ ٢٠٣.

(١٠) في الأصل و ك و ع: إنه.

(١١) ينظر: مسند أحمد ٦/ ٩٥، وسنن ابن ماجة ١/ ٦٣٤، وكنز العمال ١٣/ ٧٠٤-٧٠٥.

(١٢) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٧٥، ومصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٣٢٨، والسنن الكبرى للبيهقي ٧/ ٧٥.

(١٣) ينظر: الكشاف ١/ ٥٧١، والتفسير الكبير ١١/ ٦٧.

﴿ ٱلشُّحَّ ﴾: الضِّنَّة، وهي حبُّ إمساك المال وسائر الحظوظ[١].

والمراد به ههنا ضنة المرأة بنصيبها مِن الرَّجل وضنة الرَّجل بنفسه، أي: قلَّ ما تترك[٢] المرأة بحظها وقلَّ ما يعطيها الرَّجل ذلك إذا رغب[٣].

﴿ وَإِن تُحۡسِنُواْ ﴾: مُعاشرتهنَّ[٤].

﴿ وَتَتَّقُواْ ﴾: بمحافظة الحدود[٥].

﴿ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا[٦] ﴾: تنبيه على الجزاء.

١٢٩ - ﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ ﴾: نفى كل استطاعة كل العدل بينهنَّ؛ لأنَّ الإنسان وإنْ سوَّى بينهنَّ في القسم لم يقدر أنْ يُسوِّيَ بينهنَّ في الحبِّ والمفاكهة والمطايبة[٧].

﴿ فَلَا تَمِيلُواْ ﴾: تَجُوروا كلَّ الجَوْر بأنْ تُقبِلُوا على بعضهنَّ وتُعرِضُوا عن بعضهنَّ[٨].

﴿ فَتَذَرُوهَا ﴾: تتركوها كالْمُعْتَدَّة أو كالْمُوْلَى عليها[٩].

١٣٠ - ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا ﴾: وإنْ لم يصلحا وتفرَّقا بالطَّلاق[١٠].

﴿ يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلًّا ﴾: كلُّ واحد منهما عن صاحبه ﴿ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾، وغناه إمَّا بأنْ يبدلَه خيرًا منه وإمَّا أنْ يرزقه الصَّبر والقَناعة الوسع[١١].

١٣١ - وفي قوله: ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾: تهديد، أي: لا مهربَ لكم منه[١٢].

﴿ غَنِيًّا ﴾: ينفي الحاجة ويثبت القدرة والوسع[١٣].

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٤٧، ومجمع البيان ٣/ ٢٠٤-٢٠٥، ولسان العرب ١٣/ ٢٦١ (ضنن).
(٢) في الأصل و ب: يترك، وبعدها في ب: لحظها، بدل (بحظها).
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١١٦، والوجيز ١/ ٢٩٣.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١١٦، والوجيز ١/ ٢٩٣.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٢، والبغوي ١/ ٤٨٧.
(٦) في ك: خبير، وهو خطأ. وينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١١٦.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٤٩، ومجمع البيان ٣/ ٢٠٧، وتفسير القرطبي ٥/ ٤٠٧.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٤٩، ومجمع البيان ٣/ ٢٠٧.
(٩) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٢١٠، وتفسير القرطبي ٥/ ٤٠٧-٤٠٨.
(١٠) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٧٨، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٥٠، وتفسير البغوي ١/ ٤٨٧.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٨، والكشاف ١/ ٥٧٣.
(١٢) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٣٨٢-٣٨٣.
(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٥١-٣٥٢، وتفسير البغوي ١/ ٤٨٨.

﴿ حَمِيدًا ﴾: محمود الصِّفات لقدمه وإحسانه وأنّه يثني على عباده المطيعين(١).

١٣٣ - ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾: تضمَّنت الآية معنَيين: التَّهديد والإخبار عن القدرة ونفاذ المشيئة(٢). إنْ يشأ إذهابكم يُذهبكم(٣): يفنيكم أو ينقلكم مِن الدنيا إلى الآخِرة.

﴿ بِـَٔاخَرِينَ ﴾: الرزية أو ما الله به أعلم(٤).

١٣٤ - ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ﴾: أي: مَن كان مريدًا. عمل الشَّرط في معنى (كان) دون لفظه فإنَّ لفظه ماضٍ والماضي مبنيٌّ غيرُ مُعرَب، ولذلك أتينا بالماضي إذا توسَّط بين حرف الشَّرط (٨٩و) والشَّرط متوسِّط في نحو قوله: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا [نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا](٥) ﴾ [النِّساء:١٢٨]، ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾ [التَّوبة: ٦]، ولو أتينا به والمتوسِّط بالفعل المستقبل لَمَا حسن ذلك؛ لأنّا إنْ أعملنا(٦) الشَّرط فيه بطل توسُّط المتوسِّط وإلاّ بطل معنى الشَّرط(٧).

﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾: أي: فليطلبه بطاعة الله فإنّه عند الله دون مَن يطلبونه مِن الطَّواغيت(٨).

١٣٥ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾: فصل آخَر مبتدأ، واتِّصالها بما قبلها مِن حيث المواريث والوصايا والأنكحة تحتاج إلى الشَّهادة وإقامة القِسْط(٩).

﴿ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾: والشَّهادة على الأنفس الإقرار والاعتراف(١٠)، قال الله مُخبِرًا عن الكفَّار: ﴿ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

﴿ إِن يَكُنْ(١١) ﴾: المشهود عليه.

﴿ فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ ﴾: بكلِّ واحد مِن الغنيِّ والفقير، وهو يأمركم بالشَّهادة عليهما، أي:

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٧٠.
(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٣٧، والبحر المحيط ٣/ ٣٨٣.
(٣) ليس في ك، وبعدها في ب: ينفيكم، بدل (يفنيكم). وينظر: مجمع البيان ٣/ ٢١٠.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٣١.
(٥) (نشوزًا) من ك و ب، والباقي من ك.
(٦) في ب: عملنا.
(٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٥٥.
(٨) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٢١٠.
(٩) (وإقامة القسط) ساقطة من ب. وينظر: التفسير الكبير ١١/ ٧٢، والبحر المحيط ٣/ ٣٨٤.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٣٣، والبغوي ١/ ٤٨٩، والقرطبي ٥/ ٤١٠.
(١١) في ك: يكون، وهو خطأ. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١١٨، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢١١-٢١٢، والوجيز ١/ ٢٩٥.

لا يَحملنَّكم مُوالاتكم إيَّاهما عن كتمان الشَّهادة فإنَّ مَن هو أَولى منكم بهما[(١)] يأمركم بأدائها. ويحتمل أنَّ الكناية راجِعة إلى المشهود عليه والمشهود له، وتقديره: فالله أَولى به وبخصمه[(٢)].

﴿ أَن تَعْدِلُواْ ﴾: لتعدلوا وتُقسطوا عند الزَّجَّاج[(٣)] والفرَّاء[(٤)]، وقال ابن جرير[(٥)]: هذا مِن العدول فيكون ترجمة لاتِّباع الهوى.

١٣٦ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ ﴾: أي: آمَنوا ببعض آمِنوا بالكلِّ لما يتلوه[(٦)]. وقيل: آمَنوا بالنَّعت آمِنوا بالمنعوت، كقوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ [البقرة: ٨٩]. وقيل[(٧)]: آمَنوا وجه النَّهار آمِنوا آخِرَه، لقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ [النِّساء: ١٣٧]. وقيل[(٨)]: آمَنوا بالسنتهم[(٩)] آمِنوا بقلوبكم، لقوله[(١٠)]: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ ﴾ [النِّساء:١٤٠]. وقيل[(١١)]: آمَنوا في ما مضى وفي الحال دُومُوا على الإيمان في المستقبل، لقوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ ﴾ [الفاتحة: ٦]. وقيل: آمَنوا بالسنتهم أخلصوا بعقائدهم تَحَقَّقُوا في الإيمان بدوام مراقبتكم وتهذيب خواطركم، لقوله ﷺ لحارثة: كيف أصبحتَ؟ قال: أصبحتُ مؤمنًا حقًا... الخبر[(١٢)].

١٣٧ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾: عن قَتادة أنَّها نزلت في أهل الكتاب[(١٣)]، وعن الحسن في الذين آمَنوا وجه النَّهار وكفروا آخِرَه[(١٤)]، وعن مجاهد وابن زيد نزلت في المنافقِين[(١٥)]، وهذا أَصَحُّ؛ لأنَّهم تردَّدُوا في أمرهم، وأصرُّوا على اعتقاد الكفر وماتوا عليه.

---

(١) ساقطة من ك، وبعدها في ب: يأمر، بدل (يأمركم).
(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٩٧، والبحر المحيط ٣/ ٣٨٥-٣٨٦.
(٣) في ك: الزاج، وهو خطأ. وفي معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١١٨: «وقوله: ﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْ ﴾ اي لا تتبعوا الهوى فتعدلوا».
(٤) ينظر: معاني القرآن ١/ ٢٩١.
(٥) في تفسير الطبري ٥/ ٤٣٥: «(فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا)، أي عن الحق، فتجوروا بترك إقامة الشهادة بالحق. ولو وجه إلى أن معناه: فلا تتبعوا أهواء أنفسكم هربًا من أن تعدلوا عن الحق في إقامة الشهادة بالقسط كان وجهًا. وقد قيل: معنى ذلك: فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا، كما يقال: لا تتبع هواك لترضي ربك، بمعنى: أنهاك عنه كما ترضي ربك بتركه».
(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٤١، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٥٨، والكشاف ١/ ٥٧٥-٥٧٦.
(٧) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٧٦.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٥٧، وتفسير البغوي ١/ ٤٩٠، وزاد المسير ٢/ ٢٠٦.
(٩) النسخ الأربع: بألسنتكم، والسياق يقتضي ما أثبت.
(١٠) ساقطة من ك.
(١١) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٩٠، والتفسير الكبير ١١/ ٧٥، والبحر المحيط ٣/ ٣٨٧.
(١٢) ينظر: تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٧٦٠، وشعب الإيمان ٧/ ٣٦٢، ومجمع الزوائد ١/ ٥٧.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٧٦، وتفسير الطبري ٥/ ٤٤٠، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢١٧.
(١٤) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٢١٦، والتفسير الكبير ١١/ ٧٨، والبحر المحيط ٣/ ٣٨٨.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٤٠-٤٤١، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢١٦، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٥٩.

﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾: شيئًا مِن كفرهم الأوَّل والثَّاني والثَّالث؛ لأنَّ الكفر المتأخِّر أحبط العمل المتقدِّم[١].

﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾: لا يُوفِّقهم، والتَّوفيق هو التَّيسير لليُسرى، وذلك غير واجب بعد التَّمكين الذي يلزم به الحجَّة[٢].

وقَبول توبة هؤلاء مُختلَف فيه[٣].

١٣٩ - ﴿ أَيَبْتَغُونَ ﴾: على الإنكار.

﴿ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ ﴾: «أي: المَنعَة»[٤].

﴿ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ يُكرِم بها مَن يشاء وقد ردَّها[٥] لرسوله وللمؤمنين.

١٤٠ - ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾: قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٨][٦].

و﴿ أَنْ ﴾: لترجمة المُنزَّل ما هو، والتَّقدير: وقد نزَّل عليكم في الكتاب شيئًا وهو قوله: ﴿ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ (٨٩ظ) يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا[٧] ﴾: بالقرآن، وهو استخفافه.

﴿ فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ ﴾: فطرد المُعاشَرة دون المُجادَلة والتقيَّة، وإنَّما أباح القعود بعد الغاية لرفع الجُناح أو لاستمالتهم[٨].

والكناية في (معهم) راجعة إلى[٩] الكافرين والمُستهزئين.

و(الخَوْض) في الحديث هو الشُّروع في الكلام، وضدُّه الإمساك عنه[١٠].

﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾: أي: إنْ قعدتم معهم مُوالِين إيَّاهم كنتم مثلهم في الكفر والنِّفاق[١١].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٢٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٥٩-٣٦٠.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٤١.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٩٠.
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٢٠، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢١٨.
(٥) في الأصل وع و ب: وردها. وينظر: التفسير الكبير ١١/ ٨٠.
(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٤٥-٤٤٦، وتفسير البغوي ١/ ٤٩١، والقرطبي ٥/ ٢
(٧) (ويستهزأ بها) ليس في ب. وينظر في توجيه (أن): المجيد ٤٦٢-٤٦٣ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والدر المصون ٤/ ١٢٠-١٢١.
(٨) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٨١.
(٩) ساقطة من ب. وينظر: الكشاف ١/ ٥٧٨، ومجمع البيان ٣/ ٢١٧، والبحر المحيط ٣/ ٣٩٠.
(١٠) في ب: عنهم.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٤٣، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٤٦، وتفسير البغوي ١/ ٤٩١.

﴿ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾: المُضمِرين الكفر[١]، ﴿ وَٱلْكَٰفِرِينَ ﴾: المُظهِرين له.

١٤١ - ﴿ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾: أي: نزول الدَّوائر والحوادث[٢].

﴿ فَتْحٌ ﴾: نُصرة[٣].

﴿ نَصِيبٌ ﴾: «دولة»[٤].

﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾: نشارككم في هذا الغزو، ويطلبون الشِّركة في الغنيمة[٥].

﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم ﴾: ألم نغلبْكم ونستولِ عليكم مع المؤمنين ونَحمِكُم[٦] ونُجِرْكُم، يُذكِّرون أياديَهم حالة الاستيلاء[٧].

﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ ﴾: يفصل بحكمه[٨].

﴿ سَبِيلًا ﴾: أي: حُجَّة صحيحة[٩].

ويحتمل أنَّ معناه لن[١٠] ينصرَهم عليهم فإنَّهم وإنْ غَلَبوا فهم المخذولون الأخسرون[١١].

١٤٢ - ﴿ كُسَالَىٰ ﴾: جمع كَسْلان، والكسل: التَّثبُّط والتَّبرُّم[١٢].

والقليل مِن الذِّكر ما يُراؤون ويُسمِّعون به[١٣].

١٤٣ - ﴿ مُّذَبْذَبِينَ ﴾: متردِّدِين[١٤] مضطربين، ومنه يُقال لأسافل الثَّوب: ذباذب[١٥].

ويحتمل مِن الذَّبِّ، أي: يذبُّون كلَّ فريق مِن أنفسهم بنوع مِن الخداع.

﴿ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾: أي: ليسوا مع هؤلاء في الإخلاص ولا مع هؤلاء في المُحارَبة[١٦].

---

(١) ينظر: التعريفات ٢٩٨، والتوقيف ٦٨١.
(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٤٧، والوجيز ١/ ٢٩٦، وتفسير البغوي ١/ ٤٩١.
(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٤٧.
(٤) تفسير البغوي ١/ ٤٩١، وزاد المسير ٢/ ٢٠٩.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٤٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٦٣، وتفسير البغوي ١/ ٤٩١.
(٦) في ك: وبحلمه، وفي ب: وبحكمه.
(٧) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٢١٩، وتفسير البغوي ١/ ٤٩٢، وزاد المسير ٢/ ٢٠٩.
(٨) في الأصل وع و ب: الحكمة. وينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٤٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٦٤.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٤٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٢٢، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٤٨.
(١٠) في ع: أن.
(١١) ينظر: زاد المسير ٢/ ٢١٠.
(١٢) ينظر: الكشاف ١/ ٥٧٩، وزاد المسير ٢/ ٢١٠، والتفسير الكبير ١١/ ٨٣-٨٤.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٥٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٦٦، وتفسير البغوي ١/ ٤٩٢.
(١٤) في ب: مترددون.
(١٥) ينظر: لسان العرب ١/ ٣٨٤ (ذبب).
(١٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٢٢٢، وزاد المسير ٢/ ٢١١.

﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾: أي: هم ضالُّون أضلَّهم الله ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ يأتيها.

١٤٤ - ﴿ أَتُرِيدُونَ ﴾: على وجه الإنكار.

﴿ أَن تَجْعَلُوا۟ ﴾: أي: تُقيموا.

﴿ سُلْطَٰنًا ﴾: أي: حُجَّة[١]. وهذا على المَجاز، وحقيقته أتريدون أنْ تكونوا مِن الذين لله عليهم سلطان بَيِّن بالإعذار والإنذار.

١٤٥ - ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ ﴾: لأنَّهم شرُّ أصناف الكَفَرة لخبثهم وخِداعهم[٢].

والدَّرَكات والأَدْراك: المنازل والمراتب إلى[٣] الأسفل.

١٤٦ - ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾: عن النِّفاق[٤].

﴿ وَأَصْلَحُوا۟ ﴾: عقائدهم.

﴿ وَٱعْتَصَمُوا۟ ﴾: امتنعوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ عن الشَّيطان ووساوسه والكفَّار ومكائدهم.

﴿ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾: أي: نابَزُوا[٥] الكفَّار وحقَّقُوا مُوالاةَ المؤمنِين.

وإنَّما قال: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولم يُصرِّحْ بإيمانهم تعظيمًا لشأن النِّفاق[٦].

١٤٧ - ﴿ مَّا يَفْعَلُ ﴾: ما يصنع به؟ وأيُّ غرض له فيه؟ استفهام بمعنى النَّفي[٧].

١٤٨ - ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث إنَّ الجهر بالسُّوء مِن خِصال المنافقِين[٨]، وفيهم قوله: ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ [الأحزاب: ١٩]، وقد سبق ذكرهم.

وعن عبد الرَّحمن[٩] بن زيد أنَّ الآية نزلت في أبي بكر الصِّدِّيق، شتمه رجل مرارًا وهو ساكت، ورسول الله ﷺ [حاضر][١٠]، ثمَّ ردَّ أبو بكر مرَّة فقام رسول الله كالمُنكِر عليه.

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٧٩، والطبري ٥/ ٤٥٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٢٣.
(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٥١.
(٣) ساقطة من ب. وينظر: إعراب القرآن ١/ ٤٩٨، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٥٠، ومجمع البيان ٣/ ٢٢٣.
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٥٠، والوجيز ١/ ٢٩٨، وتفسير البغوي ١/ ٤٩٣.
(٥) في ك: بارزوا.
(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٥١، ومجمع البيان ٣/ ٢٢٤، وتفسير القرطبي ٥/ ٤٢٦.
(٧) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٣٩٧، والدر المصون ٤/ ١٣٣.
(٨) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٨٩-٩٠.
(٩) في ب: عبد الله.
(١٠) يقتضيها السياق. وينظر: زاد المسير ٢/ ٢١٣، والبحر المحيط ٣/ ٣٩٧.

ومعناه: لا يُحبُّ الله الجاهِرَ[١] بالقول السَّيِّئ ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾: أي: الجاهِر المظلوم، مثل أبي بكر. ويحتمل: لا يُحبُّ اللهُ جهرَ أحدٍ بالقول السَّيِّئ إلاّ جهر مَن ظُلِمَ[٢]. والاستثناء على هذين متَّصل، وقيل: منقطع، أي: لكن مَن ظُلِمَ فله أنْ يَجهرَ[٣].

وعن مجاهد أنَّ المظلوم هو الضَّيف (٩٠و) المحتاج إذا مرَّ بإنسان فلم يُقْرِه[٤] فله أنْ يَشكوَه ويَذمَّه.

(العَلِيم): يعلم الزَّجر عن جهر قول السَّيِّئ وعن إسراره.

١٤٩ - وفي قوله: ﴿إِن تُبْدُواْ﴾، الآية، ندب إلى الجهر بالقول[٥] الحسن، وإلى إضماره، وإلى العفو للمظلوم.

﴿عَفُوًّا﴾: يعني: فافعلوا فإنَّ الله عَفُوٌّ بقدرته يُحبُّ أنْ تستنُّوا[٦] بسنَّته، أو فافعلوا فإنَّ الله يَجازيكم بعفوه[٧].

﴿قَدِيرًا﴾[٨]: على مُجازاتكم.

١٥٠ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾: نزلت[٩] في أهل الكتاب.

وفي الآية دليل أنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأنَّه لا منزلةَ بين المنزلتَين، وأنَّ مَن اتَّخذ مِن[١٠] ذلك سبيلاً كان كافرًا حقًّا؛ لأنَّ الله يشهد بالصِّدق لجميعهم، فمَن كذَّب بالبعض فقد كذَّب بالكلِّ.

١٥٣ - ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾: نزلت في اليهود، طالبوا[١١] النَّبيَّ ﷺ بكتاب مكتوب مثل التَّوراة ينزله[١٢] مِن السماء متحكمين، فأنكر الله ذلك عليهم وبيَّن [لهم][١٣] أنَّ موسى أتاهم بذلك فلم يقنعوا به وطالبوه بما هو أجلُّ شأنًا منه[١٤]. وفيه دليل على جواز رؤية الله تعالى.

---

(١) في ب: الجهر.

(٢) (أي الجاهر... ظلم) ساقطة من ك.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٢٥-١٢٦، وإعراب القرآن ١/ ٤٩٩.

(٤) في الأصل و ع: يقربه، وفي ك و ب: يقريه، والسياق يقتضي ما أثبت. وينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٧٩، وأسباب نزول الآيات ١٢٤، ولباب النقول ٧٣-٧٤.

(٥) في ب: في القول.

(٦) في ع و ب: يستنوا.

(٧) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٩١-٩٢، والبحر المحيط ٣/ ٤٠٠.

(٨) في الأصل و ب: قدير.

(٩) في ك و ع: نزل. وينظر: تفسير الطبري ٦/ ٨، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢٢٨، وتفسير القرطبي ٦/ ٥.

(١٠) كذا في نسخ التحقيق، والذي يقتضيه سياق الآية: بين.

(١١) في الأصل و ك و ع: طلبوا.

(١٢) في الأصل و ع و ب: تنزله.

(١٣) من ك.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ١٠-١١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٢٦، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٥٤-٤٥٥.

﴿ ثُمَّ ﴾ في قوله: ﴿ ثُمَّ[1] ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ ﴾: لترتيب الإخبار دون المُخبَر عنها[2]؛ لأنَّ مُطالَبة السَّبعِين بالرُّؤية وعبادة الباقِين العجل في أوان واحد.

﴿ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾: ما أيَّد الله موسى بمصر حين عبر البحر قبل المنقلب[3].

١٥٥ - ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ ﴾: عارض بين الأسباب المذكورة لتحريم الطَّيِّبات[4].

١٥٦ - ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ ﴾: مِن الأسباب المُحرِّمة للطَّيِّبات، لمَّا علم الله أنَّهم سيأتونه لا مَحالةَ عجل المسبب، وليس هو كتقديم[5] العقوبة على المُذنِب ولكنَّه كخلقه آدم وإسجاد الملائكة له، يعلم[6] ما لا يعلمون.

١٥٧ - ﴿ وَقَوْلِهِمْ ﴾: أي: وبقولهم ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا ﴾[7]. وهذا مِن الأسباب المُحرِّمة للطَّيِّبات أيضًا. ويحتمل أنَّ هذا وما قبله مِن البهتان سَبَّبا الطَّبْعَ[8] على القلوب.

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ ﴾: مِن اليهود والنَّصارى[9].

﴿ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾: استثناء منقطع عند البعض[10]، فالهاء في قوله: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾ راجعة إلى العلم أو الظَّنِّ[11]، أي: لم يحكموه. وقيل: إلى المقتول المصلوب، أي: قتلوه مُتوهِّمين لا بيقين أنَّه المسيح عليه السلام[12]. وقيل: عائدة إلى المسيح، ما قتلوه حقيقة ﴿ وَلَٰكِن ﴾ على زعمهم[13].

١٥٨ - ﴿ بَل ﴾: ردٌّ لكلامهم[14].

١٥٩ - ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ[15] بِهِۦ ﴾: بعيسى[16]، وعن عكرمة بمحمَّد[17]. والجميع أنَّه عند مُعاينة

---

(١) ليس في ع.
(٢) في ع: فيها. وينظر: زاد المسير ٢/ ٢١٥-٢١٦، والمجيد ٤٧٩ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ٤٠٢.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٦.
(٤) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٢٣٠.
(٥) في ك: لتقديم.
(٦) في ب: يعلمو، والواو مقحمة.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ١٧، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٥٧.
(٨) في ب: للطبع.
(٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٩٦، وزاد المسير ٢/ ٢١٨.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٢٨، وإعراب القرآن ١/ ٥٠٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٨٤.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٢٩، وتلخيص البيان ٢٧.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٩٦، والقرطبي ٦/ ١٠.
(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٢٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٣٨٥.
(١٤) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٤٠٧.
(١٥) في ب: ليؤمنون، وهو خطأ.
(١٦) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٧٧، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٥٩، والبحر المحيط ٣/ ٤٠٨.
(١٧) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٩، والبغوي ١/ ٤٩٧، والبحر المحيط ٣/ ٤٠٨.

البأس يُؤمِن بالجميع فلا ينفعه إيمانه[١].

﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾: موت عيسى[٢] عليه السَّلام، يُؤمنون به إذا نزل مِن السَّماء[٣].

١٦١ – وإنَّما قيَّد أخذ الرِّبا بالنَّهي؛ لأنَّه ليس بمذموم قبل النَّهي في العقل بتلة إلاَّ أنَّ فيه نوع كراهة فيوقف الذَّمُّ على النَّهي، بخلاف الصَّدِّ[٤] وأكلِ أموال النَّاس. وخَصَّ الكافرين منهم؛ لأنَّهم لم يكونوا سواء.

١٦٢ – والواو في قوله: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾: للجمع بين صفتَي القوم.

﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ﴾: في محلِّ الخفض عطفًا على الضَّمير في ﴿ مِنْهُمْ ﴾، أي: الرَّاسِخُون في العلم مِن جملة اليهود ومِن غيرهم مِن المُصلِّين[٥]، أو عطف على قوله: ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ[٦] وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾، أي: هؤلاء الرَّاسِخُون يُؤمنون بالمُقِيمِين أيضًا وهم الأنبياء[٧]. وقيل[٨]: نصب على المدح.

١٦٣ – اتِّصال قوله: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾[٩] بما قبله مِن حيث مقابَلةُ اليهود بتنزيل الكتاب المكنون، يقول: [إنَّا][١٠] أوحيْنا إليكَ كما أوحيْنا إلى هؤلاء[١١].

وإنَّما ابتدأ بنوح[١٢]؛ **(٩٠ظ)** لأنَّه يعرفه الكلُّ بالأخبار المتواترة وهو المسمَّى آدم الأصغر، ولا يُعرَف مَن قبله مِن الأنبياء[١٣].

وعطف إبراهيم على الأنبياء تشريفًا له[١٤]، كما قال: ﴿ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٧].

ويحتمل (النَّبيِّين) هم[١٥] الذين كانوا بين نوح وإبراهيم.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٥٩-٤٦٠، وتفسير البغوي ١/ ٤٩٧، والبحر المحيط ٣/ ٤٠٨.
(٢) (قبل موته موت عيسى) مكررة في ك.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٤، وتفسير القرآن ١/ ١٧٧، وتفسير غريب القرآن ١٣٧.
(٤) في ب: الضد.
(٥) في ب: المسلين، وبعدها: أي، بدل (أو)، وكلاهما تحريف. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣٠-١٣١.
(٦) ليس في ب، وبعدها: وما لم تزل، بدل (وما أنزل)، وهو خطأ.
(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣٠، والكشاف ١/ ٥٩٠.
(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٥-١٠٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣١-١٣٢، وإعراب القرآن ١/ ٥٠٤.
(٩) (الراسخون يؤمنون... إليك) ليس في ع.
(١٠) من ع.
(١١) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ١٠٨.
(١٢) في ب: نوح، والباء ساقطة.
(١٣) (ولا يعرف من قبله من الأنبياء) ليس في ب. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٩٩، ومجمع البيان ٣/ ٢٤١.
(١٤) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٢٤١، وتفسير القرطبي ٦/ ١٦.
(١٥) ساقطة من ب. وينظر: مجمع البيان ٣/ ٢٤١.

وقدَّم عيسى على أيُّوب ويونس تشريفًا له لكونه مِن جملة أُولي[(١)] العزم، والواو لا تُوجب التَّرتيب[(٢)].

﴿ وَأَيُّوبَ ﴾: عليه السَّلام، هو أيُّوب بن موص بن زَغْويل، عن وهب، وكان أبوه ممَّن آمَن بإبراهيم وهاجر معه، وأُمُّه بثينة بنت لوط عليه السَّلام، وتحته ليًا بنت يعقوب وهي التي ضربها بالضِّغْث، وكان أيَّامه أيَّام الأسباط أو بعدهم[(٣)].

﴿ وَيُونُسَ ﴾: عليه السَّلام، هو يونس بن متَّى أحد عُبَّاد بني إسرائيل وزُهَّادهم، بعثه الله بعد إلياس واليسع إلى أهل نينوى، وهو ذو النُّون.

وإنَّما قدَّمه على هارون وداود وسليمان؛ لأنَّ الواو لا تُوجِب التَّرتيب.

﴿ وَهَٰرُونَ ﴾: هو هارون بن عمران أخو موسى، أكبر منه بسنة، أشركه الله في أمر موسى وأرسلهما إلى فرعون.

وإنَّما قال: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ ليُنوِّه بذكره تعويضًا عن تقديمه، أو ليُعلَم أنَّه أُتِيَ بالزَّبور ولم يأتِ به مكتوبًا مِن السَّماء[(٤)].

١٦٤ - ﴿ وَرُسُلًا ﴾: نصب، عطف على (داودَ)، أي: أعطيناهم[(٥)] زبرًا، أو لوقوع القصص عليه[(٦)].

وإنَّما قال: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ ليُنوِّهَ بذكره تعويضًا عن تقديمه، أو عامَّة[(٧)] للحجَّة بما أُتِيَ مِن الكلام المُعجِز وإنْ لم يكن مكتوبًا مِن السَّماء. وأكّدَ بالمصدر لِيُعلَمَ أنَّ الله كلَّمه حقيقة وخاطبه خطابًا، وليحسمَ توهُّم المَجاز، ونحوه[(٨)] قولك: مال برأسه، وقال بيده[(٩)].

و(التَّكليم) صفة لله تعالى حقيقة[(١٠)] مِن غير كيفيَّة.

١٦٥ - ﴿ رُّسُلًا ﴾: «أي: أرسلنا رسلاً»[(١١)].

﴿ لِئَلَّا ﴾ يقبل للإرسال.

---

(١) في ك: أولو، وهو خطأ.

(٢) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٢٤١، وتفسير القرطبي ٦/ ١٦.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٤١٣.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٩٩، والتفسير الكبير ١١/ ١٠٩، والبحر المحيط ٣/ ٤١٣.

(٥) في ك: أعطاهم.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣٣، وإعراب القرآن ١/ ٥٠٦-٥٠٧.

(٧) في ب: وعامة، بدل (أو عامة)، وبعدها في ك: الحجة، بدل (للحجة).

(٨) في ع و ب: ونحو.

(٩) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٠٠، وزاد المسير ٢/ ٢٢٢-٢٢٣، وتفسير القرطبي ٦/ ١٨.

(١٠) (وخاطبه... حقيقة) ساقطة من ك. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٦٧.

(١١) تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٦٨، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢١٣، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤١٠.

١٦٦ - ﴿ لَّـٰكِنِ ﴾: يدلُّ على مستدرك، نحو قولهم: لن نشهدَ[١] لكَ بالنُّبوَّة ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ [الإسراء: ٩٣].

وشهادة الله هو هذا القرآن المُعجِز، وما ذكر في التَّوراة والإنجيل والزَّبور مِن نعته، وما ألهم أولياءه مِن التَّصديق له[٢].

﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾: أي: أنزله وهو عالِم غيرُ ساهٍ ولا مُخطئ.

وشهادة الملائكة إيمانهم به. وإنَّما أخبر لتشريف النَّبيِّ ﷺ[٣].

١٦٧ - ﴿ وَصَدُّواْ ﴾: «صَرفُوا النَّاسَ»[٤].

١٦٨ - ﴿ وَظَلَمُواْ ﴾: ما ضمُّوه إلى كفرهم مِن سائر الخِصال المذمومة.

﴿ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾: كفرَهم[٥].

﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ ﴾: التَّوفيق، لظلمهم في كفرهم[٦].

﴿ طَرِيقًا ﴾: سبيلاً.

١٦٩ - ﴿ طَرِيقَ جَهَنَّمَ ﴾: هو الكفر[٧].

﴿ خَٰلِدِينَ ﴾: نصب على الحال للمَهديِّين إلى النَّار[٨].

١٧٠ - ﴿ خَيْرًا ﴾: نصب على القطع عند الكوفيِّين[٩]، وعلى المحلِّ عند البصريِّين؛ فكأنَّكَ قلت: ائتِ خيرًا[١٠].

١٧١ - ﴿ لَا تَغْلُواْ ﴾: لا تُجاوزُوا الحدَّ[١١]. و(الغالي): الفاحش.

وغلوُّهم في دِينهم: الإفراط[١٢] في أمر المسيح عليه السَّلام[١٣].

---

(١) في ع: يشهد. وينظر: التفسير الكبير ١١/ ١١١، والبحر المحيط ٣/ ٤١٥.
(٢) ساقطة من ب. وينظر: التفسير الكبير ١١/ ١١١.
(٣) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ١١٢.
(٤) تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٧٠.
(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٧٠، وزاد المسير ٢/ ٢٢٤، وتفسير القرطبي ٦/ ٢٠.
(٦) ساقطة من ع. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٧٠.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٧٠.
(٨) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٧٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤١١، والمجيد ٤٩٧ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣٤-١٣٥، وإعراب القرآن ١/ ٥٠٨، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢١٣.
(١١) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٢٤، وتفسير الطبري ٦/ ٤٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣٥.
(١٢) في ب: إفراط.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٦، ومجمع البيان ٣/ ٢٤٧، وزاد المسير ٢/ ٢٢٥.

﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَـٰثَةٌ ﴾: أبٌ وأمٌّ وابن، أو روحٌ ونفسٌ وعِلمٌ.

﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ ﴾: إنّما هو خالق الأشياء كلّها.

﴿ سُبْحَـٰنَهُۥٓ ﴾: تنزيهًا عن السُّوء[١].

١٧٢ - ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ﴾: لن يانفَ أولاء[٢]، ردّ على المخاطبين الذين يدعون لعيسى لنظم الكلام، ثمَّ ردّ على مَن يُشاكلهم كمَن قال للأمير: لا تقاومني (٩١و) أنت ولا وزيرك ولا أتباعك.

١٧٤ – المراد بالبُرهان القرآن[٣]، وكذلك بالنُّور المُبين[٤].

١٧٥ - ﴿ وَٱعْتَصَمُواْ ﴾: بالله، أو بالقرآن[٥].

﴿ فِى رَحْمَةٍ ﴾: نعمة، وهي الجنَّة[٦].

﴿ وَفَضْلٍ ﴾: نعمة زائدة على الموعود[٧].

١٧٦ - ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾: نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاريِّ، سأل ما يرث مِن أُخته وما ترثُ منه أُخته[٨].

﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ ﴾: مرتفع بإسناد الفعل إليه[٩].

﴿ هَلَكَ ﴾: في محلِّ الجزم[١٠].

﴿ أَن تَضِلُّواْ ﴾: «لئلاّ تضلُّوا»[١١]، حذف للاكتفاء، وعند البصريِّين[١٢]: «كراهةَ أنْ تضلُّوا». والله أعلم.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٧٣، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٠٣.

(٢) ينظر: العمدة في غريب القرآن ١١٥، وتفسير القرطبي ٦/ ٢٦.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٠٣، والكشاف ١/ ٥٩٨، وزاد المسير ٢/ ٢٢٧.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣٦، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢٤٢.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٢٧، والبحر المحيط ٣/ ٤٢١.

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٧٥، وتفسير البغوي ١/ ٥٠٣، والتفسير الكبير ١١/ ١٢٠.

(٧) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ١٢٠.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٥٥، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٤٧٧، والكشاف ١/ ٥٩٨.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣٦.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٦.

(١١) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٧، وتفسير غريب القرآن ١٣٧، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢٤٣-٢٤٤.

(١٢) بعدها في ع: بين، وهي مقحمة. وقول البصريين في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣٧، وإعراب القرآن ١/ ٥١١، والتفسير الكبير ١١/ ١٢١.

سورة المائدة

مدنيَّة إلاّ قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣] فإنَّها نزلت بعرفات، وحكمها مدنيَّة(١). وهي مئة واثنتان وعشرون آية حجازي شامي(٢).

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

١- ﴿ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾: المواثيق الشَّرعيَّة التي يكون عقدها طاعة، عن ابن عبّاس(٣)، والحال تدلُّ عليه. وإنَّما ابتدأ بهذا الأمر لِمَا أعقبه مِن الأوامر والنَّواهي، وهي عقود وعهود كلُّها.

﴿ أُحِلَّتْ لَكُم ﴾: اتَّصالها بما قبلها مِن حيث التَّمسُّكُ بعقد الإحرام في اجتناب الصَّيد.

﴿ بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾: الإبل والبقر والغنم(٤).

(البَهيمة): كلُّ دابَّة أبهمت عن العقل والتَّمييز واستبهمت عن الكلام(٥)، وجمعه بَهائِم.

و(الأنعام): جمع النَّعَم، وهو(٦) جمع لا واحدَ له مِن لفظه. ويقع ههنا على البقر الوحشيَّة والظِّباء والوُعول لقوله: ﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾(٧).

﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾: استثناء مِن بهيمة الأنعام(٨). والمراد به المَيْتَة ونحوها(٩).

﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾(١٠): استثناء مِن حال المُخاطَبين، تقديره: غيرَ مُحِلِّينَ للصَّيدِ(١١).

والواو في ﴿ وَأَنتُمْ ﴾ للحال أيضًا(١٢).

و(الصَّيْد)(١٣): اسم لِمَا يُصطاد، والمراد ههنا نعم الصَّيد، أو كلُّ ما يحلُّ مِن الصَّيد في غير

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤١٣، وتفسير البغوي ٢/ ٥، وزاد المسير ٢/ ٢٣٠.
(٢) ساقطة من ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤١٣، ومجمع البيان ٣/ ٢٥٧.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٦٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤١٤، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٢.
(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٣٨، وتفسير الطبري ٦/ ٦٧، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢٤٨.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٤١، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤١٥.
(٦) في ك و ع: وهي. وينظر: لسان العرب ١٢/ ٥٨٥ (نعم).
(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٨، وتفسير الطبري ٦/ ٦٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٤٠.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٤١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢١٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٨٢.
(٩) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٨١، وتفسير الطبري ٦/ ٦٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٤١.
(١٠) (إلا ما يتلى... الصيد) ليس في ع.
(١١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٨٢، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤١٥، والمجيد ٥٠٨-٥٠٩ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(١٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢١٧، والكشاف ١/ ٦٠١، ومجمع البيان ٣/ ٢٥٩.
(١٣) في ك: والواو، وهو سهو.

حالة الإحرام وإلاّ لَمَا كان لتقييد الوصف بالإحرام فائدة[١].

﴿حُرُمٌ﴾: جمع حَرام[٢]، قال الله تعالى: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقال: ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التَّوبة: ٣٦].

﴿مَا يُرِيدُ﴾: تكون الإرادة بمعنى المشيئة فيدلُّ على أنَّه ليس تحت حكم ولكنَّه مُنصرِف على قضيَّة مشيئته[٣]، أو بمعنى المحبَّة فيدلُّ على أنَّ الأحكام الشَّرعيَّة كلَّها محبوبةٌ مَرضِيَّةٌ محمودةٌ.

٢ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: نزلت في شُرَيْح بن ضبيعة بن شرحبيل، أتى المدينة وقال لرسول الله: إلى ما تدعو إليه؟ قال: إلى[٤] شهادة أنْ لا إلهَ إلاّ الله وإقام الصَّلاة وإيتاء الزَّكاة، قال: إنَّ ما تدعو إليه حسن ولكنَّ لي أُمراء لا أقطع الأمر دونهم، فقال: لقد دخل هذا بوجه كافر وخرج بعقبى[٥] غادِر وما هو بمسلم، فمرَّ[٦] على سرح المدينة فاستاقها، فلمَّا كان العام المقبل خرج هذا الرَّجل حاجًّا في حُجَّاج بكر بن وائل، فاستأذن المسلمون رسول الله ﷺ في التَّعرُّض لهم فأنزل، وعن السدِّي وابن جريج أنَّ اسم الرَّجل حُطَم[٧].

﴿شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾: غير المعطوف عليه كالمواقيت الذي لا يجوز مُجاوزتها بغير إحرام، وكالحرم لا يجوز القتال فيه[٨].

﴿ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾: رجب، وعن عكرمة ذو القعدة[٩]. **(٩١ظ)**

﴿وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾[١٠]: قال ابن عبَّاس: حرَّم الله الهدايا[١١] المقلَّدة وغير المقلَّدة[١٢]. وقيل: كان المشركون يُقلِّدون الإبل بلحاء الشَّجر تشبيهًا بالهدايا لئلاَّ يُتَعَرَّضَ لها، فأمر الله باجتنابها كالهدايا[١٣]. وقيل: نهى الله عن إمساك القلائد بعد نحر البدن فإنَّ سبيلها الصَّدقة وهي مِن

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣/ ٢-٣.
(٢) في ع: إحرام. وينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٢٥، وتفسير غريب القرآن ١٣٨، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢٤٩.
(٣) في ع: مشبه، وفي ب: مشيه. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٢.
(٤) ليس في ك.
(٥) في ع و ب: بعقبي.
(٦) النسخ الثلاث: يمر.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٧٨-٧٩، وأسباب نزول الآيات ١٢٥-١٢٦، وزاد المسير ٢/ ٢٣١-٢٣٢.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤١٨-٤١٩، وزاد المسير ٢/ ٢٣٢.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٧٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤١٩، وزاد المسير ٢/ ٢٣٣.
(١٠) في ك: والقلائد.
(١١) ساقطة من ك.
(١٢) (وغير المقلدة) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ٦/ ٧٥، والبحر المحيط ٣/ ٤٣٥.
(١٣) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٨٣-١٨٤، وتفسير غريب القرآن ١٣٩، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٣.

صوف[١]. قالت عائشة: كنت أفتل[٢] قلائد بدن رسول الله ﷺ وهو في بيته يصنع ما يصنع الحلال.

﴿ يَبْتَغُونَ ﴾: حال الآمِّينَ البيت الحرام[٣].

وإنَّما نصب ﴿ ٱلْبَيْتَ ﴾ لوقوع الفعل عليه[٤].

﴿ فَضْلًا ﴾: رزقًا ونعمة[٥].

﴿ وَرِضْوَانًا ﴾: على سبيل الظَّنِّ، كقولهم[٦]: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزُّمر: ٣].

﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾: إباحة[٧].

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾: لا يحملنَّكم ولا يستعملنكم[٨].

و(الاعتداء): أخذ البريء بالجاني؛ لأنَّ الصَّدَّ كان مِن جهة قريش، وهم كانوا يستحلُّون حُجَّاج بكر بن وائل، وقد قال: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

﴿ تَعْتَدُوا۟ ﴾: في محلِّ النَّصب بـ (أَنْ)، يدلُّ عليه سقوط النُّون.

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ ﴾: في محلِّ الجزم على سبيل الأمر بدليل سقوط النُّون[٩].

٣ - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ﴾: الآية، لا بدَّ مِن كون هذه المُحرَّمات مُحرَّمة قبل نزول الآية، فإنَّها نزلت بعرفات عام حجَّة الوداع، وفائدة ذكرها التَّأكيد إذ ﴿ وَٱخْشَوْنِ ﴾ رأس آية تامَّة حتى يكون النَّازل يوم عرفة قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ [دِينَكُمْ][١٠] ﴾.

رُوي أنَّ يهوديًّا قال للفاروق: لو نزل علينا مثل هذه الآية يومًا لاتَّخذناه عيدًا، فقال: إنَّها نزلت يوم الجمعة وهو عيدنا ويوم عرفة وهو عيدنا[١١].

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٤١.

(٢) في الأصل و ك و ع: اقبل، وهو تحريف. وينظر: صحيح البخاري ٢/ ٦٠٨، وشرح معاني الآثار ٢/ ٢٦٥، والتمهيد ١٧/ ٢٢٧-٢٢٨.

(٣) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٨٣، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤١٦.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٨٣.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٧.

(٦) في ك: كقوله. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٧، وزاد المسير ٢/ ٢٣٤، والتفسير الكبير ١١/ ١٣٠.

(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٣٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٤٣، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢٥٢.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٩، وغريب القرآن وتفسيره ١٢٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٤٣.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٠.

(١٠) من ع.

(١١) في ب: عندنا، وهو تصحيف. وينظر: تفسير الطبري ٦/ ١٠٩-١١١، والبغوي ٢/ ١٠.

واستخرج بعض المُنجِّمين أنّه يوم دخول الشّمس في برج الحمل، قال ﷺ: (إنَّ الزّمان قد استدار كهيئته يوم خلق [الله][1] السّموات والأرض)، فكأنَّ هذا المُستخرج يقول: قوله ﷺ هذا حُجَّة على جميع الفلاسفة حيث إنّه علم ولم يكن مُنجِّمًا ولا صاحِبَ مُنجِّم.

ثمَّ بيَّن الله للمؤمنِين محافظة حساب القمر دون الشّمس؛ لأنّه أحوطُ لأوقات العبادة.

ورُوِيَ أنَّ اليوم الذي نزلت فيه هذه الآية كان قد اتفق عيد[2] اليهود والنَّصارى والمَجوس.

﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾: التي ماتت بالمنع عن التَّنفُّس[3].

﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾: التي وُقِذت بالعصا وضُرِبَت حتى ماتت[4].

﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾[5]: التي مات بالتَّردِّي مِن أعلى إلى أسفل.

﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾: التي نطحتها صاحبتها فقتلتها[6].

وذكر الأربع ليُبيِّنَ أنَّ سبب الموت إذا كان ظاهرًا لم يقم مقام الذَّكاة[7] بخلاف السَّمك.

﴿ وَمَآ أَكَلَ ﴾: افترس[8] ﴿ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾: ذبحتم[9]، و(التَّذكِيَة): التَّطهير[10]، وفي الحديث: (ذَكَاةُ الأرض يُبْسُها)[11].

الاستثناء راجع إلى ما أكل السَّبُع[12]، وقيل[13]: إلى المُنخنقة فما بعدها.

وشرط الاستدراك أن تكونَ[14] حياتها واضطرابها أكثر مِن حياة المذبوح[15].

(١) من مصادر التخريج، وينظر: صحيح البخاري ٥/ ١٢٦ و ٢٠٤، و٦/ ٢٣٥ و٨/ ١٨٥، وصحيح مسلم ٥/ ١٠٧، والآحاد والمثاني ٣/ ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) في ع: عند، وهو تصحيف.

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٨، وتفسير البغوي ٢/ ٨-٩.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٩٢-٩٣، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٨-١٩، وتفسير البغوي ٢/ ٩.

(٥) في الأصل و ع: والمتردي، وهو خطأ، وبعدها في ب: (التي ماتت بالمنع... والمتردية) مكررة. وينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٢٦، وتفسير غريب القرآن ١٤٠، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٩.

(٦) في الأصل و ع: فتقتلها، وفي ك: فنقلتها. وينظر: تفسير غريب القرآن ١٤٠، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٩، وتفسير البغوي ٢/ ٩.

(٧) في ب: الزكاة.

(٨) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٢٦، وتفسير غريب القرآن ١٤٠، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٩.

(٩) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٢٧، والعمدة في غريب القرآن ١١٩.

(١٠) ينظر: لسان العرب ١٤/ ٢٨٨ (ذكا).

(١١) الدراية ١/ ٩٢، وكشف الخفاء ١/ ٥٠٢.

(١٢) ينظر: زاد المسير ٢/ ٢٣٦، والتفسير الكبير ١١/ ١٣٤، والمجيد ٥١٩ (تحقيق: د. عطية أحمد).

(١٣) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٨٣، وتفسير غريب القرآن ١٤٠، وزاد المسير ٢/ ٢٣٦.

(١٤) في الأصل: يكون.

(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٩٦-٩٧، والبغوي ٢/ ٩، والقرطبي ٦/ ٥٠-٥١.

و﴿ٱلنُّصُبِ﴾: ما نُصِب مِن الأوثان إلاّ أنّه لا صورةَ له، والصَّنم مُصَوَّر[١].

﴿وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ﴾: وذلك ما يتقامرون به، كانوا يجتمعون عشرة (٩٢و) ويشترون جَزُورًا ويضربون بالأزلام وهي القِداح، واحدها زَلَم وزُلَم، يطلبون القسمة فمنهم مَن ذهب باللَّحم ومنهم مَن غَرِم الثَّمن لما وضعوا مِن الرَّسم، وربَّما كانوا يفعلون على وجه البِرّ والصِّلَة بزعمهم ويصرفون ذلك إلى الفقراء مُراءاة ومُباهاة[٢]، فحرَّم الله ذلك على المسلمِين.

﴿ذَٰلِكُمۡ﴾: إشارة إلى الاستقسام بالأزلام[٣].

﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾: اللام للمعهود، وهو يوم عرفة[٤]، وقيل[٥]: المراد به الآن.

﴿يَئِسَ﴾: قَنَطَ، كانوا مِن قبل[٦] يطمعون في رجوع المؤمنِين لِمَا يُشاهدون مِن النَّسخ والتَّبديل، فلمَّا قرن الله الشَّرائع كلَّها ونفى المشركِين عن الحرم وأبطل النَّسيء قنطوا ويئسوا.

و(الكامل) لا يحتمل الزِّيادة بخلاف التَّامّ[٧].

﴿وَرَضِيتُ﴾[٨]: الواو ليس للعطف على العامل في ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾؛ لأنَّ الرِّضا لم يختصَّ بذلك اليوم.

﴿مَخۡمَصَةٍ﴾: مَجاعة[٩]، والأَخْمَص: الضَّامِر[١٠].

﴿مُتَجَانِفٍ﴾: متمايل إلى الإثم[١١]، كقوله: ﴿غَيۡرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: ١٧٣].

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: تقديره: فأكل غفر له[١٢]. أو يدلُّ على الرُّخصة في بيان

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ١٠٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٣٣، وتفسير البغوي ٢/ ٩.

(٢) النسخ الثلاث: ومباه. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٠-٢١.

(٣) ينظر: الكشاف ١/ ٦٠٤، ومجمع البيان ٣/ ٢٧٣، وزاد المسير ٢/ ٢٣٨.

(٤) ينظر: الكشاف ١/ ٦٠٥، وزاد المسير ٢/ ٢٣٨، والبحر المحيط ٣/ ٤٤٠.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٤٧-١٤٨، والكشاف ١/ ٦٠٤، وزاد المسير ٢/ ٢٣٨.

(٦) في ب: قبله.

(٧) النسخ الأربع: التمام، والسياق يقتضي ما أثبت.

(٨) في ب: ونصبت، وهو خطأ.

(٩) ينظر: اللغات في القرآن ٢٣، وغريب القرآن وتفسيره ١٢٨، وتفسير غريب القرآن ١٤١.

(١٠) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٢٦٢، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ٢٧، والبحر المحيط ٣/ ٤٢٧.

(١١) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٤١، والعمدة في غريب القرآن ١٢٠، والكشاف ١/ ٦٠٥.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ١١٦، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٣٧، وتفسير البغوي ٢/ ١١.

المُحرَّمات عند الضَّرورة[١]، ولذلك قام مقام الجزاء.

٤ - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾: نزلت في زيد الخيل الذي سمَّاه النَّبيُّ ﷺ زيدَ الخير، وفي عَدِيِّ بن حاتِم الطَّائيّ، سألا رسول الله ﷺ عن حكم الصَّيد وما يحلُّ منه[٢].

﴿ٱلطَّيِّبَـٰتُ﴾: المُذكَّيات، أو غير الخبائث مِن السَّبع والحشرات[٣].

﴿وَمَا عَلَّمْتُم﴾: مِن الشرط، والجواب ﴿فَكُلُوا۟﴾[٤].

﴿ٱلْجَوَارِحِ﴾: الكواسب مِن الفهود والكلاب[٥].

و(التَّكليب): تعليم هذه الجوارح وإشلاؤها[٦]. ونصب ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ حال[٧].

﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾: حال أيضًا لمُضارعته الاسم[٨].

﴿أَمْسَكْنَ﴾: حَبَسْنَ الصَّيدَ على الصَّائد[٩]، ولا يأكلْنَ منه بالتَّعليم لا بالاتِّفاق إلاَّ[١٠] الدَّم المسفوح.

﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾: على الصَّيد حالة إرسال الجوارح[١١].

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾: في ما أَحَلَّ وحَرَّمَ[١٢].

ذكر سرعة الحساب لتأكيد الزَّجر، والتَّحذير في معنى الجزاء[١٣]. ومَن نُوقِشَ في الحساب عُذِّبَ[١٤].

٥ - ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾: «ذبائحهم»[١٥]. واذكروا عليه اسم الله وحده[١٦].

---

(١) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٢٦٣.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١١، وزاد المسير ٢/ ٢٤١، وتفسير القرطبي ٦/ ٦٥.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٢، والقرطبي ٦/ ٦٥.

(٤) ينظر: الكشاف ١/ ٦٠٦، والفريد ٢/ ١٤، والبحر المحيط ٣/ ٤٤٥.

(٥) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٨٤، وتفسير الطبري ٦/ ١٢٠-١٢١، والبغوي ٢/ ١٢.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٢، وزاد المسير ٢/ ٢٤١-٢٤٢. والإشلاء: الدُّعاء، وأَشْلَيْتُ الكلبَ على الصَّيد: أَغْرَيْتُه، أو دعوتُه فأرسلتُه على الصَّيد، ينظر: لسان العرب ١٤/ ٤٤٣ (شلا).

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٢، وإعراب القرآن ٢/ ٨، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢١٩.

(٨) ينظر: الكشاف ١/ ٦٠٦، ومجمع البيان ٣/ ٢٧٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٢٠.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ١٣٢.

(١٠) في ب: لا.

(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٤٢، وتفسير القرطبي ٦/ ٧٤.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ١٣٥، والتفسير الكبير ١١/ ١٤٥.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ١٣٥، والقرطبي ٦/ ٧٥.

(١٤) ينظر: صحيح البخاري ٥/ ١٣٩٤، ومسلم ٤/ ٢٢٠٤، وشرح سنن ابن ماجه ١٧٦.

(١٥) تفسير مجاهد ١/ ١٨٦، وتفسير القرآن ١/ ١٨٦، والكشاف ١/ ٦٠٧.

(١٦) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٤٤٦-٤٤٧.

وفائدة تحليل طعامنا لهم رفع الجُناح عنّا في إطعامهم[١].

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾: العفائف غير الزّانيات[٢].

﴿أُجُورَهُنَّ﴾: مهورهنّ[٣].

﴿وَمَن يَكْفُرْ﴾: يجحد الإسلام وشرائعه[٤].

وحبوط عمله[٥] إنكاره الثّواب ورضاه بأن يُجازى على الإسلام.

٦ – إنّما قال: ﴿إِذَا قُمْتُمْ﴾ ليُعلَمَ أنَّ الصّلاة هي المُفتقرة إلى الوضوء دون القصد إليها، وليُعلمَ أنّه شرط في صحّة عبادة[٦] وليست بعبادة في نفسها.

إذا قمتم عن النّوم عن ابن عبّاس وابن زيد[٧]، دلّت الحال على أنّهم كانوا مُحدِثِين. وممّن خصَّ المُحْدِثِين بالخطاب ابن عبّاس وسعد بن أبي وقّاص وأبو موسى الأشعريُّ وجابر بن عبد الله وابن عمر[٨]. وصلّى النّبيُّ ﷺ الصّلوات كلّها يوم فتح مكّة بوضوء واحد، فقال عمر: فعلتَ شيئًا[٩] يا رسول الله عمدًا، فقال: لتبيين الشّرع[١٠]. ويجوز ترك الفضيلة لبيان الشّرع كتأخير المغرب عند تعليم المواقيت.

و(الغَسل): إمرار الماء على أعضاء[١١] الوضوء، فلولا قوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً﴾ لسقط الوجوب بالغسل **(٩٢ظ)** بكلِّ مائع.

و﴿إِلَى﴾[١٢] بمعنى (مع).

و(المَرْفِق)[١٣]: اسم لجميع[١٤] الذّراع والعَضُد.

---

(١) ينظر: الكشاف ١/٦٠٨، والبحر المحيط ٣/٤٤٧.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٦/١٤٢-١٤٤، وتفسير القرآن الكريم ٣/٣١، وتفسير البغوي ٢/١٤.

(٣) تفسير الطبري ٦/١٤٠ و١٤٦، وتفسير القرآن الكريم ٣/٣١، والوجيز ١/٣٠٩.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/١٤، والكشاف ١/٦٠٨، والتفسير الكبير ١١/١٤٨.

(٥) في ع: أعماله. وينظر: تفسير الطبري ٦/١٤٧، وتفسير القرآن الكريم ٣/٣٢.

(٦) في ع و ب: عبادته.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٦/١٥١-١٥٢، وإعراب القرآن ٢/٩، وتفسير البغوي ٢/١٥.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٦/١٤٩-١٥١، وزاد المسير ٢/٢٤٦.

(٩) جاءت في ب بعد قوله: يا رسول الله.

(١٠) ينظر: مسند أحمد ٥/٣٥٨، والمنتقى من السنن المسندة ١٣، وصحيح ابن خزيمة ١/١٠.

(١١) في ك: الأعضاء. وينظر: التفسير الكبير ١١/١٥٦، والبحر المحيط ٣/٤٤٣.

(١٢) في قوله: ﴿إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾، وقوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/٣٣، وتفسير البغوي ٢/١٥.

(١٣) في ع: والمرافق.

(١٤) كذا في نسخ التحقيق، ولعل الصواب: لمجتمع. وينظر: البحر المحيط ٣/٤٤٣، والدر المصون ٤/٢٠٩.

و(المَسْح): إمساس الماء[١].

والباء[٢] للتَّبعيض، كقولك[٣]: أخذت بزِمام النَّاقة، وقيل: للاستيعاب كقوله: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحجّ: ٢٩]، وقد رُوي أنّه ﷺ مسح على ناصيته[٤].

و(الأرجل): الأقدام، واحدها رِجْل[٥].

﴿ فَٱطَّهَّرُوا۟ ﴾: فاغتسِلوا[٦].

﴿ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾: لابتداء الغاية، وهو أنْ يرفعَ[٧] يديه للمسح مِن الصَّعيد، ويحتمل التَّبعيض[٨].

٧ - ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾: إنْ أجريت الخطاب على العموم فالميثاق المذكور ما التزمناه عند الدُّخول في الإسلام، أو حين عقلنا الإسلام، أو ما أخذ الله بقوله علينا قوله[٩]: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ قلنا: ﴿ بَلَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٧٢][١٠]. وقيل: الخطاب للمؤمنين مِن اليهود، والميثاق ما أخذ الله عليهم في التَّوراة[١١]. وقيل: الخطاب لأصحاب الشَّجرة أو لأصحاب العَقَبة، والميثاق هي البيعة المأخوذة منهم[١٢].

﴿ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾: الضَّمائر[١٣]. سمَّى العَرَض ههنا ذا جوهر، والجوهر في سائر الموا ذا عَرَض، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ [النَّمل:٦٠]، و﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ [المؤمنون:٥٠]، و﴿ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ ﴾ [الأنفال: ٧] لاتِّساع لفظ (ذا) وإطلاقه على جميع ما ينطلق عليه اسم الشَّيء، وهو إذا أُضيف إلى شيء أعربه وخرج عن كونه مُشارًا إليه، وهو عند الإضافة هو المُضاف إليه في الحقيقة دون ما أُضيف إليه.

---

(١) ينظر: التعريفات ٢٧٢، والتوقيف ٦٥٥.

(٢) في قوله: ﴿ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ ﴾. وينظر في توجيه الباء: البحر المحيط ٣/ ٤٥١.

(٣) في ك: كقوله.

(٤) ينظر: سنن الترمذي ١/ ١٧١، وصحيح ابن حبان ٤/ ١٧٢، والمعجم الكبير ٢٠/ ٤٢٨.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٤٤٣.

(٦) ينظر: الوجيز ١/ ٣١٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٧، والتفسير الكبير ١١/ ١٦٥.

(٧) في ع: يدفع، وبعدها: الصيد، بدل (الصعيد).

(٨) ينظر: الدر المصون ٤/ ٢١٦.

(٩) ساقطة من ك.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ١٩١-١٩٢، وتفسير القرءن الكريم ٣/ ٣٥، والتفسير الكبير ١١/ ١٧٩.

(١١) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ١٧٩، وتفسير القرطبي ٦/ ١٠٨.

(١٢) ينظر: الكشاف ١/ ٦١٢، وزاد المسير ٢/ ٢٤٨، وتفسير القرطبي ٦/ ١٠٨-١٠٩.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ١٩٣، ومجمع البيان ٣/ ٢٩٠.

٨ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾: نزلت في النَّبيِّ ﷺ، ذهب إلى اليهود يستقرضهم شيئًا في تحمُّل الدِّيَة، فهَمُّوا بقتله فأنزل الله[(١)]. وقيل[(٢)]: هي في صدِّ قريش.

والعدل مع الكفَّار أنْ لا يُجازَوا[(٣)] بالمثلة وقتل النِّساء والصِّبيان والمُقابلة بالبهتان[(٤)].

﴿ هُوَ ﴾: عائد إلى القتل[(٥)]. والتَّفضيل وقع على غير العدل مما ذكرنا.

٩ - ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ﴾: المغفرة والأجر العظيم[(٦)]. وإنَّما ارتفع[(٧)] على الابتداء، أو على أنَّه خبر اللام، ولم ينتصب؛ لأنَّه جاء محكيًا إذ الوعد كالقول.

١٠ - ﴿ وَٱلَّذِينَ ﴾: الواو للاستئناف.

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾: مبتدأ آخَر مع خبره خبر للمبتدأ الأوَّل[(٨)].

١١ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾: عن جابر أنَّ العرب هَمُّوا اغتيال رسول الله ﷺ، فبعثوا إليه أعرابيًا، ورسول الله نازل تحت شجرة علَّق منها سلاحه، وقد تفرَّق عنه أصحابه مُستظِلِّين تحت العضاة، ففجأه الأعرابيُّ شاهرًا سيفه وقال: مَن يمنعكَ منِّي؟ قال: الله، وكرَّر الأعرابيُّ[(٩)] كلامه ثلاثًا وكرَّر النَّبيُّ ﷺ جوابه ثلاثًا[(١٠)]، فصرف الله المخذول عنه فرجع خائبًا، فأنزل[(١١)].

وعن ابن عبّاس أنَّ اليهود صنعوا[(١٢)] طعامًا ودعَوا رسول الله ﷺ يريدون به القتل[(١٣)]، فأعلمه الله وصرف كيدهم، ثمَّ ذكر مِنَّته على المؤمنين بذلك[(١٤)].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ١٩٤، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٦١، وزاد المسير ٢/ ٢٤٩.

(٢) ينظر: زاد المسير ٢/ ٢٤٩، والتفسير الكبير ١١/ ١٨٠.

(٣) النسخ الثلاث: يجاوزوا، والواو مقحمة، وبعدها في ك و ع: وقيل، بدل (وقتل)، وهو تصحيف.

(٤) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ١٨٠، وتفسير القرطبي ٦/ ١٠٩-١١٠.

(٥) كذا في نسخ التحقيق، والصواب: العدل. وينظر: تفسير الطبري ٦/ ١٩٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٦١، والوجيز ١/ ٣١١.

(٦) ينظر: زاد المسير ٢/ ٢٤٩.

(٧) يعني قوله: ﴿ مَّغْفِرَةٌ ﴾. وينظر: تفسير الطبري ٦/ ١٩٦، والجيد ٥٣٠-٥٣١ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والدر المصون ٤/ ٢١٨-٢١٩.

(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٦٢، والدر المصون ٤/ ٢١٩.

(٩) (شاهرًا سيفه... الأعرابي) ليس في ب.

(١٠) ساقطة من ع.

(١١) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٨٥، والكشاف ١/ ٦١٤، والتفسير الكبير ١١/ ١٨٣.

(١٢) في ك: وضعوا.

(١٣) في ك و ب: الفتك.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٠٠، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٦٤، وزاد المسير ٢/ ٢٥٠.

وعن مجاهد والسدِّي وأبي مالك وعكرمة أنَّه ﷺ كان صالَحَ اليهود مِن قُرَيظة والنَّضير على أنْ يُقرضوه إذا استقرضهم فيما يحتاج إليهم مِن الدِّيات، ثمَّ إنَّ عمرو بن أُميَّة الضمري قتل قتيلَين مِن الأسلميِّين خطأً، فذهب النَّبيُّ ﷺ معه أبو بكر وعمرُ وعليٌّ إلى بني قُرَيظة يستقرضهم شيئًا في دِيَة القتيلَين فقالوا: مرحبًا بأبي القاسم، ثمَّ قالوا: إخواننا بنو النَّضير لا نقضي دونهم شيئًا، ترجع اليوم وتأتينا يوم كذا، ثمَّ تَآمَرُوا فيما بينهم وأجمعوا على الفتك (٩٣و) به يوم الميعاد، فلمَّا أتاهم يوم الميعاد[(١)] أجلسوه مع أصحابه في صفة، وخرجوا يرفعون الأسلحة وينتظرون كعب بن الأشرف وكان غائبًا، فلمَّا كاد يتمُّ كيدهم أطلع الله نبيَّه على ذلك، فخرج ولم يعلم أحد مِن[(٢)] أصحابه لئلاَّ يُقابلوهم بالشرِّ، ثمَّ خرج[(٣)] واحد بعد واحد في أثره، فأنزل الله الآية[(٤)].

وسبب اختلاف الرُّواة في مثل هذه الآية غَيبتهم عن النَّبيِّ ﷺ وقت النُّزول، ومُشاهدتهم إيَّاه يتلوها في حادثة مثل ما نزلت فيه وكانوا يظنُّون أنَّها نزلت في ابتداء.

﴿ هَمَّ ﴾: أراد وقصد[(٥)].

﴿ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾: أنْ يُصيبوكم بمكروه ويبسطوا عليكم، يُقال: بسط يده سطوة[(٦)]، ومنه قوله: ﴿ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقال هابيل لأخيه: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ[(٧)] إِلَيَّ يَدَكَ ﴾ [المائدة: ٢٨].

١٢ - (النَّقِيب): فوق العريف، سُمِّي نقيبًا لكونه بالمرصاد مِن قومه لا ينفذ لهم أمر دونه[(٨)]، والنَّقْب: الطَّريق[(٩)].

والنُّقباء اثنا عشر الذين اختارهم موسى عليه السَّلام وبعثهم عيونًا إلى العمالقة، فنصح لله اثنان وخان [منهم][(١٠)] عشرة. وقيل[(١١)]: هم كفلاء الأسباط وضمناؤها، كان لكلِّ سِبْط كفيل

(١) (فلما أتاهم يوم الميعاد) ساقطة من ب، وبعدها في ك و ب: وأجلسوه، بدل (أجلسوه).
(٢) ساقطة من ب.
(٣) في ك: فخرج، بدل (ثم خرج).
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٧-٣٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٩.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٦٥.
(٦) ينظر: الكشاف ١/ ٦١٤، والتفسير الكبير ١١/ ١٨٣.
(٧) في ب: بسط، وهو خطأ.
(٨) في ب: ليردونه، بدل (أمر دونه)، وبعدها: والنقيب، بدل (والنقب)، والياء مقحمة.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٠٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٥٧-١٥٩، ولسان العرب ١/ ٧٦٧ و٧٦٩ (نقب).
(١٠) من ب. وينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٨٨-١٩٠، والطبري ٦/ ٢٠٣-٢٠٤، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٦٦.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٦٦، والوجيز ١/ ٣١١، وزاد المسير ٢/ ٢٥١.

وضمين. وقيل[1]: هم ملوك بني إسرائيل، منهم مَن أوفى بالعهد ومنهم مَن نقض العهد.

﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾: بالموالاة قبل التَّحريف والتَّبديل، والخطاب لبني إسرائيل[2].

و(تعزير الرُّسل): مُوافقتهم ومُظاهرتهم[3]، وقيل[4]: تعظيمهم وتوقيرهم.

﴿لَأُكَفِّرَنَّ﴾[5]: جواب لقوله: ﴿لَئِنْ﴾.

١٣ - ﴿وَنَسُوا﴾: تركوا[6]، وقيل: تغافلوا حتى خفي عليهم وذهب عنهم عمله.

﴿تَطَّلِعُ﴾: افْتِعال مِن الطُّلوع، وهو الوقوف على الشَّيء[7].

و(الخائِنَة): الخائن، دخلت الهاء للمُبالَغة[8]، وقيل[9]: صفة للطَّائفة، وقيل[10]: مصدر كالعاقِبَة والكاذِبَة. وخيانتهم: مكرهم.

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: عبد الله بن سلام وأصحابه[11].

﴿فَاعْفُ﴾: اترك مُحاربتهم ما لم يُظهروا عدوانهم[12]. وقيل[13]: الآية منسوخة بقوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾، الآية [الأنفال: ٥٨].

١٤ - ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾: دليل أنَّهم التقبوا بهذا اللَّقب مُبتدِعين مِن عند أنفسهم[14].

﴿فَأَغْرَيْنَا﴾: هيجنا وسلَّطنا[15].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٤١، والكشاف ١/ ٦١٥.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٤١، ومجمع البيان ٣/ ٢٩٥-٢٩٦، والبحر المحيط ٣/ ٤٦٠.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٠٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٥٩، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٤١.

(٤) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٢٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٥٩، وتفسير البغوي ٢/ ٢١.

(٥) في ك: لئن كفرن، وفي ع: لأن كفرن، وكلاهما خطأ. وينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٠٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٦٧، والمجيد ٥٣١ (تحقيق: د. عطية أحمد).

(٦) تفسير غريب القرآن ١٤٢، وتفسير الطبري ٦/ ٢١٢، والبغوي ٢/ ٢١.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٤٥٨.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢١٤، والبغوي ٢/ ٢١، والتفسير الكبير ١١/ ١٨٧.

(٩) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٢٨٢، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٢٧، والفريد ٢/ ٢٣-٢٤.

(١٠) ينظر: مجاز القرآن ١/ ١٥٩، وتفسير الطبري ٦/ ٢١٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٦٠.

(١١) ينظر: زاد المسير ٢/ ٢٥٣، والتفسير الكبير ١١/ ١٨٧، والبحر المحيط ٣/ ٤٦٢.

(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٤٣، ومجمع البيان ٣/ ٢٩٨-٢٩٩، والبحر المحيط ٣/ ٤٦٢.

(١٣) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ١١، ونواسخ القرآن ١٤٥-١٤٦، والبحر المحيط ٣/ ٤٦٢.

(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٧١، وتفسير البغوي ٢/ ٢٢، وزاد المسير ٢/ ٢٥٣.

(١٥) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٢٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٧٢، وزاد المسير ٢/ ٢٥٣.

﴿ بَيْنَهُمُ ﴾: بين فرق النَّصارى، افترقوا اثنتَين وسبعين فرقة[١]. وقيل[٢]: «بين اليهود والنَّصارى». وأسباب المودَّة والعداوة وغيرهما لا تنقطع إلاَّ يوم القيامة، فيومئذٍ عُمِّيَتْ عليهم الأنباء وكانت أفئدتهم هواء.

﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ ﴾: تهديد[٣].

﴿ يَصْنَعُونَ ﴾: يفعلون.

١٥ - ﴿ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾: ترك بيان ما بدَّلوه مِن الفروع في شرائعهم، لم نُؤمَر بها ولا نُهينا عنه في شريعتنا. وقيل: عفوه عن كثير كان معلَّقًا بشرط الإسلام، فإنَّ الإسلام يهدم ما قبله.

﴿ نُورٌ ﴾: نبيُّنا ﷺ، وقيل: الكتاب[٤].

١٦ - ﴿ رِضْوَانَهُۥ ﴾: نصب بـ﴿ ٱتَّبَعَ ﴾.

و﴿ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ بأنَّه مفعول ثانٍ للهداية[٥]، والمفعول الأوَّل ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ ﴾.

وذلك مَن ابتغى رضوان الله بمُحافظة الواجبات العقليَّة هداه الله بالوحي طريق السَّلام، وهي ما وعد الله عليه الجنَّة مِن الفروع السَّماعيَّة مثل: ﴿ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [الأنعام: ١٢٧].

والسَّلام: اسم الله، وقيل: السَّلامة[٦] عن الآفات.

وإنَّما ذكر ﴿ وَيُخْرِجُهُم (٩٣ظ) مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ ليُنبِّهَ على التَّوفيق بعد الهداية، ثمَّ بيَّن أنَّ سبل[٧] السَّلام تؤدِّي إلى العدل والحقِّ، وذكر اللَّفظَين تأكيدًا.

١٧ - ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ [ٱبْنُ مَرْيَمَ][٨] ﴾: دخل فيها كلُّ نصرانيٍّ اعتقد أنَّ المسيح أو شيءٌ منه غيرُ مُحدَث، أو ادَّعى ثلاث أقنومات أو أقنومَين[٩].

﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾: أي: لا يقدر أحد صرف مشيئة الله وإرادتِه[١٠]، وقيل:

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٦١، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢٨٣، وتفسير البغوي ٢/ ٢٢.
(٢) تفسير مجاهد ١/ ١٩٠، والطبري ٦/ ٢١٧، والبغوي ٢/ ٢٢.
(٣) ينظر: الوجيز ١/ ٣١٢، والبحر المحيط ٣/ ٤٦٣.
(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٤٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٧٥، والتفسير الكبير ١١/ ١٨٩-١٩٠.
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٢٨، والمجيد ٥٣٧ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(٦) في ب: السلام. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٦١، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢٨٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٧٥.
(٧) في ك وع: سبيل.
(٨) من ع.
(٩) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ١٩٠-١٩١.
(١٠) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٤٦٥.

إنَّ هلاك[1] المسيح وأُمّه مُتصوَّر.

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾: وإنَّما خصَّ لاستيعاب غاية جهات فوق وغاية جهات[2] تحت، ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾: مِن الحيوان والنَّبات وغيرهما.

﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾: يدلُّ على أنَّه يخلق اختيارًا واقتدارًا مِن غير احتياج واضطرار[3].

١٨ - ﴿ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾: إنَّما ادَّعَوا[4] البنوَّة لما رأَوا أنَّ الله سبحانه وتعالى قال ليعقوب عليه السَّلام: وَلَدُكَ بِكْرُ وَلَدِي[5]، فإنْ صحَّ فتأويله عندنا إضافة ملك كما يقول صاحب الماشية: نتاجي ورسلي، وأمَّا النَّصارى لمتشابهات[6] قول المسيح عليه السَّلام. ثمَّ إنَّ بعضهم قال: ﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾ [الصَّافَّات: ١٥٢]، وبعضهم قال: ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ [البقرة:١١٦]، فكذَّب الله الطَّائفتَين بكونهم بشرًا مُدبرين مقهورين.

ودعواهم المحبَّة مبنيَّة على دعواهم الأُولى، والتَّعذيب بالذَّنب لا يُنافي المحبَّة لجواز أنْ يكون إرادة للخير[7]، قال الله تعالى: ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النُّور: ٢].

﴿ مِّمَّنْ خَلَقَ[8] ﴾: مِن جنس سائر النَّاس.

١٩ - ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾: على وجه الحال[9]، تبيينًا لكم ما لا يتبيَّن بالعقل دون السَّماع.

﴿ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾: على حين فترة، يعني: مُدَّة ما بين عيسى ونبيِّنا عليهما السَّلام[10].

وُلِدَ عيسى عليه السَّلام بالشَّام في ولاية هوادش الإسرائيليِّ وهو والٍ مِن تحت يد قيصر، فخافته مريم فاحتملته إلى ناصرة فنشأ هناك، وكان الزَّمان زمان الطوائف بعد الإسكندر. وقيل: إنَّ جرجيس كان بعد عيسى، وكان تلميذ بعض الحواريِّين. وقيل:

---

(١) في ب: إهلاك، بدل (إن هلاك).
(٢) (فوق وغاية جهات) ساقطة من ب.
(٣) ساقطة من ك.
(٤) في ب: ادعى.
(٥) ينظر: أحكام القرآن ٢/ ٤٩٨، وزاد المسير ٢/ ٢٥٥، وتفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٦.
(٦) في ك و ع: بمتشابهات.
(٧) في ك و ب: الخير.
(٨) في الأصل و ع و ب: يخلق، وهو خطأ. وينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٢٥-٢٢٦، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٥٢، وزاد المسير ٢/ ٢٥٦.
(٩) ينظر: الكشاف ١/ ٦١٩، والتفسير الكبير ١١/ ١٩٤، والبحر المحيط ٣/ ٤٦٧.
(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٥٣، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣، والبحر المحيط ٣/ ٤٦٧.

الفترة ما بين جرجيس ونبيِّنا عليهما السَّلام، وهذا[1] ليس بسديد؛ لأنَّ جرجيس لم يُوصَف بالرِّسالة، واختُلِف في نبوَّته. وقيل[2]: الفترة ما بين الثلاثة المُرسَلِين الذين قصَّتهم في سورة يس ونبيِّنا ﷺ. وقيل[3]: الفترة ما بين خالد بن سنان العبسيِّ ونبيِّنا ﷺ. ولا يَعلم كمية سني الفترة أحد[4] حقيقة إلاَّ الله، آمَنَّا بالله وبجميع أنبيائه، أرسل نبيِّنا ﷺ على فترة مِن الرُّسل، ختم به النُّبوَّة فلا نبيَّ بعده.

﴿ أن تَقُولُوا مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾: فإنَّ الله تعالى حسم بإرسال الرُّسل احتجاجًا باطلاً لو لم يرسل لَمَا كانت للنَّاس حُجَّة صحيحة[5]. والخطاب ههنا لأهل الكتاب، ولا خلافَ في وجوب الإيمان عليهم.

٢٠ - ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ ﴾: العامل في (إذ) قوله: ﴿ قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ [المائدة: ٢٢]، والعامل في ﴿ إِذْ ﴾[6] الثانية ما في النِّعمة مِن معنى الإنعام.

﴿ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ ﴾: موسى وهارون ومَن[7] بعدهما مِن الأسباط. (٩٤و)

﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾: باستيلاء يوسف على مِصر، ثمَّ بردِّهم[8] إلى ما ترك آل فرعون مِن جنَّات وعيون[9].

﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾: ابتلاء آل فرعون بأنواع مِن العذاب لأجلهم، وفرق البحر، وإنزال[10] التَّوراة في الألواح إليهم، ومُناجاة السَّبعين منهم، والتَّوبة عليهم حين **اتَّخذوا العجل**[11].

٢١ - ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا ﴾: حين خرج بهم مِن مِصر غازيًا غير هارِب، وهي الخرجة الثَّالثة

(١) في ب: وهكذا، والكاف مقحمة.
(٢) (إن جرجيس كان... وقيل) ساقطة من ك. وينظر: الكشاف ١/٦١٩، وتفسير القرطبي ٦/١٢٢، والبحر المحيط ٣/٤٦٧.
(٣) ينظر: الكشاف ١/٦١٩، والتفسير الكبير ١١/١٩٤، وتفسير القرطبي ٦/١٢٢.
(٤) في ب: واحد.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٦/٢٢٨.
(٦) ليس في ب.
(٧) في الأصل و ب: من. وينظر: زاد المسير ٢/٢٥٧.
(٨) في الأصل و ع و ب: بردهم، وهو تصحيف.
(٩) ينظر: الكشاف ١/٦٢٠.
(١٠) في ب: وأنزل.
(١١) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/٢٨٧، والوجيز ١/٣١٤، والتفسير الكبير ١١/١٩٦.

له[(١)] والثّانية لقومه.

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾: أوجب الله لكم ملكها مِيراثًا مِن أبيكم إبراهيم[(٢)].

٢٢ – وقالوا بعدما رجعت العيون إليهم وهم اثنا عشر نقيبًا مِن اثنَي عشر سِبطًا بعثهم موسى عليه السَّلام ليأتوه بأخبار[(٣)] الجبابرة وهم العمالقة، وقيل: كانوا مِن ولد روم بن عيصو بن إسحق، وأوصاهم ألاّ يقولوا إذا رجعوا إلاّ ما يزيدهم حرصًا وإقدامًا، فذهبوا وأقاموا بين[(٤)] الجبابرة أربعين يومًا يتعرَّفون مداخل الأمر ومخارجه، فلقيهم رجل مِن العمالقة فجعلهم في كساه وذهب بهم إلى ملكهم فالقاهم بين يديه، فتعجَّب الملك منهم وحذَّرهم وصرفهم إلى موسى عليه السَّلام، وزوَّدهم شيئًا مِن ثمارهم، قيل: أحمل أربعة منهم عنقودًا واحدًا مِن العنب وأربعة منهم نصف رمان، فلمَّا حصلوا في معسكر بني إسرائيل خالفوا موسى عليه السَّلام وذكروا مِن عظم أجسام القوم وشوكتهم[(٥)] ما هال بني إسرائيل إلاّ رجلان يوشع بن نون وكالوب بن يوقنا فإنَّهما ذكرا كثرة النِّعمة وشدَّة خوف العدوِّ وما فيهم مِن الفشل والجبن، فتمكَّن الخوف في قلوب بني إسرائيل بقول العشرة، وخرجوا عن أمر موسى عليه السَّلام وقالوا: ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ[(٦)] ﴾: أقوياء عظام الأجسام، وقد يكون الجبَّار بمعنى العاتي وبمعنى القاهر[(٧)]. قيل: إنَّهم كفروا بذلك القول، وقيل: لم يكفروا؛ لأنَّهم لم[(٨)] يمتنعوا عن الدُّخول أصلاً ولكن جادلوه على سبيل المُشاورة كما جادل المؤمنون نبيَّنا ﷺ حين أراد الخروج إلى بدر يدلُّ عليه قوله[(٩)]: ﴿ فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا[(١٠)] فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾.

٢٣ – ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾: يوشع بن نون وكالوب بن يوقنا[(١١)].

﴿ يَخَافُونَ ﴾: أي: يخافون الله في مُخالفة أمره، مثل موسى وهارون عليهما السَّلام[(١٢)].

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٥٥.
(٣) في ك: بخبر.
(٤) بعدها في ب: بدي، وهي مقحمة.
(٥) في ع: وشاكتهم، وهو تحريف.
(٦) في ب: جبار، وهو خطأ. وينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٣٦-٢٣٩، وزاد المسير ٢/ ٢٥٩-٢٦٠.
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٦٣.
(٨) ساقطة من ك، وكذا قوله: (عن الدخول) الآتي.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) ليس في ك.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٣٩، ومجمع البيان ٣/ ٣١١، وزاد المسير ٢/ ٢٦٠.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٨٦، والكشاف ١/ ٦٢٠، وتفسير القرطبي ٦/ ١٢٧.

وقيل[١]: مِن الذين يخافون العمالقة لم يتشككوا في وعد الله. وقيل[٢]: الرَّجلان رجلان مِن العمالقة آمَنا بموسى في السرِّ، وكانا يُخبرانه بأخبار قومهما ويُحرِّضان بني إسرائيل عليهم، وهذا مِن العمالقة كانوا يخافون بني إسرائيل.

٢٤ - ﴿ لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا ﴾: نفي في المستقبل[٣]، نظير (قطّ) في الماضي.

﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ [فَقَـٰتِلَآ][٤] ﴾: يدلُّ على جهلهم وكفرهم[٥].

﴿ قَـٰعِدُونَ ﴾: خبر ﴿ إِنَّا ﴾؛ لأنّه رفع[٦].

٢٥ - ﴿ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾: وإنّما استثنى أخاه دون الرَّجلَين المُنعَم عليهما؛ لأنَّ أخاه كان رسولاً معصومًا[٧].

﴿ فَافْرُقْ ﴾[٨]: في الأحكام العقباويَّة. وقيل[٩]: أن يخرجه مِن بينهم، فأجاب الله دعوته (٩٤ظ) وأخرجه مِن بينهم، ومكّنه مِن عوج بن عنق. وقيل[١٠]: لا تحبسنا في التِّيه معهم، ولذلك رُوي أنّه وأخاه كانا يقدران على الخروج ولكنَّهما كانا يلزمان قومهما؛ لأنّهما كانا مبعوثَين إليهم[١١].

٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾: الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا ﴾، يعني[١٢] الأرض المُقدَّسة ﴿ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾: تحريم كينونة لا تحريم شرع[١٣].

﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾: نصب على الظَّرف للتَّحريم[١٤].

﴿ يَتِيهُونَ ﴾: يَحارون ويضلُّون[١٥]، قال: أرض تيه، وبلاد تيه.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٥٨، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٨٦، وزاد المسير ٢/ ٢٦٠.
(٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٢٨٨-٢٨٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٨٦، وتفسير البغوي ٢/ ٢٥.
(٣) ينظر: الكشاف ١/ ٦٢١، والبحر المحيط ٣/ ٤٧١.
(٤) من ب.
(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ١٢٨، والبحر المحيط ٣/ ٤٧١.
(٦) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ١٥.
(٧) ينظر: الكشاف ١/ ٦٢٢.
(٨) في ك وع: ما فرق. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٨٩، وتفسير القرطبي ٦/ ١٢٨.
(٩) في ع و ب: وقيل.
(١٠) في ك: وقال.
(١١) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٢٠١، والبحر المحيط ٣/ ٤٧٢.
(١٢) في ك: أي.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٥-٢٦، ومجمع البيان ٣/ ٣١٢، وتفسير القرطبي ٦/ ١٢٩.
(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٢٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٨٩.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٥٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٩٠.

﴿فَلَا تَأْسَ﴾: فلا تحزن[١].

وإنّما سمّاهم (فاسِقِين) تصديقًا لموسى عليه السَّلام، وليكون أبلغَ في تسليته[٢].

٢٧ - ﴿ٱبْنَىْ ءَادَمَ﴾: قابيل وهابيل[٣]. قال وهب: إنَّ آدم كان يُولد له في كلِّ بطن ذكر[٤] وأُنثى، وكان الرَّجل منهم يتزوَّج أيَّة أُخته شاء إلاّ توأمته، فأبى قابيل أنْ تتزوَّجَ[٥] توأمته أخاه هابيل وقال: أنا أحقُّ بها، فغضب آدم وقال: اذهبا وتحاكما إلى الله بالقربان فأيُّكما قُبِل قربانُه فهو أحقُّ بها، فقرَّبا القربان[٦] بمنى فنزلت نار فرفعت قربان هابيل ولم ترفع قربان قابيل، فازداد قابيل غيظًا وحسدًا فاغتال هابيل فرضخ رأسه بحجر وهو نائم، واحتمل توأمته وذهب بها إلى وادٍ مِن أودية اليمن في شرقيِّ عدن، فكمن فيه.

ووجد آدم هابيل قتيلاً وقد نشفت[٧] الأرض دمه فلعن الأرض، فمِن أجل لعنته عليه السَّلام تنشف الأرض وأنبت الشَّوك[٨].

وقيل: لمّا أراد آدم عليه السَّلام أنْ يخرجَ إلى حجِّ بيت الله تعالى استحفظ السَّماء أهله فأبت، واستحفظ الأرض فأبت، واستحفظ الجبال فأبَيْنَ، وقبلهم قابيل على أمانة الله تعالى، ثمَّ خان[٩] الأمانة فاغتال هابيل. ورأى آدم عليه السَّلام الشَّجر قد اشتاكت والماء قد ملح والأرض قد تغيَّرت عن بهجتها فأنكرها وأحسَّ بشرٍّ، فلمَّا رجع إلى أهله لم يجد هابيل فعلم أنّه مقتول[١٠].

قال عمر لكعب: لأيّ[١١] ابنَي آدم نسل؟ قال: ليس لأحدهما نسل، أمّا المقتول قد رد وأمّا القاتل فهلك نسله في الطُّوفان، فالنَّاس مِن بني نوح، ونوح مِن بني شيث، وفي التَّوراة أنَّ شيث بدل مِن هابيل وخلف منه.

قيل: اسم توأمة قابيل إقليما، واسم توأمة هابيل لبودا[١٢].

---

(١) ينظر: اللغات في القرآن ٢٣، وغريب القرآن وتفسيره ١٣٠، وتفسير غريب القرآن ١٤٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٤٧٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٢٩٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٩٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٨.

(٤) في الأصل و ك و ب: ذكرًا.

(٥) في ع: يتزوج، وفي ب: يزوج.

(٦) في الأصل و ع: القران.

(٧) في ع: نشقت.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٧٠، والقرطبي ٦/ ١٣٩.

(٩) بعدها في الأصل و ب: في، وهي مقحمة. وينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٥٦-٢٥٧.

(١٠) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ١٣٩.

(١١) في ع: أي.

(١٢) في ب: أبودا، وفي تفسير القرآن الكريم ٣/ ٦٢: ليوذا. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٨، ومجمع البيان ٣/ ٣١٥.

وكان قابيل صاحب حرث، وقربانه شرُّ[1] شيء مِن شرِّ زرعه، وهابيل كان راعيَ غنم، وقربانه كان حملاً سمينًا ولبنًا وزبدًا[2]. وقيل: الكبش العظيم الذي فداه ابن إبراهيم عليهما السَّلام به هو ذلك الحمل[3] الذي كان تقرَّب[4] به هابيل.

وعن الحسن والضَّحَّاك أنَّ ابنَي آدم رجلان مِن بني إسرائيل نَسَبَهما إلى أبيهما الأعلى كما نسبَنا إليه وقال: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف: ٢٦][5].

﴿قَالَ﴾ قابيل: ﴿لَأَقۡتُلَنَّكَ﴾: وهو يدلُّ على قسم مُضمَر، ﴿قَالَ﴾[6] هابيل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ﴾ مِن الذين يتَّقون مُخالفة الله تعالى في التَّزويج[7].

٢٨ - ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ﴾: قال هابيل[8].

وإنَّما لم يبسط إليه يده؛ لأنَّه توعَّده بالقتل ولم يُقاتله جهرًا، فأخبره بذلك ليستحيله بذلك[9] ويدعوَه إلى السِّلم ويُنبِّهَه على عِظَم وَبالِ القتل، وقيل: إنَّهم كانوا **(٩٥و)** مُتعبَّدِين بترك الدَّفع[10].

٢٩ - ﴿بِإِثۡمِي﴾: أي: بإثم قتلي[11].

﴿وَإِثۡمِكَ﴾: أي: وإثم ما ارتكبتَه وعصيان[12] في التَّزويج.

والإثم ههنا وَبالُ الفجور، فلا إثمَ عليه: فلا وَبالَ عليه[13].

٣٠ - ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ﴾: أي: جعلت القتل[14] فعلاً متأتِّيًا سهلاً طوعًا[15].

---

(١) ساقطة من ك و ع.

(٢) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٨٧، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٩٣.

(٣) في ب: الجمل، وهو تصحيف.

(٤) في ك و ع: يقرب. وينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٩٢، والطبري ٦/ ٢٥٤، وزاد المسير ٢/ ٢٦٤.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٥٧-٢٥٨، وزاد المسير ٢/ ٢٦٣، والتفسير الكبير ١١/ ٢٠٤.

(٦) في الأصل و ع و ب: فقال.

(٧) في ب: التزوج. وينظر: البحر المحيط ٣/ ٤٧٦.

(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٦٣.

(٩) (ليستحيله بذلك) مكررة في ب، وبعدها في ك و ع: ويدعه، وفي ب: ويدعيه، بدل (ويدعوه).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٦٠-٢٦١، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٩٤-٤٩٥، وزاد المسير ٢/ ٢٦٥.

(١١) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٨٧، وتفسير الطبري ٦/ ٢٦٢، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٦٤.

(١٢) كذا في نسخ التحقيق، ولعل الصواب: من عصيان.

(١٣) ينظر: الكشاف ١/ ٦٢٥.

(١٤) في ب: القتيل، والياء مقحمة.

(١٥) ينظر: تلخيص البيان ٣٠، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩، والقرطبي ٦/ ١٣٨.

﴿فَأَصْبَحَ﴾: صار وكان ﴿مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾: المغبونين[١] بذهاب الدنيا والآخِرة.

رُوي أنَّ آدم عليه السَّلام دعا عليه وقال[٢]: كن خائفًا لا يلقاك أحد إلاّ خفته، فصار يفرُّ ويتوحَّش وكلُّ مَن رآه رماه بحجر حتى قتله بعض ولد ولده[٣].

وعن عليٍّ بن الحسن بن عليٍّ قال: أوَّل دم وقع على الأرض دم حوَّاء مِن حيضها.

وقُتِل يومئذٍ سدس النَّاس[٤]، يعني هابيل؛ لأنَّه كان أحد السِّتَّة مِن أبويه وأخيه وأُختَيه، وكأنَّه لم يكن لآدم عليه السَّلام يومئذٍ ولد غيرهم. قال: ووُكِّل بقابيل ملَكان يطلعان به مع الشَّمس ويغربان به مع الشَّمس وينضحانه[٥] بالماء الحارِّ إلى يوم القيامة.

٣١ - ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا﴾: قال: إنَّ الله تعالى بعث غرابَين وقيَّض أحدهما ليقتلَ الآخَر، فقتله ثمَّ واراه في التُّراب[٦].

و(البَحْث): رفع ظاهر الأرض لكشف باطنها[٧].

﴿لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾: ليَدلَّه ويُنبِّهَه على قبر أخيه فإنَّه لم يُقبَر أحد قبل هابيل[٨]، عن ابن عبَّاس أنَّه بقي معه سنة[٩]، وعن مجاهد أنَّه بقي معه مئة سنة[١٠]، وقيل: مئة يوم لا يدري ما يصنع به وكيف يُخفيه. وإنْ أجرينا على قول الحسن والضَّحَّاك فمعناه: ليذكر قتل[١١] أخيه، فإنَّه تحيَّر ودهش ونسي القبر، والأوَّل أصحُّ.

و(السَّوْأة): العَورة، سُمِّيت سَوأة[١٢]؛ لأنَّها تسوء الرَّائي وتوحشه، وأراد ههنا الجسد كلَّه[١٣].

﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾: نداء للوَيلة[١٤]. والوَيْل والوَيْلة بمعنى[١٥]. والألف في (وَيْلَتَى) إمَّا للنُّدبة،

---

(١) ساقطة من ك. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٦٥.
(٢) بعدها في ع: له، وهي مقحمة.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣١، والقرطبي ٦/ ١٤٢.
(٤) في ع: الدنيا.
(٥) في الأصل و ك و ب: وينضجانه.
(٦) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٨٧، وتفسير الطبري ٦/ ٢٦٨، والقرطبي ٦/ ١٤١.
(٧) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٣١٨، وتفسير القرطبي ٦/ ١٤٢-١٤٣، ولسان العرب ٢/ ١١٤ (بحث).
(٨) ينظر: الكشاف ١/ ٦٢٦، ومجمع البيان ٣/ ٣١٨، وتفسير القرطبي ٦/ ١٤٢.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٦٨، والبغوي ٢/ ٣٠، والقرطبي ٦/ ١٤١-١٤٢.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٦٩، وزاد المسير ٢/ ٢٦٧، وتفسير القرطبي ٦/ ١٤١.
(١١) في ع و ب: مثل، وهو تحريف.
(١٢) (سميت سوأة) ساقطة من ك.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٧١، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٠٠، وتفسير البغوي ٢/ ٣٠.
(١٤) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٢١٠، والمجيد ٥٤٦ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(١٥) ينظر: لسان العرب ١١/ ٧٣٧ (ويل).

أصله: [يا][(١)] ويلتاه، وإمَّا بدلاً مِن الإضافة، وأصله: يا ويلتي، بترقيق الياء[(٢)].

والمقصود بنداء ما لا يُجيب[(٣)] تنبيه النَّفس أو السَّامعِين على فوت[(٤)] ذلك الشيء وأوانه.

﴿أَعَجَزْتُ﴾: استفهام بمعنى التَّعجُّب[(٥)].

والعَجْز عن القدرة كالموت مِن الحياة، قيل: هو عدمها، وقيل: هو معنى يُضادُّها.

﴿فَأَصْبَحَ﴾[(٦)]: صار ﴿مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾ على قتله[(٧)].

وإنَّما لم تنفعْه النَّدامة لقوله ﷺ: (ثلاث لا تُقبَلُ[(٨)] توبتهم: إبليس رأس الكَفَرة وقابيل رأس القَتَلة ومَن قتل نبيّاً أو قتله نبيٌّ)[(٩)]، أو النَّدامة وحدها[(١٠)] لم تكن توبة لهم كالذين اتَّخذوا العجل، أي: عبدوا[(١١)] العجل مِن بني إسرائيل. وقيل: ندم عند مُعاينة البأس وحلول العذاب.

٣٢ - ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾: مِن جرَّاه وجرايته وجريرته وخيانته[(١٢)].

(ذلك): «إشارة إلى القتل»[(١٣)].

﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾: أي: بغير قِصاص عن نفس[(١٤)].

﴿أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: ينتج الدَّمَّ، كزنا المُحصَن والارتداد ومحاربة الله ورسوله في التَّلصُّص أو الكفر[(١٥)].

﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾: لأنَّه قد سبَّب قتلهم وسَنَّ سُنَّةَ[(١٦)] القتل. وقيل: جميع المقتولِين دون غيرهم.

---

(١) من ع و ب.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ١٧، والبحر المحيط ٣/ ٤٨١.

(٣) في ع: يجب.

(٤) في ع: فوق، وهو تحريف. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٦٨، والمجيد ٥٤٦ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ٤٨١.

(٥) في البحر المحيط ٣/ ٤٨١: «ومعنى هذا الاستفهام: الإنكار على نفسه والنعي».

(٦) في الأصل و ع: واصبح، وهو خطأ.

(٧) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٢١٠، والبحر المحيط ٣/ ٤٨١.

(٨) في ك: لا يقبل الله، بدل (لا تقبل).

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) في الأصل و ك و ع: أحدها.

(١١) في ك: اعبدوا، وفي ع و ب: اغتدوا، بدل (أي: عبدوا).

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٧٢، والبغوي ٢/ ٣١.

(١٣) المجيد ٥٤٩ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ٤٨٣.

(١٤) في ب: نفسه، والهاء مقحمة. وينظر: الكشاف ١/ ٦٢٧.

(١٥) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٢٩٩-٣٠٠.

(١٦) في ع: بسنة، وبعدها: وقتل، بدل (وقيل). وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٠٢.

﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾: سَبَّب حياتها بفداء أو دواء أو نُصرة أو عفو[١].

وإنَّما قال: ﴿ أَحْيَا ٱلنَّاسَ ﴾ لئلاَّ يكونَ الثَّوابُ أقلَّ مِن العقاب[٢].

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾: (٩٥ظ) «يعني بني إسرائيل»[٣].

٣٣ - ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ[٤] ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث القتل[٥].

قال ابن عبّاس: نزلت في شأن المشركِين، وحكمها يتناول [illegible]ـين إلاّ في خصلة واحدة وهي التَّوبة قبل القدرة فإنَّها مختصَّة بالكفَّار عند ابن عبّاس[٦].

(الذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ): يعني[٧]: يُحاربون أولياء الله.

والعقوبات مرتَّب[٨] على الجرائم: إنْ أخافوا[٩] الطَّريق نُفُوا مِن الأرض، وإنْ أخذوا المال ولم يقتلوا قُطِّعت أيديهم وأرجلهم مِن خلاف، وإنْ قَتَلوا ولم يأخذوا المال قُتِلوا، وإنْ أخذوا المال[١٠] وقَتَلوا قتلهم الإمام وصلبهم، وله أنْ يُقطِّعَهم ثمَّ يقتلَهم ثمَّ يصلبَهم ليكونَ القطع ثأر الأخذ، والقتل ثأر القتل، والصَّلب للجمع بين المحظورَين[١١].

والنَّفي عندنا بالحبس حيث يستصوبه الإمام[١٢].

والصَّلب بعد القتل، وروى الحسن بن زياد عن[١٣] أبي حنيفة أنَّه يُصلَب حيّاً ثمَّ يُطعَن في نحره[١٤].

وإنْ أخذوا مالاً ولم يخص كل واحد عشرة دراهم لم يُقطَّعوا وضمنوا المال[١٥].

ومَن تغلب[١٦] في الأمصار فقتل ونهب لم يكن حكمه حكم قطَّاع الطَّريق[١٧].

---

(١) ينظر: زاد المسير ٢/ ٢٦٩.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٧٧-٢٧٨.
(٣) زاد المسير ٢/ ٢٦٩.
(٤) ليس في ك.
(٥) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٢١٤.
(٦) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٢١٤، والبحر المحيط ٣/ ٤٨٤.
(٧) في ك وع: بمعنى.
(٨) في ب: مترتب.
(٩) في ك: خافوا.
(١٠) (ولم يقتلوا... المال) ساقطة من ب.
(١١) ينظر: أحكام القرآن للشافعي ١/ ٣١٣-٣١٤، وللجصاص ٤/ ٥٤، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٧١.
(١٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٥٨، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٧٢، وتفسير البغوي ٢/ ٣٣.
(١٣) في ع: وعن، والواو مقحمة.
(١٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٥٨.
(١٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٦١.
(١٦) في ك وع: يغلب.
(١٧) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٨٦، وأحكام القرآن للجصاص ٤/ ٦٠، وتفسير القرطبي ٦/ ١٥١.

قوله: ﴿ وَلَهُمۡ [فِي ٱلۡأٓخِرَةِ][1] عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾: يدلُّ على أنَّ عقوبتهم مِن غير توبة لم تقع طهرة لهم، ولذلك لا يُصَلَّى عليهم[2].

٣٤ - ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾: الاستثناء رفع حكم قطَّاع الطَّريق دون غيره مِن الضَّمان والقِصاص والأَرش[3]. وقيل: عنى[4] توبة الحارث بن زيد[5]، وقال أبو موسى الأشعريُّ وأبو هريرة: توبة فلان الأسديّ[6].

٣٥ - ﴿ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾: «القُربة»[7].

٣٦ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾: مبتدأ، وخبره جملة مِن شرط وجواب، فالشَّرط ﴿ لَوۡ ﴾، والجواب[8] (ما)، واللام مقدَّرة[9].

٣٧ - رُوي عن أبي حنيفة عن يزيد[10] بن صهيب عن جابر بن عبد الله قال: سألته عن الشَّفاعة قال: يُعذِّب الله أقوامًا مِن أهل الإيمان ثمَّ يُخرجهم بشفاعة محمَّد ﷺ، قلت: فأين[11] قوله: ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا ﴾، قال: هي في الذين كفروا، اقرأ[12] ما قبلها.

﴿ يُرِيدُونَ ﴾: «يتمنَّون ﴿ أَن يَخۡرُجُواْ ﴾»[13].

﴿ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾: دائم مستمر[14].

٣٨ - ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾: روى الكلبيُّ عن أبي صالح عن ابن عبَّاس أنَّ الآية

---

(١) من المصحف.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٧٢.

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٦٠، وتفسير القرطبي ٦/ ١٥٥.

(٤) في الأصل و ك و ع: على.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٤.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٣٠٣، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٠٨.

(٧) غريب القرآن وتفسيره ١٣٠، وتفسير غريب القرآن ١٤٣، والعمدة في غريب القرآن ١٢١.

(٨) في ب: لزمه الجواب، بدل (لو والجواب). والمراد بـ (ما) قوله: ﴿ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡ ﴾.

(٩) في ب: مقدورة، والواو مقحمة. وينظر في توجيه الإعراب: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥١١، ومجمع البيان ٣/ ٣٢٧، والبحر المحيط ٣/ ٤٨٦.

(١٠) في ب: زيد. ويزيد بن صهيب الفقير، يكنى أبا عثمان، كوفيٌّ ثقة صدوق، روى عن أبي سعيد الخدريِّ وجابر بن عبد الله وابن عمر، ينظر: الجرح والتعديل ٩/ ٢٧٢، وتاريخ مدينة دمشق ٦٥/ ٢٥٤، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٧.

(١١) في ب: فان، والياء ساقطة.

(١٢) في ع و ب: قرأ. وينظر: مسند أبي حنيفة ٢٦٠-٢٦١، وشرح مسند أبي حنيفة ٥٠٣-٥٠٤.

(١٣) التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥١٣، والوجيز ١/ ٣١٨، ومجمع البيان ٣/ ٣٢٨.

(١٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٧٤، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥١٤، وتفسير القرطبي ٦/ ١٥٩.

نزلت في طعمة بن أبيرق سارق الدِّرع، فيحتمل[١] أنَّ امرأة كانت معه.

﴿ أَيْدِيَهُمَا ﴾: واحدة مِن كلِّ واحد منهما؛ لأنَّ العضو الواحد إذا أُضيف إلى اثنين جُمِع، كقوله[٢]: ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التَّحريم: ٤]، يدلُّ عليه قراءة ابن مسعود[٣]: (فاقطعُوا أَيْمانَهُما)، ولكلِّ إنسان يَمين واحد[٤].

٣٩ - ﴿ فَمَن تَابَ ﴾: مِن السَّارق والسَّارقة[٥].

وألفاظ[٦] العموم: (مَن) في مَن يعقل، و(ما) في ما لا يعقل، و(أيّ)، و(كلّ)، و(أحد)[٧]، و(مِن أحد)، و(الذي) إذا كان بمعنى الشَّرط، ولام التَّعريف إذا لم تُفِد المعهود، والتَّنكير في النَّفي.

٤٠ - ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث ذكر التَّصرُّف في المماليك بالقتل والقطع والصَّلب على سبيل المُجازاة[٨].

٤١ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ﴾: نزلت في المُرجِفِين مِن اليهود والمنافقِين، منهم أبو لبابة مروان[٩] بن عبد المنذر الأنصاريُّ قال لبني قُرَيظة بلسانه: انزلوا، وأشار إلى حلقه[١٠] بيده يُنذرهم بالذَّبح حين استنزلهم رسول الله ﷺ (٩٦و) على حكم معاذ[١١]. وقال: تاب أبو لبابة هذا بعد ذلك، وقال: «ما زالت[١٢] قدماي حتى علمتُ أنّي خنتُ الله ورسوله»[١٣].

(لا يَحزُنْكَ): لا يغمُّكَ[١٤]، نهي إلى غير المنهيِّ كقوله: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ﴾ [التَّوبة: ٥٥]، والمقصود مِن النَّهي التَّسلية.

و﴿ مِنَ ﴾ الأُولى لتبيين الجنس، ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾: قيل: لتبيين الجنس، وقيل: إنَّها

---

(١) في ك وع: فتحتمل. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٧٥، وزاد المسير ٢/ ٢٧٢، والبحر المحيط ٣/ ٤٨٨.
(٢) في ب: قوله، والكاف ساقطة.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٦، ومختصر في شواذ القراءات ٣٣، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٧٤.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٦-٣٠٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٧٢-١٧٣، والكشاف ١/ ٦٣١-٦٣٢.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٣١٣، والكشاف ١/ ٦٣٢.
(٦) في ب: واللفظ.
(٧) (فمن تاب... وأحد) ليس في ع، والواو بعدها ساقطة من ب.
(٨) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٤٩٦.
(٩) في ك: وان.
(١٠) في ب: حقه، واللام ساقطة.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٣١٥، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٧٨-٧٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٢٧.
(١٢) في ب: زلت، والألف ساقطة.
(١٣) سنن سعيد بن منصور ٥/ ٢٠٤.
(١٤) ساقطة من ب. وينظر: مجمع البيان ٣/ ٣٣٥.

مستأنفة[١].

﴿ سَمَّٰعُونَ ﴾[٢]: مبتدأ أو خبر[٣]، وقيل[٤]: صفة للذين يُسارِعُون.

﴿ يَأْتُوكَ ﴾: صفة للآخَرِين[٥].

﴿ يُحَرِّفُونَ ﴾: في معنى الحال للذين يُسارعون أو السَّمَّاعِين أو[٦] الآخَرِين. وتحريفهم ما سبق[٧].

﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ ﴾: مَن يشأ ابتلاه بتقدير أنّه معصية أو عقوبة[٨].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ ﴾: يدلُّ على ثبوت الخذلان وإرادة الكفر مع التَّكليف بالتَّقصي[٩] عنه، وذلك مِن الله عدل وحكمة واقتدار لسبقه الذَّم والعيب وانتهائهما دونه[١٠].

﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾: الجزْيَة أو القتل أو الإجلاء[١١].

٤٢ - (السُّحْت): المال الحاصل بالكسب الخبيث، وأصله مِن الهلاك، قال الله تعالى: ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ [طه: ٦١]، وإنّما أُخِذ منه؛ لأنّه لا يبارك فيه[١٢].

والتَّخيير بين الحكم والإعراض منسوخ بقوله: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٩][١٣]. وقيل[١٤]: ليس بمنسوخ. فإذا رفعنا إلينا فلا يسعنا أنْ لا نحكمَ بينهم بحكم الإسلام إلاّ في النِّكاح بغير شهود ونكاح المُعتدَّة[١٥].

---

(١) ينظر: المجيد ٥٦٣ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ٤٩٩، والدر المصون ٤/ ٢٦٧.

(٢) بعدها في ب: أو، وهي مقحمة.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٢٢، ومجمع البيان ٣/ ٣٣٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٩١.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٩١، والتفسير الكبير ١١/ ٢٣٢.

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٢٦، ومجمع البيان ٣/ ٣٣٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٩٢.

(٦) النسخ الثلاث: إذ. وينظر: مجمع البيان ٣/ ٣٣٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٩٢، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٣٧.

(٧) ينظر في معنى تحريفهم: مجمع البيان ٣/ ٣٣٦.

(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٢٣-٥٢٤، ومجمع البيان ٣/ ٣٣٦.

(٩) في ع: بالتقضي.

(١٠) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٣٣٧.

(١١) في ب: والإجلاء، بدل (أو الإجلاء). وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٨٤، وتفسير البغوي ٢/ ٣٨، ومجمع البيان ٣/ ٣٣٧.

(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٧٧، وتفسير القرطبي ٦/ ١٨٢-١٨٣، والبحر المحيط ٣/ ٤٩٧.

(١٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة ٤٢، ولابن حزم ٣٦، والمصفى بأكف أهل الرسوخ ٢٨-٢٩.

(١٤) ينظر: الناسخ والمنسوخ للمقري ٨١، ونواسخ القرآن ١٤٨، وقلائد المرجان ٩٨-٩٩.

(١٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٣٩٨-٣٩٩، ونواسخ القرآن ١٤٧-١٤٨.

٤٣ - ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ﴾: وكيف: أداة التَّعجُّب. وهو استبقاء درجة وجوده تحكيمهم النَّبيَّ ﷺ وتسليمهم له وهم له[١] منكرون مع مخالفتهم التَّوراة وهم[٢] به مُقرُّون.

٤٤ - ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ﴾: إنَّما وصفهم بالإسلام ليميز بينهم وبين الذين هادوا، فإنَّ الأنبياء عليهم السَّلام بقُوا على محض الفِطرة المجرَّدة[٣] وهي الإسلام ولم يلقبوا بنبز.

﴿لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾: يدلُّ [على][٤] أنَّ شريعة التَّوراة كانت مختصَّة باليهود دون غيرهم في زمانهم إلى أنْ خوطبنا باتِّباع شرائعهم في ما لم يُنسخ[٥].

﴿وَٱلْأَحْبَارُ﴾: العلماء، واحدهم حَبْر[٦].

﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾: بدل مِن قوله: (بها)[٧].

و(الاستحفاظ): المُطالَبة بالحفظ، وقد مَنَّ الله علينا بأنْ ضمن حفظ كتابنا ولم يَكِلْه إلينا حيث قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝﴾ [الحجر: ٩][٨].

(مِن كتاب): لتبيين[٩] الجنس.

و﴿عَلَيْهِ﴾: الهاء عائدة إلى (ما استُحفِظُوا)، أو إلى (كتاب الله)[١٠].

٤٥ - ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾: فداء أو جزاء أو قِصاص، وكذلك ما بعده.

(النَّفس بالنَّفس) عامٌّ بالذَّكر والأُنثى والحرِّ والعبد والمسلم والذِّمِّيِّ[١١].

﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾: خاصٌّ في الأحرار.

و(العَيْن): العضو الذي فيه الحدقة المختصُّ بالنَّظر إلى الألوان[١٢].

---

(١) في الأصل و ع: به.
(٢) (له منكرون... وهم) ساقطة من ب، وبعدها: مقرنون، بدل (مقرون). وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٩-٤٠، والكشاف ١/ ٦٣٥-٦٣٦، وزاد المسير ٢/ ٢٧٩.
(٣) في ب: والمجردة، والواو مقحمة.
(٤) من ب.
(٥) ينظر: التفسير الكبير ١٢/ ٢.
(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٤٣، وتفسير الطبري ٦/ ٣٣٩، والنهاية في غريب الحديث ١/ ٣١٧.
(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٣٨، والمجيد ٥٦٧ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والدر المصون ٤/ ٢٧١-٢٧٢.
(٨) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٥٠٤.
(٩) مكانها في الأصل و ع و ب: ليتبين له. وينظر: الكشاف ١/ ٦٣٧، والدر المصون ٤/ ٢٧٢.
(١٠) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ١٨٩، والبحر المحيط ٣/ ٥٠٤، والدر المصون ٤/ ٢٧٢.
(١١) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٥٠٧.
(١٢) ينظر: لسان العرب ١٣/ ٣٠١ (عين).

﴿ وَٱلْأَنفَ ﴾: العضو الحاجز بين العينَين المختصّ بشمِّ الرَّوائح.

﴿ وَٱلسِّنَّ ﴾: واحد الأسنان، وهي العظام المُهيَّأة للمضغ[1].

﴿ وَٱلْجُرُوحَ ﴾: التي يجري فيها[2] القِصاص هي ما يمكن المماثلة فيه كالمُوضِحَة والسِّمحاق[3].

﴿ فَهُوَ كَفَّارَةٌ ﴾: للمتصدِّق بالعفو، قال ابن مسعود[4]: يهدم الله عزَّ وجلَّ مِن ذنوبه[5] مثل ما تصدَّق به، وعن ابن عمر نحوه[6]. وقال ابن عبَّاس: الكفَّارة للجاني، أي[7]: كما سقط عنه الحكم الدنياويُّ بالعفو فكذلك العقباويُّ[8].

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾: المعتدون في شأن القِصاص[9].

٤٦ - ﴿ مُصَدِّقًا ﴾: حال للمُقَفَّى به[10] وهو عيسى، والثَّاني للمُؤتى وهو الإنجيل[11]. والتَّكرار للإطناب في المدح والوصف.

٤٧ - ﴿ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾: فسق الجانة دون فسق الدِّيانة أنْ لا تُقبَلَ شهادة النَّصرانيِّ الماجن على النَّصراني[12] المستور. والمراد بالظُّلم والفِسْق هو الكفر[13]. **(٩٦ظ)**

٤٨ - ﴿ وَمُهَيْمِنًا ﴾: شاهدًا أو قاضيًا[14].

﴿ مِنكُمْ ﴾: يعني النَّبيَّ ﷺ ومَن معه، ويحتمل[15] الأنبياء، ويحتمل المتمسِّكون[16] بالكتب

---

(١) ينظر: لسان العرب ١٣/ ٢٢٠ (سنن).

(٢) النسخ الثلاث: فيه.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٤١، والقرطبي ٦/ ٢٠٢-٢٠٦. «والسمحاق: جلدة أو قشرة رقيقة بين اللحم والعظم... والمُوضِحة هي التي تكشط عنها ذلك القشر أو تشقُّ حتَّى يبدوَ وَضَحُ العظم»، تفسير القرطبي ٦/ ٢٠٣.

(٤) بعدها في ك و ع: منه. وينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٣١٧، وزاد المسير ٢/ ٢٨٣.

(٥) في ب: عن ذنوب، بدل (من ذنوبه).

(٦) ينظر: أحكام القرآن ٢/ ٥٥١، والجواهر الحسان ٢/ ٣٨٩، والدر المنثور ٢/ ٢٨٨ و٢٨٩.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٣٥٤-٣٥٦، والقرطبي ٦/ ٢٠٨، وتفسير القرآن العظيم ٢/ ٦٦.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٣٥٨، والبحر المحيط ٣/ ٥٠٩.

(١٠) ساقطة من ك، وبعدها: (هو) ساقطة من ب.

(١١) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٢٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٢٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٩٣.

(١٢) (الماجن على النصراني) ساقطة من ب.

(١٣) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٣٤٧.

(١٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٩٤، وتلخيص البيان ٣١، وتفسير البغوي ٢/ ٤٢ و٤٣.

(١٥) في ك: فيحتمل.

(١٦) في ب: المستمسكون.

المنزلة[١].

﴿ شِرْعَةً ﴾: طريقة واضحة[٢]، وكذلك (مِنهاجًا)[٣]، وجمع بينهما للتأكيد[٤].

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾: لتعبدكم شريعة كما دعاكم إليه دِين واحد[٥].

﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ ﴾: ولكن لم يجمعكم للابتلاء في مخالفة الهوى، فالابتلاء يتفاوت بتفاوت الطِّباع والعادات والمصالح[٦]. ثمَّ قال: إنَّ الله ابتلى النَّاس بشريعتنا ونسخ بها سائر الشَّرائع فقال: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، وما في معناها مِن السُّنَّة والإجماع.

٤٩ - ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم ﴾: يعني: وممَّا نامرك مِن استباق الخيرات أن احكم بينهم[٧].

﴿ أَن يَفْتِنُوكَ[٨] ﴾: أي: يستزلُّوك[٩]، قال: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ [الإسراء: ٧٦]. وفيه دليل أنَّ النَّبيَّ ﷺ مع كونه مأمون العاقبة كان مُتعبَّدًا بالحزن عن الموهومات.

﴿ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾[١٠]: أي: بكلِّها، وقيل: البعض صلة، وقيل: يُصيبهم ببعضها[١١] في الدنيا وببعضها في العقبى، وقيل: إنَّما ذكر البعض ليُبيِّنَ أنَّ الكلَّ لا غاية له على حسب عزائمهم ونيَّاتهم[١٢].

٥٠ - ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ [يَبْغُونَ][١٣] ﴾: نزلت في بني النَّضير[١٤]، كانوا يتشرفون على بني قُرَيظة، وكانوا[١٥] يأخذون منهم على الرَّجل الواحد دِيَتَين ويدفعون إليهم عن الرَّجل الواحد

(١) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٣٦٥-٣٦٦، ومجمع البيان ٣/ ٣٥٠، وزاد المسير ٢/ ٢٨٦.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٤٤، وتفسير البغوي ٢/ ٤٣، والقرطبي ٦/ ٢١١.
(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٤٤، وتفسير الطبري ٦/ ٣٦٥، وإعراب القرآن ٢/ ٢٤.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٨٤، والتفسير الكبير ١٢/ ١٢، والبحر المحيط ٣/ ٥١٤.
(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٤٤.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٣٦٨، والكشاف ١/ ٦٤٠.
(٧) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٥١٥، والدر المصون ٤/ ٢٩٤.
(٨) في ب: يفتنونك، والنون مفحمة.
(٩) ينظر: الكشاف ١/ ٦٤٠، والبحر المحيط ٣/ ٥١٥.
(١٠) ليس في ك.
(١١) في ب: بعضها، والباء ساقطة، وكذا ترد قريبًا.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٤٨، ومجمع البيان ٣/ ٣٥٢.
(١٣) من ك.
(١٤) في ب: الضمير، وهو خطأ.
(١٥) في الأصل و ك و ب: وكان.

دِيَة امرأة، فشكت بنو قُريظة إلى رسول الله، فقال[١] ﷺ: أنتم وإخوانكم شرع سواء، فلم يَرضَ بنو النَّضير بحكمه وقالوا: لا نُبطلُ رسمًا رسمه أوَّلونا، فأنزل الله الآية[٢].

(أَفَحُكْمَ): استفهام كما في قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣][٣].

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾: استفهام بمعنى النَّفي[٤]. والحكم يتَّصف بالحسن والقبح، كالقول والرَّأي.

﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: يرونه حسنًا ويتبيَّن لهم حسنه دون المُتشكِّكِين[٥].

٥١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: يحتمل أنَّها نزلت في المنافقِين، ويحتمل في المؤمنِين[٦] الذين والَوا الكفَّار قبل النَّهي، ويحتمل المؤمنِين الذين كادوا أنْ يتَّخذوا ولم يتَّخذوا، رُوي[٧] أنَّ عُبادة ابن الصَّامت وابن أُبيّ كانا يُواليان اليهود قبل النَّهي[٨]، فتبرَّأ منهم عُبادة، ولَم يتبرَّأ ابن أُبيّ فنزلت فيه وفي أمثاله[٩].

٥٢ - ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: قال عطيَّة[١٠]: نزلت في عبد الله بن أُبيّ بن[١١] سلول، كان يتشفع لأسارى بني قينقاع فقال[١٢] ﷺ: لا بارَك الله لك فيه، فلم يبقَ منهم نافخ ضرمة لدعوته ﷺ. وعن مجاهد والسدِّي نزلت في جماعة مِن المنافقِين يُوالُون نصارى نجران ويهود المدينة لما يرتفقون بمعاملاتهم ويرجون بنصرهم[١٣].

والفاء في (فترى)[١٤] جواب شرط مقدَّر، يعني: إنْ نهيتهم عن المُوالاة فترى. ويحتمل لتعقيب وصفهم النهي.

﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾: في مُوالاتهم[١٥].

---

(١) ساقطة من ك، وفي الأصل: وقال.
(٢) ينظر: الكشاف ١/ ٦٤١، وزاد المسير ٢/ ٢٨٧-٢٨٨، والتفسير الكبير ١٢/ ١٥.
(٣) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٥١٦.
(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٤٣، والمجيد ٥٨١ (تحقيق: د. عطية أحمد).
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٨٠-١٨١، والكشاف ١/ ٦٤٢، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٤٣.
(٦) (ويحتمل في المؤمنين) ساقطة من ك.
(٧) في ع: وروي.
(٨) في ك: النبي، وهو تحريف.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٣٧٢-٣٧٣، والبغوي ٢/ ٤٤، ومجمع البيان ٣/ ٣٥٤-٣٥٥.
(١٠) العوفي.
(١١) ساقطة من ع و ب.
(١٢) في ك: وقال.
(١٣) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٩٨-١٩٩، والدر المنثور ٢/ ٢٩١.
(١٤) في ب: ترى، والفاء ساقطة.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٣٧٧-٣٧٨، وإعراب القرآن ٢/ ٢٥، وتفسير البغوي ٢/ ٤٤.

و﴿ دَآئِرَةٌ ﴾: نكبة، ضد الدَّوْلة[١].

﴿ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ﴾: فتح قريات اليهود والاستيلاء على نجران، وعن السدّي أنّه فتح مكّة، ويحتمل أنّه الحكم الموعود بإهلاكهم إنْ لم يُؤمنوا[٢].

﴿ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾: وهو إظهار نفاقهم[٣]، وقيل[٤]: موتهم، وعن [السدّي][٥] أنّه وضع الجِزية على اليهود والنَّصارى.

﴿ فَيُصْبِحُواْ ﴾: عطف على قوله: ﴿ أَن يَأْتِيَ ﴾[٦].

٥٣ - ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾: بعضهم لبعض على سبيل التَّعجُّب مِن أكاذيب المنافقِين وأيمانهم الفاجرة[٧].

و﴿ أَقْسَمُواْ ﴾: حلفوا، قوله[٨]: أقسم، يمين سواء أضمر المحلوف به أو أظهره.

﴿ جَهْدَ ﴾: توكيد، والجَهد: المُبالَغة والمشقَّة، نصب بنزع (في)[٩]. وقيل[١٠]: على المصدر لِمَا في القَسَم مِن معنى الجهد، كقوله: ﴿ تُحِطْ[١١] بِهِۦ خُبْرًا ﴾ [الكهف: ٦٨]، ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ [العاديات: ١].

٥٤ - ﴿ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾: أوّل ارتداد عامٌ في أيّام أبي بكر، ارتدَّ العرب[١٢].

﴿ [فَسَوْفَ][١٣] يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ ﴾: وهم ألفان مِن النَّخع وخمسة آلاف مِن كِنْدة وبَجِيلة وثلاثة آلاف مِن أثناء[١٤] النَّاس فجاهَدُوا في سبيل الله حتى قهروهم فسَبَوا منهم.

---

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٣٢١ (دار).
(٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٤٤، وزاد المسير ٢/ ٢٩٠، والبحر المحيط ٣/ ٥٢٠.
(٣) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٣٢٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٥٢، والكشاف ١/ ٦٤٣.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٥٢، ومجمع البيان ٣/ ٣٥٦.
(٥) من مصادر التَّخريج، ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٣٧٨-٣٧٩، وزاد المسير ٢/ ٢٩٠، وتفسير القرآن العظيم ٢/ ٧١.
(٦) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٩٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٤٤، والفريد ٢/ ٤٩.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٥٤، وتفسير البغوي ٢/ ٤٥، والتفسير الكبير ١٢/ ١٨.
(٨) مكررة في ع. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٨١، وتفسير البغوي ٢/ ٤٥.
(٩) لم أقف على مَن يقول بنصبه بنزع (في).
(١٠) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٣٠، ومجمع البيان ٣/ ٣٥٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٤٥.
(١١) في ب: تحل، وهو تحريف.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٠١-١٠٣، وتفسير البغوي ٢/ ٤٥.
(١٣) من ب.
(١٤) كذا في نسخ التحقيق، وفي مصادر التخريج: أَفْنَاء، ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٤٦، والكشاف ١/ ٦٤٦، وتفسير القرطبي ٦/ ٢٢٠. وأفناء أي: أخلاط، الواحد: فِنْوٌ، ويقال: هو مِن أفناء الناس إذا لم يُعلَم مَن هو، ينظر: لسان العرب ١٥/ ١٦٥ (فني).

﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: هيِّنين ليِّنين على إخوانهم[١].

﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾: مُتجبِّرين عليهم[٢].

اللَّوْم واللَّومَة: الذَّمُّ والتَّعيير[٣]. (٩٧و)

٥٥ – والواو في قوله: ﴿ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ واو الجمع، أي: يتصدَّقون في الرُّكوع، كما رُوي أنَّ عليّاً تصدَّق بخاتمه[٤] وهو راكع، وهذا يدلُّ على ولاية عليٍّ[٥]. وقيل[٦]: للعطف، والمراد به التَّنفُّل بالنَّوافل[٧].

٥٦ – ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ ﴾: جواب الشَّرط: فقد غلب، أو كان غالبًا[٨].

﴿ حِزْبَ ﴾: القبيل[٩] والجماعة والجند.

٥٧ – وفائدة تكرار النَّهي بالاتِّخاذ اتِّصال النَّهي الأوَّل[١٠] بأنَّهم سيهزمون وأنَّ مُوالاتهم لا تورث إلاَّ حسرة، واتِّصال هذا النَّهي بالإخبار عن[١١] اتِّخاذهم الدِّين هزوًا ولعبًا، وفيه نوع تحريض على المُعاداة إذ العاقل يُعادي مَن يستهزئ به[١٢].

و(اللَّعب): العبث[١٣]. وفي الحديث: (كلُّ لعب حرام إلاَّ ثلاثة)[١٤].

﴿ وَٱلْكُفَّارَ ﴾: جميع أصناف الكفرة[١٥].

٥٨ – ﴿ نَادَيْتُمْ ﴾: «النِّداء: الدُّعاء»[١٦].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٨٣، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٣٢٤، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٥٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٨٣، والوجيز ١/ ٣٢٤، وتفسير البغوي ٢/ ٤٧.

(٣) ينظر: لسان العرب ١٢/ ٥٥٧ (لوم).

(٤) في ب: بخاتم. وينظر: المعجم الأوسط ٦/ ٢١٨، ومعرفة علوم الحديث ١٠٢، ومجمع الزوائد ٧/ ١٧.

(٥) ينظر في هذه المسألة والرَّد عليها: التفسير الكبير ١٢/ ٢٦-٣١.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٥٢٥، والدر المصون ٤/ ٣١٤.

(٧) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٤٧، والبحر المحيط ٣/ ٥٢٥.

(٨) ينظر: المجيد ٥٨٨ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ٥٢٥، والدر المصون ٤/ ٣١٥.

(٩) في ب: القتيل، وهو تصحيف. وينظر: التفسير الكبير ١٢/ ٣٢.

(١٠) في ب: بالأول.

(١١) في الأصل و ع و ب: على.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٦٨.

(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٦٨، ومجمع البيان ٣/ ٣٦٥.

(١٤) لم أجده بهذا اللفظ، ولعله يريد قوله ﷺ: (كل لهو يكره إلا ملاعبة الرجل امرأته ومشيه بين الهدفين وتعليمه فرسه)، ينظر: المعجم الأوسط ٧/ ١٧٠، ونصب الراية ٦/ ١٨١، ومجمع الزوائد ٥/ ٢٦٩.

(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٦٨، والبحر المحيط ٣/ ٥٢٦.

(١٦) مجمع البيان ٣/ ٣٦٦، وتفسير القرطبي ٦/ ٢٢٤.

رُوِي(١) أنَّ يهوديًّا تاجرًا كان(٢) كلَّما سمع المُنادِي(٣) يتشهَّد بالرِّسالة قال: أحرقَ اللهُ الكاذبَ، فجاء خادمه ليلة بنار فتطاير منها شرر فأحرق البيت والرَّجل(٤).

﴿ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾: نفي، لسفاهتهم(٥) وحمقهم، أو لمُكابرتهم العقل وتركهم استعماله(٦).

٥٩ - ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ ﴾: نزلت في اليهود حيث(٧) عابوا المؤمنين للإيمان بعيسى عليه السَّلام(٨). وقيل(٩): نزلت في النَّصارى حيث عابوا المؤمنين للإيمان بسليمان عليه السَّلام وبنقض شرائع التَّوراة وبقولهم: إنَّ عيسى عبد، وافتخروا بجحود ذلك.

يقول: ولستم تعيبون(١٠) وتنكرون علينا إلاَّ إيماننا بالكلِّ، وذلك منقبة وليس بمنقصة، وأنتم تتفضَّلون(١١) علينا بأنْ جحدتم بعض الأنبياء وذلكم(١٢) فسق ونقيصة.

وأراد بالأكثر الكلَّ، أو الرِّفق في الخطاب، أو إخراج بني سلام وأصحابه مِن الوصف(١٣).

٦٠ - ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُم ﴾: استفهام على سبيل التَّهديد والتَّوبيخ.

﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾: قيل(١٤): شبَّان أيلة [مُسِخُوا](١٥) قردة ومشايخها مُسِخوا خنازير. وقيل(١٦): هم الذين كفروا مِن أصحاب مائدة عيسى عليه السَّلام. وعن أبي أيُّوب الأنصاريِّ كانت امرأة مسلمة مِن بني إسرائيل نابذت ملكهم(١٧) حين نبذ الدِّين، وحاربَتْه فنال الملك مِن عسكرها ثلاث مرَّات، فأمسَتْ محزونة، ولمَّا أصبحَتْ وجدَتْ عسكر الملك قد

---

(١) في ك: وهو.
(٢) ساقطة من ع.
(٣) في ك و ب: النداء.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٣٩٣، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١١١، وتفسير البغوي ٢/ ٤٨، وفيها جميعًا أنَّ الرجل نصراني.
(٥) في ك: استفهام.
(٦) ينظر: الكشاف ١/ ٦٥٠.
(٧) في ك: حين، وبعدها: المسلمين، بدل (المؤمنين).
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٣٩٤، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٧٠-٥٧١، وتفسير البغوي ٢/ ٤٨.
(٩) لم أقف في المصادر التي بين يدي على مَن يقول بأنَّها نزلت في النصارى.
(١٠) في ع: تقينون.
(١١) في الأصل: تفضلون.
(١٢) في ع: وربكم، وفي ب: ودينكم، وفي ك بياض مكان (وذلكم فسق).
(١٣) ينظر: التفسير الكبير ١٢/ ٣٥، والبحر المحيط ٣/ ٥٢٨.
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٤٩، والكشاف ١/ ٦٥٣، وزاد المسير ٢/ ٢٩٥.
(١٥) يقتضيها السياق.
(١٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٤٩، وزاد المسير ٢/ ٢٩٥، والبحر المحيط ٣/ ٥٢٩.
(١٧) (نابذت ملكهم) ساقطة من ك.

مُسِخوا خنازير[١]. ويمكن الجمع بين الأقوال؛ لأنَّهم مُسِخوا غير مرَّة.

والتَّفضيل وقع على زعمهم، كقولك إذا خَطَّأَكَ رجلٌ: بل أنتَ أَضَلُّ وأَخطأُ[٢].

٦١ - ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾: نزلت في المنافقِين مِن اليهود[٣].

ودخولُهم بالكفر وخروجُهم به عبارة عن دوام حالهم به، أي: لا ينفكُّون عن الكفر داخلِين ولا خارجِين[٤].

٦٣ - ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ﴾: هلاَّ ينهاهم، على وجه الحثِّ[٥] والتَّحريض.

٦٤ - ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾: نزلت في فنحاص بن عازور[٦] اليهوديِّ، كانوا مخاصيب الرجال فلمَّا كفروا بنبيِّنا ﷺ ابتلاهم الله تعالى بالقحط، وقدر عليهم الرِّزق، وأذهب بركة أموالهم، فضاقت صدورهم فقالوا ذلك جراءةً[٧]. وإنَّما قالوا على سبيل المَجاز والتَّشبيه كقوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً ﴾ [الإسراء: ٢٩].

﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾: يحتمل الدُّعاء، ويحتمل الإخبار، ولذلك قالوا[٨] أَبخَلَ النَّاسِ.

(بسْط اليَد): نفاذ التَّصرُّف، آمَنَّا بما أخبر الله مِن غير تأويل[٩].

﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا ﴾: كقوله: ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦]، وقوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا ﴾ [التَّوبة: ١٢٥][١٠].

﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾: بين[١١] فِرَق اليهود.

﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ ﴾: أي: هيَّجوا فتنة وشرّاً، مِن ذلك إرجافهم بخروج الدَّجَّال.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٣٩٦، والبحر المحيط ٣/ ٥٢٩، والدر المنثور ٢/ ٢٩٥.
(٢) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٥٣١.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٠٠، والكشاف ١/ ٦٥٣، وزاد المسير ٢/ ٢٩٧.
(٤) ينظر: الوجيز ١/ ٣٢٦، والكشاف ١/ ٦٥٣، وزاد المسير ٢/ ٢٩٧.
(٥) في ع: البحث. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٧٨، ومجمع البيان ٣/ ٣٧٢، والتفسير الكبير ١٢/ ٣٩.
(٦) في ب: عازرون.
(٧) في ع: جزاء. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٥٠، ومجمع البيان ٣/ ٣٧٧، وزاد المسير ٢/ ٢٩٨.
(٨) كذا في نسخ التحقيق، ولعل الصواب: كانوا. وينظر: الكشاف ١/ ٦٥٥، ومجمع البيان ٣/ ٣٧٧-٣٧٨، وزاد المسير ٢/ ٢٩٨-٢٩٩.
(٩) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٥٠.
(١٠) ينظر: التفسير الكبير ١٢/ ٤٤.
(١١) ساقطة من ب. وينظر: الوجيز ١/ ٣٢٧-٣٢٨، وتفسير البغوي ٢/ ٥٠، والتفسير الكبير ١٢/ ٤٥.

كل أوان سيُطفِئ الله شرَّه[١].

٦٥ - ﴿ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ﴾: ندبهم إلى الإيمان والاتّقاء[٢] بعد اللَّوم ليوفِّقَ بعضًا ويُؤكِّدَ الحُجَّةَ على الباقِين.

٦٦ - ﴿ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ ﴾: أعطتهم السَّماء مطرها، ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾: والأرض نباتها بإذن الله، كقوله: ﴿ بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وقوله: ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [الجنّ: ١٦][٣].

﴿ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾: معتدلة متوسِّطة في السِّيرة[٤]. قيل[٥]: هم أصحاب النَّجاشيِّ، **(٩٧ظ)** وقال مجاهد وقَتادة[٦]: هم مؤمنو أهل الكتاب، قيل: قوم تمسَّكوا بكتبهم مِن غير تبديل وتحريف قبل[٧] نسخها، وقبل[٨] خروج نبيِّنا ﷺ.

٦٧ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾: قال محمَّد بن كعب القُرَظيُّ: رأى أعرابيٌّ رسول الله ﷺ وحده مستظلاً تحت شجرة، فأخذ السَّيف وصاح برسول[٩] الله: يا محمَّد مَن يمنعكَ منِّي؟ قال: الله، قال: فسقط سيفه[١٠]. ورُوي صار يضرب رأسه الشَّجرة حتى انتثر دماغه[١١].

وفي الحديث: كانت الصَّحابة رضي الله عنهم يحرسون النَّبيَّ ﷺ، فلمَّا نزلت هذه الآية طلع عليهم وقال لهم: ارجِعُوا فقد كُفِيتم[١٢]. وهذا التَّكليف لاستحقاق الثَّواب.

وفي الآية دليل أنَّه لم يكتم شيئًا مِن الوحي لقيه[١٣]، ولا يجوز للأنبياء ذلك، خلاف[١٤] ما قالت الرَّوافض. قالت عائشة[١٥]: لو كتم رسول الله شيئًا لكتم قوله: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا

(١) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٠٨-٤٠٩، والبغوي ٢/ ٥٠-٥١.
(٢) ساقطة من ب. وينظر: البحر المحيط ٣/ ٥٣٧.
(٣) ينظر: تلخيص البيان ٣٣، وتفسير البغوي ٢/ ٥١، والقرطبي ٦/ ٢٤١.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٥١، والتفسير الكبير ١٢/ ٤٧، والبحر المحيط ٣/ ٥٣٨.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٨٦، ومجمع البيان ٣/ ٣٨٠، والتفسير الكبير ١٢/ ٤٧.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٤١٣، والبحر المحيط ٣/ ٥٣٨.
(٧) في ع: قيل.
(٨) النسخ الثلاث: وقيل.
(٩) مكانها في ع: يا رسول.
(١٠) ينظر: موارد الظمآن ٤٣٠، والدر المنثور ٢/ ٢٩٩.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٤١٥-٤١٦، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٨٧، وتفسير البغوي ٢/ ٥٢.
(١٢) ينظر: سنن الترمذي ٥/ ٢٥١، والمستدرك ٢/ ٣٤٢، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٨.
(١٣) ساقطة من ك. وينظر: السنن الكبرى للنسائي ٦/ ٤٣٢.
(١٤) في ب: بذلك بخلاف، بدل (ذلك خلاف). وينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٢٤٣.
(١٥) ينظر: سنن الترمذي ٥/ ٣٥٢، ومسند إسحق بن راهويه ٣/ ٧٩٧، والمعجم الكبير ٢٤/ ٤١.

﴿ ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ ﴾ [الأحزاب:٣٧]، وقيل: لو كتم شيئًا لكتم قوله: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾، الآية [الأحزاب:٥٢]، وقيل: لو كتم شيئًا لكتم قوله في حمزة: ﴿ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النّحل: ١٢٦]، وقيل: لو كتم شيئًا لكتم قوله في[1] أبي طالب: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾ [القصص: ٥٦].

﴿ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ ﴾: لم تُبلّغ كلَّ ما أُنزِل إليكَ، ﴿ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾: شيئًا مِن الرِّسالة، أي: حبط عملك[2].

﴿ يَعۡصِمُكَ ﴾: قال: ليزيده جرأة وييسره[3] للتَّبليغ.

﴿ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾: في الحال، أو قوم ماتوا على الكفر، أو لا يهديهم طريق الوصول إلى استئصال أمر النُّبوَّة.

٦٨ - ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ ﴾: قال ابن عبّاس: قالت جماعة مِن اليهود[4] للنَّبيِّ ﷺ: يا محمَّدُ هل تُقرُّ بأنَّ[5] التَّوراة حقٌّ؟ قال: نعم، قالوا: فنحن نؤمن بها ولا نؤمن بغيرها؛ لأنَّه متَّفقٌ عليه، فردَّ الله[6] عليهم بالمنع في ضمن قوله: ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ﴾، أي: لستم آخِذِين بها ولا مُقِيمِين إيَّاها، وبالتَّنبيه على فساد أصل المَقالة في ضمن قوله[7]: ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾، أي: ما ثبت مِن القول الجابر[8] بالإعجاز والأمر والنَّهي، فإنَّ المُوجِب لقَبول الكتاب هذا المعنى دون الإجماع، وإذا كان المُوجِب هذا لزم الحكم بوجوده وزال[9] لعدمه.

٦٩ - ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾: ارتفع عطفًا على الضَّمير في ﴿ هَادُواْ ﴾؛ لأنَّ الفعل لا يخلو عن ضمير، تقديره: والذين هادُوا وهم الصَّابِئُون[10].

وقيل: بالابتداء على تقدير التَّأخير[11]، أو على تقدير إلغاء حكم (إنَّ)[12].

---

(١) بعدها في الأصل و ع: علي بن، وهي مقحمة.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٥٢، والكشاف ١/ ٦٥٨-٦٥٩، وزاد المسير ٢/ ٣٠١.
(٣) في الأصل: وتيسيره، وفي ب: وتيسير.
(٤) (من اليهود) ساقطة من ك.
(٥) في ك: أنَّ.
(٦) (فرد الله) ليس في ب.
(٧) (حتى تقيموا... قوله) ليس في ب.
(٨) في ك: الجائز.
(٩) في ب: زال، والواو ساقطة. وينظر: تفسير الطبري ٦/ ٤١٧-٤١٨، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٨٩-٥٩٠، وزاد المسير ٢/ ٣٠٢.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣١٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٩٤، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٥٩٢-٥٩٣.
(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٩٣، والكشاف ١/ ٦٦٠-٦٦١، وملاك التأويل ١/ ٢٢١.
(١٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٣٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٠٠، والفريد ٢/ ٦٣.

٧١ - ﴿ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾: استيلاء بختنصر والرُّوم عليهم، ﴿ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ ﴾: أعاد الأمن والرَّخاء. وقيل[١]: فتنة ابتلائهم بنسخ الشَّرائع وقَبول توبتهم إنْ تابُوا.

﴿ كَثِيرٌ ﴾: رفع بالابتداء وخبره، أو بإسناد الفعل، أو بالتَّأكيد[٢].

٧٢ - ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾: قيل: مِن كلام عيسى، [وقيل:][٣] استئناف كلام مِن الله عزَّ وجلَّ. والهاء ضمير الأمر والشَّأن.

٧٣ - ﴿ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾: أحدهم، وثاني[٤] الاثنين: أحدهما.

﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ[٥] وَٰحِدٌ ﴾: مِن مَقالة هؤلاء على سبيل وصفهم بتناقض كلامهم[٦]، وقيل[٧]: ابتداء كلام مِن الله تعالى. ودخول (مِن) للتَّأكيد[٨].

و(الانْتِهاء): التَّمسُّك بالنَّهي، والامتناع عن المَنهيِّ[٩] عنه.

﴿ لَيَمَسَّنَّ ﴾[١٠]: واللهِ لَيَمَسَنَّ.

٧٤ - ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ ﴾: استفهام[١١] على سبيل الحثِّ[١٢] والتَّحريض.

٧٥ - ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ﴾: عارض، يُنبِّه على فناء المسيح ومضيِّه لسبيله.

ولا بدَّ للنَّبيِّ[١٣] مِن إمامة مُطلَقة، والمرأة لا تقدر عليها فلذلك لم يصفْ أُمَّه بالنُّبوَّة ووصفها بالصِّدق.

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ١٢/ ٥٧، والبحر المحيط ٣/ ٥٤٢.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٥٣، والجيد ٦٠٧-٦٠٨ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٣/ ٥٤٣.

(٣) يقتضيها السياق. وينظر في القولين: تفسير القرطبي ٦/ ٢٤٩، والبحر المحيط ٣/ ٥٤٣.

(٤) في الأصل و ع: ويأتي، وفي ب: ويابى. وينظر: إعراب القرآن ٢/ ٣٤، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٣٤، ومجمع البيان ٣/ ٣٩٠.

(٥) في الأصل و ع و ب: الله.

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٢٦.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٥٣.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٩٦، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦٠٣، ومجمع البيان ٣/ ٣٩٢.

(٩) النسخ الثلاث: النهي، والميم ساقطة.

(١٠) في ع: أحسن، وهو خطأ. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٢٧، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦٠٣، ومجمع البيان ٣/ ٣٩٢.

(١١) ساقطة من ب. ونُقِلَ عن الفراء أنَّ معناه الأمر، ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٥٤، وزاد المسير ٢/ ٣٠٦، والتفسير الكبير ١٢/ ٦٠.

(١٢) في ع: البحث. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦٠٤، ومجمع البيان ٣/ ٣٩٢.

(١٣) في ب: للنهي، وهو تحريف.

﴿ يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾: تنبيه على احتياجهما، والاحتياج آية للحدوث والعُبُودَة[١].

﴿ يُؤْفَكُونَ ﴾: يُصرَفُون[٢]، (٩٨و) والإفْك: ما صُرِف مِن الكلام إلى الباطل[٣].

٧٦ - ﴿ أَتَعْبُدُونَ ﴾: استفهام بمعنى الإنكار. وفيه دليل أنَّ العبدَ وإن اتَّصف بالقدرة لم يملك لأحدٍ ضَرّاً ولا نفعًا إلاّ بمشيئة الله تعالى وتقديرِهِ[٤].

٧٧ - ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ ﴾: في شأن النَّصارى[٥]، وقيل[٦]: في اليهود والنَّصارى جميعًا.

﴿ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾: قيل[٧]: استثناء منقطع، وقيل[٨]: متَّصِل.

﴿ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ ﴾: سلفهم[٩].

﴿ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ﴾: مِن إخوانهم[١٠].

٧٨ - ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ [مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ][١١] عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾: هم الذين ناصَبُوه مع طالوت وماتوا على ذلك مِن غير توبة، وأصحاب أيلة وأمثالهم[١٢].

والذين لُعِنُوا على لسان عيسى هم اليهود والذين قامت عليهم الحُجَّة بعيسى عليه السَّلام[١٣].

٧٩ - (التَّناهِي): تَفَاعُل مِن النَّهي، أي: لم يَنْهَ بعضهم بعضًا[١٤].

٨٠ - ﴿ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾: المشركون[١٥].

---

(١) في ع: والعبود. وينظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٢٤، وتفسير القرآن الكريم ٣/١٢٨، والكشاف ١/ ٦٦٥. والعُبُودَة: الطاعة، ينظر: القاموس المحيط ٢٦٨ (عبد).

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٤٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٩٧، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٣٤٤.

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٧٩ (أفك)، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦٠٥-٦٠٦.

(٤) ينظر: الكشاف ١/ ٦٦٥.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٢٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦٠٧، وزاد المسير ٢/ ٣٠٧.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦٠٧، ومجمع البيان ٣/ ٣٩٥، والبحر المحيط ٣/ ٥٤٦.

(٧) ينظر: المجيد ٦١٠ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والدر المصون ٤/ ٣٨٠-٣٨١.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٥٤٧، والدر المصون ٤/ ٣٨٠.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦٠٨، وتفسير البغوي ٢/ ٥٥، وزاد المسير ٢/ ٣٠٧.

(١٠) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٥٥.

(١١) من ع.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦٠٩، والكشاف ١/ ٦٦٦، ومجمع البيان ٣/ ٣٩٦.

(١٣) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٥٤٧-٥٤٨.

(١٤) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٣٩٦، وزاد المسير ٢/ ٣٠٨، والتفسير الكبير ١٢/ ٦٤.

(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٠، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٣١، وتفسير البغوي ٢/ ٥٦.

﴿أن[1] سَخِطَ ٱللَّهُ﴾: بيان لِمَا قدَّمت لهم أنفسهم، أي[2]: أن حلُّوا محلَّ المَسخوط عليهم بكسبهم خصالاً لا يرضاها الله تعالى. و(السخط): الغضب، وفيه معنى الكراهية[3].

٨١ - ﴿وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ﴾: نزلت في المنافقِين مِن أهل الكتاب؛ لأنَّه نفى إيمانهم به وبالنَّبيِّ ﷺ[4].

﴿وَمَآ﴾: في شأن الجميع.

والنَّبيُّ[5]: موسى[6]، أو عيسى عليهما السَّلام[7].

٨٢ - ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً﴾: في اليهود والمشركِين على العموم[8].

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾: النَّصارى على العموم[9]. وقيل: جماعة مخصوصة مِن النَّصارى وهم أصحاب النَّجاشيِّ، عن ابن عبَّاس وابن[10] جبير ومجاهد والسدِّي[11]. وقال قَتادة: هم قوم كانوا على دِين عيسى عليه السَّلام آمَنُوا بنبيِّنا ﷺ[12]، اثنان وثلاثون مِن الحبشة قَدِمُوا مع جعفر الطَّيَّار، وثمانية[13] مِن الشَّام، وأربعون مِن نجران[14].

(مَوَدَّةً): مَحَبَّة[15].

﴿ذَٰلِكَ﴾: إشارة إلى وجودهم وقربهم[16].

﴿قِسِّيسِينَ﴾: جمع قِسِّيس، وهو العالِم[17] بلغة الرُّوم. والقَسُّ في لغة العرب: تتبُّع

(١) في ب: أي، وهو تحريف.
(٢) في ك: إلى.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٥٦.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦١٢.
(٥) في ب: والمبني، وهو خطأ.
(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦١٢، والكشاف ١/ ٦٦٧، والتفسير الكبير ١٢/ ٦٥.
(٧) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٥٥٠.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٥٦، ومجمع البيان ٣/ ٤٠١.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٢/ ٥٦، وزاد المسير ٢/ ٣١٠.
(١٠) في ك: عن.
(١١) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٠٢، والطبري ٧/ ٣-٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦١٤.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦١٤، وتفسير البغوي ٢/ ٥٨.
(١٣) في ب: وثمانون.
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٥٧-٥٨، ومجمع البيان ٣/ ٤٠١.
(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦١٥.
(١٦) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٦.
(١٧) في ب: الغلام. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥، والبغوي ٢/ ٥٨.

الخبر، والقَسَّاس: النمام[١].

﴿ وَرُهْبَانًا ﴾: جمع راهِب[٢].

﴿ وَأَنَّهُمْ ﴾: أي: النَّصارى[٣]، وقيل: القسِّيسين[٤] والرُّهبان.

٨٣ - ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ﴾: صفة الذين قَدِموا على النَّبيِّ ﷺ وأسلموا[٥].

ويجوز أنْ يُجابَ (إذا) بفعل المستقبل[٦]، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ [الصَّافَّات: ١٤].

﴿ تَفِيضُ ﴾: تمتلئ مع السَّيلان، يقال للخبر[٧] الفاشي: فائض ومستفيض.

و﴿ الدَّمْعِ ﴾: ماء العين[٨]، مِن فرح كان أم حزن.

يحتمل أنَّهم بكَوا فرحًا لإدراك النَّبيِّ ﷺ، ويحتمل خوفًا على إفراطهم.

٨٤ - ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ ﴾: استفهام على سبيل التَّعجُّب تَوجَّهَ إلى مَن أنكرَ عليهم إيمانهم[٩].

(لا نُؤمِنُ): في الحال[١٠].

﴿ وَنَطْمَعُ ﴾: عطف على (لا نؤمن)[١١]، وقيل[١٢]: استئناف كلام.

٨٥ - (الإثابة): جزاء الخير[١٣].

٨٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ﴾: قيل: إنَّ عليَّ بن أبي طالب وعثمان بن مظعون والمقداد وسالمًا مولى أبي حذيفة وأبا ذرٍّ تذاكروا القيامة فيما بينهم، فتعاقدوا وتعاهدوا في بيت عثمان بن مظعون على لبس المسوح وإخصاء الأنفس وترك

(١) في ب: العمام. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦١٥، ومجمع البيان ٣/ ٣٩٨-٣٩٩.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٦، والتبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦١٥، وتفسير البغوي ٢/ ٥٨.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٦١٦، ومجمع البيان ٣/ ٤٠٢.
(٤) النسخ الثلاث: والقسيس.
(٥) ينظر: زاد المسير ٢/ ٣١٠.
(٦) ينظر: الدر المصون ٤/ ٣٩٣.
(٧) في ك: للخير. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤.
(٩) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٨.
(١٠) ينظر: الكشاف ١/ ٦٧٠.
(١١) ينظر: الكشاف ١/ ٦٧٠، والتفسير الكبير ١٢/ ٦٨-٦٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٥٦.
(١٢) ينظر: المجيد ٦١٥ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٤/ ٨، والدر المصون ٤/ ٤٠١.
(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥.

الشَّهوات والسِّياحة في الجبال، وقيل: إنَّ[1] أبا بكر وعمرَ كانا معهم، وقيل: إنَّ ابن مسعود وعمَّارًا وسلمان الفارسيَّ معهم، فأنزل الله هذه الآية، فجاء رسول الله بيت عثمان فلم يجدْه، واستخبر امرأته فقالت: إنْ أخبر اللهُ رسولَه بشيء فهو الحقُّ، فقال: إذا رجع زوجكِ فقولي: لا تحدث شيئًا حتى تراني، فلمَّا رجع أخبرَتْهُ فجاء إلى رسول الله ﷺ **(٩٨ظ)** وأظهر عليه ضميره، فأنكر عليه رسول الله ﷺ وقال: لكنِّي أصوم وأُفطر وأُصلِّي وأنكح النِّساء فمَن أخذ بسنَّتي فهو منِّي ومَن لم يأخذ بسُنَّتي[2] فليس منِّي[3].

٨٨ - ﴿وَكُلُوا۟﴾: إباحة، وههنا أمر باعتقاد الاستباحة بدليل النَّهي عن اعتقاد التَّحريم قبله[4].

٨٩ - (الأَيمان المعقودة): هي التي محافظتها موهومة، ويجوز أنْ يُؤمَرَ بها ويُنهى عنها[5]، والكَفَّارة مختصَّة بها دون اللَّغو والغَموس[6].

وحقيقة الأَيمان ما يكون بأسماء الله تعالى وبصفاته التي يُوصَف بها[7] ولا يُوصَف بضدِّها.

﴿كَفَّٰرَةُ﴾: الحنث، وقيل: العقد، وعلى هذا ﴿أَيْمَٰنِكُمْ﴾: كَفَّارة حنث أَيمانِكم[8].

ولا يَجوز التَّكفير قبل الحنث خلافًا للشَّافعيِّ رحمه الله[9].

و(الإطعام) لكلِّ مسكين نصف صاع مِن بر، أو صاع مِن تمر، أو صاع مِن شعير[10]، وإنْ غدَّاهم وعشَّاهم[11] جاز خلافًا للشَّافعيِّ، وإنْ أطعم واحدًا عشرة أيَّام جاز خلافًا للشَّافعيِّ، ويجوز دفع القيمة خلافًا له[12].

و(الكسوة): إزار أو رداء[13] أو قميص أو قَباء، وعن محمَّد إجازة السراويل أو المئزر[14].

---

(١) ساقطة من ك.
(٢) (فهو مني... بسنتي) ليس في ب.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٢-١٦، والبغوي ٢/ ٥٨-٥٩، ومجمع البيان ٣/ ٤٠٤-٤٠٥.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٨-٩، والتفسير الكبير ١٢/ ٧٢.
(٥) النسخ الثلاث: عنه.
(٦) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ١١٢-١١٣، وتفسير القرطبي ٦/ ٢٦٥-٢٦٦.
(٧) في ب: به، وبعدها: بضده، بدل (بضدها). وينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٢٦٩-٢٧٢.
(٨) ينظر: زاد المسير ٢/ ٣١٤.
(٩) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ١١٣-١١٥، وتفسير البغوي ٢/ ٦١-٦٢، والقرطبي ٦/ ٢٧٥.
(١٠) (أو صاع من شعير) ساقطة من ب.
(١١) ساقطة من ب، وفي ع: عشاهم وغداهم، بدل (غداهم وعشاهم).
(١٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ١١٧-١١٩، وتفسير البغوي ٢/ ٦٠، والقرطبي ٦/ ٢٧٦-٢٧٨.
(١٣) في ع: ورداء، بدل (أو رداء).
(١٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ١١٩-١٢١، وتفسير القرطبي ٦/ ٢٧٩-٢٨٠.

ويَجوز فيه الكافرة[١] والمسلمة إذا لم تكن مستهلكة المنفعة أو السن أجمع[٢].

ولا يَجوز صوم الكفَّارة إلاّ متتابعًا خلافًا للشَّافعيِّ[٣] لِمَا رُوي في قراءة ابن مسعود وأُبي[٤]: (فصيام ثلاثة أيَّام متتابعات).

٩٠ - ﴿ رِجْسٌ ﴾: قبيح مُستقذَر، وفاعله يُسمَّى رجسًا، والعقوبة عليه تُسمَّى[٥] رجسًا.

﴿ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾: مِن رسومه وموضوعاته[٦].

﴿ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾: أي: الرِّجس[٧]، أو عمل الشَّيطان[٨]، أو الشَّيطان بعينه.

٩١ - (إيقاعه العَداوة) بين الشرب وسوسته بالعربدة، وبين المُقامِرين وسوسته بالمُشاجَرة[٩].

و(صَدُّهم): إلهاؤهم[١٠].

﴿ مُّنتَهُونَ ﴾: أمر بالانتهاء[١١]، كقوله: ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ [الصَّافَّات: ٥٤].

٩٢ - ﴿ أَنَّمَا ﴾: (ما) الكافَّة، ولولاها لانتصب ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ﴾[١٢].

وهذا تعريض بالتَّهديد، أي: هو لا يُؤاخَذكم[١٣] بإعراضكم وأنتم المُؤاخَذون بذلك[١٤].

٩٣ - ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾: قال سعيد بن جبير: لَمَّا نزل قوله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ [البقرة:٢١٩] تأثَّم بعض النَّاس إلى أنْ نزل قوله: ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ [النِّساء:٤٣]، فامتنع آخرون عن الشُّرب بالنَّهار وشربوا باللَّيالي[١٥]، فلمَّا نزلت هذه الآية قال[١٦] عمر: بُعدًا لكِ يا خمر وسحقًا قُرِنْتِ بالأنصاب

(١) في ع: الكافر، وبعدها: (والمسلمة) ليس في ب. ويريد تحرير الرقبة.
(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ١٢١، وتفسير البغوي ٢/ ٦١، والقرطبي ٦/ ٢٨٠-٢٨١.
(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ١٢١، وتفسير البغوي ٢/ ٦١، والقرطبي ٦/ ٢٨٣.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٤٠-٤١، والكشاف ١/ ٦٧٣، وزاد المسير ٢/ ٣١٤.
(٥) ساقطة من ب. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٠٣-٢٠٤، وزاد المسير ٢/ ٣١٦، والبحر المحيط ٤/ ٥.
(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٢٨٨.
(٧) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٣٩، وتفسير البغوي ٢/ ٦٢، ومجمع البيان ٣/ ٤١١.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٨، ومجمع البيان ٣/ ٤١١، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٥٨.
(٩) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٦٢.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٦٢.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٨-١٩، والوجيز ١/ ٣٣٤، وزاد المسير ٢/ ٣١٦.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٩-٢٠، ومجمع البيان ٣/ ٤١٢.
(١٣) في الأصل و ك و ع: يؤاخذ.
(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٩، ومجمع البيان ٣/ ٤١٢، والتفسير الكبير ١٢/ ٨٢.
(١٥) في ب: بالليل.
(١٦) في ك و ع: فقال.

والأزلام، وتركها جميع النَّاس.

ووقع في صدور النَّاس شيء وأتوا رسول الله ﷺ وسألوه عن حمزة ومصعب بن عُمَير وعبد الله بن جحش وأمثالهم، أليسوا هم في الجنَّة؟ قال[1]: بلى، قالوا: إنَّهم ماتوا يشربون الخمر فما بالنا[2] لا نشرب، فأنزل الله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ ﴾، الآية [المائدة: ٩١]، وفي حمزة وأصحابه هذه الآية[3].

وحدُّ الشُّرب ثمانون جَلدة[4]، وعند الشَّافعيِّ أربعون جَلدة[5]، قال علي: «إنَّه إذا شرب سكر وإذا سكر[6] هذى وإذا هذى افترى وعلى المُفتري ثمانون جَلدةً»[7].

(الاتِّقاء) الأوَّل: اتِّقاء عن الكفر[8]، والثَّاني: بقاء على الاتِّقاء الأوَّل، أو اتِّقاء عن[9] الارتداد بعد الإيمان، والإيمان بقاء على الإيمان السَّابق والأحكام النَّاسخة المستقبلة كقوله: ﴿ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [الأنفال: ٢]، والثَّالث: اتِّقاء عن السَّيِّئات، والإحسان[10] الذي قال ﷺ: (هو أنْ تعبدَ اللهَ كأنَّكَ تراه[11] فإنْ لم تكن تراه فهو[12] يراكَ). **(٩٩و)**

٩٤ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾: نزلت عام الحديبية، وهم كانوا مُحرِمِين، فحشر الله الصَّيدَ إليهم، وابتلاهم بكثرتها وتيسير تناولها مع الحَظْر عنها[13]، وتقديره: واللهِ لَيَبْلُوَنَّكم[14].

﴿ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾: (مِن)[15]: لتبيين الجنس.

---

(١) في ب: قالوا.
(٢) في ب: فما لنا.
(٣) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٠٣، والطبري ٧/ ٤٩-٥٢.
(٤) ينظر: المبسوط للسرخسي ٢٤/ ٣٠، وبداية المبتدي ١٠٨، والبحر الرائق ٥/ ٣١.
(٥) ينظر: التنبيه ٢٤٧، وفتح المعين ٤/ ١٧٣-١٧٧، والأدلة الرضية ٣٠٠.
(٦) (وإذا سكر) ساقطة من ب.
(٧) المستدرك ٤/ ٤١٧، والسنن الكبرى للبيهقي ٨/ ٣٢٠، وتفسير القرطبي ٦/ ٢٩٧-٢٩٨.
(٨) في ب: على الكفرة، بدل (عن الكفر).
(٩) في ك: على.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٤٩، والبغوي ٢/ ٦٣، وزاد المسير ٢/ ٣١٧-٣١٨.
(١١) في ب: كأنه يراك، بدل (كأنك تراه).
(١٢) في ب: فإنه. والحديث في صحيح البخاري ١/ ٢٧، ومسلم ١/ ٣٧، وسنن أبي داود ٤/ ٢٢٣.
(١٣) ينظر: الوجيز ١/ ٣٣٥، وتفسير البغوي ٢/ ٦٣-٦٤، وزاد المسير ٢/ ٣١٨.
(١٤) في ب: ليبلوكم. وينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٧٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٠٦، وإعراب القرآن ٢/ ٤٠.
(١٥) ساقطة من ع. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٠٦، وإعراب القرآن ٢/ ٤٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٣٦.

﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ﴾: البَيض والفراخ التي لا تمتنع[١].

وما تناله الرِّماح: المتوحِّش الممتنع كالظِّباء والعانة والنَّعامة وغيرها[٢].

و(الرِّماح): جمع رُمح[٣].

﴿لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ﴾: أي: ليعلمه وقد خاف بعد ما علمه سيخاف[٤].

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: هو التَّعزير والتَّأديب[٥]، وقيل[٦]: وعيد عقباويٌّ.

٩٥ - وكفَّارة الصَّيد تجب على القاتل عمدًا بنصِّ الكتاب، وعلى القاتل خطأً بالسُّنَّة والاستدلال[٧]؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ أوجب في الضبع كبشًا مسنًّا[٨] ولم يفصل، وعن عمر: «تمرة خير مِن جرادة»[٩].

﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾: تبيينًا لجنس الجزاء، أو لجنس ما قتل[١٠].

(النَّعَم): نَعَم المواشي الأهليَّة والصَّيد[١١].

﴿فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ﴾: أي: القيمة؛ لأنَّها عامَّة[١٢] متأتِّية في الصَّيد كلِّه.

﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ﴾: بالمثل وهو القيمة، ثمَّ ينظر المحكوم عليه إنْ لم يجد بها ما يصحُّ في المتعة والقِران أطعم أو صام، وإنْ وجد اختار مِن الكفَّارات الثلاث ما شاء[١٣].

﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦ﴾: يدلُّ أنَّ الكفَّارة تجري مجرى العقوبات[١٤].

(وَبال): الخصلة السَّيِّئة[١٥].

(أمره): فعله أو شأنه.

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٠٣-٢٠٤، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٣١٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٠٦.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٢.
(٣) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٥.
(٤) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٤١٩.
(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٥٠، وتفسير البغوي ٢/ ٦٤، والتفسير الكبير ١٢/ ٨٦.
(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٥٠، والتفسير الكبير ١٢/ ٨٦، والبحر المحيط ٤/ ٢١.
(٧) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٣٠٨.
(٨) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٣٦٠، وكنز العمال ٥/ ٣٨.
(٩) البحر الرائق ٣/ ٦١.
(١٠) ينظر: الكشاف ١/ ٦٧٨، والبحر المحيط ٤/ ٢٢-٢٣.
(١١) ساقطة من ك. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٠٧، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٣٦١.
(١٢) في ع: علامة. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٢٠، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٥١.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٧٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٠٧-٢٠٨، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٥١.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٧٧، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٥١.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٧٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٠٨.

﴿عَفَا ٱللَّهُ﴾: عن المُكفِّر[١].

﴿وَمَنْ عَادَ﴾: وعيد لا يرفع الكفَّارة؛ لأنَّ القاتل بدأ قبل القود فقد هتك الحرمة ثمَّ الكفَّارة لازمة[٢]. وعن سعيد بن جبير وعطاء: إنْ عاد[٣] أُعيد عليه.

٩٦ - ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾: خطاب للمُحْرِمين[٤].

﴿وَطَعَامُهُۥ﴾: ليس بصيد[٥] في الظَّاهر. وطعامه: ما قذفه البحر مِن السَّمك فمات عطشًا أو بسبب دون الطَّافي[٦]. وعن ابن عبَّاس في رواية وابن جبير ومجاهد وقتادة أنَّ الطَّريَّ مِن السَّمك دخل في اسم الصَّيد، والمُمَلَّح منه دخل في اسم الطَّعام[٧].

﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: وإنَّما خصَّ لأنَّ المُخاطَبين مُحرمِين كانوا سَيَّارة فذكر في مثل حالهم مِن النَّاس، ولأنَّهم هم المحتاجون إليه في الغالب. ويحتمل أنَّه مِن باب اقتصار أحد طرفَي الكلام، كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النَّحل: ٨١]، وقوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ [خَيْرًا][٨]﴾ [النُّور: ٣٣]، و﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النِّساء: ١٩]. وقيل: الآية خطاب للمقيمِين فذكر السَّيَّارة ليعمَّ الحكم عامَّة النَّاس.

﴿صَيْدُ ٱلْبَرِّ[٩]﴾: كلُّ ما كان جنسه متوحِّشًا مأكول اللَّحم أو غيره، قال ﷺ: (خمس يقتلن[١٠] في الحِلِّ والحَرَم: الغراب والحِدَأة والفأرة والحيَّة والكلب العَقُور)[١١]، حصره بعدد، ويلحق غيرها بها حالة وجود العدوان[١٢]، ثمَّ جزاء السبع قيمة[١٣] لحمه عندنا لا قيمة إمساكه للتَّفاخر كما في الجارية المغنية[١٤].

٩٧ - ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث إمساك المناسك[١٥].

---

(١) في ب: الكفر، والميم ساقطة.
(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٥١-١٥٣.
(٣) (وعيد... إن عاد) ساقطة من ك. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٧٨-٧٩، والكشاف ١/ ٦٨٠.
(٤) في ب: للمجرمين، وهو تصحيف.
(٥) في الأصل: مصدر، وفي ع: مصيد. وينظر: التفسير الكبير ١٢/ ٩٧.
(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٤٧، وتفسير البغوي ٢/ ٦٦، والقرطبي ٦/ ٣١٨-٣١٩.
(٧) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٠٥-٢٠٦، وسفيان الثوري ١٠٤-١٠٥، والبغوي ٢/ ٦٦.
(٨) من ب.
(٩) في ع و ب: البحر، وهو خطأ.
(١٠) في ك و ب: يقتلهن.
(١١) ينظر: سنن النسائي ٥/ ٢٠٨، وفتح الوهاب ٢/ ٣٣٥، وشرح مسند أبي حنيفة ١٨٨-١٨٩.
(١٢) ينظر: بدائع الصنائع ٢/ ١٩٧.
(١٣) في ع و ب: فيه.
(١٤) ينظر: البحر الرائق ٣/ ٥٢.
(١٥) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٢٨.

و﴿ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾: هي الكعبة حرسها الله.

والمُكَعَّب في المساحات: ما له طول وعرض وسُمْك.

﴿ قِيَمًا لِّلنَّاسِ ﴾: يكون آمِنًا لَمن التجأ إليها[١]، ويتوجَّه العالَم[٢] إليها في يوم وليلة خمس مرَّات في أقطار الأرضين متحرمين بالصَّلاة جموعًا وفرادى، وبإحجاج الحاجِّين[٣] عن الموتى وذوي الأعذار، وبحفر الآبار واستخراج المياه في طريقها، **(٩٩ظ)** واختلاف السَّفر إليها، وتوقير زائريها أبدًا ما عاشوا، مع ما انضمَّ إليه بيان سمت القِبلة، وبناء المساجد والمنارات.

﴿ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾: كان قيامًا لهم لتركهم القتال فيه وتَقلُّبهم آمِنِين، ﴿ وَٱلْهَدْىَ ﴾: قيامًا لهم لانتفاع المُحتاجِين والفقراء، وكذلك (القَلائِد) لامتناعهم عن الغارة على أصحاب القَلائد[٤].

﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى الجعل أو الخبر عنه[٥].

وإنَّما كان عِلَّة لعِلمنا لوجود[٦] المصالح فيما جعل إذا اعتبرنا[٧] الغالب، ولا يكون ذلك إلاّ فِعل حكيم[٨] عليم.

٩٨ - ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾: نبَّهَ على العقاب للحثِّ على محافظة ما هي قيام للنَّاس، ثمَّ ذكر أنَّه ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ لئلاّ يُؤدِّيَ بهم التَّخويف إلى القنوط[٩].

٩٩ - وقوله: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾: يفيد خلوص الحُجَّة على المُخاطَبِين، وخروج المُبلِّغ عن المَلام، وفيه نوع تنبيه كما قال: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ [الرَّعد: ٤٠][١٠].

﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾: زجرًا عن النِّفاق والعقائد المذمومة[١١].

١٠٠ - ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾: نزلت في المؤمنين حيث أرادوا[١٢] أنْ يُغِيروا

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٥٦، وتفسير البغوي ٢/ ٦٨.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) النسخ الثلاث: المحتاجين.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٦٨.
(٥) ينظر: الكشاف ١/ ٦٨٢، والمجيد ٦٣١ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٤/ ٢٩.
(٦) في ع و ب: لوجودنا.
(٧) في ب: اعتبرا، والنون ساقطة.
(٨) في ك: حليم.
(٩) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٤٢٦، والتفسير الكبير ١٢/ ١٠٢، والبحر المحيط ٤/ ٢٩.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٠٦، والكشاف ١/ ٦٨٢.
(١١) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٣٢٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٠.
(١٢) في الأصل و ع و ب: أراد.

على حجّاج اليمامة، فنهاهم الله عن ذلك وزهّدهم فيه[١].

(الخَبيث): الكافرون، و(الطَّيِّب): المؤمنون، ذكرهم لعموم الخطاب[٢].

﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ ﴾: على سبيل المُبالَغة، ولذلك لم يقتضِ جوابًا، كقوله: ﴿ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [النّساء: ١٢٩]، وقال[٣]: [مِن الطويل]

فقلتُ يمين اللهِ أبرحُ قاعدًا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

١٠١ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ ﴾: قال أبو أمامة[٤] وأبو هريرة: لمّا نزل قوله: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ [آل عمران: ٩٧] قال رجل مِن الأعراب: أفي[٥] كلِّ عام يا رسول الله؟ فسكت عنه، فأعاد عليه ثلاث مرّات، فاستُغضِب، فمكث طويلاً ثمَّ تكلَّم فقال: مَن هذا السّائل، قال الأعرابيُّ: أنا، فقال: ويحكَ ما يؤمنكَ أنْ أقول نعم، لو قلتُ نعم لوجبت، ولو وجبت لكفرتم، فأنزل الله الآية[٦]. وإنّما أنكر السُّؤال؛ لأنَّ الأمر المطلَق لا يقتضي التَّكرار إلاّ بقرينة، ولم يقع سؤاله للضَّرورة. أبو صالح عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم غضبان قد احمرَّ وجهه، فجلس[٧] على المنبر فقال: لا تسألوني عن شيء إلا أحدّثكم به، فقام رجل وقال: أين أبي؟ قال: في النّار، فقام عبد الله بن حذافة، وكان يُطعَن في نسبه، فقال: مَن أبي؟ فقال: أبوك[٨] حذافة، فقام عمر وقال: رضينا بالله ربّاً وبالإسلام دِينًا وبالقرآن إمامًا وبمحمَّدٍ نبيّاً، يا رسول الله كنّا حديثي[٩] عهد في الجاهليَّة وشِرك فالله أعلمُ مَن آباؤنا، قال: فسكن غضبه، ونزلت الآية[١٠]. وعن سعيد بن جبير: نزلت في السّائل عن البَحِيرة والسّائبة والوَصِيلة[١١]، يعني عن[١٢] أسلافهم الذين ماتوا في الجاهليَّة متدينين بذلك في البَحِيرة والسّائبة. وعن مقسم: (١٠٠و) نزلت في الطالبين[١٣] بالآيات الملجئة. وهذه السُّؤالات مذمومة لعدم

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٥٨، والكشاف ١/ ٦٨٣، وزاد المسير ٢/ ٣٢٤.

(٢) ينظر: زاد المسير ٢/ ٣٢٥، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٢٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٠-٣١.

(٣) سبق تخريجه ص ٢٣٠.

(٤) في ب: ثمامة.

(٥) في ع: أني، وهو تحريف.

(٦) ينظر: صحيح ابن حبان ٩/ ١٨، والمعجم الكبير ٨/ ١٥٩، ونصب الراية ٣/ ٧١.

(٧) في ب: وجلس.

(٨) ساقطة من ب، وفي الأصل و ع: أبو، وفي ك: أبا، وما أثبته من مصادر التخريج.

(٩) النسخ الثلاث: حديث.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١١٠، والبغوي ٢/ ٦٩، والدر المنثور ٢/ ٣٣٥.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١١٣-١١٤، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٣٦٩، وزاد المسير ٢/ ٣٢٦.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) لعل الصواب: المطالبين. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ١١٣، وزاد المسير ٢/ ٣٢٦.

الفائدة.

و﴿ أَشْيَآءَ ﴾: جمع شَيْء، وشَيْء في الأصل شَيِّيْء على وزن[1] شَفِيْع، فلُيِّنت الهمزةُ الأُولى وأُدغمت كما في مَيِّت وهَيِّن فصار شَيِّئًا ثم اسْتُخِفَّ بحذف المُدغَم[2].

﴿ تَسُؤْكُمْ ﴾: «تُحزنكم»[3].

﴿ عَفَا ٱللَّهُ ﴾: أمهل الله، وقيل: عفا الله عن أسئلتكم[4] الماضية.

١٠٢ - ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ [مِّن قَبْلِكُمْ][5] ﴾: هم المُضيِّقون عليهم أمر البقرة، والمُطالِبون بالرُّؤية جهرةً، والمستنزلون مائدة، وأمثالهم[6].

١٠٣ - (البَحِيرَة): للخامس[7] مِن ولد النَّاقة، إنْ كان أُنثى بحرُوا آذانها وحرَّموا ركوبها ولحومها على النِّساء إنْ قتلت، وإنْ ماتت حلَّت للنِّساء[8].

و(السَّائِبَة): ما كانوا يخرجونه عن الملك لا إلى مالك، ويحرِّمون الانتفاع به مِن كلِّ وجه، ولا يرَون ذوده عن المرعى والحمى[9].

و(الوَصِيلَة): قال ابن عرفة[10]: ما كان البطن السَّابع مِن ولد الشَّاة ذكرًا وأُنثى[11] توأمَين، قالوا للأُنثى: وصلت أخاها، فلا يُذبَح ويكون لحمها حرامًا على النِّساء. وقال[12] ابن الأنباري: كانت الشَّاة إذا ولدَت ستة أبطن عناقَين عناقَين[13] وولدت في السَّابعة عناقًا وجديًا قالوا: وصلت أخاها، حلوا لبنها للرِّجال دون النِّساء.

و(الحامِي): الفحل الذي ركب ولد ولده[14]. وقيل: إذا كان مِن ولده عشرة أبطن قالوا:

---

(١) في ب: الوزن.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٤١، وما قيل في كلمة أشياء ٦٦. وهذا تفسير لقول الفراء: إنَّ أصل (شَيْء) (شَيِّئ)، ينظر: معاني القرآن ١/ ٣٢١، وشرح شافية ابن الحاجب ١/ ٣٠، والمجيد ٦٣٢ (تحقيق: د. عطية أحمد).

(٣) التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٦.

(٤) في ع و ب: أمواتكم. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ١١٥، والوجيز ١/ ٣٣٧، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٣٤.

(٥) من ك.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٧، وزاد المسير ٢/ ٣٢٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٧.

(٧) في ب: الخامس.

(٨) ينظر: تفسير القرآن ١/ ١٩٧-١٩٨، وتفسير غريب القرآن ١٤٧، وتفسير البغوي ٢/ ٧٠.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢١٣، وزاد المسير ٢/ ٣٢٨.

(١٠) وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ١٤٧، وينظر: زاد المسير ٢/ ٣٢٨، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٣٧.

(١١) في ع: أو أنثى.

(١٢) في ع: قال. وهو قول الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٢٢، وينظر: مجمع البيان ٣/ ٤٣٢، وزاد المسير ٢/ ٣٢٩.

(١٣) ساقطة من ك و ب.

(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٢٢، وتفسير غريب القرآن ١٤٨، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٣٧٢.

حمى ظهره، فلا يُركَب ولا يُمنَع عن[1] مرعى.

نفى الله أنْ تكون هذه الأحكام دِينًا له وأمرًا منه. والمُبتدِع لهذه الأحكام عمرو بن لحي، وهو الذي نصب الأنصاب، وبدَّل الحنيفيَّة، وأدخل الإشراك في التَّلبية[2].

١٠٥ - ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾: تقديره: حفظ أنفسكم وإصلاحها دون التَّعلُّق[3] بما كان عليه الآباء فإنَّهم لا يَضرُّونكم ﴿ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾. وفيه ما يدلُّ على نسخ الأمر بالمعروف[4].

خطب[5] أبو بكر الصِّدِّيق وقال: يا أيُّها النَّاس إنَّكم تقرؤون هذه الآية وتعدُّونها[6] رخصة الله، والله ما نزلت آية أشدَّ مِن هذه ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ (١٠٠ظ) أَنفُسَكُمْ ﴾، وإنِّي سمعت[7] رسول الله ﷺ يقول: إنَّ النَّاس[8] إذا رأَوا منكرًا فلم يُغيِّروه يُوشك أنْ يعمَّهم الله بعذاب[9].

١٠٦ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾: ابن جبير عن ابن عبَّاس: كان تميم الدَّاريُّ وعديُّ بن بداء[10] نصرانيَّان يختلفان إلى مكَّة بالتِّجارة، فخرج مسلم مِن بني سهم فتُوُفِّيَ بأرض ليس بها مسلم فأوصى إليهما، فلمَّا رجعا مِن سفرهما دفعا تركته إلى أهله وحبسا جامًا مِن فِضَّة مخوَّصًا بذهب، فاستحلفهما[11] رسول الله ﷺ ما كتما ولا اطَّلعا، ثمَّ عُرِف الجام بمكَّة فقال الذين اشترَوه: اشتريناه مِن عديٍّ وتميم، فقام رجلان مِن أولياء السَّهميِّ وأخذا الجام، وفيهم نزلت الآية[12].

[وفيه][13] دليل أنَّ الورثة صدَّقوهما في الوصاية واتَّهموهما في الأمانة ولذلك استحلفهما على الكتمان والاطِّلاع. وفيه دليل أنَّ المراد بالشَّهادة اليمين، وإنَّما وجب عليهما اليمين؛ لأنَّ الورثة يدَّعون عليهما الزِّيادة. وفي أيمان الورثة وجهان: فإن ادَّعى الوصيَّان وصيَّة أو ملكًا في

---

(١) في ك: من. وينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٣٣، وتفسير غريب القرآن ١٤٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢١٣.
(٢) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٠٧-٢٠٨، والطبري ٧/ ١١٧-١١٨، والقرطبي ٦/ ٣٣٧-٣٣٨.
(٣) في ع و ب: التعليق. وينظر: الوجيز ١/ ٣٣٨-٣٣٩، والتفسير الكبير ١٢/ ١١١، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٤٢.
(٤) ينظر في الإجابة عنه: التفسير الكبير ١٢/ ١١٢-١١٣.
(٥) في ك: خطبه، وفي ع و ب: خطبة.
(٦) في ك: وتعقدونها، وفي ب: وتعتقدونها.
(٧) بعدها في ك: أن، وهي مقحمة.
(٨) (إن الناس) ليس في ب.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٣٤-١٣٥، والدر المنثور ٢/ ٣٣٩، وروح المعاني ٧/ ٤٥.
(١٠) في الأصل و ع: بندي، وفي ب: نبدي.
(١١) في ب: فاستحلهما، والفاء ساقطة.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٥٦، والمعجم الكبير ١٧/ ١١٠، وأحكام القرآن للجصاص ٢/ ٦١٤.
(١٣) يقتضيها السياق.

الجام يخرجان به عن حكم الميراثِ والورثةُ يُنكرون ذلك فهذا حكم قائم، وإنْ كان يمينهم قائمة مقام البيِّنة وإبطال اليمين الأولين فهذا حكم منسوخ[١].

وعن زيد بن أسلم قال: كانَ ذلك في رجلٍ تُوفِّي في أرض حرب والنَّاس كُفَّار، وليس عنده أحد مِن أهل الإسلام، وكان النَّاس يتوارثون بالوصيَّة، ثمَّ نُسِخت الوصيَّة[٢] وفُرِضت الفرائض وعمل المسلمون بها[٣].

والمراد بقوله: (شَهادَةُ بَيْنِكم) الإخبار أو الأمر[٤].

﴿إِذَا حَضَرَ﴾: توقيت[٥]، ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾: بدل عن التَّوقيت[٦].

﴿ٱثْنَانِ﴾: أي: شهادة اثنَين، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه[٧].

﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾: صفة للخبر، أي: ذوا[٨] عدالة.

﴿أَوْ ءَاخَرَانِ﴾: أو شهادة آخَرَين عدلَين ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾[٩].

و(العَدالة) كون الإنسان مَرضِيَّ السِّيرة في دِينه[١٠]. والعدالة في الشَّهادة شرط، واليمين ليس بشرط ولكنَّه احتياط، فإنَّ المُنكرين إذا كانوا جماعة فيُستَحلَف عدوهم كما في القسامة[١١].

﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ [ٱلصَّلَوٰةِ][١٢]﴾: صلاة العصر[١٣]، وفائدة ما بعدها؛ لأنَّ أهل الذِّمَّة يُوافقوننا في حرمة ذلك الوقت واجتناب الإثم فيه[١٤]، وقيل[١٥]: استحلاف المؤمنِين، كانوا في تلك السَّاعة أشدَّ تورُّعًا منهم في غيرها.

﴿فَيُقْسِمَانِ﴾: يعني الوصيَّ والأمين، لا يَحلفان إلاَّ عند الرِّيبة والتُّهمة[١٦].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٦٧-١٦٨.
(٢) (ثم نسخت الوصية) ساقطة من ب.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٤٤، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٣٧٨.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٧٣.
(٥) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٠٧، والتفسير الكبير ١٢/ ١١٤.
(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٤١، والكشاف ١/ ٦٨٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٠٨.
(٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٧٨، وتفسير الطبري ٧/ ١٣٩، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٤١.
(٨) في الأصل و ك و ع: ذو. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٤، ومجمع البيان ٣/ ٤٣٧، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٤٩.
(٩) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٤١-٢٤٢، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٤، وزاد المسير ٢/ ٣٣٢.
(١٠) ينظر: التفسير الكبير ١٢/ ١١٦-١١٧.
(١١) في ك: القسمة.
(١٢) من ع.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٤٩-١٥٠، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٣٧٨، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٧٢.
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٧٤، وزاد المسير ٢/ ٣٣٣، والتفسير الكبير ١٢/ ١١٧.
(١٥) ينظر: الكشاف ١/ ٦٨٧-٦٨٨، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٥٣.
(١٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٧٤، والكشاف ١/ ٦٨٨، والتفسير الكبير ١٢/ ١١٨.

﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ﴾: باسم الله[1].

وقوله: ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ دليل أنَّ الوصيَّين كانا قريبَين للميِّت[2].

﴿وَلَا نَكْتُمُ﴾: ما تحملناه عن الميِّت مِن وصيَّة.

﴿إِنَّآ إِذًا﴾: أي: إن اشترَيْنا وكتمنا[3].

١٠٧ - ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾: العُثور: الاطِّلاع[4]، والإعثار: أنْ تُطلِعَ غيرك على شيء، قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا [عَلَيْهِمْ][5]﴾[الكهف: ٢١].

(الاستحقاق): الاستيجاب[6]، وهذا يدلُّ على أنَّ قضاء القاضي ينفذ في الظَّاهر.

١٠٨ - ثمَّ بيَّن وجه الاحتياط: الحبس للاستحلاف بعد الصَّلاة ﴿أَن يَأْتُوا۟[7] بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾، والثَّاني: للخوف[8] مِن أنْ تبطلَ أَيْمَانُهم بأَيْمَانِ غيرِهم إذا عُثِر على خيانتهم[9].

وقيل[10]: ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، أي: (١٠١و) الاحتياط أحد المعنيَين.

١٠٩ - ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ﴾: العامل في الظَّرف (اتَّقوا)[11]، وقيل[12]: ﴿لَا عِلْمَ﴾.

وفائدة السُّؤال توبيخ الأُمم وتقريعهم، وثناء الرُّسل على الله وتبرِّيهم عن علم الغيب[13].

وفيه دليل أنَّ السُّؤال يكون عن الصادفة[14] والصادرة عن العقائد.

١١٠ - ﴿إِذْ﴾: بدل عن (يوم)[15]، وهما للماضي ولكن عنى بهما زمان مستقبل، وإنَّما

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٤٨ و١٦٢، والمجيد ٦٤٥ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٤/ ٤٨.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٧٣.

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٧٣، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٦، وتفسير البغوي ٢/ ٧٤.

(٤) ينظر: اللغات في القرآن ٢٣، وتفسير الطبري ٧/ ١٥٢-١٥٣، والبغوي ٢/ ٧٥.

(٥) من ك. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٧-٤٨، ومجمع البيان ٣/ ٤٤٤، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٥٨.

(٦) في ع: الاستحباب. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٥٣، والبغوي ٢/ ٧٥، ومجمع البيان ٣/ ٤٤٤.

(٧) في الأصل و ك و ب: ليأتوا، بدل (أن يأتوا).

(٨) في ع: الخوف.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٦٦، وزاد المسير ٢/ ٣٣٦، والبحر المحيط ٤/ ٥١.

(١٠) ينظر: المجيد ٦٥٢ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٤/ ٥١، والدر المصون ٤/ ٤٨٢.

(١١) في الآية السابقة. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢١٨، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٧٥، وزاد المسير ٢/ ٣٣٦.

(١٢) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٥٢.

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢١٨، والكشاف ١/ ٦٩٠، والبحر المحيط ٤/ ٥٢-٥٤.

(١٤) في ك: الصادقة، وبعدها في ع: وعن، بدل (عن).

(١٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٧١، والمجيد ٦٥٥ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والبحر المحيط ٤/ ٥٤.

جاز ذلك لتحقُّق وجوبه فكأنَّه كان ومضى كقوله: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾ [الأعراف: ٤٤][١].

(عيسى): اسم في محلِّ النَّصب[٢].

ومريم لعيسى بمنزلة الأب كمحمَّد[٣] بن الحنفيَّة ومحمَّد بن زبيدة.

والنِّعم[٤] المُنعَم بها على عيسى ما نطقت به الآية[٥]، والنِّعمة المُنعَم بها على والدته كلامه في المهد[٦] شهادة ببراءة والدته، وفي اكتهاله على مسرَّة والدته[٧].

و﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾: القدرة على القراءة[٨]، وقيل[٩]: الزَّبور.

﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾: الفقه وسائر ما آتاه[١٠] الله مِن الحُجج والبيان.

وكفُّ بني إسرائيل صدُّهم عنه حين أرادوا قتله وصَلبه[١١].

١١١ - ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ ﴾: الوحي ههنا الإلهام[١٢]، وقال السدِّي: قذف في قلوبهم[١٣]، وقال الزَّجَّاج[١٤]: أمرهم الله تعالى على لسان عيسى.

١١٢ - و(المَائِدَة)[١٥]: الخُوَان حالة كون الطَّعام عليه، مشتقٌّ مِن المَيْد، وهو العطاء والنَّفع والعَون، تقول: مادَني ويَميدُني[١٦].

وإنَّما أنكر عليهم إمَّا للمُطالبة والإعجاز على وجه التَّمنِّي والشَّهوة، وإمَّا لجهالة قدرة

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٢٤.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٤٩، والتفسير الكبير ١٢/ ١٢٥، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٦٢.

(٣) في ع: لمحمد.

(٤) في الأصل و ك: النعم، والواو ساقطة.

(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٧٦.

(٦) في ع: إظهار.

(٧) (كلامه في المهد... والدته) ساقطة من ب. وينظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٢٨.

(٨) في مصادر التخريج التي بين يدي أنه الخط بالقلم، ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٧٢، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٧٦، وتفسير البغوي ٢/ ٧٧.

(٩) لم أقف على هذا القول.

(١٠) في ع و ب: آتى. وينظر: تفسير غريب القرآن ١٤٨، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٧٦.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٧٢، والقرطبي ٦/ ٣٦٣.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٢٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢١٩، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٣٨٣.

(١٣) ينظر: تفسير القرآن ١/ ٢٠٠، وتفسير غريب القرآن ١٤٨، وتفسير الطبري ٧/ ١٧٣.

(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢١٩ وعزاه إلى بعضهم.

(١٥) في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾.

(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٧٦، والبغوي ٢/ ٧٧-٧٨، وزاد المسير ٢/ ٣٣٨-٣٣٩.

القديم الفاعل[١].

١١٣ - ﴿ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ ﴾: إمَّا للحرص الطَّبيعيِّ الذي هو في نفس الحيوان، وإمَّا للشرف[٢] والتَّبرُّك، وإمَّا لكسب العلم الضَّروريِّ وحسم توهُّم السِّحر واللبس بالذَّوق[٣] والمضغ والابتلاع[٤]. ويحتمل أنَّهم تنوَّعوا في هذه المعاني أنواعًا وافترقوا فرقًا على حسب هممهم.

١١٤ - ﴿ قَالَ عِيسَى ﴾: في الحال، دلالة أنَّه استنزل المائدة بعد الإذن في السُّؤال والدُّعاء.

﴿ تَكُونُ ﴾: أي: كانت ﴿ لَنَا عِيدًا ﴾. وهي[٥] على سبيل المجاز؛ لأنَّ المائدة لا يُتصوَّر أنْ تكونَ عيدًا ولكن زمانها مِن السَّنة.

(عِيْدًا): مأخوذة مِن عادَ يَعُودُ[٦].

وقيل[٧]: نزلت المائدة يوم الأَحَد، فاتَّخذُوه عيدًا، فيوم الأَحَد[٨] لهم كيوم السَّبت لليهود.

﴿ لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾: بدل عن (لَنَا)[٩].

١١٥ - ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ تعالى: ﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾: عن الحسن ومجاهد أنَّ القوم لَّما سمعوا هذا الوعيد ندموا وتابوا ولم ينزل[١٠] المائدة.

والأكثرون على أنَّها نزلت، روى الكلبيُّ عن بعضهم أنَّ عيسى عليه السَّلام قال لشمعون، وهو أفضل الحَواريِّين: هل معكَ طعام؟ قال: نعم معي سمكتان وستَّة أرغفة، فقال: عليَّ بها، فجاءه، فقطَّعها قطعًا صغارًا، ثمَّ قال للقوم: اقعدوا وترفَّقُوا رفاقًا كلُّ رفقة عشرة، ثمَّ قام عيسى ودعا الله سبحانه وتعالى فاستجاب له بالبركة فيها، فجعل عيسى عليه السَّلام يُلقي إلى كلِّ رِفقة ما تحمل أصابعه ويقول: كلُوا باسم الله، والطَّعام ينمي حتى بلغ ركبهم، فأكلوا ما شاء الله، وفضل خمسة وثلاثون مكتلاً، وقيل: أربعة وعشرون مكتلاً، وكان النَّاس خمسة

---

(١) ينظر: الكشاف ١/ ٦٩٣، وزاد المسير ٢/ ٣٣٩.

(٢) في ع: للبشرين، وفي ب: للتشرف.

(٣) في ك و ع: فالذوق.

(٤) ينظر: زاد المسير ٢/ ٣٣٩، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٦٦.

(٥) في ك: وهو.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٧٨، والتفسير الكبير ١٢/ ١٣١، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٦٨.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٢٥-٣٢٦، والكشاف ١/ ٦٩٣، ومجمع البيان ٣/ ٤٥٤.

(٨) (فاتخذوه عيدًا فيوم الأحد) ساقطة من ب.

(٩) ينظر: الكشاف ١/ ٦٩٣، ومجمع البيان ٣/ ٤٥٣، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٧٤.

(١٠) بعدها في ب: من، وهي مقحمة. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٨١، ومجمع البيان ٣/ ٤٥٤، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٦٩.

آلاف ونيِّفًا، فقالوا: نشهد أنْ لا إلهَ إلاّ الله وأنّكَ عبده ورسوله، ثمَّ سألوا مرَّة أُخرى فأنزل الله خمسة أرغفة وسمكتَين، فصنع بها[١] مثل ما صنع في المرَّة الأُولى، (١٠١ظ) فلمَّا رجعوا إلى قراهم ونشروا الحديث ضحكوا وقالوا: إنَّما سحر أعينكم، فمَن أراد الله به الخير ثبَّته[٢] على بصيرته، ومَن أراد فتنته رجع إلى كفره فمكثوا ثلاثة أيّام ثمَّ مُسِخُوا خنازير، وفي هذه الرِّواية[٣] النُزول هو النُّموُّ والبركة.

وعن عمَّار بن ياسر وقَتادة أنَّ المائدة كانت عليها مِن ثمار الجَنَّة[٤]، كانت تنزل عليهم بكرة وعشيّاً كالمَنِّ والسَّلوى.

وعن باذان[٥] وأبي ميسرة كان عليها كلُّ شيء إلاّ اللَّحم[٦].

وعن عطيَّةَ أنَّهم وجدوا في السَّمك طعم كلِّ شيء[٧].

وعن عطاء بن أبي رباح عن[٨] سلمان الفارسيِّ قال: لمَّا سألوا المائدة لبس صوفًا وبكى وسأل الله[٩]، فنزلت سفرة حمراء بين غمامتَين، غَمامة فوقها وغَمامة تحتها، وهم ينظرون إليها[١٠] وهي تهوي حتى سقطت بين أيديهم، فبكى عليه السَّلام وقال: اللهمَّ اجعلها رحمة ولا تجعلها فتنة، ثمَّ قام وتوضَّأ وصلَّى صلاة طويلة، ثمَّ كشف المنديل عنها فإذا تحته سمكة مشويَّة ليس عليها فلوسها ولا شوك، وعند رأسها ملح وعند ذنبها خَلٌّ، وحولها مِن أنواع البقل ما خلا الكراث، ورُوي إلاّ الخسّ[١١] والكراث، وإذا خمسة أرغفة على[١٢] واحد منها زيتون وعلى الثَّاني عسل وعلى الثَّالث سمن وعلى الرَّابع جبن وعلى الخامس زبيب أو شيء آخَر، فقال شمعون: يا روحَ الله أَمِن طعام الدُّنيا هذا أم مِن طعام الآخِرة، فقال عيسى: ليس

---

(١) في الأصل و ك و ب: بهما.
(٢) في ب: أثبته.
(٣) في ك و ب: الآية. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٨١-١٨٢.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٦٢، وتفسير البغوي ٢/ ٧٩، ومجمع البيان ٣/ ٤٥٥.
(٥) كذا في نسخ التحقيق، والذي في مصادر التخريج: زاذان، وهناك أكثر من عَلَم بهذا الاسم، ولعل المراد هنا: مولى كِنْدَة، سمع ابن مسعود وعليّاً وابن عمر، روى عنه ذكوان وعطاء بن السائب، ينظر: التاريخ الكبير ٣/ ٤٣٧، والجرح والتعديل ٣/ ٦١٤، والمقتنى في سرد الكنى ١/ ٤١٩.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٨٠-١٨١، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٦٢، ومجمع البيان ٣/ ٤٥٥.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٧٨، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٨٤، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٦١.
(٨) في ب: بن، وهو تحريف.
(٩) (وسأل الله) ليس في ك.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) في ب: الخل.
(١٢) ساقطة من ب.

شيء مّما ترَون مِن طعام الدُّنيا ولا مِن طعام الآخِرة فكلُوا ممَّا[1] سألتم، فقال الحَواريُّون: يا روحَ الله[2] لو أرَيْتَنا مِن هذه الآية آيةً أُخرى، فقال عيسى[3] عليه السَّلام: يا سمكة احيي بإذن الله، فاضطربت السَّمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها، ثمَّ قال: يا سمكة عودي كما[4] كنتِ بإذن الله، فعادت مشويَّة كما كانت، فقالوا: يا رسول الله كن[5] أنتَ أوَّل آكل منها[6]، فقال عيسى: معاذَ الله أنْ آكلَ منها ولم يأكل مَن [illegible] فخافوا أنْ يأكلوا منها، فدعا عيسى عليه السَّلام أهل الفاقة والمرضى وأهل البَرَص والجذام والمُقعَدِين، فأكلوا وصحُّوا كلُّهم، وإذا السَّمكة كما كانت، ثمَّ طارت المائدة إلى السَّماء وهم ينظرون، فلبث أربعين صباحًا تنزل عليهم المائدة ضحى فلا تزال منصوبة يأكلون منها فوجًا فوجًا حتى إذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلِّها حتى توارت، وكان ينزل غبا فأوحى الله إلى عيسى عليه السَّلام: اجعل ما ترى رزقي للفقراء دون الأغنياء، فعظم ذلك على الأغنياء[7] فتشكَّكُوا وشكَّكُوا النَّاسَ وقالوا: أتَرَون[8] أنَّها تنزل مِن السَّماء حقًّا؟ فقال عيسى: تشمَّرُوا لعذاب الله، فمسخ منهم ثلاث مئة وثلاثة[9] وثلاثون رجلاً خنازير في ليلة واحدة، ولم يتبوأ الدَّواب ولم يأكلوا ولم يشربوا ولكنَّهم كانوا يَعْدُون في الطَّريق ويتردَّدون، ثمَّ ماتوا بعد ثلاثة أيَّام[10].

﴿ أُعَذِّبُهُۥ ﴾: عائد إلى مَن يكفر.

﴿ لَّآ أُعَذِّبُهُۥ ﴾: عائد إلى الفعل المفعول، وهو العذاب[11]، وذلك ما خصَّهم مِن الألم[12] المخصوص بهم حالة المسخ، أو ما خصَّهم به مِن عذاب الآخِرة.

١١٦ - ﴿ وَإِذْ ﴾: بمعنى (إذا) لتحقُّق الوجوب[13]، وعن السدِّي أنَّه للماضي، وذلك عند

---

(١) في ع: ما.
(٢) (يا روح الله) ليس في ك.
(٣) ليس في ك.
(٤) في ك: لما.
(٥) في ك: كنت.
(٦) ساقطة من ع.
(٧) (فعظم ذلك على الأغنياء) ساقطة من ب.
(٨) في ك: أتريدون.
(٩) النسخ الأربع: وثلاث، والصواب ما أثبت.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٧٩-٨٠، ومجمع البيان ٣/ ٤٥٥-٤٥٧، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٦٩-٣٧١.
(١١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٧٤، والمجيد ٦٦٥ (تحقيق: د. عطية أحمد)، والدر المصون ٤/ ٥١٠.
(١٢) في ك: الأكمه.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٨٤، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٦٥، وتفسير البغوي ٢/ ٨٠.

رفعه إلى السَّماء[١]. فالسُّؤال سؤال لوم وتقريع للنَّصارى عند الجمهور، وسؤال[٢] الابتلاء والاختبار.

(١٠٢و) عند السدِّي. رُوي أنَّ عيسى عليه السَّلام لمَّا سُئِل هذا السُّؤال أرعد كلُّ مَفْصلٍ منه، وانفجرت مِن تحت كلِّ شعرة عين دم[٣].

﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾: تأكيد للنَّفي، إذ لا يَصِحُّ شيء مِن الأشياء لا يعلمه الله تعالى. والعِلم أَعَمُّ مِن السَّمع[٤]، قال: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝﴾ [طه:٧].

﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى﴾: مضمر ما في قلبي، ﴿وَلَآ أَعْلَمُ﴾: ما هو مستور في غيبك[٥].

وإنَّما ذكر النفس بمزدوج[٦] الكلام، ولا يحلُّ نفس الله شيء مِن الحوادث، تعالى الله أنْ يكونَ ظرفًا[٧] للأشياء.

١١٧ - ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾: ترجمة للمستثنى المقول[٨].

﴿عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾: أي: شهدتُ عليهم وعلمتُ خيرهم وشرَّهم[٩].

﴿ٱلرَّقِيبَ﴾: الشَّهيد[١٠].

١١٨ - ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ﴾: قول عيسى عليه السَّلام، إرجاء منه الأمر إلى الله، وترك للتَّحكُّم والتَّألِّي عليه كما قال نوح: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ﴾، الآية [هود: ٣١]، وقال إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾[١١]، الآية [إبراهيم: ٣٦].

وإنَّما قال: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ليُبيِّنَ أنَّ مغفرته لم تقع عن جهل ولا عجز، ولكنَّه يغفر[١٢]

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٨٣ و١٨٥، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٣٨٩، وتفسير البغوي ٢/ ٨٠.

(٢) في ك: سؤال. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٨٠-٨١.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٨١.

(٤) في ك: السر، وفي ع: الشيء.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٨٦، والقرطبي ٦/ ٣٧٦.

(٦) في الأصل و ك و ع: لمردوح. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٦٨، ومجمع البيان ٣/ ٤٦٠، والتفسير الكبير ١٢/ ١٣٥.

(٧) في الأصل و ك و ع: طرفًا.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٢٣، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٧٠، ومجمع البيان ٣/ ٤٥٩.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٨٦، والتفسير الكبير ١٢/ ١٣٥.

(١٠) ينظر: الكشاف ١/ ٦٩٦، والبحر المحيط ٤/ ٦٥.

(١١) (وترك للتحكم... فإنه مني) ليس في ك. وينظر: مجمع البيان ٣/ ٤٦١، والتفسير الكبير ١٢/ ١٣٦.

(١٢) مكانها في ب بياض.

مع القدرة على الانتقام، حكيم فيما فعل[١]. وقيل: إنَّما وَصَفَ بالعَزيز الحكيم[٢] دون الغَفُور الرَّحِيم ليبيِّنَ أنَّه غير متشفِّع لهم[٣].

١١٩ - ﴿ هَٰذَا ﴾: أي: الأمر أو الحكم أو الشَّأن[٤].

﴿ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾: عيسى ومَن شهد مِن الأنبياء والصِّدِّيقِين[٥].

﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ﴾: صرف عنهم موجبات سخطه بوجود المُرضِي عنهم وهو الصِّدق[٦].

﴿ وَرَضُواْ ﴾: صرفوا الكراهة عن نِعَم الله تعالى بوجودها[٧] مرضيَّة في الحال والمآل، مأمونة الخبال والوبال. والله أعلم.

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٧١، والتفسير الكبير ١٢/ ١٣٦.

(٢) (ليبين أن مغفرته... بالعزيز الحكيم) ساقطة من ك.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٣٧.

(٤) على قراءة مَن نصب (يومَ)، ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٨٨-١٨٩، والبحر المحيط ٤/ ٦٧. وقرأ بالنصب: نافع، ينظر: السبعة ٢٥٠، والعنوان ٨٨، والكافي ٦٤.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٨٢، والتسهيل ١٩٥، والبحر المحيط ٤/ ٦٨.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٦٨.

(٧) في ب: وجودها، والباء ساقطة.

سورة الأنعام

مكِّيَّة عند ابن عبَّاس وعطاء إلاَّ ثلاث[١] آيات: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا ﴾ [الأنعام:١٥١-١٥٣] نزلن[٢] بالمدينة أو بين مكَّة والمدينة[٣]. وعن ابن المبارك والكلبيِّ عن ابن عبَّاس هذه مدنيَّات وآيتان: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الأنعام:٩١]، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى ﴾ [الأنعام:٢١ و٩٣][٤]. وعن الحسن ثلاث آيات نزلن بالمدينة: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾ [الأنعام: ٢٣]، ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ ﴾ نزلن في مالك بن الصيف وكعب بن الأشرف، ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ ﴾ [الأنعام: ١٤١] نزلت في ثابت بن قيس[٥]. وعن أُبيٍّ أنَّها مكِّيَّة كلُّها نزلت جملة[٦] واحدة، شيَّعها سبعون ألف ملَك لهم زَجَلَ بالتَّسبيح والتَّحميد[٧]. وهي مئة وسبع وستُّون آيةً حجازي[٨].

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

١ - ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾: هما صفتان للسَّموات والأرض، فكأنَّ التَّقدير: وجعلهنَّ مظلمة ومنيرة، كما قال: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ [النَّحل: ٧٨].

وإنَّما قدَّم الظُّلمات؛ لأنَّها هي المخلوقات أوَّلاً[٩]، فيما يُروى عن ابن عبَّاس، وقيل[١٠]: لكونها مجموعة كالسَّموات.

ثمَّ بعد هذه النِّعم كلِّها والدَّلائل بأسرها طفق هؤلاء الكافرون بربِّهم يُشركون ويجعلون لله عديلاً وشريكًا[١١].

وعن النضر بن شميل أنَّ الباء[١٢] بمعنى (عَن)، أي: عن ربِّهم يُعرِضون وينحرفون.

---

(١) في ب: الثلاث، بدل (إلا ثلاث).

(٢) في ك وع: أنزلن.

(٣) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٥٢٨، ومجمع البيان ٤/ ٥، والبحر المحيط ٤/ ٧٢.

(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٩١، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٧٥، والتفسير الكبير ١٢/ .

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٣٨٢.

(٦) بعدها في ك: بسم الله الرحمن الرحيم، وموضعها الصحيح يأتي قريبًا.

(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٧٦، ومجمع البيان ٤/ ٥. والزَّجَل: اللَّعِب والجَلَبة ورَفْع الصَّوت وخُصَّ به التَّطريب... ولهم زَجَلٌ بالتَّسبيح، أي: صوتٌ رفيع عالٍ. لسان العرب ١١/ ٣٠٢ (زجل).

(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٧٥، ومجمع البيان ٤/ ٥.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٩١، ومجمع البيان ٤/ ٧، وزاد المسير ٣/ ٤.

(١٠) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٣٨٦.

(١١) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٥٥، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٨٧.

(١٢) في قوله: ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٨٤، وزاد المسير ٣/ ٤.

٢- ثمَّ خاطَب جميع بني آدم: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم ﴾، والمراد به خلقه آدم عليه السَّلام مِن الطِّين المبلول بالماء[١] (١٠٢ظ) المهيَّج بالرُّوح المولِّد حرارة بالهيجان. والدَّليل على أنَّ أصل الخلقة مِن الطِّين هو الرُّجوع إلى الطِّين عند فسخ البِنْيَة.

والأَجَل المَقْضِيُّ أجل الدُّنيا، والأَجَل المُسَمَّى أجل الآخِرة[٢]. وقيل: الأجل المقضيُّ أجل اليقظة إلى النَّوم، والأجل المُسمَّى أجل الحياة إلى الموت، وهذا كقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ [الأنعام: ٦٠][٣]. وقيل: الأجلان واحد[٤]، والتَّقدير: ثمَّ قضى أجلاً وذلك أجلٌ مُسمّى عنده. وقيل: الأجل المقضيُّ ما جعله مِن قضيَّة الطَّبيعة، والأجل المُسمَّى عنده ما لا يُتوصَّل إلى علمه مِن الحوادث[٥].

(الامْتِرَاء): مِن المِرْيَة، وهي[٦] الشَّكُّ.

٤ - ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ ﴾: مختصَّة بمَن أصرَّ[٧] على الكفر مِن قريش[٨].

٥ - ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ ﴾: التَّكذيب مِن توابع الإعراض، وإتيان[٩] العذاب مِن توابع التَّكذيب، فلذلك دخلت الفاء[١٠].

﴿ أَنۢبَـٰٓؤُا۟ ﴾: الأخبار[١١] العظيمة، وهي العذاب، كما يُقال في التَّهديد: سيبلغك الخبر[١٢].

﴿ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ ﴾: بالحقِّ، وهو القرآن[١٣].

٦ - (القَرْن): مدَّة مِن الزَّمان مختلَف في مقداره[١٤]. وحقيقته مدَّة استقامة بقاء العالَم غالبًا

---

(١) في ب: والماء المبلول، بدل (المبلول بالماء)، وبعدها في ع: للروح، بدل (بالروح). وينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٩٤، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٧٧، وتفسير البغوي ٢/ ٨٤.

(٢) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٠٣، وتفسير الطبري ٧/ ١٩٥، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٩٤.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٩٦، والبغوي ٢/ ٨٤، وزاد المسير ٣/ ٥.

(٤) في الأصل و ك و ب: واحدة. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٩٦-١٩٧، والبغوي ٢/ ٨٤.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٥٣-١٥٤، والبحر المحيط ٤/ ٧٦.

(٦) في ب: وهو. وينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٣٤، وتفسير الطبري ٧/ ١٩٧، والتفسير الكبير ١٢/ ١٥٤.

(٧) في ب: أصبر، والباء مقحمة.

(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٩٥-١٩٧، وتفسير البغوي ٢/ ٨٥، وزاد المسير ٣/ ٥.

(٩) في ع: وإثبات.

(١٠) ينظر: المجيد ٧ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والبحر المحيط ٤/ ٧٩.

(١١) النسخ الثلاث: أخبار.

(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٩٧، والتفسير الكبير ١٢/ ١٥٧.

(١٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ١٩٧، وتفسير البغوي ٢/ ٨٥، والكشاف ٢/ ٦.

(١٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٨٥، وزاد المسير ٣/ ٦، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٩١.

على رسم واحد، مشتقٌ مِن اقتران أهل العصر واجتماعهم[١]. والمراد بالقَرن أهله[٢].

(التَّمكِين): كالتَّسلِيط، يُقال: مَكَّنْتُهُ ومكَّنْتُ له[٣].

﴿ ٱلسَّمَآءَ ﴾: المطر[٤].

و(المِدْرَار) مِن الدَّرِّ على وزن مِفْعَال، لا يُؤَنَّث، تقول: رجل مِذْكار ومِئْناث، وامرأة مِذْكار ومِئْناث[٥].

﴿ مِن تَحۡتِهِمۡ ﴾: مِن تحت مساكنهم[٦].

﴿ فَأَهۡلَكۡنَـٰهُم ﴾: بالخسف والمَسْخ والطَّاعون ونقل الدُّول والولايات دون الموت الذي لا بدَّ منه[٧].

و(الإِنْشاء): الابتداء[٨].

٧ - ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ﴾: مختصَّة بكفَّار قريش الذين قالوا: لن نُؤمِنَ لَكَ ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَـٰبًا نَّقۡرَؤُهُۥ ﴾ [الإسراء: ٩٣].

و(القِرْطاس): الصَّحيفة مِن أيِّ شيء كان[٩].

وإنَّما قال: ﴿ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾ لتأكيد العلم الضَّروريِّ، فإنَّ الرُّؤية يقع فيها التَّخيل ولا يقع لحاسَّة المس[١٠].

٨ - ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ ﴾: طالَبوا رسول الله بآية تُوجِب العلم الضَّروريَّ[١١] على طريق المُشاهدة دون الاستدلال والاجتهاد[١٢]، فبيَّن الله أنَّ ذلك يُوجِب الإهلاك ورفع الإمهال[١٣].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٢٩، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٠٠-٤٠١، وزاد المسير ٣/ ٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٤٠٠، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٩١.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٨١، وتفسير البغوي ٢/ ٨٥، وزاد المسير ٣/ ٦.

(٤) تفسير الطبري ٧/ ١٩٩، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٩٨، وتفسير البغوي ٢/ ٨٥.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٢٩، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٨١، وزاد المسير ٣/ ٦-٧.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٣٩٢.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٨١.

(٨) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٣٤، والعمدة في غريب القرآن ١٢٥، وتفسير البغوي ٢/ ٨٥.

(٩) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٠٣، وتفسير غريب القرآن ١٥٠-١٥١، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ١٩٨.

(١٠) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٨٦، ومجمع البيان ٤/ ١٣، وزاد المسير ٣/ ٧.

(١١) (التخيل... الضروري) ليس في ع.

(١٢) في ع: والاجتها، والدال ساقطة.

(١٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٨٦.

٩ - ولو جعلنا الرَّسول ﴿ مَلَكًا لَّجَعَلْنَهُ ﴾ في صورة البشر[١]، وجعلنا الأمر مُلتبسًا للامتحان والابتلاء وترجية الثَّواب والعقاب.

١٠ - ﴿ فَحَاقَ ﴾: قال الأزهريُّ: الحيق: ما يشتمل على الإنسان مِن مكروه فعله[٢].

﴿ مَّا كَانُواْ ﴾: أي: وَبَالُ ما كانوا ﴿ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾: مِن الأقوال والأفعال.

١٢ - ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾: لم يقدروا[٣] أنْ يُطلِقوا إضافة الملك إلى آلهتهم[٤]، وكرهوا التَّسليم للسَّائل ﷺ، فأمر الله أنْ يأتيَ بجواب سؤال بعينه، وفائدته[٥] الإفحام.

﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾: ضمن ووعد[٦].

﴿ ٱلرَّحْمَةَ ﴾: الإمهال[٧] بعد الدَّعوة إنْ شاء الله.

﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾: أي: واللهِ لَيَجْمَعَنَّكم[٨].

﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ ﴾: مبتدأ في معنى الشَّرط، ولذلك[٩] أجاب بالفاء.

١٣ - ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾: اقتصار على أحد طرفَي الكلام[١٠]، كقوله: ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ [النَّحل: ٨١][١١]. والمراد بالسُّكون وجود الشيء في حيثيته[١٢]. (١٠٣و)

اللَّيل والنَّهار[١٣]: المراد بهما حالتا القرار والتَّقلُّب، والجوهر في هاتَين الحالتَين السَّماء فما فوقها والأرض فما تحتها.

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢١٢، وتفسير القرآن ٢/ ٢٠٣، وتفسير غريب القرآن ١٥١.

(٢) التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٨٥، ومجمع البيان ٤/ ١٣، وزاد المسير ٣/ ٨.

(٣) في ب: تقدروا، وبعدها: تطلقوا، بدل (يطلقوا).

(٤) في الأصل و ع و ب: آلهتكم، وفي ك: إلهكم، والسياق يقتضي ما أثبت.

(٥) النسخ الثلاث: وفائدة. وينظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٦٤-١٦٥.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٣٩٥، والبحر المحيط ٤/ ٨٦.

(٧) في ب: الأمثال، وهو تحريف. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٣١-٢٣٢، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٠٤، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٠٣.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٠٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٣٢، والوجيز ١/ ٣٤٦.

(٩) في ب: ولذا. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٣٢، وإعراب القرآن ٢/ ٥٨، وتفسير القرطبي ٦/ ٣٩٦.

(١٠) يعني أنَّ المراد: ما سكن وما تحرَّك.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٨٧، ومجمع البيان ٤/ ١٧، والتفسير الكبير ١٢/ ١٦٨.

(١٢) في الأصل و ك و ب: حيثه. وينظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٦٧-١٦٨.

(١٣) (الليل والنهار) ساقطة من ك و ب، وفي ع: والمراد بهما الليل والنهار حالة، بدل (الليل والنهار المراد بهما حالتا).

١٤ - ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾: جواب كلام الكفّار في معنى الدّعوة إلى[1] الشّرك.
﴿ فَاطِرِ ﴾: نعت لله[2]. و(الفَطْر): الخَلْق[3]، وقيل[4]: الفَتْق بعد الرَّتْق.
قال: ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ ﴾: لاستحقاق الطّاعة بالإطعام، ﴿ وَلَا يُطْعَمُ ﴾: لنفي الحاجة[5].
﴿ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾: في زمانه[6].
﴿ وَلَا تَكُونَنَّ ﴾: نهي على قوله: ﴿ قُلْ ﴾ لا على قوله: ﴿ أَنْ أَكُونَ ﴾[7].
١٧ - ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ﴾: مَسُّكَ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ إمساكه[8] إيّاه.
و(الكَشْف): نقيض التّغطية[9].
١٨ - ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ ﴾: القَهْر: التّسخير وصرف الشّيء عن طبيعته[10].
١٩ - ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ ﴾: فائدة السُّؤال الإفحام، أو تفخيم الأمر في نفوس المُخاطَبين.
وفي الآية دَلالة على جواز إطلاق اسم الشّيء على الله[11].
وإنّما لم يقل: شهيد لي ولكم[12]؛ لأنّ الشّهادة لم تكن لهم، وإنّما لم يقل: عليَّ وعليكم؛ لأنّ الشّهادة لم تكن عليه.
﴿ وَمَنْ بَلَغَ ﴾: دلالة أنّ النّاس كلّهم مُخاطَبون بالقرآن على شرط العقل والسّماع[13].
﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾: استفهام بمعنى التّقريع واللّوم، والسُّؤال بـ(أَئِنَّ) للتّقريع[14].
٢٣ - ﴿ فِتْنَتُهُمْ ﴾: وهذه الفتنة أشدُّ فتنة تُصيبهم لجهلهم[15] بعد الخسار والتجائهم إلى

---

(١) (الدعوة إلى) ساقطة من ب. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٠٣-٢٠٤، وزاد المسير ٣/ ١٠.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٢٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٣٣، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٨٨.
(٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٣٤، والعمدة في غريب القرآن ١٢٥، والبحر المحيط ٤/ ٨٩.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٨٨.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٨٨، ومجمع البيان ٤/ ١٨.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢١٢، ومجمع البيان ٤/ ١٩.
(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢٠.
(٨) كذا في نسخ التحقيق، ولعل الصواب: إمساسك. وينظر: لسان العرب ٦/ ٢١٧ (مسس).
(٩) ينظر: لسان العرب ٩/ ٣٠٠ (كشف).
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢١٤، والوجيز ١/ ٣٤٧، وزاد المسير ٣/ ١١.
(١١) ينظر: الكشاف ٢/ ١٠-١١، والتفسير الكبير ١٢/ ١٧٦-١٧٨، والبحر المحيط ٤/ ٩٤-٩٥.
(١٢) في ع: ولهم، وفي ب: ولكن، وكلاهما تحريف.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢١٥-٢١٦، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٠٨-٢٠٩.
(١٤) في ب: للتصريع. وينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٣٩٩-٤٠٠، والبحر المحيط ٤/ ٩٦، والدر المصون ٤/ ٥٦٨.
(١٥) في ب: بجهلهم.

الإنكار والجحد بين يدَي[(١)] الجبَّار في دار القرار عند مُعايَنة النَّار[(٢)].

٢٤ - ﴿ ٱنظُرۡ ﴾: أمر تعجيب[(٣)].

﴿ وَضَلَّ ﴾: غاب وفات[(٤)].

و﴿ مَّا كَانُواْ ﴾: هي دعاواهم الكاذبة في الدُّنيا[(٥)].

٢٥ - ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ ﴾: قيل: إنَّ أبا سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعُتبة وشيبة ابنَي ربيعة وأُميَّةَ وأُبيَّ ابنَي[(٦)] خلف استمعوا إلى رسول الله ﷺ ثمَّ قالوا للنضر: أتعرف ما هذا؟ قال: لا إلاَّ أنِّي أراه يُحرِّك لسانه[(٧)].

﴿ أَكِنَّةً ﴾[(٨)]: جمع كنان، وهو الستر[(٩)].

﴿ وَقۡرٗاۚ ﴾: ثقلاً[(١٠)]. والمراد به الخذلان.

و﴿ حَتَّىٰٓ ﴾: غاية لاستماعهم، أي: غايته[(١١)] الجدال والإنكار دون الإقبال والإقرار[(١٢)].

﴿ أَسَٰطِيرُ ﴾: واحدتها أُسْطُورَة، وقيل: إِسْطَارَة[(١٣)]، وقيل: لا واحدَ لها، وهي ما سطَّره الأوَّلون وكتبوه في كتبهم مِن الأسمار[(١٤)] والأباطيل.

٢٦ - ﴿ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ ﴾: والمراد بالنَّهي ذبُّ أبي طالب عن النَّبيِّ ﷺ رواية عن ابن عبّاس[(١٥)]. و(النَّأي): تباعده عن القرآن وموجباته، أخبر الله عن تناقض أمره وعجب فعله، إلى هذا ذهب مجاهد وقَتادة وابن زيد والحسن[(١٦)]. ورُوِي عن ابن عبَّاس: المراد بالنَّهي صدُّهم

---

(١) في الأصل: يد.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٩٠.
(٣) في ك: تعجب. وينظر: مجمع البيان ٤/ ٢٧.
(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ١٣، والبحر المحيط ٤/ ١٠١.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٠٠.
(٦) في ب: بن.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٩٠-٩١، والكشاف ٢/ ١٣، والتفسير الكبير ١٢/ ١٨٥-١٨٦.
(٨) في ع: لكنه، وهو خطأ.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٣٦، ومجمع البيان ٤/ ٢٨، والتفسير الكبير ١٢/ ١٨٦.
(١٠) غريب القرآن وتفسيره ١٣٤، والعمدة في غريب القرآن ١٢٦.
(١١) في ب: غاية.
(١٢) ينظر: الكشاف ٢/ ١٤، والبحر المحيط ٤/ ١٠٢-١٠٣.
(١٣) في ك: أساطرة.
(١٤) في ب: الأسماء. وينظر: زاد المسير ٣/ ١٦، والتفسير الكبير ١٢/ ١٨٨، ولسان العرب ٤/ ٣٦٣ (سطر).
(١٥) ينظر: تفسير سفيان الثوري ١٠٦-١٠٧، وتفسير القرآن ٢/ ٢٠٦، وتفسير الطبري ٧/ ٢٢٨.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٢٧-٢٢٨، ومجمع البيان ٤/ ٣١، وزاد المسير ٣/ ١٧.

وتنفيرهم النَّاس عن الإسلام، والنَّأي[1] تباعدهم بأنفسهم. و(النَّأي): البعد[2].

٢٧ - ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ ﴾: حُبِسوا[3]. وجواب (لو) محذوف[4].

٢٨ - ﴿ بَلْ ﴾: ردٌّ لحقيقة تمنِّيهم بما اضطرَّهم إلى ذلك، وهو ظهور ما كتموه وجحدوه مِن الشِّرك وغيره بشهادة سمعهم وأبصارهم وجلودهم وأيديهم وأرجلهم[5].

﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ ﴾: إخبار عن غاية الموهوم المُتصوَّر[6] مِن حالهم المعلَّقة بشرط الإعادة ولا إعادة.

٢٩ - ﴿ إِنْ هِيَ ﴾: كناية عن الحياة[7].

٣٠ - ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾: على سؤال ربِّهم[8].

و﴿ هَٰذَا ﴾: إشارة إلى البعث وأمور الآخِرة[9].

٣١ - ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾: غاية التَّكذيب[10].

﴿ بَغْتَةً ﴾: فجاءة[11]، وهو وقوع عن[12] الموهوم.

نداء الحسرة مجاز كنداء الويل **(١٠٣ظ)** والتمني[13].

و(التَّفريط): العجز والتَّضييع[14].

﴿ فِيهَا ﴾: في[15] الآيات.

---

(١) (تباعده عن القرآن... والنأي) ليس في ك. وينظر: زاد المسير ٣/ ١٧، والبحر المحيط ٤/ ١٠٤.

(٢) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٣٥، وتفسير غريب القرآن ١٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٣٨.

(٣) تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢١٥، والوجيز ١/ ٣٤٩، وزاد المسير ٣/ ١٨.

(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ١٥، ومجمع البيان ٤/ ٣٤، وزاد المسير ٣/ ١٨.

(٥) ساقطة من ك. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١١١، والوجيز ١/ ٣٤٩، وتفسير البغوي ٢/ ٩٢.

(٦) في ع: والمتصور. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٤٠، والبحر المحيط ٤/ ١٠٨.

(٧) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٨٩.

(٨) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣١٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٨٩، والدر المصون ٤/ ٥٩٤.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٣٤، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢١٨، وتفسير البغوي ٢/ ٩٢.

(١٠) ينظر: الكشاف ٢/ ١٦، والتفسير الكبير ١٢/ ١٩٨، والبحر المحيط ٤/ ١١٠.

(١١) غريب القرآن وتفسيره ١٣٦، وتفسير غريب القرآن ١٥٣، وتفسير الطبري ٧/ ٢٣٥.

(١٢) ساقطة من ك.

(١٣) يريد قوله في الآية نفسها: ﴿ يَٰحَسْرَتَنَا ﴾. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٤١، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٩٠، والمجيد ٤٢ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي).

(١٤) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٣٥، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ١١٥، والتفسير الكبير ١٢/ ١٩٨.

(١٥) ساقطة من ك. ولم أقف في مصادر التخريج على قائل بعَوْد الضمير إلى الآيات، ينظر: زاد المسير ٣/ ٢٠، والتفسير الكبير ١٢/ ١٩٨-١٩٩، والبحر المحيط ٤/ ١١١.

﴿ أَوْزَارَهُمْ ﴾: جمع وِزر، وهو الثقل المثقل للظَّهر، وقد وزر إذا أكمل الثقل فهو وازر[(١)].

و﴿ مَا ﴾: صلة[(٢)]، وقيل[(٣)]: تقدير اسم نكرة.

٣٢ - ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ ﴾: أي: الحياة المقصورة على الاشتغال بالمنافع العاجلة لا حياة مَن يكسب الآخِرة بإذن الله[(٤)].

و(اللَّهو): أشدُّ مِن اللَّعب، وهو ما يُلهيك عمَّا يعنيك، تقول: لهوت إذا[(٥)] لعبت، ولهيت إذا غفلت[(٦)].

وإنَّما خصَّ بأنَّ الآخِرة للمتَّقِين خير مِن الدُّنيا؛ لأنَّ الأطفال والمجانِين تبع للمتَّقِين غير منفردِين بالحكم.

٣٤ - ﴿ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَاۚ ﴾: غاية الصَّبر[(٧)].

و(الإيذاء)[(٨)]: الإصابة بالمكروه مِن قول أو فعل[(٩)].

وممَّا لا يبدل قوله: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝ ﴾ [الصَّافَّات: ١٧١-١٧٢]، وفيه تسلية للنَّبيِّ ﷺ[(١٠)].

٣٥ - ﴿ كَبُرَ عَلَيْكَ ﴾: عَظُمَ عليك[(١١)].

﴿ إِعْرَاضُهُمْ ﴾: أي: شأن كفرهم[(١٢)].

وهذا شرط، وجوابه: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ ﴾ مع جزاء مضمر، أي: فافعل[(١٣)].

﴿ نَفَقًا ﴾: سربًا[(١٤)].

---

(١) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٤١٦، وتفسير القرطبي ٦/ ٤١٣.

(٢) على أنَّ ساء بمعنى بئس، ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٥٧، والمجيد ٣٢٥ (تحقيق: د. عبد الرزاق الأحبابي).

(٣) ينظر: الكشاف ٢/ ١٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣١٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٩٠.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٤٠-٤١، وتفسير القرطبي ٦/ ٤١٤-٤١٥.

(٥) (لهوت إذا) ساقطة من ب.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٤١٤، والبحر المحيط ٤/ ١١٣.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٤/ ١١٧.

(٨) في ع و ب: والأيد. والمراد قوله في الآية نفسها: ﴿ وَأُوذُواْ ﴾.

(٩) ينظر: لسان العرب ١٤/ ٢٧ (اذي).

(١٠) ينظر: الكشاف ٢/ ١٩، والتفسير الكبير ١٢/ ٢٠٦، والبحر المحيط ٤/ ١١٧.

(١١) (عظم عليك) ساقطة من ك. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٤٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٤٣، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٢٣.

(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٢٣-٢٢٤، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٢٣، وزاد المسير ٣/ ٢٤.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣١-٣٣٢، وللأخفش ٢/ ٤٨٨، والمجيد ٥٠ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي).

(١٤) تفسير الطبري ٧/ ٢٤٢، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٢٤، والوجيز ١/ ٣٥١.

﴿ سُلَّمًا ﴾: مرقاة[١].

وفي هذا تعجيز للنَّبيِّ ﷺ، وفي اليأس إحدى الرَّاحتَين، أي: ليس بيدك شيء مِن الآيات المُلجئة المضطرَّة فإنَّما أنت رحمة.

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ ﴾: تنبيه على أنَّه شاء أنْ لا يجمعهم. وإنَّما نبَّه عليه[٢] تسلية للنَّبيِّ ﷺ.

و(الجهل): أنْ يتكلَّفَ[٣] إيجاد ما علم أنَّ الله تعالى لم يشأه.

٣٦ - ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾: هم[٤] الموفَّقون لاستماع الحقِّ[٥].

والواو للاستئناف، ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ ﴾: الكفَّار[٦]، شبَّههم بالموتى لعدم روح الإيمان.

وذكر المبعث للتَّهديد[٧].

٣٧ - ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ ﴾: أخبر عن اقتراحهم آية[٨] ملجئة وأنَّها مقدورة له، ولكن لا يعلمون وجه الحكمة في الإمهال إلى تتمَّة الآجال وإيمان لمن قدِّر مِن النِّساء والرِّجال[٩].

٣٨ - ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث التَّنبيه على كمال القدرة[١٠].

وجناح الطَّير[١١] بمكان الأيدي. وذكر الجناحَين للتَّأكيد[١٢] كقوله: ﴿ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ [النَّحل: ٥١]، و﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ ﴾ [يوسف: ٧٧].

والمماثلة بالحاجة إلى الصَّانع، وبالدَّلالة[١٣] على حدوث ذواتها، وبالشَّهادة لله بالوحدانيَّة، عن السدِّي، وبالتَّسبيح لله، عن عطاء[١٤]، وبأنَّها أصناف مصنَّفة تُعرَف بأسمائها، عن مجاهد[١٥].

---

(١) ينظر: زاد المسير ٢/ ٢٥، والبحر المحيط ٤/ ١١٨.
(٢) في ع: على. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٤٣-٢٤٤، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٢٣-١٢٤.
(٣) في ع: تتكلف. وينظر: الوجيز ١/ ٣٥١-٣٥٢، وتفسير البغوي ٢/ ٩٤، والبحر المحيط ٤/ ١٢٠-١٢١.
(٤) في ك: هو.
(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٩٥، والقرطبي ٦/ ٤١٨.
(٦) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢١٤، والطبري ٧/ ٢٤٤-٢٤٥، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٢١.
(٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٢٦.
(٨) في الأصل و ك و ب: أنه.
(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٢٦-٢٢٧، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٢٦، ومجمع البيان ٤/ ٤٦-٤٧.
(١٠) ينظر: الكشاف ٢/ ٢١.
(١١) في الآية نفسها: ﴿ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾. وينظر: مجمع البيان ٤/ ٤٨.
(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٤٥، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٢٢، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٢٧.
(١٣) في ع: بالدلالة. وينظر: مجمع البيان ٤/ ٤٨-٤٩.
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٩٥، وزاد المسير ٣/ ٢٦.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٤٧، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٢٢، وتفسير البغوي ٢/ ٩٥.

﴿ مَّا فَرَّطْنَا ﴾: ما ضيَّعنا وقصَّرنا[١].

﴿ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾: القرآن، ﴿ مِن شَيْءٍ ﴾: يحتاج إلى علمه إلاَّ ذكرناه مفسَّرًا أو مُجمَلاً[٢]. وقيل[٣]: الكتاب: اللَّوح المحفوظ، أو القضاء الذي قضاه الله على خلقه.

و(الحَشْر): الموت، عن عليٍّ وابن عبَّاس[٤]. وقيل[٥]: الحشر: البعث لاقتصاص بعضها مِن بعض، عن أبي هريرة عنه ﷺ قال: (تقتصُّ الشَّاة الجمَّاء مِن القرناء)[٦]، وقيل: إنَّ الله يُجازيها حقيقة المُجازاة على مقدار ما ألهمها مِن قبح الأفعال وحسنها.

ثمَّ اختلفوا في حال الحيوانات، قيل[٧]: تصير ترابًا بعد الاقتصاص، وقيل[٨]: ما يَستأنس به الإنس أُدخِل الجَنَّة لينتفعَ بها أهلها وسائرها يُجعَلُ كافورًا ومسكًا في الجَنَّة. وقيل: يُعوِّض هذه الحيوانات عن آلامها الدُّنياويَّة عوضًا متناهيًا، وقيل: عوضًا غير مُتناهٍ[٩]. وكلٌّ[١٠] هذا تحكُّم على الله تعالى لا يثبتُ إلاَّ بالوحي (١٠٤و) أو بالأخبار المتواترة.

٤٠ - ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾: سؤال إفحام.

و﴿ ٱلسَّاعَةُ ﴾: اسم مِن أسماء القيامة[١١] كالآزفة، وهي اسم لجزء[١٢] مِن أربعة وعشرين مِن المَلَوَان[١٣]، واسم لكلِّ مدَّة قريبة.

٤١ - ﴿ بَلْ ﴾: للإثبات بعد النَّفي[١٤]. وإنَّما يدعون الله ويستنجدونه إلى كشف ما أصابهم لِمَا في جِبْلَةِ[١٥] المخلوق مِن الفزع إلى الخالق عند الضَّرورة.

٤٢ - ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم ﴾: أخذُ اللهِ إيَّاهم ﴿ بِٱلْبَأْسَآءِ ﴾ كأَخْذِهِ[١٦] آلَ فرعونَ بالطُّوفان

---

(١) في ب: ما قصرنا. وينظر: تفسير غريب القرآن ١٥٣، وتفسير الطبري ٧/ ٢٤٧.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٢٧، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٢٨-١٢٩، وزاد المسير ٣/ ٢٦.

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٢٧، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٢٨، وتفسير البغوي ٢/ ٩٥.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٤٧-٢٤٨، والبغوي ٢/ ٩٥، وزاد المسير ٣/ ٢٦.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٤٨.

(٦) ينظر: الأدب المفرد ٧٤، وصحيح ابن حبان ١٦/ ٣٦٣، والمعجم الأوسط ٥/ ٣٣٥.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣٢، وتفسير القرآن ٢/ ٢٠٦، وتفسير الطبري ٧/ ٢٤٧.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٤٢٠.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٢٩-١٣٠، والتفسير الكبير ١٢/ ٢١٩، والبحر المحيط ٤/ ١٢٧.

(١٠) في ك: فكل.

(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٣٤، وتفسير البغوي ٢/ ٩٦.

(١٢) في ب: لجزور، وهو خطأ.

(١٣) الليل والنهار، ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٨٠، وللحربي ١/ ٣٤١، والصحاح ٦/ ٢٤٩٧ (ملا).

(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٤٧، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٣٠، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٣٥.

(١٥) جِبْلَةُ الشَّيء: طبيعتُهُ وأصلُهُ وما بُنِيَ عليه، لسان العرب ١١/ ٩٨ (جبل).

(١٦) في ع: كأخذ.

وأخواتِه، وأَخْذِ أهلِ نينوى.

٤٣ - لَمَّا عاينوا مِن البأس[١] ﴿ تَضَرَّعُواْ ﴾: أي: الأنبياء عليهم السَّلام، وهم لم يفعلوا إلاَّ الفزع إلى الخالق جِبْلَة، وأمَّا فرعونُ وقومه فإنَّهم كانوا يُخادِعون موسى عليه السَّلام ولا يتضرَّعون حقيقة. والمراد بالحثِّ المُستَقْبَلُون وإنْ كان اللَّفظ في الماضِين.

٤٤ - ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ ﴾: وهذا فتح على سبيل الاستدراج[٢]، كقوله: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ [الأعراف:٩٥]. وإنَّما[٣] يفعل ذلك بهم على وجه المكر والعقوبة ليزدادوا إثمًا[٤].

و(المُبْلِس)[٥]: الحزين، والإِبْلاس: الاكتئاب[٦].

٤٥ - ﴿ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ﴾: آخِرهم[٧]، وقيل[٨]: أصلهم.

ذِكْرُ دابرِ القوم عبارةٌ عن[٩] الاستئصال، وذكر الحَمد نصرة المؤمِنين.

٤٦ - ﴿ مَّنْ إِلَٰهٌ ﴾: فحوى الكلام يدلُّ على أنَّه جواب الشَّرط وليس بمبتدأ[١٠].

والهاء[١١] عائدة إلى المأخوذ أو الإحساس[١٢].

وإنَّما ذكَّرهم بمثل هذا لاقتضاء الطَّاعة[١٣] والعبادة.

﴿ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾: عن وجوهها إلى جهات مختلفة وعبارات شتَّى[١٤].

﴿ يَصْدِفُونَ ﴾: يُعرِضُون[١٥].

---

(١) في ع: اليأس، وفي ب: الباساء.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٥٤ و٢٥٦، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٣١ و٢٣٣.

(٣) بعدها في ع: لم، وهي مقحمة.

(٤) ساقطة من ع. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣٥.

(٥) في ب: والملبس.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣٥، وغريب القرآن وتفسيره ١٣٦، وزاد المسير ٣/ ٢٩.

(٧) غريب القرآن وتفسيره ١٣٧، وتفسير غريب القرآن ١٥٤، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٢٥.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٥٧، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٣٥، والتفسير الكبير ١٢/ ٢٢٦.

(٩) في ب: على.

(١٠) المصادر التي بين يدي مجمعة على أنه مبتدأ، ينظر: مجمع البيان ٤/ ٥٧، والتفسير الكبير ١٢/ ٢٢٧، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٩٧.

(١١) في قوله: ﴿ يَأْتِيكُم بِهِ ﴾.

(١٢) في ع: والإحساس، بدل (أو الإحساس). وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٩٧، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٩٧، وتفسير القرطبي ٦/ ٤٢٨.

(١٣) في ب: الاقتضاء والطاعة، بدل (لاقتضاء الطاعة).

(١٤) ينظر: زاد المسير ٣/ ٣٠.

(١٥) اللغات في القرآن ٢٤، وغريب القرآن وتفسيره ١٣٧، وتفسير غريب القرآن ١٥٤.

٤٨ - ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾: في الآية دَلالة أنَّ الأنبياء أَتوا بعد الإعجاز مِن الآيات وهي[١] البشارة والإنذار دون الإتيان بالآيات المُلجئة إذ ذاك إهلاك، والإهلاك إلى الله تعالى، ودون الإتيان بكلِّ ما تقترحه الأُمم[٢] إذ ذاك شيء لا نهاية له ووجود ما لا نهاية له مُحال.

٥٠ - ﴿ خَزَآئِنُ ﴾: جمع خَزينة، والخزينة: الأموال المخزونة المستورة عن أعين النَّاس، والخِزانة بكسر الخاء لموضع المخزون ولصناعة الخازن، وبفتح الخاء المصدر[٣].

وأراد ههنا غوامض مقدوراته ونعمه المستورة[٤].

﴿ ٱلْغَيْبَ ﴾: ما لم يُطلعه الله عليه ولم يُخبره عنه[٥].

وفي الآية أربع خِصال مِن الأدب: ترك[٦] الصلف، وترك الكبر، وحسم التُّهم والشُّبه، ووضع سُنَّة يستنُّ بها بعد.

﴿ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾: الكافر الجاهل[٧]، ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾: المؤمن العالِم[٨].

٥١ - ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ ﴾: نزلت في شأن المؤمنين[٩].

(بِهِ): بالقرآن والوحي[١٠].

﴿ يَخَافُونَ ﴾: يعلمون، قاله الحسن[١١].

وإنَّما خصَّ المؤمنين لانتفاعهم به[١٢]، كقوله: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ﴾ [يس: ١١].

٥٢ - ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ ﴾: نزلت في الموالي والفقراء مثل عمَّار وبلال وصهيب وخَبَّاب وسالم وابن مسعود، كان أبو جهل قال: يا محمَّد لو طردتَ هؤلاء[١٣] لأتاكَ أشراف قومكَ. وعن السدِّي أنَّ الأقرع بن حابس وعُيَيْنة بن حصن قالا: يا محمَّد تأتيكَ وفود العرب ونحن

---

(١) النسخ الثلاث: هي.
(٢) في ب: الإثم، وهو تحريف.
(٣) ينظر: لسان العرب ١٣/ ١٣٩ (خزن).
(٤) ينظر: مجمع البيان ٣/ ٥٩.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٥٠.
(٦) النسخ الثلاث: بترك.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٦١، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٣٧، والوجيز ١/ ٣٥٥.
(٩) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٤٣١.
(١٠) في ب: بالوحي. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٥١، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٣٧، والوجيز ١/ ٣٥٥.
(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣٦، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٣٧، ومجمع البيان ٤/ ٦٠.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٥١.
(١٣) ساقطة من ب. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٣٩.

(١٠٤ظ) نستحي[1] أنْ نجلسَ معكَ وعندَ هؤلاء فاطردهم عنكَ إذا حضرنا واجلس معهم إذا صرفنا، فهَمَّ النَّبيُّ ﷺ بالإجابة وأظهر شيئًا مِن ذلك، فطلبا منه كتابًا وعهدًا فدعا عليًّا ليكتبَ لهم الكتاب، فأنزل الله، فألقى الصَّحيفة مِن يده[2] وعانق هؤلاء الفقراء.

والطَّرد في معنى التنفير والحشر[3].

﴿ يَدْعُونَ ﴾: يعبدون، لا يريدون بعبادتهم[4] إلاّ وجه الله. وجوابه ﴿ فَتَكُونَ ﴾[5].

﴿ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾: جواب النَّفي العارض بين النَّهي وجوابِه[6]، وذلك قوله: ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾، أي: ليس عليكَ إحصاء أحوالهم وبواطنهم وحفظها ولا عليهم إحصاء أحوالك وبواطنك وحفظها فتجد بذلك[7] عليهم سبيلاً فتطردهم، وإنَّما السَّبب الجامع بينك وبينهم اتِّصال البلاغ بالقَبول فقط، وقد بلَّغتَ وقبلوا فلا سبيلَ لكَ عليهم في طردهم.

٥٣ - ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾: استفهام بمعنى الإنكار[8].

﴿ أَلَيْسَ ﴾: ابتداء كلام مِن الله على وجه الإثبات فإنَّه دخل على المنفيِّ.

٥٤ - ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ ﴾: نزلت في شأن مَن تقدَّم ذكرُهم، وعنه ﷺ كان إذا رآهم بدأهم[9] بالسَّلام ويقول: الحمد لله الذي جعل في أُمَّتي مَن أمرني أنْ أبدأهم بالسَّلام[10].

﴿ كَتَبَ ﴾: وعد[11] وأوجب في حكمه ﴿ ٱلرَّحْمَةَ ﴾.

٥٥ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾: الواو للاستئناف، والإشارة إلى ما تقدَّم[12].

﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾: الواو[13] للعطف على مُضمَر تقديره: لنفصِّلَ[14] الآيات ولتستبينَ، أو

---

(١) في ك و ب: نستحي.
(٢) (من يده) ساقطة من ك. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٦٣، والبغوي ٢/ ٩٩، ومجمع البيان ٤/ ٦٢.
(٣) ينظر: لسان العرب ٣/ ٢٦٧ (طرد).
(٤) ساقطة من ع. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٦٩، والقرطبي ٦/ ٤٣٢.
(٥) ليس في ع. وينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٨٩، وتفسير الطبري ٧/ ٢٧٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٥٢.
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٥٢، وإعراب القرآن ٢/ ٦٨، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٥٣.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٥٣، ومجمع البيان ٤/ ٦٣، وزاد المسير ٣/ ٣٤.
(٩) في ع: يبدؤهم.
(١٠) ينظر: زاد المسير ٣/ ٣٤، والتفسير الكبير ١٣/ ٢، وتفسير القرطبي ٦/ ٤٣٥.
(١١) في ع: واو. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٥٤، والتفسير الكبير ١٣/ ٢، والبحر المحيط ٤/ ١٤٤.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٥١، ومجمع البيان ٤/ ٦٧، والبحر المحيط ٤/ ١٤٤.
(١٣) النسخ الثلاث: والواو.
(١٤) في الأصل وع و ب: لتفصل.

لِيُتوقَّفَ[١] عليها ولتستبينَ.

(الإجْرام): ارتكاب الجريمة، والجريمة: الجِناية[٢].

٥٦ - ﴿ قَدْ ضَلَلْتُ[٣] إِذًا ﴾: أي: إن اتَّبعتُ أهواءكم، أكَّد جزاء الشَّرط[٤].

٥٧ - ﴿ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴾: بصيرة[٥] واستبانة مِن أمري.

﴿ مَا عِندِى ﴾: نفي[٦].

﴿ مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ﴾: الآيات المُلجئة ونزول العذاب[٧].

﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾: لا يرفع الاجتهاد في[٨] الشَّريعة؛ لأنَّه مِن أحكام الله تعالى.

٥٨ - وفي قوله: ﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى ﴾ دلالة أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يريد نزول العذاب بهم بعدما ضاق بهم ذرعًا، ولكن لم يكن بيده[٩].

﴿ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾: أي: بمَن يثبتُ على كفره فيحق عليه العذاب بمقدار[١٠] استحقاقه.

٥٩ - ﴿ مَفَاتِحُ ﴾: خزائن، واحدها: مَفْتَح، وآلة الفتح: مِفتاح، وجمعها مَفاتِيح بالياء[١١].

وعن مجاهد أنَّ (البَرَّ): القفار، و(البَحْر): كلُّ قرية فيها ماء[١٢].

و(العِلم): علمه الأشياء على التَّفصيل.

(السُّقوط): انحدار في الهواء[١٣].

﴿ وَرَقَةٍ ﴾: واحدة ورق الشَّجر[١٤].

﴿ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾: علم تقلُّبها في الهواء كم مرَّة[١٥]، ﴿ وَلَا حَبَّةٍ ﴾.

---

(١) في الأصل و ك و ب: ليتقف. وينظر: إعراب القرآن ٢/ ٧٠، وزاد المسير ٣/ ٣٦، وتفسير القرطبي ٦/ ٤٣٧.

(٢) ينظر: لسان العرب ١٢/ ٩١ (جرم).

(٣) في ب: فضللت، بدل (قد ضللت)، وهو خطأ.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٦٨، والتفسير الكبير ١٣/ ٧، وتفسير القرطبي ٦/ ٤٣٧.

(٥) ساقطة من ع. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٠١.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٥٣، ومجمع البيان ٤/ ٦٩.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٥٦، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٣٣، وزاد المسير ٣/ ٣٧.

(٨) في ك و ع: وفي.

(٩) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٠، وزاد المسير ٣/ ٣٧، والتفسير الكبير ١٣/ ٨.

(١٠) النسخ الثلاث: وبمقدار.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٧٧، وزاد المسير ٣/ ٣٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١. ومفتح بكسر الميم وفتحها.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٥٦، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٢، والبحر المحيط ٤/ ١٤٩.

(١٣) ينظر: البحر المحيط ٤/ ١٤٨، والتوقيف ٤٠٨.

(١٤) ينظر: البحر المحيط ٤/ ١٤٨.

(١٥) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٧١، وتفسير القرطبي ٧/ ٤، والبحر المحيط ٤/ ١٤٩.

و(الرَّطب): الماء والرِّيح، و(اليابس): النَّار والتُّراب. وقيل: الرَّطب: ما يَنمى، واليابس: ما لا يَنمى[١]. والظَّاهر الرَّطب: ما فيه بلَّة، واليابس[٢]: ما فيه جفاف.

وفي الآية دَلالة أنَّ العالَم كلَّه معلوم مضبوط داخل في الإحصاء محدود ذو نهاية.

و(الكتاب): اللَّوح[٣].

٦٠ - ﴿ يَتَوَفَّىٰكُم ﴾: وفاة النَّوم قبضٌ مِن غير سلب وقطع وإبطال خلقة بخلاف وفاة الموت[٤].

﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ ﴾: يُوقظكم في النَّهار[٥].

و(القَضاء): يحتمل أنْ يكونَ[٦] فعل الله تعالى على وجه الإلجاء، ويحتمل **(١٠٥و)** أفعال المُخاطَبين على سبيل الانطباع.

٦١ - ﴿ حَفَظَةً ﴾: جمع حافِظ، وهم الملائكة يحفظون الأعمال والأنفاس[٧].

﴿ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾: أي: وقت الموت[٨] وأوانه.

﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾: أعوان ملَك الموت[٩]، وقال الزَّجَّاج[١٠]: هم هؤلاء الحَفَظة.

٦٢ - ﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾: أي: إلى حكمه مِن[١١] السُّؤال والحساب وغير ذلك.

٦٣ - ﴿ تَضَرُّعًا ﴾: التَّضرُّع: التَّذلُّل وإظهار الخشوع[١٢].

﴿ لَّئِنْ أَنجَىٰنَا ﴾: حكاية الدُّعاء.

٦٤ - ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم ﴾: الآية مختصَّة بالدَّواهي ينجون منها.

﴿ كَرْبٍ ﴾: غَمّ[١٣].

---

(١) (واليابس ما لا ينمى) ساقطة من ك.

(٢) (ما لا ينمى... واليابس) ساقطة من ع. وينظر في هذه الأقوال: زاد المسير ٣/ ٣٨.

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٤٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٢، والكشاف ٢/ ٣١.

(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٤٨-٢٤٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٥.

(٥) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٠٨، وتفسير غريب القرآن ١٥٤، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٢.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٥٨، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٥٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٣.

(٨) (وقت الموت) ساقطة من ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٥٨.

(٩) تفسير سفيان الثوري ١٠٨، وتفسير القرآن ٢/ ٢٠٩، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٣٨.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٥٨.

(١١) في ب: ومن، والواو مقحمة. وينظر: الكشاف ٢/ ٣٢، والبحر المحيط ٤/ ١٥٣.

(١٢) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٨.

(١٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٥٢، ومجمع البيان ٤/ ٧٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٨.

﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ[1] ﴾: بعد النَّجاة، تثبتون على شِركٍ كدتم تتركونه وزال عنكم بزوال القدرة ثمَّ عاد بعَودها[2].

٦٥ - ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ ﴾: يخلطكم[3].

[﴿ شِيَعًا ﴾][4]: ذوي أهواء مختلفة، وشِيعة[5] الرَّجل خاصَّته وقبيلته. قال الحسن: المراد بالخطاب أهل الصَّلاة[6]، وقيل[7]: هم وغيرهم. وعنه ﷺ أنَّه استعاذ مِن عذاب تحت وفوق لأُمَّته فاستُجِيبَ له فيهم، ولم يُجَبْ إلى أنْ لا يُلبَسُوا شِيَعًا[8]، وقال ﷺ: (إذا وُضِع السَّيف في[9] أُمَّتي لم يُرفَعْ إلى يوم القيامة).

٦٦ - ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ ﴾: أي: بالقرآن أو الخبر أو التَّصريف[10].

﴿ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾: في تقدير[11] الحال؛ لأنَّه جملة.

﴿ لَّسْتُ عَلَيْكُم[12] بِوَكِيلٍ ﴾: أي: أمرُكم غيرُ موكولٍ إليَّ.

٦٧ - ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾: لكلٍّ صدق موقع ووقت يحقُّ فيه لا يُتصوَّر تأخيره وتقديمه[13].

٦٨ - ﴿ فَلَا تَقْعُدْ ﴾: للمُسامَرة والتَّحدُّث دون الدَّعوة والإنذار.

﴿ الذِّكْرَىٰ ﴾: ما يرفع النِّسيان[14].

٦٩ - وفي قوله: ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ[15] ﴾ دَلالة أنَّ المؤمنين دخلوا في النَّهي بالآية

---

(١) في ك: تشكرون، وهو خطأ.

(٢) ينظر: التفسير الكبير ١٣/ ٢١-٢٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٣٨، والوجيز ١/ ٣٥٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٤.

(٤) من المصحف، ويقتضيها السياق.

(٥) في ك: وشاعة. وينظر: مجمع البيان ٤/ ٧٧.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٠٤، والقرطبي ٧/ ٩.

(٧) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٩.

(٨) ينظر: المعجم الكبير ١١/ ٣٧٤، ومجمع الزوائد ١/ ١١٧، وفتح الباري ٨/ ٢٩٣.

(٩) في ك: على. والحديث في صحيح ابن حبان ١/ ٤٣١، والمستدرك ٤/ ٤٩٦، والسنن الواردة في الفتن ١/ ١٩٠.

(١٠) ينظر: زاد المسير ٣/ ٤٢، والتفسير الكبير ١٣/ ٢٤.

(١١) في ب: تقدم. وينظر: الدر المصون ٤/ ٦٧٣.

(١٢) في ب: عليهم، وهو تحريف.

(١٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٠٥، والتفسير الكبير ١٣/ ٢٤.

(١٤) ينظر: تفسير سفيان الثوري ١٠٨.

(١٥) في ب: ينفقون، وهو خطأ.

المتقدِّمة. والظَّاهر مِن هذه الآية أنَّ القعود لم يكن مَنهيّاً عنه لنفسه، ولكن لمعنى[1] الاحتياط.

﴿ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ ﴾: النَّهي عِظَة[2].

﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾: عن مثل خَوضهم.

٧٠ - ﴿ وَذَرِ ﴾: أي: كفَّ يدكَ عنهم، إنْ كانت الآية منسوخة، ونابذ، إنْ لم تكن منسوخة[3].

﴿ تُبْسَلَ ﴾: تُرتَهَن[4].

﴿ كُلَّ عَدْلٍ ﴾: أي: أيَّ عدل.

(الحَميم): الحارّ[5].

٧١ - ﴿ أَنَدْعُواْ ﴾: استفهام بمعنى النَّفي[6].

﴿ وَنُرَدُّ ﴾: أي: يردُّنا أحد ﴿ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا ﴾، والله[7] هادينا.

﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ ﴾: دعته إلى أهوائها[8]، وقيل[9]: زيَّنتْ له متابعة هوى نفسه.

﴿ حَيْرَانَ ﴾: في الأرض، والحيرة[10]: الدهش.

قيل: التَّشبيه وقع بعبد الرَّحمن بن أبي بكر، كان كافرًا[11] وكان أبواه يدعوانه إلى الإسلام.

﴿ ٱئْتِنَا ﴾: حكاية الدُّعاء، وفي مصحف عبد الله: (بيِّنًا)[12]، أي: دعاء بيِّنًا.

٧٣ - ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾[13]: بالفعل الحقّ غير الباطل[14]. وهذه متَّصلة بما بعدها.

---

(١) في ك و ب: بمعنى.
(٢) ينظر: البحر المحيط ٤/ ١٥٨.
(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٤١٨، ونواسخ القرآن ١٥٥، والبحر المحيط ٤/ ١٥٨.
(٤) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣٩، وغريب القرآن وتفسيره ١٣٧، والعمدة في غريب القرآن ١٢٨.
(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٥٥، وتفسير الطبري ٧/ ٣٠٤، والقرطبي ٧/ ١٦.
(٦) لم أقف على قائل بأنَّ الاستفهام بمعنى النفي، وعدَّه أبو البقاء العكبري بمعنى التوبيخ في التبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٠٧، وعدَّه أبو حيَّان بمعنى الإنكار في البحر المحيط ٤/ ١٦١، وعدَّه السمين الحلبي توبيخًا وإنكارًا في الدر المصون ٤/ ٦٨٣.
(٧) في ب: فالله.
(٨) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٨٥.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٦٢، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٤٦، وزاد المسير ٣/ ٤٦.
(١٠) في ب: والحياة.
(١١) في ب: كان. وينظر: تفسير غريب القرآن ١٥٥، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٦١، والتفسير الكبير ١٣/ ٣٠.
(١٢) أي: إلى الهدى بَيِّنًا، ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٠٩، ومختصر في شواذ القراءات ٣٨، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨.
(١٣) ليس في ب.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣١١.

﴿ ٱلصُّورِ ﴾: القرن[١]، وقيل[٢]: شيء كهيئة القرن والبوق ينفخ فيه إسرافيل لنداء الخلق، وقيل: جمع[٣] صُورَة وهي الجسد، والنَّفخُ نفخُ الأرواح يوم البعث.

٧٤ - ﴿ ءَازَرَ ﴾: لقب تارَح[٤]، وهو كالذَّمِّ والشَّتم بلغتهم[٥]، بدلاً مِن قوله: (أبيه)[٦].

(الأَصْنام): جمع صنم، وهو التِّمثال[٧]، كانوا يصوِّرون على صور ملوكهم وعلى صورة النُّجوم السَّيَّارة بزعمهم[٨].

٧٥ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ ﴾: نذكر مِن[٩] قصَّته، أو كما أريناك، أو على سبيل المَجاز له، أي: كما ذَمَّ الإشراك كذلك أريناه دلائل التَّوحيد[١٠].

ولفظه للمستقبل ومعناه للماضي، ويجوز[١١] مع عدم الإيهام.

و(المَلَكُوت): صيغة مُبالَغة مِن الملك[١٢]. **(١٠٥ظ)** وقيل[١٣]: المراد به نجوم السَّماء والأرض والجبال والبحار، قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. عن السدِّي ومجاهد أنَّه فُتِحت له أبواب السَّموات والأرض حتى نظر إلى العرش وإلى ما تحت الثَّرى[١٤]، قال السدِّي[١٥]: رأى مكانه في الجَنَّة.

﴿ وَلِيَكُونَ ﴾: ليقفَ، أو ليُشاهدَ[١٦].

وجملة قصَّة[١٧] إبراهيم ببابل أنَّ نمرود بن كنعان بن حم، وهو فريدون بلغة العجم، لَمَّا

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٧.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٠٧، وزاد المسير ٣/ ٤٨.
(٣) ساقطة من ب. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٠، ومجاز القرآن ١/ ١٩٦، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٧.
(٤) في ك: تارخ. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٨، والروض الأنف ١/ ٣٥.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٦٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٨.
(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٩٣، وإعراب القرآن ٢/ ٧٦، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٥٨.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣١٧، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٧٦، ومجمع البيان ٤/ ٨٩.
(٨) ينظر: التفسير الكبير ١٣/ ٣٥-٣٦.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) ينظر: البحر المحيط ٤/ ١٧٠.
(١١) مكررة في ب. وينظر: زاد المسير ٣/ ٤٩، والمجيد ٩٨ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي).
(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٦٥، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٤٩، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٢٦.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢١٢-٢١٣، وتفسير الطبري ٧/ ٣٢٠-٣٢١، وزاد المسير ٣/ ٤٩.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣١٩، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٤٩، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٧٧.
(١٥) ساقطة من ب، وبعدها في ع: وأي، بدل (رأى). وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣١٩، وزاد المسير ٣/ ٤٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤.
(١٦) ينظر: التفسير الكبير ١٣/ ٤٥.
(١٧) في ب: قضية.

استردَّ الملك مِن الضَّحَّاك العادِيِّ واجتمع معه عشيرته كلُّهم، وهم بنو أرفخشد، تكلف على النُّجوم وأعجبه ذلك فاعتقده، ثمَّ سوَّلت له نفسه دعوى الرُّبوبيَّة فادَّعاها، واصطنع لنفسه سبعة نفر مِن عشيرته سمَّاهم الكُوهيَارين، وفوَّض إلى كلِّ واحد منهم أمرًا مِن أُموره، ورتَّب المراتب فكان آزر بين الأصنام، ثمَّ إنَّ أمر إبراهيم عليه السَّلام وفساد ملك نمرود بسببه [كان][١] شيئًا موهومًا مخوفًا مِن جهة علم نبويٍّ كان قد بقي مِن نوح عليه السَّلام، أو مِن جهة رؤيا رآها إبراهيم نمرودا له، أو مِن جهة[٢] ما وضع الله ذلك على ألسنة الكهنة والعامَّة على سبيل الإرجاف وفي تقادير المُنجِّمين، فأَمَرَ نمرود بقتل الصِّبيان، وأمر بحبس النِّساء عن أزواجهنَّ، وجعل نساء حضرته في حصن حصين ووكَّل آزر عليهنَّ، وهو شيخ أمين عنده، ولا مَرَدَّ لقضاء الله، فكان مِن قضاء الله وقدره أنْ خرجت إليه امرأته[٣] ذات يوم مِن الحصن بطعام وقت الهاجرة، فإذا نظر إليها آزر لم يملك نفسه أنْ واقعها فأعلقها، ولمَّا ظهر الحَبَل سُقط في يده وخاف على نفسه، ووعدته امرأته أنْ تُخبرَه بوضع الحمل الثقيل إنْ كان غلامًا، فلمَّا وضعت إبراهيم عليه السَّلام أشفقت عليه وأخفته في مفازة، وقالت لآزر: إنِّي ولدت ولدًا ميِّتًا فدفنته، فصدَّقها، وكانت تأتيه فتجده[٤] يمصُّ إبهامه، ولمَّا بلغ سبع سنين أظهرته على آزر، وقد[٥] ألقى الله عزَّ وجلَّ عليه محبة فلم يجد آزر مِن نفسه أنْ يُسلمه للقتل. ثمَّ ألهم[٦] الله عزَّ وجلَّ إبراهيم التَّوحيد وذمَّ الأصنام، وكان[٧] يدعو أباه، وهو يزجره ويُهدِّده بالملك وبالقتل، ويظنُّ أنَّه يقول ذلك مِن غِرِّه[٨] وصباه حتى إذا كسر الأصنام وظهر أمره قال نمرود لآزر: ما الذي حملك على كفران نعمتي وكتمان أمر هذا الغلام؟ قال: أيُّها الملك لا تعجل فإنِّي إنَّما فعلتُ ذلك نصيحة لك ونظرًا لرعيَّتك فإنَّك تفني الرَّعيَّة خوفًا مِن عدوِّك ولا تعرفه، وأنا ربَّيت هذا الغلام وظهر[٩] أنَّه عدوُّك فاقتله ثمَّ استرح وأرح النَّاس، ثمَّ كان مِن أمر إبراهيم عليه السَّلام ما كان[١٠].

---

(١) يقتضيها السياق.
(٢) في ك: جملة. والعبارة قبلها مضطربة.
(٣) في ب: امرأة.
(٤) في الأصل: فيجده، وهو تصحيف.
(٥) في ك: فقد.
(٦) في ب: ألهمه، والهاء مقحمة.
(٧) النسخ الثلاث: فكان.
(٨) في ع: عزه، وبعدها في ك وع: وصبا، بدل (وصباه).
(٩) في ع: فظهر.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ٢/١٠٨-١١٠، والقرطبي ٧/٢٤.

وأمَّا هذه القصَّة فقد اختُلِف فيها، قيل: كانت في المفازة قبل[1] أنْ لقي أباه، وهو إذ ذاك ابن سبع سنين[2]، وعن محمَّد بن إسحق والكلبيِّ أنَّه كان ابن خمس عشرة سنة. وقيل: كانت (١٠٦و) حين جادل نمرود.

وقد رأى زهرة أوَّلاً في آخِر الشَّهر فلمَّا غاب طلع القمر، ثمَّ ضاء[3] القمر بضوء الصُّبح، ثمَّ طلعت الشَّمس[4].

٧٦ - ﴿ جَنَّ ﴾: أي: أظلم[5].

و(الكَوكب): النُّور المجتمع في السَّماء.

﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾: أي: أهذا ربِّي؟ استفهام على وجه الإنكار، كقول موسى عليه السَّلام: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ ﴾ [الشُّعراء: ٢٢]، أَوَ تلك نعمة[6]؟ وقيل: هذا ربِّي بزعمهم، قال الله تعالى: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [القصص: ٦٢][7]. وقيل: استدراج القوم ليطمئنُّوا إليها بإظهار الموافقة فيرجعوا برجوعه، ومثله يُتَصَوَّر في الشَّرع كالتَّقيَّة[8]، وعن بعض الحَواريِّين نحو هذا[9]. وقيل: إنَّه قول بظنٍّ، والذي مِن مقدِّمات اليقين ويترتَّب اليقين عليه معفوٌّ عنه إذ هو مِن حيِّز[10] الخواطر، ولكنَّ الظَّنَّ المذمومَ هو الظَّنُّ اللازمُ وبعد اليقين.

(رَبِّي): خالِقِي وفاعِلِي، وقيل: مدبري وسيِّدي بإذن الخالق الفاعل القديم الأوَّل[11].

﴿ أَفَلَ ﴾: غاب[12].

وإنَّما ﴿ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴾؛ لأنَّ الأُفُول يدلُّ على اضطراب التَّدبير، أو يدلُّ على الحدوث[13].

---

(١) في ك: قيل، وهو تصحيف، وبعدها في ع: ألقى، بدل (لقي)، و(كانت في المفازة قبل) ساقطة من ب.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٠٩.
(٣) النسخ الثلاث: ضاءت.
(٤) ساقطة من ع. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٨٢، والبحر المحيط ٤/ ١٧٣.
(٥) غريب القرآن وتفسيره ١٣٨، وتفسير غريب القرآن ١٥٦، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٨١.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٢٥-٣٢٦، والتفسير الكبير ١٣/ ٤٩-٥٠.
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٦٦، وتفسير البغوي ٢/ ١١٠، والتفسير الكبير ١٣/ ٤٩.
(٨) في ك: كالبقية، وهو تصحيف.
(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤١، وتفسير البغوي ٢/ ١١٠، وزاد المسير ٣/ ٥١.
(١٠) في الأصل و ب: خير، وفي ك: صغير. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٨٢ و١٨٣.
(١١) ينظر: لسان العرب ١/ ٣٩٩ (ربب).
(١٢) غريب القرآن وتفسيره ١٣٨، والعمدة في غريب القرآن ١٢٨، والوجيز ١/ ٣٦٢.
(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٦٦، والكشاف ٢/ ٤٠، والتفسير الكبير ١٣/ ٥٢-٥٦.

٧٧ - ﴿ ٱلْقَمَرَ ﴾: النَّجم المختصّ بالإمحاق، وهو أحد النَّيِّرين[(١)].

﴿ بَازِغًا ﴾: طالِعًا[(٢)].

وقوله: ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى ﴾ يدلُّ [على][(٣)] أنَّه كان يعرف الله تعالى على قضيَّة العقل حقَّ معرفته، ويعلم أنَّ التَّوفيق منه، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ به، وإنْ كانت الشُّبه تخطر بباله فيتكلَّم بها. ويدلُّ أيضًا أنَّ غير المَهدِيِّ يكون ضالاًّ كافرًا وإنْ لم تبلغه الدَّعوة.

٧٨ - ﴿ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾: يدلُّ على أنَّه لا يعرف الشَّمس وإلاَّ لقال: هذه، ويدلُّ على أنَّ الكبرياء والعَظَمة مِن صفة الرُّبوبيَّة[(٤)] على الإجمال.

﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾: يدلُّ على أنَّ الله تعالى تفضَّل عليه وهداه وأزال عنه الشُّبه جزاءً لاجتهاده وإلاَّ لَمَا كان للشُّبه موضع.

٧٩ - ﴿ وَجَّهْتُ ﴾: توجيه الوجه إلى الله هو الإقبال على مرضاته[(٥)].

﴿ حَنِيفًا ﴾: نصب على الحال.

٨٠ - ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾: الواو للحال[(٦)].

﴿ وَلَآ أَخَافُ ﴾: كلام مُستأنف جوابًا لتخويف[(٧)] سبق منهم.

﴿ شَيْـًٔا ﴾: أي: خوفًا يقضيه الله عليَّ[(٨)].

﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾: الذِّكر الذي أُذكِّركم به مِن الآيات.

٨١ - ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ ﴾: استفهام دخل على شيئَين بمعنى الإنكار[(٩)]: خوف إبراهيم وأمن المُخاطَبين.

﴿ أَنَّكُمْ ﴾: أي: بأنَّكم[(١٠)]، أو لأنَّكم. لمَّا وقع الإفحام بالسُّؤال أتى إبراهيم بالجواب

---

(١) المراد بالنَّيِّرَين: الشمس والقمر، ينظر: مواهب الجليل ٢/ ٥٨٥، وكشاف القناع ٢/ ٦٨.
(٢) غريب القرآن وتفسيره ١٣٩، وتفسير غريب القرآن ١٥٦، والعمدة في غريب القرآن ١٢٨.
(٣) من ك.
(٤) (يعرف الشمس... الربوبية) ساقطة من ب.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٦٨.
(٦) ينظر: المجيد ١٠٤ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والدر المصون ٥/ ١٩.
(٧) في ب: جواب التخويف، بدل (جوابًا لتخويف). وينظر: تفسير البغوي ٢/ ١١١، والدر المصون ٥/ ١٩.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٨٨، والتفسير الكبير ١٣/ ٥٨-٥٩.
(٩) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٣٠، والمجيد ١٠٥ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والبحر المحيط ٤/ ١٧٥.
(١٠) في ب: أنكم، والباء ساقطة.

لسؤاله على[1] طريق البيان.

٨٢ – خلط الإيمان بالظلم بالبدع والأهواء والفسق[2].

٨٣ – ﴿ وَتِلْكَ ﴾: إشارة إلى محاجَّته عليه السَّلام[3].

٨٤ – نصب ﴿ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ بـ (وَهَبْنا)، ﴿ وَنُوحًا ﴾ بـ ﴿ هَدَيْنَـا ﴾، وكذا سائر الأسماء[4].

﴿ وَمِن ذُرِّيَّـتِهِۦ ﴾: ذرِّيَّة نوح[5].

وإنَّما ذكر نوحًا وهؤلاء ليُبيِّنَ أنَّه سُنَّته تعالى مع كلِّ محسن أُوذِيَ في سبيله قديمًا وحديثًا.

٨٥ – ﴿ وَإِلْيَاسَ ﴾: رجل مِن سِبط يوشع بن نون[6] بعثه الله إلى بعلبك وملكهم أحاب[7] وامرأته أزبيل[8]، كان الملك إذا تغيَّب استخلفها على ملكه، وكانت بنت ملك صيد[9]، وكانت قتَّالة للأنبياء، هي التي قتلت زكريا ويحيى وغيرهما، وتزوَّجها سبعة مِن ملوك بني إسرائيل، فلم يؤمن الملك هذا بإلياس ولا امرأته، فسأل الله تعالى (١٠٦ظ) أن يُؤخِّرَ مذاقه الموت ويرفعه إليه، فاستجاب دعوته وألبسه ريشًا يطير مع الملائكة.

٨٦ – ﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ ﴾: إسماعيل[10] بن إبراهيم، وقيل[11]: أشمويل بن هلقانا.

﴿ وَٱلْيَسَعَ ﴾: رجل صحب إلياس عليه السَّلام وكان تلميذه، فلمَّا رُفِع إلياس نبَّأه الله تعالى بمثل روح إلياس[12].

و(لُوط) هو ابن هارون بن تارَح. وهارون أخو[13] إبراهيم. درح هارون وآمَن لوط بعمِّه إبراهيم وهاجر معه، ثمَّ بعثه الله تعالى إلى المؤتفكات، ثمَّ رجع إلى إبراهيم فكان معه إلى أنْ مضى لسبيله. وقيل: إنَّ أبا لوط مِن مدينة سدوم، صاهر تارَح وتزوَّج بابنته وهي أُخت إبراهيم

---

(١) فهك: عن.

(٢) المراد بالظلم: الشِّرك، عند أكثر المفسِّرين، ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٣١، والبغوي ٢/ ١١٢، والقرطبي ٧/ ٣٠.

(٣) ينظر: الكشاف ٢/ ٤٣، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٠، والبحر المحيط ٤/ ١٧٦.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٥٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٢٩.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٢، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٨٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٥٩.

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٨١، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٢.

(٧) النسخ الثلاث: أجاب.

(٨) في ك: أربيل.

(٩) ساقطة من ب، ولعل الصواب: صيدا.

(١٠) ليس في ع و ب. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٤٠، والبغوي ٢/ ١١٣، ومجمع البيان ٤/ ١٠٤.

(١١) ينظر: البحر المحيط ٤/ ١٧٨.

(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٨١، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٣.

(١٣) (نبأه الله... أخو) ليس في ب. وينظر: مجمع البيان ٤/ ١٠٤.

فولدت لوطًا[١]، ثمَّ إنَّ لوطًا[٢] آمن بخاله إبراهيم وهاجر معه مِن بابل، ثمَّ لحق[٣] بأهل بيته بمدينة سدوم، وهي ما بين الأردن إلى تخوم أرض العرب، ثمَّ كان مِن أمره[٤] ما كان.

٨٧ - وهَدَيْنا جماعة مِن آبائهم[٥].

﴿ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ ﴾: معطوف على ﴿ هَدَيْنَـا ﴾[٦] [الأنعام: ٨٤].

٨٩ - ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾: الهاء عائدة إلى[٧] ﴿ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾، أو إلى[٨] القصَّة.

و(هؤلاء): إشارة إلى كفَّار مكَّة وأمثالهم[٩].

﴿ وَكَّلْنَا ﴾: قيَّضْنا والزمنا[١٠].

﴿ قَوْمًا ﴾، أي: المؤمنين إلى يوم القيامة[١١]، وعن ابن عبَّاس وقَتادة والضَّحَّاك والسدِّي أنَّهم أهل المدينة[١٢]، وعن قَتادة أيضًا أنَّهم الأنبياء الذين سبق ذكرهم[١٣]، وعن أبي رجاء[١٤] أنَّهم الملائكة.

٩٠ - (الاقتداء): الائتمام[١٥] والاستنان.

ولزمنا شرائع مَن قبْلنا بهذه الآية[١٦]، وقيل[١٧]: وجب الاقتداء في الأُصول دون الفروع.

و﴿ هُوَ ﴾: ضمير يعود إلى القرآن[١٨].

---

(١) ينظر: مجمع البيان ٤/ ١٠٤.
(٢) (ثم إن لوطًا) ليس في ب.
(٣) في ب: لحقه، والهاء مقحمة.
(٤) في ك و ب: أبوه.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٤٢، ومجمع البيان ٤/ ١٠٤.
(٦) جعله أبو حيان معطوفًا على (فضَّلْنا) في البحر المحيط ٤/ ١٧٩، وتابعه السمين الحلبي في الدر المصون ٥/ ٣٠.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) في ع: أول في، بدل (أو إلى). وينظر في عَوْد الهاء: الكشاف ٢/ ٤٣، ومجمع البيان ٤/ ١٠٦، والبحر المحيط ٤/ ١٧٩.
(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٢، وتفسير الطبري ٧/ ٣٤٣-٣٤٤، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٥٥.
(١٠) ينظر: مجمع البيان ٤/ ١٠٦.
(١١) ينظر: الكشاف ٢/ ٤٣، والتفسير الكبير ١٣/ ٦٨، والبحر المحيط ٤/ ١٧٩.
(١٢) وهو قول الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٤٢، وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٤٣-٣٤٤.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢١٣، وتفسير الطبري ٧/ ٣٤٥، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٨٣.
(١٤) في ب: رحال. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٤٤، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٥٦، وتفسير البغوي ٢/ ١١٤.
(١٥) في ب: الاهتمام.
(١٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٨٣.
(١٧) ينظر: الكشاف ٢/ ٤٣، والبحر المحيط ٤/ ١٧٩-١٨٠.
(١٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٨٤، والوجيز ١/ ٣٦٤، والتفسير الكبير ١٣/ ٧٢.

٩١ - ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾: ما عظَّموه حقَّ عظمته[١]، وما عرفوا رتبة ذكره[٢] ووصفه.

قيل: نزلت في مالك بن الصيف، وكان رجلاً سمينًا فقال رسول الله: أمَا قرأتَ في التَّوراة أنَّ الله تعالى يبغض الحبر السَّمين؟ قال: قرأتُ، قال: فأنتَ الحبر السَّمين، فغضب وقال: ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾[٣]. وعن ابن عبَّاس وقَتادة ومحمد بن كعب أنَّ جماعة مِن اليهود قالوا لرسول الله: أنزل الله عليكَ كتابًا مِن السَّماء؟ قال: نعم، قالوا: إنَّ الله لم ينزل كتابًا مِن السَّماء[٤] على بشر[٥]. وقيل[٦]: نزلت في خطاب قريش، ثمَّ قرأها على مالك بن الصيف. ويحتمل أنَّها نزلت في خطاب اليهود، وأنَّ الجعل والإبداء والإخفاء خبر عن آبائهم الماضين.

٩٢ - ﴿ مُّصَدِّقُ ﴾[٧]: أي: ليُصدِّق ﴿ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾.

و﴿ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾: مكَّة؛ لأنَّ مكَّة فيها أوَّل بيت وُضِع للنَّاس[٨]، وقيل[٩]: لأنَّها قِبلة سائر القرى ومثابتها بإنذار أهلها.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾: يدلُّ أنَّ الكافر به[١٠] كافر بالله وباليوم الآخِر في الحقيقة، فإنَّ الإيمان لا يتبعَّض[١١].

٩٣ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾: قال قَتادة: نزلت في مسيلمة الكذَّاب والأسود العنسي[١٢]. وعن عكرمة أنَّها في[١٣] مسيلمة الكذَّاب[١٤] وابن أبي سرح، وكان ابن أبي سرح كاتبًا للوحي[١٥]

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٧١، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٥٦.

(٢) في ب: ذكروه، والواو مقحمة.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٤٧، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٨٤-٢٨٥، وتفسير البغوي ٢/ ١١٤.

(٤) بعدها في ع: ينزل، وهي مقحمة.

(٥) (وعن ابن عباس... على بشر) ساقطة من ك. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٤٨-٣٤٩، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٩٩، وتفسير البغوي ٢/ ١١٤.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٤٩، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ١٩٩، ومجمع البيان ٤/ ١٠٨.

(٧) النسخ الأربع: مصدقًا، والتصويب من المصحف.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٥٦، وتفسير الطبري ٧/ ٣٥٣-٣٥٤، والكشاف ٢/ ٤٥.

(٩) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٤٥٨، والكشاف ٢/ ٤٥، والتفسير الكبير ١٣/ ٨١.

(١٠) بعدها في ب: كافر به، وهي مقحمة.

(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٠١، ومجمع البيان ٤/ ١١٠.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٥٥-٣٥٦، وزاد المسير ٣/ ٦٠.

(١٣) ساقطة من ع.

(١٤) (والأسود العنسي... الكذاب) ساقطة من ب.

(١٥) في ع: لوحي، وفي ك و ب: كاتب الوحي، بدل (كاتبًا للوحي).

وربَّما كتب: الغفور الرَّحيم، مكان: العزيز الحكيم، والعزيز الحكيم، مكان: الغفور الرَّحيم، ولا يُنكِر عليه رسول الله؛ لأنَّ الكلَّ قرآن[1] بعضه في بعض، وذلك مِن الله فتنة واستدراج لابن أبي سرح **(١٠٧و)** حتى نزل قوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ﴾، الآية [المؤمنون:١٢]، فجرى على لسانه: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون:١٤]، فقال ﷺ: اكتب ما جرى على لسانك، فكتب، وكان ذلك سبب كفره، فارتدَّ ولحق بمكَّةَ فقال: إنْ أُنزل إلى محمَّدٍ قرآن فقد أُنزل إليَّ كذلك وإلا فقد أتيتُ بمثله[2].

﴿ ٱفْتَرَىٰ ﴾: افتِعال مِن الفري، وهو القطع، والمُفتري يقطع مِن موهومه شيئًا فيتقوَّله[3].

﴿ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾: ظنٌّ منه وغرور، وإسناد[4] الإنزال إلى نفسه مَجاز، كقولهم: ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ [الإسراء: ٩٣].

﴿ غَمَرَٰتِ ﴾: جمع غمرة، وهو ما يعلو الإنسان ويُغطِّيه ويغمره[5].

والمراد بغمرات الموت هو الظَّاهر[6]، وقيل: عذاب الآخرة[7]، وتصديقه[8] قوله: ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ [إبراهيم: ١٧].

﴿ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾: أي: يقولون: مُوتُوا[9]، وقيل: تخلَّصُوا إن استطعتم[10].

﴿ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾: عن قَبول الآيات والإيمان بها[11].

٩٤ - ﴿ فُرَٰدَىٰ ﴾[12]: جمع فريد، كاسير وأُسارى[13]، بتفرد الأجزاء ثمَّ بإحكامها حتى يصيرَ الواحد بالتَّأليف أُلوفًا ولذلك يجحدون بأنفسهم ويشهد عليهم سمعهم وأبصارهم، وكلُّ

---

(١) في الأصل و ع و ب: قرآنًا. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٥٤-٣٥٥، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٨٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٤، وتفسير البغوي ٢/ ١١٦، ومجمع البيان ٤/ ١١١ و١١٢.

(٣) ينظر: مجمع البيان ٤/ ١١١.

(٤) في ك: وإسناده.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٥٧، والبغوي ٢/ ١١٦، ومجمع البيان ٤/ ١١١.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٥٨، ومجمع البيان ٤/ ١١٢.

(٧) ينظر: مجمع البيان ٤/ ١١٢.

(٨) في الأصل و ك: تصديقه، وفي ب: لصديقه.

(٩) في ع: سوقوا، وفي ب: من قرا.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٧٢، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٠٣، ومجمع البيان ٤/ ١١٣.

(١١) ساقطة من ك، وفي ع و ب: به. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ١١٦، والكشاف ٢/ ٤٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٤٢.

(١٢) بعدها في ب: بها، وهي مقحمة.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٥، وتفسير الطبري ٧/ ٣٦١-٣٦٢، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٠٦-٢٠٧.

ذلك لزوال القدرة والتّلاشي والتّفسُّخ مشاهدة أو حكمًا عند مشاهدة الله تعالى وعرضه[1] وسؤاله.

﴿ خَوَّلْنَٰكُمْ ﴾: أعطيناكم وملّكناكم وأنعمنا به عليكم[2].

﴿ وَضَلَّ عَنكُم ﴾: بطلت دعاواكم.

٩٥ - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ﴾: ٱلفَلق: الشّق[3].

و﴿ ٱلْحَبِّ ﴾: بزور[4] النّبات كلها، واحدها حَبّة.

﴿ وَٱلنَّوَىٰ ﴾: عجم التّمر وسائر الثّمار، واحدتها نواة[5]. وكمون[6] النّبات في الحبّة ككمون النُّطف في الأصلاب، ولا محالة أنّ التّمكين أصل وهو أجزاء المركز وسائر الأجزاء المتركّبة النّامية فهي بعد الظُّهور[7] مِن الهواء والغذاء بالإحالة[8] والتّقليب مِن صنع الله تعالى.

٩٦ - ﴿ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾: اسمٌ كالإعصار والإبهام، وهو الصُّبح[9]، يُقال: أبينُ مِن فلق الصُّبح، وكأنّ فلقه شقٌّ كاذبه لصادقه[10] ونسخ بعض الظّلام بالضّوء على ما يشبه التّحلل.

﴿ سَكَنًا ﴾: ما سكن إليه أو عليه أو فيه مِن جوهر أو حال[11].

وقوله: ﴿ حُسْبَانًا ﴾: مصدر، أي: الشّمس والقمر آيتا حسبان أو سببا حسبان لاختلافهما في الفلك وسيرهما[12] في البروج.

و﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى الفعل والتّقدير[13].

٩٧ - ﴿ ٱلنُّجُومَ ﴾: المعروفة في السّماء مِن السّيّارة والثّابتة دون المجهولة التي هي رجوم

---

(١) في الأصل و ك و ب: وعوضه.

(٢) (وأنعمنا به عليكم) ساقطة من ع. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٦٢-٣٦٣، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٩١، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٠٧.

(٣) تفسير البغوي ٢/ ١١٧، ومجمع البيان ٤/ ١١٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٤٤.

(٤) في ب: بروز. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ١١٧. والبزور: جمع بَزْر، والبَزْر: كلُّ حَبٍّ يُبذَرُ للنّبات، ينظر: القاموس المحيط ٣١٥ (بزر).

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٠٨، وتفسير البغوي ٢/ ١١٧، والقرطبي ٧/ ٤٤.

(٦) في ع: ويكون.

(٧) في ب: ظهور.

(٨) في ك: بالأصالة.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٦، وتفسير البغوي ٢/ ١١٧، والكشاف ٢/ ٤٨-٤٩.

(١٠) كذا في النسخ الأربع، ولعل الصواب: شق صادقه لكاذبه.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١١٧، والكشاف ٢/ ٤٩، وزاد المسير ٣/ ٦٣.

(١٢) في ع و ب: وتسيرهما. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٧٠-٣٧٢، ومجمع البيان ٤/ ١١٨، وزاد المسير ٣/ ٦٣.

(١٣) في الأصل و ك و ع: والتقرير. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٧٢، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢١٢.

الشَّياطين، والنَّجم السَّماويُّ: الكوكب، سُمِّي نجمًا لظهوره[١].

﴿ لِتَهْتَدُواْ ﴾: بالنُّجوم، أراد اهتداء المسافرين والأقضية التي يمكن المرور فيها على الصوب وفي البحر ولاستقبال القِبلة ولمعرفة الرِّياح[٢].

٩٨ - ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾: بفتح القاف: موضع القرار والسُّكون[٣]، وبكسره: السَّاكن الثَّابت[٤].

﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾: موضع الوديعة والأمانة[٥]، أو عين الأمانة والوديعة.

٩٩ - ﴿ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾: أصل كلِّ نجم وشجر، ويجوز دخول الحيوان فيه، قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ﴾ [نوح: ١٧][٦].

﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ ﴾: أي: مِن الماء[٧].

و(الخَضِر): نعت[٨] مِن خَضِرَ يَخْضَرُ.

﴿ نُّخْرِجُ ﴾: صفة للخضراء، **(١٠٧ظ)** [أو][٩] كلام مبتدأ.

﴿ مِنْهُ ﴾[١٠]: مِن النَّبات.

الحَبُّ المُتراكِب: السُّنبل[١١]. و(الطَّلع): الكُفُرَّى[١٢] في رأس النَّخلة فيه الجُمَّار[١٣].

﴿ قِنْوَانٌ ﴾: جمع قِنْو، وهو العِذْق[١٤].

﴿ دَانِيَةٌ ﴾: متدانية[١٥]، قريب بعضها مِن بعض، أو القريبة التَّناول، ولم يذكر غير دانية

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٠٠-١٠١.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٩٣، وتفسير البغوي ٢/ ١١٧، ومجمع البيان ٤/ ١١٩-١٢٠.

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٩٤، والكشاف ٢/ ٥٠، والبحر المحيط ٤/ ١٩١.

(٤) وقرأ بكسر القاف: ابن كثير وأبو عمرو، ينظر: السبعة ٢٦٣، وحجة القراءات ٢٦٢.

(٥) مكررة في ب. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٢٩٤، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢١٣، والبحر المحيط ٤/ ١٨٨.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٨٠، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢١٦، والبحر المحيط ٤/ ١٩٢.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٨٠، والبغوي ٢/ ١١٨، وزاد المسير ٣/ ٦٤.

(٨) في ع: يعني. وينظر: المصباح المنير ١/ ١٨٥ (خضر).

(٩) يقتضيها السياق. وينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٢٤، والمجيد ١٢٨ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والبحر المحيط ٤/ ١٩٢.

(١٠) النسخ الثلاث: فيه. وينظر: الوجيز ١/ ٣٦٧، والمجيد ١٢٨ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والدر المصون ٥/ ٦٩.

(١١) تفسير الطبري ٧/ ٣٨١، والكشاف ٢/ ٥١.

(١٢) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٤٨. والكُفُرَّى: وعاء الطَّلع وقشره الأعلى، ينظر: النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٨٩، ولسان العرب ٥/ ١٤٩ (كفر).

(١٣) شحم النَّخل، واحدته: جُمَّارة، ينظر: العين ٦/ ١٢٣، ولسان العرب ٤/ ١٤٧ (جمر).

(١٤) ينظر: مجاز القرآن ١/ ٢٠٢، وغريب القرآن وتفسيره ١٤٠، وتفسير غريب القرآن ١٥٧.

(١٥) ساقطة من ب. وعُزِيَ القول إلى الجبائي في التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢١٧.

اقتصارًا[١].

﴿ وَٱلزَّيْتُونَ ﴾: ما يُتَّخذ منه الزَّيت[٢].

﴿ وَٱلرُّمَّانَ ﴾: ما يُسَمَّى جَبَلِيُّه المَظَّ[٣].

وإنَّما خصَّهما لكثرة فوائدهما، أو لشهرتهما وإعجابهم بهما، وقال الزَّجَّاج[٤]: لأنَّ الورق يشتمل[٥] هاتَين الشَّجرتَين مِن أوَّلهما إلى آخِرهما.

و(الينع): النُّضج والإدراك وإنماء[٦] النَّبات.

١٠٠ - ﴿ ٱلْجِنَّ ﴾ : بنو الجان[٧]، وقيل[٨]: الملائكة. نصب؛ لأنَّ الجعل يقتضي مفعولَين[٩].

[﴿ وَخَرَقُواْ ﴾][١٠]: قطعوا وميزوا مِن جنس الأمة ﴿ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ ﴾، عن السدِّي[١١].

والخرقة: القطعة[١٢].

١٠١ - ﴿ صَٰحِبَةٌ ﴾: أُنثى قديمة مُجانِسة مُفاعِلة، وإثباتها لا يُتَصَوَّر؛ لأنَّ الأُنوثة والذُّكورة مِن أسباب الحاجة، ولأنَّ الجنسيَّة دالَّة على الوضع والمثال والإحداث، والمُفاعَلَة تحتاج التَّقسيم، فإذا لم تثبت هذه المقدِّمات كيف يترتَّب ثبوت الولد عليها[١٣].

١٠٣ - ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾: المُدرَك: المَنِيل الحاصل، مقدور مقهور محصور مُتصوَّر مهجوم عليه، تعالى الله عن الاتِّصاف بهذه المعاني. والموجود المعلوم المعقول المُشاهَد، حقٌّ ثابت، تعالى عن نفي هذه الصِّفات علوًّا كبيرًا.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٧٥، وتفسير البغوي ٢/ ١١٨، والكشاف ٢/ ٥١-٥٢.
(٢) ينظر: الدر المصون ٥/ ٧٨.
(٣) ينظر: لسان العرب ٧/ ٤٦٣ (مظظ).
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٧٦.
(٥) في ع و ب: يشمل.
(٦) النسخ الثلاث: وإنها. وينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٤٠، وتفسير غريب القرآن ١٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٧٦.
(٧) ينظر: مجمع البيان ٤/ ١٢٥، والبحر المحيط ٤/ ١٩٦.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢١٩، ومجمع البيان ٤/ ١٢٥، وزاد المسير ٣/ ٦٧.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٧٧، وإعراب القرآن ٢/ ٨٧، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٦٤.
(١٠) من المصحف، ويقتضيها السياق.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٨٧.
(١٢) لسان العرب ١٠/ ٧٣ (خرق).
(١٣) في ع: عليه. وينظر: الكشاف ٢/ ٥٣.

و(البَصَر): الإحساسُ بالعين، أو العقلُ بالقلب[١]. وأُولو الأبصار: ذوو العقول والآراء.

و﴿ ٱللَّطِيفُ ﴾: نافذ العلم دقيق العمل[٢]، وقيل[٣]: اللَّطيف الذي ليس يكشف.

١٠٤ - ﴿ قَدْ جَآءَكُم ﴾: (قُلْ) مُضمَر في أوَّل الآية[٤].

و(الحَفِيظ): في معنى الرَّقيب والوكيل[٥].

١٠٨ - ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ﴾: قالت قريش للنَّبيِّ ﷺ وللمؤمنِين: لَتُمسكُنَّ عن ذكر آلهتنا أو لَنَهجوَنَّ إلهكم، فنهى الله تعالى عن سَبِّ آلهتهم، وتعبَّد المؤمنِين بترك تسبُّب الكفر، ولو شاء الله لأخرسهم وختم على أفواههم[٦]. والسَّبُّ هو الشَّتم[٧] والوقيعة.

و(العَدْو): مِن الاعتداء[٨]، كقوله: ﴿ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾ [يونس: ٩٠].

١١٠ - ﴿ أَفْـِٔدَتَهُمْ ﴾: جمع فؤاد، وهو أوَّل الأعضاء الرَّئيسة، وهو مركز الحرارة الغزيرة[٩]، ولحم فئيد: مشويٌّ، والمِفْأَد: السَّفُّود[١٠].

﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ ﴾: أي: جزاء لكفرهم[١١] بالنَّبيِّ ﷺ.

﴿ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾: عند انشقاق القمر، والتَّحدِّي بالقرآن، والرُّجوع مِن بيت المقدس[١٢]. ويحتمل أنَّ الوعيد عقباويٌّ والتَّشبيه وقع لحالة الدُّنيا[١٣].

١١١ - وفي[١٤] قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ ﴾: الآية دالَّة أنَّ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن[١٥]، وهؤلاء الجاهلين القدرية.

---

(١) ينظر: زاد المسير ٣/ ٦٨، ولسان العرب ٤/ ٦٤-٦٥ (بصر).

(٢) ينظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٣٣.

(٣) ينظر: الكشاف ٢/ ٥٤.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٩٦.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٩٧، والوجيز ١/ ٣٦٩، والبحر المحيط ٤/ ٢٠٠.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٤٠٣، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٠٣-٣٠٤، وتفسير البغوي ٢/ ١٢١.

(٧) في ب: هو السب والشتم، بدل (والسب هو الشتم). وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٣٢، ومجمع البيان ٤/ ١٣١، والبحر المحيط ٤/ ١٨٨.

(٨) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٤١، وتفسير البغوي ٢/ ١٢١-١٢٢، والقرطبي ٧/ ٦١.

(٩) النسخ الثلاث: الغريزة.

(١٠) ينظر: لسان العرب ٣/ ٣٢٨ (فاد).

(١١) في ع: كفرهم. وينظر: مجمع البيان ٤/ ١٣٦، وزاد المسير ٣/ ٧٣.

(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٠٦، والوجيز ١/ ٣٧٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٣.

(١٣) ينظر: مجمع البيان ٤/ ١٣٦.

(١٤) (في) ساقطة من ك.

(١٥) ينظر: زاد المسير ٣/ ٧٣.

١١٢ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا ﴾: عطف على ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

قال النَّبيُّ ﷺ لأبي ذرٍّ: (هل تعوَّذتَ بالله[١] مِن شياطين الإنس؟). وقال مالك بن دينار: شياطين الإنس أشدُّ عليَّ[٢] مِن شياطين الجنِّ؛ لأنَّه يذهب بالتَّعوُّذ وهذا لا يذهب[٣].

﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ ﴾: الكلام الباطل الحلو، والشَّيء المُزَخرف: المُمَوَّه المُزَيَّن[٤].

﴿ غُرُورًا ﴾: نصب على المصدر[٥]، أو لأنَّه مفعول له[٦].

١١٣ - ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ ﴾: معطوف على مقدَّر[٧].

والصَّغْو والصُّغُو[٨]: المَيْل[٩]، يُقال: صَغَى (١٠٨و) يَصْغَى ويَصْغُو وصَغِيَ[١٠].

و(الاقْتِراف): الاكتساب الدَّنيء[١١].

١١٤ - (قُلْ) مُضمَر ﴿ أَفَغَيْرَ ﴾[١٢]. وهذه جواب لهم حين أرادوا أنْ يتحاكموا إلى بعض الطَّواغيت[١٣].

﴿ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾: مؤمنو أهل الكتاب الذين يعرفون ويجحدون[١٤].

١١٦ - ﴿ وَإِن تُطِعْ ﴾: مثل قوله: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ [البقرة: ١٢٠]، ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأحزاب: ١].

﴿ يَخْرُصُونَ ﴾: يكذبون[١٥]، فلان يتخرص، أي[١٦]: يتكذب، وكأنَّه قول بتخمين، ومنه

---

(١) ليس في ك. والحديث في المعجم الكبير ٨/ ٢١٧، ومجمع الزوائد ١/ ١٥٩-١٦٠.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) (بالتعوذ وهذا لا يذهب) ساقطة من ب. وقوله في تفسير القرطبي ٧/ ٦٨.
(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٥٨، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٣١٠، والكشاف ٢/ ٥٩.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٨٤، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٦٦، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٤٢.
(٦) ينظر: مجمع البيان ٤/ ١٣٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٣٥، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٣٢.
(٧) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٣٥-٣٣٦، وتفسير القرطبي ٧/ ٦٩.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) ينظر: اللغات في القرآن ٢٤، وغريب القرآن وتفسيره ١٤٢، ومفردات ألفاظ القرآن ٤٨٥ (صغا).
(١٠) ينظر: لسان العرب ١٤/ ٤٦١ (صغا).
(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣١٠، ومفردات ألفاظ القرآن ٦٦٧ (قرف).
(١٢) ليس في ك. وينظر: الوجيز ١/ ٣٧١، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٥، والكشاف ٢/ ٦٠.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٢٥، وزاد المسير ٣/ ٧٥.
(١٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣١١، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٥، ومجمع البيان ٤/ ١٤٢.
(١٥) غريب القرآن وتفسيره ١٤٢، والوجيز ١/ ٣٧٢، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٥.
(١٦) ساقطة من ب، وبعدها: بتكذيب، بدل (يتكذب).

خرص التَّمر و﴿ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴾ [الذّاريات: ١٠][(١)].

١١٧ - ﴿ مَن ﴾: مكان (أيّ) على الاستفهام[(٢)].

١١٨ - ﴿ فَكُلُواْ ﴾: ذهب قريش مذهب الفلاسفة وبعض النَّصارى والمجوس في استحلال الميتة، وما كان مذهبهم[(٣)] مِن قبل، قالوا: ما قتل الله خير وأطيب ممَّا قتلتم بسكاكينكم، ولم يعلموا[(٤)] أنَّ إزهاق الرُّوح مِن فعل الله تعالى، وليست مزيَّة الذَّبيحة على الميتة مِن أجل القطع بالسِّكِّين ولكن لأجل أنَّ الذَّبح بإذن الله وعلى اسم الله[(٥)]، فأنزل الله الآية لئلاّ يخطرَ ببال بعض المؤمنين شيء مِن هذا[(٦)].

١١٩ - ﴿ وَمَا لَكُمۡ ﴾: أي: وما يمنعكم عن استحلال ما أحلَّ الله لكم بعدما بيَّن لكم الحرام في غير حال الضَّرورة وبيَّن حال الضَّرورة[(٧)] أيضًا، وارتفع الشُّبه كلها ولم يبقَ للاحتياط والتَّقزُّز موضع[(٨)].

١٢١ - ﴿ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾: المَيْتة، وما تُعُمِّدَ على ذبحِهِ تَرْكُ اسمِ الله، أو ذَبحُ مَن ليس بأهلٍ للتَّسمية[(٩)]. وأراد مجادلة مَن كره الذكية واستباح المَيْتة[(١٠)].

١٢٢ - ﴿ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ ﴾: حمزة وأصحابه، ومَنْ ﴿ مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾: أبو جهل وأصحابه[(١١)]. رُوي أنَّ أبا جهل رمى رسول الله ﷺ بالفرث وهو يُصلِّي وذلك قبل إسلام حمزة، فسمع حمزة[(١٢)] ذلك فغضب لابن أخيه تعصُّبًا، وأقبل على أبي جهل يضربه بقوسه، وأبو جهل يتضرَّع ويعتذر بأنَّه سَفَّهَ أحلامَهم وعابَ آلهتَهم، فقال حمزة: ومَن أَسْفَهُ منكم تعبدون الحجارة؟ ثمَّ قال: أشهد أنْ لا إلهَ إلاّ الله وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله[(١٣)].

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٢٧٩ (خرص).
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٥-١٢٦.
(٣) مكررة في ب.
(٤) في ب: وليعلموا، بدل (ولم يعلموا).
(٥) بعدها في النسخ الثلاث: الآية.
(٦) ينظر: زاد المسير ٣/ ٧٧.
(٧) (وبين حال الضرورة) ساقطة من ك، وبعدها في ك و ب: ولا تقع، بدل (وارتفع).
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٦-١٧، والبغوي ٢/ ١٢٦، والقرطبي ٧/ ٧٣.
(٩) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٢٧، وزاد المسير ٣/ ٧٩. وتحريم ما تُعُمِّد على ذبحه ترك اسم الله مذهب أبي حنيفة، ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٢٧، والقرطبي ٧/ ٧٥.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٢، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٥٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٧.
(١١) ينظر: الوجيز ١/ ٣٧٣، وتفسير القرطبي ٧/ ٧٨.
(١٢) (فسمع حمزة) ليس في ب.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٢٨، وزاد المسير ٣/ ٨٠.

وروي أنها عامَّة[١].

والإحياء إحياء في الرَّحم[٢]، والنُّور نور الإيمان[٣]. وقيل: الإحياء بروح[٤] القرآن أو الإيمان، والنُّور نور أحدهما[٥].

﴿ مَّثَلُهُۥ ﴾: أي: هو[٦]، وقيل: إنَّ صفته ﴿ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ لا يُوصَفُ إلاّ بها ولا يتَّصف إلاّ بها[٧].

١٢٣ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾: عطف على ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾[٨]. وقيل: استئناف، والتَّشبيه بما وقع الإخبار عنه[٩].

﴿ جَعَلْنَا ﴾[١٠]: قدَّرنا.

﴿ أَكَٰبِرَ ﴾: جمع أكبر كأفاضِل[١١]، وقيل[١٢]: جمع كبير كبعير وأباعر.

الآية ردٌّ على القَدَريَّة.

١٢٤ - ﴿ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ ﴾: قيل: إنَّ الوليد بن المغيرة كان يتعرض للنُّبوَّة ويترشَّح لها ويطمع فيها ويقول: لو كانت حقّاً لكنتُ أحقَّ بها[١٣]، وكذلك أُميَّة بن أبي[١٤] الصلت كان يتوقَّعها، فلمَّا حُرِمَها أصرَّ على كفره ومات عليه، ونزلت الآية فيهما وفي أمثالهما، كانوا يأنفون عن الاتِّباع ويريدون أنْ يُخصُّوا بوحي سماويٍّ مِن غير وساطة بشر.

﴿ صَغَارٌ ﴾: مَذلَّة[١٥].

---

(١) النسخ الأربع: وعما، والسياق يقتضي ما أثبت. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣١٨، وعزي إلى الحسن في مجمع البيان ٤/ ١٥١، وزاد المسير ٣/ ٨٠.

(٢) ينظر: مجمع البيان ٤/ ١٥٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٣، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٦٠.

(٤) في ب: بنور.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٢٨.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٢٨، وزاد المسير ٣/ ٨٠، وتفسير القرطبي ٧/ ٧٨.

(٧) (ولا يتصف إلا بها) ساقطة من ع. وينظر: الكشاف ٢/ ٦٢.

(٨) في ك: ذلك. والمراد قوله في الآية السَّابقة: ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٨٨، ومجمع البيان ٤/ ١٥١، والبحر المحيط ٤/ ٢١٦.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٨٨، ومجمع البيان ٤/ ١٥٣، والتفسير الكبير ١٣/ ١٧٤.

(١٠) ليس في ب.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٣، والبغوي ٢/ ١٢٨، ومجمع البيان ٤/ ١٥١.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٣، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٦١.

(١٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٢٨، ومجمع البيان ٤/ ١٥٥، وزاد المسير ٣/ ٨١.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٤٢، وتفسير غريب القرآن ١٥٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٨٩.

﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾: في حكم الله[١].

١٢٥ - ﴿ يَشْرَحْ ﴾: الشَّرح: التفسح[٢]، ومنه شرح اللَّحم.

و(الضَّيِّق)[٣] (١٠٨ظ) ضدُّ الواسع.

﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ ﴾: أي: يتعسَّر عليه الإيمان كما يتعسَّر عليه الصُّعود في السَّماء[٤]، ويحتمل أنَّ قلبه يرتفع إلى السَّماء عن موضعه مِن التَّضايق كقوله: ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ [الأحزاب: ١٠][٥].

١٢٧ - ﴿ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ ﴾: دار الله، أُضيف إليه تشريفًا لها وتنويهًا بذكرها، كما قيل[٦]: بيت الله، وعبد الله، وناقة الله. وقيل[٧]: دار السَّلامة مِن الآفات. ويحتمل أنَّها دار التَّحيَّة بالسَّلام، الله تعالى يُحيِّيهم: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس: ٥٨]، وتُحيِّيهم الملائكة بالسَّلام، ويُحيِّي بعضهم بعضًا بالسَّلام[٨].

١٢٨ - ﴿ يَٰمَعْشَرَ ﴾: نقول[٩]: يا معشر، والمعشر الجماعة[١٠]، والخطاب للشَّياطين.

﴿ ٱسْتَكْثَرْتُم ﴾: أكثرتم الأتباع والقرناء[١١].

﴿ ٱسْتَمْتَعَ ﴾: انتفع واستعان[١٢]. وهذا عذر منهم وحُجَّة للإشراك، يريدون أنَّهم استمتعوا بهم كما يستمتع[١٣] بعضنا بأهل الذِّمَّة وأسارى الكفَّار، وكما استمتع سليمان عليه السَّلام بهم[١٤] بإذن الله.

و﴿ خَٰلِدِينَ ﴾: حال للضَّمير في قوله: ﴿ مَثْوَىٰكُمْ ﴾[١٥].

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٧٧، والبحر المحيط ٤/ ٢١٩.
(٢) النسخ الثلاث: التفسخ. وينظر: زاد المسير ٣/ ٨٢، ولسان العرب ٢/ ٤٩٧ (شرح).
(٣) (مذلة... والضيق) ليس في ب.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٤١، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٢٢، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٩.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩٠، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٦٧، وزاد المسير ٣/ ٨٣.
(٦) في ب: قال. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٤٤، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٨٨، والتفسير الكبير ١٣/ ١٨٨ و١٨٩.
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩١، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٤٨٨، وتلخيص البيان ٩٣.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٣٠، وزاد المسير ٣/ ٨٤.
(٩) هذا التقدير على قراءة: (نحشرهم) بالنون، وهي قراءة السبعة غير حفص، ينظر: السبعة في القراءات ٢٥٤.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٧٦، ومجمع البيان ٤/ ١٦٤.
(١١) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٤٨٩، والكشاف ٢/ ٦٤.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٢٤، والكشاف ٢/ ٦٤-٦٥، ومجمع البيان ٤/ ١٦١.
(١٣) في ع: استمتع.
(١٤) ساقطة من ب.
(١٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩١، وإعراب القرآن ٢/ ٩٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٣٩.

والمستثنى مدَّة الحساب في الموقف، أو حالة[١] خروجهم مِن النَّار مع الشرر[٢]، أو للاستهزاء بهم على ما سبق ذلك[٣].

١٢٩ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي ﴾: الآية ردٌّ على القدريَّة[٤].

١٣٠ - ظاهر قوله: ﴿ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾: يدلُّ على أنَّ الجِنَّ كانت فيهم الأنبياء وهكذا عن كعب وغيره مما صنفوا مِن أخبار الجنِّ قبل خلق آدم عليه السَّلام سَمَّوا قريبًا مِن نيف وأربعين نبيًّا أوَّلهم دنخش ومنهم صاعوق بن ياعق[٥] وغيره. وقيل[٦]: إنَّما قال لأنَّ التَّكليف لجميعهم كأنَّهم جنس واحد. وقيل[٧]: هذا مِن باب قوله: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ[٨] ﴿٢٢﴾ ﴾ [الرَّحمن: ٢٢]، وإنَّما يخرج مِن أحدهما.

﴿ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾: شهادة الأيدي والأرجل[٩].

١٣١ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾: في موضع نصب، تقديره: فعل ذلك، وقيل: رفع بالابتداء[١٠].

﴿ بِظُلْمٍ ﴾: ظلم أهل القرية، أي: لم يهلكهم بظلمهم[١١] وهم غافلون، ولكن نبَّههم أوَّلاً ونهاهم وأنذرهم. وقيل: أراد به أنَّ[١٢] الظُّلم منفيٌّ عن الله تعالى، وإنَّما صحَّ ذلك مِن حيث وعد الله تعالى أنْ لا يُهلكَ أُمَّة حتى يبعثَ في أُمِّها رسولاً، فلو أخلف[١٣] الوعد لكان ظالمًا، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا[١٤].

١٣٣ - ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾: تهديد الإهلاك[١٥] دون الوفاة المعهودة.

١٣٥ - ﴿ ٱعْمَلُوا۟ ﴾: توبيخ وتهديد[١٦].

---

(١) في ب: وإحالة، بدل (أو حالة).
(٢) في ب: الشرار.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩١-٢٩٢، وتفسير البغوي ٢/ ١٣١، والكشاف ٢/ ٦٥-٦٦.
(٤) ينظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٩٣.
(٥) في ك: ناعق، وفي ع: ياغن. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٤٧-٤٨، وزاد المسير ٣/ ٨٦.
(٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٤٩٢، وتفسير القرطبي ٧/ ٨٥-٨٦.
(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٤، وتفسير الطبري ٨/ ٤٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩٢.
(٨) في ب: وغيره، وهو خطأ.
(٩) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٣٢، والقرطبي ٧/ ٨٧.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٥، وتفسير الطبري ٨/ ٥٠، وإعراب القرآن ٢/ ٩٦.
(١١) في الأصل وع: يظلمهم.
(١٢) ساقطة من النسخ الثلاث، وبعدها: ظلم، بدل (الظلم).
(١٣) في ب: خلف.
(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٥، وتفسير الطبري ٨/ ٤٩-٥٠، والبغوي ٢/ ١٣٢.
(١٥) في ك: الهلاك. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٥١، والبغوي ٢/ ١٣٢، وزاد المسير ٣/ ٨٧.
(١٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٤٩٣، والوجيز ١/ ٣٧٦، وزاد المسير ٣/ ٨٧.

١٣٦ - ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ ﴾: كانوا[١] يسيِّبون بعض أموالهم للضِّيفان ويقولون: هذا لله، ويسيِّبون للسَّدَنَة وعمارة بيت الأصنام ويقولون: هذا للأصنام، وهذا كفر منهم، ثمَّ ازدادوا كفرًا أن نقصوا النَّصيب المُسَمَّى لله تعالى الذي هو للضِّيفان لجبر نصيب الأصنام عند الحوائج، وكانوا يفعلون هذا بتأويل فاسد، يقولون: الله غنيٌّ وشركاؤنا فقرة، ولم يعلموا أنَّ الغنى لا يُوجب بخس النَّصيب ولا يُجوِّزه، فذمَّهم الله تعالى على فعلهم ورأيهم[٢].

وليس كذلك تقديمنا ديون النَّاس على الزَّكوات[٣] والكفَّارات؛ لأنَّ قضاء ديون النَّاس واجب بإيجاب الله تعالى كالزَّكوات والكفَّارات، وقد تأكَّدَتْ لتعيُّن المُسْتحِقِّ.

١٣٧ - ﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾: أي: لِيُهلكوهم، والرَّدى: الهلاك[٤]، قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ [طه: ١٦].

١٣٨ - المراد بالأنعام والحَرث ما سبق ذكره[٥].

﴿ حِجْرٌ ﴾: حرام ممنوع[٦]، (١٠٩و) قال الله تعالى: ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٣].

﴿ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾: ما وصفوه مِن حكم السَّائبة والوصيلة والحام[٧].

والتي[٨] ﴿ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ هي التي جعلوها للأصنام[٩] حتى كأنَّهم كانوا يتحرَّجون عن ذكر الله تعالى عند إيرادها الماء وعند حلبها وسوقها، وكانوا لا يَحجُّون عليها كراهة التَّلبية عليها بأنَّ في التَّلبية اسم الله تعالى[١٠].

١٣٩ - ﴿ سَيَجْزِيهِمْ ﴾: سوف يجزيهم على وصفها الباطل[١١].

١٤٠ - ﴿ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ ﴾: كلُّ العرب[١٢] كان يستحلُّ وأد البنات إلاَّ بني كِنانة[١٣].

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٥٣-٥٥، والبغوي ٢/ ١٣٣، والقرطبي ٧/ ٨٩-٩٠.

(٣) في ك: الزكاة.

(٤) تفسير غريب القرآن ١٦١.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٥٩، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٣٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٣٤.

(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٠٤-٥٠٥، وغريب القرآن وتفسيره ١٤٣، وتفسير الطبري ٨/ ٥٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٦٢، والقرطبي ٧/ ٩٥.

(٨) في ع: والذين.

(٩) ساقطة من ع.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٦١-٦٢، والبغوي ٢/ ١٣٤، وزاد المسير ٣/ ٩٠.

(١١) ينظر: الوجيز ١/ ٣٧٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٣٥.

(١٢) في ب: كالعرب، بدل (كل العرب).

(١٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٣٥.

والتَّحريم[1] هو التَّحريم على وجه الافتراء، وأمَّا التَّحريم على قضيَّة العقل فذلك خارج عن الذَّمّ[2].

١٤١ – (المعروشات): ما يعرش مِن النَّخيل والآس والعنب والعرعر وما يشبهها[3].

و﴿ مُخْتَلِفًا ﴾: حال مقدَّر على معنى سوف[4]. والضَّمير[5] عائد إلى أحدهما مِن النَّخل[6] والزَّرع.

﴿ كُلُوا ﴾: إباحة[7]، ويجوز أنْ يكونَ على الوجوب، ووقته عند سدِّ الرَّمق.

و(الحَصد): القطع والاستئصال[8].

و(الحَقُّ): العُشر الواجب في ما تُخرجه الأرض، فإنَّ الزَّكاة نزلت بمكَّة[9]. وقال طاووس[10]:﴿ حَقَّهُ ﴾: زكاته. وقال محمَّد بن كعب[11]: ما قلَّ منه أو كثر. وقال جابر بن زيد[12]: هو الزَّكاة المفروضة، قال[13]: ولولا ذلك لَمَا قال: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾. وعن ابن عبَّاس أنَّه العُشر ونصف العُشر[14]، وهكذا عن ابن الحنفيَّة[15]. وقال إبراهيم النخعي: في كلِّ شيء أخرجت الأرض الصدقة[16].

والذين رُوِي عنهم النَّسْخ مطلقًا مُعارَض بما ذكرنا، ومَن رُوي عنهم أنَّه منسوخ بالزَّكاة[17] فغير مأخوذ به؛ لأنَّه لا تنافيَ بين العُشر وبين حقٍّ آخَر كان، ثمَّ قد تواترت الرِّوايات عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه أوجب العُشر فيما سَقَت السَّماء والأنهار ونصف العُشر فيما يُسقَى بعلاً وبالسَّواقي مِن

(١) النسخ الثلاث: فالتحريم. والمراد قوله في الآية نفسها: ﴿ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ﴾.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٩٣، ومجمع البيان ٤/ ١٧٥.
(٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٤٣، وتفسير البغوي ٢/ ١٣٥، وزاد المسير ٣/ ٩٢.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩٦، وإعراب القرآن ٢/ ١٠١، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٩٤-٢٩٥.
(٥) في قوله: ﴿ أُكُلُهُ ﴾.
(٦) (والآس... النخل) ليس في ب. وينظر: مجمع البيان ٤/ ١٧٧.
(٧) ينظر: الوجيز ١/ ٣٧٨، وزاد المسير ٣/ ٩٢، وتفسير القرطبي ٧/ ٩٩.
(٨) ينظر: لسان العرب ٣/ ١٥١ (حصد).
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٧٨، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٥٠٢، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٩٥.
(١٠) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢١٩، وتفسير الطبري ٨/ ٧١، والبغوي ٢/ ١٣٥.
(١١) تفسير الطبري ٨/ ٧٧.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٧١، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٥٠١-٥٠٢، وتفسير البغوي ٢/ ١٣٥.
(١٣) في ب: قالوا.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٧٠ و٧٢، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٤٢، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٩٥.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٧٢، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٩٥، ومجمع البيان ٤/ ١٧٧.
(١٦) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٠١.
(١٧) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٧٧-٧٨، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٤٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٠.

غير تفصيل وتخصيص[١]، وهو قضيَّة ظاهر الآية وقضيَّة القياس؛ لأنَّه لا يتعلَّق بالحَول فلا يتعلَّق بالنِّصاب. وروى ابن مسعود مرفوعًا وموقوفًا: لا يجتمع عُشر وخراج في أرض واحدة[٢].

١٤٢ - ﴿حَمُولَةً﴾: ما يُحتمَل على ظهره[٣].

﴿وَفَرْشًا﴾: صغار الإبل وما لا يُحمَل عليه مِن السَّوائم[٤].

١٤٣ - ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾: اسم عدد الشفع الرَّابع. والمراد بالثَّمانية الأزواج الذُّكورُ[٥] والإناثُ جميعًا[٦]. واسم الزَّوج ينطلق على الواحد[٧].

و﴿ٱلضَّأْنِ﴾: جنس الكبش والنَّعجة، و﴿ٱلْمَعْزِ﴾: جنس التَّيس والعنز[٨]. وواحد الضَّأن: ضائنة[٩]، وواحد المَعْز: ماعِز[١٠].

والجدال وقع على سبيل المفاقهة، وذلك لأنَّ الشَّيء لا يُحكَم بتحريمه إلاَّ لمعنَيَين: إمَّا لمعنى لا يسدُّ باب القياس ويطَّرد في جميع المعلومات أو أكثرها، وإمَّا للتَّوقيف بالوحي، وتحريم هؤلاء الكفَّار لم يكن[١١] على شيء مِن هذين الأصلَين؛ لأنَّ عِلَّة الذُّكورة[١٢] وعلَّة الأُنوثة منكسر ولا يطَّرد في الجميع، وكذلك علَّة اشتمال[١٣] الأرحام وهو التحاقها[١٤] واحتواؤها، وعلَّة كون الولد بطنًا سابعًا أو عاشرًا، أو علَّة كون الولد توأمَين كانت سقيمة، لسدِّ باب القياس ولكونها ممَّا لا يُتوصَّل إليه إلاَّ بالتَّوقيف، فبطلت المعاني كلُّها ووقع الإفحام واتَّضح الالتزام[١٥].

١٤٤ - ﴿ٱلْإِبِلِ﴾: اسم جنس يتناول الجَمَل والنَّاقة.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٧١.
(٢) ينظر: نصب الراية ٤/ ٣٢٢-٣٢٣، وتحفة الأحوذي ٣/ ٢٣٦.
(٣) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٢٠، وغريب القرآن وتفسيره ١٤٣، وتفسير غريب القرآن ١٦٢.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٩، وغريب القرآن وتفسيره ١٤٣، وتفسير غريب القرآن ١٦٢.
(٥) في ع: الذكاة.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٩.
(٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٠٦، وتفسير غريب القرآن ١٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩٩.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٣٦-١٣٧، والقرطبي ٧/ ١١٣ و١١٤.
(٩) كذا في نسخ التحقيق، والأصوب: ضائن والأنثى ضائنة ، ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٠٧-٥٠٨، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٠٠، والتفسير الكبير ١٣/ ٢١٦.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٠٨، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٩٨، والكشاف ٢/ ٧٤.
(١١) في الأصل وع: تكن.
(١٢) في ع: الزكاة.
(١٣) في ك: اجتماع.
(١٤) في ب: التحافها.
(١٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٤٦-٣٤٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٣٧.

وفائدة تكرار[1] النَّظم (١٠٩ظ) الأوَّل صحَّة السُّؤال واستئناف الإلزام[2].

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ ﴾: مطالبة بالتَّوقيف[3] الذي يكون بالوحي، وفائدة المطالبة هو الإفحام، فلم يجسروا على دعوى الوصيَّة لخوفهم المطالبة بالبرهان فأُفحموا عن الجواب وانقطعوا في الجدال[4].

١٤٥ - ﴿ لَّآ أَجِدُ ﴾: إخبار عن الحال دون الاستقبال[5].

و(المَيْتَة): اسم لجمع[6] المنخنقة والموقوذة والمتردِّية والنَّطيحة وما أكل السَّبع[7].

ووصف الدَّم بالمسفوح يفيد إباحة غيره كالكبد والطِّحال وما يتعلَّق باللَّحم والمخِّ[8].

وذكر الخِنزير بعد ذكر المَيْتة لئلاَّ يظنَّ ظانٌّ أنَّه يطهر بالذَّكاة بخلاف سائر السِّباع.

ثمَّ بيَّن المعنى وقال: ﴿ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾، أي: نجس مكروه مستقذَر تعافه النُّفوس غالبًا[9].

أو أنْ[10] يكونَ ﴿ فِسْقًا ﴾. وسائر المحرمات فغير محرم بالكتاب ولكنَّه مسكوت عنه[11].

١٤٦ - ﴿ ظُفُرٍ ﴾: اسم عامٌّ، قال ابن عبَّاس: إنَّه كلُّ ما ليس بمنفرج الأصابع كالبعير والإوزَّة والبطِّ[12]، وعن القتبيِّ أنَّه كلُّ ذي حافر[13]، وقيل[14]: كلُّ ذي بُرْثُن.

﴿ شُحُومَهُمَآ ﴾: جمع شحم. وهو ما يذوب دهنًا.

﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾: ما اختلط باللَّحم مِن البياض[15]، وقيل[16]: الأَلْيَة.

---

(١) في ب: تكرير.

(٢) في ع و ب: الالتزام.

(٣) في ب: التوقيف، والباء ساقطة.

(٤) النسخ الثلاث: الحلال. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٤٨.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ١١٦.

(٦) في ب: لجميع.

(٧) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٥٠٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٣٨.

(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٣٨، والكشاف ٢/ ٧٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٢٤.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٠٠.

(١٠) في ك و ب: وأن، بدل (أو أن).

(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٥٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١١٩.

(١٢) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٢١ ، وتفسير الطبري ٨/ ٩٦-٩٧.

(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٦٣.

(١٤) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢/ ٥١٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٢٥. والبُرْثُن: مخلب الأسد، لسان العرب ١٣/ ٥٠ (برثن).

(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٩٨.

(١٦) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٣، وتفسير غريب القرآن ١٦٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٠١.

و﴿ ٱلْحَوَايَآ ﴾: المباعر والمصارين[١]. وهي معطوفة على المستثنى[٢]، وقيل[٣]: على المستثنى منه.

﴿ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ﴾: ما على العظم مِن دسم[٤].

١٤٧ - ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾: يعني اليهود[٥]، وهم كانوا يأتون مكَّة تجّارًا، ويأتونها قاصدِين رؤية النَّبيِّ ﷺ. وقيل[٦]: كذَّبته قريش.

وذكر[٧] الرَّحمة هو للتَّنبيه على الإمهال لئلاَّ يغترُّوا بسلامة الحال، وكذلك ذكر[٨] البأس بعد الرَّحمة.

١٤٨ - ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾: لَمَّا علموا أنَّ النَّبيَّ ﷺ يُثبت القدر خيره وشرَّه مِن الله وينفي وجود الشَّيء مِن غير مشيئة الله تعالى، توهَّموا أنَّ كلَّ ما شاء الله رَضِيَهُ كما ظنَّت القدريَّة، فاحتجُّوا بالمشيئة وحسبوها عذرًا، فبيَّن أنْ لو أثبتوا المشيئة لأثبتوها على أنفسهم لا لأنفسهم[٩].

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾: شبيه بقوله[١٠]: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾.

١٤٩ - ﴿ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُۖ ﴾: التي بلغت كلَّ مبلغ في الصِّحَّة والبيان[١١].

١٥٠ - ﴿ هَلُمَّ ﴾: تعالَ وأقبِلْ، وإذا قلت: هلمَّ كذا، فمعناه: هاته، يجري مجرى الحروف[١٢].

---

(١) في الأصل و ع: المصارير، وبعدها في ك: وقيل، بدل (وهي). وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٣، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٠٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٢٦.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٤٧-٣٤٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٤٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٣، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٥١٢، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٠٥ و٣٠٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٠١.

(٥) تفسير مجاهد ١/ ٢٢٦، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٥١٣.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٢٤٧.

(٧) النسخ الأربع: وكذب، والسياق يقتضي ما أثبت.

(٨) في ك: ذكره.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٠٣-١٠٥، والبغوي ٢/ ١٣٩-١٤٠.

(١٠) في الآية السابقة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٠٩، ومجمع البيان ٤/ ١٨٧.

(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣١١، ومجمع البيان ٤/ ١٨٨.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣١٢، ومجمع البيان ٤/ ١٨٦-١٨٧، وزاد المسير ٣/ ٩٩-١٠٠.

﴿ شُهَدَآءَكُمُ ﴾: أي: يأتوا بشهداء عدول مِن غير أنفسهم فإنَّهم مُدَّعُون، فلو قامت دعواهم مقام الشَّاهد لكان الشَّيء المشكوك فيه حجَّة لنفسه، وهذا لا يكون إلاّ بالإعجاز، ولذلك قال الله: ﴿ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ ﴾[1].

١٥١ - ﴿ إِمۡلَٰقٍ ﴾: إعدام وإعسار[2].

و﴿ ٱلۡفَوَٰحِشَ ﴾: جميع المعاصي[3]. وقيل: ﴿ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا ﴾: نِكاح المُحرَّمات والزِّنا، ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾: اتِّخاذ الأخدان[4]. وقيل: ما ظهر: فعل الجوارح، وما بطن: فعل القلب[5].

﴿ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ﴾: القصاص قتله الولي وكذلك المرجوم[6].

١٥٢ - ﴿ إِلَّا بِٱلَّتِي ﴾: بالجهر التي هي[7] أحوط والخصلة التي هي أحسن[8].

(أَشُدّ): جمع شَدّ[9]، وأشدّ الرَّجل ما بين خمس عشرة إلى ثماني عشرة، أو ثماني عشرة سنة إلى[10] أربعين سنة.

و﴿ ٱلۡكَيۡلَ ﴾: اسم لوعاء مقدَّر يقدَّر به الحبوب[11].

ورفع الجناح فيما يتعذَّر حفظه مِن الحبَّات والقراريط في الكيل والوزن[12].

﴿ وَإِذَا قُلۡتُمۡ ﴾: أي: شهدتم[13].

(عهد الله): شرائع الإسلام[14]، وقيل: اليمين المعقودة[15] باسمه.

---

(١) ينظر: مجمع البيان ٤/ ١٨٨-١٨٩.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣١٥، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٢.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٠٩، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣١٦، وزاد المسير ٣/ ١٠١.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١١٠، وزاد المسير ٣/ ١٠١.
(٥) ينظر: مجمع البيان ٤/ ١٩١، وزاد المسير ٣/ ١٠١.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١١١، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٥٦، وتفسير البغوي ٢/ ١٤١.
(٧) في ك: هو.
(٨) ينظر: الكشاف ٢/ ٧٩، ومجمع البيان ٤/ ١٩٣، والبحر المحيط ٤/ ٢٥٢.
(٩) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ١١٢، والبغوي ٢/ ١٤١، ولسان العرب ٣/ ٢٣٥ (شدد).
(١٠) النسخ الثلاث: في. وينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٥٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٤١، وزاد المسير ٣/ ١٠٢.
(١١) ينظر: لسان العرب ١١/ ٦٠٤ (كيل).
(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٥٨-٣٥٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٦.
(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٠٥، والوجيز ١/ ٣٨٢، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٢.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١١٤.
(١٥) في ك: المعقود. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣١٩.

١٥٣ - ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا ﴾: قال (١١٠و) ابن عبّاس: هذه الآيات المُحكَمات التي لم تُنسَخ في شريعة، وهي أُمُّ الكتاب؛ لأنها أُمُّ[1] التَّوراة والإنجيل والقرآن، مَن أخذ بها أوصلته إلى الجنَّة[2]. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: خطَّ رسول الله ﷺ خطًّا وخَطَّ بجنبه الخطوط... الخبر[3]. وهو التَّمسُّك بالكتاب والسُّنَّة وطريق الفقهاء.

١٥٤ - ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا ﴾: يعني أنزل هذه الآيات على موسى عليه السَّلام أوَّلاً ثمَّ آتاه الكتاب[4]، أو لتراخي الإخبار كقوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ [الأعراف:١١][5].

﴿ عَلَى ٱلَّذِيٓ ﴾: على مَن[6] ﴿ أَحْسَنَ ﴾: معناه: تتميمًا على المُحسن دِينه أو ثوابه أو النِّعمة عليه[7].

١٥٥ - ﴿ مُبَارَكٌ ﴾: نعت الكتاب[8].

١٥٦ - ﴿ أَن تَقُولُوٓاْ ﴾: متَّصل بـ﴿ أَنزَلْنَٰهُ ﴾[9]، أي: لأنْ تقولوا[10].

وهذا خطاب لقريش وأمثالهم[11].

﴿ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ ﴾: اليهود والنَّصارى[12].

١٥٧ - ﴿ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾: مِن الطائفتَين[13].

١٥٨ - ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾: دليل أنَّ إتيان الرَّبِّ صفة له لا يجوز حملها على إتيان الأمر[14]، إذ الشَّيء لا يُعطَفُ على نفسه.

(آيات): الآيات المُلجِئة، كخروج[15] دابَّة الأرض، وطلوع الشَّمس مِن مغربها، وفتح سدِّ

---

(١) في الأصل و ع و ب: أمام.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٤٢، والكشاف ٢/ ٨٠، والتفسير الكبير ١٤/ ٣.

(٣) ينظر: صحيح ابن حبان ١/ ١٨٠ و١٨١، والمستدرك ٢/ ٢٦١ و٣٤٨، وموارد الظمآن ٤٣٠.

(٤) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ٣.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٤٢، والتفسير الكبير ١٤/ ٣.

(٦) (على من) ساقطة من ب.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٢، والتفسير الكبير ١٤/ ٤.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٠٦، وإعراب القرآن ٢/ ١٠٨.

(٩) في الآية السابقة.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٦، وتفسير الطبري ٨/ ١٢٢-١٢٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٠٦.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٤٣، وزاد المسير ٣/ ١٠٥، والتفسير الكبير ١٤/ ٥.

(١٢) تفسير مجاهد ١/ ٢٢٨، وتفسير غريب القرآن ١٦٣، وتفسير الطبري ٨/ ١٢٣.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٢٤.

(١٤) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٤٥.

(١٥) في ب: بخروج.

ياجوج وماجوج(١).

﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا [خَيْرًاۗ](٢) ﴾: معطوف على قوله: ﴿ إِيمَٰنُهَا ﴾، إذ هو فعل في الحقيقة(٣). والمعنى به: لا ينفع إيمان كافر ولا عمل مؤمن بعد المُعاينة(٤).

١٥٩ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ(٥) دِينَهُمْ ﴾: يتناول اليهود وأرباب الأهواء والمصلين إلاّ المتمسّكين بالكتاب والسُّنَّة(٦).

﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ ﴾: أي: لا يجمعكَ وإيَّاهم شيء مِن أسباب المُوالاة.

ثمَّ أرجأ أمرهم إلى الله على سبيل التَّهديد(٧).

١٦٠ - ﴿ أَمْثَالِهَا ﴾: ثوابها(٨). والمُماثلة تقع بالحسن وبكونها مَرضِيَّة.

١٦٢ - وإنَّما حسن عطف (المَحْيَا والمَمَات) على (الصَّلاة والنُّسُك) لمعنَيَين(٩):

أحدهما: أنَّ الإضافة إضافة ملك، فكلُّها مملوك الله(١٠) تعالى، مخلوق له، موجود بمشيئته وإنشائه وتَسبيبه.

والثَّاني: أراد بالمَحيا ما يوجد في الحياة مِن نِيَّة صالحة وهِمَّة محمودة، وما(١١) يوجد مِن التَّأهُب للموت والاستعداد له.

و(المَحْيَا): يجوز أنْ يكونَ مصدرًا(١٢) كالمَرْكَب والمَشْعَر، ويجوز أنْ يكونَ اسمًا كالمَلْبَس والمَطْعَم.

١٦٣ - ﴿ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾: في عصره(١٣).

١٦٥ - ﴿ خَلَٰٓئِفَ ﴾: جمع خليفة(١٤).

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٣٥، وزاد المسير ٣/ ١٠٦، والتفسير الكبير ١٤/ ٧.

(٢) من ب.

(٣) لم أقف على هذا القول.

(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٦٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٤٦-١٤٧.

(٥) في الأصل و ك و ب: فارقوا، وهي قراءة حمزةَ والكسائيُّ.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٤٥، والتفسير الكبير ١٤/ ٧-٨، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٠.

(٧) يريد قوله في الآية نفسها: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾. وينظر: التفسير الكبير ١٤/ ٨، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٠.

(٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٦٩، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٣٠، والبحر المحيط ٤/ ٢٦١.

(٩) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٢٠٧-٢٠٨، والتفسير الكبير ١٤/ ١١، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٢.

(١٠) في ع: لله.

(١١) في ع: ما، والواو ساقطة.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٣٦.

(١٣) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ١١.

(١٤) تفسير الطبري ٨/ ١٥٠، والبغوي ٢/ ١٤٧، وزاد المسير ٣/ ١١٠.

﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾: أي[1]: في المعيشة، وقيل[2]: في العلم والسِّيرة.

وإنَّما قال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾؛ لأنَّ المُخاطَب هو رسول الله، يدلُّ عليه ما قبله: ﴿ قُلْ ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ثمَّ ذكر الأحكام، وقوله: (إِنَّ رَبَّكَ) خارج عن ذلك الحكم صادر على أصل الخطاب.

والوصف بـ﴿ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ[3] ﴾ لا يُضادُّ الوصف بـ (الحليم)[4]؛ لأنَّ السُّرعة غير العجلة، يدلُّ عليه[5] أنَّ العجلة لا تدعُ الرَّجل أنْ يُمهلَ مِن القلق والضَّجر، وأمَّا السُّرعة فلا تمنعه[6] مِن الإمهال ولكنَّه إذا ابتدأ بالأمر لم يبطئه شيء[7]. والله أعلم.

---

(١) في ك: هي. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٧، وتفسير القرآن الكريم ٣/ ٣٧٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٧.

(٢) ينظر: زاد المسير ٣/ ١١٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٨، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٣.

(٣) النسخ الأربع: الحساب، وما أثبته مِن المصحف.

(٤) جاء الوصف في الآية بالرَّحيم في قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾.

(٥) في ك: على.

(٦) في ع: يمنعه.

(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٣٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٩.

سورة الأعراف

مكيَّة، وعن ابن عبّاس وقَتادة إلاّ خمس آيات نزلن[1] بالمدينة، [أوّلُها][2] قوله: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَـةِ ﴾ [الأعراف: ١٦٣]. وهي مئتان وستُّ آيات مدني كوفي، وخمس بصري[3].

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

١ - ﴿ الٓمٓصٓ ﴾: قال ابن عبّاس[4]: «أنا اللهُ أَعْلَمُ وأُفصِّلُ». ويحتمل أنْ تكونَ الصّاد إشارة إلى الفصل، أي: إلى هذا الفصل[5]، فإنَّ السُّوَرَ[6] فصولٌ لا محالة. ويحتمل إشارة إلى الصِّدق[7]، أي: (١١٠ظ) أنا الله أعلم وأصدق، أو الرَّسول صادق[8]، أو الوحي صدق[9].

٢ - ﴿ كِتَـٰبٌ ﴾: هذا كتاب[10].

﴿ حَرَجٌ ﴾: شكٌّ، عن ابن عبّاس ومجاهد وقَتادة والسدِّي[11]: أي: لا تشكنَّ[12] في ظهوره وانتشاره، أو في نفسه وعينه. وقال الفرَّاء والزَّجّاج[13]: المراد بالحَرَج[14] الخوف، أي: لا تخافنَّ مِن عجزك عن القيام به فإنَّك موفَّق لتبليغه، أو مِن ردِّهم وإنكارهم فإنَّك منصور عليهم.

والضَّمير في ﴿ مِّنْهُ ﴾[15] عائد إلى الإنذار على سبيل التَّقديم والتَّأخير[16].

﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾: عطف على (كتاب)[17].

٤ - ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا ﴾: الفاء بمعنى الواو، كقولك: أعطيتني فأحسنْتَ[18] إليَّ. وقيل:

---

(١) في ع و ب: نزلت.

(٢) يقتضيها السياق. وينظر: زاد المسير ٣/ ١١١.

(٣) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٢١١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣١٣، ومجمع البيان ٤/ ٢١٣، وزاد المسير ٣/ ١١١.

(٥) بعدها في النسخ الثلاث: كتاب، وليس موضعها، وموضعها الصحيح يأتي قريبًا.

(٦) في ب: السورة.

(٧) ينظر: زاد المسير ٣/ ١١١، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٧.

(٨) في ب: صادقًا، وهو خطأ.

(٩) في ك: كذب، وهو خطأ.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣١٤، وإعراب القرآن ٢/ ١١٣.

(١١) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٣١، والطبري ٨/ ١٥٣-١٥٤، وزاد المسير ٣/ ١١٢.

(١٢) في ك: لا تكن.

(١٣) لم أقف على قول الفراء في معاني القرآن، وقول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣١٥.

(١٤) (المراد بالحرج) ساقطة من ب.

(١٥) في ع: منهم، والميم مقحمة.

(١٦) ينظر: زاد المسير ٣/ ١١٢، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦١، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٧.

(١٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٠، وإعراب القرآن ٢/ ١١٤، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨١.

(١٨) النسخ الثلاث: فاحتسب. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧١، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٢.

المراد بالإهلاك مشيئة الإهلاك، وبمجيء البَأس إمضاء الحكم وإتمامه، فلذلك[١] عقب.

وفي قوله: ﴿ أَوْ [هُمْ][٢] قَآئِلُونَ ﴾: واو مُضمَرة للحال، أي: وهم قائلون[٣].

والقَيْلُولَة: النَّوم والاستراحة في نصف النَّهار، تقول[٤]: قِلْت أَقِيل قائِلَة وقَيْلُولة[٥].

٥ - ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾: قولهم وكلامهم الذي يكرِّرونه[٦] ويتَّخذونه عادة، كما في قوله: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ [يونس: ١٠].

وإنَّما ذكر دعواهم ليعلموا[٧] أنَّ عاقبة أمرهم النَّدامة والاعتراف.

٦ - ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾: فيعمي[٨] الأنباء عليهم ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [القصص: ٦٦]، وأمَّا المُرسَلون فيقولون: ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ[٩] ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة:١٠٩].

٧ - (الغَيْبَة): الزَّوال عن مكان[١٠].

٨ - والمُوَازَنَةُ[١١] والوَزْنُ: تسوية الحساب ومقابلة الحسنة بالحسنة والسَّيِّئة بالسَّيِّئة، كوزن[١٢] الشَّعْر، عن قَتادة ومجاهد والضَّحَّاك والأعمش. وفي الحديث أنَّ العبد المؤمن يُؤتى بتسع وتسعين سجلاً[١٣]، كلُّ واحد منها مدّ البصر، فيها خطاياه وذنوبه، فتوضَع في كفَّة الميزان، ثمَّ يُخرَج له بطاقة مِن تحت العرش بمقدار الأنْمُلَة فيها شهادة أنْ لا إلهَ إلاَّ الله، فتُوضَع[١٤] في كفَّة أُخرى فيقول: يا ربِّ ما تَزِنُ[١٥] هذه البطاقة مع هذه[١٦] الصُّحف؟ فطاشت الصُّحف

(١) في ك: فكذلك. وينظر: تفسير البغوي ٢/١٤٨، والكشاف ٢/٨٧، والتفسير الكبير ١٤/٢٠.
(٢) من ع.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٧٢، والتبيان في تفسير القرآن ٤/٣٤٦، وزاد المسير ٣/١١٤.
(٤) في ك: يقال، وفي ع: يقول.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/٣٤٥، والبحر المحيط ٤/٢٦٥.
(٦) في ع: تكررونه. وينظر: تفسير البغوي ٢/١٤٨، وزاد المسير ٣/١١٤، وتفسير القرآن العظيم ٢/٢٠٩.
(٧) في الأصل و ع: لتعلموا. وينظر: تفسير البغوي ٢/١٤٨، وتفسير القرآن العظيم ٢/٢٠٩.
(٨) في ع: نعمي.
(٩) في الأصل و ب: العلام، وهو خطأ. وينظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٢٠٩.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/٣٥١.
(١١) في الأصل و ك وع: والموازاة.
(١٢) في ب: كون، والزاي ساقطة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/٣٥٢.
(١٣) في ب: حملاً.
(١٤) في الأصل و ع: فيوضع.
(١٥) في ك: ما قرن.
(١٦) النسخ الثلاث: هذا، وبعدها في ك: المصحف، بدل (الصحف).

ورجحت البطاقة[١]. فيه دليل على أنَّ الموزون هو الدَّواوين ونسخ الأعمال، هكذا رُوي عن ابن عمر[٢]، ومِن فحوى ظاهر قوله: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ ﴾ [الفرقان: ٢٣] أنَّ الأعمال تعاد وتقلب جواهر للوزن[٣]. وقولُه ﷺ: (ترى الرَّجل[٤] الطَّويل العظيم الأكُول الشَّروب لا يَزن عند الله يوم القيامة جناح بعوضة) يدلُّ على وزن أجسام العاملين، ولا تَنافِيَ بين هذه الأقاويل لإمكان الجمع بين أنْ يُحاسَبَ العبد ثمَّ يُوزن بدواوينه ثمَّ تُوزن أعماله ثمَّ يُوزن نفسه، كما يُبتَلى في الدُّنيا مرَّة بعد مرَّة، وكذلك في القبر[٥] والقيامة.

﴿ ٱلْحَقُّ ﴾: «العدل»[٦].

﴿ فَمَن ثَقُلَتْ ﴾: بالخير.

﴿ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾: جمع المِيزان، إمَّا لوزن[٧] كلِّ جنسٍ مِن عمله على حدة فيصير المِيزان موازين[٨] في حقِّه، وإمَّا لاعتبار طريقة العرب أنَّهم يجمعون الشَّيءَ بأجزائه[٩].

١٠ - ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾: جمع مَعِيشة، وهي ما يُعاش[١٠] به مِن القوت. والعيش امتداد الحياة.

١١ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾: يعني خَلْقَ الطِّينة[١١].

﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾: يعني تصوير النَّفس الجامعة لصور النَّاس وهو نفس آدم عليه السَّلام[١٢]. وقيل: (ثمَّ)[١٣] لترادف الأخبار دون الأشياء المُخبَر عنها. و(التَّصوير): إمالة الأشكال[١٤].

---

(١) (مع هذه الصحف... البطاقة) مكررة في ب. وينظر: صحيح ابن حبان ١/ ٤٦١، وجزء البطاقة ٣٥، والمستدرك ١/ ٤٦ و٧١٠.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٥٢، ومجمع البيان ٤/ ٢٢٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٥.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٦٥.

(٤) ساقطة من ب، وبعدها في ك: العظيم الطويل، بدل (الطويل العظيم)، وهو موافق لما في مصادر التخريج، ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٣١، وتفسير القرآن ٣/ ٣٩٢، وكنز العمال ٢/ ٣٠.

(٥) في ك: البقر، وهو تحريف.

(٦) تفسير الطبري ٨/ ١٦٠، وزاد المسير ٣/ ١١٤.

(٧) في ع: (إنما الوزن)، بدل (إما لوزن) وهذه العبارة ساقطة من ب.

(٨) في ب: فتصير ميزان الموازين، بدل (فيصير الميزان موازين).

(٩) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٤٩، والتفسير الكبير ١٤/ ٢٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٦.

(١٠) في ع: يقاس. وينظر: الكشاف ٢/ ٨٩، ومجمع البيان ٤/ ٢٢١ و٢٢٢، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٧.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٢١، والكشاف ٢/ ٨٩، وزاد المسير ٣/ ١١٧.

(١٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٥٠.

(١٣) أي: ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾. وينظر: تفسير البغوي ١/ ١٥٠، ومجمع البيان ٤/ ٢٢٣، والتفسير الكبير ١٤/ ٣٠.

(١٤) ينظر: لسان العرب ٤/ ٤٧٣ (صور).

١٢ - ﴿ قَالَ ﴾ الله: ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾: حبسك، ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾: (١١١و) أي: عن أنْ تسجدَ[١]، ويحتمل: ما حملك على أنْ لا تسجدَ[٢].

١١ - ﴿ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[٣]: أي: لم يسجد، وقيل: لم يكن مِن جنس السَّاجدِين؛ لأنَّه أُدخِلَ في جملة المُخاطَبِين على طريق التَّبع لكونه دخيلاً مُلحَقًا[٤].

١٣ - ﴿ قَالَ[٥] فَٱهْبِطْ مِنْهَا ﴾: مِن وجه الزجر[٦] ونَشْزَاتِها[٧] إلى المستنقعات مِن السَّواحل والجزائر[٨]، وعن مقاتل: مِن الجنَّة[٩]، وعن مجاهد: مِن السَّماء[١٠]، وعن أبي روق: مِن صورته؛ لأنَّه مُسِخ لافتخاره بنفسه[١١]، وليس لأحد أنْ يتكبَّر في مواضع الملائكة ولا في سلطان غيره وفعل غيره.

١٤ - ﴿ قَالَ أَنظِرْنِىٓ ﴾: أَجِّلْني وأَمهِلْني، قال على وجه المكايدة وإرادة لتأخير العقوبة، فأمهله الله تعالى استدراجًا ليزداد إثمًا فيُزادَ[١٢] عقوبة.

وقيل: ظنَّ اللَّعين أنَّه إنْ أُمهِل إلى ذلك الوقت أُمهِل عن الإماتة وسَلِم عن ذوق الموت مِن حيث إنَّه يوم حياة لا يوم موت، فآيسه الله تعالى وأبهمَ الإنطاق[١٣].

وقيل: أجابه إثابة له على[١٤] عبادته المتقدِّمة لئلاَّ يبقى له في الآخِرة إلاَّ النَّار.

١٦ - ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾: فبإغوائك إيَّاي، والباء للقسم والسَّبب، أو المقارنة[١٥].

و(الإغواء): الإضلال، عن ابن عبَّاس[١٦].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٤، وتأويل مشكل القرآن ٢٤٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٢٢.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٧١، ومجمع البيان ٤/ ٢٢٤، والتفسير الكبير ١٤/ ٣٢.
(٣) عودة إلى الآية السابقة.
(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٦٩.
(٥) ليس في ك.
(٦) كذا في نسخ التحقيق، ولعل الصواب: الجزر.
(٧) «النَّشْزُ والنَّشَزُ: المَتْنُ المُرتفِعُ مِن الأرض»، لسان العرب ٥/ ٤١٧ (نشز).
(٨) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٧٣، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٤، والدر المصون ٥/ ٢٦٤.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٦٠، وزاد المسير ٣/ ١١٨، والتفسير الكبير ١٤/ ٣٥.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٦٠، وزاد المسير ٣/ ١١٨.
(١١) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٧٣، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٤.
(١٢) في ع: فيزداد، وفي ب: ويزداد.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٥١، والتفسير الكبير ١٤/ ٣٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٣-١٧٤.
(١٤) في ب: الإثابة له وعلى، بدل (إثابة له على).
(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٦٢-٣٦٣، والكشاف ٢/ ٩١-٩٢، والتفسير الكبير ١٤/ ٣٨.
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٧٥، وزاد المسير ٣/ ١١٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٤.

﴿ لَأَقْعُدَنَّ ﴾: جواب قسم[١]، ومعناه إعراضه عن شرائع الإسلام وسبيل الحقّ ليُوسوِسَ ويَصُدَّ ويُزِلَّ ويُضِلَّ[٢]، قال الله تعالى: ﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التَّوبة: ٥]، أي: في كلِّ مرصد[٣].

١٧ - ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾: الآخرة، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾: الدُّنيا، ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾: الدِّين، ﴿ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ﴾: الشَّهوات[٤].

﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾: ظنًّا منه بالعسرى التي جعلها الله تعالى مِن موهومه وخلقه لها ويسَّرها[٥] عليه.

١٨ - ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا ﴾: يحتمل على سبيل التَّكرار[٦]، ويحتمل خروج عن معنى آخَر[٧].

﴿ مَذْءُومًا ﴾: معيوبًا[٨]، ﴿ مَّدْحُورًا ﴾: مطرودًا مُبعَدًا[٩].

﴿ لَّمَن تَبِعَكَ ﴾: والله لَمَن تبعك، وجوابه: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ ﴾[١٠].

٢٠ - ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ﴾: صوَّت لهما. ووسوس إليه، أي: ألقى إليه صوتًا خفيًّا[١١].

واللام[١٢] في ﴿ لِيُبْدِيَ ﴾ لام (كي).

واختلفوا في مُواراة سَوآتهما، قيل: كانت بالحليِّ والحُلَل، فطارت عنهما بالمعصية. وعن[١٣]

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٦٣، ومجمع البيان ٤/ ٢٢٦، والتفسير الكبير ١٤/ ٣٨.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٧٦، والبغوي ٢/ ١٥١، والكشاف ٢/ ٩٢.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٧٣.
(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٣٤٨، وتفسير الطبري ٨/ ١٧٩، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٧-١٨.
(٥) في ب: أو يسرها، وبعدها في ع: له، بدل (عليه). وينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٥٢، ومجمع البيان٤/ ٢٢٨، والتفسير الكبير ١٤/ ٤٣.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٢٧٨.
(٨) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٤٤، وتفسير الطبري ٨/ ١٨١-١٨٢، والبغوي ٢/ ١٥٢.
(٩) (قال اخرج... مبعدًا) ليس في ك. وينظر: تفسير غريب القرآن ١٦٦، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٩، ومفردات ألفاظ القرآن ٣٠٨ (دحر).
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٢٥، وإعراب القرآن ٢/ ١١٧-١١٨، والكشاف ٢/ ٩٤.
(١١) ينظر: الكشاف ٢/ ٩٤، والتفسير الكبير ١٤/ ٤٥، والجواهر الحسان ٣/ ١٥.
(١٢) في ب: واللازم، والزاي مقحمة. وينظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٧٨، والمجيد ٢١٨ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٩.
(١٣) بعدها في ك: ابن.

وهب أنّها كانت بنور يُغشي العيون ويمنع عن الإدراك[١]، فلمَّا عصيا ذهب النُّور. وذكر القتبيُّ[٢] أنّها كانت بجهلهما سَوآتهما، فلمَّا أكلا مِن شجرة العلم علما أنّهما عريانان فتواريا في الأشجار.

﴿ أَن تَكُونَا ﴾: كراهة أنْ تكونا، عند البصريِّين[٣]، ولئلاّ تكونا، عند الكوفيِّين[٤].

٢١ - ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾: أقسم وحلف لهما باسم الله تعالى[٥].

و(النُّصح): ضدُّ الخيانة[٦].

٢٢ - ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا ﴾: قربهما، مِن قوله: ﴿ فَتَدَلَّىٰ ﴾ [النَّجم: ٨]، عن أبي الهيثم[٧]. وقيل: جرّأهما، مِن الدَّلِّ والدَّالَّة، فصُيِّرت إحدى اللامات ياء[٨]. وقيل: «دلاهما مِن الجنَّة إلى الأرض»[٩].

﴿ وَطَفِقَا ﴾: «أخذا في الفعل»[١٠].

﴿ يَخْصِفَانِ ﴾: يضمَّان ويجمعان، إطباق طاق على طاق، ومنه خصف النَّعل[١١].

رُوِي أنَّ الأشجار كلَّها امتنعت ولم تمكِّنهما مِن أخذ الورق إلاّ شجرة التِّين[١٢].

وفي الآية دلالة على وجوب[١٣] الفعل بالعقل، قيل: لمَّا خاطب الله تعالى آدم بقوله: ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا ﴾، قال: بلى يا ربِّ ولكنِّي لم أعلم أنَّ أحدًا يحلف **(١١١ظ)** بكَ كاذبًا[١٤].

٢٣ - ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾: لمَّا اعترفا بقبح أفعالهما وتعرَّضا للمغفرة، واعتقدا الخسران إنْ لم يغفر الله لهما، وسكتا عن الاحتجاج بالمشيئة والتَّقدير استوجبا المغفرة في حكم الله تعالى[١٥].

---

(١) في ب: عند الاستدراك، بدل (عن الإدراك). وينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٨٤، والبغوي ٢/ ١٥٣، والكشاف ٢/ ٩٦.
(٢) لم أقف على قوله.
(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥١٤، وتفسير الطبري ٨/ ١٨٥، وإعراب القرآن ٢/ ١١٨.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٨٤-١٨٥، وإعراب القرآن ٢/ ١١٨، والاستغناء في أحكام الاستثناء ٥٩٧.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٨٥، والعمدة في غريب القرآن ١٣٣، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٣.
(٦) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٢٣٠.
(٧) ينظر: لسان العرب ١٤/ ٢٦٧ (دلا).
(٨) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ٤٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٠، والبحر المحيط ٤/ ٢٨٠.
(٩) التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٧٢.
(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٢٧، والتفسير الكبير ١٤/ ٤٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٠.
(١١) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٦٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٢٧، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٧٢-٣٧٣.
(١٢) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٨١.
(١٣) في ك: وجود.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٨٧، والكشاف ٢/ ٩٦، وتفسير القرآن العظيم ٢/ ٢١٥.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٩٠.

٢٥ - ﴿ قَالَ فِيهَا ﴾: «أي: في الأرض ﴿ تَحْيَوْنَ ﴾»[١].

٢٦ - ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ ﴾: لمّا ذكر الله تعالى قصّة آدم عليه السّلام، كيف بَدَت سَوآته، وكيف طفق [يخصف][٢] عليه مِن ورق الجَنَّة ذكر مِنَّته الجسيمة على بنيه في رزق[٣] اللّباس ليشكروه على ذلك، وليَستَنُّوا بسُنَّة أبيهم في ستر العورة[٤].

وإنّما قال: (أنزلنا)؛ لأنّ تركيب[٥] النّبات والحيوان مِن الأُصول الأربعة، فالثّلاثة منها منزلة في المشاهدة: الحرارة والماء والرّيح[٦]، أو لمكان التّقدير والكتابة في اللّوح المحفوظ وذلك في السّماء وإنْ كانت الأعيان في الأرض، نظيره قوله: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ ﴾ [الذّاريات:٢٢][٧]، أو لمكان الإلهام بالنسج والاكتساء، والإلهام يجيء مجيء الروح وذلك مِن فوق[٨]، أو لتفخيم شأن الإعطاء[٩]، ولذلك سُمِّيت يدُ المُعطي اليدَ العليا ويدُ السّائل اليدَ السُّفلى.

فـ(اللّباس): كالمئزر الثّخين[١٠]. و(الرِّيش): هو لباس الرَّفاهية والتّجمُّل[١١]، ومنه سُمِّي الحارث الرائش[١٢] رائشًا وهو مِن ملوك حِمْيَر[١٣].

﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾: الريش؛ لأنّ الإنسان يتعفّف به ليُحسَبَ غنيًّا، وقيل: ما يستر مواضع الشّهوة سوى السّوأة[١٤]، وقيل: ثياب[١٥] التّواضع كالصُّوف والفرو[١٦]، وقيل: الحياء الذي هو مِن الفطرة[١٧]، وعن ابن عبّاس العمل الصّالح[١٨]، وعنه السَّمْت الحسن[١٩]، وعن

(١) تفسير الطبري ٨/ ١٩٢.
(٢) يقتضيها السياق.
(٣) في ع و ب: ورق.
(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ٩٧.
(٥) في ب: لتركيب، بدل (لأن تركيب)، وبعدها في ك: والحيوانات، بدل (والحيوان).
(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٤، وزاد المسير ٣/ ١٢٣.
(٧) ينظر: الكشاف ٢/ ٩٧، والبحر المحيط ٤/ ٢٨٣.
(٨) ينظر: زاد المسير ٣/ ١٢٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٨٢ و٢٨٣.
(٩) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٢٣٧.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٩٣، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٧٨.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٧٨، والوجيز ١/ ٣٩٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٥.
(١٢) في ك: الريش.
(١٣) ينظر: لسان العرب ٦/ ٣١٠ (ريش).
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٩٧، والوجيز ١/ ٣٩٠.
(١٥) في ع: ثواب.
(١٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٧٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٥، ومجمع البيان ٤/ ٢٣٧.
(١٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٦٦، وتفسير الطبري ٨/ ١٩٦، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٤.
(١٨) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٩٦، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٧٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٥.
(١٩) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٩٦، وزاد المسير ٣/ ١٢٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٤.

قَتادة والسدِّي الإيمان(١)، وعن الكلبيِّ العفاف والتَّوحيد(٢)، وعن زيد بن عليٍّ الدِّرع وسائر ما يُتَّقى به في الحرب(٣)، وعن عروة بن الزُّبير قول الرَّجل: حسبنا الله ونِعم الوكيل(٤).

والخطاب في قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ راجع إلى النَّبيِّ ﷺ بدليل ضمير الجماعة في قوله: ﴿لَعَلَّهُمۡ﴾.

٢٧ - ﴿يَنزِعُ عَنۡهُمَا﴾: للحال، أو مستقبل بمعنى الماضي(٥). وإبليس لم يفعل ولكن أسند الفعل إليه لحصوله بسببه، كقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا [مِّنَ ٱلنَّاسِ](٦)﴾ [إبراهيم:٣٦]. والنزع كالسَّلخ(٧).

﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾: حزبه وجماعته(٨).

وقوله: ﴿مِنۡ حَيۡثُ﴾ يقتضي كونهم متستِّرين(٩) عنَّا بشيء لو لم يتستَّروا لرأيناهم، قال ﷺ: (مَن احتاج إلى كشف عورته فقال: بسم الله ما شاء الله(١٠) لا قوَّة إلاَّ بالله، كان سترًا بينه وبين الجنّ)(١١).

﴿إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ﴾: قيَّضناهم قُرَناء(١٢).

٢٨ - ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ﴾: وهو تقديمهم(١٣) عند الطَّواف، وقيل(١٤): هو عامٌّ.

﴿قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا﴾: على وجه الاحتجاج إذا ناظرهم مؤمن وبيَّن لهم قبحها(١٥)، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ دليل أنَّها موجودة قبل الشَّريعة، وهي

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٩٥ و١٩٨، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٧٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٥.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٥٥، وزاد المسير ٣/ ١٢٤، والتفسير الكبير ١٤/ ٥٢.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٥٥، ومجمع البيان ٤/ ٢٣٧، وزاد المسير ٣/ ١٢٤.
(٤) المنقول عن عروة أنه خشية الله، ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٩٦، والبغوي ٢/ ١٥٥، ومجمع البيان ٤/ ٢٣٧.
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٦٣، والمجيد ٢٢٥-٢٢٦ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي).
(٦) من ع و ب. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٠١، والوجيز ١/ ٣٩٠، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٦٣.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٨٠.
(٨) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٢٣٧، والتفسير الكبير ١٤/ ٥٤.
(٩) في ع و ب: مستترين، وبعدها في ع: أو، بدل (لو). وينظر: التفسير الكبير ١٤/ ٥٤.
(١٠) (ما شاء الله) ليس في ك.
(١١) ينظر: الدعاء ٢٩٠، وسنن الترمذي ٢/ ٥٠٣، والجواهر الحسان ٣/ ٢٠.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٥٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٨٥.
(١٣) في ب: تقدمهم، ولعل الصواب: تَعَرِّيهم. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٠١-٢٠٣، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٥، والوجيز ١/ ٣٩١.
(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٣٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٥، والكشاف ٢/ ٩٩.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٠٣.

ما جُبِل الطِّبائع على ردِّها وذمِّها كالظُّلم والكذب والغدر والتخنث[1] ونحوها، لم يُوجِبْها الله تعالى في كتاب ولا لسان نبيٍّ ولا ندبَ إليها ولا أباح.

٢٩ - ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ﴾: فيه دليل أنَّ القسط موجود قبل الشَّريعة وإلاَّ لَمَا صحَّ الأمر به، وهو العدل الذي يتعادل به العقلاء[2]. **(١١٢و)**

﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾: أي: أخلصوا عزائمكم ونيَّاتكم وليكن كلُّ واحد منكم ذا[3] وجه واحد ولا يكوننَّ[4] ذا وجهَين منافقًا مرائيًا ولا يكوننَّ معرِضًا.

﴿ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾: في كلِّ مُتَعَبَّد[5].

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾: تشبيه العَوْد بالبدء[6] مِن حيث التَّقليبُ والتَّركيبُ والإحياءُ والإنطاقُ، وعن ابن عبَّاس أنَّ التَّشبيه لكونهم حفاة عراة غُرلاً بُهْمًا[7].

وإنَّما لم يقل: يُعيدكم، لاعتبار نظم رؤوس الآي عند الكوفيِّين، ولاعتبار سائر الأفعال المُسنَدة إليهم عند الباقِين.

٣٠ - ﴿ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾: أي: ثبت وظهر وتحقَّق، تقول: حقَّت الخيانة على فلان، أي: ظهرت[8]. وإنَّما قال: ﴿ هَدَىٰ ﴾، ولم يقل: أَضَلَّ؛ لأنَّ الله متَّصف بالهداية مِن جميع الوجوه، غير متَّصف بالإضلال[9] مِن جميع الوجوه.

٣١ - ﴿ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ ﴾: أمر بستر العورة عند الطَّواف والصَّلاة، عن ابن عبَّاس وعطاء ومجاهد[10]. ويجوز أنْ يكونَ حكمُ التَّرجيل والتَّطيُّب ولبس الجديد والألبسة الحسنة في الجمع والأعياد مأخوذًا منها على وجه الاستحباب[11].

وكان المشركون قد سوَّل لهم الشَّيطان أنْ لا يطوفوا في ثياب يبتدلون[12] فيها ويقولوا:

---

(١) في الأصل و ك و ع: والتحنث.

(٢) في ك: الفضلاء. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٣٠، وزاد المسير ٣/ ١٢٥، والتفسير الكبير ١٤/ ٥٧.

(٣) في ع: إذا.

(٤) النسخ الثلاث: يكون، والنون الثانية ساقطة، وكذا ترد قريبًا في ع و ب.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٣٤، والطبري ٨/ ٢٠٤-٢٠٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٥-٢٦.

(٦) في ب: بالمبدأ.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٠٨، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٨٤، وتفسير القرآن العظيم ٢/ ٢١٧.

(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٥٦.

(٩) في ب: بإضلال. وينظر: روح المعاني ٨/ ١٠٨.

(١٠) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٣٥، والطبري ٨/ ٢١٠-٢١٣، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٨٦.

(١١) ينظر: زاد المسير ٣/ ١٢٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩٦، وتفسير القرآن العظيم ٢/ ٢١٩.

(١٢) كذا في نسخ التحقيق، ولعل الصواب: يُذْنِبُون.

لا نطوف في ثوب عصينا الله فيه، فالغنيُّ منهم قد أعدَّ لطوافه ثوبًا، والمتوسِّط كان يكتري، والفقير كان يطوف عريانًا، وربَّما لا يَكْرُون للمرأة الحسناء ثوبًا(١) لتطوف عريانة فينظروا إلى عورتها، حتى طافت واحدة وقالت(٢): [مِن الرَّجز]

البدن(٣) يبدو بعضُه أو كلُّه فما بدا منه فلا أُحِلُّه

فبيَّن الله أنَّه مِن تسويل الشَّيطان، وأنَّه فاحشة كحكم البَحِيرة والسَّائبة، فأمر بستر العورة واستحلال لحوم حرَّموها واستباحة ألبان حظروا عنها، ونهى عن مُجاوزة الحدِّ المعتاد في الأكل والشُّرب واللبس حتى يصير شهرة في النَّاس.

٣٢ - ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾: ما كانت الكفَّار يُحرِّمونه على أنفسهم ممَّا(٤) سبق ذكره، وكانت الحُمْس(٥) إذا أحرمت لم تتدسم بلحم ولا سمن ولا أقط، فنفى الله تعالى أنْ يكونَ ذلك حكمه(٦).

٣٣ - ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾: أحكامهم وشرائعهم المُبتدَعة(٧).

﴿ وَٱلْإِثْمَ ﴾: ما اعترفوا بأنَّه منكر(٨)، وقيل(٩): هو الخمر، قال الشَّاعر(١٠): [مِن الوافر]

شربتُ الإثمَ حتى ضلَّ عقلي كذاك(١١) الإثم يذهبُ بالعقولِ

﴿ وَٱلْبَغْىَ ﴾: استطالة بعضهم على بعض(١٢). ولم يدخل في جملة الفواحش؛ لأنَّهم لم يكونوا يستبيحونه، ولم يدخل في الإثم؛ لأنَّهم(١٣) كانوا يفتخرون به ولا يقطعون الحكم بأنَّه منكَر. وقيل(١٤): الإثم والبغي(١٥) دخلا في الفواحش، وإنَّما خصَّهما لتعظيم شأنهما.

---

(١) (والمتوسط... ثوبًا) ساقطة من ب، وبعدها: فتطوف، بدل (لتطوف).
(٢) عُزِيَ إلى بنت الأصهب الخثعمية في المنمق في أخبار قريش ١٢٩، وعُزِيَ إلى ضباعة بنت عامر بن قرط في تفسير القرطبي ٧/ ١٨٩، والإصابة ٨/ ٢٢٢.
(٣) كذا في النسخ الأربع، وفي المصادر: اليوم، وهو الصواب.
(٤) في ب: ما.
(٥) في الأصل و ع: الخَمْس. والحمس: قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر بن صعصعة وبنو النضر بن معاوية، سُمُّوا حمسًا لشدَّتهم في دينهم، ينظر: أسباب نزول الآيات ٣٣.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٥٧.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢١٨.
(٨) ينظر: زاد المسير ٣/ ١٣٠.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٩٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٨، والكشاف ٢/ ١٠١.
(١٠) بلا عزو في التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٩٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٨، وزاد المسير ٣/ ١٣٠.
(١١) في الأصل و ع: كذلك، واللام مقحمة.
(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٨، وتفسير الطبري ٨/ ٢١٩، وإعراب القرآن ٢/ ١٢٣.
(١٣) (لم يكونوا... لأنهم) ساقطة من ب.
(١٤) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ٦٦، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠١.
(١٥) النسخ الأربع: والفواحش، والسياق يقتضي ما أثبت، وبعدها: (دخلا في الفواحش) مكررة في ب.

وإنَّما وصف البغي ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾؛ لأنَّ ظاهر الجهاد يُتصَوَّرُ بغيًا وهو بالحقِّ لمكان الدَّعوة إلى الإسلام بإذن الله عزَّ وجلَّ[1].

﴿ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ ﴾: حرَّم عليكم أنْ تُشركوا به شيئًا ما، وأيُّ شيء فإنَّ الله[2] ﴿ لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾.

﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾: أي: أنْ تكذبوا على الله بأنْ تجعلوا الفواحش مِن أحكامه[3].

٣٤ - ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾: أجل الموت[4]، وعن مقاتل أجل العذاب **(١١٢ظ)** والإهلاك[5]، وهي خاصَّة على هذا القول.

اتِّصال الآية بما قبلها مِن حيث التَّهديدُ والإنذارُ بمجيء الأجل[6] ودفعه لكي يُبادروه إلى ما فيه الفلاح والنَّجاة.

و(الاستقدام): التَّقدُّم إلى الأجل عند دنوِّه، و(الاستئخار): التَّأخُّر[7] والتَّباعد عنه وهو غير ممكن[8].

٣٥ - ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾: العهد المأخوذ[9] على آدم وبنيه.

وهو عطف على قوله: ﴿ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٥]، وفصل ستر العورة وغيره كالعارض في الكلام.

٣٧ - ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾: ما وُعِدُوا مِن خير أو شرٍّ، عن ابن عبَّاس[10]. فإنْ كان المراد به في الدُّنيا فجرت الغاية في موضعه، وإنْ كان المراد به في الآخِرة فهو عارضٌ. وعن الرَّبيع وابن زيد نصيبهم العمر والرِّزق[11]. وعن مجاهد أعمال لم يعملوها بعد، لا شكَّ أنَّهم يعملونها[12]، أي: على قضيَّة العلم والمشيئة والتَّقدير.

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ٦٦.

(٢) بعدها في ع: ما. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢١٩، ومجمع البيان ٤/ ٢٤٨.

(٣) (من أحكامه) ساقطة من ع. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢١٩، والبغوي ٢/ ١٥٨.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٢٤٨، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٢، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٥.

(٥) ينظر: زاد المسير ٣/ ١٣٠، والتفسير الكبير ١٤/ ٦٧.

(٦) في ك: العذاب. وينظر: البحر المحيط ٤/ ٢٩٥.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٩١، ومجمع البيان ٤/ ٢٤٨.

(٩) في الأصل و ك و ع: المأخوذة. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٢٠-٢٢١.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٢٤، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٣٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٩.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٢٥-٢٢٦، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٩٥، وزاد المسير ٣/ ١٣١.

(١٢) النسخ الثلاث: يعملونه. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٢٣، والقرطبي ٧/ ٢٠٣.

﴿ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا ﴾: الملائكة[١].

﴿ يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ ﴾: قيل[٢]: عن الدُّنيا إلى الآخِرة، وقيل[٣]: عن عرصة القيامة إلى النَّار.

٣٨ - ﴿ قَالَ ﴾: الله تعالى، ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ ﴾، أي: في عدادهم[٤].

و(الأُخوَّة) بين الاثنَين في الدِّين[٥]، أو مِن حيث اجتماعُهما في النَّار.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ ﴾: «أي: تداركوا وتلاحقوا»[٦].

﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا ﴾: سَنُّوا لنا السُّنن السَّيِّئة[٧] وأسَّسُوا قاعدة الضَّلال.

﴿ عَذَابٗا ضِعۡفٗا ﴾: مُضاعفًا[٨].

﴿ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ ﴾: عذاب مُضاعَف[٩]، قيل: هم الأوَّلُون دون الآخِرين، ﴿ وَلَٰكِن[١٠] لَّا تَعۡلَمُونَ ﴾: ذلك ليُجادِلُوا الآخِرين، فتكون[١١] مجادلتهم نوع مشقَّة وحزن وعذاب. وقيل[١٢]: هم الأوَّلون والآخِرُون؛ لأنَّ لكلِّ أُمَّةٍ استئناف الضَّلالة وتأويل الفاسدة والرِّضا بأنْ تكونَ بِدْعتها سُنَّة لِمَن بعدها.

٣٩ - ﴿ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ ﴾: مُجادَلة[١٣] منهم عن القول الأوَّل.

﴿ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ ﴾: ليس لكم عذر تتفضَّلون به علينا فإنَّكم دخلتم في الضَّلالة مُختارين كما دخلنا مِن غير إكراه وإجبار[١٤]. وكلامهم هذا اتباع لقول [البعض][١٥]: لكلِّ أُمَّة ضعف، على القول الثَّاني.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٢٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٣٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٣١.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٢٦، وزاد المسير ٣/ ١٣٢، والتفسير الكبير ١٤/ ٧١.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٩٦، ومجمع البيان ٤/ ٢٥٠، وزاد المسير ٣/ ١٣٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٢٧، والبغوي ٢/ ١٥٩، والقرطبي ٧/ ٢٠٤.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٨، وتفسير الطبري ٨/ ٢٢٧، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٩٧.

(٦) الوجيز ١/ ٣٩٣، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٩.

(٧) في ك و ع: السببية. وينظر: الوجيز ١/ ٣٩٣، وتفسير الطبري ٨/ ٢٢٨، والبغوي ٢/ ١٥٩.

(٨) ساقطة من ب. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٣٦-٣٣٧، ومجمع البيان ٤/ ٢٥١، وزاد المسير ٣/ ١٣٣.

(٩) في ب: مضاف، والعين ساقطة. وينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٣٦، وزاد المسير ٣/ ١٣٣.

(١٠) في الأصل و ع و ب: وإنَّما.

(١١) في ع: فيكون.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٢٨، ومجمع البيان ٤/ ٢٥٢.

(١٣) في ع: مجادلته، وبعدها: (عن القول الأول) ساقطة من ك.

(١٤) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٢٥٢.

(١٥) من ك.

٤٠ - ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾: لا تُرفَع أرواحهم إلى علّيّين ولا أعمالهم إذ ليس لهم كلام طيِّب ولا عمل صالح[(١)]، وقيل[(٢)]: لا يُبارك عليهم فإنَّ البركات تنزل مِن السَّماء، وقيل[(٣)]: لا يُرحمون.

﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾: وهو مِن الإبل كالرَّجل مِن النَّاس[(٤)].

﴿ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾: ثقب[(٥)] الإبرة وخرطها.

وفي مصحف ابن عبّاس: (الجُمَّل) بضمِّ الجيم وتشديد الميم[(٦)]، وهو حبل السَّفينة[(٧)]، وفي مصحف ابن مسعود: (في سم المِخْيَط) وهو كالإزار والمِئزَر[(٨)].

وولوج الجمل في سمِّ الخياط غيرُ مُتصَوَّر إلاَّ بتقليب أحدهما وتغيير[(٩)] التَّركيب وحينئذٍ لا يبقى الاسم، وهي غاية الإياس[(١٠)]، كقول الشَّاعر[(١١)]: [مِن الوافر]

إذا شابَ الغُرابُ أتيتُ أهلي	وصار القارُ[(١٢)] كاللَّبنِ الحليبِ

٤١ - ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾: «جمع غاشية»[(١٣)].

٤٢ - ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾: فائدة العارض[(١٤)] بين المبتدأ والخبر هو الأمن مِن التَّكليف بما فوق الطَّاقة مِن الأعمال الصَّالحات ووقوف الثَّواب عليه[(١٥)].

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٦٧، وتفسير الطبري ٨/ ٢٣٠-٢٣١، والبغوي ٢/ ١٦٠.
(٢) ينظر: الكشاف ٢/ ١٠٣، والتفسير الكبير ١٤/ ٧٦.
(٣) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٢٩٩.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٩، وتفسير الطبري ٨/ ٢٣٤-٢٣٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٣٦.
(٥) في ك: ثقبه، وفي ع و ب: ثقبة. وينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٣٧، وغريب القرآن وتفسيره ١٤٥-١٤٦، والعمدة في غريب القرآن ١٣٤.
(٦) في ب: الجيم، وهو سهو. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٩، وتفسير الطبري ٨/ ٢٣٤، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٣٥.
(٧) ينظر: تفسير سفيان الثوري ١١٢، والطبري ٨/ ٢٣٦-٢٣٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٣٨.
(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٩، والكشاف ٢/ ١٠٤، وزاد المسير ٣/ ١٣٥.
(٩) في ب: وتعسر.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٠٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٦٠، ومجمع البيان ٤/ ٢٥٤.
(١١) بلا عزو في روضة العقلاء ١٥٨، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٠٠، ومجمع البيان ٤/ ٢٥٤.
(١٢) في ع: القلب، وفي ب: العار.
(١٣) تفسير الطبري ٨/ ٢٣٩، والبغوي ٢/ ١٦٠، ومجمع البيان ٤/ ٢٥٣.
(١٤) في ب: التعارض.
(١٥) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٢٥٦، والتفسير الكبير ١٤/ ٧٨-٧٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٠١.

٤٣ - ﴿ مِّنْ غِلٍّ ﴾: تفسير لما في[١] صدورهم. والغِلُّ: الدَّخْلَةُ والضِّغْنُ[٢] والحِقْدُ.
(١١٣و) والمراد بالهداية ما وعد الله المؤمنين بقوله: ﴿ يَوْمَ[٣] تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [الحديد:١٢]، وقيل: الوحي الكتاب؛ لأنَّ الإيمان قبل الدَّعوة لا يُوجب الجَنَّة وإنْ كان في نفسه مُسقِطًا للعقاب.

والمراد بالرُّسل الذين يدخلونهم الجَنَّة يومئذٍ.

﴿ وَنُودُوٓاْ ﴾: أي: ناداهم الله، أو نادتهم الملائكة[٤]، أو أصحاب الأعراف عند رفعهم أصواتهم بالتَّحميد.

٤٤ - ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾: المراد بالوعد في حقِّ أهل النَّار الوعيد، وإنَّما وقعت العبارة عنه بالوعد لازدواج الكلام، كقوله: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ [الكهف: ٢٩]. ويحتمل أنَّ المراد بالوعد في حقِّ الفريقَين جميعًا هو البعث بعد الموت، قال الله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ [النَّحل: ٣٨].

وفائدة السُّؤال التَّقريع والتَّبكيت[٥].

﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾: «أعلم معلم»[٦]، وهو جبريل[٧]، عن ابن عبَّاس.

﴿ أَن ﴾: أي: بأنْ ﴿ لَّعْنَةُ ٱللَّهِ ﴾[٨].

٤٥ - ثمَّ وصف الظَّالِمين في الحياة الدُّنيا[٩].

٤٦ - ﴿ وَبَيْنَهُمَا ﴾: «أي: بين الجَنَّة والنَّار»[١٠].

﴿ حِجَابٌ ﴾: حاجز وحائل، وهو السُّور الذي ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ

(١) ساقطة من ع و ب، وبعدها في ب: صدرهم، بدل (صدورهم).
(٢) في ك: والصغر. وينظر: لسان العرب ١١/ ٤٩٩ (غلل).
(٣) في الأصل و ب: ثم، وبعدها في ب: (ترى المؤمنين بقوله ثم)، وهي مقحمة.
(٤) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ٨١، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٢.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٠٨، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٢.
(٦) تفسير الطبري ٨/ ٢٤٦، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٠٦، ومجمع البيان ٤/ ٢٥٨.
(٧) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٠٣.
(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٦٢، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٠.
(٩) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ١٢٧، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٠٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٠.
(١٠) تفسير البغوي ٢/ ١٦٢، والكشاف ٢/ ١٠٦، والتفسير الكبير ١٤/ ٨٦.

﴿ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحديد: ١٣]، وهو العذاب[١].

وأعراف الرِّمال أشرافها، وواحد الأعراف عرف، ومنه عرف الدِّيك[٢].

﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾: الذين استوت حسناتهم وسيِّئاتهم، عن ابن عبّاس وابن مسعود وحذيفة[٣]. وسُئِلَ ﷺ عنهم فقال: (هم الذين قُتِلُوا في سبيل الله بمعصية آبائهم)[٤]. وعن مجاهد الذين رضي[٥] عنهم أحد الأبوين دون الآخر[٦]. ورُوِي عن ابن عبّاس ولد الزِّنا[٧]، وقيل[٨]: أطفال المشركين.

والضَّمير في قوله: ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ [عائد على][٩] أصحاب الأعراف. وقال عليٌّ رضي الله عنه: نحن الأعراف، يعني بني هاشم، نعرف كلاً بسيماهم[١٠]، كأنَّ الضَّمير على تأويل عليٍّ[١١] [عائد على] أصحاب الجنَّة[١٢]، ويجوز إطلاق أصحاب الجنَّة قبل الدُّخول فيها.

٤٧ - ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ ﴾: أبصار أهل الأعراف[١٣]، وأصحاب الجنَّة على قضيَّة تأويل عليٍّ[١٤].

﴿ تِلْقَآءَ ﴾: الشَّيء: تجاهه[١٥].

﴿ قَالُواْ[١٦] رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا ﴾: على قضيَّة الرِّوايات، يدلُّ أنَّ أصحاب الأعراف مُرْجَوْنَ لأمر الله تعالى ويخافون دخول النَّار، وعلى تأويل عليٍّ: قال أصحاب الجنَّة عند المرور على الصِّراط قبل دخول الجنَّة.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٤٦-٢٤٧، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤١٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٦٢.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٤٧، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٣٩-٤٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٦٢.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٤٩-٢٥٢، وزاد المسير ٣/ ١٣٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١١.
(٤) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٣٧، والطبري ٨/ ٢٥٢، والبغوي ٢/ ١٦٢.
(٥) بعدها في النسخ الأربع: الله، وليس موضعها.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٦٢-١٦٣، وزاد المسير ٣/ ١٣٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٤.
(٧) ينظر: زاد المسير ٣/ ١٣٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٢.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٦٣، وزاد المسير ٣/ ١٣٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٤.
(٩) يقتضيها السياق. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٥٧، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٣٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٦٣.
(١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم لأبي حمزة الثمالي ١٧٠.
(١١) (تأويل علي) ساقطة من ع، وبعدها: [عائد على] يقتضيها السياق.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٥٧، وزاد المسير ٣/ ١٤٠، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٣.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٥٨، وزاد المسير ٣/ ١٤٠.
(١٤) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٤٠.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٥٨، والقرطبي ٧/ ٢١٤.
(١٦) في الأصل وع و ب: قالا.

٤٨ - ﴿ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم[١] بِسِيمَاهُمْ ﴾: مثل أبي جهل والوليد وشيبة وعُتبة، يقول لهم[٢] أصحاب الأعراف على وجه اللَّوم والتَّقريع[٣].

٤٩ - ﴿ أَهَٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ ﴾: مثل بلال وصُهيب وسلمان والمقداد وغيرهم، كانت قريش تستبعد وجه فلاحهم[٤] وتُنكِر دخولهم الجنَّة.

﴿ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾: لا تناهم[٥] رحمة.

﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾: قيل لأصحاب الجنَّة على سبيل الرِّضا بدخولهم الجنَّة[٦] عند دخولهم، وهو شبيه بالدُّعاء، كما تقول للآكل: كلْ[٧] هنيئًا، وللشَّارب: أساغك الله.

وقيل: القول مُضمَر، وتقديره: قيل لأصحاب الأعراف: ادخلوا الجنَّة بشفاعته[٨].

وقال ابن عبَّاس: أصحاب الأعراف قوم يُنتَهى بهم إلى نهر يُقال له الحيوان[٩]، جانباه (١١٣ظ) قضب الذَّهب مكلَّل بالدُّرِّ، فيغتسلون فيه ويخرجون وفي نحورهم شامة، فيعودون فيغتسلون فيزدادون[١٠] بياضًا وحسنًا، فيُقال لهم: تمنَّوا، فيتمنَّون ما شاؤوا، فيُقال لهم: لكم سبعون ضعفًا، فهم مساكين أهل الجنَّة[١١].

وعلى قضيَّة تأويل عليٍّ هذا القول قول أصحاب الأعراف لأصحاب[١٢] الجنَّة قبل دخول الجنَّة.

٥٠ - ﴿ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ[١٣] أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾: مِن الأشربة والطَّعام[١٤].

وإنَّما استعمل الإفاضة على الجميع وإنْ كان فيه ما لا يُتَصَوَّر إفاضته على سبيل

---

(١) في ب: يعرفون، وهو خطأ.
(٢) في ب: بقولهم، بدل (يقول لهم)، وبعدها: (أصحاب) ساقطة منها.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٦٣، وزاد المسير ٣/ ١٤٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٦.
(٤) ساقطة من ع. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٦٣، وزاد المسير ٣/ ١٤١.
(٥) في ك: تنلهم، وفي ع: تنيلهم.
(٦) ساقطة من ع. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٦١، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤١٥، وزاد المسير ٣/ ١٤١.
(٧) ساقطة من ك.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٦١، وزاد المسير ٣/ ١٤٠-١٤١، والتفسير الكبير ١٤/ ٩١-٩٢.
(٩) في مصادر التخريج: الحياة. والرواية فيها جميعًا عن عبد الله بن الحارث.
(١٠) في ب: فيزدادوا.
(١١) ينظر: الزهد لابن المبارك ٤٨٢، والزهد لهناد ١/ ١٥٠، ومصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٠.
(١٢) في ك: لأهل. وينظر: زاد المسير ٣/ ١٤١.
(١٣) (من الماء) ليس في ب.
(١٤) ينظر: الكشاف ٢/ ١٠٨، ومجمع البيان ٤/ ٢٦٥، وتفسير القرآن العظيم ٢/ ٢٢٨.

الإتباع(١)، كقوله: ﴿ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وقال الشافعي(٢): [من الوافر]

إذا ما الغانِيَاتُ بَرَزْنَ(٣) يومًا وَزَجَّجْنَ الحواجبَ والعُيُونَا

وإنَّما لم يقولوا: لا نفيض؛ لأنَّ فيه شَمَّةَ بُخْلٍ ولكنَّهم ذكروا وجْهَ المَنْعِ وعِلَّتَهُ.

٥١ - ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ ﴾: مِن كلام الله، منسوق على قوله: ﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ [الأعراف: ٣٦ و٤٠] في أوَّل الفصل.

٥٢ - ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ ﴾: أي(٤): أتيناهم.

﴿ فَصَّلْنَٰهُ ﴾: عالِمِين به وبمعانيه(٥)، ومجازه: فصَّلناه على غير جهل ولا على جهل.

﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾: يجوز أنْ يكونَ مفعولاً له مِن فعل المجيء(٦)، وأنْ يكونَ حالاً للضَّمير في (فَصَّلْناه)(٧).

٥٣ - ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾: والمراد بالتَّأويل مآل ما تشابه(٨) مِن الوعيد وعاقبته وبيانه، كقوله: ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴾ [الفرقان: ٧٧]، ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الدُّخان: ١٠].

﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ ﴾: فيه(٩) معنى الطَّلب والإرادة، ومثله قوله(١٠): ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ [الصَّافَّات:٥٤]. ويحتمل أنَّه بمعنى(١١) النَّفي، كقوله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ [البقرة:٢١٠]، ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ ﴾ [فاطر: ٣].

---

(١) ينظر: الكشاف ٢/١٠٨، والبحر المحيط ٤/٣٠٧.

(٢) لم أقف عليه في ديوانه، وعُزِيَ إلى جميل بن معمر في الأحاديث الطوال ٧٨، ومجمع الزوائد ٨/٢٧٦، ولم أقف عليه في ديوانه أيضًا، وهو في شعر الراعي النميري ١٥٠، وعزي إليه في شرح شواهد المغني ٢/٧٧٥-٧٧٦، وروايته فيهما: وهِــزَّةِ نِســوةٍ مِن حيِّ صِـدقٍ يُـزَجِّجْنَ الحواجبَ والعيونا.

(٣) النسخ الثلاث: يزرن.

(٤) ساقطة من ك و ع.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/٤١٨، والكشاف ٢/١٠٩، والبحر المحيط ٤/٣٠٨.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/٤١٩، ومجمع البيان ٤/٢٦٦، والبحر المحيط ٤/٣٠٨.

(٧) ينظر: إعراب القرآن ٢/١٢٩، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٩٣، والكشاف ٢/١٠٩.

(٨) في ع و ب: يشابه. وينظر: الكشاف ٢/١٠٩.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) في ك: كقوله.

(١١) النسخ الأربع: نهي، والسياق يقتضي ما أثبت.

﴿ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ ﴾: جواب الاستفهام بالفاء[١].

﴿ أَوْ نُرَدُّ ﴾: «أو هل نُرَدُّ»[٢].

وإنَّما خسروا أنفسهم لكونها رهينة بما كسبت.

٥٤ - ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ﴾: فصل في دلائل الرُّبوبيَّة ترتَّب على فصل الوعد والوعيد ليكونَ أنجع[٣] في القلوب، وكذلك هو في أوَّل سورة البقرة.

و﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾: إنَّما لم يُجمَع سَماءات؛ لأنَّ الهمزة في وِحدانها[٤] غير أصليَّة، وهي واو انقلبت[٥] همزة لوقوعها طرفًا بعد ألف زائدة[٦].

﴿ سِتَّةِ ﴾: اسم عدد الثَّلاث مرَّتين، أصله: سِدْسَة[٧].

والمراد به الأيَّام العقباويَّة، كلُّ يوم ألف سنة مِن سني الدُّنيا[٨]، يدلُّ عليه ما يُروى مِن خلق آدم عليه السَّلام ودخوله في الجَنَّة وخروجه منها وبكائه على خطيئته وقَبول توبته، كلُّ ذلك في آخِر يوم الجمعة، وقيل: والجمعة الثَّانية يوم القيامة.

والحكمة في الخَلق على المهلة مع كونه مقدورًا في أقلّ مِن لحظة هو[٩] التَّنبيه على حسن الوقار.

وقوله: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ يدلُّ [على][١٠] أنَّ العرش لم يكن مُستوى عليه في هذه الأيَّام السِّتَّة مع كونه موجودًا مِن قبل لقوله: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود: ٧]. وهذا الكلام يفيد كون العرش آيةً على الرُّبوبيَّة يوجب العلم لِمَن[١١] شاهده مِن غير استدلال، فإنَّ العيون تتَّجه إليه عند رؤية مَن تعالى عن الجهات، وإنَّ الأسماع تصغي إليه عند استماع كلام مَن تعالى عن المخارج واللَّهَاة[١٢].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ١٣٠، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٧٣، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٨.
(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٢، وإعراب القرآن ٢/ ١٣٠.
(٣) في ع: الجمع.
(٤) في ع: واحدتها.
(٥) في ب: تقلب.
(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٢١.
(٧) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ٩٦، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٨، والمجيد ٢٤٤ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي).
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٦٨، والبغوي ٢/ ١٦٤، والقرطبي ٧/ ٢١٩.
(٩) في ع: وهو، والواو مقحمة. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٦٤، والقرطبي ٧/ ٢١٩.
(١٠) من ب، و(يدل على أن العرش) ساقطة من ع.
(١١) في ع: بمن.
(١٢) في الأصل وع وب: واللهات.

وهو سرير كما شاء الله فوق السَّموات السَّبع، وهو سقف الفردوس فيما يُروى[(١)].

ولقد سأل (١١٤و) إسرافيل عليه السَّلام الرفيع عن عرش ربِّ العزَّة قال: سألت الروح[(٢)] عن عرش ربِّ العزَّة قال: سألت القلم[(٣)] عن عرش ربِّ العزَّة قال: إنَّ للعرش[(٤)] ثلاث مئة وستِّين ألف قائمة، كلُّ قائمة مِن قوائمه مثل الدُّنيا ستِّين ألف مرَّة، تحت كلِّ قائمة ستُّون[(٥)] ألف مدينة، في كلِّ مدينة ستُّون ألف صحراء، في كلِّ صحراء ستُّون ألف عالَم، في كلِّ عالَم[(٦)] مثل الثَّقَلَين الجِنِّ والإنس ستِّين[(٧)] ألف مرَّة لا يعلمون أنَّ الله تعالى خلق آدم ولا إبليس، ألهمهم الله تعالى أنْ يستغفروا لأبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ ومُحبِّيهم، ومصداق هذا الحديث قولُه: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقولُه: ﴿ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التَّوبة: ١٢٩]، وقولُه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [غافر: ٧].

﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ﴾: يكسو[(٨)] ظلمة اللَّيل نور النَّهار ويسترها به، والنُّور هو المشبه باللِّباس؛ لأنَّه عارض طارئ والظُّلمة هي[(٩)] الأصل.

﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾: صفة النَّهار على سبيل التَّشبيه أيضًا، أي[(١٠)]: كأنَّه طالب اللَّيل مسرعًا في أثره[(١١)]. والطَّلب لا محالة قبل التغشية[(١٢)] فهو الإصباح وهو طلوع الشَّمس.

و(التَّسخير): تصريف الشَّيء لا على[(١٣)] اختياره.

﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾: الفعل والقول، ليس الخلق بأمر ولا الأمر بخلق[(١٤)].

٥٦ - ﴿ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾: الهاء عائدة إلى الأرض.

---

(١) ينظر: فيض القدير ٢/ ٤٣٧.
(٢) في الأصل و ع و ب: اللوح.
(٣) في ب: العلم.
(٤) (قال إن للعرش) ساقطة من ب.
(٥) ساقطة من ع.
(٦) (في كل عالم) ساقطة من ع.
(٧) ساقطة من ك.
(٨) في ع: يكسر.
(٩) في ك و ب: هو. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٦٨.
(١٠) ساقطة من النسخ الثلاث.
(١١) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٢١.
(١٢) في الأصل و ع: التعشية.
(١٣) في ب: الشمس على، بدل (الشيء لا على). وينظر: لسان العرب ٤/ ٣٥٣ (سخر).
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٦٥، والقرطبي ٧/ ٢٢١-٢٢٢.

وإصلاحها وضع الميزان فيها وإنزال الكتب[١] إلى أهلها.

و(الخوف) مِن قضيَّة[٢] الهيبة، و(الطَّمع) مِن قضيَّة حسن الظَّنّ، فالله[٣] تعالى عزيز لا يُوازيه عزيز، كريم لا يُضاهيه كريم[٤]، ليس يعرفه مَن لا يهابه خائفًا ولا يُحسن الظَّنَّ به راجيًا، كما لا يعرف السُّرور مَن لا يرضاه، ولا يعرف الحزن مَن لا يكرهه[٥].

وإنَّما قال: ﴿ قَرِيبٌ ﴾ لاعتبار المعنى[٦]، وهو الفعل.

٥٧ - ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا[٧] ﴾: منشرة في الآفاق، فإنْ كانت فاعلة فإنَّها تنشر السَّحاب بإذن الله تعالى. وبشارتها أداؤها حروف الكلم إلى الأسماع بإذن الله، ويحتمل أنَّها إيهام ما جرت به العادة في العلم مِن الحوادث السَّارَّة والضَّارَّة تتبع الرِّياح المختلفة.

﴿ أَقَلَّتۡ ﴾: استقلَّت وحملت[٨].

و(السَّحاب): اسم جنس، واحدتها سَحَابَة[٩].

و(الثِّقال): جمع الثَّقيل، كالغِلاظ جمع الغَلِيظ[١٠].

وإنَّما وصف السَّحاب الثِّقال على اعتبار الجمع، وهو[١١] لغة تميم، ومثله قوله: ﴿ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴾ [الحاقَّة: ٧].

﴿ سُقۡنَٰهُ ﴾: الهاء عائدة إلى السَّحاب[١٢]. وهو لغة قريش، يذكرون بلفظ الوحدان كلَّ جمع لا فرقَ بينه وبين واحدته إلاَّ بالهاء[١٣].

---

(١) النسخ الثلاث: الكتاب. وينظر: زاد المسير ٣/ ١٤٦، والتفسير الكبير ١٤/ ١٣٣.
(٢) في ب: مضيه.
(٣) النسخ الثلاث: بالله.
(٤) (لا يضاهيه كريم) ساقطة من ب.
(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٢٧.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٦٦، والقرطبي ٧/ ٢٢٧-٢٢٨، ولابن القيم تفصيل طويل في هذه المسألة في بدائع الفوائد ٣/ ٥٢٩-٥٤٥.
(٧) في الأصل وع و ب: نشرًا، وبعدها في ك و ب: مبشرة، بدل (منشرة). وبُشْرًا قراءة عاصم، وقرأ ابن عامر: (نُشْرًا)، وقرأ حمزة والكسائيُّ: (نَشْرًا)، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (نُشُرًا)، ينظر: حجة القراءات ٢٨٥-٢٨٦، وتفسير البغوي ٢/ ١٦٧، والمجيد ٢٤٨-٢٤٩ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي).
(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٦٩، وتفسير الطبري ٨/ ٢٧٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٥.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٥، والتفسير الكبير ١٤/ ١٤١.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٣١.
(١١) في ب: وهي.
(١٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٤٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٦٧، وزاد المسير ٣/ ١٤٨.
(١٣) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ١٣٣، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٢٩.

﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ﴾: أي: بالسَّحاب وبسببه، أو بذلك البلد وفيه[١].

﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾: كما أخرجنا النَّبات[٢]، قيل: إنَّ الأرض تمطر بماء[٣] كالمني أربعين صباحًا بعد الهمزة، وهي الرقدة أربعين سنة فيما بين النَّفختَين، فتنبت[٤] الموتى بإذن الله تعالى كما نبتوا في الأرحام بإذنه تعالى ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

٥٨ - ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ ﴾: الأرض السَّهل المنبت الذي طبيعته كريمة[٥].

﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾: هي السَّبخة ونحوها[٦].

﴿ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾: لا يخرج نباته (١١٤ظ) إلاّ عَسِرًا قليل الخير[٧].

وهذا تنبيه على صفة المؤمن الكريم والكافر اللَّئيم[٨].

٥٩ - ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾[٩]: ذكر جماعة مِن أهل العلم بالأنساب والتَّواريخ أنَّ آدم عليه السَّلام لمَّا قارب أجله أوحى الله إليه يأمره[١٠] باستخلاف شيث عليه السَّلام على ذرِّيَّته، فقام فيهم خطيبًا بلغته فقال[١١]: الحمد لله الذي خلقني بيده، ونفخ فيَّ مِن روحه، وأسجدَ لي ملائكته، وعلَّمني أسماءه[١٢]، وأسكنني جَنَّته، فمضت مشيئته في معصيتي له وإخراجي مِن جواره، فله الحمد على إقالته عثرتي، ورحمته ضعفي، وتوبته عليَّ، ومغفرته لي، ومعونته إيَّاي على محاربتي عدوِّي إبليس، وله المَنُّ في ذلك والطَّول، وأشهد أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحده لا شريكَ له، الباقي بعد فنائي وانقراض عمري، عليكم يا بنيَّ بطاعة الله، والإنابة إلى أمر الله، والرِّضا بقضاء الله تباركَ وتعالى تنالوا بذلك رضوان الله، وتأمنوا به سخطه[١٣]، واجتنبوا طاعة النِّساء، فبئس الشُّركاء هنَّ ولا بدَّ منهنَّ. ثمَّ أخبرهم بعذاب نازل بعد ألف سنة مِن وفاته، وبعد ألفَي سنة ومئتَين في بعض الرِّوايات، وكلاهما ممكن؛ لأنَّ بعد الشَّيء

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٤٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٦٧.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٣١، والكشاف ٢/ ١١١، والتفسير الكبير ١٤/ ١٤٣.
(٣) في ع: بها.
(٤) في ع: فينبت. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٧٤، والبغوي ٢/ ١٦٧.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٧٤، والكشاف ٢/ ١١٢، والبحر المحيط ٤/ ٣٢٢.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٧٦، والبغوي ٢/ ١٦٨، والكشاف ٢/ ١١٢.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٧٤-٢٧٥، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٣٣، والتفسير الكبير ١٤/ ١٤٥.
(٨) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٣٠، وتفسير الطبري ٨/ ٢٧٥، والبغوي ٢/ ١٦٧-١٦٨.
(٩) ينظر في قصة نوح عليه السلام والطوفان: البداية والنهاية ١/ ١١٣-١٣٧.
(١٠) ساقطة من ك.
(١١) في ك: قال.
(١٢) (وعلمني أسماءه) ساقطة من ب.
(١٣) في ك: غضبه.

لا يقتضي الاقتران به، يجوز الاتِّصال والانفصال، وأمرهم باحتفاظ جسده إلى أنْ ينجليَ العذاب ثمَّ يدفنوه في[١] الأرض المقدَّسة، وبشَّر مَن يتولَّى حفظ التَّابوت إلى الأرض المقدَّسة بطول العمر وإرجائه إلى يوم القيامة، واستخلف عليهم شيث عليه السَّلام، وودَّعهم، وفرغ مِن خُطبته، ومرض مِن يومه، وسمَّى لشيث مكانًا أرسله إليه لعلَّه يلقى الرُّوح الأمين عليه السَّلام فيستهديه[٢] شيئًا مِن ثمار الجنَّة، فمضى شيث إلى ثَمَّ[٣] فإذا هو بجبريل عليه السَّلام ينعى إليه أباه ويعزيه ويُخبره[٤] بأنَّهم نزلوا للصَّلاة عليه، فرجع معهم وغسَّل أباه وحنَّطه وكفَّنه بتعليم جبريل عليه السَّلام، ثمَّ قدَّم جبريلُ عليه السَّلام شيث ليُصلِّيَ على أبيه، وقام جبريل مع الملائكة خلفه، ثمَّ إنَّ شيث أودع أباه تابوتًا مِن الساج، وتولَّى الأمر وهو ابن ثلاث مئة سنة، وتُوفِّي وهو ابن ثمان مئة، واستخلف على قومه قينين، فتولَّى الأمر بعد أبيه[٥] وهو ابن خمس مئة سنة، وحارب الجِنَّ وأثخن فيهم القتل، وتُوفِّي وهو ابن سبع مئة سنة. فمِن وفاة آدم[٦] إلى وفاة قينين على هذا الحساب سبع مئة سنة، فكأنَّه كان قد وُلِد يوم وفاة آدم. والله أعلم أهذه السنون[٧] شمسيَّة أم قمريَّة أم كان النَّاس يحسبون في ذلك الزَّمان مدَّة مسير الشَّمس في البروج الشَّاميَّة سنة كاملة على حدتها[٨]، ومسيرها في البروج اليمانيَّة كذلك، كحساب طائفة مِن الهنود. ويحتمل أنَّ حسابهم كان على حساب سائر النُّجوم السَّيَّارة سوى النيرَين.

وهذه تواريخ قد فسدت باختلاف العبارات والعادات، فمِن المُخبرِين مَن يذكر مدَّة ما بين ولادة الأوَّل إلى ولادة الثَّاني، ومنهم مَن يذكر هذه ما بين وفاة ذلك إلى ولادة هذا، ومنهم **(١١٥و)** مَن يذكر ما بين خروج ذلك إلى خروج هذا، ومنهم مَن يذكر مِن وقت فلان إلى وقت فلان لا يقف على مراده مِن الوقت، ومنهم مَن يترجم فيغلط في التَّرجمة، ومنهم مَن يستدلُّ على الحوادث الماضية بأمارات[٩] نجوميَّة مِن اجتماعها وافتراقها فيقتضي بأنَّ تلك الحادثة كانت عند تلك[١٠] الأمارات، ويقطع الحكم ثمَّ يستخرج الحساب على هذه القضيَّة[١١]،

---

(١) في ع: إلى.
(٢) مكانها في ب: فيستشهد به، وبعدها (شيئًا) ساقطة منها.
(٣) بياض في ك مكان (إلى ثَمَّ).
(٤) في الأصل و ك و ع: ويخبر، والهاء ساقطة.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) ليس في ب.
(٧) في ب: السنين.
(٨) (على حدتها) ساقطة من ب.
(٩) في ك: لأمارات، وفي ع: من أمارات.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) في ك: القصة.

ومنهم مَن يتعمَّد الكذب، فالواجب أنْ لا يُعتمَدَ على شيء مِن ذلك ما لم يكن ثابتًا بالتَّواتر أو الإعجاز[(١)].

ثمَّ قام بالأمر بعد قينين ابنه مهلايل وقام في النَّاس خطيبًا بلغته وقال: الحمد لله الذي علا في سنائه، وتلألأ في بهائه، وتعظَّم في كبريائه، ونفذ أمره في أرضه وسمائه، أحمده على ما ساق إلينا مِن نعمته، وأفضلَ علينا مِن كرامته، أيُّها النَّاس عليكم بطاعة ربِّكم الذي بيده نواصيكم، وإليه منقلبكم ومثواكم، اجتنبوا سخطه وتمسَّكوا بدِينه تنالوا بذلك رحمته، وتأمنوا به مِن عذابه، ولا قوَّةَ إلاَّ بالله. وامتلأت أرض الحجاز ويمامة في أيَّامه مِن النَّاس[(٢)]، ووقع بينهم التَّباغي والتَّحاسد، ففرَّقهم خمس فرق، أسكن[(٣)] أولاد شيث بالعراق وسيَّر الفرق الأربع[(٤)] إلى مهبِّ الرِّياح الأربع، وأمَّر عليهم، زعموا، وَدّاً وسُواعًا ويَغُوثَ ويَعُوقَ[(٥)] ونَسْرًا، وهم رجال صالحون، فلمَّا درج مهلايل ودرجوا مِن بعده اتَّخذ النَّاس تماثيل على صورهم يسكنون إلى رؤيتها، ثمَّ طال الزَّمان وانتشأت الذُّرِّيَّة على ذلك فاعتادت وعبدت التَّماثيل، وبقي النَّاس فوضى لم يُملِّكوا أحدًا ولم يجتمع[(٦)] أمرهم. وكان مهلايل قد ولد له اليارد، ولليارد أخنوخ وهو إدريس النَّبيُّ[(٧)] عليه السَّلام. ولم يبلغنا كميَّة بقاء مهلايل واليارد في الدُّنيا، ولا سمعنا متى وُلِد أخنوخ عليه السَّلام. قالوا: ووُلِد لأخنوخ متوشالخ على رأس ثلاث مئة سنة مِن عمره، فلمَّا بلغ ثلاث مئة وخمسًا[(٨)] وستِّين رفعه الله مكانًا عليًّا، وكيفيَّة قصَّته تأتي في موضعها إنْ شاء الله تعالى. ووُلِد لمتوشالخ لمك[(٩)]، وللمك نوح عليه السَّلام فأرسله[(١٠)] الله إلى قومه وهو ابن مئتَين وخمسين سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلاَّ خمسين عامًا بعد الدَّعوة، أو مع ما مضى قبل الدَّعوة، وعايش ثلاثة قرون منهم، فلم يُجبه إلاَّ[(١١)] ثمانون شخصًا مِن رجل وامرأة، كان الرَّجل مِن الكفَّار يحمل ولده إلى نوح عليه السَّلام فيُريه إيَّاه ويقول: يا بنيَّ لا يفتننَّكَ هذا الشَّيخ المجنون عن دِينكَ ودِين آبائكَ، فلمَّا ضاق ذرعًا دعا على قومه: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ

---

(١) كان الأولى بالمؤلف رحمه الله أن يُلزِمَ نفسَه هذا القول.
(٢) (عليكم بطاعة ربكم... الناس) مكررة في ب.
(٣) في ع و ب: أمسك.
(٤) في ك: الرابع.
(٥) في ب: ويعود، وهو تحريف.
(٦) النسخ الثلاث: يجتمعوا.
(٧) ليس في ك.
(٨) ساقطة من ك.
(٩) في ب: لملك، وبعدها: وللملك، بدل (وللمك).
(١٠) مكررة في ع.
(١١) مكررة في ب.

ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦]، فاستجاب الله دعاءه وأمره بغرس الشَّجر، شجر الساج، فعلم نوح عليه السَّلام أنَّ في الأمر مهلة، فأمر بغرس الأشجار[١] عشر سنين، وأدركت القطع بعد أربعين سنة، ثمَّ أمر الله بقطعها واتِّخاذ السَّفينة منها، وألهمه كيفيَّتها فعمل السَّفينة على خلقة البطِّ، وجعل لها رأسًا كرأس الدِّيك، وذنبًا كذنب الطَّاووس، **(١١٥ظ)** وصيَّرها أربعة أطباق، طبقًا له ولأصحابه وطبقًا للبهائم والوحوش وطبقًا للسِّباع[٢] وطبقًا كالسَّقف في بعض الرِّوايات لئلاَّ يصلَ المطر إليهم مِن نحو السَّماء، وقيَّرها داخلاً وخارجًا، وسدَّها بالمسامير، وفرغ مِن ذلك فبينا[٣] ابنته تختبز إذ فار[٤] التَّنُّور بالماء وفُجِّرَت الأرض عيونًا فبادرت إلى أبيها تخبره، فنادى نوح في أصحابه فاجتمعوا إليه ودخلوا السَّفينة، وحشر الله إليه[٥] حيوان الأرض فأخذ مِن كلِّ جنس زوجَين، وامتنع الحمار عن الدُّخول فزجره نوح وقال: ادخل يا شيطان، فدخل إبليس معه، فلمَّا أبصره نوح عليه السَّلام قال: مَن أدخلك[٦]؟ قال: أنت وليس لكَ عليَّ سلطان فإنِّي مِن المُنظَرِين، ودعا[٧] نوح ابنه يام فلم يُجبه، وحال بينهما الموج فكان مِن المُغرَقِين.

واختلف النَّاس في عوج بن عنق، قال بعضهم: لم يغمره الماء ولم تدركه دعوة نوح؛ لأنَّه لم يكن دَيَّارًا، أي: صاحب دار. وقال بعضهم: شذَّ عن عموم الدَّعوة واختصَّت الدَّعوة بالباقِين. ويحتمل أنَّه كان مِن أصحاب السَّفينة ثمَّ كفر بعد ذلك بهود وسائر الأنبياء. وقيل: إنَّه مِن ذرِّيَّة إرم بن سام، وُلِد بعد الطُّوفان.

فكانت أبواب السَّماء مفتَّحة بماء منهمر والأرض متفجِّرة بالماء أربعين يومًا، ثمَّ قال[٨]: ﴿ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ [هود: ٤٤] بعد سبعة وخمسين يومًا، وقيل: بعد مئة وخمسين يومًا، وقيل: بعد ستَّة أشهر، وقال وهب: وإنَّما استقرَّت لعشر خلون مِن رجب، وقيل: إنَّه خرج مِن السَّفينة لعشر خلون مِن المُحَرَّم. والجُودِيُّ مِن جبال الجزيرة، فابتنى نوح عليه السَّلام هناك[٩] مذبحًا لله تعالى وقرَّب

---

(١) في ك: الساج.
(٢) (وطبقًا للسباع) ساقطة من ك.
(٣) في ك: فبينما.
(٤) في ب: وفار، بدل (إذ فار).
(٥) في ع: إليهم.
(٦) في ب: دخلك.
(٧) في ب: ونادى.
(٨) (ثم قال) ساقطة من ب.
(٩) ساقطة من ك.

قربانًا، وأنشأ الله تعالى على قربانه ريح الرَّاحة(١)، وبارك عليه وعلى بنيه، وابتنى نوح هناك قرية الثَّمانين. قالوا: وغرس ما كان حمل في السَّفينة مِن الفواكه، وافتقد الكرم، كان إبليس قد استَرَقَهُ فردَّه على شرط أنْ يكونَ ثلثاه له.

وزعموا أنَّ أصحاب السَّفينة لم يعقبوا إلاَّ ثلاثة منهم: سام وحام ويافث، بنو(٢) نوح عليه السَّلام، ومِن النَّاس مَن أنكر هذا القول وقال: لو كان كذلك لقال الله تعالى في سورة بني إسرائيل: ذرِّيَّة نوح، ولَمَا قال: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [الإسراء: ٣]، ويدلُّ على هذا المعنى أيضًا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ [هود: ٤٨]، ويحتمل أنَّ المراد بمَن معه بنوه ونساؤهم دون غيرهم.

وأرباب الملك كلُّهم في الأقاليم كلِّها ما خلا الهنود والمانويَّة(٣) مُقرُّون مُعترفُون بالطُّوفان، ودلَّتهم الدَّلائل النُّجوميَّة على كونه أيضًا قبل إسكندر بألفَي سنة وسبع مئة واثنَتَين وتسعين(٤) سنة، وقالت النَّصارى: قبل إسكندر بألفَي سنة وتسع مئة وستٍّ وخمسين سنة، **(١١٦و)** وقالت اليهود: قبل إسكندر بألف سنة وسبع مئة واثنَتَين وتسعين سنة، فتاريخ النَّصارى أقرب إلى القَبول وهو يتقدَّم على تاريخ المنجمة بمئة وأربع وستِّين، وكذلك على تاريخ مولد باسديو الهند يتقدَّم على تاريخ(٥) الهند بألف كاملة ومئتَي سنة. وإنَّما اخترنا تاريخ النَّصارى؛ لأنَّهم أعرف بإسكندر وأضبط للحساب على مذهب اليونانيَّة، وعهدُهم بالوحي السَّماويِّ أقرب مِن اليهود، وكتابُهم أقلُّ تحريفًا وتبديلاً، ولأنَّ الطُّوفان ينبغي أنْ يكونَ متقدِّمًا(٦) على مولد باسديو الهند لا محالة فإنَّ الهند تهندت وتبلبلت الألسن، والله أعلم بالحقيقة.

قالوا: وعاش نوح عليه السَّلام بعد الطُّوفان مئتَين وخمسين سنة، ثمَّ استخلف سام على ولده، وتوفَّاه الله تعالى إلى رضوانه، وندب سام أصحاب السَّفينة إلى حمل تابوت آدم(٧) عليه السَّلام إلى الأرض المقدَّسة بعدما كثر النَّاس وعاد إلى الأرض بهجتها وأُنسها، فانتدب الخضر عليه السَّلام وحمله إلى بيت المقدس ودفنه هناك، فهو(٨) حيٌّ إلى اليوم، وهو صاحب موسى عليهما السَّلام، وهو مِن أولاد قابيل، زعموا. وقيل: الخضر صاحب موسى بليا بن ملكان بن

---

(١) في ب: الراحلة.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) في ب: والمانيوية.
(٤) في ب: وتسعون، وهو خطأ.
(٥) (المنجمة... تاريخ) ساقطة من ب.
(٦) في ب: مقدمًا.
(٧) ليس في ب.
(٨) في ع: فهي.

فالغ بن عابر[١] بن شالخ بن أرفخشد ابن سام، وقيل: هو مِن ذرِّيَّة قوم آمنوا بإبراهيم عليه السَّلام وهاجروا[٢] معه إلى الشَّام، والله أعلم بالحقيقة.

قالوا: ووَلِيَ الأمر سام بعد أبيه مئتَي سنة، كان يشتو بأرض جوخى[٣] ويَصيف [بأرض][٤] الموصل، وقيل: [كان][٥] ممرُّه على شطِّ دجلة مِن الجانب الشَّرقيِّ فسُمِّي[٦] سامْراه، وهو يُدعى اليوم سامرة وسُرَّ مَن رآه[٧]. ثمَّ تُوُفِّيَ سام، واستخلف على ولده وسائر النَّاس ابنه أرفخشد، قيل: وهو الذي تُسمِّيه العجم إيران، فعمر أرض العراق عمارة تامَّة واختصَّها لنفسه، وبقي ثلاث مئة سنة، ثمَّ تُوفِّي، واستخلف ابنه شالخ، فوَلِي شالخ الأمر بحسن السِّيرة والعدل مئتَي سنة، ثمَّ تُوفِّي، واستخلف ابن أخيه جم بن نويجهان بن أرفخشد، قالوا: وفي أيَّامه تبلبلت الألسن[٨]. هذه قصَّة نوح بفاتحتها وخاتمتها على الإجمال والإيجاز.

وقيل: إنَّ الطُّوفان كان مختصًّا بأرض العراق والجزيرة[٩] والحجاز، والمراد بالأرض في قوله: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [نوح: ٢٦] هذه البلاد دون غيرها مِن البلدان.

٦١ - ﴿لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ﴾: أي: لم يعرِض لي هذا المعنى، كما يُقال: ما بي[١٠] داء، وما بي آفة.

٦٢ - ونَصَحته ونَصَحت له[١١] بمعنى.

﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾: مِن أمره وحكمه.

٦٣ - ﴿أَوَعَجِبْتُمْ﴾: ألف استفهام دخلت[١٢] على واو العطف، والتَّقدير[١٣]: أكَفَرْتُم وعجبْتُم[١٤]. والعجبُ استبعاد وجه جواز الشَّيء وإمكانه على سبيل اعتبار العادة[١٥].

---

(١) في ك: عامر.
(٢) في ب: وهاجرا، والواو ساقطة.
(٣) بالضمِّ والقصر، وقد يفتح: اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد، ينظر: معجم ما استعجم ٢/ ٤٠٣، ومعجم البلدان ٢/ ١٧٩.
(٤) من ك.
(٥) من ب.
(٦) في ب: فسموا.
(٧) في ع: ورآه.
(٨) بعدها في ك: قالوا، وهي مقحمة.
(٩) في ع: أو الجزيرة.
(١٠) في ك: في. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٣٧، ومجمع البيان ٤/ ٢٨٠.
(١١) في ع: آية. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٦٩، والكشاف ٢/ ١١٥، وزاد المسير ٣/ ١٥٠.
(١٢) في ك: ادخلت.
(١٣) في ب: والتقديم، وهو تحريف.
(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٣، والكشاف ٢/ ١١٥، والتفسير الكبير ١٤/ ١٥٢.
(١٥) ينظر: لسان العرب ١/ ٥٨٠ (عجب).

وإنَّما توجَّه عليهم الإنكار لمعنَيَين: لمجيء آدم وشيث وإدريس عليهم السَّلام مِن قبل، ولأنَّ إجراء العادة على سننها **(١١٦ظ)** غير واجب على الله سبحانه وتعالى.

٦٤ - ﴿ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ ﴾: إنْ كان عوج مِن المكذِّبين فهذا عموم بمعنى الخصوص وإلاّ فهو عامٌّ.

و(عَمٍ) على وزن فَعِلٍ، مِن عَمِيَ يَعْمَى، تقول: هو عَمٍ وهما عَمِيان وهم عَمُون[١].

٦٥ - ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾[٢]: ذكر جماعة مِن أهل العلم بالأنساب والتَّواريخ أنَّ جم بن نويجهان علا في الأرض وجعل أهلها شِيَعًا، فتنافرت القلوب وتبلبلت الألسن، فخرج أولاد يافث إلى مهبِّ الصَّبا والشَّمال وتفرَّقوا في تلك الدِّيار، وملكهم، زعموا[٣]، فراسياب بن ياسر بن بوذاب[٤] بن الترك بن يافث حتى استولى عليه[٥] وعليهم غانم بن علوان أخو[٦] الضَّحَّاك بن علوان بن عَمْليق بن عاد بأمر عمِّه[٧] شديد بن عَمليق بن عاد، ولمَّا زال سلطان عاد عن ديار الشَّرق قام بملك أولاد يافث، زعموا[٨]، فراسياب بن ياسر بن بوذاسب بن الترك بن يافث، فكرَّ بجنوده إلى العراق واستولى عليها سنين، وقتل[٩] منوشهر بن كنعان بن نمرود، وكنعان[١٠] هو المُسمَّى إيرج[١١]، ونمرود هو المُسمَّى فريدون، وامتدَّ ملك فراسياب على العراق إلى أنْ خرج عليه زاب[١٢] بن بوذكاب بن منوشهر مفترصًا أيَّام الشِّتاء، وتفرَّق عسكره مِن أولاد يافث خلف أمواهم المواشي، فانحاز فراسياب مِن العراق إلى ديار الهياطلة، ثمَّ التقت الفئتان بعد ذلك في أرض خراسان، وأصاب فراسياب سهم غرب فخالط[١٣] فؤاده، وانصرفت أولاد يافث إلى ديارهم، ومات زاب فجأة بعد ذلك بشهر.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٢٦.

(٢) ينظر في قصة هود عليه السلام وعاد: تاريخ الطبري ١/ ١٥٢-١٥٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٧١-١٧٣، والبداية والنهاية ١/ ١٣٧-١٤٩.

(٣) النسخ الثلاث: وزعموا.

(٤) في ب: بوذاسب.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) في ع: ابن.

(٧) النسخ الثلاث: عمها، و(بامر عمه شديد بن عمليق بن عاد) مكررة في ب.

(٨) بعدها في ب: في، وهي مقحمة.

(٩) في ع: وقيل.

(١٠) (بن نمرود وكنعان) ساقطة من ب.

(١١) في ع: ابزج.

(١٢) في ب: ذاب، وكذا ترد قريبًا.

(١٣) مكانها في النسخ الثلاث: فلم يخط.

وأمَّا أولاد حام إذ تبلبلت الألسن فقد[١] خرجوا إلى مهبِّ الدَّبور والجَنوب فتفرَّقوا في تلك الدِّيار، واستولى على المغاربة منهم الوليد بن الرَّيَّان بن عاد بأمر ابن[٢] عمِّه شديد بن عمليق بن عاد، واستولى على المشارقة منهم غانم بن علوان الذي كان قد استولى على أولاد يافث، وقيل: كان فور ملك الهند الذي قتله إسكندر مِن ذرِّيَّته، وخرج مِن بابل مِن ولاية جم أولاد إرم[٣] بن سام بعد خروج أولاد يافث وحام، وهم سبعة إخوة: عاد وثمود وضُجار وطسم وجَديس[٤] وجاسم ووبار، فكان عاد يمشي أمام ذرِّيَّته ويرتجز فسار حتى نزل بأرض اليمن، وثمود يمشي أمام قومه ويرتجز فسار حتى نزل بالحجر بين الحجاز والشَّام، وكان طسم يمشي أمام قومه ويرتجز فسار حتى نزل ببلاد عُمان والبحرَين، ونزل جديس بأرض اليمامة ووجَّه بعض ولده إلى هجر، ونزل ضُجار بتهامة والحجاز، ونزل جاسم مع ضُجار وتفرَّق ولده في ما بين الحرم إلى سفوان، وسار وبار إلى ما وراء رمل عالج فنزل هناك[٥] ومسخت أولاده فهؤلاء العمالقة كلُّهم يُسمَّون الجبابرة العاديَّة يُنسَبون إلى العمِّ الأكبر.

ولمَّا خرج هؤلاء[٦] تحرَّكت قلوب الباقين **(١١٧و)** فخرج مِن بابل في يوم واحد خراسان بن عاد بن سام، وفارس بن الأسور بن سام بن نوح، والروم بن اليفر بن سام، ورامين بن تارح[٧] بن سام، وهيطل بن عالم بن سام، وساروا إلى أنْ نزلوا ديارهم. فلمَّا مات عاد باليمن استخلف عَمليقًا، ثمَّ مات عَمليق وقام بالأمر شديد بن عَمليق فجنَّد الجنود وملك الملوك وأرسل ابنَي أخيه ضحَّاكًا وغانمًا ابنَي[٨] علوان بن عمليق إلى بني سام ويافث، كل واحد في عشرة آلاف مِن الجبابرة، فقتل الضَّحَّاك جم الملك وأخذ شيئًا مِن بطنه واسترطه[٩]، وأرسل شديد ابن عمِّه الوليد بن الرَّيَّان بن عاد إلى بني حام على ما سبق، وقعد هو على سرير الملك باليمن فكان ملك الملوك، ولمَّا مات هو خلفه شداد بن شديد[١٠] مِن تحت يد هؤلاء الملوك الثَّلاثة، فقهروا العباد وخربوا البلاد وامتدَّ سلطانهم ألف سنة يُجبَى[١١] خراج الأرض كلِّه إلى

(١) في ع: وقد.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) في ك: دارم.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) مكررة في ع.
(٦) ساقطة من ك.
(٧) في ك: تارخ، و(ورامين بن تارح بن سام) ساقطة من ب.
(٨) في ك: بن.
(٩) في ب: واشترطه.
(١٠) (بن شديد) ساقطة من ك.
(١١) في ك: يجيء.

شداد باليمن.

وأمر شداد مئة قهرمان تحت يد كلٍّ واحد منهم ألف مِن الأعوان ليبنوا له جنَّة في بعض أفضية اليمن إلى الشَّام أطيبها طينة ونسيمًا، فبَنَوا مدينة[1] عظيمة مِن الذَّهب مُفصَّصة بالدُّرِّ والياقوت، وبنى غرفًا أساطينها المها والجزع والفيروزج[2]، وأجرى فيها مِن المياه العذبة، وجعل الأنهار مطليَّة بالذَّهب والفِضَّة، وجعل ترابها المسك والجاري[3]، وصاغ مِن الذَّهب أشجارًا على حافَّات الأنهار، وعلَّق مِن أغصانها الفصوص كأنَّها مثمرة بها. قيل: مِن حين ابتُدِئ له البناء إلى تمامه خمس مئة سنة. فبعث الله إليه هود بن خالد بن الخلود بن عيص بن عمليق ابن عاد يدعوه إلى العبادة والتَّوحيد، فاستكبر عن الإيمان، وخرج مِن حضرموت متوجِّهًا إلى جنَّته لينزلها في ثلاثين ألف رجل[4] مِن أهل بيته وعشيرته الأقربين واثني عشرَ ألف رجل مِن العبيد والخول، فلمَّا بقي بينه وبين جنَّته مسيرة يوم أرسل الله عليه وعلى مَن معه وعلى قهارمته[5] وأعوانه بهذه الجنَّة صَيحةً مِن السَّماء فخرُّوا جميعًا هامدِين، وغيَّب تلك الجنَّة عن أعين النَّاس حتى دخلها عبد الله بن قلابة في زمن معاوية، كان قد خرج مع[6] أصحابه في طلب الإبل، فضلَّ[7] الطَّريق وانفرد عن أصحابه في بعض الأفضية فإذا هو بتلك المدينة، فدخلها وأخذ فيها حاجته، وخرج متوجِّهًا إلى معاوية ليُخبِرَه، فأخفاه معاوية واستحضر كعبًا وسأله عن حال مدينة على وجه الأرض مِن[8] صفتها كذا وكذا، فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنِين جنَّة شداد وسيدخلها رجل مِن العرب صفته كذا وكذا، والتفت فإذا هو بعبد الله بن قلابة، فقال: هو هذا فدخلها أو سيدخلها[9]، فعجب معاوية مِن ذلك، ووجَّه مع الرَّجل سريَّة ليدلَّهم على تلك المدينة فلم يهتدوا وحِيل بينها وبينهم[10].

---

(١) مكررة في ع.

(٢) المها: البلور، ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٢٥٣، والنهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٧٧ (مها). والجزع: من الخرز اليماني فيه بياض وسواد تُشبَّه به الأعين، الواحدة جزعة، ينظر: العين ١/ ٢١٦، والصحاح ٢/ ١١٩٦ (جزع). والفيروزج: ضرب من الأصباغ، أو حجر يتختم به، ينظر: لسان العرب ٢/ ٣٤٥ (فرزج)، ومجمع البحرين ٣/ ٣٨١ (فرز).

(٣) في ب: والجار.

(٤) (والتوحيد... رجل) ساقطة من ك.

(٥) غير واضحة في ك.

(٦) في ك: من.

(٧) النسخ الثلاث: وضل.

(٨) ساقطة من ع، وبعدها: صفته، بدل (صفتها).

(٩) (من العرب... سيدخلها) ساقطة من ب.

(١٠) في ع: بينهم وبينها، بدل (بينها وبينهم). وينظر في قصته: معجم البلدان ١/ ١٥٥-١٥٧.

وكان مِن قصَّة الضَّحَّاك بالعراق أنْ[١] سام النَّاس سوء العذاب، وأراد منهم الكفر والشِّرك، فهرب منه لام بن عابر[٢]، أخو قحطان، **(١١٧ظ)** حتى انتهى إلى باب المعادن بأرض الرُّوم فاستوطنه، وبنى قبَّة مِن رصاص وجعل فيه قبر نفسه وأوصى بنيه أنْ يدفنوه ويسدُّوا[٣] الباب بالرَّصاص، ففعلوا.

ولَمَّا أهلك الله شداد بن شديد حُبِس المطر وقحط النَّاس في الشَّرق والغرب، وتضعضع أمر الجبابرة العاديَّة، وخرج أولاد يافث على غانم بن علوان، وخرج أولاد أرفخشد على الضَّحَّاك بن علوان، وزال سلطان عاد عن أقطار الأرض فلم يبقوا ظاهرين إلاَّ في ديار اليمن على جهد وضُرٍّ لهلاك مواشيهم وزروعهم، ومع ذلك هم مُتجبِّرون مُستَكبِرون[٤] عن الإيمان بهود[٥] عليه السَّلام، إلاَّ أنَّهم يُعظِّمُون الحرم، فوفدوا[٦] إلى الحرم وفودًا للاستسقاء، أحدهم مرثد[٧] بن سعد بن عفير، والثَّاني قيل بن عنز[٨]، وقيل: قيل بن عمرو، والثَّالث لقمان بن هزال، وقيل: لقمان بن عاد، والرَّابع لقيم بن هزال، والخامس جَلْهَمَة بن فلان، فمرُّوا على معاوية بن بكر وهو مِن عاد أيضًا، كان قد التجأ إلى الحرم واعتزل قومه، فأضافهم شهرًا ثمَّ خرجوا إلى بيت الله، فأمَّا مرثد بن سعد فكان[٩] مؤمنًا يكتم إيمانه، فشكا قومه ودعا عليهم بالهلاك، وأمَّا لقمان[١٠] فخصَّ دعوته وسأل[١١] عمر سبعة أنسر ودخل[١٢] بعض الشعاب، ووقف سائر الوفود قبالة موضع البيت فبدت لهم ثلاث سحائب بيضاء وحمراء وسوداء، ونُودُوا: تخيَّروا واحدة منهنَّ فاختاروا السَّوداء، فسِيقَت نحو اليمن، فلمَّا رآها القوم تَباشَروا بالغيث، فخرج منها ريح صَرصَر، فلمَّا أحسُّوا بالرِّيح تنادَوا وصاحوا، وكان لهم رئيس يُسمَّى خلَّجان[١٣] فذهب مع سبعين رجلاً مِن أشراف قومه مستقبل الرِّيح، وهبَّت عليهم مثل شرار النَّار[١٤]،

---

(١) في ك: أو.
(٢) في ك: عامر.
(٣) في ك و ع: وسدوا.
(٤) في ك: متكبرون.
(٥) في ب: بهدود، والدال الأولى مقحمة.
(٦) في ع: فودوا.
(٧) في ع: مريد، وكذا ترد قريبًا.
(٨) في ب: عنتر.
(٩) في ع و ب: كان.
(١٠) (وأما لقمان) ساقطة من ب.
(١١) في ب: وخص.
(١٢) في الأصل و ع: وخلا، وفي ك: وخلى.
(١٣) في ع: جلجان.
(١٤) في ب: الناس.

فكانت تُصيب هودًا والذين معه بردًا وسلامًا[١]، والرِّيح تقلع الصُّخور العظام مِن رؤوس الجبال فتطير بها في الهواء ثمَّ ترضخهم بها فتذوب أجسادهم وعظامهم. وكان ابتداء الرِّيح يوم الأربعاء، فلم يبقَ إلى الأربعاء[٢] الآخَر غير الخلّجان، فأقبل إليه هود عليه السَّلام آخذًا[٣] بعضادتي الفج ورأسه مع قلة الجبل وقال: أيُّها العاتي المتمرِّد[٤] الجبَّار تُبْ إلى الله فارجع عن غيِّك فإنَّما هو يومك، قال: فهل ربُّكَ مُحيي أصحابي إنْ آمنت؟ قال: لا يُحييهم ولكن يُبارك في الباقِين، قال: أفيقيدني مِن ملائكته؟ قال: إنَّ الله لا يقيد أهلِ معصيته مِن أهل طاعته[٥]، قال الخلجان: فلنا أُسْوة بمَن هلك ولا أُحبُّ أنْ أُظهرَ استكانة لربِّكَ.

وعن ابن سلام أنَّ الرَّمل بالأحقاف كانت صخورًا فصارت بتلك الرِّيح رملاً، وتلا قوله تعالى: ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ[٦] إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ [الذَّاريات: ٤٢].

قال ابن عبَّاس: أرسل الله[٧] عليهم مِن الرِّيح مقدار خاتم، ولو أرسل أكثر لأهلك الأرض كلَّها[٨]، والرِّيح ريح دَبُور.

وخلت ديار اليمن عن الأهل إلى أنْ سيَّر نمرود إليها قحطان بن عابر، أخا لام وفالغ ابنَي[٩] عابر، فتزوَّج امرأة مِن العماليق فولدت له يعربَ وجرهم وغيرهما، فعادٌ أخوالُ ولدِ قحطان أخوال ولد إسماعيل عليه السَّلام، وتحوَّل هود عليه السَّلام **(١١٨و)** إلى حضرموت بعد هلاك قومه، ثمَّ هاجر إلى مكَّة وتُوفِّي بها عليه السَّلام، وبالأحقاف مِن شِحْر[١٠] قبرٌ يُقال: هو قبر هود عليه السَّلام[١١]. وبقي في الأرض مِن عادٍ بقايا إلى أنْ حاربهم يوشع بن نون بالشَّام وجرهم في الحرم، وكان فرعون منهم مِن أولاد الوليد بن الرَّيان[١٢].

٦٨ - ﴿ **نَاصِحٌ أَمِينٌ** ﴾: أي: أهل لأنْ تأمنوني ولا تتَّهموني[١٣]، وقيل[١٤]: أمين عند الله

---

(١) مكانها في ب: وسل لنا.

(٢) في ك: الأربع، وبعدها في ب: الجلجان، بدل (الخلجان)، وكذا ترد فيها قريبًا.

(٣) في الأصل وع و ب: أخذ.

(٤) في ك: المتهمر، وهو تحريف، وبعدها (تب) ساقطة من ب.

(٥) في ك: معصيته.

(٦) (أتت عليه) ليس في ب.

(٧) ليس في ب.

(٨) ينظر: التخويف من النار ١٠١.

(٩) النسخ الأربع: ابنا، والصواب ما أثبت.

(١٠) في ك و ع: شجر. والشِّحْر: ساحل اليمن بينها وبين عُمان، ينظر: غريب الحديث للحربي ١/ ٢٨٧، والصحاح ٢/ ٦٩٤ (شحر)، ولب اللباب في تحرير الأنساب ١٥١.

(١١) (إلى حضرموت... السلام) ليس في ب.

(١٢) في ب: الزياد.

(١٣) ينظر: الكشاف ٢/ ١١٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٢٧.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٨٠.

في دِينه، وقيل[١]: أمين عندكم قبل الدَّعوة.

٦٩ – (الآلاء): النعماء، واحدها[٢] أَلًى وإِلًى.

٧٠ – وقوله: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا ﴾ يدلُّ على أنَّ الدَّعوة[٣] كانت مؤخَّرة إلى أنْ مات الآباء على الكفر وانتشأت الذُّرِّيَّة عليه[٤].

٧١ – ﴿ قَدۡ وَقَعَ ﴾: «وجب»[٥].

﴿ أَسۡمَآءٍ ﴾: مُسَمَّيات التي نحتوها[٦] ونصبوها آلهة وأربابًا مِن عند أنفسهم[٧].

وفي الآية دَلالة أنَّ الاسم الحقيقيَّ معنى ذَوويٌّ وإلاَّ لَمَا تبَّر[٨] الله تعالى من تسميتها بالأسماء الأعلام والحروف المصطلحة الجارية مجرى الألقاب.

٧٣ – ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ ﴾[٩]: عن ابن عبَّاس أنَّ مهلك ثمود كان في ملك نمرود بن كنعان بن جم، بعدما ظهر إبراهيم، وذلك بعد مهلك عاد بعد خمس مئة عام.

وقصَّتهم فيما يُروى أنَّهم حذَوا حَذْوَ عادٍ في التَّمرُّد والطُّغيان والإشراك بالله، فبعث الله تعالى إليهم صالحًا وهو ابن أربعين سنة، فكان يدعوهم إلى دِين الله، يقف عليهم في مجالسهم ويهجم عليهم في أعيادهم، ويُذكِّرهم آلاء الله ونعماءه إلى أنْ شَمِط[١٠]، فلم يقبلوا منه وشكَوه إلى رئيس عشيرته ليسلم لهم اغتياله أو يهاجره وينابذه ويكون[١١] معهم في معاداته فلم يفعل. وأنَّهم خرجوا ذات يوم إلى عيد لهم على سفح جبل لهم قالوا لصالح عليه السَّلام: إنْ أحببتَ أنْ نُؤمنَ بكَ[١٢] فأخرِجْ لنا مِن هذه الصَّخرة الصَّمَّاء[١٣] ناقة كوماء ذات عرف وناصية، فاستحيا صالح أنْ يسألَ الله تعالى ما يتمنَّونه حتى جاءته عزمة مِن الله تعالى وأذِن له في السُّؤال

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٤، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٤٣.
(٢) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٨١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٨، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٤٩.
(٣) (الآلاء... الدعوة) ليس في ك.
(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ١١٧.
(٥) الوجيز ١/ ٤٠٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٧٠، والقرطبي ٧/ ٢٣٧.
(٦) في ع: لحقوها.
(٧) ينظر: الوجيز ١/ ٤٠٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٧٠، ومجمع البيان ٤/ ٢٨٧.
(٨) في ع: تبرّأ.
(٩) ينظر في قصة صالح عليه السلام وثمود: تفسير الطبري ٨/ ٢٩١-٣٠٠، والبغوي ٢/ ١٧٥-١٧٩، والبداية والنهاية ١/ ١٥٠-١٦٠.
(١٠) الشَّمَط: بياض شعر الرَّأس يُخالط سواده، وقد شَمِطَ، بالكسر، يَشْمَطُ شَمَطًا، لسان العرب ٧/ ٣٣٦ (شمط).
(١١) مكانها في ب: وأن يكون.
(١٢) في ك: لك.
(١٣) في ك: الصخراء.

فسأل واستُجِيب له، وتَزَحَّرَت الصَّخرة كما تَزْحَرُ[(١)] النَّاقة وتمخَّضت كما تمخَّض، وخرجت منها ناقة مِن أحسن ما يكون أملاها النفس، فأقبلت نحوهم حتى إذا أدنت[(٢)] منهم بركت ووضعت سَقْبًا[(٣)] مثلها، ثمَّ نهضت إلى الراعي وتبعها سَقْبُها، فلمَّا رأوا ذلك آمنوا بصالح عليه السَّلام يومهم، وفي اليوم الثَّاني أصبحوا كافرين لما عظم عليهم مِن ترك عادتهم وقالوا: لا نترك آلهتنا لهذه النَّاقة، فقال لهم صالح عليه السَّلام: أما إذ نكصتم على أعقابكم فإيَّاكم أنْ تَمَسُّوها بسوء فيأخذكم بعذاب أليم، وقسم الشِّرب بينهما، قالوا: لك يا صالح ذلك[(٤)] علينا، ومكثت النَّاقة ما شاء الله تستوعب الماء يوم شِربها ثمَّ ترجع وضرعها يسيل لبنًا وهم يستقبلونها بالمحالب والأواني فيأخذون حاجتهم مِن لبنها إلى أنْ تعشَّق قذار[(٥)] ومصدع صُدوف وعنيزة، فأتياهما ذات يوم فقدَّمتا إليهما طعامًا كثيرًا وخمرًا عتيقًا، فطلبا الماء ليمزجا الخمر به، فأتتاهما بلبن النَّاقة وقالتا: لا ماءَ لنا اليوم فإنَّه شِرب النَّاقة، قالا: فما لنا إنْ عقرناها **(١١٨ظ)** لنسيغ[(٦)] لكم الشرب؟ قالتا: أنفسنا، فنشِطا لذلك، فسوَّل لهما الشَّيطان والنَّفس ذلك، وشربا مِن ذلك الخمر حتى سكرا، فخرجا إلى النَّاقة واتبعهما سبعة مِن السُّفهاء، فاستقبلوها وهي تصدر عن الماء، فبدأ قذار وضرب عرقوبها بسيف، وثنى مصدع فضرب عرقوبها الآخَر، ثمَّ لم يزالوا يرمونها حتى وَجَبَتْ[(٧)] وصاحت برغاء شديد نحو سَقْبها فرجع السَّقْب إلى صخرة مرتفعة ورغا إلى السَّماء، فأقبلوا نحوه يرمونه بقسيهم حتى سقط، وتسامعت ثمود بذلك[(٨)] فخرج منهم فِئام[(٩)] بأيديهم السَّكاكين واقتسموا لحومها، وبلغ[(١٠)] ذلك صالحًا[(١١)] عليه السَّلام، فأقبل نحوهم باكيًا حزينًا حيران يقول: يا قوم عقرتم ناقة الله التي أخرجها لكم آيةً وحُجَّةً عليكم فتوقَّعوا العذاب فقد أظلَّكم، قالوا: وما علامة ذلك؟ قال[(١٢)]: تتلوَّن وجوهكم ثلاثة

---

(١) الزَّحِير والزُّحَار والزُّحَارَة: إخراج الصوت أو النَّفَس بأنين عند عمل أو شِدَّة، ويقال للمرأة إذا ولدت ولدًا: زَحَرَتْ به وتَزَحَّرَتْ عنه، ينظر: لسان العرب ٤/ ٣١٩ (زحر).

(٢) في الأصل: أذنت. وأَدْنَت النَّاقة: إذا دنا نِتاجها، الصحاح ٦/ ٢٣٤١ (دنا).

(٣) السَّقْب: الذَّكَر من ولد النَّاقة، ينظر: غريب الحديث للحربي ٣/ ١١١٦، والصحاح ١/ ١٤٨ (سقب).

(٤) ساقطة من ك.

(٥) في ك: قدار، وكذا ترد قريبًا.

(٦) في ك وع: لتسيغ، وفي ب: ليتسع.

(٧) سقطت، ينظر: القاموس المحيط ١٣٠ (وجب).

(٨) في الأصل وع و ب: لذلك.

(٩) الفِئام: الجماعة من النَّاس، العين ٨/ ٤٠٥ (فأم)، وغريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٣٦٧.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) في الأصل و ك وع: صالح.

(١٢) في الأصل وع: قالوا.

أيّام[١] أظنُّها يوم دُبار، وهو [يوم][٢] الأربعاء، ويوم مؤنس، وهو الخميس، والعروبة، وهي الجمعة، ثمَّ يصبحكم[٣] العذاب يوم شِيّار، وهو السَّبت، فكان[٤] كما قال. وهاجر صالح إلى مكَّة، وقبره بها في المسجد الحرام بين زمزم والمقام على ما يُروى. ولم ينزل ديار ثمود أحد[٥] إلى اليوم فهي موحشة، وبئرها معطَّلة، وفي بيوتهم المنقورة في الجبال عظام كعظام الفيَلة والجِمال، إذا أرادت العرب أنْ تجتازَ تلك الدّيار رفعت الزّاد والماء، وسدَّت أفواه الإبل لئلاّ ترتعيَ مِن حشيش ذلك الوادي.

﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾: (ذِه): إشارة إلى المؤنَّث، وهي في الأصل: ذِي، فأُبدِلَت الياء هاء ثمَّ زيدت بإشباع[٦] الهاء عند الحركة.

(النَّاقَة): الأُنثى مِن الإبل[٧].

٧٤ - ﴿ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ ﴾: وكانت قد استولت على النَّاس كلّهم، فلمَّا درجوا تفرَّدت ثمود في تلك النَّواحي بالعدد والشَّوكة[٨].

و(السَّهل): ضدُّ الحزن مِن الأرض[٩].

و(القصر): كالحصن[١٠].

(النَّحت): أخذ وجه الحجر والخشبة[١١] ونحوهما. وهذا تنبيه على تسوية سقوفها وجدرانها إنْ شاء الله، أو لأنَّها كانت على وجه الأرض كالبيوت المبنيَّة ولم تكن الأرض كالأخاديد.

٧٧ - (عَقَرُوا): قتلوا البعير[١٢].

﴿ وَعَتَوۡاْ ﴾: تمرَّدُوا وطَغَوا[١٣].

---

(١) مكررة في ب.
(٢) من ك.
(٣) في الأصل وع: تصيحكم.
(٤) في ب: وهو.
(٥) في ع: أحدًا، وهو خطأ.
(٦) في الأصل و ك وع: بالإشباع.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٤٩.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٥٠، والتفسير الكبير ١٤/ ١٦٣.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٥٠، وزاد المسير ٣/ ١٥٣.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٥٠.
(١١) في ع: والحشية. وينظر: لسان العرب ٢/ ٩٧.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٧٤، ومجمع البيان ٤/ ٢٩٢، وزاد المسير ٣/ ١٥٣.
(١٣) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ١٦٥، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤١.

٧٨ - ﴿ ٱلرَّجْفَةُ ﴾: الحركة الشَّديدة، وهي الزَّلزلة في أرضهم والرعدة في أبدانهم عند الصَّيحة[١].

و(الجثوم) للنَّاس والطَّير كالبروك للبعير والربوض للغنم[٢].

٧٩ - ﴿ لَّا تُحِبُّونَ ﴾: خطاب لجنس الكفرة قاضيهم وتاليهم، أخبر عن عادتهم[٣].

٨٠ - ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾[٤]: وأرسلْنا لوطًا؛ لأنَّ هذه الأقاصيص كلَّها منسوقةٌ على قوله: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ [الأعراف: ٥٩][٥].

وقوم لوط عليه السَّلام هم سدوم وأدوما وعمورا وصعورا وصابورا، يرجعون في النَّسب إلى بعض أولاد حام، أو مَن وقع في تلك الدِّيار مِن العمالقة إنْ شاء الله. وهم أجهل خلق الله وأخبث النَّاس، كانوا كالأنعام بل هم أضلُّ، ولهم أحكام وسِيَر عجيبة لا تطَّرد على قضيَّة[٦] وحي إلهيٍّ ولا عقل منطقيٍّ ولا عادة صالحة ولا شهوةٍ طبيعيَّةٍ، منها ما زعموا أنَّ غريبًا دخل مدينتهم فرماه أحدهم ببندقة فشجَّه[٧]، **(١١٩و)** ثمَّ تعلَّق به[٨] يُطالبه بدِرهَم، قال الغريب: رميتني فشججتني ثمَّ تُطالبني بدِرهَم، قال: نعم هذا حكم الملك، وشهد له رجال منهم، فقال الغريب: حتى أرى الملك، فجرُّوه[٩] إليه، فاحتال الغريب ليُحصِّلَ ثلاث بنادق قبل أنْ أُدخِلَ على الملك، فلمَّا أُدخِلَ عليه رماه بهنَّ وشجَّه، فلم يجد بُدّاً مِن[١٠] أنْ يُعطيَه ثلاثة دراهم إمضاءً لحكمه، فأخذ الغريب الدَّراهم الثَّلاثة ودفع منها واحدًا إلى خصمه، وأضمر الملك له حقدًا وحاول عليه سبيلاً ليقتلَه، فاستضافه على أجناس اللحمان، فلمَّا جلس الغريب على المائدة بدأ[١١] بالسَّمك، فارتفعت الأصوات بوجوب القتل عليه، وأنَّ له قبل القتل حاجة مقضيَّة[١٢]، فقال الغريب: حاجتي أيُّها الملك أنْ تُناديَ في البلدان مَن شهد على غريب[١٣] بأكل السَّمكة

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٠٢، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٥٤، وتفسير البغوي ٢/ ١٧٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٤٩، وزاد المسير ٣/ ١٥٤، والتفسير الكبير ١٤/ ١٦٦.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ١٦٧.

(٤) بعدها في ك: وأرسلنا إذ قال لقومه، وهي مقحمة. وينظر قصة لوط عليه السلام في البدء والتاريخ ٣/ ٥٦-٦٠.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥١، وإعراب القرآن ٢/ ١٣٧، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٦.

(٦) في ب: قصة.

(٧) في ك: شجه، والفاء ساقطة.

(٨) ساقطة من ع.

(٩) في ع: فجره.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) في ع: وبدأ.

(١٢) في ك و ع: فقضيه.

(١٣) في ك: عرب.

كانت عقوبته كذا وكذا، فنُودي بذلك، ثمَّ عقد الملك مجلس القضاء واستحضر هذا الرَّجل ليقتلَه واستشهد النَّاسَ عليه فلم يشهد عليه أحد، فخلَّى سبيله.

ومِن خصالهم المذمومة المُلاعبة والمُراودة برمي البنادق، والتَّضارط في الأندية، وإبداء السَّوْأَة، والتفل بالبزاق في الوجوه، واللِّواطة، وبسبب ذلك إنَّهم كانوا أبخلَ النَّاس على ثمارهم، وكانت ثمارهم كثيرة، وقُحط ما حولهم مِن البلدان فكانت الغرباء يأتون ديارهم ويُصيبون مِن ثمارهم، وذلك يشقُّ عليهم فيستقبلونهم بالشَّتم والضَّرب، والمُحتاجون لا ينزجرون، فتصوَّر[1] إبليس لشقيٍّ منهم في صورة[2] صبيٍّ وَضِيء مُشتَهى، وتسوَّر حائط بستانه ليأخذَ شيئًا مِن ثماره، فقصده ليضربَه، فعرضَ عليه[3] إبليس نفسه ووسوس إليه حتى واقَعَهُ[4]، ثمَّ دلَّ الملعون أصحابه عليه، واستفاض الفاحشة فيهم وتعوَّدوا ذلك[5].

﴿ مَا سَبَقَكُم ﴾: يدلُّ أنَّها لم تكن قبلهم[6]، وقيل[7]: يدلُّ على مُبالغتهم فيها ولا يدلُّ على ابتداعهم إيَّاها. ولم يُبيِّن الله فيها حدًّا[8].

﴿ مِنْ أَحَدٍ ﴾: (مِن) للتَّفسير وتأكيد النَّفي[9].

و﴿ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾: لتبيين الجنس[10]. وإنَّما لم يقل: مِن النَّاس، لتعظيم الأمر باللَّفظ الأعمِّ.

٨١ - ﴿ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾: يدلُّ على تعليق الحكم بالجنس، فإنَّه لا يفيد[11] في هذا الموضع إباحة ولا رخصة ولا شبهة.

و(الشَّهْوَة): داعية النَّفس، وأراد لِمَا فيها مِن اللَّذَّة[12].

﴿ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾: أي[13]: مِن دون أنْ تأتوا النِّساء، أراد صرف الشَّهوة عن وجهها

---

(١) في ك: فيصور.
(٢) في ك: صفة.
(٣) في ب: إليه، وبعدها (إبليس) ساقطة من ك.
(٤) في ع و ب: أوقعه.
(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٧٩-١٨٠، ومجمع البيان ٤/ ٣٠١.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٠٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥٢، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٥٠.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٥٦.
(٨) في ب: أحدًا. وينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٤٣-٢٤٥، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٦، والجواهر الحسان ٣/ ٥٣.
(٩) ينظر: الكشاف ٢/ ١٢٥، والتفسير الكبير ١٤/ ١٦٨.
(١٠) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٤٥.
(١١) في ب: يقيد.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٥٧، ومجمع البيان ٤/ ٢٩٨.
(١٣) ساقطة من ك.

الاقتصار[١] عليها.

﴿ بَلۡ أَنتُمۡ ﴾: استفهام، إنّكم صُرِفتُم[٢] بشهوتكم إلى الرِّجال دون النِّساء على سبيل الإلجاء والاضطرار[٣] بل أنتم مُسرِفُون فيه باختياركم وقدرتكم. وقيل: جواب كلامهم: نحن نريد بذلك حفظ الأموال وخفّة العيال، فقال: ﴿ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ[٤] مُّسۡرِفُونَ ﴾ في هذه الفعلة وفي سائر الخصال[٥].

٨٢ - ﴿ أَخۡرِجُوهُم ﴾: لوطًا وابنتَيه زعورا وربْثا، وقيل: ريّة[٦] وعروبة. وقيل: لوط وابنتاه[٧] والملائكة المرسلون. وقيل: كانوا ثلاثة عشر نفسًا مع لوط وابنتَيه والرابع عشر امرأته، ولذلك قالوا (١١٩ظ) لإبراهيم: لا نُهلِك قريةً فيها أربعة عشر مؤمنًا.

﴿ يَتَطَهَّرُونَ ﴾: يتجنَّبون عن القاذورات، وكان ذلك عيبًا عندهم[٨]، كالخِتان عند الهنود، والاستنجاء عند المشركين، والائتزار[٩] في الحمَّام عند أصحاب[١٠] داود الأصفهانيّ.

٨٣ - ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ ﴾: رُوي أنّ الملائكة لمّا نزلوا داره على هيئة الضِّيفان مضت امرأته إلى قومها تُخبرهم بهم، بخلاً على الطَّعام، فتسارعوا إليه، وفزع لوط عليه السَّلام، فبشَّره جبريل بأنّهم مُرسَلون لإهلاكهم، فقال مُستعجِلاً: وما يمنعكم إذًا؟ قالوا: ﴿ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾ [هود: ٨١]، وأخرج جبريل عليه السَّلام ريشة مِن جناحه[١١] فاختطفت أبصارهم، فرجعوا عُمْيًا يقولون: جاءنا لوط بسَحَرَة. ولمّا جَنَّ عليهم اللَّيل مشى لوط عليه السَّلام إلى رجل منهم كان يذبُّ عنه ويُحسن جواره فأنذره بالهلاك ودعاه ليخرجَ معه[١٢] فلم يلتفت إلى قوله وأصرَّ على كفره، فخرج لوط وقت الصُّبح مع أهله، وخرجت معه امرأته فلمّا سمعت

---

(١) لعل الصواب: لا الاقتصار.
(٢) في ع: صرفت.
(٣) في ب: والإضرار.
(٤) ليس في ب.
(٥) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٣٧.
(٦) في ك: ربة، وفي ع و ب: زبة. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٥، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٥٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٧.
(٧) النسخ الثلاث: وابنته، وبعدها: المرسلين، بدل (المرسلون).
(٨) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٣٧-٣٣٨.
(٩) في ب: والإنذار.
(١٠) ساقطة من ك.
(١١) في ع: جناحيه.
(١٢) في ك: منه.

الهرة التفتت فمسخها الله حجرًا[١].

﴿ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾: مِن الباقِين في العذاب[٢].

وهاجر لوط إلى حضرة إبراهيم عليه السَّلام فآواه وشاطره بماله، ولم يزل معه إلى أنْ توفَّاه الله تعالى[٣].

٨٤ - ﴿ وَأَمْطَرْنَا ﴾: أراد الرَّجم بالحجارة مِن سِجِّيل قبل[٤] أن اقتلع جبريل تلك القريات، وقيل: بعدما اقتلعها وقلبها وجعل عاليَها سافِلَها، وكأنَّ تلك الحجارة كانت مِن تربة تلك الأرض نضجت في الهواء وحرارة[٥] الشَّمس، أو بما شاء الله. وكان جبريل عليه السَّلام رفعها فيما يُروى إلى غاية سمعت ملائكة السَّماء نبح[٦] كلابهم وصَقاع[٧] دِيَكهم مِن غير أن انصبَّ[٨] لهم كوز أو تزلزل بهم مكان، ثمَّ قلبها مِن ثَمَّ وتبعتهم الحجارة إلى أنْ رسخوا في الأرض، واستولت على تلك النَّاحية عيون مُنتِنة مِن ماء أسود. وكلُّ مَن كان منهم في سفر أصابه حجر فقتله[٩].

﴿ فَٱنظُرْ ﴾: أي: تَفكَّر واعتبِر[١٠].

(المُجْرِم): الذي يأتي الجريمة، وهي الجريرة[١١] والجِناية.

٨٥ - ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾[١٢]: قيل: اسم شُعَيب بالعربيَّة يثرون وبالعبريَّة شعيب، وهو ابن شمعون بن عقبا[١٣] بن ثابت بن مدين[١٤] بن إبراهيم، وأُمُّه مِن أولاد لوط، وقال: هو ابن ميكيل، وأُمُّ ميكيل[١٥] ابنة لوط. وقيل: إنَّ مدين بن إبراهيم عليه السَّلام كان قد

---

(١) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٣٠٠-٣٠١.
(٢) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٣٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥٣، والوجيز ١/ ٤٠٢.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٧٩.
(٤) في ب: قيل.
(٥) في ع و ب: حرارة.
(٦) في ب: نبيح.
(٧) صَقَعَ الدِّيكُ يَصْقَعُ: صَاحَ، ينظر: الصحاح ٣/ ١٢٤٤ (صقع).
(٨) في ع: ينصب، وبعدها في النسخ الثلاث: كوزًا، بدل (كوز).
(٩) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٣٠٠-٣٠١، والجواهر الحسان ٣/ ٥٣.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٦٠، ومجمع البيان ٤/ ٢٩٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٨.
(١١) في ب: الجزيرة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٦٠-٤٦١.
(١٢) ينظر في قصة شعيب عليه السلام ومدين: الكامل في التاريخ ١/ ١١٩-١٢٠، والبداية والنهاية ١/ ٢١٢-٢٢٠.
(١٣) في ب: عقبان.
(١٤) في ب: مدية.
(١٥) النسخ الثلاث: ميليك.

تزوَّج ربثا بنت لوط، وهو وذريَّته مِن ذرِّيَّة لوط. وعن محمَّد بن إسحق أنَّه شعيب بن[1] يثرون، والله أعلم.

أرسله الله (إلى مَدينَ)، وهم بنو مديان بن إبراهيم، حذف المضاف وأقام المضاف[2] إليه مقامه، وقيل[3]: التَّقدير: إلى أهل مَدينَ، فإنَّ مدين اسم البلدة، اشتُقَّ اسمها مِن اسم مديان، كما سُمِّيت[4] مِصر مِصرًا باسم مِصر بن قبط بن كنعان بن حام.

قيل[5]: أصحاب مدين هم أصحاب الأَيْكَة، سَمَّى الله تعالى بلدهم أَيْكَة لالتفاف شجرها **(١٢٠و)** وإحداق الغِيَاض[6] بها، يدلُّ عليه[7] دعوته القوم في الموضعَين جميعًا إلى إيفاء الكيل والوزن. وقيل[8]: أصحاب مدين غير أصحاب الأيكة لكن كانت إحدى البلدتَين قريبة مِن الأُخرى، وكان قد تواطأ أهلها على بخس الكيل والوزن، ألا ترى وَصَفَهُ الله[9] تعالى بأُخوَّة أصحاب مدين؛ لأنَّه كان مِن قبيلتهم، ولم يصفْه بأُخوَّة أصحاب الأَيْكَة؛ لأنَّه لم يكن مِن قبيلتهم.

وقال القتبيُّ: إنَّ شُعيبًا لم يكن مِن ولد إبراهيم عليه السَّلام، ولكنَّه مِن نسل رهط آمنوا بإبراهيم وهاجروا معه إلى الشَّام، والله أعلم[10].

وأجمعوا أنَّه كان عربيًّا، ولم يذكروا إلى مَن يرجع[11].

وكان مكفوفًا، وكان مِن[12] أفصح النَّاس في زمانه وأَبْيَنِهم[13] لِمَا يريد، وكان النَّبيُّ ﷺ يُسمِّي شُعيبًا عليه السَّلام خطيبَ الأنبياء[14].

﴿ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ ﴾: أي: ما ثبت في العقول مِن دلائل التَّوحيد وحسن الإنصاف وقبح الخيانة، أو ما وصل إليهم مِن سبيل التَّواتر مِن أخبار عادٍ ونمرود والمُؤتفِكات، أو ما أكرم الله به

---

(١) ساقطة من ب. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٨٠، والقرطبي ٧/ ٢٤٧-٢٤٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٩.
(٢) (وأقام المضاف) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٠٧-٣٠٨، والبغوي ٢/ ١٨٠.
(٣) ينظر: زاد المسير ٣/ ١٥٥، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٨.
(٤) ساقطة من ع.
(٥) ينظر: البدء والتاريخ ٣/ ٧٦-٧٧، والكامل في التاريخ ١/ ١١٩، والبداية والنهاية ١/ ٢١٤.
(٦) جمع غَيْضَة، وهي الشَّجر الملتف، ينظر: النهاية في غريب الحديث ٣/ ٤٠٢، ولسان العرب ٧/ ٢٠٢ (غيض).
(٧) في ع: على.
(٨) ينظر: قصص الأنبياء ١/ ٢٨٧-٢٨٩.
(٩) في الأصل: لله.
(١٠) ينظر: البدء والتاريخ ٣/ ٧٥، والبداية والنهاية ١/ ٢١٣.
(١١) ينظر: البداية والنهاية ١/ ٢١٣ و٢١٤.
(١٢) ساقطة من ع.
(١٣) ساقطة من ب. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٨٠، والقرطبي ٧/ ٢٤٨، والبداية والنهاية ١/ ٢١٤.
(١٤) ينظر: نوادر الأصول ٤/ ٦٠، والمستدرك ٢/ ٦٢٠.

شُعيبًا مِن الفصاحة المُعجزة والإخبار مِن المُشاهَدات مع كونه أعمى، أو العصا التي كانت لموسى عليه السَّلام وكان شُعيب قد أعطاها إيَّاه، أو شيء لم يَبْلُغْنا خبرُه[١].

﴿ ٱلْكَيْلَ ﴾: تقدير الشَّيء بالظُّروف[٢].

﴿ وَٱلْمِيزَانَ ﴾: ما تُقَدِّرُ به ثقلاً[٣].

﴿ أَشْيَآءَهُمْ ﴾: أموالهم وحقوقهم[٤].

﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾: مِن الخيانة.

﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾: أي: إنصافكم النَّاس خير لكم بعد أنْ تُؤمنوا. ويحتمل أنَّهم يدَّعون الإيمان ببعض الأنبياء كادِّعاء أهل الكتاب.

٨٦ – وكانوا يعترضون لِمَن قصد شُعيبًا عليه السَّلام ويُخوِّفونه بالقتل والأذى إنْ آمن به، فنهاهم عن ذلك وقال: ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾، الآية[٥]. وعن السدِّي أنَّهم كانوا يقطعون الطَّريق[٦].

﴿ وَتَصُدُّونَ ﴾: معطوف على (تُوعِدُونَ).

﴿ فَكَثَّرَكُمْ ﴾: بالعَدد والعُدَد[٧].

٨٧ – وتعليق الصَّبر بإيمان البعض دون البعض يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: أنَّكم إن اختلفتم في أمري فانتظروا حكم الله ولا يحملنَّكم ذلك على الاقتتال.

والثَّاني: أنَّ المؤمنين لَمَّا استُضعِفوا ورأوا بسطة الكفَّار كادوا يرتدُّون على أدبارهم فقال[٨]: إن كنتم آمنتم وكفر غيركم فانتظروا حكم الله في العاجلة.

والثَّالث: أنَّ المؤمنين منهم شكَوا إليه فعزَّاهم وأمرهم بالصَّبر إلى أنْ يأتيَ الفرج مِن عند الله.

وقوله: ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾، و﴿ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٠]، و﴿ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١]، و﴿ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٤] كلُّه على سبيل المَجاز

(١) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٣٩.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٦١، والكشاف ٢/ ١٢٧، ومجمع البيان ٤/ ٣٠٢.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٦١، ومجمع البيان ٤/ ٣٠٢.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٨٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٩.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٥، وتفسير الطبري ٨/ ٣٠٩، والبغوي ٢/ ١٨١.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٠٩–٣١٠، والقرطبي ٧/ ٢٤٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٤٠.
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥٥، والكشاف ٢/ ١٢٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٤٢.
(٨) في ك: وقال.

واعتبار التَّسمية واللَّفظ دون المعنى، تعالى الله أنْ يُجانسَ شيئًا[١] مِن خلقه علوًّا كبيرًا.

٨٨ - ﴿ لَتَعُودُنَّ ﴾: يحتمل ثلاثة مَعان[٢]:

أحدها: أنَّ شُعيبًا وقومه كانوا على مِلَّة واحدة مِن الإيمان والتَّوحيد، فلمَّا أبدعوا بدعًا نبَّأ الله شُعيبًا وأحدث له ما شاء مِن أمرِهِ، وأمرَهُ بدعوة قومه كما أمر عيسى بدعوة اليهود، فلذلك دعَوا شُعيبًا إلى العَوْد.

والثَّاني: أنَّ مِلَّتهم كانت كفرًا، ولم يكن شُعيب في مِلَّتهم قَطُّ[٣] ولكن أدخلوه في حكم سائر المُخاطَبين مِن قومه المؤمنين **(١٢٠ظ)** على سبيل المَجاز.

والثَّالث: أنَّهم ادَّعَوا الكفر عليه وموافقته إيَّاهم مِن قبل ظنًّا منهم، أو وقاحة وبهتًا، كما قالت قريش: صَبَأَ محمَّد، أي: كان على دِيننا فصَبَأ[٤]، فقال شُعيب عليه السَّلام: أتكلِّفوننا العَود ولو كُنَّا كارهِينَ، يُنبِّههم على أنَّ العَود لا يصحُّ مع الإكراه.

٨٩ - ﴿ بَعْدَ إِذْ نَجَّـٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا[٥] ﴾: يحتمل ثلاثة مَعان[٦]:

أحدها: أنَّ الإيمان والتَّوحيد كان مِلَّتهم ولكنَّ الله تعالى نسخ الإصر بالتَّخفيف فقال شُعيب: لو عدتُ إلى الإصر بعدما عفا الله لكنت مُفتريًا على الله.

والثَّاني: أجاب عن قومه المؤمنِين وأدخل نفسه فيهم على المَجاز.

والثَّالث: عنى نجاة قبل الابتلاء، كقوله: ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ [مريم: ٧٢]، وذلك قبل أنْ تَمَسَّهم النَّار إلاّ أنْ يشاء[٧] الله، أي: حالة نسخ الشَّرائع، أو حالة التقية في الأصل.

﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾: أي: بحكمك الحقّ[٨]، حذف الاسم وأقيم الصلة مقامه.

٩٠ - ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ ﴾: لمؤمنيهم.

٩١ - قيل[٩]: أهلكَ الله أصحاب مدين بالرَّجفة وأصحاب الأيكة بالظُّلَّة. وقيل[١٠]:

---

(١) ساقطة من ك.
(٢) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ١٧٧.
(٣) في ك: فقط، والفاء مقحمة.
(٤) ساقطة من ع.
(٥) ليس في ب.
(٦) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ١٧٧.
(٧) في ك: شاء.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٤.
(٩) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٨٢، والقرطبي ٧/ ٢٥١.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٤٧.

البلدة واحدة جمع الله عليهم بين حرارة الظُّلَّة وبين الرَّجفة، كما جمع على ثمودَ بين الرَّجفة والصَّيحة.

٩٢ - ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ ﴾: [مبتدأ](١) وخبره: ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ ﴾(٢). ويحتمل أنَّ (الذين) بدل عن الضَّمير في (فأصبَحُوا)(٣).

﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ﴾: أي: لم ينزلوا(٤)، أو لم يقيموا(٥)، أو لم يعيشوا(٦)، أو لم يكونوا فيها(٧).

٩٣ - ﴿ فَتَوَلَّىٰ ﴾: أعرَضَ عن دعوتهم عند معاينتهم البأس أو عند هلاكهم، وخاطبهم(٨) بهذا الخطاب، فأسمعهم الله تعالى ذلك كما أسمع ثمودَ كلامَ صالحٍ بعد هلاكهم، وأصحاب القَلِيب كلامَ نبيِّنا(٩) ﷺ. وهذا دليل على جواز عذاب القبر.

﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ ﴾: «أحزن»(١٠)، على سبيل النَّفي والإنكار(١١).

٩٤ - ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ ﴾: لمَّا ذكر الله تعالى بعض الأنبياء على التَّفصيل ذكرهم على سبيل الإجمال ليعمَّهم بالإخبار عنهم، وليزيدَ وَعْظًا وعِبرةً.

والآية مختصَّة بالذين كذَّبوا الأنبياء، والحال تدلُّ عليه(١٢).

﴿ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾: أي: جعلنا البأساءَ والضَّرَّاءَ مِن دواعي التَّضرُّع والإذعان في الظَّاهِر المعقول دون المعلوم المَقدور(١٣).

٩٥ - ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ [ٱلْحَسَنَةَ](١٤) ﴾: فائدة التَّبديل شيئان: أحدهما: فتنة

---

(١) يقتضيها السياق.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٧١، والكشاف ٢/ ١٣١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٦٨-٣٦٩.
(٣) في الأصل و ك و ع: أصبحوا. والمراد قوله في الآية ٩١: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾. وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٦٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٨٣، والبحر المحيط ٤/ ٣٤٩.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٨٢.
(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٧٠، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٥٥، والوجيز ١/ ٤٠٣.
(٦) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٣٣، وتفسير الطبري ٩/ ٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥٨.
(٧) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٤٨، وتفسير الطبري ٩/ ٩، وزاد المسير ٣/ ١٥٨.
(٨) في ك: وخطابهم.
(٩) ليس في ب. وينظر: زاد المسير ٣/ ١٥٨.
(١٠) تفسير الطبري ٩/ ٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥٩، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٥٥.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٧٣، والوجيز ١/ ٤٠٣، ومجمع البيان ٤/ ٣٠٩.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٨٣، والقرطبي ٧/ ٢٥٢.
(١٣) في ع: والمقدور. وينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٠.
(١٤) من ك.

الامتحان بالحالتَين لئلاّ يبقى لهم عذر، والثّاني: فتنة اللبس والخذلان ليظنَّ الجاهل المخذول أنّ صروف الدّهر وتقلُّب الأيّام عادة لا تتضمَّن[1] معنى الدّعوة والإنذار.

﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾: أي: إلى أنْ كثروا ونموا[2].

٩٦ - ﴿ بَرَكَٰتٍ ﴾: أبواب البركات[3]. والبَرَكَة: النّماء والسَّعَة وكثرة الخير، وأبوابها: مصادرها التي تتولَّد منها كالأمطار النّافعة والرِّياح لوقتها[4].

٩٧ - ﴿ أَفَأَمِنَ ﴾: الفاء لتعقيب أمنهم الإنذار، والاستفهام على سبيل اللَّوم والتَّقريع[5].

٩٨ - ﴿ أَوَ أَمِنَ ﴾: قيل: على الاستفهام، وقيل: على التَّخيير[6].

مَن أمِن مكر الله كان معتقِدًا العجز في صفاته تعالى، ودخول فعله تحت الحظر والإباحة، أو نفَى سبيله على عباده[7] مِن حيث ذنبُهم وتقصيرُهم، وكلُّ هذه الثّلاثة كُفر، ولذلك **(١٢١و)** توجَّه الإنكار على مَن أمِن مكر الله[8] تعالى.

١٠٠ - ﴿ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ ﴾: هم الموجودون وقت الإنكار والإنذار[9].

﴿ وَنَطْبَعُ ﴾: كلام مُستَأنف[10]، وقيل: معطوف على قوله: ﴿ أَصَبْنَٰهُم ﴾[11]، كقوله: ﴿ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ ﴾ [يونس: ١١].

﴿ لَا يَسْمَعُونَ ﴾: الشّيء[12] النّافع إنْ شاء الله.

وإنّما قال: لا يسمعون، ولم يقل: لا يفقهون، للمبالغة في النّفي، فإنّ الإنسان ربّما يسمع

---

(١) في ك: لا يتضمن، وفي ع: ولا يتضمن. وينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٢-١٣، والوجيز ١/ ٤٠٤.

(٢) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٤٨، وتفسير غريب القرآن ١٧٠، وتلخيص البيان ٤٨.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ١٨٥.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٨٣، والبحر المحيط ٤/ ٣٥٠.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٥٠، والدر المصون ٥/ ٣٩٢.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٧٩، والمجيد ٢٦٨ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والبحر المحيط ٤/ ٣٥١. والاستفهام على قراءة: (أَوَ أَمِنَ)، وقرأ بها: عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي، والتخيير على قراءة: (أَوْ أَمِنَ)، وقرأ بها: ابن كثير ونافع وابن عامر، ينظر: السبعة ٢٨٦-٢٨٧، وحجة القراءات ٢٨٩.

(٧) (على عباده) ساقطة من ب.

(٨) ليس في ب.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٨٣، والكشاف ٢/ ١٣٥، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٥٤.

(١١) النسخ الثلاث: أصبنا، وبعدها في ك: لقوله، بدل (كقوله). وينظر: زاد المسير ٣/ ١٦٠، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٥٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٥٢.

(١٢) في ب: السمع.

ولا يَفقَه، وأمَّا أنْ يفقه ولا يسمع(١) فلا. ويحتمل أنَّ المراد به نفي الاستمتاع(٢).

١٠١ - ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾: في الحالة الثَّانية بما عَدُّوه كذبًا في الحالة الأُولى لترجُّح اختيارهم الكفر على الإسلام في قلوبهم وآرائهم بخذلان الله تعالى(٣).

﴿ بِمَا كَذَّبُوا ﴾: باء السَّبب وليست بالتي يتعدَّى الإيمان بها، فتقديره(٤) إذًا: فما كانوا ليصيروا مؤمنِين بسبب تكذيبهم أول مرة(٥).

والآية مختصَّة بالمُصِرِّين على الكفر دون الذين تداركهم الله برحمته(٦).

١٠٢ - ﴿ مِّنْ عَهْدٍ ﴾: مِن محافظة عهد(٧)، وقال ابن مسعود: مِن إيمان(٨).

١٠٣ - ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا ﴾(٩): لَمَّا شدَّد فرعون على بني إسرائيل الأمر وكاد يفنيهم لذبحه المواليد أبى الله أنْ ينشأ موسى إلاَّ(١٠) في حِجره ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص:٨]، وكان فرعون قد تبنَّاه، فلمَّا شبَّ موسى عليه السَّلام حمله حبُّ إقامة القِسط وإدحاض الجَوْر ومُوالاة العشيرة(١١) على أنْ وكز القِبطيَّ ﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ [القصص: ١٥]، ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا ﴾ إلى قوله: ﴿ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [القصص: ١٨] لمداومته على الجِدال وملازمته الخصومة ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ﴾، قال الغَوِيُّ(١٢): ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ [القصص:١٩]، وشنَّع عليه لجهله وحمقه، واستفاض الخبر في المدينة فجاء خِرْبِيل النَّجَّار، وكان مِن قوم فرعون إلاَّ أنَّه قُدِّرت له السَّعادة فقال: ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص: ٢٠-٢١]،

---

(١) في ك و ب: يفقهه ولا يسمعه، بدل (يفقه ولا يسمع). وينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٥٣.
(٢) في ب: الاستماع.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٨٤، وزاد المسير ٣/ ١٦٠-١٦١.
(٤) ساقطة من ك.
(٥) في ك: أوامره، وفي ع: له وأمره، بدل (أول مرة) فيهما. وينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٥٤.
(٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٥٩، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٨٥.
(٧) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ١٤٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٨٥، وزاد المسير ٣/ ١٦١.
(٨) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ١٨٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٥٥.
(٩) ينظر في قصة موسى عليه السلام: البدء والتاريخ ٣/ ٨١-٩٦، والكامل في التاريخ ١/ ١٣٠-١٥٢.
(١٠) ساقطة من ك.
(١١) في ب: العشير.
(١٢) في ب: البغوي، والباء مقحمة.

﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [القصص:٢٢]، فأكرمه الله بصحبة شُعيب عليه السَّلام وبمصاهرته، وكان شُعيب قد عمر بمَدين مع المؤمنين مِن قومه إلى ذلك الزَّمان بعد هلاك الكافرين مِن قومه، وكانت هذه القصَّة قبل هلاك الكافرين، والله أعلم. ثمَّ رجع مِن عند شُعيب بعد عشر سنين، وقيل: بعد ثنتي عشرة سنة، مع أهله، واتَّفقت له في الطَّريق أسباب النُّبوَّة[1] بإذن الله تعالى، ونُودي مِن الشَّجرة ﴿ إِنَّنِىٓ[2] أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ۝ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا تَسْعَىٰ ۝ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ۝ ﴾ [طه:١٤-١٦]، وشاهد مِن عصاه ويمينه ما شاهد، وأُرسِل إلى فرعون بتينك[3] الآيتَين، وغُفِرَت له خطيئته في قتل القبطيِّ الكافر[4] قبل إباحته، وأُلهِمَ وأُمِرَ أنْ يستشفعَ في الرِّسالة فاستشفع وأُجيبَ إلى ذلك، وشفع بهارون عليه السَّلام، وهارون بمصر. فردَّ موسى أهله إلى شُعيب وتجرَّد للرِّسالة متوكِّلاً على الله مطمئنّاً على وعده: ﴿ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا[5] ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [القصص: ٣٥]. **(١٢١ظ)** فلمَّا انتهى إلى مِصر وجد أباه قد تُوفِّي، ووجد أُمَّه في الأحياء وكذلك أخاه وأُخته، فنزل كهيئة الضَّيف فقدَّموا إليه طبيخًا مِن خَلٍّ وعدس بلحم، ثمَّ تفرَّس فيه هارون على المائدة فعرفه، وتباشروا به، وبشَّر موسى أخاه بالرِّسالة فقال: سمعًا وطاعةً، وأصبحا على باب فرعون مِن ساعتهما، فأُذِن لهما بالدُّخول، وقيل: بقيا على بابه سنتَين حتى انتهى أمرهما إليه واستحضرهما، وكان مِن قصَّتهما معه ما سنذكره.

﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾: اليد والعصا وانحلال اللِّسان وغير ذلك. وكانت العقدة وقعت في لسانه مِن جهة أنَّما أخذ بلحية فرعون وهو رضيع، فهَمَّ فرعون بقتله متخوِّفًا أنَّه عدوُّه الذي سيهلكه، فتشفَّعت امرأته وقالت: طفل لا يميز، فامتحنه فرعون بطبقَين: طبقٍ مِن ياقوت وطبقٍ مِن جمر، فكاد موسى يلتقط ياقوتة لِمَا جبله الله عليه مِن حسن الاختيار، ولو فعل ذلك لعلَّم فرعون علمه، فلبس الله الأمرَ على فرعون فضرب يدَ موسى إلى جمرة التقطها[6] ووضعها في فيه على عادة الصِّبيان، فانزوى طرف لسانه إلى أنْ حلَّه الله إكرامًا له وآية على صدق دعواه.

---

(١) بعدها في ب: في الطريق، وهي مقحمة.
(٢) في الأصل و ك و ب: إني.
(٣) في ك: بيمينك.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) في الأصل: اتبعك، وفي ب: تبعكما.
(٦) في ع: والتقطها.

﴿ فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾: أي: كفروا وكذَّبوا وذهبوا بها غير المذهب فقالوا: هي سحر[(١)].

١٠٥ - ﴿ حَقِيقٌ ﴾: «واجب»[(٢)]، وقيل[(٣)]: جريء.

﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾: أي: خَلِّ سبيلهم، وأمسِك عن قتلهم واستبعادهم[(٤)].

١٠٦ - ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ ﴾: إنَّما قال هذا إنكارًا لدعوة: ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، ولم يُرِد بهذا السُّؤال استرشادًا واستبانة[(٥)].

١٠٧ - ﴿ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾: الحيَّة اسم جنس ما ينساب على بطنه. والله شَبَّه الحيَّة المُنقلبة مِن عصا موسى بالثُّعبان في عظم جثَّتها والجانِّ في سرعة انسيابها[(٦)]. وقيل[(٧)]: إنَّ عصاه انقلبت مرَّة ليلة البعث عند الشَّجرة، ومرَّة عند فرعون في داره، ومرَّة يوم الزِّينة بين يديه في عرصاته على أعين النَّاس في مقابلة السَّحَرة[(٨)]، فاختلفت الأوصاف لاختلاف الأحوال.

١٠٨ - ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ ﴾: كان لون موسى إلى السُّمرة ما هو، وكان عليه مدرعة صوف مضربة، فأدخل يده في جيبه ثمَّ أخرجها إليهم بيضاء دريَّة يغلب ضوؤها ضوءَ الشَّمس[(٩)].

﴿ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾: أي: فحيث مضى لأجل النَّاظرين.

١٠٩ - ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾: أشرافُ قومه وخاصَّته الذين كانوا سفراء بينه وبين العامَّة، سمعوا هذه المقالة ثمَّ خرجوا مِن عنده وقالوا للعامَّة مثلها[(١٠)] تبليغًا عنه، فالله تعالى ذكر مقالتهم ههنا ومقالته لهم في سورة الشُّعراء[(١١)].

١١٠ - قال المَلأُ للعامَّة تبليغًا عن فرعون: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم[(١٢)] مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾، استَأمرهم لاستمالتهم ولاجتماع الكلمة لئلاَّ يُنكرَ عليه بعضُهم فعلَه فيقع بينهم

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٢، والبحر المحيط ٤/ ٣٥٥.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٢٨، وتفسير الطبري ٩/ ١٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٢.

(٣) لم أقف على هذا القول، وفي مصادر التخريج: حريص، ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٨، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٦٠، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٨٨.

(٤) كذا، ولعل الصواب: واستعبادهم. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٨٥، والكشاف ٢/ ١٣٨، والتفسير الكبير ١٤/ ١٩٢.

(٥) في ب: واستنابة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٨٩-٤٩٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٥٧.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٨٥، ومجمع البيان ٤/ ٣٢٣.

(٧) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٣٢٣.

(٨) في ب: الشجرة، وهو تصحيف.

(٩) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٨٦، والكشاف ٢/ ١٣٨، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٥٧.

(١٠) ساقطة من ع، وبعدها: عن فرعون، بدل (عنه). وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٥٨.

(١١) الآية ٣٤.

(١٢) في الأصل و ب: يخرجاكم.

التجادل[١] ويتمكَّن بنو[٢] إسرائيل مِن قهرهم وإعجازهم.

١١١ - ﴿ أَرْجِهْ ﴾: الإرجاء: التَّأخير والإمهال[٣].

وإنَّما أشاروا عليه بذلك إمَّا للتَّثبُّت والاستبانة، وإمَّا للهُدنَة وخوف المعاجلة، وإمَّا لصرف الله إيَّاهم عن هذا الجواب إلجاءً كي يتمَّ مقدورُه في السَّحَرة وفيهم. (١٢٢و)

١١٣ - ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ﴾: قيل: إنَّ فرعون كان عنده رجلان مجوسيَّان ساحران مِن أهل نينوى، وكان قد دفع[٤] إليهما رجالاً مِن قومه يُعلِّمانهم السِّحر، فمهر في ذلك منهم سبعون رجلاً وبلغوا النِّهاية، وكان فرعون قد شحن بهم مدائنه[٥] حوالي مِصر ورتَّبهم فيها، وأجرى عليهم الجرايات ليكونوا ميسه وليزيِّنوا أمره إلى العامَّة بالتَّمويهات، فحضروا عنده لَّما استحضرهم، واستشرطوه لئن غلبوه ليعطيهم الأموال، وإنَّما استشرطوه بمشهد النَّاس لما علموا مِن خبثه أنَّه لا يعرف لهم حقوقهم مِن غير ضمان، وعن عكرمة أنَّهم كانوا ثلاثة وسبعين، وعن ابن إسحق أنَّهم كانوا خمسة عشر ألف رجل[٦].

١١٤ - ﴿ قَالَ نَعَمْ ﴾: أجابهم إلى سؤلهم[٧]، ووعد لهم التَّقريب، ودفعه[٨] الإقرار لشدَّة الاضطرار وخوف الفضيحة[٩].

١١٥ - ﴿ إِمَّآ ﴾: للشكِّ والتَّخيير، ولم يعقب كلامًا مستقلاً بنفسه بخلاف (أو)[١٠]. واعلم أنَّ (إمَّا) ربَّما وُصِلت بالفعلَين بـ(أنْ) كههنا، وقوله: ﴿ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ [فِيهِمْ حُسْنًا][١١] ﴾ [الكهف: ٨٦]، وربَّما وُصِلت بالفعلَين بغير (أنْ) كقوله: ﴿ إِمَّا[١٢] يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التَّوبة: ١٠٦]، فإنْ وُصِلت بـ(أنْ) حلَّ الفعلان محلَّ المصدر وكان فيهما معنى الأمر على سبيل التَّخيير، وإنْ وُصِلت[١٣] بغير (أنْ) كانا خبرَين، والواجب مِن

---

(١) بعدها في الأصل و ك و ع: بالتجادل، ولعلها مقحمة.
(٢) النسخ الثلاث: بني، وهو خطأ. وينظر: مجمع البيان ٤/ ٣٢٦.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٨، وغريب القرآن وتفسيره ١٤٨، وتفسير غريب القرآن ١٧٠.
(٤) في ع: وقع، وهو تحريف.
(٥) في ك: مدينه.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٨٦-١٨٧، وزاد المسير ٣/ ١٦٣-١٦٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٠.
(٧) في ع و ب: سؤالهم.
(٨) في ك: ورفعه، وفي ع و ب: ورفعة.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٠٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٠.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٩، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٠١، والتفسير الكبير ١٤/ ٢٠١-٢٠٢.
(١١) من ع.
(١٢) بعدها في ك: أن، وهي مقحمة.
(١٣) في ع: فصلت.

الخبرَين[١] أحدهما لا بعينه[٢]، وفائدة الآخَر الإيهام واللبس، والتَّقدير ههنا: إمَّا إلقاء منكَ وإمَّا تسليم لنا لِنُلقِيَ.

وإنَّما خيَّروا موسى لجرأتهم ولاستواء الأمرَين عندهم ولقصدهم قطع عذر موسى عليه السَّلام مِن كلِّ وجه[٣].

١١٦ - ﴿ قَالَ أَلْقُوا ﴾: سلَّم لهم الابتداء ليتمكَّنوا مِن سحرهم على طمأنينة وجراة[٤] وعقل، فيكون إبطاله بعد إتمامه أدلَّ على الحقِّ وأوقعَ في القلوب، ولو ابتدأ موسى لَمَا تمكَّنوا مِن سحرهم دهشًا وحَيرة[٥].

﴿ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾: «أرهبوهم»[٦] واستدعَوا رهبتهم[٧].

وإنَّما وصف سحرهم بالعظم؛ لأنَّهم حرَّكوا الحبال والعصيَّ في الرَّمضاء بالحِيَل، وشبَّهوا[٨] الجماد بالحيوان بفعل أنفسهم في مقابلة الإعجاز مِن غير استعانة بالأرواح الخبيثة مِن الشَّياطين مستبدِّين[٩]، فكان يصغر بجنبه كلُّ سحر.

١١٧ - ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾: «أي: فألقاها فإذا هي تَلْقَفُ»[١٠]. وإنَّما قيل على لفظ الاستقبال؛ لأنَّها تلقفت[١١] شيئًا بعد شيء[١٢]. قال الكلبيُّ: عظمت عصا موسى حتى كادت تسدُّ الأُفق، وفتحت فاها سبعين ذراعًا، وأقبلت على فرعون فطوَّقت رقبته بذنبها ثمَّ فتحت فاها لتبتلعه، فاستعاذ فرعون بموسى[١٣]، فصاح موسى وأخذها فإذا هي عصا كما كانت[١٤]. وعن السدِّي أنَّ فرعون هرب منها وأحدث[١٥]. وقيل: ابتلعت الصُّخورَ العِظام،

---

(١) في ب: الخبر.

(٢) في ك: نفسه. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٩-٣٩٠، وتفسير الطبري ٩/ ٢٦-٢٧، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٠١.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٦٠-٣٦١.

(٤) في ع: وجراءة، وبعدها في ب: وعقد، بدل (وعقل).

(٥) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ٢٠٢-٢٠٣.

(٦) تفسير غريب القرآن ١٧٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٨٧ والتفسير الكبير ١٤/ ٢٠٣.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٦، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٦٣، والكشاف ٢/ ١٤٠.

(٨) في الأصل وع: شبهوا.

(٩) في ك: متبدين. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٠٣.

(١٠) البحر المحيط ٤/ ٣٦٣.

(١١) في ب: تلقف.

(١٢) في ك: موسى.

(١٣) النسخ الثلاث: لموسى.

(١٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٨٥-١٨٦، ومجمع البيان ٤/ ٣٢٣، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٥٨.

(١٥) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٩، ومجمع البيان ٤/ ٣٢٣، والجواهر الحسان ٣/ ٦٢.

وكانت نار تخرج مِن فيها.

١١٨ - ﴿ فَوَقَعَ ﴾: أي: وجب ولزم وثبت مُشاهَدة وعيانًا[١].

١٢٠ - ﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ ﴾: أي: أُلجِئوا مِن غير اختيارهم، وذلك لعلمهم أنَّ ما أتى به موسى عليه السَّلام شيء إلهيٌّ ليس مِن حيلة الجنِّ والإنس بانفراد ولا مُشارَكة، فإنَّ تقليب الأعيان والإيجاد والإفناء مِن فعل الله تعالى، وإنَّما علموا ذلك لتناهيهم في علمهم، **(١٢٢ظ)** ولو كانوا مُبتدِئين لتوهَّموا أنَّه أَسْحَرُ منهم، ولهذا يُحمَد التَّناهي في كلِّ علم ولو كان باطِلاً[٢].

ومِن سُنَّة الله تعالى أنْ يجعلَ آيات أنبيائه أشياءَ تلتبس بالغالبِ مِن دعاوى أهل العصر لتكونَ الحُجَّةُ ألزمَ، فبُعِثَ موسى عليه السَّلام في عصر التَّمويهات، وعيسى عليه السَّلام في زمن الطِّبِّ، ومحمَّدٌ ﷺ في عصر الفصاحة والكهانة.

١٢١ - ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾: يحتمل إلجاءً كالسُّجود، ويحتمل إخبارًا.

١٢٣ - ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾: لمَّا رجعت العصا كهيئتها رجع إلى فرعون قدرته، وعاد إلى عادته الخبيثة مِن الكفر والطُّغيان، وأنكر على السَّحَرة إيمانهم بغير إذنه[٣]، يُري العامَّة أنَّهم مُسيؤون حيث لم ينظروا إذنه، ويُريهم أنَّهم كانوا قد واطَؤُوا موسى عليه السَّلام في السِّرِّ مِن قبل، وأنَّ دعوتهم واحدة[٤].

وهدَّدَ السَّحَرة بقوله: ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[٥].

١٢٤ - ثمَّ أتبعه التَّصريح بالوعيد فقال: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ ﴾ لعلَّهم يخافونه[٦]. وإنَّما اجترأ على السَّحَرة لِمَا شاهد مِن عجزهم، أو لأنَّه علم أنَّهم لا يسحرونه بعد إيمانهم، أو لأنَّه كان يعلم مِن قبل أنَّهم مُمَوِّهون.

١٢٥ - ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾: في مُجادلتهم فرعون دَلالة على أنَّ قدرتهم رجعت إليهم فآمَنوا اختيارًا بعدما سجدوا اضطرارًا. وإنَّما علموا أنَّهم صائرون إلى الله تعالى لِمَا ألقى الله في قلوبهم مِن الإلهام.

١٢٦ - ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾: الأشرافُ[٧] ﴿ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ ﴾: لمَّا شاهدوا الآيات ورأوا

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٤.

(٢) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ٢٠٥-٢٠٦.

(٣) ساقطة من ب، وبعدها في النسخ الثلاث: العام، بدل (العامة).

(٤) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٣٣٢-٣٣٣، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٥.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٠٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٦١، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٥.

(٦) ينظر: الكشاف ٢/ ١٤١، ومجمع البيان ٤/ ٣٣٣، والتفسير الكبير ١٤/ ٢٠٨.

(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٧١.

إيمان السَّحَرة وسمعوا مقالة خربيل النَّجَّار خافوا الانتشار مِن رعاياهم، فأنكروا على فرعون تركَه موسى وقومَه مطلقِين سالِمين، فقالوا: ﴿ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ ﴾[١].

﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾: أي: ويخلعكَ، نصب عطفًا على التفسير[٢].

وفي مصحف أُبيّ[٣]: (وقد تركوك وآلهتَكَ): أصنامك التي نصبتها ليتقرَّبَ الأقاصي بها إليكَ، يدلُّ عليه قوله: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النَّازعات: ٢٤][٤]. وقرأ ابن عبّاس[٥]: (وإلاهَتَكَ)، يعني: عبادتك.

فقال فرعون: ﴿ سَنُقَتِّلُ ﴾: سنستمرُّ فيهم على عادتنا قتل البنين وترك البنات[٦]، ولم يتجاسر على أكثر[٧] مِن ذلك لِمَا يتخوَّف مِن تحريك السَّاكن في تغيير العادة[٨].

﴿ قَـٰهِرُونَ ﴾: مُتسلِّطون عليهم.

١٢٨ - ﴿ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ ﴾: على الائتمار بأوامره.

﴿ وَٱصْبِرُوٓاْ ﴾: على أذى فرعون وقومه[٩].

﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا [مَن يَشَآءُ][١٠] ﴾: تنبيه منه إيَّاهم على التَّسليم والرِّضا بالقدر.

﴿ وَٱلْعَـٰقِبَةُ ﴾: عاقبة الخير دون الشَّرِّ[١١].

﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾: بشارة وحثٌّ على التَّقوى[١٢].

١٢٩ - ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا ﴾: عن وهب أنَّ فرعون صنَّف بني إسرائيل أصنافًا، فأمَّا ذوو[١٣]

---

(١) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٣٣٤، والتفسير الكبير ١٤/ ٢١٠.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣٣، والكشاف ٢/ ١٤٢، ومجمع البيان ٤/ ٣٣٤.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩١، وتفسير الطبري ٩/ ٣٣، والقرطبي ٧/ ٢٦٢، وفيها: (وقد تركوك أن يعبدوك).
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٧، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥١٢، وتفسير البغوي ٢/ ١٨٩.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩١، وتفسير الطبري ٩/ ٣٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٦٤.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩١، والوجيز ١/ ٤٠٨، والكشاف ٢/ ١٤٣.
(٧) في ع: اكفر.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥١٣، ومجمع البيان ٤/ ٣٣٤-٣٣٥.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣٦، ومجمع البيان ٤/ ٣٣٥.
(١٠) من ب.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣٧، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥١٤.
(١٢) ينظر: الكشاف ٢/ ١٤٣.
(١٣) في ع: ذو.

القوَّة منهم فيحملون إليه السَّواري[1] مِن الجبال، وهم يتولَّون قلعها ونحتها ونقلها، وأمَّا مَن دونهم في[2] القوَّة فينقلون إليه الحجارة والتُّراب للبناء، وأمَّا الضَّعَفَة منهم فيضربون اللَّبِن ويطبخون الآجُر، ومَن لم يستطع مِن ذلك شيئًا كانت على رأسه ضريبة يُؤدِّيها كلَّ يوم قبل أنْ تغربَ الشَّمس، فإنْ غربت قبل أنْ يُؤدِّيها[3] غُلَّت يداه إلى عنقه شهرًا، فضجروا لذلك وضاقوا به ذرعًا، وشكَوا (١٢٣و) إلى موسى، فصرَّح لهم البشارة بإذن الله تعالى ليطمئنُّوا إليها[4].

﴿ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾: أرض مِصر[5]، وقيل: الأرض[6] المقدَّسة؛ لأنَّ بني إسرائيل لم يرجعوا إلى مِصر بعدما هربوا مِن فرعون، وليس بسديد.

١٣٠ - ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾: القحوط[7]، قال ﷺ: (اللهمَّ اجعل[8] عليهم سنين كسنين يوسف)[9].

١٣١ - ﴿ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ ﴾: التَّطيُّر: التَّشاؤُم بالمقدر الموهوم مِن الشَّيء[10].

﴿ طَـٰٓئِرُهُمْ ﴾: حظُّهم المقدَّر مِن خير أو شرٍّ[11]. وكأنَّه سُمِّي الطَّائر لسرعة وجوده ومجيئه، كما يُقال: طارت الكلمة، والصبح المستطير.

١٣٢ - ﴿ مَهْمَا ﴾: حرف شرط، ولا بدَّ مِن[12] أنْ يكونَ كلُّه أو بعضه[13] اسمًا موصولاً، وهي حرف على صيغة تلك. وقيل: أصله[14]: (مَا مَا)، (ما)[15] الأُولى للشَّرط والثَّانية للتَّأكيد دخلت على الأُولى، وقيل: حرفان: (مَه) للزَّجر، و(ما) للشَّرط[16].

(١) جمع سارية، والسَّارِيَة: أُسْطُوانة مِن حِجارة أو آجُر، ينظر: لسان العرب ١٤/ ٣٨٣ (سرا).
(٢) في ب: من.
(٣) في ب: يوفيها.
(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ١٤٣-١٤٤.
(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٩٠، وزاد المسير ٣/ ١٦٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٨.
(٦) في الأصل و ك و ع: أرض. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥١٥، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٨.
(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٢، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٩، والجواهر الحسان ٣/ ٦٧.
(٨) في ب: اجعلها.
(٩) ينظر: الفتن ٣٦٦، ومسند أحمد ٢/ ٥٢١، وسنن الدارقطني ٢/ ٣٨.
(١٠) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٤٤، وتأويل مشكل القرآن ٣٩١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٨.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٩٠.
(١٢) ساقطة من ب.
(١٣) في ب: بعده.
(١٤) في ع: أصلها.
(١٥) ساقطة من ك و ع.
(١٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٩، وإعراب القرآن ٢/ ١٤٦، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٩.

١٣٣ - ﴿ ٱلطُّوفَانَ ﴾[١]: جمع، واحدتها: طوفانة، كالرُّمَّان والحصبان[٢]. وقيل[٣]: مصدر كالرُّجحان والخسران.

وقال ابن عبّاس: الطُّوفان أمر مِن الله تعالى طاف بهم، ثمَّ قرأ: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ [القلم: ١٩][٤]. وقال عطاء ومجاهد: إنَّه الموت الذريع[٥]. وقال وهب: هو الطَّاعون، بلغة [أهل][٦] اليمن. وعن أبي قلابة: الجدري[٧]. وعن الكلبيِّ: المطر الدائم مِن السَّماء مِن سبت إلى سبت، لم يرَوا فيه شمسًا ولا قمرًا، ولم يقدر أحدٌ أنْ يخرجَ إلى ضيعته، فكادت مِصر تكون بحرًا واحدًا، فاستغاثوا إلى موسى عليه السَّلام ووعدوا له تسريح بني إسرائيل، فدعا الله ليصرفَ ذلك عنهم، فصُرِف، وأنبتت الأرض في أثره مِن الزُّروع والثِّمار والعشب ما لم يرَوه[٨] قطُّ، فقالوا: كان المطر خيرًا لنا ولم نشعر به، فرجعوا إلى تعذيب بني إسرائيل، فابتلاهم الله بالجراد، وهو الذي ركبتاه مِن فوق الظَّهر، يحلُّ أكله مِن غير ذبح[٩]، فصار عليهم كالسَّحاب، وأكل عامَّة زروعهم وثمارهم، فاستغاثوا إلى موسى عليه السَّلام، ووعدوا له تخلية بني إسرائيل، فصرف الله الجراد عنهم بالرِّيح، فرجعوا إلى إيذاء بني إسرائيل وقهرهم[١٠]، فأرسل الله[١١] عليهم القُمَّلَ، قال الكلبيُّ: وإحدى الرِّوايتَين عن ابن عبَّاس: الدَّبى، وهي صغار الجراد، لا أجنحة لها[١٢]، فغشيت وجه الأرض وأكلت ما أفضلت الجراد فلم تترك في مِصر عودةً خضرةً ولا حبَّة، فاستغاثوا إلى موسى عليه السَّلام فأهلكها[١٣] الله بالحرِّ[١٤]. وعن ابن عبَّاس وابن جبير: القُمَّل: دويبة[١٥] تأكل الحنطة والحبوب يخرج[١٦] منها، قال الأمير[١٧]: كأنَّها

(١) ينظر في قصة الآيات المفصلات التي أصابت قوم فرعون: تفسير الطبري ٩/ ٤٦-٥٣.
(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٣١، وتفسير الطبري ٩/ ٤٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٩.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٩١.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٢-٤٣، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٢٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٩١.
(٥) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٤٤، والطبري ٩/ ٤٢، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٦٩.
(٦) من ك. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٩١، ومجمع البيان ٤/ ٣٣٩، وزاد المسير ٣/ ١٦٩.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٩١، والكشاف ٢/ ١٤٧، ومجمع البيان ٤/ ٣٣٩-٣٤٠.
(٨) في ب: يره، والواو ساقطة. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٩١، والكشاف ٢/ ١٤٧، والتفسير الكبير ١٤/ ٢١٧.
(٩) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٦٨-٢٦٩.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٩١.
(١١) ليس في ع و ب.
(١٢) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٤٤، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٢، وتفسير الطبري ٩/ ٤٤.
(١٣) في ب: فأكلها.
(١٤) في ك و ب: بالجر. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٩٢.
(١٥) ساقطة من ع، وبعدها في ب: لا، وهي مقحمة.
(١٦) في ب: تخر. وينظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٤، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٢١، وزاد المسير ٣/ ١٦٩.
(١٧) في ع: الأمهر.

السُّوس. وعن عطاء أنَّها دابَّة لها سنٌّ تأكل شعور النِّساء. وقيل: هي الحلمة[١].

وقال الأحمر: واحدة القُمَّل قملة، وقال الفرَّاء: لا واحدَ لها[٢].

ثمَّ عادوا إلى عادتهم الخبيثة فابتلاهم الله بالضَّفادع، خرجت إليهم مِن البحر وزاحمتهم في مجالسهم ومضاجعهم، كان الرَّجل منهم[٣] يستيقظ فيجد على سريره ذراعًا مِن الضَّفادع بعضها فوق بعض، والضفدع: الذي صوته النَّقيق[٤]، فشكَوا إلى موسى فأمات الله الضَّفادع، فقال[٥] لموسى عليه السَّلام[٦]: خلِّينا بني إسرائيل فاذهب بهم حيث شئت مجرَّدِين ولا تذهب بأموالهم ومواشيهم، **(١٢٣ظ)** قال موسى عليه السَّلام: أمرني الله أنْ أخرجَ بهم وبأموالهم ولا أخلف لهم بقرة ولا حمارًا ولا فِضَّة ولا ذهبًا، قالوا: والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني إسرائيل، فابتلاهم الله بإحالة مياههم دمًا، فكانت عيونهم وأنهارهم دمًا وأنهار بني إسرائيل صافية عذبة، فاستقَوا مِن أنهار بني إسرائيل فصار الماء في أوانيهم دمًا، فركب فرعون إلى أنهارهم وأمر أناسًا مِن قومه ليخوضوا في أنهار بني إسرائيل ويكرعوا في الماء فإذا الماء ينقلب في أفواههم دمًا، فكلف أناسًا مِن بني إسرائيل ليسقوا أناسًا مِن قومه بأفواههم فكان الماء إذا خرج مِن فم الإسرائيليِّ إلى فم القبطيِّ صار دمًا، وماتت الأبكار مِن كلِّ شيء، فعجز فرعون وحلف بأيمانه لموسى[٧] ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ [بَنِيٓ] إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، فدعا موسى فصرف الله ذلك عنهم، فلم يزد فرعون إلاَّ تمرُّدًا وعنادًا[٨].

وكانت المهلة بين كلِّ عذابَين[٩] شهرَين شهرَين، وقيل: شهرًا واحدًا، وقيل: أسبوعًا[١٠].

١٣٤ - ﴿ عَهِدَ ﴾: العهد: الشريطة[١١].

١٣٥ - ﴿ كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ ﴾: أي: على سبيل التَّمهيل والإرجاء[١٢]،

---

(١) في ب: الحكمة. والحَلَمَةُ: القرادة الصغيرة، وقيل: الكبيرة، والجمع: الحَلَم، ينظر: لسان العرب ١٢/ ١٤٦ (حلم).
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٥.
(٣) ساقطة من ع.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٢١، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٧٠.
(٥) في ع: وقال.
(٦) (فأمات... السلام) ليس في ب.
(٧) ليس في ع.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٩٢-١٩٣، والكشاف ٢/ ١٤٧-١٤٨.
(٩) في ك: عذاب.
(١٠) ينظر: زاد المسير ٣/ ١٧٠.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٢٣.
(١٢) (على سبيل التمهيل والإرجاء) ساقطة من ب. وينظر: الكشاف ٢/ ١٤٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٤.

[لا][1] على سبيل العفو.

«و(النكث): نقض[2] العهد».

١٣٦ - ﴿ٱلْيَمِّ﴾: البحر[3]، وقيل: اسم لبحر إساف[4] خاصَّة.

ولمَّا تمَّ معلوم الله تعالى مِن فرعون وقومه في مجادلة موسى عليه السَّلام أوحى [الله][5] إلى موسى أنْ أَسْرِ ﴿بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ [الدُّخان: ٢٣]، وكان الميعاد ساحل البحر، وتأهَّب موسى للخروج وكان لا يتَّفق له ذلك، فشاور قومه فذكروا وصيَّة مِن جهة يوسف عليه السَّلام، وهو أنْ يخرجوا بتابوته إذا خرجوا، فطلبوا مَن يدلُّهم فلم يجدوا إلاَّ عجوزًا قبطيَّة دلَّتهم عليه على شريطة أنْ يخرجَ بها موسى عليه السَّلام مع نفسه ويدخلَ الجنَّة معها، فضمن موسى عليه السَّلام لها ذلك، فدلَّتهم على صخرة مُصَمَّدَة[6] في قعر الوادي فاستخرَجوه، ثمَّ استعاروا مِن حليٍّ قوم فرعون يستدرجونهم بها، وخرجوا ليلة الأحد التَّاسع مِن المحرَّم، وكانت[7] علامتهم لطخ الأبواب بدماء الذَّبائح، مَن انتهى إلى باب أخيه ورأى تلك العلامة تيقَّن بخروجه ولم ينتظره، فلمَّا اجتمعوا بالبرية اعترضهم موسى عليه السَّلام فكانوا ستَّ مئة ألف وعشرين ألف فارس مقاتِل سوى الرجالة والنِّساء والمشايخ والصِّبيان، وجعل موسى هارون عليه السَّلام على مقدَّمتهم وأمره بأنْ[8] يقودَهم إلى البحر فإنَّه ميعاد جبريل عليه السَّلام، وكان هو في ساقَتِهم[9] يسوق سِبْطًا سِبْطًا، وانتبه قوم فرعون وقت السَّحَر فلم يُحِسُّوا بأصوات بني إسرائيل، فتفقَّدوهم فوجدوهم قد خرجوا، فأخبروا[10] فرعون بذلك فأراد فرعون أنْ يتغافل عنهم، قالوا: كيف وقد استعاروا أموالنا وحليَّنا وذهبوا بها[11]، فحملهم ذلك على أنْ خرجوا في أثر بني إسرائيل غداة يوم الأحد، وقيل: غداة يوم الاثنين، والزَّمان زمان الصَّيف، وكان هامان على مقدَّمتهم في ألف ألف فارس، فلحقوهم وقت الهاجرة

---

(١) يقتضيها السياق.

(٢) في ب: نقيض. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٢٣، ومجمع البيان ٤/ ٣٤٣.

(٣) ساقطة من ب. وينظر: تفسير غريب القرآن ١٧١، وتفسير الطبري ٩/ ٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٧١.

(٤) بكسر الهمزة وقد تفتح، وهو اسم البحر الذي غرق فيه فرعون وجنوده، ينظر: لسان العرب ٦/ ٦ (اسف)، ومجمع البحرين ٤/ ٥٨١ (ي م م).

(٥) من ك.

(٦) مقصودة، وبيت مُصَمَّد، بالتشديد، أي مقصود، ينظر: الصحاح ٢/ ٤٩٩، ولسان العرب ٣/ ٢٥٨ (صمد).

(٧) بعدها في ب: من، وهي مقحمة.

(٨) في ب: أن.

(٩) السَّاقة: جمع سائق، وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ويكونون مِن ورائه يحفظونه، ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٢٤، ولسان العرب ١٠/ ١٦٧ (سوق).

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) في ك: بذلك.

(١٢٤و) ﴿ فَلَمَّا[1] تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾، وقال موسى: ﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾، فأوحى الله إلى موسى ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ [الشُّعراء: ٦١-٦٣]، قيل: وكان موسى مأمورًا بأنْ يُخاطبَ البحر ويكنيه بأبي خالد. قالوا: وكان جبريل على رَمَكَة[2] بَلْقاء وفرعون[3] على حصان، فتقدَّم جبريل بين يدَي فرعون والرَّمَكَةُ كأنَّها تستودق[4]، فَصالَ عليها الحصان ولم يستطع فرعون أنْ يمسكه حتى اقتحم البحر، ولم يلتطم، فظنَّ العسكر أنَّ البحر إنَّما انفلق بأمر فرعون فاتَّبعوه كلُّهم، فلمَّا خرجت بنو إسرائيل وحصل فرعون مع قومه كلِّهم في البحر أتمَّ الله مقدوره فيه[5] وفيهم.

١٣٧ - ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾: أرض فرعون[6]، ﴿ بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾[7]: أي: بالخصب[8]، وقيل: الأرض[9] المقدَّسة، وقيل[10]: كلتاهما.

و(الكلمة الحسنى): العِدَة الجميلة[11]. وإنَّما قال: ﴿ عَلَىٰ ﴾؛ لأنَّها نعمة[12].

﴿ وَدَمَّرْنَا ﴾: أهلكنا[13]. وفائدة إهلاك قصورهم وعروشهم مَحو آثارهم ليعتبرَ به غيرهم لقوله: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟[14] ﴾ [النَّمل: ٥٢]، أو لأنَّها كانت لا تصلح للمسلمين فهدموها ونقصوها وبنَوا أبنية إسلاميَّة. وكان نبيُّنا ﷺ يأمر[15] بهدم الآطام بالمدينة[16].

---

(١) مكررة في الأصل.
(٢) الرَّمَكَة: الفرس والبِرْذَوْنَة التي تُتَّخذ للنَّسل، معرَّب، ينظر: لسان العرب ١٠/ ٤٣٤ (رمك).
(٣) في ع: فرعون، والواو ساقطة.
(٤) تريد الفحل، ينظر: الصحاح ٤/ ١٥٦٣، والقاموس المحيط ٨٣٥ (ودق).
(٥) ساقطة من ب.
(٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٧٢.
(٧) ليس في ك.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٢٦، وتفسير البغوي ٢/ ١٩٤، والكشاف ٢/ ١٤٩.
(٩) النسخ الثلاث: أرض.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٢٦.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٢٦، والوجيز ١/ ٤١٠-٤١١.
(١٢) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٧٦.
(١٣) تفسير الطبري ٩/ ٥٩، والتبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٢٦، والوجيز ١/ ٤١١.
(١٤) (بما ظلموا) ليس في ك.
(١٥) في ك: يأمرهم.
(١٦) الذي وجدته عكس ذلك، وهو نهي النبيِّ ﷺ عن هدمها، قال ﷺ: (لا تهدموا الآطام فإنها زينة المدينة)، ينظر: شرح معاني الآثار ٤/ ١٩٤، والتمهيد ٦/ ٣١٠، وفتح الباري ٤/ ٨٣. والآطام جمع الأُطُم، والأُطُم: «حِصْنٌ مبنيٌّ بحجارة، وقيل: هو كلُّ بيتٍ مُرَبَّع مُسَطَّح»، لسان العرب ١٢/ ١٩ (أطم).

١٣٨ - ﴿فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ﴾: أي: وقعوا واطَّلعوا وانتهَوا إليهم. وهم قوم مِن العمالقة مِن عشيرة فرعون. وقيل: مِن قبط، وهم قوم فرعون[١] ورعيَّته. وقيل[٢]: هم قوم مِن بني لخم بن عديٍّ بن عمرو بن سبأ بن شحب بن يعرب بن قحطان، كانوا نزولاً على ساحل البحر، يعبدون الأصنام، فلمَّا عاينت بنو إسرائيل، وكانوا قد عاينوا قوم فرعون، نصب آلهة يتقرَّبون بها إلى فرعون، توهَّموا جوازه مِن أهل التَّوحيد تقرُّبًا إلى الله ولم يعلموا أنَّه شرك، فحملتهم محاكاة[٣] على أنْ قالوا لموسى عليه السَّلام: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾. وهذه القصَّة قبل إيراث الأرض.

١٣٩ - ﴿مُتَبَّرٌ﴾: «مُهلَك، والتَّبارُ: الهلاك»[٤].

﴿مَّا كَانُوا﴾: أي: ما هم ﴿يَعْمَلُونَ﴾.

١٤٠ - وقوله: ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ﴾ إنكار منه عليهم وتذكير لهم[٥] نِعم الله.

١٤٢ - ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ﴾: قيل: إنَّ موسى عليه السَّلام كان وعد قومه أنْ يرجعَ إليهم بعد ثلاثين، ولم يعلم أنَّ الله تعالى يزيده في الميقات عشرة[٦]. وقيل: إنَّه كان أخبرهم بأنَّه قد زِيد في ميقاته الثَّلاثين عشرة، لكنَّهم عدُّوا عشرين يومًا وعشرين ليلة أربعين[٧].

وفائدة قوله: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ نفي إيهام أنْ تكونَ التَّتمَّة بالعشرة مِن جملة الثَّلاثين[٨]. وكان بين الميقات وبين غرق فرعون عشرة أشهر؛ لأنَّه غرق[٩] يوم عاشوراء، وكان الميقات[١٠] شهر ذي القعدة وعشرًا[١١] مِن ذي الحجَّة. و(المِيقات): مِفْعَال مِن الوقت[١٢].

١٤٣ - ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾: قال بعض أهل الزَّيغ: سأل عن قومه حيث قالوا:

---

(١) (وقيل من قبط وهم قوم فرعون) ساقطة من ب.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٩٤، والكشاف ٢/ ١٥٠، وزاد المسير ٣/ ١٧٢.
(٣) لعل الصواب: المحاكاة.
(٤) غريب القرآن وتفسيره ١٥٠، وتفسير غريب القرآن ١٧٢، وزاد المسير ٣/ ١٧٢.
(٥) في ع و ب: وتذكيرهم، بدل (وتذكير لهم). وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٢٩، والكشاف ٢/ ١٥٠، والتفسير الكبير ١٤/ ٢٢٤.
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٧٢، وتفسير البغوي ٢/ ١٩٥، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٨-٣٧٩.
(٧) ساقطة من ك. وينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٧٩.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٣٢، وزاد المسير ٣/ ١٧٣، والتفسير الكبير ١٤/ ٢٢٦.
(٩) ساقطة من ك.
(١٠) (وبين غرق فرعون... الميقات) مكررة في ب.
(١١) في ع: وعشر. وينظر: تفسير الطبري ٩/ ٦٣-٦٤، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٧٤.
(١٢) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٧٩.

﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [النساء: ١٥٣]، وهذا فاسد؛ لأنه قال: أرني أنظرْ إليك، ولم يقل: أرنا ننظر، ولا أرِهِم ينظرون، وإنَّما قال: ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ لما[1] ابتُلِيَ بالصَّعق[2].

وقال بعضهم: سأل رؤية الآيات، وهذا باطل لمخالفته ظاهر الآيات وفحواها ومشاهدته الآيات[3].

والقول الصَّحيح أنَّ موسى عليه السَّلام كان عارفًا ربَّه[4] متيقِّنًا بأنَّه جلَّ جلاله مرئيٌّ ولكن خَفِيَ عليه أمر نفسه أنَّها لا تحتمل (١٢٤ظ) معاينة صانعها في التَّركيب الدُّنياويِّ، فاستزلَّته سكرة الاشتياق عن محافظة آداب العبوديَّة حتى جاوز[5] حدَّ تقليب الوجه والتَّعريض إلى النطق والتَّصريح، فابتُلِيَ بـ ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾، وشُغِل بالنَّظر إلى الجبل على شريطة أنَّ التَّركيب الدُّنياويَّ مِن الجبل إن احتمل المُعاينة احتملها موسى عليه السَّلام، وأنَّى للجبل ذلك، ثمَّ رُفِع عن الجبل شيء مِن حجاب الآنيَّة المتكوِّنة، فأشرق بنور الآنيَّة المتكوِّنة وتلاشى لجلاله بمرأى مِن موسى عليه السَّلام، وهو المقصود، فصار الروح مِن موسى[6] مُختطَفًا مغلوبًا كالسِّراج[7] في الشَّمس ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ ﴾ بإذن الله سبَّح لله وتاب إليه عن سؤال ما لا يُنال بالسُّؤال[8]، وكان أوَّل المؤمنين بتقطُّع الجبال لتجلِّي ذي الجلال.

يُروى أنَّ الجبل تقطَّع قطعًا فصارت قطعة منهنَّ هباءً منثورًا، وطارت أربع قطع في الهواء فوقعن[9] بمكَّة، وطارت أربع فوقعن بالمدينة[10].

ورُوِي أنَّ المياه كلَّها عَذُبت تلك السَّاعة، وظهرت المعادن والكنوز، وزال الشَّوك عن الشَّجر، وخمدت النِّيران، وسقطت الأصنام.

ويُروى أنَّ ملائكة السَّماء نزلوا مِن السَّماء بإذن الله تعالى إليه[11]، وكانوا يقولون له:

---

(١) النسخ الثلاث: ولما.

(٢) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ٢٢٩ و٢٣٠.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ١٤/ ٢٢٩ و٢٣٠-٢٣١.

(٤) النسخ الثلاث: به، وبعدها في ك: متيقن أنه، بدل (متيقنًا بأنه). وينظر في سبب مسألة موسى ربَّهُ النَّظرَ إليه: تفسير الطبري ٩/ ٦٦-٧٠، وينظر في جواز الرؤية: التفسير الكبير ١٤/ ٢٣١-٢٣٤.

(٥) في ع: تجاوز.

(٦) (الروح من موسى) ليس في ب.

(٧) في ب: كالسلاج، وهو تحريف.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) في ع: فوضعن.

(١٠) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٩٧-١٩٨، ومجمع البيان ٤/ ٣٥٣.

(١١) ساقطة من ع.

أَطلبْتَ رؤيةَ ربِّ العزَّة يا ابنَ النِّساء الحيض[(١)].

وأرسل الله على الجبل الضَّباب والصَّواعق والظُّلمات، فأرعدت فرائص موسى، وهم يقولون: اصبِرْ لِمَا سألْتَ[(٢)] فإنَّما رأيْتَ قليلاً مِن كثير، ثمَّ كان التَّجلِّي بعد هذه المقدّمات[(٣)].

والمراد بالصَّعق الموت عند قَتادة[(٤)]، والغشي عند غيره[(٥)].

قيل: ورجع موسى متبرقعًا ببرقع، ومكث كذلك أربعين صباحًا لئلاَّ يخطفَ نور وجهه بالأبصار[(٦)].

١٤٤ - ﴿ **ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ** ﴾: أي: على أهل عصرك[(٧)].

﴿ **وَبِكَلَـٰمِى** ﴾: ما أسمعَهُ مِن كلامه مِن غير وساطة[(٨)] سفير.

١٤٥ - ﴿ **وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ** ﴾: وفي الحديث أنَّ الله تعالى كتب التَّوراة بيده، وخلق آدم بيده، وخلق جَنَّة الفردوس وغرس شجرة طُوبى بيده، وقال لسائر المرادات: كُوني، فكانت[(٩)].

و(الألواح)، قال الكلبيُّ: كانت مِن زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء، طولها عشرة أذرع[(١٠)]. وعن وهب: مِن صخرة صمَّاء ليَّنها الله تعالى لموسى عليه السَّلام، فقطعها بيده وشقَّقها بأصابعه[(١١)]. وعن الحسن: مِن خشبة نزلت مِن السَّماء[(١٢)]. وذكر الزَّجَّاج والفرَّاء أنَّها كانت لوحَين، ويجوز أنْ يُعَبَّر عن الاثنَين بلفظ الجماعة، كقوله: ﴿ **فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ** ﴾ [النِّساء:١١][(١٣)]. وعن ابن جريج أنَّ الله تعالى كتبها بالقلم الذي كتب به الذِّكر، واستمدَّ مِن نهر النُّور[(١٤)].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٩٨، والكشاف ٢/ ١٥٥.

(٢) في ك: طلبت.

(٣) في ع: المقات. وينظر: تفسير الطبري ٩/ ٦٨-٧٠، والبغوي ٢/ ١٩٦-١٩٧.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٧١، والبغوي ٢/ ١٩٨، وزاد المسير ٣/ ١٧٤.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٧٢، وتفسير الطبري ٩/ ٧٠-٧١، والوجيز ١/ ٤١٢.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٩٨، والقرطبي ٧/ ٢٨٠.

(٧) ينظر: الكشاف ٢/ ١٥٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٨٥.

(٨) في ب: واسطة. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٣٨، ومجمع البيان ٤/ ٣٥٤.

(٩) ينظر: العظمة ٣/ ١٠٦٦-١٠٦٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٩٩، والدر المنثور ٣/ ١٢١.

(١٠) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٩٩، والكشاف ٢/ ١٥٨، ومجمع البيان ٤/ ٣٥٤.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٩٩، والتفسير الكبير ١٤/ ٢٣٦، والبحر المحيط ٤/ ٣٨٦.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٣٩، والكشاف ٢/ ١٥٨، ومجمع البيان ٤/ ٣٥٤.

(١٣) ينظر قول الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٩٤، وقول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٧٥.

(١٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ١٩٩، والدر المنثور ٣/ ١٢٠-١٢١.

﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾: أي: علمًا وخبرًا مِن كلِّ شيء، إمَّا مُجمَلاً وإمَّا مُفَسَّرًا[١].

﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾: مِن الحلال والحرام، والحسن والقبيح، والمُباح والمكروه[٢].

﴿ بِأَحْسَنِهَا ﴾: بحَسَنِها؛ لأنَّ الله تعالى قد بيَّن فيه الخير والشرَّ والحسن والقبيح، فالأحسن هو الحسن، وقيل: بأَحْسَنِها[٣]، أي: أحسن قصصها وسيرها، تعبَّدهم الله[٤] بذلك دون ما دونه مِن الحسن[٥].

﴿ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾: منازل آل فرعون، وَعَدَهم[٦] الله أنْ يردَّهم إليها ويُرِيَهم إيَّاها، وقيل: ما أراهم الله مِن منازل قوم لوط وأمثالهم **(١٢٥و)** ليعتبروا[٧].

١٤٦ - ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ ﴾: تقديره: تكبَّروا، أي: كانوا يتكبَّرون، لاقتضاء أنْ تكونَ الجريمة مقدَّمة على الجرائم. يحتمل أنَّ الآية منزلة على موسى عليه السَّلام، والمراد بهؤلاء السَّامريُّ وقارون والذين قالوا لموسى: اجعلْ لنا إلهًا. ويحتمل أنَّها مُبتدَأة الإنزال على نبيِّنا ﷺ، والمراد بهؤلاء اليهود.

١٤٨ - ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا ﴾: قيل[٨]: إنَّ هارون قال لقومه: معكم حليُّ آل فرعون وهي لا تحلُّ لكم فادفنوها في موضع مِن الأرض، واحتال السَّامريُّ حتى جعل في تلك الحفرة[٩] قالب عِجل، فلمَّا ألقَوا الحليَّ فيها ووارَوْها بالتُّراب أوقد السَّامريُّ عليها النَّار فصارت عِجلاً منه شبه خُوار بالطلسم. وقيل[١٠]: إنَّه كان رأى فرس جبريل عليه السَّلام لا يضع حافره على موضع[١١] إلاَّ اخضرَّ بإذن الله تعالى، فأخذ مِن موقع حافره كفًّا مِن التُّراب، ويقول: لَيكوننَّ لهذا[١٢] شأن، وذلك بإلهام مِن الله، قال الله تعالى: ﴿ **فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا** ۝ ﴾ [الشمس: ٨]، فلمَّا أخرج العِجل ألقى التُّراب في فيه فصار الجسد

---

(١) ينظر: زاد المسير ٣/ ١٧٥.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٧٧، والبغوي ٢/ ٢٠٠، وزاد المسير ٣/ ١٧٥.
(٣) بعدها في ع: بحسنها لأنَّ الله تعالى قد بيَّن، وهو تكرار.
(٤) (تعبدهم الله) ليس في ب.
(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٠٠، وزاد المسير ٣/ ١٧٥-١٧٦، والتفسير الكبير ١٤/ ٢٣٧.
(٦) في ع و ب: ووعدهم.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٧٩-٨٠، والبغوي ٢/ ٢٠٠، وزاد المسير ٣/ ١٧٦.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٤٥، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٨٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٠.
(٩) في ك: الحمرة، وفي ب: الحضرة، وكلاهما تحريف.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٤٥، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٨٤.
(١١) في ع: أرض.
(١٢) في ب: هذا، واللام ساقطة.

لحمًا ودمًا ذا روح له خُوار. وقيل[١]: لم يحصل الخُوار مِن حيلته، ولكنَّ الله ابتلاهم به ليمدَّهم في طغيانهم عقوبة لسوء اختيارهم.

وخُوار البقرة كرُغاء الإبل ونُغاء الضَّأن ويُعار المعز[٢]. وفي قراءة عليٍّ[٣]: (له جُؤار) بالجيم، وهو الصَّوت، قال الله تعالى: ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٤].

١٤٩ - ﴿ سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ ﴾: أي: ندموا[٤]، هذه لفظة موضوعة للنَّدامة.

١٥٠ - (الأَسِف)[٥]: الممتلئ غضبًا. وقيل[٦]: إنَّ الألواح تكسَّرَتْ إلاَّ سدسها.

﴿ بِرَأۡسِ أَخِيهِ ﴾: بلحيته، وقيل: قبض على ناصيته، وقيل: أخذ برأسه كما يأخذه[٧] المصارع.

وهذه الفعلة يحتمل أنْ تكونَ جائزة مِن موسى عليه السَّلام؛ لأنَّه كان متبوعًا وهارون تابعًا وإنْ كانا نبيَّين، ويحتمل أنْ تكونَ زلَّة ولكنَّ الله لم يُؤاخذه بها لزوال التَّمالك، ولأنَّها كانت في ذاته[٨].

وفي الآية دَلالة أنَّ صبر الخليفة على جنايات قومه والتَّغافلَ عنها جائزٌ لابتغاء المصلحة كمُنابذته[٩] ومضاجرته إيَّاهم، ولذلك يصبر[١٠] خلفاءُ نبيِّنا ﷺ مِن آل عبّاس على قبائح هذه الأُمَّة وافتراق[١١] أهوائها.

و(الشَّماتة): سرور العدوِّ بما يسوء عدوَّه، والإشمات: إنالة العدوِّ ذلك[١٢].

١٥١ - ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي ﴾: لأخذه برأس أخيه[١٣]، **﴿ وَلِأَخِي ﴾:** لِمَا ظنَّ به مِن التَّقصير[١٤]. وقيل[١٥]: الاستغفار عبادة وإنْ لم تكن الزَّلَّة معلومة.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٩٠.
(٢) ينظر: زاد المسير ٣/ ١٧٧-١٧٨.
(٣) ينظر: الكشاف ٢/ ١٦٠، والتفسير الكبير ١٥/ ٦، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٠.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٣، وغريب القرآن وتفسيره ١٥٠، وتفسير غريب القرآن ١٧٢.
(٥) النسخ الثلاث: الأسِف، وبعدها في ك و ب: غيظًا، بدل (غضبًا). وينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٥٠، وتفسير غريب القرآن ١٧٣، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٨٢.
(٦) وهو قول ابن عباس، ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٨٩، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٨٣، والدر المنثور ٣/ ١٢٧.
(٧) في ع و ب: يأخذ. وينظر هذه الأقوال في البحر المحيط ٤/ ٣٩٣.
(٨) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٩٣-٣٩٤.
(٩) في ك و ع: كمنابزته.
(١٠) في ك: يصير.
(١١) في ك: واختلاف.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٤٩، ومجمع البيان ٤/ ٣٦٣.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٩٤، والبغوي ٢/ ٢٠٢، والقرطبي ٧/ ٢٨٩.
(١٤) ينظر: الوجيز ١/ ٤١٤، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٨٩.
(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٥٠، ومجمع البيان ٤/ ٣٦٥.

﴿ رَحۡمَتِكَۖ ﴾: «جَنَّتك»[1].

١٥٢ - وفي قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ ﴾، الآية، دَلالة على نسخ الوعيد؛ لأنّه تعالى عفا عنهم وجعل القتل توبة لهم[2].

١٥٣ - ﴿ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ ﴾: هي ما تاب عنها[3] أصحاب الصَّوامع وأمثالهم مِن التَّهتُّك والمُجون. وقيل[4]: التَّوبة والإيمان واحد، جمع بين اللَّفظَين للتَّأكيد. وقيل: التَّوبة ترك اعتقاد الكفر، والإيمان ابتداء اعتقاد[5] الإسلام، وهما شيئان لا محالة.

١٥٤ - ﴿ سَكَتَ ﴾: سكن[6]، ومنه السَّكتة، والسُّكوت: الكفُّ عن النُّطق[7].

﴿ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ ﴾: أي: أُعيد له ما تكسَّر[8] في لوحَين. وقيل[9]: أخذ الباقي، وكانت فيه كفاية؛ لأنَّ الأحكام كانت فيه، وإنَّما ذهب الأخبار والأمثال والمواعظ.

﴿ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴾: لأجل[10] وعيده يخافون. **(١٢٥ظ)**

١٥٥ - ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ ﴾: مِن قومه[11].

وقيل: اختار موسى عليه السَّلام مِن قومه ستِّين شيخًا، لم يجد مِن الشُّيوخ المَرضيِّين غيرهم، فأمره الله بأنْ يختارَ مِن كلِّ سبط شابَّين، فاختار فأصبحوا شيوخًا، ثمَّ أراد موسى أنْ يخلفَ منهم اثنين ويذهب بالسَّبعين، فتشاجروا في ذلك، فقال موسى: مَن قعد منكم كان له أجر مَن انطلق معي، فقعد يوشع بن نون وكالوب، وذهب موسى إلى الجبل، فلمَّا انتهى إلى سفحه تركهم هناك، وصعد موسى الجبل، وكلَّمه الله تكليمًا، وشاهد ما شاهد[12]، ثمَّ رجع إليهم كالشَّمس الطَّالعة فقالوا[13]: نحبُّ أنْ نسمعَ كلامَ الله كما سمعته، فأسمعهم الله كلامه،

---

(١) ساقطة من ب. وينظر: الوجيز ١/ ٤١٥، ومجمع البيان ٤/ ٣٦٥.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٩٤-٩٥.
(٣) في ب: عن.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٥٢.
(٥) (الكفر والإيمان ابتداء اعتقاد) ساقطة من ك.
(٦) غريب القرآن وتفسيره ١٥٠، وتفسير غريب القرآن ١٧٣، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٨٥.
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٧٩، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٨٥، ومجمع البيان ٤/ ٣٦٥.
(٨) بعدها في ك: له، وهي مقحمة. وينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٨٥، وتفسير البغوي ٢/ ٢٠٣.
(٩) ينظر: زاد المسير ٣/ ١٨١، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٦.
(١٠) النسخ الثلاث: لأحد. وينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٣٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٨٥-٨٦، والتفسير الكبير ١٥/ ١٥.
(١١) في ع: قوله. وينظر: مجاز القرآن ١/ ٢٢٩، وتفسير غريب القرآن ١٧٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨٠.
(١٢) في ك: شهد.
(١٣) في ب: فقال.

فقالوا[١]: نحبُّ أنْ نرى اللهَ جهرةً كما رأيتَه، قال: إنِّي لم أرَ اللهَ جهرةً، ولم تسكن قلوبهم إلى قوله فأخذتهم الرَّجْفَة، فقال موسى: ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ ﴾ فإنَّكَ قادر على ما تشاء ولك السَّبيل والحُجَّة، ثمَّ قال: ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾، كما قالت الملائكة: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ [البقرة: ٣٠][٢]، وقال نبيُّنا ﷺ: (أتعذّبهم وأنا فيهم[٣]؟ أتعذّبهم وهم يستغفرون؟)[٤].

وإنَّما علم موسى عليه السَّلام فعل السُّفهاء بقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ [طه: ٨٥].

ثمَّ أثنى عليه فقال: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا[٥] فِتْنَتُكَ ﴾: أي: ما هي إلاّ ابتلاؤك وامتحانك، فإنَّه لا طيرَ إلاّ طيرك ولا إلهَ غيرك.

﴿ تُضِلُّ بِهَا ﴾: بالفِتنة[٦] ﴿ مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ﴾: أي: بها وبغيرها.

١٥٦ - ﴿ وَٱكْتُبْ ﴾: «وأوجِبْ»[٧].

﴿ هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾: «تُبْنا إليك»[٨]، وقال ابن عرفة: سكنَّا إلى أمرك، ومنه الهوادة[٩]. قيل[١٠]: ومِن هذا اللَّفظ اشتقاق لقب اليهود، وقيل[١١]: بل اللَّفظة مِن لقبهم.

﴿ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ﴾: أي: يسع كلَّ شيء إنْ شئت.

﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾: بالآلاء والنَّعماء[١٢].

﴿ فَسَأَكْتُبُهَا ﴾: أي: الحسنة في الدارين والرحمة[١٣]، أو الآخِرة[١٤] نفسها للمذكورين

---

(١) (نحب أن نسمع... فقالوا) ساقطة من ك.
(٢) ينظر: التفسير الكبير ١٥/ ١٦-١٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٧-٣٩٩.
(٣) (أتعذبهم وأنا فيهم) ليس في ب.
(٤) ينظر: السنن الكبرى للنسائي ١/ ١٩٥، وللبيهقي ٢/ ٢٥٢، وموارد الظمآن ١٥٧.
(٥) ليس في ب.
(٦) ساقطة من ب. وينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٨٨.
(٧) في ع: وأواجب. وينظر: الوجيز ١/ ٤١٦، وتفسير البغوي ٢/ ٢٠٤، وزاد المسير ٣/ ١٨٣.
(٨) (تبنا إليك) ساقطة من ب. وينظر: اللغات في القرآن ٢٥، وتفسير مجاهد١/ ٢٤٧، وغريب القرآن وتفسيره ١٥١.
(٩) ينظر: لسان العرب ٣/ ٤٤٠ (هود).
(١٠) في ك: وقيل. وينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٠٧، ولسان العرب ٣/ ٤٣٩ (هود).
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٥٧-٥٥٨.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٥٨.
(١٣) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٠٠.
(١٤) في ب: والآخرة، بدل (أو الآخرة).

خالصة يوم القيامة.

﴿ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾: كلّها.

١٥٧ - ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ﴾: يحتمل أنّها نزلت على موسى عليه السَّلام، ويحتمل أنّها نزلت على نبيِّنا ﷺ مستأنفة ليقطع دعاوى[1] اليهود والنَّصارى عن الإيمان بالآيات.

وإنّما وُصِف بالأُمّيّ لأنّه لم يكن يتلو قبله مِن كتاب ولا يخطُّه بيمينه، ولأنّه كان مِن أمّ القرى، ولأنّه لم يكن مِن[2] نسل أهل الكتاب[3].

﴿ يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾: دليل أنَّ اسم الشَّيء لا يغاير.

و(الإصر)[4]: ما كلَّفهم الله مِن الأحكام الثَّقيلة.

﴿ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ﴾: ما لزمهم مِن الضيق والحرج[5] عقوبة لجرائمهم لقوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ ﴾ [النِّساء: ١٦٠].

﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ ﴾: أمثال ورقة وبحيرا الرَّاهب، والذين ﴿ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾: أمثال عبد الله بن سلام والقسِّيسين والرُّهبان، والذين اتَّبعُوا ﴿ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾: أمثال كعب الأحبار إلى يوم القيامة.

١٥٩ - ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ ﴾: أُمّة منقرضة[6] في سالف الزّمان، تقديره: ومِن الأُمَّة أُمّة[7] يهدُون بالحقّ، قال[8]: ﴿ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، ثمَّ قال: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ [الأعراف: ١٦٩]. وقيل: الأُمَّة الهادية قوم استقاموا على شرائع التَّوراة قبل نسخها بقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ (١٢٦و) دِينًا ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وقيل: المراد بها عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. وقيل: المراد بها قوم وقعوا بأرض وراء الصِّين رآهم نبيُّنا ﷺ ليلة المعراج ودعاهم إلى الإسلام وتحويل السَّبت إلى الجمعة على سُنَّة الإسلام، فأجابوه وآمَنوا به.

---

(١) في ك: دوي.
(٢) في ب: كان، بدل (لم يكن من).
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٥٩، وتفسير البغوي ٢/ ٢٠٥، والقرطبي ٧/ ٢٩٨-٢٩٩.
(٤) في ع: والأمر. وينظر: تفسير غريب القرآن ١٧٣، وتفسير الطبري ٩/ ١١٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٩٠.
(٥) في ب: والخروج. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨١، وتفسير البغوي ٢/ ٢٠٦، والكشاف ٢/ ١٦٦.
(٦) في ك: متفرقة.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) في ك: وقال.

وقيل: هؤلاء القوم على شريعة التَّوراة بعد، وهم معذورون؛ لأنَّهم لم يرَوا نبيَّنا ﷺ ولم يسمعوا القرآن ولم يبلغهم خبر الإسلام على سبيل التَّواتر والاستفاضة، فإنَّ جهة الوصول إليهم جهة واحدة وهي وادٍ مِن رمل جارٍ يخسف بمَن يجتازه إلاّ يوم السَّبت، ولا يُستنكَر أنْ يكونوا قد غيَّروا وبدَّلوا في أيَّامنا، وكانوا[١] كما وصفهم الله تعالى حالة نزول الآية: ﴿ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾: أي: يَهدون مَن يصل إليهم مِن كفَّار نواحيهم ويهدون صبيانهم بالقول الحقِّ والأمر الحقّ[٢].

﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾: في ما بينهم.

١٦٠ - ﴿ فَٱنۢبَجَسَتْ ﴾: «انفجرت»[٣].

١٦٣ - ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ ﴾: وفائدة السُّؤال التَّقرير[٤].

﴿ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾: عمَّا أصاب أهلها إذ[٥] اعتدوا في أمر السَّبت.

﴿ حِيتَانُهُمْ ﴾: جمع حُوت، كغِيلان جمع غُول، والحوت: السَّمكة[٦].

﴿ شُرَّعًا ﴾: قال أبو عبيدة معمر[٧]: شوارع في الماء: بادية، قال اللَّيث: حيتان شروع: رافعة رؤوسها[٨].

﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾: «لا يفعلون السَّبت»[٩]، والسَّبت مصدر[١٠].

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾: يحتمل معنيَين: التَّشبيه بالإتيان، أي: لا تأتيهم شُرَّعًا، والثَّاني: أنْ يبتدئ، أي[١١]: كما أخبرناك ﴿ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾[١٢].

١٦٤ - ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ[١٣] مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ ﴾: قيل: الأمَّة السَّائلة المُبالِغون في الأمر

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) ينظر في هذه الأقوال: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٦، وتفسير البغوي ٢/ ٢٠٦، والقرطبي ٧/ ٣٠٢.
(٣) غريب القرآن وتفسيره ١٥١، وتفسير غريب القرآن ١٧٣، والعمدة في غريب القرآن ١٣٨.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨٤، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٩٢، والوجيز ١/ ٤١٨.
(٥) النسخ الثلاث: إذا.
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨٤، ومجمع البيان ٤/ ٣٨٠.
(٧) ينظر: مجاز القرآن ١/ ٢٣١.
(٨) ينظر: العين ١/ ٢٥٤ (شرع).
(٩) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٨، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٢، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٠٥.
(١٠) الكشاف ٢/ ١٧١.
(١١) ساقطة من ع.
(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨٥، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٢.
(١٣) ليس في ب.

بالمعروف والنَّهي عن المُنكَر، قالوا هذه المقالة بمسمع مِن المعتدِين لتأكيد الزَّجر. وقيل: هم المُداهنون. وقيل: هم المعتدون أنفسهم، سألوا على وجه الاستهزاء[١].

١٦٦ - ﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ ﴾: الآية كالبدل عن الآية الأُولى[٢].

﴿ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾: كالبيان للعذاب البئيس[٣].

١٦٧ - ﴿ تَأَذَّنَ ﴾ وآذنَ بمعنى، كتَوَعَّد وأَوْعَد[٤]. وعن الزَّجَّاج: معناه: تَأَلَّى[٥] ربك.

و(المبعوثون): هم المُسَلَّطون عليهم مِن كافر ومسلم[٦]. وفي فحوى الآية بشارة لنا بالاستيلاء على الدَّجَّال[٧] وأتباعه، ودَلالة على بقاء بقيَّة مِن هؤلاء الأرجاس إلى انتهاء الدُّنيا مقهورين مُسخَّرين.

١٦٨ - ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ ﴾: فرَّقناهم[٨] في أيَّام بختنصر وبعده.

﴿ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾: «الوصف»[٩].

﴿ يَرۡجِعُونَ ﴾: يتوبون[١٠].

١٦٩ - ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ﴾: نزلت في يهود عصر الوحي ومَن يجانسهم[١١]. وقيل: نزلت في الجائرين[١٢] مِن فقهاء الأُمَّة وقضاتها.

(الخَلْف) بسكون اللام: العقب السوء[١٣].

﴿ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾: أي: وجدوه عن آبائهم ومقدَّمِيهم[١٤].

---

(١) ينظر في هذه الأقوال: تفسير الطبري ٩/ ١٢٥-١٣١.

(٢) يريد الآية ١٦٥: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾. وذكر الزمخشري أنها تكرير لها. ينظر: الكشاف ٢/ ١٧٣.

(٣) ينظر: الكشاف ٢/ ١٧٣، والبحر المحيط ٤/ ٤١١.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٠٩.

(٥) في ب: يأني. وتألّى: حلف وأقسم. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨٧.

(٦) ينظر: الكشاف ٢/ ١٧٣، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٠٩.

(٧) في ك: الرجال.

(٨) تفسير غريب القرآن ١٧٤، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٩٨، والوجيز ١/ ٤١٩.

(٩) الكشاف ٢/ ١٧٣.

(١٠) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢١٠، وزاد المسير ٣/ ١٩٠، والبحر المحيط ٤/ ٤١٣.

(١١) ينظر: زاد المسير ٣/ ١٩٠.

(١٢) في ب: الجبارين.

(١٣) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٩٩.

(١٤) في ب: مقدميهم، والواو ساقطة. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢١٠.

﴿ يَأۡخُذُونَ ﴾: على إظهار ما في الكتاب وكتمانه منافع هذا الزمان ﴿ ٱلۡأَدۡنَىٰ ﴾ رشوة[(١)].

﴿ سَيُغۡفَرُ ﴾: أي: يُغفَر لنا أخذ هذه الرشوة الواحدة، وهم مصرُّون وفي عزمهم أنّه إنْ ﴿ يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ ﴾، وهذا القول منهم كفر وافتراء على الله تعالى وتَألٍّ عليه؛ لأنَّ الله تعالى لم يَعِدْ ولم يُوجِبْ لِمُصِرٍّ[(٢)] على الصَّغيرة مغفرة فكيف لِمُصِرٍّ على الكبيرة[(٣)].

﴿ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ ﴾: قيل: مُستأنف، والواو لعطف جملة على جملة[(٤)]، **(١٢٦ظ)** كقوله: ﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ ﴾ [الضُّحى: ٦]، أي: وجدك يتيمًا وضالاً وعائلاً[(٥)] فآوى وهدى وأغنى.

١٧٠ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ ﴾: عطف على (الذين) في الآية المتقدِّمة، ويجوز أنْ يكونَ مبتدأً، وخبره: نوفِّيهم أُجورهم، مُضمَرًا بدليل المُظْهَر[(٦)]، وقيل: خبره: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ﴾ على اعتبار أنَّ (الذين يُمَسِّكون بالكتاب) و﴿ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴾ شيء واحد[(٧)].

١٧١ - ﴿ نَتَقۡنَا ﴾: النَّتق: رفع المظل على ما تحته[(٨)]، في حديث علي: البيت المعمور نتاق الكعبة مِن فوقها[(٩)]، ومنه نَتَقَ السِّقاءَ وهو أنْ يرفعَه فينفضَه[(١٠)]، ومنه المرأة النَّاتق وهي كثيرة الولد[(١١)]؛ لأنَّها كالمظلة على أولادها، وفي الحديث: (عليكم بالأبكار فإنَّهنَّ أطيب أفواهًا وأنتق أرحامًا)[(١٢)].

١٧٢ - ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ ﴾: عن أبي العالية[(١٣)] عن أُبيِّ بن كعب قال: جمعهم يومئذٍ جميعًا ما هو كائن منه إلى يوم القيامة، فجعلهم أزواجًا[(١٤)] في صورهم، ثمَّ استنطقهم وأخذ عليهم

(١) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢١٠.
(٢) في ب: بمصر، وكذا ترد قريبًا.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨٨، وتفسير البغوي ٢/ ٢١٠.
(٤) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٣٨٨، وزاد المسير ٣/ ١٩١.
(٥) ليس في ك.
(٦) في نسخ التحقيق: المضمر، والسياق يقتضي ما أثبت.
(٧) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٣٨٧، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٦٠٢، والبحر المحيط ٤/ ٤١٦.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢١١.
(٩) ينظر: نوادر الأصول ٤/ ١٨٩.
(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٧٤، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٠١.
(١١) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ١٠١، ومجمع البيان ٤/ ٣٨٨-٣٨٩، ولسان العرب ١٠/ ٣٥٢ (نتق).
(١٢) سنن ابن ماجه ١/ ٥٩٨، والآحاد والمثاني ٤/ ٥، ومصباح الزجاجة ٢/ ٩٨.
(١٣) (عن أبي العالية) ساقطة من ك.
(١٤) كذا في النسخ الأربع، ولعل الصواب: أرواحًا.

العهد والميثاق ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾، قال: فإنّي أُشهد عليكم السَّموات السَّبع والأرضين السَّبع وأُشهِد عليكم أباكم آدم ﴿ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾: لم نعلم بهذا، اعلموا أنّه لا إلهَ غيري ولا ربَّ غيري فلا تشركوا بي شيئًا فإنّي سأُرسل إليكم رسلي يُذكّرونكم عهدي وميثاقي، وأُنزل عليكم كتبي،قالوا: ﴿ شَهِدْنَآ ﴾: بأنّكَ إلهنا وربُّنا[١] لا ربَّ لنا غيرك ولا إلهَ لنا غيرك، فأقرُّوا له[٢] يومئذٍ بالطَّاعة.

ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم فرأى الغنيَّ والفقير وحسن الصُّورة ودون ذلك، فقال: ربِّ لو سوَّيت بين عبادكَ، فقال: إنّي أحببْتُ أنْ أُشكَر، ورأى فيهم الأنبياء مثل السُّرُج عليهم النُّور وخُصُّوا بميثاق آخر في الرِّسالة والنُّبوَّة وهو الذي يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ ﴾، الآية [الأحزاب: ٧]، وهو الذي يقول: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ ﴾ [الرُّوم: ٣٠]، وفي ذلك قال: ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ ﴾ [النَّجم: ٥٦]، أي: أخذ عليه الميثاق مع النُّذُر الأُولى[٣]، وفي ذلك: ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ﴾ [الأعراف: ١٠٢]، وفي ذلك قال: ﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُۚ ﴾ [يونس: ٧٤]، فكان في علمه يوم أمروا به مَن يُكذِّب ومَن يُصدِّق به. قال: فكان روح عيسى عليه السَّلام مِن تلك الأرواح التي أخذ الله عليها العهد والميثاق مِن زمان آدم عليه السَّلام، فأرسل [الله][٤] ذلك الرُّوح إلى مريم حين انتبذت مِن أهلها مكانًا شرقيًّا فحملته، أي: فحملت الذي خاطبها[٥] وهو روح عيسى عليه السَّلام، دخل في فيها[٦].

ورُوي في إخراج الذُّرِّيَّة مِن صلب آدم عليه السَّلام أمثال الذَّرّ روايات كثيرة عن ابن عبّاس، وإلى هذا القول ذهب أكثر أهل السُّنَّة، قالوا: أخرج ذلك اليوم أولاد صلبه مِن صلبه، وأولاد أولاده مِن أولاده، وأولاد أولادهم مِن أولادهم، وكذلك إلى انقطاع النَّسل، وكانوا أقلَّ وأصغرَ وأخفى مِن الذَّرِّ لا محالة، فإنَّ الذَّرَّ مركَّب مِن أجزاء كثيرة فلا شكَّ أنَّهم كانوا أصغرَ وأخفَى حين كانوا كمنا إلاّ أنَّ الله تعالى أنماهم بعد (١٢٧و) الإخراج كما شاء فجعلهم أرواحًا كما قال أُبيّ، وأمثال الذَّرِّ كما قال ابن عبَّاس، فأسمعهم وبصَّرهم وأنطقهم بمشهد أبيهم آدم

(١) في ك: ومولانا.
(٢) ساقطة من ب. وينظر: زاد المسير ٣/ ١٩٣، والدر المنثور ٣/ ١٤٢.
(٣) (وفي ذلك قال... مع النذر الأولى) ليس في ع.
(٤) من ك.
(٥) في ب: خاطبته.
(٦) ينظر: الدر المنثور ٣/ ١٤٢.

عليه السَّلام ليشهدَ عليهم[(١)]. قال: وفائدة ذلك أحد أشياءَ أربعة: إمَّا تطييب قلب آدم عليه السَّلام وتسليته بشبه عذر مِن النَّاكثِين، وإمَّا تذكُّر الأنبياء والصِّدِّيقِين ذلك الميثاق في مدَّة أعمارهم، كالمستيقظ يُذكِّر ما رأى فيذكره بعينه وصورته، أو تذكير[(٢)] غيرهم كالسَّكران يفعل شيئًا في سكره ثمَّ يتخيَّله فيتفكَّر فيه، وليس يبعد أنْ يكونَ تَوَهُّم الناسخ[(٣)] من جري هذا الميثاق، وإمَّا ما[(٤)] تذكره مِن هبةِ آدمَ عليه السَّلام من[(٥)] داود عليه السَّلام سنين مِن عمره ويجوز[(٦)] ذلك، وإمَّا معنى لم يطلعنا الله عليه[(٧)]. وقيل: المراد بالإخراج إخراج المواليد في كلِّ عصر وقرن، والميثاق الإلهام في قلوب ذوي العقول قبل[(٨)] اختيارهم الكفر أو الكتاب السَّماويَّ والأخبار المتواترة. والمأخوذ به ما هو موافق لظاهر الكتاب وعليه الجمهور[(٩)].

﴿ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾: بدل ﴿ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾[(١٠)]، وهو عطف البيان.

﴿ وَأَشْهَدَهُمْ ﴾: «أي: أشهَدَ بعضهم على بعض»[(١١)].

﴿ شَهِدْنَآ ﴾: مِن كلامهم[(١٢)].

[﴿ أَن تَقُولُواْ ﴾:][(١٣)] تقديره: لأَنْ لا تقولوا، أي: لردِّ قولهم هذا وللنفي اتجاهه مِن أيِّ وجه.

١٧٣ - ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا ﴾: لمَّا كان أخذ هذا الميثاق ممَّا يذكره الأنبياء والصِّدِّيقون[(١٤)] ويتحيله الشُّهداء والصَّالحون ويعترف به العَوامُ والمُقلِّدون مع ما نبَّه الله عليه كافَّة النَّاس في القرآن المُعجِز لم تصحَّ دعوى المُنكِرين بأنَّهم[(١٥)] كانوا مُجبِين مِن جهة آبائهم الأَوَّلِين[(١٦)].

---

(١) (ليشهد عليهم) ساقطة من ع، وبعدها في ك: قالوا، بدل (قال).
(٢) في ع: تذكر، وفي ب: يذكر.
(٣) كذا في نسخ التحقيق، ولعل الصواب: التناسخ.
(٤) ساقطة من ك، وبعدها في ع: نذكره، بدل (تذكره).
(٥) لعلها مقحمة.
(٦) في ب: ونحو.
(٧) في ك: عليها.
(٨) في ك: قيل.
(٩) ينظر في هذه الأقوال: تفسير الطبري ٩/ ١٤٨-١٥٩، والدر المنثور ٣/ ١٤٢-١٤٥.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٦، والتفسير الكبير ١٥/ ٤٧.
(١١) تفسير البغوي ٢/ ٢١٢، وزاد المسير ٣/ ١٩٣.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٠، وتفسير البغوي ٢/ ٢١٢.
(١٣) من المصحف، ويقتضيها السياق. وينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ١٠٣، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٧ و٢٨.
(١٤) بعدها في ب: والشهداء.
(١٥) في ب: كانهم، وهو تحريف.
(١٦) ينظر: الوجيز ١/ ٤٢١، وتفسير البغوي ٢/ ٢١٣، وزاد المسير ٣/ ١٩٤.

١٧٥ - ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾: نزلت في بلعام بن باعور، كان في مدينة الجبَّارين، وكان مِن ذرِّيَّة لوط عليه السَّلام، وكان يعرف اسم الله الأعظم فدعا به على بني إسرائيل فحُبِسوا في التِّيه أربعين سنة، فدعا موسى عليه السَّلام بإذن الله تعالى بنزع[1] الاسم الأعظم عنه. ويُروى أنَّه كان في زمن يوشع عليه السَّلام، لَمَّا حاصر[2] يوشع هذه المدينة طلب بالق مِن بلعام أنْ يدعوَ عليهم، وكان يعرفه أنَّه مُجاب الدَّعوة، فلم يفعل بلعام وقال: هؤلاء أولياء[3] ربِّي لا أدعو عليهم، فرشا بالق امرأته بأموال كثيرة ولؤلؤ وحليٍّ فاستزلَّته امرأته، فركب أتانًا له وخرج إلى صومعته ليدعوَ على بني إسرائيل فلم تسر تحته[4] الأتان، فنزل عنها وتوجَّه إلى صومعته[5] راجلاً، فاستقبله ملَك مِن الملائكة وأخذ عليه الطَّريق، فخرَّ ساجدًا ودعا الله تعالى ليخليه، فانكشف عنه الملَك، فلمَّا انتهى إلى الصَّومعة وتهيَّأ للدُّعاء نساه الله ذلك الاسم، وصار كافرًا بعزمه على الدُّعاء لنصرة الكافرين على المؤمنين، فلمَّا نسي الاسم غضب وسخط على ربِّه، ورجع إلى[6] بالق وعلَّمه حيلة وهي أنْ يُسَرِّح إلى بني إسرائيل جواريَ حِسانًا ليزنوا بهنَّ فيخذلهم الله تعالى[7].

وعن مجاهد والمعتمر بن سليمان عن أبيه أنَّ بلعام كان نبيًّا[8]، وهذا[9] محمول على أنَّه كان نبيًّا عند نفسه، أو عند النَّاس، أو يشبه الأنبياء لاطِّلاعه على شيء مِن الغيب على سبيل التَّبع والاتفاق كالشُّهداء **(١٢٧ظ)** لا على سبيل التَّخصيص والاجتباء كالأنبياء.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب أنَّ الآية نزلت في أُميَّة بن [أبي][10] الصلت، كان قد قرأ الكتب ووجد فيها نبيًّا يُبعَث مِن العرب، فطمع أنْ يكونَ هو ذلك، وكان مع ذلك فاجرًا خبيثًا يقول بلسانه غير ما يفعله بأركانه، فلمَّا بُعِث نبيُّنا ﷺ كذَّب به حسدًا ولم يُؤمن ومات كافرًا، وفيه قال[11] ﷺ: (هو رجل آمن بلسانه وكفر قلبه[12]).

---

(١) في الأصل وع و ب: بإنزاع، وبعدها: (الأعظم) ليس في ك.
(٢) في ب: حصر.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) في ب: تحت، والهاء ساقطة.
(٥) (ليدعو... صومعته) ساقطة من ك.
(٦) في ب: على.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٦٦-١٦٩، والبغوي ٢/ ٢١٣-٢١٤.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٦٤-١٦٥، والقرطبي ٧/ ٣٢٠.
(٩) في ك: وهو.
(١٠) من مصادر التخريج، ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٦٢-١٦٣، والبغوي ٢/ ٢١٤-٢١٥، والقرطبي ٧/ ٣٢٠.
(١١) في ك: وقال، والواو مقحمة.
(١٢) في ب: بقلبه. وفي المصادر: آمَنَ شِعْرُه، ينظر: التمهيد ٤/ ٧، وتفسير البغوي ٢/ ٢١٥، وفيض القدير ١/ ٥٩.

وقيل: نزلت في راهب بن[1] صيفيّ، كان يلبس المسوح وتنسَّك في الجاهليَّة، ثمَّ عادى نبيَّنا ﷺ وذهب إلى قيصر مستمدّاً، فأهلكه الله تعالى في الطَّريق.

وقيل[2]: نزلت على وجه المثل في كلِّ يهوديٍّ ونصرانيٍّ.

﴿ فَأَتْبَعَهُ ﴾: لحقه[3]، يُقال: ما زلت أتبعه حتى اتبعته، وقال الفرَّاء: تبعه وأتبعه بمعنى، كلحقه وألحقه[4].

١٧٦ - ﴿ لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا[5] ﴾: أي: لشرفناه بالآيات وعصمناه عن صفة الإخلاد إلى الأرض واتِّباع الهوى[6].

﴿ وَلَـٰكِنَّهُۥٓ ﴾: ولكن لم نشأ عصمته فـ ﴿ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾: والإخلاد إلى الأرض هو لزوم المكان والتثبط والتقاعد[7].

و﴿ ٱلْكَلْبِ ﴾: سباع.

و(اللهث): إخراج اللِّسان[8]. إذا أخرج الكلب لسانه مِن حَرٍّ أو عطش لم يمسكه بزجر ولا تخلية، كذلك المنسلخ مِن الآيات لم ينزجر عن كفره بإنذار ولا تخلية[9].

و(الحمل على الشَّيء): قصده على وجه الطَّرد، وكأنَّه أُخِذ مِن[10] حمل السِّلاح عليه.

١٧٧ - ﴿ سَآءَ ﴾: بئس، و﴿ ٱلْقَوْمُ ﴾: مرتفع، و﴿ مَثَلًا ﴾: نصب على التَّفسير[11].

١٧٨ - ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾: الهِداية: التَّوفيق للاهتداء، و(الإضْلال): الخذلان[12].

واتِّصالها بما قبلها مِن حيث ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

١٧٩ - ﴿ ذَرَأْنَا ﴾: أي: شئنا بذرئهم مصيرهم.

---

(١) في ك و ع: من. وهو أبو عامر بن صيفي الراهب، ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٦٣، ومجمع البيان ٤/ ٣٩٥، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٢٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ١٠٥، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣١، وتفسير البغوي ٢/ ٢١٥.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٧٤.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٣٩٤، ولسان العرب ٨/ ٢٨ (تبع).

(٥) ليس في ك، وبعدها في الأصل و ك و ب: تشرفناه، بدل (لشرفناه).

(٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ١٠٦، وتفسير البغوي ٢/ ٢١٥-٢١٦.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٧٠-١٧١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩١.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤١٧.

(٩) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٣٦٩، وتفسير الطبري ٩/ ١٧٢-١٧٣، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٤.

(١٠) (أخذ من) مكررة في ب.

(١١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٦، ومجمع البيان ٤/ ٣٩٤، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٦٠٤.

(١٢) ينظر: التفسير الكبير ١٥/ ٥٩.

واللام لام الغرض، كقوله: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾، الآية [مريم: ٧١]، وقوله ﷺ: (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)[1]، يدلُّ عليه أنَّ الله تعالى كان عند ذرء الشَّقيِّ عالِمًا بمصيره لا محالة فلو لم يشأ مصيره لَمَا ذرأه، ألا ترى أنَّ الحكيم لا يغشى النِّساء إذا لم يُرِد النَّسل، ولم يتمتَّع بالشَّهوات إذا لم يُرد السِّمَن.

وقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ ﴾ [الذَّاريات: ٥٦] ليس بمُناقِض لهذه الآية؛ لأنَّ العبادة ليست بمُضادَّة ﴿ لِجَهَنَّمَ ﴾، ولاحتماله أوجهًا سبعة: أحدها: التَّسخير لقوله: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، الآية [الرَّعد: ١٥]، والثَّاني: إظهار الخضوع لا القيام بالأوامر، والثَّالث: العبوديَّة وهي الكينونة لا العبادة، والرَّابع: حالة الطُّفولة قد خلقوا على الفِطرة، والخامس: الاقتضاء والاستحقاق كقول الوالدة لولدها: ما ولدتكَ إلاَّ لتكبرَ فتحسن إليَّ، والسَّادس: العموم بمعنى الخصوص فيصرف إلى أهل السَّعادة، والسَّابع: كون اللام في قوله: ﴿ لِيَعْبُدُونِ ﴾ لام العاقبة والمآل وذلك عند مُعاينة البأس. فلو كان يحتمل معنى واحدًا لا يصحُّ دعوى التَّناقض، كيف وقد احتمل الأوجه.

١٨٠ - ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث ذكر الكفَّار وهم مُلحِدُون[2].

(الأَسْماء): التَّسميات التي يُكلَّم[3] الله بها. و(الحُسْنى): **(١٢٨و)** تأنيث الأَحسَن[4].

﴿ ٱلَّذِينَ[5] يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾: الذين اشتقُّوا لأصنامهم أسماءً مِن أسماء الله عزَّ وجلَّ، كاللاَّت مِن الله، والعُزَّى مِن العزيز[6]، والذين أنكروا إطلاق تسميتَين على مُسمًّى واحد فقالوا: ﴿ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ [الفرقان: ٦٠]. ويدخل في جملة هؤلاء الذين قالوا: أسماء الله مخلوقة، والذين أطلقوا على الله اسم الجسم[7]، والذين فرَّقوا بين الأسماء المشتقَّة مِن صفات[8] الذَّات وبين الأسماء المشتقَّة مِن صفات الفعل.

١٨١ - ﴿ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾: هم أهل السُّنَّة والجماعة. وتفسير السُّنَّة أنْ يسلكوا

---

(١) سنن أبي داود ٤/ ٣١٩، والسنن الكبرى للنسائي ٦/ ٦، والعلل المتناهية ٢/ ٨٣٧.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٢٦.

(٣) في ب: تكلم. وينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٣٢٦.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢١٧، وزاد المسير ٣/ ١٩٨، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٢٧.

(٥) ليس في ك.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٧٨، والوجيز ١/ ٤٢٣، والكشاف ٢/ ١٨١.

(٧) في ب: الجنس.

(٨) في ب: صفة.

طريق السَّلَف في كراهة الكلام والجدال في الدِّين، والتَّعسُّف[١] في تأويل متشابهات كلام ربِّ العالَمِين وحديث رسوله خاتم النَّبِيِّين، وأنْ[٢] يجتهدوا في الفروع بالبحث[٣] عن النَّاسخ والمنسوخ، والظَّاهر القريب والخفيِّ البعيد، وأنْ يميزوا الصَّحيح مِن السَّقيم، والمتواتر مِن الآحاد، والمتعارَف المعتاد بين النَّاس مِن النَّادر والشَّاذِّ، وأنْ يَتحرَّوا الأشْبَهَ فالأشْبَه، ويجتنبوا إهمال الحوادث كما يجتنبون مُخالفة الأُصول الشَّرعيَّة وتفسيرِ الجماعة، والالتجاء[٤] إلى الكلمة السَّواء عند اقتتال المُقتَتِلِين.

وهذه[٥] الآية حُجَّة في صحَّة الإجماع[٦]؛ لأنَّ الله تعالى زكَّاهم وعدلهم في أحكامهم.

١٨٢ - ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾: أنكروها سرّاً وجَهرًا، أو أنكروها سرّاً مع الإقرار بها جَهرًا، وأنكروا ظاهرَها المعروف أو تفسيرَها المُجمعَ عليه أو سرَّها المكتومَ لتعسُّفٍ في التَّأويل مِن غير حُجَّة ودليل.

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم ﴾: قال الخليل[٧]: «سنطوي عمرهم في اغترار منهم»، وقال الضَّحَّاك: كلَّما جدَّدوا[٨] معصيةً جدَّدنا لهم نعمة، وقال القتبيُّ: هو أنْ يُدنيَهم[٩] مِن بأسه قليلاً قليلاً. واستدراج الشَّيء: تحصيله على المُهلة والتَّدريج[١٠].

١٨٣ - ﴿ كَيْدِى ﴾: مكري[١١]، **﴿ مَتِينٌ ﴾**: قويٌّ شديد وَثِيق[١٢].

١٨٤ - ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ ﴾: قيل: صعد النَّبيُّ ﷺ ذات ليلة[١٣] الصَّفا فلم يزل يدعو قريشًا فخذًا فخذًا حتى أصبح، فقال أناس منهم: أصبح الرَّجل مجنونًا، فأنزل الله[١٤].

والمراد بالاستفهام أحد شيئَين: إمَّا الحثُّ والإغراء، وإمَّا التَّقرير والإثبات، أي: تفكَّروا

---

(١) مكررة في الأصل و ع.
(٢) النسخ الثلاث: فان.
(٣) ساقطة من ك.
(٤) في الأصل و ع و ب: الالتجاء، والواو ساقطة.
(٥) مكانها في ب: وفي هذه.
(٦) في ب: الاجتماع.
(٧) زاد المسير ٣/ ٢٠٠، والبحر المحيط ٤/ ٤٢٨.
(٨) في الأصل و ب: جردوا، وبعدها في ب: جردنا، بدل (جددنا). وقول الضحاك في تفسير البغوي ٢/ ٢١٨، ومجمع البيان ٤/ ٤٠٢، وزاد المسير ٣/ ٢٠٠.
(٩) في ك: يدنيه. وقول القتبي في زاد المسير ٢/ ٢٠٠، والبحر المحيط ٤/ ٤٢٨.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢١٨.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٨١، ومجمل اللغة ٤/ ٢٠٧، والوجيز ١/ ٤٢٣.
(١٢) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٥٤، وتفسير غريب القرآن ١٧٥، وتلخيص البيان ٥٢.
(١٣) بعدها في ك: إلى، وهي مقحمة.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٨٢، والبغوي ٢/ ٢١٩، والكشاف ٢/ ١٨٢.

وعلموا ثمَّ أنكروا وجحدوا[١].

﴿ بِصَاحِبِهِم ﴾[٢]: الصَّاحب: الذي بينك وبينه شأن مِن خلاف ووفاق.

و﴿ مَا ﴾[٣]: للنَّفي، و﴿ مِّن ﴾: لتأكيد النَّفي.

و(الجِنَّة): «الجنون»[٤]، ككلَّة البصر وكلوله.

١٨٥ - ﴿ يَنظُرُواْ ﴾: نظر القلب إن شاء الله ولذلك عمَّ المخلوقات كلَّها بقوله: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾.

﴿ وَأَنْ عَسَىٰٓ ﴾: في محلِّ النَّصب معطوفًا على قوله[٥]: ﴿ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ﴾، أو محلِّ الخفض معطوفًا على قوله[٦]: ﴿ مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾.

وفائدة النَّظر في المخلوقات الاستدلال بها على صانعها[٧].

﴿ بَعْدَهُۥ ﴾: بعد الحديث، أو بعد تمام الأجل[٨].

١٨٧ - ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾: لا يتولى مخلوق إلى عِلمِ[٩] أوانها حقيقة، إنَّ واحدًا مِن المخلوقِين لو توصَّل[١٠] إليه مِن جهة الوحي أو الأمارات المتقدِّمة وتعيَّنت له السَّاعة بكميَّة الأيَّام والسَّاعات والدَّقائق لتنكَّرت بكميَّة الأعداد والأنفاس والأصوات **(١٢٨ظ)** واللَّحظات والخطرات، كيف وهي ممكنة في كلِّ لحظة غير واجِبة[١١].

﴿ أَيَّانَ ﴾: سؤال عن الوقت، يليها الاسم تارة والفعل أُخرى، وهي مركَّبة مِن أيِّ أوان[١٢].

---

(١) ينظر: المجيد ٣٢٧ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والبحر المحيط ٤/ ٤٢٩.

(٢) في الأصل وع و ب: لصاحبهم، وهو خطأ.

(٣) في ب: ومن، وهو خطأ. وينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٦٠٥، والدر المصون ٥/ ٥٢٥.

(٤) غريب القرآن وتفسيره ١٥٤، وتفسير غريب القرآن ١٧٥.

(٥) في الآية السابقة.

(٦) (ما بصاحبهم من جنة... قوله) ليس في ب. وينظر: إعراب القرآن ٢/ ١٦٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٦٠٥.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩٢، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٤٤، وزاد المسير ٣/ ٢٠١.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٣٣٤، والبحر المحيط ٤/ ٤٣١.

(٩) (مخلوق إلى علم) ساقطة من ب.

(١٠) في ب: تصل.

(١١) في الأصل و ب: أواجبة، والهمزة مقحمة.

(١٢) في ك و ب: وأن. وينظر: المجيد ٣٢٩-٣٣٠ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والبحر المحيط ٤/ ٤١٨، والدر المصون ٥/ ٥٢٩-٥٣٠.

﴿ مُرۡسَىٰهَاۖ ﴾: مواضع إرسائها[١]. والإرساء: الثُّبوت والقيام[٢].

﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ ﴾: لا يُظهرها لوقتها[٣] غيرُه.

﴿ ثَقُلَتۡ ﴾: أي: عظم واستصعب وقوعها[٤]، أو علمها على أهل السَّموات والأرض[٥].

وفائدة الكتمان استواء الأوَّلين والآخِرين في الإنذار بالسَّاعة وعظم شأن المباغَتة والمُفاجأة[٦].

﴿ حَفِيٌّ ﴾: مُبالغ في البِرِّ أو السُّؤال، يُقال: استحفى السُّؤال، وأحفى في السُّؤال[٧]، قال الله تعالى: ﴿ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ ﴾ [محمَّد: ٣٧].

﴿ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾: أنَّ علمها خاصَّة لا يُجَلِّيها لوقتها إلاّ هو، فيظنُّون أنَّهم يقفون عليها بالبحث عنها[٨].

١٨٨ - ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث نفيُ عِلمِ السَّاعة[٩].

عن ابن عبَّاس أنَّ قريشًا قالت لرسول الله: ألا يُخبرك ربُّكَ بالسِّعر لنشتريَ الطَّعام في الرخص وبالخصب[١٠] والجدب لننتقل مِن الجدب إلى الخصب[١١] قبل أنْ تجدبَ الأرض، فأنزل الله الآية[١٢].

﴿ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ ﴾: مِن حوائج النَّفس[١٣]، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾ [العاديات: ٨].

﴿ ٱلسُّوٓءُ ﴾: ما يسوء النَّفس مِن المصائب الدُّنياويَّة[١٤].

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٣١.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩٣، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١١٠، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٤٧.

(٣) (لا يظهرها لوقتها) ساقطة من ك و ب. وينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٥٥، وتفسير غريب القرآن ١٧٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩٣، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٤٧، وزاد المسير ٣/ ٢٠٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٩، وتفسير غريب القرآن ١٧٥، وتفسير الطبري ٩/ ١٨٥.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٣٢.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩٣-٣٩٤، والتفسير الكبير ١٥/ ٨١-٨٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٢.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٨٩، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٣.

(٩) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٣٣.

(١٠) في الأصل و ب: بالخصب، والباء ساقطة.

(١١) النسخ الأربع: الخصب إلى الجدب، بدل (الجدب إلى الخصب)، والسياق يقتضي ما أثبت.

(١٢) ينظر: الوجيز ١/ ٤٢٥، وتفسير البغوي ٢/ ٢٢٠، وزاد المسير ٣/ ٢٠٣.

(١٣) ينظر: التفسير الكبير ١٥/ ٨٤.

(١٤) ينظر: زاد المسير ٣/ ٢٠٤.

١٨٩ و ١٩٠ - ظاهر قوله: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ ينبئ أنّه[١] آدم عليه السَّلام، و﴿ زَوْجَهَا ﴾: حوَّاء[٢]، هكذا ذكر الكلبيُّ وغيره، قالوا: لَمَّا حبلت حوَّاء جاءها إبليس متصوِّرًا بصورة مجهولة متسمِّيًا بالحارث، وأوهمها أنّها تلد بهيمة، أو تلد مِن فيها أو منخرَيها، أو تلد ولدًا لا يعيش، فذكرت ذلك لآدم فأشفقا مِن ذلك، و﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ ﴾ سبحانه وتعالى، وزعم إبليس أنّه عبد صالح مُجاب الدَّعوة، ومنَّاهما أنّهما إنْ سَمَّيا الولد باسمه ووهباه منه دعا الله لهما[٣]، فشرطا له ذلك، وولدت حوَّاء غلامًا صالحًا فسمَّياه عبد الحارث[٤] كما يقول الصَّديق للصَّديق: ولدي هذا عبدكَ، على وجه الإكرام، ولم يعلما مراد إبليس مِن ذلك ولا عرفاه، فأعظم الله تعالى شأنَ تلك التَّسمية، وأعظم الإنكار عليهما لمكان[٥] نبوَّة آدم عليه السَّلام ورفعة رتبته، ولعلمه سبحانه وتعالى بإبليس وبما يريد مِن تأسيس قاعدة الشِّرك والإفك.

وليس يبعد[٦] هذه الزَّلَّة والأكل مِن الشَّجرة في حالة واحدة بغرور واحد لِمَا يُروى[٧] أنَّ قابيل وُلِد في الجَنَّة، ويدلُّ عليه ضمير الجمع في قوله: ﴿ ٱهْبِطُواْ ﴾ [البقرة: ٣٦]، والولادة تُتصوَّر في الجَنَّة كما يُتَصوَّر[٨] خلق حوَّاء فيها مِن ضلع آدم.

وقيل[٩]: قوله: ﴿ صَٰلِحًا ﴾ يرجع إلى الجنس، و﴿ جَعَلَا ﴾: يرجع إلى التَّوأمَين فإنَّ حوَّاء كانت تلد في كلِّ بطن توأمَين ذكرًا وأُنثى، فهما اللذان[١٠] جعلا له شركاء لا آدم[١١] وحوَّاء.

وقيل[١٢]: (جَعَلا) يرجع إلى جنس الذَّكر وجنس الأُنثى مِن جملة الأولاد والذُّرِّيَّة لقوله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

وقيل[١٣]: الإشراك فعل الذُّرِّيَّة وإنَّما أُسنِد إلى الأبوَين مجازًا.

---

(١) ساقطة من ك، وفي ع: أن، والهاء ساقطة.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٩٠-١٩١، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١١٣، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٥٢.
(٣) النسخ الثلاث: بهما.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٩٣، والحجة في القراءات السبع ١٦٨، وتفسير البغوي ٢/ ٢٢١.
(٥) في ع: بمكان.
(٦) في ب: يتعد.
(٧) في ب: يرى، والواو ساقطة.
(٨) في الأصل و ك و ب: تصور.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٥٣-٥٤، ومجمع البيان ٤/ ٤٠٩، وزاد المسير ٣/ ٢٠٦.
(١٠) في ب: للذين.
(١١) في ك: كآدم، وفي ع و ب: لآدم، بدل (لا آدم).
(١٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ١١٦، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٥٢-٥٣، ومجمع البيان ٤/ ٤٠٩.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٢١.

وقيل[١]: (النَّفس الواحدة) غير آدم مِن[٢] الآباء فإنَّهم آحاد إلى نوح عليه السَّلام، و(الزَّوج) غير حوَّاء مِن الأُمَّهات لقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ [الرُّوم: ٢١].

وقيل[٣]: الخطاب متوجِّه إلى العرب مِن أولاد عدنان خاصَّة، وإنَّ[٤] المراد بالنَّفس واحد مِن آبائهم.

﴿ تَغَشَّىٰهَا ﴾: غَشِيَها.

﴿ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾: أي: النُّطفة[٥].

﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾: أي: قامت وقعدت مِن غير مشقَّة[٦].

﴿ أَثْقَلَت ﴾: صارت ثقيلة بالحمل[٧].

﴿ صَٰلِحًا ﴾: بشرًا سويًّا، أو بشرًا يولَد مِن موضع الولادة، أو ولدًا يعيش[٨].

﴿ شُرَكَآءَ ﴾: مصدر[٩] يُراد به الاسم. والمراد مِن الجمع الوحدان[١٠] كقوله: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [آل عمران: ٣٩].

١٩١ - ﴿ مَا ﴾: يرجع إلى الجماد مِن الأصنام[١١].

﴿ وَهُمْ ﴾: راجع إلى الذين[١٢] صُوِّر على مثالهم مِن طواغيت الإنس والجِنِّ، أو إلى الأصنام على ما يعتقدون فيها مِن الحياة والعقل[١٣].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٩٧، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١١٧.

(٢) في ك: ومن، والواو مقحمة.

(٣) ينظر: زاد المسير ٣/ ٢٠٦، والتفسير الكبير ١٥/ ٨٧.

(٤) في ك: فإن.

(٥) بعدها في ك: به، وهي مقحمة. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٠، وتفسير الطبري ٩/ ١٩١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٠، وتفسير الطبري ٩/ ١٩١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩٥.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٩٢، والبغوي ٢/ ٢٢٠-٢٢١، وزاد المسير ٣/ ٢٠٤.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٩٢-١٩٣.

(٩) ينظر: الحجة في القراءات السبع ١٦٨، وزاد المسير ٣/ ٢٠٥. وهذا على قراءة مَن قرأ: (شِرْكًا)، وهي قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم، ينظر: السبعة ٢٩٩، وحجة القراءات ٣٠٤.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٩٨، والبغوي ٢/ ٢٢١، وزاد المسير ٣/ ٢٠٥. وهذا على قراءة باقي السبعة: (شُرَكاء).

(١١) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٤١١، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٨.

(١٢) بعدها في ب: هم، وهي مقحمة.

(١٣) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٤١١، وزاد المسير ٣/ ٢٠٦.

١٩٣- ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾: الآية غاية في نفي الخير عن هذه المعبودات مِن حيث إنَّ اتِّباع الهوى عند الدُّعاء مقدور لعابدِيها غير مقدور لها فهي أوضَعُ رتبةً مِن عابدِيها[١].

و(الصَّامِت): ضدُّ النَّاطِق.

١٩٤- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾: سادتهم المعبودون مِن جملة الملائكة والأنبياء والطَّواغيت، وإنَّ المُماثلة بالعبوديَّة. ويحتمل أنَّهم الأصنام[٢].

﴿ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾: أي: كعِباد.

﴿ فَٱدْعُوهُمْ ﴾: التَّحدِّي[٣] بدعاء مستجاب، وأنَّى لهم مِن جهة معبودِيهم، فإنَّ استجابةَ الدُّعاءِ قضاءُ الحاجةِ أو الجزاءُ عليه[٤]، ولا يقدرُ عليها إلاّ اللهُ.

١٩٥ - ﴿ يَبْطِشُونَ ﴾: البَطْش: الأخذ[٥].

والمراد بهذه الأشياء نفي الأفعال دون الأعضاء، كما تقول لضعيف: أَلَكَ بدن يحتمل هذا الثقل؟ أو معدة تحتمل هذا الطَّعام[٦].

وهذه الآية غاية في نفي الخير عنهم أيضًا مِن حيث إنَّهم أَوْضَعُ مِن عابدِيهم[٧]. فإنْ كانت الآيات في الأصنام المنحوتة والمنصوبة فبعضها على اعتبار كونها جمادًا وبعضها على اعتبار اعتقاد المشركِين أو على سبيل التَّشبيه، وإنْ كانت بعضها في الأصنام وبعضها في الملائكة والأنبياء والطَّواغيت فذلك اعتبار أوهام المُخاطَبين وعقولهم كأنَّ بعضهم لا يعرف إلاّ ما يُشاهد وبعضهم متوهِّم وراء المُشاهَدات أزواجًا[٨] وأنفسًا، فعمَّهم بالإنكار بهذه الآيات بعضها في بعض.

١٩٦ - ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى ﴾: فأمر رسول الله ﷺ أنْ يقولَ هذا القول[٩].

١٩٨- ﴿ وَتَرَىٰهُمْ ﴾: خطاب للنَّبيِّ ﷺ[١٠]. والضَّمير عائد إلى الأصنام[١١]، وقيل[١٢]: إلى المُخاطَبين.

---

(١) (غير مقدور لها... عابديها) مكررة في ب.

(٢) في ك: الأمثال. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٢٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٩.

(٣) في ك و ع: المتحدي، وفي ب: المستحدي.

(٤) في ب: عليها.

(٥) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٤١٣، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٥.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٤١.

(٧) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٢٣، وزاد المسير ٣/ ٢٠٧، والتفسير الكبير ١٥/ ٩٢-٩٣.

(٨) في ب: أرواحًا.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٠٢، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٦٠، ومجمع البيان ٤/ ٤١٣.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٠٢، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٦٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٢٣.

(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠١، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١١٨، وتفسير البغوي ٢/ ٢٢٣.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٦٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٢٣، وزاد المسير ٣/ ٢٠٨.

١٩٩ - ﴿ ٱلْعَفْوَ ﴾: الصَّفح والمتاركة، وذلك قبل آية السَّيف[1]، أو بعدما يُظهرون مِن أنفسهم الإيمان، أو خاصَّة في الدَّراري والنِّسوان. وعن[2] ابن عبَّاس العفو: الزَّكاة[3].

و(العُرف): المعروف كلُّه[4]. وقيل[5]: إنَّه كلمة الإخلاص، وكذلك قوله[6]: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝ ﴾ [المرسلات: ١] هم[7] الأنبياء الذين أُرسِلوا بكلمة لا إلهَ إلاَّ الله.

٢٠٠ - (النَّزْغ): الهمز[8] والوسوسة والأذى والإغراء[9].

٢٠١ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾: مبتدأ، وجملة ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ ﴾ خبره.

﴿ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾: لمفاجأة الإبصار حالة التَّذكير[10].

و(التَّذكير): ذكر الله[11].

و(الإبصار): إبصار الخير والشَّرِّ على سبيل التَّمييز بعد إمدادهم[12].

٢٠٢ - ﴿ لَا يُقْصِرُونَ ﴾: ولا يكفون[13] بأنفسهم أيضًا عن الغَيِّ[14].

٢٠٣ - ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم ﴾: كانت قريش إذا سكت رسول الله ﷺ أيَّامًا ﴿ قَالُوا لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ ألفاظًا حسنةً فتقوَّلتَها، يُطالبون بالآيات على ظنٍّ أنَّه ربَّما انقطع، فأنزل الله[15].

٢٠٤ - ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ ﴾: عن أبي هريرة وابن المسيب أنَّها نزلت في الصَّلاة[16]. وعن مجاهد أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يقرأ في الصَّلاة[17] **(١٢٩ظ)** فسمع قراءة فتى مِن الأنصار، فأنزل

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٠٥-٢٠٦، والبغوي ٢/ ٢٢٤، وزاد المسير ٢/ ٢٠٩.
(٢) في ك: عن.
(٣) ينظر: زاد المسير ٣/ ٢٠٨، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٤.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٠٧، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٦٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٢٤.
(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٢٤، والقرطبي ٧/ ٣٤٦.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) في ب: فهم، وبعدها (الذين) ساقطة منها.
(٨) في ك: الهمزة.
(٩) ينظر: مجمع البيان ٤/ ٤١٤، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٤٨، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٥.
(١٠) ينظ : التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٦٥، والتفسير الكبير ١٥/ ١٠٠.
(١١) ينظر: زاد المسير ٣/ ٢٠٩، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٦.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢١١.
(١٣) في ع و ب: يكفرون.
(١٤) ينظر: تلخيص البيان ٥٢-٥٣، ومجمع البيان ٤/ ٤١٧.
(١٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٢٥، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٧-٤٤٨.
(١٦) ينظر: سنن الدارقطني ١/ ٣٢٦، والسنن الكبرى للبيهقي ٢/ ١٥٥، والتمهيد ١١/ ٣٠.
(١٧) (وعن مجاهد... الصلاة) ليس في ب.

[الله][1]. وعن أبي هريرة عنه ﷺ أنَّه قال: (إنَّما جُعِل الإمام إمامًا ليُؤتَمَّ به)... الخبر[2]. وعن جابر مرفوعًا: (مَن كان له إمام[3] فقراءة الإمام له قراءة)[4]. وعن مجاهد أنَّها نزلت في الخُطبة[5]. ويجوز أنَّها نزلت فيهما[6].

و(الإنصات): سكوت في استماع[7].

٢٠٥ - ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾: أي: راقب بالقلب[8].

﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾: إبانة بالتَّسبيح والتَّهليل، أو القراءة في الصَّلاة[9].

﴿ وَٱلْآصَالِ ﴾: جمع أصيل، وهو ما بين العصر إلى المغرب[10].

٢٠٦ - ﴿ [إِنَّ][11] ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾: هم الذين عندهم[12] به علم المشاهدة مِن غير اجتهاد وكسب، وهم الملائكة والأنبياء والصِّدِّيقون والشُّهداء.

والفائدة عن الإخبار عن[13] حالهم هو التَّطميع لِمَن اقتدى بهم أنْ يلحقَهم في رتبتهم بإذن الله تعالى[14].

---

(١) من ع. وينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٥٦، والطبري ٩/ ٢١٦، والسنن الكبرى للبيهقي ٢/ ١٥٥.

(٢) ينظر: صحيح البخاري ١/ ١٤٩، ومسلم ١/٣٠٨، وابن حبان ٥/ ٤٦٠.

(٣) (من كان له إمام) مكررة في ب.

(٤) سنن الدارقطني ١/ ٣٢٣، والقراءة خلف الإمام ١٥٢، والفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٥١٣.

(٥) ينظر: السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ١٥٥، والتمهيد ١١/ ٣٠، وتلخيص الحبير ٢/ ٥٧.

(٦) النسخ الثلاث: فيها. وينظر: تفسير القرآن ٢/٢٤٧، وتفسير الطبري ٩/٢١٩-٢٢٠، ومعاني القرآن الكريم ١٢٢/٣.

(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٦٨، والتفسير الكبير ١٥/ ١٠٢، وشرح سنن ابن ماجه ٦١.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٤٩.

(٩) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٢٦، وزاد المسير ٣/ ٢١٢.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٢٢، والعمدة في غريب القرآن ١٤١، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٦٨-٦٩.

(١١) من ع.

(١٢) بعدها في ك: الله.

(١٣) في ع: وعن، وبعدها: وهو، بدل (هو)، والواو في الموضعين مقحمة.

(١٤) ينظر: التفسير الكبير ١٥/ ١١٠.

سورة الأنفال

مدنيَّة، نزلت بعد سورة البقرة بالمدينة[١]. وعن ابن عبّاس وقَتادة: إلاّ سبع آيات نزلن بمكَّة، [أولها][٢] قوله: ﴿ وَإِذْ[٣] يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الأنفال: ٣٠]. وقيل[٤]: نزلت آية واحدة بمكَّة، وهي قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنفال: ٦٤]. وهي ستٌّ وسبعون آية حجازي بصري[٥].

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

١ - ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ [عَنِ ٱلْأَنفَالِ][٦] ﴾: نزلت في غزوة بدر في شهر رمضان سنة اثنتَين[٧].

وسبب غزوة بدر أنَّ عِيرًا لقريش[٨] قدم مِن الشّام، فيهم أبو سفيان وعمرو بن العاص، فأراد النَّبيُّ ﷺ أنْ يخرجَ إليهم فيُغيرَ عليهم، فخرج وهو يريد العِير، والله يريد النَّفير، فكان ما أراد الله، وذلك[٩] أنَّ أبا سفيان سمع بخروج النَّبيِّ ﷺ فأرسل ضمضم بن عمرو الغِفاريَّ إلى مكَّة مستنجدًا مستنفرًا، وكانت عاتكة بنت عبد المطَّلب قد رأت في المنام قبل مقدم ضمضم أنَّ رجلاً أقدم على بعير له فوقف بالأبطح وقال: انفروا يا آل غُدر[١٠] إلى مصارعكم في ثلاث، ثمَّ صعد أبا قبيس وصرخ ثلاثًا، ثمَّ أخذ صخرة وأرسلها مِن رأس الجبل فأقبلت تهوي حتى إذا كانت في أسفله ارفَضَّت فما بقيت دار مِن دور قريش إلاّ دخل فيها[١١] بعضها، فقصَّت عاتكة رؤياها على أخيها العبَّاس بن عبد المطَّلب، وكانا يكتمان إيمانهما، فقصَّ عبَّاس على الوليد بن عتبة، وكان صديقًا له، فذكرها الوليد لأبيه فتحدَّث[١٢] بها، ففشا الحديث في ما بين النّاس، قال[١٣] عبّاس: غدوتُ إلى الكعبة لأطوف بها فإذا أبو جهل في نفر مِن قريش يتحدَّثون عن[١٤]

---

(١) في ك و ع: بمدينة. وينظر: الكشاف ٢/ ١٩٣.
(٢) يقتضيها السياق. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٧١، ومجمع البيان ٤/ ٤٢٢، وزاد المسير ٣/ ٢١٤.
(٣) في ع: أو، وهو خطأ.
(٤) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٥٢.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٧١، ومجمع البيان ٤/ ٤٢٢.
(٦) من ع.
(٧) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ١٢٧.
(٨) في ك: عير قريش، بدل (عيرًا لقريش).
(٩) مكررة في ب.
(١٠) في ع: عدراء.
(١١) في ب: دخلها، بدل (دخل فيها).
(١٢) في الأصل و ع: ويتحدث، وفي ب: وتحدث.
(١٣) بعدها في ب: ابن، وهي مقحمة.
(١٤) في ب: في.

رؤيا عاتكة، ثمَّ التفتَ إليَّ فقال: يا أبا الفضل متى حدثت فيكم هذه النَّبيَّة، أمَا رضيتم يا بني عبد المطَّلب أنْ تَتَنَبَّأَتْ رجالكم حتى تنبَّأَتْ نساؤكم، سنتربَّص بكم هذه الثَّلاث فإنْ كان حقّاً فسيكون وإلاَّ كتبنا عليكم كتابًا أنَّكم أكذبُ أهل[1] بيت في العرب، فلمَّا كان يوم الثَّالث جاءهم ضمضم بن عمرو ووقف بعيره بالأبطح وقد حوَّل رَحْلَه وشَقَّ قميصه وأجدع بعيره يقول: يا معشر قريش اللَّطيمة اللَّطيمة، أموالكم أموالكم مع أبي سفيان قد عرض [لها][2] محمَّد وأصحابه، ولمَّا سمع العبَّاس هذا (١٣٠و) شمت بهم، وطلب أبا جهل فوجده في المسجد فتبعه وناداه: كيف رؤيا عاتكة يا مصفراً إسته؟ قال[3] أبو جهل: دعنا عن[4] هذا يا أبا الفضل وتأهَّب للنَّفير، ولم يجد عبَّاس مِن الخروج معهم بُدّاً إلى أنْ كان ما كان على ما سبق في آل عمران[5].

واختلفوا في الأنفال ههنا، قيل[6]: إنَّها الغنائم كلُّها. وعن الحسن أنَّها ما كان نَفَّلَهم رسولُ الله ﷺ بقوله[7]: (مَن قَتَلَ قتيلاً فله سَلَبُه)، فتسارع الشُّبَّان وبقي المشايخ تحت الرَّايات مُحدقِين برسول الله، فلمَّا فرغوا مِن القتال قالت الشُّبَّان: هذه الأموال يتنفل[8] لنا رسول الله، وقالت المشايخ: نحن كنَّا رِدْءًا لكم[9] فأشركونا فيها، وقال سعد بن معاذ: يا رسول الله إنْ[10] دفعتَ المال إلى مَن نَفَّلْتَهم لم يبقَ لسائر النَّاس شيء، فانتزع الله الأمر[11] مِن أيديهم وردَّه إلى رسوله ليستأنفَ فيه حكمًا على ما يرى فيه مِن المصلحة[12]. وعن عطاء عن[13] ابن عبَّاس: المراد بالأنفال ما شذَّ عن الغنائم مِن عبد أو دابَّة[14]. والآية منسوخة على الأقوال الثَّلاثة بقوله: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾، الآية [الأنفال: ٤١][15].

---

(١) ساقطة من ك.
(٢) يقتضيها السياق.
(٣) في ع: وقال.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) في تفسير الآية ١٢٣. وينظر الخبر في السيرة النبوية ٢/ ٤٤٠-٤٤٢، وتاريخ الطبري ٢/ ١٣٦-١٣٧، والمستدرك ٣/ ١٩-٢٠.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٢٤-٢٢٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٢٩، والبحر المحيط ٤/ ٤٥٣.
(٧) في ع: لقوله. والحديث في مسند الشافعي ٢٢٣، وصحيح البخاري ٣/ ١١٤٤، ومسلم ٣/ ١٣٧٠-١٣٧١.
(٨) في ع: تتنفل، وفي ب: بتنفل.
(٩) في ع: رداءكم، بدل (ردءًا لكم).
(١٠) ساقطة من ب، وبعدها: الأموال، بدل (المال).
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٢٨-٢٣٠، والبغوي ٢/ ٢٢٧-٢٢٨.
(١٣) ساقطة من ك.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٢٥، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٤٥٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٢٨.
(١٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٤٥١، وللمقري ٩٢، ولابن حزم ٣٩.

وقيل(١): الآية نزلت في الخمس يحكم فيه الإمام باجتهاده، وقيل(٢): هي كلُّ الغنائم قبل الإحراز، والآية غير منسوخة(٣) على هذين.

النَّفَل في اللُّغة: الزِّيادة مِن الخير(٤)، قال(٥): [مِن الرَّمَل]

إنَّ تقوى ربِّنا خير نَفَلْ وبإذن الله رَيثي(٦) وعَجَلْ

والسُّؤال عن كيفيَّة القسمة وكميَّتها(٧). وفي مصحف عبد الله وأُبيٍّ(٨): (يسألونكَ الأنفال)، أي: يطلبونها منكَ، وقد منهم(٩) الأمران جميعًا.

﴿ ذَاتَ بَيْنِكُمْ(١٠) ﴾: حالتهم التي تجمعهم(١١).

٢ - ﴿ وَجِلَتْ ﴾: خافت وفزعت(١٢)، وهذه الحالة(١٣) هي الأُولى، وأمَّا الحالة الثَّانية فالاطمئنان(١٤) والاستئناس، قال الله تعالى: ﴿ تَقْشَعِرُّ [مِنْهُ](١٥) جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزُّمر: ٢٣](١٦).

﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾: على الإيمان المعهود مِن وجهَين: أحدهما: الأسباب والأدلَّة، والثَّاني: الإيمان الحادث بالنَّازل الحادث(١٧).

٤ - ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾: ردٌّ على(١٨) الذين يشكُّون في إيمانهم.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٢٧، وزاد المسير ٣/ ٢١٥، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٦٢.
(٢) ينظر: زاد المسير ٣/ ٢١٦.
(٣) (على الأقوال الثلاثة... غير منسوخة) ليس في ب. وينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٣٤-٢٣٥، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٤٥٢، ونواسخ القرآن ١٦٤-١٦٥.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٢٧، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٧٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٢٨.
(٥) لبيد، ديوانه ١٣٩.
(٦) في الأصل: ربثي، وفي ب: بثي.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٢٨، ومجمع البيان ٤/ ٤٢٤.
(٨) ينظر: المحتسب ١/ ٢٧٢، وزاد المسير ٣/ ٢١٥.
(٩) كذا في النسخ الأربع، ولعل الصواب: يُفهَم.
(١٠) في الأصل و ك و ب: بينهم.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٣٥، والبغوي ٢/ ٢٢٩، والقرطبي ٧/ ٣٦٤.
(١٢) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٠٠، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٧٦.
(١٣) في ع: الحكمة.
(١٤) غير واضحة في ب.
(١٥) من المصحف.
(١٦) ينظر: التفسير الكبير ١٥/ ١١٨، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٦٥-٣٦٦.
(١٧) ينظر: التفسير الكبير ١٥/ ١١٨-١١٩.
(١٨) النسخ الثلاث: وعلى، بدل (رد على). وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٢٩، وزاد المسير ٣/ ٢١٧.

(حَقًّا): نصب على التَّأكيد[١].

﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: هو الحظُّ الجميل المحمود، يعني في الآخِرة إنْ شاء الله[٢].

٥ - ﴿كَمَآ﴾: التَّشبيه لكون الأفعال لله، أي: هي لله[٣] كما كان إخراجكَ مِن بيتكَ إلى الله وإنْ كرهه فريق مِن المؤمنِين. وقيل: التَّشبيه لسؤالهم عن الأنفال واختلافهم فيها، أي: جادلوكَ فيها كما كرهوا الخروج فجادلوكَ فيه أوَّل مرَّة[٤].

وإنَّما كان السَّبب في ذلك أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان قد خرج إلى العِير، ووعدهم الله في الطَّريق أحد شيئَين: إمَّا الظَّفَر بأموال العِير الذي خرج قاصدًا إليها، وإمَّا النَّصر على العدوِّ[٥] عند الالتقاء، وكان الظَّفَر بأموال العِير[٦] أقرب وأسهل على ما قدَّروه، وأحبَّ[٧] إليهم مِن لقاء العدوِّ؛ لأنَّهم لم يكونوا تأهَّبوا للقتال كلَّ التَّأهُّب، فلمَّا سمعوا أنَّ أبا سفيان أخذ طريقًا آخَرَ وأنَّهم مُلاقُو العدوِّ لا محالة كرهوا ذلك وقالوا لرسول الله: أخرجتنا قاصدِين إلى العِير ولم تخبرنا بلقاء العدوِّ حتمًا، وخافوا على أنفسهم خوفًا طبيعيًّا، **(١٣٠ظ)** وإنْ كانوا معتقِدِين بأنَّ[٨] الله منجز وعده ومسلطهم بإحدى الطَّائفتَين لا محالة، لذكر الله تعالى حالتهم تلك على وجه الملامة ليتكلَّفوا مخالفة الطَّبيعة في المسارعة إلى أمره ورسوله.

﴿بِالْحَقِّ﴾: أي: بالأمر الحقِّ، أو بالوعد الحقِّ.

٦ - ﴿فِي الْحَقِّ﴾: شأن[٩] الجهاد.

﴿بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾: أي: بعدما ظهر أنَّه أمر الله، أو مِن بعد ما ظهر[١٠] أمر الله، أو مِن بعد ما ظهر[١١] أنَّه لهم لا عليهم، وإنَّما كان ظهر ذلك لهم بوعد الله.

﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ﴾: تشبيه لحالة خوفهم، أي: يجبنون عن الموهوم كأنَّهم يُحشَرون، أي[١٢]: يشاهدون فيه الهلاك والموت لا محالة.

---

(١) ينظر: الكشاف ٢/ ١٩٦، والتفسير الكبير ١٥/ ١٢١، والمجيد ٣٤٩ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي).

(٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٣٠.

(٣) ليس في ب.

(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٧٨، والتفسير الكبير ١٥/ ١٢٥.

(٥) (على العدو) ساقطة من ع.

(٦) (الذي خرج... العير) ساقطة من ب.

(٧) النسخ الثلاث: وأحبهم، وبعدها في ك وع: إليه بدل (إليهم).

(٨) في ع: بإذن.

(٩) في ع: بيان. وينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٥٨، والطبري ٩/ ٢٤٤، والقرطبي ٧/ ٣٦٩.

(١٠) بعدها في الأصل وع: أنه، وهي مقحمة.

(١١) (أمر الله أو من بعد ما ظهر) ليس في ب.

(١٢) في الأصل و ك: إلى.

٧ - ﴿ وَإِذْ ﴾[١]: عطفت على جملة، محله نصب بوقوع الذِّكر المقدَّر عليه[٢].

قيل: إنَّ النَّبيَّ ﷺ [لمَّا][٣] كان ببعض الطَّريق بعث عديَّ بن أبي الزَّغْباء عَيْنًا[٤] على العِير. ونزل جبريل عليه السَّلام مُخبرًا بنفر قريش ومُبشِّرًا بالاستيلاء على إحدى الطَّائفتَين: إمَّا العِير وإمَّا النَّفير، فأشاروا عليه بالعِير، فأعاد كلامه فأشاروا عليه بالعِير وقالوا: إنَّما أخرجتنا للعِير وليست معنا أُهبة القتال، فأعاد عليهم كلامه فأشاروا عليه بالعِير حتى قام سعد بن عُبادة فقال: يا رسول الله انظر[٥] أمركَ وامضِ فوالله لو سرتَ إلى عدن ما تخلَّف عنكَ رجل مِن الأنصار، ففرح النَّبيُّ ﷺ حتى عُرِف السُّرور في وجهه. وقال المقداد بن الأسود الكِنديُّ: إنَّا لا نقول كما قال بنو إسرائيل: اذهب ﴿ أَنتَ وَرَبُّكَ [فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ][٦] ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكنَّا نقول: امضِ لأمر ربِّكَ فإنَّا بين يدَيكَ مُقاتِلون ما دامت عين منَّا تطرف[٧].

﴿ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾: بدل عن ﴿ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾[٨].

﴿ ٱلشَّوْكَةِ ﴾: البأس والشِّدَّة وحدّة [السِّلاح][٩]، فذات الشَّوكة ههنا النَّفير وغير ذات الشَّوكة العِير لتغنموا مِن غير قتال، وأراد الله أنْ يسلِّطَهم على ذات الشَّوكة ليقطعَ دابر الكافرين[١٠].

رُوِيَ أنَّهم[١١] لَمَّا ظفروا بالعدوِّ وفرغوا مِن القتال والأنفال طمعوا في العِير، قالوا: يا رسولَ الله عليك بالعِير، فقال عبَّاس وهو أسير مشدود: لا ينبغي لك يا رسول الله، قال: ولِمَ[١٢]؟ قال: لأنَّ الله وعدكَ إحدى الطَّائفتَين وقد أنجز[١٣]. وهذا دليل على إيمان عبَّاس وعقله وفطنته قبل ظهور إسلامه.

٨ - ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ ﴾: إحقاق الحقِّ إثبات في المُشاهَدة لِمَا ثبت في العقل. وإبْطال الباطل

---

(١) في ك و ع: وإن.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٠١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٨٣.
(٣) من ع و ب.
(٤) في ع و ب: عليا. وينظر: الطبقات الكبرى ٢/ ١٢، وتاريخ خليفة بن خياط ٦٣، والبدء والتاريخ ٤/ ١٨٦.
(٥) في الأصل و ع و ب: لنظر.
(٦) من ب.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٤٥-٢٤٧، والبغوي ٢/ ٢٣٢، والقرطبي ٧/ ٣٧٤.
(٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٤١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٠٢، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٨٠.
(٩) يقتضيها السياق، وينظر: مفردات الفاظ القرآن ٤٧٠، ولسان العرب ١٠/ ٤٥٤، ومجمع البحرين ٢/ ٥٦٠ (شوك).
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٣٢، والتفسير الكبير ١٥/ ١٢٨.
(١١) في ب: أنه.
(١٢) في ك: لِمَ.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٥٥، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣٦، والقرطبي ٧/ ٣٧٦.

إزهاق[١] في المُشاهَدة لِمَا زهق في العقل.

٩ - ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ ﴾: الاستغاثة: طلب الغوث، وهو عون الملهوف[٢].

والرِّدَافَة[٣] أنْ تُتبعَ الشَّيءَ الشَّيءَ، قال: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ [النَّمل: ٧٢]، واللام مقحمة[٤]. «والتَّرادف: التَّتابع»[٥].

١١ - ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ ﴾: قيل: إنَّ الله تعالى ألقى عليهم النَّوم والأمن ليلتئذ حتى احتلم بعضهم ثمَّ أصبحوا على غير ماء، فوسوس[٦] لهم الشَّيطان بأنَّهم لو كانوا على الحقِّ لوجدوا ماء ليتطهَّروا[٧] به لصلاتهم، فأرسل الله عليهم مطرًا حتى اغتسلوا وشربوا، وكان الموضع تسوخ فيه الأقدام لكثرة الرَّمل فاشتدَّ بذلك الوشي[٨] أيضًا فثبتت عليه أقدامهم[٩].

والرَّبط على القلب هو عقده[١٠] بالصَّبر الحائل بينه وبين الجزع والوجل والهلع والفشل[١١].

﴿ بِهِ ﴾: راجع إلى الماء، أو إلى الرَّبط[١٢]. **(١٣١و)**

و﴿ ٱلْأَقْدَامَ ﴾: جمع قَدَم، وهو مِن الرِّجل كالكفِّ مِن اليد[١٣].

١٢ - ﴿ فَثَبِّتُواْ ﴾: تثبيت الملائكة المؤمنين إنَّما كان على سبيل التَّشجيع دون القتال[١٤]. وقيل[١٥]: تثبيتهم إيَّاهم مشاركتهم في القتال تشريفًا لهم، ولو شاء الله لأهلكهم بَمَلَك واحد منهم.

﴿ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾: ما فوق الأعناق وهو الرَّأس[١٦]. وقيل: (فوق) زيادة وصلة مثل

---

(١) مكررة في ك.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٣٣، والقرطبي ٧/ ٣٧٠، والبحر المحيط ٤/ ٤٥٩.

(٣) في الأصل و ك و ب: والرادفة. وينظر: لسان العرب ٩/ ١١٦ (ردف).

(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٠١، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٠١٣، والمجيد ١٨٦ (تحقيق: د. شنشول فريح عسكر).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ٣٤٩ (ردف).

(٦) في ب: فسوس، والواو الأولى ساقطة، وبعدها في ك: لهما، بدل (لهم).

(٧) النسخ الثلاث: يتطهروا، واللام ساقطة.

(٨) في ع: الشيء، ولعل الصواب: الطَّشّ. والطَّشُّ: المطر الضَّعيف وهو فوق الرَّذاذ، لسان العرب ٦/ ٣١١ (طشش).

(٩) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٥٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٠٣-٤٠٤، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣٤.

(١٠) النسخ الثلاث: عقدها.

(١١) ينظر: زاد المسير ٣/ ٢٢٣، والبحر المحيط ٤/ ٤٦٣.

(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٠٤، وإعراب القرآن ٢/ ١٧٩، وزاد المسير ٣/ ٢٢٣.

(١٣) ينظر: لسان العرب ١٢/ ٤٧٠ (قدم).

(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٥، وتفسير الطبري ٩/ ٢٦١-٢٦٢، والقرطبي ٧/ ٣٧٨.

(١٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٣٤.

(١٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٥، وتفسير الطبري ٩/ ٢٦٢-٢٦٣، والكشاف ٢/ ٢٠٤.

(على)[١]، تقول: ضربت الشَّيءَ، وضربت عليه بمعنى. و(العنق): الرَّقبة، وهو المتوسِّط بين الرَّأس والذِّفْرَى[٢].

﴿ بَنَانٍ ﴾[٣]: أطراف مِن الأيدي والأرجل[٤]، واحدتها: بنانة[٥].

فإنْ كان الأمر للمؤمنين فالمراد ضربهم بالسُّيوف والمقارع، والمراد ببيان هذه المواضع إباحة[٦] القتل مِن كلِّ وجه، وإنْ كان الأمر للملائكة فالمراد بالضَّرب ضربهم بما شاء الله مِن سلاح أو جناح على سبيل القتل[٧] والتسويم أو الرَّدِّ والطَّرد[٨].

١٣ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى الإمداد والإرداف، أو الأمر بالقتل[٩].

١٤ - ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾: خطاب متوجِّه إلى الكفَّار مِن جهة الله تعالى أو مِن جهة الملائكة عند معاينة البأس، تقديره: ذلكم جزاؤكم فذوقوه، أو ذوقوا ذلكم فذوقوه[١٠].

﴿ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾: معطوف على ﴿ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[١١].

١٥ - ﴿ زَحْفًا ﴾: الزَّحف: التَّقرُّب إلى الشَّيء قليلاً قليلاً، وأكثر استعماله في ما له أرجل كثيرة، وهو مصدر ههنا أُقيم مقام الاسم، أي: زاحفين[١٢].

١٦ - ﴿ مُتَحَرِّفًا ﴾: مائلاً، نصب على الحال[١٣]، وتقديره: ومَن يُولِّهم يومئذٍ دُبُرَه على أيِّ حال كان إلاَّ متحرِّفًا لقتال[١٤].

و(التَّحيُّز) والانحياز: التَّنحِّي[١٥]، وفيه معنى النَّقيض.

---

(١) ساقطة من ب. وينظر: إعراب القرآن ٢/ ١٨٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣٥.
(٢) في ك: والذفير، وفي ع: والرفير، وفي ب: والزفير. والذِّفْرَى: عظم في أعلى العنق من الإنسان عن يمين النقرة وشمالها، لسان العرب ٤/ ٣٠٧ (ذفر).
(٣) ليس في ب.
(٤) في ب: والأرض.
(٥) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٥٧، وتفسير الطبري ٩/ ٢٦٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٠٠.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) (من كل وجه... على سبيل القتل) ساقطة من ع.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٣٥.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٦٤، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٨٨-٨٩، والكشاف ٢.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٨٩، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦١٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٧٩.
(١١) في الآية السابقة.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٩١، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣٦.
(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٠٦، وإعراب القرآن ٢/ ١٨١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٣.
(١٤) في ع: متى فالقتال، بدل (متحرفًا لقتال). وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٠٦، ومجمع البيان ٤/ ٤٤٤.
(١٥) ينظر: التفسير الكبير ١٥/ ١٣٧، والبحر المحيط ٤/ ٤٦٨.

﴿ إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾: قال ابن عبّاس[١]: إنّها الكتيبة العظمى في المعركة، وعن أبي سعيد الخدريِّ أنّهم لو تحيَّزوا إلى فئة في دار الإسلام لم يكونوا منهزِمِين[٢]. قال ابن عمر: خرجَتْ سَرِيَّة، وأنا فيهم، ففرُّوا، فلمَّا رجعوا إلى المدينة استحيَوا مِن النَّاس، فسألوا رسول الله: أنحن الفرارون؟ قال: بل أنتم العَكَّارُون وأنا فئتُكم[٣]. «قال ثعلب: العَكَّارُون: العَطَّافُون»[٤].

ثمَّ يحتمل أنَّ الآية مجمل لا يُمكن العمل بظاهرها، وتفسيره: ﴿ مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥]، ويحتمل أنَّها كانت عامَّة يُمكن العمل بظاهرها[٥] عند الإتيان على النَّفس ثمَّ خصَّصها قوله: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ ﴾ [الأنفال:٦٥]، ثمَّ نُسخت تلك الآية بقوله: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٦][٦].

١٧ - ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾: نفي هذه الأفعال عن فاعلها وإسنادها إلى الله مِن جهة وقوعها يومئذٍ معجزة إلهيَّة خارجة عن طوق البشر والرسم الموضوع المعهود[٧].

رُوي أنَّ النَّبيَّ ﷺ أخذ كفّاً مِن حصى الوادي يوم بدر ورمى به في وجوه القوم وقال: شاهت الوجوه[٨]. وروى الزهريُّ عن ابن المسيب أنّه ﷺ رمى يوم أُحُد أُبيَّ بن خلف[٩]. وعن عبد الرَّحمن ابن جبير أنّه ﷺ دعا بقوس في محاربة اليهود فرمى عليها بسهم إلى الحصن فأصاب كنانة بن أبي الحقيق وهو على فراشه فقتله[١٠].

﴿ وَلِيُبْلِيَ ﴾: معطوف على مُضمَر، تقديره: ليُهلكَهم[١١] وليُبليَ المؤمنين.

١٨ و١٩ - ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾: الذي سمعتم حقٌّ أو صِدق واعلموا أنَّ الله[١٢]. ويجوز أنْ يكونَ (ذلكم) في محلِّ النَّصب بإضمار اعلموا[١٣]. **(١٣١ظ)**

---

(١) لم أقف على قوله.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٦٧، والبغوي ٢/ ٢٣٦-٢٣٧.
(٣) ينظر: سنن سعيد بن منصور ٥/ ٢٠١، والأدب المفرد ٣٣٨، وسنن الترمذي ٤/ ٢١٥.
(٤) ساقطة من ب. وقول ثعلب في تفسير القرطبي ٧/ ٣٨٣، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٠.
(٥) في ع و ب: بظاهره.
(٦) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٤٥٩-٤٦٣، ونواسخ القرآن ١٦٥-١٦٦.
(٧) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٧٢.
(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٦، والمعجم الكبير ٣/ ٢٠٣، ومجمع الزوائد ٦/ ٨٤.
(٩) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٥٦-٢٥٧، وتفسير الطبري ٩/ ٢٧٢، وزاد المسير ٣/ ٢٢٦.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٩٣، وزاد المسير ٣/ ٢٢٦، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٨٥.
(١١) في ك: ليهلككم، وهو خطأ.
(١٢) ينظر: زاد المسير ٣/ ٢٢٧.
(١٣) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٧٣.

الإيهان والتَّوهين: إحداث الوهن والضَّعف[١]. كان المشركون[٢] عند خروجهم إلى بدر تعلَّقوا بأستار الكعبة وقالوا: اللهمَّ انصر أَحَبَّ الفئتَين إليك[٣]. وكان أبو جهل يقول يوم بدر[٤]: اللهمَّ أَقْطَعُنا للرَّحم وأَفْسَدُنا للجماعة فَأَحِنْهُ[٥] اليومَ، فنزلت[٦] ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ ﴾ الآية.

٢٠ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث سبق ذكر مجادلتهم في الخروج[٧].

والواو في قوله: ﴿ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ للحال[٨]، أي: لا تتولَّوا عنه سامعِين دعاءه إيَّاكم وأمَّا[٩] مَن لم يسمع فهو معذور[١٠].

٢١ - ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ﴾: نزلت في بني عبد الدَّار بن قصيّ، لم يُسلم منهم إلاَّ اثنان، وكان أكثرهم منافقِين[١١]. وقيل[١٢]: نزلت في الذين قالوا: ﴿ قَدْ[١٣] سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ﴾ [الأنفال: ٣١]، أو[١٤] أنَّهم لم يسمعوا سمع[١٥] الانتفاع والاعتبار.

٢٢ - ﴿ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ ﴾: «النَّاس»[١٦] بدليل قوله: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الأنفال: ٥٥]، جمعهم جمع العقلاء.

﴿ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ﴾: الذين لا يستمعون إلى الحقّ ولا ينطقون بالحقّ[١٧].

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٩٤، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣٨.
(٢) في ب: كالمشركون، بدل (كان المشركون)، وهو خطأ.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٣٩، والكشاف ٢/ ٢٠٨، وزاد المسير ٣/ ٢٢٨.
(٤) (يوم بدر) ليس في ب.
(٥) أي: فأَهْلِكْهُ، الكشاف ٢/ ٢٠٨، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٣. والحَيْنُ: الهلاك، لسان العرب ١٣/ ١٣٦ (حين).
(٦) ساقطة من ك. وينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٣٥٥، وتفسير الطبري ٩/ ٢٧٤.
(٧) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٧٤.
(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٤، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٨٧-٣٨٨، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٤.
(٩) في ع: ولها.
(١٠) في ع: موزون.
(١١) ينظر: زاد المسير ٣/ ٢٢٩، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٤.
(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٠٨، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٩٨، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٤.
(١٣) ليس في ك.
(١٤) النسخ الثلاث: آخر.
(١٥) في ع: سمعوا.
(١٦) تفسير غريب القرآن ١٧٨.
(١٧) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ١٤٣، وتفسير البغوي ٢/ ٢٤٠.

والمراد بـ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ المخاذيل عن العمل بقضيَّة العقل[١].

٢٣ - ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ[٢] فِيهِمۡ خَيۡرًا ﴾: يدلُّ على تفاوت طبائع السُّعداء والأشقياء[٣]، وأنَّ السَّعيد مجبول على خير طبيعيٍّ متقدِّمٍ على الخير الكسبيِّ، مظهر عند التَّوفيق للكسب، ثمَّ يثمر الاستقامة، وأنَّ الشَّقيَّ غير مجبول عليه فلا[٤] يستقيم وإنْ وُفِّق للاستماع والاعتبار.

٢٤ - ﴿ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾: إحياء القلوب للتَّفكُّر والاعتبار بروح الإلهام والقرآن، وإحياء الشُّهداء للثَّواب قبل يوم البعث[٥].

و(الحائل): الحاجز[٦]. وقوله: ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾، أي: يملك قلبه فيُقلِّبه كيف يشاء، إنْ شاء جعله مشرقًا بنور الغيب، وإنْ شاء جعله ميتًا[٧] محجوبًا.

٢٥ - ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً ﴾: عامَّة، ما يعمُّ الفاسق والمداهن عن ابن عبَّاس[٨]، وللعصبية[٩] عن غيره.

﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾: كالصِّفة للفتنة[١٠].

وإنَّما دخلت النُّون المشدَّدة بإضمار قسم[١١]، يُقيم القسم وجوابه مقام الصِّفة.

٢٦ - ﴿ إِذۡ أَنتُمۡ ﴾: عدد ﴿ قَلِيلٌ ﴾[١٢]، أو شيء قليل، ولو وصف آحاد الجماعة بالقلَّة لقال: إذ أنتم قليلون.

﴿ ٱلنَّاسُ ﴾: كفَّار قريش، عن عكرمة وقَتادة والكلبيِّ، وقيل: فارس والرُّوم[١٣].

﴿ فَـَٔاوَىٰكُمۡ ﴾: أراد تبوئة المدينة مُراغَمًا ومُهاجَرًا لهم[١٤].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٤٠.
(٢) بعدها في ب: أن، وهي مقحمة.
(٣) في الأصل و ب: أو الأشقياء.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٤٠-٢٤١، ومجمع البيان ٤/ ٤٥١، وزاد المسير ٣/ ٢٣٠-٢٣١.
(٦) ينظر: لسان العرب ١١/ ١٨٧ (حول).
(٧) ساقطة من ك. وينظر: تلخيص البيان ٥٤-٥٥، والوجيز ١/ ٤٣٦، ومجمع البيان ٤/ ٤٥٢.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٤١، ومجمع البيان ٤/ ٤٥٣، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٧.
(٩) في ك: والعصبة، وفي ع و ب: والعصبية.
(١٠) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٧٨.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٠٣، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٢١، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٨.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٠٤، وتفسير البغوي ٢/ ٢٤٢، ومجمع البيان ٤/ ٤٥٤.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٩٠، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٢/ ٢٤٢.
(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٧، وتفسير البغوي ٢/ ٢٤٢، وزاد المسير ٣/ ٢٣٣.

٢٧ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ﴾: نزلت في الغلول[١].

وقيل: في أبي لبابة[٢] بن عبد المنذر حيث استشاره بنو قريظة في النُّزول عن الحصن على حكم رسول الله فقال لهم بلسانه: انزلوا، وأشار بيده إلى الحلق، أي: إن نزلتم على حكمه ذبحكم[٣]، وإنَّما حمله على ذلك مال له[٤] كان عندهم في الحصن فخاف عليه النَّهب إنْ فتحوا الحصن، قال أبو لبانة: ما برحتْ قدماي حتى علمتُ أنِّي خنتُ اللهَ ورسولَه. قيل: ولم يأكل أبو لبانة طعامًا ولا شرابًا سبعة أيَّام، وخرَّ مغشيًّا عليه حتى بيَّن الله[٥] توبته.

٢٨ - فائدة ذكر الأموال والأولاد التَّنبيه على أنَّها مِن دواعي الخيانة[٦].

٢٩ - ﴿ فُرْقَانًا ﴾: مخرجًا في الدُّنيا والآخرة، عن ابن عبَّاس ومجاهد والضَّحَّاك[٧].

٣٠ - ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ﴾: اجتمعت جبابرة قريش (١٣٢و) في دار النَّدوة يُدبِّرون في أمر رسول الله، ودخل معهم إبليس لعنه الله في صورة شيخ نجديٍّ، ثمَّ قالوا فيما بينهم: إنَّ محمَّدًا ليس يزداد بمرِّ[٨] الأيَّام إلاَّ اشتهارًا وعظم شأن وإنَّا نخشى أنْ نقاسيَ منه أكثر ممَّا قاسينا إلى[٩] اليوم، فما الحِيلة في تطفية ناره وتجلية غباره؟ فقال عمرو بن هشام: أرى أنْ تأخذوه وتحبسوه في بيت وتسدُّوا عليه الباب وتخلُّوا كوَّة تطرحون إليه منها قوتًا يعيش به إلى أنْ يموت، فقال إبليس لعنه الله: بئس الرَّأي ما رأيت فإنَّ أقاربه يتعصَّبون له إذًا ويستنقذونه[١٠]، قالوا جميعًا: صدق الشَّيخ النَّجديُّ، ثمَّ قال أبو البختريُّ بن هشام: أمَّا أنا فأرى أنْ تحملوه على بعير وتخرجوه مِن أرضكم يذهب حيث يشاء، قال: بئس الرَّأي ما رأيت كأنِّي به[١١] إذًا وقد كرَّ[١٢] عليكم بعسكر لجب[١٣] لينتقمَ منكم، قالوا جميعًا: صدق الشَّيخ النَّجديُّ، ثمَّ قال الفاسق أبو جهل لعنه الله: لكنِّي أرى أنْ يجتمعَ مِن كلِّ بطن ورهط واحد ومعه سيفه ثمَّ نمشي جميعًا ونضربه ضربة رجل

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٠٥، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٩٥.

(٢) في ع و ب: أمامة.

(٣) في ك و ع: وبحكمه، وفي ب: وتحكمه.

(٤) في ك: ماله، بدل (مال له).

(٥) ليس في ك. وينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٩٢، والبغوي ٢/ ٢٤٢، والكشاف ٢/ ٢١٣-٢١٤.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٤٣، ومجمع البيان ٤/ ٤٥٦، والتفسير الكبير ١٥/ ١٥٢.

(٧) ينظر: اللغات في القرآن ٢٦، وتفسير مجاهد ١/ ٢٦١، والطبري ٩/ ٢٩٦-٢٩٧.

(٨) في ب: مر، والباء ساقطة.

(٩) في ب: أي.

(١٠) في ك: ويستنقذوه.

(١١) ساقطة من ك.

(١٢) في ب: كثر، وبعدها في ك: بكم، بدل (عليكم).

(١٣) في ب: لحرب.

واحد، [ثمَّ][1] وَدَيناه إلى عشيرته، ولا يقدرون على المطالبة بالقَوَد فإنَّهم لا يُقاومون قريشًا بأجمعهم، قال إبليس: صدق هذا الشَّابُّ والرَّأي ما رآه، وأثنى عليه. فتفرَّقوا على ذلك، وهبط جبريل عليه السَّلام يُخبر رسول الله ﷺ ويأذن له في الهجرة، فلمَّا كان ليلة الاغتيال وثب عن[2] فراشه وخلَّف عليًّا مكانه، وخرج مِن باب بيته وإذا هم وقوف مجتمعون، فصرف الله أبصارهم عنه حتى أخذ التُّراب وحثا على رؤوسهم، ثمَّ انطلق إلى أبي بكر فصحبه أبو بكر في الهجرة، وكانا قد دبَّرا في ذلك مِن قبل فوفَّقهما الله تعالى لذلك، فنزلت الآية بذكر الله نعمته وإنْ كان هو ذاكرًا ليزدادَ شكرًا وليعتبرَ به المعتبرون[3].

٣١ - ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾: نزلت في المشركِين الذين تحدَّاهم رسول الله ﷺ بمثل[4] سورة مِن القرآن عامَّة. وفي النضر بن الحارث بن كلدة، كان يتجر إلى الرُّوم وفارس ويسمع أقاصيص رستم وإسفنديار فقال[5]: قد سمعنا القرآن ولو شئنا لقلنا مثله[6]. وقد كذب الملعون وادَّعى ما لا يقدر عليه وأصحابه، ولو قدروا لقالوا شيئًا مع طول المحاورة والمجاورة وكثرة التَّحدِّي، فإنَّ ذلك لو قدروا عليه لكان أيسر في ردِّ النَّبيِّ ﷺ وأهون وأوجد[7] وأمكن مِن القتال وبذل الأموال ومصادفة الرِّجال، ألا ترى أنَّ طليحة الأسديَّ ومسيلمة الكذَّاب كيف تكلَّفا وتوخَّيا المقابلة[8] بما افتضحا به حتى قال أبو بكر الصِّدِّيق لطليحة وأصحاب مسيلمة: ويحكم هذا الكلام لم يخرج مِن إلٍّ[9]، فاعترفوا له بالاغترار والخسران والإدبار.

٣٢ - ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ ﴾: نزلت في النضر بن الحارث أيضًا وأصحابه، فلم يُمطَر بالحجارة ولكن قُتِل صبرًا يوم بدر، فذاق العذاب الأليم[10]. قال أبو عبيدة[11]: يُقال في **(١٣٢ظ)** العذاب: أَمْطَرَ، وفي الرَّحمة: مَطَرَ.

٣٣ - ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾: كأنَّهم لمَّا دعَوا بهذا الدُّعاء ولم يُمطَرُوا ولم ينزل بهم

---

(١) يقتضيها السياق.

(٢) في ك: على.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٨-٤٠٩، وتفسير الطبري ٩/ ٣٠٠-٣٠١، والبغوي ٢/ ٢٤٣-٢٤٤.

(٤) في الأصل: مثل، والباء ساقطة.

(٥) في ع: وقال.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣٠٥-٣٠٦، والبغوي ٢/ ٢٤٥، وزاد المسير ٣/ ٢٣٦-٢٣٧.

(٧) في الأصل و ع: وأوحد، وفي ب: وأوحل.

(٨) في ب: المقاتلة.

(٩) ينظر: غريب الحديث لابن سلام ٣/ ٢٢٩-٢٣٠، وإعجاز القرآن ٢٨١، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٨. والإلُّ: الربوبية، ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٢٢٩، والفائق ٣/ ٣٢٥، والنهاية في غريب الحديث ١/ ٦٣.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣٠٦-٣٠٧، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ١١١، وتفسير البغوي ٢/ ٢٤٥.

(١١) ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٣٩٨.

عذاب ازدادوا جراءة واتهام رسول الله ﷺ، وكان المؤمنون تعجَّبوا بتأخير العذاب بعد دعائهم هذا فبيَّن الله تعالى وجه تأخير العذاب عنهم فإنَّ الله تعالى لم يعذِّب قومًا قطُّ حتى خرج نبيُّهم مِن بينهم، كانت هذه سُنَّته في الأُمم الخالية[(١)].

﴿ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾: فهم الذين سبق علم الله فيهم أنَّهم سيؤمنون ويستغفرون، هكذا عن ابن عبّاس في بعض الرِّوايات[(٢)]. وقال قَتادة والسدِّي وابن زيد: إنَّه على وجه التَّرغيب لهم في الإيمان والاستغفار[(٣)].

٣٤ - ﴿ وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾: الآية في إثبات العذاب وتحقيق نزوله بهم عند ارتفاع المعنَيين.

(ما لهم): أي: أيش لهم مِن الحُجَّة والعذر، (ألاّ يُعذِّبهم[(٤)] [الله][(٥)]): أنْ لا يُعذِّبهم بالاستئصال لتلك الحُجَّة أو لذلك العذر، فأخبر[(٦)] عن موجب العذاب فقال[(٧)]: ﴿ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ ﴾، أي: يصدُّون المؤمنين عن الحجِّ والعمرة غضبًا[(٨)] مِن غير أنْ يكونَ إليهم[(٩)] ولاية المسجد الحرام عند الله تعالى وفي حكمه.

ثمَّ أخبر عن أولياء المسجد[(١٠)] الحرام فقال: ما أولياؤه ﴿ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾[(١١)].

٣٥ - ﴿ مُكَآءٗ ﴾: صفيرًا[(١٢)]، ﴿ وَتَصۡدِيَةٗۚ ﴾: تصفيقًا وتوليد الصَّدى[(١٣)]، والصَّدى هو الصَّوت المنعكس[(١٤)]. كانت قريش تصفِّر وتصفِّق وتعتقد أنَّها صلاة ودعاء[(١٥)]، وذلك مِن

---

(١) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ١٥٠-١٥١، وزاد المسير ٣/ ٢٣٧.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣١٣، والبغوي ٢/ ٢٤٦، والتفسير الكبير ١٥/ ١٥٨.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣١١-٣١٢، ومجمع البيان ٤/ ٤٦١، وزاد المسير ٣/ ٢٣٨.
(٤) (ألا يعذبهم) ليس في ك.
(٥) من ب.
(٦) النسخ الثلاث: فما خبر.
(٧) ساقطة من ك.
(٨) في ك: غصبا، وفي ع: عضيا.
(٩) في ك: لهم.
(١٠) ليس في ب.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣١٥، وزاد المسير ٣/ ٢٣٩.
(١٢) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٥٨، وتفسير غريب القرآن ١٧٩، والعمدة في غريب القرآن ١٤٣.
(١٣) في ك: الصوى، وفي ع: الصرى، وبعدها في ع: والصد، بدل (والصدى). وينظر: اللغات في القرآن ٢٧، وغريب القرآن وتفسيره ١٥٨، وتفسير غريب القرآن ١٧٩.
(١٤) ينظر: لسان العرب ١٤/ ٤٥٤ (صدي).
(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١١٧، ومجمع البيان ٤/ ٤٦٣.

وساوس[١] الشَّيطان لهم ليصدَّهم عن التَّسبيح والتَّهليل، قال حسَّان[٢]: [مِن الوافر]

إذا قـامَ الـملائكةُ انْبَعَثْتُمْ   صَـلاتُكُمُ التَّصَفُّرُ والـمُكاءَ

فأنكر الله تعالى ذلك عليهم، وأخبر[٣] بقبح فعلهم وسوء رأيهم.

﴿ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ ﴾: خطاب لهم بلغهم يوم بدر[٤].

٣٦ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ ﴾: نزلت في المطعِمين يوم بدر، عن الضَّحَّاك[٥]. وفي أبي سفيان حين استأجر ألفَي رجل مِن الأحابيش مِن كنانة واستجاش مِن سائر العرب يوم أُحُد، عن قَتادة ومجاهد وغيرهما[٦].

٣٧ - ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ﴾: لام المفعول الثَّاني، يُحشَرُون إلى جهنَّم لهذا[٧].

﴿ ٱلۡخَبِيثَ ﴾: جنس الكفَّار، ﴿ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾: جنس المؤمنين[٨].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾: إشارة إلى الخبيث[٩].

﴿ فَيَرۡكُمَهُۥ ﴾: يضع بعضه على بعض[١٠]، ومنه السَّحاب المَركوم[١١].

٣٨ - ﴿ إِن يَنتَهُواْ ﴾[١٢]: الانتهاء عن العداوة، ولا يصحُّ ذلك إلاّ بالإسلام[١٣].

﴿ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾: يوم بدر، يُهدِّدهم [الله][١٤] بمثله.

٣٩ - ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾: كفر إنْ أجرينا على مشركي العرب، ومحاربة

---

(١) في ع: وسواس، وبعدها: (لهم) ساقطة من ع.

(٢) لم أقف عليه في شرح ديوانه. وعزي الشطر الثاني إليه في لسان العرب ١٥/٢٨٩، وتاج العروس ١/٣٤٦ (مكا)، وروايته فيهما: صَلاتُهمُ التَّصَدِّي والمُكَاءُ. ويروى له في الدر المنثور ٣/١٨٣، وروايته:

نقومُ إلى الصَّلاةِ إذا دُعِينا   وهمُّكَ التَّصَدِّي والمُكَاءُ

(٣) في ك: وأنكر.

(٤) ينظر: الكشاف ٢/٢١٨، ومجمع البيان ٤/٤٦٣، والبحر المحيط ٤/٤٨٦.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/٢٤٧، ومجمع البيان ٤/٤٦٤، وزاد المسير ٣/٢٤١.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٩/٣٢٢، والتبيان في تفسير القرآن ٥/١١٨، وزاد المسير ٣/٢٤١.

(٧) ينظر: الكشاف ٢/٢١٩، والتفسير الكبير ١٥/١٦١، والمجيد ٣٧٠ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي).

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٩/٣٢٥، والبغوي ٢/٢٤٨، والقرطبي ٧/٤٠١.

(٩) ينظر: الكشاف ٢/٢١٩، والتفسير الكبير ١٥/١٦١.

(١٠) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٥٨، وتفسير غريب القرآن ١٧٩، ومعاني القرآن الكريم ٣/١٥٣.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ٢/٢٤٨.

(١٢) في ب: انتهوا، وهو خطأ.

(١٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٥٨، وتفسير غريب القرآن ١٧٩، والكشاف ٢/٢١٩.

(١٤) من ك. وينظر: تفسير مجاهد ١/٢٦٣، والطبري ٩/٣٢٦-٣٢٧، ومعاني القرآن الكريم ٣/١٥٤.

الكفَّار إنْ[١] أجرينا على العموم؛ لأنَّ القتال ممتدٌّ إلى أنْ يستسلمَ أهل الشَّرق والغرب أجمعون[٢] أو تنتهيَ أيَّام الدُّنيا.

﴿ ٱلدِّينُ ﴾: التَّديُّن.

﴿ كُلُّهُۥ ﴾: للتَّأكيد[٣].

﴿ لِلَّهِۚ ﴾: لوجه الله خالصًا[٤].

٤٠ - ﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ ﴾: أعرضوا عن الإسلام والاستسلام[٥].

﴿ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ ﴾: يُواليكم وينصركم[٦] عليهم.

٤١ - ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ ﴾: أي: اعتقِدُوا.

وهو تكليف وليس بمجرَّد إعلام ولذلك علَّقه بشرط الإيمان[٧].

﴿ مِّن شَيۡءٖ ﴾: تفسير لقوله: (مَا غَنِمتُم)، كقوله: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ [الشُّورى: ١٠]. وقولُه ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾: يدلُّ على قوله: ﴿ أَنَّمَا غَنِمۡتُم ﴾.

وروى سفيان الثَّوريُّ **(١٣٣و)** عن قيس بن مسلم قال: سألت الحسن بن محمَّد بن عليِّ بن أبي طالب عن قوله[٨]: ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾، قال: هذا مفتاح كلام، لله[٩] الدنيا والآخرة[١٠].

وسهم رسول الله كان ينفق مقدارًا على عياله ويصرف الباقي إلى حوائج المسلمِين، وقد نُقِل عنه مِن طريق الاستفاضة قال: ما لي في ما أفاء الله عليكم إلاَّ الخمس والخمس مردود فيكم. ثمَّ سقط سهمه بوفاته؛ لأنَّ خلفاءه جعلوا لأنفسهم رزقًا دارًا في بيت المال فاستغنَوا عن هذا السَّهم. ولو رأى الإمام أن يفرز هذا السَّهم ويجعلَه في بيت المال عدَّة للمسلمِين لكان في سعة إنْ شاء الله[١١].

---

(١) النسخ الأربع: وإن، والواو مقحمة.

(٢) في ك: أجمعوا.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٨٩.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٤٨.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٣٠، والبغوي ٢/ ٢٤٨، وزاد المسير ٣/ ٢٤٣.

(٦) في الأصل و ع: وينصرونكم. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٢١، والكشاف ٢/ ٢٢٠.

(٧) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٥٨، وتفسير غريب القرآن ١٧٩.

(٨) (عن قوله) ساقطة من ك.

(٩) في ك و ع: الله.

(١٠) ينظر: مصنف عبد الرزاق ٥/ ٢٣٨، ومصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٥٠١، والمستدرك ٢/ ١٤٠.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٩-١٢، والبغوي ٢/ ٢٤٩، وزاد المسير ٣/ ٢٤٤-٢٤٥.

وليس في الآية ما يدلُّ على أنَّ ذوي القربى سوى القائمين؛ لأنَّ الخطاب متوجِّه إليهم كما في[1] قوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [البقرة: ١٨٠]، وفي قوله: ﴿ قُلْ[2] مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [البقرة: ٢١٥]، وقوله: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [النِّساء: ٣٦]، لكنَّ الدَّلالة قد قامت على أنَّهم فقراء بني هاشم، كان ﷺ يعطيهم مِن الخمس مقدار الحاجة يقول لهم: أليس في خمس الفيء ما يغنيكم عن غسالة أيدي النَّاس[3].

ثمَّ عندنا استحقاقه بالفقر بعد موت النَّبيِّ ﷺ، وعند الشَّافعيِّ بمجرَّد القرابة[4]. واستحقاق اليتامى بالفقر بالإجماع، والمساكين عامٌّ في الهاشميِّين وغيرهم، وكذلك ابن السَّبيل.

وفائدة تخصيص ذوي القربى التَّنبيه على أنَّهم في هذا المال[5] بخلاف ما هم في الزكوات[6] والصَّدقات، أو تشريفهم على غيرهم[7] كما في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ [الأحزاب: ٧]، وقوله: ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾ [البقرة: ٩٨][8].

وتخصيص اليتامى أنْ لا يوكلوا إلى[9] أقاربهم الأغنياء لحقِّ الحضانة، أو التَّنبيه على تفقد المحتاجين.

٤٢- ﴿ إِذْ أَنتُم ﴾: بدل عن قوله: ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ﴾، وذلك بدل عن قوله: ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾[10].

﴿ بِٱلْعُدْوَةِ ﴾: جانب الوادي[11]، قال النَّابغة[12]: [مِن البسيط]

في عدوتين أقام القوم بينهما ... والقوم من[13] بين محروم ومحتوم

﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾: تأنيث الأدنى، و**﴿ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾**: تأنيث الأقصى، أي: الأبعد[14].

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) ليس في ع.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٠/٨-٩، والقرطبي ٨/ ١٠-١٢.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٥٠، والكشاف ٢/ ٢٢١، وزاد المسير ٣/ ٢٤٥.

(٥) في ع: المحال، و في ب: المثال، والحاء والثاء مقحمتان.

(٦) في ع: الزكاة.

(٧) في ع: تشريفًا على قولهم، بدل (تشريفهم على غيرهم).

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤١٦، والبحر المحيط ٤/ ٤٩٣.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) في الآية السابقة. وينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٢٤، والمجيد ٣٧٤ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي).

(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤١١، وغريب القرآن وتفسيره ١٥٨، وتفسير غريب القرآن ١٧٩.

(١٢) لم أقف عليه في ديوانه.

(١٣) ساقطة من ع، وفي ك: ما.

(١٤) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٢٣، والتفسير الكبير ١٥/ ١٦٧، وتفسير القرطبي ٨/ ٢١.

﴿ وَٱلرَّكۡبُ ﴾: العِير في أسفل منكم بالسَّاحل[١]. ويحتمل أنَّ الرَّكب جماعة مِن ركبان إحدى الطَّائفتَين اللَّتَين التقتا.

﴿ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ ﴾: لكراهتهم لقاء العدوِّ ومجادلتهم في ذلك، أو لرفع التقادير التدابير على ما شاهدوه ونجربه.

﴿ لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا ﴾: ليُمضيَ وليُتمَّ شأنًا[٢] كان مقدورًا محقَّقًا مثبتًا في اللَّوح.

﴿ لِّيَهۡلِكَ ﴾: ليموتَ مَن مات بعد استبانة ويعيشَ مَن عاش بعد استبانة[٣]، وذلك تتمَّة وعد الله تعالى بهلاك قريش في قوله تعالى: ﴿ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴾ [الفرقان: ٧٧]، وقال ﷺ: (واللهِ لقد جئتكم بالذَّبح)[٤]. وقيل[٥]: ليكفرَ مَن كفر بعد اتِّضاح قيام الحُجَّة عليه ويؤمنَ مَن آمن بعد اتِّضاح قيام الحُجَّة له، فإنَّ الحُجَّة وإنْ كانت قائمة فلا شكَّ أنَّها ازدادت يوم بدر بما ظهرت[٦] يومئذٍ وشاهد كثير مِن الطَّائفتَين الملائكة يومئذٍ.

٤٣ - ﴿ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ﴾: بدل ممَّا تقدَّم في محلِّ النَّصب[٧].

والظَّاهر أنَّه ﷺ رأى رؤيا في المنام[٨]. وعلم الرُّؤيا علم[٩] على طريق المثل والإشارة والانعكاس ولذلك يجوز التَّفاوت فيه، ومعناه: قلَّة شوكتهم، **(١٣٣ظ)** أو قلَّة بقائهم في الدُّنيا.

وقال الحسن البصريُّ: رآهم النَّبيُّ ﷺ قليلاً في اليقظة، والمراد بالمنام العين[١٠].

﴿ سَلَّمَ ﴾: أي: رزق السَّلامة[١١].

٤٥ - ﴿ فَٱثۡبُتُواْ ﴾: أراد به المصابرة وترك الانهزام، أو الوقوف[١٢] والتَّكبير عند أوَّل وهلة[١٣]. أمَّا الوقوف فلاجتماع الرَّأي، والتَّكبير فللاستنصار وتوهين الكفَّار.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤١١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤١٧، والوجيز ١/ ٤٤١.
(٢) في ب: شيئًا. وينظر: مجمع البيان ٤/ ٤٧٣.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٦٠، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٢.
(٤) ينظر: مسند البزار ٦/ ٤٥٨، وصحيح ابن حبان ١٤/ ٥٢٦، ومجمع الزوائد ٦/ ١٥.
(٥) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ١٥٩-١٦٠، وتفسير البغوي ٢/ ٢٥٢.
(٦) في الأصل و ك: طهرت.
(٧) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٢٤، والمجيد ٣٧٧ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي).
(٨) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٥٩-٢٦٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤١٩، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٦٠.
(٩) (الرؤيا علم) ساقطة من ب.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤١٩، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٦٠-١٦١، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٢٩.
(١١) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٢٥.
(١٢) في ب: والوقوف، بدل (أو الوقوف).
(١٣) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٩٨-٤٩٩.

٤٦ - ﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ ﴾: في القتال، وهو أنْ يُخالفوا الإمام عند[١] التَّعبئة فيتقدَّموا ويتأخَّروا بغير إذنه، وأنْ يتزاحموا أو يتجادلوا فيتخاذلوا[٢].

﴿ رِيحُكُمْ ﴾: «ريح النَّصر»[٣]، قال[٤]ﷺ: (نُصِرْتُ بالصَّبا وأُهلِكَتْ عادٌ بالدَّبور)[٥].

وقيل: الرِّيح[٦] تزايد الأنفاس في الصَّدر عند الغضب بطول الاهتمام، واحتباسها قليلاً في الصَّدر[٧]، وذلك يزيد في قوَّة الأعضاء، فإذا تنازعوا استوفَوها في جهة التَّنازع ولم يبقَ للمُطاعَنة والمُسايَفة منها شيء.

٤٧ - ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا ﴾: قيل: إنَّ قريشًا لمَّا بلغهم سلامة العِير [قال][٨] بعضهم: ارجِعوا فقد كُفِيتُم، وقال أبو جهل وأمثاله: بل[٩] ننتهي إلى بدر فنطعم الطَّعام ونسقي الخمور وتعزف على رؤوسنا القَيْنات لنفتخرَ به إلى آخِرِ الأبد، فقلب الله عليهم أحوالهم[١٠] وأطعم لحومَهم[١١] السِّباعَ والنُّسورَ والدِّيدانَ، وسقاهم مكان كؤوس الخمور كؤوس المنايا وناحت عليهم النَّوائح مكان القينات وأبدلهم مِن الفخرِ الخِزيَ والعار وعذاب النَّار إلى أبد الآباد. ونهى المؤمنين أنْ يكونوا أمثالهم في البطر والرِّياء؛ لأنَّ البطر هو الطُّغيان يحمل النَّفس على تمنِّي المُحال والقصد لِمَا لا يُنال حتى تقتحم الخسران والوبال، ورياء النَّاس[١٢] يحمل النَّفس[١٣] على ترك ما يَعنيها مِن الأصلح الأوفق الأوجب والاشتغال بما لا يَعنيها[١٤].

٤٨ - ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾: قيل: أراد سُراقةَ بنَ مالكِ بن جعشم، كانت قريش

---

(١) ساقطة من ع، وبعدها في ب: الفتنة، بدل (التعبئة).
(٢) ساقطة من ب.
(٣) التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٣٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٥٣.
(٤) في ب: وقال.
(٥) صحيح البخاري ١/ ٣٥٠، ومسلم ٢/ ٦١٧، وابن حبان ١٤/ ٣٣١.
(٦) في ب: ريح.
(٧) بعدها في ب: بطول الاهتمام، وهي مقحمة.
(٨) من ع و ب.
(٩) ساقطة من ع.
(١٠) في ع: أموالهم.
(١١) في ب: وأطعمهم لحوض، بدل (وأطعم لحومهم).
(١٢) في ب: النفس، وهو سهو.
(١٣) بعدها في ب: عليها، وهي مقحمة.
(١٤) (من الأصلح... لا يعنيها) ساقطة من ب. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٥٤، والكشاف ٢/ ٢٢٧، وزاد المسير ٣/ ٢٤٩.

حين خرجت تخاف مِن كنانة وبني بكر، وكان سُراقة شاعرًا مكينًا في كنانة[١]، فعرض لهم في الطَّريق وقال: إنِّي جار لكم[٢] مِن كنانة وإنَّهم سيتبعونكم وينصرونكم، ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ[٣] ﴾ شاهد سراقة [الملائكة][٤] وتولَّى مُدبرًا، وكان قد شاهد مثله حين عرض للنَّبيِّ[٥] ﷺ وأبي بكر الصِّدِّيق حين خرجا مِن مكَّةَ وهاجرا إلى المدينة، وقال له الحارث [بن][٦] هشام: أفرارًا مِن غير قتال؟ فقال: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾[٧].

وأكثر المفسِّرين على أنَّ الشَّيطان هو إبليس لعنه الله تزوى لهم في صورة سراقةَ بن مالك، أرسل إلى قريش: إنَّكم تقولون خذلَنا سراقة وانهزم عن النَّاس وإنِّي واللهِ ما شعرتُ[٨] بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم[٩].

و(الجار): المُجاوِر في الحقيقة، إلاَّ أنَّه صار اسمًا للخفير والمُجير؛ لأنَّ الجيران كانوا يخفرون ويُجيرون[١٠].

﴿ نَكَصَ ﴾: رجع وانقلب[١١].

و(العقب): مؤخَّر القدم[١٢].

٤٩ - ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾: المُعتقِدون خلاف الإسلام[١٣].

﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾: شكٌّ وتردُّد، مِن جملة[١٤] المُنافقِين. كانوا يستهزئون بالمؤمنين ويقولون: اغترَّ هؤلاء بدينهم فيظنُّون أنَّه حقٌّ سيُنصَرون به[١٥].

---

(١) في ك و ب: الكنانة، وفي ع: الكفاية.
(٢) النسخ الثلاث: لك، وبعدها: (من) ساقطة من ك.
(٣) في ع: الجماعة، وفي ب: الجمعان.
(٤) يقتضيها السياق.
(٥) في ك: النبي.
(٦) من ب.
(٧) (فقال إني أرى ما لا ترون) مكررة في ب.
(٨) (ما شعرت) ساقطة من ب.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٥-٢٦، والبغوي ٢/ ٢٥٤-٢٥٥، والكشاف ٢/ ٢٢٧-٢٢٨.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٣٤-١٣٥.
(١١) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٥٩، وتفسير غريب القرآن ١٧٩، والإتقان ١/ ١٣٥.
(١٢) ينظر: لسان العرب ١/ ٦١١ (عقب).
(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٣٦، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٧.
(١٤) في ك: جهة. وينظر: الكشاف ٢/ ٢٢٨.
(١٥) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٢٨، والبحر المحيط ٤/ ٥٠١.

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ ﴾: كلام مُستأنف. (١٣٤و)

٥٠ - وجواب[١] (لَوْ) محذوف.

و﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾: أعوان ملَك الموت[٢].

والضَّرب على الوجوه لزجر المتقدِّم، وعلى الأدبار لطرد المتأخِّر، كأنَّهم يسوقونهم سَوق الخيل ويمنعونهم عن الانتشار. ويحتمل[٣] أنَّ الضَّرب على الوجوه للتَّعذيب لا بمعنى آخَر، والضَّرب على الأدبار للسَّوق والحشر.

٥١ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى قوله: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾، أو إلى تعقيب[٤] المؤاخذة وترك المُعاجَلة.

٥٣ - ﴿ لَمْ يَكُ ﴾: لم يكن. وإنَّما اختصَّ الكَون بالإخبار لاقتضائه الآنيَّة العامَّة.

وإنَّما سقطت النُّون؛ لأنَّها تشبه[٥] حروف المدِّ واللِّين في خفائها فجاز سقوطها بالجزم[٦].

والمراد بـ(النِّعمَة) سوى نعمة التَّوفيق والشُّكر. وقيل: نعمة التَّوفيق داخلة فيه؛ لأنَّ الله لا يخذل ولا يمنع التَّوفيق إلاَّ مع سوء الاختيار، لا يتقدَّم هذا على ذلك ولا ذاك على هذا.

﴿ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾: على أنفسهم مِن الشُّكر، فتغييرهم الشُّكر[٧] تبديله بالكفر. وقيل: (ما بأنفسهم): عند أنفسهم مِن النِّعمة، وتغييرهم إيَّاها تسبُّبهم[٨] لزوالها.

و(التَّغيير): تبديل الكيفيَّة في الحقيقة إلاَّ أنَّه يُستعمَل في تبديل الأعيان[٩] مجازًا كما يُقال: انقلب التَّرح فرحًا والبكاء ضحكًا.

٥٤ - وإنَّما كرَّر التَّشبيه بدأب آل فرعون للحثِّ على الاعتبار. وإنَّما عيَّن فرعون وإهلاكه[١٠] بالغرق؛ لأنَّه أشدُّ استفاضة مِن أخبار عادٍ وثمودَ والذين مِن قبلهم.

٥٥ - ﴿ فَهُمْ ﴾: الفاء لتعقيب امتناعهم في الحالة الثَّانية كفرهم في الحالة الأُولى[١١].

---

(١) ساقطة من ب، وبعدها في ك: أو، بدل (لو). وينظر: إعراب القرآن ٢/ ١٩٠، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٣٧، والكشاف ٢/ ٢٢٩.
(٢) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٥٠٢.
(٣) بعدها في ك: على، وهي مقحمة.
(٤) في ب: التعقيب.
(٥) في ب: لا تشبه، بدل (لأنها تشبه).
(٦) ينظر: التفسير الكبير ١٥/ ١٨٠.
(٧) (فتغييرهم الشكر) ساقطة من ب. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٥٦.
(٨) في ع: تسبيبهم.
(٩) في ع: الأحيان.
(١٠) في ع: وأهلكه.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٤٢.

٥٦ - ﴿ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ﴾: نزلت في بني قريظة، نقضوا العهد مرَّة بعد أُخرى[(١)].

و(الذين) بدل عن (الذين) في الآية الأُولى[(٢)]، وهو إبدال البعض مِن الكلّ[(٣)].

٥٧ - ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم ﴾: التَّشريد: التَّفريق والتَّنكيل[(٤)].

٥٨ - ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ ﴾: الخوف: العلم أو غلبة الظَّنّ[(٥)].

﴿ خِيَانَةً ﴾: مكر المعاهدين[(٦)].

﴿ فَٱنۢبِذْ ﴾: العهد ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ جهرًا[(٧)].

﴿ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾: حال، كقوله: ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النِّساء: ١٠٣]، تقديره: كائنًا، أو كائنين على سواء في العداوة[(٨)].

٥٩ - ﴿ لَا يُعْجِزُونَ ﴾: للإعجاز معنيان: أحدهما: أنْ تفعلَ فعلاً يَعجز عنه غيرك، والثَّاني: أنْ تصيرَ إلى حال تُعجز[(٩)] غيرك عن الاستيلاء عليك[(١٠)].

٦٠ - ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم[(١١)] مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾: عامٌّ في كلّ ما يُتقوَّى به على الأعداء مِن سلاح وكراع[(١٢)]. عن[(١٣)] عقبة بن عامر قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾: الرَّمي[(١٤)] لَهُوَ المؤمن في الخلاء وقوَّته عند اللِّقاء، قال: ومات عقبة فأوصى بتسعين قوسًا مع[(١٥)] كلّ قوس قرنها وسهامها في

---

(١) ينظر: الوجيز ١/ ٤٤٥، وتفسير البغوي ٢/ ٢٥٧، وزاد المسير ٣/ ٢٥٣.

(٢) وهو قوله في الآية السابقة: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

(٣) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٣٠، والتفسير الكبير ١٥/ ١٨٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٢٨.

(٤) ينظر: اللغات في القرآن ٢٧، وتفسير غريب القرآن ١٨٠، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٦٤.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٥٧، وزاد المسير ٣/ ٢٥٣، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ١٦٥.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤١٤، وإعراب القرآن ٢/ ١٩٢، وزاد المسير ٣/ ٢٥٤.

(٨) ينظر: المجيد ٣٨٢ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٥.

(٩) في ع و ب: يعجز.

(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٤٧.

(١١) بعدها في الأصل و ع: به، وهي مقحمة.

(١٢) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٣٢، ومجمع البيان ٤/ ٤٨٧، وزاد المسير ٣/ ٢٥٥.

(١٣) في ع: وعن.

(١٤) ساقطة من ع.

(١٥) ساقطة من ك و ع.

سبيل الله، قال: قرنها سيف، فقال[١]: قرن الرَّجل إذا تقلَّد سيفه وتنكَّب قوسه[٢].

وعن عقبة قال: إنَّ الله تعالى لَيُدْخِلُ الجنَّةَ[٣] بالسَّهم الواحد ثلاثةً: صانعَه الذي يحتسب بصنعته الخير والرَّاميَ به والمُمِدَّ[٤] به. قال: وقال ﷺ: اركبوا[٥] واركبوا وأنْ ترموا خيرٌ مِن أنْ تركبوا وكلُّ شيء يلهو به الرَّجل باطل[٦] إلاّ رمي الرَّجل بقوسه وتأديبه[٧] فرسه وملاعبته امرأته فإنَّهنَّ مِن الحقّ[٨].

وعن عروة البارقيِّ قال: قال ﷺ: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)[٩].

والمراد بعدوِّ الله[١٠] وعدوِّهم قوم واحد وهم الكفَّار، **(١٣٤ظ)** كما في قوله: ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الممتحنة: ١][١١]. وقيل: عدوُّ الله الكفَّار، وعدوُّنا أهل البغي مِن المؤمنين.

﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾: الجنّ، عن ابن عبّاس[١٢]. وقيل[١٣]: سوى بني قريظة والمعروفين مِن الأعداء.

٦١ - ﴿ لِلسَّلْمِ ﴾: إلى السَّلم[١٤].

﴿ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾: ضمير المسالمة[١٥] أو الفَعْلَة أو الخَصْلَة[١٦].

---

(١) لعلها: يقال.
(٢) (وتنكب قوسه) ساقطة من ب. وينظر: لسان العرب ١٣/ ٣٣٩ (قرن).
(٣) ساقطة من ك.
(٤) النسخ الثلاث: المهدى. وينظر: سنن ابن ماجه ٢/ ٩٤٠، وتفسير البغوي ٢/ ٢٥٩.
(٥) في المصادر: ارموا، وهو الصواب.
(٦) في ع: باطلا.
(٧) النسخ الثلاث: وتأدبه.
(٨) ينظر: سنن ابن ماجه ٢/ ٩٤٠، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ١٣ و١٤.
(٩) صحيح البخاري ٣/ ١٠٤٨، ومسلم ٣/ ١٤٩٣، والسنن الكبرى للنسائي ٣/ ٣٩. وعروة البارقي ابن الجعد، ويقال: ابن أبي الجعد، صحابي، روى عنه الشعبي وغيره، وَلِيَ قضاء الكوفة، ينظر: الطبقات الكبرى ٦/ ٣٤، ومعجم الصحابة ٢/ ٢٦٤-٢٦٥، وتاريخ مدينة دمشق ٤٠/ ٢١٥.
(١٠) ليس في ك.
(١١) ينظر: زاد المسير ٣/ ٢٥٥، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٨، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٨.
(١٢) ينظر: الآحاد والمثاني ٥/ ١٥٨، والمعجم الكبير ١٧/ ١٨٩، ومجمع الزوائد ٧/ ٢٧.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤١-٤٢، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٦٧، وتفسير البغوي ٢/ ٢٥٩.
(١٤) ينظر: زاد المسير ٣/ ٢٥٦، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٣٠.
(١٥) في ك: للمسالمة.
(١٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤١٦، والتفسير الكبير ١٥/ ١٨٧.

والآية غير منسوخة، وقيام الدَّلالة على امتناع مشركِي[(١)] العرب لا يدلُّ على أنَّ الآية منسوخة في حقِّ غيرهم[(٢)].

٦٢ - ﴿أَيَّدَكَ﴾: «قوَّاكَ»[(٣)].

﴿بِنَصْرِهِۦ﴾: ما قدَّر الله مِن التَّأييد بغير سبب، ﴿وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: ما قدَّره مِن التَّأييد بسببهم[(٤)].

٦٣ - ﴿وَأَلَّفَ﴾: والتَّأليف: الجمع بين شيئَين بتوفيق الطَّبيعة دون القهر[(٥)].

والمراد به ما ألَّف الله به قلوب أوليائه مِن معرفته والمُوالاة في ذاته[(٦)] مِن غير رحم ولا عَصبة ولا جوار ولا[(٧)] صحبة ولا اصطلاح[(٨)] زمان، فهم كنفس واحدة تجسَّدَت مِن جوهر طيِّب ثمَّ نطقَت بروح الوحي معصومة مِن الفتن والبغضاء وأمراض الأهواء[(٩)].

وقيل[(١٠)]: أراد التَّأليف بين الأوس والخزرج مِن بعد ما كانت بينهم عداوة قديمة.

٦٤ - ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾: في محلِّ الخفض عطفًا على الضَّمير في ﴿حَسْبُكَ﴾، وقيل: الكاف في (حسبُكَ) في محلِّ النَّصب، وقيل: إنَّه في محلِّ الرَّفع عطفًا على اسم الله[(١١)].

وتأويله[(١٢)]: حسبك[(١٣)] تأييد الله بلا سبب وتأييد مَن اتَّبعكَ مِن المؤمنِين.

٦٥ - ثمَّ تعبَّد الله المؤمنِين بمصابرة عشرة أمثالهم ووعد لهم النَّصر عليها، ثمَّ نسخ هذا بالمصابرة لمثلَيهم[(١٤)]. ولم يبلغْنا أنَّهم عملوا بهذا المنسوخ وغلبوا على هذه الشَّريطة قبل نسخ الوجوب، وأمَّا بعد نسخ الوجوب[(١٥)] فقد بلغَنا ذلك وأعظم منه[(١٦)].

---

(١) بعدها في ك: أهل، وهي مقحمة.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٥، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٥٠، ونواسخ القرآن ١٦٧.
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٢٣، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٦٧، والوجيز ١/ ٤٤٧.
(٤) ينظر: التفسير الكبير ١٥/ ١٨٨-١٨٩.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٥١.
(٦) في ب: ذات، والهاء ساقطة.
(٧) (لا) ساقطة من ع و ب.
(٨) في الأصل و ع: اسطلاح.
(٩) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٣٣-٢٣٤، والتفسير الكبير ١٥/ ١٨٩، والبحر المحيط ٤/ ٥١٠.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤١٧، وتفسير البغوي ٢/ ٢٦٠، والكشاف ٢/ ٢٣٤.
(١١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٣١، والمجيد ٣٨٧-٣٨٨ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والبحر المحيط ٤/ ٥١٠-٥١١.
(١٢) ساقطة من ب.
(١٣) (وقيل: الكاف... وتأويله: حسبك) ساقطة من ك.
(١٤) في الأصل و ك: بمثليهم. وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٤٧٠، وللمقري ٩٤-٩٥، ونواسخ القرآن ١٦٨-١٦٩.
(١٥) (وأما بعد نسخ الوجوب) ساقطة من ب.
(١٦) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٥١١.

﴿ حَرِّضِ ﴾: التَّحريض: الحثُّ[١] والإغراء.

وإنَّما لم يقتصر على عدد واحد لئلاّ يُتوهَّمَ أنَّ الحكم أو الوعد مختصٌّ بالقليل دون الكثير أو الكثير دون القليل، وليشترك[٢] فيه الحاذق والجاهل[٣].

٦٧ - ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ ﴾: إخبار عن ما مضى مِن شأن الأنبياء نزل[٤] على سبيل الإنكار والعتاب، أي: ما جاز لنبيٍّ قطُّ.

﴿ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾: يفتدون منه[٥].

﴿ حَتَّىٰ يُثْخِنَ ﴾: إلى أنْ يُثخنَ القتل في أعدائه[٦]. ويحتمل إلى أنْ يتمكَّنَ في الأرض التقتيل[٧]. وقد كان النَّبيُّ ﷺ مَنَّ على أساراه وأنعم عليهم بقبول الفداء قبل أنْ يُثخنَ في أعدائه القتل، وكان ذلك بمشاورة بعض الصَّحابة، فعاتبه الله على ذلك، وأخبر عن غرض أصحابه في قَبول الفداء[٨].

٦٨ - ﴿ لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾: أنْ لا يُعذِّبَ أهل بدر، عن مجاهد والحسن وقَتادة[٩]. وقيل: أنْ[١٠] يرزقَ الإسلام بعض الأسارى. وقيل: أنْ لا يُؤاخذَ النَّاس بالأوامر الشَّرعيَّة السَّماعيَّة قبل السَّماع[١١]. وقيل: أنْ تكونَ[١٢] الغنائم حلالاً لأُمَّة محمَّد ﷺ[١٣]، وذلك أنَّ الكتاب السَّابق ما تقدَّم على هذه الحادثة مِن الآيات النَّازلة مِن قوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [النَّجم: ٣-٤]، وقوله: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ

---

(١) في ع: ليحث، وفي ب: للحث. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٢٣، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٦٨-١٦٩، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٥٣.

(٢) في ك: وليشرك، وفي ب: ليشترك.

(٣) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٣٥، والبحر المحيط ٤/ ٥١١.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) (يفتدون منه) ساقطة من ك.

(٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ١٧٠، وزاد المسير ٣/ ٢٥٩.

(٧) في الأصل و ك و ب: الثقيل، ولعل الكلمة مقحمة. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٢٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٧٠.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٦-٥٧، والبغوي ٢/ ٢٦١-٢٦٢، والقرطبي ٨/ ٤٥-٤٦.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٦١، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٧١، وتفسير البغوي ٢/ ٢٦٢.

(١٠) بعدها في ب: لا، وهي مقحمة.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٦١-٦٢، والبغوي ٢/ ٢٦٢، وزاد المسير ٣/ ٢٥٩.

(١٢) في الأصل و ع: يكون.

(١٣) ينظر: تفسير سفيان الثوري ١٢١-١٢٢، وتفسير القرآن ٢/ ٢٦٢، وتفسير غريب القرآن ١٨٠.

فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ [فَٱنتَهُوا۟][1] ﴾ [الحشر: ٧]، وقوله: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ [الأنفال: ١]، فالنَّبيُّ ﷺ غيرُ مخطئٍ مرادَ الله وما فيه المصلحة وما سيأذن الله[2] له فيه ويجعله (١٣٥و) شريعة له[3]، ولكنَّه عجل بالقرآن مِن قبل أنْ يُقضى إليه وحيه، وكان[4] أصحابُهُ غيرَ مخطئِين في طاعته ولكنَّهم لم ينتظروا الوحي وعجلوا بالإشارة عليه. ويحتمل أنَّ الكتاب السَّابق قضاء الله وحكمه أنْ يغفرَ لنبيِّه ما تقدَّم مِن ذنبه وما تأخَّر.

٦٩ - الغُنْمُ: الاستفادة وإصابة[5] الخير.

٧٠ - والخير المعلوم: الإيمان، والخير الموعود: الثَّواب، وهو على سبيل التَّفضيل على المأخوذ.

وقال العبَّاس عمُّ النَّبيِّ ﷺ: أبدلني الله مكان عشرين أوقية مِن الذَّهب[6] عشرين عبدًا كلُّهم يضرب بمال كثير وأدناهم يضرب بعشرين ألف درهم، وأعطاني زمزم[7] وما أُحبُّ أنَّ لي بها جميع أموال بكَّة، وأنا أنتظر المغفرة مِن ربِّي عزَّ وجلَّ، هذا الذي أخلفه في نفسه وأمَّا الذي أخلف على ولده فلا يحصيه إلاَّ الله عزَّ وجلَّ[8].

٧١ - ﴿ وَإِن يُرِيدُوا۟ ﴾: نزلت في الذين عاهدوا النَّبيَّ ﷺ أنْ لا يعودوا حربًا عليه إنْ أطلقهم وردَّهم إلى مأمنهم[9].

﴿ فَأَمْكَنَ ﴾: مكَّنكَ ﴿ مِنْهُمْ ﴾ وسلَّطكَ عليهم.

٧٢ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾: كان ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار على أنْ يرثَ بعضهم بعضًا، وقطع الموالاة بينهم وبين[10] القاعدِين مِن الهجرة المقيمِين في دار الحرب إلاَّ[11] على سبيل النُّصرة في الدِّين على غير المُعاهَدِين بقضيَّة هذه الآية، وفائدته ترغيبهم في الهجرة

---

(١) من ع و ب.
(٢) ليس في ع، وبعدها: (له) ساقطة من ك.
(٣) ساقطة من ع.
(٤) النسخ الثلاث: وكانوا.
(٥) في ك: إصابة، والواو ساقطة.
(٦) ساقطة من ك.
(٧) ساقطة من ك.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٦٣، والكشاف ٢/ ٢٣٨، ومجمع البيان ٤/ ٤٩٦.
(٩) في ع: ما نهاهم. وينظر: التفسير الكبير ١٥/ ٢٠٦.
(١٠) في ع: ومن.
(١١) ساقطة من ب.

وزجرهم[١] عن الإقامة في دار الحرب، ثمَّ نُسِخَت بقوله: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ [الأنفال: ٧٥][٢].

ويحتمل أنْ تكونَ هذه الآية في الذين ليس لهم ذوو أرحام[٣] مِن المؤمنين، فلا تكون منسوخة.

٧٣ - وفي قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، الآية دليل أنَّ الكفر كلَّه ملَّة واحدة[٤].

﴿ تَفْعَلُوهُ ﴾: يعني النَّصر الواجب المأمور به[٥].

٧٤- وحكم الموالاة وقطعها أبهم الله تعالى حكم المقيمين في دار الحرب بتخصيص المهاجرين وحكم الممتنعين عن النُّصرة بتخصيص الأنصار، لترغيبهم[٦] بذلك في الهجرة والنُّصرة.

٧٥ - ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ ﴾: ألحقَ الله[٧] المهاجرين الآخِرين بالمهاجرين[٨] الأوَّلين. فمِن المهاجرين الآخِرين عبَّاس وابنا أخيه عقيل بن عبد المطَّلب[٩] ونوفل بن الحارث.

وقد رُوِي عنه ﷺ أنَّه قال لعبَّاس: ختم الله بكَ الهجرة كما ختم بي النُّبوَّة[١٠]، فقوله: (لا هجرةَ بعد الفتح)[١١] على فتح[١٢] بدر على هذه الرِّواية. ويحتمل أنَّ هجرة بني هاشم خُتِمَت بفتح بدر وهجرة سائر النَّاس خُتمَت بفتح مكَّة.

وكما ألحق المهاجرين الآخِرين بالأوَّلين جعل أُولي[١٣] الأرحام أَولى بالميراث والموالاة مِن أصحاب العقود[١٤] والمؤاخاة بعد ارتفاع الهجرة المندوب[١٥] إليها. والله أعلم.

---

(١) في ب: زجره.
(٢) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٦٢، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٤٧٤-٤٧٥، ونواسخ القرآن ١٧٠-١٧١.
(٣) في ك و ع: ذو الأرحام، بدل (ذوو أرحام).
(٤) ينظر: التفسير الكبير ١٥/ ٢١١.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤١٩، وتفسير الطبري ١٠/ ٧٣، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٧٤.
(٦) في ك: ترغيبهم، وفي ع: عنهم، وفي ب: الأنصارية عنهم، بدل (الأنصار ترغيبهم).
(٧) ليس في ع.
(٨) ساقطة من ب، وبعدها: (فمن) ساقطة منها أيضًا. وينظر: الكشاف ٢/ ٢٤٠.
(٩) كذا في نسخ التحقيق، والصواب أنه عقيل بن أبي طالب.
(١٠) ينظر: مسند أبي يعلى ٥/ ٥٥، والمعجم الكبير ٦/ ١٥٤، ومجمع الزوائد ٩/ ٢٦٨-٢٦٩.
(١١) صحيح البخاري ٣/ ١٠٢٥، ومسلم ٣/ ١٤٨٨، وسنن الترمذي ٤/ ١٤٨.
(١٢) في ب: ختم، وهو خطأ.
(١٣) ساقطة من ب.
(١٤) في الأصل و ع: القعود، وفي ب: القود.
(١٥) في ع: والمندوب، والواو مقحمة.

سورة التَّوبة

»مدنيَّة كلُّها«[١]. وعن مجاهد أنَّها آخِر ما نزلت[٢]. وعن عطاء عن ابن عبَّاس: سور القرآن مئة وثلاث عشرة، فكأنَّه عدَّ الأنفال والتَّوبة سورة واحدة. وقال[٣] ابن عبَّاس: قلت لعثمان: ما لكم عمدتم إلى الأنفال[٤] وهي مِن[٥] المَثاني وإلى براءة وهي مِن المِئِين فقرنتم[٦] بينهما ولم تكتبوا سطر: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، قال[٧]: لأنَّ سورة التَّوبة آخِر القرآن نزولاً **(١٣٥ظ)** وقصَّتها تشبه بقصَّة سورة الأنفال، فقُبِض رسول الله ﷺ ولم يُبيِّنْ لنا حكمَها فقَرَنَّا بينهما ولم نكتب بسم الله الرَّحمن الرَّحيم[٨]، وكذلك روى القاضي أبو عاصم عن أُبيِّ بن كعب[٩]. وهي مئة وثلاثون آية في غير عدد الكوفة[١٠].

١ - ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾: إنَّ الله كان[١١] قد أنزل على نبيِّه ﷺ في أوَّل ما أنزل بالمدينة قوله: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [الأنفال: ٥٨]، فكانت ذمم[١٢] النَّبيِّ ﷺ منعقدة على هذه الشَّريطة، فلمَّا فتح الله مكَّة وانسلخ شهر رمضان ودخل أشهر الحجِّ الأكبر وكثُرَ مِن القبائل مكرُها وغدرُها ونكثُها أمر الله تعالى نبيَّه[١٣] أنْ ينبذَ إليهم عهودهم ويعلمهم ذلك ليكونوا على سواء، وأمرهم أنْ يردُّوا العهود الزَّائدة على أربعة أشهر إلى أربعة أشهر، ويرفع[١٤] العهود النَّاقصة إلى أربعة أشهر أوَّلُها غرَّة شوَّال، وقيل: أوَّلُها يوم الحجِّ الأكبر وذلك اليوم العاشر مِن ذي القعدة، وكان الموسم انتقل إلى ذلك الوقت بنسيء الكفَّار، وآخِرها انسلاخ الأشهر الأربعة المحرَّمة بالذِّمَّة والعهد، وقيل: انسلاخ الأشهر الحرم[١٥] انسلاخ رجب،

(١) مجمع البيان ٥/ ٥، والبحر المحيط ٥/ ٦.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٦٧، ومجمع البيان ٥/ ٥.
(٣) في ك: وعن.
(٤) (والتوبة سورة... إلى الأنفال) ساقطة من ع.
(٥) ساقطة من ك.
(٦) في ك: فقريتم، وبعدها: (بينهما) ساقطة منها. والمِئِين: ذوات مئة آية، والمثاني: ما كان أقل من المئين، ينظر: عون المعبود ٢/ ٣٥١.
(٧) ساقطة من ك.
(٨) ينظر: المستدرك ٢/ ٢٤١ و٣٦٠، والأحاديث المختارة ١/ ٤٩٤-٤٩٥، وموارد الظمآن ١٢٥.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٢٧، وزاد المسير ٣/ ٢٦٥.
(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٦٧، ومجمع البيان ٥/ ٥.
(١١) ساقطة من ك.
(١٢) في ب: ذم، والميم الثانية ساقطة.
(١٣) ليس في ك.
(١٤) في ع و ب: ويرفع.
(١٥) في ك: الحرام.

كان قد بقي مِن مدَّة بني ضمرة وهم مِن كنانة تسعة أشهر أوَّلُها غرَّة ذي القعدة، فأمر الله نبيَّه أنْ يُتمَّ إليهم عهدهم إلى مدَّتهم، وقيل: فإذا انسلخ الأشهر الحرم في قوم[١] لم يكن لهم ذمَّة فأجلهم رسول الله بخمسين يومًا أوَّلُها يوم الحجِّ الأكبر، وليس هذا بسديد؛ لأنَّ مِن الحجِّ الأكبر إلى انسلاخ المحرَّم ثمانين يومًا على[٢] التَّخمين. وكان ﷺ قد بعث أبا بكر إمامًا للنَّاس في الحجِّ ونزل[٣] جبريل عليه السَّلام وأمر النَّبيَّ ﷺ أنْ يبعثَ رجلاً مِن أهل بيته بثلاث عشرة آية مِن أوَّل هذه السُّورة إلى الموقف والمنحر ليقرأ على النَّاس، فبعث عليًّا فقرأها عليهم، قالوا: برئنا منكَ ومِن ابن عمِّكَ وبرئتما منَّا إلاَّ مِن الضَّرب والطَّعن، ثمَّ ندموا وأقاموا على العهد المذكور إلى أنْ دخلوا في الإسلام أفواجًا[٤].

(براءة): خبر ابتداء محذوف، تقديره: هذه براءة، كقوله[٥]: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا ﴾ [النُّور:١][٦]. وقيل: (براءة): مبتدأ، ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم ﴾ خبره[٧]، وكذلك (سورة)، (أنزلناها): خبره[٨].

وإنَّما أُسندت المعاهَدة إلى المؤمنين؛ لأنَّ أمر رسول الله ﷺ وأمر المؤمنين واحد[٩].

٢ - ﴿ فَسِيحُواْ ﴾: تمهيل. والسِّياحة هو الضَّرب في الأرض[١٠].

٣ - ﴿ وَأَذَٰنٌ ﴾: إعلام[١١].

﴿ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾: مِن الحجَّة المعروفة ذات الوقوف، والحجَّة الصُّغرى هي العمرة. وقيل: (الأكبر): صفة اليوم، وهو يوم عرفة فإنَّ الوقوف فيه. وقيل: هو يوم النَّحر لاشتماله على الرَّمي والنَّحر والحلق وطواف الزِّيارة، ثمَّ غلب هذا الحجُّ على حجَّة أبي بكر سنة تسع وحجَّة النَّبيِّ ﷺ وسُمِّيت بحجَّة الوداع[١٢].

---

(١) في ع: قوله.
(٢) في ب: إلى.
(٣) في ع و ب: فنزل، وبعدها: (جبريل) ليس في ب.
(٤) ينظر في هذه الأقوال: تفسير الطبري ١٠/ ٧٧-٨٧، والبغوي ٢/ ٢٦٦-٢٦٨، وزاد المسير ٣/ ٢٦٧-٢٦٨.
(٥) النسخ الثلاث: قوله.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢٠، وتفسير الطبري ١٠/ ٧٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٩٣.
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٢٨، وإعراب القرآن ٢/ ٢٠١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٢.
(٨) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ٦٣، والمجيد ٣٤ (تحقيق: د. شنشول فريح عسكر).
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٧٦، والقرطبي ٨/ ٦٣.
(١٠) ينظر: مجمع البيان ٥/ ٧، والتفسير الكبير ١٥/ ٢١٩.
(١١) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٦١، وتفسير غريب القرآن ١٨٢، وتفسير الطبري ١٠/ ٨٧-٨٨.
(١٢) ينظر في هذه الأقوال: تفسير القرآن ٢/ ٢٦٦-٢٦٧، وتفسير الطبري ١٠/ ٨٨-٩٩، والبغوي ٢/ ٢٦٨.

٤ - ﴿ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾: المؤمنين الذين يُتمُّون ويتَّقُون نقضه مِن غير سبب موجب للنَّقض[(١)].

٥ - ﴿ ٱنسَلَخَ ﴾: انكشف، فالأشهر مُلابِسة[(٢)] إيَّانا فإذا مضت فكأنَّها انسلخت عنَّا[(٣)].

والمراد بالقعود الاعتراض، كقوله: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف:١٦]. (١٣٦و).

﴿ مَرْصَدٍ ﴾: الطَّريق الذي لا بدَّ منه[(٤)].

﴿ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾: يعني بترك[(٥)] الاعتراض. والتَّخلية أنْ تجعلَ الشَّيءَ فارغًا خاليًا[(٦)].

لمَّا أمر الله برفع ذمم مشركي العرب [أراد][(٧)] أنْ يضعَ بين المسلمين وبينهم أسباب الرِّسالة لئلاَّ تتقطَّعَ السُّبل[(٨)] فيتعذَّر التَّبليغ.

٦ - ﴿ ٱسْتَجَارَكَ ﴾: أي: طلب منكَ الجوار والإجارة[(٩)].

﴿ مَأْمَنَهُۥ ﴾: دار الحرب[(١٠)].

٧- ﴿ كَيْفَ ﴾: للتَّعجُّب[(١١)]، وأسباب التَّعجُّب بعدها. والاستثناء عارضٌ [بين التَّعجُّب][(١٢)] وأسبابه، فهؤلاء المُستثنَون مَن تقدَّم ذكرهم، وقيل: قوم مِن بني بكر مِن كنانة، وقيل: هم بنو خُزيمة[(١٣)]. ولـمَّا طال العارض بين التَّعجُّب وأسبابه أعاد التَّعجُّب، وقريب منه قوله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ إلى أنْ قال: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ [كَفَرُوا۟][(١٤)] ﴾ [البقرة:٨٩]، وقوله: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم [مِّيثَـٰقَهُمْ][(١٥)] ﴾ إلى قوله: ﴿ فَبِظُلْمٍ ﴾ [النِّساء:١٥٥ -١٦٠]، وقوله:

---

(١) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٣، والدر المنثور ٣/ ٢١٢.
(٢) في ب: الملابسة.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٧٣، ومجمع البيان ٥/ ١٣، والتفسير الكبير ١٥/ ٢٢٤.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢١، وتفسير غريب القرآن ١٨٣، وتفسير البغوي ٢/ ٢٦٩.
(٥) في الأصل وع و ب: لترك. وينظر: الكشاف ٢/ ٢٤٨، والبحر المحيط ٥/ ١٣.
(٦) ينظر: لسان العرب ١٤/ ٢٣٧ (خلا).
(٧) يقتضيها السياق.
(٨) في ع: السبيل.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٣١، وتفسير القرطبي ٨/ ٧٥.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٧٠.
(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢٣، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٧٦، وتفسير البغوي ٢/ ٢٧٠.
(١٢) يقتضيها السياق.
(١٣) ينظر في هذه الأقوال: تفسير الطبري ١٠/ ١٠٥-١٠٧، والبغوي ٢/ ٢٧٠، ومجمع البيان ٥/ ١٨.
(١٤) من ب.
(١٥) من ع.

﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ إلى قوله: ﴿ مَدِينِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٦].

٨ - ﴿ إِلًّا ﴾: الإلُّ: «القرابة»[(١)]، قال حسَّان[(٢)]: [مِن الوافر]

لَعَمْرُكَ إنَّ إلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ ... كَإِلِّ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ

والإلُّ: العهد والذِّمَّة[(٣)]، قال[(٤)]: [مِن البسيط]

كأنَّهُ لَمْ يَكُنْ بيني وبينكمُ ... إلٌّ ولا خُلَّة تُرعى ولا ذِمَمُ

والإلُّ: اسم الله وربوبيَّته[(٥)]، قال أبو بكر الصِّدِّيق: وَيْحَكُم إنَّ هذا لم يخرج مِن إلٍّ[(٦)].

٩ - ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾: الرِّياسة والعصبيَّة والخمر والزِّنا والقمار[(٧)].

١٠ - ﴿ لَا يَرْقُبُونَ ﴾: الخبر الأوَّل[(٨)] خبر عن نيَّاتهم معلَّق بشرط القدرة، وهذا الخبر خبر عمَّا هم يفعلون في الحال. وقيل: الخبران[(٩)] واحد والتَّكرار للتَّأكيد.

١٢ - ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم ﴾: نزلت في أبي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل، أعانوا حلفاءهم مِن بني الدُّئِل بن[(١٠)] بكر على خزاعة حلفاء نبيِّنا ﷺ، فقدم على رسول الله عمرو بن سالم وبُديل بن ورقاء[(١١)] المدينة مُستنجدِين، وكان بُديل يرتجز[(١٢)]:

لاهُمَّ إنِّي ناشد محمَّدا
حلف أبينا وأبيه الأتلدا[(١٣)]
كنتَ[(١٤)] لنا وُلدًا وكنتَ والدا

---

(١) اللغات في القرآن ٢٧، وغريب القرآن وتفسيره ١٦١، وتفسير غريب القرآن ١٨٣.

(٢) شرح ديوانه ٤٦٥. والرَّأل: ولد النَّعام، لسان العرب ١١/ ٢٦١ (رأل).

(٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٦١، وتفسير غريب القرآن ١٨٣، واتفاق المباني وافتراق المعاني ٢٣١.

(٤) عزي إلى طُرَيح بن إسماعيل الثَّقَفِيِّ في الأغاني ٤/ ٣٠٥، وتاريخ مدينة دمشق ٢٤/ ٤٧٣، وروايته: نَسَبُ، بدل (ذِمَمُ).

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٨٣، وتفسير الطبري ١٠/ ١٠٨، والقرطبي ٨/ ٧٩.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٧٨، وتفسير البغوي ٢/ ٢٧١، واتفاق المباني وافتراق المعاني ٢٣٢.

(٧) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٢٠٤، والكشاف ٢/ ٢٥٠.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) في ب: الخبر.

(١٠) في ب: من. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٧١، والدر المنثور ٣/ ٢١٤.

(١١) في ب: روقاء.

(١٢) ينظر: السيرة النبوية ٤/ ٨٥٤-٨٥٥، والمنمق ٨٩-٩٠، والاكتفاء ٢/ ٢١٥-٢١٦، وعُزِيَ الرَّجَز فيها جميعًا إلى عمرو بن سالم.

(١٣) النسخ الثلاث: الأبلدا.

(١٤) في ع و ب: كتب، وكذا ترد قريبًا.

ثمَّت أسلمْنا[١] ولم ننزع يدا
أبيض مثل البدر ينهو صُعدا
إنَّ قريشًا أخلفوكَ[٢] الموعدا
ونقضوا ميثاقكَ المؤكَّدا

فقال رسول الله: لا نصرني الله إنْ لم أنصركم، ثمَّ أمر النَّاس[٣] أنْ يتجهَّزوا إلى مكَّة[٤].

وكان أبو سفيان يومئذٍ عند هرقل بالشَّام، فكتبت قريش إليه بالخبر، فلمَّا قرأ الكتاب استأذن هرقل في الرُّجوع وقال: إنَّ محمَّدًا كان عاهدَنا سنين وهو يريد النكث، قال هرقل: ولِمَ ذلك؟ قال: لأنَّا أعنَّا حلفاءنا على حلفائه، قال: هو معذور فإنَّكم إذا قاتلتم حلفاءه فقد[٥] قاتلتموه. وانصرف أبو سفيان مِن الشَّام يريد الإصلاح حتى دخل المدينة على فاطمة بنت النَّبيِّ ﷺ وطلب منها الإجارة فلم تفعل، وطلب مِن الحسن والحسين فلم يفعلا، ثمَّ خرج إلى أبي بكر فردَّه، وإلى عمرَ فردَّه وقال: واللهِ لنضربنَّ إستكَ يا أبا سفيان، فقال: ما أسفهكَ يا ابن الخطَّاب، ثمَّ خرج إلى عليٍّ رضي الله عنه وطلب منه الإجارة، فقال عليٌّ: يا أبا سفيان أتظنُّ برسول الله أنَّه يردُّ أمركَ اخرجْ إلى النَّاس واضربْ **(١٣٦ظ)** إحدى يديكَ على الأُخرى وقل: أجرتُ بين النَّاس، فقال أبو سفيان: أهو كما تقول؟ قال عليٌّ: سترى[٦] ما يكون، فخرج أبو سفيان فضرب إحدى يديه على الأُخرى وقال: أجرت بين النَّاس، ورجع إلى مكَّة وقال: أجرت بين النَّاس، قالوا: كيف؟ فأخبرهم بالقصَّة، قالوا: لم تفعل شيئًا وإنَّما استهزأ بكَ عليٌّ[٧].

ثمَّ سار رسول الله ﷺ في جيوشه إلى مكَّة، ولم يلقَ أحدًا مقبلاً ولا مُدبرًا إلاَّ حبسه لئلاَّ يُخبرَ أهل مكَّة بمسيره[٨] إليهم، فخرج أبو سفيان متحسِّسًا[٩] أخبارهم فلقيه العبَّاس في جوف اللَّيل وأجاره وأردفه خلفه على بغلة رسول الله ﷺ حتى[١٠] أدخله عليه[١١]ﷺ، وأحسَّ به عمر فسابقه إلى النَّبيِّ ﷺ فسبقه وحال بينه وبين أبي[١٢] سفيان، ثمَّ ردَّه رسول الله ﷺ إلى مكَّة، فلمَّا

(١) في ب: إسلامنا، وبعدها: ينزع، بدل (ننزع).
(٢) في ب: خلفوك.
(٣) في الأصل و ك و ب: أموالنا، بدل (أمر الناس).
(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٨٧.
(٥) في ع: قد.
(٦) مكررة في ب.
(٧) ينظر: السيرة النبوية ٤/ ٨٥٥-٨٥٧.
(٨) في ع: بسيره.
(٩) في ب: متجسسًا.
(١٠) في ك: على.
(١١) بعدها في ب: رسول الله، وهي مقحمة.
(١٢) في ك: أبا، وهو خطا.

كان ببعض الطَّريق أمر عبَّاسًا ليتبعه فيحبسه على الطَّريق ليمرَّ به كتائب العسكر، فلمَّا لحقه العبَّاس خافه أبو سفيان على نفسه وقال: أغدرًا يا بني هاشم، قال: كلاّ ولكنْ أبصِرْ كتائبنا[١]، وكان كلَّما مرَّ عليه كتيبة قال: أفي هؤلاء محمَّد؟ وكان عبَّاس يقول: لا هؤلاء بنو فلان وهؤلاء بنو فلان حتى مرَّ رسول الله ﷺ كالبدر المنير تحت المِغفر في ثلاثة آلاف فارس مِن الأنصار متكفرين بالسِّلاح. وأسلم أبو سفيان، فقال عبَّاس: يا رسول الله إنَّ أبا سفيان رجل[٢] يُحبُّ الصِّيت فاجعل له شيئًا يفتخر به، قال رسول الله ﷺ: مَن دخل دار أبي سفيان فهو آمِن. وانصرف أبو سفيان إلى مكَّة ونادى: مَن دخل داري فهو آمِن، فقامت إليه امرأته هند وأخذتْ بِسِبَالِهِ[٣] وقالت: اقتلوا هذا الخبيث، فضربوه ضربًا شديدًا[٤].

وكان خالد بن الوليد على الميمنة فاستقبله جمع مِن المشركِين وعليهم حِماس[٥] بن قيس ومقيس بن ضبابة وعكرمة بن أبي جهل فقاتلهم خالد حتى هزمهم، وكان رسول الله ﷺ قد نهاه عن ذلك، فلمَّا[٦] علم بذلك قال: عسى أنْ يكونَ خيرًا. وروى ابن[٧] إسحق أنَّهم قتلوا مِن المسلمِين كُرز بن جابر وحَنَش بن خالد، وأُصيب مِن مُزَيْنَةَ سَلَمَةُ بنُ المِيلاء، وأُصيب مِن المشركِين قريب مِن اثني عشر أو ثلاثة عشر، ثمَّ هزموا[٨].

وقوله ﷺ: (إنِّي أعوذ مِن صنيع خالد) لم يكن في هذا اليوم وإنَّما كان من[٩] قبله.

وجمع رسول الله ﷺ الأنصار حواليه يوم فتح مكَّة ثمَّ أمرهم بأنْ[١٠] يُحضروا أوباش قريش، قال أبو هريرة: وما كنَّا إلا قادرين على قتل[١١] مَن نشاء أنْ نقتله، فجاء أبو سفيان وقال: يا رسول الله أُبيدت خضراء قريش لا قريش بعد هذا اليوم، فقال رسول الله ﷺ: مَن أغلق بابه على نفسه فهو آمِن[١٢]، واستثنى أربعة مِن المشركِين وأمر بقتلهم[١٣].

وأجارت أُمُّ هانئ رجلَين مِن مخزوم، فأراد أخوها عليُّ بن أبي طالب أنْ

---

(١) في ب: كاهنا، وهو خطأ.
(٢) ساقطة من ك.
(٣) اي: بمقدَّم لحيته، ينظر: لسان العرب ١١/ ٣٢١-٣٢٢ (سبل).
(٤) ينظر: السيرة النبوية ٤/ ٨٥٩-٨٦٤.
(٥) في ب: أحماس.
(٦) في ع: فلم.
(٧) في ك: أبو.
(٨) ينظر: السيرة النبوية ٤/ ٨٦٥-٨٦٧.
(٩) ساقطة من ك. وينظر: الديات ٥٠، والسنن الكبرى للنسائي ٣/ ٤٧٤، وصحيح ابن حبان ١١/ ٥٣.
(١٠) في ك: أن.
(١١) في ك و ب: قتله، والهاء مقحمة.
(١٢) ينظر: صحيح مسلم ٤/ ١٤٠٧، وصحيح ابن حبان ١١/ ٧٤-٧٥.
(١٣) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٠٢، وشرح معاني الآثار ٣/ ٣١٤.

يقتلهما[١]، فجاءت إلى رسول الله ﷺ تشكوه والنَّبيُّ ﷺ يصلِّي صلاة **(١٣٧و)** الضُّحى، وذلك قبل أنْ دخل مكَّة، فقال: أجرنا مَن أجرتِ[٢].

وعن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: يا أبا هريرة اهتف بالأنصار، فنادى: يا معشر الأنصار أجيبوا رسول الله ﷺ، فجاؤوا كأنّما كانوا على ميعاد، ثمَّ قال: اسلكوا هذا الطَّريق ولا يشرفن أحد عليكم إلا أنمتموه، أي: قتلتموه[٣].

وسار رسول الله ﷺ حتى دخل المسجد، وما قتل ذلك اليوم إلاّ أربعة، ودخل صناديد قريش الكعبة يظنُّون أنَّ السَّيف لا يُرفَعُ عنهم، فأخذ رسول الله ﷺ بعضادتَي الباب وقال: ما تظنُّون؟ فقالوا[٤]: نقول: أخ وابن عم حليم رحيم، فقال رسول الله[٥]ﷺ: إنِّي أقول كما قال يوسف عليه السَّلام: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ [ٱلْيَوْمَ][٦] ﴾، الآية [يوسف: ٩٢]، فخرجوا مِن الكعبة كأنّما نشروا مِن القبر، ودخلوا في الإسلام[٧].

قالت عائشة: ما مِن بلدة إلاّ فُتحت بالسَّيف إلاّ المدينة فإنّها فُتحت بلا إلهَ إلاّ الله[٨].

وقوله: ﴿ وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾ [الفتح: ٢٢] في شأن أسد وغطفان، وقيل: في الحديبية[٩]. وكذلك قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ [الفتح:٢٤] كان المشركون[١٠] بعثوا أربعين رجلاً، وقيل: اثنا عشر لاغتيال أصحاب[١١] رسول الله ﷺ عام الحديبية فأظهرهم الله عليهم فأخذوهم وجاؤوا بهم إلى النَّبيِّ ﷺ فاطلقهم[١٢].

قد دلَّ كتاب الله وتواترت الرِّوايات وأجمع أصحاب السِّيَر أنَّ مكَّة فُتحت عنوة ثمَّ مَنَّ عليهم النَّبيُّ ﷺ وأطلقهم ولم يقسم أموالهم فسُمُّوا طلقاء[١٣]، فمَن قال: فُتحت صلحًا[١٤]، فقد

---

(١) في ك و ع: يقتلها.

(٢) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٥١٠، ومسند أبي عوانة ٤/ ٢٩١-٢٩٢، وشرح معاني الآثار ٣/ ٣٢٣.

(٣) ينظر: سنن الدارقطني ٣/ ٥٩، والمستدرك ٢/ ٦٢، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ١١٨.

(٤) في ك و ع: فقال، وبعدها في ك: يقول، بدل (نقول).

(٥) (رسول الله) ليست في ك و ب.

(٦) من ع.

(٧) ينظر: شرح معاني الآثار ٣/ ٣٢٥، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ١١٨.

(٨) وهو حديث مروي عن عائشة رضي الله عنها في الضعفاء الكبير ٤/ ٥٨، والمجروحين ٢/ ٢٨٩، والكامل في ضعفاء الرجال ٦/ ١٧١، وفيها جميعًا أن المدينة فُتِحَتْ بالقرآن.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٨٠.

(١٠) في ك: كانوا المشركين، بدل (كان المشركون).

(١١) ساقطة من ع.

(١٢) ينظر: صحيح مسلم ٣/ ١٤٤٢، وأخبار مكة ٥/ ٩٠، والسنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٣١٨-٣١٩.

(١٣) وهذا قول أبي حنيفة ومالك والأوزاعي، ينظر: شرح معاني الآثار ٣/ ٣١١، والبحر الرائق ٢/ ٢٦٠، وحاشية رد المحتار ٢/ ١٧٦.

(١٤) وهو قول الشافعي وأحمد، ينظر: الأم ٧/ ٣٦٢، وفتح الباري ٨/ ١٢، وعون المعبود ٥/ ٣٤٦.

خالف الكتاب والسُّنَّة وخرق الإجماع.

١٤ - ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ ﴾: الشِّفاء: إزاحة الأذى مِن مرض أو غضب أو حزن[(١)].

وكان شفاء المؤمنين حين صعد بلال على سطح الكعبة ورفع صوت الأذان، قال خالد بن أَسِيْد: الحمد لله الذي لم يُبْقِ أَسِيدًا[(٢)] إلى هذا اليوم[(٣)]، وقال الحارث [بن][(٤)] هشام: إن كنت لأبغض أنْ ينهق عليها[(٥)] ابنَ أبي رباح، وقال سهيل بن عمرو: دعوه إنَّ لها[(٦)] ربّاً إنْ شاء أنْ ينصرَها نصرها، وقالت جويرية بنت أبي جهل حين سمعت اسم رسول الله في الأذان: والله لقد رُفِع ذكرك، ولَمَّا[(٧)] سمعت قوله: قد قامت الصَّلاة قالت: أمَّا القيام فسأقوم ولكنِّي لا أُحبُّ قاتِل أخيه أبدًا. والمؤمنون يسمعون منهم أحاديثهم هذه ويضحكون عليهم.

١٦ - ﴿ وَلِيجَةً ﴾: هو الذي يلج عليكَ وتلج عليه على كلِّ حال ولا يكتم عنه سرَّه[(٨)].

١٧ - ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾: نزلت في الرَّدِّ على المشركِين حين افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقي الحجيج[(٩)]. وإنَّما نزلت هذه السُّورة في آخِرِ ما نزلت في المدينة في أيَّام فتح مكَّة، وتُوفِّي [رسول][(١٠)] الله قبل أنْ يُبيِّنَ موضعها، فالظَّاهر أنَّ المفتخرِين أبو سفيان والحارث بن هشام وعكرمة ابن أبي جهل وسهيل بن عمرو[(١١)] وخالد بن أسيد.

(ما كان): أي: لم يكن مُعْتَدّاً به ولم يصحَّ ولم يقع موقعه فعلهم ذلك[(١٢)].

و(العِمارة): ضدُّ التَّخريب.

(شهادتهم على أنفسهم بالكفر): **(١٣٧ظ)** جهرهم به وإنْ لم يعدُّوه كفرًا[(١٣)].

١٨ - وإنَّما تصحُّ[(١٤)] العمارة ممَّن آمَن بالله.

١٩ - ﴿ أَجَعَلْتُمْ ﴾: فضيلة، ﴿ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ كفضيلة مَن ﴿ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾. قال الحسن

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ١٨٥.
(٢) في الأصل و ك: اسيد.
(٣) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٣٩٩.
(٤) من ب.
(٥) بعدها في ك و ع: ايا، وهي مقحمة.
(٦) في ع: ودعره بن ايا، بدل (دعوه إن لها).
(٧) في ك: وأما.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١١٩، وتلخيص البيان ٥٨، وتفسير البغوي ٢/ ٢٧٣.
(٩) ينظر: الوجيز ١/ ٤٥٦-٤٥٧، وتفسير البغوي ٢/ ٢٧٣، والكشاف ٢/ ٢٥٣-٢٥٤.
(١٠) يقتضيها السياق.
(١١) (بن عمرو) ساقطة من ب.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٧٣-٢٧٤، والكشاف ٢/ ٢٥٣، والبحر المحيط ٥/ ٢٠.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٧٤، والكشاف ٢/ ٢٥٣-٢٥٤، والتفسير الكبير ١٦/ ٨.
(١٤) في الأصل و ك و ع: صح.

البصريُّ: لَمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: لا تدعوها فإنَّ لكم فيها أجرًا[١]. فلولا أنَّ الآيات نزلت في فتح مكَّة ولكنَّ رسول الله ولَّى السِّقاية عمَّه عبَّاسًا وأولاده بعد الفتح، ورآهم[٢] يوم الفتح وقال: انزحوا ولولا أنْ يُزاحمَكم النَّاس لنزحتُ معكم[٣]، وأذن في البيتوتة بمكَّة لأجل السِّقاية لياليَ منى، فصار عبَّاس جامعًا بين السِّقاية وبين الهجرة والجهاد، وفاز بكلتَي الفضيلتَين، ثمَّ نال فضيلة الاستسقاء على منبر رسول الله في أيَّام عمر، مع ما خصَّه الله تعالى مِن عمومة نبيِّه ﷺ وولاية مواليه وذرِّيَّته وأُبوَّة خلفائه مِن غير منازع ولا مدافع، فلله الحمد.

٢٠ - ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾: شرفًا، أو ثواب الدُّنيا ليصحَّ التَّفضيل على الكفَّار، وإنْ حُمِل على درجات الآخرة كان التَّفضيل على سبيل التَّوسع[٤] والمجاز.

٢١ - ﴿ نَعِيمٌ ﴾: رفع لقوله: ﴿ لَّهُمْ ﴾، فيحسن[٥] الوقوف على (جنَّات). ويجوز أنْ يكون متعلِّقًا بـ (جنَّات)، فيوقف على (لهم).

٢٣ - ﴿ اسْتَحَبُّوا ﴾: اختاروا وارتضَوا[٦].

٢٤ - ﴿ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾: قرابتكم[٧].

﴿ كَسَادَهَا ﴾: أراد ضدَّ الرَّواج.

﴿ بِأَمْرِهِ ﴾: بفتح مكَّة، عن مجاهد[٨]. ويحتمل أنَّها نزلت بعد فتح مكَّة، والأمر الموعود فتح تَبوك، أو تخريب مسجد ضرار، أو صدُّ المشركِين عن المسجد الحرام، أو الموت الذي لا بدَّ منه.

٢٥ - ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ [اللَّهُ][٩] ﴾: لَمّا فرغ رسول الله مِن فتح مكَّة وكسر الأصنام ورجع إليه خالد وسائر السَّرايا قصد إلى حُنَيْن، وحنين وادٍ بين مكَّة والطَّائف، فقصد إلى حنين يغزو العرب [الذين][١٠] كانوا تجمَّعوا لقتاله، ثلاثين ألفًا[١١] مِن هوازن وثقيف وهلال وجشم

---

(١) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٦٩، وتفسير الطبري ١٠/ ١٢٣-١٢٤، والتفسير الكبير ١٦/ ١١.
(٢) في ب: وأولاده، وبعدها: (يوم الفتح) ساقطة منها.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) في ب: التوسيع.
(٥) في ب: ويحسن، وبعدها في ع و ب: الوقف، بدل (الوقوف).
(٦) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٢٦، والوجيز ١/ ٤٥٨، وتفسير البغوي ٢/ ٢٧٧.
(٧) ساقطة من ك و ب. وينظر: مجمع البيان ٥/ ٣٠، وزاد المسير ٣/ ٢٨١.
(٨) ينظر: تفسيره ١/ ٢٧٥.
(٩) من ك و ب. وينظر في قصة غزوة حنين: تفسير البغوي ٢/ ٢٧٧-٢٨٠، والقرطبي ٨/ ٩٦-١٠٠.
(١٠) يقتضيها السياق.
(١١) في الأصل و ك و ب: ألف.

يقودهم مالك بن عوف النَّصري[١]، وكان حمل مع نفسه دريد بن الصمة الجشميَّ ليستعينَ برأيه، وكان دريد معروفًا بالبأس والنَّجدة وأصالة الرَّأي، وكان قد بلغ مئة وعشرين سنة وذهب بصره، وحمله مالك مع نفسه، وكلَّف النَّاس على[٢] حمل البيوت والأثقال إلى المعركة، فلمَّا نزلوا ببعض المنازل سمع دريد جلبة وأصواتًا مختلفة فسأل مالكًا[٣] عنها، فقال: هذه أصوات الصِّبيان والنِّساء يختلف النَّاس على حمل بيوتهم إلى المعركة لِيُقاتِلوا فيها ويحموها عن النَّهب والسَّلب، قال دريد: بئس الرَّأي ما رأيتَ يا مالك فإنَّ هؤلاء يزيدون المقاتِلين شغلاً وخوفًا وفشلاً وجبنًا، فلم يلتفت مالك إلى قول دريد، حتى إذا كان يوم اللِّقاء جاء بأجفان سيوف النَّاس إلى دريد وهو في الخيمة، وقال دريد: ما هذه؟ قال: هذه أجفان السُّيوف أخذتُها لأكسرَها إذا اشتدَّ الأمر، قال دريد[٤]: ولماذا تكسرها؟ قال: ليعلموا أنَّه لا سبيلَ إلى غمدها وإلى الانهزام، فضحك دريد وقال: يا مالك إنَّكَ راعي الغنم فشأنكَ به ودعْ أمر القتال، **(١٣٨و)** أترى [إلى][٥] هؤلاء القوم لئن انهزموا ليمنعنهم[٦] كسر أجفان سيوفهم فيصبرون على القتل لمكانها.

وإنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا خرج مِن مكَّة استعار[٧] مِن صفوان بن أُميَّة مئة درع، وكان صفوان مؤجلاً إلى أربعة أشهر ليُسلمَ، ولم يسلم بعد، فخرج مع النَّبيِّ ﷺ لمكان دروعه. وكان[٨] النَّبيُّ ﷺ في عشرة آلاف فارس، وأمر أبا سفيان فخرج في ألفَي فارس مِن طلقاء مكَّة، فكانوا اثني عشر ألفًا، فلمَّا اقتربوا إلى العدوِّ صَعِدَ[٩] عبَّاس على بعض التُّلُول واطَّلع على عسكر المسلمِين وأعجبَتْهُ الكثرة ونادى: يا رسول الله لن نُغلبَ اليوم عن قلَّة، فقال رسول الله: مَهْ يا عمِّ ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، فلم تمضِ عليهم ساعة حتى التقت الفئتان، وكان رسول الله ﷺ يومئذٍ[١٠] راكبًا بغلته الشَّهباء، وكان العبَّاس آخذًا[١١]

---

(١) في ك و ع: النضري، وفي ب: النضروي.
(٢) في ك: إلى.
(٣) النسخ الأربع: مالك، والصواب ما أثبت.
(٤) بعدها في ك: قال، وهي مقحمة.
(٥) من ب.
(٦) في ك: ليمنعهم.
(٧) في ب: استعان، وهو تحريف.
(٨) بعدها في ب: مع، وهي مقحمة.
(٩) في ع: وصعد، والواو مقحمة.
(١٠) ساقطة من ك، وبعدها في الأصل و ع و ب: بغلة، بدل (بغلته).
(١١) النسخ الثلاث: آخذ، وكذا ترد قريبًا.

بلجامها وسفيان بن الحارث[١] بن عبد المطَّلب آخذًا بثغرها، وعليٌّ يقاتل بين يدَي رسول الله، فأمر مالكُ بن عوف جموعه أنْ يحملوا على المسلمين حملة واحدة لم يقم لها المسلمون وانكشفوا عن رسول الله[٢]، وكان كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾. وإنَّما ابتُلُوا[٣] لكلمة عبَّاس وإعجابه بالكثرة، وكما كان عبَّاس أُعجب بالكثرة كان كثير مِن النَّاس أُعجبوا بها، فلم يبقَ مع رسول الله ﷺ إلاَّ عبَّاس وعليٌّ والفضل[٤] بن عبَّاس وسفيان بن الحارث بن عبد المطَّلب وربيعة بن الحارث وأيمن بن عبيدة وأسامة بن زيد ورجل آخَر، وفي ذلك يقول ابن[٥] عبّاس: [مِن الطويل]

نصرْنا رسولَ الله في الحربِ سبعةً ... وقد فرَّ مَن قد فرَّ منهم فَأَقْشَعُوا
وثامِنُنا لاقَى الحِمَامَ بسيفِهِ ... بِمَا مَسَّهُ في الله لا يتوجَّعُ

وفرح أبو سفيان بن حرب ومَن معه مِن طُلَقاء مكَّة فشَمِتُوا بالمسلمين، وقال أبو سفيان: اليوم بَطَلَ السِّحر، فقال[٦] له صفوان بن أُميَّة وهو كافر: فَضَّ الله فاك لأَنْ يربَّنا رجل مِن قريش خير مِن أنْ يربَّنا رجل مِن هوازن. ثمَّ أمر رسول الله ﷺ عمَّه عبَّاسًا لِيُناديَ بالأنصار، وكان جَهْوَرِيَّ الصَّوت، فقال: يا أصحاب بيعة العقبة ويا أصحاب بيعة الشَّجرة ويا أصحاب سورة البقرة، فعرفوا صوته ورجعوا إلى رسول الله ﷺ[٧]. ونزل رسول الله ﷺ عن بغلته وسلَّ سيفه وباشر الحرب بنفسه، وكان يقول: (أنا النَّبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المطَّلبْ)، فأنزل الله سكينته عليه وعليهم وأنزل جنودًا لم ترَوها، وهزم الكفَّار بعد أنْ قتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى أنَّ الرَّجل الواحد مِن المسلمين قد تولَّى قتل ثلاثين، أربعين، خمسين نفسًا مِن الكفَّار. والتجأ مالك بن عوف إلى الطَّائف مذعورًا مدحورًا في نفر يسير مِن الأشقياء، وغنم المسلمون أموالهم ونساءهم وذراريهم، وبلغ عدد السَّبي ستَّة آلاف رأس. وعثر رجل مِن الأنصار على دريد بن الصمة يريد قتله، قال دريد: ومَن أنت؟ فتعرَّف له الرَّجل، قال[٨] دريد: أما إنِّي قد أنعمتُ على[٩] **(١٣٨ظ)** أُمَّهاتكَ وفككتُ مِن الرِّقِّ ثلاثًا مِن جدَّاتك قبل أنْ خُلِقْتَ، وسمَّاهنَّ له،

(١) (بن الحارث) ساقطة من ك.
(٢) (عن رسول الله) ليس في ب.
(٣) في الأصل وع و ب: ابتلوه.
(٤) في ب: والفضلين.
(٥) لعلها مقحمة؛ لأن الشعر نُسِبَ إلى العباس بن عبد المطلب في الجليس الصالح ١/ ٣٩٧، ومجمع البيان ٥/ ٣٤-٣٥، وتفسير القرطبي ٨/ ٩٨. وأَقْشَعَ القومُ: تفرَّقوا، لسان العرب ٨/ ٢٧٤ (قشع).
(٦) في ب: وقال.
(٧) (ويا أصحاب سورة البقرة... ﷺ) ليس في ب.
(٨) في ع: قيل.
(٩) في ب: منعت، بدل (أنعمت على)، وبعدها: وملكت، بدل (وفككت).

فضرب الرَّجل بسيفه ضربة في عنقه فلم يخدشه خدشة فكأنَّما ضرب على صُمْدَةٍ[(١)]، فقال دريد: بئس شيء سَلَحَتْهُ أُمُّك خذ سيفكَ مِن وراء المحمل واضربني به ولا تضرب على العظم ولا على الجلد المنزى ولكن اتبع اللَّحم، ففعل الرَّجل كما علَّمه دريد فاحتزَّ رأسَه. وأعطى رسول الله أبا سفيان وأصحابه مِن هذه الغنيمة أموالاً كثيرة يُؤلِّف قلوبهم بذكر الله، واستوحش الأنصار بذلك، ثمَّ رضُوا بحكم الله ورسوله، فقال لهم رسول الله ﷺ: أمَا ترضَون أنْ يرجعَ النَّاس إلى ديارهم بالأموال وترجعون إلى دياركم بنبيِّ الله فاستهلوا بالرِّضا والحمد لله.

﴿ مَوَاطِنَ ﴾: جمع موطن، وهو موضع القرار والسُّكون[(٢)].

و(الرُّحب): «السَّعَة»[(٣)]. وقوله: ﴿ بِمَا رَحُبَتْ ﴾، أي: ضاقت برُحبها ومع رُحبها[(٤)]، وذلك مِن شدَّة الخوف وانسداد سبيل الهزيمة بالدهش واستقبال العدوِّ مِن[(٥)] كلِّ وجه.

٢٧ – وقوله: ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ ﴾ يحتمل أنَّها عامَّة، ويحتمل أنَّها في الذين أتوا رسول الله مستسلمين يفدون الأسارى فمَنَّ عليهم رسول الله ﷺ[(٦)].

٢٨ – ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾: الحال تدلُّ [على][(٧)] أنَّهم مشركو العرب؛ لأنَّهم كانوا يقربون المسجد الحرام ويختلفون إليه بالحجِّ والعمرة دون سائر النَّاس، وإن[(٨)] اعتبرنا بالغالب مِن إطلاق الكتاب والسُّنَّة دلَّ [على][(٩)] ذلك أيضًا[(١٠)].

وهم عبدة الأوثان دون سائر الكفَّار[(١١)]؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ ﴾ [الحج: ١٧]، وقال ﷺ: (مَن أسلم مِن أهل الكتاب كان أجره مرَّتين وله ما لنا وعليه ما علينا ومَن أسلم مِن المشركِين كان له ما لنا وعليه ما علينا)[(١٢)]. وإن اعتبرنا الشَّأن والنُّزول دلَّ ذلك أيضًا، قال أبو هريرة: كنتُ

---

(١) في ب: صمة. والصُّمْدَةُ والصُّمُدَةُ: «صَخرةٌ راسِيَةٌ في الأرض مُسْتَوِيَةٌ بمَتْنِ الأرض وربُّما ارتفعَتْ شيئًا قليلاً»، لسان العرب ٣/ ٢٥٩ (صمد).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٣٩، ولسان العرب ١٣/ ٤٥١ (وطن).

(٣) تفسير القرطبي ٨/ ١٠١، ولسان العرب ١/ ٤١٣ (رحب).

(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٦٠، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠١.

(٥) في ب: ومن، والواو مقحمة.

(٦) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٦٠، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠٢، والبحر المحيط ٥/ ٢٧-٢٨.

(٧) من ع.

(٨) في ب: وإنما.

(٩) من ك.

(١٠) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٢٧٩.

(١١) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ١٠٥، وهو قول أبي حنيفة.

(١٢) ينظر: مسند الروياني ٢/ ٢٨٩، والمعجم الكبير ٨/ ١٩٠، ومجمع الزوائد ١/ ٩٣.

مع عليٍّ بن أبي طالب حين بعثه رسول الله ﷺ فنادى بأربع: أنَّه لا يدخل الجنَّة إلاَّ نفس مسلمة ولا يحجُّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريانًا ومَن كان بينه وبين رسول الله عهد فأجله إلى أربعة أشهر(١). وهكذا روى مقسم عن ابن عبَّاس في حديث طويل(٢).

ودلَّته(٣) الدَّلائل أن عَرَفَةَ، في حرمة قربان المشركِين، كالمسجد الحرام، وعَرَفَةُ ليست مِن الحرم فهي كسائر مساجد الإسلام(٤).

ودلَّ كتاب الله أنَّ المستجير مستثنى مِن جملة المشركِين، ويجوز له أنْ ينتهيَ إلى رسول الله ﷺ في المسجد الحرام حتى يسمعَ كلام الله ثمَّ يعود إلى مأمنه. أبو الزُّبير عن جابر في هذه الآية ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ إلا أنْ يكون عبدًا أو أحدًا مِن أهل الجزية(٥).

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية قال: قال المؤمنون(٦): كنَّا نصيب مِن متاجر المشركِين، فوعدهم الله أنْ يُغنيَهم(٧) مِن فضله عوضًا لهم(٨)، قال الطحاوي(٩): العوض هي الجزية المذكورة بعد هذه(١٠)، وقال الفرَّاء(١١): العوض هو خصب تَبَالَةَ وجُرَشَ(١٢) أسلموا وحملوا طعامهم إلى مكَّة.

(النَّجس): شيء مستقذر(١٣)، وإذا **(١٣٩و)** قرنْتَ به الرِّجْس كُسِرَ النُّون، قيل: رِجْس نِجْس(١٤).

---

(١) ينظر: مسند إسحق بن راهويه ١/ ٤٤٧، وسنن الدارمي ١/ ٣٩٣ و٢/ ٣٠٩، والمستدرك ٢/ ٣٦١.

(٢) ينظر: سنن الترمذي ٥/ ٢٧٥، والمعجم الكبير ١١/ ٤٠٠، والمستدرك ٣/ ٥٣.

(٣) لعل الهاء مقحمة.

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٢٧٩.

(٥) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٧١-٢٧٢، وتفسير الطبري ١٠/ ١٣٩، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٩٥.

(٦) ساقطة من ك.

(٧) بعدها في الأصل و ب: الله.

(٨) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٧٦.

(٩) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزديُّ، صاحب (شرح معاني الآثار)، كان على [illegible] الشافعي فانتقل إلى مذهب أبي حنيفة رحمهما الله، ت ٣٢١ هـ، ينظر: الأنساب ١/ ١٢٠ و [illegible]، ومعجم البلدان ٤/ ٢٢، والبداية والنهاية ١١/ ١٩٨.

(١٠) بعدها في ب: الجزية، وهي مقحمة. وعُزِي هذا القول إلى قتادة والضحاك في تفسير الطبري ١٠/ ١٣٨-١٤٠، والبغوي ٢/ ٢٨٢، وزاد المسير ٣/ ٢٨٤.

(١١) ينظر: معاني القرآن ١/ ٤٣١.

(١٢) تَبَالَة: موضع ببلاد اليمن، وجُرَش: مدينة عظيمة باليمن، ينظر: معجم البلدان ٢/ ٩ و١٢٦.

(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٨٤.

(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤١، وتفسير البغوي ٢/ ٢٨١.

﴿ عَيْلَةً ﴾: فقرًا[١]. ووجه تعليق الموعود بالمشيئة تصوُّر موت كثير منهم[٢] قبل إنجاز الوعد وتصوُّر فقر كثير منهم مع وجود الشَّرط وهو خوف العيلة بسائر أسباب الفقر، وكلُّ ذلك بتقدير الله.

٢٩ - ﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ ﴾: عامَّة في قتال أهل الكفر[٣]، وتقديرها: والذين لا يُحرِّمُون، والذين لا يَدينون. وقد خرج مِن[٤] عمومها النِّساء والذُّرِّيَّة والمشايخ غير ذي الرَّأي والعميان والزَّمنى[٥] والأساقفة والرَّهابين الذين وقع الأمن مِن جهتهم. قال عليٌّ: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشًا مِن المسلمين[٦] قال: انطلِقوا بسم الله في سبيل الله، إلى أنْ قال: ولا تقتلوا وليدًا ولا امرأة ولا شيخًا كبيرًا[٧]. وعن ابن عبَّاس قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه قال: اغزُوا بسم الله تقاتلون في سبيل الله مَن كفر بالله لا تغدروا ولا تمثِّلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصَّوامع[٨]. وكذا أوصى أبو بكر الصِّدِّيق إلى يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة حين[٩] بعثهم إلى الشَّام[١٠].

ويحتمل أنَّ الآية خاصَّة في المقاتِلين دون مَن وقع الأمن مِن جهتهم[١١]، وإلى هذا أشار ﷺ حين رأى امرأة مقتولة[١٢].

و(الجِزْيَة): اسم المَقْضِيِّ عن الرِّقاب[١٣]. والظَّاهر أنْ يُكفَّ عن قتالهم[١٤].

﴿ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ ﴾: نقدًا، إلاَّ أنَّ الدَّلالة قامت على وجوب الكفِّ بالالتزام على شرط اليسار.

﴿ عَن يَدٍ ﴾: عن نعمة منكم عليهم وذمَّة منكم لهم[١٥]. وقيل[١٦]: عن قهر. وقيل[١٧]: عن

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣١، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٢، وتفسير غريب القرآن ١٨٤.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ١٠٩-١١٠.
(٤) في ع و ب: عن.
(٥) في ك وع: والزمن.
(٦) في ك: المشركين، وهو خطأ.
(٧) ينظر: السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٩٠، وتلخيص الحبير ٤/ ١٠٣.
(٨) ينظر: مسند أبي يعلى ٤/ ٤٢٢، والمعجم الكبير ١١/ ٢٢٤، ومجمع الزوائد ٥/ ٣١٦.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) ينظر: السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٨٥، وتحفة الأحوذي ٥/ ١٥٩.
(١١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٢٨٩-٢٩٠، وزاد المسير ٣/ ٢٨٦، وتفسير القرطبي ٨/ ١١٢.
(١٢) ينظر: الموطأ ٢/ ٤٤٧، وصحيح البخاري ٣/ ١٠٩٨، ومسلم ٣/ ١٣٦٤.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤١، والبغوي ٢/ ٢٨٢.
(١٤) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ١١٢-١١٣.
(١٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤٢، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٩٨-١٩٩، وتلخيص البيان ٥٩.
(١٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤٢، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ١٩٩، وتفسير البغوي ٢/ ٢٨٢.
(١٧) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٢٩٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٨٢، والكشاف ٢/ ٢٦٢.

نقد، كقوله في حديث الرِّبا: (يدًا بيد).

ومقدار الجزية ما رُوي عن عمر أنّه بعث حذيفة بن[١] اليمان وعثمان بن حنيف إلى السَّواد حتى وضعا عليهم الجزية، فصنَّفا[٢] النَّاس ثلاثة أصناف[٣]، ووضعا على الأغنياء ثمانية وأربعين درهمًا، وعلى الأوساط المعتملِين أربعة وعشرين[٤]، وعلى الفقراء المكتسِبين اثني عشر درهمًا، ولم يُوجِبا على النِّساء والصِّبيان والفقراء الذين لا يقدرون على الكسب شيئًا[٥].

ودلَّت الآية على سقوط الجزية بالموت والإسلام لفوات القتال[٦].

وفي الآية جواز أخذ الجزية عن[٧] أهل الكتاب، وليس فيها نفي جوازه عن غيرهم، وقد صحَّ عنه ﷺ جواز أخذها عن عبدة الأوثان مِن العجم وعن مجوس هجر وهم عبدة النِّيران[٨].

٣٠ - ﴿ عُزَيْرٌ ﴾: بن سويا، مِن أولاد فِنْحَس بن عازور بن هارون بن عمران.

وكان عزير يوم سبى بختنصر بني إسرائيل ابن ستٍّ سنين معه أُمُّه، ثمَّ ماتت أُمُّه وتكفَّله دانيال عليه السَّلام وعلَّمه الكتابة قصدًا مِن التَّوراة، وهما دعَوا كِيرَش الملك ملك فارس إلى توحيد الله ودِينه وعمارة بيت المقدس وردِّ خزائنه وأهله إليه، ثمَّ تُوفِّي دانيال وهو ابن مئة وثلاثين سنة فخلفه عزير وهو ابن ثلاث وتسعين سنة فصار قاضيَ القضاة وحكم الحكماء.

وقد ذهب أكثر التَّوراة عن اليهود ولم يبقَ منها نسخة إلاَّ نسخة الصَّابِئِين باليمن، ونسخة مدفونة ببيت المقدس بحث عنها المسيح عليه السَّلام **(١٣٩ظ)** فكتبها لهم عزير بإذن الله تعالى وإلهامه بخمسة أقلام، وكان[٩] يستمدُّ بقلم مِن تلك الأقلام فيكتب[١٠] به ما شاء الله فإذا انقطع المِداد كسر القلم ورمى به وأخذ قلمًا آخَر، فانتهت التَّوراة بانتهاء هذه الأقلام الخمسة، وكان ذلك آية مِن آيات الله تعالى معجزة لعزير عليه السَّلام. فلمَّا فرغ مِن الكتابة مرض مِن يومه فختم على التَّوراة وسلَّمها إلى رجل صالح يسمى زكريًا وأوصى إليه إملاء التَّوراة إلى بني إسرائيل، وتُوفِّي عزير وتُوفِّي بعده بيومين هذا الرَّجل الصَّالح، وصارت التَّوراة عند ينجايل بن

---

(١) ساقطة من ع.
(٢) في ك وع: فصنعا.
(٣) في ع: أنصاف.
(٤) في ب: وعشرون، وهو خطأ.
(٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٢٩٠، والكشاف ٢/ ٢٦٣، وشرح الزرقاني ٢/ ١٨٧، وهو قول الحنفية.
(٦) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٢٩٥، والتفسير الكبير ١٦/ ٣٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١١٣-١١٤، وهو قول الحنفية أيضًا.
(٧) في ك: على.
(٨) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٢٨٣-٢٨٦، وتفسير البغوي ٢/ ٢٨٢-٢٨٣، والقرطبي ٨/ ١١٠-١١١.
(٩) في ب: ولكن.
(١٠) في ب: فكتب، والياء ساقطة.

نبيا وكان رجلاً خَيِّرًا شرِّيًا، فرفع الختم وحرَّف الكلم عن مواضعه، ثمَّ ردَّ الختم كما كان حتى رفع الختم ثانيًا بمشهد مِن بني إسرائيل وأملاها عليهم بالتَّبديل والتَّحريف ولبس الأمر عليهم.

قال ابن عبَّاس: كان عزير يصلِّي فبينا[1] هو كذلك إذ نزل نور ودخل جوفه وعاد إليه ما ذهب مِن التَّوراة فأذَّن في قومه وقال: قد ردَّ الله عليَّ التَّوراة، فجعل يعلِّمهم، فقابلوا ما أخذوا عنه بما وجدوه في التَّابوت فوجدوه مثله، فقالوا[2]: ما أُوتي عزير هذه إلاَّ أنَّه ابن الله[3]. وعن الكلبيِّ أنَّه مات[4] مئة سنة ثمَّ أحياه الله تعالى فجاء إلى بني إسرائيل بالتَّوراة فلم يُصدِّقوه حتى أخبرهم عن أبيه عن جدِّه أنَّ نسخة مِن التَّوراة مدفونة في موضع كذا وكذا، فانطلقوا إليه وبحثوا عنها، فلم يجدوه غادَرَ منها حرفًا، فعند ذلك وقعتْ لهم الشُّبهة وقالوا: إنَّه ابن الله[5].

وإنَّما أسند هذه المقالة إلى جماعة مِن اليهود على طريق المجاز كما تقول: قالت الرَّوافض: عليٌّ إله، وقالت الخوارج: تعذب الأطفال، وإنَّما قالت الإسماعيليَّة مِن الرَّوافض والأزارقة مِن الخوارج فقط[6].

﴿ يُضَٰهِـُٔونَ ﴾: يُشابهون ويُماثلون[7].

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ ﴾: هم الذين ادَّعَوا حلول الباري سبحانه وتعالى في أجسام تُرَبِيَّة، منهم جمّ الملك والذين عبدوه ونمرود وفرعون والهنود وبنو المليح الذين زعموا أنَّ الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك[8].

٣١ - ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا ﴾: وهو تركهم كتاب الله بتأويلاتهم وإعراضهم عن القرآن وسائر الآيات المعجزة الإلهيَّة إلى اعتقادهم الباطل في المسيح عليه السَّلام.

٣٢ - إطفاء نور الله: تمنِّيهم إبطال القرآن والإيمان بتأويلاتهم وأكاذيبهم[9].

﴿ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾: أي: ولا يريد[10] الله لنوره إلاَّ إتمامه وإنْ كره الكافرون ذلك، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله.

---

(١) في ك: فبينما.

(٢) في الأصل و ك و ع: فقال.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤٣، والبغوي ٢/ ٢٨٤، وزاد المسير ٣/ ٢٨٨.

(٤) (أنه مات) مكررة في ب، وبعدها: بن، وهي مقحمة.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٨٤، وزاد المسير ٣/ ٢٨٨.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٠٥، ومجمع البيان ٥/ ٤٢-٤٣.

(٧) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٦٢، وتفسير غريب القرآن ١٨٤، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٠٠.

(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٠٥، وزاد المسير ٣/ ٢٨٩، وتفسير القرطبي ٨/ ١١٨.

(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٠٧ و٢٠٨، وتفسير البغوي ٢/ ٢٨٦، والبحر المحيط ٥/ ٣٤.

(١٠) في الأصل وع و ب: يزيد.

٣٣ - ﴿ بِٱلْهُدَىٰ ﴾: الأصل، ﴿ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾: الفرع إنْ شاء الله. ويحتمل (بالهدى): الفرقان، وبـ (دِين الحقّ): الإسلام[١]. وقيل: هما واحد واختلاف اللَّفظَين [للتَّأكيد][٢].

﴿ لِيُظْهِرَهُۥ ﴾: لينصرَ أهله على أهل الأديان كلِّها وليجعلَه أبينَ وأوضحَ مِن سائر الأديان، وقد كان[٣] كذا بحمد الله.

٣٤ - وإنَّما أخبر عن حال الأحبار والرُّهبان لِيُبيِّنَ أنَّهم ليسوا معصومِين كالأنبياء فيجوزَ[٤] تصديقهم وتقليدهم (١٤٠و) مِن غير مطالَبة بالدَّليل.

و(الأكل): الأخذ[٥] والإمساك، ولذلك ابتدأ وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾: وهم المرادون بهذه الصِّفة المشروطة.

و(الكنز)[٦]: كلُّ مال مدَّخَر لا يُنفَق، والاكتناز: الاجتماع[٧].

والهاء في ﴿ يُنفِقُونَهَا ﴾ عائدة إلى الأموال والكنوز[٨]، وقيل[٩]: إلى الذَّهب، وقيل[١٠]: إلى الفضَّة وحدها على [ما][١١] قدَّمْنا.

وجواب الشَّرط ﴿ فَبَشِّرْهُم ﴾[١٢].

٣٥ - ﴿ يَوْمَ ﴾: نصب على الظَّرف، والعامل (العذاب) لا (البِشارة)[١٣].

﴿ يُحْمَىٰ ﴾: يولد الحرارة. يحتمل أنْ يحمى[١٤] الذَّهب على الفضَّة في نار جهنَّم، ويحتمل يحمى شيء مِن الحطب والفحم على كنوزهم في نار جهنَّم حتى يصيرَ نارًا.

و(الكَيُّ): إمساس[١٥] البشرة شيئًا حاميًا حتى[١٦] تحترق.

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ١٢١.

(٢) يقتضيها السياق.

(٣) (وقد كان) مكررة في الأصل و ع، وبعدها: (كذا) مكررة في ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٠٩.

(٤) في ع و ب: ويجوز.

(٥) النسخ الثلاث: والأخذ. وينظر: زاد المسير ٣/ ٢٩١، والتفسير الكبير ١٦/ ٤٢.

(٦) في ب: وأكثر.

(٧) ينظر: مجمع البيان ٥/ ٤٦، والتفسير الكبير ١٦/ ٤٤، والبحر المحيط ٥/ ٣٧.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤٥، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢١١.

(٩) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٨، ومجمع البيان ٥/ ٤٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٩٨.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٨، وتفسير البغوي ٢/ ٢٨٨.

(١١) من ع.

(١٢) ينظر: المجيد ٤١١ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والبحر المحيط ٥/ ٣٨، والدر المصون ٦/ ٤١.

(١٣) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٢١٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٤٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١٢٩.

(١٤) (أن يحمى) ساقطة من ب.

(١٥) النسخ الثلاث: أساس.

(١٦) في ك و ع: لينا ثوبه. وينظر: البحر المحيط ٥/ ٣٧.

و(الجَبْهة): ما فوق الأنف[١]، وكيُّها أقبح وأبلغ في العلامة[٢]. وكَيُّ الجُنوب والظُّهور يمنع راحة الاضطجاع[٣].

﴿ هَٰذَا ﴾: أي: يُقال لهم: هذا[٤] ﴿ مَا كَنَزْتُمْ ﴾.

٣٦ - ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث الإنكار على الأحبار[٥] والرُّهبان وذكرُ صدِّهم عن سبيل الله، فمِن جملة صدِّهم عن سبيل الله[٦] أنَّهم وجدوا الزَّمان المشتمل على الشُّهور الاثني عشر قاصرًا عن الاشتمال على[٧] الفصول الأربعة، نقلوا عن[٨] مواضعها بعدما كانت معلَّقة بالقمر، أمَّا اليهود فجعلوا السَّنة المجبورة ثلاثة عشر شهرًا وكرَّروا السَّنة التَّاسعة عشرة جامعة لكسوره المجتمعة مِن الشَّرعيَّات وسمَّوا الشَّهر الزَّائد آذار[٩]، فكان لهم في السَّنة المجبورة آذاران[١٠]، والسريانيُّون جعلوا لها تشرين الأوَّل زائدًا بيوم والكانون الأوَّل زائدًا والكانون الآخِر زائدًا، وجعلوا شباط ثمانية وعشرين في ثلاث سنين وتسعة[١١] وعشرين يومًا في السَّنة الرَّابعة فاستدركوا بهذا الحساب أوقات زرعهم وتجارتهم وضربهم في الأرض، وأبطلوا مناسكهم وأعيادهم ومواسم دِينهم فضلُّوا وأضلُّوا بتركهم مصالح معادهم لمصالح[١٢] معاشهم، فأنكر الله ذلك عليهم وأخبر أنَّ الشُّهور في كتاب الله اثنا عشر شهرًا يوم خلق السَّموات والأرض ودوَّر الأفلاك وسيَّر الشَّمس والقمر والنُّجوم في بروجها، فتبيَّن أنَّ الشُّهور معلَّقة بالقمر لا محالة، وإلى هذا ذهبت العنانية مِن اليهود فاتَّخذوا رؤوس شهورهم بالأهلَّة وعدُّوا ثلاثين إذا لم يرَوا الهلال، واتَّخذ[١٣] المغاربة مِن اليهود رؤوس شهورهم مِن ليلة القدر.

﴿ مِنْهَآ ﴾: مِن جملة الشُّهور الاثني عشر[١٤].

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢١٣، والبحر المحيط ٥/ ٣٤.
(٢) ينظر: مجمع البيان ٥/ ٤٨، وتفسير القرطبي ٨/ ١٢٩، والبحر المحيط ٥/ ٣٩.
(٣) ينظر: مجمع البيان ٥/ ٤٨.
(٤) ساقطة من ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢١٣، وتفسير البغوي ٢/ ٢٨٩، والقرطبي ٨/ ١٣١.
(٥) (على الأحبار) ساقطة من ب.
(٦) (فمن جملة... الله) ليس في ب.
(٧) في ب: عن.
(٨) مكررة في ع.
(٩) في ع: آذا، والراء ساقطة.
(١٠) في ك: آذارون.
(١١) النسخ الثلاث: وتسعًا.
(١٢) (معادهم لمصالح) ساقطة من ب.
(١٣) في ك: واتخذوا.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٦١، والبغوي ٢/ ٢٨٩.

﴿ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾: محرَّمة، وهي ذو القعدة وذو الحجَّة والمحرَّم ورجب، ثلاثة سرد وواحد فرد[١]. وتحريمها تحريم القتال فيها على وجه الابتداء، وكان هذا الحكم فيها[٢] بين العرب وفي ابتداء الإسلام، وهو اليوم منسوخ ولا يُعرَف له ناسخ[٣]. وقيل[٤]: تحريمها تشريفها وتعظيمها ليكون الثَّواب فيهنَّ أعظم وكذلك العقاب.

﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ ﴾: في هذه الأشهر الأربعة[٥]، ويجوز تخصيص النَّهي مع كونه عامّاً كقوله في الحَرَم: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾، الآية [الحجّ: ٢٥]. (١٤٠ظ)

وفائدة تعظيم الذَّنب في الزَّمان والمكان كفائدة تفضيل العمل فيها، كما أنَّه يجوز أنْ يكون حالاً للمأمورين[٦] ثمَّ يسقط الفرض عن القاعدِين بكفاية المجاهدِين. ويجوز أنْ يكون حالاً للمشركِين، ثمَّ تَخصَّصَ[٧] هذا العموم في آية الجزية.

٣٧ - ﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ ﴾: ليوافقوا ويماثلوا[٨]، وأصله أنْ تطأ سيرة غيرك. والهمز وترك الهمز لغتان[٩].

محمَّد بن مروان عن الكلبيِّ عن أبي[١٠] صالح عن ابن عبَّاس قال: كان النَّاسئ رجلاً مِن كنانة يُقال له: نعيم بن ثعلبة بن عوف، وكان يكون على النَّاس بالموسم فإذا همَّ النَّاس للصدر وفرغوا عن حجِّهم قام فخطب النَّاس وقال: يا أيُّها النَّاس أنا الذي لا أُعاب ولا أُجاب[١١] ولا مَردَّ لِمَا قضيت، فيقول له[١٢] المشركون: لبَّيكَ ربَّنا، ثمَّ يسألونه أنْ ينسئهم شهرًا يُغيرون فيه، فإنْ قال: إنَّ صفر العام حرام[١٣] حلُّوا الأوتار ونزعوا الأَزِجَّة والقطب[١٤]، وإنْ قال:

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٨٥، وتفسير الطبري ١٠/ ١٦١، والبغوي ٢/ ٢٨٩.
(٢) في ك و ب: فيما.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٩٠.
(٤) ينظر: البحر المحيط ٥/ ٤١.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٥، وتفسير الطبري ١٠/ ١٦٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤٦.
(٦) في ك: للمأسورين، وبعدها في الأصل و ع و ب: تسقط، بدل (يسقط).
(٧) في ك و ب: تخصيص.
(٨) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٦٤، وتفسير غريب القرآن ١٨٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤٧.
(٩) لعله يريد: النَّسِيء، إذ قُرِئَ في الشَّواذِّ: (النَّسِيُ) بالياء من غير همز، ينظر: مجمع البيان ٥/ ٥٢، وقُرِئَ أيضًا: (النَّسِيُّ) بتشديد الياء من غير همز، ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٩٠، وفتح القدير ٢/ ٣٥٩.
(١٠) في ك: ابن.
(١١) في ك: أجار.
(١٢) ساقطة من ك، وبعدها في ع: إليك، بدل (لبيك).
(١٣) ساقطة من ب.
(١٤) الأَزِجَّة: جمع زُجٍّ، وهي حديدة تُركَّب في أسفل الرمح وتُركَزُ به الرُّمح في الأرض، والقُطْبُ: نصل السَّهم، ينظر: لسان العرب ٢/ ٢٨٥ (زجج) و١/ ٦٨٢ (قطب).

حلال عقدوا الأوتار وشدُّوا الأزجَّة والقطب وخرجوا فأغاروا على النَّاس، قال محمَّد: فقلت للكلبيِّ: إذا كانوا يُحلُّونه عامًا ويُحرِّمونه فكيف كان النَّاس لا يأخذون حذرهم في نوبة الحلال، قال: إنَّما يفعلون ذلك في السِّنين وهم أغرّ ما كانوا، فكان التَّحريم والتَّحليل في هذين الشَّهرَين المحرَّم وصفر، وإنَّما فعل ذلك بهم لأنَّهم كانوا يصيبون على ظهور الدَّوابِّ مِن الغارة وكانت معيشتهم منها، فشقَّ عليهم توالي الأشهر الحرم[١].

محمَّد بن إسحق عن الكلبيِّ قال: أوَّل مَن أنسأ الشَّهر مِن مضر مالك بن كنانة، وذلك أنَّه[٢] نكح إلى معاوية بن ثور الكنديِّ، وكانت النساءة في كِنْدة وهم ملوك ربيعة ومضر وأرداف المقاول، فورثها مالك بن كنانة منهم، ثمَّ نسأ ثعلبة بن مالك بن الحارث، ثمَّ نسأ بعده سريد[٣] بن القلمَّس، ثمَّ كانت النساءة في بني فُقَيم مِن بني ثعلبة وكان آخِر مَن نسأ منهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن آمنة بن عبد بن فقيم، قال: وكانوا يُسمُّون المحرَّم صفر الأوَّل، فيقولون[٤]: صفران وشهرا ربيع وجماديان ورجب وشعبان وشهر رمضان وذو القعدة وذو الحجَّة، فكان النَّاسئ ينسئ سنة ويترك سنة ليُحلُّوا الحرام ويُحرِّموا الحلال، فإذا قال: نسأت مِن هذه السَّنة صفرا طرحوه ولم يعتدُّوا به وقالوا لصفر[٥] وشهر ربيع الأوَّل صفران، ولشهر ربيع الآخِر وجمادى الأُولى شهرا ربيع، ولجمادى الآخِر ورجب جماديان، على هذا التَّرتيب، ثمَّ يمسك عن الإنساء في السَّنة الثَّانية ويقول: يا أيُّها النَّاس لا تُحلُّوا حرماتكم وعظِّموا شعائركم وقد أحللت دماء المحلين طيِّئ وخثعم في الأشهر الحرم، وإنَّما يُحلُّ دماء هاتين القبيلتَين لاستحلالهما الأشهر الحرم ومخالفتهما سائر العرب في اعتقاد تحريم هذه الأشهر، ثمَّ ينسأ في السَّنة الثَّانية صفر الأوَّل عنده، وهو صفر الثَّاني في الحساب[٦] المستقيم، فيقول لشهرَي[٧] ربيع صفران، ولجماديين شهرا ربيع، ولرجب وشعبان جماديان، **(١٤١و)** على هذا التَّرتيب، حتى يستديرَ الحجُّ في كلِّ أربع وعشرين سنة إلى الشَّهر الذي ابتدأ منه[٨].

وكان الحجُّ سنة الفتح، وهي[٩] سنة ثمان، قد انتهى إلى ذي القعدة، فلم يأمر رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد، وحجَّ أبو بكر سنة تسع، وحجَّ رسول الله ﷺ سنة عشر فوقف بعرفة وقال:

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٦-٤٣٧، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩١.
(٢) ساقطة من ك.
(٣) في الأصل وع و ب: سرير.
(٤) في الأصل وك و ب: فيقول.
(٥) في الأصل وع و ب: الصفر.
(٦) في ب: الحسام، وهو تحريف.
(٧) النسخ الأربع: لشهرا، والصواب ما أثبت.
(٨) ينظر في هذه الروايات: تفسير الطبري ١٠/ ١٦٨-١٧١، والبغوي ٢/ ٢٩١.
(٩) ساقطة من ب.

يا أيُّها النَّاس إنَّ الزَّمان قد استدار كهيئته يوم خَلْقِ السَّموات والأرض فلا شهر ينسيء ولا عدَّة تخطئ وإنَّ الحجَّ في ذي الحجَّة[١].

وعن مجاهد وغيره قال: كانوا يحجُّون في كلِّ شهر عامين فإذا مضت الثلاث عشرة[٢] سنة استقبلوا العدَّة، وكانت حجَّة[٣] أبي بكر سنة تسع في ذي القعدة، وكذلك كانوا قد حجُّوا في ثمان، ثمَّ استقبل النَّبيُّ ﷺ ذا الحجَّة فذلك قوله: (إنَّ الزَّمان قد استدار كهيئته يوم خلق السَّموات والأرض)[٤].

٣٨ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ ﴾: نزلت في شأن غزوة تبوك، استنفرهم رسول الله ﷺ حالة العسرة والجدب، والزَّمان زمان قيظ، والشقة[٥] بعيدة، والعدو الرُّوم، فتثاقل المؤمنون، وتكاسل المنافقون، وتخوَّفوا مثل يوم مؤتة الذي قُتِل فيه زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة، فخرج رسول الله ﷺ في خلاصة المؤمنين واثقًا بالله متوكِّلاً عليه حتى انتهى إلى تبوك فلم يجد مَن يُقابله، وخرج إليه رئيس البلد مستسلمًا والتزم الجزية، وكذلك التزم الجزية أهل جَرْباء[٦] وأَذْرُح، وأرسل رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى دُوْمَة الجَنْدَل[٧] فصادف صاحبها متصيِّدًا مع نفر يسير، وهو أُكَيْدر بن عبد الملك الكِندِيُّ، مِن أبناء الملوك، فأخذه وجاء به إلى رسول الله ﷺ فمنَّ عليه وأطلقه بعد أن التزم الجزية. ثمَّ رجع[٨] رسول الله ﷺ على رغم المنافقِين إلى المدينة سالمًا غانمًا مظفَّرًا بفضل مِن الله ورحمته.

﴿ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾: أي: بدلاً منها وعوضًا[٩].

﴿ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾: في قياس الآخِرة ومقابلتها[١٠].

وكان ﷺ قد استخلف على المدينة في هذه الغزوة عليَّ بن أبي طالب. عن مصعب بن سعد عن أبيه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قد خلف عليًّا[١١] في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله أتخلفني في النِّساء

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩٠.

(٢) النسخ الثلاث: الثلاثة عشر، بدل (الثلاث عشرة).

(٣) في ك: عدة.

(٤) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٧٥-٢٧٦، وتفسير الطبري ١٠/ ١٧٠، والقرطبي ٨/ ١٣٧.

(٥) النسخ الأربع: والشدة، والصواب ما أثبت. وينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٧٨-٢٧٩.

(٦) في ك و ع: حرباء، وهو تصحيف. وجَرباء وأذرُح: قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال، ينظر: معجم البلدان ١/ ١٢٩، ولسان العرب ٢/ ٤٤١ (ذرح).

(٧) حصن وقرى بين الشّام والمدينة المنوّرة، ينظر: معجم البلدان ٢/ ٤٨٧.

(٨) ساقطة من ع.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧٢-١٧٣، والكشاف ٢/ ٢٧١، وتفسير القرطبي ٨/ ١٤١.

(١٠) ينظر: فتح القدير ٢/ ٣٦١.

(١١) ليس في ب.

والصِّبيان؟ فقال رسول الله ﷺ: أمَا ترضى أنْ تكون منّي[١] بمنزلة هارون مِن موسى عليهما السَّلام غير أنّه لا نبيَّ بعدي. أخرجه مسلم والبخاريُّ وأبو عيسى[٢].

٣٩ - ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ[٣]﴾: قال ابن عبَّاس: نزلت في حيٍّ مِن أحياء العرب، قعدوا عن الخروج مع رسول الله، فأمسك الله عنهم المطر وابتلاهم بالجدب، فذلك العذاب الأليم[٤].

والمراد بالإبدال اليمن، وقيل: أبناء فارس وسائر الغزاة إلى اليوم[٥].

رُوي أنَّ عليّاً خطب يومًا، فأتاه الأشعث وهو يخطب على المنبر فقال: غلبَتْنا عليكَ هذه الحمراء، يعني الموالي، فقال عليٌّ: مَن يعذرني مِن هذه الضياطرة يتخلَّف أحدهم يتقلَّب على حشاياه[٦]، إنْ طردتُهم إنّي إذًا لِمن الظَّالمين، والله **(١٤١ظ)** لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ليضربنكم[٧] على الدِّين كما ضربتموهم عليه بدءًا[٨].

عن ابن شهاب قال: قدمتُ على عبد الملك بن مروان قال: مِن أين قدمتَ يا زهريُّ؟ قلتُ: مكَّة، قال: مَن خلفتَ يَسود أهلها؟ قال: قلت: عطاء بن أبي رباح، قال: أَمِنَ العرب أم مِن الموالي؟ قلتُ: مِن الموالي[٩]، قال: وبِمَ سادهم؟ قلتُ: بالدِّيانة والرِّواية، قال: إنَّ أهل الدِّيانة والرِّواية لينبغي أنْ يَسودوا، فمَن يَسود أهل اليمن؟ قلتُ: طاووس، قال: فمِن العرب أم مِن الموالي؟ قلتُ: مِن الموالي، قال[١٠]: وبِمَ سادهم؟ قلتُ: بما ساد عطاء، قال: إنَّه لينبغي، قال: فمَن يَسود أهل مِصر؟ قلتُ: يزيد بن حبيب، قال: مِن العرب أم مِن الموالي؟ قلتُ: مِن الموالي، قال[١١]: ومَن يَسود أهل الشَّام؟ قلتُ: مكحول، قال: مِن العرب أم مِن الموالي؟ قلتُ: عبدٌ نوبيٌّ أعتقته امرأة مِن هذيل، قال: فمَن [يسود][١٢] أهل الجزيرة؟ قلتُ: ابن مهران، قال: مِن العرب أم مِن الموالي؟ قلتُ: مِن الموالي[١٣]، قال: فمَن يسود أهل خراسان؟ قلتُ: الضَّحَّاك بن مزاحم،

---

(١) ليس في ب.

(٢) ينظر: صحيح البخاري ٤/ ١٦٠٢، ومسلم ٤/ ١٨٧٠ و١٨٧١، وسنن الترمذي ٥/ ٦٣٨.

(٣) ليس في ك.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧٤، والبغوي ٢/ ٢٩٢، وزاد المسير ٣/ ٢٩٧.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٩٢، والكشاف ٢/ ٢٧١-٢٧٢، ومجمع البيان ٥/ ٥٦.

(٦) في ك: حاشاياه.

(٧) في ك: لينصرنكم.

(٨) ينظر: مسند أبي يعلى ١/ ٣٢٢، وأمالي المحاملي ٢٠٠، والأحاديث المختارة ٢/ ١٣٢. والضَّيَاطِرَةُ جمع ضَيْطَر، وهو الرَّجل الضَّخم الذي لا غَناء عنده، ينظر: الفائق في غريب الحديث ١/ ٣١٩.

(٩) (قلت من الموالي) ساقطة من ب.

(١٠) في ك: قلت.

(١١) في ك: قلت.

(١٢) يقتضيها السياق.

(١٣) (قلت من الموالي) ساقطة من ب، وبعدها: (قال) ساقطة من ك.

قال: مِن العرب أم[١] مِن الموالي؟ قلتُ: مِن الموالي، قال: فمَن يسود أهل البصرة؟ قلتُ: الحسن، قال: مِن العرب أم مِن الموالي؟ قلتُ: مِن الموالي، قال: ويلكَ مَن يسود أهل الكوفة؟ قلتُ: إبراهيم النخعيّ، قال: مِن العرب أم مِن الموالي؟ قلتُ: مِن العرب، قال: ويلكَ يا زهريُّ فرَّجْتَ عليَّ، واللهِ ليَسودنَّ الموالي على العرب حتى يُخطبَ لها على المنابر والعرب تحتها، قال الزهريُّ: قلت: يا أمير المؤمنين إنَّما هو أمر الله ودِينه مَن حفظه ساد ومَن ضيَّعه سقط[٢].

٤٠ - ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾: نزلت في تذكيرهم نصرةَ الله[٣] نبيَّه ﷺ وصاحبَه أبا بكر الصِّدِّيق حين خرجا مِن مكَّة[٤].

و﴿ ٱلْغَارِ ﴾: الشَّقّ الكبير في الجبل[٥].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾: في المُوالاة والحِفظ[٦].

﴿ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴾: يحتمل في النَّبيِّ ﷺ[٧]، ويحتمل في أبي بكر[٨]. ويحتمل فيهما لكن كنى عن أحدهما على سبيل الاقتصار كقوله: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [التَّوبة: ٦٢][٩].

وتأييده بالخير[١٠] ويومئذٍ بإنزال الملائكة ليصرفَ عنهما[١١]، وقيل[١٢]: أراد تأييده يوم بدر ويوم حُنَين.

وأراد بالكلمة الدِّين والدَّعوة[١٣].

وخرج[١٤] إلى طلبهما سراقة بن مالك بن جعشم... القصَّة[١٥].

---

(١) ساقطة من ك.
(٢) ينظر: معرفة علوم الحديث ١٩٨-١٩٩، وتحفة الأحوذي ١/ ٦٢-٦٣ و٨/ ٢١٦-٢١٧.
(٣) ليس في ع.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧٦-١٧٧.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧٥، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٢١، وزاد المسير ٣/ ٢٩٨.
(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ١٤٦، وفتح القدير ٢/ ٣٦٢.
(٧) (يحتمل في النبي ﷺ) ليس في ب.
(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٨٦، وتفسير الطبري ١٠/ ١٧٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤٩.
(٩) ينظر: زاد المسير ٣/ ٢٩٩ وعزاه إلى ابن الأنباري.
(١٠) في ب: بالخبر.
(١١) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٨٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤٩، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩٦.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٩٦، والكشاف ٢/ ٢٧٢، وزاد المسير ٢/ ٢٩٩.
(١٣) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٧٢.
(١٤) النسخ الثلاث: يخرج.
(١٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٩٤-٢٩٥.

وقصَّة مرض النَّبيِّ ﷺ وقيل: مُرُوا أبا بكر ليُصلِّيَ بالنَّاس إلى أنْ بايَعوا أبا[١] بكر.

عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله[٢] قال: لَمَّا كان اليوم الذي قُبِض فيه أبو بكر الصِّدِّيق فسجَّوه بثوب ارتجَّت المدينة بالبكاء وأبلس النَّاس كيوم قُبِض فيه النَّبيُّ ﷺ، وجاء عليُّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه مسرعًا مسترجعًا باكيًا وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النُّبوَّة مِن أُمَّة محمَّد ﷺ، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر رضي الله عنه مسجًّى فقال: رحمك الله [يا][٣] أبا بكر، كنتَ إلف رسول الله ﷺ وأنسه ومستراحه وثقته وموضع سرِّه، **(١٤٢و)** كنتَ أوَّل القوم إسلامًا وأخلصهم إيمانًا وأشدَّهم يقينًا وأخوفهم قلبًا وأعظمهم غناء في دِين الله وأحوطهم على رسوله[٤] وأحدبهم على الإسلام وأيمنهم على أصحابه وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقبَ وأفضلهم سوابقَ وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة مِن رسول الله وأشبههم به هديًا وخُلقًا وسمتًا ورحمة وفضلاً وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده، فجزاكَ الله عن الإسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيرًا، صدَّقتَ رسوله[٥] حين كذَّبه النَّاس فسمَّاكَ الله في تنزيله صدِّيقًا فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ [الزُّمر: ٣٣]، جاء بالصِّدق بمحمَّد وصَدَّق به[٦] أبو بكر [الصِّدِّيق][٧]، وآسَيْتَه حين بخلوا، وكنتَ معه عند المكاره وحين عنه قعدوا، وصَحبتَه في الشِّدَّة وأكرم صحبة ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾، وصاحبه في الغار، والمُنزَّل عليه السَّكينة، ورفيقه في الهجرة، وخليفته في دِين الله وأُمَّته، فأحسنتَ الخلافة حين ارتدَّ النَّاس فقمتَ في دِين الله قيامًا لم يقم به خليفة نبيٍّ قطُّ، فنهضتَ حين وهن أصحابكَ، وبرزتَ[٨] حين استكانوا، وقويتَ حين ضعفوا، ولزمتَ منهاج رسول الله ﷺ إذ همُّوا، كنتَ خليفته حقًّا لم تُنازَع ولم تصدَّع برغم المنافقِين وكبتِ الكافرين وكرهِ الحاسدِين وصغرِ الفاسقِين وغيظ الباغين، فقمتَ بالأمر حين فشلوا، ونطقتَ حين تَتَعْتَعُوا[٩]، ومضيتَ بنور الله إذ وقفوا، واتَّبعوكَ فهُدُوا، كنتَ أخفضهم صوتًا وأعلاهم فوتًا وأقلَّهم كلامًا وأصوبهم منطقًا وأطولهم صمتًا

(١) في ك: أبي، و(أبا بكر) ليست في ب. وينظر: صحيح البخاري ١/ ٢٤٠، ومسلم ١/ ٣١٣، وابن خزيمة ٣/ ٥٣.
(٢) (صاحب رسول الله) ليس في ك، وبعدها في ع: ثم، وهي مقحمة.
(٣) من ك.
(٤) مكانها في ك: رسول الله.
(٥) مكانها في ك: رسول الله.
(٦) (جاء بالصدق بمحمد وصدق به) ليس في ب.
(٧) من ك.
(٨) في ب: ويرزق.
(٩) في ك و ع: تنفنوا، وفي ب: تنفقوا. «والتَّعْتَعَةُ في الكلام: أن يعيا بكلامه ويتردَّد من حَصَرٍ أو عِيٍّ»، لسان العرب ٨/ ٣٥ (تعع).

وأبلغهم قولاً وأكبرهم رأيًا وأشجعهم قلبًا[١] وأشدَّهم يقينًا وأحسنهم عملاً وأعرفهم بالأُمور، كنتَ والله للدِّين يَعْسُوبًا أوَّلاً حين تفرَّق عنه[٢] النَّاس وآخِرًا حين فشلوا، كنتَ للمؤمنين أبًا رحيمًا حين صاروا عليكَ عيالاً، فحملتَ أثقال ما عنه ضعفوا ووعيتَ ما أهملوا وحفظتَ ما أضاعوا وأدركتَ بعلمكَ ما جهلوا وشمَّرتَ إذ خنعوا وعلوتَ إذ هلعوا وصبرتَ إذ جزعوا فأدركتَ أوتار ما طلبوا، وراجعوا رشدهم[٣] برأيكَ فظفروا، ونالوا[٤] بكَ ما لم يحتسبوا، كنتَ على الكافرين عذابًا صبًا وللمؤمنين رحمة وأُنسا وللمؤمنين غيثًا وخصبا[٥]، فطِرْتَ والله بغَنائها وفزتَ[٦] بحبائها، وذهبتَ بفضائلها[٧]، وأدركتَ سوابقها، لم تُفلل حجَّتك[٨] ولم تضعف بصيرتك ولم يزغ قلبك ولم تجبن نفسك، كنتَ كالجبل لا تحرِّكه العواصف ولا تزلزله القواصف، كنتَ كما قال رسول[٩] الله ﷺ: ضعيفًا في بدنكَ قويًا في أمر الله، متواضعًا في نفسكَ عظيمًا عند الله، جليلاً في الأرض كبيرًا عند المؤمنين، لم يكن لأحد فيك ولا لقائل فيكَ غمز ولا لأحد فيكَ مَطمع ولا لمخلوق عندكَ هوادة، الضَّعيف الذَّليل عندكَ[١٠] قويٌّ عزيز حتى تأخذ له بحقِّه والقويُّ العزيز عندكَ ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحقَّ، القريب **(١٤٢ظ)** والبعيد[١١] عندكَ سواء، أقرب النَّاس إليكَ أطوعهم لله وأتقاهم[١٢] له، شأنكَ الحقُّ والصِّدق والرِّفق، قولك حكم وختم[١٣] أمركَ حِلم وحَزم ورأيكَ علم وعزم، فأقلعْتَ وقتَ نَهجَ السَّبيلُ وسَهُلَ العسيرُ، وأُطفِئَت النِّيرانُ واعتدلَ الدِّينُ فقَوِيَ الإيمانُ وظهرَ أمرُ الله ولو كره الكافرون، فجلَّيت[١٤] عنهم فأبصَروا فسبقتَ والله سبقًا بعيدا وأتعبتَ مَن بعدكَ إتعابًا شديدا وفزت بالخير فوزًا مُبينا، فجَلَلْتَ عن[١٥] البكاء وعظُمَتْ رزيَّتكَ في السَّماء وهدَّتْ مصيبتكَ الأنام، فإنَّا لله

(١) (وأشجعهم قلبًا) ساقطة من ب.
(٢) في ب: عنهم.
(٣) في ك: وشدهم، وفي ع: وسدهم.
(٤) في ب: وقالوا، وبعدها: (بك) ساقطة من ك.
(٥) في ب: وغصبا، وهو تحريف.
(٦) في ك و ع: وجزت.
(٧) في ع: لفضائلها.
(٨) في ب: حجتها.
(٩) ليس في ب.
(١٠) (هوادة... عندك) ساقطة من ب.
(١١) في الأصل و ع و ب: البعيد، والواو ساقطة.
(١٢) في ع: وأبقاهم.
(١٣) النسخ الثلاث: وحتم، وبعدها في ك و ب: وحرم، بدل (وحزم).
(١٤) في الأصل و ع: فخليت.
(١٥) النسخ الثلاث: عني.

وإنَّا إليه راجِعون، رضينا عن الله عزَّ وجلَّ قضاءه وأسلمْنا لأمره، والله لن يُصابَ المسلمون بعد رسول الله بمثلكَ أبدًا، كنتَ للدِّين عزًّا وحَوْزًا وكهفًا وحِرزًا، وللمؤمنِين فئة وحصنًا وغيثًا وأنسًا وعلى المنافقِين غلظة وكظمًا وغيظًا، فالحقكَ الله بنبيِّنا[1] ونبيِّكَ ﷺ ولا حرمَنا أجركَ ولا أَضَلَّنا بعدكَ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. قال: وسكتَ النَّاسُ حتى انقضى كلامه، ثمَّ بكى وبكَوا حتى علَتْ أصواتهم، وقالوا: صدقتَ يا ختن رسول الله[2].

٤١ - ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾: خِفافًا: أهل اليسار، وثِقالاً: المُعسِرين، عن ابن عبَّاس[3]. وقال مقاتل وطاووس عن ابن عبَّاس: نِشاطًا وغير نِشاط[4]. وقال ابن زيد: الثِّقال: أصحاب الضيعة، والخِفاف: غيرهم[5]. وقيل: العزاب والمتأهلون[6]. وعن عطيَّة العوفيِّ: الرُّكبان والمشاة[7]. وعن مرَّة الهمدانيِّ: الأصحَّاء والمرضى[8]. وعن الحسن البصريِّ: الشُّبَّان والشُّيوخ[9]. وعن الحسن أيضًا: المتفرِّغون والمشاغيل[10]. وعن الزهريِّ أنَّ سعيد بن المسيب خرج إلى العدوِّ وقد ذهبت إحدى عينَيه، فقيل[11]: ليس عليكَ حرج فإنَّكَ عليل صاحب ضرر، فقال: استُنفِر الخفيف والثَّقيل وإنْ لم يُمكنِّي[12] الحربُ فكثَّرتُ السَّوادَ وحفظتُ المتاع[13].

وهذه الآية منسوخة بقوله: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ ﴾ [التَّوبة: ٩١] عند بعض النَّاس[14]، وغير منسوخة عند الأكثرين[15].

٤٢ - ﴿ لَوْ كَانَ ﴾: ما تدعوهم[16].

---

(١) في ب: نبينا.
(٢) ينظر: نوادر الأصول ٣/ ١٤٢-١٤٤، والأحاديث المختارة ٢/ ١٢-١٤.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٩، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩٦، ومجمع البيان ٥/ ٥٩.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧٩-١٨٠، والبغوي ٢/ ٢٩٦، والقرطبي ٨/ ١٥٠.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٨٠، والبغوي ٢/ ٢٩٦، والقرطبي ٨/ ١٥٠.
(٦) المتأهلون، والواو ساقطة. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٩٦، ومجمع البيان ٥/ ٥٩، وزاد المسير ٣/ ٣٠٠.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٨٠، والبغوي ٢/ ٢٩٦، ومجمع البيان ٥/ ٥٩.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٩٦، وزاد المسير ٣/ ٣٠٠، والبحر المحيط ٥/ ٤٦.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧٨-١٧٩، والبغوي ٢/ ٢٩٦، والقرطبي ٨/ ١٥٠.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧٩، والبغوي ٢/ ٢٩٦، والقرطبي ٨/ ١٥٠.
(١١) في ك: فقال.
(١٢) النسخ الثلاث: يمكنني.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٩٦-٢٩٧، والتفسير الكبير ١٦/ ٧٠، وتفسير القرطبي ٨/ ١٥١.
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٩٧، ونواسخ القرآن ١٧٦، وقلائد المرجان ١١٨.
(١٥) ينظر: نواسخ القرآن ١٣٢، والتفسير الكبير ١٦/ ٧٠، وتفسير القرطبي ٨/ ١٥٠.
(١٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٢٥، وزاد المسير ٣/ ٣٠١.

﴿ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾: مقتصدًا دون البعيد فوق القريب[١].

﴿ ٱلشُّقَّةُ ﴾: النَّاحية، عن ابن عرفة، جمعه: شقق.

قال الفرَّاء[٢]: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾: يعلمهم كاذبين، العلم واقع على ذواتهم[٣] وأخبارهم جملة، يدلُّ عليه كسرة الهمزة مِن قوله: ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ ودخول اللام في الخبر، ولو كان العلم واقعًا على مجرَّد فعلهم لكانت مفتوحة ولَمَا دخلت اللام في الخبر. رُوي أنَّ الحجَّاج بن يوسف أخطأ في العاديات فقرأ: أَنَّ ربَّهم، بفتح الهمزة، فلمَّا علم أنَّه أخطأ استدرك بإسقاط اللام فقال: يومئذٍ خبير[٤].

٤٣ - ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾: إنَّما قدَّم العفو لتلطيف العتاب كقولك: رحمكَ الله لِمَ فعلتَ، وعافاكَ الله لِمَ فعلتَ[٥]. كان النَّبيُّ ﷺ أذِن في التَّخلُّف للمعتذرين إليه على الفور مِن غير تثبُّت وتمييز بين الصَّادقِين والكاذبين معتبرًا بالظَّاهر مِن أحوالهم، وكان ذلك له جائزًا لقوله: ﴿ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ [النُّور: ٦٢] إلاَّ أنَّه سلك سبيل الرُّخصة وترك الاحتياط فأنكر الله ذلك عليه وبيَّن له أنَّه لو فعل غير ذلك لكان أحسن وأحوط[٦].

٤٤ - الاستئذان (١٤٣و) المَنفيُّ عن المؤمنين استئذانهم لئلاَّ يُجاهدوا وكراهة أنْ يُجاهدوا[٧]. والاستئذان المختصُّ بالمؤمنين في سورة النُّور[٨] توقُّفهم للإذن وتركهم الانسلال والانتشار للحوائج مِن غير إذن الرَّسول ﷺ[٩].

٤٥ - وفي قوله: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ ﴾ دليل على أنَّ الإيمان لا يصحُّ مِن غير معرفة الله سبحانه؛ لأنَّ للرَّيب مدخلاً وللشُّبهة موضعًا في الإيمان ما لم يتَّصل[١٠] بمعرفة الله تعالى.

٤٦ - وإنَّما كره انبعاثهم لأنَّ انبعاثهم لو وُجِد لكان معصية ولم يكن طاعة لقوله[١١]: ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾، فهذه الكراهة ككراهة الصَّلاة بغير طهارة، كره

(١) في ك: البعيد. وينظر: الكشاف ٢/ ٢٧٣، ومجمع البيان ٥/ ٦٠.
(٢) لم أقف عليه في معاني القرآن.
(٣) في ب: ذاتهم.
(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٣، وقرأ بها أبو السَّمَّال، ينظر: المجيد ٤٤١ (تحقيق: د. ناهدة الكيسي)، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٢.
(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٩٧، وفتح القدير ٢/ ٣٦٥.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٨٣-١٨٤، والبغوي ٢/ ٢٩٧.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٢٧-٢٢٨، وفتح القدير ٢/ ٣٦٥-٣٦٦.
(٨) الآية ٦٢.
(٩) ينظر: تفسير البغوي ٣/ ٣٥٩، وفتح القدير ٤/ ٥٩-٦٠، وعون المعبود ٧/ ٣٢٥.
(١٠) (دليل على... يتصل) ساقطة من ك.
(١١) في الآية التي بعدها. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٢٩، ومجمع البيان ٥/ ٦٣.

فعلها مِن[1] وجه وتركها مِن وجه.

و(التَّثبيط): التَّعويق، وقيل: التَّثقيل، وفلان ثبِطٌ[2]، أي: ثقيل[3].

والقول لهم: ﴿ ٱقۡعُدُواْ ﴾ هو إذن النَّبيِّ ﷺ[4]. ويحتمل قول بعضهم لبعض[5]. ويحتمل أنَّه أمر تكوين وتقدير مِن الله تعالى[6].

﴿ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴾: النِّساء والصِّبيان وأصحاب الأعذار[7].

٤٧ - إيضاع[8] الإبل: حملها على الإسراع في السَّير[9]، والمراد به إسراع المنافقِين في المشي بالنَّميمة بين[10] المؤمنِين وبالأراجيف المكروهة[11].

وفي قوله: ﴿ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ ﴾ دليل أنَّ بعض المنافقِين أو بعض مَن كان يُخالطهم ويُعاشرهم كان قد خرج مع النَّبيِّ ﷺ[12].

٤٨ - ابتغاؤهم ﴿ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ ﴾: رجوع ابن أُبيٍّ بن سَلُول يوم أُحُد بثلث النَّاس، وإرجافهم في المدينة بالأراجيف المكروهة، وإغراؤهم بين المؤمنِين[13].

٤٩ - ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي ﴾: نزلت في جد[14] بن قيس، قال له النَّبيُّ ﷺ: هل لكَ العامَ في جِلاد بني الأصْفر؟ فقال: ائذن لي يا رسول الله ولا تَفتِنِّي، أي: لا تؤثمني[15]، فإنِّي رجل كَلِفٌ بالنِّساء مستهتر[16] بهنَّ فإذا رأيتُ بنات [بني][17] الأصفر لم أصبرْ عنهنَّ[18].

---

(١) بعدها في ع: غير، وهي مقحمة.
(٢) في ب: ثبطه.
(٣) ينظر: لسان العرب ٧/ ٢٦٧ (ثبط)، والبحر المحيط ٥/ ٣٧.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٣٠، والكشاف ٢/ ٢٧٦، ومجمع البيان ٥/ ٦٣.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٢٩-٢٣٠، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩٨، ومجمع البيان ٥/ ٦٣.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٩٨، والكشاف ٢/ ٢٧٥، وزاد المسير ٣/ ٣٠٣.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٨٦، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٣٠، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩٨.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٦٤، وتفسير غريب القرآن ١٨٧، وتفسير الطبري ١٠/ ١٨٦.
(١٠) في الأصل و ك و ب: من.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٣١، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩٨، وفتح القدير ٢/ ٣٦٦.
(١٢) ينظر: البحر المحيط ٥/ ٥٠ و٥١.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٩٨، والكشاف ٢/ ٢٧٧، والبحر المحيط ٥/ ٥١-٥٢.
(١٤) في ك: حر، وفي ع و ب: جر.
(١٥) في ب: ولا تؤثمني، بدل (أي: لا تؤثمني).
(١٦) في ب: مشتهر.
(١٧) من ع.
(١٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٠، والوجيز ١/ ٤٦٧، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩٩.

وبنو الأصفر هم الرُّوم يُنسَبون إلى حبشي مَلَكَهم واستولدَ نساءهم[١].

٥٠ - ﴿ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا ﴾: شأننا مِن الحزم والاحتياط[٢].

٥١ - ﴿ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ ﴾: هو أنْ يرزقَهم إحدى الحسنَيين: إمَّا النُّصرة والغنيمة وإمَّا التَّمحيص والشَّهادة في كلِّ جهاد لا محالة[٣].

٥٢ - ﴿ بِعَذَابٍ مِّنۡ عِندِهِۦٓ ﴾: مِن عند الله: ما يُرسل عليهم في الدُّنيا مِن الشَّدائد ليجعلهم نكالاً ثمَّ يسوقهم إلى عذاب النَّار. وما يصيبهم الله بأيدينا: الحَدُّ والتَّعزير في الجنايات، والحبس في التُّهم، والقتل على ظهور الكفر منهم[٤].

﴿ فَتَرَبَّصُوٓاْ ﴾: تهديد[٥].

٥٣ - ﴿ قُلۡ أَنفِقُواْ ﴾: قال ابن عبَّاس: نزلت في جدِّ بن قيس حيث قال: ائذنْ لي ولا تَفتِنِّي وهذا مالي خذ منه ما شئتَ فإنِّي أُعِينُكَ به[٦].

وقوله: (قلْ أنفقوا) في معنى الشَّرط[٧]، كقوله: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ [التَّوبة:٨٠]، وقال أبو الدَّرداء: وجدت [النَّاس][٨] اخبُرْ تَقْلِه، وفي المَثَل: عِشْ رجبًا[٩] تَرَ عجبًا.

ويجوز أنَّه إنَّما لا تُقبَلُ نفقاتهم طوعًا؛ لأنَّ النَّفقة لا تكون قُربة إلاَّ مع بقاء التَّكليف وقد زال عنهم تكليف الإنفاق في الغزو مع رسول الله ﷺ.

ويحتمل أنَّهم لو كانوا ينفقون لكانوا يريدون بذلك غيرَ وجه الله[١٠].

٥٤ - ﴿ وَمَا مَنَعَهُمۡ ﴾: يجوز أنْ يكونَ المنعُ فِعْلَ الله، والمستثنى في محلِّ الخفض بإضمار حرف التَّعليل، أي:[١١] وما منعهم اللهُ عن مساواة غيرهم في قَبول الصَّدقات إلاَّ أنَّهم كفروا

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٠، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٣٢-٢٣٣، وتفسير القرطبي ٨/ ١٥٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٢، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٢، والكشاف ٢/ ٢٧٨، وزاد المسير ٣/ ٣٠٥.

(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٧٨، والبحر المحيط ٥/ ٥٣، وفتح القدير ٢/ ٣٦٩.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٣٥، ومجمع البيان ٥/ ٦٧، وتفسير القرطبي ٨/ ١٦٠.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٩٦، والبغوي ٢/ ٣٠٠، والكشاف ٢/ ٢٨٠.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤١، وتفسير الطبري ١٠/ ١٩٥-١٩٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٣.

(٨) من مصادر التخريج، والمعنى: وجدت الناس، أي: علمتهم، مقولاً فيهم هذا القول: أي: ما منهم احد إلا وهو مسخوط الفعل عند الخبرة فإذا خبرته أبغضته [illegible] في تقله للسكت، ينظر: فصل المقال ٣٩١، والفائق في غريب الحديث ٣/ ٢٢٣، وفيض القدير ١/ ٢٦٧.

(٩) في ع: عجبًا. والمثل في جمهرة الأمثال ٢/ ٥٣، ومجمع الأمثال ٢/ ١٦.

(١٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٣٦-٢٣٧، ومجمع البيان ٥/ ٦٩.

(١١) بعدها في الأصل و ك: وما منع، وهي مقحمة.

بالله(١). ويجوز أنْ يكونَ المنعُ فِعْلَ شيءٍ مجهول، والمستثنى في محلِّ الرَّفع، أي: ما منعهم شيءٌ عن مساواة غيرهم في قَبول الصَّدقات إلاّ كفرُهم(٢).

﴿ وَلَا يَأْتُونَ ﴾: (١٤٣ظ) ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ ﴾: يحتمل بمعنى الماضي، ويحتمل على ظاهره.

٥٥ - تعذيبهم بأموالهم ﴿ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾: تشديدُ خوفهم على فَوْتِها وتعظيمُ فَوْتِها على قلوبهم فيمسكونها ويكتمونها ويتباغَون عليها ويتحاسدون فيها ولا يزالون في اهتمام وعناء، وإنَّما يجمعون لوارثٍ يُبغضهم ويُبغضونه. وتعذيبهم بأولادهم: ما يُصابون فيهم ويَرَون منهم مِن المكروه ما لا يَرَون(٣) مِن الأعداء(٤).

وقال ابن عبَّاس: في الآية تقديم وتأخير، فلا تُعجبْكَ أموالهم وأولادهم في الحياة الدُّنيا(٥).

﴿ وَتَزْهَقَ ﴾: تَلاشَى وتَبْطُل(٦).

٥٦ - ﴿ يَفْرَقُونَ ﴾: الفَرَق: الخوف والخشية(٧). وفيه دليل أنَّ مَن تحقَّق خوفه مِن غير الله لم يكن مؤمنًا، وفي الحديث: لا يجتمع البخل والجبن في قلب مؤمن ولا تجتمع الشَّجاعة والسَّخاوة في قلب منافق(٨).

٥٧ - ﴿ مَلْجَـًٔا ﴾: مفرّاً وملاذًا(٩).

﴿ أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ : كلّ ما يغور الإنسان(١٠) فيه وهو أنْ يستترَ، يُقال: غارت الشَّمس، أي: غابت، ومنه الغَوْر والغار(١١).

﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾: مَدْخلاً(١٢)، أصله: مُدْتَخلاً على وزن (مُفْتَعَل)(١٣).

---

(١) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٢٢١، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٢٧، والبحر المحيط ٥/ ٥٥.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٩٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٣، وإعراب القرآن ٢/ ٢٢١.

(٣) (منهم من المكروه ما لا يرون) ساقطة من ب.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٠٠-٣٠١، ومجمع البيان ٥/ ٦٩-٧٠، والتفسير الكبير ١٦/ ٩٣.

(٥) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٩٦-١٩٧، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٣٨، وزاد المسير ٣/ ٣٠٧. وقاله أيضًا الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٤٢، والنحاس في معاني القرآن الكريم ٣/ ٢١٨ وزعم أنه قول أكثر أهل العربية.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٣٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٩٨، والوجيز ١/ ٤٦٨، والتفسير الكبير ١٦/ ٩٦.

(٨) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وروي أنه (لا يجتمع الشُّحُّ والإيمان في قلب عبد أبدًا)، و(خصلتان لا تجتمعان في قلب مؤمن البخل وسوء الخلق)، ينظر: الأدب المفرد ١٠٦، وتعظيم قدر الصلاة ١/ ٤٤٥، وشعب الإيمان ٧/ ٤٢٣.

(٩) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٠١.

(١٠) في ك: الآن.

(١١) ساقطة من ب. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٤، وزاد المسير ٣/ ٣٠٨.

(١٢) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٦٥، وتفسير غريب القرآن ١٨٨.

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٥، وإعراب القرآن ٢/ ٢٢٢، ومجمع البيان ٥/ ٧٠.

وفي قراءة ابن مسعود: (مُتَدَخَّلاً)[١].

﴿ يَجْمَحُونَ ﴾: يميلون، عن ابن عرفة[٢]. ويسرعون، عن الأزهري[٣].

٥٨ - ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ ﴾: كان المنافقون ينسبون رسول الله ﷺ في قسم الصَّدقات إلى الميل ووضعها في غير موضعها، فإنْ أعطاهم أمسكوا عن العيب وإنْ لم يُعطهم سخطوا، فأنزل الله الآية[٤]. و(اللَّمْز): العيب[٥].

٥٩ - وجواب قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ﴾ مضمر، وتقديره: لكان خيرًا لهم[٦].

وفَضْلُ الله: الغنائم والصَّدقات وسائر أبواب الرِّزق، نَدَبَ إلى مثله قول عليٍّ رضي الله عنه[٧]: [مِن المتقارب]

رضيتُ بما قَسَمَ اللهُ لِي ... وفوَّضْتُ أمري إلى خالِقِيْ

لقدْ أَحْسَنَ اللهُ فيما مَضَى ... كذلكَ يُحْسِنُ فيما بَقِيْ

٦٠ - ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث سبق ذكر الصَّدقات، فبيَّن الله أنَّ أهل الصَّدقات هؤلاء دون المنافقين الذين يلمزون رسول الله في الصَّدقات.

وفيه دَلالة أنَّ حقَّ الأخذ إلى الإمام بدليل قوله: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ [التَّوبة:١٠٣][٨]، ويجوز أنْ يكون مستحق الأخذ غير مستحق العين كما في الجزية وأموال اليتيم.

(الفقراء): المحتاجون[٩].

﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾: أهل الترحم والرَّأفة، وهم أسوأ حالاً مِن الفقراء عندنا[١٠].

﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ ﴾: الذين يَلُون جمع الصَّدقات وأخذها بإذن الإمام لهم، عماله في

---

(١) عُزِيَت إلى أُبيّ في إعراب القرآن ٢/ ٢٢٢، ومختصر في شواذ القراءات ٥٣، والكشاف ٢/ ٢٨١، ومعناه: دخول بعد دخول، ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ١٦٥، وعُزِيَ إلى أُبيّ أيضًا أنه قرأ: (مُنْدَخَلاً) بالنون، ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٥٥، وهذه الأخيرة عُزِيَت إلى ابن مسعود في زاد المسير ٣/ ٣٠٨.

(٢) لم أقف على قوله.

(٣) وسبقه الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٤٣، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ١٨٨.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٠-٢٠٢، والبغوي ٢/ ٣٠١-٣٠٢، والكشاف ٢/ ٢٨١-٢٨٢.

(٥) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٦٥، وتفسير غريب القرآن ١٨٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٥.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٤٣، وتفسير البغوي ٢/ ٣٠٢، والكشاف ٢/ ٢٨٢.

(٧) ينظر: مصباح الشريعة ١٧٥، ونفح الطيب ٢/ ٩٥٠، وبحار الأنوار ٦٨/ ١٤٨.

(٨) ينظر: التفسير الكبير ١٦/ ١١٤.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٣، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٢٠، وتفسير البغوي ٢/ ٣٠٢-٣٠٣.

(١٠) يريد: عند الحنفية. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٠٣، والقرطبي ٨/ ١٦٨-١٦٩، وفتح القدير ٢/ ٣٧٢.

الصَّدقات[١]. وهي مكروهة للهاشميِّين[٢].

﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾: أبو سفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان ثمَّ حسن إسلامه، وحكيم ابن حرام[٣] ثمَّ حسن إسلامه، والحارث بن هشام ثمَّ حسن إسلامه، وسهيل بن عمرو ثمَّ حسن إسلامه، وحكيم خويطب بن عبد العُزَّى ثمَّ حسن إسلامه، وصفوان بن أُميَّة والعلاف[٤] بن حارثة الثَّقفيُّ وعيينة ابن حصن والأقرع بن حابس ومالك بن عوف النصري، والعبَّاس بن مرداس السلميُّ ثمَّ حسن إسلامه، وقيس بن مَخرَمَة ثمَّ حسن إسلامه، وجبير بن مطعم ثمَّ حسن إسلامه[٥]. كان رسول الله ﷺ **(١٤٤و)** يرفع إليهم شيئًا مِن الصَّدقات ليقطعَ به شرورهم عن المسلمين، فكان يعود نفع ذلك إلى الفقراء والمساكين، ثمَّ انقطع ذلك فلم يُعطهم عمر وعثمان وعليٌّ شيئًا[٦].

وسأل بعضهم عمر، فقال: إنَّا لا نعطي على الإسلام شيئًا مَن شاء فليُؤمن ومَن شاء فليكفر، وإنَّما قال ذلك بعد عزِّ الإسلام وضعف الشَّرِّ ووقع الأمن مِن جهة هؤلاء[٧]. ولكنَّ أبا بكر الصِّدِّيق دفع إلى عَدِيٍّ بن حاتم مِن صدقة قومه ثلاثين بعيرًا، ولا نعلم أنه مِن سهم المؤلَّفة قلوبهم ليؤلِّفَ قلوب أقربائه، أم مِن سهم العاملين؛ لأنَّه كان حقها، أم مِن سهم ابن السَّبيل؛ لأنَّه أمره بأنْ يلحقَ بخالد بن الوليد فلحق[٨] به في زُهاء ألف فارس[٩].

﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾: المُكاتَبون الذين لا يجدون ما يؤدُّون به الكتابة[١٠]، ويدخل فيهم مَن أُعتِقَ شِقْصُه[١١] واستسعى في الباقي، وقال ﷺ: مَن أعان مُكاتَبًا في رقبته أو غارمًا في عسرته أو مجاهدًا في سبيل الله أظلَّه الله يوم لا ظلَّ إلاَّ ظلُّه[١٢].

﴿ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾: الذين عليهم الدَّين ولا يجدون القضاء[١٣]. والغُرْم: اللُّزوم والضَّمان[١٤].

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٨٨، وتفسير الطبري ١٠/ ٢٠٦-٢٠٧، والبغوي ٢/ ٣٠٣.
(٢) ينظر: التفسير الكبير ١٦/ ١١٠، والبحر المحيط ٥/ ٦٠، وهو قول أبي حنيفة.
(٣) في ب: حزام.
(٤) في ك: والعلاب.
(٥) (وقيس... إسلامه) ساقطة من ب. وينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٨١-٢٨٢، وتفسير البغوي ٢/ ٣٠٣-٣٠٤.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٠٤، والقرطبي ٨/ ١٧٨-١٨١.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٨-٢٠٩.
(٨) في ك: يلحق، وهو تحريف.
(٩) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٠٤، والتفسير الكبير ١٦/ ١١١.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٩-٢١٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٦، وتفسير البغوي ٢/ ٣٠٤.
(١١) الشقص والشقيص: النصيب في العين المشترَكة مِن كلِّ شيء، ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٩٠.
(١٢) (وفي الرقاب... ظله) ليس في ك. وينظر: الجهاد ١/ ٣٠٣ و٣٠٤، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ٣٢٠.
(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٨٩، وتفسير البغوي ٢/ ٣٠٤، وزاد المسير ٣/ ٣١٠.
(١٤) ينظر: لسان العرب ١٢/ ٤٣٦ (غرم).

﴿ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: الجهاد، يدفع إلى فقراء المجاهدين[١].

﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾: المسافر المنقطع عن ماله[٢].

والإسلام شرط في هؤلاء[٣] لقوله ﷺ: (وأَرُدُّها في فقرائكم)[٤].

سعيد بن جبير عن عليٍّ عن ابن عبَّاس: إذا آتى الرَّجل الصَّدقة صنفًا مِن هذه الأصناف الثَّمانية أجزأه[٥]. ورُوِي مثل ذلك عن عمر وسعد بن أبي وقَّاص وحذيفة، وتابعهم عليه سعيد بن جبير وإبراهيم وعمر بن عبد العزيز وأبو[٦] العالية.

٦١ - ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾: كان المنافقون يطعنون الدِّين ويتكلَّمون بالكفر ويَعيبون[٧] رسول الله ﷺ، ويقولون: إنْ بلغه قولنا اعتذرنا إليه وحلفنا عنده، فسيقبل عذرنا فإنَّما هو أذن سامعة[٨]. وإنَّما يُوصَف بهذا مَن كان سريع الاستماع سريع التَّصديق مِن غير تحقيق. والمتكلِّم بهذه الكلمة جُلاس بن سويد أو الجِلاس بن سويد[٩].

فبيَّن الله أنَّه ﴿ أُذُنُ خَيْرٍ ﴾ وصلاح ورحمة يُؤمن بما يُخبره الله ويشهد للمؤمنين بالصِّدق، وليس أذن شرٍّ وفساد ليُصدِّقَ المنافقِين في أعذارهم الكاذبة[١٠].

٦٢ - ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾: نزلت في جماعة مِن المنافقِين، كانوا قعودًا وفيهم غلام مِن الأنصار، وقيل: زيد بن أرقم، وقيل: عامر بن قيس، فقال بعض المنافقِين: إنْ كان ما يقوله محمَّد حقًّا فأنا شرٌّ مِن حمار، فقال له المؤمن: واللهِ إنَّ ما يقوله محمَّد لحقٌّ وإنَّكم لشرٌّ مِن حَمِير، فخاصمهم وخاصموه، ثمَّ رافعهم إلى رسول الله ﷺ وأخبره بمقالتهم، وأنكروا وحلفوا، فاستحيى المؤمن مِن ذلك وقال: اللهمَّ لا تفرق بيننا حتى تفرق الصَّادق مِن الكاذب، فأنزل[١١]. قيل: واعترف الجُلاس فاستغفر له[١٢] النَّبيُّ ﷺ فأخلص[١٣] وحسن إسلامه.

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٠٤، وزاد المسير ٣/ ٣١٠، وتفسير القرطبي ٨/ ١٨٦، وهو قول الحنفية.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢١٢، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٢٦-٢٢٧، وتفسير البغوي ٢/ ٣٠٥.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ١٦/ ١١٥.

(٤) التمهيد ٤/ ١٠١، والمغني ٢/ ٣٤٢، وسبل السلام ٢/ ١٤٠ و١٤٥.

(٥) ينظر: المدونة الكبرى ٢/ ٢٩٦، وتفسير الطبري ١٠/ ٢١٤، وتلخيص الحبير ٣/ ١١٢.

(٦) النسخ الأربع: وأبي، والصواب ما أثبت. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٠٥، والقرطبي ٨/ ١٦٨، والبحر المحيط ٥/ ٥٨.

(٧) في ب: ويعنون.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٧.

(٩) (أو الجلاس بن سويد) ساقطة من ب. وينظر: تفسير البغوي٢/ ٣٠٦، ومجمع البيان ٥/ ٧٨، وزاد المسير٣/ ٣١٢.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٧، وتفسير البغوي ٢/ ٣٠٦.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٠٦.

(١٢) في ب: لهم.

(١٣) في ك و ب: فخلص.

وإرضاء الله لفظ مجاز وحقيقته إتيان ما يرضاه الله مِن الفعل[١]، والتغير حاصل في مبتغي الرِّضا دون الله.

﴿ يُرْضُوهُ ﴾[٢]: عائد إلى الله. وقيل: (١٤٤ظ) إلى رسوله، وهذا لكراهة الجمع بين اسم الله واسم مَن دونه في كتابة واحدة، ولهذا قال ﷺ لِمَن قال[٣]: ومَن يَعصهما فقد غوى: (بئس الخطيبُ أنتَ)[٤].

٦٣ - ﴿ يُحَادِدِ ﴾: يُشاقق ويجانب[٥].

٦٤ و ٦٥- ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ ﴾: نزلت في جدِّ بن قيس ووديعة بن حرام والجهين بن حميد، كانوا يسيرون فيما بين[٦] العسكر بين يدي رسول الله ﷺ في غزوة تبوك يتحدَّثون ويتضاحكون، وكان مِن كلامهم: يطمع هذا الرَّجل أنْ يستوليَ على قصور الشَّام وحصونها، فنزل، وقال ﷺ لعمَّار بن ياسر: أدركهم قبل أنْ يحترقوا وسلهم[٧] عمَّا هم فيه، فسيقولون لكَ: إنَّا ﴿ كُنَّا[٨] نَخُوضُ ﴾ في حديث العسكر ﴿ وَنَلْعَبُ ﴾، فادركَهم عمَّار فسألهم فقالوا: إنَّا كنَّا نخوض في حديث العسكر ونلعب، فقال: احترقتم حرقكم الله. فجاؤوا إلى النَّبيِّ ﷺ معتذرين، وقال الجهين بن حميد: أنا ما تكلَّمتُ بشيء ولكن كنتُ أضحك معهما، فمنَّاه رسول الله ﷺ الجميل ووعد له التَّوبة. وقيل: إنَّهم كانوا أربعة نفر، والذي لم يكن يتكلَّم هو المختبى، وقيل: المخشى بن حمار[٩].

وكيفيَّة حذرهم عن نزول السُّورة أنَّهم يظنُّون أنَّ هذه السُّورة مِن جهة النَّبيِّ ﷺ يتقوَّلها مِن جهة نفسه فيهم وفي أمثالهم، فكانوا يكتمون عنه كفرهم لئلاَّ ينزل مِن جهته[١٠] الرَّفيعة شيء في شأنهم الوضيع.

---

(١) ينظر: زاد المسير ٣/ ٣١٣.

(٢) النسخ الثلاث: يرضونه، والنون مقحمة. وينظر في عَوْد الضمير: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣١-٣٣٢، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٤٨-٢٤٩.

(٣) (لمن قال) ساقطة من ك.

(٤) صحيح مسلم ٢/ ٥٩٤، والسنن الكبرى للنسائي ٣/ ٣٢٢، وللبيهقي ١/ ٨٦.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٨، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٣٠، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٤٩.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) في ك: واسألهم، وفي ع: واسلهم.

(٨) (إنا كنا) ليس في ب.

(٩) أكثر المصادر أنه مخشي بن حُمَيْر، ينظر: تاريخ الطبري ٢/ ٣٧١-٣٧٢، ومجمع البيان ٥/ ٨٣، وتفسير نور الثقلين ٢/ ٢٣٩، وهناك أقوال أخرى في تفسير القرطبي ٨/ ١٩٩، وبحار الأنوار ١/ ٢٢٢.

(١٠) في ع و ب: جهة.

ويحتمل أنّه خبر بمعنى الأمر، أي: فليحذر المنافقون[١].

٦٦ - ﴿ طَآبِفَةٍ ﴾: اسم يقع على الواحد والجماعة[٢].

﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآبِفَةٍ ﴾: هو الذي لم يكن يتكلَّم واعترف بذنبه وقال: استغفِر لي يا رسول الله. والطَّائفة المحتوم على عذابها سائر الركب[٣].

٦٧ - ﴿ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ ﴾: قال قَتادة: كانوا يسمُّون هذه السُّورةَ الفاضِحَةَ؛ لأنَّها فضحت المنافقِين لم تزل تنزل فيها: ومنهم ومنهم، حتى لم تترك[٤] منافقًا إلاّ نبَّهَتْ عليه[٥]. وعن قَتادةَ أيضًا: كنَّا نسمِّي هذه السُّورةَ المثيرةَ؛ لأنَّها أثارت مثالب المنافقِين ومخازِيَهم[٦]. وعن الحسن: كانوا يسمُّونها الحفَّارةَ؛ لأنَّها حفرت فاستخرجَتْ ما في قلوب المنافقِين[٧]. وعن عطاء أنَّ سبعين رجلاً مِن المنافقِين أنزل الله أسماءهم، ثمَّ نسخ تلك الأسماء رحمة منه على خلقه فإنَّ أولادهم وعشائرهم[٨] كانوا مسلمِين[٩].

وقيل: لمَّا رجع رسول الله ﷺ مِن غزوة تبوك أعرض له في الطَّريق اثنا عشر نفسًا مِن المنافقِين في ليلة ظلماء متنكِّرين يريدون الفتك برسول الله ﷺ، وكان عمَّار بن ياسر يقود راحلة رسول الله ﷺ وحذيفة يسوقها[١٠]، فقال ﷺ لحذيفة: اضرِبْ وجوه رواحلهم، فضربها حتى نحَّاهم وطردهم خائبين، ثمَّ قال رسول الله ﷺ: مَن عرفتَ مِن القوم؟ قال: لم[١١] أعرف أحدًا غير أنّي عرفتُ جمل فلان، فسمَّاهم له رسول الله ﷺ حتى عدَّهم أحاد أحاد، قال: وفيهم نزل[١٢] قوله: ﴿ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾ [التوبة: ٧٤]، فقال حذيفة: ألا نبعث[١٣] إليهم يا رسول الله مَن يقتلهم، قال ﷺ: أكره أنْ تقولَ العرب: لمَّا ظفر محمَّد بالعدوِّ أقبل[١٤] على

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٩، وزاد المسير ٣/ ٣١٤، والتفسير الكبير ١٦/ ١٢٠.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٦٠، وزاد المسير ٣/ ٣١٦.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٠٨، والتفسير الكبير ١٦/ ١٢٥.
(٤) في ع: تنزل.
(٥) رُوِيَ مثله عن ابن عباس في سنن سعيد بن منصور ٥/ ٢٣٢، وصحيح البخاري ٤/ ١٨٥٢، ومسلم ٤/ ٢٣٢٢.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٠٧.
(٧) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ١٩٦.
(٨) في ب: وعشيرتهم.
(٩) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٠٧، والقرطبي ٨/ ١٩٦.
(١٠) في ك: يقودها.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) في الأصل وع و ب: نزلت.
(١٣) في ب: تبعث.
(١٤) في ب: قبل.

أصحابه يقتلهم ولكنَّ الله تعالى يكفيناهم بالدُّبيلة، قيل: يا رسول الله وما الدُّبيلة؟ (١٤٥و) قال: شهاب مِن جهنَّم يُرسَلُ على نياط فؤاد أحدهم[١] حتى تزهقَ نفسه[٢].

وعن المَقْبري[٣] عن أبي هريرة أنَّ النَّبيَّ ﷺ سمَّى[٤] لحذيفة المنافقِين وقال: إيَّاكَ أنْ تُخبرَ بأحد منهم حتى آذنَ لكَ في ذلك، وتُوفِّي رسول الله ﷺ قبل أنْ يأذنَ له، فمكث بذلك[٥] حذيفة حتى سأله عمر في خلافته فقال: أنشدكَ الله هل أنا في مَن سمَّى لكَ رسول الله ﷺ؟ فقال: لا واللهِ وواللهِ لا أُبرِّئ أحدًا بعدكَ[٦]. وإنَّما سأل عمر لأجل الطَّاعنِين والمتَّهمِين إيَّاه بالجَور والمَيل، ولم يكن آمنًا مِن التَّخلُّق ببعض أخلاقهم، وإنَّما قال حذيفة: والله لا أُبرِّئ، لالتزام وصيَّة النَّبيِّ ﷺ أنْ لا يخبر به، أو خوفه لإعجاب مَن يبرِّئه، أو سمَّاهم [على][٧] وجه التَّنبيه على النَّعت دون التَّعيين، وقلَّ[٨] ما تجد عاريًا عن تلك النُّعوت جملة.

﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ ﴾: تركوا ذكره ومراقبته، ﴿ فَنَسِيَهُمْ ﴾: خذلهم ولم يذكرهم بالرَّحمة والخير[٩].

٦٨ - ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ﴾: أوعد الله[١٠].

٦٩ - ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾: التَّشبيه للوعيد عند الزَّجَّاج[١١]، ولأفعالهم عند الفرَّاء[١٢]. ويحتمل اللعن والعذاب المقيم، ويحتمل لكون بعضهم مِن بعض، ويحتمل النِّسيان والفسوق.

والاستمتاع بالخَلاق هو الاستمتاع بالرِّزق على غير الوجه المباح المأذون في الشَّريعة كاستخراج الخمر مِن العنب ولبس الدِّيباج والذَّهب وإمساك النَّرد والشطرنج للَّعب واتِّخاذ المعازف واتِّخاذ القَيْنات وإخصاء الغلمان ونحوها.

---

(١) في ب: فؤادهم أخذ، بدل (فؤاد أحدهم).

(٢) ينظر: المعجم الأوسط ٨/ ١٠٢، وتفسير البغوي ٢/ ٣٠٧، ومجمع الزوائد ١/ ١٠٩.

(٣) في ك و ع: المقبري، وفي ب: المقتري، وكلاهما تصحيف. وأبو سعيد المقبري اسمه كيسان، كان منزله عند المقابر فقالوا: المقبري، تابعي، ثقة كثير الحديث، ت ١٠٠ هـ، ينظر: الطبقات الكبرى ٥/ ٨٥-٨٦، وطبقات ابن خياط ٢٤٨، ومعرفة الثقات ٢/ ٤٠٥.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) ساقطة من ب، وبعدها: (حذيفة) ساقطة من ك.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٥/ ٨٢.

(٧) يقتضيها السياق.

(٨) في ب: وقيل، والياء مقحمة.

(٩) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٢٣١، وتفسير البغوي ٢/ ٣٠٩، والتفسير الكبير ١٦/ ١٢٦.

(١٠) ليس في ك. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٥٤.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٦٠.

(١٢) ينظر: معاني القرآن ١/ ٤٤٦.

﴿ كَالَّذِي خَاضُوٓاْ ﴾: «أي: كخوضهم الذي خاضوا»[١].

٧٠ - ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ ﴾: استفهام على سبيل التَّقرير والإثبات، وحثٌّ على اعتبار الآيات[٢].

﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ﴾: قريات[٣] لوط، سُمِّيت بهذا لانقلابها ظهرًا على بطن[٤]، وقيل[٥]: لإفك أهلها.

٧١ - ﴿ سَيَرْحَمُهُمُ ﴾: أي: سيُنيلهم ما أراد لهم مِن الخير في سابق علمه ومشيئته[٦].

٧٢ - ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: جمع بين صفة المنافقين[٧] وما وعد لهم في معادهم وصفة المؤمنين وما وعد لهم في معادهم على سبيل الإطباق للجمع بين الوعد والوعيد والبشارة والإنذار[٨].

﴿ عَدْنٍ ﴾: خلود وإقامة[٩]، تقول: عدنت بأرض كذا وكذا أعدِن وأعدُن عدُونًا وعَدْنًا، ومنه المَعْدِن[١٠]. وسأل ابن عبَّاس كعبًا عن العَدْن فقال: هي الكروم والأعناب بالعبرانيَّة[١١]. وعن عطاء أنَّه نهر جنَّاته على حافَّتيه[١٢]. وعن الأعمش: وسط الجنَّة[١٣]. وعن الكلبيِّ: أعلى درجة في الجنَّة[١٤].

﴿ وَرِضْوَٰنٌ ﴾: رفع بالابتداء، وخبره ﴿ أَكْبَرُ ﴾[١٥]. ثمَّ هو يحتمل معنيَين:

أحدهما: الجنَّة مِن عنده ووعده خير مِن النَّار والعذاب المقيم.

والثَّاني: رضاؤه[١٦] عنهم أكبر مِن وعده لهم؛ لأنَّ الرِّضا يُوجب أمن العاقبة ودوام العافية، والجنَّة لا تُوجب ذلك فإنَّ آدم وحوَّاء أُخرجا منها على سبيل التَّأديب والتَّعذيب، وأُخرِج منها

---

(١) (أي كخوضهم الذي خاضوا) ساقطة من ب. والقول للفراء في معاني القرآن ١/ ٤٤٦، وينظر: الكشاف ٢/ ٢٨٨.
(٢) ينظر: التفسير الكبير ١٦/ ١٣٠، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٠٢، وفتح القدير ٢/ ٣٨٠.
(٣) في ب: قوتات، وهو تحريف.
(٤) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٨٣، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٥، وتفسير غريب القرآن ١٩٠.
(٥) لم أقف على هذا القول.
(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٥٨.
(٧) ساقطة من ع.
(٨) ينظر: البحر المحيط ٥/ ٧١.
(٩) ينظر: مجمع البيان ٥/ ٨٨.
(١٠) ينظر: زاد المسير ٣/ ٣١٨، والتفسير الكبير ١٦/ ١٣٣.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٣٠، والبحر المحيط ٥/ ٧١.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٣٢، والبغوي ٢/ ٣١٠، والبحر المحيط ٥/ ٧٢.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٣١.
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣١٠، والقرطبي ٨/ ٢٠٤.
(١٥) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٢٢٨، ومجمع البيان ٥/ ٨٨، والبحر المحيط ٥/ ٧٢.
(١٦) في ب: رضاه.

الطَّاووس والحيَّة على سبيل المسخ، وأُخرِج إبليس على سبيل الطَّرد واللَّعن وكان مِن الصَّاغرين. وفي الحديث أنَّ الله تعالى يقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربَّنا وقد بيَّضتَ وجوهنا ويسَّرتَ لنا الحساب وأنقذْتَنا **(١٤٥ظ)** مِن النَّار وأجزْتَنا على الصِّراط وأدخلْتَنا الجنَّة، فيقول الله سبحانه وتعالى: إنَّ لكم عندي أفضل مِن ذلك، فيقولون: وما ذلك يا ربَّنا؟ فيقول الله تعالى: رضاي عنكم فلا أسخط عليكم أبدًا[١].

٧٣ – ومجاهدة المنافقين هو التَّعنيف في الملامة والإنذار والتَّعزير والحبس ما لم يُظهروا أمرهم، فإذا ظهر أمرهم فالسَّيف، ومَن عُلِمَ منهم أنَّه يتوب بلسانه تقيَّة لم تُقبَل توبته[٢].

و(الغِلْظة): ضدُّ الرِّقَّة[٣]. ولا تصلح المجاهدة بغير غِلظة كما لا تصلح المُسالَمة بغير رفق.

٧٤ – ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ ﴾: هو قول الجُلاس بن سويد: إنْ كان ما يقوله محمَّد حقًّا فنحن شرٌّ[٤] مِن حَمِير. وقيل: قولهم: لئن رجعنا إلى المدينة لنعقدنَّ[٥] على رأس ابن أُبيّ تاجًا[٦]. وقيل: قولهم: ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ[٧].

و﴿ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾: كلّ كلمة تُخالف مقتضى الإسلام.

وفي الآية دَلالة أنَّ الإيمان والإسلام واحد.

وهمُّهم[٨] ﴿ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ﴾: قصدهم الفتك[٩].

﴿ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾: في إغناء الله إيَّاهم بالغنائم الإسلاميَّة تحت الرَّاية النَّبويَّة حتى صاروا أهل كنوز وصهيل بعد أنْ كانوا أهل زرع ونخيل، فلمَّا أغناهم الله بيُمن رسوله قابلوه بالعيب والطَّعن والمكر وبطروا وكفروا نعمة الله فذكر الله حالهم ذلك[١٠]. وسُئِل الحسين بن الفضل عن قولهم: اتَّقِ شرَّ مَنْ أحسنْتَ إليه، هل يوجد في القرآن؟ فقال: نعم وذلك قوله: ﴿ وَمَا نَقَمُوٓا۟[١١] إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[١٢].

---

(١) ينظر: صحيح البخاري ٥/ ٢٣٩٨، ومسلم ٤/ ٢١٧٦، وابن حبان ١٦/ ٤٧٠.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٣٣-٢٣٥، وزاد المسير ٣/ ٣١٩، والتفسير الكبير ١٦/ ١٣٤-١٣٥.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٢٠٥، وفتح القدير ٢/ ٣٨٢.
(٤) ساقطة من ب. وينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٣٥-٢٣٦، والبغوي ٢/ ٣١١، والكشاف ٢/ ٢٩١.
(٥) النسخ الثلاث: لنقعدن.
(٦) ينظر: الوجيز ١/ ٤٧٣، وتفسير البغوي ٢/ ٣١٢، والكشاف ٢/ ٢٩٢.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٣٧، والبغوي ٢/ ٣١٢، والتفسير الكبير ١٦/ ١٣٦.
(٨) في ع: وهموا.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٦١، وتفسير البغوي ٢/ ٣١٢، والكشاف ٢/ ٢٩١.
(١٠) ينظر: الوجيز ١/ ٤٧٣، والكشاف ٢/ ٢٩٢، والتفسير الكبير ١٦/ ١٣٧.
(١١) بعدها في ك: منهم، وهي مقحمة.
(١٢) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٢٠٨.

﴿ فَإِن يَتُوبُواْ ﴾: تطميع لهم في التَّوبة، قيل: لَمَّا سمع الجُلاس هذه الآية قام وتاب إلى الله ورسوله، فاستغفرَ له رسول الله ﷺ[(١)].

٧٥ - ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ ﴾: جاء ثعلبة بن حاطب الأنصاريُّ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ادعُ اللهَ أنْ يرزقَني مالاً، قال: ويحكَ يا ثعلبة قليل تُؤدِّي شكره خير مِن كثير لا تُطيقه، قال: ثمَّ رجع إليه فقال: يا رسول الله ادعُ اللهَ أنْ يرزقَني[(٢)] مالاً، فقال: ويحكَ يا ثعلبة أمَا ترضى[(٣)] أنْ تكونَ مثل رسول الله ﷺ واللهِ لو سألتُ اللهَ[(٤)] أنْ يسيلَ عليَّ الجبالَ ذهبًا لسالتْ، ثمَّ رجع وقال: يا رسول الله ادعُ اللهَ أنْ يرزقَني[(٥)] مالاً واللهِ لئن آتاني اللهُ مالاً لأُوتينَّ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، فقال رسول الله ﷺ: اللهمَّ ارزق ثعلبة مالاً، فاتَّخذَ[(٦)] غنمًا فَنَمَتْ حتى ضاق بها أزقَّة المدينة، فتنحَّى بها، فكان يشهد الصَّلوات مع رسول الله ﷺ، ثمَّ خرج إليها، ثمَّ نَمَتْ حتى تعذرت عليها مراعي المدينة، فتنحَّى بها، وكان يشهد الجمع مع رسول الله ﷺ، ثمَّ خرج إليها، ثمَّ نَمَتْ فاشتغل بها وترك الجمع والجماعات[(٧)]، وجعل يتلقَّى الرُّكبان فقال: ما وراءكم مِن الخبر وما كان مِن أمر النَّاس، فانزل الله على رسوله: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التَّوبة:١٠٣]، قال: واستعمل رسول الله ﷺ على الصَّدقات رجلَين رجلاً مِن الأنصار ورجلاً مِن بني سليم، **(١٤٦و)** وكتب لهما[(٨)] الصَّدقة وأسبابهما، وأمرهما أنْ يصدّقا النَّاس وأنْ يمرَّا بثعلبة فيأخذا مِن صدقة[(٩)] ماله، ففعلا حتى دُفعا إلى ثعلبة، فقال: صدّقا النَّاس فإذا فرغتما فمرَّا بي، ففعلا، فقال ثعلبة: ما أرى هذه إلاَّ أُخَيَّة الجزية انطلِقا حتى ألقى رسول الله ﷺ، فأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ ﴾، فركب رجل مِن الأنصار، ابن عمّ ثعلبة، راحلة حتى أتى ثعلبة فقال: ويحكَ يا ثعلبة هلكتَ فأنزل الله فيكَ مِن القرآن كذا، فأقبل ثعلبة قد وضع على رأسه التُّراب وهو يبكي ويقول: يا رسول الله، فلم يَقبل[(١٠)] منه رسول الله ﷺ صدقته حتى قُبِض رسول الله ﷺ، ثمَّ أتى أبا[(١١)] بكر فقال: يا أبا

(١) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣١١-٣١٢، والكشاف ٢/ ٢٩١، والتفسير الكبير ١٦/ ١٣٦ و١٣٧.
(٢) بعدها في الأصل و ب: الله.
(٣) في ب: ألم ترض، بدل (أما ترضى).
(٤) ليس في ع.
(٥) بعدها في الأصل وع و ب: الله.
(٦) النسخ الثلاث: فاتخذت، والتاء مقحمة.
(٧) في ك: والجماعة.
(٨) في ب: لهم.
(٩) في ع: صدقات.
(١٠) في ب: يقبض.
(١١) في ك: أبي، و(أبا) ساقطة من ب.

بكر قد عرفتَ موضعي مِن قومي ومَكانتي مِن رسول الله ﷺ فاقبَلْ صدقتي، فأبى أنْ يَقبلَ منه، ثمَّ أتى عمر فأبى أنْ يَقبلَ منه(١)، ثمَّ أتى عثمان فأبى أنْ يَقبلَ منه، ثمَّ مات ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه(٢).

وترك قتل ثعلبة مع ظهور نفاقه وقوله: ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾ [الأحزاب:٦١] إمَّا لكراهة تنفير قلوب [المسلمين](٣) ووقوع الفتنة فيما بينهم كما روينا في حديث حذيفة حيث أرادوا الفتك به، وإمَّا لأنَّه لم يصرِّح باسم(٤) ثعلبة ولم يعيِّنه(٥) وهو لم يُصِرَّ [على](٦) صَريح كفر بل كان يعتذر ويتضرَّع.

وينبغي للمسلم الرِّضا بالقسمة وترك الاختيار والتَّسليم لله والوفاء بالعهود، فإنَّ ثعلبة لو رضي باليسير مِن الرِّزق وترك مطالبة رسول الله ﷺ بما يتمنَّاه لَمَا(٧) شُغِلَ عن الجمع والجماعات، ولو سلَّم لله أمره ولم يُسَمِّ الزَّكاة أُختيَّة الجزية لَمَا أعقبه الله في قلبه نفاقًا، ولو وفى بعهده لَمَا افتُضِح في الدُّنيا والآخِرة.

وفي الآية دَلالة أنَّ النَّذر فيما قبل الملك يصحُّ بالإضافة وأنَّ النَّذر بالقرب(٨) يلزم الإنسان ويجب الوفاء به إمَّا بإتيان الملفوظ به بعينه وإمَّا إتيان المُعبَّر عنه بالألفاظ المعدولة عن ظاهرها مثل قوله: عليَّ أنْ أذبحَ ولدي، أو عليَّ أنْ أصرف بثوبي حطيم الكعبة، أو ثوبي في رتاج الكعبة، أو قال الشَّيخ الكبير(٩): لله عليَّ أنْ أصومَ، أو لله عليَّ(١٠) أنْ أتصدَّقَ بمالي(١١).

وأما(١٢) النَّذر في [غير](١٣) المباح والمعصية فكفَّارته كفَّارة يمين. وقوله: عليَّ عهد الله، وبرئتُ مِن عهد الله، يمين.

وفي الآية دَلالة أنَّ دفع صدقة الأموال الظَّاهرة إلى الإمام، ولولا اشتهار ذلك بين الصَّحابة لكان ثعلبة يدفعها إلى الفقراء ويُريح نفسه مِن مذلَّة الرَّدِّ.

---

(١) (ثم أتى عمر... منه) ساقطة من ك و ب.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٤١-٢٤٢، والبغوي ٢/ ٣١٢-٣١٣، والكشاف ٢/ ٢٩٢-٢٩٣.
(٣) يقتضيها السياق.
(٤) في ب: بإثم.
(٥) في الأصل و ك و ب: يعنيه.
(٦) يقتضيها السياق، وبعدها في النسخ الثلاث: تصريح، بدل (صريح)، والتاء مقحمة.
(٧) في ع: ولما.
(٨) كذا في نسخ التحقيق، ولعل الصواب: بالقلب.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) (أن أصوم أو لله علي) ليس في ب.
(١١) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٢١١-٢١٢، وهو قول أبي حنيفة.
(١٢) مكانها في النسخ الثلاث: ولا.
(١٣) يقتضيها السياق.

وفيه دَلالة أنّه كان يعرض على النَّبيِّ ﷺ والخلفاء مِن بعده رياء وسُمعة وقصدًا لإزالة العار لا لوجه الله تعالى؛ لأنَّ النِّفاق الكامن(١) في القلب يُضادُّ ابتغاء مَرضاة الله.

٧٨ - ﴿ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ﴾: قول ثعلبة: هذه أُخَيَّة الجزية(٢).

٧٩ - ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ ﴾: قيل: إنَّ عبد الرَّحمن بن عوف كان عنده ثمانية آلاف دينار، فأمسك أربعة آلاف فجاء إلى رسول الله ﷺ بأربعة آلاف وقال: أقرضتُها ربِّي عزَّ وجلَّ وأمسكتُ مثلها لنفسي وعيالي، فقال له(٣)ﷺ: باركَ الله لكَ **(١٤٦ظ)** فيما أعطيتَ وفيما أمسكْتَ. وكان عند أبي عقيل الأنصاريِّ صاعان مِن تمر فجاء إلى رسول الله ﷺ بصاع وأمسك لنفسه صاعًا، فقال المنافقون: أمَّا عبد الرَّحمن فأنفق على وجه الرِّياء وأمَّا عقيل فأنفق طمعًا في الزِّيادة والله غنيٌّ عن صدقته، فأنزل(٤).

﴿ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾: إلاّ مقدار وسعهم وطاقتهم(٥).

٨٠ - ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾: ابن عبَّاس عن عمر بن الخطَّاب قال: لَمَّا مات ابن أُبيٍّ [بن](٦) سلول دُعِيَ إليه رسول الله ﷺ لِيُصلِّيَ عليه، فلمَّا قام رسول الله ﷺ وثبْتُ إليه فقلتُ: يا رسول الله أتصلِّي عليه وقد قال يوم كذا: كذا وكذا، أُعدِّد عليه قوله، فتبسَّم رسول الله ﷺ وقال: أخِّر عنِّي يا عمر، فلمَّا أكثرتُ قال: إنِّي خُيِّرتُ فاخترتُ ولو أعلم أنِّي لو زدتُ على السَّبعين غُفِرَ له لزدتُ عليها، قال: فصلَّى عليه(٧).

وكذلك روى نافعٌ عن ابنِ عمرَ(٨) والشَّعبيُّ عن جابر بن عبد الله(٩).

والتَّخيير قوله(١٠): ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾.

وصلاته عليه محمول على الاستغفار والدُّعاء دون صلاة الجنازة لِمَا روى(١١) نافع عن ابن عمر أنَّ النَّبيَّ ﷺ أعطاه قميصه فكفِّن به، ثمَّ حضره لِيُصلِّيَ عليه فجذبه عمر وقال: أتصلِّي

---

(١) في ع: الكائن.
(٢) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٩٣، والبحر المحيط ٥/ ٧٦.
(٣) ساقطة من ع.
(٤) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٨٣-٢٨٤، وتفسير الطبري ١٠/ ٢٤٧-٢٥٢، والبغوي ٢/ ٣١٤-٣١٥.
(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٩٠، وتفسير البغوي ٢/ ٣١٥.
(٦) من ب.
(٧) النسخ الثلاث: عليها. وينظر: سنن الترمذي ٥/ ٢٧٩، ومسند البزار ١/ ٢٩٨-٢٩٩، والسنن الكبرى للنسائي ٦/ ٣٥٧.
(٨) ينظر: صحيح البخاري ١/ ٤٢٧، وسنن ابن ماجه ١/ ٤٨٧، والنسائي ٤/ ٣٦.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٥٣-٢٥٥.
(١٠) في ب: كذلك.
(١١) بعدها في ع: عن.

عليه وقد نهاكَ الله، فقال: أنا بين خيرتين، فنزل قوله: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التَّوبة: ٨٤][1]. وقول عمر: أتصلِّي عليه وقد نهاكَ الله تعالى، تأويل منه لقوله: ﴿ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾. وقوله ﷺ: أنا بين خيرتين، ردٌّ منه على عمر تأويله.

والدَّليل على أنَّ قوله: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم [مَّاتَ][2] ﴾ نزل في هذه الحادثة بعد قول عمر قبل صلاة رسول الله ﷺ ما روى أبو الزُّبير عن جابر [illegible] أُبيٍّ بن[3] سلول لمَّا هلك جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إنَّكَ لم تشهده، ولم يَزَل يعتريه حتى أتاه وقد أُدخِلَ حفرته، فقال: يا رسول الله أفلا قبل أنْ يُدخلوه حفرته، فاستُخرِج فتفل عليه رسول الله ﷺ مِن قرنه إلى قدمه وألبسه قميصه[4]، دلَّ أنَّه لم يُصلِّ عليه صلاة الجنازة، ولكنَّه كان مخيَّرًا بين الاستغفار وتركِه لاستمالة عشائرهم وأولادهم.

والمقصود مِن لفظة السَّبعين هي المبالغة دون العدد؛ لأنَّها مأخوذة مِن السبع التي هي نهاية كثير[5] مِن الأعداد منها: عدد آيات فاتحة الكتاب، والسُّور الطِّوال، والمَثاني، وعدد الثَّابتِين مع رسول الله ﷺ يوم حُنين، وعدد السَّموات والأرض والأنجم السَّيَّارة والأقاليم والأبحر والأيَّام والألوان وأعضاء السُّجود وطبقات النَّار وليالي عاد وسني يوسف عليه السَّلام والسُّنبلات والبقرات وأشواط الطَّواف وأشواط السَّعي، وأركان الصَّلاة وهي: الافتتاح والقيام والقراءة[6] والرُّكوع والسُّجود والتَّشهُّد والخروج، وأجناس أموال الزَّكاة وهي: الذَّهب والفِضَّة والإبل والبقر والغنم والخيل وما أخرجت الأرض، **(١٤٧و)** وأجناس الحيوان كالطَّائر والقافز[7] والماشي والزَّاحف والعائم[8] والمنساب والمختلج، والجهات المستقيمة مع الحيثيَّة.

وممَّا أُخِذ مِن السَّبع للمبالغة قوله: ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقوله: ﴿ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ [الحاقَّة: ٣٢]، وقول النَّبيِّ ﷺ: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة[9]، وسُمِّيَ السَّبع سَبُعًا؛ لأنَّ قوَّته مضاعفة، وفي الحديث أنَّ

---

(١) ينظر: صحيح ابن حبان ٧/ ٤٤٧-٤٤٨.
(٢) من ك.
(٣) (أبي بن) ساقطة من ب.
(٤) ينظر: مصنف عبد الرزاق ٦/ ٤٠.
(٥) **النسخ الثلاث**: كثيرة. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣١٥، ومجمع البيان ٥/ ٩٦-٩٧، وزاد المسير ٣/ ٣٢٤.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) في ب: والعاقر.
(٨) في ب: والقائم.
(٩) ينظر: صحيح البخاري ٦/ ٢٧٢٤، ومسلم ١/ ١١٧، وابن خزيمة ٣/ ١٩٧.

المنافق يأكل في سبعة أمعاء[١]، وفي الحديث أنَّ صاحب اليمين يقول لصاحب الشِّمال: أمسِكْ، فيُمسك سبع ساعات مِن النَّهار فإن تاب لم يكتب عليه[٢]، وفي الحديث: سألتُ الشَّفاعة لأُمَّتي فقال: لكَ[٣] سبعون ألفًا يدخلون الجنَّة بغير حساب ولا عذاب، فقلتُ: ربِّ زدني، فقال: مع كلِّ ألف سبعون ألفًا[٤]، فقلتُ: ربِّ زدني، فقال: لكَ هذا فحثا[٥] بين يديه وعن يمينه وعن شماله[٦]، وفي الحديث أنَّ سائلاً قال: كم أعفو عن الخادم في اليوم؟ فقال: سبعين مرَّة[٧]، وفي الحديث أنَّ الكافر يهوي في النَّار سبعين خريفًا[٨]. وقيل: خُصَّت السَّبعة بالمبالغة؛ لأنَّ كمِّيَّتها مشتملة على ثلاثة مِن أوتار العدد وثلاثة مِن الأشفاع.

٨١ - ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ ﴾: قيل: كان رسول الله ﷺ برز بعسكره[٩] إلى ثنيَّة الوداع حين خرج إلى غزوة تبوك، ونزل ابن أُبيٍّ بن سلول أسفل مِن الثَّنيَّة مع المنافقين، فلمَّا ارتحل رسول الله ﷺ تخلَّف ابن أُبيٍّ مع بضع وثمانين رجلاً، فأنزل الله الآية[١٠].

و(المَقْعَد): القُعُود، مصدر، كالمَطعم والمَشرب والمَلبس[١١].

﴿ خِلَـٰفَ ﴾: مخالفة، مفعول له[١٢].

﴿ فِي ٱلْحَرِّ ﴾: في أوان الحرِّ[١٣]، وهو القيظ. «والحَرُّ: ضدُّ البَرد»[١٤].

وقوله: ﴿ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴾ كالشَّرط لحصول الخبر في علمهم، وتقديره: أعلمهم أنَّ نار جهنَّم أشدُّ حرًّا[١٥] لو كانوا يفقهون، قريب منه: ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

---

(١) ينظر: صحيح البخاري ٥/ ٢٠٦١، والمعجم الكبير ٧/ ٢٣٠، ومجمع الزوائد ٥/ ٣٣.
(٢) ينظر: الزهد لهناد ٢/ ٤٦٢، وشعب الإيمان ٥/ ٣٩٠.
(٣) ساقطة من ك.
(٤) (فقلت رب زدني... ألفًا) مكررة في ب.
(٥) في ك و ع: بحثا، وهو تحريف.
(٦) ينظر: مسند ابن الجعد ٤١٧، ومصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣١٨، والزهد لهناد ١/ ١٣٥-١٣٦.
(٧) ينظر: سنن أبي داود ٤/ ٣٤١، والترمذي ٤/ ٣٣٦، ومسند الشاميين ١/ ١٥٣.
(٨) ينظر: الترغيب والترهيب ٤/ ٢٥٢، والتخويف من النار ٨٤، وموارد الظمآن ٦٤٩.
(٩) في الأصل و ك و ب: معسكره.
(١٠) ينظر: البحر المحيط ٥/ ٨٠ و٨١.
(١١) ينظر: المجيد ٤٣٩ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والبحر المحيط ٥/ ٨٠، والدر المصون ٦/ ٩٠.
(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٦٣، والكشاف ٢/ ٢٩٦، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٥٣.
(١٣) في ع: الحب.
(١٤) لسان العرب ٤/ ١٧٧ (حرر).
(١٥) بعدها في النسخ الثلاث: يعلمون، ولعلها مقحمة.

٨٢ - ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ ﴾، ﴿ وَلْيَبْكُواْ ﴾: أمر كينونة وإلجاء لا أمر شرع وتعبُّد بدَلالة ذكر الجزاء[١].

وضحك الشَّيء غاية ظهور جماله عند وجود مراده أو مسرَّته أو شهوته أو حاجته الطَّبيعيَّة، يُقال: ضحك الفجر إذا طلع، وضحك السَّحاب إذا برق، وضحك الشَّيب[٢] إذا تبيَّن، وضحكت الشَّمس إذا ازداد ضوؤها، وضحكت الأرض إذا اكتست بالأنوار، قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ[٣] ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [عبس: ٣٨-٣٩]. والبكاء ضدُّ الضَّحك، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النَّجم: ٤٣]، وقوله: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [الدُّخان: ٢٩][٤].

٨٣ - ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ ﴾: نزلت في غزوة تَبوك قبل رجوع رسول الله ﷺ إلى المدينة[٥].

وإنَّما قال: ﴿ لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا ﴾ لمعنَيَين: أحدهما: الزَّجر والمعاقبة، والثَّاني: أنَّه[٦] لم يخرج بعد ذلك إلى غزوة حتى قبضه الله تعالى.

وقوله: ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ [الفتح: ١٦] مختلَف فيه، قيل: دعاهم إلى الخروج مع عليِّ بن أبي طالب في غزوة طَيِّئ، فخرج عليٌّ بهم وأغار على طيِّئ وسبى ابنة حاتم الطَّائيِّ أختَ عَدِيٍّ فمنَّ عليها (١٤٧ظ) وأطلقها فتبعَتْ أخاها وأخبرتْه بالقصَّة ولم تزَل به حتى حملتْه على[٧] أنْ وفد على النَّبيِّ ﷺ، فلمَّا رآه قام بين يديه إكرامًا له، ولم يكن يقوم بين يدَي أحد مِن المشركِين، ثمَّ خرج إليه مِن المسجد وأخذ بيده فذهب إلى الحجرة، فلمَّا كان ببعض الطَّريق استقبلَتْه امرأة ترفع إليه حاجتها فجلس لها رسول الله ﷺ حتى سمع قصَّتها وقضى حاجتها، ثمَّ قام وانطلقَ مع عَدِيٍّ إلى البيت، فاستدلَّ عَدِيٌّ بتواضعه على أنَّه نبيٌّ وليس بملِك جبَّار، ثمَّ عرض عليه النَّبيُّ ﷺ الإسلام فأسلمَ. وقيل: دعاهم إلى الخروج مع أُسامة بن زيد إلى اليمن فتُوفِّي قبل خروجه وسرَّحه أبو بكر مع القوم بعدما تردَّدوا في أمرهم وترفَّعوا أنْ يكونوا تحت راية أُسامة وسرَّح مع عمر بن الخطَّاب وخرج لمُشايعته راجلاً. وقيل: دعا أبو بكر إلى قتال طليحة بن خويلد الأسديِّ ومسيلمة الكذَّاب بعد وفاة رسول الله ﷺ[٨]، وهذا أصحُّ؛

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) في ب: الشيء.
(٣) ليس في ك.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٧٠.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٥٩.
(٦) ساقطة من ك.
(٧) في ب: حتى.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ٤/ ١٩٢، والقرطبي ١٦/ ٢٧٢، والنسفي ٤/ ١٥٥.

لأنه لو كان دعوة رسول الله ﷺ لقال: سأدعوكم.

﴿ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾: أي: أوَّل مرَّة لما بعدها[١]. وقيل: أراد بأوَّل مرَّة كراهتهم الخروج في غزوة بدر. وقيل[٢]: أراد تخلُّفهم عن الحديبية قبل[٣] غزوة خيبر وفتح الطَّائف، وهذا أقرب.

﴿ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴾: المتخلِّفين[٤]، قال موسى عليه السَّلام[٥] لأخيه هارون: ﴿ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وقال الله تعالى: ﴿ مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ [الزُّخرف: ٦٠].

٨٤ - ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾: نزلت في شأن ابن أُبيٍّ بن[٦] سلول، رُوي أنَّه لمَّا مرض مرضه الذي مات فيه دعا رسول الله ﷺ فحضر رسول الله ﷺ وقال: أمَا نهيتكم عن موالاة اليهود؟ قال: لِمَ يوالهم سعد بن معاذ فمَه[٧]، ثمَّ قال: إنما دعوتك لتستغفر لي ولم أدعُكَ لتُؤنِّبني[٨]، ثمَّ سأله أنْ يعطيَه قميصه الذي يلي جسده ليُكفَّنَ[٩] فيه فأعطاه قميصه، فقيل: يا رسول الله أتعطي قميصكَ منافقًا؟ قال[١٠]: إنَّ قميصي لن يُغنيَ عنه مِن الله شيئًا وإنِّي أُؤمِّل أنْ يدخل في الإسلام بهذا السَّبب خلق كثير، فكان كما قال، أخلص وأحسن الإسلام يومئذٍ ألف مِن الخزرج[١١].

﴿ أَبَدًا ﴾: نصب على الظَّرف[١٢].

و(القَبْر): الشَّقُّ في الأرض يُدفَن فيه الميِّت[١٣].

والنَّهي عن القيام على القبور؛ لأنَّه فعل الأولياء والأحباب وأصحاب المصيبة والتَّفجُّع.

٨٥ - ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ ﴾: خطابه، والمراد به كلُّ واحد مِن أُمَّته[١٤].

٨٦ - ﴿ أَنْ ءَامِنُوا۟ ﴾: ترجمة وبيان للسُّورة.

---

(١) ينظر: زاد المسير ٣/ ٣٢٥، والبحر المحيط ٥/ ٨٢.
(٢) في ب: وقال.
(٣) في الأصل: قيل.
(٤) ينظر: العمدة في غريب القرآن ١٤٩، وتفسير البيضاوي ٣/ ١٦٣، وروح المعاني ١٠/ ٣
(٥) في ك: وسلم.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) ساقطة من ب، ولعلها مقحمة.
(٨) في ع و ب: لتؤتيني.
(٩) في ب: ليكفنه.
(١٠) في ك: فقال.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٦٣، والكشاف ٢/ ٢٩٨-٢٩٩.
(١٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٥٣.
(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٧٢.
(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٧٣، ومجمع البيان ٥/ ١٠٠.

٨٧ - و﴿ ٱلۡخَوَالِفِ ﴾: النِّساء الفواسد، يُقال[١]: نبيذ خالِفٌ، أي: فاسد[٢].

٩٠ - ﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ ﴾: أصحاب الأعذار الصَّحيحة، عن[٣] مجاهد. وأصحاب الأعذار الكاذبة، عن قَتادة[٤]. وقد جاء الفريقان ليأذنَ لهم[٥] في القعود، ولا تَنافيَ بين القولَين.

﴿ ٱلۡأَعۡرَابِ ﴾: أصحاب المواشي الذين ينزلون البوادي[٦]. مجاهد عن ابن عمر، وعكرمة عن ابن عبَّاس قال: أشار على نمرود بإحراق إبراهيم رجل مِن الأعراب، فقيل لابن عبَّاس: ولهم أعراب؟ قال: نعم، والأكراد أعراب فارس.

والمراد بالأعراب ههنا الذين ينزلون حوالي المدينة مِن أسد وغطفان وغيرهما[٧]. **(١٤٨و)**

﴿ ٱلَّذِينَ[٨] كَذَبُواْ ٱللَّهَ ﴾: أي: أظهروا لله[٩] ورسوله غير ما يعلمه الله مِن ضمائرهم.

٩١ - فلمَّا تواترت الآيات في المتخلِّفِين تخوَّف منها أصحاب الأعذار الصَّادقة فأنزل الله فيهم: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ ﴾[١٠].

﴿ إِذَا نَصَحُواْ ﴾: أخلصوا العمل عن[١١] الغشّ.

﴿ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾: النَّاصِحِين ﴿ مِن سَبِيلٍ ﴾: في لومهم على تخلُّفهم[١٢].

٩٢ - ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ ﴾: نزلت في سبعة نفر[١٣] مِن الأنصار وسابعهم عبد الله بن معقل [بن يسار][١٤] الأنصاريُّ، كانوا فقراء. وقيل[١٥]: نزلت في أبي

---

(١) في ع: فقال.
(٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٢٤١.
(٣) النسخ الأربع: وعن، والواو مقحمة. وينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٦٨، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٧٨، والبحر المحيط ٥/ ٨٦.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٦٧، والكشاف ٢/ ٣٠٠، والبحر المحيط ٥/ ٨٦.
(٥) ساقطة من ك.
(٦) ينظر: لسان العرب ١/ ٥٨٦ (عرب).
(٧) ينظر: التفسير الكبير ١٦/ ١٥٨، والبحر المحيط ٥/ ٨٦-٨٧.
(٨) النسخ الأربع: بما، والتصويب من المصحف.
(٩) في ك وع: الله.
(١٠) ينظر: التفسير الكبير ١٦/ ١٥٩-١٦٠.
(١١) في ك: على. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٧٨-٢٧٩، ومجمع البيان ٥/ ١٠٥، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٢٧.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٦٨.
(١٣) ساقطة من ب.
(١٤) من ب، وبعدها: (كانوا) ساقطة منها. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٨٠، وتفسير البغوي ٢/ ٣١٩، ومجمع البيان ٥/ ١٠٤.
(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٨٠، والكشاف ٢/ ٣٠١، وزاد المسير ٣/ ٣٣٠.

موسى الأشعريّ. وقيل[١]: في ابن أُمّ مكتوم وأصحابه.

﴿ قُلْتَ ﴾: أي: قلتَ لهم، وهو صفة (الذين)، و(إذا ما أتَوْكَ): ظرف له، وتقديره: ولا على الذين قلتَ لهم[٢]: ﴿ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ إذا ما[٣] أتوكَ لتحملَهم.

﴿ تَوَلَّواْ ﴾: فتوَلَّوا، وإنَّما حسن إسقاط الفاء لحسن الوقوف على ما قبله.

﴿ حَزَنًا ﴾: أي: مِن حزن، أو حزنوا حزنًا، وقيل: تقديره: حازنين[٤].

﴿ أَلَّا يَجِدُواْ ﴾: بيان لسبب الحزن. ونصب (يجدوا) بـ(أنْ)[٥].

٩٤ - ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ﴾: لن نصدِّقكم في أعذاركم[٦].

﴿ نَبَّأَنَا ﴾: خبَّرَنا بأشياءَ ﴿ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾[٧].

﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ ﴾: في المستقبل مِن التَّوبة والإصرار[٨].

﴿ فَيُنَبِّئُكُم ﴾: بعدما عَميت عليكم الأنباء.

٩٥ - والمراد بالإعراض الإعراض[٩] عن مباحثتهم ومجادلتهم. وإنَّما أُمِروا بالإعراض لتسكين الفتنة التي يَبغونها[١٠] بخلابتهم في الجدال.

٩٦ - ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾: نزلت في جدِّ بن قيس ومعتب [بن][١١] قشير. والظَّاهر أنَّها في شأن الأعراب.

٩٧ - ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا ﴾: لغلظ[١٢] أكبادهم وقساوة قلوبهم[١٣]، وهم الفدَّادُون

---

(١) المصادر التي بين يدي مجمعة على أن هذا القول في الآية التي قبلها، ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣١٩، ومجمع البيان ٥/ ١٠٤، وزاد المسير ٣/ ٣٢٩.
(٢) (وهو صفة... لهم) ليس في ب.
(٣) ساقطة من ك.
(٤) ينظر: الدر المصون ٦/ ١٠١.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٨، وإعراب القرآن ٢/ ٢٣١، ومجمع البيان ٥/ ١٠٤.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٣، والبغوي ٢/ ٣٢٠، والتفسير الكبير ١٦/ ١٦٣.
(٧) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٠٦.
(٨) في الأصل و ك: والإضرار. وينظر: تفسير الطبري ١١/ ٣، والبغوي ٢/ ٣٢٠، ومجمع البيان ٥/ ١٠٦.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) في ك: يبتغونها.
(١١) يقتضيها السياق. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٢٠، والكشاف ٢/ ٣٠٢، ومجمع البيان ٥/ ١٠٦.
(١٢) في ك: أغلاظ، وفي ع و ب: أغلظ.
(١٣) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٢٣١.

الذين نعتهم رسول الله ﷺ بالجفاء والقسوة[١]. وأشدُّ نفاقًا لمكرهم وحيلهم في الحروب.

﴿ وَأَجْدَرُ ﴾[٢]: وأحرى وأحقُّ.

﴿ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ لبعدهم عن حضرة رسول الله ﷺ وكونهم بمعزل عن الجمع والجماعات ومجالس العلم والوعظ واشتغالهم عن القراءة والتَّفقُّه في دِين الله بمصالح معاشهم[٣].

وقد جعل الله النَّهب والفتك والنَّخوة والعِزَّة في أهل البوادي حيث كانوا فهم بمنزلة السِّباع، وجعل الرِّفق والانقياد والسُّخرة والذِّلَّة في الحواضر حيث كانوا فهم بمنزلة البهائم، وجعل الحكم والعلم والسَّلطنة وتصريف الأُمور[٤] في البدويِّين الذين نزلوا المدن والأمصار وتركوا التَّبدِّي فهم بمنزلة النَّاس مِن سائر الحيوان، هذا هو الغالب.

٩٨ - ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ ﴾: نزلت في أسد وغطفان[٥].

﴿ مَن يَتَّخِذُ ﴾: أي: يَعُدُّ ويعتقد[٦].

﴿ مَغۡرَمًا ﴾: «غُرْمًا»[٧]، وهو أنْ يلزمَ الإنسان مِن غير أنْ يعودَ إليه[٨] منه نفع.

٩٩ - ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ ﴾: نزلت في مزينة وجُهينة وغفار وأسلمَ[٩].

﴿ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ ﴾: أي: الرتبات المضيئة التي يكون صاحبها مراقبًا مشاهدًا.

﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ[١٠] ﴾: دعواته الصَّالحة[١١].

والضَّمير في ﴿ إِنَّهَا ﴾ عائد إلى الصَّدقات، وقيل: إلى الصَّلوات[١٢]، وقيل: إليهما جميعًا.

---

(١) ينظر: صحيح البخاري ٣/ ١٢٠٢، ومسلم ١/ ٧١، والإيمان لابن منده ١/ ٥٢٣. والفَدَّادُون: جمع فَدَّاد وهو مَن يعلو صوته في إبله وخيله وحرثه ونحو ذلك، والفَدِيد هو الصَّوت الشَّديد، ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٣٤، وفتح الباري ٦/ ٣٥٢، وتنوير الحوالك ٢٤٣.

(٢) ليس في ك. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٩، وتفسير البغوي ٢/ ٣٢٠، والكشاف ٢/ ٣٠٣.

(٣) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٠٣، والتفسير الكبير ١٦/ ١٦٦.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٢١، والبحر المحيط ٥/ ٩٤.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٧.

(٧) تفسير غريب القرآن ١٩١، وتفسير الطبري ١١/ ٧، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٤٥.

(٨) ساقطة من ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٨٤-٢٨٥، وتفسير البغوي ٢/ ٣٢٠.

(٩) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٢١، وزاد المسير ٣/ ٣٣٢.

(١٠) في ب: الله، وهو خطأ.

(١١) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٤٦٠، وتفسير الطبري ١١/ ٨-٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٦٦.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٩، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٨٦، وزاد المسير ٣/ ٣٣٣.

﴿ فِي رَحْمَتِهِۦٓ ﴾: في قضيَّة رحمته وهي النعمة والجنَّة[١].

١٠٠ - ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾: عن الشَّعبيِّ أنَّ السَّابقِين الأوَّلِين ﴿ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ هم[٢] الذين بايعوا رسول الله ﷺ بيعة الرِّضوان[٣] بالحديبية (١٤٨ظ) تحت الشَّجرة[٤].

ويحتمل أنَّ (مِن) لتبيين الجنس[٥]، كما في قوله: ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾، الآية [النِّساء: ٦٩]، والدَّليل لزوم اسم التَّابعِين[٦] قومًا أدركوا الصَّحابة وأخذوا العلم منهم ورَوَوا الحديث عنهم فلو كان (مِن) للتَّبعيض لكان اسم التَّابعِين لازمًا لسائر المهاجرِين والأنصار.

١٠١- وفي قوله: ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴾ دَلالة أنَّ النَّبيَّ ﷺ ما كان يعلمهم بأعيانهم علمًا مقطوعًا به لكن بغلبة الظَّنِّ ولهذا قال: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ [محمَّد: ٣٠].

﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾: في الدُّنيا مرَّة وفي القبر مرَّة[٧]. أبو[٨] مطيع عن أبي حنيفة رحمه الله: مَن قال: لا أعرف عذاب القبر فهو مِن الطَّبقة[٩] الخبيثة الجَهميَّة الهالكة؛ لأنَّه أنكر قوله: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾، وقوله: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ [الطُّور: ٤٧]، فإنْ قال: أؤمن بالآية ولا أؤمن[١٠] بتأويلها وتفسيرها، فهو كافر؛ لأنَّ مِن القرآن ما تأويله تنزيله.

١٠٢ - ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ ﴾: قال الكلبيُّ: نزلت في ثلاثة: أبي[١١] لبابة وأوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام[١٢]، وعن الضَّحَّاك وقَتادة أنَّهم كانوا[١٣] سبعة، وعن زيد بن أسلم كانوا ثمانية[١٤]، وعن ابن عبَّاس كانوا عشرة فشدَّ منهم سبعة أنفسهم على السَّواري[١٥]، قيل:

(١) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٢١، وزاد المسير ٣/ ٣٣٣.
(٢) ساقطة من ع، وبعدها في الأصل و ع: تابعوا، بدل (بايعوا).
(٣) ساقطة من ك.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٠-١١، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٤٨، وتفسير البغوي ٢/ ٣٢١.
(٥) ينظر: التفسير الكبير ١٦/ ١٧١، والبحر المحيط ٥/ ٩٦، وفتح القدير ٢/ ٣٩٨.
(٦) في ك و ع: البايعين، وكذا ترد قريبًا في ع.
(٧) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٨٦، وتفسير غريب القرآن ١٩٢، وتفسير الطبري ١١/ ١٥.
(٨) مكانها في ك: عن أبي.
(٩) في ب: القبطة.
(١٠) (بالآية ولا أؤمن) مكررة في ب.
(١١) في ك: أبو.
(١٢) في ك و ب: حرام. وينظر: مجمع البيان ٥/ ١١٥، وزاد المسير ٣/ ٣٣٦.
(١٣) ساقطة من ع. وينظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٠-٢١، والبغوي ٢/ ٣٢٤، وزاد المسير ٣/ ٣٣٦.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٠، والبغوي ٢/ ٣٢٤، ومجمع البيان ٥/ ١١٦.
(١٥) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٩، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٩٠، وزاد المسير ٣/ ٣٣٥-٣٣٦.

وحلف أبو لبابة أنْ لا يُحِلَّ نفسه حتى يُحِلَّه رسول الله فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فحلف أنْ لا يُحِلَّه حتى يأمر الله بأمره فيه[١]. قيل: وكان أوَّلُ أمر أبي لبابة أنَّه خاصم يتيمًا إلى رسول الله ﷺ في عذق فقضى له به، ثمَّ تشفَّع إليه ليعطيَه اليتيم فأبى، فقال: أعطِه إيَّاه ولكَ مثله في الجنَّة فأبى، فانطلق إليه أبو الدَّحداح واشتراه منه بحديقة له ثمَّ أتى رسول الله ﷺ [وقال][٢]: أرأيتَ إنْ أُعطِه اليتيم ألي مثله في الجنَّة؟ قال: نعم، فأعطاه[٣] اليتيم، فكان ﷺ يقول[٤]: كم مِن عذق مُذللٍ[٥] في الجنَّة لأبي الدَّحداح. ثمَّ إنَّ أبا لبابة أدركه شؤم هذه المعصية فخان رسول الله ﷺ حين استنزل بني قريظة وأشار إلى حلقه يُخوِّفهم بالذَّبح، ثمَّ تخلَّف عن غزوة تبوك، ثمَّ ألقى الله في قلبه التَّوبة والنَّدم فشدَّ نفسه بالسَّارية فبقي كذلك سبعة أيَّام حتى غُشِيَ عليه، فأنزل الله فيه وفي أصحابه الآية[٦].

﴿ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾: كقولك[٧]: خلطتُ الماءَ واللَّبن، ولو قلتَ: خلطتُ الماء باللَّبن، لجاز أيضًا[٨].

١٠٣ - ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾: لَمَّا أنزل الله[٩] توبة هؤلاء جاؤوا بأموالهم إلى رسول الله ﷺ وقالوا: هذه خلفتنا عنك فتصدَّق بها، وتوقَّف[١٠] في ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله[١١]. رُوي أنَّه أخذ ثلث أموالهم وترك الباقي عليهم[١٢].

﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾: خطاب للنَّبيِّ ﷺ[١٣]، وهو في تقدير الحال[١٤].

﴿ سَكَنٌ ﴾: سكينة وطمأنينة[١٥].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٩.

(٢) يقتضيها السياق.

(٣) في الأصل وع و ب: أعطى.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) النسخ الثلاث: مدلك. وينظر: نوادر الأصول ٢/ ٦٥-٦٦، وصحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ٣٣-٣٤.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١-٢٢، وتفسير البغوي ٢/ ٣٢٤.

(٧) في ب: كقوله.

(٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٦٤، وتفسير الطبري ١١/ ١٨، والبغوي ٢/ ٣٢٣.

(٩) ليس في ك.

(١٠) مكانها في ب: فتوقف بها.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٣-٢٤، والبغوي ٢/ ٣٢٣، وزاد المسير ٣/ ٣٣٦-٣٣٧.

(١٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٢٤، ومجمع البيان ٥/ ١١٦، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٤٢ و٢٤٤.

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٦٧، وإعراب القرآن ٢/ ٢٣٣، ومجمع البيان ٥/ ١١٧.

(١٤) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٢٣٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٥، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٤٩.

(١٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥١، وتفسير البغوي ٢/ ٣٢٤، وزاد المسير ٣/ ٣٣٧.

١٠٤ - ﴿ هُوَ يَقْبَلُ ﴾ و﴿ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ﴾: لتأكيد الوصف[١].

والأخذ هو[٢] القَبول والإثابة.

١٠٥ - ﴿ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾: عطف على ﴿ ٱللَّهُ ﴾[٣] لتشريفهم، أو لتعليق الأحكام الشَّرعيَّة بهم بعد وفاة رسول الله ﷺ.

١٠٦ - ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ ﴾: نزلت في الثَّلاثة الذين خُلِّفُوا: كعب بن مالك وهلال بن أُميَّة ومرارة بن الرَّبيع[٤]. وكلُّ المؤمنين بهذه الصِّفة إلاَّ المُبشَّرين بالجنَّة.

١٠٧ - ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾: نزلت في سبع عشرة نفسًا مِن بني عمرو بن عوف، بَنَوا قريبًا مِن مسجد قُباء مسجدًا لأجل أبي عامر الفاسق، وكانوا[٥] يُسمُّونه الرَّاهب، وكان بالشَّام، (١٤٩و) فبَنَوا هذا المسجد لأجله ينتظرون قدومه عليهم في ذلك المسجد، وكان يؤمُّهم مجمع ابن حارثة كالنَّائب عن أبي عامر الفاسق، وكان منافقًا قارئًا للقرآن، فطلبوا مِن رسول الله ﷺ قبل خروجه إلى غزوة تبوك أنْ يحضرَهم فيصلِّيَ بهم في مسجدهم، يبتغون بذلك[٦] عذرًا لأنفسهم، فقال ﷺ: حتى أنصرفَ مِن هذه الغزوة، فأنزل الله في مُنصرَفه[٧].

(ضِرارًا): «مضارَّة»[٨]، وهو نصب على أنَّه مفعول له[٩].

ومَن ﴿ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾: هو أبو عامر الفاسق، كان قد ترهَّب ولبس المُسوح بالمدينة قبل مَقدم رسول الله، فلمَّا هاجر إليها رسول الله ﷺ أتاه[١٠] أبو عامر الفاسق وقال: ما هذا الدِّين جئتَ به؟ قال ﷺ: هذا دِين إبراهيم، قال أبو عامر: فأنا على دِين إبراهيم، فقال ﷺ: هذا دِين إبراهيم الذي أنا عليه، قال أبو عامر: بلى أدخلْتَ فيه ما ليس منه، قال رسول الله: بل جئتُ بالحنيفيَّة بيضاءَ نقيَّة، قال أبو عامر: أمات الله الكاذب منَّا طريدًا وحيدًا[١١] لا أجد قومًا يُقاتلونكَ إلاَّ قاتلْتُكَ معهم، وانضوى إلى الكفَّار فقاتلوا يوم أُحُد وبعد ذلك إلى يوم حُنَين، فلمَّا

---

(١) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٠٨، وفتح القدير ٢/ ٤٠٠.

(٢) النسخ الثلاث: وهو، والواو مقحمة.

(٣) النسخ الأربع: الرسول، والصواب ما أثبت. وينظر: التفسير الكبير ١٦/ ١٨٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥١، وتفسير الطبري ١١/ ٣٠، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٥٢.

(٥) (الفاسق وكانوا) ساقطة من ع.

(٦) في ع: ذلك، والباء ساقطة.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢-٣٦، والبغوي ٢/ ٣٢٦ و٣٢٧، والقرطبي ٨/ ٢٥٣.

(٨) تفسير غريب القرآن ١٩٢، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٢/ ٣٢٦.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٦٨، وإعراب القرآن ٢/ ٢٣٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٦.

(١٠) في ك: أتوه.

(١١) ساقطة من ب.

انهزمتْ هوازن ويئس الملعون[١] عن مشركِي العرب خرج[٢] إلى الشَّام ليستنصرَ قيصر، وكان يأمر المنافقِين ببناء هذا المسجد ويُخبرهم بأنَّه سيأتيهم بجنود لا قِبَلَ لأحد بها، فلم يُمكنه الله سبحانه وتعالى مِن ذلك، وأماته بالشَّام طريدًا وحيدًا[٣]. وابن أبي عامر الفاسق إنَّما هو حنظلة غسيلُ الملائكة[٤].

﴿ إِنۡ أَرَدۡنَآ ﴾: «ما أردنا»[٥].

﴿ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ ﴾: إلاَّ استمالة أبي عامر ليرجعَ ويُسلِمَ، فكذَّبهم الله تعالى.

١٠٨ - ﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ ﴾: قال مقاتل: أرسل النَّبيُّ ﷺ بعد نزول هذه الآية مالك بن الدخشم ومعن بن معدي وعامر بن السَّكَن ووحشيّاً قاتِلَ حمزة إلى هذا المسجد الظَّالِم أهله[٦] فهدموه وأحرقوه، وأمر أنْ يُتَّخَذَ ذلك الموضع كناسة يُلقى فيه الجيف[٧].

وفيه دليل[٨] لمحمَّد على أنَّ المسجد إذا خرب وتعطَّل رجع إلى الملك، قال أبو يوسف: هم لم يكونوا بَنَوه على نيَّة المسجد حقيقة.

﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ ﴾: مسجد رسول الله ﷺ[٩]. وعن أبي سعيد الخدريِّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: هو مسجدي هذا[١٠]، يدلُّ عليه[١١] ما روى أبو أيُّوب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك أنَّه لمَّا أُنزلت[١٢]: ﴿ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ ﴾ قال النَّبيُّ ﷺ: يا معشر الأنصار إنَّ الله قد أثنى عليكم في الطُّهور فما طهوركم هذا؟ قالوا: نتوضَّأ للصَّلاة ونغتسل مِن الجَنابة ونستنجي بالماء، قال: هو ذلك فعليكموه[١٣].

وقيل: إنَّه مسجد قُباء[١٤]، رُوِي عن عبد الله بن الحارث أنَّ أهل قُباء أتوا[١٥] النَّبيَّ ﷺ

---

(١) ساقطة من ك.
(٢) النسخ الثلاث: وخرج.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٢٦، وزاد المسير ٣/ ٣٣٩، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٥٧.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٥، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٩٨، وتفسير البغوي ٢/ ٣٢٦.
(٥) تفسير البغوي ٢/ ٣٢٦، وزاد المسير ٣/ ٣٤٠، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٥٨.
(٦) النسخ الثلاث: أهلها، وبعدها في ك: وحرقوه، بدل (وأحرقوه).
(٧) في ك: الجيفة. وينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٢٧، والكشاف ٢/ ٣١٠، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٥٣ و٢٥٨.
(٨) في ك: ليل، بدل (وفيه دليل). ومحمَّد بن الحسن الشيباني.
(٩) ينظر: سنن سعيد بن منصور ٥/ ٢٧٤، والمعجم الكبير ٥/ ١٣٣، وتفسير البغوي ٢/ ٣٢٧.
(١٠) ينظر: السنن الكبرى للنسائي ٦/ ٣٥٩، وتفسير البغوي ٢/ ٣٢٧.
(١١) في ع: على.
(١٢) في ب: نزلت.
(١٣) ينظر: المنتقى ٢٢، والمستدرك ١/ ٢٥٧ و٢/ ٣٦٥، والأحاديث المختارة ٦/ ٢١٩.
(١٤) ينظر: سنن سعيد بن منصور ٥/ ٢٧٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٦٩، وفتح الباري ٧/ ٢٤٥.
(١٥) بعدها في ك: إلى.

فذكروا له الاستنجاء بالماء، فقال: إنَّ الله أثنى عليكم فدوموا ﴿ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾. وعن أبي هريرة أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: نزلت هذه الآية في أهل قُباء ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾، الآية، قال[1]: كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم[2].

والأصحُّ **(١٤٩ظ)** أنَّ المسجد مسجد رسول الله ﷺ، وأنَّ الرِّجالَ المتطهِّرين عامَّةُ الأنصار مِن أهل المسجدَين جميعًا، ودلَّ[3] عليه ما رُوِيَ أنَّه حُمَّ الأنصار فعادهم رسول الله ﷺ وقال: أبشِروا فإنَّها كفَّارة وطهور، قالوا[4]: يا رسول الله ادعُ الله أنْ يُديمها علينا أيَّامًا حتى تكونَ كفَّارة لنا، فأنزل الله تعالى يُثني عليهم: ﴿ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾: بالحُمَّى عن معاصيهم[5].

والتَّأسيس: موضع الأساس، والأساس قاعدة البناء[6].

١٠٩ - مَن[7] ﴿ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ ﴾: هو رسول الله مع أصحابه المهاجرين والأنصار، و﴿ مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾: هو أبو عامر الفاسق مع أصحابه المنافقين. والأوَّل هو التَّأسيس على حالة التَّقوى أو نيَّة التَّقوى، والثَّاني على وجه المثل[8].

و(الجُرُف): هو التَّجويف الذي جرفت[9] السُّيول والأودية حشوه[10].

(هار): «هائِر»[11]، قُدِّمت لام الفعل وأُخِّرت عينه على سبيل القلب، كقولكَ: هو شاكي السِّلاح وشائك[12]. وقد تُحذَف الهمزة[13] مِن (هائر) حذفًا حقيقيّاً مِن غير قلب، في حديث خزيمة وذكر السَّنة قال: تركَت المُخَّ رارًا والمَطِيَّ هارًا[14].

---

(١) في الأصل و ك و ب: قالوا.
(٢) ينظر: سنن أبي داود ١/ ١١، وابن ماجه ١/ ١٢٨، والسنن الكبرى للبيهقي ١/ ١٠٥.
(٣) في الأصل و ع و ب: فدل.
(٤) في ع: قال.
(٥) ينظر: الكشاف ٢/ ٣١١.
(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٢٥٩.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٠٢.
(٩) في الأصل و ك: حرفت.
(١٠) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٦٧، وتفسير غريب القرآن ١٩٢، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٥٥.
(١١) غريب القرآن وتفسيره ١٦٧، وتفسير غريب القرآن ١٩٢، وتفسير الطبري ١١/ ٤٤.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧٠، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٠٣.
(١٣) النسخ الأربع: الهاء، والصواب ما أثبت.
(١٤) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ١٦/ ٣٧٥، والنهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٨١، ولسان العرب ١٥/ ٢٨٦ (مطا). ورارا: لا شيء فيه، وهارا: هالك، والمَطِيُّ: جمع مَطِيَّة وهي النَّاقة التي يُركَبُ مَطَاها، أي: ظهرها.

والهَوْر والانهيار: المَيل، ومنه التَّهوُّر والهَوارة، في الحديث: مَن أطاع ربَّه فلا هَوارَةَ[١] عليه، ورُوِي: مَن اتَّقى الله وُقِيَ الهَوارة[٢].

١١٠ - ﴿ بَنَوْا رِيبَةً ﴾: أي: سبب رِيبة[٣].

﴿ تَقَطَّعَ ﴾: تفسخ[٤]، فمَن حمل الكلام على الغاية والتَّوقيت قال: ترتفع الرِّيبة عند تقطُّع القلوب؛ لأنَّ الارتياب في فعلِ الأحياء دون مَن هلك وتلاشى، ومَن حمل على المبالغة والتَّأكيد قال: يجوز بقاء الرِّيبة مع تقطُّع القلوب لجواز بقاء الحياة والعقل فيها بتبقية الله تعالى كحياة الشُّهداء وحياة الذين يُسألون في القبور، وهذا أشبه. ويُمكن الجمع بين القولَين بأنْ يُحمَل أحدهما في طائفة مِن المنافقِين والآخَر[٥] في طائفة أخرى منهم.

١١١ - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث ذكر الرِّجال الذين يُحبُّون أنْ يتطهَّروا. عن عبد الله بن رَواحة قال يوم البَيْعة: اشْتَرِطْ يا رسول الله لربِّكَ ولنفسكَ، قال: أشترطُ[٦] لربِّي أنْ تعبدوه ولا تُشركوا به شيئًا وأشترطُ لنفسي أنْ تمنعوني مما[٧] تمنعون منه أنفسكم وأهاليكم، قال: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: الجنَّة، قال: ربح البَيْع لا نُقيل ولا نستقيل، فأنزل الله بها[٨] هذه الآية.

واشتراء الله مِن عباده [المؤمنِين][٩] ما يملكه عليهم إنَّما على سبيل التَّفضيل واللُّطف، وهو كالاستقراض منهم، وإيجاب الأجر لهم. أبو هريرة يُحدِّث عن النَّبيِّ ﷺ: (تكفَّل الله لمَن جاهد في سبيله لا يُخرجه مِن بيته إلاَّ الجهاد في سبيله وتصديق كلمته بأنْ يُدخلَه الجنَّة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال مِن أجر أو غنيمة)[١٠].

١١٢ - ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ﴾: أي: هم التَّائبون، وقيل: رفع على المدح[١١].

---

(١) هلاك، ينظر: الفائق في غريب الحديث ٤/ ١٢١، والنهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٨١.

(٢) في مصادر التخريج: الهَوْرات، أي: الهَلَكات، ينظر: الفائق في غريب الحديث ٤/ ١٢١، والنهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٨١، ولسان العرب ٥/ ٢٦٩ (هور).

(٣) ينظر: الكشاف ٢/ ٣١٣، والتفسير الكبير ١٦/ ١٩٧، والبحر المحيط ٥/ ١٠٥.

(٤) في ب: تسفح.

(٥) النسخ الثلاث: والأخرى.

(٦) (قال أشترط) مكررة في ب، وبعدها (أن تعبدوه) ليس في ك.

(٧) النسخ الثلاث: ما.

(٨) ساقطة من ك. وينظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٩، والبغوي ٢/ ٣٢٩، وفتح الباري ٦/ ٤.

(٩) من ك.

(١٠) الموطأ ٢/ ٤٤٣، وصحيح البخاري ٣/ ١١٣٥، ومسلم ٣/ ١٤٩٦.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧١، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٠٦-٣٠٧، والكشاف ٢/ ٣١٤.

﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾: السِّياحة[1] هي رحلة الشِّتاء والصَّيف في الجهاد والحجِّ وطلب العلم وزيارة المشايخ في بيوتهم وقبورهم، قال ﷺ: (سياحة أُمَّتي الجهاد)[2]، وقال ﷺ: (١٥٠و) (الصَّوم سياحة أُمَّتي)[3]؛ لأنَّ [الصائم][4] يلقى مِن الشِّدَّة ما يلقاه السَّائح في الأرض[5].

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: بأنَّ هذه صفتهم عند الله ورسوله مع ما يتعاطَونه مِن الذُّنوب سرًّا وجهرًا.

١١٣ - ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث سبق ذكر محافظة حدود الله[6].

عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لَمَّا حضر أبا طالب الوفاةُ جاء رسول الله ﷺ فوجد أبا جهل وعبد الله ابن أبي[7] أُميَّة عنده، فقال النَّبيُّ ﷺ لأبي طالب: أي عمِّ قل: لا إلهَ إلاَّ الله، كلمة نجاح أشهد لكَ بها عند الله، وقال[8] أبو جهل وعبد الله بن أبي أُميَّة: أترغب عن ملَّة عبد المطَّلب، فلم يَزَل النَّبيُّ ﷺ يعرضها عليه ويُعاودانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخِر ما كلَّمَهم: على ملَّة عبد المطَّلب[9]، وأبى أنْ يقولَ: لا إلهَ إلاَّ الله، فقال النَّبيُّ[10] ﷺ: والله لأستغفرنَّ لكَ ما لم أُنهَ عنه، فأنزل الله الآية، وأنزل[11] في أبي طالب: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾، الآية [القصص: ٥٦][12].

وعن عبد الله بن مسعود أنَّ رسول الله ﷺ خرج يومًا وخرجْنا معه حتى انتهينا إلى المقابر فأمرَنا فجلسنا، ثمَّ تخطَّى القبور حتى انتهى إلى قبر فجلس إليه فناجاه طويلاً، ثمَّ ارتفع نحيب رسول الله ﷺ بالبكاء فبكينا لبكائه ﷺ، ثمَّ إنَّ النَّبيَّ ﷺ أقبلَ إلينا فتلقَّاه[13] عمر فقال: ما الذي أبكاكَ يا رسول الله فقد أبكانا وأفزعَنا؟ فأخذ رسول الله بيد عمر ثمَّ أقبلَ إلينا[14] فقال:

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) سنن أبي داود ٣/ ٥، والمستدرك ٢/ ٨٣، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ١٦١.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٠٧، والتفسير الكبير ١٦/ ٢٠٣، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٧٠. ورُوِيَ عنه ﷺ أنه سُئِلَ عن (السائحون) فقال: الصائمون، ينظر: المحدث الفاصل ٣٥٥-٣٥٦ و٥٢٩، وعلل الدارقطني ٨/ ٢٠٦.

(٤) يقتضيها السياق.

(٥) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٢٥٨، وزاد المسير ٣/ ٣٤٤، وفتح القدير ٢/ ٤٠٨.

(٦) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٣٣.

(٧) ساقطة من ك، وكذا قريبًا.

(٨) في ك: فقال.

(٩) (فلم يزل... عبد المطلب) ليس في ب.

(١٠) ليس في ك.

(١١) النسخ الثلاث: فانزل.

(١٢) ينظر: تفسير القرآن ٢/ ٢٨٨-٢٨٩، وصحيح ابن حبان ٣/ ٢٦٢-٢٦٣، وتفسير البغوي ٢/ ٣٣٠-٣٣١.

(١٣) في ب: فلقاه.

(١٤) (فتلقاه عمر... إلينا) ليس في ك.

أفزعكم بكائي؟ فقال: نعم يا رسول الله، فقال: إنَّ القبر الذي رأيتموني أُناجيه قبر آمنة بنت وهب وإنِّي استأذنتُ ربِّي في الاستغفار لها فلم يأذن لي، وأنزل عليَّ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ [وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ(١)] أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾، الآية، فأخذني ما يأخذ الولد للوالدَين مِن الرِّقَّة(٢). قال الأمير: ويُمكن الجمع بين الرِّوايتَين: كان يستغفر لأبي طالب سنين حتى زار قبر أُمِّه(٣) يومئذٍ فأنزل الله الآية فانتهى عن استغفارهما.

قال ابن عبَّاس: كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت الآية فلمَّا نزلت أمسَكوا عن الاستغفار للأموات ولم ينههم عن الاستغفار للأحياء حتى يموتوا ثمَّ أنزل(٤): ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾، الآية، استغفرَ له ما كان حيّاً فلمَّا مات أمسَكَ عن الاستغفار له(٥).

١١٤ - (الأَوَّاه): كثير التَّأَوُّه خوفًا مِن الله عزَّ وجلَّ، عن الأزهريِّ(٦). وقال أبو عبيدة(٧): الأَوَّاه: المتأوِّه شفقًا وفرقًا ويقينًا ولزومًا للطَّاعة. ويحتمل أنَّه كان يتأوَّه على هلاك قومه وكفرهم بالله ويتحلَّم عنهم ولا يُخاشنهم ولا يزيد على التَّأوُّه؛ لأنَّه لم يكن مأمورًا بالقتال.

١١٥ - ﴿ لِيُضِلَّ ﴾: الإضلال ههنا لومه وتخطئته وتضليله ومؤاخذته إيَّاهم بما لا علمَ لهم به. ثمَّ اختلفوا فقيل: نزلت الآية في مؤاخذة الله إيَّاهم للعمل بالأحكام المنسوخة قبل العلم بالنَّسخ كالصَّلاة إلى بيت المقدس وشرب الخمر(٨)، وقيل: نزلت في مؤاخذة الله إيَّاهم(٩) بالاستغفار للمشركِين قبل بيانه(١٠) أنَّه لا يجوز.

وإنَّما وصف بالعلم؛ لأنَّ(١١) هذا الحكم المذكور مِن قضية علمه وحكمته.

١١٦ - وإنَّما وصف نفسه بأنَّ ﴿ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ليُبيِّن جواز تصرُّفاته **(١٥٠ظ)** في مملكته مِن النَّسخ والإضلال والمغفرة والعذاب وغير ذلك(١٢).

---

(١) مكانها في ك وبعدها في ع: معه، وهي مقحمة.
(٢) ينظر: تاريخ المدينة المنورة ١/ ١١٨-١١٩، والمستدرك ٢/ ٣٣٧، وأسباب نزول الآيات ١٧٨.
(٣) في ك: قبره، بدل (قبر أمه).
(٤) الآية التي بعدها.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٩.
(٦) ينظر: لسان العرب ١٣/ ٤٧٢ (أوه).
(٧) ينظر: مجاز القرآن ١/ ٢٤٧.
(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٣، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٢/ ٣٣٣.
(٩) (بالأحكام المنسوخة... إياهم) ليس في ب.
(١٠) ساقطة من ك. وينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٨٨، والطبري ١١/ ٧٣، والبغوي ٢/ ٣٣٢.
(١١) النسخ الثلاث: لا.
(١٢) ينظر: فتح القدير ٢/ ٤١٢-٤١٣.

١١٧ - ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾: وهو قوله: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ [التَّوبة:٤٣][١]. والتَّوبة على المهاجرين والأنصار عفوه عنهم زلاّتهم مِن التَّخلُّف وغير ذلك.

﴿ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾: وقت الضِّيق والشِّدَّة، كان الأمر قد بلغ إلى [أنْ][٢] نحرَ بعضهم ناقته فعصر أكراشها وشرب عصارتها. وعن مقاتل أنَّ التَّمرة كانت فيهم بين الاثنين والثَّلاثة، يلوك هذا ثمَّ يعطي هذا[٣]. وعن الحسن أنَّهم كانوا يعتقبون على رواحلهم، وزادُهم شيء مِن دقيق[٤] الشَّعير وإهالة[٥] منتنة. وعن عمر قال: أصابنا عطش شديد فدعا النَّبيُّ ﷺ فأمطر الله السَّماء فعشنا بذلك[٦].

﴿ كَادَ يَزِيغُ[٧] قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾: لشدَّة الابتلاء وقلَّة الصَّبر وكثرة الوَسْواس[٨].

١١٨ - ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾: أي: خلَّفهم الله بتقديره، أو الشَّيطان بغروره، أموالهم وأهلوهم بفتنتها. ويحتمل تخليف[٩] رسول الله إيَّاهم عن مجلسه وحضرته ومهاجرتُه إيَّاهم لخمسين[١٠] صباحًا.

﴿ بِمَا رَحُبَتْ ﴾: أي: برحبها وسَعتها[١١].

﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾: أي: صدورهم وقلوبهم[١٢]. وضيق النَّفس: أنْ تمتلئ بالحزن والهَمِّ حتى[١٣] تختنق فلا تسع شيئًا.

﴿ وَظَنُّوٓا۟ ﴾: أيقنوا[١٤]. وإنَّما استثنى المَلجأ إليه للتَّنبيه على رحمته ورأفته بعد ابتلائه ومحنته[١٥].

---

(١) ينظر: الوجيز ١/ ٤٨٥، وتفسير البغوي ٢/ ٣٣٣، وزاد المسير ٣/ ٣٤٧.
(٢) من ع.
(٣) (ثم يعطي هذا) ساقطة من ب.
(٤) في ع: دويق، وفي ب: دونق.
(٥) شحم مذاب، ينظر: لسان العرب ١١/ ٣٢، ومجمع البحرين ١/ ١٢٨ (أهل).
(٦) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٧٥-٧٦، والبغوي ٢/ ٣٣٣، وزاد المسير ٣/ ٣٤٧-٣٤٨.
(٧) في ع و ب: تزيغ.
(٨) ينظر: زاد المسير ٣/ ٣٤٨، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٨٠-٢٨١.
(٩) في ب: تخلف.
(١٠) في ع و ب: بخمسين.
(١١) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٩٣، والكشاف ٢/ ٣١٨، وزاد المسير ٣/ ٣٤٨.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣١٧، والكشاف ٢/ ٣١٨، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٨٧.
(١٣) في ك: سمى.
(١٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٩٣، وتفسير الطبري ١١/ ٧٧، والبغوي ٢/ ٣٣٧.
(١٥) في ك: ومحبته، وهو تصحيف.

وفي الآية دَلالة أنَّ توبة الله عليه توبة العبد.

عن[١] كعب بن مالك قال: لم أتخلَّف عن رسول الله في[٢] غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك إلاّ بدرًا، ولم يُعاتِب النَّبيُّ ﷺ أحدًا تخلَّف عن بدر، إنَّما خرج يريد العِير فالتقَوا عن غير موعد كما قال الله تعالى، ولعمري إنَّ أشرف مَشاهِد رسول الله ﷺ في النَّاس لبدر، وما أحب أنِّي كنتُ شهدتُها مكان بيعتي ليلة العقبة حيث تواثقنا على الإسلام، ثمَّ لم أتخلَّف عن النَّبيِّ ﷺ بعدُ[٣] في غزاة غزاها حتى كانت غزوة تبوك، وهي آخِر غزوة غزاها رسول الله ﷺ، وآذنَ النَّبيُّ ﷺ النَّاسَ بالرَّحيل وأراد أنْ يتأهَّبوا أُهبة غزوهم وذلك حين طاب الظِّلال وطابت الثِّمار، وكان قَلَّ ما أراد غزوة إلاّ ورَّى بغيرها وكان يقول: الحرب خدعة، فأراد النَّبيُّ ﷺ غزوة تبوك أنْ يتأهَّبَ النَّاسُ[٤] أُهبتهم، وأنا أيسر ما كنتُ قد جمعتُ راحلتَين، وأنا أقدر شيء في نفسي على الجهاد وخفَّة الحاذ[٥]، وأنا في ذلك أصغو إلى الظِّلال وطِيبِ الثِّمار، فلم أَزَل كذلك حتى قام النَّبيُّ ﷺ غاديًا بالغداة وذلك يوم الخميس فأصبح غاديًا، قلتُ: أنطلق إلى السُّوق وأشتري جهازي ثمَّ ألحق بهم، فانطلقتُ إلى السُّوق بالغد فعسُر عليَّ بعض شأني فرجعت، فقلتُ: أرجع غدًا[٦] إنْ شاء الله فألحق بهم، فعسُر عليَّ بعض شأني أيضًا، فلم أَزَل كذلك حتى التبس بي الذَّنب تخلَّفتُ عن رسول الله ﷺ، فجعلتُ أمشي في الأسواق وأطوف بالمدينة يحزنني أنْ لا أرى [إلا][٧] رجلاً مغموصًا عليه في النِّفاق، وكان ليس أحد[٨] تخلَّف إلا رأى أنَّ ذلك سيخفى[٩] وكان النَّاس كثيرًا[١٠] لا يجمعهم ديوان، وكان جميع **(١٥١و)** مَن تخلَّف عن النَّبيِّ ﷺ بضعةً وثمانين رجلاً، ولم يذكرني ﷺ حتى بلغ تبوك، قال: ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل مِن قومي: خلَّفه يا نبيَّ الله بُرداه والنَّظر في عِطْفَيْه، فقال معاذ: بئس ما قال والله يا نبيَّ الله لا نعلم إلاّ خيرًا، قال: فبينا[١١] هم كذلك إذا هم برجل يزول به السَّراب، فقال النَّبيُّ ﷺ: كنْ

(١) في الأصل و ك و ب: وعن.
(٢) في ك: عن.
(٣) ساقطة من ب، وبعدها: غزاه، بدل (غزاها).
(٤) ساقطة من ع.
(٥) في ك: الحاد، وفي ب: الخاذ.
(٦) مكررة في الأصل.
(٧) يقتضيها السياق.
(٨) ساقطة من ع، وكذا قوله: (إلا رأى) الآتي قريبًا.
(٩) في الأصل: سنخفى.
(١٠) في ك: كثير، وهو خطأ.
(١١) في ك: فبينما.

أبا خيثمة، فإذا هو أبو خيثمة[١]. فلمَّا قضى النَّبيُّ ﷺ غزوة تبوك وقفل[٢] ودنا مِن المدينة جعلتُ أتذكَّر بماذا أخرج مِن سخطة النَّبيِّ ﷺ وأستعين على ذلك كلَّ ذي رأي مِن أهلي، حتى إذا قيل[٣]: النَّبيُّ ﷺ مُصبِّحُكم بالغَداة، زاح عنِّي الباطل وعرفتُ أنْ لا أنجو إلاّ بالصِّدق. ودخل النَّبيُّ ﷺ ضحى وصلَّى في المسجد ركعتَين، وكان إذا جاء مِن سفر فعل ذلك، دخل المسجدَ فصلَّى ركعتَين، ثمَّ جلس فجعل يأتيه مَن تخلَّف فيحلفون له ويعتذرون إليه، فيستغفر لهم ويَقبل علانيتهم ويَكِل سرَّ أبدانهم إلى الله تعالى، فدخلتُ المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس، فلمَّا رآني تبسَّمَ تبسُّمَ[٤] المُغضَب فجلستُ بين يديه، فقال: ألم تكن[٥] اتبعت ظهركَ؟ قلتُ: بلى يا رسول الله، قال: فما خلَّفكَ؟ قلتُ: واللهِ لو بين يدَي أحد مِن النَّاس غيركَ جلستُ لخرجتُ مِن سخطه عليَّ بغير عذر لقد أُوتيتُ جدلاً ولكن قد علمتُ يا نبيَّ الله أنّي إنْ أُخبركَ اليوم بقول تجد عليَّ فيه وهو حقٌّ فإنِّي أرجو فيه عقبى الله وإنْ حدَّثتُكَ اليوم حديثًا ترضى عني[٦] فيه وهو كذب أوشكَ الله أنْ يُطلعَكَ عليَّ والله يا نبيَّ الله ما كنتُ قطُّ أيسرَ ولا أخفَّ حاذًا منِّي حين تخلَّفتُ عنكَ، فقال: أمَّا هذا فقد صدقكم الحديث قم حتى يقضيَ الله فيكَ، فقمتُ، فثار على أثري ناس مِن قومي يُؤنِّبونني، فقالوا: والله ما نعلمكَ أذنبتَ ذنبًا قبل هذا فهلاَّ اعتذرتَ إلى النَّبيِّ ﷺ بعذر يرضى عنكَ فيه، وكان استغفار النَّبيِّ ﷺ سيأتي مِن وراء ذنبكَ ولم تقف نفسَكَ موقفًا لا تدري ماذا يقضي الله لكَ فيه، فلم يَزالوا يُؤنِّبونني حتى هممتُ أنْ أرجع فأُكذِّبَ[٧] نفسي، فقلتُ: هل قال هذا القولَ أحد غيري؟ قالوا: نعم هلال بن أُميَّة ومرارة بن ربيعة، ذكروا رجلَين صالحَين قد شهدا بدرًا لي[٨] فيهما أُسوة حسنة، فقلتُ: والله لا أرجع إليه في هذا أبدًا ولا أُكذِّب نفسي. قال: ونهى النَّبيُّ ﷺ النَّاسَ عن كلامنا أيُّها الثَّلاثة، قال: فجعلتُ أخرج إلى السُّوق فلا يُكلِّمني أحد، وتنكَّر لنا النَّاس حتى ما هم بالذين نعرف، وتنكَّرتْ لنا الحيطان[٩] حتى ما هي بالحيطان التي نعرف، وتنكَّرَتْ لنا الأرض حتى ما هي

---

(١) (فإذا هو أبو خيثمة) ساقطة من ب.
(٢) في ك و ع: وتفل.
(٣) في ع: أقبل، وفي ب: قتل.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) (فقال ألم تكن) مكررة في ب.
(٦) النسخ الأربع: عنه، والسياق يقتضي ما أثبت.
(٧) بعدها في ك: على، وهي مقحمة.
(٨) في الأصل وع و ب: إلي.
(٩) (حتى ما هم... الحيطان) مكررة في ب.

بالأرض التي نعرف[١]، وكنتُ أقوى أصحابي فكنتُ أخرج وأطوف بالسُّوق وإلى المسجد وأدخل فآتي النَّبيَّ ﷺ فأُسلِّم عليه فأقول: هل حرَّك شفتَيه[٢] بالسَّلام، فإذا قمتُ أُصلِّي إلى سارية فأقبلتُ قِبَلَ صلاتي نظر إليَّ بمؤخَّر عينه[٣] فإذا نظرتُ إليه أعرض عنِّي، واستكان صاحباي فجعلا يبكيان اللَّيل والنَّهار ولا يُطلعان **(١٥١ظ)** رؤوسهما. قال: فبينا أنا أطوف بالسُّوق وإذا رجل نصرانيٌّ جاء بطعام له يبيعه يقول: مَن يدلُّ على كعب بن مالك، فطفق النَّاس يُشيرون له إليَّ، فأتاني بصحيفة مِن ملِكِ غسَّان فإذا فيها: أمَّا بعدُ فإنَّه بلغني أنَّ صاحبَكَ قد جفاكَ وأقصاكَ ولستَ بدار مَضيعة ولا هوان فالحَقْ بنا نُواسِكَ، فقلتُ: هو أيضًا مِن البلاء والشَّرِّ، فسجرتُ لها التَّنُّور فأحرقتُها. فلمَّا مضتْ أربعون[٤] ليلة إذا رسول الله ﷺ قد أتاني فقال: اعتزل امرأتَكَ، فقلتُ: أُطلِّقها؟ قال: لا ولكن لا تَقْرَبْها، فجاءت امرأة هلال فقالت: يا نبيَّ الله إنَّ هلال بن أُميَّة شيخ ضعيف هل تأذن لي أخدمه؟ قال: نعم ولكن لا يَقربنكِ، فقالت: يا نبيَّ الله[٥] والله ما به حركة لشيء ما زال مُكِبًّا يبكي اللَّيل والنَّهار مذ كان مِن أمره ما كان. قال[٦] كعب: فلمَّا طال عليَّ البلاء اقتحمتُ على أبي قَتادةَ حائطه، وهو ابن عمِّي، فسلَّمتُ عليه فلم يَردَّ عليَّ، فقلتُ: أنشدكَ الله يا أبا قَتادةَ أتعلمُ أنِّي أُحبُّ الله ورسوله؟ فسكتَ حتى قلتُها ثلاثًا، فقال أبو قتادة في الثَّالثة: الله ورسوله أعلمُ، فلم أملك نفسي أنْ بكيتُ، ثمَّ اقتحمتُ الحائط خارجًا. حتى إذا مضتْ خمسون ليلة مِن حيث نهى النَّبيُّ ﷺ عن كلامنا صلَّيتُ على ظهر بيت لنا صلاةَ[٧] الفجر، ثمَّ جلستُ وأنا في المنزلة التي قال الله: قد ضاقَتْ علينا الأرض بما رحُبَتْ وضاقتْ علينا أنفسُنا، إذ سمعتُ نداءً مِن ذروة سَلع أنْ أَبشِرْ يا كعبُ بن مالك، فخررتُ ساجدًا وعلمتُ أنَّ الله قد جاءنا بالفَرَج، ثمَّ جاء رجل يركُضُ على فرس يُبشِّرُني، فكان الصَّوت أسرعَ مِن فرسه، فأعطيتُه ثوبي بشارة ولبستُ ثوبَين آخَرَين. قال: وكانت توبتي نزلَتْ ثلث اللَّيل على النَّبيِّ[٨] ﷺ فقالت أُمُّ سلمة: يا رسول الله ألا نبشِّر كعب ابن مالك؟ قال: إذًا يحطمكم النَّاس ويمنعونكم[٩] النَّوم سائر اللَّيل، وكانت أُمُّ سلمة مُحسنة في

(١) (وتنكرت لنا الأرض... نعرف) ساقطة من ب.
(٢) في ب: شفته.
(٣) في ب: عينيه.
(٤) في ب: أربعين، وهو خطأ.
(٥) (الله إن هلال... يا نبي الله) ليس في ب.
(٦) في ب: قبل.
(٧) ساقطة من ع و ب.
(٨) (على النبي) ليس في ب.
(٩) في ك: ويمنعوكم.

شأني تحزن بأمري. فانطلقتُ إلى رسول الله ﷺ فإذا هو جالس في المسجد[١] وحوله المسلمون وهو يستنير كاستنارة القمر، وكان إذا سرَّ بالأمر استنار، فجئتُ وجلستُ بين يديه، فقال: أبشِرْ يا كعبُ بخير يوم أتى عليكَ مذ ولدتْكَ أمُّكَ، فقلتُ: يا رسول الله أمِنْ عند الله أم مِن[٢] عندكَ؟ قال: بل مِن عند الله، ثمَّ قرأ عليه: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ حتى ﴿ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التَّوبة: ١١٧]، وفيها أنزل أيضًا: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التَّوبة: ١١٩]، فقلتُ: يا نبيَّ الله إنَّ مِن توبتي أنْ لا أُحدِّثَ إلاّ صِدقًا وأنْ أنخلعَ مِن مالي كلِّه صدقة إلى الله تعالى وإلى رسوله، فقال: أمسِكْ عليكَ بعض مالكَ فهو خير لكَ، قلتُ: فإنّي أُمسِكُ سهمي الذي بخيبر. قال كعب: فما أنعمَ الله عليَّ نعمة بعد الإسلام أعظمَ في نفسي مِن صدقي رسول الله ﷺ حيث صَدَقْتُهُ أنا وصاحباي أن لا نكون[٣] كذبنا فهلكنا كما هلكوا وإنّي لأرجو أنْ لا يكونَ الله أبلى أحدًا مِن الصِّدق **(١٥٢و)** مثل الذي أبلاني ما تعمدت للكذب[٤] بعد، وإنّي لأرجو أنْ يحفظني الله في ما بقي. قال الزهريُّ: هذا ما انتهى إلينا مِن حديث كعب بن مالك[٥].

١١٩ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: قال أبو بكر الصِّدِّيق: «إيَّاكم والكذب فإنَّ الـ... مجانب الإيمان»[٦]، سُئِل النَّبيُّ ﷺ: (أيكون المؤمن جبانًا؟ قال: نعم، فقيل: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: نعم، فقيل: أيكون المؤمن كذَّابًا؟ قال[٧]: لا).

١٢٠ - ﴿ وَلَا يَرْغَبُواْ ﴾: «ولا أنْ يرغبوا»[٨]، ويحتمل أنَّه مجزوم على النَّهي. ورغبتهم بأنفسهم عن نفسه إيثارهم أنفسهم على نفسه[٩].

﴿ ظَمَأٌ ﴾: عطش[١٠].

﴿ وَلَا نَصَبٌ ﴾: تعب[١١].

(١) (في المسجد) ساقطة من ك.
(٢) ساقطة من ك، وب.
(٣) في ع و ب: يكون، وبعدها في ع: كذبيا، بدل (كذبنا).
(٤) في ب: الكذب.
(٥) ينظر حديث كعب بن مالك في تفسير الطبري ١١/ ٨٠-٨٣، والبغوي ٢/ ٣٣٤-٣٣٧، والقرطبي ٨/ ٢٨٢-٢٨٧.
(٦) الزهد لابن المبارك ٢٥٥، والإيمان للعدني ١٢٣، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ١٩٦.
(٧) في ك: فقال. والحديث في الموطأ ٢/ ٩٩٠، و... الأخلاق ٥٤، وشعب الإيمان ٤/ ٢٠٧-٢٠٨.
(٨) تفسير البغوي ٢/ ٣٣٧.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣١٩.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٨٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٦٨.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٨٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧٥، وإعراب القرآن ٢/ ٢٣٩.

﴿ وَلَا مَخْمَصَةٌ ﴾: «مجاعة»[١].

والوطء: موضع القدم، وكذلك المَوطِئ، ويجوز أنْ يكونَ مصدرًا[٢].

﴿ يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ ﴾: صفة للمَوطِئ،أي: يَغِيظ الكفَّار وطؤهم إيَّاه[٣].

و(النَّيل): الإصابة[٤].

والضَّمير في ﴿ بِهِ ﴾ عائد إلى كلِّ واحد مِن الأشياء المذكورة[٥].

١٢١ - (قَطْعُ الوادي): سلوكه. والوادي[٦]: ما بين العدوتَين.

١٢٢ - ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا[٧] كَآفَّةً ﴾: قال الكلبيُّ: لمَّا أنزل الله عيوب المنافقِين المتخلِّفِين[٨] قال المؤمنون: والله لا نتخلَّف عن سَرِيَّة بعد هذا، فكانوا يخرجون السَّرايا ويتركون رسول الله ﷺ بالمدينة فانزل[٩]. قال الكلبيُّ: وفيه وجه آخَر وهو أنَّ أحياءً مِن بني أسدٍ قدِموا على رسول الله ﷺ بالنِّساء والذَّراري فنزلوا في سكك[١٠] المدينة وأفسدوا الطُّرق[١١] على النَّاس، فأنزل الله تعالى هذه الآية يأمرهم بأنْ يَفِدَ مِن كلِّ قبيلة وفد على النَّبيِّ ﷺ ولا يَفِدُوا بأجمعهم[١٢]. وعن مجاهد أنَّ رسول الله ﷺ كان أرسل بعض أصحابه إلى قبائل العرب[١٣] دُعاة يدعونهم إلى الإسلام ويُعلِّمونهم الشَّريعة، فلمَّا سمعوا ما نزل في المتخلِّفِين عن رسول الله ﷺ خافوا أنْ يكونوا مِن المتخلِّفِين فالتحقوا بالنَّبيِّ ﷺ، فأنزل الله الآية[١٤].

والمُتفقِّه في الدِّين المُنذِر قومه إذا رجع هذا النَّافر إنْ كان مع النَّبيِّ ﷺ بالمدينة[١٥]، والله أعلم بالمراد.

وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً ﴾ يجوز أنْ يكونَ خبرًا حقيقيًّا، فإنَّهم لم يَنفروا

---

(١) تفسير غريب القرآن ١٩٣، وإعراب القرآن ٢/ ٢٣٩، والعمدة في غريب القرآن ١٥٠.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٢١، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٦٣، والبحر المحيط ٥/ ١١٥.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٢٣٩.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٨٦، والبغوي ٢/ ٣٣٨، والقرطبي ٨/ ٢٩١.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٥/ ١١٥، وفتح القدير ٢/ ٤١٥.

(٦) (سلوكه والوادي) ساقطة من ب.

(٧) مكانها في ب: أن ينفروا.

(٨) في الأصل و ب: المختلفين، وفي ع: المخلفين.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٩٠-٩١، والبغوي ٢/ ٣٣٩، وزاد المسير ٣/ ٣٥١.

(١٠) في ع: سلك.

(١١) في ك: الطريق.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٥، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٢٣، وتفسير البغوي ٢/ ٣٣٩.

(١٣) ساقطة من ب.

(١٤) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٨٨-٢٨٩، والطبري ١١/ ٨٩-٩٠، والبغوي ٢/ ٣٣٩.

(١٥) في ك: في المدينة. وينظر: زاد المسير ٣/ ٣٥١، وتفسير البغوي ٢/ ٣٣٩، والقرطبي ٨/ ٢٩٤.

كافَّة قطُّ منذ زمان رسول الله ﷺ إلى زماننا هذا. ويجوز أنْ يكونَ خبرًا بمعنى النَّهي[١].

وفي الآية دَلالة أنَّ خبر الواحد يُوجب العمل والحذر وإنْ لم يُوجب العلم[٢]؛ لأنَّ (الطَّائفة) اسم لواحد فصاعدًا[٣].

١٢٣ - ﴿ يَلُونَكُم ﴾: يُجاورونكم. وفيها دَلالة على كراهة أنْ يتركَ أهل كلِّ ثغر جهتهم ويسيروا[٤] إلى جهة أُخرى إلاَّ بعد الكفاية والاستغناء، قال ﷺ: (عصابتان مِن أُمَّتي أحرزهما الله تعالى مِن النَّار عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى عليه السَّلام عند نزوله مِن السَّماء)[٥].

أبو هريرة قال: وعدَنا رسول الله ﷺ غزوة الهند، فإنْ أُدرِكْها[٦] أُنفِقْ فيها نفسي ومالي فإنْ قُتلتُ كنتُ مِن أفضل الشُّهداء وإنْ رجعتُ فأنا أبو[٧] هريرة المُحرَّر[٨].

وكتب عثمان بن عفَّان مِن المدينة إلى عبد الله بن عامر بن كريز يأمره بأنْ يُوجِّه إلى ثغر الهند مَن يعلم علمه وينصرف إليه بخبره، فوجَّه[٩] حكيم بن حزام بن جبلة العبديَّ، فلمَّا رجع أنفذه إلى عثمان فسأله عن حال البلاد، فقال: يا أمير المؤمنين **(١٥٢ظ)** ماؤها وَشَلٌ وتمرُها دَقَلٌ[١٠] ولصُّها بَطَلٌ إنْ قَلَّ الجيش ضاعوا وإنْ كثروا بها جاعوا[١١].

١٢٤ - ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث ذكر الذين يلوننا مِن الكفَّار، والمنافقون مِن جملتهم؛ لأنَّهم أقرب الكفَّار[١٢] إلينا جوارًا.

كانوا يتساءلون: ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ ﴾ السُّورة ﴿ إِيمَٰنًا ﴾ على وجه الإنكار[١٣].

وفي قوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ردٌّ مِن الله عليهم إنكارهم وبيان بأنَّ المؤمنين ازدادوا

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧٥، وتفسير البغوي ٢/ ٣٣٩، ومجمع البيان ٥/ ١٤٤.
(٢) في ب: العمل، وهو سهو.
(٣) ينظر: صحيح البخاري ٦/ ٢٦٤٧، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٩٤.
(٤) النسخ الثلاث: ويسير، وبعدها: (إلى جهة) ساقطة من ب.
(٥) ينظر: السنن الكبرى للنسائي ٣/ ٢٨، وللبيهقي ٩/ ١٧٦، والفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٤٨.
(٦) في ب: فادركها، بدل (فإن أدركها).
(٧) في ب: أبا، وهو خطأ، وبعدها: المحرور، بدل (المحرر).
(٨) ينظر: الجهاد ٢/ ٦٦٨ و٦٦٩، وسنن النسائي ٦/ ٤٢، والمستدرك ٣/ ٥٨٨.
(٩) في ك: فوجهه.
(١٠) في ب: وقل. والوَشَلُ: «الماءُ القليل يَتَحلَّب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً لا يتَّصل قَطْره»، والدَّقَل من التَّمر «أردأُ أنواعه»، لسان العرب ١١/ ٧٢٥ (وشل)، و٢٤٦ (دقل).
(١١) ينظر: تاريخ خليفة بن خياط ١٨٠، وفتوح البلدان ٤٢٠-٤٢١، ومعجم البلدان ٥/ ١٨٠.
(١٢) (والمنافقون... الكفار) ساقطة من ب.
(١٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٢٥، والكشاف ٢/ ٣٢٤، ومجمع البيان ٥/ ١٤٥.

بهذه السُّورة إيمانًا.

١٢٥ - وقوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ قريبة مِن قوله: ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦].

١٢٦ - فِتنَتُهم ﴿ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾: إظهار نفاقهم[١]، وعن مجاهد أنَّها القَحط والشِّدَّة[٢]، وعن الحسن وقَتادة أنَّها الدَّعوة إلى الجهاد[٣].

١٢٧ - ﴿ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾: كان المنافقون إذا رأوا رسول الله قد غُشِيَ عليه لِيُوحى إليه نظر بعضهم إلى بعض[٤] يتفقَّدون المسلمِين المخلصِين هل يجدونهم ناظرِين[٥] إليهم متتبِّعِين أحوالهم فإنْ وجدوهم كذلك سكنوا ونكسوا[٦] رؤوسهم وقعدوا كارهِين، وإنْ لم يجدوهم كذلك تَفرَّصُوا[٧] غفلتَهم وانصرفوا خوف الفضيحة، فأنزل الله الآية فيهم[٨].

وقوله: ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ يجوز أنْ يكونَ على وجه الإخبار، ويجوز أنْ يكونَ على وجه الدُّعاء[٩].

١٢٨ - ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ ﴾: عن أُبيِّ بن كعب قال[١٠]: آخِر آية أُنزلت[١١] على رسول الله ﷺ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ ﴾، الآية[١٢].

﴿ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾: أي: مِن العرب[١٣]. قال الزَّجَّاج[١٤]: معناه أنَّه بشر مثلكم.

وفي الشَّواذ[١٥]: (أَنْفَسِكُم) مِن النَّفاسة وهي الكرم والرِّفعة والقدر[١٦].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٤١، وزاد المسير ٣/ ٣٥٣، والتفسير الكبير ١٦/ ٢٣٣.

(٢) ينظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٨٩، والبغوي ٢/ ٣٤١، والتفسير الكبير ١٦/ ٢٣٣.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٩٨، والبغوي ٢/ ٣٤١، وزاد المسير ٣/ ٣٥٣.

(٤) (كان المنافقون... بعض) ليس في ب.

(٥) في ب: ناظرهم.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) في ك: تعرضوا، وفي ب: تعصرضوا. وتَفَرَّصَ: أصاب فرصة، ينظر: لسان العرب ٧/ ٦٤ (فرص).

(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٤١، ومجمع البيان ٥/ ١٤٨.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٥، والكشاف ٢/ ٣٢٥، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٠٠.

(١٠) في ب: قيل.

(١١) في ع: نزلت.

(١٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٢٧٢، وتفسير البغوي ٢/ ٣٤٢، والكشاف ٢/ ٣٢٥.

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧٧، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٧٠، وتفسير البغوي ٢/ ٣٤١.

(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧٧.

(١٥) ينظر: مختصر في شواذ القراءات ٥٦، والمحتسب ١/ ٣٠٦، وتفسير البغوي ٢/ ٣٤١-٣٤٢.

(١٦) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٣٠١، والبحر المحيط ٥/ ١٢١.

﴿ عَنِتُّمْ ﴾: «أثمتم»[١]، تقول: عزَّ عليَّ ما نزل بكَ.

﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾: على إيمانكم ورشدكم[٢].

﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾: مثل قوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

في الحديث أنَّ[٣] النَّبيَّ ﷺ لم ينتصر مِن مظلمة[٤] ظُلِمَها قطُّ ما لم[٥] تُنْتَهَكْ محارم الله سبحانه وتعالى، فإذا انتُهكَ شيء مِن محارم الله كان مِن أشدِّ النَّاس غضبًا[٦]. وعنه ﷺ: (ما خُيِّرَ[٧] بين أمرَين إلاَّ اختارَ أيسرَهما ما لم يكن مَأْثَمًا)[٨]. وقال ﷺ: (ارحموا الضَّعيفَين النِّساء والذَّراري)[٩]. وقال ﷺ: (استوصوا بالنِّساء خيرًا فإنَّهنَّ عندكم عوان)[١٠]. وقال يوم وفاته: (الصَّلاة وما ملكَتْ أيمانكم)[١١]. والله أعلم.

---

(١) تفسير البغوي ٢/ ٣٤٢، ومجمع البيان ٥/ ١٤٩، وزاد المسير ٣/ ٣٥٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧٧، وتلخيص البيان ٦٧، والبحر المحيط ٥/ ١٢٢.

(٣) في ك: عن.

(٤) في ب: ظلمة.

(٥) في ك: ولم، بدل (ما لم).

(٦) ينظر: مسند الحميدي ١/ ١٢٥، والتمهيد ٨/ ١٤٩.

(٧) في ك: خيرت، وبعدها فيها: اخترت، بدل (اختار).

(٨) مسند الحميدي ١/ ١٢٥، ومسند إسحق بن راهويه ٢/ ٢٩٣، والسنن الكبرى للنسائي ٥/ ٣٧٠.

(٩) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وذُكِرَ أنه ﷺ نهى عن قتل النساء والذراري، ينظر: الدراية ٢/ ١١٦، ونُقِلَ أنه ﷺ قال: «أُحَرِّجُ مالَ الضَّعِيفَين اليتيمَ والمرأة»، صحيح ابن حبان ١٢/ ٣٧٦، والمستدرك ٤/ ١٤٢، وموارد الظمآن ٣٠٨.

(١٠) الزهد لهناد ١/ ٢٨٠، وسنن ابن ماجه ١/ ٥٩٤.

(١١) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٣٦٥، والسنن الكبرى للنسائي ٤/ ٢٥٨، والمعجم الكبير ٢٣/ ٣٠٦.

سورة يونس عليه السلام

مكيَّة كلُّها[١]، وعن ابن عبَّاس إلاّ ثلاث آيات: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾، الآيات [يونس:٩٤-٩٦][٢]. وقيل[٣]: الآية نزلت في يهود المدينة وهي قوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ [يونس: ٤٠]. وهي مئة وتسع[٤] آيات[٥] إلاّ عند أهل الشَّام[٦].

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

١ - ﴿ الٓر ﴾: «أنا الله أرى»[٧]. وقيل[٨]: قسم، أقسم بأنيَّته[٩] ولطفه وربوبيَّته. وقيل: إشارة إلى رأفة الله تعالى ورحمته وبرِّه ببريَّته[١٠]، أو إشارة إلى القرآن والذِّكر[١١].

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾: جملة مركَّبة مِن مبتدأ وخبر[١٢]، وقيل: خبر لمبتدأ مُضمَر.

﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾: المشتمل على الحِكَم[١٣]. والدَّلالات في الخبر أنَّ القرآن شافِع مُشَفَّع وماحِل مُصَدَّق[١٤].

٢ - ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾: استفهام تعجُّب وإنكار الشَّيء المُستبعَد جوازه على قضيَّة العادة والطَّبيعة[١٥].

و(النَّاس)[١٦]: قريش **(١٥٣و)** وأمثالهم[١٧].

---

(١) ينظر: زاد المسير ٤/ ٣، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٠٤، والبحر المحيط ٥/ ١٢٥.
(٢) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٥٠، وزاد المسير ٤/ ٣، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٠٤.
(٣) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٥٠، وزاد المسير ٤/ ٣، والتفسير الكبير ١٧/ ٢.
(٤) النسخ الثلاث: وسبع، وهو خطأ.
(٥) (وقيل الآية... آيات) ليس في ب.
(٦) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٥٠.
(٧) تفسير الطبري ١١/ ١٠٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٧٥، والوجيز ١/ ٤٨٩.
(٨) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٢٤٣، وزاد المسير ٤/ ٤، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٠٤.
(٩) أنيَّة الشَّيء وأنيَّته: ذاته، وذلك إشارة إلى وجوده، وهو لفظ محدث ليس من كلام العرب، ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٩٥ (أنا).
(١٠) في ع: وبريته.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٠٦، وزاد المسير ٤/ ٤.
(١٢) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٢٤٤، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٠٥، وفتح القدير ٢/ ٤٢١.
(١٣) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٢٦، والتفسير الكبير ١٧/ ٤، والبحر المحيط ٥/ ١٢٦.
(١٤) ينظر: غريب الحديث لابن سلام ٤/ ١٧٤، والمجازات النبوية ٣٠٧، وموارد الظمآن ٤٤٣. والماحل: الخصم المُجادِل، أو الساعي، ينظر: لسان العرب ١١/ ٦١٩ (محل).
(١٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٣٣، والكشاف ٢/ ٣٢٦، والتفسير الكبير ١٧/ ٥ و٦.
(١٦) (تعجب... والناس) ساقطة من ب.
(١٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٧٦، والوجيز ١/ ٤٨٩.

﴿ أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ ﴾: في محلِّ الرَّفع على أنَّه اسم (كان)(١).

﴿ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ ﴾: هو خيرة الله مِن خلقه خاتَم النَّبيِّين أبو القاسم محمَّد بن عبد الله بن عبد المطَّلب(٢).

﴿ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾: ترجمة للوحي(٣).

﴿ أَنَّ ﴾: بأنَّ ﴿ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ ﴾(٤): «منزلة رفيعة»(٥). عن القتبيِّ(٦): ما قدَّموه مِن عمل صالح، وعن(٧) أبي سعيد الخدريِّ: محمَّد شفيع صِدق لهم يوم القيامة(٨)، وعن زيد بن أسلمَ أنَّه(٩) محمَّد ﷺ لقوله ﷺ: (أنا فَرَطُكم على الحوض)(١٠).

﴿ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾: حكاية لقولهم الذي قالوه عند(١١) تعجُّبهم بالوحي النَّازل على محمَّد(١٢).

٣ - ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ ﴾: قال ابن سابط: يدبِّر أمر الرِّسالة أربعة أملاك: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السَّلام، فأمَّا جبريل فعلى(١٣) الرِّياح والجنود وأما ميكائيل فعلى القَطْر والنَّبات وأمَّا ملَك الموت فعلى الأنفس وأمَّا إسرافيل فينزل عليهم بما يُؤمَرُون(١٤). وهذا على المجاز، وهو في تفسير قوله: ﴿ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝ ﴾ [النَّازعات: ٥]، فأمَّا حقيقة التَّدبير فهي لله تعالى.

﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ﴾: يَكفي كلَّ شيء ولا يَكفيه شيء، ويُغني عن كلِّ شيء ولا يُغني منه شيء.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٧، وإعراب القرآن ٢/ ٢٤٤، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٩.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٤٣.
(٣) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٢٧، والتفسير الكبير ١٧/ ٦، والبحر المحيط ٥/ ١٢٦.
(٤) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٢٤٤، والبحر المحيط ٥/ ١٢٧.
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٦، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٧٧، وتفسير البغوي ٢/ ٣٤٣.
(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٩٤.
(٧) النسخ الثلاث: عن، والواو ساقطة.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٠٩، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٣٣، ومجمع البيان ٥/ ١٥٣.
(٩) في ب: أن، والهاء ساقطة. وينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٠٩.
(١٠) صحيح البخاري ٥/ ٢٤٠٤، ومسلم ٤/ ١٧٩٢، والسنن الأبين ١٧٥ و١٧٦.
(١١) في ك: منذ.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٣٤.
(١٣) النسخ الثلاث: فعل، وكذا ترد مرّتين قريبًا.
(١٤) ينظر: زاد المسير ٨/ ١٧١، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٠٨، والبحر المحيط ٥/ ١٢٨.

٤ - ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ ﴾: أي: وعدًا حقاً[1].

﴿ بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾: أي: بأعمالهم التي أقسطوا فيها، وقيل: إنَّ الله يَجزيهم بالقِسط ولا يَبخسهم شيئًا[2].

﴿ حَمِيمٖ ﴾: ماء مسخن[3]، ومنه الحمام والمستحم. وحميم جهنَّم يشوي الوجوه بئس الشَّراب.

٥ - ﴿ ضِيَآءٗ ﴾: مصدر كالبِنَاء[4]. والضِّياء أغلب مِن النُّور؛ لأنَّه يتعدَّى إلى غير ذاته أبدًا، والنُّور قد يتعدَّى وقد لا يتعدَّى[5].

رُوِي أنَّ كعبًا لقي عبد الله بن عمرو بن العاص والنَّاس حوله يَستفتونه، قال: هلك أخي عبد الله عند هذا يكون الخبر[6] اذهب إليه فقل له: لا تكذبنَّ على الله، فإنْ غضب[7] فدعه وإن لم يغضب فاسأله، فأتاه فقال: إنَّ كعبًا يقول لكَ[8] لا تكذبنَّ على الله، قال: نصح لي أخي مَن كذب على الله سوَّد الله وجهه يوم القيامة، قال: إنَّه يسألكَ عن الشَّمس والقمر أهما في السَّموات السَّبع أم في السَّماء[9] الدُّنيا أم في الهواء دون الفلك؟ قال: بل هما في السَّموات السَّبع[10] ووجوههما إلى العرش وأقفيتهما إلى الأرض، قال: ﴿ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ۝ ﴾ [نوح: ١٦][11]. وقيل: الشَّمس في السَّماء الرَّابعة والقمر في السَّماء الدُّنيا[12]. وقيل: الشَّمس في الفلك الرَّابع والقمر في الفلك الأدنى، والأفلاك غير السَّموات، وقيل: السَّماء والهواء واحد.

﴿ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ﴾: إلاّ بأمره الحقِّ[13] بقضيَّة حكمه مِن غير لهوٍ ولا عبث[14].

(١) (أي وعدًا حقاً) ساقطة من ب. وينظر: مشكل إعراب القرآن١/ ٣٣٩، وتفسير البغوي٢/ ٣٤٣، والكشاف ٢/ ٣٢٩.
(٢) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٢٩، ومجمع البيان ٥/ ١٥٦، والتفسير الكبير ١٧/ ٣١-٣٢.
(٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٦٩، وتفسير الطبري ١١/ ١١٣-١١٤، والتفسير الكبير ١٧/ ٣٢.
(٤) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٥٧، والتفسير الكبير ١٧/ ٣٤، وفتح القدير ٢/ ٤٢٥.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٣٩، والبحر المحيط ٥/ ١٢٩-١٣٠.
(٦) في ك و ب: الغبن، وفي ع: الفتن.
(٧) (فإن غضب) ساقطة من ك.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) في ك: سماء.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) ينظر: تفسير مجاهد ٢/ ٦٩٥-٦٩٦، وتفسير القرآن ٣/ ٣١٩، وفتح القدير ٢/ ٤٢٦ و٥/ ٢٩٩.
(١٢) ينظر: زاد المسير ٨/ ٩٩.
(١٣) ساقطة من ب.
(١٤)ينظر: البحر المحيط ٥/ ١٣٠.

٦ - ﴿ لَآيَـٰتٍ ﴾: دلائل وحدانيَّة الله تعالى ودلائل انقضاء الدُّنيا والمآل[١].

٧ - ﴿ لَا يَرْجُونَ ﴾: أبو عبيدة: لا يخافون[٢].

﴿ لِقَآءَنَا ﴾: الحساب والعرض، وقيل: لقاء الله[٣]. هم[٤] الذين أيسوا عن لقائه لجهلهم به.

﴿ وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾: الذين آثروا شهواتها على السَّعي للآخِرة[٥]، وقنعوا بالحياة الدُّنيا؛ لأنَّها مبلغهم مِن العلم فليست لهم همَّة الآخِرة[٦].

رُوِي أنَّ النَّبيَّ ﷺ بعث أبا عبيدة الجرَّاح إلى البحرَين يأتي[٧] بجزيتها، وكان هو صالح أهل البحرَين وأَمَّر عليهم العلاء بن الحضرميِّ، فقدِم أبو عبيدة بمال مِن البحرين فسمعت الأنصار بقدومه

(١٥٣ظ) فوافت[٨] صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلمَّا صلَّى صلاة الفجر وانصرف تعرَّضوا له فتبسَّم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال: أظنُّكم قد سمعتم أنَّ[٩] أبا عبيدة قد جاء[١٠] وجاء بشيء، قالوا: أجل يا رسول الله، فقال: أبشروا وأمِّلوا ما يسرُّكم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أنْ تَبْسُطَ الدُّنيا عليكم كما بسطت على مَن كان قبلكم فتَنَافَسوها كما تنافسوها فتُلهيَكم كما أَلْهَتْهُم، ورُوِي: فتُهلككم كما أَهْلَكَتْهُم[١١].

﴿ وَٱطْمَأَنُّوا۟ ﴾: أخلدوا إليها لجهلهم بالآخِرة ولكراهة ما قدَّمَتْ أيديهم. هم الذين يَحجبهم المحسوس عن المعقول.

٩ - ﴿ يَهْدِيهِمْ ﴾: إلى الفلاح.

﴿ بِإِيمَـٰنِهِمْ ﴾: بنور إيمانهم وبسبب إيمانهم[١٢].

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٤٠، ومجمع البيان ٥/ ١٥٨.
(٢) وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ١٩٤، وعُزِيَ إلى ابن عباس ومقاتل والكلبي في التفسير الكبير ١٧/ ٣٨.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٣١٢.
(٤) ساقطة من ك.
(٥) في الأصل وع و ب: الأخرة.
(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٤١، والكشاف ٢/ ٣٣٠.
(٧) بعدها في ك: هو، وهي مقحمة، و(إلى البحرين يأتي) مكررة في ب.
(٨) في ب: فوافقت.
(٩) ساقطة من ك.
(١٠) بعدها في ك: بوحي.
(١١) (وروي... أهلكتهم) ساقطة من ب. وينظر: مسند أحمد ٤/ ١٣٧، وصحيح مسلم ٨/ ٢١٢، والمعجم الكبير ١٧/ ٢٤-٢٦.
(١٢) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٣٠، والبحر المحيط ٥/ ١٣١.

﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾: في العقبى.

١٠ - ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا ﴾: أوَّل دعواهم[١]. دليل على تعجُّبهم بكلٍّ ما يُشاهدونه لحسنه وبهجته.

﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ ﴾: دليل على إعجابهم بما يُشاهدونه لما يعود إليهم مِن نفع أو لذَّة.

﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ ﴾: دليل على أمنهم وطهارة صدورهم مِن الغِلِّ واستراحتهم مِن الذِّلَّة.

١١ - ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ ﴾: نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة وأمثاله حيث قالوا: ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنفال:٣٢][٢]. وقيل[٣]: في شأن مَن يدعو على نفسه وولده ودابَّته وعبده في غضبه. وقيل: في شأن المستعجل بشرٍّ يتوهَّمه خيرًا.

﴿ ٱسْتِعْجَالَهُم ﴾: كاستعجالهم[٤].

﴿ فَنَذَرُ ﴾: عطف مستقبل على ماض[٥] في جواب (لَوْ) كما سبق[٦].

١٢ - ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ ﴾: نزل في هشام بن المغيرة[٧]. وقيل: عامَّة[٨] في مَن لزم هوى النَّفس والطَّبيعة واستهان بالعقل والشَّريعة. وفيها تنبيه على قبح[٩] هذه الخصلة.

﴿ لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾: أي: مضطجعًا على جنبه، وهو حال مسِّ الضُّر أو الدُّعاء[١٠].

﴿ مَرَّ ﴾: ذهب عن باب الدُّعاء مُعرِضًا إلى شهواته[١١]. وقال الفرَّاء[١٢]: معناه: استمرَّ على طريقته.

١٤ - ﴿ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾: لننظر إلى المُشاهَد[١٣] مِن كيفيَّة أعمالكم التي قدَّرناها

---

(١) (فيها أول دعواهم) ليس في ك.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٤٦، وزاد المسير ٤/ ١١، وتفسير القرطبي ٨/ ٣١٥.
(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٩٤، وتفسير الطبري ١١/ ١٢١-١٢٢، والبغوي ٢/ ٣٤٥.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٨، وإعراب القرآن ٢/ ٢٤٧، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٤٠.
(٥) في ك و ع: ما مر.
(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٦٧.
(٧) ينظر: زاد المسير ٤/ ١١، والبحر المحيط ٥/ ١٣٣.
(٨) (وقيل عامة) ساقطة من ب.
(٩) في ب: فتح.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٢٢، والكشاف ٢/ ٣٣٢، ومجمع البيان ٥/ ١٦٢ و١٦٣.
(١١) ينظر: زاد المسير ٤/ ١٢، والبحر المحيط ٥/ ١٣٤، وفتح القدير ٢/ ٤٢٩.
(١٢) ينظر: معاني القرآن ١/ ٤٥٩.
(١٣) في ع: المشاهدة.

في سابق[١] علمنا وعلمناها مِن سابق مشيئتنا. وفائدة النَّظر إيجاب الجزاء[٢].

وعن عرباض بن سارية الأسلميِّ قال: وعظَنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفَتْ منها العيون ووجِلتْ منها القلوب، فقال رجل مِن أصحابه: إنَّ هذه موعظة مُوَدِّع فما تَعهَدُ إلينا يا رسول الله؟ فقال[٣]: أُوصيكم بتقوى الله وبالسَّمع والطَّاعة وإنْ كان عبدًا حبشيًّا، أي: الذي عليكم، فإنَّه مَن يَعِشْ منكم يَرَ[٤] اختلافًا كثيرًا وإيَّاكم ومُحدَثات الأُمور فإنَّها ضلالة ومَن أدركَتْه منكم فعليه بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الرَّاشدِين المَهديِّين عضُّوا عليها بالنَّواجذ[٥].

١٥ - ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ﴾: الكلبيُّ: وهم خمسة نفر: الوليد بن المغيرة المخزوميُّ والعاص بن وائل السَّهميُّ والأسود بن عبد يغوث[٦] والأسود بن عبد المطَّلب والحارث بن غَيْطلة، فقتل الله كلَّ واحد منهم بغير قتلة صاحبه، وفيهم قوله: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝ ﴾ [الحِجر: ٩٥][٧].

﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾: له معنيان: أحدهما: محاولتهم سبيلاً على رسول الله ﷺ بإتيانه بما يقترحونه[٨]، والثَّاني: طمعهم أنْ لا يكونَ في الثاني[٩] سَبُّ آلهتهم والنَّهي عن عبادتهم وأنْ يكونَ مُحلِّلاً لما يُحبُّونه مُحرِّمًا لما يكرهونه (١٥٤و) على قضيَّة شهواتهم[١٠].

وقوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ ﴾: الآية منسوخة بقوله: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢][١١].

١٦ - وفي قوله: ﴿ لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ[١٢] مَا تَلَوْتُهُۥ ﴾ دَلالة أنَّ القرآن لم يكن مقدورًا لرسول الله ﷺ وأنَّه لم يُمكنه أنْ يأتيَ بمثله[١٣].

---

(١) النسخ الثلاث: وسابق، بدل (في سابق)، وبعدها: (وعلمناها) ساقطة من ع.
(٢) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٦٤.
(٣) في ك: قال.
(٤) في ب: يرى.
(٥) ينظر: سنن الترمذي ٥/ ٤٤، والسنة للمروزي ٢٦، والسنن الواردة في الفتن ٢/ ٣٧٥.
(٦) (والأسود بن عبد يغوث) ساقطة من ب.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٤٧، والتفسير الكبير ١٧/ ٥٥، والبحر المحيط ٥/ ١٣٥-١٣٦.
(٨) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٣٤، والتفسير الكبير ١٧/ ٥٦، والبحر المحيط ٥/ ١٣٦.
(٩) في ك: الها.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١١، ومعاني القرآن الكريم ٢/ ٢٨٢، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٥٠.
(١١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ٤١، وقلائد المرجان ١٢١.
(١٢) (لو شاء الله) ليس في ك.
(١٣) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٣٥، وفتح القدير ٢/ ٤٣٠.

﴿ عُمُرًا ﴾: «حينًا»[١] ﴿ مِّن قَبْلِهِۦٓ ﴾؛ لأنه قد بلغ أشدَّه وأُونس منه الرشد ولم يكن يتعاطى مِن القرآن شيئًا حتى اكتهل ثمَّ انتصب قارئًا مِن غير كتابة ولا تعلُّم[٢].

١٧ - ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث مطالبتهم رسول الله ﷺ أنْ يفتريَ على الله[٣].

١٨ - ﴿ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾: ذوات[٤] معبودِيهم.

﴿ أَتُنَبِّـُٔونَ [ٱللَّهَ][٥] ﴾: أتخبرون الله بلا شيء. وقيل[٦]: أتنبِّهون الله على شيء جهله ولم يعلمه.

وبما[٧] لا يعلمه الله في السَّموات ولا في الأرض صفات معبودِيهم.

١٩ - ﴿ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ ﴾: هي كلمة التَّمهيل والتَّأجيل إلى حين[٨].

٢٠ - ﴿ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ ﴾: علم[٩] ما كتمه الله عن خلقه مِن الآيات المُلجِئة متى يكون وأنَّى يكون[١٠].

٢١ - ﴿ وَإِذَآ ﴾: ظرف، والعامل فيه[١١] ﴿ إِذَا ﴾ الثَّانية مع صلتها.

﴿ لَهُم مَّكْرٌ ﴾: إضافة الشَّرط المتقدِّم والخبر القادم[١٢] إلى آلهتهم وإلى النُّجوم والأيَّام[١٣].

و﴿ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾: بالطَّبع على قلوبهم وباستدراجهم وبإهلاك[١٤] الأوَّلين وإتباع الآخِرين كذلك يفعل بالمجرمِين.

٢٢ - ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾: غاية للتَّسيير[١٥] المتقدِّم.

---

(١) غريب القرآن وتفسيره ١٦٩، والعمدة في غريب القرآن ١٥١، وتفسير البغوي ٢/ ٣٤٧.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١١، وفتح القدير ٢/ ٤٣١.
(٣) ينظر: التفسير الكبير ١٧/ ٥٨، والبحر المحيط ٥/ ١٣٧-١٣٨.
(٤) في ب: ذات.
(٥) من ب.
(٦) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٣٦، والبحر المحيط ٥/ ١٣٨.
(٧) في ك: وما.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٤٨، وزاد المسير ٤/ ١٥.
(٩) في ع: على.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٤٨، وزاد المسير ٤/ ١٦، وفتح القدير ٢/ ٤٣٤.
(١١) بعدها في النسخ الأربع: الثانية، وهي مقحمة.
(١٢) في ع: العادم.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٤٩، وزاد المسير ٤/ ١٧، والتفسير الكبير ١٧/ ٦٥.
(١٤) في ب: وباستهلاك. وينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٣٠-١٣١، والبحر المحيط ٥/ ١٤٠.
(١٥) في ك و ب: للتيسير. وينظر: الكشاف ٢/ ٣٣٨، وفتح القدير ٢/ ٤٣٤.

﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ﴾: جماعة بدَلالة قوله: ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾[١].

﴿ جَآءَتْهَا ﴾: عائد إلى الفلك، وقيل: إلى الرِّيح الطَّيِّبة[٢].

اختصاص العصوف بالرِّيح يغني عن علامة التَّأنيث[٣]، قال الفرَّاء[٤]: تقول: ريح عاصِف وعاصفة[٥] على لغتَين، وأعصفَتْ أيضًا.

﴿ ٱلْمَوْجُ ﴾: فورة الشَّيء الكثير.

﴿ مِن كُلِّ[٦] مَكَانٍ ﴾: مِن أمكنة الـموج[٧].

﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾: أي: ظنُّوا أنَّهم هالكون، يُقال: فلان مُحاط به، أي: هالك سُدَّت عليه سبيل النَّجاة[٨].

﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ ﴾: أي: فدَعَوُا الله[٩].

﴿ مِنْ هَٰذِهِۦ ﴾: أي: الرِّيح العاصفة، أو المحنة، أو البليَّة[١٠]، أو الحالة.

٢٤ - ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾: إنَّما وقع تمثيل الحياة الدُّنيا بالنَّبات الحصيد[١١] بعد الاكتهال لسرعة زوالها عند الكمال. والمراد مِن التَّمثيل التَّزهيد والتَّنبيه[١٢].

﴿ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾: «على الانتفاع بها»[١٣].

﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا ﴾: قضاؤنا وحكمنا بهلاكها ويبسها وجدبها[١٤].

﴿ حَصِيدًا ﴾: مُسْتَأْصَلاً[١٥].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٦٦.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٠، وإعراب القرآن ٢/ ٢٥٠، والكشاف ٢/ ٣٣٩.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٦٠، وتفسير البغوي ٢/ ٣٤٩.
(٤) ينظر: معاني القرآن ١/ ٤٦٠.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) النسخ الثلاث: بكل، بدل (من كل).
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٣-١٤، والكشاف ٢/ ٣٣٩، وزاد المسير ٤/ ١٨.
(٨) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٧٠، وتفسير غريب القرآن ١٩٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٨٥.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٣٢.
(١٠) في ع: النكبة. وينظر: التفسير الكبير ١٧/ ٧٠، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٢٦.
(١١) في ب: للحصيد.
(١٢) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٣٢٧، والبحر المحيط ٥/ ١٤٤.
(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٥، وإعراب القرآن ٢/ ٢٥١، ومجمع البيان ٥/ ١٧٦.
(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٣٤، والبغوي ٢/ ٣٥٠، وزاد المسير ٤/ ٢٠.
(١٥) غريب القرآن وتفسيره ١٧٠، والعمدة في غريب القرآن ١٥٢، والكشاف ٢/ ٣٤١.

٢٥ - ﴿ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ ﴾: دار السَّلامة مِن الآفات(١)، فالسَّلام والسَّلامة بمعنى كاللَّذاذ واللَّذاذة(٢). وقيل: السَّلام اسم الله تعالى(٣)، عن مالك بن يزيد الأشجعيِّ قال: الإسلام ثلاث مئة وخمسة عشر سهمًا فإذا كان يوم القيامة أقبلَ في صورة حسنة يجرُّ ثوبه حتى ينتهيَ إلى الله تعالى فيقول: يا ربِّ أنتَ السَّلام وأنا الإسلام منكَ بدأتُ وإليكَ أعود اللهمَّ مَن جاء متمسِّكًا بسهم مِن سهامي فَأَدْخِلْه الجنَّة(٤).

٢٦ - ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾: الجنَّة، و(الزِّيادة): النَّظر إلى الله تعالى(٥)، تواترت الأخبار(٦).

﴿ وَلَا يَرْهَقُ ﴾: ولا يَلحق ولا يُصيب، ومنه المُراهِق(٧).

﴿ قَتَرٌ ﴾: غبار العرصات ودُخَان الدَّرَكات(٨).

٢٧ - ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ ﴾: لهم جزاء سيِّئة(٩).

٢٨ - ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾: أي: واذكرْ يوم نحشرهم، أو نذكرهم يوم نحشرهم(١٠).

﴿ مَكَانَكُمْ ﴾: أي: قفوا والزموا مكانكم، وذلك قوله: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصَّافَّات: ٢٤](١١).

﴿ فَزَيَّلْنَا ﴾: ميَّزنا بينهم بعد وقفهم مسؤولِين(١٢)، قال الله تعالى: **(١٥٤ظ)** ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الفتح: ٢٥]: لو تميَّز المؤمنون مِن الكافرين(١٣).

٢٩ - ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَـٰفِلِينَ ﴾: قول الأصنام المُصوَّرة(١٤). وقيل(١٥): قول

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٨٨، وتفسير البغوي ٢/ ٣٥٠.
(٢) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٧٧، والتفسير الكبير ١٧/ ٧٥، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٢٨.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٣٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٨٨.
(٤) ينظر: الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٤٥١.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦١، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٨٨-٢٨٩.
(٦) ينظر: الرد على الزنادقة والجهمية ٣٤، والإيمان لابن منده ٢/ ٧٧٢-٧٧٤، واعتقاد أهل السنة ٣/ ٤٥٤-٤٦٥.
(٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٦٥، ومجمع البيان ٥/ ١٧٧، والبحر المحيط ٥/ ١٤٨.
(٨) في ب: الدكان. وينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٤٣، والكشاف ٢/ ٣٤٢، والبحر المحيط ٥/ ١٤٨.
(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦١، وتفسير الطبري ١١/ ١٤٤، والوجيز ١/ ٤٩٦.
(١٠) ينظر: البحر المحيط ٥/ ١٥٣.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٤٦، والبغوي ٢/ ٣٥١-٣٥٢، ومجمع البيان ٥/ ١٨١-١٨٢.
(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٢، وغريب القرآن وتفسيره ١٧٠، وتفسير البغوي ٢/ ٣٥٢.
(١٣) ينظر: تفسير البغوي ٤/ ٢٠٤، والنسفي ٤/ ١٥٨، وروح المعاني ٢٦/ ١١٥.
(١٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٥٢، والكشاف ٢/ ٣٤٤، وزاد المسير ٤/ ٢٤.
(١٥) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٤٤.

الملائكة وعُزَير وعيسى عليهم السَّلام، كما قال عيسى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴾، الآية [المائدة: ١١٧]، وقول الملائكة[١]: ﴿ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا ﴾ [سبأ: ٤١]. ويحتمل أنَّ الأرواح الخبيثة مِن طواغيت الإنس والجنِّ تتبرَّأ عن عابِدِيها وتستشهد[٢] الله كاذبة كما يحلفون به كاذبين.

٣٠ - ﴿ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾: أُعيدوا إلى جزائه[٣].

٣١ - ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم ﴾: اتِّصالها بما قبلها مِن حيث سبق ذكر الإشراك[٤].

﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾: سخطَ الله بطاعته[٥]، أو تتَّقُون الإشراكَ بالله بتوحيده[٦].

٣٢ - ﴿ فَذَٰلِكُمُ ﴾: إشارة إلى الله الرَّازق مِن السَّماء والأرض المالك للسَّمع والبصر المدبِّر للأمر[٧].

﴿ رَبُّكُمُ ﴾: سيِّدكم وخالقكم[٨].

﴿ ٱلْحَقُّ ﴾: الشَّيء الواجب كونُه ووجودُه، الباطل نفيه وجحودُه[٩].

﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾: إنكار عليهم على قضيَّة انقسام الكلام فإنَّه حقٌّ وباطل، فإذا استحقَّ الحقُّ نفى للغير[١٠] الباطل، واتِّباع الباطل الضَّلال[١١].

٣٣ - ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾: أي: كما أنَّه ليس بعد الحقِّ إلاَّ الضَّلال، أو كما يُصرفون، أو كما فسقوا، أو كما نخبرك[١٢].

﴿ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾: ترجمة الكلمة[١٣].

---

(١) (وعزير... وقول الملائكة) ليس في ع.
(٢) في ع و ب: ويستشهد. وينظر: مجمع البيان ٥/ ١٨٢.
(٣) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٨٢، والبحر المحيط ٥/ ١٥٥، وفتح القدير ٢/ ٤٤٠.
(٤) ينظر: التفسير الكبير ١٧/ ٨٦.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٧١.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٥٠، والبغوي ٢/ ٣٥٢، وزاد المسير ٤/ ٢٦.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٥٠، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٧٢.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٧٢.
(٩) ينظر: زاد المسير ٤/ ٢٦.
(١٠) في ك: الغير.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٧٢.
(١٢) ينظر: فتح القدير ٢/ ٤٤٤.
(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٨، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٩٢.

٣٤ - ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾: للإعادة معنيان: الإماتة كقوله: ﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ [طه: ٥٥]، والنَّشْأة للمعاد[١].

٣٦ - ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ﴾: يعني أوهامهم التي توهَّموها.

وفي الآية ردٌّ على القائلين بالهيولى والفضاء وسببيَّة[٢] المعدوم وبحدوث صفات الذَّات والفعل وبالجهة والهيئة فإنَّها أوهام كلُّها.

٣٧ - ﴿ أَن يُفْتَرَىٰ ﴾: في محلِّ النَّصب على خبر (كان)[٣].

﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ﴾: كقوله: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

﴿ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾: الكتب[٤] المتقدِّمة.

﴿ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾: أحكامه[٥]. الكتاب هو التَّوراة والإنجيل واللَّوح المحفوظ، أو[٦] ما كتب الله علينا.

٤٠ - ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾: إخبار عن خاتمتهم ومآلهم دون أحوالهم.

٤١ - ﴿ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾: المراد[٧] منها التَّهديد، وقيل: المُتارَكة[٨]. وهي منسوخة بآية السَّيف[٩].

٤٢ - ﴿ مَّن يَسْتَمِعُونَ ﴾: إنْ كان الاستماع للانتفاع فالصُّمُّ قوم آخرون، وإنْ كان الاستماع للاستهزاء[١٠] فالصُّمُّ هم المستمعون. والمراد به[١١] صَمم القلب؛ لأنَّه قال: ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[١٢].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٥٠.
(٢) في الأصل: وشنية، وفي ع: وتثنية، وفي ب: وشبية.
(٣) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٨٨، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٧٥، والبحر المحيط ٥/ ١٥٨.
(٤) في ب: الكنز. وينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٥٣، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٩٣، وزاد المسير ٤/ ٢٩.
(٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٥٤، والكشاف ٢/ ٣٤٧.
(٦) ساقطة من ب، وفي ك: وما كتبه، بدل (أو ما كتب).
(٧) النسخ الثلاث: والمراد.
(٨) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٩١، والبحر المحيط ٥/ ١٦١.
(٩) ينظر: الناسخ والمنسوخ للمقري ١٠٣، ولابن حزم ٤١، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ٣٦.
(١٠) (فالصم قوم... للاستهزاء) مكررة في ب.
(١١) في ب: بهم، والميم مقحمة.
(١٢) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٥٥، وزاد المسير ٤/ ٣١.

٤٥ - ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ[١] ﴾: واذكرْ يوم نحشرهم[٢].

٤٦ - ﴿ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾: «قبل أنْ نُرِيَكَ»[٣].

﴿ مَرۡجِعُهُمۡ ﴾: محشرهم للحساب والعذاب. فدمَّر عليهم يوم بدر ومَحَقَهم في سائر المشاهد واستأصلهم يوم فتح مكَّة[٤].

﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ ﴾: لترادف الأخبار دون المعاني المُخبَر عنها[٥].

٤٧ - ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞ ﴾: الآية في مثل قوله: ﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾ [فاطر: ٢٤][٦]، وقيل: قوله: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ [بِظُلۡمٖ][٧] ﴾ [هود: ١١٧].

وفيها دَلالة أنَّ الجماعة وإنْ عظمت لم ينطلق عليها اسم الأُمَّة حقيقة ما لم تقرَّ برسول الله.

﴿ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ ﴾: ثبتت[٨] أحكامهم وشرائعهم وميَّز بين الخبيث والطَّيِّب والهالك والنَّاجي. وقيل[٩]: فإذا جاء رسولهم يوم القيامة شهيدًا عليهم[١٠] حوسبوا على أعمالهم ووُفُّوا ثوابها وعقابها.

﴿ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾: ذكر للتَّنبيه على قيام الحجَّة ووجوب الجزاء[١١].

٤٨ - ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ ﴾: سؤال (١٥٥و) على وجه الاستعجال بالبَوار[١٢].

(الوَعْد): الوعيد.

٤٩ - ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ ﴾: لا أقدر على ضرِّ نفسي ونفعها فكيف أقدر على تعجيل الوعد الموعود[١٣]. ثمَّ بيَّن وجه تأخُّر العذاب فوجوب الهلاك مُعلَّق بإتيان الرُّسل وإتيانه مُعلَّق[١٤]

---

(١) النسخ الأربع: نحشرهم، وهي قراءة السبعة غير حفص، ينظر: السبعة ٣٢٧.
(٢) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٤١٣، والبحر المحيط ٥/ ١٦٢، والدر المصون ٦/ ٢٠٨.
(٣) تفسير الطبري ١١/ ١٥٧، وزاد المسير ٤/ ٣٢.
(٤) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٥٦، والقرطبي ٨/ ٣٤٨، وفتح القدير ٢/ ٤٤٩.
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٧٦، والمجيد ٢ ٥٠٢ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والبحر [illegible] / ١٦٤.
(٦) ينظر: التفسير الكبير ١٧/ ١٠٦.
(٧) من ك.
(٨) في ك و ع: بينت.
(٩) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٢٩٦، وتفسير البغوي ٢/ ٣٥٦، والقرطبي ٨/ ٣٤٩.
(١٠) ساقطة من ع.
(١١) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٣٤٩.
(١٢) ينظر: زاد المسير ٤/ ٣٣، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٤٩.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٥٨، ومجمع البيان ٥/ ١٩٦، وفتح القدير ٢/ ٤٤٩-٤٥٠.
(١٤) (بإتيان الرسل وإتيانه معلق) مكررة في ب.

بتمَّة الأجل.

٥٠ - ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ ﴾: وزانها قولكَ لغريم: أرأيتَ[1] إنْ أزنك هذه الدَّنانير أيش تطالبه، أي: ليس لكَ عندي سوى هذه الدَّنانير شيء، فكذلك ليس للكفَّار عند الله إلاَّ البَوار وإدخال النَّار.

٥١ - ﴿ أَثُمَّ ﴾[2]: معناه: يقول، أو قيل، أو يُقال للمجرمِين إذا آمَنُوا عند مُعاينة البأس: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾.

٥٢ - ﴿ ثُمَّ قِيلَ ﴾: بعد ذلك ﴿ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾[3].

٥٣ - ﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ ﴾: على وجه الاستهزاء[4].

﴿ أَحَقٌّ هُوَ ﴾: أكائن[5] هذا الوعيد.

﴿ إِى ﴾: «نعم»[6].

﴿ وَرَبِّىٓ ﴾: «قسم، وجوابه: ﴿ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾»[7]. وقيل[8]: القسم متَّصل بقوله: (إي)، ويكون قوله: (إنَّه لَحَقٌّ) كلامًا مبتدأً.

٥٤ - ﴿ وَلَوْ أَنَّ ﴾: جواب مُضمَر.

﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾: عند أوَّل لحظة ثمَّ الحسرة مِن بعد كما يحلفون ويجحدون ثمَّ يعترفون ويتلاعبون[9].

٥٥ - اتِّصال: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ ﴾ بما قبلها: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ[10] ﴾، فأخبر أنَّه لله عزَّ وجلَّ فكذلك ما في السَّموات[11].

٥٧ - ﴿ وَشِفَآءٌ ﴾: بُرء وزوال علَّة.

---

(١) في ب: أرأيتك.

(٢) ليس في ك، وفي ع و ب: ثم، وبعدها في ب: تقول، بدل (يقول).

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٩١.

(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٥٢، ومجمع البيان ٥/ ١٩٨، وفتح القدير ٢/ ٤٥٢.

(٥) في ك و ب: كائن، والهمزة ساقطة.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٢٩٩، والوجيز ١/ ٥٠١.

(٧) إعراب القرآن ٢/ ٢٥٨، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٥١.

(٨) ساقطة من ك. وينظر: زاد المسير ٤/ ٣٤.

(٩) كذا، ولعل الصواب: ويتلاعنون.

(١٠) في الأصل و ك و ب: السموات.

(١١) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٩٩، والبحر المحيط ٥/ ١٦٨.

٥٨ - ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾: «الإسلام والقرآن»[١].

﴿ هُوَ ﴾: أي: الكتاب ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾: من المال[٢].

٥٩ - ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم ﴾: فيه ضمير تقديره: أرأيتم هذا الرِّزق الذي جعلتم منه حرامًا وحلالاً أأنتم[٣] ماذونون فيه؟ أو أجعلتم[٤] ذلك بإذن الله؟ فيقول: ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾.

٦٠ - ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾: نصب بالظَّنِّ، أي: ما يظنُّون[٥] بالله يومئذٍ بأنْ يفعل بهم[٦].

وإنَّما ذكر الفضل مِن حيث ذكر الرِّزق، أو مِن حيث تقديم الدَّعوة والإنذار، أو مِن حيث الإرجاء والإمهال[٧].

﴿ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾: دليل على أنَّ النِّعمة الدُّنياويَّة عمَّت البرَّ والفاجِر، وأنَّ الشُّكر[٨] واجب عليهم في النَّفع والدَّفع جميعًا.

٦١ - ﴿ فِى شَأْنٍ ﴾: أمر وبال[٩].

﴿ مِنْهُ ﴾: أي: مِن الله[١٠]، وقيل[١١]: مِن القرآن، وقيل: إلى العمل[١٢].

﴿ يَعْزُبُ ﴾: يبعد[١٣].

٦٣ - ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾: اعترفوا بقضيَّة المعرفة[١٤].

﴿ يَتَّقُونَ ﴾: بقضيَّة الاعتراف.

---

(١) تفسير سفيان الثوري ١٢٨، وتفسير غريب القرآن ١٩٧.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٦٢ و١٦٤، والبغوي ٢/٣٥٨، وزاد المسير ٤/ ٣٦.
(٣) النسخ الثلاث: أنتم.
(٤) في ع: جعلتم.
(٥) في ب: تظنون.
(٦) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٥٤، والبحر المحيط ٥/ ١٧١، وفتح القدير ٢/ ٤٥٦.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٦٧، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣٩٨-٣٩٩، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٥٥.
(٨) في ب: الشر.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٤٠٠، والوجيز ١/ ٥٠٢، والكشاف ٢/ ٣٥٤.
(١٠) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٥٩، ومجمع البيان ٥/ ٢٠٣، وزاد المسير ٤/ ٣٧.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٦٧، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٤٠٠، والكشاف ٢/ ٣٥٤.
(١٢) لعله يريد: الشأن، قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٦، وعُزِيَ إلى الفراء في إعراب القرآن ٢/ ٢٥٩، وإلى الزجاج في معاني القرآن الكريم ٣/ ٣٠١، وإليهما في تفسير القرطبي ٨/ ٣٥٦.
(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٩٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٦، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٣٠٢.
(١٤) ينظر: مجمع البيان ٥/ ٢٠٥.

٦٤ - ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾: هي الرُّؤيا الصَّالحة يراها المسلم أو تُرى[١] له، رواه أبو الدَّرداء وعبادة بن الصَّامت عنه ﷺ[٢]. وعن أبي قَتادة الأنصاريِّ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: الرُّؤيا مِن الله والحلم مِن الشَّيطان فإذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره وليستعذ بالله منه فلن يضرَّه[٣]. وفي الصِّحاح عن ابن سيرين عن أبي هريرة: إذا اقترب الزَّمان لم تكذب رؤيا الرَّجل المسلم وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا ورؤيا الرَّجل المسلم جزء مِن ستَّة وأربعين جزءًا مِن النُّبوَّة، والرؤيا ثلاث: الرُّؤيا الصَّالحة مِن الله تعالى ورؤيا مِن تحزين الشَّيطان ورؤيا مِن شيء يُحدِّث الإنسان به نفسه فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدث وليقم فليُصلِّ[٤].

٦٥ - ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾: ادِّعاؤهم العزَّة لأنفسهم.

ثمَّ ردَّ عليهم: ﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾: لادِّعائهم[٥] العزَّةَ لأنفسهم، ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾: بضمائرهم[٦].

٦٦ - ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ﴾: يحتمل وجوهًا أربعة: العطف وتقديره: وما يتَّبعه الذين[٧]، والجحد، أي: وما يتَّبعكَ، أو[٨] وما يتَّبع الحقَّ[٩]، **(١٥٥ظ)** والاستفهام على وجه الإنكار، أي: أيَّ شيء يتَّبع[١٠]، والمصدر، أي: اتِّباع الذين[١١].

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ ﴾: إنْ هو إلاَّ اتِّباع الظَّنِّ.

٦٧ - ﴿ فِي ذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى البيان والقرآن، أو إلى الجعل[١٢].

٧٠ - ﴿ مَتَٰعٌ ﴾: أي: لهم متاع، أو متاعهم متاع[١٣].

---

(١) في الأصل و ع: يرى، وبعدها فيهما: رواها، بدل (رواه). وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧١، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٦، والكشاف ٢/ ٣٥٦.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٧٤-١٨٠، وزاد المسير ٤/ ٣٩.
(٣) ينظر: مسند الحميدي ١/ ٢٠٢، وصحيح البخاري ٥/ ٢١٦٩، ومسلم ٤/ ١٧٧١.
(٤) ينظر: سنن أبي داود ٤/ ٣٠٤، والترمذي ٤/ ٥٣٢ و٥٤١، والمستدرك ٤/ ٤٣٢.
(٥) في ب: لدعائهم.
(٦) ينظر: مجمع البيان ٥/ ٢٠٦، وزاد المسير ٤/ ٤٠.
(٧) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٥٧، ومجمع البيان ٥/ ٢٠٧، والبحر المحيط ٥/ ١٧٤.
(٨) في ك: أي.
(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٨٠، والتفسير الكبير ١٧/ ١٣١.
(١٠) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٤٩، وتفسير البغوي ٢/ ٣٦١، والكشاف ٢/ ٣٥٧.
(١١) لم أقف على هذا القول.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٤٠٥، وفتح القدير ٢/ ٤٦٠.
(١٣) (أو متاعهم متاع) ساقطة من ب. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٤٠٧، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٨٠، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٦١.

٧١ - ﴿ إِذْ ﴾: في محلّ النَّصب بالذِّكر، تقديره: واذكر لهم إذ قال لقومه[١].

﴿ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ ﴾: اجعلوا الآراء المختلفة جامعًا.

﴿ غُمَّةً ﴾: سترة، أي: لا يكوننَّ عليكم أمركم مستترًا[٢] ملتبسًا.

﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ ﴾: أتمُّوا أمركم[٣].

وكلُّ هذا[٤] تحدٍّ مِن نوح عليه السَّلام توكُّلاً على الله وإظهارًا لآياته.

٧٢ - ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُم ﴾: جواب للتَّولّي[٥] المشروط لمعنى خفيٍّ، فكأنَّه يقول: فإنْ تولَّيتم فلم تفوِّتوا عليَّ أجرًا ولم تنقصوني شيئًا ولم يعظم عليَّ توليتكم.

٧٤ - ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ ﴾: المراد بهم الهالكون دون المفلحِين[٦]، وإنَّما خصَّهم لتمحض الوعيد.

﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾: أي: لم يكن[٧] الملتزمون بطريقة الماضين بمؤمنِين بالذي[٨] كذَّبت به أئمَّتهم مِن قبل. وقيل: فما كانوا ليُؤمنوا به في المستقبل مِن أعمارهم بسبب تكذيبهم أوَّل مرَّة فإنَّه ران على قلوبهم[٩].

٧٦ و ٧٧ - ﴿ أَتَقُولُونَ ﴾: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ[١٠] مُّبِينٌ ﴾ ﴿ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ﴾.

وقوله: ﴿ أَسِحْرٌ ﴾: مِن كلام موسى عليه السَّلام على وجه الإنكار[١١].

٧٨ - ﴿ لِتَلْفِتَنَا ﴾: «لتَصرفَنا»[١٢].

﴿ ٱلْكِبْرِيَآءُ ﴾: العظمة والملك[١٣].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٢٦١، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٦٢.

(٢) في ك: مستتر، وهو خطأ. وينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٨، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٣٠٦-٣٠٧.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٨٦، والبغوي ٢/ ٣٦٢، والقرطبي ٨/ ٣٦٤.

(٤) (وكل هذا) مكررة في ك، وفي ع: هذه، بدل (هذا).

(٥) في ع: التولي.

(٦) في ب: المخلفين.

(٧) في ب: تكن، وبعدها في النسخ الثلاث: الملتزمين، بدل (الملتزمون).

(٨) في ع و ب: الذين، وبعدها في ك: بهم، بدل (به).

(٩) ينظر: زاد المسير ٤/ ٤٣.

(١٠) في ك و ع: سحر.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٨٩، والقرطبي ٨/ ٣٦٦.

(١٢) غريب القرآن وتفسيره ١٧٢، وتفسير غريب القرآن ١٩٨، والعمدة في غريب القرآن ١٥٣.

(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٩٨، وتفسير الطبري ١١/ ١٩٠-١٩١، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٤١٥.

٨٣ - ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ ﴾: أربعون أهل بيت مِن القِبط ولدهم نساء بني إسرائيل كانوا يُسَمَّون الذُّرِّيَّة[١].

﴿ لَعَالٍ ﴾: خبر عمَّا مضى[٢].

٨٤ - ﴿ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ ﴾: إنَّما أمرهم لئلاَّ يخافوا دون الله فيفسد إيمانهم.

٨٥ - ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً ﴾: كون المسلم فتنة[٣] للكافر أنْ تسوء عاقبته العاجلة ويَشمت الكافر به ويقيس عليه عاقبته الآجلة وأنْ يرتدَّ المسلم فيزيد الكافر إصرارًا[٤].

٨٧ - ﴿ تَبَوَّءَا ﴾: اتَّخِذا المنزل، وأصله البواء وهو اللُّزوم[٥].

﴿ بُيُوتًا ﴾: مساجد[٦]. الكلبيُّ وغيره: كانت مساجد بني إسرائيل ظاهرة فأمر فرعون بهدمها عند مُنابَذة موسى عليه السَّلام إيَّاه فأمر الله اتِّخاذ المساجد في بيوتهم وأنْ يجعلوها مستقبلة للكعبة قبلة إبراهيم وإسماعيل[٧].

﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾: مستقبلة القِبلة[٨]، وقيل[٩]: اجعلوها قِبلة لكم تُصلُّون إليها، وقيل[١٠]: اجعلوا بعضها مقابل بعض. وقيل[١١]: المراد به المُصَلَّى، وقيل[١٢]: المسجد.

وإنَّما لم يُؤمَروا بالزَّكاة؛ لأنَّ أكثرهم كانوا مماليك لآل فرعون، أو كانوا[١٣] فقراء.

٨٨- ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾: لمَّا دعا انقلبت أعيان أموالهم حتى صار سُكَّرهم حجارة[١٤].

﴿ فَلَا يُؤْمِنُواْ ﴾: «عطف على ﴿ لِيُضِلُّواْ ﴾»[١٥]. وقيل[١٦]: نصب على جواب الأمر

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧٦ وفيه: «وكانوا - فيما بلغنا - سبعين أهل بيت».
(٢) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٢٦٥.
(٣) (كون المسلم فتنة) ساقطة من ب، وبعدها في ع و ب: للكافرين، بدل (للكافر).
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٩٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٠، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٣٠٩.
(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٤٢١، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٧١، وفتح القدير ٢/ ٤٦٧.
(٦) ينظر: زاد المسير ٤/ ٤٧، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٧١.
(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧٧، وتفسير البغوي ٢/ ٣٦٥.
(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧٧، وتفسير غريب القرآن ١٩٨، وتفسير الطبري ١١/ ٢٠٠-٢٠١.
(٩) ينظر: زاد المسير ٤/ ٤٨.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٠١، وزاد المسير ٤/ ٤٧، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٧١.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٤٢١.
(١٢) ينظر: تفسير سفيان الثوري ١٢٨، وتفسير غريب القرآن ١٩٨، وتفسير الطبري ١١/ ١٩٩.
(١٣) في ك: وكانوا، بدل (أو كانوا).
(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧٧، وتفسير الطبري ١١/ ٢٠٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣١.
(١٥) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٧٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٥٣.
(١٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧٧-٤٧٨، وللأخفش ٢/ ٥٧٣، وتفسير الطبري ١١/ ٢٠٦.

بالفاء. وقيل[(١)]: جزم على الدُّعاء.

٨٩ - ﴿ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾: كان موسى يدعو وهارون يُؤمِّن[(٢)].

٩٠ - ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾: [عن][(٣)] ابن عبَّاس عنه ﷺ أنَّه ذكر أنَّ جبريل عليه السَّلام يدسُّ في في فرعون الطِّين خشية أنْ يرحمَه[(٤)]، كان جبريل يُعاجل[(٥)] فرعون ليتمَّ فيه دعوة موسى عليه السَّلام، فمَن كان يُعاجل رحمة الله كفر؛ لأنَّه يتقرَّب إلى الله بإظهار مُوالاة نبيِّه ومُعاداة عدوِّه.

٩١ - ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ ﴾: قيل[(٦)]: إنَّ جبريل عليه السَّلام فرح حين سمع وتيقَّن أنَّ فعله وقع مَرضيّاً لله[(٧)].

٩٢ - ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾: «بجسدكَ»[(٨)]. فقيل: الآية استفهام على سبيل الإنكار، تقديرها: أفاليوم[(٩)] نُنَجِّيكَ[(١٠)]، مِن النَّجاة[(١١)]، (١٥٦و) فتكون قدوة وحجَّة لِمَن خلفكَ. وقيل: إنَّها على سبيل الخبر[(١٢)]، ومعناها: اليوم نلقي بدنكَ بعد إزهاق الرُّوح على نجوة مِن الأرض لتكونَ عبرة ونَكالاً لِمَن خلفكَ[(١٣)].

٩٣ - ﴿ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾: ما أورثهم مِن ديار آل فرعون[(١٤)]. وقيل: المراد به التِّيه حيث ظلَّل عليهم الغَمام وأنزل عليهم المَنَّ والسَّلوى. وقيل: ديار العمالقة حيث افتتحها[(١٥)] يوشع عليه السَّلام، أو البيت المقدَّس حين ابتناه داود وسليمان عليهما السَّلام[(١٦)].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١١/٢٠٦، وإعراب القرآن ٢/٢٦٦، ومشكل إعراب القرآن ١/٣٥٣.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٤٧٨، وتفسير الطبري ١١/٢٠٧-٢٠٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/٣١.
(٣) من ك.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١١/٢١١-٢١٢، والمستدرك ٤/٢٧٨، وشعب الإيمان ٧/٤٤.
(٥) مكررة في ب.
(٦) في الأصل و ع: قبل.
(٧) ينظر: مجمع البيان ٥/٢٢٣-٢٢٤.
(٨) تفسير غريب القرآن ١٩٩، ومعاني القرآن الكريم ٣/٣١٦، ومشكل إعراب القرآن ١/٣٥٣.
(٩) في ب: فاليوم.
(١٠) ينظر: المجيد ٥٢٤ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والبحر المحيط ٥/١٨٨، والدر المصون ٦/٢٦٦.
(١١) (من النجاة) ساقطة من ع. وينظر: مشكل إعراب القرآن ١/٣٥٣.
(١٢) ينظر: المجيد ٥٢٤ (تحقيق: د. إبراهيم الدليمي)، والبحر المحيط ٥/١٨٨، والدر المصون ٦/٢٦٦.
(١٣) ينظر: غريب القرآن وتفسيره ١٧٢، وتفسير غريب القرآن ١٩٩، وتفسير الطبري ١١/٢١٣.
(١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/٤٢٩، ومجمع البيان ٥/٢٢٥، وزاد المسير ٤/٥٣.
(١٥) في الأصل: افتحها، وبعدها في ب: يونس، بدل (يوشع).
(١٦) ينظر: تفسير الطبري ١١/٢١٥، ومعاني القرآن الكريم ٣/٣١٦، وتفسير البغوي ٢/٣٦٧.

٩٤ - ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾: خطاب للنَّبيِّ ﷺ، والمراد به أُمَّته[١]، كقوله: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزُّمر: ٦٥]. وقيل[٢]: هذا شرط لم يوجد والمراد به التَّأكيد، كقوله: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾، الآية [الزُّخرف: ٨١]. وقيل[٣]: لم يشكَّ ولم يسأل، كقوله: ﴿ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ ﴾ [الرَّحمن: ٣٣]. وقيل: معناه: إنْ كنتَ في شكٍّ ممَّا أنزلْنا إليكَ هل هو مُوجب لكَ أمن العاقبة والختم على السَّعادة فسل[٤] الأنبياء إذا لقيتَهم ليلة المعراج، لقوله[٥]: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾، الآية [الأحقاف: ٩]، وإنْ كانت الآية مكِّيَّة فيكون (مِمَّا) بمعنى مِمَّن[٦] أنزل وهو جبريل عليه السَّلام في الصُّورة التي ظهر فيها لرسول الله في ابتداء الوحي حتى سألتْ خديجة له ورقة بن نوفل. وقيل: لما جرى على لسانه في سورة النَّجم أنَّه شيء ابتُلِي به وحده وخاف مثله في المستقبل فأخبر الله في سورة الحجِّ أنَّه ما أرسلَ مِن قبله ﴿ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾، الآية [الحجُّ: ٥٢].

٩٧ - ﴿ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ ﴾: أنَّث لإضافة ﴿ كُلُّ ﴾ إلى مؤنث، كقوله: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [ق: ١٩][٧].

٩٨ - ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾: الإيمان النَّافع: الذي يكون عند إحساس العذاب قبل عين اليقين، كما كان مِن قوم يونس عليه السَّلام لَمَّا غلب على ظنِّهم أنَّ العذاب سينزل بهم ندموا وتضرَّعوا وأنابوا إلى الله ولم ينتظروا عين اليقين[٨].

انتصب ﴿ قَوْمَ يُونُسَ ﴾؛ لأنَّه مستثنى منقطع؛ لأنَّهم لم يكونوا مِن عِداد الأُمم الهالكة[٩].

وعن ابن عبَّاس أنَّ يونس بن متَّى كان يسكن فلسطين[١٠] هو وقومه فغزاهم ملك مِن الملوك يُقال له يغلث بالعساكر مِن أهل نينوى، وهي التي تُسمَّى نصيبين، فغزا بني[١١] إسرائيل فسبى منهم تسعة أسباط ونصفًا وبقي سِبطان ونصف، وكانوا مِن وراء الأردن وهم مِن سِبط

---

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٦٩-٢٧٠، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٣١٦، والكشاف ٢/ ٣٧١.
(٢) ينظر: البحر المحيط ٥/ ١٩٠.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧٩، وتفسير الطبري ١١/ ٢١٧-٢١٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٢.
(٤) في ك و ب: فاسأل.
(٥) في ع: كقوله.
(٦) في ع: من.
(٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٧٤، وإعراب القرآن ٢/ ٢٦٨، والتبيان في تفسير القرآن ٥/ ٤٣٢.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٤٣٣، ومجمع البيان ٥/ ٢٢٩.
(٩) ساقطة من ب. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٤، وإعراب القرآن ٢/ ٢٦٨.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) في الأصل و ك و ع: بنو.

يهوذا ونصف سِبط مِن سِبط ميشا، فسَبوهم جميعًا غير هذين السِّبطَين ونصف سِبط، فرجعوا بهم إلى أرضهم، وقد كان أوحى الله تعالى إلى بني إسرائيل إذا أسركم(١) عدوُّكم أو أصابتكم مصيبة فادعوني فإذا دعوتموني استجبْتُ(٢) لكم، فلمَّا أُسِروا نَسُوا أنْ يَدعُوا الله زمانًا مِن الدَّهر حتى إذا ذهبتْ أيَّام عقوبتهم ونزلتْ أيَّام عافيتهم أوحى(٣) الله تعالى إلى نبيٍّ مِن أنبياء(٤) بني إسرائيل يُسمَّى شعيا فقال: ائتِ حزقيا، وهو الملك يومئذٍ، فقل له: ابعثْ إلى بني إسرائيل نبيًّا قويًّا أمينًا، وكان في ملكه خمسة مِن الأنبياء، فقد ذهبت أيَّام عقوبتهم ونزلت أيَّام عافيتهم(٥) وإنِّي (١٥٦ظ) مُلْقٍ في قلوب ملوكهم وأشرافهم أنْ يُرسلوهم معهم، فجاء شعيا إلى حزقيا حتى أبلغه ذلك، فقال له حزقيا: أنتَ الذي أُمِرْتَ بذلك فابعث، فقال له: إنَّ الله تعالى أوحى أنْ آمركَ بأنْ تبعث فابعث، فقال له حزقيا: فيمَن تُشير عليَّ؟ قال: ابعث يونس بن متَّى فإنَّه قويٌّ أمين، قال: فأرسلَ حزقيا الملك إلى يونس فأتاه، فقال له: إنَّ(٦) شعيا النَّبيَّ عليه السَّلام أتاني فقال: إنَّ الله أوحى إليَّ أن ائتِ حزقيا فمُرْه يبعثْ نبيًّا إلى بني إسرائيل فإنَّه قد ذهبت أيَّام عقوبتهم ونزلت أيَّام عافيتهم وإنِّي مُلْقٍ في قلوب ملوكهم وأشرافهم أنْ يُرسلوهم معه فأنتَ نبيٌّ قويٌّ أمين فانطلِقْ إلى بني إسرائيل، [قال](٧): آللهُ أمرَكَ بهذا؟ قال: لا، قال: فسمَّاني لكَ؟ قال: لا ولكنْ أُمِرْتُ أنْ أبعثَ نبيًّا قويًّا أمينًا فأنتَ نبيٌّ قويٌّ أمين، قال: إنَّ في بني إسرائيل قويًّا أمينًا غيري فابعث غيري، فقال حزقيا: بحقِّ الملك إلاَّ ذهبتَ، فلمَّا عزم الملك على يونس انطلَقَ فلم يجدْ بُدًّا، ورجع يونس ليتزوَّدَ، وخرج مُغاضِبًا لحزقيا حتى أتى بحر الرُّوم فوجد قومًا قد شحنوا سفينتهم، فقال لهم: احملوني معكم، فعرفوه فحملوه، فلمَّا كانوا في البحر اضطربت السَّفينة وكادت تغرق، فقال ملاَّحوها: يا هؤلاء إنَّ فيكم رجلاً عاصيًا؛ لأنَّ السَّفينة لا تفعل(٨) هذا مِن غير الرِّيح إلاَّ وفيها(٩) رجل عاص، فقالت التُّجَّار: إنَّا قد جرَّبنا مثل هذا وكنَّا نقترع بالسِّهام فمَن خرج سهمه ألقيناه في البحر فإنَّه لأَنْ يَغرقَ(١٠) رجل واحد خير مِن أنْ يَغرقَ جميع أهل السَّفينة، قال: فاقترَعوا بسهامهم فخرج سهم يونس عليه السَّلام، فقالت التُّجَّار: نحن أولى

(١) في ب: أمركم.
(٢) في ع و ب: أستجب.
(٣) النسخ الثلاث: وأوحى.
(٤) ليس في ك.
(٥) (ونزلت أيام عافيتهم) ساقطة من ب.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) يقتضيها السياق.
(٨) في الأصل: يفعل.
(٩) في ك: فيها.
(١٠) في ب: لا يغرق، بدل (لأن يغرق).

بالمعصية مِن نبيٍّ الله، ثمَّ اقترَعوا الثَّانية فخرج سهمه عليه السَّلام، فقال: يا هؤلاء أنا واللهِ العاصي، قال: فتلفَّف في كسائه ثمَّ قام على رأس السَّفينة، قال: وإنَّ السَّمكة التي أُمِرَتْ به أنْ تجعلَه في جوفها لتُسايرُ السَّفينة مِن حيث ركب، فرمى يونس بنفسه فابتلعتْه السَّمكة فصار في بطنها وهو يقول: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، فذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَسَاهَمَ ﴾، يقول: فقارع أهل السَّفينة ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴾ [الصَّافَّات: ١٤١]، أي: مِن المقروعين الذين ليست لهم حُجَّة، وذهبت[١] به السَّمكة إلى نيل مصر ثمَّ إلى بحر فارس ثمَّ دخلت به البطائح ثمَّ دخلت به دجلة فصعدتْ به وكان يسدُّ جنباه شاطئ دجلة حتى رمتْه بنصيبين بالعراء على ظهر الأرض بعد أربعين ليلة مكث في بطنها، وهو كهيئة الفرخ المنتوف ليس عليه شعر ولا لحم، فأنبت عليه شجرة مِن يَقْطِين، قال: وسأل رجل ابن عبَّاس: زعموا أنَّ اليقطين هو القرع، قال: فقال ابن عبَّاس رضي الله عنه: ما الذي جعل القرع أحقَّ مِن البطِّيخ وغيره كلُّ شيء ينبت بَسطًا فهو يقطين، فكان يستظلُّ في ظلِّ ذلك اليقطين ويأكل مِن ثمرها حتى تشدَّد[٢]، فبينما هو كذلك إذ سلَّط الله عليه الأرضة فأكلتْها فخرَّت مِن أصلها، فحزن يونس عليه السَّلام لذلك حزنًا شديدًا، **(١٥٧و)** فقال: يا ربِّ كنتُ أستظلُّ تحت هذه الشَّجرة مِن الشَّمس والرِّيح وأمصُّ مِن ثمرها وقد سقطتْ منِّي[٣]، فقيل له: يا يونس أتحزنُ على شجرة أُنبتتْ في ساعة واقتُلِعَتْ في ساعة ولا تحزن على مئة ألف أو يزيدون لم تذهبْ إليهم وقد نزلتْ أيَّام عافيتهم؟ فتوجَّه يونس عليه السَّلام نحوهم حتى دخل أرضهم ومنهم غير بعيد، فأتى بني إسرائيل فقال: إنِّي بُعثْتُ إليكم، قالوا: إنَّكَ لَمُصدَّقٌ عندنا ولكنَّا عبيد أسارى فائتِ أُمراءنا فاذكر لهم ذلك[٤] فإنْ خلَّونا خرجْنا معكَ، فأتى يونس عليه السَّلام ملوكهم وأشرافهم وقال: إنَّ الله أرسلني إليكم لتبعثوا معي بني إسرائيل، قالوا: ما نعرف ما تقول ولو علمنا أنَّكَ صادقٌ لفعلنا ولكنَّا أتيناكم في دياركم وقراركم فسبيناكم فلو كان كما تقول لمنعكم[٥] الله، فطاف فيهم ثلاثة أيَّام يدعوهم إلى ذلك، فأَبوا عليه[٦]، فأوحى [الله][٧] إليه أنْ قل لهم: إنْ لم تُؤمنوا مِن ليلتكم هذه صبَّحكم العذاب، فأبلغهم ذلك فأَبوا، فتزوَّد زادًا وخرج مِن عندهم، فلمَّا فقدوه ندموا على صنيعهم وقالوا: أيَّ شيء صنعْنا؟ ثمَّ

---

(١) في ك: ذهبت، وفي ع و ب: ذهب.
(٢) (حتى تشدد) ساقطة من ب.
(٣) في ك: هي، وفي ب: عني.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) في ك: لمنعك، والميم ساقطة.
(٦) ساقطة من ك.
(٧) من ك.

انطلَقوا يطلبونه فلم يجدوه، فأتَوا علماءهم وذكروا لهم أمره وأمرهم، فقالت العلماء: انظروا في المدينة فإنْ كان بها فليس ممَّا قال لكم شيء؛ لأنَّه لم يكن يجلس فيها والعذاب ينزل بها وإنْ كان قد خرج فهو كما قال والعذاب[1] مصبِّحكم، قال: فطلبوه فقيل لهم: قد رأيناه[2] خرج بالعشيِّ منطلقًا، فسألوا بني إسرائيل عنه، فقالوا: ما قال لنا شيئًا إلاَّ كما قال لكم، فلمَّا أمسَوا أغلَقوا باب مدينتهم فلم يدخلها بقرهم ولا غنمهم وعزلوا الوالدة عن ولدها والوالد عن ولده وعزلوا النِّساء والصِّبيان، وكذلك الأولاد مِن الأُمَّهات مِن البقر والغنم، وقاموا ينتظرون الصُّبح فلمَّا انشقَّ الصُّبح نظروا إلى العذاب ينزل مِن السَّماء وهو شيء أحمر، فشقُّوا جيوبهم ووضع الحوامل ما في بطونها وصاحت الصِّبيان وثغت الأغنام وخارت البقر، وجعل العذاب ينزل عليهم حتى غشيَهم ووجدوا حَرَّه في أكتافهم، ثمَّ رُفِعَ عنهم فبعثوا إلى يونس بن متَّى[3] عليه السَّلام فأتاهم فآمَنوا به وصدَّقوه وبعثوا معه بني إسرائيل، فذلك قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ[4] فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾، يقول: رفعنا عنهم العذاب[5].

﴿وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾: يقول: وأجَّلناهم إلى الموت[6]، عرف الله الصِّدق منهم فرفع العذاب عنهم ولم يقبله مِن غيرهم[7].

وعن محمَّد بن المنكدر أنَّه بلغه أنَّ الحوت لمَّا التقم يونس عليه السَّلام أوحى الله إلى الحوت أنْ لا تخدش له لحمًا ولا تكسر له عظمًا[8].

٩٩ - ﴿جَمِيعًا﴾: نصب على التَّأكيد بعد التَّأكيد[9].

﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾: أي: لستَ تُكرههم[10] ليُؤمنوا.

١٠١ - ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ﴾: أي: تفكَّروا[11].

---

(١) في ك: فالعذاب كما قال، بدل (فهو كما قال والعذاب).

(٢) في ع: رأينا، وبعدها: (خرج) ساقطة من ك.

(٣) (بن متى) ليس في ب.

(٤) ليس في ب.

(٥) ينظر في قصة يونس عليه السلام وقومه: البدء والتاريخ ٣/ ١١٠-١١٣، وتفسير البغوي ٢/ ٣٦٩-٣٧٠، ومجمع البيان ٥/ ٢٢٩-٢٣١.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٤، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٣١٩، والوجيز ١/ ٥٠٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢١، وزاد المسير ٤/ ٥٧، وفتح القدير ٢/ ٤٧٥.

(٨) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٦٩، والقرطبي ١١/ ٣٣٣.

(٩) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٧٤، وتفسير الطبري ١١/ ٢٢٤-٢٢٥، وزاد المسير ٤/ ٥٧.

(١٠) في ع: أكرههم.

(١١) (أي: تفكروا) ساقطة من ع. وينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٤٣٧، ومجمع البيان ٥/ ٢٣٤، وفتح القدير ٢/ ٤٧٦.